

تقديم وإشراف  
سماحة أئمة آل الله العظمى  
الشيخ ناظم كازم الشيرازي مُظَلَّلٌ

# مَنْبَغُ الْإِسْلَامِ

## مِنْ بَحْثِ الْأَنْفِقِ

بِمُسَاعَدَةِ  
جَمَاعَةِ مَنْ فُضِّلَتْ  
الْحَوْزَةُ الْعَامِيَّةُ

فهرست نویسی پیش از انتشار: توسط انتشارات امام علی بن ابی طالب علیه السلام.

سرشناسه: مجلسی، محمدباقر بن محمدتقی، ۱۰۳۷-۱۱۱۱ ق.

عنوان قرارداد: بحار الأنوار. برگزیده

عنوان و نام پدیدآور: منتخب الآثار من بحار الأنوار / ناصر مکارم شیرازی؛ بمساعدة جماعة من الفضلاء

مشخصات نشر: قم: دار الإمام علي بن أبي طالب علیه السلام للنشر، ۱۴۳۷ ق = ۱۳۹۵.

مشخصات ظاهری:

شابک: (ج. ۴) 978-964-533-242-4

وضعیّت فهرست نویسی: فیبا

یادداشت: کتابنامه.

موضوع: احادیث شیعه - قرن ۱۲ ق.

شناسه افزوده: مکارم شیرازی، ناصر، ۱۳۰۵ - گردآورنده.

رده بندی کنگره: ۴۰۱۸ ب ۳ / م ۱۳۵ BP

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی: ۳۸۷۲۲۵۴

الناشر الأفضل

لمعرض الدولي التاسع عشر - طهران

منتخب الآثار من بحار الأنوار / ج ۴

سماحة المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (مدّ ظلّه)

بمساعدة جماعة من الفضلاء

الطبعة: الأولى

تاريخ النشر: ۱۴۳۷ هـ. ق، ۱۳۹۵ هـ. ش

الكمية: ۱۰۰۰ نسخة

رقم الصفحات: ۷۸۲ صفحة

حجم الغلاف: رحلي

المطبعة: سليمانزاده - قم

الناشر: دار الإمام علي بن أبي طالب علیه السلام للنشر

ردمك: ۹۷۸-۹۶۴-۵۳۳-۲۴۲-۴



عنوان الناشر: إيران - قم - شارع الشهداء - فرع ۲۲

تلفون: ++۹۸-۲۵-۳۷۷۳۲۴۷۸

فكس: ++۹۸-۲۵-۳۷۸۴۰۰۹۹

www.imamalipub.ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الهيئة العلمية

### «رصد المكزرات والدراية»

١. مهدي الدرباني (مراقب لجنة التحقيق)
٢. السيد رضا الموسوي
٣. عباس زينلي
٤. مهدي أمينيان
٥. مهدي الغروي

### «المصادر واللغة»

١. أحد المحمدي
٢. هاشم المحمدي
٣. السيد عباس النوري
٤. السيد حميد الموسوي
٥. أمين الله شاكري موحد
٦. رضا الكهنوتي

### «التصحيح والتنقيح والتدقيق»

١. عيسي الأناري
٢. السيد علي النوري
٣. حامد المحقق المنتظري

### «ديتا»

١. علي دهقاني
٢. كاظم الآخوندي

المجلد الرابع

كتاب العدل والمعاد



## \* أبواب المعاد \*

«وما يتبعه ويتعلق به»

### ﴿ باب ١ ﴾

«أشراط الساعة، وقصة يأجوج ومأجوج»

الآيات:

الأنعام/ ١٥٨: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾

الكهف/ ٩٣-٩٩: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا \* قَالُوا يَا ذَا الْقُرْآنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا \* قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا \* آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قَطْرًا \* فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا \* قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا \* وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾<sup>(١)</sup>.

١. **قول:** ذكر القرآن الكريم قصة يأجوج ومأجوج في سورتين: الأولى في الآيات التي نبحتها، والثانية في سورة الأنبياء، آية (٩٦). الآيات القرآنية تؤيد بوضوح أن هذين الاسمين هما لقبيلتين همجيتين، كانتا تؤذيان سكان المناطق المحيطة بهم. وفي كتاب حزقيال من التوراة، الفصل الثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين، وفي كتاب رؤيا يوحنا الفصل العشرين، ذكرنا بعنوان «كوك» و«ماكوك» التي تعني بعد التعريب يأجوج ومأجوج. ويقول العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان: «إنه يستفاد من مجموع ما ذكر في التوراة أن مأجوج أو يأجوج ومأجوج هم مجموعة أو مجاميع كبيرة كانت تقطن أقصى نقطة في شمال آسيا، وهم أناس محاربون يغيرون على الأماكن القريبة منهم». البعض يعتقد أن هاتين الكلمتين عبريتين، ولكنهما في الأصل انتقلتا من اليونانية إلى العبرية، إذ كانتا تلفظان في اليونانية بـ«كك» و«ماكك» ثم انتقلتا على هذا الشكل إلى كافة اللغات الأوروبية.

الأنبياء/٩٦ و٩٧: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ \* واقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَاذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾  
 الأنبياء/١٠٩: ﴿... وَإِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ﴾  
 النمل/٨٢: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾

الزخرف/٦١: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾  
 الدخان/١٠-١٦: ﴿... يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ \* يَعْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ \* رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ \* أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ \* ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ \* إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ \* يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾  
 محمد/١٨: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾

#### تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله»: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أي ما ينتظر هؤلاء الكفار ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ لقبض أرواحهم؛ وقيل: لإتزال العذاب والخسف بهم؛ وقيل: لعذاب القبر ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ أي أمر ربك بالعذاب فحذف المضاف، أو يأتي ربك بجلال آياته فيكون حذف الجار، فوصل الفصل ثم حذف المفعول لدلالة الكلام عليه لقيام الدليل في العقل عليه؛ أو المعنى: أو يأتي إهلاك ربك إياهم بعذاب عاجل أو آجل بالقيامة كما يقال: قد أتاهم فلان أي قد أوقع بهم ﴿أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ وذلك نحو خروج الدابة أو طلوع الشمس من مغربها.

→ ثمة أدلة تاريخية على أن منطقة شمال شرقي الأرض في نواحي مغولستان كانت في الأزمنة السابقة كثيفة السكان، إذ كانت الناس تتكاثر بسرعة، وبعد أن ازداد عددهم اتجهوا نحو الشرق أو الجنوب، وسيطروا على هذه الأراضي وسكنوا فيها تدريجياً، وقد وردت مقاطع تاريخية مختلفة لحركة هؤلاء الأقوام وهجراتهم، وقد تمت واحدة من هذه الهجمات في القرن الرابع الميلادي، بقيادة «أتيل» وقد قضت هذه الهجمة على حضارة الإمبراطورية الرومانية.

وكان آخر مقطع تاريخي لهجومهم في القرن الثاني عشر الميلادي بقيادة جنكيزخان، حيث هاجم شرق البلاد الإسلامية ودمر العديد من المدن، وفي طليعتها مدينة بغداد حاضرة الخلافة العباسية، وفي عصر كورش في حوالي عام (٥٠٠) قبل الميلاد قامت هذه الأقوام بعدة هجمات، لكن موقف حكومة ماد وفارس إزاءهم أدى إلى تغيير الأوضاع واستتباب الهدوء في آسيا الغربية التي نجت من حملات هذه القبائل. وبهذا يظهر أن يأجوج ومأجوج هم من هذه القبائل الوحشية، حيث طلب أهل القفقاز من كورش عند سفره إليهم أن ينقذهم من هجمات هذه القبائل، لذلك أقدم على تأسيس السد المعروف بسد ذي القرنين. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٩، ص ٣٧٠)



وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١) أَنَّهُ قَالَ: بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالذَّابَّةَ، وَالذَّجَالَ، وَالذُّخَانَ، وَخَرِيصَةَ أَحَدِكُمْ أَيُّ مَوْتِهِ وَأَمْرَ الْعَامَّةِ يَعْنِي الْقِيَامَةَ. ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ الذي يضطرهم إلى المعرفة ويزول التكليف عندها ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ لأنه ينسد باب التوبة بظهور آيات القيامة. ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ عطف على قوله: ﴿آمَنْتُ﴾، وفيه أقوال:

أحدها: أنه إنما قال ذلك على جهة التغليب لأن أكثر من ينتفع بإيمانه حينئذ من كسب في إيمانه خيراً. وثانيها: أنه لا ينفع أحداً فعل الإيمان ولا فعل خير في تلك الحال لأنه حال زوال التكليف، فالمعنى أنه لا ينفعه إيمانه حينئذ وإن كسب في إيمانه خيراً.

وثالثها: أنه للإبهام في أحد الأمرين، والمعنى: أنه لا ينفع في ذلك اليوم إيمان نفس إذا لم تكن آمنت قبل ذلك اليوم، أو ضمت إلى إيمانها أعمال الخير، فإنها إذا آمنت قبل نفعها إيمانها، وكذلك إذا ضمت إلى الإيمان طاعة نفعها أيضاً، وهذا أقوى. (٢)

وقال «رحمه الله» في قوله: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: فسادهم أنهم كانوا يخرجون فيقتلونهم ويأكلون لحومهم ودوابهم؛ وقيل: كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يدعون شيئاً أخضر إلا أكلوه، ولا يابساً إلا احتملوه، عن الكلبي؛ وقيل: إنهم أرادوا سيفسدون في المستقبل عند خروجهم.

﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ أي يعلوه ويصعدوه، ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ أي لم يستطيعوا أن ينقبوا أسفله لكثافته وصلابته، فنفي بذلك كل عيب يكون في السد؛ وقيل: إن هذا السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط؛ وقيل: إنه وراء دربند وخزران من ناحية أرمينية وأذربيجان؛ وقيل: إن مقدار ارتفاع السد مائتا ذراع، وعرض الحائط نحو من خمسين ذراعاً.

قال ذو القرنين: ﴿هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾ أي هذا السد نعمة من الله لعباده أنعم بها عليهم في دفع شر يأجوج ومأجوج عنهم ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي﴾ يعني إذا جاء وقت أشراط الساعة ووقت خروجهم الذي قدره الله تعالى ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ أي جعل السد مستويًا مع الأرض مدكوكاً أو ذا دك، وإنما يكون ذلك بعد قتل عيسى ابن مريم الدجال، عن ابن مسعود.

وجاء في الحديث أنهم يدأبون في حفره نهارهم، حتى إذا أمسوا وكادوا لا يبصرون شعاع الشمس قالوا: نرجع غداً ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتى إذا جاء وعد الله قالوا: غداً نخرج ونفتح إن شاء الله فيعودون إليه وهو كهيئة حين تركوه بالأمس فيخرقونه فيخرجون على الناس فينشقون

١. رواه أحمد بن حنبل في مسنده، ج ٢، ص ٣٣٧ و٤٠٧؛ ومسلم في الصحيح، ج ٨، ص ٢٠٧؛ وفيهما في رواية: «خاصة أحدكم»، وفي رواية: «خويصة أحدكم».

٢. مجمع البيان، ج ٤، ص ٥٩٨.

المياه، وتتحصن الناس في حصونهم منهم، فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون: قد قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء، فبيعت الله نغفاً<sup>(١)</sup> في أقفائهم فتدخل في آذانهم فيهلكون بها، فقال النبي ﷺ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ لَتَسْمَنُ وَتَشْكُرُ مِنْ لُحُومِهِمْ شُكْرًا<sup>(٢)</sup>. وفي تفسير الكلبي: إن الخضر واليسع يجتمعان كل ليلة على ذلك السدّ يحجبان بأجوج ومأجوج عن الخروج.

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ أي وتركنا بأجوج ومأجوج يوم انقضاء أمر السدّ يمجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم ويكون حالهم كحال الماء الذي يتموج باضطراب أمواجه؛ وقيل: إنه أراد سائر الخلق الجن والإنس أي تركنا الناس يوم خروج مأجوج ومأجوج يختلط بعضهم ببعض لأن ذلك علم للساعة.<sup>(٣)</sup>

وقال «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾: أي فتحت جهتهم، والمعنى انفرج سدّهم بسقوط أو هدم أو كسر وذلك من أشراف الساعة، ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ أي من كل نشز<sup>(٤)</sup> من الأرض يسرعون، يعني أنهم يتفرقون في الأرض فلا ترى أكمة<sup>(٥)</sup> إلا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين. ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ أي الموعد الصدق وهو قيام الساعة، ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي لا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله، ﴿يَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾ أي اشتغلنا بأموال الدنيا وغفلنا من هذا اليوم فلم نتفكر فيه، ﴿بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بأن عصينا الله تعالى وعبدنا غيره.<sup>(٦)</sup>

وقال في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾: أي وجب العذاب والوعيد عليهم؛ وقيل: معناه: إذا صاروا بحيث لا يفلح أحد منهم ولا أحد بسببهم؛ وقيل: إذا غضب الله عليهم؛ وقيل: إذا نزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة فسمي المقول قولاً، ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بأنه مؤمن، والكافر بأنه كافر، وعند ذلك يرتفع التكليف ولا تقبل التوبة، وهو علم من أعلام الساعة؛ وقيل: لا يبقى مؤمن إلا مسحته، ولا يبقى منافق إلا حطمته، تخرج ليلة جمع والناس يسبغون إلى منى، عن ابن عمر.

١. النَّعْفُ: الدود الذي يكون في أنوف الإبل والغنم، واحدته نَعْفَةٌ، راجع لسان العرب.

٢. أي تمتلئ زرعها لبنا. وفي مجمع البيان المطبوع: «وتسکر من لحومهم سكرًا»، ولعله مصحف. (هامش المطبوع)

٣. مجمع البيان، ج ٦، ص ٧٦٢-٧٦٦.

٤. النشز: المكان المرتفع، راجع القاموس المحيط.

٥. الأكمة: التل، راجع تاج العروس.

٦. مجمع البيان، ج ٧، ص ١٠١.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ قَالَ: سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَنِ الدَّابَّةِ، فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا لَهَا ذَنْبٌ، وَإِنَّ لَهَا لَلْحَيْةَ؛ وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهَا مِنَ الْإِنْسِ. وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهَا دَابَّةٌ مِنْ دَوَابِّ الْأَرْضِ لَهَا زَغَبٌ<sup>(١)</sup> وَرَيْشٌ وَلَهَا أَرْبَعُ قَوَائِمٍ. وَعَنْ حُذَيْفَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٢)</sup> قَالَ: دَابَّةُ الْأَرْضِ طُولُهَا سِتُّونَ ذِرَاعًا، لَا يُدْرِكُهَا طَالِبٌ، وَلَا يَفُوتُهَا هَارِبٌ، فَتَسِمُ الْمُؤْمِنَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَتَكْتُبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: «مُؤْمِنٌ»، وَتَسِمُ الْكَافِرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَتَكْتُبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: «كَافِرٌ»، وَمَعَهَا عَصَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا، وَتَحْطِمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ، حَتَّى يَقَالَ: يَا مُؤْمِنُ، وَيَا كَافِرُ.

وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٣)</sup> أَنَّهُ تَكُونُ لِلدَّابَّةِ ثَلَاثُ خُرْجَاتٍ مِنَ الدَّهْرِ: فَتَخْرُجُ خُرُوجًا بِأَقْصَى الْمَدِينَةِ فَيَفْشُو ذِكْرُهَا بِالْبَادِيَةِ وَلَا يَدْخُلُ ذِكْرُهَا الْقَرْيَةَ يَعْنِي مَكَّةَ، ثُمَّ تَمُكُثُ زَمَانًا طَوِيلًا، ثُمَّ تَخْرُجُ خُرْجَةً أُخْرَى قَرِيبًا مِنْ مَكَّةَ فَيَفْشُو ذِكْرُهَا فِي الْبَادِيَةِ، وَيَدْخُلُ ذِكْرُهَا الْقَرْيَةَ يَعْنِي مَكَّةَ، ثُمَّ صَارَ النَّاسُ يَوْمًا فِي أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ عَلَى اللَّهِ حُرْمَةً وَأَكْرَمَهَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَعْنِي الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، لَمْ تَزَعْهُمْ إِلَّا وَهِيَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ تَدْنُو وَتَدْنُو كَذَا مَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ إِلَى بَابِ بَنِي مَخْرُومٍ عَنْ يَمِينِ الْخَارِجِ فِي وَسْطٍ مِنْ ذَلِكَ فَيَرْفُضُ النَّاسُ عَنْهَا، وَتَثْبُتُ لَهَا عَصَابَةٌ عَرَفُوا أَنَّهَا لَنْ يُعْجِزُوا اللَّهَ، فَخَرَجَتْ عَلَيْهِمْ تَنْفُضُ رَأْسَهَا مِنَ التُّرَابِ فَمَرَّتْ بِهِمْ فَجَلَّتْ عَنْ وُجُوهِهِمْ حَتَّى تَرَكَتْهَا كَأَنَّهَا الْكَوَاكِبُ الدُّرِّيَّةُ، ثُمَّ وَلَّتْ فِي الْأَرْضِ لَا يُدْرِكُهَا طَالِبٌ، وَلَا يُعْجِزُهَا هَارِبٌ، حَتَّى أَنْ الرَّجُلَ يَقُومُ فَيَسْعَوُدُ مِنْهَا بِالصَّلَاةِ فَتَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِهِ فَتَقُولُ: يَا فُلَانُ الْآنَ تَصَلِّي؟ فَيُثْبِلُ عَلَيْهَا بِوَجْهِهِ فَتَسِمُهُ فِي وَجْهِهِ فَيَسْجُورُ النَّاسُ فِي دِيَارِهِمْ، وَيَصْطَطِحُونَ فِي أَسْفَارِهِمْ، وَيَشْتَرِكُونَ فِي الْأَمْوَالِ، يَعْرِفُ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ فَيُقَالُ لِلْمُؤْمِنِ: يَا مُؤْمِنُ، وَلِلْكَافِرِ: يَا كَافِرُ.

وروي عن وهب أنه قال: وجهها وجه رجل، وسائر خلقها خلق الطير. ومثل هذا لا يعرف إلا من النبوات الإلهية.

وقوله: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ أي تكلمهم بما يسوؤهم، وهو أنهم يصيرون إلى النار بلسان يفهمونه؛ وقيل: تحدّثهم بأن هذا مؤمن وهذا كافر؛ وقيل: تكلمهم بأن تقول لهم: ﴿بِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾، وهو الظاهر؛ وقيل: ﴿بِآيَاتِنَا﴾ معناه بكلامها وخروجها.<sup>(٤)</sup>

وقال في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾: يعني أن نزول عيسى عليه السلام من أشراط الساعة يعلم به قربها ﴿فَلَا تَمْتَرَنَّ بِهَا﴾ أي بالساعة لا تكذبوا بها ولا تشكوا فيها؛ وقال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن

١. الزَّغَبُ: صغار الشعر والريش، أو أول ما يبدو منهما، راجع القاموس المحيط.

٢. ورد مثله في كمال الدين، ج ٢، ص ٥٢٧، ضمن ح ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣. ورد مثله في الفتن (لنعيم بن حماد)، ص ٤٠١.

٤. مجمع البيان، ج ٧، ص ٣٦٥.

عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ بِنَا، فَيَقُولُ: لَا؟ إِنْ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرًا تَكْرِمَةً مِنَ اللَّهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ. أَوْزَدَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ. (١)

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ (٢): كَيْفَ بِكُمْ إِذَا نَزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ؟ وَقِيلَ: إِنْ «الهاء» يَعود إلى القرآن ومعناه: أن القرآن لدلالته على قيام الساعة والبعث يعلم به؛ وقيل: معناه: أن القرآن لدليل الساعة، لأنه آخر الكتب أنزل على آخر الأنبياء. (٣)

وقال في قوله: «يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ»: وذلك أن رسول الله ﷺ دعا على قومه لما كذّبوه فأجذبت (٤) الأرض فأصابت قريشاً المجاعة، وكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان؛ وقيل إن الدخان آية من أشراط الساعة تدخل في مسامع الكفار والمنافقين وهو لم يأت بعد، وإنه يأتي قبل قيام الساعة فيدخل أسماعهم، حتى أن رؤوسهم تكون كالرأس الحنيز (٥) ويصيب كل مؤمن منه مثل الزرمة وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص (٦) ويمكث ذلك أربعين يوماً، عن ابن عباس وابن عمر والحسن والجبائي.

﴿يَعْشَى النَّاسَ﴾ يعني أن الدخان يعم جميع الناس، وعلى القول الأول المراد بالناس أهل مكة، فقالوا: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ بمحمد ﷺ والقرآن، قال سبحانه: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذُّكْرَى﴾ أي من أين لهم التذکر والاعتاظ، ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ أي وحالهم أنهم قد جاءهم رسول ظاهر الصدق والدلالة ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنَّهُ﴾ أي أعرضوا عنه ولم يقبلوا قوله ﴿وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾، ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ أي الجوع والدخان ﴿قَلِيلًا﴾ أي زماناً يسيراً إلى يوم بدر، ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ في كفركم وتكذيبكم، أو عائدون إلى العذاب الأكبر وهو عذاب جهنم، والقليل مدة بين العذابين. ﴿يَوْمَ تَبْطِشُ الْبُطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ أي واذكر ذلك اليوم يعني يوم بدر على القول الأول، وعلى القول الآخر يوم القيامة، و«البطش»: هو الأخذ بشدة، ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ منهم ذلك اليوم. (٧)

١. صحيح مسلم، ج ١، ص ٩٥؛ ولم يرد فيه وفي المجمع: «كيف أنتم إذا».

٢. صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٤٣.

٣. مجمع البيان، ج ٩، ص ٨٢.

٤. الجذب: انقطاع المطر وبيس الأرض، راجع المصباح المنير.

٥. الحنيز والحنذ: اسمان للحم المشوي بالحجارة المحماة، راجع المحيط في اللغة.

٦. الخصاص: جمع الخصاصة وهي الفرجة، راجع شمس العلوم.

٧. مجمع البيان، ج ٩، ص ٩٣-٩٥.

وقال «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾: أي فليس ينتظرون إلا القيامة ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ أي فجأة ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أي علاماتها ﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ أي فمن أين لهم الذكرى والاعتاظ والتوبة إذا جاءتهم الساعة؟<sup>(١)</sup>

وقال الرازي في تفسيره: إن موضع السدين في ناحية الشمال؛ وقيل: جبلان بين أرمنيّة وبين آذربيجان؛ وقيل: هذا المكان في مقطع عرض الترك. وحكى محمد بن جرير الطبري في تاريخه: أن صاحب آذربيجان أيام فتحها وجه إنساناً من ناحية الخزر فشاهده ووصف أنه بنيان رفيع وراء خندق عميق وثيق متسع<sup>(٢)</sup>. وذكر ابن خرداد في كتاب المسالك والممالك: أن الواثق بالله رأى في المنام كأنه فتح هذا الردم<sup>(٣)</sup>، فبعث بعض الخدم إليه ليعاينوه، فخرجوا من باب الأبواب حتى وصلوا إليه وشاهدوه، فوصفوا أنه بناء من اللبن من حديد مشدود بالنحاس المذاب، وعليه باب مقفل، ثم إن ذلك الإنسان لما حاول الرجوع أخرجهم الدليل إلى البقاع المحاذية لسمرقند. قال أبو الريحان: مقتضى هذا أن موضعه في الربع الشمالي في الغربي من المعمورة، والله أعلم بحقيقة الحال.

ثم قال: عند الخروج من وراء السدّ يموجون مزدحمين في البلاد يأتون البحر فيشربون ماءه، ويأكلون دوابه، ثم يأكلون الشجر، ويأكلون لحوم الناس، ولا يقدرّون أن يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس، ثم يبعث الله عليهم حيوانات فتدخل آذانهم فيموتون.<sup>(٤)</sup>

### أقول:

قال في النهاية: فيه: تخرج الدابة وعصا موسى عليه السلام وخاتم سليمان عليه السلام فتجلى وجه المؤمن بالعصا، وتخطم وجه الكافر بالخاتم أي تسمه بها، من خطمت البعير: إذا كريتته خطماً من الأنف إلى أحد خدييه، وتسمى تلك السمة الخطام. ومنه حديث حذيفة: تأتي الدابة المؤمن فتسلم عليه، وتأتي الكافر فتخطمه.

### الروايات:

٢٤٨٦. الخصال<sup>(٥)</sup>: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَامِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ تَمِيمِ بْنِ بَهْلُولٍ، عَنْ عَثْمَانَ، عَنْ وَكَيْعٍ،

١. مجمع البيان، ج ٩، ص ١٥٤.

٢. في المصدر: «وثيق منيع».

٣. الرّدْم: السد الذي صنعه ذو القرنين، راجع جمهرة اللغة.

٤. مفاتيح الغيب، ج ٢١، ص ٤٩٨ و ٥٠٠.

٥. الخصال، ج ٢، ص ٤٣١، ح ١٣؛ وفي الغيبة (للطوسي)، ص ٤٣٦، ح ٤٢٦، مع نقصان واختلاف يسير؛ وفي صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٧٨.

عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ فُرَاتِ الْقَرَّازِ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ: أَطَّلَعَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غُرْفَةٍ لَهُ - وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ السَّاعَةَ - فَقَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: الدَّجَالُ، والدُّخَانُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ: خُسُوفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخُسُوفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخُسُوفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنِ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ تَنْزِلُ مَعَهُمْ إِذَا نَزَلُوا، وَتُقْبَلُ مَعَهُمْ إِذَا أَقْبَلُوا.

٢٤٨٧. الخصال<sup>(٢)</sup>: الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ الْعَسْكَرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمِ الْقَاضِي، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَاكِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ حَمْرَةَ الْبُخَارِيُّ وَعَمِّي قَالَا: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ مُوسَى غُنْجَارٌ، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ بْنِ رَقِيبَةَ<sup>(٣)</sup> - وَهُوَ ابْنُ مَصْقَلَةَ الشَّيْبَانِيِّ -، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُنَيْبَةَ، عَمَّنْ سَمِعَ حُدَيْفَةَ بْنَ أَسِيدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: عَشْرُ آيَاتٍ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، حَمْسٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَمْسٌ بِالْمَغْرِبِ، فَذَكَرَ الدَّابَّةَ وَالدَّجَالَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَعَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَأَنَّهُ يُغْلِبُهُمْ وَيُغْرِقُهُمْ فِي الْبَحْرِ، وَلَمْ يَذْكُرْ تَمَامَ الْآيَاتِ.

٢٤٨٨. الخصال<sup>(٤)</sup>: الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ الْعَسْكَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبُرَّازِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ الْعَطَّارِ، عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، عَنْ فَرَجِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا عَمِلْتَ أُمَّتِي حَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هِيَ؟ قَالَ: إِذَا كَانَتِ الْمَغَانِمُ دَوْلًا، وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ وَعَقَّ أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ وَجَفَّ أَبَاهُ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَالْقَوْمُ أَكْرَمَهُ<sup>(٥)</sup> مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَانْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَلَبَسُوا

١. في الغيبة بهذا الإسناد: «أحمد بن إدريس، عن علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن ابن فضال، عن حماد، عن الحسين بن المختار، عن أبي نصر، عن عامر بن واثلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله ﷺ؛ وفي الصحيح: «حدثنا أبو خثيمة زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي عمر المكي - واللفظ لزهير - قال إسحاق: أخبرنا وقال الآخرون: حدثنا سفيان بن عيينة، عن فرات القرزاز...».

٢. الخصال، ج ٢، ص ٤٤٦، ح ٤٦.

٣. في المصدر: «أبي حمزة، عن رقية».

٤. الخصال، ج ٢، ص ٥٠٠، ح ١؛ تحف العقول، ص ٥٣؛ الأمالي (للطوسي)، ص ١٥٥، ح ١١٢٨؛ وفي الأخيرين مع زيادة واختلاف يسير.

٥. في الأمالي بهذا الإسناد: «أخبرنا جماعة، عن أبي الفضل، عن عبد الله بن سعد الكريزي، عن إسماعيل بن عبد الله السكري؛ قال أبو الفضل: وحدثنا إسحاق بن إبراهيم بن حماد، عن الربيع بن تغلب، عن فرج بن فضالة؛ قال: وحدثني محمد بن يوسف بن بشر بن النصر، عن أبي خثيمة علي بن عمرو الحرّاني، عن أبيه، عن أبي فضالة، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبي ﷺ».

٦. في المصدر: «وأكرمه القوم».

الْحَرِيرِ، وَاتَّخَذُوا الْقَيْنَاتِ<sup>(١)</sup>، وَضَرَبُوا بِالْمَعَارِفِ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، فَلْيُرْتَقَبْ عِنْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَةٌ: الرِّيحُ الْحَمْرَاءُ، أَوْ الْخَسْفُ، أَوْ الْمَسْخُ<sup>(٢)</sup> (٣)

قال الصدوق «رضي الله عنه»: يعني بقوله: «ولعن آخر الأمة أولها»، الخوارج الذين يلعنون أمير المؤمنين عليه السلام، وهو أول الأمة إيماناً بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وآله.

### بيان:

قال الجزري في حديث أشراط الساعة: «إذا كان المغنم دولاً» جمع دولة بالضم وهو ما يتداول من المال؛ فيكون لقوم دون قوم. و«الزكاة مغرمًا» أي يرى رب المال أن إخراج زكاته غرامة يغرماها. انتهى. قوله صلى الله عليه وآله: و«الأمانة مغنماً» أي يتصرف فيها كالغنيمة ولا يردّها على مالكيها، أو يحرص على أخذها لأنّه لا ينوي ردّها، يقال: فلان يتغنم الأمر أي يحرص عليه كما يحرص على الغنيمة. وقال ابن الأثير في جامع الأصول: أي يعدّ الخيانة من الغنيمة.

٢٤٨٩. تفسير القمي<sup>(٤)</sup>: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾ يَعْنِي الْقِيَامَةَ ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَعْتَةٌ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾<sup>(٥)</sup> فَانَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُسْلِمٍ الْخَشَّابِ<sup>(٦)</sup>، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَرِيحِ الْمَكِّيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رِيَّاحٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَجَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حَجَّةَ الْوُدَّاعِ فَأَخَذَ بَابَ الْكَعْبَةِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بوجهه فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ - وَكَانَ أَدْنَى النَّاسِ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ سَلْمَانُ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» - فَقَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ الْقِيَامَةِ إِضَاعَةَ الصَّلَاةِ، وَاتِّبَاعَ الشَّهَوَاتِ، وَالْمَيْلَ مَعَ الْأَهْوَاءِ، وَتَعْظِيمَ الْمَالِ<sup>(٧)</sup>، وَبَيْعَ الدِّينِ بِالْدُّنْيَا، فَعِنْدَهَا يُذَابُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ وَجَوْفُهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ مِمَّا يَرَى مِنَ الْمُنْكَرِ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُغَيِّرَهُ. قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ صلى الله عليه وآله: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ.

١. القينات: الإماء المغنّيات، راجع لسان العرب.

٢. غير خفي أنّ تلك الخصال المعدودة في هذه الرواية لا تتجاوز عن أربع عشر خصلة، وهكذا كانت فيما رأيناه من نسخ المصدر مطبوعة ومخطوطة. (هامش المطبوع نقلا عن مصطفى الطباطبائي القمي)

٣. **فقول:** المراد من إطاعة الزوجة هو إطاعتها فيما لا يوافق الشرع، ولعل المراد بالمسخ هو المسخ باطنا وروحا. والمراد بارتفاع الأصوات في المساجد إما بالأمر الديني أو بالخلافات بين المؤمنين.

٤. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٠٣؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٤؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦١، ح ٩٨٣٨.

٥. محمّد/١٨.

٦. بيع الخشب. والخبر يشتمل على الإنباء بجلائل من الأمور التي تقع بعده صلى الله عليه وآله، التي لا يطلع عليه إلا من له صلة بعالم الغيب وعلام الغيوب، ففيه من أعلام النبوة وآيات الرسالة ما يبصر كل ناظر ويرشده إلى الإيمان بنبوّة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله. (هامش المطبوع)

٧. في المصدر وتفسير الصافي والبرهان: «وتعظيم أصحاب المال».

يَا سَلْمَانَ، إِنَّ عِنْدَهَا أَمْرَاءَ جَوْرَةً، وَوُزَرَءَ فَسَقَةً، وَعُرَفَاءَ ظَلَمَةً، وَأَمَنَاءَ حَوْتَةً. فَقَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ.

يَا سَلْمَانَ، إِنَّ عِنْدَهَا يَكُونُ الْمُنْكَرُ مَعْرُوفًا، وَالْمَعْرُوفُ مُنْكَرًا، وَأَوْتُمِنَ الْخَائِنُ وَيُخَوِّنُ الْأَمِينُ، وَيُصَدِّقُ الْكَاذِبُ، وَيُكَذِّبُ الصَّادِقُ. قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ.

يَا سَلْمَانَ، فَعِنْدَهَا إِمَارَةُ النِّسَاءِ، وَمُشَاوَرَةُ الْأِمَاءِ، وَقُعُودُ الصَّبِيَانِ عَلَى الْمَنَابِرِ،<sup>(١)</sup> وَيَكُونُ الْكُذِبُ طَرْفًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَالنَّفِيُّ مَغْنَمًا، وَيَجْفُو الرَّجُلُ وَالِدِيهِ وَيَبْرُؤُ صَدِيقَهُ، وَيَطْلَعُ الْكُوكَبُ الْمُدَنَّبُ. قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ.

يَا سَلْمَانَ، وَعِنْدَهَا تُشَارِكُ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي التِّجَارَةِ، وَيَكُونُ الْمَطَرُ قَيْظًا، وَيَعِظُ الْكِرَامَ غَيْظًا، وَيُحْتَقِرُ الرَّجُلُ الْمُعْسِرُ، فَعِنْدَهَا يُقَارِبُ الْأَسْوَاقُ إِذَا قَالَ هَذَا: لَمْ أَبِحْ شَيْئًا، وَقَالَ هَذَا: لَمْ أَرْبِحْ شَيْئًا، فَلَا تَرَى إِلَّا دَامًا لِلَّهِ. قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ.

يَا سَلْمَانَ، فَعِنْدَهَا يَلِيهِمْ أَقْوَامٌ إِنْ تَكَلَّمُوا قَتَلُوهُمْ، وَإِنْ سَكَتُوا اسْتَبَاحُوهُمْ لَيْسَتْ أَثَرُوا بِفَيْئِهِمْ، وَلَيْطُونَ حُرْمَتَهُمْ، وَلَيْسْفِكَنَ دِمَاءَهُمْ، وَلِتَمْلَأَنَّ قُلُوبُهُمْ رُعبًا<sup>(٢)</sup>، فَلَا تَرَاهُمْ إِلَّا وَجِلِينَ خَائِفِينَ مَرْعُوبِينَ مَرْهُوبِينَ. قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ.

يَا سَلْمَانَ، إِنَّ عِنْدَهَا يُؤْتَى بِشَيْءٍ مِنَ الْمَشْرِقِ وَشَيْءٍ مِنَ الْمَغْرِبِ يُلَوْنُ أُمَّتِي، فَالْوَيْلُ لِعُضْعَاءِ أُمَّتِي مِنْهُمْ، وَالْوَيْلُ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ، لَا يَرَحْمُونَ صَغِيرًا، وَلَا يُوقِّرُونَ كَبِيرًا وَلَا يَتَجَاوَزُونَ عَنْ مُسِيءٍ، أَخْبَارُهُمْ خَنَا<sup>(٣)</sup>،<sup>(٤)</sup> جُنَّتْهُمْ جُنَّةُ الْأَدَمِيِّينَ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ. قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ.

يَا سَلْمَانَ، وَعِنْدَهَا تَكْتَفِي الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ، وَيُعَارُ عَلَى الْغُلَمَانِ<sup>(٥)</sup> كَمَا يُعَارُ عَلَى الْجَارِيَةِ فِي بَيْتِ أَهْلِهَا، وَيَشَبَّهُ الرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ، وَالنِّسَاءُ بِالرِّجَالِ، وَيَرْكَبْنَ ذَوَاتُ الْفُرُوجِ السُّرُوجِ<sup>(٦)</sup>، فَعَلَيْهِنَّ مِنْ أُمَّتِي نَعْنَةُ اللَّهِ. قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ.

١. **فقول:** الظاهر أن المراد بصعود الصبيان على المنابر هو صعود أرباب العقول القاصرة والأفهام الناقصة وبعض العوام الذين لا يدرون ما يقولون باسم المدح وغيره، كما قد نراه في عصرنا.

٢. في المصدر وتفسير الصافي والبرهان: «دغلا ورعبا».

٣. الخنا: الفحش، راجع الصحاح.

٤. لم يرد في المصدر والبرهان: «أخبارهم خنا».

٥. يعار من العيرة، بالفتح: المصدر من قولك غار الرجل على أهله، راجع لسان العرب.

٦. السُّرُوج: رحل الدابة، والجمع سروج، راجع لسان العرب.



يَا سَلْمَانَ، إِنَّ عِنْدَهَا تَزْحَرْفُ الْمَسَاجِدِ<sup>(١)</sup> كَمَا تَزْحَرْفُ الْبَيْعِ<sup>(٢)</sup> وَالْكَتَائِسُ، وَيَحْلَى الْمَصَاحِفُ، وَتَطُولُ الْمَنَارَاتُ،<sup>(٣)</sup> وَتَكْثُرُ الصُّفُوفُ بِقُلُوبٍ مُتَبَاغِضَةٍ وَاللِّسَنُ مُخْتَلِفَةٍ. قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ.

وَعِنْدَهَا تَحَلَّى ذُكُورُ أُمَّتِي بِالذَّهَبِ، وَيَلْبَسُونَ الْحَرِيرَ وَالذَّبِيحَ، وَيَتَّخِذُونَ جُلُودَ الثُّمُورِ<sup>(٤)</sup> صِفَاقًا<sup>(٥)</sup>. قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ.

يَا سَلْمَانَ، وَعِنْدَهَا يَطْهَرُ الرَّبَا، وَيَتَعَامَلُونَ بِالْغَيْبَةِ<sup>(٦)</sup> وَالرِّشَاءِ، وَيُوضَعُ الدِّينُ، وَتُرْفَعُ الدُّنْيَا. قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ ﷺ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ.

يَا سَلْمَانَ، وَعِنْدَهَا يَكْثُرُ الطَّلَاقُ، فَلَا يُقَامُ لِلَّهِ حَدٌّ، وَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا. قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ.

يَا سَلْمَانَ، وَعِنْدَهَا تَظْهَرُ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَارِزُ، وَيَلْبِغُهُمْ أَشْرَارُ أُمَّتِي. قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ.

يَا سَلْمَانَ، وَعِنْدَهَا تَحُجُّ أَعْيُنُ أُمَّتِي لِلنُّزْهَةِ، وَتَحُجُّ أَوْسَاطُهَا لِلتِّجَارَةِ، وَتَحُجُّ قُرُوبُهُمْ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ، فَعِنْدَهَا يَكُونُ أَقْوَامٌ يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ لِعَيْبِ اللَّهِ، وَيَتَّخِذُونَهُ مَزَامِيرَ، وَيَكُونُ أَقْوَامٌ يَتَفَقَّهُونَ لِعَيْبِ اللَّهِ، وَيَكْثُرُ أَوْلَادُ الزَّنَا، وَيَتَعَنَّوْنَ بِالْقُرْآنِ<sup>(٧)</sup>، وَيَتَهَافَتُونَ بِالدُّنْيَا. قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ.

يَا سَلْمَانَ، ذَاكَ إِذَا انْتَهَكَتِ الْمَحَارِمُ، وَانْتَسَبَتِ الْمَائِمُ، وَسَلَطَ الْأَشْرَارُ عَلَى الْأَخْيَارِ، وَيَفْشُو الْكُذِبُ، وَتَظْهَرُ اللَّجَاجَةُ، وَيَفْشُو الْحَاجَةُ<sup>(٨)</sup>، وَيَتَبَاهَوْنَ فِي اللَّبَاسِ، وَيُمْطَرُونَ فِي غَيْرِ أَوَانِ الْمَطَرِ، وَيَسْتَحْسِنُونَ الْكُوبَةَ وَالْمَعَارِزَ، وَيُنْكَرُونَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى يَكُونَ الْمُؤْمِنُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَذَلَّ مِنَ الْأُمَّةِ، وَيَطْهَرُ قُرُوبُهُمْ وَعِبَادُهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمُ التَّلَاوُمَ، فَأُولَئِكَ يُدْعَوْنَ فِي مَلَكَوتِ السَّمَاوَاتِ: الْأَرْجَاسُ وَالْأَنْجَاسُ. قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ ﷺ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ.

١. تزخرف المساجد: تنقش وتُموه بالذهب، راجع لسان العرب.

٢. البيعة بالكسر: متعبد النصارى، والجمع بيع، راجع تاج العروس.

٣. **فقول:** يستفاد من هذا الحديث الكراهة أو الحرمة في زخرفة المساجد وتحلية المصاحف، كما يستفاد منه رجحان ترك تطويل المنارات للمساجد، والله العالم.

٤. النمر: ضربٌ من السباع أخبث من الأسد، والجمع نمور، راجع لسان العرب.

٥. في المصدر وتفسير الصافي: «صفاقا».

٦. في المصدر وتفسير الصافي والبرهان: «بالعينة».

٧. لم يرد في تفسير الصافي من «لغير الله ويتخذونه» إلى «يتعنون بالقرآن».

٨. في المصدر: «وتغشو الفاقة»، وفي تفسير الصافي: «يفشو الفاقة».

يَا سَلْمَانُ، فَعِنْدَهَا لَا يَخْشَى الْغَنِيَّ إِلَّا الْفَقْرَ<sup>(١)</sup>، حَتَّى أَنْ السَّائِلَ لَيْسَ أَلِ الْجُمُعَتَيْنِ، لَا يُصِيبُ أَحَدًا يَضَعُ فِي يَدِهِ شَيْئًا. قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ.

يَا سَلْمَانُ، عِنْدَهَا يَتَكَلَّمُ الرَّؤْيِيَّةُ. فَقَالَ: وَمَا الرَّؤْيِيَّةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ - فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي -؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ، فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَخُورَ الْأَرْضُ خُورَةً، فَلَا يَظُنُّ كُلُّ قَوْمٍ إِلَّا أَنَّهَا حَارَتْ فِي نَاحِيَّتِهِمْ، فَيَمْكُثُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَنْكُثُونَ فِي مَكْثِهِمْ فَتُلْقِي لَهُمُ الْأَرْضُ أَفْلَادَ كَبِدِهَا، قَالَ: ذَهَبَ وَفِضَّةٌ، ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْأَسَاطِينِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِثْلَ هَذَا، فَيَوْمِئِذٍ لَا يَنْفَعُ ذَهَبٌ وَلَا فِضَّةٌ، فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

### بيان:

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ويكون الكذب طرفاً» أي يستطرفه الناس ويعجبهم. و«الكوكب المذنب»: ذو الذنب. وقال الجزري: يوم قائط: شديد الحر، ومنه حديث أشراط الساعة: يكون الولد غيظاً، والمطر قيظاً؛ لأن المطر إنما يبراد للنبات وبرد الهواء والقيظ ضد ذلك. انتهى. ويقال: «استباحهم» أي استأصلهم.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يلون أمتي» من اللون أي يتلونون ويتزينون بألوان مختلفة مما يوتى إليهم من المشرق والمغرب.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ويتخذون جلود النمر صفاقاً» أي يرققونها ويلبسونها؛ والثوب الصفيق: ضد السخيف؛ أو يعملونها للدف والعود وسائر آلات اللهو، يقال: صفق العود أي حرك أوتاره؛ والصفق: الضرب يسمع له صوت. و«القينة»: الأمة المغنّية. و«المعازف»: الملاهي كالعود والطنبور.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يتخذونه مزامير» أي يتغنّون به، قال الجزري في حديث أبي موسى<sup>(٣)</sup>: سَمِعَهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فَقَالَ: لَقَدْ أُعْطِيََتْ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ؛ شَبَّهَ حَسَنَ صَوْتِهِ وَحِلَاوَةَ نَغْمَتِهِ بِصَوْتِ الْمِزْمَارِ. انتهى.

و«التهافت»: التساقط. و«الكوبة»: بالضم: النرد والشطرنج والطلب الصغير المخصر والبربط.

وقال الجزري في حديث أشراط الساعة<sup>(٤)</sup>: أَنْ يَنْطِقَ الرَّؤْيِيَّةُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ، قِيلَ: وَمَا الرَّؤْيِيَّةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الرَّجُلُ التَّافَهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ؛ وَالرُّؤْيِيَّةُ تَصْغِيرُ الرَّابِضَةِ وَهُوَ الْعَاجِزُ الَّذِي رِبِضَ عَنْ مَعَالِي الْأُمُورِ وَقَعَدَ عَنْ طَلِبِهَا، وَزِيَادَةُ التَّاءِ لِلْمَبَالِغَةِ؛ وَالتَّافَهُ: الْحَقِيرُ الْخَسِيسُ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: «تَقْيِءُ الْأَرْضُ أَفْلَادَ كَبِدِهَا»؛ أَي تَخْرُجُ كَنْوَزَهَا الْمَدْفُونَةَ فِيهَا، وَهُوَ اسْتِعَارَةٌ؛ وَ«الْأَفْلَادُ» جَمْعُ فِلْدٍ، وَالْفِلْدُ جَمْعُ فِلْدَةٍ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ الْمَقْطُوعَةُ طَوْلًا، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾<sup>(٥)</sup>. انتهى. وخار الثور: صاح.

١. في نسخة: لا يخشى الغني إلا الفقير. (هامش المطبوع) وكذا في تفسير الصافي والبرهان، وفي المصدر: «ولا يحض الغني على الفقير».

٢. محمد/١٨.

٣. صحيح البخاري، ج ٦، ص ١١٢.

٤. أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ٧، ص ٢٨٤.

٥. الزلزلة/٢.

وقال السيد المرتضى «رضي الله عنه» في كتاب الغرر: رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١) أَنَّهُ قَالَ: تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلاذَ كِبِدِهَا، مِثْلَ الْأُسْطُوَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ: فِي مِثْلِ هَذَا قَتَلْتُ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ لِلرَّحِمِ فَيَقُولُ: فِي مِثْلِ هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي، وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ يَدِي، ثُمَّ يَتْرُكُونَهُ وَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئاً.

معنى تقىء أي تخرج ما فيها من الذهب والفضة، وذلك من علامات قرب الساعة، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تقياً» تشبيه واستعارة من حيث كان إخراجاً وإظهاراً، وكذلك تسمية ما في الأرض من الكنوز كبداءً، تشبيهاً بالكبد التي في بطن البعير وغيره، وللعرب في هذا مذهب معروف، واختلف أهل اللغة في الأفلاذ، فقال يعقوب بن السكيت: الفلذ لا يكون إلا للبعير، وهو قطعة من كبده، ولا يقال: فلذ الشاة، ولا فلذ البقر إلى آخر ما ذكره «رحمه الله» ونقله. (٢)

٢٤٩٠. الأمايلي للشيخ الطوسي (٣): ابْنُ الصَّلْتِ، عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ جَعْفَرِ الْمُعْرُوفِ بِابْنِ الشَّامِيِّ، عَنِ عَبَّادِ بْنِ أَحْمَدَ الْقَزْوِينِيِّ، عَنِ عَمِّهِ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ جَابِرِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنِ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَهْلِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ قَالَ: إِنَّ الْقَوْمَ لَيَنْتَفِرُونَ بِمَعَاوِلِهِمْ (٤)(٥) دَائِبِينَ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ قَالُوا: غَدًا نَفْرَعُ، فَيُضْبِحُونَ وَهُوَ أَقْوَى مِنَ الْأَمْسِ، حَتَّى يُسَلِّمَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حِينَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَ أَمْرَهُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: غَدًا نَفْتَحُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَيُضْبِحُونَ ثُمَّ يَعْدُونَ عَلَيْهِ فَيَفْتَحُهُ اللَّهُ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَمُرَّنَّ الرَّجُلُ مِنْهُمْ عَلَى شَاطِئِ الْوَادِي الَّذِي بِكُوفَانَ وَقَدْ شَرِبُوهُ حَتَّى نَزَحُوهُ فَيَقُولُ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا الْوَادِي مَرَّةً، وَإِنَّ الْمَاءَ لَيَجْرِي فِي أَرْضِهِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَتَى هَذَا؟ قَالَ: حِينَ لَا يَبْقَى مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مِثْلُ صَبَابَةِ الْإِنَاءِ. (٦)

### بيان:

قال الجزري: «الصبابة»: البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء.  
٢٤٩١. علل الشرائع (٧): فِي حَبْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوَّلِ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: نَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ.

١. صحيح مسلم، ج ٣، ص ٨٤.

٢. أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، ج ١، ص ٩٥.

٣. الأمالي (للطوسي)، ص ٣٤٦، ح ٧١٣؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٦٥؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٦٧٥، ح ٦٧٨٦.

٤. المعول: حديدة يُنْقَرُ بها الجبال، وجمعها معاول، راجع لسان العرب.

٥. في البرهان: «لينتفرون السد بمعاولهم».

٦. الحديث عامي. (هامش المطبوع)

٧. علل الشرائع، ج ١، ص ٩٤، ح ٣؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٣٠، ح ٤.

٢٤٩٢. إكمال الدين<sup>(١)</sup>: الطالقاني، عن الجلودي، عن إبراهيم بن فهد، عن محمد بن عتبة، عن حسين بن حسن، عن إسماعيل بن عمر، عن عمر بن موسى الوجيبي، عن المنهال بن عمر<sup>(٢)</sup>، عن عبد الله بن الحارث قال: قلت لعلي<sup>عليه السلام</sup>: يا أمير المؤمنين أخبرني بما يكون من الأحداث بعد قائمكم؟ قال: يا ابن الحارث ذلك شيء ذكره مؤكول إليه، وإن رسول الله<sup>صلى الله عليه وآله</sup> عهد إلي أن لا أخبر به إلا الحسن والحسين.

٢٤٩٣. قصص الأنبياء<sup>عليه السلام</sup><sup>(٣)</sup>: بالسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن سنان، عن الصادق<sup>عليه السلام</sup> قال: قال عيسى<sup>عليه السلام</sup> لجبرئيل<sup>عليه السلام</sup>: متى قيام الساعة؟ فانتفض<sup>(٤)</sup> جبرئيل انتفاضة أغمي عليه منها، فلما أفاق قال: يا روح الله ما المسؤول أعلم بها من السائل، وله من في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بعثة.

٢٤٩٤. تفسير العياشي<sup>(٥)</sup>: عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد<sup>(٦)</sup>، عن أبيه، عن جدّه<sup>عليه السلام</sup> قال: قال أمير المؤمنين<sup>عليه السلام</sup>: إن الناس يوشكون أن ينقطع بهم العمل ويسدّ عليهم باب التوبة، فلا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.

٢٤٩٥. تفسير العياشي<sup>(٧)</sup>: عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله<sup>عليه السلام</sup> في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾<sup>(٨)</sup> قال: طلوع الشمس من المغرب، وخروج الدابة، والدخان<sup>(٩)</sup>، والرجل يكون مصراً ولم يعمل على الإيمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه.

٢٤٩٦. تفسير العياشي<sup>(١٠)</sup>: عن عمرو بن شمر، عن أحدهما<sup>عليه السلام</sup><sup>(١١)</sup> في قوله: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ قال: المؤمن حالت المعاصي بينه وبين إيمانه، كثرت ذنوبه وقلّت حسناته، فلم يكسب في إيمانه خيراً.

١. كمال الدين، ج ١، ص ٧٧؛ إثبات الهداة، ج ٥، ص ٧٣، ح ٩٧.

٢. في المصدر والإثبات: «المنهال بن عمرو».

٣. قصص الأنبياء<sup>عليه السلام</sup> (للاراوندي)، ص ٢٧٠، ح ٣٤٧.

٤. فانتفض: تحرك، راجع المصباح المنير.

٥. تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٨٤، ح ١٢٧؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٥٠٢، ح ٣٧٤٠.

٦. في المصدر والبرهان: «مسعدة بن صدقة، عن أبي جعفر<sup>عليه السلام</sup>».

٧. تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٨٤، ح ١٢٨؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ١٧٣؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٥٠٢، ح ٣٧٤١.

٨. الأنعام/١٥٨.

٩. في المصدر: «خروج الدابة والدجال»، وفي تفسير الصافي: «وخروج الدجال والدخان».

١٠. تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٨٥، ح ١٣٠؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ١٧٣؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٥٠٢، ح ٣٧٤٣.

١١. في البرهان بهذا الإسناد: «عن أبي بصير، عن أحدهما<sup>عليه السلام</sup>».

٢٤٩٧. الكافي<sup>(١)</sup>: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُوَ الْفَالِجُ<sup>(٢)</sup>، وَمَوْتُ الْفَجَاءَةِ.

٢٤٩٨. الكافي<sup>(٣)</sup>: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ وَالْقَاسَانِيِّ جَمِيعاً، عَنِ الْأَصْفَهَانِيِّ، عَنِ الْمُنْقَرِيِّ، عَنِ فَضِيلِ بْنِ عِيَاضٍ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ<sup>(٤)</sup>، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسَةِ أَسْيَافٍ: ثَلَاثَةٌ مِنْهَا شَاهِرَةٌ فَلَا تُعْمَدُ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَلَنْ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا أَمِنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا.

٢٤٩٩. تفسير القمي<sup>(٥)</sup>: أَبِي، عَنْ صَفْوَانَ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ قَالَ: نَزَلَ أَوْ اكْتَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا، ﴿قُلِ انْتظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾<sup>(٦)</sup> قَالَ: إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَكُلُّ مَنْ آمَنَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَا يَنْفَعُهُ إِيْمَانُهُ.

٢٥٠٠. الخصال<sup>(٧)</sup>: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنِ ظَرِيفِ بْنِ نَاصِحٍ، عَنِ أَبِي الْحُصَيْنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ السَّاعَةِ فَقَالَ: عِنْدَ إِيْمَانٍ بِالنُّجُومِ وَتَكْذِيبِ بِالْقَدْرِ.

٢٥٠١. تفسير القمي<sup>(٨)</sup>: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرَيْنَيْنِ﴾<sup>(٩)</sup> فِي بَيَانِ عَمَلِ السَّدِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فَحَالَ بَيْنَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَبَيْنَ الْخُرُوجِ، ثُمَّ قَالَ ذُو الْقُرَيْنَيْنِ: ﴿هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾<sup>(١٠)</sup> قَالَ: إِذَا كَانَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ انْهَدَمَ

١. الكافي، ج ٣، باب النوادر، ص ٢٦١، ح ٣٩؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٤.

٢. الفاليج: داء معروف يحدث في أحد شقي البدن طولا، فيبطل إحساسه وحركته، راجع مجمع البحرين.

٣. الكافي، ج ٥، باب وجوه الجهاد، ص ١٠، ح ٢؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٢٠؛ وفيهما صدر رواية؛ تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٨٥، ح ١٢٩.

٤. في المصدر وتفسير القمي وتفسير العياشي: «... حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٥. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٢١؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ١٧٣؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٥٠٠، ح ٣٧٣٤.

٦. الأنعام/١٥٨.

٧. الخصال، ج ١، ص ٦٢، ح ٨٧؛ مختصر البصائر، ص ٣٥٠، ح ٣٧٩؛ وفي نوادر الأخبار (اللفيض)، ص ٣٣٠، ذيل ح ٣.

٨. تفسير القمي، ج ٢، ص ٤١ و ٤٥؛ وفي تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٦٣ و ٢٦٤؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٦٦٠ و ٦٨٤، ح ٦٧٥٣ و ٦٧٥٤.

و ٦٧٩٩.

٩. الكهف/٨٣.

١٠. الكهف/٩٨.

السَّدُّ<sup>(١)</sup> (٢) وَخَرَجَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ إِلَى الْعُمَرَانِ (٣) وَأَكَلُوا النَّاسَ.

وَسَاقَ الْحَدِيثِ إِلَى أَنْ قَالَ: فَلَمَّا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَرِيشًا عَمَّا سَأَلُوا قَالُوا: قَدْ بَقِيَتْ مَسْأَلَةٌ وَاحِدَةٌ: أَخْبِرْنَا مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤).

٢٥٠٢. الكافي (٥): الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (٦)، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْعَلَاءِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سِئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْخَلْقِ فَقَالَ: خَلَقَ اللَّهُ أَلْفًا وَمِائَتَيْنِ فِي الْبَرِّ، وَأَلْفًا وَمِائَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ، وَأَجْنَاسَ بَنِي آدَمَ سَبْعُونَ جِنْسًا، وَالنَّاسُ وُلْدُ آدَمَ مَا خَلَا يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ.

٢٥٠٣. نوادر الراوندي (٧): بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْقُرُونُ أَرْبَعَةٌ (٨): أَنَا فِي أَفْضَلِهَا قَرْنًا، ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّلَاثُ، فَإِذَا كَانَ الرَّابِعُ اتَّقَى الرَّجَالُ بِالرِّجَالِ (٩)، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ، فَقَبِضَ اللَّهُ كِتَابَهُ مِنْ صُدُورِ بَنِي آدَمَ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا سَوْدَاءَ ثُمَّ لَا يَبْقَى أَحَدٌ - سِوَى اللَّهِ تَعَالَى - إِلَّا قَبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ (١٠).

٢٥٠٤. وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (١١): لَا يَزِدَادُ الْمَالُ إِلَّا كَثْرَةً، وَلَا يَزِدَادُ النَّاسُ إِلَّا شُحًّا (١٢) (١٣)، وَلَا تَقُومُ

١. في المصدر والبرهان: «إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السد».

٢. **فقول:** لا نعلم بالقطع واليقين أين يكون هذا السد، ولكن في الأرض أماكن كثيرة لم يصل إليها إلى الآن أقدام البشر الحضاري، فليكن هذا منها.

٣. في المصدر والبرهان: «إلى الدنيا».

٤. الأعراف/١٨٧.

٥. الكافي، ج ٨، حديث يأجوج ومأجوج، ص ٢٢٠، ح ٢٧٤؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٦٧٥، ح ٦٧٨٧.

٦. في المصدر: «الحسين بن محمد الأشعري، عن معلّى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله...».

٧. النوادر (للاوندي)، ص ١٦؛ دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٤٥٥، ح ١٥٩٥.

٨. **فقول:** المراد من القرون هو الأدوار التاريخية التي تمرّ على الناس، والقرن الآخر يكون آخر الدنيا طبقاً لهذه الرواية.

٩. في المصدر: «فإذا كان اكتفاء الرجال بالرجال»، وفي الدعائم: «فإذا كان الرابع اكتفى الرجال بالرجال».

١٠. في المصدر: «ثم لا يبقى أحد هو لله تعالى إلا قبضه الله إليه»، وفي الدعائم: «لا تبقى أحدا هو وليّ لله تبارك وتعالى إلا قبضته، ثم كان الخسف والمسح».

١١. النوادر (للاوندي)، ص ١٦؛ شرح شهاب الأخبار (للقضاعي)، ص ٣٤٧، ح ٦٤٤؛ شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد)، ج ١٥، ص ٢٦٣.

١٢. الشخ: البخل والحرص، راجع القاموس المحيط.

١٣. في شرح الشهاب: «لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدماراً، ولا الناس إلا شحاً»، وفي شرح النهج: «لا يزداد الزمان إلا شدة والناس إلا شحاً».

السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شَرَارِ الْخَلْقِ. (١)

٢٥٠٥. وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ (٢): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ - وَأَشَارَ بِأصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى - ثُمَّ قَالَ ﷺ: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِيَدِهِ (٣) إِنِّي لَأَجِدُ السَّاعَةَ بَيْنَ كَتِفَيْ. (٤)

٢٥٠٦. وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ (٥): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ كَفَرَسِي رِهَانٍ يَسْبِقُ أَحَدَهُمَا صَاحِبُهُ بِأُذُنِهِ إِنْ كَانَتْ السَّاعَةُ لَتَسْبِقُنِي إِلَيْكُمْ. (٦)

٢٥٠٧. وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ (٧): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَطْفِرَ (٨)(٩) الْفَاجِرُ، وَيَعْجِزَ الْمُنْصِفُ، وَيَقْرُبَ (١٠) الْمَاجِنُ (١١)، وَيَكُونَ الْعِبَادَةُ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ، وَيَكُونَ الصَّدَقَةُ مَعْرَمًا، وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالصَّلَاةُ مَنًّا.

٢٥٠٨. وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (١٢): إِذَا طَفَقَتْ (١٣) أُمَّتِي مَكْيَالَهَا وَمِيمَزَانَهَا وَاحْتَانُوا وَخَفَرُوا الذِّمَّةَ (١٤) وَطَلَبُوا الْآخِرَةَ (١٥) فَعِنْدَ ذَلِكَ يُرْكَبُ أَنْفُسُهُمْ وَيَتَوَرَّعُ مِنْهُمْ (١٦).

٢٥٠٩. وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ (١٧): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَذْهَبَ الْحَيَاءُ مِنَ الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ (١٨)،

١. **فقول:** يظهر من هذه الرواية وما قبلها أن الناس بعد مدة من ظهور المهدي عليه السلام يرجعون ورائهم قهقري، فأخر الدنيا دور شرار الخلق، فلا تقوم الساعة إلا عليهم.

٢. النوادر (للراوندي)، ص ١٦؛ الجعفریات (الأشعثيات)، ص ٢١٢؛ وفي السرائر، ج ١، ص ١٩٧، مع نقصان.

٣. في المصدر والجعفریات: «والذي نفسي بيده».

٤. **فقول:** الرواية إشارة إلى قرب قيام القيامة وإن كان الكفار يرونه بعيدا، ولكن نراه قريبا بالنسبة إلى ساعات الآخرة وطولها.

٥. النوادر (للراوندي)، ص ١٦.

٦. **فقول:** هذه الرواية أيضا إشارة إلى قرب قيام القيامة، كما لا يخفى.

٧. النوادر (للراوندي)، ص ١٧.

٨. الطَّفَرُ: وَثْبَةٌ فِي ارْتِفَاعٍ، كَمَا يَطْفِرُ الْإِنْسَانُ حَائِطًا، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٩. في المصدر: «يظرف».

١٠. في المصدر: «تعرب».

١١. الماجن: الذي لا يُبالي ما صنع وما قيل له، راجع المغرب.

١٢. النوادر (للراوندي)، ص ١٦؛ دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٢٩، ح ٥٨.

١٣. التطفيف: البُخْسُ فِي الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ وَنَقْصُ الْمَكْيَالِ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

١٤. أخفر الذمة: لم يف بها، راجع لسان العرب.

١٥. في المصدر والدعائم: «وطلبوا بعمل الآخرة الدنيا».

١٦. لم يرد في الدعائم: «ويتورع منهم»، وفي المصدر: «يودع منهم» بدلا من: «يتورع منهم».

١٧. النوادر (للراوندي)، ص ١٧؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٣٨٠.

١٨. لم يرد في الدعائم: «حتى يذهب الحياء من الصبيان والنساء».

وَحَتَّى تُؤْكَلَ الْمَغَائِيرُ<sup>(١)</sup> كَمَا تُؤْكَلُ الْخَضِرُ<sup>(٢)</sup>.

### بيان:

قال في القاموس: «المغثر» كمنبر: شيء ينضجه<sup>(٣)</sup> الثمام<sup>(٤)</sup> والعشر<sup>(٥)</sup> والرمت<sup>(٦)</sup> كالعسل، والجمع مغاثير.

٢٥١٠. دعوات الراوندي<sup>(٧)</sup>: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ انْتَقَى الْمَوْتُ خِيَارَ أُمَّتِي كَمَا يَنْتَقِي أَحَدُكُمْ خِيَارَ

الرُّطْبِ مِنَ الطَّبَقِ.

٢٥١١. نهج البلاغة<sup>(٨)</sup>: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ<sup>(٩)</sup> فِيهِ الْإِسْلَامُ كَمَا يُكْفَأُ الْإِسْلَامُ

بِمَا فِيهِ<sup>(١٠)</sup>.

١. في المصدر والدعائم: «المعاهد».

٢. **فقول:** هذه الرواية دليل على تغيير أحوال الناس في آخر الزمان عند قيام الساعة حتى يكون القبيح عندهم حسناً والحسن قبيحاً حتى في الأطعمة؛ ونرى شيئاً من هذا المعنى في أعصارنا - نعوذ بالله تعالى من هذه الحالات.

٣. ينضح: يرش، راجع المصباح المنير.

٤. الثمام: نبت معروف في البادية ولا تجهده النعم إلا في الجدوبة. والجدب: القحط، راجع لسان العرب.

٥. العُشْر: شجر له لبن أبيض غليظ، راجع شمس العلوم.

٦. الرَّمْت: ضرب من حطب، وهو شجر من مراعي الإبل، راجع المحيط في اللغة.

٧. الدعوات (للراوندي)، ص ٢٣٥، ح ٦٥٠.

٨. نهج البلاغة (لصبيح الصالح)، ص ١٥٠، الخطبة ١٠٣؛ إرشاد القلوب (للدلمي)، ج ١، ص ٣٤؛ وفيهما ضمن خطبة.

٩. كفات الإناء: كيبته وقلبته، راجع الصحاح.

١٠. في المصدر والإرشاد: «كما يكفأ الإناء بما فيه».



## ﴿باب ٢﴾

«نفخ الصور وفناء الدنيا وأن كل نفس تذوق الموت»

الآيات:

آل عمران / ١٨٥: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ...﴾  
الإسراء / ٥٨: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾  
الكهف / ٩٩: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾  
طه / ١٠٢: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾  
الأنبياء / ٣٤ و ٣٥: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ \* كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>  
المؤمنون / ١٥: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾  
المؤمنون / ١٠١: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾

١. **قول:** يجب أن نذكر بأن لفظة النفس قد استعملت في القرآن بمعان مختلفة، فأول معنى للنفس هو الذات، وهذا المعنى واسع يطلق حتى على ذات الله المقدسة، كما قرأ: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام / ١٢)، ثم استعملت هذه الكلمة في الإنسان، أي مجموع جسمه وروحه، مثل: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة / ٣٢)، واستعملت أحياناً في خصوص روح الإنسان كما في ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾ (الأنعام / ٩٣)، ومن الواضح أن المراد من النفس في الآيات التي نبحثها هو المعنى الثاني، وبناء على هذا فإن المراد هو بيان قانون الموت العام في حق البشر، وبذلك لا يبقى مجال للإشكال على الآية بأن التعبير بالنفس يشمل الله أو الملائكة أيضاً فكيف نخصص الآية ونخرج الله والملائكة منها؟ (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٠، ص ١٦٣)

النمل / ٨٧ و ٨٨: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ \* وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

العنكبوت / ٥٧: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾

يس / ٤٨-٥٤: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ \* فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ \* وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ \* قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ \* إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ \* فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْرَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

ص / ١٥: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾

الزمر / ٣٠ و ٣١: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ \* ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾

١. **فقول:** أما الآية الأولى: ففيها بحث سيأتى ذيل الآيات (٦٧) إلى (٧٠) من سورة الزمر.

فأما الآية الثانية: يعتقد كثير من المفسرين أن هذه الآية تشير إلى الحوادث التي تقع بين يدي القيامة، لأننا نعرف أن في نهاية هذه الدنيا تقع زلازل وانفجارات هائلة، وتلاشى الجبال وتفصل بعضها عن بعض، وقد أُشير إلى هذه الحقيقة في السور الأخيرة من القرآن كرازا. ووقوع الآية في سياق آيات القيامة دليل وشاهد على هذا التفسير إلا أن قرائن كثيرة في الآية تؤيد تفسيراً آخر، وهو أن الآية آفة الذكر من قبيل آيات التوحيد ودلائل عظمة الله في هذه الدنيا، وتشير إلى حركة الأرض التي لا نحس بها. وتوضيح ذلك:

١- إن الآية تقول: تحسب الجبال ساكنة وجامدة مع أنها تمر مر السحاب، وهذا التعبير واضح أنه لا ينسجم مع الحوادث التي تقع بين يدي القيامة، لأن هذه الحوادث من الوضوح بمكان بحيث يعبر عنها القرآن: ﴿يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ﴾ (الحج / ٢).

٢- تشبيه حركة الجبال بحركة السحاب يتناسب مع الحركات المتناسقة الهادئة، ولا يتناسب والانفجارات العظيمة التي تصطك منها المسامع! ٣- التعبير الأنف الذكر يدل على أنه في الوقت الذي ترى الجبال بحسب الظاهر جامدة، إلا أنها في الواقع تتحرك بسرعة على حالتها التي ترى فيها جامدة أي أن الحالتين تبيينان شيئاً واحداً.

٤- والتعبير بـ«الإيقان» الذي يعني الإحكام والتنظيم، يتناسب زمان استقرار نظام العالم، ولا يتناسب زمان انهياره وتلاشيه.

٥- جملة ﴿إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ مع ملاحظة أن «تفعلون» فعل مضارع، تدل على أنها تتعلق بهذه الدنيا، لأنها تقول: إن الله خبير بأعمالكم التي تصدر في الحال والمستقبل، ولو كانت ترتبط بانتهاء العالم، لكان ينبغي أن يقال: إنه خبير بما فعلتم، فتأملوا بدقة. ويستفاد من مجموع هذه القرائن أن هذه الآية تكشف عن إحدى عجائب الخلق، وهي في الواقع تشبه ما جاء في الآيتين آفتني الذكر: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ﴾ (النمل / ٨٦)، وبناءً على ذلك فالآيات محل البحث قسم منها في التوحيد، وقسم منها في المعاد. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،

الزمر / ٦٧-٧٠: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(١)</sup> \* وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ \* وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ \* وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يُعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ق / ٢٠-٢٢: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ \* وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ \* لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾  
ق / ٤١-٤٤: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ \* يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمٌ

١. قال السيد في المجازات [تلخيص البيان، ص ٢٦٥]: معنى قبضته هاهنا أي ملك له خالص، قد ارتفعت عنه أيدي المالكين من بريته والمتصرفين فيه من خليفته، وقد ورث تعالى عباده ما كان في ملكهم في دار الدنيا من ذلك، فلم يبق ملك إلا انتقل ولا مالك إلا بطل؛ وقيل أيضا: معنى ذلك: أن الأرض في مقدوره كالذي يقبض عليه القابض ويستولى عليه كفه ويحوزه ملكه ولا يشاركه فيه غيره، ومعنى قوله: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ أي مجموعات في ملكه، مضمونات بقدرته، واليمين هاهنا بمعنى الملك، وقد يعبرون عن القوة أيضا باليمين، فيجوز على هذا التأويل أن يكون معنى قوله تعالى: ﴿مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ أي يجمع أقطارها ويطوي انتشارها بقوته، كما قال سبحانه: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ﴾ (الأنبياء / ١٠٤). (هامش المطبوع)

٢. **فقول:** هل أن النفخ في الصور يتم مرتين أو أكثر؟

المشهور بين علماء المسلمين أنه يتم مرتين فقط، وظاهر الآية يوضح هذا أيضا، كما أن مراجعة آيات القرآن الأخرى تبين أن هناك نفختين فقط، لكن البعض قال: إنها ثلاث نفحات، والبعض الآخر قال: إنها أربع. وبهذا الشكل فالنفخة الأولى يقال لها نفخة الفزع، وهذه العبارة وردت في الآية (٨٧) من سورة النمل: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ (إن الظاهر من الآية يدل على أن النفخة هنا إشارة إلى النفخة الأولى التي تقع في نهاية الدنيا، لأن التعبير بـ«فزع» - وهو يعني الخوف أو الاستيحاش الذي يستوعب جميع القلوب - يعيد من آثار هذه النفخة، ونعلم أن الفزع في يوم القيامة هو بسبب الأعمال لا من أثر النفخة. وبتعبير آخر: إن ظاهر «فاء» التفرع في ﴿فَفَزَعَ﴾ أن الفزع ناشئ من النفخة في الصور، وهذا خاص بالنفخة الأولى). والنفختان الثانية والثالثة يعتبرونها للإماتة والإحياء، والتي أشير إليها في آيات بحثنا وفي آيات قرآنية أخرى، أولاهما يطلقون عليها نفخة الصعق، الصعق تعني فقدان الإنسان حالة الشعور أي يغشى عليه، وتعني أيضا الموت والثانية يطلق عليها نفخة القيام.

أما الذين احتملوا أن النفحات أربع، فيبدو أنهم استشفوا ذلك من الآية (٥٣) من سورة يس والتي تقول بعد نفخة الإحياء ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾، وهذه النفخة هي لجمعهم وإحضارهم. والحقيقة أنه ليس هناك أكثر من نفختين، ومسألة الفزع والرعب العام في الواقع هي مقدمة لموت جميع البشر والذي يتم بعد النفخة الأولى أو الصيحة الأولى، كما أن نفخة الجميع هي تنمة لنفخة الإحياء والبعث، وبهذا الشكل فلا يوجد أكثر من نفختين: نفخة الموت ونفخة الإحياء، وهناك شاهد آخر على هذا القول وهو الآيتان (٦) و(٧) من سورة النازعات، اللتان تقولان: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِفَةُ \* تَتَّبَعُنَا الرَّادِفَةُ﴾. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٥، ص ١٥٠ و١٥١)

الْخُرُوجِ \* إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ \* يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿

الرحمن / ٢٦ و ٢٧: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ \* وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>(١)</sup>.  
المدثر / ٨-١٠: ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ \* فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ \* عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾

#### تفسير:

قال البيضاوي: ﴿إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ بالموت والاستيصال ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً﴾ بالقتل وأنواع البليّة، ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿مَسْطُوراً﴾ مكتوباً.<sup>(٢)</sup>  
وقال الطبرسي «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾: اختلف في الصور فقيل: هو قرن ينفخ فيه؛ وقيل: جمع صورة، فإن الله يصور الخلق في القبور كما صورهم في أرحام الأمهات، ثم ينفخ فيهم الأرواح كما نفخ وهم في أرحام أمهاتهم؛ وقيل: إنه ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور ثلاث نفخات: النفخة الأولى نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق التي يصعق من في السماوات والأرض بها فيموتون، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين فيحشر الناس بها من قبورهم، ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً﴾ أي حشرنا الخلق كلهم يوم القيامة في صعيد واحد.<sup>(٣)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿أَفَإِنْ مِتَّ﴾ أي على ما يتوقعونه وينتظرونه ﴿فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ أي إنهم يخلدون بعدك يعني مشركي مكة حين قالوا: نتربص بمحمد ريب المنون.<sup>(٤)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ قيل: إن المراد به نفخة الصعق، عن ابن عباس؛ وقيل: نفخة البعث، عن ابن مسعود؛ والصور جمع صورة، عن الحسن؛ وقيل: قرن ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام بالصوت العظيم الهائل على ما وصفه الله تعالى علامة لوقت إعادة الخلق، عن أكثر المفسرين. ﴿فَلَا أُنسَبُ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾

١. **فقول:** إن المقصود من ﴿مَنْ عَلَيْهَا﴾ هم الجن والإنس مع العلم أن بعض المفسرين احتملوا أن الحيوانات والكائنات الحيّة جميعاً مشمولة بهذا المعنى. وبما أن كلمة «من» تستعمل غالباً للعاقل، لذا فالمعنى الأول هو الأنسب. صحيح أن مسألة الفناء لا تنحصر بالإنس والجن فقط، ولا تختص بالكائنات الموجودة على الأرض فحسب، حيث يصرح القرآن الكريم بأن أهل السماء والأرض جميعاً يفتنون، وذلك في قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص / ٨٨)، ولكن لما كان الحديث يدور حول أهل الأرض، لذا فهم المقصودون. (الأمثل في تفسير كتاب

الله المنزل، ج ١٧، ص ٣٩٨)

٢. أنوار التنزيل، ج ٣، ص ٢٥٩.

٣. مجمع البيان، ج ٦، ص ٧٦٧.

٤. المصدر السابق، ج ٧، ص ٧٤.

أي لا يتواصلون بالأنساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضاً أي لا يرحم قريب قريبه لشغله عنه؛ وقيل: معناه: لا يتفاخرون بالأنساب، والمعنى: أنه لا يفضل بعضهم بعضاً يوماً بنسب، وإنما يتفاضلون بأعمالهم، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كُلُّ حَسَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا حَسَبِي وَنَسَبِي.

﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ أي ولا يسأل بعضهم بعضاً عن حاله وخبره كما كانوا يسألون في الدنيا لشغل كل واحد بنفسه؛ وقيل: لا يسأل بعضهم بعضاً أن يحمل عنه ذنبه، ولا تنافي بينها وبين قوله: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> لأن للقيامة أحوالاً ومواطن فمنها: حال يشغلهم عظم الأمر فيها عن المسألة، ومنها: حال يلتفتون فيها فيتساءلون، وهذا معنى قول ابن عباس لما سئل عن الآيتين فقال: هذه تارات يوم القيامة. وقيل: إنما يتساءلون بعد دخول الجنة.<sup>(٣)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي ماتوا لشدة الخوف والفرع كما قال: ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ وقيل: هي ثلاث نفخات كما مر، ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ من الملائكة الذين يثبت الله قلوبهم وهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليهم السلام؛ وقيل: هم الشهداء فإنهم لا يفرعون في ذلك اليوم، روي ذلك في خبر مرفوع. ﴿وَكُلٌّ﴾ من الأحياء الذين ماتوا ثم أحيوا ﴿أَتَوْهُ﴾ أي يأتونه في المحشر ﴿دَاخِرِينَ﴾ أي أدلاء صاغرين، ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ أي واقفة مكانها لا تسير ولا تتحرك في مرأى العين ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ أي تسير سيراً حثيثاً سير السحاب، والمعنى: أنك لا ترى سيرها لبعدها أطرافها كما لا ترى سير السحاب إذا انبسط لبعدها أطرافه، وذلك إذا أزيلت الجبال عن أماكنها للتلاشي. ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾ أي صنع الله ذلك صنعا ﴿الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي خلق كل شيء على وجه الإتقان.<sup>(٤)</sup>

وفي قوله: ﴿مَا يَنْظُرُونَ﴾ أي ما ينتظرون ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ يريد النفخة الأولى، يعني أن القيامة تأتيهم بغتة ﴿تَأْخُذُهُمْ﴾ الصيحة ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ أي يختصمون في أمورهم، ويتبايعون في الأسواق؛ وفي الحديث: تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم، والرجل يرفع أكلته إلى فيه فما تصل إلى فيه حتى تقوم، والرجل يلبط حوضه<sup>(٥)</sup> ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم؛ وقيل: وهم يختصمون هل ينزل بهم العذاب أم لا؟ ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ يعني أن الساعة إذا أخذتهم بغتة لم يقدرُوا

١. رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، ج ١، ص ٥٣٠، ح ٥٦٤، مسندا.

٢. الصافات/ ٥٠.

٣. مجمع البيان، ج ٧، ص ١٨٩.

٤. المصدر السابق، ص ٣٧٠.

٥. لاط الحوض: أصلحه بالطين، راجع تاج العروس.

على الإبصاء بشيء ﴿وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي ولا إلى منازلهم يرجعون من الأسواق، وهذا إخبار عما يلقونه في النفخة الأولى عند قيام الساعة.

ثم أخبر سبحانه عن النفخة الثانية فقال: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ﴾ وهي القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ أي إلى الموضع الذي يحكم الله فيه لا حكم لغيره هناك ﴿يَسْأَلُونَ﴾ أي يخرجون سراعاً، فلما رأوا أهوال القيامة ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ أي من حشرنا من منامنا الذي كنا فيه نياماً؟ ثم يقولون: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ فيما أخبرونا عن هذا المقام وهذا البعث. قال قتادة: أول الآيات للكافرين وآخرها للمسلمين. قيل: إنهم لما عاينوا أهوال القيامة عدوا أحوالهم في قبورهم بالإضافة إلى تلك رقاداً؛ قال قتادة: هي النومة بين النفختين لا يفتر عذاب القبر إلا فيما بينهما فيرقدون.

ثم أخبر سبحانه عن سرعة بعثهم فقال: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ أي لم تكن المدة إلا مدة صيحة واحدة، ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ أي فإذا الأولون والآخرون مجموعون في عرصات القيامة، ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ أي لا ينقص من له حق شيئاً من حقه من الثواب أو غير ذلك، ولا يفعل به ما لا يستحقه من العذاب، بل الأمور جارية على مقتضى العدل وذلك قوله: ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي قوله: ﴿مَا لَهَا مِنْ قَوَاعٍ﴾ أي لا يكون لتلك الصيحة إفاقة بالرجوع إلى الدنيا؛ وقيل: معناه: ما لها مشويّة أي صرف ورد؛ وقيل: ما لها من فتور كما يفتر المريض.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي ما عظموا الله حق عظمته ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبِضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ القبض في اللغة: ما قبضت عليه بجميع كفاك؛ أخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر أن الأرض كلها مع عظمها في مقدوره كالشيء الذي يقبض عليه القابض بكفه، فيكون في قبضته. وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا لأننا نقول: هذا في قبضة فلان وفي يد فلان إذا هان عليه التصرف فيه وإن لم يقبض عليه، وكذا قوله: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ أي يطويها بقدرته كما يطوي أحد متا الشيء المقدور له طيه بيمينه، وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار والتحقيق للملك، كما قال تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> وقيل: معناه: أنها محفوظات مصونات بقوته، واليمين: القوة. ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي عما يضيفونه إليه من الشبيه والمثل.

١. مجمع البيان، ج ٨، ص ٦٦٨-٦٧٠.

٢. المصدر السابق، ص ٧٣٠.

٣. النساء/٣.

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ وهو قرن ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام، ووجه الحكمة في ذلك أنها علامة جعلها الله ليعلم بها العقلاء آخر أمرهم في دار التكليف فشبه ذلك بما يتعارفونه من بوق الرحيل والنزول، ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي يموت من شدة تلك الصيحة التي تخرج من الصور جميع من في السماوات والأرض، يقال: صعق فلان: إذا مات بحال هائلة شبيهة بالصيحة العظيمة. ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ قيل: هم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليه السلام وهو المروي؛ وقيل: هم الشهداء، ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ يعني نفخة البعث وهي النفخة الثانية، قال قتادة في حديث رفعه: إن ما بين النفختين أربعين سنة. وقيل: إن الله تعالى يفني الأجسام كلها بعد الصعق وموت الخلق ثم يعيدها، ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ﴾ إخبار عن سرعة إيجادهم لأنه سبحانه إذا نفخ الثانية أعادهم عقيب ذلك، فيقومون من قبورهم أحياءاً ﴿يَنْظُرُونَ﴾ أي ينتظرون ما يفعل بهم وما يؤمرون به.

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ أي أضاءت الأرض بعدل ربها يوم القيامة لأن نور الأرض بالعدل؛ وقيل: بنور يخلقه الله عز وجل يضيء به الأرض يوم القيامة من غير شمس ولا قمر، ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ أي كُتِبَ الأعمال التي كتبتها الملائكة على بني آدم توضع في أيديهم ليقروا منها أعمالهم ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ هم الذين يشهدون للأنبياء على الأمم بأنهم قد بلغوا، وأن الأمم قد كذبوا؛ وقيل: هم الذين استشهدوا في سبيل الله؛ وقيل: هم عدول الآخرة يشهدون على الأمم بما شاهدوا؛ وقيل: هم الحفظة من الملائكة؛ وقيل: هم جميع الشهداء من الجوارح والمكان والزمان.<sup>(١)</sup>

وهي<sup>(٢)</sup> قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ أي ذلك اليوم يوم وقوع الوعيد الذي خوف الله به عباده. ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ أي تجيء كل نفس من المكلفين في يوم الوعيد و﴿مَعَهَا سَائِقٌ﴾ من الملائكة يسوقها أي يحثها على السير إلى الحساب و﴿وَشَهِيدٌ﴾ من الملائكة يشهد عليها بما يعلم من حالها وشاهد بما كتبه لها وعليها، فلا يجدوا إلى الهرب ولا إلى الجحود سبيلاً؛ وقيل: السائق من الملائكة، والشهيد الجوارح تشهد عليه. ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ أي يقال له: لقد كنت في سهو ونسيان من هذا اليوم في الدنيا ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ الذي كان في الدنيا يغطي قلبك وسمعك وبصرك حتى ظهر لك الأمر، ﴿فَبَصَّرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ أي فعينك اليوم حادة النظر لا يدخل عليها شك ولا شبهة؛ وقيل: معناه: فعلمك بما كنت فيه من أحوال الدنيا نافذ، ولا يراد به بصر العين كما يقال: فلان بصير بالنجوم والفقهاء.<sup>(٣)</sup>

١. مجمع البيان، ج ٨، ص ٧٩١-٧٩٣.

٢. الظاهر صحيحه: «وفي».

٣. مجمع البيان، ج ٩، ص ٢١٧ و ٢١٩ و ٢٢٠، وفيه: «بصير بالنحو والفقهاء».

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ أي اصغ إلى النداء وتوقعه يعني صيحة يوم القيامة والبعث والنشور، ينادي به المنادي وهي النفخة الثانية؛ ويجوز أن يكون المراد واستمع ذكر حالهم يوم ينادي المنادي؛ وقيل: إنه ينادي مناد من صخرة بيت المقدس: أيتها العظام البالية والأوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة قومي لفصل القضاء وما أعد الله لك من الجزاء؛ وقيل: إن المنادي إسرافيل عليه السلام يقول: يا معشر الخلائق قوموا للحساب، عن مقاتل. وإنما قال: ﴿مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ لأنه يسمعه الخلائق كلهم على حدّ واحد فلا يخفى على أحد قريب ولا بعيد فكانهم نودوا من مكان يقرب منهم.

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ الصيحة المرّة الواحدة من الصوت الشديد، وهذه الصيحة هي النفخة الثانية. وقوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي بالبعث؛ وقيل: يعني أنها كائنة حقاً، ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ من القبور إلى أرض الموقف؛ وقيل: هو اسم من أسماء القيامة. ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ أخبر سبحانه عن نفسه أنه هو الذي يحيي الخلق بعد أن كانوا جماداً أمواتاً، ثم يميتهم بعد أن كانوا أحياءً، ثم يحييهم يوم القيامة، وهو قوله: ﴿وَالْيُنَا الْمَصِيرُ﴾. ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ﴾ أي تشقق ﴿الْأَرْضُ عَنْهُمْ﴾ وتتصدع فيخرجون منها ﴿سِرَاعاً﴾ يسرعون إلى الداعي بلا تأخير، ﴿ذَلِكَ حَشْرٌ﴾ الحشر: الجمع بالسوق من كلّ جهة، ﴿عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ أي سهل علينا غير شاقّ مع تباعد ديارهم وقبورهم.<sup>(١)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ أي كلّ من على الأرض من حيوان فهو هالك يفنون، ويخرجون من الوجود إلى العدم ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ أي ويبقى ربك الظاهر بالأدلة ظهور الإنسان بوجهه، ﴿ذُو الْجَلَالِ﴾ أي ذو العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ يكرم أنبياءه وأوليائه بالطافه.<sup>(٢)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ معناه: إذا نفخ في الصور وهي كهيئة البوق؛ وقيل: إن ذلك في النفخة الأولى وهو أول الشدة الهائلة العامّة؛ وقيل: النفخة الثانية، وعندها يحيي الله الخلق وتقوم القيامة، وهي صيحة الساعة.

﴿قَدْ لِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ أي شديد ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ لنعم الله، الجاحدين لآياته ﴿غَيْرٌ يَسِيرٌ﴾ غير هين، وهو بمعنى قوله: ﴿عَسِيرٌ﴾ إلا أنه أعاده بلفظ آخر للتأكيد؛ وقيل: معناه: عسير في نفسه غير عسير على المؤمنين لما يرون من حسن العاقبة.<sup>(٣)</sup>

١. مجمع البيان، ج ٩، ص ٢٢٦.

٢. المصدر السابق، ص ٣٠٦.

٣. المصدر السابق، ج ١٠، ص ٥٨١.



## الروايات:

٢٥١٢. تفسير القمي<sup>(١)</sup>: قَوْلُهُ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ قَالَ: ذَلِكَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يُصَاحُ فِيهِمْ صَيْحَةٌ وَهُمْ فِي أَسْوَاقِهِمْ يَتَخَاصِمُونَ فَيَمُوتُونَ كُلُّهُمْ فِي مَكَانِهِمْ لَا يَرْجِعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَلَا يُوصِي بِوَصِيَّتِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَّتَهُ وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: ثُمَّ ذَكَرَ النَّفْخَةَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٢٥١٣. تفسير القمي<sup>(٤)</sup>: قَوْلُهُ: ﴿وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِّخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾<sup>(٥)</sup> فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانَ الْأَحْوَلِ، عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَنبِرِ، عَنْ ثَوْبَانَ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ: سِئِلَ عَنِ النَّفْخَتَيْنِ كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ.

فَقِيلَ لَهُ: فَأَخْبِرْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كَيْفَ يُنْفَخُ فِيهِ؟ فَقَالَ: أَمَّا النَّفْخَةُ الْأُولَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ إِسْرَافِيلَ عليه السلام فَيَهْبِطُ إِلَى الدُّنْيَا<sup>(٦)</sup> وَمَعَهُ صُورٌ، وَلِلصُّورِ رَأْسٌ وَاحِدٌ وَطَرْفَانِ، وَبَيْنَ طَرْفِ كُلِّ رَأْسٍ مِنْهُمَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، قَالَ: فَإِذَا رَأَتْ الْمَلَائِكَةُ إِسْرَافِيلَ وَقَدْ هَبَطَ إِلَى الدُّنْيَا وَمَعَهُ الصُّورُ قَالُوا: قَدْ أَذِنَ اللَّهُ فِي مَوْتِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَفِي مَوْتِ أَهْلِ السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَهْبِطُ إِسْرَافِيلُ بِحَظِيرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَيَسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ، فَإِذَا رَأَوْا أَهْلَ الْأَرْضِ قَالُوا: أَذِنَ اللَّهُ فِي مَوْتِ أَهْلِ الْأَرْضِ، قَالَ: فَيَنْفُخُ فِيهِ نَفْخَةً فَيَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنَ الطَّرْفِ الَّذِي يَلِي الْأَرْضَ<sup>(٧)</sup> فَلَا يَبْقَىٰ فِي الْأَرْضِ دُوْرُوحٌ إِلَّا صَعِقَ وَمَاتَ، وَيَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنَ الطَّرْفِ الَّذِي يَلِي السَّمَاوَاتِ فَلَا يَبْقَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ دُوْرُوحٌ إِلَّا صَعِقَ وَمَاتَ إِلَّا إِسْرَافِيلَ.

قَالَ عليه السلام: فَيَقُولُ اللَّهُ لِإِسْرَافِيلَ: يَا إِسْرَافِيلُ مِتْ، فَيَمُوتُ إِسْرَافِيلُ، فَيَمُوتُونَ فِي ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ فَتَمُورُ<sup>(٨)</sup>، وَيَأْمُرُ الْجِبَالَ فَتَسِيرُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ \* وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا<sup>(٩)</sup> يَغْنِي

١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢١٥؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٣١، ح ١.

٢. يس/٤٨-٥٠.

٣. يس/٥٣.

٤. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٥٢؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٣١، ح ٢؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٧٢٨، ح ٩٢٨٩.

٥. زمر/٦٨.

٦. في المصدر والبرهان: «إلى الأرض».

٧. في المصدر: «أهل الأرض».

٨. المور: الموج، راجع لسان العرب.

٩. الطور/٩ و ١٠.

تَبَسُّطُ، وَ﴿تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup> يَعْنِي بِأَرْضٍ لَمْ يُكْتَسَبْ عَلَيْهَا الذُّنُوبُ، بَارِزَةً لَيْسَ عَلَيْهَا الْجِبَالُ وَلَا نَبَاتٌ، كَمَا دَحَاهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَيُعِيدُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ كَمَا كَانَ أَوَّلَ مَرَّةٍ مُسْتَقْلًا بِعَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ.

قَالَ عَلِيٌّ: فَعِنْدَ ذَلِكَ يُنَادِي الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ بِصَوْتِ جَهْوَرِيٍّ يَسْمَعُ أَقْطَارُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟﴾ فَلَا يُجِيبُهُ مُجِيبٌ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُنَادِي الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ مُجِيباً لِنَفْسِهِ: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(٢)</sup> وَأَنَا فَهَرْتُ الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ وَأَمَّتُهُمْ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، لَا شَرِيكَ لِي وَلَا وَزِيرَ، وَأَنَا خَلَقْتُ خَلْقِي بِيَدِي وَأَنَا أَمَّتُهُمْ بِمَشِيئَتِي، وَأَنَا أُخِيبُهُمْ بِقُدْرَتِي. قَالَ: فَفَنَحَّ الْجَبَّارُ نَفْحَةً فِي الصُّورِ يَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنْ أَحَدِ الطَّرْفَيْنِ الَّذِي يَلِي السَّمَاوَاتِ فَلَا يَبْقَى فِي السَّمَاوَاتِ أَحَدٌ إِلَّا حَيٌّ وَقَامَ كَمَا كَانَ، وَيَعُودُ حَمَلَةَ الْعَرْشِ، وَيُحْضِرُ<sup>(٣)</sup> الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَيُخْشِرُ الْخَلَائِقَ لِلْحِسَابِ. قَالَ: فَرَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا» يَبْكِي عِنْدَ ذَلِكَ بُكَاءً شَدِيداً.

### بيان:

قوله عَلِيٌّ: «مستقلاً بعظمته» أي بلا حامل. و«الجهوري»: العالي.

### أقول:

سئل عن المفيد «رحمه الله» في المسائل السروية عن قوله تعالى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ إنَّ هذا خطاب منه لمعدوم لأنَّه يقول عند فناء الخلق، ثمَّ يجيب نفسه فيقول: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ وكلام المعدوم سفه لا يقع من حكيم، وجوابه عن سؤاله لمعدوم أو تقريره إيَّاه خلاف الحكمة في المعقول. فأجاب المفيد «رحمه الله»: بأن الآية غير متضمنة للخبر عن خطاب معدوم،<sup>(٤)</sup> وهو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ \* يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾<sup>(٥)</sup> ويوم التلاق هو يوم المحشر عند التقاء الأرواح والأجساد، وتلاقي الخلق بالاجتماع في صعيد واحد، وقوله: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾ تأكيد لذلك، إذ كان البروز لا يكون إلا لموجود.

ثمَّ ليس في الآية أنَّ الله هو القائل لذلك فيحتمل أن يكون القائل ملكاً أمر بالنداء فأجابه أهل الموقف؛ ويحتمل أن يكون الله تعالى هو القائل مقررّاً غير مستخبر، والمجيبون هم البشر المبعوثون، أو الملائكة الحاضرون؛ ووجه آخر وهو أنَّ قوله: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ﴾ يفيد وقوعه في حال إنزال الآية دون المستقبل. ألا ترى إلى قوله: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ الآية؟ فكان قوله: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ تنبيهاً على أنَّ الملك لله تعالى

١. إبراهيم/٤٨.

٢. غافر/١٦.

٣. في البرهان: «تعرض».

٤. في المصدر مع زيادة: «ولا تقرير لغير موجود، بل فيها ما يوضح الخبر عن تقرير لموجود...».

٥. غافر/١٥ و١٦.

وحده يومئذ، ولم يقصد به إلى تقرير ولا استخبار، وقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ تأكيد للتنبيه والدلالة على تفرّده تعالى بالملك دون من سواه.<sup>(١)</sup> انتهى.

### أقول:

هذه الأخبار دافعة لتلك الاحتمالات، والشبهة مندفة بأن الخطاب قد يصدر من الحكيم من غير أن يكون الغرض إفهام المخاطب، أو استعلام شيء، بل لحكمة أخرى كما هو الشائع بين العرب من خطاب التلال<sup>(٢)</sup> والأماكن والمواضع، لإظهار الشوق أو الحزن، أو غير ذلك، فلعل الحكمة هاهنا اللطف للمكلفين من حيث الإخبار به قبل وقوعه ليكون أدعى لهم إلى ترك الدنيا وعدم الاغترار بملكها ودولاتها، وإلى العلم بتفرّد الصانع بالتدبير وغير ذلك من المصالح للمكلفين.<sup>(٣)</sup>

٢٥١٤. تفسير القمّي<sup>(٤)</sup>: قَوْلُهُ: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(٥)</sup> قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ<sup>(٦)</sup>، عَنْ زَيْدِ النَّرْسِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِذَا أَمَاتَ اللَّهُ أَهْلَ الْأَرْضِ لَيْثَ كَمِثْلِ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَمِثْلَ مَا أَمَاتَهُمْ وَأَضْعَفَ ذَلِكَ؛ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ لَيْثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَمِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَأَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَأَضْعَفَ ذَلِكَ؛ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ثُمَّ لَيْثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَمِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَأَهْلَ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَأَضْعَفَ ذَلِكَ؛ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ ثُمَّ لَيْثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَمِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَأَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالسَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَالسَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ وَأَضْعَفَ ذَلِكَ، فِي كُلِّ سَمَاءٍ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَضْعَفَ ذَلِكَ.

ثُمَّ أَمَاتَ مِيكَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ لَيْثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَمِثْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَأَضْعَفَ ذَلِكَ؛ ثُمَّ أَمَاتَ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ لَيْثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَمِثْلَ ذَلِكَ وَأَضْعَفَ ذَلِكَ؛ ثُمَّ أَمَاتَ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ لَيْثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَمِثْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَأَضْعَفَ ذَلِكَ؛ ثُمَّ أَمَاتَ مَلَكَ الْمَوْتِ ثُمَّ لَيْثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَمِثْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَأَضْعَفَ ذَلِكَ؛ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

١. المسائل العكبرية، ص ٤٢ و ٤٣.

٢. التلال: جمع تلّ، راجع شمس العلوم.

٣. الأخبار إنما تدلّ على إفناء الأشياء وإماتتها، بمعنى نزع الروح من كل بدن ذي روح وقطع العلقة بين كل نفس ومتعلقها، وأما إبطال الأرواح وإعدام النفوس من أصلها فلا دليل عليه من جهة الروايات، فمن الممكن أن يكون المجيب والمسؤول بعض هذه الأرواح كما في بعض الروايات أنه يجيبه أرواح الأنبياء وغيرهم؛ وأمّا ما في بعض الروايات من التعبير بفناء الأشياء فيفسّره ما سيأتي أن المراد بالاهلاك والإفناء الإماتة والقتل ونحوهما. (هامش المطبوع، نقلا عن العلامة الطباطبائي «رحمه الله»)

٤. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٢٥٦؛ وفي الزهد، ص ٩٠. ح ٢٤٢، بمضمونه؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٧٥١، ح ٩٣٣٨.

٥. غافر/١٦.

٦. في الزهد: «الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، ...».

﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ فَيَرُدُّ عَلَى نَفْسِهِ: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الَّذِينَ ادَّعَوْا مَعِيَ إِلَهًا؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ وَنَحْوَهُمَا<sup>(١)</sup>، ثُمَّ يَبْعَثُ الْخَلْقَ.

قَالَ عُبَيْدُ بْنُ زُرَّارَةَ: فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ كُلَّهُ كَائِنٌ؟ طَوَّلْتَ ذَلِكَ! فَقَالَ: أَرَأَيْتَ مَا كَانَ هَلْ عَلِمْتَ بِهِ؟ فَقُلْتُ: لَا. قَالَ: فَكَذَلِكَ هَذَا.

٢٥١٥. كتاب زيد النرسي<sup>(٢)</sup>: عَنْهُ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ، عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ: وَمِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالسَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَالسَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ؛ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةَ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَمِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَأَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالسَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ وَالسَّمَاءِ الرَّابِعَةَ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ؛ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الْخَامِسَةَ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَمِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَأَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالسَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ وَالسَّمَاءِ الرَّابِعَةَ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ؛ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّادِسَةَ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَمِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَأَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالسَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ وَالرَّابِعَةَ وَالْخَامِسَةَ وَالسَّادِسَةَ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ؛ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةَ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَمِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَأَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةَ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ؛ ثُمَّ أَمَاتَ مِيكَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ: أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ وَنَحْوِ هَذَا - ثُمَّ يَلْبِثُ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَمِثْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ؛ ثُمَّ يَبْعَثُ الْخَلْقَ أَوْ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ.

قَالَ عُبَيْدُ بْنُ زُرَّارَةَ: قُلْتُ: هَذَا الْأَمْرُ كَائِنٌ؟ طَوَّلْتَ ذَلِكَ! فَقَالَ: أَرَأَيْتَ مَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ الْخَلْقُ أَطْوَلَ أَوْ ذَا؟ قَالَ: قُلْتُ: ذَا. قَالَ: فَهَلْ عَلِمْتَ بِهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَكَذَلِكَ هَذَا.

### بيان:

كأنَّ المراد بقول الراوي: «ذا» الإشارة إلى الزمان قبل خلق الخلق لأنَّه غير متناه، وإن كان مراده هذه الأزمنة لم يَنْبَغُ عَلَيْهِ السَّلَامُ على خطائه وأجاب بوجه آخر رفع استبعاده. وظاهره أنَّهم لا يحسِّون بتلك الأزمنة الطويلة إمَّا لانعدامهم بالمرَّة كما سيأتي، أو لكونهم منعمين لا يضرُّهم طول الأزمنة؛ والأوَّل أظهر. ثمَّ إنَّه ينافي ظواهر الآيات والأخبار الدالَّة على أنَّ موت أهل السماوات بالنفخة دفعة، ويمكن التوفيق بينهما بتكلفات بعيدة؛ لكنَّ هذا الخبر لجهالة النرسي لا يصلح لمعارضة تلك الآيات والأخبار.

٢٥١٦. تفسير القمي<sup>(٣)</sup>: قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ \* تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾<sup>(٤)</sup> قَالَ: تَنْشَقُّ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا. وَ«الرَّادِفَةُ»: الصَّيْحَةُ. وَ«الرَّجْرَةُ»: النَّفْحَةُ الثَّانِيَةُ فِي الصُّورِ.

١. في المصدر: «نخوتهم».

٢. الأصول الستة عشر، كتاب زيد النرسي، ص ١٩٣، ح ١٦٢؛ وفي تفسير البرهان، ج ٤، ص ٧٥٢، ح ٩٣٣٩، بمضمونه.

٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٠٣؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٨٠.

٤. النازعات ٦/ و٧.

٢٥١٧. تفسير القمّي<sup>(١)</sup>: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ: بِشَيْبِ الْوِلْدَانِ مِنَ الْفَزَعِ حَيْثُ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ.

٢٥١٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup>: بِالْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَةِ عَنِ الرِّضَا، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله<sup>(٤)</sup>: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَكِ الْمَوْتِ: يَا مَلَكَ الْمَوْتِ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَارْتِفَاعِي وَعُلُوِّي<sup>(٥)</sup> لِأَذِيْقَتِكَ طَعْمَ الْمَوْتِ كَمَا أَذَقْتَ عِبَادِي.

٢٥١٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام<sup>(٦)</sup>: بِالْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَةِ عَنْهُ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾<sup>(٧)</sup> قُلْتُ: يَا رَبِّ أَيْمُوتُ الْخَلَائِقُ وَيَبْقَى الْأَنْبِيَاءُ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾<sup>(٨)</sup>.

صحيفة الرضا عليه السلام<sup>(٩)</sup>: عَنْهُ عليه السلام مِثْلُهُ، وَفِيهِ: وَتَبَقِيَ الْمَلَائِكَةُ.

### بيان:

الصواب ما في صحيفة الرضا عليه السلام، وما في العيون لا يستقيم إلا بتكلفات بعيدة.

٢٥٢٠. التوحيد<sup>(١٠)</sup>: ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ، عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْرِيَارَ قَالَ: كَتَبَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام إِلَى رَجُلٍ بِخَطِّهِ وَقَرَأَتْهُ فِي دُعَاءٍ كَتَبَ بِهِ أَنْ يَقُولَ: يَا ذَا الَّذِي كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، ثُمَّ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، ثُمَّ يَبْقَى وَيَقْتَلُ كُلَّ شَيْءٍ؛ الْخَبَرَ.

٢٥٢١. علل الشرائع<sup>(١١)</sup>: عَلِيُّ بْنُ حَبِشٍ بْنِ قُونِيٍّ، عَنْ حَمِيدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ،

١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٩٣؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٤٣؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٢٠، ح ١١١٧٥.

٢. المزمّل/١٧.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٣٢، ح ٥٠؛ صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٦١، ح ٩٤؛ الأمالي (للطوسي)، ص ٣٣٦، ح ٦٨٢.

٤. في الأمالي بهذا الإسناد: «ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن علي بن محمد، عن داود، عن أبي الحسن الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله».

٥. في المصدر والصحيفة: «وارتفاعي في علوي»، وفي الأمالي: «في علو مكاني».

٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٣٢، ح ٥١؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٧١٠، ح ٩٢١٧.

٧. الزمر/٣٠.

٨. العنكبوت/٥٧.

٩. صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٦٢، ح ٩٥.

١٠. التوحيد (للسدوق)، ص ٤٧، ح ١١؛ المقنعة، ص ٣٢٠؛ الإقبال بالأعمال الحسنة، ج ١، ص ٣٤٨.

١١. علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٠٢، ح ٢؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ١١٢؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٣٦٥، ح ٥٨٦٢.

عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ الرَّازِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَوْمُ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ يَوْمٌ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ فَيَمُوتُ إِبْلِيسُ مَا بَيْنَ النَّفْحَةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ؛ الْخَبَرِ.

٢٥٢٢. تفسير العياشي<sup>(١)</sup>: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ: إِنَّمَا أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْأُمَّمِ، فَمَنْ مَاتَ فَقَدْ هَلَكَ.

٢٥٢٣. تفسير العياشي<sup>(٣)</sup>: عَنْ ابْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قَالَ: هُوَ الْفَنَاءُ بِالْمَوْتِ أَوْ غَيْرِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: بِالْقَتْلِ وَالْمَوْتِ وَغَيْرِهِ.

٢٥٢٤. تفسير الإمام عليه السلام<sup>(٤)</sup>: إِنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ بَيْنَ نَفْخَتِي الصُّورِ بَعْدَ مَا يُنْفَخُ النَّفْحَةُ الْأُولَى مِنْ دُونِ سَمَاءِ الدُّنْيَا مِنَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾<sup>(٥)</sup> وَهِيَ مِنْ مَيِّ كَمَيِّ الرَّجُلِ، فَيَمْطُرُ ذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ فَيَلْقَى الْمَاءُ الْمَيِّ مَعَ الْأَمْوَاتِ الْبَالِيَةِ فَيَبْتُؤَنَ مِنَ الْأَرْضِ وَيَحْيُونَ.

٢٥٢٥. الكافي<sup>(٦)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ فَضَّالَةَ بِنِ ابْنِ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي الْمُعْزَاءِ قَالَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ الْأَحْمَرُ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَعْرِيهِ بِإِسْمَاعِيلَ، فَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَعَى إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ نَفْسَهُ فَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾<sup>(٧)</sup>، وَقَالَ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾<sup>(٨)</sup>، ثُمَّ أَنْشَأَ يَحَدِّثُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ يَمُوتُ أَهْلُ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ، ثُمَّ يَمُوتُ أَهْلُ السَّمَاءِ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا مَلَكُ الْمَوْتِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ وَجَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: فَيَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَقُومَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقَالُ لَهُ: مَنْ بَعِي - وَهُوَ أَعْلَمُ -؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَلَكُ الْمَوْتِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ وَجَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَيَقَالُ: قُلْ لِيَجْرِي بَيْنَ يَدَيْكَ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ رَسُولَاكَ وَأَمِينَاكَ، فَيَقُولُ: إِنَّي قَدْ قَضَيْتُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ فِيهَا الرُّوحُ الْمَوْتِ.

١. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٩٧، ح ٩٠؛ الأصول الستة عشر، ص ١٦٣، ح ٩٧؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ١٩٨.

٢. الإسراء/٥٨.

٣. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٩٧، ح ٩١ و ٩٢؛ من لا يحضره الفقيه، ج ١، باب النوادر، ص ١٨٦، ح ٥٦٢؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ١٩٨.

٤. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٨٢، ح ١٤٠؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ٢٣٣؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٢٤٢، ح ٥٠٧؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

٥. الطور/٦.

٦. الكافي، ج ٣، باب النوادر، ص ٢٥٦، ح ٢٥؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٠٦؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٢٩٧، ح ٣٣٩.

٧. الزمر/٣٠.

٨. آل عمران/١٨٥.

ثُمَّ يَجِيءُ مَلِكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَقِفَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقَالُ لَهُ: مَنْ بَقِيَ - وَهُوَ أَعْلَمُ -؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَلِكُ الْمَوْتِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ، فَيَقُولُ: قُلْ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ: فَلْيَمُوتُوا. قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ كَتِيبًا حَزِينًا لَا يَرْفَعُ طَرْفَهُ<sup>(١)</sup>، فَيَقَالُ لَهُ: مَنْ بَقِيَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَلِكُ الْمَوْتِ، فَيَقَالُ لَهُ: مَتَى يَا مَلِكُ الْمَوْتِ فَيَمُوتُ، ثُمَّ يَأْخُذُ الْأَرْضَ بِسِمِينِهِ وَالسَّمَاوَاتِ بِبِمِينِهِ، وَيَقُولُ: أَيُّنَ الَّذِينَ كَانُوا يَدْعُونَ مَعِيَ شَرِيكًا؟ أَيُّنَ الَّذِينَ كَانُوا يَجْعَلُونَ مَعِيَ إِلَهًا آخَرَ؟

كتاب حسين بن سعيد<sup>(٢)</sup>: فَضَالَةٌ مِثْلُهُ، وَفِيهِ: وَالسَّمَاوَاتِ بِبِمِينِهِ فَيَهْرُؤُنَّ هَزًّا مَرَاتٍ، ثُمَّ يَقُولُ.

٢٥٢٦. الإحتجاج<sup>(٣)</sup>: عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ فِي خَبَرِ الزُّنْدِيقِ الَّذِي سَأَلَ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَسَائِلَ إِلَى أَنْ قَالَ: أَيَّتَلَاشَى الرُّوحُ بَعْدَ خُرُوجِهِ عَنْ قَالِبِهِ أَمْ هُوَ بَاقٍ؟ قَالَ: بَلْ هُوَ بَاقٍ إِلَى وَقْتٍ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبْطُلُ الْأَشْيَاءُ وَتَفْنَى، فَلَا حِسَّ وَلَا مَحْسُوسَ، ثُمَّ أُعِيدَتِ الْأَشْيَاءُ كَمَا بَدَأَهَا مُدْبِرُهَا، وَذَلِكَ أَرْبَعُمِائَةَ سَنَةٍ تَسْبِتُ<sup>(٤)</sup> فِيهَا الْخَلْقُ وَذَلِكَ بَيْنَ التَّفَخَّتَيْنِ.

### بيان:

هذا الخبر يدل على فناء الأشياء وانعدامها بعد نفخ الصور، وعلى أن الزمان أمر موهوم وإلا فلا يمكن تقديره بأربعمائة سنة بعد فناء الأفلاك<sup>(٥)</sup>؛ ويمكن أن يكون المراد ما سوى الأفلاك، أو ما سوى فلك واحد يتقدّر به الأزمان.

١. في الفصول: «لا يرفع رأسه».

٢. الزهد، ص ٨٠ ح ٢١٦.

٣. الإحتجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٣٥٠؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٢٠، ح ١؛ هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، ج ١، ص ١٩، ح ٩.

٤. سبت: استراح وسكن، راجع لسان العرب.

٥. ظاهر الخبر بطلان الأشياء وفناؤها بذواتها وآثارها، فيشكل حينئذ أولاً: بأن بطلان الأشياء وحركاتها يوجب بطلان الزمان، فما معنى التقدير بأربعمائة سنة؟ وثانياً: أن فرض بطلان الأشياء مع بطلان الزمان لا يبقى معنى للإعادة، إذ مع بطلان الزمان وانقطاع اتصال ما فرض أصلاً وما فرض معاداً يبطل نسبة السابقة واللاحقة بينهما ولا معنى للإعادة حينئذٍ.

وأما ما ذكره المؤلف «قدس سره الشريف» أولاً: من احتمال كون الزمان أمراً موهوماً، فلا يدفع الإشكال لاستلزامه بطلان كل تقدم وتأخر زماني في العالم حتى قبل نفخ الصور ولا يمكن الالتزام به؛ وما ذكره ثانياً: أن المراد بطلان ما سوى الأفلاك فهو مما يأبى عنه لسان الخبر والخبر الآتي، على أن ما اعتمد عليه في ثبوت وجود الأفلاك لو تمّ لدلّ على وجوب اشتغال الفلك على عالم العناصر في جوفه.

وما ذكره من كون المراد بطلان الأشياء ما سوى فلك واحد يتقدّر بها الزمان يشكل عليه ما يشكل على سابقه ويزيد أن هذه الفلك على فرض وجودها تقدّر الزمان بحركتها الوضعية ولا معنى للحركة الوضعية مع انعدام الأشياء الخارجة من الفلك. وهو ظاهر، على أن فرضية وجود الأفلاك البطلمية مما اتضح فسادها في هذا العصر؛ والرواية مع ذلك كله غير مطروحة وليبيان معناها الدقيق محل آخر ذو مجال وسعة. (هامش المطبوع نقلاً عن العلامة الطباطبائي «رحمه الله»)

٢٥٢٧. نهج البلاغة<sup>(١)</sup>: هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَقْضُودِهَا، وَكَيْسَ فَنَاءِ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَائِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَاخْتِرَاعِهَا، وَكَيْفَ وَلَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاحِيهَا<sup>(٢)</sup> وَسَائِمِهَا وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا<sup>(٣)</sup> وَأَجْنَاسِهَا وَمُتَبَلِّدَةٍ<sup>(٤)</sup> أُمَمِهَا وَأَكْبَاسِهَا عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ مَا قَدَّرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا، وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى إِيجَادِهَا؟ وَلْتَحَيَّرْتَ عَقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ، وَتَاهَتْ وَعَجَزَتْ قُورَاهَا، وَتَنَاهَتْ وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً حَسِيرَةً عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَفْهُورَةٌ، مُقَرَّةٌ بِالْعَجْزِ عَنِ إِنْشَائِهَا، مُدْعِنَةٌ بِالضَّعْفِ عَنِ إِفْنَائِهَا، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحَدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ كَمَا كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ، عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَالُ وَالْأَوْقَاتُ، وَزَالَتِ السُّنُونَ وَالسَّاعَاتُ، فَلَا شَيْءَ إِلَّا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا، وَبِعَبْرِ امْتِنَاعِ مِنْهَا كَانَ فَنَائُهَا، وَلَوْ قَدَّرَتْ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا لَمْ يَتَكَادَ<sup>(٥)</sup> صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ، وَلَمْ يُوَدِّهِ مِنْهَا خَلْقٌ مَا خَلَقَهُ وَبَرَّاهُ، وَلَمْ يَكُونَتْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا لِيُخَوِّفَ مِنْ زَوَالٍ وَتَقْصَانٍ، وَلَا لِلِاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نِدِّ مَكَاثِرٍ، وَلَا لِلِاخْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدِّ مُتَاوِرٍ<sup>(٦)(٧)</sup>، وَلَا لِلِازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ، وَلَا لِلْمُكَاتَرَةِ شَرِيكِ فِي شَرِكِهِ، وَلَا لِيُخَشِئَةَ كَانَتْ مِنْهُ فَارَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا؛ ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا لَا لِسَامٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَضْرِيْفِهَا وَتَدْبِيرِهَا، وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَلَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ، لَمْ يُمَلِّهِ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا، لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ، وَأَتَقَّنَهَا بِقُدْرَتِهِ، ثُمَّ يَعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا، وَلَا اسْتِعَانَةَ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا.

### أقول:

قد مرّت الخطبة بتمامها وشرحها في كتاب التوحيد.<sup>(٨)</sup>

### تتميم:

اعلم أنّ ظاهر هذا الخبر فناء جميع المخلوقات عند انقضاء العالم كما هو مذهب جماعة من المتكلمين.

١. نهج البلاغة (لصبي الصالح)، ص ٢٧٥، الخطبة ١٨٦؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ٢٠٠؛ أعلام الدين، ص ٦١.
٢. المُرَاح: حيث تأوي إليه الإبل والغنم بالليل، راجع لسان العرب. والمراد به ما أريح من تعب الرعى كالحمير والبيغال والخيل، والمراد بالسائم ما ترعى، كالأغنام وما من قبيلها.
٣. في الإحتجاج: «أصناف أشباحها».
٤. البَلَادَةُ: ضد الذكاء، راجع الصحاح.
٥. لا يتكاد: لا يشق عليه، راجع مجمع البحرين.
٦. المتأورة: الموائبة، وثار به الناس أي وثبوا عليه، راجع لسان العرب.
٧. في الإحتجاج: «ضد مساور».
٨. بحار الأنوار، كتاب التوحيد، أبواب أسمائه تعالى وحقائقها وصفاتها ومعانيها، باب جوامع التوحيد.



قال شارح المواقف<sup>(١)</sup>: قد سبقت في مباحث الجسم إشارة إلى أن الأجسام باقية غير متزايلة على ما يراه النظام، وقابلة للفناء غير دائمة البقاء على ما يراه الفلاسفة قولاً بأنها أزليّة أبدية، والجاحظ وجمع من الكراميّة قولاً بأنها أبدية غير أزليّة، وتوقف أصحاب أبي الحسين في صحّة الفناء، واختلف القائلون بها في أن الفناء بإعدام معدم أو بحدوث ضدّ أو بانتفاء شرط، أمّا الأوّل فذهب القاضي وبعض المعتزلة إلى أن الله تعالى يعدم العالم بلا واسطة فيصير معدوماً، كما أوجده كذلك فصار موجوداً، وذهب أبو الهذيل إلى أنه تعالى يقول له: افن فيفنى، كما قال له: كن فكان.

وأما الثاني فذهب جمهور المعتزلة إلى أن فناء الجوهر بحدوث ضدّ له هو الفناء. فذهب ابن إخشيد إلى أن الفناء وإن لم يكن متحيزاً لكنّه يكون حاصلًا في جهة معيّنة، فإذا أحدثه الله تعالى فيها عدمت الجواهر بأسرها. وذهب ابن شبيب إلى أن الله تعالى يحدث في كلّ جوهر فناءً ثمّ ذلك الفناء يقتضي عدم الجوهر في الزمان الثاني. وذهب أبو علي وأتباعه إلى أنه يخلق بعدد كلّ جوهر فناءً لا في محلّ فنفي الجواهر. وقال أبو هاشم وأشباعه: يخلق فناءً واحداً لا في محلّ فيفنى به الجواهر بأسرها.

وأما الثالث وهو أن فناء الجوهر بانقطاع شرط وجوده، فزعم بشر أن ذلك الشرط بقاء يخلقه الله تعالى لا في محلّ، فإذا لم يخلقه الله تعالى عدم الجوهر. وذهب الأكثر من أصحابنا والكلبيّ من المعتزلة إلى أنه بقاء قائم به يخلقه الله حالاً فحلاً، فإذا لم يخلقه الله تعالى فيه انتفى الجوهر. وقال إمام الحرمين: إنّها الأعراض التي يجب اتّصاف الجسم بها، فإذا لم يخلقها الله تعالى فيه فنى. وقال القاضي في أحد قوليه: هو الأكوان التي يخلقها الله في الجسم حالاً فحلاً، فمتى لم يخلقها الله فيه انعدم. وقال النظام: إنّ ليس بباق بل يخلق الله حالاً فحلاً فمتى لم يخلق فنى. وأكثر هذه الأقاويل من قبيل الأباطيل، سيّما القول بكون الفناء أمراً محققاً في الخارج ضدّاً للبقاء قائماً بنفسه أو بالجواهر، وكون البقاء موجوداً لا في محلّ، ولعلّ وجه البطلان غنيّ عن البيان.

ثمّ القائلون بصحّة الفناء وبحقيّة حشر الأجساد اختلفوا في أن ذلك بالإيجاد بعد الفناء أو بالجمع بعد تفرّق الأجزاء. والحقّ التوقف، وهو اختيار إمام الحرمين حيث قال: يجوز عقلاً أن تعدم الجواهر ثمّ تعاد، وأن تبقى وتزول أعراضها المعهودة ثمّ تعاد بنيتها ولم يدلّ قاطع سمعيّ على تعيين أحدهما، فلا يبعد أن يغيّر أجساد العباد على صفة أجسام التراب، ثمّ يعاد تركيبها إلى ما عهد، ولا يحيل أن يعدم منها شيء ثمّ يعاد؛ والله أعلم.

١. الظاهر أنه سهو من النساخ وهو تصحيف «شارح المقاصد» أي التفتازاني.

احتج الأولون بوجوه:

الأول: الإجماع على ذلك قبل ظهور المخالفين كبعض المتأخرين من المعتزلة وأهل السنة. ورد بالمنع كيف وقد أطبقت معتزلة بغداد على خلافه؟ نعم كان الصحابة يجمعون على بقاء الحق وفناء الخلق بمعنى هلاك الأشياء وموت الأحياء وتفرق الأجزاء لا بمعنى انعدام الجواهر بالكلية، لأن الظاهر أنهم لم يكونوا يخوضون في هذه التدقيقات.

الثاني: هو قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾<sup>(١)</sup> أي في الوجود، ولا يتصور ذلك إلا بانعدام ما سواه، وليس بعد القيامة وفاقاً فيكون قبلها. وأجيب بأنه يجوز أن يكون المعنى هو مبدأ كل موجود وغاية كل مقصود، أو هو المتوحد في الألوهية، أو في صفات الكمال، كما إذا قيل لك: هذا أول من زارك أو آخرهم؟ فنقول: هو الأول والآخر، وتريد أنه لا زائر سواه؛ أو هو الأول والآخر بالنسبة إلى كل حي، بمعنى أنه يبقى بعد موت جميع الأحياء، أو هو الأول خلقاً والآخر رزقاً، كما قال: ﴿خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> وبالجملة فليس المراد أنه آخر كل شيء بحسب الزمان للاتفاق على أبدية الجنة ومن فيها.

الثالث: قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(٣)</sup> فإن المراد به الانعدام، لا الخروج عن كونه منتفعاً به لأن الشيء بعد التفرق يبقى دليلاً على الصانع، وذلك من أعظم المنافع. وأجيب بأن المعنى أنه هالك في حد ذاته لكونه ممكناً لا يستحق الوجود إلا بالنظر إلى العلة، أو المراد بالهلاك الموت، أو الخروج عن الانتفاع المقصود به اللائق بحاله، كما يقال: هلك الطعام إذا لم يبق صالحاً للأكل وإن صلح لمنفعة أخرى، ومعلوم أن ليس مقصود البارئ تعالى من كل جوهر الدلالة عليه وإن صلح لذلك، كما أن من كتب كتاباً ليس مقصوده بكل كلمة الدلالة على الكاتب؛ أو المراد الموت، كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَمْرُو هَلَكٌ﴾<sup>(٤)</sup> وقيل: معناه: كل عمل لم يقصد به وجه الله تعالى فهو هالك أي غير مثاب عليه.

الرابع: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾<sup>(٦)</sup> والبدء من العدم فكذا العود، وأيضاً إعادة الخلق بعد إبدائه لا يتصور بدون تخلل العدم. وأجيب بأننا لا نسلّم أن المراد

١. الحديد/٣.

٢. الروم/٤٠.

٣. القصص/٨٨.

٤. النساء/١٧٦.

٥. الروم/٢٧.

٦. الأنبياء/١٠٤.

بإبداء الخلق الإيجاد والإخراج عن العدم، بل الجمع والتركيب على ما يشعر به قوله تعالى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾<sup>(١)</sup>، ولهذا يوصف بكونه مرتباً مشاهداً كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾<sup>(٢)</sup> «أولم يسيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق»<sup>(٣)</sup>.

وأما القول بأن الخلق حقيقة في التركيبي تمسكاً بمثل قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾<sup>(٤)</sup> أي ركبكم، ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾<sup>(٥)</sup> أي تركبونه، فلا يكون حقيقة في الإيجاد دفعا للاشتراك فضعيف جداً، لإطباق أهل اللغة على أنه إحداث وإيجاد مع تقدير، سواء كان عن مادة كما في خلقكم من تراب، أو بدونه كما في خلق الله العالم.

الخامس: قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾<sup>(٦)</sup> والفناء هو العدم. وأجيب بالمنع، بل هو خروج الشيء من الصفة التي ينتفع به عندها، كما يقال: فنى زاد القوم وفنى الطعام والشراب، ولذا يستعمل في الموت مثل أفناهم الحرب؛ وقيل: معنى الآية: كل من على وجه الأرض من الأحياء فهو ميت، قال الإمام: ولو سلم كون الفناء والهلاك بمعنى العدم فلا بد في الآيتين من تأويل، إذ لو حملتا على ظاهرهما لزم كون الكل هالكا فانياً في الحال وليس كذلك، وليس التأويل بكونه أثلاً إلى العدم على ما ذكرتم أولى من التأويل بكونه قابلاً له. وهذه منه إشارة إلى ما اتفق عليه أئمة العربية من كون اسم الفاعل ونحوه مجازاً في الاستقبال، وأنه لا بد من الاتصاف بالمعنى المشتق منه، وإنما الخلاف في أنه هل يشترط بقاء ذلك المعنى؟ وقد توهم صاحب التلخيص أنه كالمضارع يشترك بين الحال والاستقبال، فاعترض بأن حمله على الاستقبال ليس تأويلاً وصرفاً عن الظاهر.

واحتج الآخرون بوجوه:

الأول: أنه لو كان كذلك لما كان الجزاء أصلاً إلى مستحقه، واللازم باطل عندنا سمعاً للنصوص الواردة في أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وعقلاً عند المعتزلة لما سبق من وجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي، وبيان اللزوم أن المنشأ لا يكون هو المبتدأ، بل مثله لامتناع إعادة المعدوم بعينه. ورد بالمنع وقد مر

١. السجدة/٧.

٢. العنكبوت/١٩.

٣. الظاهر مراده: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ (العنكبوت/٢٠).

٤. الروم/٢٠.

٥. العنكبوت/١٧.

٦. الرحمن/٢٦.

بيان ضعف أدلته، ولو سلم فلا يقوم على من يقول ببقاء الروح أو الأجزاء الأصلية وإعدام البواقي ثم إيجادها وإن لم يكن الثاني هو الأوّل بعينه، بل مغايراً له في وصفه الابتداء والإعادة أو باعتبار آخر، ولا شك أنّ العمدة في الاستحقاق هو الروح على ما مرّ، وقد يقرّر بأنّها لو عدت لما علم إيصال الجزء إلى مستحقّه لأنّه لا يعلم أنّ ذلك المحشور هو الأوّل أعيد بعينه أم مثل له خلق على صفته؛ أمّا على تقدير الفناء بالكلية فظاهر، وأمّا على تقدير بقاء الروح والأجزاء الأصلية فلانعدام التركيب والهيئات والصفات التي بها يتميز المسلمون سيّما على قول من يجعل الروح أيضاً من قبيل الأجسام، واللازم منتف لأنّ الأدلّة قائمة على وصول الجزء إلى المستحقّ.

لا يقال: لعلّ الله يحفظ الروح والأجزاء الأصلية عن التفرّق والانحلال، بل الحكمة تقتضي ذلك ليعلم وصول الحقّ إلى المستحقّ لأنّنا نقول: المقصود إبطال رأي من يقول بفناء الأجساد بجميع الأجزاء، بل أجسام العالم بأسرها، ثمّ الإيجاد وقد حصل، ولو سلم فقد علمت أنّ العمدة في الحشر هو الأجزاء الأصلية لا الفضلية وقد سلّمتم أنّها لا تتفرّق فضلاً عن الانعدام بالكلية، بل الجواب أنّ المعلوم بالأدلة هو أنّ الله تعالى يوصل الجزء إلى المستحقّ ولا دلالة على أنّنا نعلم ذلك عند الإيصال البتّة، وكفى بالله عليماً. ولو سلم فعمل الله تعالى يخلق علماً ضرورياً أو طريقاً جليّاً جزئياً أو كليّاً.

الثاني: وهو للمعتزلة أنّ فعل الحكيم لا بدّ أن يكون لغرض لا ممتناع العبث عليه ولا يتصوّر له غرض في الإعدام إذ لا منفعة فيه لأحد لأنّها إنّما تكون مع الوجود بل الحياة، وليس به أيضاً جزء المستحقّ كالعذاب والسؤال والحساب ونحو ذلك وهذا ظاهر. وردّ بمنع انحصار الغرض في المنفعة والجزاء، فعمل الله في ذلك حكماً ومصالح لا يعلمها غيره، على أنّ في الإخبار بالاعدام لطفاً للمكلفين، وإظهاراً لغاية العظمة، والاستغناء والتفرّد بالدوام والبقاء، ثمّ الإعدام تحقيق لذلك وتصديق.

الثالث: النصوص الدالّة على كون النشور بالإحياء بعد الموت والجمع بعد التفريق كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ الآية<sup>(١)</sup>، وكقوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾<sup>(٢)</sup> وكقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ النُّشُورُ﴾<sup>(٣)</sup>، و﴿كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، و﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾<sup>(٥)</sup> بعد ما

١. البقرة/٢٦٣.

٢. البقرة/٢٦٢.

٣. فاطر/٩.

٤. الروم/١٩.

٥. الأعراف/٢٩.

ذكر بدء الخلق من الطين وعلى وجه نرى ونشاهد مثل: ﴿أَ وَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾<sup>(١)</sup>، «أ ولم يسيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق»<sup>(٢)</sup>، وكقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ \* وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعُفُوشِ﴾<sup>(٣)</sup> إلى غير ذلك من الآيات المشعرة بالتفريق دون الإعدام. والجواب أنها لا تنفي الانعدام وإن لم تدلّ عليه، وإنما سبقت لكيفية الإحياء بعد الموت والجمع بعد التفريق لأن السؤال وقع عن ذلك، ولأنه أظهر في بادئ النظر والشواهد عليه أكثر، ثم هي معارضة بالآيات المشعرة بالإعدام والفناء.<sup>(٤)</sup> انتهى كلامه.

والحق أنه لا يمكن الجزم في تلك المسألة بأحد الجانبين لتعارض الظواهر فيها، وعلى تقدير ثبوته لا يتوقف انعدامها على شيء سوى تعلق إرادة الربّ تعالى بإعدامها، وأكثر متكلمي الإمامية على عدم الانعدام بالكلية لا سيما في الأجساد.<sup>(٥)</sup>

قال المحقق الطوسي «رحمه الله» في التجريد: والسمع دلّ عليه ويتأول في المكلف بالتفريق، كما في قصة إبراهيم عليه السلام.<sup>(٦)</sup> انتهى.

وأما الصور فيجب الإيمان به على ما ورد في النصوص الصريحة، وتأويله بأنه جمع للصورة، كما مرّ من الطبرسي، وقد سبقه الشيخ المفيد «رحمه الله» فهو خروج عن ظواهر الآيات بل صريحها، إذ لا يتأتى ذلك في النفخة الأولى، ويأبى عنه أيضاً توحيد الضمير في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾<sup>(٧)</sup>، وإطراح للنصوص الصحيحة الصريحة من غير حاجة، وقد قال سيّد الساجدين «صلوات الله عليه» في الدعاء الثالث من

١. العنكبوت/١٩.

٢. الظاهر مراده: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ (العنكبوت/٢٠)، كما أشير إليه سابقاً.

٣. القارعة/٤ و٥.

٤. شرح المقاصد، ج ٥، ص ٩٩-١٠٧.

٥. لما كان انعدام كل شيء إلا الله سبحانه يبطل التقدم والتأخر وكل معنى حقيقي ويبطل به النسبة بين الدنيا والآخرة والمبتدأ والمعاد وجميع المعارف الإلهية المبيّنة تلو ذلك في الكتاب والسنة القطعية لم يكن مجال لاحتماله، وما ظاهره ذلك من النصوص مبين بما يعارضه، وأما أحاديث الصور فهي آحاد لا تبلغ حد التواتر ولا يؤيد الكتاب تفاصيل ما فيها من صفة الصور والأمور المذكورة مع نفخه ولا دليل على حجّية الآحاد في غير الأحكام الفرعية من المعارف الأصلية لا من طريق سيرة العقلاء ولا من طريق الشرع على ما بيّن في الأصول، فالواجب هو الإيمان بإجمال ما أريد من الصور لوروده في كتاب الله. وأما الأخبار فالواجب تسليمها وعدم طرحها لعدم مخالفتها الكتاب والضرورة وإرجاع علمها إلى الله ورسوله والأئمة من أهل بيته «صلوات الله عليهم أجمعين»، (هامش المطبوع نقلاً عن العلامة الطباطبائي «رحمه الله»)

٦. تجريد الاعتقاد، ص ٢٩٩.

٧. الزمر/٦٨.

الصحيفة الكاملة<sup>(١)</sup>: «وإسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الإذن وحلول الأمر فينبّه بالنفخة صرعى رهائن القبور».



---

١. في الصحيفة السجادية، ص ٣٦، ضمن الدعاء ٣.

## ﴿باب ٣﴾

«إثبات الحشر وكيفيته وكفر من أنكره»

## الآيات:

الفاحة / ٤: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾  
 البقرة / ٢٨: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾  
 البقرة / ٢٢٣: ﴿... وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾  
 البقرة / ٢٥٩ و ٢٦٠: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنَّ لِحَدِيثِ لَبِثْتَ فِيهَا مِائَةَ عَامٍ أَتَنصَرُّ وَإِنَّمَا كُنَّ مَوْتًا مَحْدُودًا \* وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُمْ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُمْ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّهُ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>

١. نقول: هنا بحثان:

## ١- المعاد الجسماني

معظم الآيات الواردة في القرآن المجيد بشأن البعث تشرح وتوضح المعاد الجسماني. إن العليم بالمفاهيم القرآنية الخاصة بالمعاد يعلم أن ما يذكره القرآن هو المعاد الجسماني فقط، أي عند ما يبعث الناس يكون البعث للجسم والروح معا. لذلك فالقرآن يعبر عن ذلك بأنه إحياء الموتى، ولو كان البعث يقتصر على الروح لما كان للإحياء أي مفهوم. وهذه الآية تشرح بكل وضوح كيفية تجمع أجزاء الجسد المتناثرة، وهو ما رآه إبراهيم عليه السلام بعينه.

## ٢- شبهة الآكل والمأكول

من الدافع الذي دفع بإبراهيم عليه السلام إلى طلب مشاهدة إحياء الموتى وحكاية الجيفة التي كان يأكل منها حيوانات البر والبحر وهي: مَرَّ

آل عمران / ٩: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ...﴾  
 آل عمران / ٥٥: ﴿... وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ  
 بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

→ إبراهيم عليه السلام يوما على ساحل البحر فرأى جيفة مرمية على الساحل نصفها في الماء ونصفها على الأرض تأكل منها طيور وحيوانات البر والبحر من الجانبين وتتنازع أحيانا فيما بينها على الجيفة، نفهم أن اهتمام إبراهيم عليه السلام كان منصبا على أن يعرف كيف يمكن إرجاع جسد ميت إلى حالته الأولى بعد أن أكلته الحيوانات وأصبح جزءا من أجساد تلك الحيوانات؟ وهذا ما يطلق عليه في علم العقائد اسم «شبهة الأكل والمأكل».

لتوضيح ذلك نقول: إن الله سبحانه يعيد الإنسان في يوم القيامة بهذا الجسد المادي. وبعبارة أخرى: يعود جسم الإنسان وتعود روحه أيضا. في هذه الحالة يبرز تساؤل يقول: إذا استحال جسد الإنسان إلى تراب، وامتصته جذور الأشجار والنباتات وأصبح ثمرا أكله إنسان آخر وغدا جزءا من جسده. أو إذا افترضنا مثلا سنوات قحط شديدة أكل فيها إنسان لحم إنسان، فإلى أي جسد ستعود هذه الأجزاء المأكولة؟ فإذا غدت جزءا من الجسد الأول أصبح الجسد الثاني ناقصا، وإن بقيت جزءا من الجسد الثاني نقص الأول أو انعدم.

الجواب: هذا الاعتراض القديم أجاب عليه الفلاسفة وعلماء العقائد إجابات مختلفة لا نرى ضرورة لدرجتها جميعا هنا. وهناك آخرون لم يستطيعوا أن يعثروا على جواب مقنع، فراحوا يؤولون الآيات المرتبطة بالمعاد الجسماني وعمدوا إلى اعتبار شخصية الإنسان منحصرة بالروح والخصائص الروحية، مع أن شخصية الإنسان لا تنحصر بالروح فقط، ولا الآيات الخاصة بالمعاد الجسماني غامضة بحيث يمكن تأويلها، بل هي صريحة صراحة قاطعة كما قلنا.

وهناك غيرهم قالوا بنوع من المعاد الجسماني الذي لا يختلف كثيرا عن المعاد الروحاني، إلا أننا نجد أمامنا طريقا أكثر وضوحا بالاعتماد على النصوص القرآنية ويتفق مع ما توصل إليه العلم الحديث، ويحتاج توضيحه إلى عدة مقدمات:

١- إننا نعلم أن أجزاء جسد الإنسان تتبدل مرات عديدة من الطفولة إلى الموت، حتى خلايا الدماغ التي لا تتغير من حيث العدد، تتغير من حيث الأجزاء، فهي من جهة تغدو ومن جهة أخرى تتجزأ، وهذا نفسه يؤدي إلى تبديلها الكامل على مدى الزمن، بحيث إنه بعد مرور عشر سنوات لا تبقى أية ذرة من ذرات الجسم القديمة. ولكن الذرات السابقة عند ما تكون على أعتاب الهلاك تنقل جميع خواصها وآثارها إلى الخلايا الجديدة، لذلك فإن مميزات الإنسان الجسمية كالطول والشكل والهيئة وغيرها من الكيفيات الجسمانية تبقى ثابتة على مرور الزمان، وهذا لا يكون إلا بانتقال هذه الصفات إلى الخلايا الجديدة؛ لاحظ هذا بدقة. وعليه فإن الأجزاء الأخيرة من كل إنسان، عند ما تتبدل بعد الموت إلى تراب، تكون حاوية على مجموعة من الصفات التي اكتسبتها على امتداد العمر، فهي تاريخ ينطق بمسيرة جسم الإنسان على امتداد العمر كله.

٢- صحيح أن الروح هي الأساس الذي تبنى عليه شخصية الإنسان، ولكن ينبغي أن نعرف أن الروح تتكامل وتترى بالجسم، وهما يتبادلان التأثير. لذلك فكما أن جسدين لا يتشابهان من جميع الجهات، كذلك لا تشابه روحان من جميع الجهات أيضا. ولهذا السبب فإن الروح لا تستطيع أن تتفاعل تفاعلا كاملا إلا مع الجسد الذي تربت وتكاملت معه. لذلك ففي البعث لا بد من حضور الجسد السابق لنفسه لكي تستطيع الروح الاندماج به وتستأنف نشاطها في عالم أسمى، ولتجني ثمار أعمالها.

٣- تتمثل في كل ذرة من ذرات الجسم جميع صفاته، أي أننا لو أمكننا أن نربي كل خلية من خلايا جسم الإنسان لتصبح إنسانا كاملا، فإن ذلك



- آل عمران/ ٢٥: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾  
 آل عمران/ ١٥٨: ﴿وَلَكِنَّ مَثُّهُمُ أَوْ قَتْلُهُمْ لَأَلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾  
 النساء/ ٨٧: ﴿... لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ...﴾<sup>(١)</sup>  
 المائدة/ ٩٦: ﴿... وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾  
 الأنعام/ ١٢: ﴿... لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ...﴾<sup>(٢)</sup>

→ الإنسان سوف يحمل جميع صفات الإنسان الذي أخذ منه هذا الجزء؛ فلاحظ بدقة.

هل أن الإنسان كان في اليوم الأول أكثر من خلية واحدة؟ خلية النطفة التي كانت تحمل جميع الصفات، ثم راحت كل خلية تنشط إلى خليتين على التوالي حتى اكتملت جميع خلايا الجسم، وعليه فإن كل خلية في جسم الإنسان هي جزء من الخلية الأولى بحيث لو أنها تربت لاستحالت إلى إنسان شبيه بالأول يحمل صفاته من جميع الجهات.

والآن مع أخذ هذه المقدمات الثلاث بنظر الاعتبار نباشر بالإجابة على الاعتراض المذكور. في القرآن آيات تقول بوضوح: إن الذرات الموجودة في جسم الإنسان عند الموت هي التي تعود إلى ذلك الجسد يوم القيامة. فإذا كان شخص آخر قد طعم من لحمه فإن الأجزاء التي طعمها تنفصل عنه وتعود إلى الجسم الأصلي، كل ما في الأمر أن جسم الشخص الآخر يصبح ناقصاً، ولكن ينبغي أن نقول إنه لا ينقص، بل يصغر، لأن أجزاء الجسم المأكول تكون قد انتشرت في كل أجزاء جسم الأكل، ولذلك فإن جسم الأكل حين تسترجع منه الأجزاء ينحف ويصغر نسبة ما يؤخذ منه. فالذي يزن ستين كيلو غراماً مثلاً، حين يؤخذ منه أربعون كيلو غراماً لتعطي للشخص الأول يصغر بحيث لا يزيد على وزن طفل. وهل يسبب هذا مشكلة؟ كلاً طبعاً، لأن هذا الجسد الصغير يكون حاوياً على جميع صفات الشخص دون زيادة ولا نقصان، وعند البعث يكون كالطفل الذي يولد صغيراً ثم ينمو ويكبر ويحشر بهيئة إنسان كامل. وليس في هذا النوع من النمو عند البعث أي إشكال عقلي أو تقلي. هل هذا النمو عند البعث فوري أم تدريجي؟ هذا ما لا نعلمه، ولكن الذي نعلمه هو أنه سواء أكان هذا أم ذاك، فلا يشير أيّة مشكلة، والمسألة محلولة في كلتا الحالتين.

ويبقى سؤال واحد، وهو: إذا كان كل جسد الشخص الأكل مكوناً من أجزاء جسد الشخص المأكول، فما العمل؟ الجواب بسيط، لأن حالة كهذه مستحيلة الوجود، ففضية الأكل والمأكول تقتضي أن يكون هناك أولاً جسد معين، ثم يتغذى على جسد آخر وينمو، وعلى هذا فلا يمكن أن تكون جميع أجزاء جسم الأكل متكونة من أجزاء جسم المأكول، إذ ينبغي أن نفترض أولاً وجود جسم سابق حتى يمكن أن يتغذى على جسم آخر، وعليه فإن جسم الثاني سوف يكون جزء من جسم الأول لا كله؛ فتأمل.

يتضح من هذا الشرح أن مسألة المعاد الجسماني لجسم الإنسان نفسه ليس فيه أي إشكال، ولا حاجة إلى تأويل الآيات الصريحة في إثبات هذا الموضوع. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢، ص ٢٨٥)

١. **قول:** ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ تدل على الشمولية لكل البشر من أولهم حتى آخرهم، حيث سيجمعون «كلهم» في يوم واحد هو يوم الحشر والقيامة. وفي موضع آخر من القرآن (الآيتان ٩٣ و ٩٥ من سورة مريم) أُشير أيضاً إلى هذه الحقيقة، حقيقة بعث جميع عباد الله من سكن منهم على هذه الكرة الأرضية أو على كرات أخرى في يوم واحد.

وعبارة ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ الواردة في الآية وفي آيات أخرى، إنما هي إشارة إلى الأدلة القطعية البديهية على وقوع يوم القيامة، مثل دليل «قانون التكامل» و«حكمة الخلق» و«قانون العدل الإلهي». (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٣، ص ٣٦٥)

٢. **قول:** يتكوّن الاستدلال هنا على المعاد من مقدمتين:

الأنعام/ ١٥ و ١٦: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ \* مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾

الأنعام/ ٣٦: ﴿... وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾

الأنعام/ ٥١: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ...﴾

الأنعام/ ٦٠: ﴿... ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

الأنعام/ ٦٢: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ لَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾

الأنعام/ ٧٢: ﴿... وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

الأنعام/ ١٥٤: ﴿... لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾

الأنعام/ ١٦٤: ﴿... ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

الأعراف/ ٢٥: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾

الأعراف/ ٢٩: ﴿... كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾<sup>(١)</sup>

→ أولاً: يقول: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ثم يقول مباشرة: أجب أنت بلسان فطرتهم وروحهم: ﴿قُلْ لِلَّهِ﴾، فموجب هذه المقدمة يكون كل عالم الوجود ملكاً لله ويده وتدييره. ثانياً: إن الله هو وحده مصدر كل رحمة، وهو الذي أوجب على نفسه الرحمة، ويفيض بنعمه على الجميع: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾.

أيمكن لربّ هذا شأنه أن يقطع سلسلة حياة البشر نهائياً بالموت فيوقف التكامل واستمرار الحياة؟ أيتفق هذا مع مبدأ كون الله «فيّاضاً» و«ذا رحمة واسعة»؟ أيمكن أن يكون قاسياً على عباده بهذا الشكل، وهو مالكهم ومدبر شؤونهم، بحيث أنهم بعد مدة يفنون ويتبدلون إلى لا شيء؟ طبعاً لا، إذ أن رحمته الواسعة توجب عليه أن يسير بالكائنات وخاصة البشر في طريق التكامل، بمثل ما يجعل برحمته من البذرة الصغيرة الزهيدة شجرة ضخمة قوية، أو يحيلها إلى شجيرة ورد جميلة، كما أنه يفيض رحمته ببذل النطفة النافهة إلى إنسان كامل، هذه الرحمة نفسها توجب أن يرتدي الإنسان الذي عند إمكانية الخلود لباس حياة جديدة بعد موته في عالم أوسع، تدفعه يد الرحمة في سيره التكاملي الأبدي، لذلك يقول بعد هاتين المقدمتين: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾.

إن الآية تبدأ بالاستفهام التقريري الذي يراد به انتزاع الإقرار من السامع، ولما كان هذا الأمر مسلماً به بالفطرة، كما كان المشركون يعترفون بأن مالك عالم الوجود ليس الأصنام بل الله، فإن الجواب يرد مباشرة، وهذا أسلوب جميل في عرض مختلف المسائل.

في مواضع أخرى من القرآن يستدل على المعاد بطرق أخرى، بطريق قانون العدالة، وقانون التكامل، والحكمة الإلهية، ولكن الاستدلال بالرحمة استدلال جديد جاءت به هذه الآية. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٤، ص ٢٢٢)

١. **فقول:** هنا بحث في أقصر الأدلة على المعاد:

لقد بحث أمر المعاد والبعث في يوم القيامة كثيراً، ويستفاد من آيات القرآن الكريم أن هضم هذه المسألة كان أمراً صعباً وعسيراً بالنسبة إلى كثير من الناس في العصور الغابرة، إلى درجة أنهم كانوا يتخذون أحياناً من طرح مسألة القيامة والمعاد من قبل الأنبياء دليلاً على عدم صحة

الأعراف/ ٥٧: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾  
 الأعراف/ ١٤٧: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

التوبة/ ٩٤: ﴿... ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾  
 يونس/ ٤: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ...﴾

يونس/ ١١: ﴿... فَندُرُ الَّذِينَ لَا يُرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾  
 يونس/ ١٥: ﴿... إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾  
 يونس/ ٢٣: ﴿... ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾  
 يونس/ ٣٤: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَاتَىٰ تُوْفِكُونَ﴾

يونس/ ٤٥ و ٤٦: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ \* وَإِنَّمَا نُرِيكُم بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيْتَنكَ فَالِئِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾

→ دعوتهم، وبل حتى - والعباد بالله - دليلا على الجنون ويقولون: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ (سبأ/٨).  
 ولكن يجب الانتباه إلى أن ما كان يدعو لمزيد من تعجبهم ودهشتهم، هو مسألة المعاد الجسماني، لأنهم ما كانوا يصدقون بأن الأبدان بعد صيرورتها ترابا وتبعثر ذراتها بفعل الرياح والأعاصير وتناثرها في أرجاء الأرض أن تجتمع هذه الذرات المتبعثرة من بين أكوام التراب، وأمواج البحار، ومن بين ثنايا ذرات الهواء، ويلبس ذلك الإنسان لباس الوجود والحياة مرة أخرى.  
 إن القرآن الكريم أجاب في آيات متنوعة على هذا الظن الخاطيء، والآية الحاضرة تعكس إحدى أقصر وأجمل التعابير في هذا المجال، إذ تقول: انظروا إلى بداية الخلق، انظروا إلى جسمكم الذي يتكون من مقدار كبير من الماء، ومقدار أقل من المواد المعدنية وشبه المعدنية المختلفة المتنوعة أين كان في السابق؟ فالمياه المستخدمة في جسمكم يحتمل أن كل قطرة منها كانت سادرة في محيط من محيطات الأرض ثم تبحّرت وتبدلت إلى السحب، ثم نزلت في شكل قطرات المطر على الأراضي، والذرات التي استخدمت في نسيج جسمكم من مواد الأرض الجامدة كانت ذات يوم في هيئة حبة قمح أو ثمرة شجرة، أو خضروات مختلفة جمعت من مختلف نقاط الأرض.  
 وعلى هذا فلا مكان للتعجب والدهشة إذا سمعنا أنه بعد تلاشي بدن الإنسان ورجوعه إلى حالته الأولى تجتمع تلك الذرات ثانية، وتتواصل وترابط ويتشكل الجسم الأول، فلو كان هذا الأمر محالاً فلماذا وقع في مبدأ الخلق. لذا «كما بدأكم» الله «تعودون» أي يعيدكم في الآخرة، وهذا هو الموضوع الذي تضمنته العبارة القصيرة. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٥، ص ١٨)

يونس / ٤٨ و ٤٩: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾  
 يونس / ٥٣: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾  
 يونس / ٥٦: ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾  
 هود / ٣ و ٤: ﴿... وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ \* إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

هود / ٧: ﴿... وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾  
 هود / ١١١: ﴿وَإِنَّ كَلًّا لَمَّا لِيُوقِفِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾  
 يوسف / ١٠٧: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾  
 الرعد / ٥: ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾  
 إبراهيم / ٣١: ﴿... مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِالَالَ﴾<sup>(١)</sup>  
 الحجر / ٢٥: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>  
 الحجر / ٩٢ و ٩٣: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَلَنَّاهُمْ أَجْمَعِينَ \* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾  
 النحل / ١: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

١. **فقول:** هنا بحث في يوم لا يبيع فيه ولا خلال

من المعلوم أن يوم القيامة هو يوم استلام النتائج ومتابعة جزاء الأعمال، وبهذا الترتيب لا يستطيع أحد هناك أن ينجو من العذاب بفدية حتى لو افترضنا أنه ينفق جميع ما في الأرض، فإنه لا يمكن أن يحمو ذرة من جزاء أعماله، لأن صحيفته في دار العمل أي الدنيا مليئة بالأخطاء والذنوب وهناك دار الحساب. وكذلك لا تستطيع العلاقة المادية للصدقة مع أي شخص كان أن تنجيه من العذاب. وبعبارة أخرى: إن الإنسان غالباً ما يلجأ إلى المال أو الوساطة (الرشوة، العلاقات) في نجاته من المصاعب في هذه الدنيا، فإذا كان تصورهم إن الآخرة كذلك فهذا دليل وهمهم وجهلهم.

ومن هنا يتضح أن نفي وجود الخلّة والصدقة في هذه الآية لا يتنافى مع صداقة المؤمنين بعضهم لبعض في الآخرة والتي أشارت إليها بعض الآيات، لأنها صداقة مودّة معنوية في ظل الإيمان. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٧، ص ٥١٥)

٢. **فقول:** الحكمة الإلهية اقتضت من حياة الدنيا أن تكون مرحلة استعداد لمسيرة دائمة نحو المطلق، وتعبير آخر: مقدمة الحياة أبدية خالدة؛ وأما كونه سبحانه عليماً فهو عليهم بصحائف أعمال الجميع المثبتة في قلب هذا العالم الطبيعي من جهة، وكذلك في أعماق وجود الإنسان من جهة أخرى، ولا تخفى عليه خافية يوم يقوم الحساب. وكونه سبحانه الحكيم العليم في هذا المورد دليل قوي وعميق الغور على مسألة الحشر والمعاد. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٨، ص ٥٨)

النحل/٣٣: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ...﴾

الإسراء/١٠: ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

الإسراء/١٨ و ١٩: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلَاهَا

مَذْمُومًا مَدْحُورًا \* وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾

الإسراء/٢١: ﴿... وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾

الإسراء/٤٩-٥٢: ﴿وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَلَيْسَ لِمَبْعُوثِنَا خَلْقًا بَدِيدًا \* قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ

حَدِيدًا \* أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ

إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا \* يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ

لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

١. **فقول:** هذه الآيات أجابت على ثلاثة أسئلة أو شكوك يثيرها منكرو المعاد، ففي البداية تحكي الآيات على لسان المنكرين استنفهاهم:

﴿قَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَلَيْسَ لِمَبْعُوثِنَا خَلْقًا بَدِيدًا﴾، يقول هؤلاء: هل يمكن أن تجتمع هذه العظام المتلاشية الدائرة المتناثرة في كل

مكان؟ وهل يمكن أن تعاد لها الحياة مرة أخرى؟! ثم أين هذه العظام النخرة المتناثرة في كل حدب وصوب من هذا الإنسان الحي القوي العاقل؟

إن التعبير القرآني في هذه الآية الكريمة يدل على أن الرسول ﷺ كان يبين في دعوته المعاد الجسماني بعد موت الإنسان، إذ لو كان الكلام عن معاد الروح فقط، لم يكن ثمة سبب لإيراد مثل هذه الإشكالات من قبل المعارضين والمنكرين. القرآن في إجابته على هؤلاء يبين أن قضية بعث عظام الإنسان سهلة وممكنة، بل وأكثر من ذلك، فحتى لو كنتم حجارة أو حديداً ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ وحتى لو كنتم أشد من الحجر والحديد وأبعد منهما من الحياة ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ فإن البعث سيكون مصيركم.

من الواضح أن العظام بعد أن تندثر وتتلاشى تتحول إلى تراب، والتراب فيه دائماً آثار الحياة، إذ النباتات تنمو في التربة، والأحياء تنمو في التراب، وأصل خلقة الإنسان هي من التراب، وهذا كلام مختصر على أن التراب هو أساس الحياة، أما الحجارة أو الحديد أو ما هو أكبر منهما تحدى به القرآن منكري المعاد، فإن كل هذه أمور بينها وبين الحياة بون شاسع، إذ لا يمكن للنبات مثلاً أن ينبت في الحديد أو الصخور، أما القرآن فيبين أن لا فرق عند الخالق جل وعلا من أي مادة كنتم، إذ أن عودتكم إلى الحياة بعد الموت تبقى ممكنة، بل وهي المصير الذي لا بد وأن تنتهون إليه، إن الأحجار تتلاشى وتتحول إلى تراب، وأصل الحياة ينبع من هذا التراب.

الحديد هو الآخر يتلاشى ويتفاعل مع باقي الموجودات على الكرة الأرضية ليدخل في أصل مادتها وفي تركيبها الترابي الذي هو أيضاً أصل الحياة الذي تنبع من داخله ومن مادته الموجودات الحية. وهكذا تحتوي جميع موجودات الكرة الأرضية بما فيها الإنسان، في بنائها وتركيبها على خليط من الفلزات واللافلزات. وهذا التحول والتغير في حركة الموجودات، دليل على أن جميع مخلوقات عالم الوجود لها قابلية التحول إلى موجود حي باختلاف واحد يقع في الدرجة والمرحلة، إذ بعضها يكون في مرتبة أقرب إلى الحياة مثل التراب، بينما بعضها الآخر يكون في مرتبة أبعد مثل الحجارة والحديد.

السؤال التشكيكي الآخر الذي يثيره منكرو المعاد هو: إذا سلّمنا بأن هذه العظام المندثرة المتلاشية يمكن أن تعود إلى الحياة، فمن يستطيع أن

الإسراء/ ٩٧-٩٩: ﴿... وَمَنْ يُضِلُّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا \* ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا \* أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾<sup>(١)</sup>.

الكهف/ ٢١: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا...﴾

مريم/ ٤٠: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾

→ يقوم بهذا الأمر ومن الذي له قدرة القيام بهذه العملية المعقدة للغاية؟ هذا السؤال تصوغه الآية بالقول على لسان المنكرين ﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا﴾، القرآن يجيب على هذا السؤال حيث يقول: ﴿قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، إذا كان شككم في القابلية فقد كنتم ترابا في أول الأمر، فما المانع أن تصيرون ترابا، ثم يعيدكم مرة أخرى إلى الحياة من نفس التراب؟! وإذا كان شككم في الفاعلية فإن الخالق الذي خلقكم في البداية من تراب يستطيع مرة أخرى أن يكرّر هذا العمل، لأن: «حكم الأمثال فيما يجوز وفيما لا يجوز سواء».

بعد الانتهاء من الشك الأول والثاني الذي يطلقه المنكرون للمعاد، تنتقل الآيات إلى الشك الثالث الذي تصوغه على لسانهم بهذا السؤال: ﴿فَسَيَقُولُونَ إِلَيْكَ رُءُوسُهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ﴾، ﴿سَيَقُولُونَ﴾ مشتقة من مادة «انغاض» بمعنى مد الرأس نحو الطرف المقابل بسبب التعجب، ما يقصده هؤلاء من سؤالهم في الواقع هو قولهم: لو اعترفنا بقدرة الخالق على إعادة بعث الإنسان من التراب من جديد، فإن هذا يبقى مجرد وعد لا ندري متى يتحقق، إذا كان سيحصل هذا في آلاف أو ملايين السنين القادمة فما تأثيره في يومنا هذا، إن المهم أن نتحدث عن الحاضر لا عن المستقبل!

ويجيب القرآن بقوله: ﴿قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ إن يوم المعاد - طبعاً - قريب، لأن عمر العالم والحياة على الأرض - مهما طال - فإنها في قبال الحياة الأبدية تعتبر لا شيء، إذ هي مجرد لحظات سريعة وعابرة وسرعان ما تنتهي. إضافة إلى ذلك، فإن القيامة إذا كانت في تصوراتنا المحدودة بعيدة فإن مقدمة القيامة والتي هي الموت، تعتبر قريبة منا جميعاً، لأن الموت هو القيامة الصغرى، إذا مات الإنسان قامت قيامته، صحيح أن الموت لا يمثل القيامة الكبرى، ولكنه علامة عليها ومذكر بها، كما إن استخدام كلمة «عسى» في الآية الشريفة هو إشارة إلى أن لأحد يعرف وبدقة متى تقوم القيامة حتى شخص الرسول ﷺ، وهذا الأمر هو من أسرار الكون والخليقة التي لا يعلمها سوى الله تبارك وتعالى. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٩، ص ٢٣)

١. **قول:** هنا قد يطرح هذا السؤال، وهو: أن المجرمين وأهل الجحيم ينظرون ويسمعون ويتكلمون، فكيف تقول هذه الآية ﴿عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾؟

للمفسرين أقوال متعددة في الإجابة على هذا السؤال، إلا أن أفضلها جوابان نستطيع إجمالهما فيما يلي: أولاً: إن مراحل ومواقف يوم القيامة متعددة، ففي بعض المراحل والمواقف يكون هؤلاء صما وبكماً وعمياً، وهذا نوع من العقاب لهم، لأنهم لم يستفيدوا من هذه النعم الإلهية بصورة صحيحة في حياتهم الدنيا، إلا أنه في مراحل لاحقة فإن عيونهم تبدأ بالنظر، وأذانهم بالسماع، وألسنتهم بالنطق حتى يروا منظر العذاب ويسمعون كلام الشامتين، ويبدوون بالتأوه والصراخ وإظهار ضعفهم، حيث أن كل هذه الأمور هي نوع آخر من العقاب لهم. ثانياً: إن المجرمين وأهل النار محرومون من رؤية ما هو سائر ومن سماع أمور تبعث على الفرح، ومن قول كلام يستوجب نجاتهم، بل على العكس من ذلك، فهم لا ينظرون ولا يسمعون ولا يقولون إلا ما يؤذي ويؤلم. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٩، ص ١٥٢)

مريم / ٦٦ و ٦٧: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا \* أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ (١).

مريم / ٨٠: ﴿وَتَرْتُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾

مريم / ٩٥: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾

طه / ٥٥: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾

الأنبياء / ٣٨-٤٠: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ \* بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾

الأنبياء / ٤٩: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾

الحج / ٥-٧: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيج \* ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (٢).

١. **فقول:** بعض المفسرين طرح هنا سؤالاً، وهو أن هذا الدليل إذا كان صحيحاً بأن كل شخص إذا ما عمل عملاً فإنه قادر على إعادته، فلماذا نقوم بأعمال ثم نعجز عن تكرارها أحياناً؟ فمثلاً قد نشد قطعة شعرية رائعة جداً، أو نكتب بخط جميل جداً، غير أننا بعد ذلك نجتهد في الإتيان بمثله ولكن دون جدوى.

الجواب هو: صحيح أننا نقوم بأعمالنا بإرادة واختيار، إلا أن هناك سلسلة من الأمور غير الإرادية تؤثر في أفعالنا الخاصة أحياناً، فإن حركة واهتزاز يدنا غير المحسوس يؤثر أحياناً في دقة شكل الحروف. إضافة إلى أن قدرتنا واستعدادنا ليسا متساويين دائماً، فقد تعرض أحياناً عوامل تعبئ كل قوانا الداخلية، ونستطيع أن نبدع في الأعمال ونأتي بأعلاها، إلا أن هذه الدوافع تكون ضعيفة أحياناً، فلا تستجمع كل الطاقات، ولذلك فإن العمل الثاني لا ينفذ بدقة وجودة العمل الأول، إلا أن الله الذي لا تنتهي قدرته، لا تتأثر حوله هذه المسائل، ولا تقاس قدرته على أعمالنا وقدراتنا، فإنه إذا عمل عملاً فإنه يستطيع إعادته بعينه بدون زيادة أو نقصان. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٩، ص ٤٨٦)

٢. **فقول:** هذه الآيات طرحت دليلين منطقيين قويين لإثبات المعاد الجسماني: أحدهما: التغيرات التي تحدث في مراحل تكوين الجنين، والآخر: هو التغيرات التي تحدث في الأرض عند خروج النبات. والقرآن شرح صوراً للمعاد مما يلمسه الناس في هذه الدنيا، ويرونه بأمر

الحج/ ١٧: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

الحج/ ٥٥-٥٧: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ \* الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ \* وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾

الحج/ ٦٩: ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

المؤمنون/ ١٦: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾

المؤمنون/ ٣٥-٣٧: وقال تعالى حكاية عن قوم هود عليه السلام أو قوم صالح عليه السلام: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُّخْرَجُونَ \* هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ \* إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾

المؤمنون/ ٨١-٩٠: وقال تعالى حكاية عن المنكرين للبعث في زمن الرسول صلى الله عليه وآله: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ \* قَالُوا إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ \* لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ \* قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ \* قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ \* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ \* قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ \* بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>(١)</sup>

→ أعينهم، إلا أنهم لم ينتبهوا لذلك، ليعلموا أن الحياة بعد الموت ليست ضرباً من الخيال، بل هي حادثة فعلاً مشهودة للعيان. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٠، ص ٢٨٢)

١. **قول:** هنا ملاحظة: تأكيد المعاد بالاستناد إلى قدرة الله الشاملة

يستنتج من آيات القرآن أن معظم مخالفة المنكرين للمعاد يدور حول مسألة المعاد الجسماني، ودهشتهم من عودة الروح والحياة ثانية إلى الإنسان بعد أن يصير تراباً، من هنا عدّدت الآيات معالم قدرة الله في عالم الوجود، وأكدت خلقه لكل شيء من عدم، ليؤمنوا بالحياة بعد الموت، وتزول استحالتها من تصورهم.

وبحثت هذه الآيات هذه المسألة من خلال بيان قدرة الله على الأرض وسكانها، وقدرته على السماوات والعرش العظيم، وقدرته على إدارة عالم الخلق والنشر، وهذه السبل الثلاثة مصاديق لمفهوم واحد؛ ويحتمل أيضاً أن كل من هذه الأبحاث الثلاثة يشير إلى وجهة نظر المنكرين للمعاد، فلو كان إنكاركم للمعاد يعود إلى أن العظام البالية قد خرجت من دائرة حكومة الله وملكيته، فهذا خطأ لأنكم تعترفون أن الله تعالى هو مالك الأرض ومن عليها. وإن كان إنكاركم لأن بعث الأموات يحتاج إلى إله مقتدر، فأنتم تعترفون بأن الله رب السماوات والعرش. وإن



الفرقان / ١١: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾

الفرقان / ٤٠: ﴿... بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾

الشعراء / ٢٢٧: ﴿... وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾

النمل / ٤ و ٥: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ

الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾

النمل / ٦٤: ﴿أَمَّنْ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ...﴾

النمل / ٦٥-٦٨: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُنْعَثُونَ \*

بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ \* وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا

وَأَبَاؤُنَا أَنَّا لَمُخْرَجُونَ \* لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾

العنكبوت / ٥: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

العنكبوت / ١٩-٢١: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِي اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ \* قُلْ سِيرُوا

فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* يُعَذِّبُ مَنْ

يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

→ كان جحودكم أنكم في شك من تدبير العالم بعد الحياة الجديدة وبعد بعث الأموات، فهو أيضا في غير مورده، لأنكم قبلتم تدبيره واعتزتم بقدرته على إدارة عالم الوجود، وجوار من لا جار له أي كل الموجودات حيث يتكفل برعايتها وتديير أمورها، فعلى هذا لا مجال لإنكاركم أيضا.

وإجابة الكفار في الحالات الثلاث بشكل منسجم موحد ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ تؤكد التفسير الأول. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٠، ص ٤٩٤)

١. **فقول:** إن القرآن يدعو في الآية الثانية من هذا المقطع الناس إلى السير في الآفاق في مسألة المعاد، في حين أن الآية السابقة كانت السمة فيها السير في الأنفس أكثر، يقول القرآن: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ انظروا إلى أنواع الموجودات الحية، والأقوام والأمم المتنوعة والمختلفة، وكيف أن الله تعالى خلقها أولا، ثم أن الله نفسه الذي أوجدها في البداية من العدم قادر أيضا على إيجادها في الآخرة ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾، ولأنه أثبت قدرته على كل شيء حين خلق الخلق أولا، إذن ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، فهذه الآية والآية التي قبلها أيضا أثبتتا بواسطة قدرته الواسعة إمكان المعاد مع فرق أن الآية الأولى تتحدث عن الإنسان نفسه وخلقها وما حوله، والآية الثانية تأمر بمطالعة حالات الأمم والموجودات الأخرى، ليروا الحياة الأولى في صور مختلفة وظروف متفاوتة تماما، وليطلعوا على عمومية قدرة الله، وليستيقنوا قدرته على إعادة هذه الحياة، كما أن إثبات التوحيد يتم أحيانا عن طريق مشاهدة الآيات في الأنفس وأحيانا عن طريق الآيات في الآفاق، فكذاك يتم إثبات المعاد عن هذين الطريقين أيضا.

وفي عصرنا هذا يمكن أن تبين هذه الآيات للعلماء معنى أعمق وأدق، وهو أن يلاحظوا الموجودات الحية الأولى التي هي في أعماق

العنكبوت/٣٦: ﴿وَالِي مَدِينٍ أَحَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاذْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ...﴾

العنكبوت/٦٤: ﴿... وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

الروم/٧ و٨: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ \* أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾

الروم/١١: ﴿اللَّهُ يَبْدُوهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

الروم/١٩ و٢٠: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ \* وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>

→ البحار على شكل فسائل ونباتات وغيرها، وفي قلب الجبال، وبين طبقات الأرض، ويطلعوا على جانب من أسرار بداية الحياة على وجه الأرض، ويدركوا عظمة الله وقدرته، وليعلموا أنه قادر على إعادة الحياة أيضا. (الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٢، ص ٣٥٩).  
١. **فقول:** يرد القرآن المنكرين للمعاد عن طريق آخر، فيقول: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ أي إن ميدان المعاد وميدان نهاية الدنيا المتمثل أحدهما بخروج الحي من الميت والآخر خروج الميت من الحي يتكرران أمام أعينكم، فلا مجال للتعجب من أن تحيا الكائنات جميعا، ويعود الناس في يوم القيامة إلى الحياة مرة أخرى.  
أما التعبير بـ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ المستعمل للأراضي الموت، فقد ذكره القرآن مرارا في مسألة المعاد، وواضح أن الأرض تبدوا ميتة في فصل الشتاء، فلا خضرة ولا أزهار تضحك ولا براعم تفتح، ولكن في فصل الربيع مع سقوط الغيث واعتدال الهواء تدب الحركة في الأرض، وتنمو الخضرة في كل مكان، وتتسبم الأزهار وتنمو البراعم على الأغصان وهذا ميدان المعاد الذي نراه في هذه الدنيا؛ وأما مسألة إخراج الميت من الحي فهي ليست شيئا خافيا ولا مستترا، فدائما تموت الأشجار على الأرض وتبدل إلى أخشاب، ويفقد الإنسان والحيوان حياتهما، ويتبدل كل منهما إلى جسد هامد لا روح فيه؛ وأما ما يتعلق بإخراج الحي من الميت ففسره بعضهم بخروج الإنسان والحيوان من النطفة، وقال بعضهم: بل المراد منه تولد المؤمن من الكافر، وقال بعضهم: المراد منه تيقظ النائمين والراقدين.  
والظاهر أنه ليس أيًا من هذه المعاني هو المعنى الأصلي، لأن النطفة بنفسها موجود حي، ومسألة الكفر والإيمان هي من بطون الآية، لا من ظواهر الآية، وأما موضوع التيقظ والنوم فهو أمر مجازي، إذ ليس النوم والتيقظ موتا وحياة حقيقيين. إنما ظاهر الآية هو أن الله يخرج الموجودات الحية دائما من الموجودات الميتة، ويبدل الموجودات الهامدة التي لا روح فيها إلى موجودات حية. وبالرغم من أنه من المسلم به في العصر الحاضر على الأقل أنه لم ير في المختبرات والمشاهدات اليومية أن موجودا حيا يتولد من موجود ميت، بل تتولد الموجودات الحية دائما من البيوض أو البذور أو نطف الموجودات الحية الأخرى، غير أن الثابت علميا والمسلم به أنه كانت الأرض في البداية قطعة ملتهمة من النار، ولم يوجد عليها أي موجود حي، ثم وفقا لظروف خاصة لم يكتشفها العلم حتى الآن بصورة دقيقة، تولدت الموجودات الحية من مواد لا روح فيها بوفرة كبيرة، لكن هذا الموضوع وفي الظروف الفعلية للكثرة الأرضية وحيث أن العلم البشري لم يتوصل إليه، فلم يشاهد وبالطبع يحتمل أن تتحقق هذه القفزة الكبرى في أعماق البحار والمحيطات في بعض الظروف الحالية.

لكن الذي نلمسه وندرسه، هو أن الموجودات الميتة دائما تكون جزءا من الموجودات الحية وتكسى ثوب الحياة، فالماء والطعام اللذان

الروم/٢٥: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

الروم/٢٧: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُوهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ...﴾<sup>(٢)</sup>

→ نتناولهما ليسا من الموجودات الحيّة، لكنهما حين يكونان في البدن ويصيران جزءا منه يتحولان إلى موجود حي وتضاف كريات جديدة وخلايا جديدة إلى كريات البدن وخلاياه، كما يتبدل الطفل الرضيع عن هذا الطريق إلى شاب قوي متين. أليس هذا إخراج الحياة من قلب الموت، أو الحي من الميت؟ فعلى هذا يمكن القول بأن في نظام الطبيعة دائما يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، وبهذا الدليل فإن الله الذي خلق الطبيعة قادر على إحياء الموتى في العالم الآخر.

وبالطبع فإن الآية الأنفة من جهة البعد المعنوي لها تفاسير أخرى، منها تولد المؤمن من الكافر، وتولد الكافر من المؤمن، والعالم من الجاهل، والجاهل من العالم، والصالح من المفسد، والمفسد من الصالح، كما أشير إلى كل ذلك في الروايات الإسلامية أيضا، ويمكن أن تكون هذه المعاني من بطون الآية، لأننا نعرف أن آيات القرآن لها ظاهر وباطن، كما يمكن أن يكون للموت والحياة معنى جامع واسع يشمل الجانب المادي والجانب المعنوي.

هذا وقد جاء في رواية عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في تفسير الآية ﴿يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ ما يلي: «ليس يحييها بالقطر، ولكن يبعث الله رجلا فيحيون العدل، فتحيي الأرض لإحياء العدل وإقامة العدل فيه أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحا». وواضح أن مراد الإمام عليه السلام أن معنى الآية لا ينحصر بنزول الغيث، ولا ينبغي تفسير الآية بالغيث فحسب، لأن الإحياء المعنوي للأرض بالعدل أهم من إحيائها بالغيث عند نزوله. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٢، ص ٤٨٩)

١. **فقول:** التعبير بـ﴿دَعَاكُمْ﴾ إشارة إلى أنه كما أن أمرا واحدا منه تعالى كاف للتدبير ولنظم العالم، فإن دعوة واحدة منه كافية لأن تبعثكم من رقدتكم وتشركم من قبوركم ليوم القيامة، وخاصة إذا لاحظنا جملة ﴿إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ فإن كلمة «إذا» تبين بوضوح مؤدى هذه الجملة، حيث أنها «فجائية» كما يصطلح عليها أهل النحو واللغة، ومعناها: إذا دعاكم الله تخرجون بشكل سريع وفجائي. والتعبير بـ﴿دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ دليل واضح على المعاد الجسماني، إذ يثب الإنسان في يوم القيامة من هذه الأرض؛ فلاحظوا بدقة. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٢، ص ٥٠٥)

٢. **فقول:** إن القرآن يثبت في هذه الآية بأوجز الاستدلال مسألة إمكان المعاد، إذ يقول لهم: إنكم تعتقدون أن بداية الخلق من قبل الله، فعودة الخلق مرة أخرى أيسر وأهون من بداية الخلق. والدليل على أن عودة الخلق أهون من البداية هو أنه في البداية لم يكن شيء ولكن الله هو الذي أبدعه، وفي الإعادة توجد المواد الأصلية على الأقل، فبعضها في طيات التراب، وبعضها متناثر في الفضاء، وإنما تحتاج إلى نظم وإلى إعطائها صورتها الأولى فحسب، فهي أهون.

ولكن من الضروري أن نتفت إلى هذه اللطيفة وهي أن التعبير بالهين والصعب هو من خلال نافذتنا الفكرية، وأما بالنسبة للقادر المطلق فلا فرق عنده بين الصعب والسهل. وأساسا فإن الصعب والسهل يصدقان مفهومهما في مكان يكون الكلام عن قدرة محدودة، كأن يستطيع أحد أن يؤدي عملا بصورة جيدة، والآخر لا يؤديه بصورة جيدة، بل بمشقة، أما حين يكون الكلام على قدرة لا حد لها فلا معنى للصعب والهين هناك؛ وتعبير آخر: إن حمل أعظم الجبال على الأرض بالنسبة إلى الله وحمل أخف الأشياء عليها عنده سواء، لقدرته التي لا يعظم عليها شيء.

وربما كان لهذا السبب أن عقب القرآن في ذيل الآية مباشرة بالقول: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، لأننا لو تصورنا أي وصف

الروم / ٤٠: ﴿... ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ...﴾

الروم / ٤٣: ﴿فَاقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ﴾<sup>(١)</sup>  
 لقمان / ١٥ و ١٦: ﴿... ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ \* يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ  
 خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾  
 لقمان / ٢٣ و ٢٤: ﴿... إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ \* نَمْتَعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ  
 نَضَّرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾

لقمان / ٢٨: ﴿مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بِعَثْكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>

→ كماله لأي موجود في السماء والأرض، من علم وقدرة وملك وعظمة وجود وكرم، فمصداقه الأتم والأكمل هو عند الله، لأن الجميع لديهم المحدود من الصفات، إلا هو وحده فإن لديه الأوصاف غير المحدودة، والجميع لديهم أوصاف عارضة، أما أوصاف الله ذاتية، وهو مصدر الكمالات وأساسها. حتى الألفاظ التي تجري على ألسنتنا لبيان مقاصدنا يومًا لا يمكن أن تكون مبينة لأوصافه، كما هو في تعبير ﴿أَهْوَنُ﴾ الذي نجد مثلاً عندنا. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٢، ص ٥١٢)

١. **فقول:** التعبير ﴿يَصَدِّعُونَ﴾ من مادة «صدع» معناه في الأصل: كسر الإناء، ثم انتقل بالتدرج إلى أي نوع من أنواع التفرق والتشتت. وهنا إشارة إلى انفصال صفوف أهل الجنان عن صفوف أهل النيران، وكل من هذه الصفوف يتفرق إلى عدة صفوف، وذلك لسلسلة المراتب في الجنان، ودرجات النيران، والعباد بالله. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٢، ص ٥٤٩)

٢. **فقول:** قال بعض المفسرين: أن جمعا من كفار قريش كانوا يقولون من باب التعجب والاستبعاد لمسألة المعاد: إن الله قد خلقنا بأشكال مختلفة، وعلى مدى مراحل مختلفة، فكنا يوما نطفة، وبعدها صرنا علقة، وبعدها صرنا مضغة، ثم أصبحنا تدرجيا على هيئات وصور مختلفة، فكيف يخلقنا الله جميعا خلقا جديدا في ساعة واحدة؟! فنزلت الآية مورد البحث فأجابتهم.

إن هؤلاء كانوا غافلين في الحقيقة عن مسألة مهمة، وهي أن هذه المفاهيم كالصعوبة والسهولة، والصغير والكبير يمكن تصورها من قبل موجودات لها قدرة محدودة كقدرتنا، إلا أنها أمام قدرة الله اللامتناهية تكون متساوية، فلا يختلف خلق إنسان واحد عن خلق جميع البشر مطلقا، وخلق موجود ما في لحظة واحدة أو على مدى سنين طوال بالنسبة إلى قدرته المطلقة.

وإذا كان تعجب كفار قريش من أنه كيف يمكن فصل الأجساد عن بعضها وإرجاع كل منها إلى محله بعد أن كانت الطبائع المختلفة، والأشكال متغايرة، والشخصيات متنوعة، وذلك بعد أن تحوّل بدن الإنسان إلى تراب وتطايرت ذرات ذلك التراب؟ فإن علم الله اللامتناهي، وقدرته اللامحدودة تجيبهم عن سؤالهم، فإنه قد جعل بين الموجودات روابط وعلاقات بحيث أن الواحد منها كالمجموعة، والمجموعة كالواحد. وأساسا فإن انسجام وترابط هذا العالم بشكل ترجع كل كثرة فيه إلى الوحدة، وخلق مجموعة البشر تتبع خلقه إنسان واحد.

وإذا كان تعجب هؤلاء من قصر الزمان، لأنه كيف يمكن أن تطوى المراحل التي يطويها الإنسان خلال سنين طوال من كونه نطفة إلى مرحلة الشباب، في لحظات قصيرة؟ فإن قدرة الله تجيب على هذا التساؤل أيضا، فإننا نرى في عالم الأحياء أن أطفال الإنسان يحتاجون لمدة طويلة ليتعلّموا المشي بصورة جيّدة، أو يصبحوا قادرين على الاستفادة من كل أنواع الأغذية، في حين أننا نرى الفراخ بمجرد أن تخرج من البيضة تنهض وتسير، وتأكل دونما حاجة حتى للألم، وهذه الظاهرة تبيّن أن هذه الأمور لا تعني شيئا أمام قدرة الله عز وجل. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٣، ص ٦٥)

السجدة ١٠/ ١١: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ \* قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>

سبأ/ ٣-٥: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ \* لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ \* وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ﴾

سبأ/ ٧-٩: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُبَشِّرُكُمْ إِذَا مَرُّكُمْ كُلٌّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ \* أَفْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ \* أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمُ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup>

١. **نقول:** إن التعبير بـ﴿ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ إشارة إلى أن الإنسان يصبح ترابا بعد موته كسائر الأتربة ويتفرق هذا التراب نتيجة العوامل الطبيعية وغير الطبيعية، ولا يبقى منه شيء حتى يعيده الله سبحانه في القيامة مرة أخرى. إلا أن هؤلاء ليسوا بمنكرين قدرة الله في الحقيقة ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾، فإنهم ينكرون مرحلة لقاء الله والحساب والثواب والعقاب ولتنوير حرية العمل وليعملوا ما يريدون! بناء على هذا، فإن هؤلاء ليسوا قاصرين من ناحية الاستدلال، ولكن شهواتهم حجبت قلوبهم، ونياتهم السيئة منعتهم من قبول مسألة المعاد، وإلا فإن الله الذي أعطى قطعة المغناطيس القوة التي تجذب إلى نفسها ذرات الحديد الصغيرة جدًا والمتناثرة في طبقات أطنان من تراب الأرض من خلال جولة سريعة في تلك الأرض، وتجمعها بكل بساطة، هو الذي يجعل بين ذرات بدن الإنسان مثل هذه الجاذبية المتقابلة. من الذي يستطيع أن ينكر أن المياه الموجودة في جسم الإنسان - وأكثر جسم الإنسان ماء - وكذلك المواد الغذائية، كانت ذراتها متناثرة في زاوية من العالم قبل ألف عام مثلا، وكل قطرة في محيط، وكل ذرة في إقليم، إلا أنها تجمعت عن طريق السحاب والمطر والعوامل الطبيعية الأخرى، وكونت الوجود الإنساني في النهاية، فأى داع للعجب من أن تجتمع وترجع إلى حالها الأول بعد تلاشيها وتبعثرها؟! وتجب الآيات هؤلاء عن طريق آخر، فتقول: لا تتصوروا أن شخصيتكم بأبدانكم وأجسامكم، بل بأرواحكم، وهي باقية ومحفوطة: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾. إذا لاحظنا أن معنى «يتوفاكم» من مادة «توفى» على وزن تصدّى، هو الاستيفاء، فإن الموت لا يعني الفناء، بل نوع من قبض الملائكة لروح الإنسان التي تشكل أهم من وجود الإنسان.

صحيح أن القرآن يتحدث عن المعاد الجسماني، ويعتبر رجوع الروح والجسم المادي في المعاد حتميًا، إلا أن الهدف من الآية أعلاه هو بيان أن هذه الأجزاء المادي التي شغلتم بها فكركم تماما ليست هي أساس شخصية الإنسان، بل الأساس هو الجوهر الروحي الذي جاء من قبل الله تعالى وإليه يرجع. وفي المجموع يمكن أن يقال: إن الآيتين أعلاه تبيان منكري المعاد بهذا الجواب: إذا كان إشكالكم في تفرق الأجزاء الجسمانية، فإنكم تقرّون بقدرة الله سبحانه ولا تتكرونها، وإذا كان إشكالكم في اضمحلال وفناء شخصية الإنسان على أثر تناثر تلك الذرات، فلا يصح ذلك لأن أساس شخصية الإنسان يستند إلى الروح. وهذا الإيراد لا يختلف عن شبهة «الآكل والمأكل» المعروفة، كما أن جوابه في الموردین يشبه جواب تلك الشبهة. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٣، ص ١١٤)

٢. **نقول:** يبدو أن إصرار هؤلاء الكفار على إنكار مسألة المعاد يعتمد على أمرين: الأول: توهمهم أن المعاد الذي تحدّث عنه رسول

سبأ/٢٦: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾  
 سبأ/٢٩ و ٣٠: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾  
 فاطر/٩: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُشِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾

يس/١٢: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ...﴾  
 يس/٣٢: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَمًا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾  
 يس/٧٨-٨١: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ \* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ \* الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ \* أَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾  
 الصافات/١٦-٢١: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ \* أَوَّابًا وَأَبَاوُنَا الْأَوْلُونَ \* قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ \* فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ \* وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ \* هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾

الزمر/٧: ﴿... ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾  
 غافر/٢٧: ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾  
 غافر/٣٩: ﴿... إِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾  
 غافر/٥٧: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾  
 غافر/٥٩: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾  
 فصلت/٣٩: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنْ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

→ الإسلام ﷺ وهو «المعاد الجسماني»، أمر يسهل الإشكال عليه والظعن فيه، وأن بإمكانهم تنفير الناس منه فينكرونه بسهولة. الثاني: أن الاعتقاد بالمعاد، أو حتى القبول باحتماله على كل حال إنما يفرض على الإنسان مسؤوليَّات وتعهُّدات، ويضعه وجهًا لوجه أمام الحق، وهذا ما اعتبره رؤوس الكفر خطرًا حقيقيًا، لذا فقد أصروا على إلغاء فكرة المعاد والجزاء الأخروي على الأعمال من أذهان الناس، فقالوا: أيمكن لهذه العظام المتفسخة، وهذه الذرات المبعثرة التي تعصف بها الرياح من كل جانب أن تجمع في يوم وتلبس ثوب الحياة من جديد؟ (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٣، ص ٣٩٣)

فصّلت / ٥٠: ﴿وَلَكِنَّ أَدْفَنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَكِنَّ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾  
الشورى / ١٥: ﴿... اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾

الشورى / ١٧ و ١٨: ﴿... وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ \* يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾  
الزخرف / ١١: ﴿... فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾  
الزخرف / ١٤: ﴿وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾

الزخرف / ٦٥ و ٦٦: ﴿... فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْيَوْمِ \* هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

الزخرف / ٨٣: ﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾  
الدخان / ٣٤-٣٦: ﴿إِنَّ هُوَ لَا يَتَقُولُونَ \* إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ \* فَأَتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

الجاثية / ٢٤-٢٦: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ \* وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مِمَّا كَانُوا يَحْتَجُّهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

الأحقاف / ٦: ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾  
الأحقاف / ١٧-١٩: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِيُوالِدَيْهِ أَفٍّ لَكُمْ أَنْ تُعَدِّينِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيَلْتَكُمُ الْوَيْلُ مِنَ اللَّهِ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ عَمَلًا وَنَسْوًا وَالَّذِينَ يَدَّبَعُونَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ حَتَّى يُخْرَجَهُمُ الْعَذَابُ فِي أَهْمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ \* وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُؤَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

الأحقاف / ٣٣: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِبْ عَنْهُمُ غِيَابَهُنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخْرِجَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

الأحقاف / ٣٥: ﴿... وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوْعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ...﴾  
ق / ٢-١١: ﴿... فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ \* إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ \* قَدْ عَلِمْنَا مَا

تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ \* بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ \* أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ \* وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ \* تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ \* وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ \* وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ \* رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَخْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مِثْلًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿

ق/١٥: ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾

الذاريات/١-١٤: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا \* فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا \* فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا \* فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا \* إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ \* وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ \* وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ \* إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ \* يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ \* قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ \* يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ \* يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُعْتَنُونَ \* ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾

الذاريات/٥٩ و ٦٠: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ \* فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾

الطور/١-١٢: ﴿وَالطُّورِ \* وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ \* فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ \* وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ \* وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ \* وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ \* إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ \* مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ \* يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا \* وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا \* فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾<sup>(١)</sup>

النجم/٤٠ و ٤١: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى \* ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى﴾

١. **قول:** مما يلفت النظر أن المفسرين لم يتناولوا بالبحث علاقة هذه الأقسام الخمسة فيما بينها، إلا أن الظاهر أن الأقسام الثلاثة الأول بينها ارتباط وعلاقة، لأنها جميعا تتحدث عن الوحي وخصوصياته، فالطور محل نزول الوحي، والكتاب المسطور إشارة إلى الكتاب السماوي أيضا، سواء كان التوراة أو القرآن، والبيت المعمور هو محل ذهاب وإياب الملائكة ورسول وحي الله؛ أما القسمان الآخران فيتحدثان عن الآيات التكوينية في مقابل الأقسام الثلاثة التي كانت تتحدث عن الآيات التشريعية، وهذان القسمان واحد منهما يشير إلى أهم دلائل التوحيد وعلائمه وهو السماء بعظمتها، والآخر يشير واحد من علائم المعاد المهمة ودلائله، وهو الواقع بين يدي القيامة، فبناء على هذا فإن التوحيد والنبوة والمعاد جمعت في هذه الأقسام الخمسة.

تبقى لطيفة دقيقة هنا وهي ما العلاقة بين هذه الأقسام والمقسم به؟ ويتضح الجواب على هذا السؤال مع ملاحظة ما بيناه آنفا وهو أن هذه الأقسام والتي تدور حول محور قدرة الله في عالم التكوين والتشريع تدل على أن الله قادر على إعادة الحياة وبعث الموتى من قبورهم مرة أخرى. وهذا هو غاية الأقسام المذكورة كما قرأنا في الآيات الأخيرة من آيات محل البحث ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ \* مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾.

(الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٧، ص ١٥٦)



القمر ٦٧/٤: ﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَىٰ وَأَمْرٌ﴾

القمر ٢٦/٢: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرِ﴾

القمر ٥٠/٥: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾

الرحمن ٣١/٣: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾<sup>(١)</sup>

الواقعة ٤٧-٥٠: ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ \* أَوَّابُونَ الْأَوْثُونَ \*

قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ \* لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾

الواقعة ٦٢/٦: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

الحديد ٢٠/٢: ﴿... وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ...﴾

المجادلة ٦/٦: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

شَهِيدٌ﴾

١. **فقول:** مع علمنا بأن الله سبحانه لا يشغله عمل عن عمل، وعلمه محيط بالجميع في آن واحد، ولا يشغله شيء عن شيء، ولا يشغله شأن عن شأن ولكننا نواجه التعبير في ﴿سَنَفْرُغُ﴾ والتي تستعمل غالبا بالتوجه الجاد لعمل ما، والانصراف الكلي له، وهذا من شأن المخلوقات بحكم محدوديتها، إلا أنه استعمل هنا لله سبحانه، تأكيداً على مسألة حساب الله تعالى لعباده بصورة لا يغادر فيها صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ولا يغفل عن مثقال ذرة من أعمال الإنسان خيراً أو شراً، والأظرف من ذلك أن الله الكبير المتعال هو الذي يحاسب بنفسه عبده الصغير، وعلينا أن نتصوركم هي مرعبة ومخيفة تلك المحاسبة. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٧، ص ٤٠٧)

٢. **فقول:** في هذه الآية يتحدث سبحانه عن دليل آخر للمعاد حيث يقول: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾. هذا الدليل نستطيع بيانه بصورتين:

الأولى: في المثال التالي: إذا كنا نسير في صحراء وشاهدنا قصراً مهيباً عظيماً مثيراً للإعجاب في محتوياته ومواد بنائه وهندسته، وقيل لنا: إن الهدف من هذا القصر هو استعماله كمحطة للراحة والهدهد لعدة ساعات فقط لقافلة صغيرة، فإننا سنحكم في أنفسنا بصورة قاطعة على عدم الحكمة في هذا العمل، إذ من المناسب لمثل الهدف المتقدم ذكره أن تعد خيمة صغيرة فقط. وعلى هذا فإن خلق هذه الدنيا العظيمة وما فيها من أجرام سماوية وشمس وقمر وأنواع المخلوقات الأرضية الأخرى، هل يمكن أن يكون لهدف صغير محدود، كأن يعيش الإنسان فيها بضعة أيام؟ كلا ليس كذلك، وإلا فإنه يعني أن خلق العالم سيكون بدون هدف، ولكن مما لا شك فيه أن هذه المخلوقات العظيمة قد خلقت لموجود شريف مثل الإنسان ليعرف الله سبحانه من خلالها معرفة تكون رأس ماله الوحيد في الدار الآخرة، فالهدف إذن هو الدار الآخرة، وهذا دليل آخر على المعاد. وهذا البيان هو ما نجده في الآية الشريفة: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (ص/٣٧).

الثانية: هو أننا نلاحظ مشاهد المعاد في هذا العالم تتكرر أمامنا في كل سنة وفي كل زاوية وكل مكان، حيث مشهد القيامة والحشر في عالم النبات، فتحيى الأرض الميتة بهطول الأمطار الباعثة للحياة قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ أَخْيَاهَا لَمُخِي الْمَوْتَى﴾ (فصلت ٣٩)، وقد أشير إلى هذا المعنى كذلك في الآية (٦) من سورة الحج. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٧، ص ٤٧٨)

المجادلة /٧: ﴿... ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾

المتحنة /٣: ﴿... يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

المتحنة /١٣: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْئَسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾

التغابن /٧: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

الملك /١٥: ﴿... وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾

الملك /٢٤: ﴿... وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

المعارج /٢٦: ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾

القيامة /١-٦: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ \* وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ \* أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ \* بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسُوِّ بَنَانَهُ \* بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ \* يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(٢)</sup>.

١. **قول:** إن أهم شبهة يتمسك بها منكرو المعاد هي كيفية إرجاع العظام النخرة التي صارت ترابا إلى الحياة مرة أخرى، فتجيب الآية الكريمة: ﴿ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ لأنهم في البداية كانوا عدما وخلقهم الله، فأعادتهم إلى الوجود مرة أخرى أيسر، بل احتمال بعضهم أن القسم بـ ﴿وَرَبِّي﴾ هو بحد ذاته إشارة لطيفة إلى الدليل على المعاد، لأن ربوبية الله تعالى لا بد أن تجعل حركة الإنسان التكاملية حركة لها غاية لا تنحصر في حدود الحياة الدنيا التافهة. بتعبير آخر إننا لو لم نقبل بمسألة المعاد، فإن مسألة ربوبية الله للإنسان ورعايته له لا يبقى لها مفهوما البتة. ويعتقد البعض أن عبارة ﴿وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ترتبط بإخبار الله تعالى عن أعمال البشر يوم القيامة، التي جاءت في العبارة السابقة، ولكن يبدو أنها ترجع إلى المضمون الكلي للآية. أصل البعث وفرعه الذي هو الإخبار عن الأعمال التي تكون مقدمة للحساب والجزاء. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٨، ص ٣٨٠)

٢. **قول:** المهم أن نرى ما هي العلاقة والرابطة الموجودة بين القسمين. الحقيقة أن أحد دلائل وجود المعاد هو وجود محكمة الوجدان الموجودة في أعماق الإنسان، والتي تنشط وتسرع عند الإقدام لإنجاز عمل صالح، وبهذه الطريقة تثبت صاحبها وتكافئه، وعند ارتكاب الأعمال السيئة والرديلة فإنها سوف تقوم بتقريع صاحبها وتأنبه وتعذبه إلى حد أنه قد يقدم على الانتحار للتخلص مما يمرّ فيه من عذاب الضمير. وفي الحقيقة أن الضمير هو الذي أصدر حكم الإعدام، وتمّ تنفيذ ذلك بنفسه. عند ما يكون العالم الصغير أي وجود الإنسان محكمة في قلبه، فكيف يمكن للعالم الكبير أن لا يملك محكمة عدل عظمى؟

فمن هنا نفهم وجود البعث والقيامة بواسطة وجود الضمير الأخلاقي، ومن هنا تتضح الرابطة الظرفية بين القسمين، وبعبارة أخرى: فإن القسم الثاني هو دليل على القسم الأول. ومما تجدر الإشارة إليه هو أن جواب القسم محذوف، وهذا ما تدل عليه الآيات التالية والتقدير: «لتبعثن يوم القيامة» أو «أنكم تبعثون»، فيكون المعنى: لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أنكم تبعثون يوم القيامة وتجزون ما كنتمت

القيامة/٣٦-٤٠: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى \* أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمْنَى \* ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى \* فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى \* أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾  
 الإنسان/٧: ﴿... وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾  
 المرسلات/١-٧: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا \* فَأَلْعَاصِفَاتِ عَصْفًا \* وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا \* فَاَلْفَارِقَاتِ فَرَقًا \* فَاَلْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا \* عُذْرًا أَوْ نَذْرًا \* إِنَّمَا تُوَعَدُونَ لَوَاقِعٍ﴾<sup>(١)</sup>

→ تفعلون. ومن الظريف أن القسم جاء بيوم القيامة على وجود يوم القيامة، وذلك لأنه إلى درجة من الوضوح والبدهة أنه يمكن القسم به حتى في مقابل المنكرين. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٩، ص ٢٠٢ و ٢٠٣)  
 ملاحظة:

هذه المحكمة الداخلية العجيبة لها شبه عجيب بمحكمة القيامة:

- ١- إن القاضي والشاهد والمنفذ للأحكام واحد، كما في يوم القيامة: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ﴾ (الزمر/٤٦).
  - ٢- إن هذه المحكمة ترفض كل توصية ورشوة واسطة، كما هو الحال في محكمة يوم القيامة، فيقول تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (البقرة/٤٨).
  - ٣- إن محكمة الضمير تحقق وتدقق الملفات المهمة بأقصر مدة وتصدر الحكم بأسرع وقت، فلا استئناف في ذلك، ولا إعادة نظر، ولا تحتاج في ذلك شهورا وسنين، وهذا هو ما تقرأه أيضا في محكمة البعث: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعْتَبَرٍ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (البقرة/٤٨).
  - ٤- مجازاتها وعقوباتها ليست كعقوبات المحاكم الرسمية العالمية، فإن شرر النيران تتقد في الوهلة الأولى في أعماق القلب والروح، ثم تسري إلى الخارج، فتعذب روح الإنسان أولا، ثم تظهر آثارها في الجسم وملامح الوجه وطبيعة النوم والأكل، فيعبّر تعالى عن ذلك في قوله: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ \* الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفْتِدَةِ﴾ (الهمزة/٦ و ٧).
  - ٥- عدم احتياج هذه المحكمة إلى شهود، بل إن المعلومات التي يعطيها الإنسان المتهم بنفسه والذي يكون شاهدا على نفسه هي التي تقبل منه، نافعة كانت له أم ضارة! كما تشهد ذرات وجود الإنسان حتى يده وجلده على أعماله في محكمة البعث، فيقول تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ﴾ (فصلت/٢٠).
- وهذا التشبيه العجيب بين المحكمتين دليل آخر على فطرية الاعتقاد بالمعاد، لأنه كيف يمكن أن يكون في الإنسان الذي يعتبر قطرة صغيرة في محيط الوجود العظيم هكذا حساب ومحاكم مليئة بالرموز والأسرار في حين لا يوجد حساب ومحاكم في هذا العالم الكبير؟ فهذا ما لا يصدق. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٩، ص ٢٠٧)

١. **فقول:** ما هو مفهوم هذه الأيمان المغلقة التي تخبر عن مسائل مهمة؟ يوجد هنا ثلاث تفاسير مهمة:

- ١- إن هذه الأيمان الخمسة إشارة إلى الرياح والعواصف التي لها الأثر البالغ في كثير من مسائل الطبيعة في العالم، فيصبح معنى الآيات حينئذ: أقسم بالرياح المتواليّة الهبوب. وأقسم بالأعاصير السريعة. وأقسم بالناشرات السحاب التي تنزل المطر إلى الأراضي الميتة. وأقسم بالرياح التي تفرّق السحاب بعد هطول المطر. وأقسم بالرياح المدكّرة باللّه بهذه المعطيات النافعة؛ وقيل: أن ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ إشارة إلى أعاصير العذاب النقيضة للرياح الباعثة للحياة والتي تعتبر بدورها سببا للتذكر واليقظة.
- ٢- إن هذه الأيمان إشارة إلى ملائكة السماء أي أقسم بالملائكة المرسلّة تباعا إلى الأنبياء والملائكة المرسلين بالمناهج المعروفة، وأقسم

النبا/١-٥: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ \* عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ \* الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ \* كَلَّا سَيَعْلَمُونَ \* ثُمَّ كَلَّا

سَيَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

النازعات/١-١٤: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا \* وَالتَّاشِطَاتِ نَشْطًا \* وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا \* فَالسَّابِقَاتِ سَبِقًا

→ بأولئك المسرعين كالأعصار لتنفيذ مهامهم، والذين ينشرون ما أنزل الله على الأنبياء، وأولئك الذين يفصلون بعملهم هذا الحق عن الباطل، والذين يلقون ذكر الحق وأوامر الله على الأنبياء.

٣- القسم الأول والثاني ناظر إلى الرياح والأعاصير، والقسم الثالث والرابع والخامس يتعلق بنشر آيات الحق بواسطة الملائكة، ثم فصل الحق عن الباطل، وبعد ذلك إلقاء الذكر والأوامر الإلهية على الأنبياء بقصد إتمام الحجة والإنذار. وما يمكن أن يكون شاهدا على التفسير الثالث هو:

أولاً: فصل المجموعتين من الأقسام التي في الآيات بالواو، والحال أن البقية عطفت بالفاء وهي علامة ارتباطها.

ثانياً: إن هذه الأيمان كما سوف نرى واردة لموضوع الآية السابعة، أي أحقية البعث والمعاد وواقعيته، ونعلم أن تغييراً عظيماً يحصل في الدنيا عند البعث حيث العواصف الشديدة والزلازل والحوادث المهيبة من جهة، ثم تشكيل محكمة العدل الإلهية من جهة أخرى وعندها تنشر الملائكة صحائف الأعمال وتفصل بين المؤمنين والكافرين، وتلقي بالحكم الإلهي في هذا المجال. وطبقاً لهذا التفسير سوف يتناسب القسم مع المقسم له، ولهذا فإن التفسير الأخير أفضل.

والآن لا بد أن نرى الغرض من هذه الأيمان، الآية التالية ترفع الستار عن هذا المعنى، فتقول: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾، إن البعث والنشور، والثواب والعقاب، والحساب والجزاء كلها حق لا ريب فيه. ويرى البعض أنها إشارة إلى جميع الوعود الإلهية، وتشمل وعود الصالحين والطالحين، في الدنيا كانت أو في الآخرة، ولكن الآيات التالية توحى أن المراد هو الوعد بالقيامة. وهنا وإن لم يستدل في هذه الآية على مسألة المعاد واكتفى بالادعاء، فإن ظرافة الموضوع تكمن في أن مواضيع الأيمان السابقة تعتبر بحد ذاتها دلائل للمعاد، منها إحياء الأراضي الميتة بالمطار، وهذا نموذج مما يحدث في المعاد، ثم نزول التكاليف الإلهية على الأنبياء وإرسال الرسل مما لا يكون الهدف منه واضحاً ومفهوماً إلا بوجود المعاد، وهذا يشير إلى أن واقعة البعث أمر حتمي.

وجاء ما يشابه هذا الموضوع في الآية (٢٣) من سورة الذاريات إذ يقول الله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾، القسم بالرب يعتبر إشارة إلى أن ربوبية الرب وتدبيره عالم الخلق يستوجب عدم تركه للمخلوق دون رزق. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٩، ص ٢٨٨ و ٢٨٩)

١. **فقول:** أورد المفسرون آراء متباينة في المقصود من النبا العظيم، فمنهم من اعتبره إشارة إلى يوم القيامة، ومنهم من قال بأنه إشارة إلى القرآن الكريم، ومنهم من اعتبره إشارة إلى أصول الدين من التوحيد حتى المعاد. وقد فسّره الروايات بالولاية والإمامة.

وينظرة دقيقة إلى مجموع آيات السورة وسباق طرحها، وما ذكرته الآيات اللاحقة من ملامح القدرة الإلهية بعرض بعض مصاديقها في السماء والأرض، وبعد هذا العرض تؤكد إحدى الآيات، ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ ثم مخالفة وعدم تقبل المشركين المعاد، كل ذلك يدعم التفسير الأول القائل: بأن النبا العظيم هو يوم القيامة. النبا كما يقول الراغب في مفرداته: خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة. فوصف النبا بالعظيم للتأكيد على أهميته، وللبت بأن ما يشك فيه البعض إنما هو أمر واقع، بالغ الأهمية، خطير، وكما قلنا فهذا المعنى يناسب كونه يوم القيامة أكثر مما يناسب بقية التفاسير. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٩، ص ٣١٩)

\* فَاَلْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا \* يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ \* تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ \* قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ \* أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ \* يَقُولُونَ أَنَا لَمْرَدُونَ فِي الْحَافِرَةِ \* إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً \* قَالُوا تِلْكَ إِذْ أَكَرَّةٌ خَاسِرَةٌ \* فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ \* فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿

عبس / ٢٢: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾

المطففين / ٤-٦: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ \* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ \* يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾  
المطففين / ١٠-١٣: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ \* الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ \* وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ \* إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾

الطارق / ٨-١٠: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ \* يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ \* فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾

التين / ٧ و ٨: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ \* أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾

العلق / ٨: ﴿إِنِّي إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾

العاديات / ٩-١١: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَاسٌ فِي الْقُبُورِ \* وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ \* إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ

لَخَبِيرٌ﴾

الماعون / ١: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾

#### تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله»: ﴿لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي ليس فيه موضع ريب وشك لوضوحه. (١)  
وقال: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ أي وفرت كل نفس جزاء ما كسبت من ثواب وعقاب، أو أعطيت ما كسبت أي اجتلبت بعملها من الثواب والعقاب. ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ أي لا ينقصون عما استحقوه من الثواب ولا يزدادون على ما استحقوه من العقاب. (٢)

وقال في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ رَحِمَهُ﴾: أي يشبهه لا محالة لئلا يتوهم أنه ليس إلا صرف العذاب عنه فقط؛ أو المعنى: لا يصرف العذاب عن أحد إلا برحمة الله، كما روي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعِدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ - وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ فَوْقِ رَأْسِهِ وَطَوَّلَ بِهَا صَوْتَهُ - رواه الحسن في تفسيره. ﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ﴾ أي الظفر بالبعية، ﴿الْمُبِينُ﴾ الظاهر البين. (٣)

١. مجمع البيان، ج ٢، ص ٧٠٤.

٢. المصدر السابق، ص ٧٢٤.

٣. المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٣٥.

وقال في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ﴾ أي عِظْ وخَوْفٍ، ﴿بِهِ﴾ أي بالقرآن؛ وقيل: بالله. ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ يريد المؤمنين يخافون يوم القيامة وما فيها من شدة الأهوال؛ وقيل: معناه يعلمون؛ وقيل: يخافون أن يحشروا علماً بأنه سيكون، عن الفراء. قال: ولذلك فسره المفسرون بـ يعلمون، وإنما خص الذين يخافون الحشر لأن الحجّة عليهم أوجب لا اعترافهم بالمعاد، وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْذَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَرْجُونَ الْوُصُولَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ بِرَغْبَتِهِمْ فِيمَا عِنْدَهُ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ شَافِعٌ مُشَفِّعٌ. (١)

وقال في قوله: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ﴾: أي إلى الموضع الذي لا يملك الحكم فيه إلا هو، ﴿مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ﴾ أي أمره كله حق لا يشوبه باطل، وجد لا يجاوره هزل، فيكون مصدراً وصف به؛ وقيل: الحق بمعنى المحق؛ وقيل: الثابت الباقي الذي لا فناء له؛ وقيل: معناه: ذو الحق يريد أن أفعاله وأقواله حق. (٢)

وقال: ﴿لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ معناه: لكي يؤمنوا بجزاء ربهم، فسُمِّيَ الجزاء لقاء الله تفخيماً لشأنه مع ما فيه من الإيجاز والاختصار؛ وقيل: معنى اللقاء الرجوع إلى ملكه وسلطانه يوم لا يملك أحد سواه شيئاً. (٣)

وقال في قوله تعالى: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ﴾: أي في الأرض تعيشون، ﴿وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ عند البعث يوم القيامة، قال الجبائي: في الآية دلالة على أن الله سبحانه يخرج العباد يوم القيامة من هذه الأرض التي حيوا فيها بعد موتهم، وأنه يفنيها بعد أن يخرج العباد منها في يوم الحشر، فإذا أراد إفناءها زجرهم منها زجرة فيصبرون إلى أرض أخرى يقال لها: الساهرة، ويفني هذه كما قال: ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ (٤). (٥)

وقال في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾: أي ليس بعثكم بأشد من ابتداءكم، أو كما بدأكم لا تملكون شيئاً كذلك تبعثون يوم القيامة، وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: تُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةً عُرْلًا (٦) ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ﴾ (٧). وقيل: معناه: تبعثون على ما متّم عليه: المؤمن على إيمانه، والكافر على كفره، عن ابن عباس وجابر. (٨)

١. مجمع البيان، ج ٤، ص ٤٧١.

٢. المصدر السابق، ص ٤٨٣.

٣. المصدر السابق، ص ٥٩٦.

٤. النازعات/١٤.

٥. مجمع البيان، ج ٤، ص ٦٢٩.

٦. في الطبعة الحجرية والمصدر: «غرلاً»، والغرل: جمع الأغرل وهو الأقف الذي لم يختن، راجع النهاية.

٧. الأنبياء/١٠٤.

٨. مجمع البيان، ج ٤، ص ٦٣٥.

وقال في قوله تعالى: ﴿نَشْرًا﴾: بقراءة النون أي منتشرة في الأرض أو محيية للأرض، وبقراءة الباء أي مبشرة بالغيث، ورحمته هي المطر. ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ﴾ أي حملت؛ قيل: ورفعت، ﴿سَحَابًا ثِقَالًا﴾ بالماء، ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ أي إلى بلد، وموت البلد يعني مزارعه<sup>(١)</sup> ودروس مشاربه، ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ﴾ أي بالبلد أو بالسحاب، ﴿الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ أي بهذا الماء أو بالبلد، ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ أي كما أخرجنا الثمرات كذلك نخرج الموتى بأن نحییها بعد موتها، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي لكي تتذكروا وتفكروا وتعتبروا بأن من قدر على إنشاء الأشجار والثمار في البلد الذي لا ماء فيه ولا زرع بريح يرسلها فإنه يقدر على إحياء الأموات بأن يعيدها إلى ما كانت عليه، ويخلق فيها الحياة والقدرة.<sup>(٢)</sup>

وقال في قوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤَفَّكُونَ﴾: فكيف تصرفون عن الحق.<sup>(٣)</sup>

وقال في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾: أي يجمعهم من كل مكان إلى الموقف، ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾ معناه: أنهم استقلوا أيام الدنيا، فإن المكث في الدنيا وإن طال كان بمنزلة ساعة في جنب الآخرة؛ وقيل: استقلوا أيام مقامهم في الدنيا لقلّة انتفاعهم بأعمارهم فيها، فكأنهم لم يلبثوا إلا ساعة لقلّة فائدتها؛ وقيل: استقلوا مدة لبثهم في القبور، ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ أي يعرف بعضهم بعضا ما كانوا عليه من الخطاء والكفر، قال الكلبي: يتعارفون إذا خرجوا من قبورهم ثم تنقطع المعرفة إذا عاينوا العذاب. ويتبرأ بعضهم من بعض ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ أي العقوبة في الدنيا، قالوا: ومنها وقعة بدر ﴿أَوْ تَوَفَّيْنَاكَ﴾ أي أو نميتك قبل أن ينزل ذلك بهم، وينزل ذلك بهم بعد موتك، ﴿فَالْيَوْمَ مَرْجِعُهُمْ﴾ أي إلى حكمنا مصيرهم في الآخرة، فلا يفوتونا.

وقال في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾: أي البعث وقيام الساعة؛ وقيل: العذاب.<sup>(٤)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿أَحَقُّ هُوَ﴾ أي ما جئت به من القرآن والشريعة أو ما تعدنا من البعث والقيامة والعذاب، قالوا: ذلك على وجه الاستفهام أو الاستهزاء.<sup>(٥)</sup>

وفي قوله: ﴿فَأَنَّىٰ أَخَافُ﴾ أي أعلم.<sup>(٦)</sup>

١. عفا المنزل: درس، راجع المصباح المنير.

٢. مجمع البيان، ج ٤، ص ٦٦٥.

٣. المصدر السابق، ج ٥، ص ١٦٥.

٤. المصدر السابق، ص ١٧٢ و١٧٣.

٥. المصدر السابق، ص ١٧٥، وفيه: «من القرآن والنبوة والشريعة».

٦. المصدر السابق، ص ٢١٥.

وفي قوله: ﴿إِلَّا سِحْرٌ﴾ أي ليس هذا القول إلا تمويهاً ظاهراً لا حقيقة له. (١)  
وفي قوله: ﴿غَاشِيَةٌ﴾ أي عقوبة تغشاهم وتعمهم، و«البعثة»: الفجأة، قال ابن عباس: تهجم الصيحة بالناس وهم في أسواقهم. (٢)

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ﴾ يا محمد من قول هؤلاء الكفار في إنكارهم البعث مع إقرارهم بابتداء الخلق فقد وضعت التعجب موضعه، لأن هذا قول عجب، ﴿فَعَجَبُ قَوْلُهُمْ﴾ أي فقولهم عجب، ﴿أَ إِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي أنبعث ونعاد بعد ما صرنا تراباً؟ هذا ممّا لا يمكن! وهذا منهم نهاية في الأعجوبة، فإن الماء إذا حصل في الرحم استحالة علقه ثم مضغه ثم لحماً، وإذا مات ودفن استحالة تراباً، فإذا جاز أن يتعلّق الإنشاء بالاستحالة الأولى فلم لا يجوز تعلّقه بالاستحالة الثانية؟

وسمى الله إعادة خلقاً جديداً؛ واختلف المتكلمون فيما يصحّ عليه الإعادة فقال بعضهم: كل ما يكون مقدوراً للقديم سبحانه خاصة ويصحّ عليه البقاء تصحّ عليه الإعادة، ولا تصحّ الإعادة على ما يقدر على جنسه غيره تعالى (٣)، وهذا قول الجبائي؛ وقال آخرون: كل ما كان مقدوراً له وهو ممّا يبقى تصحّ عليه الإعادة، وهو قول أبي هاشم ومن تابعه، فعلى هذا تصحّ إعادة أجزاء الحياة؛ ثم اختلفوا فيما تجب إعادته من الحي، فقال البلخي: يعاد جميع أجزاء الشخص؛ وقال أبو هاشم: تعاد الأجزاء التي بها يتميّز الحي من غيره ويعاد التأليف، ثم رجع وقال: تعاد الحياة مع البنية؛ وقال القاضي أبو الحسن: تعاد البنية وما عدا ذلك يجوز فيه التبدّل، وهذا هو الأصحّ. ﴿أُولَئِكَ﴾ المنكرون للبعث، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ أي جحدوا قدرة الله على البعث ﴿وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ في الآخرة؛ وقيل: أراد به أغلال الكفر. (٤)

وفي قوله تعالى: ﴿لَا يَبِيعُ فِيهِ﴾ يعني يوم القيامة، والمراد بالبيع إعطاء البدل ليتخلّص به من النار ﴿وَلَا خِلَالٌ﴾ أي مصادقة. (٥)

وفي قوله: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ معناه: قرب أمر الله بعقاب هؤلاء المشركين المقيمين على الكفر والتكذيب،

١. مجمع البيان، ج ٥، ص ٢١٨.

٢. المصدر السابق، ص ٤١٠.

٣. لعل المراد بما يقدر على جنسه غيره تعالى الأعراض مطلقاً، فإن العبد قادر على الحركات والأفعال وكذا على بعض الأعراض الأخر توليداً، ولذا فرّع على قول أبي هاشم صحّة إعادة أجزاء الحياة كالهينات والتأليفات، فإنها من الأعراض التي يقدر على جنسها البشر. منه «عفي عنه»، (هامش المطبوع)

٤. مجمع البيان، ج ٦، ص ٤٢٦.

٥. المصدر السابق، ص ٤٨٥.



أو المراد بأمر الله أحكامه وفرائضه، أو هو القيامة، عن الجبائي وابن عباس، فيكون أتى بمعنى يأتي، ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ خطاب للمشركين المكذّبين بيوم القيامة وبعذاب الله، المستهزئين به، وكانوا يستعجلونه.<sup>(١)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي لقبض أرواحهم، ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ أي القيامة أو العذاب.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿يَصْلَاهَا﴾ أي يصير صلاحها ويحترق بناها، ﴿مَذْمُومًا﴾ ملوماً ﴿مَدْحُورًا﴾ مبعداً من رحمة الله.<sup>(٣)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا﴾ أي غباراً؛ وقيل: تراباً. ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهم: ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا﴾ أي اجهدوا في أن لا تعادوا وكونوا إن استطعتم حجارة في القوة أو حديدًا في الشدة، ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ أي خلقاً هو أعظم من ذلك عندكم وأصعب، فإنكم لا تفوتون الله وسيحييكم بعد الموت وينشركم؛ وقيل: يعني بما يكبر في صدوركم الموت أي لو كنتم الموت لأحياكم الله؛ وقيل: يعني به السماوات والأرض والجبال، ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ أي يحركونها تحريك المستهزئ المستخف المستبطئ لما تنذرهم به.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ﴾ أي متى يكون البعث؟ ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ لأن ما هو آت قريب. ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾ أي من قبوركم إلى الموقف على السنة الملائكة وذلك عند النفخة الثانية، فيقول: أيها العظام النخرة والجلود البالية عودي كما كنت، ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ﴾ مضطرين ﴿بِحَمْدِهِ﴾ أي حامدين لله على نعمه وأنتم موحدون؛ وقيل: أي تستجيبون معترفين بأن الحمد لله على نعمه لا تنكرونه لأن المعارف هناك ضرورية؛ قال سعيد بن جبير: يخرجون من قبورهم يقولون: سبحانك وبحمدك، ولا ينفعهم في ذلك اليوم لأنهم حمدوا حين لم ينفعهم الحمد.

﴿وَتَنْظُنُونَ أَنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي تظنون أنكم لم تلبثوا في الدنيا إلا قليلاً لسرعة انقلاب الدنيا إلى الآخرة. وقال الحسن وقتادة: استقصروا مدة لبثهم في الدنيا لما يعلمون من طول لبثهم في الآخرة. ومن المفسرين من يذهب إلى أن هذه الآية خطاب للمؤمنين لأنهم الذين يستجيبون الله بحمده ويحمدونه على إحسانه إليهم ويستقلون مدة لبثهم في البرزخ لكونهم في قبورهم منعمين غير معذبين، وأيام السرور والرخاء قصار.<sup>(٤)</sup>

١. مجمع البيان، ج ٦، ص ٥٣٦.

٢. المصدر السابق، ج ٤، ص ٥٩٨.

٣. المصدر السابق، ج ٦، ص ٦٢٨.

٤. المصدر السابق، ص ٦٤٨.

وقال في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ أي يسحبون على وجوههم إلى النار مبالغة في إهانتهم. وَرَوَى أَنَسُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَىٰ وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الَّذِي أَمْسَاهُ عَلَىٰ رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُحْشَرَهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ قيل: المعنى عمياً عما يسرهم، بكماً عن التكلم بما ينفعهم، صمماً عما يمتنعهم، عن ابن عباس. وقيل: يحشرون على هذه الصفة، قال مقاتل: ذلك حين يقال لهم: ﴿أخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾<sup>(١)</sup>. وقيل: يحشرون كذلك ثم يجعلون يبصرون ويسمعون وينطقون، عن الحسن. ﴿مَأْوَاهُمْ﴾ أي مستقرهم ﴿جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ أي كلما سكن التها بها زدناهم اشتعالاً.

قوله تعالى: ﴿قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ قال: لأن القادر على الشيء قادر على أمثاله إذا كان له مثل أو أمثال في الجنس، وإذا كان قادراً على خلق أمثالهم كان قادراً على إعادتهم، إذ الإعادة أهون من الإنشاء في الشاهد؛ وقيل: أراد قادر على أن يخلقهم ثانياً، وأراد بمتلهم إيتاهم، وذلك أن مثل الشيء مساو له في حالته، فجاز أن يعبر به عن الشيء نفسه، يقال: مثلك لا يفعل كذا بمعنى أنت لا تفعله، ونحوه ليس كمثلته شيء.<sup>(٢)</sup>

#### أقول:

قال الرازي في تفسير هذه الآية: في قوله: ﴿مِثْلَهُمْ﴾ قولان، الأول: المعنى: قادر على أن يخلقهم ثانياً، فعبر عن خلقهم ثانياً بلفظ المثل، كما يقوله المتكلمون: إن الإعادة مثل الإبتداء؛ والثاني: أن المراد أنه قادر على أن يخلق عبداً آخرين يوحّدونه ويقرّون بكمال حكمته وقدرته، ويتركون ذكر هذه الشبهات الفاسدة، فهو كقوله تعالى: ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله: ﴿وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>. قال الواحدي: والقول هو الأول لأنه أشبه بما قبله.<sup>(٥)</sup>

وقال الطبرسي «رحمه الله» في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: أي وجعل لإعادتهم وقتاً لا شك فيه أنه كائن لا محالة؛ وقيل: معناه: وضرب لهم مدّة ليتفكروا ويعلموا فيها أن من قدر على الإبتداء قدر على الإعادة.<sup>(٦)</sup>

١. المؤمنون/١٠٨.

٢. مجمع البيان، ج ٦، ص ٦٨٢ و ٦٨٣.

٣. إبراهيم/١٩.

٤. التوبة/٣٩.

٥. مفاتيح الغيب، ج ٢١، ص ٤١٢.

٦. مجمع البيان، ج ٦، ص ٦٨٣.

وقال في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعِزَّنَا عَلَيْهِمْ﴾: أي كما أمتنا أصحاب الكهف وبعثناهم أطلعنا عليهم أهل المدينة ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِالْبَعْثِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ لأن من قدر أن ينيم جماعة تلك المدّة المديدة أحياء ثم يوقظهم، قدر أيضاً على أن يميتهم ثم يحييهم بعد ذلك.<sup>(١)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ أي ما عنده من المال والولد بإهلا كنا إياه وإبطال ملكه، ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ أي يأتي في الآخرة وحيداً بلا مال ولا ولد ولا عدّة ولا عدد.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ أي القيامة، فقال سبحانه: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُونُونَ﴾ أي لو علموا الوقت الذي لا يدفعون فيه عذاب النار ﴿عَنْ وُجُوهِهِمْ﴾، ﴿وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ﴾ يعني أن النار تحيط بهم من جميع جوانبهم ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾. وجواب «لو» محذوف أي لعلموا صدق ما وعدوا به ولما استعجلوا، وفي قوله: ﴿فَتَبَهَّتْهُمْ﴾ أي فتحيرهم فلا يقدرّون على دفعها ولا يؤخّرون إلى وقت آخر ولا يمهّلون لتوبة أو لمعذرة.<sup>(٣)</sup>

وفي قوله: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ أي في حال الخلوّة والغيبة عن الناس؛ وقيل: في سرائرهم من غير رياء.<sup>(٤)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ الريب: أقبح الشكّ، أي إن كنتم في شكّ من النشور فإننا خلقنا أصلكم وهو آدم ﷺ من تراب، فمن قدر على أن يصيرّ التراب بشراً سوياً حياً في الابتداء قدر أن يحيي العظام ويعيد الأموات، ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ أي ثمّ خلقنا نسله من نطفة، ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ وهي القطعة من الدم الجامد، ﴿ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ﴾ أي شبه قطعة من اللحم ممضوغة ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ أي تامّة الخلق وغير تامّة؛ وقيل: مصوّرة وغير مصوّرة، وهو ما كان سقطاً لا تخطيط فيه ولا تصوير، ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ أي لندلّكم على مقدورنا بتصريفكم في ضروب الخلق، أو على أن من قدر على الإبتداء قدر على الإعادة، ﴿وَنُنقِضُ﴾ أي نبقي ﴿فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ إلى وقت تمامه؛ و«الأشدّ»: حال اجتماع العقل والقوّة، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى﴾ أي يقبض روحه قبل بلوغ الأشدّ، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾ أي أسوأ العمر وأخبثه عند أهله وهي حال الخرف<sup>(٥)</sup>، ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ أي لكيلا يستفيد علماً وينسى ما كان به عالماً.

١. مجمع البيان، ج ٦، ص ٧٠٩.

٢. المصدر السابق، ص ٨١٧.

٣. المصدر السابق، ج ٧، ص ٧٧.

٤. المصدر السابق، ص ٨١.

٥. الخرف بالتحريك: فساد العقل من الكبر، راجع لسان العرب.

ثم ذكر سبحانه دلالة أخرى على البعث فقال: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ يعني هالكة أو يابسة دراسة من أثر النبات، ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾ وهو المطر ﴿اهْتَزَّتْ﴾ أي تحرّكت بالنبات، والاهتزاز: شدة الحركة في الجهات، ﴿وَرَبَّتْ﴾ أي زادت وأضعفت نباتها، ﴿وَأَنْبَتَتْ﴾ يعني الأرض، ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ أي من كل صنف، ﴿بِهَيْجٍ﴾ أي موقن للعين حسن الثورة واللون، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ﴾ أي ذلك الذي سبق ذكره من تصريف الخلق على هذه الأحوال وإخراج النبات بسبب أن الله ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾ أي لتعلموا أن الله تحقق له العبادة دون غيره؛ وقيل: هو الذي يستحق صفات التعظيم. ﴿وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾ لأن من قدر على الإنشاء قدر على الإعادة. (١)

وفي قوله: ﴿يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ أي يبيّن المحقّ من المبطل بما يضطرّ إلى العلم بصحة الصحيح، فيبيضّ وجه المحقّ ويسودّ وجه المبطل. (٢)

وفي قوله: ﴿فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ أي في شكّ من القرآن. وفي قوله: ﴿عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قيل: إنّه عذاب يوم بدر، وسمّاه عقيماً لأنّه لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه، أو لأنّه لم يكن للكفار فيه خير، فهو كالريح العقيم التي لا تأتي بخير؛ وقيل: المراد به يوم القيامة، والمعنى: حتى تأتيتهم علامات الساعة أو عذاب يوم القيامة، وسمّاه عقيماً لأنّه لا ليلة له. (٣)

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي وما هذا إلا أكاذيب الأولين، فقد سطر واما لا حقيقة له. ثم احتجّ تعالى على هؤلاء المنكرين للبعث بأنّه مع إقراركم أنّه تعالى خالق السماوات والأرض وما فيها وأنّ بيده ملكوت كلّ شيء لا يتّجه منكم إنكار البعث استبعاداً له مع كونه أهون وأيسر ممّا ذكر. (٤)

وفي قوله تعالى: ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي أعمالهم التي أمرناهم بها، فهم يتحيرون بالذهاب عنها، أو بأن خلقنا فيهم شهوة القبيح ليجتنبوا المشتبهى، ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ عن هذا المعنى؛ أو حرّمناهم التوفيق عقوبة لهم على كفرهم، وزيّنت أعمالهم في أعينهم. (٥)

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ أي متى يحشرون يوم القيامة. (٦)

١. مجمع البيان، ج ٧، ص ١١٣-١١٥.

٢. المصدر السابق، ص ١٢٢.

٣. المصدر السابق، ص ١٤٦.

٤. المصدر السابق، ص ١٨٣، وقد نقله «رحمه الله» اختصاراً.

٥. المصدر السابق، ص ٣٢٩.

٦. المصدر السابق، ص ٣٥٩.

﴿بَلِ ادَّارِكْ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ أي تتابع منهم العلم وتلاحق حتى كمل علمهم في الآخرة بما أُخبروا به في الدنيا، فهو على لفظ الماضي والمراد به الاستقبال؛ وقيل: إن هذا على وجه الاستفهام فحذف الألف، والمراد به النفي أي لم يبلغ علمهم بالآخرة؛ وقيل: أي أدرك هذا العلم جميع العقلاء لو نظروا وتفكروا لأنّ العقل يقتضي أن الإهمال قبيح، فلا بدّ من تكليف، والتكليف يقتضي الجزاء، وإذا لم يكن ذلك في الدنيا فلا بدّ من دار الجزاء؛ وقيل: إن الآية إخبار عن ثلاث طوائف: طائفة أقرت بالبعث، وطائفة شكّت فيه، وطائفة نفتته، كما قال: ﴿بَلْ هُمْ فِي أَمْرِ مَرْيَجٍ﴾<sup>(١)</sup>. وقوله: ﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ أي عن معرفتها، وهو جمع عمى، وهو الأعمى القلب لتركة التدبّر والنظر.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ﴾ أي من كان يأمل لقاء ثواب الله، أو من يخاف عقاب الله، ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ أي الوقت الذي وقته الله للثواب والعقاب جاء لا محالة.<sup>(٣)</sup> وفي قوله: ﴿لَهُيَ الْحَيَوانُ﴾ أي الحياة على الحقيقة لأنّها الدائمة الباقية التي لا زوال لها ولا موت فيها، وتقديره: لهي دار الحيوان، أو ذات الحيوان، لأنّه مصدر.<sup>(٤)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي يعلمون منافع الدنيا ومضارّها، وهم جهّال بالآخرة؛ وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فقال: مِنْهُ الرَّجْرُ وَالنُّجُومُ.<sup>(٥)</sup> ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ أي في حال الخلوة لأنّ في تلك الحال يتمكّن الإنسان من نفسه ويحضره ذهنه، أو في خلق الله أنفسهم، والمعنى: أو لم يتفكروا فيعلموا ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ أي لإقامة الحق، ومعناه للدلالة على الصانع والتعريض للثواب ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي لوقت معلوم توفي فيه كلّ نفس ما كسبت.<sup>(٦)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي من القبر، عن ابن عباس؛ يأمر الله عزّ وجلّ إسرافيل عليه السلام فينفيخ في الصور بعد ما يصور الصور في القبور فيخرج الخلائق كلّهم من قبورهم ﴿إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ من الأرض أحياء؛ وقيل: إنّه سبحانه جعل النفخة دعاءً لأنّ إسرافيل عليه السلام يقول: أجيئوا داعي

١. في المصحف الشريف: ﴿فَهُمْ فِي أَمْرِ مَرْيَجٍ﴾ (ق/٥).

٢. مجمع البيان، ج ٧، ص ٣٦٢.

٣. المصدر السابق، ج ٨، ص ٤٢٨.

٤. المصدر السابق، ص ٤٥٨.

٥. المصدر السابق، ص ٤٦١.

٦. المصدر السابق، ص ٤٦٣.

اللَّهِ، فيدعو بأمر الله سبحانه؛ وقيل: معناه: أخرجكم من قبوركم بعد أن كنتم أمواتاً فيها، فعبر عن ذلك بالدعاء، إذ هو بمنزلة كن فيكون في سرعة تأتي ذلك وامتناع التعذر.<sup>(١)</sup>

وقال: في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ أقوال، أحدها: أن معناه: وهو هين عليه كقوله: الله أكبر أي كبير؛ الثاني: أنه إنما قال: ﴿أَهْوَنُ﴾ لما تقرر في العقول أن إعادة الشيء أهون من ابتداءه، وهم كانوا مقرين بالابتداء فكأنه قال لهم: كيف تقرر بما هو أصعب عندكم وتنكرون ما هو أهون عندكم؟ الثالث: أن «الهاء» في ﴿عَلَيْهِ﴾ يعود إلى الخلق، أي والإعادة على المخلوق أهون من النشأة الأولى لأنه إنما يقال له في الإعادة: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، وفي النشأة الأولى كان نطفة ثم علقه ثم مضغة وهكذا، فهذا على المخلوق أصعب، والإنشاء يكون أهون عليه، ومثله يروى عن ابن عباس؛ وأما ما يروى عن مجاهد أنه قال: الإنشاء أهون عليه من الابتداء فقول مرغوب عنه، لأنه تعالى لا يكون شيء أهون عليه من شيء.<sup>(٢)</sup>

### أقول:

وقال شارح المقاصد: فإن قيل: ما معنى كون الإعادة أهون على الله تعالى وقدرته قديمة لا تتفاوت المقدورات بالنسبة إليها؟ قلنا: كون الفعل أهون تارة يكون من جهة الفاعل بزيادة شرائط الفاعلية، وتارة من جهة القابل بزيادة استعداد القبول، وهذا هو المراد هاهنا، وأما من جهة قدرة الفاعل فالكل على السواء.<sup>(٣)</sup>

وقال الطبرسي «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾: أي لا يرد يوم القيامة أحد من الله، ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ﴾ أي يتفرقون فيه ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾<sup>(٤)</sup>.<sup>(٥)</sup>

وفي قوله: ﴿إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ معناه أن فعلة الإنسان من خير أو شر إن كانت مقدار حبة خردل في الوزن ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾ أي في حجرة عظيمة، لأن الحبة فيها أخفى وأبعد من الاستخراج ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ أي يحضرها الله يوم القيامة ويجازي عليها أي يأتي بجزاء ما وازنها من خير أو شر؛ وقيل: معناه: يعلمها الله فيأتي بها إذا شاء، كذلك قليل العمل من خير أو شر يعلمه الله فيجازي عليه.

وَرَوَى الْعِيَّاشِيُّ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اتَّقُوا الْمُحَقَّرَاتِ مِنَ الذُّنُوبِ فَإِنَّ لَهَا طَالِبًا، لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ أُذُنُوبٌ وَأَسْتَعْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ الآية.

١. مجمع البيان، ج ٨، ص ٤٧١.

٢. المصدر السابق، ص ٤٧٢.

٣. شرح المقاصد، ج ٥، ص ٨٤.

٤. الشورى /٧.

٥. مجمع البيان، ج ٨، ص ٤٨١.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراجها ﴿حَبِيرٌ﴾ بمستقرها. (١)

وفي قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفْئَةً﴾ أي كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة في قدرته، فإنه لا يشق عليه ابتداء جميع الخلق ولا إعادتهم بعد إفنائهم، قال مقاتل: إن كفار قريش قالوا: إن الله خلقنا أطواراً: نطفة، علقة، مضغة، لحماً، فكيف يبعثنا خلقاً جديداً في ساعة واحدة؟ فنزلت الآية. (٢)

وفي قوله: ﴿أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي غبنا في الأرض فصرنا تراباً، وكل شيء غلب عليه غيره حتى يغيب فيه فقد ضل؛ وقيل: معنى «ضللنا»: هلكنا. (٣)

وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾ أي والذين عملوا بجهدهم وجدّهم في إبطال حججنا مقدّرين إعجاز ربّهم وظائين أنّهم يفوتونه ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزٍ﴾ أي سيّئ العذاب. (٤)

وفي قوله: ﴿هَلْ نَدُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ﴾ يعنون محمداً ﷺ ﴿إِذَا مَرُّتُمْ كُلَّ مَرْجٍ﴾ أي فرّقتهم كلّ نفرقة وقطعتهم كلّ تقطيع، وأكلتكم الأرض والسباع والطيور. و«الجديد»: المستأنف المعاد. ﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾ أي هل كذب على الله متعمداً ﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ أي جنون، فهو يتكلّم بما لا يعلم، ثم ردّ سبحانه عليهم قولهم فقال: ﴿بَلِ﴾ ليس الأمر على ما قالوا ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ أي هؤلاء الذين لا يصدّقون بالبعث والجزاء ﴿فِي الْعَذَابِ﴾ في الآخرة ﴿وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ من الحقّ في الدنيا.

ثمّ وعظّم سبحانه ليعتبروا فقال: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا﴾ أي أفلم ينظر هؤلاء الكفار ﴿إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ كيف أحاطت بهم فلا يقدرّون على الخروج منها؛ أو المعنى: أفلم يتفكروا فيها فيستدلّوا بذلك على قدرة الله تعالى، ثمّ ذكر سبحانه قدرته على إهلاكهم فقال: ﴿إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ كما خسفنا بقارون ﴿أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسَفًا﴾ أي قطعة ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ تغطّيهم وتهلكهم ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ﴾ أي إنّ فيما يرون من السماء والأرض لدلالة على قدرة الله على البعث وعلى ما يشاء من الخسف بهم ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ أناب إلى الله ورجع إلى طاعته. (٥)

وفي قوله: ﴿يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾ أي يحكم ﴿بِالْحَقِّ﴾. (٦)

١. مجمع البيان، ج ٨، ص ٤٩٩.

٢. المصدر السابق، ص ٥٠٤.

٣. المصدر السابق، ص ٥١٣.

٤. المصدر السابق، ص ٥٩٠ و٥٩١.

٥. المصدر السابق، ص ٥٩٣.

٦. المصدر السابق، ص ٦١١.

وفي قوله: ﴿مِيعَادُ يَوْمٍ﴾ أي يوم القيامة؛ وقيل: يوم وفاتهم.<sup>(١)</sup>  
 وفي قوله تعالى: ﴿وَأَثَارُهُمْ﴾ أي ما يكون له أثر؛ أو أعمالهم التي صارت سنة بعدهم يقتدى فيها بهم  
 حسنة كانت أم قبيحة؛ وقيل: أي نكتب خطاهم إلى المساجد.<sup>(٢)</sup>  
 وفي قوله: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَمًا﴾ «إن» نافية، و«لَمًا» بمعنى «الإلّا».<sup>(٣)</sup>

وفي قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ أي جعل لكم من الشجر الرطب المطفئ للنار ناراً  
 محرقة، يعني بذلك المرخ والعفرار<sup>(٤)</sup> وهما شجرتان تتخذ الأعراب زودها منهما، فبين سبحانه أن من قدر  
 على أن يجعل في الشجر الذي هو في غاية الرطوبة ناراً حامية مع مضادة النار للرطوبة حتى إذا احتاج  
 الإنسان حكاً بعضه ببعض فيخرج منه النار وينقذ قدر أيضاً على الإعادة، وتقول العرب: في كل شجر نار،  
 واستمجد المرخ والعفرار. وقال الكلبي: كل شجر تنقذ منه النار إلا العناب، وقال في سبب نزول الآيات:  
 قيل: إن أبي بن خلف أو العاص بن وائل جاء بعظم بال متفتت وقال: يا محمد أترعم أن الله يبعث هذا؟  
 فقال ﷺ: نعم، فنزلت. والمروي عن الصادق عليه السلام أنه كان أبي بن خلف.<sup>(٥)</sup>

وقال الرازي في تفسير هذه الآيات: ﴿أَوْلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾<sup>(٦)</sup> وهو أتم نعمه، فإن سائر  
 النعم بعد وجوده، وقوله: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾ إشارة إلى وجه الدلالة، وذلك لأن خلقه لو كان من أشياء مختلفة  
 الصور كان يمكن أن يقال: العظم خلق من جنس صلب واللحم من جنس رخو، وكذلك الحال في كل عضو،  
 ولما كان خلقه من نطفة متشابهة الأجزاء وهو مختلف الصور دل على الاختيار والقدرة، وإلى هذا أشار بقوله  
 تعالى: ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾<sup>(٧)</sup>.

وقوله: ﴿قَادًا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾<sup>(٨)</sup> فيه لطيفة غريبة وهي أنه تعالى قال: اختلاف صور أعضائه مع تشابه  
 أجزاء ما خلق منه آية ظاهرة، ومع هذا فهناك ما هو أظهر وهو نطقه وفهمه، وذلك لأن النطفة جسم، فهب أن  
 جاهلاً يقول إنه استحال وتكون جسماً آخر، لكن القوة الناطقة والقوة الفاهمة من أين تقتضيهما النطفة؟

١. مجمع البيان، ج ٨، ص ٦١٢.

٢. المصدر السابق، ص ٦٥٣.

٣. المصدر السابق، ص ٦٦١.

٤. المرخ والعفرار: هما شجرتان فيهما نار ليس في غيرهما من الشجر، راجع لسان العرب.

٥. مجمع البيان، ج ٨، ص ٦٧٨ و٦٧٩.

٦. يس/٧٧.

٧. الرعد/٤.

٨. يس/٧٧.



فإبداع النطق والفهم أعجب وأغرب من إبداع الخلق والجسم، وهو إلى إدراك القدرة والاختيار منه أقرب، فقوله: ﴿خَصِيمٌ﴾ أي ناطق، وإنما ذكر الخصيم مكان الناطق لأنه أعلى أحوال الناطق فإن الناطق مع نفسه لا يبيّن كلامه مثل ما يبيّنه وهو يتكلّم مع غيره، والمتكلّم مع غيره إذا لم يكن خصيماً لا يبيّن ولا يجتهد مثل ما يجتهد إذا كان كلامه مع خصمه؛ وقوله: ﴿مُبِينٌ﴾ إشارة إلى قوّة عقله واختيار الإبانة، فإن العاقل عند الإفهام أعلى درجة منه عند عدمه، لأنّ المبيّن بان عنده الشيء ثمّ أبانه، فقوله تعالى: ﴿مِنْ نُطْقَةٍ﴾ إشارة إلى أدنى ما كان عليه، وقوله: ﴿خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ إشارة إلى أعلى ما حصل عليه، ثمّ قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ إشارة إلى بيان الحشر. وفي هذه الآيات إلى آخر السورة غرائب وعجائب نذكرها بقدر الإمكان إن شاء الله تعالى، فنقول:

المنكرون للحشر منهم من لم يذكر فيه دليلاً ولا شبهة واكتفى بالاستبعاد وادّعى الضرورة وهم الأكثرون، ويدلّ عليه قوله تعالى حكاية عنهم في كثير من المواضع بلفظ الاستبعاد كما قال: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾<sup>(١)</sup> ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ﴾<sup>(٢)</sup> إلى غير ذلك، فكذاها هنا قال: ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ على طريق الاستبعاد، فبدأ أولاً بإبطال استبعادهم بقوله: ﴿نَسِيَ خَلْقَهُ﴾ أي أنسي أنا خلقناه من تراب ومن نطفة متشابهة الأجزاء، ثمّ جعلنا لهم من النواصي إلى الأقدام أعضاء مختلفة الصور والقوام، وما اكتفينا بذلك حتّى أودعناهم ما ليس من قبيل هذه الأجرام، وهو النطق والعقل اللذين بهما استحقّوا الإكرام؟ فإن كانوا يقنعون بمجرد الاستبعاد فهلاًّ يستبعدون إعادة النطق والعقل إلى محلّ كانا فيه؟

ثمّ إنّ استبعادهم كان من جهة ما في المعاد من التفتّت والتفرّق حيث قالوا: ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾؟ اختاروا العظم للذكر لأنّه أبعد عن الحياة لعدم الإحساس فيه، ووصفوه بما يقوّي جانب الاستبعاد من البلى والتفتّت، والله تعالى دفع استبعادهم من جهة ما في المعيد من العلم والقدرة فقال: ﴿ضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ أي جعل قدرتنا كقدرتهم، ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ العجيب وبدؤه الغريب. ومنهم من ذكر شبهة وإن كان آخرها يعود إلى مجرد الاستبعاد وهي على وجهين:

أحدهما: أنّه بعد العدم لم يبق شيء فكيف يصحّ على العدم الحكم بالوجود؟ وأجاب عن هذه الشبهة بقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني كما خلق الإنسان ولم يكن شيئاً مذكوراً كذلك يعيده وإن لم يكن شيئاً مذكوراً.

١. السجدة/١٠.

٢. الصافات/٥٣.

وثانيهما: أن من تفرّق أجزاءه في مشارق الأرض ومغاربها وصار بعضه في أبدان السباع وبعضه في جدران الرباع كيف يجمع؟ وأبعد من هذا هو أن إنساناً إذا أكل إنساناً وصار أجزاء المأكول في أجزاء الآكل فإن أعيد فأجزاء المأكول إما أن تعاد إلى بدن الآكل فلا يبقى للمأكول أجزاء يخلق منها أعضاء، وإما أن يعاد إلى بدن المأكول منه فلا يبقى للآكل أجزاء، فقال تعالى في إبطال هذه الشبهة: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ ووجهه أن في الآكل أجزاء أصليّة وأجزاء فضليّة، وفي المأكول كذلك، فإذا أكل إنساناً صار الأصليّ من أجزاء المأكول فضليّاً من أجزاء الآكل، والأجزاء الأصليّة للآكل هي ما كان له قبل الأكل، واللّه بكلّ شيءٍ عليم يعلم الأصليّ من الفضليّ، فيجمع الأجزاء الأصليّة للآكل وينفخ فيها روحه، ويجمع الأجزاء الأصليّة للمأكول وينفخ فيها روحه، وكذلك يجمع الأجزاء المتفرّقة في البقاع المتبدّدة في الأصقاع<sup>(١)</sup> بحكمته الشاملة وقدرته الكاملة.

ثمّ إنّه تعالى عاد إلى تقرير ما تقدّم من دفع استبعادهم وإبطال إنكارهم وعنادهم فقال: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً﴾ ووجهه هو أن الإنسان مشتمل على جسم يحسّ به وحياة سارية فيه وهو الحرارة جارية فيه، فإن استبعدتم وجود حرارة وحياة فيه فلا تستبعدوه، فإن النار في الشجر الأخضر الذي يقطر منه الماء أعجب وأغرب، وأنتم تحضرون حيث منه توقدون، وإن استبعدتم خلق جسمه فخلق السماوات والأرض أكبر من خلق أنفسكم فلا تستبعدوه، فإنّ اللّه خلق السماوات والأرض، فبان لطف قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾ وقوله: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ وقد ذكر النار في الشجر على ذكر الخلق الأكبر، لأنّ استبعادهم كان بالصريح واقعاً على الإحياء حيث قالوا: ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ﴾ ولم يقولوا: من يجمعها ويؤلفها؟ والنار في الشجر مناسب الحياة. وقوله: ﴿الْخَلْقُ﴾ إشارة إلى أنّه في القدرة كامل، وقوله: ﴿الْعَلِيمُ﴾ إشارة إلى أنّه بعلمه شامل، ثمّ أكّد بيانه بقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٢)</sup> هذا إظهار فساد تمثيلهم وتشبيههم وضرب مثلهم حيث ضربوا لله مثلاً وقالوا: لا يقدر أحد على مثل هذا قياساً للغائب على الشاهد، فقال في الشاهد الخلق يكون بالآلات البدنيّة والانتقالات المكانية فلا تقع إلا في الأزمنة الممتدّة واللّه يخلق بكن فيكون<sup>(٣)</sup>. انتهى.

وقال الطبرسيّ «رحمه اللّه» في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾: أي صاغرون أشدّ الصغار، ثمّ ذكر أنّ

١. الصُّعْق: الناحية، والجميع الأصقاع، راجع تهذيب اللغة.

٢. يس/٨٠.

٣. مفاتيح الغيب، ج ٢٦، ص ٣٠٧-٣١٠.

بعثهم يقع بزجرة واحدة فقال: ﴿فَأَيُّهَا هِيَ﴾ أي إنما قصّة البعث ﴿زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ أي صيحة واحدة من إسرافيل عليه السلام يعني نفخة البعث؛ و«الزجرة»: الصرفة عن الشيء بالمخافة، فكانهم زجروا عن الحال التي هم فيها إلى المحشر، ﴿فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ إلى البعث الذي كذبوا به؛ وقيل: فإذا هم أحياء ينتظرون ما ينزل بهم من العذاب.

﴿وَقَالُوا﴾ أي ويقولون معترفين بالعصيان: ﴿يَا وَيْلَنَا﴾ من العذاب، وهو كلمة يقولها القائل عند الوقوع في الهلكة. ﴿هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ أي يوم الحساب أو يوم الجزاء ﴿هَذَا يَوْمُ الْفُضْلِ﴾ بين الخلائق والحكم وتمييز الحق من الباطل، وهذا كلام بعضهم لبعض؛ وقيل: بل هو كلام الملائكة. (١)  
وفي قوله تعالى: ﴿خَاشِعَةً﴾ أي غبراء دارسة متهشمة، أي كان حالها حال الخاضع المتواضع؛ وقيل: ميتة يابسة لا نبات فيها. (٢)

وفي قوله: ﴿وَلَيْتِنِ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي﴾ أي لست على يقين من البعث، فإن كان الأمر على ذلك ورددت إلى ربّي ﴿إِنَّ لِي عِنْدَهُ﴾ الحالة الحسنی أو المنزلة الحسنی وهي الجنة سيعطيني في الآخرة مثل ما أعطاني في الدنيا. (٣)

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ﴾ أي يدخلهم المرية والشك ﴿فِي السَّاعَةِ﴾ فيخاصمون في مجيئها على وجه الإنكار لها. (٤)

وفي قوله: ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ قال: فيه أقوال، أحدها: أن تقديره: نحيا ونموت، فقدّم وأخّر. والثاني: أن معناه: نموت وتحيا أولادنا. والثالث: يموت بعضنا ويحيا بعضنا. (٥)

### أقول:

وقال البيضاوي: أي نكون أمواتاً نطفاً وما قبلها ونحيا بعد ذلك؛ ويحتمل أنهم أرادوا به التناسخ، فإنّه عقيدة أكثر عبدة الأوثان، ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ أي مرور الزمان. (٦)  
وقال الطبرسي «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّوا بِآبَائِنَا﴾: وإتّما لم يجبهم الله تعالى إلى

١. مجمع البيان، ج ٨، ص ٦٨٧.

٢. المصدر السابق، ج ٩، ص ٢٢.

٣. المصدر السابق، ص ٢٨.

٤. المصدر السابق، ص ٤٠.

٥. المصدر السابق، ص ١١٨.

٦. أنوار التنزيل، ج ٥، ص ١٠٨.

ذلك لأنهم قالوا ذلك متعنتين<sup>(١)</sup> مقترحين لا طالبين الرشد.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله: ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ﴾ أي إذا قامت القيامة صارت آلهتهم التي عبدوها أعداء لهم ﴿وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ يعني أن الأوثان ينطقهم الله حتى يجحدوا أن يكونوا دعوا إلى عبادتها ويكفروا بعبادة الكفار لهم.<sup>(٣)</sup>

وفي قوله: ﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾ أي مضت الأمم وماتوا قبلي فما أخرجوا ولا أعيدوا؛ وقيل: معناه: خلت القرون على هذا المذهب ينكرون البعث، ﴿وَهُمَا يَسْتَعِيشَانِ اللَّهَ﴾ أي يستصرخان الله ويطلبان منه العوث ليلطف له بما يؤمن عنده، ويقولان له: ﴿وَيْلَكَ آمِينَ﴾ بالقيامة وبما يقوله محمد ﷺ، ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث والنشور والثواب والعقاب ﴿حَقٌّ فَيَقُولُ﴾ في جوابهما ﴿مَا هَذَا﴾ القرآن وما تدعونني إليه ﴿إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ أي كلمة العذاب ﴿فِي أُمَّمٍ﴾ أي مع أمم مضوا على مثل حالهم واعتقادهم، ﴿وَلِكُلِّ﴾ من المؤمنين والكافرين ﴿دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾ أي على مراتبهم ومقادير أعمالهم، فدرجات الأبرار في عليين، ودرجات الفجار دركات في سجين؛ وقيل: معناه: لكل مطيع درجات ثواب وإن تفاضلوا في مقاديرها.<sup>(٤)</sup>

وفي قوله: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ أي العذاب لأنه كائن واقع بهم عن قريب ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوْعَدُونَ﴾ أي من العذاب في الآخرة، ﴿لَمْ يَلْبُثُوا﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾ أي إذا عاينوا العذاب صار طول لبتهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة من النهار، لأن ما مضى كأن لم يكن وإن كان طويلاً.<sup>(٥)</sup>

وفي قوله: ﴿ذَلِكَ﴾ أي ذلك الرد الذي يقولون ﴿رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ أي رد بعيد عن الأوهام، وإعادة بعيدة عن الكون، والمعنى: أنه لا يكون ذلك لأنه غير ممكن. ثم قال سبحانه: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ أي ما تأكل الأرض من لحومهم ودمائهم، وتبليه من عظامهم، فلا يتعذر علينا ردّهم، ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ﴾ أي حافظ لعدّتهم وأسمائهم وهو اللوح المحفوظ لا يشدّ عنه شيء؛ وقيل: ﴿حَفِيفٌ﴾ أي محفوظ عن البلى والدروس، وهو كتاب الحفظة الذين يكتبون أعمالهم. ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ والحق هو القرآن؛

١. جاءه متعنتاً: طالباً زلته، راجع القاموس المحيط.

٢. مجمع البيان، ج ٩، ص ١١٩.

٣. المصدر السابق، ص ١٢٦.

٤. المصدر السابق، ص ١٣٢.

٥. المصدر السابق، ص ١٤٣.

وقيل: هو الرسول، ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾ أي مختلط، فمرة قالوا: مجنون، وتارة قالوا: ساحر، وتارة قالوا: شاعر، فتحيروا في أمره لجهلهم بحاله.<sup>(١)</sup>

قوله: ﴿مِنْ فُرُوجٍ﴾ أي شقوق وفتوق؛ وقيل: معناه: ليس فيها تفاوت واختلاف. قوله تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ أي من كل صنف حسن المنظر. وقوله: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ أي حبّ البرّ والشعير وكلّ ما يحصل. ﴿وَالْتَّخَلَ بَاسِقَاتٍ﴾ أي طويلات عاليات ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ أي نضد بعضه على بعض.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله: ﴿أَفَعَيَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ أي أفعزنا حين خلقناهم أولاً ولم يكونوا شيئاً، فكيف نعجز عن بعثهم وإعادةتهم؟ ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي بل هم في ضلال وشكّ من إعادة الخلق جديداً.<sup>(٣)</sup> وقال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾: يعني الرياح تذرّو التراب أو غيره؛ أو النساء الولودات فإنهنّ يذرّين الأولاد؛ أو الأسباب التي تذرّي الخلائق من الملائكة وغيرها. ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ فالسحب الحاملة للأمطار؛ أو الرياح الحاملة للسحاب؛ أو النساء الحوامل وأسباب ذلك. ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ فالسفن الجارية في البحر سهلاً؛ أو الرياح الجارية في مهاهبها؛ أو الكواكب التي تجري في منازلها، و«يسراً» صفة مصدر محذوف أي جرياً ذا يسر. ﴿فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا﴾ فالملائكة التي تقسّم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها، أو ما يعمّمهم وغيرها من أسباب القسمة؛ أو الرياح تقسّم الأمطار بتصرف السحاب.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ \* وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ جواب للقسم كأنه استدللّ باقتداره على هذه الأشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود، و«ما» موصولة أو مصدرية. و«الدين»: الجزء. و«الواقع»: الحاصل. ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ذات الطرائق، والمراد إمّا الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب، أو المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصّل بها إلى المعارف أو النجوم، فإنّ لها طرائق، أو أنّها تزينها كما يزین الموشي طرائق الوشي<sup>(٤)</sup>. ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ في الرسول، وهو قولهم: تارة إنّه شاعر، وتارة إنّه ساحر، وتارة إنّه مجنون؛ أو في القرآن؛ أو القيامة؛ أو أمر الديانة.

﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ يصرف عن الرسول أو الإيمان أو القرآن من صرف إذ لا صرف أشدّ منه، فكأنّه لا صرف بالنسبة إليه، أو يصرف من صرف في علم الله وقضائه؛ ويجوز أن يكون الضمير ل«القول» على

١. مجمع البيان، ج ٩، ص ٢١٢.

٢. المصدر السابق، ص ٢١٣.

٣. المصدر السابق، ص ٢١٥ و٢١٦.

٤. الوشي: نقش الثوب من كل لون، راجع مجمع البحرين.

معنى: يصدر إفاك من أفك عن القول المختلف وبسببه. ﴿قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ الكذابون من أصحاب القول المختلف، وأصله الدعاء بالقتل أُجْرِي مجرى اللعن، ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾ في جهل يغمرهم ﴿سَاهُونَ﴾ غافلون عمّا أمروا به. ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ أي فيقولون: متى يوم الجزاء؟ أي وقوعه، ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ﴾ يحرقون. (١)

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا﴾ أي للذين ظلموا رسول الله ﷺ بالتكذيب نصيباً من العذاب ﴿مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ مثل نصيب نظرهم من الأمم السابقة، وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء، فإن الذنوب هو الدلو العظيم المملوء، ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ جواب لقولهم: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢). ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ أي من القيامة أو يوم بدر. (٣)

وقال في قوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ﴾: يريد طور سينين، أو ما طار من أوج الإيجاد إلى حضيض المواد، أو من عالم الغيب إلى عالم الشهادة. ﴿وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾ مكتوب، والمراد به القرآن، أو ما كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ، أو ألواح موسى عليه السلام، أو في قلوب أوليائه من المعارف والحكم، أو ما تكتبه الحفظة ﴿فِي رَقٍّ مَنشُورٍ﴾ الرق: الجلد الذي يكتب فيه، استعير لما كتب فيه الكتاب. ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ يعني الكعبة، وعمارتها بالحجاج والمجاورين؛ أو الضراح وهو في السماء الرابعة، وعمرانه بكثرة غاشيته من الملائكة؛ أو قلب المؤمن، وعمارته بالمعرفة والإخلاص. ﴿وَالسَّمَاءِ الْمَرْفُوعِ﴾ يعني السماء، ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ أي المملوء وهو المحيط؛ أو الموقد، روي أن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار ناراً يسجر بها جهنم؛ أو المختلط. ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ لنازل، ﴿مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ يدفعه، ووجه دلالة هذه الأمور المقسم بها على ذلك أنها أمور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اختياره وضبط أعمال العباد للمجازاة، ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ أي تضطرب، والمور: تردد في المجيء والذهاب؛ وقيل: تحرك في تموج، ﴿تَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ أي تسير عن وجه الأرض فتصير هباءً، ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ أي إذا وقع ذلك فويل لهم، ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ أي في الخوض في الباطل. (٤)

وفي قوله: ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى﴾ أي يجزى العبد سعيه بالجزاء الأوفر، فنصب بنزع الخافض؛ ويجوز أن يكون مصدرًا وأن يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله. (٥)

١. أنوار التنزيل، ج ٥، ص ١٤٦ و ١٤٧.

٢. الأنبياء/٣٨.

٣. أنوار التنزيل، ج ٥، ص ١٥١.

٤. المصدر السابق، ص ١٥٢ و ١٥٣.

٥. المصدر السابق، ص ١٦١.

وقال الطبرسي «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾: أي وما أمرنا بمجيء الساعة في السرعة إلا كطرف البصر، والمعنى: إذا أردنا قيام الساعة أعدنا الخلق وجميع الحيوانات في قدر لمح البصر في السرعة؛ وقيل: معناه: وما أمرنا إذا أردنا أن نكون شيئاً إلا مرة واحدة لم نحتج فيه إلى ثانية، إنما نقول له: كن، فيكون كلمح البصر في سرعته من غير إبطاء ولا تأخير.<sup>(١)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ أي سنقصد لحسابكم أيها الجن والإنس، عن الزجاج، قال: والفراغ في اللغة على ضربين: أحدهما: القصد للشيء، والآخر: الفراغ من شغل، والله لا يشغله شأن عن شأن؛ وقيل: معناه: سنعمل عمل من يفرغ للعمل فيجوده من غير تضجيع فيه؛ وقيل: سنفرغ لكم من الوعيد بتقضي أيامكم المتوعد فيها، فشبّه ذلك بمن فرغ من شيء وأخذ في آخر.<sup>(٢)</sup>

وقال البيضاوي: ﴿إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ أي إلى ما وقت به الدنيا وحد من يوم معين عند الله معلوم له.<sup>(٣)</sup> وفي قوله: ﴿قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ يعني عامة الكفار أو اليهود، ﴿قَدْ يَسْئُرُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ لكفرهم بها أو لعلمهم بأنه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات ﴿كَمَا يَسَّ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ أن يبعثوا، أو يثابوا، أو ينالهم خير منهم؛ وعلى الأول وضع الظاهر موضع المضمرة للدلالة على أن الكفر آيسهم.<sup>(٤)</sup>

وقال الطبرسي «رحمه الله»: أي كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من أن يكون لهم في الآخرة حظ؛ وقيل: يريد بالكفار هاهنا الذين يدفنون الموتى أي كما يئس الذين دفنوا الموتى منهم.<sup>(٥)</sup> وقال في قوله: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قيل: إن «لا» زائدة ومعناه: أقسم، وقيل: إن «لا» رد على الذين أنكروا البعث والنشور، فكأنه قال: لا كما تظنون، ثم ابتداء القسم؛ وقيل: أي لا أقسم بيوم القيامة لظهورها بالدلائل العقلية والسمعية؛ أو لا أقسم بها فإنكم لا تقرّون بها.<sup>(٦)</sup>

وقال البيضاوي: إدخال «لاء» النافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم. ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ أي بالنفس المتقبة التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيامة على تقصيرهن؛ أو التي تلوم نفسها أبدأ وإن اجتهدت في الطاعة؛ أو النفس المطمئنة اللائمة للنفس الأمارة؛ أو بالجنس، لما روي أنه صلى الله عليه وآله عليه وآله

١. مجمع البيان، ج ٩، ص ٢٩٤.

٢. المصدر السابق، ص ٣١٠.

٣. أنوار التنزيل، ج ٥، ص ١٨٠.

٤. المصدر السابق، ص ٢٠٧.

٥. مجمع البيان، ج ٩، ص ٤١٥.

٦. المصدر السابق، ج ١٠، ص ٥٩٦.

قَالَ: لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ بَرَّةٍ وَلَا فَاجِرَةٍ إِلَّا وَتَلَوْمٌ نَفْسَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ عَمِلَتْ خَيْرًا كَيْفَ لَمْ أَرِدْ، وَإِنْ عَمِلَتْ شَرًّا قَالَتْ: لَيْتَنِي كُنْتُ فَصْرْتُ؛ أَوْ نَفْسِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهَا لَمْ تَزَلْ تَتَلَوَّمُ عَلَيَّ مَا خَرَجْتَ بِهِ مِنَ الْجَنَّةِ.

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ﴾ يعني الجنس، وإسناد الفعل إليه لأنَّ فيهم من يحسب؛ أو الذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة، سأل رسول الله ﷺ عن أمر القيامة فأخبره به، فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك؛ أو يجمع الله هذه العظام؟ ﴿أَلَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ بعد تفرقتها. ﴿بَلَى﴾ نجمعها ﴿قَادِرِينَ عَلَيَّ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ نجمع سلامياته<sup>(١)</sup> ونضم بعضها إلى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام، أو على أن نسوي بنانه الذي هو أطرافه فكيف بغيرها، ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان، ﴿يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ متى يكون؟ استبعاداً واستهزاء<sup>(٢)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ أي مهملاً لا يكلف ولا يجازى<sup>(٣)</sup>.

وفي قوله: ﴿كَانَ شَرُّهُ﴾ أي شدائده (مُسْتَطِيرًا) فاشياً منتشراً غاية الانتشار، من استطار الحريق والفجر<sup>(٤)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ قال: أقسم بطوائف من الملائكة أرسلهنَّ الله بأوامره متتابعة، فعصفن عصف الرياح في امتثال أمره، ونشرن الشرائع في الأرض، أو نشرن النفوس الموتى بالجهل بما أوحين من العلم ففرقن بين الحقِّ والباطل، فألقين إلى الأنبياء ذكراً عذراً للمحقِّين ونذراً للمبطلين؛ أو بآيات القرآن المرسله بكلِّ عرف إلى محمد ﷺ، فعصفن سائر الكتب والأديان بالنسخ، ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب، وفرقن بين الحقِّ والباطل فألقين ذكر الحقِّ فيما بين العالمين، أو بالنفوس الكاملة المرسله إلى الأبدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحقِّ ونشرن أثر ذلك في جميع الأجزاء، وفرقن بين الحقِّ بذاته والباطل بنفسه، فيرون كلَّ شيء هالِكاً إلا وجهه، فألقين ذكراً بحيث لا يكون في القلوب والألسنة إلا ذكر الله؛ أو بريح عذاب أرسلن فعصفن، ورياح رحمة نشرن السحاب في الجوِّ وفرقن، فألقين ذكراً أي تسببن له، فإنَّ العاقل إذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى ويذكر كمال قدرته.

و﴿عُرْفًا﴾ إمَّا نقيض النكر وانتصابه على العلة أي أرسلن للإحسان والمعروف؛ أو بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال. ﴿عُذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾ مصدران لعذر إذا محا الإساءة، وأنذر: إذا خوَّف؛ أو

١. السُّلَامِي: عظام الأصابع، وتجمع على سلاميات، راجع لسان العرب.

٢. أنوار التنزيل، ج ٥، ص ٢٦٥.

٣. المصدر السابق، ص ٢٦٨.

٤. المصدر السابق، ص ٢٧٠.



جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الإنذار؛ أو بمعنى العاذر والمنذر، ونصبهما على الأولين بالعلية أي عذراً للمحقين ونذراً للمبطلين؛ أو البدئية من ذكراً على أن المراد به الوحي؛ أو ما يعم التوحيد والشرك والإيمان والكفر؛ وعلى الثالث بالحالية. ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ جواب القسم، ومعناه: أن الذي توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة. (١)

وفي قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ أصله «عمّا» فحذف «الألف»، ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه، كأنه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه، والضمير لأهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم، أو يسألون الرسول ﷺ والمؤمنين عنه استهزاءً، ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ بيان للشأن المفخم أو صلة ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾، و«عم» متعلق بمضمّر مفسّر به، ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ بجزم النفي والشك فيه، أو بالإقرار والإنكار، ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ردع عن التساؤل ووعيد عليه، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ تكرير للمبالغة، و«ثم» للإشعار بأن الوعيد الثاني أشدّ، وقيل: الأول عند النزاع والثاني في القيامة؛ أو الأول للبعث والثاني للجزاء. (٢)

وفي قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ هذه صفات ملائكة الموت فإنهم ينزعون أرواح الكفار من أبدانهم غرقاً أي إغراقاً في النزاع، فإنهم ينزعونها من أقاصي الأبدان، أو نفوساً غرقاً في الأجساد، وينشطون أي يخرجون أرواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر: إذا أخرجها، ويسبحون في إخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من أعماق البحر، فيسبقون بأرواح الكفار إلى النار، وبأرواح المؤمنين إلى الجنة، فيدبرون أمر عقابها وثوابها بأن يهيئوها لإدراك ما أعدّها من الآلام واللذات؛ أو الأُوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيتها أي يسرعون فيه، فيسبقون إلى ما أمروا به فيدبرون أمره؛ أو صفات النجوم فإنها تنزع من المشرق إلى المغرب غرقاً في النزاع بأن تقطع الفلك حتى تنحط في أقصى المغرب، وتنشط من برج إلى برج أي تخرج، من نشط الثور: إذا خرج من بلد إلى بلد، ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه أسرع حركة، فتدبر أمران يبط بها (٣) كاختلاف الفصول وتقدير الأزمنة وظهور مواقيت العبادات، ولما كانت حركتها من المشرق إلى المغرب قسريّة وحركاتها من برج إلى برج ملائمة سمي الأولى نزاعاً والثانية نشطاً؛ أو صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فإنها تنزع عن الأبدان غرقاً أي نزاعاً شديداً، من إغراق النازع في القوس فتتنشط إلى عالم الملكوت، وتسبح فيها فتسبق إلى حظائر القدس

١. أنوار التنزيل، ج ٥، ص ٢٧٤.

٢. المصدر السابق، ص ٢٧٨.

٣. نبط عليه الشيء: علّق عليه، راجع لسان العرب.

فتصير لشرفها وقوتها من المدبرَات؛ أو حال سلوكها فإنها تنزع عن الشهوات وتنشط إلى عالم القدس، فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق إلى الكمالات حتى تصير من المكملات؛ أو صفات أنفُس الغزاة أو أيديهم تنزع القسي بإغراق السهام، وينشطون بالسهم للرمي، ويسبحون في البرِّ والبحر فيسبقون إلى حرب العدو فيدبرون أمرها؛ أو صفات خيلهم فإنها تنزع في أعنتها<sup>(١)</sup> نزاعاً تغرق فيه الأعنة لطول أعناقها وتخرج من دار الإسلام إلى دار الكفر، وتسبح في جريها فتسبق إلى العدو فتدبر أمر الظفر، أقسم الله بها على قيام الساعة، وإنما حذف لدلالة ما بعده عليه.

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ وهو منصوب به، والمراد بالراجفة الأجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالأرض والجبال، لقوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾<sup>(٢)</sup>؛ أو الواقعة التي ترجف الأجرام عندها وهي النفخة الأولى، ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتشر؛ أو النفخة الثانية، والجملة في موقع الحال، ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة لقلوب، والخبر: ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ أي أبصار أصحابها ذليلة من الخوف، ولذلك أضافها إلى القلوب.

﴿يَقُولُونَ أَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ في الحالة الأولى يعنون الحياة بعد الموت، من قولهم: رجع فلان في حافرة أي طريقه التي جاء فيها فحفرها أي أثر فيها بمشييه على النسبة كقوله: ﴿عِيشَةَ رَاضِيَةٍ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿إِذَا كُنَّا عِظَامًا﴾ ناخرة أي بالية أو ﴿نَخِرَةً﴾ وهي أبلغ، ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ ذات خسران؛ أو خاسر أصحابها، والمعنى: أنها إن صحّت فنحن إذا خاسرون لتكذيبنا بها، وهو استهزاء منهم، ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ متعلق بمحذوف أي لا يستصعبوها، فما هي إلا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية، ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ فإذا هم أحياء على وجه الأرض بعد ما كانوا أمواتاً في بطنها، و«الساهرة»: الأرض البيضاء المستوية؛ وقيل: اسم جهنم.<sup>(٤)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ أي تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الأعمال وما خبت منها، ﴿فَمَا لَهُ﴾ للإنسان ﴿مِنْ قُوَّةٍ﴾ من منعه في نفسه يمتنع بها ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ يمنعه.<sup>(٥)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ أي فأبي شيء يكذبك يا محمد دلالة أو نطقاً؟ ﴿بَعْدُ بِالذِّينِ﴾ بالجزاء

١. العنان: سير اللجام الذي تمسك به الدابة، والجمع أعنة، راجع تاج العروس.

٢. المرّمل/١٤.

٣. الحاقّة/٢١.

٤. أنوار التنزيل، ج ٥، ص ٢٨٢ و ٢٨٣.

٥. المصدر السابق، ص ٣٠٣.

بعد ظهور هذه الدلائل؛ وقيل: «ما» بمعنى «من»؛ وقيل: الخطاب للإنسان على الالتفات، والمعنى: فما الذي يحملك على هذا التكذيب؟ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ تحقيق لما سبق، والمعنى: أليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد بأحكام الحاكمين صنعا وتدبيراً؟ ومن كان كذلك كان قادراً على الإعادة والجزاء.<sup>(١)</sup> وقال: ﴿الرُّجْعَى﴾ مصدر كالبشرى.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ إِلَىٰ مَوْتٍ مِّنَ الْمُتَوَاتِرِ﴾ من الموتى ﴿وَحُصِّلَ﴾ جمع محصلاً في الصحف؛ أو ميّز ﴿مَا فِي الصُّدُورِ﴾ من خير أو شر، وتخصيصه لأنه الأصل. ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ الْقِيَامَةِ﴾ لخبير عالم بما أعلنوا وما أسروا فيجازيهم.<sup>(٣)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ﴾ استفهام معناه التعجب، ﴿الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِسْلَامِ﴾ بالجزاء أو الإسلام.<sup>(٤)</sup>

### الروايات:

٢٥٢٨. الأماي للصدوق<sup>(٥)</sup>: أَلْهُمْدَانِيُّ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ جَبِيلٍ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْعَثَ الْخَلْقَ أَمْطَرَ السَّمَاءَ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً<sup>(٦)</sup> فَاجْتَمَعَتِ الْأَوْصَالُ<sup>(٧)</sup> وَنَسَبَتِ اللَّحُومُ.

٢٥٢٩. الأماي للشيخ الطوسي<sup>(٨)</sup>: الْمُفِيدُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي شَيْخٍ - إِجَازَةً -، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَكَمِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ وَهْبِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ بَشَّارٍ<sup>(٩)</sup>، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مِينَا، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: أَنَّ نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ اعْتَرَضُوا الرَّسُولَ ﷺ، مِنْهُمْ: عَثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةَ، وَالْعَاصُ بْنُ سَعِيدٍ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، هَلَمْ فَلْتَعْبُدْ مَا تَعْبُدُ وَتَعْبُدُ مَا نَعْبُدُ فَتَشْتَرِكُ نَحْنُ وَأَنْتَ فِي الْأَمْرِ، فَإِنْ يَكُنِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ الْحَقُّ فَقَدْ أَخَذْتَ بِحَظِّكَ مِنْهُ، وَإِنْ يَكُنِ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ الْحَقُّ فَقَدْ أَخَذْنَا بِحَظِّنَا مِنْهُ، فَانزَلَ اللَّهُ

١. أنوار التنزيل، ج ٥، ص ٣٢٣ و ٣٢٤.

٢. المصدر السابق، ص ٣٢٥.

٣. المصدر السابق، ص ٣٣١.

٤. المصدر السابق، ص ٣٤١.

٥. الأماي (للصدوق)، ص ١٧٧، ح ٥؛ الزهد، ص ٨٨، ح ٢٣٧؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٤٩٨.

٦. في المصدر والزهد والروضة: «أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً».

٧. الأوصال: المفصل، أو مجتمع العظام، راجع القاموس المحيط.

٨. الأماي (للتوسي)، ص ١٩، ح ٢٢؛ الأماي (للمفيد)، ص ٢٤٦، ح ٢؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٥٨٢، ح ٨٩٤٣.

٩. في المصدر والأماي (للمفيد): «محمد بن إسحاق بن يسار».

تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ \* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ \* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ<sup>(١)</sup>.

ثُمَّ مَشَى أَبِي بْنُ خَلْفٍ بِعَظْمِ رَمِيمٍ فَقَتَّهَ فِي يَدِهِ ثُمَّ نَفَخَهُ وَقَالَ: أَتَزَعُمُ أَنَّ رَبَّكَ يُحْيِي هَذَا بَعْدَ مَا تَرَى؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ \* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ<sup>(٢)</sup>.

٢٥٣٠. تفسير القمي<sup>(٣)</sup>: أَبِي، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُويْدٍ، عَنِ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ، عَنِ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام - فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ يَذْكُرُ فِيهِ قِصَّةَ بُحْتِ نَصْرٍ - أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ مَا قُتِلَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ خَرَجَ أَرْمِيًا عَلَى حِمَارٍ وَمَعَهُ تَيْنٌ قَدْ تَزَوَّدَهُ وَشَيْءٌ مِنْ عَصِيرٍ، فَنَظَرَ إِلَى سِبَاعِ الْبُرِّ وَسِبَاعِ الْبَحْرِ وَسِبَاعِ الْجَوِّ تَأْكُلُ تِلْكَ الْجَيْفَ، فَفَكَرَ فِي نَفْسِهِ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: أَنَّى يُحْيِي اللَّهُ هَؤُلَاءِ وَقَدْ أَكَلْتَهُمُ السَّبَاعُ<sup>(٤)</sup>؟ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مَكَانَهُ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ أَيَّ أَحْيَاهُ، فَلَمَّا رَجَمَ اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَهْلَكَ بُحْتِ نَصْرَ رَدَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الدُّنْيَا، وَكَانَ عَزِيرٌ لَمَّا سَلَطَ اللَّهُ بُحْتِ نَصْرَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ هَرَبَ وَدَخَلَ فِي عَيْنٍ وَعَابَ فِيهَا وَبَقِيَ أَرْمِيًا مِئَةً مِائَةً سَنَةً ثُمَّ أَحْيَاهُ اللَّهُ، فَأَوَّلُ مَا أَحْيَاهُ مِنْهُ عَيْنِيهِ فِي مِثْلِ غَرْقِي الْبَيْضِ فَنَظَرَ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: ﴿كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا﴾، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الشَّمْسِ قَدِ ارْتَفَعَتْ فَقَالَ: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أَيَّ لَمْ يَنْعَيْزْ، ﴿وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لِحْمًا﴾ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى الْعِظَامِ الْبَالِيَةِ الْمُنْفِطِرَةِ<sup>(٥)</sup> تَجْتَمِعُ إِلَيْهِ، وَإِلَى اللَّحْمِ الَّذِي قَدْ أَكَلْتَهُ السَّبَاعُ يَتَأَلَّفُ إِلَى الْعِظَامِ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَيَلْتَرِقُ<sup>(٦)</sup> بِهَا حَتَّى قَامَ وَقَامَ حِمَارُهُ فَقَالَ: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٧)</sup>.

### بيان:

«الغرقى» كزبرج: القشرة الملتزقة ببياض البيض، أو البياض الذي يوكل.

١. الكافرون/١-٦.

٢. يس/٧٨-٨٣.

٣. تفسير القمي، ج ١، ص ٩٠؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٩٠؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٥٣٢، ح ١٤٣٦.

٤. في المصدر: «قال: أنى يحيى هذه الله بعد موتها وقد أكلتهم السباع».

٥. الفطر: الشق، وانفطر الشيء: إذا انشق، راجع لسان العرب.

٦. التزق به: التصق، راجع تاج العروس.

٧. البقرة/٢٥٩.

وقال الطبرسي «رحمه الله»: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ﴾ أي أو هل رأيت كالذي مرَّ على قرية؟ وهو عزيز، عن قتادة وعكرمة والسدي، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام؛ وقيل: هو أرميا، عن وهب، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام؛ وقيل: هو الخضر، عن ابن إسحاق. والقرية التي مرَّ عليها هي بيت المقدس لما خرَّبه بخت نصر؛ وقيل: هي الأرض المقدسة؛ وقيل: هي القرية التي خرج منها الألوف حذر الموت. ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ أي خالية؛ وقيل: خراب، وقيل: ساقطة على أبنيتها وسقوفها كأنَّ السقوف سقطت ووقع البنيان عليها. ﴿قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها؟ وقيل: كيف يحيي الله أهلها بعد ما ماتوا؟ ولم يقل ذلك إنكاراً ولا تعجباً ولا ارتياباً ولكنه أحبُّ أن يريه الله إحياءها مشاهدة. (١)

﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ أي أحياه، ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُ﴾ في التفسير أنه سمع نداءً من السماء: كم لبثت؟ يعني في مبيتك ومنامك؛ وقيل: إنَّ القائل نبي؛ وقيل: ملك؛ وقيل: بعض المعمرين ممن شاهدته عند موته وإحيائه، ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ لأنَّ الله تعالى أماته في أوَّل النهار وأحياه بعد مائة سنة في آخر النهار، فقال: ﴿يَوْمًا﴾، ثم التفت فرأى بقية من الشمس، فقال: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾، ثم قال: ﴿بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أي لم تتغيره السنون، وإنما قال: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ على الواحد لأنه أراد جنس الطعام والشراب؛ وقيل: أراد به الشراب لأنه أقرب؛ وقيل: أراد عصيراً وتيناً وعنباً وهذه الثلاثة أسرع الأشياء تغييراً وفساداً، فوجد العصير حلواً والتين والعنب كما جنيا لم يتغير، ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ كيف تفرقت أجزاءه وتبددت عظامه، ثم انظر كيف يحييه الله، وإنما قال ذلك له ليستدلَّ بذلك على طول مماته، ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ فعلنا ذلك؛ وقيل: معناه: فعلنا ذلك إجابة لك إلى ما أردت، ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً﴾ أي حجة للناس في البعث.

﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾ (٢) كيف نحياها، وبالزاي كيف نرفعها من الأرض، فرددنا إلى أماكنها من الجسد، ونركب بعضها إلى بعض، ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا﴾ أي نلبسها ﴿لَحْمًا﴾ واختلف فيه فقيل: أراد عظام حمارة؛ وقيل: أراد عظامه، قالوا: أوَّل ما أحيانا الله منه عينه، وهو مثل غرقى البيض فجعل ينظر إلى العظام البالية المتفرقة تجتمع إليه وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع تأتلف إلى العظام من هاهنا ومن هاهنا وتلتزم

١. الآية إنما تدل على استنباط هذا النبي إحياء عظام الموتى واستظامه المدَّة واستطالته ذلك، كما يشهد به ما في جوابه تعالى حيث يقول له

بعد إحيائه: ﴿كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾، وقد بيَّناه تفصيلاً في تفسير الميزان فراجع. (هامش المطبوع نقلًا

عن العلامة الطباطبائي «رحمه الله»)

٢. في المصحف الشريف: ﴿... نُنشِرُهَا﴾.

وتلتزق بها حتى قام وقام حماره، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ أي ظهر وعلم ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ أي أيقن ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي لم أقل ما قلت عن شكِّ وارتياب؛ ويحتمل أنه إنما قال ذلك لأنه ازداد لَمَّا عاين وشاهد يقيناً وعلماً، إذ كان قبل ذلك علمه علم استدلال فصار علمه ضرورة ومعاينة. (١) انتهى.

### أقول:

سيأتي تفصيل هذه القصة وما سيأتي من قصة إبراهيم عليه السلام في كتاب النبوة مع سائر ما يتعلق بهما من الأخبار. (٢)

٢٥٣١. تفسير القمي (٣): ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لِمَ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ﴾ الآية (٤)؛ حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَظَرَ إِلَى جِيفَةٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ تَأْكُلُهَا سِبَاعُ الْبَرِّ وَسِبَاعُ الْبَحْرِ ثُمَّ يَتَّبُ (٥) السَّبَاعُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَيَأْكُلُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَتَعَجَّبَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ: ﴿رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ: ﴿أَوْ لِمَ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةَ مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ» الطَّائِفُوسَ وَالذِّيكَ وَالْحَمَامَ وَالْعُرَابَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أَي قَطَّعْنَهُنَّ ثُمَّ اخِطَّ لِحْمَاتِهِنَّ (٦) وَفَرَّقَهَا عَلَى كُلِّ عَشْرَةِ جِبَالٍ ثُمَّ خَذَ مَنَاقِيرَهُنَّ وَادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا، فَفَعَلَ إِبْرَاهِيمُ ذَلِكَ وَفَرَّقَهُنَّ عَلَى عَشْرَةِ جِبَالٍ ثُمَّ دَعَاهُنَّ فَقَالَ: أَجِيبِينِي (٧) بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، فَكَانَتْ يَجْتَمِعُ وَيَتَأَلَّفُ لِحْمِ كُلِّ وَاحِدٍ وَعَظْمُهُ إِلَى رَأْسِهِ وَطَارَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: ﴿أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

### بيان:

يظهر (٨) من هذا الخبر وغيره من الأخبار أن إبراهيم عليه السلام أراد بهذا السؤال أن يظهر للناس جواب شبهة

١. مجمع البيان، ج ٢، ص ٦٣٩-٦٤١.

٢. بحار الأنوار، كتاب النبوة، أبواب قصص إبراهيم عليه السلام، باب إراءته ملكوت السموات والأرض، وسؤاله إحياء الموتى، وأبواب قصص عيسى وأمه عليهما السلام وأبويهما، باب قصص أرميا ودانيال وعزير عليهما السلام وبخت نصر.

٣. تفسير القمي، ج ١، ص ٩١؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٤٢، ح ٢٦٤؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٥٣٦، ح ١٤٤٦.

٤. البقرة / ٢٦٠.

٥. الوثب: الطفر، راجع لسان العرب.

٦. في المصدر والبرهان: «لحمهن».

٧. في الفصول: «أحيين».

٨. الذي يظهر من سياق الآية أن إبراهيم عليه السلام إنما سأله تعالى أن يريه كيفية إحياء الموتى لأصل الإحياء كما يدل عليه قوله: ﴿رَبِّ ارْنِي كَيْفَ

تمسك بها الملاحظة المنكرون للمعاد حيث قالوا: لو أكل إنسان إنساناً وصار غذاءاً له جزءاً من بدنه فالأجزاء المأكولة إما أن تعاد في بدن الآكل أو في بدن المأكول، وأياً ما كان لا يكون أحدهما بعينه معاداً بتمامه، على أنه لا أولوية لجعلها جزءاً من أحدهما دون الآخر، ولا سبيل إلى جعلها جزءاً من كل منهما، وأيضاً إذا كان الآكل كافراً والمأكول مؤمناً يلزم تنعيم الأجزاء العاصية، أو تعذيب الأجزاء المطيعة. وأجيب بأننا نعني بالحشر إعادة الأجزاء الأصلية الباقية من أول العمر إلى آخره لا الحاصلة بالتغذية، فالمعاد من كل من الآكل والمأكول الأجزاء الأصلية الحاصلة في أول الفطرة من غير لزوم فساد. ثم أوردوا على ذلك بأنه يجوز أن تصير تلك الأجزاء الأصلية في المأكول الفضلية في الآكل نطفة وأجزاء أصلية لبدن آخر ويعود المحذور.

وأجيب بأنه لعل الله يحفظها من أن تصير جزءاً لبدن آخر فضلاً عن أن تصير جزءاً أصلياً، وتلك الأخبار تدل على أن ما في الآية الكريمة إشارة إلى هذا الكلام، أي أنه تعالى يحفظ أجزاء المأكول في بدن الآكل، ويعود في الحشر إلى بدن المأكول، كما أخرج تلك الأجزاء المختلطة والأعضاء الممتزجة من تلك الطيور وميز بينها.

ثم قوله تعالى: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ قيل: هو مأخوذ من صاره يصوره: إذا أماله، ففي الكلام تقدير، أي أملهنّ وضمهنّ إليك وقطعهنّ ثم اجعل؛ وقال ابن عباس وابن جبير والحسن ومجاهد: صرهنّ إليك معناه: قطعهنّ، يقال: صار الشيء يصوره صوراً: إذا قطعه، وظاهر قوله عليه السلام: «فقطعهنّ» أنه تفسير لقوله تعالى: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾؛ ويحتمل أن يكون بياناً لحاصل المعنى، فلا ينافي الأول، وأمّا سبب سؤال إبراهيم عليه السلام وسائر ما يتعلق بهذه القصة فسيأتي في كتاب النبوة<sup>(١)</sup>.

٢٥٣٢. الإحتجاج<sup>(٢)</sup>: عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ قَالَ الرَّزْدِيُّ لِلصَّادِقِ عليه السلام: أَنَّى لِلرُّوحِ<sup>(٣)</sup> بِالْبُعْثِ وَالْبَدَنُ قَدْ بَلَى وَالْأَعْضَاءُ قَدْ تَفَرَّقَتْ؟ فَعَضُّ فِي بِلْدَةٍ تَأْكُلُهَا سِبَاعُهَا، وَعَضُّ بِأُخْرَى تَمَرُّقُهُ هَوَائِهَا، وَعَضُّ قَدْ صَارَ تَرَاباً بَنِي بِهِ مَعَ الطِّينِ حَائِطٌ! قَالَ عليه السلام: إِنَّ الَّذِي أَنْشَأَهُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ وَصَوَّرَهُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ سَبَقَ إِلَيْهِ قَادِرٌ أَنْ يُعِيدَهُ كَمَا بَدَأَهُ. قَالَ: أَوْضِحْ لِي ذَلِكَ. قَالَ: إِنَّ الرُّوحَ مُقِيمَةٌ فِي مَكَانِهَا: رُوحُ الْمُحْسِنِينَ فِي ضِيَاءٍ وَفُسْحَةٍ، وَرُوحُ الْمُسِيءِ فِي ضَيْقٍ

→ تُحْيِي أَلْمُوتَى﴾ وبين الأمرين فرق والذي ذكره المؤلف «قدس سره» وفاقاً لكثير من المفسرين إنما يتم على التقدير الثاني وليس بمراد في الآية، وقد بيننا ذلك بما لا مزيد عليه في تفسير الميزان فراجع. (هامش المطبوع نقلا عن العلامة الطباطبائي «رحمه الله»)  
١. بحار الأنوار، كتاب النبوة، أبواب قصص إبراهيم عليه السلام، باب إراءته ملكوت السماوات والأرض، وسؤاله إحياء الموتى.  
٢. الإحتجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٣٥٠؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٣٣، ح ١؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٤٣، ح ٤٢٧.  
٣. في الفصول: «أنى للبدن».

وَطَلْمَةٍ، وَالْبَدَنُ يَصِيرُ تُرَابًا مِنْهُ خُلِقَ<sup>(١)</sup>، وَمَا تَقْدِفُ بِهِ السَّبَاعُ وَالْهَوَامُّ مِنْ أَجْوَافِهَا فَمَا أَكَلَتْهُ وَمَزَقَتْهُ كُلُّ ذَلِكَ فِي التُّرَابِ مَحْفُوظٌ عِنْدَ مَنْ لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَيَعْلَمُ عَدَدَ الْأَشْيَاءِ وَوَزْنَهَا، وَإِنَّ تُرَابَ الرُّوحَانِيِّينَ بِمَنْزِلَةِ الذَّهَبِ فِي التُّرَابِ، فَإِذَا كَانَ حِينَ الْبَعْثِ مَطَرَتِ الْأَرْضُ<sup>(٢)</sup> فَتَرَبُّو الْأَرْضُ ثُمَّ تَمَخَّضُ<sup>(٣)</sup> مَخْضَ السَّقَاءِ فَيَصِيرُ تُرَابُ الْبَشَرِ كَمَصِيرِ الذَّهَبِ مِنَ التُّرَابِ إِذَا غُسِلَ بِالْمَاءِ، وَالرُّبْدُ مِنَ اللَّبَنِ إِذَا مُخِضَ، فَيَجْتَمِعُ تُرَابُ كُلِّ قَالِبٍ فَيَنْقَلُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى حَيْثُ الرُّوحُ<sup>(٤)</sup>، فَتَعُودُ الصُّورُ بِإِذْنِ الْمُصَوِّرِ كَهَيْئَتِهَا وَتَلِجُ الرُّوحُ فِيهَا، فَإِذَا قَدِ اسْتَوَى لَا يُنْكَرُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا؛ الْخَبِيرُ.

### بيان:

«فتربو الأرض» أي تنمو وتنفتح، يقال: ربي السويق: أي صب عليه الماء فانفتح.  
 ٢٥٣٣. الإحتجاج<sup>(٥)</sup>: عَنْ حُصَيْنِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ: شَهِدْتُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَأَبْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ يَسْأَلُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ مَا ذَنْبُ الْغَيْرِ؟ قَالَ: وَيْحَكَ هِيَ هِيَ وَهِيَ غَيْرُهَا. فَقَالَ: فَمَثَلُ لِي ذَلِكَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، قَالَ: نَعَمْ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَخَذَ لَبَنَةً فَكَسَرَهَا ثُمَّ رَدَّهَا فِي مَلْبَتِهَا<sup>(٦)</sup> فَهِيَ هِيَ وَهِيَ غَيْرُهَا.

### إيضاح:

يحتمل أن يكون المراد أنه يعود شخصه بعينه وإنما الاختلاف في الصفات والعوارض غير المشخصات؛  
 أو أن المادة متحدة وإن اختلفت التشخصات والعوارض، وسيأتي تحقيقه.<sup>(٧)(٨)</sup>

١. في المصدر: «كما منه خلق».

٢. في المصدر: «مطرت الأرض مطر النشور».

٣. مخض الشيء: إذا حرّكه شديدا، راجع تاج العروس.

٤. في المصدر: «فيجتمع تراب كلِّ قالب إلى قلبه فينتقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح».

٥. الإحتجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٣٥٤؛ وفي أعلام الدين، ص ٢١١، بمضمونه؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٩٩، ح ٢٤٥٧.

٦. الملبن: قالب اللبن، راجع لسان العرب.

٧. سيأتي بعد رواية عن اعتقادات الإمامية (للصدوق).

٨. الطبيعيون لا يرون وراء الجسم في الإنسان ولا غيره شيئا موجودا، ولذا كان الإنسان عندهم مجموع الأجزاء والأعضاء فقط، ولهذا أشكل أمر العينية عليهم مع تبدل بعض الأعضاء والأجزاء، وهو السبب في نسبة ابن أبي العوجاء المعصية إلى الجلود، ثم الاعتراض بالعذاب مع التبدل بأنه عذاب لغير العاصي. ومحصل ما أجاب به عليه السلام أن المعصية للإنسان لا لأجزاء بدنه بالضرورة، فالعاصي هو الإنسان لا جلده، فالمعذب هو الإنسان - وهو الروح - لكن بواسطة الجلد، والجلد الثاني وإن كان غير الجلد الأول إذا أخذوا وحدهما، لكنهما من جهة أنهما جلدا الإنسان واحد يعذب به الإنسان، فهو هو وليس هو، ثم مثل عليه السلام باللبنة فأعقله أن الموضوع الجوهرية فيها هو المقدار المأخوذ من



٢٥٣٤. تفسير القمّي<sup>(١)</sup>: أَبِي، عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ أَمْطَرَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فَاجْتَمَعَتِ الْأَوْصَالُ وَنَبَتِ اللَّحُومُ؛ وَقَالَ: أَتَى جَبْرِئِيلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَهُ فَأَخْرَجَهُ إِلَى الْبُقْعِ فَأَنْتَهَى بِهِ إِلَى قَبْرِ فَصَوَّتَ بِصَاحِبِهِ فَقَالَ: قُمْ يَا ذَنْ لِي، فَخَرَجَ مِنْهُ رَجُلٌ أَبْيَضُ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ (٣) يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ جَبْرِئِيلُ: عُدْ يَا ذَنْ لِي. ثُمَّ أَنْتَهَى بِهِ إِلَى قَبْرِ آخَرَ فَقَالَ: قُمْ يَا ذَنْ لِي، فَخَرَجَ مِنْهُ رَجُلٌ مُسْوَدُّ الْوَجْهِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا حَسْرَتَا، يَا ثُبُورَا (٤)، ثُمَّ قَالَ لَهُ جَبْرِئِيلُ: عُدْ إِلَى مَا كُنْتَ يَا ذَنْ لِي؛ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَكَذَا يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْمُؤْمِنُونَ يَقُولُونَ هَذَا الْقَوْلَ، وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ مَا تَرَى.
٢٥٣٥. قرب الإسناد<sup>(٥)</sup>: السُّنْدِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَبْرِيئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا جَبْرِئِيلُ، أَرِنِي كَيْفَ يَبْعَثُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَخَرَجَ إِلَى مَقْبَرَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَأَتَى قَبْرًا فَقَالَ لَهُ: أَخْرُجْ يَا ذَنْ لِي، فَخَرَجَ رَجُلٌ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ التُّرَابِ وَهُوَ يَقُولُ: وَآ لَهْفَاهُ - وَاللَّهْفُ: هُوَ الثُّبُورُ - ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ادْخُلْ فَدَخَلَ، ثُمَّ قَصَدَ بِهِ إِلَى قَبْرِ آخَرَ فَقَالَ: أَخْرُجْ يَا ذَنْ لِي، فَخَرَجَ شَابٌّ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ التُّرَابِ وَهُوَ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا مُحَمَّدُ.
٢٥٣٦. الخصال<sup>(٦)</sup>: الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُجْرٍ، عَنْ شَرِيكِ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، عَنْ رَبِيعِيِّ بْنِ خِرَاشٍ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَوْمُ مِنْ عِبَادٍ حَتَّى يَوْمٍ مِنْ بَارِعَةٍ: حَتَّى يَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، وَحَتَّى يَوْمٍ مِنْ بَارِعَةٍ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَحَتَّى يَوْمٍ بِالْقَدْرِ.
٢٥٣٧. علل الشرائع<sup>(٧)</sup>: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو

→ الطين الكذائي المتشخص بنفسه، وشكل اللبنة عارض عليه ومن توابع وجوده وإذا قيس الشكل إلى الشكل كان غيره، وإذا أخذنا من حيث أنهما للبنة كانا واحداً، فالإنسان - وهو الروح المعبر عنه بأنا - هو الأصل المتشخص بنفسه بمنزلة جوهر اللبنة، والأعضاء والأجزاء من جلد ولحم ودم وغيرها بمنزلة الأشكال الطارئة على اللبنة وهي تشخص بالأصل لا بالعكس. (هامش المطبوع نقلا عن العلامة الطباطبائي «رحمه الله»)

١. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٢٥٣؛ الزهد، ص ٩٤، ح ٢٥٣؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٣٤، ح ٢.
٢. في الزهد بهذا الإسناد: «إبراهيم بن أبي البلاد، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله، عن أبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ».
٣. في الزهد: «رجل مبيّض الوجه».
٤. الثبور: الهلاك والخسران والويل، راجع لسان العرب.
٥. قرب الإسناد، ص ٥٨، ح ١٨٧؛ غرر الأخبار، ص ٢٠٨؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٣٦٥.
٦. الخصال، ج ١، ص ١٩٨، ح ٨؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ١٠٢، ح ١؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٤١، ح ٤٢٤.
٧. علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٨٥، ح ٣١؛ تفسير العياشي، ج ١، ص ١٤٢، ح ٤٦٩ و ٤٧٠؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٥٣٧، ح ١٤٥٠ و ١٤٥١؛ وفي الأخيرين مقطعا.

بصير، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا رَأَى إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ انْتَفَتَ فَرَأَى رَجُلًا يَزْنِي فَدَعَا عَلَيْهِ فَمَاتَ، ثُمَّ رَأَى آخَرَ فَدَعَا عَلَيْهِ فَمَاتَ، حَتَّى رَأَى ثَلَاثَةً فَدَعَا عَلَيْهِمْ فَمَاتُوا؛ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ دَعْوَتُكَ مُجَابَةٌ فَلَا تَدْعُو عَلَى عِبَادِي، فَإِنِّي لَوْ شِئْتُ لَمْ أَخْلُقْهُمْ، إِنِّي خَلَقْتُ خَلْقِي عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ: عَبْدًا يَعْبُدُنِي لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا فَأَتِيئُهُ، وَعَبْدًا يَعْبُدُ غَيْرِي فَلَنْ يَفُوتَنِي، وَعَبْدًا يَعْبُدُ غَيْرِي فَأُخْرِجُ مِنْ صُلْبِهِ مَنْ يَعْبُدُنِي.

ثُمَّ انْتَفَتَ فَرَأَى حَيْفَةً عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بَعْضُهَا فِي الْمَاءِ وَبَعْضُهَا فِي الْبَرِّ، تَجِيءُ سِبَاعُ الْبَحْرِ فَتَأْكُلُ مَا فِي الْمَاءِ ثُمَّ تَرْجِعُ، فَيَسْتَمِلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَيَأْكُلُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ سِبَاعُ الْبَرِّ فَتَأْكُلُ مِنْهَا فَيَسْتَمِلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَيَأْكُلُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَعَجَّبَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِمَّا رَأَى، وَقَالَ: يَا رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى؟ هَذِهِ أُمَّمُ يَأْكُلُ بَعْضُهَا بَعْضًا، قَالَ: أَوَلَمْ تُؤْمِنَ؟ قَالَ: بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي يَعْنِي حَتَّى أَرَى هَذَا كَمَا رَأَيْتُ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا، قَالَ: خُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَفَطِّعْهُنَّ وَاخْطِطْهُنَّ كَمَا اخْتَلَطَتْ هَذِهِ الْحَيْفَةُ فِي هَذِهِ السَّبَاعِ الَّتِي أَكَلَ بَعْضُهَا بَعْضًا فَخَلِطَ، ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعِيًا، فَلَمَّا دَعَاهُنَّ أَجَبْنَهُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ عَشْرَةَ، قَالَ: وَكَانَتِ الطُّيُورُ: الدِّيكَ وَالْحَمَامَةَ وَالطَّائِفُوسَ وَالغُرَابَ.

الكافي<sup>(١)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى وَعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ: وَكَانَتِ الْجِبَالُ عَشْرَةَ.

### بيان:

في الكافي: ﴿وَقَالَ رَبُّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ تُخْرِجُ مَا تَنَاسَلَ الَّذِي أَكَلَ بَعْضُهَا بَعْضًا؟ فيكون إشارة إلى انعقاد النطفة من أجزاء بدن آخر وتولّد شخص آخر من النطفة كما أشرنا إليه سابقاً.

٢٥٣٨. قصص الأنبياء عليه السلام<sup>(٢)</sup>: بِالإِسْنَادِ إِلَى الصَّدُوقِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَيْفِ بْنِ أَحِيهِ عَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ» قَالَ: كَانَ فِيمَا وَعَظَّ بِهِ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنَهُ أَنْ قَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنْ تَكَّ فِي شَكٍّ مِنَ الْمَوْتِ فَارْفَعْ عَنْ نَفْسِكَ النَّوْمَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ ذَلِكَ، وَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ الْبُعْثِ فَارْفَعْ<sup>(٣)</sup> عَنْ نَفْسِكَ الْإِنْتِبَاهَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ ذَلِكَ، فَإِنَّكَ إِذَا فَكَّرْتَ فِي هَذَا عَلِمْتَ أَنَّ نَفْسَكَ بِيَدِ غَيْرِكَ، وَإِنَّمَا النَّوْمُ بِمَنْزِلَةِ الْمَوْتِ، وَإِنَّمَا الْيَقَظَةُ بَعْدَ النَّوْمِ بِمَنْزِلَةِ الْبُعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ.

٢٥٣٩. المحاسن<sup>(٤)</sup>: عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ الثَّمَالِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: عَجِبْتُ

١. الكافي، ج ٨، ص ٣٠٥، ح ٤٧٣ (حديث بعد ما رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات).

٢. قصص الأنبياء عليه السلام (للراوندي)، ص ١٩٣، ح ٢٤٠.

٣. في المصدر: «فادفع».

٤. المحاسن، ج ١، ص ٢٤٢؛ الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، ص ٣٧٢؛ وفي نهج البلاغة (لصبيح الصالح)، ص ٤٩١، ذيل ح ١٢٦؛

وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

لِلْمُتَكَبِّرِ الْفُخُورِ كَانَ أَمْسٍ نُطْفَةً وَهُوَ عَدَا جِيفَةً! وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمَنْ شَكَ فِي اللَّهِ وَهُوَ يَرَى الْخَلْقَ! وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمَوْتَ وَهُوَ يَرَى مَنْ يَمُوتُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ! وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى وَهُوَ يَرَى الْأُولَى! وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِعَامِرِ دَارِ الْفَنَاءِ وَيَتْرُكُ دَارَ الْبَقَاءِ.

٢٥٤٠. تفسير العياشي<sup>(١)</sup>: عَنِ ابْنِ نُبَاتَةَ، عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾<sup>(٢)</sup> يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٢٥٤١. تفسير الإمام عليه السلام<sup>(٣)</sup>: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قِصَّةِ ذَبْحِ الْبَقْرَةِ: فَأَخَذُوا قِطْعَةً وَهِيَ عَجْبُ الذَّنْبِ الَّذِي مِنْهُ خُلِقَ ابْنُ آدَمَ وَعَلَيْهِ يَرْكَبُ إِذَا أُرِيدَ<sup>(٤)</sup> خَلْقًا جَدِيدًا فَضَرَبُوهُ بِهَا.<sup>(٥)</sup>

٢٥٤٢. الكافي<sup>(٦)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى<sup>(٧)</sup>، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ، عَنِ أَبِي خَدِيجَةَ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٨)</sup> قَالَ: تَتَوَقَّوْا فِي الْأَكْفَانِ<sup>(٩)</sup> فَإِنَّكُمْ تُبْعَثُونَ بِهَا.<sup>(١٠)</sup>

٢٥٤٣. الكافي<sup>(١١)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، عَنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ مُصَدِّقِ بْنِ

١. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٥١، ح ٨٧؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٦٦؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٤٤، ح ٤٣١.

٢. الكهف/٩٩.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٧٨، ح ١٤٠؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ١٤٤؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٢٤٠، ح ٥٠٧.

٤. في المصدر وتفسير الصافي والبرهان: «إذا أُعيد».

٥. **قول:** المراد من عَجْبِ الذَّنْبِ هو آخر قطعة من عظام الفقرات، ويقال: إنه أول ما يخلق من الإنسان وآخر ما يبقى منه، وقوله عليه السلام: «الذي منه خلق ابن آدم» إشارة إلى أنه أول ما يبدو في خلق الإنسان في رحم أمه هو ذا. ومراده من قوله عليه السلام: «وعليه يركب إذا أُريدَ خلقاً جديداً» أنه عند الحشر يكون ابتداء خلق الإنسان منه. ومراده من قوله عليه السلام: «فَضَرَبُوهُ بِهَا» أن بني إسرائيل ضربوا المقتول الذي اختلفوا في قاتله بِعَجْبِ ذَنْبِ الْبَقْرَةِ فتكلم ودل على قاتله؛ ولم يثبت أن أول ما يبدو من الإنسان هو قلبه، والله العالم.

٦. الكافي، ج ٣، باب ما يستحب من الثياب للكفن، ص ١٤٩، ح ٦؛ من لا يحضره الفقيه، ج ١، باب التكفين وآدابه، ص ١٤٦، ح ٤٠٨؛ تهذيب الأحكام، ج ١، باب تلقين المحتضرين، ص ٤٤٩، ح ١٤٥٤.

٧. في المصدر: «عن محمد بن أحمد».

٨. في التهذيب بهذا الإسناد: «محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن عيسى، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٩. تتوقوا بأكفانكم: اطلبوا حسناتها وجودتها، راجع مجمع البحرين.

١٠. **قول:** ويؤيد هذا المعنى ما ورد في الاحتجاج (ج ٢، ص ٣٥٠) من أن الذي يعيد أبدانهم بعد البلى يعيد أكفانهم كذلك، فالناس مستورون بأكفانهم ومن ليس له كفن يستتر بما أراد الله، ولكن هناك روايات أخرى تدل على أن الناس يخرجون من قبورهم عراة يوم القيامة، ولكنها ضعيف الأسناد، ولا ينافي ذلك كله قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (الأعراف/٢٩)، لأنه ناظر إلى رفع الاستبعاد عن عود الأبدان بعد الفناء، فكما أن الله كان قادراً على خلقهم في أول الأمر قادر على إعادتهم، مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ في جواب من قال: ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (يس/٧٨ و٧٩).

١١. الكافي، ج ٣، باب النوادر، ص ٢٥١، ح ٧؛ من لا يحضره الفقيه، ج ١، باب النوادر، ص ١٩١، ح ٥٨٠؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)،

ج ١، ص ٣٤١، ح ٤٢٢.

صَدَقَهُ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سُئِلَ عَنِ الْمَيِّتِ يَبْلَى جَسَدُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، حَتَّى لَا يَبْقَى لَحْمٌ وَلَا عَظْمٌ إِلَّا طَيَّبْتُهُ الَّتِي خَلِقَ مِنْهَا، فَإِنَّهَا لَا تَبْلَى، تَبْقَى فِي الْقَبْرِ مُسْتَدِيرَةً حَتَّى يُخْلَقَ مِنْهَا كَمَا خُلِقَ أَوَّلَ مَرَّةٍ.

### توضيح:

«مستديرة» أي بهيئة الاستدارة، أو متبدلة متغيرة في أحوال مختلفة ككونها رميماً وتراباً وغير ذلك، فهي محفوظة في كل الأحوال، وهذا يؤيد ما ذكره المتكلمون من أن تشخص الإنسان إنما هو بالأجزاء الأصلية ولا مدخل لسائر الأجزاء والعوارض فيه.

٢٥٤٤. في تفسير النعماني<sup>(١)</sup>: فِيمَا رَوَاهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَأَمَّا اخْتِجَاجُهُ عَلَى الْمُلْحِدِينَ فِي دِينِهِ وَكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ فَإِنَّ الْمُلْحِدِينَ أَقْرُوا بِالْمَوْتِ وَلَمْ يَقْرُوا بِالْخَالِقِ، فَأَقْرُوا بِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا ثُمَّ كَانُوا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿بَعِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وَكَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾<sup>(٣)</sup>، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾<sup>(٥)</sup>، فَردَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مَا يَدُلُّهُمْ عَلَى صِفَةِ ابْتِدَاءِ خَلْقِهِمْ وَأَوَّلِ نَشْئِهِمْ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾<sup>(٦)</sup> فَأَقَامَ سُبْحَانَهُ عَلَى الْمُلْحِدِينَ الدَّلِيلَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ قَالَ مُخْبِرًا لَهُمْ: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾<sup>(٧)</sup>، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكَذَلِكَ النُّشُورُ﴾<sup>(٨)</sup>، فَهَذَا مِثَالُ أَقَامَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ بِهِ الْحُجَّةَ فِي إِثْبَاتِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ بَعْدَ الْمَوْتِ.

وَأَمَّا الرَّدُّ عَلَى الدَّهْرِيَّةِ الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّ الدَّهْرَ لَمْ يَزَلْ أَبَدًا عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ وَأَنَّهُ مَا مِنْ خَالِقٍ وَلَا مُدَبِّرٍ وَلَا صَانِعٍ وَلَا بَعْثٍ وَلَا نُشُورٍ؛ قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً لِقَوْلِهِمْ: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا

١. ناسخ القرآن (برواية الأشعري)، ص ٢٨١-٢٨٣؛ وفي تفسير القمي، ج ١، ص ١٨، بمضمونه؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٤٥، ح ٤٣٣.

٢. ق ١/٣.

٣. يس ٧٨ و ٧٩.

٤. الحج ٨.

٥. الحج ٤.

٦. في المصحف الشريف: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾.

٧. الحج ٥-٧.

٨. الظاهر أن عبارة: «إلى قوله» إشارة إلى أنها الآية (٩) من سورة فاطر: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾، والعبارة المذكورة تشابه الآية (٥٧) من سورة الأعراف: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ﴾.

الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴿١﴾، ﴿وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ﴿٢﴾، وَمِثْلُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ، وَذَلِكَ عَلَى مَنْ كَانَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَهُ الْإِيمَانَ وَأَبْطَنَ الْكُفْرَ وَالشُّرْكَ وَيَقُولُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانُوا سَبَبَ هَلَاكِ الْأُمَّةِ، فَرَدَّ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ﴾ الْآيَةَ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ الْآيَةَ، وَمَا جَرَى مَجْرَى ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ فِي سُورَةِ «ق» كَمَا مَرَّ، فَهَذَا كُلُّهُ رَدٌّ عَلَى الدَّهْرِيَّةِ وَالْمَلَا حِدَةِ مِمَّنْ أَنْكَرَ الْبَعْثَ وَالنُّشُورَ.

٢٥٤٥. تفسير القمّي (٣): ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿٤﴾ فَإِنَّ الظَّنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى وَجْهَيْنِ فَمِنْهُ ظَنُّ يَقِينٍ، وَمِنْهُ ظَنُّ شَكٍّ، فَبِإِذَا الْمَوْضِعِ الظَّنُّ يَتَّيَّنُ.

٢٥٤٦. تفسير القمّي (٥): ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ ﴿٦﴾ أَي لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ.

٢٥٤٧. تفسير القمّي (٧): قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ ﴿٨﴾ وَهُوَ الْمَرْخُ وَالْعَفَارُ يُكُونُ فِي نَاحِيَةِ بِلَادِ الْعَرَبِ (٩)، فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَسْتَوْقِدُوا أَخَذُوا مِنْ ذَلِكَ الشَّجَرِ، ثُمَّ أَخَذُوا عُدُودًا فَحَرَكَوهُ فِيهِ فَاسْتَوْقِدُوا مِنْهُ النَّارَ.

٢٥٤٨. قَوْلُهُ (١٠): ﴿ذَاخِرُونَ﴾ (١١) أَي مَطْرُوحُونَ فِي النَّارِ.

٢٥٤٩. قَوْلُهُ (١٢): ﴿هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ (١٣) يَعْنِي يَوْمَ الْحِسَابِ وَالْمُجَازَاةِ (١٤).

١. الجاثية/٢٤.

٢. الإسراء/٤٩-٥١.

٣. تفسير القمّي، ج ١، ص ٤٦؛ وفي التوحيد (للصدوق)، ص ٢٦٧، ح ٥، بمضمونه؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٣٦٧.

٤. البقرة/٤٦.

٥. تفسير القمّي، ج ١، ص ٣٠٩؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ١٥، ح ٤٨٤٦.

٦. يونس/٧.

٧. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٢١٨؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ٢٦١؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٥٨٣، ح ٨٩٤٨.

٨. في المصحف الشريف: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ...﴾ (يس/٨٠).

٩. في المصدر: «بلاد الغرب»، وفي البرهان: «بلاد المغرب».

١٠. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٢٢٢؛ وفي تفسير البرهان، ج ٤، ص ٥٩٣، ضمن ح ٨٩٦٤.

١١. الصافات/١٨.

١٢. تفسير القمّي، ج ١، ص ٢٨؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ٢٦٦؛ وفي تفسير البرهان، ج ١، ص ١٠٧، ضمن ح ٢٧٠، وفي ج ٤، ص ٥٩٣، ذيل

ح ٨٩٦٤.

١٣. الصافات/٢٠.

١٤. لم يرد في المصدر: «والمجازاة».

٢٥٥٠. قَوْلُهُ<sup>(١)</sup>: ﴿يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ﴾<sup>(٢)</sup> يُحَاصِمُونَ.

٢٥٥١. تفسير القمّي<sup>(٣)</sup>: ﴿ق﴾ جَبَلٌ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا وَرَاءَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ<sup>(٤)</sup>، وَهُوَ قَسَمٌ ﴿بَلَّ عَجِبُوا﴾ يَعْنِي قُرَيْشًا ﴿أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ \* إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾<sup>(٥)</sup> قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَبِي بِنِ حَلَفٍ قَالَ لِأَبِي جَهْلٍ: تَعَالَ إِلَيَّ لِأَعْجِبَكَ مِنْ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ أَخَذَ عَظْمًا فَفَتَّهُ ثُمَّ قَالَ: يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّ هَذَا يُحْيَا،<sup>(٦)</sup> فَقَالَ اللَّهُ: ﴿بَلَّ كَذَبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾ يَعْنِي مُخْتَلَفٍ، ثُمَّ اخْتَجَّ عَلَيْهِمْ وَضَرَبَ لِلْبُعْثِ وَالتُّشُورِ مَثَلًا فَقَالَ: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿بِهَيْجٍ﴾<sup>(٧)</sup> أَيَّ حَسَنٌ.

قَوْلُهُ: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ قَالَ: كُلُّ حَبِّ يُحْصَدُ، ﴿وَالنَّخْلَ بِاسِقَاتٍ﴾ أَيُّ مُرْتَفَعَاتٍ، ﴿لَهَا طَلْعُ نَصِيدٍ﴾ يَعْنِي بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، ﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾<sup>(٨)</sup> جَوَابٌ لِقَوْلِهِمْ: ﴿إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ فَقَالَ اللَّهُ: كَمَا أَنَّ الْمَاءَ إِذَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَيَخْرُجُ النَّبَاتُ كَذَلِكَ أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ مِنَ الْأَرْضِ.

٢٥٥٢. تفسير القمّي<sup>(٩)</sup>: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ قَالَ: آيَاتٌ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا، ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ قَالَ: التُّغْرُ، ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ قَالَ: نَشْرُ الْأَمْوَاتِ، ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا﴾ قَالَ: الدَّابَّةُ، ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ قَالَ: الْمَلَائِكَةُ، ﴿عُدْرًا أَوْ نُدْرًا﴾ أَيُّ أُعْذِرْكُمْ وَأُنْذِرْكُمْ بِمَا أَقُولُ، وَهُوَ قَسَمٌ وَجَوَابُهُ ﴿إِنَّمَا تُوَعْدُونَ لَوَاقِعٍ﴾<sup>(١٠)</sup>.

#### بيان:

قوله: «القبر»، لعلّ المعنى أنّ المراد بها آيات القبر وأهوالها والملائكة السائلون فيها، كما ورد أنّهم يأتون كالريح العاصف، كما أنّ المراد بما بعده أنّه لبيان نشر الأموات، ف«الناشرات»: الملائكة الموكلون بالنشر، و«الدابة» المراد بها دابة الأرض يفرّق بين المؤمن والكافر، ولعلّ المعنى أنّها من الفارقات.

١. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٢٧٤؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ٣٧٠؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٨١٣، ح ٩٤٨٧.

٢. الشورى/١٨.

٣. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٣٢٣؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٥٨؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ١٢٧، ح ١٠٠٢٧ و١٠٠٢٩.

٤. خبر ربما يوجد في كتب العامة والخاصة وفي بعض الألفاظ: جبل من زبرجد، محيط بالدنيا منه خضرة السماء. والحس القطعي يكذّبه، ولذا حاول بعضهم تأويله، والأشبه أن يكون من الموضوعات. (هامش المطبوع، نقلا عن العلامة الطباطبائي «رحمه الله»)

٥. ق/١-٣.

٦. إلى هنا تمت الرواية في تفسير الصافي.

٧. ق/٥-٧.

٨. ق/٩-١١.

٩. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٤٠٠؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٦٧؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٥٨، ح ١١٢٩٤.

١٠. المرسلات/١-٧.

٢٥٥٣. تفسير القمّي<sup>(١)</sup>: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ قَالَ: نَزَعُ الرُّوحَ، ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ قَالَ: الْكُفَّارُ يَشْطُونَ فِي الدُّنْيَا، ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ: الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ. وَفِي<sup>(٣)</sup> رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبَقًا﴾<sup>(٤)</sup> يَعْنِي أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ سَبَقَ أَرْوَاحَهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ بِمِثْلِ الدُّنْيَا، وَأَرْوَاحُ الْكَافِرِينَ إِلَى النَّارِ بِمِثْلِ ذَلِكَ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ \* تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ قَالَ: تَنْشَقُّ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا، وَ«الرَّادِفَةُ»: الصَّيْحَةُ، ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾<sup>(٥)</sup> أَي حَائِفَةٌ، ﴿يَقُولُونَ أَأَنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾<sup>(٦)</sup> قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ: أَ نَزَجَ بَعْدَ الْمَوْتِ إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً؟ أَي بِاللَّيْتِ، ﴿تِلْكَ إِذْ أَكَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ قَالَ: قَالُوا هَذَا عَلَى حَدِّ الْإِسْتِهْزَاءِ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ \* فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾<sup>(٧)</sup> قَالَ: «الرَّجْرَةُ»: النَّفْخَةُ الثَّانِيَّةُ فِي الصُّورِ، وَ«السَّاهِرَةُ»: مَوْضِعٌ بِالشَّامِ عِنْدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ يَقُولُ: أَي فِي خَلْقٍ جَدِيدٍ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾<sup>(٨)</sup> «السَّاهِرَةُ»: الْأَرْضُ، كَانُوا فِي الْقُبُورِ فَلَمَّا سَمِعُوا الزَّجْرَةَ حَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ فَاسْتَوَوْا عَلَى الْأَرْضِ.

## بيان:

قال الفيروزآبادي: «سبح» كمنع سبحاناً وسبّحاً تسبيحاً، قال: سبحان الله. ٢٥٥٤. تفسير القمّي<sup>(٩)</sup>: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ كَمَا خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ يَقْدِرُ أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى الدُّنْيَا وَإِلَى الْقِيَامَةِ، ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾<sup>(١٠)</sup> قَالَ: يَكْشِفُ عَنْهَا.

١. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٤٠٢؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٧٩؛ وفي تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٧٤-٥٧٧، ح ١١٣٥١-١١٣٦٦، مقطعاً.
٢. النازعات/١-٣.
٣. تبدأ الرواية في تفسير الصافي من هنا.
٤. النازعات/٤.
٥. النازعات/٦-٨.
٦. النازعات/١٠.
٧. النازعات/١٢-١٤.
٨. قال الرضي «قدس سره» في تلخيص البيان، ص ٣٤٨: هذه استعارة، لأن المراد بالساهرة - هاهنا على ما قال المفسرون - والله أعلم - الأرض، قالوا: إنما سميت ساهرة لأنها لا تنام عن إنبات نباتها وزروعها، فعملها في ذلك ليلاً كعملها فيه نهاراً. انتهى. وقال الراغب: الساهرة قيل: وجه الأرض؛ وقيل: هي أرض القيامة، وحقيقتها التي يكثر الوطء بها فكأنها سهرت بذلك. (هامش المطبوع)
٩. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٤١٥ و٤١٦؛ وفي تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦٣١، ضمن ح ١١٥٣٣ و١١٥٣٤؛ وفيهما مقطعاً.
١٠. الطارق/٨ و٩.

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى <sup>(١)</sup>، عَنْ ابْنِ الْبَطَّائِنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بصير <sup>(٢)</sup> فِي قَوْلِهِ: ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ <sup>(٣)</sup> قَالَ: مَا لَهُ قُوَّةٌ يَفْوَى بِهَا عَلَى خَالِقِهِ، وَلَا نَاصِرٌ مِنَ اللَّهِ يَنْصُرُهُ إِنْ أَرَادَ بِهِ سُوءًا.

٢٥٥٥. نهج البلاغة <sup>(٤)</sup>: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ، وَبِالْقِيَامَةِ تُزَلَّفُ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ <sup>(٥)</sup>، وَتُبْرَزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ، وَإِنَّ الْخَلْقَ لَا مُقْصِرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ، مُرْقِلِينَ فِي مِضْمَارِهَا <sup>(٦)</sup> إِلَى الْعَايَةِ الْقُصْوَى ... إِلَى قَوْلِهِ: قَدْ شَخَّصُوا <sup>(٧)</sup> مِنْ مُسْتَفْرِّ الْأَجْدَاثِ <sup>(٨)</sup> وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْعَايَاتِ، لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يَنْقُلُونَ عَنْهَا.

العقائد: اعتقادنا في البعث بعد الموت أنه حق <sup>(٩)</sup>.

٢٥٥٦. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ <sup>(١٠)</sup>: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنَّ الرَّائِدَ <sup>(١١)</sup> لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَتَمُوتَنَّ كَمَا تَتَّامُونَ، وَلَتَبْعَنَّ كَمَا تَسْتَيْقِظُونَ، وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ دَارٌ إِلَّا جَنَّةٌ أَوْ نَارٌ <sup>(١٢)</sup> وَخَلَقَ جَمِيعَ الْخَلْقِ وَبَعَثَهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَخَلْقِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَبَعَثَهَا؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ <sup>(١٣)</sup>.

#### تذنيب:

اعلم أن القول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع الملبين وهو من ضروريات الدين ومنكره خارج عن عداد المسلمين، والآيات الكريمة في ذلك ناصئة لا يعقل تأويلها، والأخبار فيه متواترة لا يمكن ردّها ولا الطعن فيها، وقد نفاه أكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكاً بامتناع إعادة المعدوم ولم يقيموا دليلاً عليه، بل تمسكوا تارة بادعاء البداهة، وأخرى بشبهات واهية لا يخفى ضعفها على من نظر فيها بعين البصيرة واليقين وترك تقليد الملحدين من المتفلسفين.

١. في نسخة: عبد الله بن موسى. (هامش المطبوع)

٢. في المصدر: «حدثنا جعفر بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن الحسن بن علي، عن ابن البطائني، عن أبي بصير».

٣. الطارق / ١٠.

٤. نهج البلاغة (لصبي الصالح)، ص ٢١٩، الخطبة ١٥٦؛ وفي أعلام الدين، ص ١٠٤، مع اختلاف يسير؛ وفيهما ضمن خطبة.

٥. لم يرد في المصدر: «للمتقين».

٦. المقصر بكسر الصاد من أقصر عن الشيء إذا نزع عنه، والإقصار: الكف عن الشيء. ومُرْقِلِينَ في مِضْمَارِهَا أي مسرعين في مضمار الدنيا. والمضمار: الموضع الذي تجري فيه الخيل، راجع لسان العرب.

٧. شخص: خرج من موضع إلى غيره، راجع المصباح المنير.

٨. الأجداث: القبور، راجع مجمع البحرين.

٩. اعتقادات الإمامية (للسدوق)، ص ٦٤.

١٠. اعتقادات الإمامية (للسدوق)، ص ٦٤؛ الوافي، ج ٢٥، ص ٥٩٨؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٤٢، ح ٤٢٥.

١١. الرائد: الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاً ومساقط الغيث، راجع لسان العرب.

١٢. إلى هنا تمت الرواية في الوافي.

١٣. لقمان / ٢٨، ولم ترد الواو في المصحف الشريف.



قال الرازي في كتاب نهاية العقول: قد عرفت أن من الناس من أثبت النفس الناطقة فلا جرم اختلف أقوال أهل العالم في أمر المعاد على وجوه أربعة: أحدها: قول من قال: إنَّ المعاد ليس إلا للنفس، وهذا مذهب الجمهور من الفلاسفة؛ وثانيها: قول من قال: المعاد ليس إلا لهذا البدن، وهذا قول نفاة النفس الناطقة وهم أكثر أهل الإسلام؛ وثالثها: قول من أثبت المعاد للأميرين وهم طائفة كثيرة من المسلمين مع أكثر النصارى؛ ورابعها: قول من نفى المعاد عن الأمرين، ولا أعرف عاقلاً ذهب إليه، بلى كان جالينوس من المتوقفين في أمر المعاد. وغرضنا إثبات المعاد البدني، وللناس فيه قولان: أحدهما: أن الله تعالى يعدم أجزاء الخلق ثم يعيدها؛ وثانيهما: أنه تعالى يميتهم ويفرق أجزاءهم، ثم إنه تعالى يجمعها ويرد الحياة إليها.

ثم قال: والدليل على جواز الإعادة في الجملة أننا قد دللنا فيما مضى أن الله تعالى قادر على كلِّ الممكنات، عالم بكلِّ المعلومات من الجزئيات والكلِّيات، والعلم بهذه الأصول لا يتوقف على العلم بصحة المعاد البدني، وإذا كان كذلك أمكن الاستدلال بالسمع على صحة المعاد، لكننا نعلم باضطرار إجماع الأنبياء «صلوات الله عليهم» من أولهم إلى آخرهم على إثبات المعاد البدني، فوجب القطع بوجود هذا المعاد.

وقال العلامة «رحمه الله» في شرح الياقوت: اتفق المسلمون على إعادة الأجساد خلافاً للفلاسفة، واعلم أن الإعادة تقال بمعنيين: أحدهما: جمع الأجزاء وتأليفها بعد تفرقتها وانفصالها؛ والثاني: إيجادها بعد إعدامها، وأما الثاني فقد اختلف الناس فيه واختار المصنّف جوازه أيضاً.<sup>(١)</sup>

وقال العلامة الدواني في شرحه على العقائد العنصرية: والمعاد - أي الجسماني - فإنه المتبادر عن إطلاق أهل الشرع، إذ هو الذي يجب الاعتقاد به، ويكفر من أنكره - حق بإجماع أهل الملل الثلاثة، وشهادة نصوص القرآن في المواضع المتعددة، بحيث لا يقبل التأويل كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ﴾ إلى قوله: ﴿بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> قال المفسرون: نزلت هذه الآية في أبي بن خلف خاصم رسول الله ﷺ وأتاه بعضهم قد رمّ وبلي ففتنه بيده وقال: يا محمد، أترى الله يحيي هذه بعد ما رمّ؟ فقال ﷺ: نعم، ويبعثك ويدخلك النار؛ وهذا مما يقلع عرق التأويل بالكلية، ولذلك قال الإمام: الإنصاف أنه لا يمكن الجمع بين الإيمان بما جاء به النبي ﷺ وبين إنكار الحشر الجسماني.

قلت: ولا الجمع بين القول بقدوم العالم على ما يقوله الفلاسفة وبين الحشر الجسماني لأن النفوس الناطقة على هذا التقدير غير متناهية فيستدعي حشرها جميعاً أبداناً غير متناهية، وأمكنة غير متناهية وقد ثبت تناهي الأبعاد بالبرهان وباعتراهم؛ يحشر الأجساد ويعاد فيها الأرواح بإعادة البدن المعدوم بعينه عند

١. أنوار الملكوت في شرح الياقوت (للحلي)، ص ١٩١ و ١٩٢.

٢. يس/٧٧-٧٩.

المتكلمين بل أكثرهم، وبأن تجمع أجزاءه المتفرقة كما كانت أولاً عند بعضهم، وهم الذين ينكرون جواز إعادة المعدوم موافقة للفلاسفة، وإذا استحال إعادة المعدوم تعين الوجه الثاني وهو أن يكون بجمع الأجزاء المتفرقة وتأليفها كما كانت أولاً.

لا يقال: لو ثبت استحالة إعادة المعدوم لزم بطلان الوجه الثاني أيضاً لأن أجزاء بدن الشخص كبدن زيد مثلاً وإن لم يكن له جزء صوري لا يكون بدن زيد إلا بشرط اجتماع خاص وشكل معين، فإذا تفرقت أجزاءه وانتفى الاجتماع والشكل المعين لم يبق بدن زيد، ثم إذا أعيد فإما أن يُعاد ذلك الاجتماع والشكل بعينهما أو لا، وعلى الأول يلزم إعادة المعدوم، وعلى الثاني لا يكون المعاد بعينه هو البدن الأول بل مثله، وحينئذ يكون تناسخاً، ومن ثم قيل: ما من مذهب إلا وللتناسخ فيه قدم راسخ.

لأننا نقول: إنما يلزم التناسخ إذا لم يكن البدن المحشور مؤلفاً من الأجزاء الأصلية للبدن الأول، أما إذا كان كذلك فلا يستحيل إعادة الروح إليه، وليس ذلك من التناسخ، وإن سمي ذلك تناسخاً كان مجرد اصطلاح، فإن الذي دل على استحالته تعلق نفس زيد ببدن آخر لا يكون مخلوقاً من أجزاء بدنه، وأما تعلقه بالبدن المؤلف من أجزائه الأصلية بعينها مع تشكلها بشكل مثل الشكل السابق فهو الذي نعنيه بالحشر الجسماني، وكون الشكل والاجتماع غير السابق لا يقدح في المقصود وهو حشر الأشخاص الإنسانية بأعيانها، فإن زيدا مثلاً شخص واحد محفوظ وحدته الشخصية من أول عمره إلى آخره بحسب العرف والشرع، ولذلك يؤخذ شرعاً وعرفاً بعد التبدل بما لزمه قبل، وكما لا يتوهم أن في ذلك تناسخاً لا ينبغي أن يتوهم في هذه الصورة أيضاً، وإن كان الشكل مخالفاً للشكل الأول، كما ورد في الحديث أنه قال: يُحْشَرُ الْمُكَبَّرُونَ كَأَمْثَالِ الذَّرِّ<sup>(١)</sup>، وَأَنَّ ضِرْسَ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ<sup>(٢)</sup>، وَأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ<sup>(٣)</sup> مَكْحُولُونَ<sup>(٤)</sup>.

والحاصل أن المعاد الجسماني عبارة عن عود النفس إلى بدن هو ذلك البدن بحسب الشرع والعرف، ومثل هذه التبدلات والمغايرات التي لا تقدح في الوحدة بحسب الشرع والعرف لا تقدح في كون المحشور هو المبدأ؛ فافهم.

واعلم أن المعاد الجسماني مما يجب الاعتقاد به ويكفر منكره، أما المعاد الروحاني أعني التذاذ النفس بعد المفارقة وتآلمها بالذات والآلام العقلية فلا يتعلق التكليف باعتقاده، ولا يكفر منكره، ولا منع شرعاً ولا عقلاً من إثباته.

١. ثواب الأعمال، ص ٢٢٢.

٢. مسند أحمد، ج ٢، ص ٣٢٨.

٣. جرد مرد: لا شعري أجسادهم، راجع مجمع البحرين.

٤. الإختصاص، ص ٣٥٨.

قال الإمام في بعض تصانيفه: أما القائلون بالمعاد الروحاني والجسماني معاً فقد أرادوا أن يجمعوا بين الحكمة والشريعة فقالوا: دلّ العقل على أن سعادة الأرواح بمعرفة الله تعالى ومحبته، وأن سعادة الأجساد في إدراك المحسوسات، والجمع بين هاتين السعادتين في هذه الحياة غير ممكن، لأن الإنسان مع استغراقه في تجلّي أنوار عالم القدس لا يمكنه أن يلتفت إلى شيء من اللذات الجسمانيّة ومع استغراقه في استيفاء هذه اللذات لا يمكنه أن يلتفت إلى اللذات الروحانيّة، وإنما تعذّر هذا الجمع لكون الأرواح البشريّة ضعيفة في هذا العالم، فإذا فارقت بالموت واستمدّت من عالم القدس والظّهارة قويت قادرة على الجمع بين الأمرين، ولا شبهة في أن هذه الحالة هي الحالة القصوى من مراتب السعادات.

قلت: سياق هذا الكلام مشعر بأن إثبات الروحانيّ إنّما هو من حيث الجمع بين الشريعة والفلسفة، وإثباتهما ليس من المسائل الكلاميّة. وهذا كما أنّ الرئيس أبا عليّ مع إنكاره للمعاد الجسمانيّ على ما هو بسطه في كتاب المعاد وبالغ فيه وأقام الدليل بزعمه على نفيه قال في كتاب النجاة والشفاء: إنّّه يجب أن يعلم أنّ المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل إلى إثباته إلّا من طرق الشريعة وتصديق خبر النبوة، وهو الذي للبدن عند البعث، وخيراته وشروره معلوم لا يحتاج إلى أن يعلم، وقد بسطت الشريعة الحقّة التي أتانا به سيّدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن؛ ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهانيّ وقد صدّقه النبوة، وهو السعادة والشقاوة الثابتان بالقياس إلى نفس الأمر، وإن كان الأوهام متناً تقصر عن تصوّرهما الآن. وسياق هذا الكلام مشعر بأن إثباته للمعاد الروحانيّ ليس من حيث الحكمة، بل هو من حيث الشريعة، فإنّ التمسك بالدلائل النقلية ليس من وظائف الفلسفة، فلا يتوهّم أنّ إثباته من المسائل الحكميّة وهو أراد أن يجمع بين الفلسفة والشريعة.<sup>(١)</sup>

#### فذلّة<sup>(٢)</sup>:

اعلم أنّ خلاصة القول في ذلك هو أنّ للناس في تفرّق الجسم واتّصاله مذاهب: فالقائلون بالهولي يقولون بانعدام الصورة الجسميّة والنوعيّة وبقاء الهولي عند تفرّق الجسم، والنافون للهولي والجزء الذي لا يتجزّى كالمحقّق الطوسي «رحمه الله» يقولون بعدم انعدام جزء من الجسم عند التفرّق، بل ليس الجسم إلّا الصورة وهي باقية في حال الاتّصال والانفصال؛ وكذا القائلون بالجزء يقولون ببقاء الأجزاء عند التفرّق والاتّصال. فأما على القول الأوّل فلا بدّ في القول بإثبات المعاد بمعنى عود الشخص بجميع أجزائه من القول بإعادة المعدوم، وأما القائلون بالأخيرين فقد ظنّوا أنّهم قد تفضّوا عن ذلك، ويمكنهم القول بالحشر الجسمانيّ بهذا المعنى مع عدم القول بجواز إعادة المعدوم.

١. التعليقات على شرح العقائد العنصرية، ص ١١٧-١٢٢.

٢. الفذلّة: بمعنى مجمل الكلام وخلاصته، راجع كشف اصطلاحات الفنون.

وفيه نظر، إذ ظاهر أنه إذا أحرق جسد زيد وذرت الرياح ترابه لا يبقى تشخص زيد وإن بقيت الصورة والأجزاء، بل لا بدّ في عود الشخص بعينه من عود تشخصه بعد انعدامه كما مرّت الإشارة إليه. نعم، ذكر بعض المتكلمين أنّ تشخص الشخص إنّما يقوم بأجزائه الأصليّة المخلوقة من المنّي، وتلك الأجزاء باقية في مدّة حياة الشخص وبعد موته وتفرّق أجزائه، فلا يعدم التشخص، وقد مضى ما يومئ إليه من الأخبار. وعلى هذا فلو انعدم بعض العوارض الغير المشخّصة وأعيد غيرها مكانها لا يقدر في كون الشخص باقياً بعينه.

فإذا تمهّد هذا فاعلم أنّ القول بالحشر الجسمانيّ على تقدير عدم القول بامتناع إعادة المعدوم حيث لم يتمّ الدليل عليه بيّن لا إشكال فيه. وأمّا على القول به فيمكن أن يقال: يكفي في المعاد كونه مأخوذاً من تلك المادّة بعينها، أو من تلك الأجزاء بعينها لا سيّما إذا كان شبيهاً بذلك الشخص في الصفات والعوارض بحيث لو رأيتَه لقلت: إنّه فلان، إذ مدار اللذات والآلام على الروح ولو بواسطة الآلات، وهو باق بعينه ولا تدلّ النصوص إلّا على إعادة ذلك الشخص، بمعنى أنّه يحكم عليه عرفاً أنّه ذلك الشخص، كما أنّه يحكم على الماء الواحد إذا أفرغ في إنائين أنّه هو الماء الذي كان في إناء واحد عرفاً وشرعاً وإن قيل بالهويّ، ولا يبتني الإطلاقات الشرعيّة والعرفيّة واللغويّة على أمثال تلك الدقائق الحكميّة والفلسفيّة، وقد أومأنا في تفسير بعض الآيات وشرح بعض الأخبار إلى ما يؤيد ذلك، كقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿بَدَلْنَاَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

قال شارح المقاصد: اتفق المحققون من الفلاسفة والمليّين على حقيقة المعاد. واختلفوا في كفيّته، فذهب جمهور الفلاسفة إلى أنّه روحانيّ فقط لأنّ البدن يعدم بصوره وأعراضه فلا يعاد، والنفس جوهر مجرد باق لا سبيل إليه للفناء فيعود إلى عالم المجرّدات بقطع التعلّقات، وذهب كثير من علماء الإسلام كالغزاليّ والكعبيّ والحليميّ والراغب والقاضي أبو زيد الدبوسيّ إلى القول بالمعاد الروحانيّ والجسمانيّ جميعاً، ذهاباً إلى أنّ النفس جوهر مجرد يعود إلى البدن، وهذا رأي كثير من الصوفيّة والشيعة والكراميّة، وبه يقول جمهور النصاريّ والتناسخيّة.

قال الإمام الرازيّ: إلّا أنّ الفرق أنّ المسلمين يقولون بحدوث الأرواح وردّها إلى الأبدان لا في هذا العالم بل في الآخرة؛ والتناسخيّة بقدّمها وردّها إليها في هذا العالم، وينكرون الآخرة والجنّة والنار. وإنّما نبهنا على هذا الفرق لأنّه جبلت على الطباع العاميّة أنّ هذا المذهب يجب أن يكون كفراً وضلالاً، لكونه ممّا ذهب إليه

١. يس/٨١.

٢. النساء/٥٦.

التناسخية والنصاري، ولا يعلمون أن التناسخية إنما يكفرون لإنكارهم القيامة والجنة والنار، والنصاري لقولهم بالتثليث، وأما القول بالنفوس المجردة فلا يرفع أصلاً من أصول الدين، بل ربما يؤيده ويبين الطريق إلى إثبات المعاد بحيث لا يقدر فيه شبه المنكرين، كذا في نهاية العقول.

وقد بالغ الإمام الغزالي في تحقيق المعاد الروحاني وبيان أنواع الثواب والعقاب بالنسبة إلى الروح حتى سبق إلى كثير من الأوهام ووقع في السنة بعض العوام أنه ينكر حشر الأجساد افتراءً عليه، كيف وقد صرح به في مواضع من كتاب الأحياء وغيره وذهب إلى أن إنكاره كفر؟ وإنما لم يشرحه في كتبه كثير شرح لما قال: إنه ظاهر لا يحتاج إلى زيادة بيان. نعم، ربما يميل كلامه وكلام كثير من القائلين بالمعادين إلى أن معنى ذلك أن يخلق الله تعالى من الأجزاء المتفرقة لذلك البدن بدنًا فيعيد إليه نفسه المجردة الباقية بعد خراب البدن، ولا يضرنا كونه غير البدن الأول بحسب الشخص، ولا امتناع إعادة المعدوم بعينه، وما شهد به النصوص من كون أهل الجنة جرداً مرداً وكون ضرس الكافر مثل جبل أحد يعضد ذلك، وكذا قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾<sup>(١)</sup>. ولا يبعد أن يكون قوله تعالى: ﴿أَ وَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> إشارة إلى هذا.

فإن قيل: فعلى هذا يكون المثاب والمعاقب بالذات والآلام الجسمانية غير من عمل الطاعة وارتكاب المعصية.

قلنا: العبرة في ذلك بالإدراك، وإنما هو للروح ولو بواسطة الآلات وهو باق بعينه، وكذا الأجزاء الأصلية من البدن، ولذا يقال للشخص من الصباء إلى الشيخوخة إنه هو بعينه وإن تبدلت الصور والهيئات، بل كثير من الأعضاء والآلات، ولا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب في المشيب إنها عقوبة لغير الجاني.<sup>(٣)</sup> انتهى.

### أقول:

الأحوط والأولى التصديق بما تواتر في النصوص وعلم ضرورة من ثبوت الحشر الجسماني، وسائر ما ورد فيها من خصوصياته، وعدم الخوض في أمثال ذلك، إذ لم نكلف بذلك، وربما أفضى التفكير فيها إلى القول بشيء لم يطابق الواقع ولم نكن معذورين في ذلك، والله الموفق للحق والسداد في المبدأ والمعاد.

١. النساء/٥٦.

٢. يس/٨١.

٣. شرح المقاصد، ج ٥، ص ٨٩-٩١.

## ﴿باب ٤﴾

«أسماء القيامة واليوم الذي تقوم فيه وأنه لا يعلم وقتها إلا الله»

## الآيات:

الأعراف/١٨٧: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا<sup>(١)</sup> قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

هود/١٠٣-١٠٥: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ \* وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ \* يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾  
الحجر/٨٥: ﴿... وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ...﴾

النحل/٧٧: ﴿... وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

لقمان/٣٤: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ...﴾

الأحزاب/٦٣: ﴿يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ

قَرِيبًا﴾

ص/٢٦: ﴿... لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾

غافر/١٥: ﴿... لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾

١. قال السيد الرضي «قدس الله روحه» في تلخيص البيان، ص ٧٩: و«المرسى» إنما يكون للأجسام الثقيلة، ولكن الساعة لما كانت ثقيلة الحلول ومكروهة النزول على العصاة والمذنبين جاز أن توصف بما يوصف به ثقال الأجسام، والدليل على ذلك قوله سبحانه في هذه الآية: ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وهذه إستعارة لأن وصفها بالثقل مجاز على الوجه الذي ذكرناه. قوله: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ إستعارة أخرى. و«التجلي» لا يصح إلا على الأجسام، وإنما المراد: لا يظهر آياتها ولا يكشف معيبتها غيره سبحانه. (هامش المطبوع)

غافر/ ٣٢ و ٣٣: ﴿... يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ \* يَوْمَ تُولُونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ

عَاصِمٍ...﴾

الشورى/ ٧: ﴿... وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾

الزخرف/ ٨٥: ﴿... وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

النجم/ ٥٧ و ٥٨: ﴿أَزِفَتِ الْأَرْفَةُ \* لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾

القمر/ ١: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾

التغابن/ ٩: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابِنِ...﴾ (١)(٢).

الملك/ ٢٥ و ٢٦: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ

مُبِينٌ﴾

الحاقة/ ١-٤: ﴿الْحَاقَّةُ \* مَا الْحَاقَّةُ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ \* كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾

الجن/ ٢٥: ﴿قُلْ إِن أَدْرِي أَقْرِبُ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾

المرسلات/ ٣٨-٤٠: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفُضْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولِينَ \* فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا \* وَيَلُ

يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٣)

١. قال الرضي «قدس الله روحه» [في تلخيص البيان، ص ٣٢٠] في ذيل الآية: ذكر التغابن هاهنا مجاز والمراد به - والله أعلم - تشبيه المؤمنين والكافرين بالمتعاقدين والمتبايعين، فكأن المؤمنين ابتاعوا دار الثواب، وكأن الكافرين اعتاضوا منها دار العقاب، فتفاوتوا في الصفة وتغابنوا في البيعة، فكان الريح مع المؤمنين والخسران مع الكافرين، ويشبه ذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ \* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (الصف/ ١٠ و ١١). (هامش المطبوع)

٢. **فقول:** ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابِنِ﴾ («التغابن» من باب تفاعل، وعادة ما يأتي في حالة وجود طرفين تتعارض وتزاحم وهذا المعنى بالنسبة ليوم القيامة ربما لظهور نتائج تعارض المؤمنين والكفار، أي يوم القيامة يوم ظهور التغابن، ويستفاد من بعض كلمات أهل اللغة أن باب التفاعل لا يأتي دواما بهذا المعنى، فهنا بمعنى ظهور الغين) أي اليوم الذي يعرف فيه الغابن بالفوز عن المغبون بالغلبة، وهو اليوم الذي ينكشف فيه من هم الناس الذي غبنوا وخسرت تجارتهم؟ اليوم الذي يرى فيه أهل جهنم مكانهم الخالي في الجنة ويأسفون لذلك، ويرى أهل الجنة مكانهم الخالي في النار فيفرحون لذلك، فقد ورد في أحد الأحاديث أن لكل إنسان مكانا في الجنة وآخر في النار، فحينما يذهب إلى الجنة يعطى مكانه في جهنم إلى أهل جهنم، ويعطى مكان جهنمي في الجنة إلى أهل الجنة. والتعبير «الإرث» في الآيات القرآنية ربما يكون ناظرا إلى هذا المعنى. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٨، ص ٣٨١)

٣. **فقول:** الملاحظ أنه يقول من جهة: ذلك اليوم ﴿يَوْمُ الْفُضْلِ﴾، ومن جهة أخرى يقول: ذلك اليوم ﴿يَوْمُ الْجَمْعِ﴾ (الشورى/ ٧)، وكلاهما يتحققان في وقت واحد، فيجمعون أولا في تلك المحكمة العظيمة، ثم يفصلون كل حسب عقيدته وعمله في صفوف مختلفة، حتى الذين ينطلقون إلى الجنان فإن لهم صفوفًا ودرجات، والمتوجهون جهنم أيضا لهم صفوف ودرجات مختلفة، نعم، إن ذلك اليوم هو يوم فصل الحق عن الباطل، والظالم عن المظلوم. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٩، ص ٣٠٥)

النازعات / ٣٤: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾

النازعات / ٤٢-٤٦: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا \* فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا \* إِلَىٰ رَبِّكَ مُتْتَبِعًا \* إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا \* كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾  
البروج / ٢ و ٣: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ \* وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾

#### تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله»: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ أي الساعة التي يموت فيها الخلق؛ أو القيامة، وهو قول أكثر المفسرين؛ أو وقت فناء الخلق، ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ أي متى وقوعها وكونها؟ وقيل: منتهاها، عن ابن عباس؛ وقيل: قيامها، ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ أي إنما وقت قيامها ومجيئها عند الله تعالى لم يُطلع عليه أحداً من خلقه، وإنما لم يخبر سبحانه بوقته ليكون العباد على حذر منه فيكون ذلك أدعى لهم إلى الطاعة وأزجر من المعصية، ﴿لَا يُجَلِّبُهَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ أي لا يظهرها ولا يكشف عن علمها إلا هو، ولا يعلم أحد سواه متى تكون قبل كونها؛ وقيل: معناه: لا يأتي بها إلا هو. ﴿تَقَلَّتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فيه وجوه: أحدها: ثقل علمها على أهل السماوات والأرض، لأن من خفي عليه علم شيء كان ثقيلاً عليه. وثانيها: أن معناه: عظمت على أهل السماوات والأرض صفتها، لما يكون فيها من انتشار النجوم وتسيير الجبال وغير ذلك.

وثالثها: ثقل وقوعها على أهل السماوات والأرض لعظمتها وشدتها.

ورابعها: أن المراد نفس السماوات والأرض لا تطيق حملها لشدتها أي لو كانت أحياءً لثقلت عليها تلك الأحوال. ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ أي فجأة، لتكون أعظم وأهول، ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ أي يسألونك عنها كأنك حفيٌّ بها أي عالم بها، قد أكثرت المسألة عنها، وأصله من أحفيت في السؤال عن الشيء حتى علمته؛ وقيل: تقديره: يسألونك عنها كأنك حفيٌّ بهم أي بارٌّ بهم، فرح بسؤالهم؛ وقيل: معناه: كأنك معنيٌّ بالسؤال عنها فسألت عنها حتى علمتها، ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ وإنما أعاد هذا القول لأنه وصله بقوله: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ وقيل: أراد بالأول علم وقت قيامها، وبالثاني علم كيفيةها وتفصيل ما فيها. (١)

وفي قوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ أي يشهده الخلائق كلهم من الجن والإنس وأهل السماء وأهل الأرض. (٢)

١. مجمع البيان، ج ٤، ص ٧٧٧.

٢. المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٩٢.



﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾ هو أجل قد أعدّه الله لعلمه بأن صلاح الخلق في إدامة التكليف عليهم إلى ذلك الوقت، وفيه إشارة إلى قربه، فإن ما يدخل تحت العدّ فإن قد نفذ. (١)

وقال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ﴾: أي أمر قيام الساعة في سرعته وسهولته ﴿إِلَّا كَلِمَةٍ الْبَصْرِ﴾ إلا كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ أو أمرها أقرب منه بأن يكون في زمان نصف تلك الحركة، بل في الآن التي يبتدأ فيه، فإنه تعالى يحبي الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن، و«أو» للتخيير، أو بمعنى «بل»؛ وقيل: معناه: أن قيام الساعة وإن تراخى فهو عند الله كالشيء الذي يقولون فيه: هو كلمح البصر أو أقرب، مبالغة في استقراجه. (٢)

وفي قوله: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ أي يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضاً للاستغاثة؛ أو يتصايحون بالويل والثبور؛ أو يتنادى أصحاب الجنة وأصحاب النار كما حكى في الأعراف. ﴿يَوْمَ تَوَلَّوْنَ﴾ عن الموقف ﴿مُدْبِرِينَ﴾ منصرفين عنه إلى النار؛ وقيل: فازين عنها ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ يعصمكم من عذابه. (٣) وفي قوله تعالى: ﴿أَزِفَتِ الْأَزِفَةُ﴾ دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾. ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ ليس لها نفس قادرة على كشفها إذا وقعت إلا الله، لكنه لا يكشفها؛ أو الآن بتأخيرها إلا الله؛ أو ليس لها كاشفة لوقتها إلا الله، إذ لا يطلع عليه سواه؛ أو ليس لها من غير الله كشف، على أنها مصدر كالعافية. (٤)

وفي قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ روي أن الكفار سألوا رسول الله ﷺ آيةً، فانشق القمر؛ وقيل: سينشق القمر يوم القيامة، ويؤيد الأول أنه قرئ: «وقد انشق القمر» أي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر. (٥)

وفي قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ أي لأجل ما فيه من الحساب والجزاء، و«الجمع»: جمع الملائكة والتقلين، ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِنِ﴾ يغبن فيه بعضهم بعضاً لنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس، مستعار من تغابن التجار. (٦)

وفي قوله: ﴿الْحَاقَّةُ﴾ أي الساعة؛ أو الحالة التي تحق وقوعها؛ أو التي تحق فيها الأمور أي تعرف

١. مجمع البيان، ج ٥، ص ٢٩٥.

٢. أنوار التنزيل، ج ٣، ص ٢٣٥.

٣. المصدر السابق، ج ٥، ص ٥٧.

٤. المصدر السابق، ص ١٦٢.

٥. المصدر السابق، ص ١٦٤.

٦. المصدر السابق، ص ٢١٨.

حقيقتها؛ أو تقع فيها حواقٍ الأمور من الحساب والجزاء على الإسناد المجازي، وهي مبتدأ خبرها: ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ وأصله: ما هي؟ أي أي شيء هي؟ على التعظيم لشأنها والتهويل لها؛ فوضع الظاهر موضع المضمَر، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ أي أي شيء أعلمك ما هي؟ أي إنك لا تعلم كنهها فإنها أعظم من أن يبلغها دراية أحد، ﴿كَذَّبْتَ ثُمُودٌ وَعَادٌ بِالقَارِعَةِ﴾<sup>(١)</sup> بالحالة التي تفرع الناس بالإفزع، والأجرام بالانفطار والانتشار، وإنما وضعت موضع ضمير الحاقّة زيادة في وصف شدتها.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله: ﴿إِنْ أَدْرِي﴾ ما أدري ﴿أَقْرِبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ غاية تطول مدتها.<sup>(٣)</sup> وفي قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ﴾ الداهية التي تطم أي تلعو على سائر الدواهي ﴿الْكُبْرَى﴾ التي هي أكبر الطامات وهي القيامة، أو النفخة الثانية، أو الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار. وفي قوله: ﴿أَيَّانَ مَرَسَاهَا﴾ متى إرساؤها؟ أي إقامتها وإثباتها، أو منتهاها ومستقرها، من مرسى السفينة، وهو حيث تنتهي إليه وتستقر فيه، ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم؟ أي ما أنت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء، فإن ذكرها لهم لا يزيدهم إلا غيًّا، ووقتها ممّا استأثره الله بعلمه؛ وقيل: ﴿فِيمَ﴾ إنكار لسؤالهم و﴿أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ مستأنف، أي أنت ذكر من ذكرها وعلامة من أشرطها، فإن إرساله خاتماً للأنبياء أمارة من أماراتها؛ وقيل: إنه متّصل بسؤالهم، والجواب: ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ أي منتهى علمها ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَن يَخْشَاهَا﴾ إنّما بعثت لإنذار من يخاف هولها، وهو لا يناسب تعيين الوقت، ﴿كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا﴾ أي في الدنيا، أو في القبور، ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ أي عشية يوم أو ضحاه.<sup>(٤)</sup>

وقال الطبرسي «رحمه الله»: في قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ أقوال، أحدها: أن الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، عن ابن عباس، وأبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام؛ وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله لأن الجمعة تشهد على كلّ عامل بما عمل فيه. وثانيها: أن الشاهد يوم النحر، والمشهود يوم عرفة. وثالثها: أن الشاهد محمد صلى الله عليه وآله، والمشهود يوم القيامة، وهو المروي عن الحسن بن علي عليه السلام. ورابعها: أن الشاهد يوم عرفة، والمشهود يوم الجمعة. وخامسها: أن الشاهد الملك، والمشهود يوم القيامة؛ وقيل: الشاهد الذين يشهدون على الناس، والمشهود هم الذين يُشهد عليهم؛ وقيل: الشاهد هذه الأمة، والمشهود سائر الأمم؛ وقيل: الشاهد أعضاء بني آدم، والمشهود هم.<sup>(٥)</sup>

١. القارعة: الداهية، النكبة المهلكة، القيامة، لعلها سميت بها لأنها تفرع القلوب بأهوالها. (هامش المطبوع)

٢. أنوار التنزيل، ج ٥، ص ٢٣٩.

٣. المصدر السابق، ص ٢٥٤.

٤. المصدر السابق، ص ٢٨٤ و ٢٨٥.

٥. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٧٠٨.

## الروايات:

٢٥٥٧. الخصال<sup>(١)</sup>: عَبْدُوسُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُرْجَانِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الشَّعَالِ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي بُكَيْرٍ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مِنْ مَلَكٍ مُقْرَبٍ وَلَا سَمَاءٍ وَلَا أَرْضٍ وَلَا رِيحٍ وَلَا جِبَالٍ وَلَا بَرٌّ وَلَا بَحْرٌ إِلَّا وَهَنَ يَشْفَقَنَّ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ<sup>(٢)</sup> أَنْ تَقُومَ فِيهِ السَّاعَةُ؛<sup>(٣)</sup> الْخَبَرِ.

٢٥٥٨. الخصال<sup>(٤)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْوَرَّاقُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ مَوْلَى الرَّشِيدِ، عَنْ دَارِمِ بْنِ قَبِيصَةَ، عَنِ الرَّضَا، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ: صَلَاةَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ.

٢٥٥٩. الخصال<sup>(٥)</sup>: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَخْرُجُ قَائِمًا أَهْلَ الثُّبَيْتِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَتَقُومُ الْقِيَامَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ الْخَبَرِ.

٢٥٦٠. علل الشرائع<sup>(٦)</sup>: فِي خَبَرِ يَزِيدَ بْنِ سَلَامٍ أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ لِمَ سُمِّيَ بِهَا؟ قَالَ: هُوَ ﴿يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾<sup>(٧)</sup>، وَيَوْمٌ ﴿شَاهِدٌ وَمَشْهُودٌ﴾<sup>(٨)</sup>؛ الْخَبَرِ.

٢٥٦١. معاني الأخبار<sup>(١٠)</sup>: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ الْأَصْفَهَانِيِّ، عَنِ الْمُنْفَرِيِّ، عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾<sup>(١١)</sup>: يَوْمَ يَلْتَقِي أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ، وَ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾<sup>(١٢)</sup>: يَوْمَ يَنَادِي أَهْلُ النَّارِ أَهْلَ

١. الخصال، ج ١، ص ٣١٥، ح ٩٧؛ مصباح المتهجد، ج ١، ص ٢٨٤؛ جمال الأسبوع، ص ٢٢٣، ح ٥.

٢. في المصباح وجمال الأسبوع: «... ولا جبال ولا شجر إلا وهي تشفق من يوم الجمعة».

٣. **نقول:** ولا ينافي ذلك وقوع حوادث مختلفة قبل يوم القيامة وأن الملائكة عالمون بأنه لا تقوم الساعة إلا بعد وقوعها، لإمكان وقوع جميع ذلك في زمان يسير، كما أنه يمكن أن يكون شفاق الملائكة من وقوع مقدماتها يوم الجمعة، فتنتهي إلى قيام الساعة.

٤. الخصال، ج ٢، ص ٣٩٠، ح ٨٤؛ وسائل الشيعة، ج ٧، ص ٣٨٠، ح ٩٦٣٣.

٥. الخصال، ج ٢، ص ٣٩٤، ح ١٠١؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٣٩٢؛ وسائل الشيعة، ج ٧، ص ٣٨٠، ح ٩٦٣٥.

٦. علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٧١، ح ٣٣؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ١٥٠، ح ١٠٠٩٥.

٧. هود/١٠٣.

٨. البروج/٣.

٩. في المصدر والبرهان: «وهو شاهد ومشهود».

١٠. معاني الأخبار، ص ١٥٦، ح ١؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٥٦؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٧١٣، ح ٦٨٨٦.

١١. غافر/١٥.

١٢. غافر/٣٢.

الْجَنَّةِ: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>، وَ﴿يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾<sup>(٢)</sup>: يَوْمُ يَغِينُ<sup>(٣)</sup> أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ، وَ﴿يَوْمُ الْحَسْرَةِ﴾<sup>(٤)</sup>: يَوْمَ يُؤْتَى بِالْمَوْتِ فَيُذْبِحُ<sup>(٥)</sup>

٢٥٦٢. معاني الأخبار<sup>(٦)</sup>: أَبِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ الْبَيْهَقِيِّ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ رِجَالِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام<sup>(٧)</sup> فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ قَالَ: «الْمَشْهُودُ»: يَوْمُ عَرَفَةَ<sup>(٨)</sup> وَ«الْمَجْمُوعُ لَهُ النَّاسُ»: يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

٢٥٦٣. معاني الأخبار<sup>(٩)</sup>: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي بَانَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ النَّضْرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَاشِمٍ، عَمَّنْ رَوَى، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سَأَلَهُ الْأَبْرَشُ الْكَلْبِيُّ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾<sup>(١٠)</sup> فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: مَا قِيلَ لَكَ؟ فَقَالَ: قَالُوا: «شَاهِدٌ»: يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَ«مَشْهُودٌ»: يَوْمُ عَرَفَةَ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: لَيْسَ كَمَا قِيلَ لَكَ، «الشَّاهِدُ»: يَوْمُ عَرَفَةَ، وَ«الْمَشْهُودُ»: يَوْمُ الْقِيَامَةِ<sup>(١١)</sup> أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾؟

١. الأعراف/٥٠.

٢. التغابن/٩.

٣. في تفسير القمي: «يوم يعير».

٤. مريم/٣٩.

٥. **قول:** ذبح الموت كناية عن انتفائه يوم القيامة، وتسمية يوم القيامة بيوم الحسرة إنما هي لكونه حسرة على الكافرين بعد علمهم بعدم الموت، كما يظهر من رواية أبي بصير عن الباقر عليه السلام، لا كما ذكره بعض المفسرين من أنه حسرة على الكافر والمؤمن، أما الكافر فلعدم الإيمان والعمل الصالح، وأما المؤمن فلأن حسرته على عدم المزيد من الحسنات؛ وهذا وإن كان له وجه ولكنه مخالف لظاهر الآيات القرآنية من أن المؤمنين يوم القيامة فرحون بما آتاهم الله من فضله، وقوله تعالى ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ (الإنسان/١١)، وأنهم يدخلون في عباد الله راضية مرضية.

ومن الجدير بالذكر: أنه جاء في الآية (٣٤) من سورة فاطر قول المؤمنين يوم القيامة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾، ومن الواضح حسرتهم على عدم الإطاعة أكثر فأكثر يوجب الحزن لهم، فليست نعمة الله عليهم كاملة خالصة، بل نعمة مشوبة بنقمة.

٦. معاني الأخبار، ص ٢٩٨، ح ١؛ تهذيب الأحكام، ج ٥، باب من الزيادات في فقه الحج، ص ٤٧٩، ح ١٦٩٥؛ وسائل الشريعة، ج ١٣، ص ٥٤٨، ح ١٨٤٠٩.

٧. في التهذيب بهذا الإسناد: «علي بن مهزيار، عن فضالة، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٨. إلى هنا تمت الرواية في التهذيب.

٩. معاني الأخبار، ص ٢٩٩، ح ٥؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٠٨؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ١٣٢، ح ٥١٧١.

١٠. البروج/٣.

١١. **قول:** نعم، ورد في غير واحد من الروايات في تفسير الآية: أن المشهود هو يوم عرفة، ولكن لا ينافي ذلك نفي الإمام عليه السلام في حديث الكلبي، لأن المراد أن معناه ليس منحصرًا في يوم عرفة، بل له معنى آخر وهو يوم القيامة.

٢٥٦٤. معاني الأخبار<sup>(١)</sup>: وَيَهْدَا الْإِسْنَادَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ فَصَّالَةَ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup> فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قَالَ: «الشَّاهِدُ»: يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَ«الْمَشْهُودُ»: يَوْمُ عَرَفَةَ، وَ«الْمَوْعُودُ»: يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

٢٥٦٥. الكافي<sup>(٣)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، وَعَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ<sup>(٤)</sup>، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا سَيَّأْتِي تَمَامُهُ فِي بَابِ مَوَاعِظِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ: اَعْلَمُ يَا ابْنَ آدَمَ أَنَّ مِنْ رَزَاءِ هَذَا أَعْظَمَ وَأَفْظَحَ<sup>(٥)(٦)</sup> وَأَوْجَعَ لِلْقُلُوبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَلِكَ يَوْمُ مَجْمُوعِ لَهُ النَّاسِ، وَذَلِكَ يَوْمُ مَشْهُودٍ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، ذَلِكَ يَوْمٌ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَتُبْعَثُ<sup>(٧)</sup> فِيهِ الْقُبُورُ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ، وَذَلِكَ يَوْمٌ لَا تُقَالُ فِيهِ عَثْرَةٌ، وَلَا تُؤْخَذُ مِنْ أَحَدٍ فِدْيَةٌ، وَلَا تُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ مَعْذِرَةٌ، وَلَا لِأَحَدٍ فِيهِ مُسْتَقْبَلُ تَوْبَةٍ، لَيْسَ إِلَّا الْجَزَاءُ بِالْحَسَنَاتِ، وَالْجَزَاءُ بِالسَّيِّئَاتِ، فَمَنْ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَمِلَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وَجَدَهُ، وَمَنْ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَمِلَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ شَرٍّ وَجَدَهُ؛ الْخَبَرَ.

٢٥٦٦. الخصال<sup>(٨)</sup>: الْعَطَّارُ، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمِثْمِيِّ، عَنْ مِثْمَى الْحَنَاطِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٩)</sup> يَقُولُ: أَيَّامُ اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: يَوْمٌ يَقُومُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَوْمُ الْكُرَّةِ، وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ<sup>(١٠)</sup>.

٢٥٦٧. قصص الأنبياء عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(١١)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّدُوقِ، عَنْ مَاجِلِوَيْهِ، عَنِ الْكُوفِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَنَاطِ، عَنْ

١. معاني الأخبار، ص ٢٩٩، ح ٦ و ٣؛ وسائل الشيعة، ج ١٣، ص ٥٤٩، ح ١٨٤١٤؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦٢٣، ح ١١٥١٣.
٢. في المعاني، ح ٣ بهذا الإسناد: «حدثنا أبي، عن محمد العطار، عن أحمد بن محمد، عن موسى بن القاسم، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام».
٣. الكافي، ج ٨، ص ٧٣، ح ٢٩ خطبة علي بن الحسين عليه السلام؛ تحف العقول، ص ٢٥٠؛ الأمالي (للصدوق)، ص ٥٠٤، ح ١.
٤. في الأمالي: «حدثنا أبي، عن عبد الله بن جعفر، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، ...».
٥. أفضح الأمر: اشتدّ وشنع وجاوز المقدار، راجع لسان العرب.
٦. في الأمالي: «أعظم وأفظح».
٧. بُعِثَتِ الْقُبُورُ: بُعِثَ الْمَوْتَى الَّذِينَ فِيهَا، أَوْ بُحِثَتْ عَنِ الْمَوْتَى فَأُخْرِجُوا مِنْهَا، راجع الطراز الأول.
٨. الخصال، ج ١، ص ١٠٨، ح ٧٥؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٣٩٢؛ مختصر البصائر، ص ٨٩، ح ٥٦.
٩. في المختصر بهذا الإسناد: «محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ويعقوب بن يزيد، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن محمد بن الحسين، عن أبان بن عثمان، عن موسى الحنّاط، عن أبي عبد الله عليه السلام».
١٠. **فقول:** لا منافاة بين هذه الرواية وبين ما في بعض الروايات الأخرى من أن يوم الموت هو أحد الأيام الثلاثة، لأن يوم الكُرَّةِ يمكن أن يكون بمعنى يوم الرجعة، كما يمكن أن يكون بمعنى يوم الموت لأن الإنسان يرجع إلى ما كان قبل حياته، مضافاً إلى أن الجمع بينهما أيضاً لا مانع منه.
١١. قصص الأنبياء عَلَيْهِ السَّلَامُ (للراوندي)، ص ٢٧٠، ح ٣٤٧.

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ»: «مَتَى قِيَامُ السَّاعَةِ؟ فَانْتَفَضَ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْتِفَاضَةً أُغْمِيَ عَلَيْهِ مِنْهَا، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: يَا رُوحَ اللَّهِ، مَا الْمَسْئُولُ أَعْلَمَ بِهَا مِنَ السَّائِلِ، وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَعْتَةٌ».

٢٥٦٨. تفسير النعماني<sup>(١)</sup>: بِمَا سَيَأْتِي مِنْ إِسْنَادِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَأَمَّا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مِمَّا تَأْوِيلُهُ حِكَايَةٌ فِي نَفْسِ تَنْزِيلِهِ وَشَرَحَ مَعْنَاهُ فَمِنْ ذَلِكَ قِصَّةُ أَهْلِ الْكَهْفِ، وَذَلِكَ أَنَّ قَرِيشًا بَعَثُوا ثَلَاثَةَ نَفَرٍ: نَضْرَ بْنَ حَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، وَعَامَرَ بْنَ وَائِلَةَ إِلَى يَثْرِبَ وَإِلَى نَجْرَانَ لِيَتَعَلَّمُوا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مَسَائِلَ يُلْقَوْنَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ عُلَمَاءُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى: سَلُوهُ عَنْ مَسَائِلَ فَإِنْ أَجَابَكُمْ عَنْهَا فَهُوَ النَّبِيُّ الْمُنْتَظَرُ الَّذِي أَخْبَرَتْ بِهِ التَّوْرَةُ، ثُمَّ سَلُوهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ أُخْرَى فَإِنْ ادَّعَى عَلَيْهَا فَهُوَ كَاذِبٌ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ عَلَيْهَا غَيْرَ اللَّهِ وَهِيَ قِيَامُ السَّاعَةِ، فَقَدِمَ الثَّلَاثَةُ نَفَرًا بِالْمَسَائِلِ - وَسَاقَ الْخَبَرَ إِلَى أَنْ قَالَ -: نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسُورَةِ الْكَهْفِ وَفِيهَا أَجُوبَةُ الْمَسَائِلِ الثَّلَاثَةِ، وَنَزَلَ فِي الْأَخِيرَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾<sup>(٢)</sup> إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

١. ناسخ القرآن (برواية الأشعري)، ص ٣٥٣-٣٥٧؛ تفسير القمي، ج ١، ص ٢٤٩، و ج ٢، ص ٣١؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٦٢٢، ح ٤١١٩، و ج ٣، ص ٦١٧، ح ٦٦٣٢.  
 ٢. في تفسير النعماني: «يسألونك عن الساعة قل علمها عند ربي لا يجليها... إلى قوله: ولكن أكثر الناس لا يعلمون». (هامش المطبوع نقلا عن مصطفى الطباطبائي القمي)  
 ٣. الأعراف/١٨٧.

## ﴿باب ٥﴾

## «صفة المحشر»

## الآيات:

البقرة/٢١٠: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾

آل عمران/٣٠: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>(١)</sup>

١. **نقول:** هذه الآية تبيّن بكل وضوح تجسّد الأعمال وحضورها يوم القيامة. كلمة «تجد» من الوجود ضدّ العدم. ولفظنا «خير» و«سوء» وردتا نكرتين لتفيد العموم أي أن الإنسان يجد أعماله الحسنة والقيحة يوم القيامة مهما تكن قليلة. بعضهم أوّل هذه الآية وأشباهاها وقال: إن القصد من حضور الأعمال هو حضور ثوابها أو عقابها، أو حضور سجلّ الأعمال الذي دوّنت فيه الأعمال كلها، ولكن من الجلي أن ذلك لا ينسجم وظاهر الآية، لأن الآية تقول بوضوح: إن الإنسان يوم القيامة يجد عمله، وتقول: إن المسيء يودّ لو أن بينه وبين عمله القسيح فواصل مديدة، فهنا العمل نفسه هو الذي يدور حوله الكلام، لا سجلّ الأعمال، ولا الثواب والعقاب، كذلك تقرأ في الآية أن المسيء يودّ لو بعد عنه عمله، ولكنه لا يتممّي زوال عمله إطلاقاً. وهذا يعني أن زوال الأعمال غير ممكن، ولذلك فهو لا يتمناه.

هناك آيات كثيرة أخرى تؤيد هذا الأمر، كآية (٤٩) من سورة الكهف: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّمْ رَبُّكَ أَخْدَأُ﴾، والآيتان (٧ و٨) من سورة الزلزال: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾. سبق أن قلنا إن بعض المفسرين يرون أن لفظ «الجزاء» مقدر وهذا خلاف ظاهر الآية. يستفاد من بعض الآيات أن الدنيا مزرعة الآخرة، وأن عمل الإنسان أشبه بالحب الذي يزرع في التربة، فتنمو تلك الحبة، ثم يحصد الإنسان معها حبا كثيرا، كذلك هي أعمال الإنسان التي تجري عليها تبدلات وتغيرات تناسب يوم القيامة، ثم تعود إلى الإنسان نفسه، كما جاء في الآية (٢٠) من سورة الشورى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾.

ويستفاد من آيات أخرى أن الأعمال الصالحة في هذه الدنيا تأتي في الآخرة بصورة نور وضياء، فيطلبه المنافقون من المؤمنين: ﴿أَنْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾، فيقال لهم: ﴿إِزْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا﴾ (الحديد/١٣). هذه الآيات وغيرها العشرات تدل على أننا يوم القيامة نجد العمل عينه بشكل أكمل، وهذا هو تجسيد الأعمال الذي يقول به علماء الإسلام. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢، ص ٤٦٢)

آل عمران/١٦١: ﴿... وَمَنْ يَعْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

الأنعام/٩٤: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾  
 إبراهيم/٤٢-٥١: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشْخِصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ \* مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ \* وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُلَ أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ \* وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ \* وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ \* فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ مُخْلِفًا وَعَدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ \* يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ \* وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ \* سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ \* لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾<sup>(١)</sup>

١. **فقول:** ما هو المقصود من ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾؟ لقد أمر النبي ﷺ أن يندب الناس بهذا اليوم الذي ينزل عليهم فيه العذاب الإلهي، ولكن أي يوم هذا؟ ذكر المفسرون له ثلاث احتمالات: الأول: يوم القيامة؛ الثاني: يوم وقوع الموت، حيث تبدأ مقدمة العذاب الإلهي للظالمين؛ الثالث: المقصود هو نزول جزء من العذاب والبلاء الدنيوي، كعذاب قوم لوط وعاد وثمود وقوم نوح وفرعون، والذي تم من خلال الطوفان أو الزلازل والعواصف والرياح وغيرها.  
 ومع أن كثيراً من المفسرين رجّحوا التفسير الأول، إلا أن الآيات التي تليها تشير إلى قوة الاحتمال الثالث، والتي توضّح أن المقصود هو العقاب الدنيوي لأننا نقرأ بعد هذه الآية: ﴿رَبَّنَا أَخْرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ﴾ فتعبير ﴿أَخْرْنَا﴾ قرينة واضحة في الطلب لاستمرار الحياة في الدنيا، لأنه لو كان في الآخرة لقالوا: ربنا ارجعنا إلى الدنيا، كما نقرأ في الآية (٢٧) من سورة الأنعام: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ حيث يردّ عليهم القرآن الكريم ويقول: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (الأنعام/٢٨).

وقد يسأل سائل: إذا كانت هذه الآية تشير إلى عذاب الدنيا، والآية ما قبلها ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا﴾ تشير إلى عذاب الآخرة، فكيف يمكن أن تتوافق هاتان الآيتان، بالنظر إلى أن كلمة «إنما» دالة على عقابهم في الآخرة فقط وليس في الدنيا. ويتضح الجواب بملاحظة أن العقاب الأخروي الذي يشمل جميع الظالمين، ليس له أيّ تعديل وتغيير، بينما الجزاء الدنيوي بالإضافة إلى أنه غير شامل فهو قابل للتبديل. ولا بدّ من ذكر هذه النقطة أيضاً وهو أن العقاب الدنيوي كعقاب قوم نوح وفرعون وأمثالهم إذا حل بهم سوف تغلق أبواب التوبة كلياً وليس لهم طريق للرجوع والتوبة، لأن أغلب المذنبين عند ما يرون العذاب يندمون على ما فعلوا، وهذا الندم اضطراري وليس له أيّ قيمة، ولذلك يجب عليهم أن يتوبوا قبل نزول العذاب. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٧، ص ٥٣٢)



النحل/ ١١١: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾  
الكهف/ ٨: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾  
طه/ ١٠٥-١١٢: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا \* فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا \* لَا تَرَى

→ هناك آراء مختلفة للمفسرين في معنى بروز الناس لله تعالى، الكثير يرى أنها تعني الخروج من القبر؛ ويحتمل أن يكون المعنى انكشاف بواطن وظواهر جميع الناس في يوم المحشر، كما نقرأ في الآية (١٦) من سورة غافر: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾، وكذلك الآية (٩) من سورة الطارق: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾، وعلى أي حال فوصفه بالقهار دليل على تسلطه على كل الأشياء وسيطرته على ظاهرها وباطنها.

وهنا يأتي هذا السؤال، وهو: هل إن شينا خفي على الله في هذه الدنيا لكي يظهر في الآخرة؟ أم إن الله لا يعلم بما في القبور ولا يعلم بأسرار الناس؟ ويتضح الجواب من الالتفات إلى هذه النقطة، وهي إن لنا ظاهرا وباطنا في هذه الدنيا، وقد يشتهه على البعض بسبب علمنا المحدود أن الله لا يرى باطنا، ولكن سوف يظهر كل شيء في الآخرة ولا وجود للظاهر والباطن هناك، وبعبارة أخرى: فالظهور بالقياس إلى علمنا وليس إلى علم الله المطلق. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٧، ص ٥٣٧)

قرأنا في الآيات أعلاه إن في يوم القيامة تبدل الأرض غير هذه الأرض وكذلك السماوات، فهل التبديل تبديل ذاتي، أي أن تفنى هذه الأرض وتخلق مكانها أرض أخرى للقيامة؟ أم المقصود هو تبديل الصفات، يعني دمار ما في الأرض والسماوات وخلق أرض وسماوات جديدة على إتقاضها؟ حيث تكون النسبة بينهما أن الثانية أكمل من الأولى.

الظاهر في كثير من الآيات القرآنية أنها تشير إلى المعنى الثاني، ففي الآية (٢١) من سورة الفجر يقول تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾، وفي الآيتين (١ و ٢) من سورة الزلزال يقول تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا \* وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾، وفي الآيتين (١٤ و ١٥) من سورة الحاقة: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً \* فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا \* فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا \* لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا \* يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (طه/ ١٠٥-١٠٨)، وقوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ \* وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ \* وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ (التكوير/ ١-٣)، وقوله تعالى في سورة الانفطار: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ \* وَإِذَا الْكُوَاكِبُ انْتَثَرَتْ \* وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ \* وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ (١-٤).

يستفاد من مجموع هذه الآيات والآيات الأخرى التي تتحدث عن بعث الناس من القبور، أن النظام الحالي للعالم لا يبقى بهذه الصورة التي هو عليها، ولا يفنى فناء تاما، بل تتغير صورة العالم وتعود الأرض مسطحة مستوية ويبعث الناس في أرض جديدة - بالطبع تكون الأرض أكثر كمالا لأن الآخرة كل ما فيها أوسع وأكمل.

ومن الطبيعي أن عالمنا اليوم ليس له الاستعداد لتقبل مشاهد الآخرة، وهو محدود المجال بالنسبة لحياتنا الأخروية وكما قلنا مرارا: إن نسبة عالم الآخرة إلى عالم الدنيا كنسبة عالم الجنين في الرحم إلى الدنيا. والآيات التي تقول: ﴿يَوْمَ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ (السجده/ ٥) دليل واضح على هذه الحقيقة. من الطبيعي أننا لا نستطيع أن نصور الآخرة وخصائصها بشكل دقيق كما هو حال الجنين في بطن أمه لو افترضنا أن له عقلا كاملا، فإنه لا يستطيع أن يتصور عالم الدنيا إلا أننا نعلم إنه سوف يحدث تغيير عظيم لهذا العالم، حيث يتم تدميره وتبديله بعالم جديد، ومن الطريف ما ورد في الروايات من أن الأرض تبدل بخبزة قية بيضاء يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب. وقد وردت هذه الروايات بطرق مختلفة في تفسير نور الثقلين، وأشار إليها القرطبي في تفسيره كذلك.

وليس من المستبعد أن يكون المقصود من هذه الروايات أن الأرض سوف تظفيها مادة غذائية يمكن للإنسان أن يستعملها بسهولة، ووصفها بالخبز لأنه الأكثر احتواء لهذه المادة الغذائية. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٧، ص ٥٤٠)

فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا \* يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا \* يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا \* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا \* وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿

الأنبياء/ ١٠٤: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلين﴾

الحج/ ١ و ٢: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾

النور/ ٣٧: ﴿... يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾

الروم/ ٥٥-٥٧: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ \* وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ \* فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾

غافر/ ١٥-٢٠: ﴿... لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ \* يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ \* الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ \* وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ \* يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ \* وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

القمر/ ٦-٨: ﴿... يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ \* خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ \* مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾<sup>(١)</sup>

١. نقول: اعلم أن عبارة: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ عبارة مستقلة ومنفصلة عن جملة ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾، لكن البعض يرى أن كل واحدة من الجملتين مكتملة للأخرى، حيث يذهبون إلى أن قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ جاءت بصيغة الأمر للرسول ﷺ بالإعراض عن المشركين الذين يرجون الشفاعة منه يوم القيامة عند ما يدعوهم الداعي الإلهي للحساب؛ وهذا الرأي مستبعد جداً.

وهنا يثار السؤال التالي: هل الداعي هو الله سبحانه؟ أم الملائكة؟ أم إسرافيل الذي يدعو الناس ليوم الحشر عند ما ينفخ في الصور؟ أم جميع هؤلاء؟ ذكر المفسرون احتمالات عدّة للإجابة على هذا التساؤل، ولكن بالرجوع إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾

الرحمن / ٣٣-٤٢: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطْعْتُمْ أَنْ تُتَفَدُوا مِنْ أَفْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُدُوا لَا تُتَفَدُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

الواقعة / ١-١١: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ \* لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ \* خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ \* إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا \* وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا \* فَكَانَتْ هَبَاءً مُبْبِتًا \* وَكُنُتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً \* فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ \* وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ \* وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾

القلم / ٤٢ و ٤٣: ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ \* خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُفُهُمْ ذِلَّةً وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾

الحاقة / ١٣-٣٧: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ \* وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً \* فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ \* وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ \* وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ \* يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ \* فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَكِتَابِي \* إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ \* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ \* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ \* فُطُوفُهَا دَائِمَةٌ \* كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ \* وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ \* وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ \* يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ \* مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ \* هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ \* خُدُوهُ فَعُلُوهُ \* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ \* ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ \* إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ \* وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ \* فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ \* وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ \* لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ (١).

→ (الإسراء/ ٥٢)، يرجح الرأي الأول، رغم أن الآيات اللاحقة تتناسب مع كون الداعي هم الملائكة المختصون بشؤون الحساب والجزاء. أما المراد من ﴿شَيْءٌ نُكِّرٌ﴾ فهو الحساب الإلهي الدقيق الذي لم يكن معلوما من حيث وقته قبل قيام الساعة، أو العذاب الذي لم يخطر على بالهم، أو جميع هذه الأمور، ذلك لأن يوم القيامة في جميع أحواله حالة غير مألوفة للبشر. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٧، ص ٣٠٢)

١. **قول:** هل أن دعوة المؤمنين لأهل المحشر لقراءة كتاب حسابهم وصحيفة أعمالهم طبقا لما جاء في الآية الكريمة: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَكِتَابِي﴾ تعني أن صحيفة أعمالهم خالية من أي ذنب؟ وفي مقام الجواب يمكن أن نستفيد من بعض الأحاديث منها

المعارج ٨/ - ١٨: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ \* وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ \* وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا \* يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يُقْتَدَى مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَيْنِيهِ \* وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ \* وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ \* وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ \* كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى \* نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى \* تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى \* وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾

المعارج ٤٢-٤٤: ﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ \* يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفِضُونَ \* خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾

المزمل ١٤: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا﴾  
المزمل ١٧ و ١٨: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا \* السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾

القيامة ٦-١٥: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ \* فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ \* وَخَسَفَ الْقَمَرُ \* وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ \* يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ \* كَلَّا لَا وَرَرَ \* إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ \* يُنْبِئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ \* بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ \* وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾  
الإنسان ٢٧: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾<sup>(١)</sup>

المرسلات ٨-١٥: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ \* وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ \* وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ \* وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتَتْ \* لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ \* لِيَوْمِ الْفُضْلِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمِ الْفُضْلِ \* وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾  
المرسلات ٣٥-٣٧: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ \* وَلَا يُؤَدِّنُ لَهُمْ فَيْعَتِزُونَ \* وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾  
النبأ ١٧-٢٠: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا \* يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا \* وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا \* وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾<sup>(٢)</sup>

→ حديث عن رسول الله ﷺ حيث يقول: «يدني الله العبد يوم القيامة، فيقرره بذنوبه كلها، حتى إذا رأى أنه قد هلك، قال الله تعالى: إني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه»، وقال البعض أيضا: إن الله تعالى يبدل سيئات المؤمنين في ذلك اليوم إلى حسنات وبذلك لا تبدو أي تقطة سوداء في صحائف أعمالهم. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٨، ص ٥٨٧)

١. **فقول:** قد جاء التعبير بـ «وراءهم» مع أن المفروض أن يقال: «أمامهم» لأنهم نسوا ذلك اليوم، وكأنهم تركوه وراءهم، ولكن على قول بعض المفسرين أن كلمة «وراء» تستعمل أحيانا بمعنى «خلف» وأحيانا بمعنى «أمام». جاء في تفسير روح البيان، ج ٨، ص ٤٣٩ أن كلمة «وراء» إذا أضيفت إلى الفاعل فإنها تعني «الخلف»، وإذا أضيفت إلى المفعول فإنها بمعنى «الأمام». (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٩، ص ٢٧٩)

٢. **فقول:** إن الآية أعلاه تقول: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾، ولكن الآية (٩٥) من سورة مريم تقول: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾، والآية (٧١) من

النبا/ ٣٧-٤٠: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا \* يَوْمَ يَقُومُ  
الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا \* ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ  
اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بآءًا \* إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي  
كُنْتُ تُرَابًا﴾

→ سورة الإسراء تقول: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾، فكيف يمكن تخريج ذلك؟ يمكن جمع الآيات الثلاثة بلحاظ أن حشر الناس أفواجا لا ينافي أن يتقدم كل فوج إمام، وأما الحشر فرادى فبلحاظ ما ليوم القيامة من مواقف متعددة، حيث يمكن أن يكون ورود الناس في المواقف الأولى على شكل أفواج مع أئمتهم سواء كانوا أئمة هدى أم أئمة ضلال، وحينما يستقر بهم المآل سيقفون في ساحة العدل الإلهي على شكل فرادى، كما تنقل لنا الآية (٢١) من سورة «ق» عن ذلك المشهد العظيم: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾.

وثمة احتمال آخر في معنى «فردا»: هو انفصال الإنسان في ذلك اليوم عن أحبائه ومتعلقيه، ولا يكون معه يومئذ إلا ما كسبت يده. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٩، ص ٣٤٠)

تأتي الآية الأخرى لتقول: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾، فما الأبواب؟ وكيف تفتح؟ يقول البعض: إن المقصود بهذه الأبواب هي أبواب عالم الغيب تفتح على عالم الشهود، وتزول الحجب ويتصل عالم الملائكة بعالم الإنسان. ويرى البعض الآخر أنها تشير إلى ما ورد في آيات قرآنية أخرى، من قبيل: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (الانشقاق/١)، و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ (الانفطار/١)، فما سيحصل من أثر ذلك الانشقاق والانفطار وكأن النجوم والكواكب السماوية أبواب تفتحت على مصراعها. وثمة من يذهب إلى أنها إشارة إلى عدم استطاعة الإنسان في هذه الدنيا من اختراق السماوات والسير فيها، وإن استطاع فبشكل محدود جدًا وبصعوبة بالغة، وكان أبواب السماء موصدة أمامه، ولكن حال يوم القيامة سيتغير تماما، حيث ترى الإنسان يغوص في أعماق السماء بعد تحرره من ممسكات الأرض، وكان أبواب السماء قد تفتحت له.

وبعبارة أخرى: إن السماوات والأرض ستتلاشى في ذلك اليوم ثم تبدلان إلى سماء وأرض آخرين، كما تشير الآية (٤٨) من سورة إبراهيم لذلك: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ وعندنا ستفتح أبواب السماء أمام أهل الأرض، ويفتح الطريق للإنسان ليسلك الصالحون سبيل الجنة فتفتح أبوابها لهم: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ (الزمر/٧٣). وحين يدخلون الجنة يرد عليهم الملائكة للتهنئة: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (الرعد/٢٣). وتفتح أبواب جهنم للكافرين كذلك: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ (الزمر/٧١). وبذلك يرد الإنسان حينها إلى عرصة واسعة كوسع السماوات والأرض: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ (آل عمران/١٣٣). (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٩، ص ٣٤١)

تأتي الآية الأخيرة لتخبرنا عن حال الجبال في ذلك اليوم الحق: ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾. بملاحظة ما جاء في القرآن الكريم بخصوص مصير الجبال ليوم القيامة نظهر لنا أن الجبال ستطويها مراحل متعاقبة، تبدأ حركتها: ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا﴾ (الطور/١٠). ثم تحمل وتلك: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ (الحاقة/١٤)، فتكون تلالاً من الرمال المتراكمة: ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً﴾ (المزمل/١٤)، فتصبح كأصواف منفوشة: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ (الفارعة/٥)، فتتحول غبارا متناثرا في الفضاء: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا \* فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾ (الواقعة/٥ و٦) ولا يبقى منها أخيرا إلا الأثر، كما أشارت لذلك الآية المبحوثة، وكأنها يلوح في الأفق، ويصبح سطح الأرض مستويا بعد أن تمحى الجبال من فوقها: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا \* فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ (طه/١٠٥ و١٠٦).

النازعات / ٣٤-٣٦: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى \* يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى \* وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾

عبس / ٣٣-٤٢: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ \* يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ \* وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ \* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ \* لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ \* وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ \* ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ \* وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ \* تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ \* أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ﴾

التكوير / ١-١٤: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ \* وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ \* وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ \* وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ \* وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ \* وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ \* وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ \* وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ \* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ \* وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ \* وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ \* وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ \* وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ \* عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْضِرَتْ﴾<sup>(١)</sup>.

الانفطار / ١-١٩: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ \* وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَهَرَتْ \* وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ \* وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ \* عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ \* يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ \* الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ \* فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ \* كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ \* وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ \* كِرَامًا كَاتِبِينَ \* يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ \* إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ \* يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ \* وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ \* ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ \* يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾

→ ولكن هل أن هذه الحوادث تتعلق بالنفخة الأولى للصور التي تحكي عن نهاية العالم، أم هي متعلقة بالنفخة الثانية والتي تقوم القيامة بها؟! بلا شك أن الآية ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ تشير إلى نفخة الصور الثانية، لأنها تحكي عن إحياء الأموات وجمعهم في عرصة المحشر أفواجا، وكذا الحال بالنسبة للحوادث المذكورة فإنها متعلقة بنفخة الصور الثانية، إلا أنه من الممكن حمل بداية حركة الجبال على النفخة الأولى، ونهاية السراب ستكون بعد النفخة الثانية؛ ويحتمل أيضا: إن كل ما تمر به الجبال من مراحل تتعلق بالنفخة الأولى للصور، وقد ذكرت ما لقرب الفاصلة الزمنية ما بين النفختين، وجريا مع سياق بعض الآيات القرآنية التي تناولت حوادث النفختين معا، كما جاء ذلك في سورتي التكوير والانفطار. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٩، ص ٣٤٢)

١. **قول:** الحيوانات الوحشية التي تراها في الحالات العادية تبتعد الواحدة عن الأخرى خوفا من الافتراس والبطش، سترها وقد جمعت في محفل واحد، وكل منها لا يلتفت إلى ما حوله لما سيطاب به من رهبة وأهوال ذلك اليوم الخطير، وكأنها تقصد من اجتماعها هذا التخفيف عن شدة خوفها وفزعها! ونقول: إذا اضمحلت كل خصائص الوحشية للحيوانات غير الأليفة نتيجة لأهوال يوم القيامة، فما سيكون مصير الإنسان حينئذ؟! ويعتقد كثير من المفسرين بأن الآية تشير إلى حشر الحيوانات الوحشية في عرصة يوم القيامة لمحاسبتها على قدر ما تحمل من إدراك، ويستدلون بالآية (٣٨) من سورة الأنعام على ذلك، والتي تقول: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمِّمٌ أَفْئَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ وما يمكننا قوله: إن الآية تتحدث عن علائم نهاية الدنيا المهولة، وبداية عالم الآخرة، وعليه فالنفسير الأول أنسب. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٩، ص ٤٤٧)

الانشقاق / ١- ١٥: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ \* وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ \* وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ \* وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ \* وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ \* يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ \* فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينِهِ \* فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا \* وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا \* وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ \* فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا \* وَيَصَلَّىٰ سَعِيرًا \* إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا \* إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ \* بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾

الزلزال / ١- ٨: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا \* وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا \* وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا \* يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا \* بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا \* يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ \* فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

القارعة / ١- ٥: ﴿الْقَارِعَةُ \* مَا الْقَارِعَةُ \* وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ \* يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ \* وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾

## تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾: أي هل ينتظر هؤلاء المكذبون آيات الله إلا أن يأتيهم أمر الله وما توعدهم به على معصيته في ستر من السحاب؟ وقيل: قطع من السحاب، وهذا كما يقال: قتل الأمير فلاناً وضربه وأعطاه، وإن لم يتول شيئاً من ذلك بنفسه بل فعل بأمره؛ وقيل: معناه: ما ينظرون إلا أن يأتيهم جلائل آيات الله، غير أنه ذكر نفسه تفخيماً للآيات، كما يقال: دخل الأمير البلد، ويراد بذلك جنده، وإنما ذكر الغمام ليكون أهول، فإن الأهوال تشبه بظلل الغمام؛ وقال الزجاج: معناه: يأتيهم الله بما وعدهم من الحساب والعذاب، كما قال: ﴿وَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾<sup>(١)</sup>.

﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ أي يأتيهم الملائكة، ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أي فرغ من الأمر وهو المحاسبة وإنزال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. ﴿وَالِي اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ أي إليه ترد الأمور في سؤاله عنها ومجازاته عليها.<sup>(٢)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾ اختلف في كيفية وجود العمل محضراً فقيل: تجد صحائف الحسنات والسيئات؛ وقيل: ترى جزاء عملها من الثواب والعقاب، فأما أعمالهم فهي أعراض قد بطلت لا يجوز عليها الإعادة فتستحيل أن ترى محضرة. وفي قوله: ﴿أَمَدًا بَعِيدًا﴾ أي غاية بعيدة، أي تود أنها لم تكن فعلتها.<sup>(٣)</sup>

١. في المصحف الشريف: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ...﴾ (الحشر/٢).

٢. مجمع البيان، ج ٢، ص ٥٣٨.

٣. المصدر السابق، ص ٧٣٢.

وفي قوله تعالى: ﴿يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ معناه: أنه يأتي به حاملاً على ظهره، كما روي<sup>(١)</sup> في حديث طويل: أَلَا لَا يَغْلَنَ أَحَدٌ بَعِيْرًا فَيَأْتِي بِهِ عَلَى ظَهْرِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ رُغَاءٌ<sup>(٢)</sup>، أَلَا لَا يَغْلَنُ أَحَدٌ فَرَسًا فَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِهِ عَلَى ظَهْرِهِ لَهُ حَمْحَمَةٌ<sup>(٣)</sup> فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ، فَأَقُولُ: قَدْ بَلَّغْتُ قَدْ بَلَّغْتُ قَدْ بَلَّغْتُ، فَلَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا.

وقال البلخي: يجوز أن يكون ما تضمَّنه الخبر على وجه المثل كأنَّ الله إذا فضحه يوم القيامة جرى ذلك مجرى أن يكون حاملاً له وله صوت، والأولى أن يكون معناه: ومن يغلل يوافي بما غلَّ يوم القيامة، فيكون حمل غلُّوله على عنقه أمانة يعرف بها، وذلك حكم الله في كلِّ من وافى يوم القيامة بمعصية لم يتب منها، وأراد الله سبحانه أن يعامله بالعدل أظهر عليه من معصيته علامة تليق بمعصيته ليعلمه أهل القيامة بها، ويعلموا سبب استحقاقه العقوبة، وكذا كلِّ من وافى القيامة بطاعة فإنَّه سبحانه يظهر من طاعته علامة يعرف بها.<sup>(٤)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ قيل: هذا من كلام الله تعالى إمَّا عند الموت أو البعث؛ وقيل: من كلام الملائكة يؤدِّونه عن الله تعالى إلى الذين يقبضون أرواحهم، ﴿فُرَادَى﴾ أي وحيداً لا مال لهم ولا خول<sup>(٥)</sup> ولا ولد ولا حشم؛ وقيل: واحداً واحداً على حدة؛ وقيل: كلُّ واحد منهم منفرد من شريكه في الغي، ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي في بطون أمهاتكم، فلا ناصر لكم ولا معين؛ وقيل: معناه ما روي<sup>(٦)</sup> عن النبي ﷺ أنه قال: يُحْشَرُونَ حُفَاةَ عَرَاةٍ غُرْلًا. و«الغرل»: هم الغلف. وروي أن عائشة قالت لرسول الله ﷺ حين سمعت ذلك: وَآ سَوَاتَا؛ أَيْ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى سَوَاءِ بَعْضٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ؟ فَقَالَ: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾<sup>(٧)</sup> وَيَسْأَلُ بَعْضُهُمْ عَن بَعْضٍ. وقال الزجاج: معناه: كما بدأناكم أول مرة، أي يكون بعثكم كخلقكم.

﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ﴾ أي ملكناكم في الدنيا، ﴿وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ أي خلف ظهوركم في الدنيا، ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ﴾ أي ليس معكم من كنتم تزعمون أنهم يشفعون لكم عند الله يوم القيامة وهي الأصنام ﴿الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ معناه: زعمتم أنهم شركاؤنا فيكم وشفعاؤكم، وهذا عام في كلِّ من عبد غير الله تعالى أو اعتمد غيره يرجو خيره ويخاف ضيره في مخالفة الله تعالى، ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ أي

١. المصنّف (للصنعاني)، ج ٥، ص ٢٤٢، ح ٩٤٩٣؛ مسند أحمد، ج ٢، ص ٢٦٤؛ صحيح البخاري، ج ٤، ص ٣٧.

٢. الرغاء: صوت الإبل، راجع لسان العرب.

٣. الحمحمة: صوت الفرس دون الصهيل، راجع النهاية.

٤. مجمع البيان، ج ٢، ص ٨٧٣.

٥. الخَوْل: العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية، راجع لسان العرب.

٦. مسند أحمد، ج ٦، ص ٩٠؛ سنن النسائي، ج ٤، ص ١١٤؛ المستدرک (للحاكم النيسابوري)، ج ٤، ص ٥٦٤.

٧. عيس/٣٧.



وصلكم وجمعكم، ومن قرأ بالنصب فمعناه: لقد تقطع الأمر بينكم؛ أو تقطع وصلكم بينكم<sup>(١)</sup>، ﴿وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أي ضاع وتلاشى، ولا تدرون أين ذهب من جعلتم شفعاءكم من آلهتكم ولم تنفعكم عبادتها؛ وقيل: ما تزعمون من عدم البعث والجزاء.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ أي إنما يؤخر مجازاتهم إلى يوم القيامة وهو اليوم الذي يكون فيه الأبصار شاخصة عن مواضعها، لا تغمض لهول ما ترى في ذلك اليوم ولا تطرف؛ وقيل: تشخص أبصارهم إلى إجابة الداعي حين يدعوهم. ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي مسرعين؛ وقيل: يريد دائمي النظر إلى ما يرون لا يطفون، ﴿مُفْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ أي رافعي رؤوسهم إلى السماء حتى لا يرى الرجل مكان قدمه من شدة رفع الرأس، وذلك من هول يوم القيامة. وقال مؤرخ<sup>(٣)</sup>: معناه: ناكسي رؤوسهم بلغة قريش، ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ أي لا ترجع إليهم أعينهم ولا يطبقونها ولا يغمضونها، وإنما هو نظر دائم، ﴿وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾<sup>(٤)</sup> أي قلوبهم خالية من كل شيء فزعاً وخوفاً؛ وقيل: خالية من كل سرور وطمع في الخير لشدة ما يرون من الأهوال كالهواء الذي بين السماء والأرض؛ وقيل: زائلة عن مواضعها، قد ارتفعت إلى حلوقهم لا تخرج ولا تعود إلى أماكنها، بمنزلة الشيء الذاهب في جهات مختلفة المتردد في الهواء؛ وقيل: خالية عن عقولهم.

﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ﴾ أي دُم على إنذارك ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ وهو يوم القيامة أو عذاب الاستيصال في

١. قال الشريف الرضي «فدس سره» في مجازات القرآن، ص ٦٣: على قراءة من قرأ برفع النون «من بينكم» وهذه استعارة لأنه لا وصال هناك على الحقيقة فتوصف بالقطع، وإنما المراد: لقد زال ما كان بينكم من شبكة المودة وعلاقة الألفة التي تشبه لاستحكامها بالحبال المحصدة والقرائن المؤكدة. (هامش المطبوع)

٢. مجمع البيان، ج ٤، ص ٥٢١.

٣. كذا في نسخة المصنف، والصحيح: «مؤرخ» وهو مؤرخ بن عمرو أبو فيد السدوسي صاحب العربية، من أصحاب الخليل بن أحمد. كان بخراسان وقدم بغداد مع المأمون، له كتاب في غريب القرآن، قال الفيروزآبادي في وجه تسميته بذلك: لتأريجه الحرب بين بكر وتغلب. قلت: ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد، ج ١٣ ص ٢٥٨. (هامش المطبوع)

٤. في المجازات، ص ١٣٢: هذه استعارة، والمراد بها صفة قلوبهم بالخلو من عزائم الصبر والجلد، لعظيم الإشفاق والوجل، ومن عادة العرب أن يسموا الجبان براعة جوفاء، أي ليس بين جوانحه قلب، وعلى ذلك قول جرير يهجو قوماً ويصفهم بالجين:

قل لخصيف القصبات الجوفان جسيثوا بمثل عامر والعلمهان

وإنما وصف الجبان بأنه لا قلب له لأن القلب محل الشجاعة، وإذا نقي المحل فأولى أن ينتفى الحال فيه، وهذا على المبالغة في صفة الجبن، ويسمى الشيء إذا كان خالياً: هواء، أي ليس فيه ما يشغله إلا الهواء، وعلى هذا قول الله سبحانه: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً﴾ (القصص / ١٠) أي خالياً من التجلّد وعاطلاً من التنصير؛ وقيل أيضاً: في ذلك أن أفندتهم منحرفة لا تعي شيئاً للرعب الذي دخلها والهول الذي استولى عليها، فهي كالهواء الرقيق في الانحراف وبطلان الضبط والامتسك. (هامش المطبوع)

الدنيا؛ وقيل: هو يوم المعاينة عند الموت، والأوّل أظهر، ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفسهم بارتكاب المعاصي ﴿رَبَّنَا أَخْرِزْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتِكَ﴾ أي ردنا إلى الدنيا واجعل ذلك مدة قريبة نجب دعوتك فيها ﴿وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾ أي نتبع رسلك فيما يدعوننا إليه، فيقول الله مخاطباً لهم، أو تقول الملائكة بأمره: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ﴾ أي حلفتكم من قبل في الدنيا؟ ﴿مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾ أي ليس لكم من انتقال من الدنيا إلى الآخرة، أو من الراحة إلى العذاب، وفي هذا دلالة على أن أهل الآخرة غير مكلفين، خلافاً لما يقوله النجّار وجماعة، لأنهم لو كانوا مكلفين لما كان لقولهم: ﴿أَخْرِزْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ وجه، وكان ينبغي لهم أن يؤمنوا فيتخلّصوا من العقاب إذا كانوا مكلفين.

﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ هذا توبيخ لهم وتعنيف، أي وسكنتم ديار من كذب الرسل قبلكم فأهلكهم الله، فعرفتكم ما نزل بهم من البلاء والهلاك والعذاب، ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ وبيننا لكم الأشباه، وأخبرناكم بأحوال الماضين قبلكم لتعتبروا بها فلم تعتبروا؛ وقيل: الأمثال ما ذكر في القرآن ممّا يدلّ على أنه تعالى قادر على الإعادة كما أنه قادر على الإنشاء؛ وقيل: هي الأمثال المنبّهة على الطاعة، الزاجرة عن المعصية.<sup>(١)</sup>

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ أي بالأنبياء قبلك؛ وقيل: عني بهم كفار قريش الذين دبّروا في أمر النبي ﷺ، ومكروا بالمؤمنين، ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ أي جزاء مكرهم ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ أي إن مكرهم وإن بلغ كلّ مبلغ فلا يزيل دين الله. ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعَدِهِ رُسُلَهُ﴾ أي ما وعدهم به من النصر والظفر ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ أي ممتنع بقدرته من أن ينال باهتضام ﴿ذُو انتِقَامٍ﴾.

﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ قيل: فيه قولان: أحدهما: أن المعنى: تبدل صورة الأرض وهياتها، عن ابن عباس، فقد روي عنه أنه قال: تبدل آكامها<sup>(٢)</sup> وآجامها<sup>(٣)</sup> وجبالها وأشجارها والأرض على حالتها وتبقى أرضاً بيضاء كالفضّة لم يسفك عليها دم ولم تعمل عليها خطيئة، وتبدل السماوات فيذهب بشمسها وقمرها ونجومها، وكان ينشد:

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت أعرف

ويعضده ما رواه أبو هريرة<sup>(٤)</sup> عن النبي ﷺ قال: يُبَدِّلُ اللَّهُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ فَيَبْسُطُهَا وَيَمْدُدُهَا مَدًّا

١. مجمع البيان، ج ٦، ص ٤٩٣ و ٤٩٤.

٢. الأكمة: التلّ، راجع أساس البلاغة.

٣. الأجمة: الشجر الكثير الملتفّ، والجمع آجام، راجع لسان العرب.

٤. في مسند ابن راهويه، ج ١، ص ٨٨، ضمن ح ١٠.

الأديم العكاظي<sup>(١)</sup> ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾<sup>(٢)</sup> ثُمَّ يَزْجُرُ اللَّهُ الْخَلْقَ زَجْرَةً فَإِذَا هُمْ فِي هَذِهِ الْمُبَدَّلَةِ فِي مِثْلِ مَوَاضِعِهِمْ مِنَ الْأُولَى: مَا كَانَ فِي بَطْنِهَا كَانَ فِي بَطْنِهَا، وَمَا كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا عَلَى ظَهْرِهَا.

والآخر: أَنَّ المعنى: تبدل الأرض وتنشأ أرض غيرها والسموات كذلك تبدل غيرها وتفتنى هذه، عن الجبائي وجماعة من المفسرين. وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام<sup>(٣)</sup> بِإِسْنَادٍ عَنْ زُرَّارَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَحُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليهما السلام قَالَا: تُبَدَّلُ الْأَرْضُ حُبْرَةً نَقِيَّةً يَأْكُلُ النَّاسُ مِنْهَا، حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ الْحِسَابِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾<sup>(٤)</sup> وهو قول سعيد بن جبيرة ومحمد بن كعب.

وَرَوَى<sup>(٥)</sup> سَهْلُ بْنُ سَعِيدٍ<sup>(٦)</sup> السَّاعِدِيُّ، عَنِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله قَالَ: تُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ<sup>(٧)</sup> كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ<sup>(٨)</sup>.

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ<sup>(٩)</sup> أَنَّهُ قَالَ: تُبَدَّلُ الْأَرْضُ بِنَارٍ فَتَصِيرُ الْأَرْضُ كُلُّهَا نَارًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْجَنَّةُ مِنْ وَرَائِهَا تَرَى كَوَاعِبَهَا<sup>(١٠)</sup> وَأَكْوَابَهَا<sup>(١١)</sup> وَيُلْجَمُ النَّاسُ الْعَرَقَ وَلَمْ يَبْلُغُوا الْحِسَابَ بَعْدُ.

وقال كعب: تصير السماوات جنانا، وتصير مكان البحر النار، وتبدل الأرض غيرها. وروى عن أبي أيوب الأنصاري<sup>(١٢)</sup> قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله حَبْرًا مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذْ يَقُولُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ فَأَيْنَ الْخَلْقُ عِنْدَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: أَضْيَافُ اللَّهِ فَلَنْ يُعْجِزَهُمْ مَا لَدَيْهِ.

١. عكاظ: اسم سوق للعرب بناحية مكة، كانوا يجتمعون بها في كل سنة فيقيمون شهرا ويتبايعون ويتناشدون شعرا ويتفاخرون، وأديم

عكاظي منسوب إليها، راجع الصحاح.

٢. طه/١٠٧.

٣. المحاسن، ج ٢، ص ٣٩٧، ح ٦٩ و ٧٠؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٣٧، ح ٥٣ و ٥٤ و ٥٦؛ الكافي، ج ٦، باب أن ابن آدم أجوف لا بدله من الطعام، ص ٢٨٦، ح ١ و ٤.

٤. الأنبياء/٨.

٥. صحيح البخاري، ج ٧، ص ١٩٤.

٦. في المجمع والصحيح: «سهل بن سعد الساعدي».

٧. العفرة: بياض ليس بالناصح ولكن كلون عفر الأرض وهو وجهها، ومنه الحديث: يحشر الناس يوم القيامة على أرض بياض عفرَاء، راجع النهاية.

٨. المعلم: ما جعل علامة وعلماً للطرق والحدود، راجع لسان العرب.

٩. كشف الأسرار وعدة الأبرار، ج ٥، ص ٢٧٩.

١٠. الكاعب: هي الجارية حين يبدو ثديها للنهود، راجع الصحاح.

١١. الكؤب: كؤز لا عروة له أو لا خرطوم له، والجمع أكواب، راجع القاموس المحيط.

١٢. جامع البيان، ج ١٣، ص ١٦٦؛ تفسير القرآن العظيم (لابن أبي حاتم)، ج ٧، ص ٢٢٥٣، ح ١٢٣١٢.

وقيل: تبدل الأرض لقوم بأرض الجنة، ولقوم بأرض النار. وقال الحسن: يحشرون على الأرض الساهرة، وهي أرض غير هذه، وهي أرض الآخرة، وفيها تكون جهنم، وتقدير الكلام: وتبدل السماوات غير السماوات، إلا أنه حذف لدلالة الظاهر عليه.

﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ﴾ أي يظهرون من قبورهم للمحاسبة لا يستترهم شيء، وجعل ذلك بروزاً لله تعالى لأن حسابهم معه وإن كانت الأشياء كلها بارزة له، ﴿الْوَاحِدِ﴾ الذي لا شبيه له ولا نظير، ﴿الْقَهَّارِ﴾ المالك الذي لا يضام يقهر عباده بالموت الزوام<sup>(١)</sup>. ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ﴾ يعني الكفار ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم القيامة ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ أي مجموعين في الأغلال، قربت أيديهم بها إلى أعناقهم؛ وقيل: يقرب بعضهم إلى بعض؛ وقيل: مشدودين في قرن، أي حبل من الأصفاد والقيود؛ وقيل: يقرب كل كافر مع شيطان كان يضلّه في غلّ من حديد.

﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾ أي قميصهم ﴿مِنْ قَطْرَانٍ﴾ وهو ما يطلى به الإبل، شيء أسود لزج منتن يطلون به فيصير كالقميص عليهم، ثم يرسل النار فيهم ليكون أسرع إليهم وأبلغ في الاشتعال وأشد في العذاب؛ وقرأ زيد عن يعقوب: «من قطر أن» على كلمتين منونتين، وهو قراءة أبي هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير والكلبي وقتادة وعيسى الهمداني والربيع، قال ابن جنّي: القطر: الصفر والنحاس، والآن: الذي بلغ غاية الحرّ، وجوز الجبائي على القراءتين أن يسربلوا بسربالين: أحدهما من القطران، والآخر من القطر الآني، ﴿وَتَغْشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ أي تصيب وجوههم النار لا قطران عليها<sup>(٢)</sup>.

وفي قوله عز وجل: ﴿تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ أي تخاصمه الملائكة عن نفسها وتحتج بما ليس فيه حجة، فيقول: ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾<sup>(٣)</sup> ويقول أتباعهم: ﴿رَبَّنَا هُوَ لَآءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِّنَ النَّارِ﴾<sup>(٤)</sup>؛ ويحتمل أن يكون المراد أنها تحتج عن نفسها بما تقدر به إزالة العقاب عنها<sup>(٥)</sup>. وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً﴾ معناه: وإنا مخرّبون الأرض بعد عمارتها، وجاعلون ما عليها مستويّاً من الأرض يابساً لا نبات عليه؛ وقيل: بلاقع<sup>(٦)</sup>.<sup>(٧)</sup>

١. الزوام: السريع، راجع شمس العلوم.

٢. مجمع البيان، ج ٦، ص ٤٩٧-٤٩٩.

٣. الأنعام/٢٣.

٤. الأعراف/٣٨.

٥. مجمع البيان، ج ٦، ص ٦٠٠.

٦. البلاقع: جمع بلقع، وهي الأرض القفر التي لا شيء بها، راجع النهاية.

٧. مجمع البيان، ج ٦، ص ٦٩٥.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ أَيِّ وِسْأَلِكَ مِنْكَ﴾ أي ويسألك منكرو البعث عند ذكر القيامة ﴿عَنِ الْجِبَالِ﴾ ما حالها ﴿فَقُلْ﴾ يا محمد: ﴿يَسْأَلُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ أي يجعلها ربي بمنزلة الرمل يرسل عليها الرياح فتذريها كتذرية الطعام من القشور والتراب، فلا يبقى على وجه الأرض منها شيء؛ وقيل: بصيرها كالهباء؛ وقيل: إن رجلاً من تَقِيفٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: كَيْفَ تَكُونُ الْجِبَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ عِظْمِهَا؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَسْأَلُهَا بِأَنْ يَجْعَلَهَا كَالرَّمَالِ.

ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها ﴿فَيَذَرُهَا﴾ أي فيدع أماكنها من الأرض إذا نسفتها ﴿قَاعًا﴾ أي أرضاً ملساً<sup>(١)</sup>؛ وقيل: منكشفة ﴿صَفْصَفًا﴾ أي أرضاً مستوية ليس للجبل فيها أثر؛ وقيل: «القاع» و«الصفصف» بمعنى واحد وهو المستوي من الأرض الذي لا نبات فيه، عن ابن عباس ومجاهد. ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ أي ليس فيها مرتفع ولا منخفض، قال الحسن: «العوج»: ما انخفض من الأرض، و«الامت»: ما ارتفع من الروابي<sup>(٢)</sup>.<sup>(٣)</sup>

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ﴾ أي يوم القيامة يتبعون صوت داعي الله الذي ينفخ في الصور ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ أي لدعاء الداعي، ولا يعدل عن أحد، بل يحشرهم جميعاً؛ وقيل: معناه: لا عوج لهم عن دعائه ولا يعدلون عن ندائه، بل يتبعونه سراعاً، ﴿وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ أي خضعت الأصوات بالسكوت لعظمة الرحمن، ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ وهو صوت الأقدام أي لا تسمع من صوت أقدامهم إلا صوتاً خفياً كما يسمع من وطء الإبل؛ وقيل: «الهمس»: إخفاء الكلام؛ وقيل: معناه: أن الأصوات العالية بالأمر والنهي في الدنيا تنخفض وتذل أصحابها فلا تسمع منهم إلا الهمس.

﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ﴾ أي لا تنفع ذلك اليوم شفاعة أحد في غيره إلا شفاعة من أذن الله له في أن يشفع ورضي قوله فيها من الأنبياء والأولياء والصالحين والصدّيقين والشهداء. ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ والضمير راجع إلى الذين يتبعون الداعي أي يعلم سبحانه منهم جميع أقوالهم وأفعالهم قبل أن يخلقهم وبعد أن خلقهم وما كان في حياتهم وبعد مماتهم، لا يخفى عليه شيء من أمورهم تقدّم أو تأخّر؛ وقيل: يعلم ما بين أيديهم من أحوال الآخرة وما خلفهم من أحوال الدنيا، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ أي لا يحيطون هم بالله علماً، أي بمقدوراته ومعلوماته، أو بكنهه عظمته في ذاته وأفعاله.

﴿وَعَنْتِ الوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ أي خضعت وذلت خضوع الأسير في يد من قهره، والمراد أرباب الوجوه؛ وقيل: المراد بالوجوه الرؤساء والقادة والملوك، ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ عن ثواب الله ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ أي

١. الملس: المكان المستوي، وأرض ملس: لا تنبت، راجع لسان العرب.

٢. الرايبة: المكان المرتفع، والجمع الروابي، راجع المصباح المنير.

٣. مجمع البيان، ج ٧، ص ٤٨.

شركاً. ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ أي شيئاً من الطاعات و﴿هُوَ مُؤْمِنٌ﴾ مصدق بما يجب التصديق به ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ بأن يزداد في سيئاته، و﴿وَلَا هَضْمًا﴾ بأن ينقص من حسناته، و«الهضم»: النقص.<sup>(١)</sup> وفي قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾<sup>(٢)</sup> المراد بالطي ها هنا هو الطي المعروف، فإن الله سبحانه يطوي السماء بقدرته؛ وقيل: إن طي السماء ذهابها، ﴿كَطَيَّ السَّجِّلَ لِلْكِتَابِ﴾ «السجل»: صحيفة فيها الكتب، عن ابن عباس وغيره؛ وقيل: إن السجل ملك يكتب أعمال العباد، عن أبي عمرو والسدي؛ وقيل: هو ملك يطوي كتب بني آدم إذا رفعت إليه، عن عطاء؛ وقيل: هو اسم كاتب كان للنبي ﷺ. ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ أي حفاة عراة غرلاً؛ وقيل: معناه: نهلك كل شيء كما كان أول مرة.<sup>(٣)</sup> وفي قوله تعالى سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ أي عذابه ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ﴾<sup>(٤)</sup> أي زلزلة الأرض يوم القيامة، والمعنى: أنها تقارن قيام الساعة وتكون معها؛ وقيل: إن هذه الزلزلة قبل قيام الساعة، وإنما أضافها إليها لأنها من أشراطها، ﴿شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ أي أمر هائل لا يطاق؛ وقيل: إن معناه: أن شدة يوم القيامة أمر صعب.

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ أي الزلزلة أو الساعة ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ أي تشغل عن ولدها وتنساه؛ وقيل: تسلو عن ولدها<sup>(٥)</sup>، ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ أي تضع الحبالى ما في بطونها، وفي هذا دلالة على أن الزلزلة في الدنيا، قال الحسن: تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام<sup>(٦)</sup>، وتضع الحامل ما في بطنها بغير تمام؛ ومن قال: المراد به القيامة قال: إنه تهويل لأمر القيامة وشدائدها، أي لو كان ثم مرضعة لذهلت، أو

١. مجمع البيان، ج ٧، ص ٥٠.

٢. قال السيد الرضي «رضي الله عنه» في المجازات، ص ١٨٩: هذه استعارة، والمراد بها على أحد القولين إبطال السماء ونقض بنيتها وإعدام جملتها من قولهم: طوى الدهر آل فلان إذا أهلكهم وعفى آثارهم، وعلى القول الآخر يكون الطي ها هنا على حقيقته، فيكون المعنى: أن عرض السماء يطوي حتى يجمع بعد انتشاره ويتقارب بعد تباعد أقطاره فيصير كالسجل المطوي، وهو ما يكتب فيه من جلد أو قرطاس أو ثوب أو ما يجري مجرى ذلك، والكتاب ها هنا مصدر كقولهم: كتب كتاباً وكتابة وكتبا، فيكون المعنى: يوم تطوي السماء كطي السجل ليكتب فيه، فكأنه قال: كطي السجل للكتابة، لأن الأغلب في هذه الأشياء التي أومأنا إليها أن تطوى قبل أن تقع الكتابة فيها، لأن الطي أبلغ في التمكن منها. (هامش المطبوع)

٣. مجمع البيان، ج ٧، ص ١٠٦.

٤. قال الرضي «قدس الله روحه» [في تلخيص البيان، ص ١٩٠]: المراد بـ«زلزلة الساعة» رجفان القلوب من خوفها، واضطراب الأقدام من روعة موقعها، ويشهد بذلك قوله سبحانه من بعد: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾ يريد تعالى من شدة الخوف والوجل والذهول والوهل. (هامش المطبوع)

٥. سلا عنه: نسيه، وذهل عن ذكره، راجع تاج العروس.

٦. فطم الصبي: فصله من الرضاع، راجع لسان العرب.

حامل لوضعت، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾ من شدة الفزع ﴿وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾ من الشراب، ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ فمن شدته يصيبهم ما يصيبهم.<sup>(١)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ أراد يوم القيامة تتقلب فيه أحوال القلوب والأبصار وتنتقل من حال إلى حال، فتلفحها النار<sup>(٢)</sup>، ثم تنضجها ثم تحرقها؛ وقيل: تتقلب فيه القلوب والأبصار بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك، وتتقلب الأبصار يمنة ويسرة من أين توتى كتبهم، ومن أين يؤخذ بهم، أم من قبل اليمين أم من قبل الشمال؟ وقيل: تتقلب القلوب ببلوغها الحناجر، والأبصار بالعمى بعد البصر؛ وقيل: معناه: تنتقل القلوب من الشك إلى اليقين والإيمان، والأبصار عما كانت تراه غيباً فتراه رسداً، فمن كان شاكاً في دنياه أبصر في آخرته، ومن كان عالماً ازداد بصيرة وعلماً.<sup>(٣)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي يحلف المشركون ﴿مَا لَبِثُوا﴾ في القبور ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ واحدة، عن الكلبي ومقاتل؛ وقيل: يحلفون ما مكثوا في الدنيا غير ساعة لاستقلالهم مدة الدنيا؛ وقيل: يحلفون ما لبثوا بعد انقطاع عذاب القبر غير ساعة، عن الجبائي. ومتى قيل: كيف يحلفون كاذبين مع أن معارفهم في الآخرة ضرورية؟ قيل: فيه أقوال: أحدها: أنهم حلفوا على الظن ولم يعلموا لبثهم في القبور، فكأنهم قالوا: ما لبثنا غير ساعة في ظنوننا؛ وثانيها: أنهم استقلوا الدنيا لما عاينوا من أمر الآخرة فكأنهم قالوا: ما الدنيا في الآخرة إلا ساعة؛ وثالثها: أن ذلك يجوز أن يقع منهم قبل إكمال عقولهم.

﴿كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ في دار الدنيا أي يكذبون؛ وقيل: يصرفون، صرفهم جهلهم عن الحق في الدارين، ومن استدلل بهذه الآية على نفي عذاب القبر فقد أبعد لما بيننا أنه يجوز أن يريدوا أنهم لم يلبثوا بعد عذاب الله إلا ساعة.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ﴾ أي مكثتم ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ معناه أن لبثكم ثابت في كتاب الله أثبتته الله فيه وهو قوله: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾<sup>(٤)</sup> وهذا كما يقال إن كل ما يكون فهو في اللوح المحفوظ أي هو مثبت فيه، والمراد: لقد لبثتم في قبوركم ﴿إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾؛ وقيل: إن الذين أُوتوا العلم والإيمان هم الملائكة؛ وقيل: هم الأنبياء؛ وقيل: المؤمنون؛ وقيل: إن هذا على التقديم، وتقديره: وقال الذين أُوتوا العلم في كتاب الله، وهم الذين يعلمون كتاب الله والإيمان، لقد لبثتم إلى يوم البعث.

١. مجمع البيان، ج ٧، ص ١١٢.

٢. لفحته النار بحرّها: أحرقتة، راجع الصحاح.

٣. مجمع البيان، ج ٧، ص ٢٢٨.

٤. المؤمنون/١٠٠.

﴿فَهَذَا يَوْمُ الْبُعْثِ﴾ الذي كنتم تنكرونه في الدنيا، ﴿وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقوعه في الدنيا، فلا ينفعكم العلم به الآن، ويدل على هذا المعنى قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفسهم بالكفر ﴿مَعْذِرَتُهُمْ﴾ فلا يمكنون من الاعتذار، ولو اعتذروا لم يقبل عذرهم ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي لا يطلب منهم الإعتاب والرجوع إلى الحق. (١)

وفي قوله سبحانه: ﴿لِيُنذِرَ﴾ أي النبي ﷺ بما أوحى إليه ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ يلتقي في ذلك اليوم أهل السماء وأهل الأرض؛ وقيل: يلتقي فيه الأولون والآخرون، والخصم والمخصوم، والظالم والمظلوم؛ وقيل: يلتقي الخلق والخالق يعني أنه يحكم بينهم؛ وقيل: يلتقي المرء وعمله، والكل مراد.

﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾ من قبورهم؛ وقيل: يبرز بعضهم لبعض فلا يخفى على أحد حال غيره لأنه ينكشف له ما يكون مستورا ﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ أي من أعمالهم وأحوالهم ويقول الله في ذلك اليوم: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ فيقرّ المؤمنون والكافرون بأنه ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾؛ وقيل: إنه سبحانه هو القائل لذلك وهو المجيب لنفسه، ويكون في الإخبار بذلك مصلحة للمكلفين. قال محمد بن كعب القرظي (٢): يقول الله تعالى ذلك بين النفختين حين يفني الخلائق كلها ثم يجيب نفسه لأنه بقي وحده، والأول أصح لأنه بين أنه يقول ذلك يوم التلاق، يوم يبرز العباد من قبورهم، وإنما خص ذلك اليوم بأن له الملك فيه لأنه قد ملك العباد بعض الأمور في الدنيا، ولا يملك أحد شيئا ذلك اليوم.

فإن قيل: أليس يملك الأنبياء والمؤمنون في الآخرة الملك العظيم؟ فالجواب أن أحدا لا يستحق إطلاق الصفة بالملك إلا الله تعالى، لأنه يملك جميع الأمور من غير تمليك مملك؛ وقيل: إن المراد به يوم القيامة قبل تمليك أهل الجنة ما يملكهم.

﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ (٣) يجزى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، وفي الحديث (٤): أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلَا لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَعِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ حَتَّى أَفْصَهُ مِنْهُ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ أي لا ظلم لأحد على أحد، ولا ينقص من ثواب أحد، ولا يزداد في عقاب أحد، ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ لا يشغله محاسبة واحد عن محاسبة غيره. ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ أي الدانية، وهو يوم القيامة لأن كل ما هو آتٍ دان قريب؛ وقيل: يوم دنو

١. مجمع البيان، ج ٨، ص ٤٨٦ و ٤٨٧.

٢. كذا في نسخة المصنف، والصحيح «القرظي» بالمعجمة. (هامش المطبوع)

٣. في المصحف الشريف: ﴿... بِمَا كَسَبَتْ﴾.

٤. ورد في مسند أحمد، ج ٣، ص ٩٥، بمضمونه عن رسول الله ﷺ.



المجازاة ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ وذلك أنها تزول عن مواضعها من الخوف حتى تصير إلى الحنجرة ﴿كَاطْمِينَ﴾ أي مغمومين مكروبين ممتلين غمًا، قد أطبقوا أفواههم على ما في قلوبهم من شدة الخوف، ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ يريد: ما للمشركين والمنافقين من قريب ينفعهم ﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾ فيهم فتقبل شفاعته. ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ أي خيانتها وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحلّ النظر إليه ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ ويعلم ما تضره الصدور، ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ أي يفصل بين الخلائق بالحق ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ من الأصنام ﴿لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾ لأنها جماد. (١)

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكُرٍ﴾ أي منكر غير معتاد ولا معروف، بل أمر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظامًا، واختلف في الداعي فقيل: هو إسرافيل يدعو الناس إلى الحشر قائمًا على صخرة بيت المقدس؛ وقيل: بل الداعي يدعوهم إلى النار، و«يوم» ظرف ل«يخرجون»، ويجوز أن يكون التقدير: في هذا اليوم يقول الكافرون. ﴿خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ﴾ أي ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب، وإنما وصف الأبصار بالخشوع لأنّ ذلّة الذليل وعزّة العزيز تتبين في نظره وتظهر في عينه ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ أي من القبور ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ والمعنى: أنهم يخرجون فزعين يدخل بعضهم في بعض ويختلط بعضهم ببعض، لا جهة لأحد منهم فيقصدوها، كما أنّ الجراد لا جهة لها فتكون أبدأ متفرقة في كل جهة؛ وقيل: إنّما شبّههم بالجراد في كثرتهم، وفي هذه الآية دلالة على أنّ البعث إنّما يكون لهذه البنية لأنّها الكائنة في الأجداث، خلافًا لمن زعم أنّ البعث يكون للأرواح.

﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ أي مقبلين إلى صوت الداعي؛ وقيل: مسرعين إلى إجابة الداعي؛ وقيل: ناظرين قبل الداعي، قائلين: ﴿هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ أي صعب شديد. (٢)

وفي قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَتَفَدُّوا﴾ أي تخرجوا هاربين من الموت، يقال: نفذ الشيء من الشيء: إذا خلص منه، كالسهم ينفذ من الرميّة، ﴿مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي جوانبهما ونواحيهما ﴿فَاتَّفَدُوا﴾ أي فأخرجوا ﴿لَا تَتَفَدُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ أي حيث توجهتم فشم ملكي، ولا تخرجون من سلطاني فأنّا آخذكم بالموت؛ وقيل: لا تتفدون إلاّ بقدرة من الله وقوّة يعطيكموها بأن يخلق لكم مكانًا آخر سوى السماوات والأرض ويجعل لكم قوّة تخرجون بها إليه؛ وقيل: المعنى: إن استطعتم أن تعلموا ما في السماوات والأرض فاعلموا أنّه لا يمكنكم ذلك ﴿لَا تَتَفَدُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ أي لا تعلمون إلاّ بحجّة وبيان؛ وقيل: ﴿لَا تَتَفَدُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ معناه: حيث ما نظرتم شاهدتم حجّة الله وسلطانه الذي يدلّ على توحيده.

١. مجمع البيان، ج ٨، ص ٨٠٥-٨٠٧.

٢. المصدر السابق، ج ٩، ص ٢٨٣.

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ﴾ هو اللهب الأخضر المنقطع من النار ﴿وَنُحَاسٌ﴾ هو الصفر المذاب للعذاب؛ وقيل: «النحاس»؛ الدخان؛ وقيل: المهل، والمعنى: لا تنفذون، ولو جاز أن تنفذوا وقدرتم عليه لأرسل عليكم العذاب من النار المحرقة؛ وقيل: معناه: أنه يقال لهم: ذلك يوم القيامة، ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا﴾ أي على من أشرك منكم، وقد جاء في الخبر: يحاط على الخلق بالملائكة ولسان من نار، ثم ينادون: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ إلى قوله: ﴿شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ﴾.

وَرَوَى مَسْعَدَةُ بْنُ صَدَقَةَ، عَنْ كَلْبِ بْنِ قَتَادَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا فَقَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ الْعِبَادَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ يُوحِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا: أَنْ اهْبِطِي بِي مَنْ فِيكَ، فَيَهْبِطُ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمِثْلِي مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ يَهْبِطُ أَهْلُ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ بِمِثْلِ الْجَمِيعِ مَرَّتَيْنِ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَهْبِطَ أَهْلُ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ فَيَصِيرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ فِي سَبْعِ سُرَادِقَاتٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴿إِنْ اسْتَطَعْتُمْ﴾ الْآيَةَ، فَيَنْظُرُونَ فَإِذَا قَدْ أَحَاطَ بِهِمْ سَبْعَ أَطْوَاقٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

وقوله: ﴿فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ أي فلا تقدران على دفع ذلك عنكما وعن غيركما. ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ يعني يوم القيامة إذا انصدعت السماء وانفك بعضها من بعض ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ أي فصارت حمراء كلون الفرس الورد وهو الأبيض الذي يضرب إلى الحمرة أو الصفرة، فيكون في الشتاء أحمر، وفي الربيع أصفر، وفي اشتداد البرد أغبر، سبحانه خالقها والمصرف لها كيف يشاء، و«الوردة» واحدة الورد فشبه السماء يوم القيامة في اختلاف ألوانها بذلك؛ وقيل: أراد به وردة النبات وهي حمراء وقد تختلف ألوانها ولكن الأغلب في ألوانها الحمرة لتصير السماء كالوردة في الاحمرار، ثم تجري كالدهان، وهو جمع الدهن عند انقضاء الأمر وتناهي المدّة، قال الحسن: هي كالدهان التي تصب بعضها بألوان مختلفة. قال الفراء: شبه تلون السماء بتلون الوردة من الخيل، وشبه الوردة في اختلافه بالدهن واختلاف ألوانه. وقيل: «الدهان»: الأديم<sup>(١)</sup> الأحمر؛ وقيل: هو عكر الزيت<sup>(٢)</sup> يتلون ألواناً.

﴿فَيَوْمَئِذٍ﴾ يعني يوم القيامة ﴿لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾ أي لا يسأل المجرم عن جرمه في ذلك الموطن لما يلحقه من الذهول الذي تحار له العقول، وإن وقعت المسألة في غير ذلك الوقت بدلالة قوله: ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وقيل: المعنى: لا يسألان سؤال الاستفهام ليعرف ذلك بالمسألة من جهته لأن الله تعالى قد أحصى الأعمال وحفظها على العباد، وإنما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ للمحاسبة؛ وقيل: إن

١. الأديم: الجلد، راجع لسان العرب.

٢. العكر: دُرْدِيّ الزيت ونحوه مما رسب، راجع مجمع البحرين.

٣. الصافات/٢٤.

أهل الجنة حسان الوجوه وأهل النار سود الوجوه فلا يسألون من أيّ الحزبين هم ولكن يسألون سؤالاً  
تفريع. وَرَوَى<sup>(١)</sup> عَنِ الرُّضَا طَالِبًا أَنَّهُ قَالَ: فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ مِنْكُمْ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ وَالْمَعْنَى أَنَّ مَنْ اعْتَقَدَ الْحَقَّ  
ثُمَّ أَذْنَبَ وَلَمْ يَتُبْ فِي الدُّنْيَا عُدَّ عَلَيْهِ فِي الْبُرْزَخِ، وَيَخْرُجُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ يُسْأَلُ عَنْهُ.  
﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ أي بعلامتهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون؛ وقيل: بأمارات الخزي،  
﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ فتأخذهم الزبانية فتجمع بين نواصيهم وأقدامهم بالغل، ثم يسحبون إلى النار  
ويقذفون فيها.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ أي إذا قامت القيامة، سميت بها لكثرة ما يقع فيها من الشدة، أو  
لشدة وقعها، ﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا كاذِبَةٌ﴾<sup>(٣)</sup> أي ليس لمجيئها وظهورها كذب؛ وقيل: أي ليس لوقعها قضيّة  
كاذبة، أي ثبت وقوعها بالسمع والعقل، ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ أي تخفض ناساً وترفع آخرين؛ وقيل: تخفض  
أقواماً إلى النار وترفع أقواماً إلى الجنة.

﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ أي حركت حركة شديدة، وزلزلت زلزالاً شديداً؛ وقيل: معناه: رجّت بما فيها  
كما يريج الغراب بما فيه، فتخرج من في بطنها من الموتى، ﴿وَسُيِّتِ الْجِبَالُ يَسًّا﴾ أي فتت فتاً؛ وقيل: أي  
كسرت كسراً؛ وقيل: قلعت من أصلها؛ وقيل: سيّرت من وجه الأرض تسييراً؛ وقيل: بسطت بسطاً كالرمل  
والتراب؛ وقيل: جعلت كثيراً مهياً بعد أن كانت شامخة طويلة، ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾ أي غباراً متفرقاً كالذي  
يرى في شعاع الشمس إذا دخل من الكوة<sup>(٤)</sup>، ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا﴾ أي أصنافاً ﴿ثَلَاثَةً﴾.

﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ يعني اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم؛ وقيل: الذين يؤخذ بهم ذات اليمين  
إلى الجنة؛ وقيل: هم أصحاب اليمن والبركة، ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ أي أي شيء هم؟ كما يقال: هم ما هم!  
﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ هم الذين يعطون كتبهم بشمالهم؛ أو يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار؛ وقيل: هم  
المشائم على أنفسهم، ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ أي والسابقون إلى أتباع الأنبياء الذين صاروا أئمة الهدى هم  
السابقون إلى جزيل الثواب عند الله؛ وقيل: السابقون إلى طاعة الله هم السابقون إلى رحمته، فالسابقون  
الثاني خبر الأوّل؛ ويحتمل أن يكون تأكيداً للأوّل، والخبر: ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾.<sup>(٥)</sup>

١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٤٥؛ تفسير فرات الكوفي، ص ٤٦١، ح ٦٠٤.

٢. مجمع البيان، ج ٩، ص ٣١٠ و٣١١.

٣. قال السيد الرضي في المجازات، ص ٣٠٥: وهذه استعارة، والمراد أنها إذا وقعت لم ترجع عن وقوعها ولم تعدل عن طريقها، كما يقولون:  
قد صدق فلان الحملة ولم يكذب، أي ولم يرجع على عقبه ويقف عن وجهة عزمه جنباً وضعفاً ووجلاً وخوفاً، وتلخيص المعنى: ليس  
لوقعها كذب ولا خلف. (هامش المطبوع)

٤. الكوة: الخرق في الحائط، راجع لسان العرب.

٥. مجمع البيان، ج ٩، ص ٣٢٤.

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ وهي النفخة الأولى؛ وقيل: الثانية، ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ أي رفعت من أماكنها، ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ أي كسرتا كسرة واحدة لا تشتى حتى يستوي ما عليها من شيء مثل الأديم الممدود؛ وقيل: ضرب بعضها ببعض حتى تفتتت الجبال، ونسفتها الرياح، وبقيت الأرض شيئاً واحداً لا جبل فيها ولا رابية بل تكون قطعة مستوية، وإنما قال: ﴿دُكَّتَا﴾ لأنه جعل الأرض جملة واحدة، والجبال جملة واحدة.

﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ أي قامت القيامة، ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ أي انفرج بعضها من بعض، ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ أي شديدة الضعف بانتقاض أبنيتها؛ وقيل: هو أن السماء تنشق بعد صلابتها فتصير بمنزلة الصوف في الوهن والضعف، ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ أي على أطرافها ونواحيها، و«الملك» اسم يقع على الواحد والجمع، والسماء مكان الملائكة، فإذا وهت<sup>(١)</sup> صارت في نواحيها؛ وقيل: إن الملائكة يومئذ على جوانب السماء تنتظر ما يؤمر به في أهل النار وأهل الجنة، ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ يعني فوق الخلائق، ﴿يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ من الملائكة. وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٢)</sup>: أَنَّهُمُ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ آيَدُهُمْ بِأَرْبَعَةٍ أُخْرَى فَيَكُونُونَ ثَمَانِيَةً. وقيل: ثمانية صفوف لا يعلم عددهم إلا الله تعالى، عن ابن عباس.

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ يعني: يوم القيامة تعرضون معاشر المكلفين، ﴿لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ أي نفس خافية أو فعلة خافية؛ وقيل: «الخافية» مصدر أي خافية أحد، وروي في الخبر<sup>(٣)</sup> عن ابن مسعود وقتادة أن الخلق يعرضون ثلاث عرضات: ثنتان فيهما معاذير وجدال، والثالثة تطير الصحف من الأيدي، فأخذ بيمينه وأخذ بشماله، وليس يعرض الله الخلق ليعلم من حالهم ما لم يعلمه، ولكن ليظهر ذلك لخلقه.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ﴾ لأهل القيامة: ﴿هَآؤُمْ﴾ أي تعالوا ﴿اقْرَأُوا كِتَابِيَةَ﴾ إنما يقوله سروراً بهم لعلمه بأنه ليس فيه إلا الطاعات، فلا يستحي أن ينظر فيه غيره، ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ﴾ أي علمت وأيقنت في الدنيا ﴿أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ﴾ و«الهاء» لنظم رؤوس الآي، وهي هاء الاستراحة، والمعنى: أنني كنت مستيقناً في دار الدنيا بأنني ألقى حسابي يوم القيامة، ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ أي حالة من العيش ذات رضى بمعنى مرضية، ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ أي رفيعة القدر والمكان، ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ أي ثمارها قريبة ممن يتناولها، قال البراء بن عازب: يتناول الرجل من الثمرة وهو نائم. وَرَوَى عَنْ سَلْمَانَ<sup>(٤)</sup> قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَدْخُلُ

١. وهي: إذا سقط، راجع لسان العرب.

٢. جامع البيان، ج ٢٩، ص ٣٨.

٣. التبيان، ج ١٠، ص ١٠٠؛ تفسير القرآن العظيم (لابن أبي حاتم)، ج ١٠، ص ٣٣٧١، ح ١٨٩٧١؛ جامع البيان، ج ٢٩، ص ٣٨.

٤. المعجم الأوسط (للطبراني)، ج ٣، ص ٢٢٤.

الْجَنَّةَ أَحَدًا إِلَّا بِجَوَازِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ لِفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ أَدْخَلُوهُ جَنَّةً عَالِيَةً قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ. وقيل: معناه: لا يرد أيديهم عن ثمرها بعد ولا شوك.

يقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ في الجنة ﴿هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ﴾ أي قدمتم من أعمالكم الصالحة ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ أي الماضية في الدنيا، ويعني بقوله: «هنياً» أنه ليس فيه ما يؤذي، فلا يحتاج فيه إلى إخراج فضل بغائط أو بول.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ﴾ أي صحيفة أعماله ﴿بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ﴾ لما يرى فيه من قبائح أعماله، ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ﴾ أي ولم أدري أي شيء حسابي، ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ «الهاء» في «ليتها» كناية عن الحال التي هم فيها؛ وقيل: كناية عن الموتة الأولى، و«القاضية»: القاطعة للحياة أي لبيت الموتة الأولى لم نحى بعدها؛ أو تمنى يومئذ الموت ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت، ﴿مَا أَعْنَى عَنِّي مَالِيهِ﴾ أي ما دفع عني مالي من عذاب الله شيئاً، ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ﴾ أي ضل عني ما كنت أعتقده حجة؛ أو هلك عني تسلطي وأمري ونهبي في دار الدنيا على ما كنت مسلطاً عليه.

ثم أخبر سبحانه أنه يقول للملائكة: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ أي أو ثقوه بالغل، وهو أن تشد إحدى يديه أو رجله إلى عنقه بجامعة<sup>(١)</sup>، ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ أي ثم أدخلوه النار العظيمة وألزموه إيّاها، ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا﴾ أي طولها ﴿سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ أي اجعلوه فيها لأنه يؤخذ عنقه فيها ثم يجزّ بها؛ قال الضحّاك: إنّما تدخل في فيه وتخرج من دبره، فعلى هذا يكون المعنى: ثم اسلكوا السلسلة فيه فقلّب. وقال نوف البكالي<sup>(٢)</sup>: كل ذراع سبعون باعاً، الباع: أبعد ممّا بينك وبين مكّة - وكان في رحبة الكوفة. وقال الحسن: الله أعلم بأيّ ذراع هو. وقال سويد بن نجيح: إنّ جميع أهل النار كانوا في تلك السلسلة ولو أنّ حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرّها.

﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ أي لم يكن يوحد الله ولا يصدق به، ﴿وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾ أي كان يمنع الزكاة والحقوق الواجبة، ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ أي صديق ينفعه، ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ وهو صديد<sup>(٣)</sup> أهل النار وما يجري منهم؛ وقيل: إنّ أهل النار طبقات فمنهم: من طعامه غسولين، ومنهم من طعامه الزقوم، ومنهم من طعامه الضريع، لأنّه قال في موضع آخر: ﴿لَيْسَ لَهُمْ

١. الجامعة: الغلّ، راجع لسان العرب.

٢. قال ابن الأثير في اللباب، ج ١، ص ١٦٨: البكالي - بكسر الباء الموحدة وفتح الكاف المخففة وفي آخرها اللام -: هذه النسبة إلى بني بكال، وهو بطن من حمير ينسب إليه أبو زيد نوف بن فضالة البكالي. (هامش المطبوع)

٣. الصديد: ما يسيل من جلود أهل النار، راجع لسان العرب.

طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ»<sup>(١)</sup>؛ وقيل: يجوز أن يكون الضريح هو الغسلين، ﴿لَا يَأْكُلُهُ﴾ أي هذا الغسلين ﴿إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ وهم الجائزون عن طريق الحقّ عامدين، والفرق بين الخاطئ والمخطئ أن المخطئ قد يكون من غير تعمّد، و«الخاطئ»: المذنب المتعمّد الجائر عن الصراط المستقيم.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ أي كدُرديّ الزيت؛ وقيل: كعكر القطران؛ وقيل: مثل الفضة إذا أذيت؛ وقيل: مثل الصفر المذاب، ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ أي كالصوف المصبوغ؛ وقيل: كالصوف المنفوش؛ وقيل: كالصوف الأحمر، بمعنى: أنها تلين بعد الشدّة وتتفرّق بعد الاجتماع؛ وقال الحسن: إنها أولاً تصير كثيباً مهياً، ثمّ تصير عنها منفوشاً، ثمّ هباءً منثوراً، ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً﴾ لشغل كلّ إنسان بنفسه عن غيره؛ وقيل: لا يسأله أن يتحمّل من أوزاره لياسه من ذلك في الآخرة؛ وقيل: معناه: أنّه لا يحتاج إلى سؤاله لأنّه يكون لكلّ علامة يعرف بها، فعلاّمة الكافرين سواد الوجوه وزرقة العيون، وعلامة المؤمنين نضارة اللون وبياض الوجوه.<sup>(٣)</sup>

﴿يُبْصِرُونَ نَهْمٌ﴾ أي تعرف الكفّار بعضهم بعضاً ساعة، ثمّ لا يتعارفون ويفرّ بعضهم من بعض؛ وقيل: يعرفهم المؤمنون فيشمتون بهم ويسرّون بعذابهم؛ وقيل: يعرف أتباع الضلالة رؤساءهم؛ وقيل: إنّ الضمير يعود إلى الملائكة أي يعرفهم الملائكة، ويجعلون بصراء بهم، فيسوقون فريقاً إلى الجنّة وفريقاً إلى النار. ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ﴾ أي يتمنى العاصي ﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ بِبَيْتِهِ﴾ أي يتمنى سلامته من العذاب النازل به بإسلام كلّ كريم عليه من أولاده الذين هم أعزّ الناس عليه، ﴿وَصَاحِبِهِ﴾ أي زوجته التي كانت سكناً له، وربّما أثرها على أبويه ﴿وَأَخِيهِ﴾ الذي كان ناصرّاً له ومعيناً، ﴿وَقَصِيلَتِهِ﴾ أي وعشيرته ﴿الَّتِي تُوْوِيهِ﴾ في الشدائد وتضمّه، وبأوي إليها في النسب، ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ أي بجميع الخلائق ﴿ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ ذلك الفداء.

﴿كَلَّا﴾ لا ينجيه ذلك ﴿إِنَّهَا لَطْيٌ﴾ يعني أنّ نار جهنّم لظى؛ أو القصة لظى، ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾ وسمّيت لظى لأنّها تنلظى أي تشتعل وتتلهب على أهلها؛ وقيل: «لظى» اسم من أسماء جهنّم؛ وقيل: هي الدرّكة الثانية منها، وهي ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾ تنزع الأطراف فلا تترك لحماً ولا جلدًا إلاّ أحرقتة؛ وقيل: تنزع الجلد وأمّ الرأس؛ وقيل: تنزع الجلد واللحم عن العظم؛ وقال الكلبي: يعني تأكل الدماغ كلّ ثمّ يعود كما كان. وقال أبو صالح: «الشوى»: لحم الساق. وقال سعيد بن جبير: العصب والعقب. وقال أبو العالية: محاسن الوجه.

١. الغاشية ٦.

٢. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٥٢٠-٥٢٣.

٣. المصدر السابق، ص ٥٣١.

﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ يعني النار تدعو إلى نفسها من أدبر عن الإيمان وتولّى عن طاعة الله وطاعة رسوله أي لا يفوتها كافر، فكانها تدعوه فيجيئها كرهاً؛ وقيل: إنّ الله تعالى ينطق النار حتى تدعوهم إليها؛ وقيل: معناه: تدعو زبانية النار؛ وقيل: تدعو أي تعذب، رواه المبرّد عن الخليل قال: يقال: دعاك الله أي عذبك. (١)

وفي قوله: ﴿كَانَهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ يُوفِضُونَ﴾ أي كأنهم يسعون فيسرعون إلى علم نصب لهم؛ وقيل: كأنهم إلى أو ثأنهم يسعون للتقرب إليها، ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ أي تغشاهم. (٢)

وفي قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ أي تتحرك باضطراب شديد، ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ أي رملاً سائلاً متناثراً، عن ابن عباس؛ وقيل: «المهيل»: الذي إذا وطئته القدم زلّ من تحتها، وإذا أخذت أسفله انهار أعلاه، والمعنى أنّ الجبال تنقلع من أصولها فتصير بعد صلابتها كالرمل السائل.

وفي قوله: ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ هو جمع أشيب، وهذا وصف لذلك اليوم وشدّته، كما يقال: هذا أمر يشيب منه الوليد وتشيب منه النواصي: إذا كان عظيماً شديداً، والمعنى: بأيّ شيء تتحصّنون من عذاب ذلك اليوم إن كفرتم؟ وكيف تدفعون عنكم ذلك؟ ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ «الهاء» يعود إلى اليوم، والمعنى: أنّ السماء تنفطر وتنشق في ذلك اليوم من هولته؛ وقيل: بسبب ذلك اليوم وهولته وشدّته، ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ أي كأنها لا خلف فيه ولا تبديل. (٣)

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾ أي شخص البصر عند معاينة ملك الموت فلا يطرف من شدّة الفزع؛ وقيل: إذا فزع وتحرّر لما يرى من أهوال القيامة وأحوالها، ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ أي ذهب نوره وضوؤه، ﴿وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ أي جمع بينهما في ذهاب ضوئهما بالخسوف ليتكامل ظلام الأرض على أهلها حتى يراهما كلّ أحد بغير نور وضياء؛ وقيل: في طلوعهما من المغرب كالبعيرين القرينين، ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ﴾ المكذب بالقيامة ﴿يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ﴾ أين الفرار، ويجوز أن يكون معناه: أين موضع الفرار.

﴿كَأَلَّا لَا وَزَرَ﴾ أي لا مهرب ولا ملجأ لهم يلجؤون إليه، و«الوزر»: ما يتحصّن به من جبل أو غيره، ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ أي المنتهى، أي ينتهي الخلق يومئذ إلى حكمه وأمره، فلا حكم ولا أمر لأحد غيره؛ وقيل: «المستقر»: المكان الذي يستقرّ فيه المؤمن والكافر، وذلك إلى الله لا إلى العباد؛ وقيل: «المستقر»: المصير والمرجع. ﴿يُنَبِّئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ أي يخبر الإنسان يوم القيامة بأوّل عمله وآخره

١. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٥٣٤.

٢. المصدر السابق، ص ٥٣٩.

٣. المصدر السابق، ص ٥٧٣.

فيجازى به؛ وقيل: معناه: بما قدّم من العمل في حياته، وما سنّه ففعل به بعد موته من خير أو شر؛ وقيل: بما قدّم من المعاصي وآخر من الطاعات؛ وقيل: بما أخذ وترك؛ وقيل: بما قدّم من طاعة الله وآخر من حقّ الله وضيّعه، وقيل: بما قدّم من ماله لنفسه، وما خلفه لورثته بعده.

﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ أي إنّ جوارحه تشهد عليه بما عمل؛ قال القتيبي: أقام جوارحه مقام نفسه ولذلك أنث<sup>(١)</sup>؛ وقيل: معناه: أنّ الإنسان بصير بنفسه وعمله. وروى الأعيّاشي بإسناده، عن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا يَصْنَعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُظْهَرَ حَسَنًا وَيُسِرَّ سَيِّئًا؟ أَلَيْسَ إِذَا رَجَعَ إِلَىٰ نَفْسِهِ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ؟ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ إِنَّ السَّرِيرَةَ إِذَا صَلَحَتْ قَوَّيَتِ الْعَلَانِيَةَ.

﴿وَلَوْ أَلْفَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ أي ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك؛ وقيل: معناه: ولو أرخى الستور وأغلق الأبواب؛ قال الزجاج: معناه: ولو أدلى بكلّ حجة عنده<sup>(٢)</sup>. وجاء في التفسير: «المعاذير»: الستور، واحدا معذار؛ وقال المبرد: هي لغة طائيّة، والمعنى على هذا القول: وإن أسبل الستور ليخفي ما يعمل فإنّ نفسه شاهد عليه.<sup>(٣)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ أي يؤثرون اللذات والمنافع العاجلة في دار الدنيا ﴿وَيَذَرُونَ وِرَاءَهُمْ﴾ أي ويتركون أمامهم، ﴿يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ أي عسيراً شديداً، والمعنى: أنّهم لا يؤمنون به ولا يعملون له؛ وقيل: معنى «وراءهم» خلف ظهورهم.<sup>(٤)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ أي محيت آثارها وأذهب نورها<sup>(٥)</sup>، ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ أي شقت وصدعت فصار فيها فروج، ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ أي قلعت من مكانها؛ وقيل: أي أذهبت بسرعة حتّى لا يبقى لها أثر في الأرض، ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتْ﴾ أي جمعت لوقتها، وهو يوم القيامة لتشهد على الأمم،

١. وقال الكسائي: المعنى: بل على نفس الإنسان بصيرة، فجاء على التقديم والتأخير. أي عليه من الملائكة رقيب يرقبه وحافظ يحفظ عمله. وقال أبو عبيدة: جاءت هذه «الهاء» في بصيرة والموصوف بها مذكّر كما جاءت في علامة ونسابة وراوية وطاغية، والمراد بها المبالغة في المعنى الذي وقع الوصف به. ووجه المبالغة في صفة الملك المحصى لأعمال المكلف بأنه بصيرة أن ذلك الملك يتجاوز علم الظواهر إلى علم السرائر بما جعل الله له على ذلك من الأدلّة وأعطاه من أسباب المعرفة. قاله الرضي في تلخيص البيان، ص ٣٤٢. (هامش المطبوع)

٢. أدلى بحجّته: أحضرها واحتج بها، راجع لسان العرب.

٣. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٥٩٨.

٤. المصدر السابق، ص ٦٢٦.

٥. قال الرضي «قدس سره» في التلخيص، ص ٣٤٦: والمراد بطمس النجوم - والله أعلم - محو آثارها وإذهاؤها، وإزالتها عن الجهات التي يستدل بها ويهتدى بسمتها، فصارت كالكتاب المطموس الذي أشكلت سطوره واستعجمت حروفه. والطمس في المكتوبات حقيقة، وفي غيرها استعارة. (هامش المطبوع)



وهو قوله: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلْتُمْ﴾ أي أُخِّرْتِ، وضرب لهم الأجل لجمعهم تعجّب العباد من ذلك اليوم؛ وقيل: «أُقْتِت» معناه: عرفت وقت الحساب والجزاء، لأنّهم في الدنيا لا يعرفون متى تكون الساعة؟ وقيل: عرفت ثوابها في ذلك اليوم؛ وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١): ﴿أُقْتِتُّ﴾ أَي بُعِثْتُ فِي أَوْقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ.

ثم بيّن سبحانه ذلك اليوم فقال: ﴿لِيَوْمِ الْفُضْلِ﴾ أي يوم يفصل الرحمن بين الخلائق، ثم عظم ذلك اليوم فقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكُمْ يَوْمَ الْفُضْلِ﴾ ثم أخبر سبحانه عن حال من كذب به، فقال: ﴿وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٢).

وفي قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ فيه قولان: أحدهما: أنّهم لا ينطقون بنطق ينتفعون به فكأنّهم لم ينطقوا، والثاني: أنّ في القيامة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون، وفي بعضها يختم على أفواههم فلا يتكلمون. وعن قتادة قال: جاء رجل إلى عكرمة فقال: أرايت قول الله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ (٣)؟ قال: إنّها مواقف، فأما موقف منها فتكلموا واختصموا، ثم ختم على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم، فحينئذ لا ينطقون. (٤)

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ أي لما وعد الله من الجزاء والحساب والثواب والعقاب، ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ أي جماعة جماعة إلى أن تتكاملوا في القيامة؛ وقيل: زمراً زمراً من كلّ مكان للحساب، وكلّ فريق يأتي مع شكله؛ وقيل: إنّ كلّ أمة تأتي مع نبيّها، ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ أي شقت لتزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ أي ذات أبواب؛ وقيل: صار فيها طرق ولم يكن كذلك من قبل، ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ﴾ أي أزيلت عن أماكنها وذهب بها، ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أي كالسراب يظنّ أنّها جبال وليست إيّاها.

وفي الحديث (٥) عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ جَالِسًا قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَنْزِلِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ فَقَالَ مُعَاذُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ الْآيَاتِ؟ فَقَالَ: يَا مُعَاذُ سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمٍ مِنَ الْأَمْرِ، ثُمَّ أُرْسِلَ عَيْنِيهِ، ثُمَّ قَالَ: تُحْشَرُ عَشْرَةُ أَصْنَافٍ مِنْ أُمَّتِي أَشْتَاتًا قَدْ مَيَّرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَبَدَّلَ صُورَهُمْ، فَبَعْضُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقِرْدَةِ، وَبَعْضُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْخَنَازِيرِ، وَبَعْضُهُمْ مُنْكَسُونَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ فَوْقٍ وَوُجُوهُهُمْ مِنْ تَحْتٍ ثُمَّ يُسْحَبُونَ عَلَيْهَا، وَبَعْضُهُمْ عُمِيٌّ يَتَرَدَّدُونَ، وَبَعْضُهُمْ بَكْمٌ لَا يَعْقِلُونَ، وَبَعْضُهُمْ

١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٠٠.

٢. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٦٢٩.

٣. الزمر/٣١.

٤. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٦٣٤.

٥. الكشف والبيان، ج ١٠، ص ١١٥.

يَمْضَعُونَ أَلْسِنَتَهُمْ يَسِيلُ الْقَيْحُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ لُعَابًا يَتَقَدَّرُهُمْ أَهْلُ الْجَمْعِ، وَبَعْضُهُمْ مُقَطَّعَةُ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ، وَبَعْضُهُمْ مُصَلَّبُونَ عَلَى جُدُوعٍ مِنْ نَارٍ، وَبَعْضُهُمْ أَشَدُّ نَتْنًا مِنَ الْجَيْفِ، وَبَعْضُهُمْ يَلْبَسُونَ جَبَابًا سَابِغَةً مِنْ قَطِرَانٍ لَازِقَةٍ بِجُلُودِهِمْ. فَأَمَّا الَّذِينَ عَلَى صُورَةِ الْقَرْدَةِ فَالْقَتَاتُ<sup>(١)</sup> مِنَ النَّاسِ، وَأَمَّا الَّذِينَ عَلَى صُورَةِ الْخَنَازِيرِ فَأَهْلُ السُّحْتِ، وَأَمَّا الْمُنْكَسُونَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ فَأَكَلَةُ الرَّبَا، وَالْعُمِيُّ الْجَائِرُونَ فِي الْحُكْمِ، وَالصَّمُّ الْبُكْمُ الْمُعْجَبُونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالَّذِينَ يَمْضَعُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ فَالْعَمَاءُ وَالْقُضَاةُ الَّذِينَ خَالَفَتْ أَعْمَالُهُمْ أَفْوَاهَهُمْ، وَالْمُقَطَّعَةُ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْجِيرَانَ، وَالْمُصَلَّبُونَ عَلَى جُدُوعٍ مِنْ نَارٍ فَالسُّعَاةُ بِالنَّاسِ إِلَى السُّلْطَانِ، وَالَّذِينَ هُمْ أَشَدُّ نَتْنًا مِنَ الْجَيْفِ فَالَّذِينَ يَتَمَتَّعُونَ بِالشَّهَوَاتِ وَاللَّذَاتِ وَيَمْنَعُونَ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَالَّذِينَ يَلْبَسُونَ الْجَبَابَ فَأَهْلُ التَّجْبُرِ وَالْخِيَلَاءِ<sup>(٢)</sup>.<sup>(٣)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ أي لا يملكون أن يسألوا إلا فيما أذن لهم فيه، قال مقاتل: لا يقدر الخلق على أن يكلموا الرب إلا بإذنه، ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ اختلف في الروح، فقيل: خلق الله على صورة بني آدم وليسوا بناس ولا بملائكة يقومون صفاً والملائكة صفاً؛ وقيل: ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقاً أعظم منه، فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفاً وقامت الملائكة كلهم صفاً واحداً، فيكون عظم خلقه مثل صفهم، عن ابن عباس؛ وقيل: إنها أرواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الأرواح إلى الأجساد، عن ابن عباس أيضاً؛ وقيل: إنه جبرئيل عليه السلام، وقال وهب: إن جبرئيل واقف بين يدي الله عز وجل ترعد فرائصه، يخلق الله عز وجل من كل رعدة منه مائة ألف ملك، فالملائكة صفوف بين يدي الله عز وجل منكسوا رؤوسهم، فإذا أذن الله لهم في الكلام قالوا: لا إله إلا الله، ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ أي لا إله إلا الله. وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ مَلَكٌ أَكْبَرُ مِنْ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (٤) وقيل: إن الروح بنو آدم.

وقوله: ﴿صَفًّا﴾ معناه مصطفين، ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَدْنَى لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ وهم المؤمنون والملائكة ﴿وَقَالَ﴾ في الدنيا ﴿صَوَابًا﴾ أي شهد بالتوحيد وقال: لا إله إلا الله؛ وقيل: إن الكلام هاهنا الشفاعة، ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾ الذي لا شك فيه يعني القيامة، ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءً﴾ أي مرجعاً بالطاعة. ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ يعني العذاب في الآخرة، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ أي ينتظر جزاء ما قدمه من طاعة ومعصية؛ وقيل: معناه: أن كل أحد ينظر إلى عمله في ذلك اليوم من خير وشرٍ مثبتاً عليه في

١. القنات: النمام، راجع كتاب العين.

٢. الخيلاء: الكبر والعجب، راجع لسان العرب.

٣. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٦٤٢.

٤. بصائر الدرجات، ص ٤٦١، ح ٣.

صحيافته، فيرجو ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله، ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ﴾ في ذلك اليوم ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ أي يتمنى أن لو كان تراباً لا يعود ولا يحاسب ليتخلص من عقاب ذلك اليوم. وقال عبد الله بن عمر: إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مدّ الأديم، وحشر الدوابّ والبهايم والوحوش، ثم يجعل القصاص بين الدوابّ حتى يقتصّ للشاة الجماء<sup>(١)</sup> من الشاة القرناء التي نطحتها. وقال مجاهد: يقاد يوم القيامة للمنطوحة من الناطحة. وقال مقاتل: إن الله يجمع الوحوش والهوامّ والطيور وكلّ شيء غير الثقلين فيقول: من ربكم؟ فيقولون: الرحمن الرحيم، فيقول لهم الربّ بعد ما يقضي بينهم حتى يقتصّ للجماء من القرناء: إنا خلقناكم وسخرناكم لبني آدم وكنتم مطيعين أيّام حياتكم فارجعوا إلى الذي كنتم، كونوا تراباً، فتكون تراباً؛ فإذا التفت الكافر إلى شيء صار تراباً يتمنى فيقول: يا ليتني كنت في الدنيا على صورة خنزير، رزقي كرزقه وكنت اليوم أي في الآخرة تراباً؛ وقيل: إنّ المراد بالكافر هنا إبليس، عاب آدم ﷺ بأن خلق من تراب وافتخر بالنار، فيوم القيامة إذا رأى كرامة آدم وولده المؤمنين قال: يا ليتني كنت تراباً<sup>(٢)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ هي القيامة لأنها تطمّ على كلّ داهية هائلة أي تعلو وتغلب، وقال الحسن: هي النفخة الثانية. وقيل: هي العاشية الغليظة المجلّلة التي تدفق الشيء بالغلظ؛ وقيل: إنّ ذلك حين يساق أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار، ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ أي تجيء الطامة في يوم يتذكّر الإنسان ما عمله من خير أو شرّ، ﴿وَبُرَزَّتِ الْجَحِيمُ﴾ أي أظهرت النار ﴿لِمَنْ يَسْرَى﴾ فيراها الخلق مكشوفاً عنها الغطاء ويبصرونها مشاهدة<sup>(٣)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ﴾ يعني: صيحة القيامة، عن ابن عباس. سميت بذلك لأنها تصخّ الآذان أي تبالغ في إسماعها حتى تكاد تصمّها؛ وقيل: لأنها يصخّ لها الخلق أي يستمع. ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ \* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ \* وَصَاحِبَتِهِ \* وَآيِ زَوْجَتِهِ \* وَيَنِيهِ﴾ أي لا يلتفت إلى واحد من هؤلاء لعظم ما هو فيه وشغله بنفسه، وإن كان في الدنيا يعتني بشأنهم؛ وقيل: يفرّ منهم حذراً من مطالبتهم إياه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم؛ وقيل: لعلمه بأنهم لا يشفعون له ولا يغنون عنه شيئاً؛ ويجوز أن يكون مؤمناً وأقرباؤه من أهل النار فيعاديهم ولا يلتفت إليهم؛ أو يفرّ منهم لئلا يرى ما نزل بهم من الهوان.

﴿لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ أي لكلّ إنسان منهم أمر عظيم يشغله عن الأقرباء ويصرفه عنهم. ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ أي مشرقة مضيئة، ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ من سرورها وفرحها بما أعدّ لها من

١. شاة جماء: لا قرن لها، راجع الصحاح.

٢. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٦٤٦-٦٤٨.

٣. المصدر السابق، ص ٦٥٩.

الثواب؛ وأراد بالوجوه أصحابها. ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ أي سواد وكآبة للهيم، ﴿تَرْهَقُهَا﴾ أي تعلقها وتغشاها ﴿قَتْرَةٌ﴾ أي سواد وكسوف عند معاينة النار؛ وقيل: «الغبرة»: ما انحطت من السماء إلى الأرض و«القترة»: ما ارتفعت من الأرض إلى السماء.<sup>(١)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ أي إذا ذهب ضوءها فأظلمت واضمحلت؛ وقيل: أقيت ورمي بها؛ وقيل: جمع ضوءها ولقت كما تلف العمامة، والمعنى أن الشمس تكوّر بأن تجمع نورها حتى تصير كالكاراة الملقاة ويذهب ضوءها ويحدث الله تعالى للعباد ضياءً غيرها. ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ أي تساقطت وتناثرت، يقال: انكدر الطائر من الهواء؛ إذا انقضّ؛ وقيل: تغيرت من الكدورة، والأول أولى لقوله: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾<sup>(٢)</sup> إلا أن يقال: يذهب ضوءها ثم تنناثر، ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ عن وجه الأرض فصارت هباءً منبثاً وسراباً.

﴿وَإِذَا الْعِشَارُ﴾ وهي النوق الحوامل أتت عليها عشرة أشهر، وبعد الوضع تسمى عشاراً أيضاً وهي أنفس مال عند العرب، ﴿عُطِّلَتْ﴾ أي تركت هملأً بلا راع؛ وقيل: «العشار»: السحاب يعطل فلا يمطر، ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ أي جمعت حتى يقتص بعضها من بعض فيقتص للجماء من القرناء، ويحشر الله سبحانه الوحوش ليوصل إليها ما تستحقه من الأعواض على الآلام التي نالتها في الدنيا وينتصف لبعضها من بعض، فإذا وصل إليها ما استحقته من الأعواض فمن قال إن العوض دائم قال: تبقى منعمة إلى الأبد، ومن قال باستحقاقها العوض منقطعاً فقال بعضهم: يديمه الله لها تفضلاً، لئلا يدخل على المعوض غم بانقطاعه، وقال بعضهم: إذا فعل الله بها ما استحقته من الأعواض جعلها تراباً.

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ أي أرسل عذبتها على مالحتها ومالحها على عذبتها حتى امتلأت؛ وقيل إن المعنى: فجر بعضها في بعض، فصارت البحور كلها بحراً واحداً ويرتفع البرزخ؛ وقيل: أي أوقدت فصارت ناراً تضطرم، عن ابن عباس؛ وقيل: يبست وذهبت ماؤها فلم يبق فيها قطرة؛ وقيل: ملئت من القبيح والصيد الذي يسيل من أبدان أهل النار في النار، وأراد بحار جهنم لأن بحور الدنيا قد فنيت، عن الجبائي.

﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ أي قرن كل واحد منها إلى شكله وضم إليها من أهل النار وأهل الجنة؛ وقيل: أي ردت الأرواح إلى الأجساد؛ وقيل: يقرن الغاوي بمن أغواه من إنسان أو شيطان؛ وقيل: أي قرنت نفوس الصالحين بالحوار العين، ونفوس الكافرين بالشياطين.

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ يعني الجارية المدفونة حياً، وكانت المرأة إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة

١. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٦٦٨.

٢. الانفطار/٢.

وقعدت على رأسها، فإن ولد بنتاً رمت بها في الحفرة، وإن ولدت غلاماً حبسته. ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ أي يقال لها: بأيّ ذنب قُتِلت؟ ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لأنها تقول: قتلت بغير ذنب؛ وقيل: إن معنى «سئلت»: طوب قاتلها بالحجة في قتلها، فكأنه قيل: سئل قاتلها بأيّ ذنب قُتِلت هذه؟ ونظير قوله: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾<sup>(١)</sup> أي مسؤولاً عنه.

﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ يعني صحف الأعمال التي كتبت الملائكة فيها أعمال أهلها من خير وشر تنشر ليقرأها أصحابها، ولتظهر الأعمال فيجازوا بحسبها. ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ أي أزيلت عن موضعها كالجلد يزال عن الجزور ثم يطويها الله؛ وقيل: معناه: قلعت كما يقلع السقف؛ وقيل: كشفت عمّن فيها، ومعنى «الكشط»: رفعك شيئاً عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام. ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ أوقدت وأضرمت حتى ازدادت شدة على شدة؛ وقيل: سَعَرها غضب الله وخطايا بني آدم.

﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنزِلَتْ﴾ أي قربت من أهلها بدخول؛ وقيل: قربت بما فيها من النعيم فيزداد المؤمن سروراً ويزداد أهل النار حسرة. ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْضِرَتْ﴾ أي إذا كانت هذه الأشياء التي تكون في القيامة علمت في ذلك الوقت كلّ نفس ما وجدت حاضراً من عمله، كما قالوا: أحمده: وجدته محموداً؛ وقيل: علمت ما أحضرته من خير وشر، وإحضار الأعمال مجاز لأنها لا تبقى، والمعنى: أنه لا يشدّ عنها شيء فكان كلّها حاضرة؛ وقيل: إن المراد صحائف الأعمال.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ أي انشقت وتقطعت. ﴿وَإِذَا الْكُورُاقِبُ انشَرتْ﴾ أي تساقطت وتهافتت، قال ابن عباس: سقطت سوداً لا ضوء لها. ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ أي فتح بعضها في بعض: عذبها في ملحها وملحها في عذبها، فصارت بحراً واحداً؛ وقيل: معناه: ذهب ماؤها. ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ أي قلبت ترابها وبعثت الموتى التي فيها؛ وقيل: معناه: بحثت عن الموتى فأخرجوا منها؛ يريد عند البعث، عن ابن عباس. ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ عن ابن مسعود قال: ما قدّمت من خير أو شرّ وما أخّرت من سنة حسنة استنّ بها بعده، فله أجر من اتّبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيء، أو سنة سيئة عمل بها بعده، فعليه وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء.

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ أي أيّ شيء غرّك بخالقك وخدعك وسوّل لك الباطل حتى عصيته وخالفته. وَرُوي<sup>(٣)</sup> أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ: غَرَّهُ جَهْلُهُ. وقيل للفضيل بن عياض: لو أقامك

١. الإسرائ/٣٤.

٢. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٦٧٣-٦٧٥.

٣. الكشف والبيان، ج ١٠، ص ١٤٦.

اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ مَاذَا كُنْتَ تَقُولُ؟ قَالَ: أَقُولُ: غَرَّنِي سَتُورُكَ الْمَرْخَاةَ. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعَاذٍ: لَوْ أَقَامَنِي اللَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: مَا غَرَّكَ بِي؟ قُلْتُ: غَرَّنِي بِكَ بِرِّكَ بِي سَالِفًا وَآنِفًا. وَعَنْ بَعْضِهِمْ قَالَ: غَرَّنِي حَلْمُكَ، وَعَنْ أَبِي بَكْرِ الْوَرَّاقِ: غَرَّنِي كَرَمُ الْكَرِيمِ. وَإِنَّمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: «الْكَرِيمِ» دُونَ سَائِرِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ لِأَنَّهُ كَانَ لِقَنَّهُ الْإِجَابَةَ حَتَّى يَقُولَ: غَرَّنِي كَرَمُ الْكَرِيمِ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَخْلُو اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ مَا غَرَّكَ بِي؟ يَا ابْنَ آدَمَ مَاذَا عَمَلْتَ فِيمَا عَمَلْتَ؟ يَا ابْنَ آدَمَ مَاذَا أَجَبْتَ الْمُرْسَلِينَ؟

﴿الَّذِي خَلَقَكَ﴾ مِنْ نَطْفَةٍ وَلَمْ تَكْ شَيْئًا ﴿فَسَوَّاكَ﴾ إِنْسَانًا تَسْمَعُ وَتَبْصُرُ ﴿فَعَدَلَكَ﴾ أَيَّ جَعَلَكَ مَعْتَدَلًا، ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ أَيُّ فِي أَيِّ شَبَهٍ مِنْ أَبٍ أَوْ أُمٍّ أَوْ خَالَ أَوْ عَمٍّ.

رَوَى عَنِ الرِّضَا، عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ: مَا وُلِدَ لَكَ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا عَسَى أَنْ يُوَلَّدَ لِي إِمَّا غُلَامًا وَإِمَّا جَارِيَةً، قَالَ: فَمَنْ يُشْبِهُهُ؟ قَالَ: يُشْبِهُهُ أُمُّهُ أَوْ أَبَاهُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَقُلْ هَكَذَا، إِنَّ النَّطْفَةَ إِذَا اسْتَقَرَّتْ فِي الرَّحِمِ أَخْضَرَهَا اللَّهُ كُلَّ نَسَبٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَمَا قَرَأْتَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾؟ أَيُّ فِيمَا بَيَّنَّاكَ وَبَيَّنَّ آدَمَ. (١)

وقيل: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ﴾ مِنْ صُورِ الْخَلْقِ ﴿رَكَّبَكَ﴾، إِنْ شَاءَ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ، وَإِنْ شَاءَ فِي صُورَةِ حِمَارٍ، وَإِنْ شَاءَ فِي صُورَةِ قَرْدٍ. وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢): لَوْ شَاءَ رَكَّبَكَ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الصُّورِ. وَقِيلَ: فِي أَيِّ صُورَةٍ شَاءَ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، جَسِيمٍ أَوْ نَحِيفٍ، حَسَنٍ أَوْ ذَمِيمٍ، طَوِيلٍ أَوْ قَصِيرٍ.

﴿كَلَّا﴾ أَيُّ لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَا بَعْثَ وَلَا حِسَابَ، ﴿بَلْ تُكذِّبُونَ بِالذِّينِ﴾ أَيُّ الْجِزَاءِ أَوْ بِالذِّينِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ﴾ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَحْفَظُونَ عَلَيْكُمْ مَا تَعْمَلُونَ، ﴿كَرَامًا﴾ عَلَى رَبِّهِمْ ﴿كَاتِبِينَ﴾ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ، ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ. ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ وَهُوَ الْجَنَّةُ، وَالْأَبْرَارُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الْمُطِيعُونَ فِي الدُّنْيَا ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ وَهُوَ الْعَظِيمُ مِنَ النَّارِ. ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ أَيُّ يَلْزَمُونَهَا بِكُونِهِمْ فِيهَا، ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ أَيُّ لَا يَكُونُونَ غَائِبِينَ عَنْهَا، بَلْ يَكُونُونَ مُؤَبَّدِينَ فِيهَا، وَقَدْ دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْكَبِيرَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَا يَخْلُدُونَ فِي النَّارِ، فَالْمُرَادُ بِالْفُجَّارِ الْكُفَّارَ.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ قَالَهُ تَعْظِيمًا لِشِدَّتِهِ، ثُمَّ كَرَّرَ تَأْكِيدًا لِذَلِكَ؛ وَقِيلَ: أَرَادَ: وَمَا أَدْرَاكَ مَا فِي يَوْمِ الدِّينِ مِنَ النِّعَمِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا فِي يَوْمِ الدِّينِ مِنَ الْعَذَابِ لِأَهْلِ النَّارِ؟ ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ

١. رواه الطبراني بإسناده في المعجم الكبير، ج ٥، ص ٧٤، ح ٤٦٢٤.

٢. في تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٠٩، بدون انتساب إلى الإمام عليه السلام.

لِنَفْسٍ شَيْئًا ﴿١﴾ أَي لا يملك أحد الدفاع عن غيره ممّن يستحقّ العقاب، ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ وحده، أي الحكم له في الجزاء والثواب والعفو والانتقام. وَرَوَى عُمَرُ بْنُ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْأَمْرَ يَوْمَئِذٍ وَالْيَوْمَ (١) كُلَّهُ لِلَّهِ، يَا جَابِرُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَادَتْ الْحُكَّامُ فَلَمْ يَبْقَ حَاكِمٌ إِلَّا اللَّهُ. (٢)

وفي قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ أي تصدّعت وانفجرت، وانشققها من علامات القيامة، وذكر ذلك في مواضع من القرآن، ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ أي سمعت وأطاعت في الانشقاق، وهذا توسّع أي كأنها سمعت وانقادت لتدبير الله، ﴿وَحَقَّتْ﴾ أي وحقّ لها أن تأذن بالانقياد لأمر ربّها الذي خلقها وتطيع له. ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ أي بسطت باندكاك جبالها وآكامها حتّى تصير كالصحيفة الملساء (٣)؛ وقيل: إنّها تمدّ مدّ الأديم العكاظي وتزاد في سعتها، عن ابن عباس؛ وقيل: سوّيت فلا بناء ولا جبل إلا دخل فيها. ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ من الموتى والكنوز ﴿وَتَحَلَّتْ﴾ أي خلت فلم يبق في بطنها شيء؛ وقيل: معناها: ألقت ما في بطنها من كنوزها ومعادنها، وتخلّت ممّا على ظهرها من جبالها وبحارها.

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ﴾ ليس هذا بتكرار، لأنّ الأوّل في صفة السماء، والثاني في صفة الأرض، وهذا كلّ من أشرط الساعة وجلائل الأمور التي تكون فيها، والتقدير: إذا كانت هذه الأشياء رأى الإنسان ما قدّم من خير وشرّ، ويدلّ على هذا المحذوف قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾ أي ساع إليه في عملك، وهو خطاب لجميع المكلفين، يقول الله سبحانه لهم ولكلّ واحد منهم: يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ عامل عملاً في مشقّة لتحمله إلى الله وتوصله إليه، ﴿فَمَلَأْتَهُ﴾ أي ملاق جزاءه؛ وقيل: أي ملاق ربّك.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ﴾ الذي ثبتت فيه أعماله ﴿بِئَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ أي لا يناقش في الحساب ولا يوافق على ما عمل من الحسنات وما له عليه من الثواب وما حطّ عنه من الأوزار، إمّا بالتوبة، أو بالعفو؛ وقيل: الحساب اليسير: التجاوز عن السيئات والإثابة على الحسنات، ومن نوقش الحساب عذب، في خبر مرفوع. وفي رواية أخرى: يعرف عمله ثمّ يتجاوز عنه. وفي حديث آخر (٤): ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ حَاسِبُهُ اللَّهُ حِسَابًا يَسِيرًا وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ. قَالُوا: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: تُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ.

﴿وَيُنْقَلِبُ﴾ بعد الفراغ من الحساب ﴿إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ بما أوتي من الخير والكرامة، والمراد

١. الظاهر أن اليوم كلّهُ لله، لا يوم القيامة فقط.

٢. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٦٨١-٦٨٣.

٣. الأرض الملساء: لا شيء بها، راجع تهذيب اللغة.

٤. الكافي، ج ٢، باب العفو، ص ١٠٧، ح ١-٣؛ مكارم الأخلاق (لابن أبي الدنيا)، ص ٢٣، ح ٢١.

بـ«الأهل» الحور العين؛ وقيل: أزواجه وأولاده وعشائره وقد سبقوه إلى الجنة. ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ لأن يمينه مغلوطة إلى عنقه، وتكون يده اليسرى خلف ظهره؛ وقيل: تخلع يده اليسرى خلف ظهره، والوجه في ذلك أن يكون إعطاء الكتاب باليمين أمانة للملائكة والمؤمنين لكون صاحبه من أهل الجنة، ولطفاً للخلق في الإخبار به، وكناية عن قبول أعماله. وإعطاؤه على الوجه الآخر أمانة لهم على أن صاحبه من أهل النار، وعلامته لمناقشة الحساب وسوء المآب.

﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ أي هلاكاً، إذا قرأ كتابه، وهو أن يقول: وا ثوراه، واهلاكاه، ﴿وَيَصَلَّى سَعِيرًا﴾ أي يدخل النار ويعذب بها، ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ في الدنيا ناعماً لا يهتمه أمر الآخرة ولا يتحمل مشقة العبادة، فأبدله الله بسروره غمماً باقياً لا ينقطع؛ وقيل: كان مسروراً بمعاصي الله لا يندم عليها، ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ أي ظن في دار التكليف أنه لن يرجع إلى الحياة في الآخرة، فارتكب المآثم، ﴿بَلَى﴾ ليحورن وليبعثن ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ من يوم خلقه إلى أن يبعثه.<sup>(١)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ أي إذا حرّكت الأرض تحريكاً شديداً لقيام الساعة، زلزالها الذي كتب عليها، ويمكن أن يكون إنما أضافها إلى الأرض لأنها تعم جميع الأرض. ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ أي موتها المدفونة فيها؛ أو كنوزها ومعادنها فتلقاها على ظهرها ليراهها أهل الموقف، وتكون الفائدة في ذلك أن يتحسر العصاة إذا نظروا إليها لأنهم عصوا الله فيها ثم تركوها لا تغني عنهم شيئاً، وأيضاً فإنه تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم. ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ أي ويقول الإنسان متعجباً: ما للأرض تنزل؟ وقيل: إن المراد بالإنسان الكافر، لأن المؤمن معترف بها لا يسأل عنها.

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ أي تخبر بما عمل عليها. وجاء في الحديث<sup>(٢)</sup> أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَ تَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَخْبَارُهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا تَقُولُ: عَمِلَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فَهَذَا أَخْبَارُهَا. وعلى هذا فيجوز أن يكون الله تعالى يحدث الكلام فيها وإنما نسبه إليها توسعاً ومجازاً، ويجوز أن يقلبها حيواناً يقدر على النطق، ويجوز أن يظهر فيها ما يقوم مقام الكلام، فعبر عنه بالكلام كما يقال: عينك تشهدان بسهرك.

وقوله: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ معناه أن الأرض تحدث فتقول: إن ربك يا محمد أوحى لها أي أهمها وعرفها بأن تحدث أخبارها؛ وقيل: بأن تلقي الكنوز والأموات على ظهرها يقال: أوحى له وإليه أي ألقى إليه من جهة تخفى، قال الفراء: تحدث أخبارها بوحى الله وإذنه لها. وقال ابن عباس: أذن لها بأن تخبر بما عمل

١. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٦٩٩.

٢. مسند أحمد، ج ٢، ص ٣٧٤.



عليها. وَرَوَى الْوَاحِدِيُّ<sup>(١)</sup> بِإِسْنَادِهِ مَرْفُوعاً إِلَى رَبِيعَةَ الْجَرَشِيِّ<sup>(٢)</sup> قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حَافِظُوا عَلَيَّ الْوُضُوءَ وَخَيْرُ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَتَحَفَّظُوا مِنَ الْأَرْضِ فَإِنَّهَا أُمَّكُمْ، وَلَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ يَعْمَلُ خَيْرًا أَوْ شَرًّا إِلَّا وَهِيَ مُخْبِرَةٌ بِهِ.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّ النَّاسُ أُمَّتَاتًا﴾ أي يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين، أهل الإيمان على حدة وأهل كل دين على حدة، ﴿لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ أي جزاء أعمالهم، والمعنى: أنهم يرجعون عن الموقف فرقاً لينزلوا منازلهم من الجنة والنار؛ وقيل: معنى «الرؤية» ها هنا المعرفة بالأعمال عند تلك الحال، وهي رؤية القلب، ويجوز أن يكون التأويل على رؤية العين بمعنى ليروا صحائف أعمالهم فيقروون ما فيها، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ أي ومن يعمل وزن ذرة من الخير ير ثوابه وجزاءه. ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ أي ير ما يستحق عليه من العقاب.<sup>(٣)</sup>

وفي قوله عز وجل: ﴿الْقَارِعَةُ﴾ اسم من أسماء القيامة لأنها تفرع القلوب بالفرع، وتفرع أعداء الله بالعذاب، ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ هذا تعظيم لشأنها وتهويل لأمرها، ومعناه: وأي شيء القارعة؟ ثم عجب نبيه ﷺ فقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ يقول: إنك يا محمد لا تعلم حقيقة أمرها وكنه وصفها على التفصيل؛ ثم بين سبحانه أنها متى تكون فقال: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ شبه الناس عند البعث بما يتهافت في النار، قال قتادة هذا هو الطائر الذي يتساقط في النار والسراج. وقال أبو عبيدة: هو طير يتفرش ليس بذباب ولا بعوض لأنهم إذا بعثوا ماج بعضهم في بعض، فالفراش إذا سار لم يتجه لجهة واحدة، فدل ذلك على أنهم يقرعون عند البعث فيختلفون في المقاصد على جهات مختلفة، وهذا مثل قوله: ﴿كَانَهُمْ جَرَادٌ مُتْتَشِرٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ وهو الصوف المصبوغ المندوف، والمعنى: أن الجبال تزول عن أماكنها وتصير خفيفة السير.<sup>(٥)</sup>

## الروايات:

٢٥٦٩. كتاب حسين بن سعيد<sup>(٦)</sup>: إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْبِلَادِ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبِ بْنِ مِيشَمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا

١. التفسير الوسيط (للواحدى)، ج ٤، ص ٥٤٢، ح ١٤٢٣.

٢. الصحيح: «الجرشي» بالجمع المضمومة والراء المفتوحة وهو ربيعة بن عمرو، ويقال: ابن الحارث الدمشقي، وهو ربيعة بن الغاز - بمعجمة وزاي - أبو الغاز الجرشي، مختلف في صحبته، قتل يوم مرج راهط سنة ٦٤ وكان فقيها وثقه الدارقطني وغيره. قاله ابن حجر في التقریب،

ج ١، ص ٢٨٩، رقم ١٩٢٠. (هامش المطبوع)

٣. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٧٩٨.

٤. القمر/٧.

٥. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٨٠٨.

٦. الزهد، ص ٩٥، ح ٢٥٤؛ وفي الخصال، ج ٢، ص ٤٣١، ذيل ح ١٣، بمضمونه.

عَبْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١) يَقُولُ: نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنِ تُضِيءُ لَهَا أَعْنَاقُ الْإِبِلِ، تُبَصِّرُ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، تَشْوِقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ.

٢٥٧٠. الأماي للشيخ الطوسي (٢): الغضائري، عن علي بن محمد العلوي، عن محمد بن موسى الرقي، عن علي بن محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن أبيه، عن أبان مولى زيد بن علي، عن عاصم بن بهدلة، عن شريح القاضي، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة طويلة قال: اسمع يا ذا العفلة والتصريف، من ذي الوعظ والتعريف، جعل يوم المحشر يوم العرض والسؤال والجزاء (٣) والتكال، يوم تقلب إليه أعمال الأنام، وتخصى فيه جميع الآتام، يوم تدوب من النفوس أهداق عيونها، وتضع الحوامل ما في بطونها، وتفرق من كل نفس وجيبها (٤) (٥)، ويحار في تلك الأهوال عقل لبيها، إذ نكرت الأرض (٦) بعد حسن عمارتها، وتبدلت بالخلق بعد أنيق (٧) زهرتها، أخرجت من معادن الغيب أثقالها، ونفضت إلى الله أحمالها.

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الْحَدْرُ (٨) إِذْ عَايَنُوا الْهُوْلَ الشَّدِيدَ فَاسْتَكَانُوا، وَعَرَفَ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَاسْتَبَانُوا، فَانْشَقَّتِ الْقُبُورُ بَعْدَ طُولِ انْطِبَاقِهَا، وَاسْتَسَلَمَتِ النَّفُوسُ إِلَى اللَّهِ بِأَسْبَابِهَا، كُشِفَ عَنِ الْآخِرَةِ غَطَاؤُهَا، فَظَهَرَ لِلْخَلْقِ أَنْبَاؤُهَا، فَدَكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا، وَمَدَّتْ لِأَمْرِ يُرَادُ بِهَا مَدًّا مَدًّا، وَاسْتَدَّتْ الْمُبَادِرُونَ (٩) إِلَى اللَّهِ شَدًّا شَدًّا، وَتَرَاحَتِ الْخَلَائِقُ (١٠) إِلَى الْمَحْشَرِ رَحْفًا رَحْفًا، وَرَدَّ الْمُجْرِمُونَ عَلَى الْأَعْقَابِ رَدًّا رَدًّا، وَجَدَّ الْأَمْرُ وَيَحْكُ يَا إِنْسَانُ جِدًّا جِدًّا، وَقَرَّبُوا لِلْحِسَابِ فَرْدًا فَرْدًا، وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا، يَسْأَلُهُمْ عَمَّا عَمِلُوا حَرْفًا حَرْفًا، وَجِيءَ بِهِمْ عِرَاقَ الْأَبْدَانِ، حُشَعًا أَبْصَارُهُمْ، أَمَامَهُمُ الْحِسَابُ، وَمِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ يَسْمَعُونَ زَفِيرَهَا وَيَرَوْنَ سَعِيرَهَا، فَلَمْ يَجِدُوا نَاصِرًا وَلَا وَلِيًّا يُجِيرُهُمْ مِنَ الذُّلِّ، فَهُمْ يَعْذُونَ سِرَاعًا إِلَى مَوَاقِفِ الْحَشْرِ يُسَاقُونَ سَوْقًا، فَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكَتَبِ، وَالْعِبَادُ عَلَى الصِّرَاطِ وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ، يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ لَا يُسْلَمُونَ، وَلَا يُؤذَنُ لَهُمْ فَيَتَكَلَّمُونَ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ، قَدْ خْتَمَ عَلَى

١. في الخصال بهذا الإسناد: «أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد، عن رسول الله ﷺ».

٢. الأماي (للطوسي)، ص ٦٥٢، ح ١٣٥٣؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٨٥٥.

٣. الحباء: العطاء، راجع لسان العرب.

٤. وجب القلب: خفق واضطرب، راجع لسان العرب.

٥. في المصدر والبرهان: «ويفرق بين كل نفس وحبوبها».

٦. في المصدر والبرهان: «إذا تنكرت الأرض»، والتنكر: التغيير، راجع لسان العرب.

٧. شيء أنيق: حسن معجب، راجع لسان العرب.

٨. في المصدر والبرهان: «لا ينفع الجد».

٩. في المصدر والبرهان: «واشتد المثارون».

١٠. تراحف القوم إلى العدو: مشوا إليهم في ثقل لكثرتهم، راجع أساس البلاغة.

أَفْوَاهِهِمْ، وَاسْتَنْطَقَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، يَا لَهَا مِنْ سَاعَةٍ مَا أَشْجَى مَوَاقِعَهَا مِنَ الْقُلُوبِ حِينَ مُبِيرِ بَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ: فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ، مِنْ مِثْلِ هَذَا فَلْيَهْرَبِ الْهَارِبُونَ، إِذَا كَانَتْ الدَّارُ الْآخِرَةُ لَهَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ.

٢٥٧١. دعوات الراوندي<sup>(١)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: النَّجْمُ أَمَنَةٌ مِنَ السَّمَاءِ لِأَهْلِ السَّمَاءِ فَإِذَا تَنَازَرَتْ دَنَا مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ مَا يُوعَدُونَ، وَالْجِبَالُ أَمَنَةٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فَإِذَا سُيِّرَتْ دَنَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ مَا يُوعَدُونَ.

٢٥٧٢. الأماي للصديق<sup>(٢)</sup>: ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ، عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَبَّاحٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ الْأَوْلِيَيْنَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَتَعَسَّاهُمْ ظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ فَيَضْجُونَ إِلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُونَ: يَا رَبُّ، اكشِفْ عَنَّا هَذِهِ الظُّلْمَةَ، قَالَ: فَيَقْبَلُ قَوْمٌ يَمْسِي النُّورَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَقَدْ أَصَاءَ أَرْضَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَمْعِ: هُوَ لَاءِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، فَيَجِئُهُمُ النَّدَاءُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: مَا هُوَ لَاءِ بِنَبِيِّئِهِمْ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَمْعِ: فَهُوَ لَاءِ مَلَائِكَةٍ، فَيَجِئُهُمُ النَّدَاءُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: مَا هُوَ لَاءِ بِمَلَائِكَةٍ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَمْعِ: هُوَ لَاءِ شُهَدَاءِ، فَيَجِئُهُمُ النَّدَاءُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: مَا هُوَ لَاءِ بِشُهَدَاءِ، فَيَقُولُونَ: مَنْ هُمْ؟ فَيَجِئُهُمُ النَّدَاءُ: يَا أَهْلَ الْجَمْعِ سَلُوهُمْ مَنْ أَنْتُمْ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَمْعِ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْعَلَوِيُّونَ، نَحْنُ ذُرِّيَّةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، نَحْنُ أَوْلَادُ عَلِيِّ وَوَلِيِّ اللَّهِ، نَحْنُ الْمَخْصُوصُونَ بِكَرَامَةِ اللَّهِ، نَحْنُ الْأَمْنُونَ الْمُطْمَئِنُّونَ؛ فَيَجِئُهُمُ النَّدَاءُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: اشْفَعُوا فِي مُحِبِّكُمْ وَأَهْلِ مَوَدَّتِكُمْ وَشَيْعَتِكُمْ، فَيَشْفَعُونَ فَيُسْتَفْعُونَ.

٢٥٧٣. تفسير القمي<sup>(٣)</sup>: أَبِي، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ الثَّمَالِيِّ، عَنِ أَبِي الرَّبِيعِ<sup>(٤)</sup> قَالَ: سَأَلَ نَافِعٌ مَوْلَى عُمَرَ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾<sup>(٥)</sup> أَيُّ أَرْضٍ تُبَدَّلُ؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِخُبْرَةِ بَيْضَاءِ<sup>(٦)</sup> يَأْكُلُونَ مِنْهَا حَتَّى يَفْرَغَ اللَّهُ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ. فَقَالَ نَافِعٌ: إِنَّهُمْ عَنِ الْأَكْلِ لَمَشْغُولُونَ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمْ هُمْ حِينَئِذٍ أَشْغَلُ أَمْ وَهُمْ فِي النَّارِ؟ فَقَالَ نَافِعٌ: وَهُمْ فِي النَّارِ، قَالَ: فَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ

١. الدعوات (لسعيد بن هبة الله الراوندي)، ص ٢٩١، ح ٣٦؛ النوادر (لفضل الله بن علي الراوندي)، ص ٢٣.

٢. الأماي (للصديق)، ص ٢٨٤، ح ١٨؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٧٢؛ بشارة المصطفى ﷺ، ص ٣٣.

٣. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٣٣؛ وفي الكافي، ج ٨، ص ١٢١، ح ٩٣ (حديث نافع مع أبي جعفر عليه السلام)، مع اختلاف يسير؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٣٢٦.

٤. في الكافي بهذا الإسناد: «عدة من أصحابنا، عن البرقي، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي وأبي منصور، عن أبي الربيع، ...».

٥. إبراهيم/٤٨.

٦. في الكافي: «أرض تبقى خبزة».

النَّارِ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴿١١﴾ مَا شَغَلَهُمْ أَلِيمٌ عَذَابِ النَّارِ عَنْ أَنْ دُعُوا بِالطَّعَامِ ﴿٢﴾ فَأَطَعُوا الرَّقُومَ، وَدُعُوا بِالشَّرَابِ فَسَقُوا الْحَمِيمَ، فَقَالَ: صَدَقْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؛ الْخَيْرَ. ٢٥٧٤. تفسير القمي (٣): قَوْلُهُ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ (٤) قَالَ: يَبْعَثُ اللَّهُ نَاراً تُزِيلُ بَيْنَ الْكُفَّارِ وَالْمُؤْمِنِينَ. (٥)

٢٥٧٥. تفسير القمي (٦): ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قَالَ: تُبَدَّلُ خُبْرَةً بِيَضَاءٍ نَقِيَّةً فِي الْمَوْقِفِ يَأْكُلُ مِنْهَا الْمُؤْمِنُونَ.

٢٥٧٦. تفسير القمي (٧): ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ (٨) قَالَ: السِّجِلُّ اسْمُ الْمَلِكِ الَّذِي يَطْوِي الْكُتُبَ، وَمَعْنَى نَطْوِيهَا أَي نَفِيهَا فَتَتَحَوَّلُ دُخَاناً وَالْأَرْضُ نِيرَاناً.

٢٥٧٧. تفسير القمي (٩): أَبِي، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ (١٠)، عَنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْوَابِشِيِّ، عَنِ أَبِي الْوَزْدِ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَهُمْ حُفَاةٌ عُرَاءٌ، فَيُوقَفُونَ فِي الْمَحْشَرِ حَتَّى يَعْرِفُوا عَرَقاً شَدِيداً فَتَشْتَدُّ أَنْفُسُهُمْ، فَيَمُكُّونَ فِي ذَلِكَ مِقْدَارَ خَمْسِينَ عَاماً، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً﴾ (١١) قَالَ: ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ مِنْ تَلْقَاءِ الْعَرْشِ: أَيُّ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ؟ فَيَقُولُ النَّاسُ: قَدْ أَسْمَعْتَ فَسَمِّ بِاسْمِهِ، فَيُنَادِي: أَيُّ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأُمِّيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَيَقْدَمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَامَ النَّاسِ كُلِّهِمْ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَوْضِ طَوْلِهِ مَا بَيْنَ آيَلَةٍ إِلَى صَنْعَاءَ فَيَقِفُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُنَادِي بِصَاحِبِكُمْ فَيَقْدَمُ (١٢) أَمَامَ النَّاسِ فَيَقِفُ مَعَهُ، ثُمَّ يُؤَدِّنُ لِلنَّاسِ فَيَمُرُّونَ

١. الأعراف/٥٠.

٢. في المصدر والكافي: «ما شغلهم إذ دعوا الطعام»، وفي الإحتجاج: «ما أشغلهم إذا دعوا بالطعام».

٣. تفسير القمي، ج ١، ص ٣١١؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٤٠٠؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٢٧، ح ٤٨٨٤.

٤. يونس/٢٨.

٥. **قول:** ولا ينافي ذلك ما يظهر من الآية في بدء النظر، وصرح به المفسرون من أن المراد هو الفصل بين العابدين والمعبودين، لأن الآيات القرآنية تحتل معاني متعددة، ويمكن الجمع بين معانيها في عبارة واحدة، فيفصل يوم القيامة بين العابدين والمعبودين، كما يفصل بين المشركين والمؤمنين.

٦. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٧٢؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٣٢٢، ح ٥٨٠٢.

٧. تفسير القمي، ج ٢، ص ٧٧؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٣٥٧؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٨٤٧، ح ٧٢١٥.

٨. الأنبياء/١٠٤.

٩. تفسير القمي، ج ٢، ص ٦٤؛ تفسير فرات الكوفي، ص ٢٥٨، ح ٣٥٤؛ الأمالي (للمفيد)، ص ٢٩٠، ح ٨؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

١٠. في الأمالي: «محمد بن جمهور العمي، عن ابن محبوب، ...»

١١. طه/١٠٨.

١٢. في المصدر: «فيقدم علي ﷺ».

فَبَيْنَ وَارِدِ الْحَوْضِ يَوْمَئِذٍ وَبَيْنَ مَصْرُوفٍ عَنْهُ، فَإِذْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ يُصْرَفُ عَنْهُ مِنْ مُحِبِّينَا يَبْكِي فَيَقُولُ: يَا رَبِّ شِيعَةَ عَلِيٍّ، قَالَ: فَيُبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَيَقُولُ: مَا يُبْكِيكَ يَا مُحَمَّدٌ؟ فَيَقُولُ: أَبْكِي لِأَنَّا مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ أَرَاهُمْ قَدْ صُرِفُوا تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ وَمِعُوا وَرُودَ الْحَوْضِ، قَالَ: فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: قَدْ وَهَبْتُهُمْ لَكَ يَا مُحَمَّدٌ وَصَفَحْتُ لَهُمْ عَنْ ذُنُوبِهِمْ<sup>(١)</sup>، وَأَلْحَقْتُهُمْ بِكَ وَبِمَنْ كَانُوا يَقُولُونَ بِهِ<sup>(٢)</sup>؛ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي رُؤْمَتِكَ فَأَوْرَدَهُمْ حَوْضَكَ. فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: فَكَمْ مِنْ بَاكِ يَوْمَئِذٍ وَبَاكِئَةٍ يَنَادُونَ: يَا مُحَمَّدَاهُ، إِذَا رَأَوْا ذَلِكَ، وَلَا يَبْقَى أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ يَتَوَلَّانَا وَيُحِبُّنَا وَيَتَّبِرُونَ مِنْ عَدُوِّنَا وَيُبْغِضُهُمْ إِلَّا كَانُوا فِي حَزْبِنَا وَمَعَنَا وَيَرِدُ حَوْضَنَا<sup>(٣)</sup>.

### بيان:

في بعض النسخ: «أيلة» بالياء المثناة من تحت، وهي بفتح الهمزة وسكون الياء بلد معروف فيما بين مصر والشام، وفي بعضها بالباء الموحدة، قال الجزري: هي بضم الهمزة والباء وتشديد اللام، البلد المعروف قرب البصرة من جانبها البحري.

### أقول:

لعله كان موضع البصرة المعروفة في هذا الزمان.<sup>(٤)</sup>  
 ٢٥٧٨. تفسير القمي<sup>(٥)</sup>: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ قَالَ: مُخَاطَبَةُ النَّاسِ عَامَّةً، ﴿يَوْمَ تَرُوتُهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ أَي تَبْقَى وَتَتَحَيَّرُ وَتَتَغَافَلُ<sup>(٦)</sup>، ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا﴾ قَالَ: امْرَأَةٌ تَمُوتُ حَامِلَةً تَضَعُ حَمْلَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾<sup>(٧)</sup> قَالَ: مِنَ الْخَوْفِ وَالْفَزَعِ مُتَحَيِّرِينَ<sup>(٨)</sup>.

١. في المصدر: «عن ذنوبهم بحبهم لك ولعترتك».

٢. في المصدر: «وبمن كانوا يتولون به»، وفي تفسير الفرات والأماشي: «وبمن كانوا يتولون من ذريتك».

٣. **قول:** هذه الرواية دليل على أن الإسلام الكامل عند شيعة علي وأهل البيت عليهم السلام، فبشفاعة رسول الله ﷺ ينجوا العاصون منهم. ولا نظن أن أمثال هذه الروايات تكون سببا لاغترار الشيعة وإقبالهم على المعاصي، لأن الإصرار عليها ربما يكون سببا لسلب الولاية عن قلوبهم عند موتهم.

٤. قال ابن الأثير في اللباب [ج ١، ص ٢٥]: بلدة قديمة على أربعة فراسخ من البصرة، وهي اليوم من البصرة. وقيل: إنها من جنان الدنيا. (هامش المطبوع)

٥. تفسير القمي، ج ٢، ص ٧٨؛ وفي تفسير الصافي، ج ٣، ص ٣٦١، مقطعا؛ وفي تفسير البرهان، ج ٣، ص ٨٥٦، صدر ح ٧٢٣١.

٦. لم يرد في تفسير الصافي: «تبقى وتتحيّر وتتغافل».

٧. الحجّ ١ و ٢.

٨. في المصدر والبرهان: «قال: يعني ذاهبة عقولهم من الخوف»، وفي تفسير الصافي: «يعني ذاهبة عقولهم من الحزن».

٢٥٧٩. تفسير القمّي<sup>(١)</sup>: ﴿يُدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾<sup>(٢)</sup> يَعْنِي الْأُمُورَ الَّتِي يُدْبِرُهَا وَالْأَمْرَ وَالنَّهْيَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ وَأَعْمَالَ الْعِبَادِ كُلِّ هَذَا يُظْهِرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَكُونُ مِقْدَارُ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ سِنِي الدُّنْيَا.

٢٥٨٠. تفسير القمّي<sup>(٣)</sup>: فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ فَإِنَّ الْقَوْمَ كَانُوا فِي الْقُبُورِ فَلَمَّا قَامُوا حَسِبُوا أَنَّهُمْ كَانُوا نِيَامًا، قَالُوا: يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا؟<sup>(٤)</sup> قَالَ الْمَلَائِكَةُ: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

٢٥٨١. تفسير القمّي<sup>(٦)</sup>: ﴿وَأَمَّا زُورُ الْيَوْمِ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾<sup>(٧)</sup> قَالَ: إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلْقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَقُوا قِيَامًا عَلَى أَقْدَامِهِمْ حَتَّى يُلْجِمَهُمُ الْعَرَقُ<sup>(٨)</sup> فَيُنَادُوا: يَا رَبِّ حَاسِبْنَا وَلَوْ إِلَى النَّارِ، قَالَ: فَيَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا فَيَضْرِبُ بَيْنَهُمْ وَيُنَادِي مُنَادٍ: ﴿وَأَمَّا زُورُ الْيَوْمِ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ فَيَمَيِّزُ بَيْنَهُمْ فَصَارَ الْمُجْرِمُونَ فِي النَّارِ، وَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ إِيمَانٌ صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ.

٢٥٨٢. تفسير القمّي<sup>(٩)</sup>: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَعْظَمْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾<sup>(١٠)</sup> فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاطَتْ سَمَاءُ الدُّنْيَا بِالْأَرْضِ، وَأَحَاطَتِ السَّمَاءُ الثَّانِيَةُ بِسَمَاءِ الدُّنْيَا، وَأَحَاطَتِ السَّمَاءُ الثَّلَاثَةُ بِالسَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، وَأَحَاطَتْ كُلُّ سَمَاءٍ بِالَّذِي يَلِيهَا، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿بِسُلْطَانٍ﴾ أَيَّ بِحُجَّةٍ.

٢٥٨٣. الأماي للشيخ الطوسي<sup>(١١)</sup>: فِي كِتَابِ كَتَبَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ» إِلَى أَهْلِ مِصْرَ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ

١. تفسير القمّي، ج ٢، ص ١٦٨؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ١٥٣؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٣٨٨، ح ٨٤٦٠.

٢. السجدة/٥.

٣. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٢١٦؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ٢٥٥؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٥٧٨، ح ٨٩٣٣.

٤. **قول:** يظهر من بعض الروايات أن الناس على أقسام ثلاثة في البرزخ: جماعة منهم متنعمون بنعم الله، كالشهداء وأصراهم؛ وجماعة في العذاب غدواً وعشياً، كآل فرعون وأمثالهم؛ وجماعة يلهى عنهم وهم جماعة ما بين ذلك، كأنهم نيام.

٥. يس/٥٢.

٦. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٢١٦؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ٢٥٧؛ وفي تفسير البرهان، ج ٤، ص ٥٨٠، ضمن ح ٨٩٣٨.

٧. يس/٥٩.

٨. يبلغ العرق منهم ما يلجمهم: يصل إلى أفواههم، فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام، راجع لسان العرب.

٩. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٣٤٥.

١٠. الرحمن/٣٣.

١١. الأماي (للطوسي)، ص ٢٨، ح ٣١؛ وفي الغارات، ج ١، ص ٢٤١، مع اختلاف يسير؛ الأماي (للمفيد)، ص ٢٦٥، ح ٣.

أَبِي بَكْرٍ: يَا عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ بَعْدَ الْبُعْثِ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْقَبْرِ، يَوْمَ يَشِيبُ فِيهِ الصَّغِيرُ، وَيَسْكُرُ فِيهِ الْكَبِيرُ<sup>(١)</sup>، وَيَسْقُطُ فِيهِ الْجَنِينُ، وَتَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ، يَوْمَ عَبُوسٌ قَمَطِرِيٌّ، يَوْمَ كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا، إِنَّ فَرْعَ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَيُرْهَبُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ لَا ذَنْبَ لَهُمْ، وَتَرَعُدُ مِنْهُ السَّبْعُ الشَّدَادُ، وَالْجِبَالُ الْأَوْتَادُ، وَالْأَرْضُ الْمِهَادُ، وَتَنْشَقُّ السَّمَاءُ فِيهِ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةً، وَتَتَغَيَّرُ فَكَانَهَا زُرْدَةً كَالدَّهَانِ، وَتَكُونُ الْجِبَالُ سَرَابًا مَهِيلًا<sup>(٢)(٣)</sup> بَعْدَ مَا كَانَتْ صُمًّا صَلَابًا، وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ<sup>(٤)</sup> فَيَفْزَعُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، فَكَيْفَ مَنْ عَصَى بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَاللِّسَانِ وَالْيَدِ وَالرَّجْلِ وَالْفَرْجِ وَالْبَطْنِ إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ وَيَرْحَمْهُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ؟ لِأَنَّهُ يَصِيرُ<sup>(٥)</sup> إِلَى غَيْرِهِ، إِلَى نَارٍ قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ، وَمَقَامُهَا حَدِيدٌ، لَا يَغْيَرُ عَذَابُهَا<sup>(٦)</sup>، وَلَا يَمُوتُ سَاكِنُهَا، دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تُسْمَعُ لِأَهْلِهَا دَعْوَةٌ: الْخَبَرِ.

٢٥٨٤. الإحتجاج، علل الشرائع<sup>(٧)</sup>: فِي خَبَرِ ثَوْبَانَ إِنَّ الْيَهُودِيَّ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾<sup>(٨)</sup> أَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْمُحْشَرِ؛<sup>(٩)</sup> الْخَبَرِ.

### بيان:

هذا الخبر يدل على أن تبديل الأرض والسماوات يكون بعد حشر الناس قبل وصولهم إلى المحشر.

٢٥٨٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام، الخصال<sup>(١٠)</sup>: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ سَعْدِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمْرَةَ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ يَاسِرِ الْخَادِمِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ أَوْحَشَ مَا يَكُونُ هَذَا الْخَلْقُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ: يَوْمَ يُؤَلَّدُ وَيَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ فَيَرَى الدُّنْيَا، وَيَوْمَ يَمُوتُ فَيَعَايِنُ الْآخِرَةَ<sup>(١١)</sup> وَأَهْلِهَا، وَيَوْمَ يُبْعَثُ فَيَرَى أَحْكَامًا لَمْ يَرَهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَقَدْ سَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَوَاطِنِ وَأَمَّنَ رَوْعَتَهُ فَقَالَ: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ

١. في المصدر: «ويسكر منه الكبير».

٢. المهيل: الذي يحرك أسفله فينهال عليه من أعلاه، راجع لسان العرب.

٣. في الأماليين: «كثيبا مهيبا».

٤. **قول:** ذكر نفخة الصور بعد الحوادث الهائلة في آخر الدنيا مع العطف بالواو ليس دليلا على تأخرها منها، فإن الواو لمطلق العطف لا للترتيب.

٥. في الأماليين: «لأنه يقضي ويصير».

٦. في الأماليين: «لا يفتنر عذابها».

٧. الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ٥٠؛ علل الشرائع، ج ١، ص ٩٦، ح ٥؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٣٥، ح ٣.

٨. إبراهيم/٤٨.

٩. **قول:** لعل المراد من «الظلمة» هنا هو كون الناس في حال الغفلة، كالنوم وشبهه.

١٠. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٥٧، ح ١١؛ الخصال، ج ١، ص ١٠٧، ح ٧١؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٤٩٧.

١١. في الخصال: «فيرى الآخرة».

وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١﴾ وَقَدْ سَلَّمَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَفْسِهِ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَوَاطِنِ فَقَالَ: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (٢).

٢٥٨٦. الخصال (٣): أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَشَدُّ سَاعَاتِ ابْنِ آدَمَ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: السَّاعَةُ الَّتِي يُعَايِنُ فِيهَا مَلَكَ الْمَوْتِ، وَالسَّاعَةُ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا مِنْ قَبْرِهِ، وَالسَّاعَةُ الَّتِي يَقِفُ فِيهَا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فِيمَا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ. ثُمَّ قَالَ: إِنْ نَجَوْتَ يَا ابْنَ آدَمَ عِنْدَ الْمَوْتِ فَأَنْتَ أَنْتَ وَإِلَّا هَلَكْتَ (٤)، وَإِنْ نَجَوْتَ يَا ابْنَ آدَمَ حِينَ تُوَضَّعُ فِي قَبْرِكَ فَأَنْتَ أَنْتَ وَإِلَّا هَلَكْتَ، وَإِنْ نَجَوْتَ حِينَ يُحْمَلُ النَّاسُ عَلَى الصَّرَاطِ فَأَنْتَ أَنْتَ وَإِلَّا هَلَكْتَ، وَإِنْ نَجَوْتَ حِينَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ فَأَنْتَ أَنْتَ وَإِلَّا هَلَكْتَ؛ (٥) ثُمَّ تَلَا: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٦) قَالَ: هُوَ الْقَبْرُ وَإِنَّ لَهُمْ فِيهِ لَمَعِيشَةٌ ضَنْكًا، وَاللَّهُ إِنْ الْقَبْرَ لَرَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ؛ (٧) ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ جُلَسَائِهِ فَقَالَ لَهُ: قَدْ عَلِمَ سَاكِنُ السَّمَاءِ سَاكِنَ الْجَنَّةِ مِنْ سَاكِنِ النَّارِ فَأَيُّ الرَّجُلَيْنِ أَنْتَ؟ وَأَيُّ الدَّارَيْنِ دَارُكَ؟

٢٥٨٧. الخصال (٨): مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَبَلَةَ الْوَاعِظِ، عَنْ أَبِيهِ (٩)، عَنِ الرَّضَا، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْكُوفَةِ فِي الْجَمَاعِ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ فِيمَا سَأَلَهُ أَنْ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ \* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ \* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ (١٠) مَنْ هُمْ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَابِلٌ يَفِرُّ مِنْ هَابِلٍ، وَالَّذِي يَفِرُّ مِنْ أُمِّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالَّذِي يَفِرُّ مِنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١١)، وَالَّذِي يَفِرُّ مِنْ صَاحِبَتِهِ لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالَّذِي يَفِرُّ مِنْ ابْنِهِ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَفِرُّ مِنْ ابْنِهِ كَنْعَانَ.

١. مريم/١٥.

٢. مريم/٣٣.

٣. الخصال، ج ١، ص ١١٩، ح ١٠٨؛ الدعوات (للراوندي)، ص ٢٤٤، ح ٦٩١؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٣٦، ح ٧٥٢٩.

٤. في الدعوات مع زيادة: «وإن نجوت يا ابن آدم في مقام القيامة فأنت أنت وإلا هلكت».

٥. **فقول:** الظاهر أن العبور على الصراط بعد القيام لرب العالمين في المحشر، فإن الصراط جسر على جهنم، من عبر عنه ذهب إلى الجنة، والكافر لا يعبر عنه، بل يسقط في جهنم، وحينئذ فالعطف في قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وإن نجوت» ليس بمعنى الترتيب، بل لمطلق الوجود.

٦. المؤمنون/١٠٠.

٧. إلى هنا تمت الرواية في الدعوات.

٨. الخصال، ج ١، ص ٣١٨، ح ١٠٢؛ عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ج ١، ص ٢٤٥، ح ١؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٨٨.

٩. في المصدر والعيون: «... الواعظ، عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، عن أبيه، ...»

١٠. عبس/٣٤-٣٦.

١١. في العيون وتفسير الصافي مع زيادة: «يعني الأب المرابي لا الوالد».



قال الصدوق «رضي الله عنه»: إنما يفرّ موسى عليه السلام من أمّه خشية أن يكون قصّر فيما وجب عليه من حقّها، وإبراهيم عليه السلام إنما يفرّ من الأب المربّي المشرك لا من الأب الوالد وهو تاريخ.

## بيان:

يحتمل أيضاً أن يكون المراد بالأُم امرأة مشرّكة كانت تربّيه في بيت فرعون. (١)  
 ٢٥٨٨. الأُمالي للصدوق (٢): ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ، عَنِ السَّعْدِ أَبِي، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ أَبِي الْبِخْتَرِيِّ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْ أَحَدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَمَلَكَانِ آخِذَانِ بِضَعْبِهِ يَقُولَانِ: أَحِبَّ رَبَّ الْعِزَّةِ.

## توضيح:

قال الفيروزآبادي: «الضبع»: العضد كلّها، أو وسطها بلحمها، أو الإبط، أو ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه.

٢٥٨٩. تفسير القمّي (٣): ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ يَعْنِي الْعَذَابَ ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ﴾ قَالَ: يَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُمْ لَمْ يَلْبَثُوا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ﴿بَلَاغٌ﴾ أَي أْبْلَغُهُمْ ذَلِكَ، ﴿فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ (٤).

٢٥٩٠. تفسير القمّي (٥): قَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ (٦) قَالَ: الرَّصَاصُ الدَّائِبُ وَالنُّحَاسُ كَذَلِكَ تَدُوبُ السَّمَاءِ ﴿وَلَا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ (٧) أَي لَا يَنْفَعُ (٨).

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَبْصُرُونَهُمْ﴾ (٩) يَقُولُ: يَعْرِفُونَهُمْ ثُمَّ لَا يَتَسَاءَلُونَ.

١. **قول:** ما ذكره العلامة «قدس سره» احتمال حسن، ويمكن تأييده بما ورد في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُزَيِّكْ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (الشعراء/١٨)، وما يستفاد من الآيات من أن امرأة فرعون قبلت تربية موسى وإن كان صحيحاً ولكن من المعلوم أن أمثال امرأة فرعون لا يأتين بهذه الأمور إلا بمعونة غيرهن.

٢. الأُمالي (للصدوق)، ص ٤١٢، ح ١٠؛ وفي روضة الواعظين، ج ٢، ص ٤٩٨، صدر رواية.

٣. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٣٠٠؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥١، ح ٩٨٠٤.

٤. الأحقاف/٣٥.

٥. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٣٨٦؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٢٦؛ وفي تفسير البرهان، ج ٥، ص ٤٨٧، ح ١١٠٧٥ و١١٠٧٦، مقطعاً.

٦. المعارج/٨.

٧. المعارج/١٠.

٨. لم يرد في تفسير الصافي: «أي لا ينفع».

٩. المعارج/١١.

٢٥٩١. تفسير القمّي<sup>(١)</sup>: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ قَالَ: مِنَ الْقُبُورِ، ﴿كَانَتْهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ يُوفِضُونَ﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ: إِلَىٰ الدَّاعِي يُنَادُونَ<sup>(٣)</sup>.

**بيان:**

«ينادون» على البناء للمفعول أي إيفاضهم وإسراعهم إلى الداعي الذي ناداهم وليس هو تفسير يوفضون إذ لم يعهد ذلك في اللغة.

٢٥٩٢. تفسير القمّي<sup>(٤)</sup>: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ أَي تَخْسِفُ، ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَّهِيلًا﴾<sup>(٥)</sup> قَالَ: مِثْلَ الرَّمْلِ يَتَحَدَّرُ.

**بيان:**

تفسير الرجف بالخسف غير معهود، ولعله بيان لحاصل المعنى أي الرجف يصير سبباً للخسف.

٢٥٩٣. تفسير القمّي<sup>(٦)</sup>: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ قَالَ: يَذْهَبُ نُورُهَا وَيَسْقُطُ<sup>(٧)</sup>. ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ قَالَ: تَنْفَرُجُ وَتَنْشَقُّ. ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفتْ﴾<sup>(٨)</sup> أَي تُقْلَعُ.

٢٥٩٤. تفسير القمّي<sup>(٩)</sup>: قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ قَالَ: تَنْشَقُّ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا، وَ«الرَّادِفَةُ»: الصَّيْحَةُ. ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ أَي خَائِفَةٌ<sup>(١٠)</sup>، ﴿أَبْصَارٌ حَاشِعَةٌ﴾<sup>(١١)</sup>. ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ<sup>(١٢)</sup> قَالَ: «الزَّجْرَةُ»: النَّفْحَةُ الثَّانِيَّةُ فِي الصُّورِ، وَ«السَّاهِرَةُ»: مَوْضِعٌ بِالشَّامِ عِنْدَ بَيْتِ الْمُقَدِّسِ.

١. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٣٨٧؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٢٩؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٤٩٣، ح ١١٠٩٦.

٢. المعارج/٤٣.

٣. في تفسير الصافي: «إلى الداعي يبادرون».

٤. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٣٩٢؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٤٢؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٢٠، ح ١١١٧٣.

٥. المزمّل/١٤.

٦. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٤٠٠؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٦٨؛ وفي تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٥٨، ذيل ح ١١٢٩٤ و١١٢٩٦، مقطعا.

٧. لم يرد في تفسير الصافي: «ويسقط».

٨. المرسلات/٧-١٠.

٩. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٤٠٣؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٨٠؛ وفي تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٧٥، ح ١١٣٦٠ و١١٣٦٣، وص ٥٧٧، ح ١١٣٦٦، مقطعا.

١٠. في تفسير الصافي: «شديدة الاضطراب من الوجيف».

١١. النازعات/٦-٩.

١٢. النازعات/١٣ و١٤.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾<sup>(١)</sup> يَقُولُ: أَيُّ فِي خَلْقٍ جَدِيدٍ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ فـ «السَّاهِرَةُ»: الْأَرْضُ، كَانُوا فِي الْقُبُورِ فَلَمَّا سَمِعُوا الزَّجْرَةَ حَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ فَاسْتَوَوْا عَلَى الْأَرْضِ.

٢٥٩٥. تفسیر القمى<sup>(٢)</sup>: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ قَالَ: تَصِيرُ سَوْدَاءَ مُظْلِمَةً. ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ قَالَ: يَذْهَبُ ضَوْؤُهَا. ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾<sup>(٣)</sup> قَالَ: تَسِيرُ كَمَا قَالَ: ﴿تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرٌّ مَرَّ السَّحَابِ﴾<sup>(٤)</sup>. ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ قَالَ: الْإِبِلُ يَتَّعِطُّ إِذَا مَاتَ الْخَلْقُ فَلَا يَكُونُ مَنْ يَحْلِبُهَا. ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قَالَ: تَحَوَّلَ الْبِحَارُ الَّتِي هِيَ حَوْلَ الدُّنْيَا كُلِّهَا نِيرَانًا. ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾<sup>(٥)</sup> قَالَ: مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قَالَ: أَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرُوجُوا الْخَيْرَاتِ الْحَسَنَ، وَأَمَّا أَهْلُ النَّارِ فَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ شَيْطَانٌ، يَعْينِي قُرْنَتْ نَفُوسُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بِالشَّيَاطِينِ فَهُمْ قُرْنَاؤُهُمْ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ \* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ قَالَ: كَانَتْ الْعَرَبُ يَقْتُلُونَ النِّبَاتَ لِلْغَيْرَةِ، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ سُئِلَتِ الْمَوْءُودَةُ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وَقُطِعَتْ<sup>(٦)</sup>. ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ قَالَ: صُحُفُ الْأَعْمَالِ. ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾<sup>(٧)</sup> قَالَ: أُبْطِلَتْ.

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ سَهْلٍ، عَنْ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾<sup>(٨)</sup> يُرِيدُ أَوْقَدَتْ لِلْكَافِرِينَ<sup>(٩)</sup>، وَ«الْجَحِيمُ»: النَّارُ الْأَعْلَى مِنْ جَهَنَّمَ، وَالْجَحِيمُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: مَا عَظَمَ مِنَ النَّارِ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾<sup>(١٠)</sup> يُرِيدُ النَّارَ الْعَظِيمَةَ. ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنزِلَتْ﴾<sup>(١١)</sup> يُرِيدُ قُرْبَتْ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ مِنَ الْمُتَّقِينَ.

١. النازعات / ١٠.

٢. تفسير القمى، ج ٢، ص ٤٠٧؛ وفي تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٩٠، مع نقصان؛ وفي تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٩١، ح ١١٤٠٣ و ١١٤٠٤، وص ٥٩٤، ح ١١٤١٩-١١٤٢١، مقطعا.

٣. التكوير / ١-٣.

٤. النمل / ٨٨.

٥. التكوير / ٤-٧.

٦. لم يرد في تفسير الصافي والبرهان: «قطعت».

٧. التكوير / ٨-١١.

٨. التكوير / ١٢.

٩. في تفسير الصافي: «أوقدت إيقاداً شديداً»، وإلى هنا تمت الرواية فيه.

١٠. الصافات / ٩٧.

١١. التكوير / ١٣.

٢٥٩٦. تفسير القمّي<sup>(١)</sup>: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ: تَحَوَّلَ نِيرَانًا. ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾<sup>(٣)</sup> قَالَ: تَنْشَقُّ فَيَخْرُجُ النَّاسُ مِنْهَا.

**بيان:**

في نسخ التفسير هنا «سجرت» وفي القرآن: «فجرت» ولعله تصحيف النسخ، فيكون التفسير منبياً على أن فجرت بمعنى ذهب ماؤها، ويكون بياناً لحاصل المعنى؛ ويحتمل أن يكون قراءة أهل البيت عليهم السلام هنا أيضاً «سجرت».

٢٥٩٧. تفسير القمّي<sup>(٤)</sup>: سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ سَهْلٍ، عَنْ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ الضَّحَّاكِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾<sup>(٥)</sup> يُرِيدُ الْمُلْكَ وَالْقُدْرَةَ وَالسُّلْطَانَ وَالْعِزَّةَ وَالْجَبْرُوتَ وَالْجَمَالَ وَالْبَهَاءَ وَالْإِلَهِيَّةَ لَا شَرِيكَ لَهُ<sup>(٦)</sup>.

٢٥٩٨. تفسير القمّي<sup>(٧)</sup>: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ قَالَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ أَيَّ اطَّاعَتْ رَبَّهَا وَحَقَّتْ لَهَا أَنْ تُطِيعَ رَبَّهَا. ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ \* وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾<sup>(٨)</sup> قَالَ: تُمَدُّ الْأَرْضُ وَتَنْشَقُّ فَيَخْرُجُ النَّاسُ مِنْهَا، ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ أَيَّ تَخَلَّتْ مِنَ النَّاسِ.

٢٥٩٩. تفسير القمّي<sup>(٩)</sup>: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾<sup>(١٠)</sup> قَالَ: «الطَّارِقُ»: النَّجْمُ الثَّاقِبُ وَهُوَ نَجْمُ الْعَذَابِ وَنَجْمُ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ زُحْلٌ فِي أَعْلَى الْمَنَازِلِ. ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾<sup>(١١)</sup> قَالَ: الْمَلَائِكَةُ.

٢٦٠٠. تفسير القمّي<sup>(١٢)</sup>: فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿كَأَلَا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾<sup>(١٣)</sup> قَالَ: هِيَ الزَّلْزَلَةُ.

١. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٤٠٩؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦٠١، ح ١١٤٤٠.

٢. التكوير/٦.

٣. الانفطار/٤.

٤. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٤١٠؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦٠٢، ح ١١٤٤٣.

٥. الانفطار/١٩.

٦. في المصدر: «والبهاء والهيبة والإلهية لله وحده لا شريك له»، وفي البرهان: «والبهاء والهيبة لله وحده لا شريك له».

٧. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٤١٢؛ وفي تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٠٤، بمضمونه؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦١٦، ح ١١٤٩٠.

٨. الانشقاق/١-٤.

٩. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٤١٥؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣١٣.

١٠. الطارق/١.

١١. الطارق/٤.

١٢. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٤٢٠؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٢٦؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦٥٥، ح ١١٦٠٥.

١٣. الفجر/٢١.

٢٦٠١. الإحتجاج<sup>(١)</sup>: رَوَى هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَأَلَ الرَّزْدِيَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ النَّاسِ يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةً؟ قَالَ: بَلْ يُحْشَرُونَ فِي أَكْفَانِهِمْ. قَالَ: أَنَّى لَهُمْ بِالْأَكْفَانِ وَقَدْ بُلِيَتْ؟ قَالَ: إِنَّ الَّذِي أَحْيَا أَبْدَانَهُمْ جَدَّدَ أَكْفَانَهُمْ. قَالَ: مَنْ مَاتَ بِلَا كَفَنٍ؟ قَالَ: يَسْتُرُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ بِمَا شَاءَ مِنْ عِنْدِهِ. قَالَ: فَيُعْرَضُونَ صُفُوفًا؟ قَالَ: نَعَمْ، هُمْ يَوْمَئِذٍ عِشْرُونَ وَمِائَةٌ صَفٌّ فِي عَرْضِ الْأَرْضِ؛ الْخَبَرِ.

٢٦٠٢. المحاسن<sup>(٢)</sup>: أَبِي، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنِ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup> عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾<sup>(٤)</sup> قَالَ: تُبَدَّلُ خُبْرَةَ نَفِي يَأْكُلُ النَّاسُ مِنْهَا حَتَّى يَفْرَغَ النَّاسُ مِنَ الْحِسَابِ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: إِنَّهُمْ لَفِي شُغْلٍ يَوْمَئِذٍ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ ابْنَ آدَمَ أَجُوفًا، فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، أَهْمُ أَشَدُّ شُغْلًا يَوْمَئِذٍ أَمْ مَنْ فِي النَّارِ؟ فَقَدْ اسْتَعَاثُوا وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ<sup>(٥)</sup> يَشْوِي الْوُجُوهُ بِسَسِّ الشَّرَابِ﴾<sup>(٦)</sup>.

### بيان:

قال الجزري: فيه: يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كفرصة النقي، يعني الخبز الحواري، وهو الذي نخل مرة بعد مرة.

٢٦٠٣. الإرشاد<sup>(٧)</sup>: لَمَّا عَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ تَبُوكَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَدِمَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَسْلِمَ يَا عَمْرُو يَوْمَئِذٍ اللَّهُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، وَمَا الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ؟ فَأَنَّى لَا أَفْرَعُ، فَقَالَ: يَا عَمْرُو، إِنَّهُ لَيْسَ كَمَا تَطَّنُ وَتَحْسَبُ، إِنَّ النَّاسَ يُصَاحُ بِهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَلَا يَبْقَى مَيِّتٌ إِلَّا نُشِرَ وَلَا حَيٌّ إِلَّا مَاتَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُصَاحُ بِهِمْ صَيْحَةً أُخْرَى فَيُنْشَرُ مَنْ مَاتَ وَيَصْفُونَ جَمِيعًا، وَتَنْشَقُّ السَّمَاءُ وَتَهْدُ الْأَرْضُ، وَتَخْرُ الْجِبَالُ هَدًّا، وَتَرْمِي النَّارُ بِمِثْلِ الْجِبَالِ<sup>(٨)</sup> شَرًّا، فَلَا يَبْقَى ذُو رُوحٍ إِلَّا انْخَلَعَ قَلْبُهُ وَذَكَرَ دِينَهُ<sup>(٩)</sup> وَشَغِلَ بِنَفْسِهِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، فَأَيْنَ أَنْتَ يَا عَمْرُو مِنْ هَذَا؟ قَالَ: أَلَا إِنِّي أَسْمَعُ أَمْرًا عَظِيمًا؛ فَأَمَنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَمَنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ نَاسٌ وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ.

١. الإحتجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٣٥٠؛ وفي تفسير الصافي، ج ٢، ص ١٤٠، ج ٣، ص ٢٤٥، مقطعاً.
٢. المحاسن، ج ٢، ص ٣٩٧، ح ٦٩؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٢٧، ح ٣٠؛ الكافي، ج ٦، باب أن ابن آدم أجوف، ص ٢٨٦، ح ٤.
٣. في تفسير العياشي بهذا الإسناد: «عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي الكافي: «أحمد بن أبي عبد الله، عن القاسم بن عروة،...».
٤. إبراهيم/٤٨.
٥. قال علي بن إبراهيم في تفسيره [ج ٢، ص ٣٥]: «المهل»: الذي يبقى في أصل الزيت المغلي. (هامش المطبوع)
٦. الكهف/٢٩.
٧. الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ١٥٨؛ كشف الغمّة، ج ١، ص ٢٢٨؛ وفيهما صدر رواية.
٨. في المصدر: «وتخرّ الجبال وتزفر النيران وترمي بمثل الجبال»، وفي الكشف: «وتخرّ الجبال وتزفر النيران، وترمي النار بمثل الجبال».
٩. في المصدر والكشف: «ذكر ذنبه».

**بيان:**

في النفخة الأولى هنا ما يخالف ما سبق، والمعتمد الأخبار السابقة.  
 ٢٦٠٤. تفسير العياشي<sup>(١)</sup>: عَنْ تُوَيْرِ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: ﴿تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾<sup>(٢)</sup> يَعْنِي بِأَرْضٍ لَمْ تَكْتَسِبْ عَلَيْهَا الذُّنُوبَ<sup>(٣)</sup>، بَارِزَةً لَيْسَ عَلَيْهَا جِبَالٌ وَلَا تَبْكُ<sup>(٤)</sup> كَمَا دَحَاهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ.

**بيان:**

قال الفيروزآبادي: «النبكة» محرّكة وتُسكّن: أكمة محدّدة الرأس، وربما كانت حمراء، وأرض فيها صعود وهبوط، أو التلّ الصغير، والجمع: نبك ونبك ونباك ونبوك. انتهى.

**أقول:**

لا ينافي هذا الخبر ما مرّ وما سيأتي، إذ كونها مستوية لا ينافي كون كلّها أو بعضها من خبز فتكون المغايرة مرادة على الوجهين معاً.

٢٦٠٥. تفسير العياشي<sup>(٥)</sup>: عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قَالَ: تَبْدَلُ حُبْرَةً نَقِيَّةً يَأْكُلُ النَّاسُ مِنْهَا حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ الْحِسَابِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾<sup>(٦)</sup> (٧).

٢٦٠٦. جامع الأخبار<sup>(٨)</sup>: إِنَّ فَاطِمَةَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا» قَالَتْ لِأَبِيهَا: يَا أَبَتِ أَخْبِرْنِي كَيْفَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا فَاطِمَةُ، يُشْغَلُونَ فَلَا يَنْظُرُ أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ، وَلَا وَالِدٌ إِلَى الْوَلَدِ، وَلَا وَالدٌ إِلَى أُمِّهِ، قَالَتْ: هَلْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ أَكْفَانٌ إِذَا خَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ؟ قَالَ: يَا فَاطِمَةُ، تَبْلَى الْأَكْفَانُ وَتَبْقَى الْأَبْدَانُ، تُسْتَرُّ عَوْرَةُ الْمُؤْمِنِ، وَتُبْدَى عَوْرَةُ الْكَافِرِينَ، قَالَتْ: يَا أَبَتِ، مَا يَسْتُرُّ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: نُورٌ يَتَلَوُّوْا لَا يُبْصِرُونَ أَجْسَادَهُمْ مِنَ النَّوْرِ، قَالَتْ: يَا أَبَتِ، فَأَيْنَ أَلْقَاكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: أَنْظِرِي عِنْدَ الْمِيزَانِ وَأَنَا أَنَادِي: رَبِّ أَرْجِعْ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْظِرِي عِنْدَ الدَّوَابِّ إِذَا نُشِرَتْ

١. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٣٦، ح ٥٢؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٥٢؛ إرشاد القلوب (للديلمى)، ج ١، ص ٥٥؛ وفي الأخيرين ضمن رواية.

٢. إبراهيم/٤٨.

٣. في الإرشاد: «لم يكتسب عليها الذنوب ولا سفك عليها دم بارزة».

٤. في المصدر وتفسير القمي والإرشاد: «ولا نبات».

٥. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٣٧، ح ٥٣؛ المحاسن، ج ٢، ص ٣٩٧، ح ٧٠؛ الكافي، ج ٦، باب أن ابن آدم أجوف، ص ٢٨٦، ح ١؛ وفي الأخيرين صدر رواية.

٦. الأنبياء/٨.

٧. لم يرد في المحاسن والكافي: «قال الله تعالى: ﴿مَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾».

٨. جامع الأخبار (لشعيري)، ص ١٧٥؛ وفي نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٣٦، ح ٦ و ٧، مقطعا.

الصُّحُفُ وَأَنَا أَنَادِي: رَبِّ حَاسِبِ أُمَّتِي حِسَاباً يَسِيراً، وَأَنْظِرِي عِنْدَ مَقَامِ شَفَاعَتِي عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كُلُّ إِنْسَانٍ يَشْتَغِلُ بِنَفْسِهِ وَأَنَا مُشْتَغِلٌ بِأُمَّتِي أَنَادِي: يَا رَبِّ سَلِّمْ أُمَّتِي، وَالنَّبِيِّونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَوْلِي يُتَادُونَ: رَبِّ سَلِّمْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَقَالَ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُحَاسِبُ كُلَّ خَلْقٍ إِلَّا مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يُحَاسِبُ وَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ. (١)

٢٦٠٧. عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ (٢): كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنَّ فِي الْقِيَامَةِ لَخَمْسِينَ مَوْفِقاً كُلُّ مَوْفِقٍ أَلْفٌ سَنَةً، فَأَوَّلُ مَوْفِقٍ خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ حِسُوعًا (٣) أَلْفَ سَنَةٍ عُرَاةً حَفَاةً جِيَاعاً عَطِشاً، فَمَنْ خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ مُؤْمِناً بِرَبِّهِ وَمُؤْمِناً بِجَنَّتِهِ وَنَارِهِ وَمُؤْمِناً بِالْبُعْثِ وَالْحِسَابِ وَالْقِيَامَةِ مُقَرَّراً بِاللَّهِ مُصَدِّقاً بِنَبِيِّهِ ﷺ، وَإِمَاماً جَاءَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ نَجَا مِنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً﴾ (٤) مِنَ الْقُبُورِ إِلَى الْمَوْفِقِ (٥) أُمَّماً، كُلُّ أُمَّةٍ مَعَ إِمَامِهِمْ، وَقِيلَ: جَمَاعَاتٍ مُخْتَلِفَةً.

٢٦٠٨. الكافي (٦): عَلِيُّ، عَنِ أَبِيهِ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، عَنِ حَفْصِ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَثَلُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا قَامُوا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مَثَلُ السَّهْمِ فِي الْقُرْبِ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا مَوْضِعٌ قَدَمِهِ كَالسَّهْمِ فِي الْكِنَانَةِ (٧)، لَا يَقْدِرُ أَنْ يَزُولَ هَاهُنَا وَلَا هَاهُنَا.

٢٦٠٩. الكافي (٨): عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنِ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنِ تَمِيمِ بْنِ حَاتِمٍ (٩) قَالَ: كُنَّا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاضْطَرَبَتِ الْأَرْضُ فَوَحَاهَا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهَا: اسْكُنِي مَا لَكَ؟ ثُمَّ التَفَّتْ إِلَيْنَا وَقَالَ: أَمَا إِنَّهَا لَوْ كَانَتْ لِي قَالَتْ لِي اللَّهُ لَأَجَابْتَنِي وَلَكِنْ لَيْسَتْ بِتِلْكَ.

### بيان:

«الوحي»: الإشارة، وفي بعض النسخ: «فوجأها» بالجيم والهمزة، يقال: وجأته بالسكين أي ضربته،

١. **قول:** المراد أنه لا يحاسب بسبب شركه فإنه مستحق للنار، ولكن يحاسب بسبب حقوق الناس ومظالمهم، فيزيد الله في عذابهم.
٢. جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٧٦؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٣٦، ح ٨؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٦٧، ح ١١٣٢٩.
٣. في المصدر والبرهان: «جلسوا».
٤. النبأ/١٨.
٥. إلى هنا تمت الرواية في النوادر.
٦. الكافي، ج ٨، ص ١٤٣، ح ١١٠ (حديث مثل الناس يوم القيامة)؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٩٩.
٧. الكنانة: جعبة السهام، راجع لسان العرب.
٨. الكافي، ج ٨، ص ٢٥٥، ح ٣٦٦ (حديث اضطراب الأرض)؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ٣٢٤؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٠٦؛ وفي الأخيرين بمضمونه.
٩. في التأويل بهذا الإسناد: «ما رواه محمد بن العباس، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن سنان، عن يحيى الحلبي، عن عمر بن أبان، عن جابر الجعفي، عن تميم بن حزيم، عن أمير المؤمنين عليه السلام».

وهو أظهر<sup>(١)</sup>. وهذا الخبر كغيره من الأخبار الكثيرة يدل على أن المراد بالإنسان في سورة الزلزال هو أمير المؤمنين عليه السلام، فهو عليه السلام يسأل الأرض فتجيبه في القيامة عند زلزالها، فاستدل عليه السلام بأن هذه الزلزلة ليست زلزلة القيامة وإلا لأجابتنني كما قال الله تعالى.

٢٦١٠. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>: أَبُو الْقَاسِمِ الْعَلَوِيُّ مُعَنَّأً، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: بَيْنَا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا تَحَرَّكَتِ الْأَرْضُ فَجَعَلَ يَضْرِبُهَا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: مَا لَكَ؟ فَلَمْ تُجِبْهُ، ثُمَّ قَالَ: مَا لَكَ؟ فَلَمْ تُجِبْهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ هَيْهَ لَحَدَّثْتَنِي، وَإِنِّي لَأَنَا الَّذِي يُحَدِّثُ الْأَرْضَ أَخْبَارَهَا أَوْ رَجُلٌ مِنِّي.

### بيان:

المراد بـ«الرجل» القائم عليه السلام، ولعل هذا للتبهييم لنوع من المصلحة، أو كلمة «أو» بمعنى «الواو». ٢٦١١. نهج البلاغة<sup>(٤)</sup>: حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ، وَأَزَفَ التُّشُورُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ، وَأَوَّكَارِ<sup>(٥)</sup> الطُّيُورِ، وَأَوْجَرَةَ السَّبَاعِ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ، سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ، رَعِيلاً صُمُوتاً قِيَاماً صُفُوفاً، يَنْفُذُهُمُ الْبَصْرُ، وَيَسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، عَلَيْهِمْ لُبُوسُ الْإِسْتِكَاتَةِ، وَضَرَعُ الْإِسْتِسْلَامِ وَالذَّلَّةِ، قَدْ ضَلَّتِ الْحَيْلُ، وَأَنْقَطَعَ الْأَمَلُ، وَهَوَتْ<sup>(٦)</sup> الْأَفِيدَةُ كَاطِمَةً<sup>(٧)</sup>، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهِنِّمَةً، وَالْجَمَّ الْعَرَقُ، وَعَظَمَ الشَّفَقُ، وَأُرْعِدَتِ الْأَسْمَاعُ لِرُبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَضْلِ الْخِطَابِ، وَمَقَايِصَةِ الْجَزَاءِ، وَنَكَالِ الْعِقَابِ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ.

### بيان:

«تصرمت»: تقطعت. و«أزف»: دنا وقرب. و«الأوجرة»: جمع وجار، وهو بيت السبع. و«الإهطاع»: الإسراع في العدو. وأهطع: إذا مدّ عنقه وصوّب رأسه. «رعيلاً»: أي ركاباً على الخيل. انتهى. وأصل الرعييل: القطيع من الخيل، ولعل الأظهر تشبيههم في اجتماعهم وصموتهم بقطيع الخيل. وقال ابن

١. يؤيده أن الصدوق رواه في العلل، ج ٢، ص ٥٥٦، ح ٨ بإسناد آخر في خبر، وفيه: «ثم ضرب الأرض بيده، ثم قال: اسكنني فسكنت».

(هامش المطبوع)

٢. تفسير فرات الكوفي، ص ٥٨٩، ح ٧٥٧؛ علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٥٥، ح ٥؛ وفي خصائص الأئمة عليه السلام، ص ٥٨، عن عمر بن المنهال، عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ وفي الأخيرين بمضمونه.

٣. في العلل بهذا الإسناد: «حدثنا أحمد بن محمد، عن أبيه، عن محمد بن أحمد، عن يحيى بن محمد بن أيوب، عن علي بن مهزيار، عن ابن سنان، عن يحيى الحلبي، عن عمر بن أبان، عن جابر، عن تميم بن جذيم، عن أمير المؤمنين عليه السلام».

٤. في نهج البلاغة (لصحي الصالح)، ص ١٠٨، ضمن الخطبة ٨٣.

٥. وكر الطائر: بيته، راجع شمس العلوم.

٦. هوى بالفتح، يهوي هويّاً وهويّاً: سقط من فوق إلى أسفل، راجع لسان العرب.

٧. كظم الرجل غيظه: إذا اجترعه، راجع لسان العرب.



الأثير: في حديث ابن مسعود: إنكم مجموعون في صعيد واحد ينفذكم البصر، يقال: نفذني بصره إذا بلغني وجاوزني؛ وقيل: المراد به ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم؛ وقيل: أراد: ينفذهم بصر الناظر، لاستواء الصعيد.

قال أبو حاتم: أصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة وإنما هو بالمهملة، أي يبلغ أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم ويستوعبهم، من نفذ الشيء وأنفذته، وحمل الحديث على بصر المبصر أولى من حمله على بصر الرحمن، لأن الله يجمع الناس يوم القيامة في أرض يشهد جميع الخلائق فيها محاسبة العبد الواحد على انفراده، ويرون ما يصير إليه. و«اللبوس» بالفتح: ما يلبس. و«الضرع» بالتحريك: ما يصير سبباً لضراعتهم وخضوعهم.

قوله **عَلَيْهِمْ**: «وهوت الأفئدة كاظمة» مقتبس من آيتين: قوله تعالى: ﴿وَأُفِيدَتْهُمُ هَوَاءٌ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال الجزري: «الهيمنة»: الكلام الخفي الذي لا يفهم، وقال: فيه: يبلغ العرق منهم ما يلجمهم أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام، يمنعهم عن الكلام، يعني في المحشر يوم القيامة. و«الشفق»: الخوف. ويقال: زبره زبراً وزبرة أي انتهره. ويقال: قايشه مقايضة في البيع: إذا أعطاه سلعة وأخذ عوضها سلعة منه.

٢٦١٢. نهج البلاغة<sup>(٣)</sup>: فَاتَعَبُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعَبْرِ النَّوَافِعِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ، وَازْدَجَرُوا بِالنُّذْرِ الْبَوَالِغِ<sup>(٤)</sup>، فَكَانَ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ<sup>(٥)</sup> الْمَنِيَّةِ، وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلَائِقُ الْأُمِّيَّةِ، وَدَهَمَتْكُمْ مُفْطَعَاتُ الْأُمُورِ<sup>(٦)</sup> وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوُرُودِ<sup>(٧)</sup>، ﴿وَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾<sup>(٨)</sup>، سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا، وَشَهِيدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا.

٢٦١٣. نهج البلاغة<sup>(٩)</sup>: وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ، خُضُوعاً قِيَاماً، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ<sup>(١٠)</sup> بِهِمُ الْأَرْضُ، فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً، وَلِنَفْسِهِ مَتْسَعاً.

١. إبراهيم/٤٣.

٢. غافر/١٨.

٣. في نهج البلاغة (لصبيحي الصالح)، ص ١١٦، ضمن الخطبة ٨٥.

٤. في المصدر مع زيادة: «وانتفعوا بالذكر والمواعظ».

٥. الميخلة للظائر والسباع: بمنزلة الظفر للإنسان، راجع لسان العرب.

٦. أقطع الأمر: اشتدّ وشنع وجاوز المقدر فهو مقطع، راجع لسان العرب.

٧. الورد بالكسر الأصل فيه: الماء يورد للري، والمراد به الموت أو المحشر. (هامش المطبوع)

٨. ق/٢١.

٩. في نهج البلاغة (لصبيحي الصالح)، ص ١٤٧، ضمن الخطبة ١٠٢.

١٠. رجفت الأرض: اضطربت، راجع لسان العرب.

## بيان:

«نقاش الحساب»: المناقشة والتدقيق فيه.

٢٦١٤. نهج البلاغة<sup>(١)</sup>: حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَالْأَمْرُ مَقَادِيرُهُ، وَالْحَقُّ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ، أَمَادَ السَّمَاءِ وَفَطَرَهَا، وَأَرْجَ الْأَرْضِ وَأَرْجَفَهَا، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا، وَدَكَ بَعْضَهَا بَعْضًا مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ، وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ<sup>(٢)</sup>، وَأَخْرَجَ مِنْ فِيهَا، فَعَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ<sup>(٣)</sup>، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفْرِيقِهِمْ، ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ مَسَاءَلَتِهِمْ عَنِ خَفَايَا الْأَعْمَالِ، وَخَبَايَا<sup>(٤)</sup> الْأَفْعَالِ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ، وَأَنْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ.

فَأَمَّا أَهْلَ الطَّاعَةِ فَاتَّابَهُمْ بِجَوَارِهِ، وَخَلَدَهُمْ فِي دَارِهِ، حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النَّزَالُ، وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ، وَلَا تَتَوَبُّهُمُ الْأَفْرَاعُ، وَلَا تَتَأَلَّهُمُ الْأَسْقَامُ، وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ، وَلَا تُشْخِصُهُمْ<sup>(٥)</sup> الْأَسْفَارُ؛ وَأَمَّا أَهْلُ الْمُعْصِيَةِ فَانزَلَهُمْ شَرًّا دَارٍ، وَغَلَّ الْأَيْدِي إِلَى الْأَعْنَاقِ، وَقَرَنَ النَّوَاصِي بِالْأَقْدَامِ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْفَطْرَانِ، وَمَقَطَّعَاتِ النَّيْرَانِ، فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ، وَبَابٍ قَدِ أَطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ، فِي نَارٍ لَهَا كَلْبٌ وَجَلْبٌ (لَجَبٌ خ ل)<sup>(٦)</sup>، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ هَائِلٌ، لَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلَا يُفَادَى أَسِيرُهَا، وَلَا تُفَصَّمُ كُبُولُهَا، لَا مُدَّةٌ لِلدَّارِ فَتَقْنَى، وَلَا أَجَلٌ لِلْقَوْمِ فَيَقْتَضَى.

## بيان:

«بلغ الكتاب أجله» أي بلغ الزمان المكتوب المقدر إلى منتهاه. «والحق آخر الخلق بأوله» أي تساوى الكل في شمول الموت والفناء لهم. «أمد السماء لهم». «أمد السماء» أي حرّكها؛ ويروى: «أمدار» بالراء بمعناه، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾<sup>(٧)</sup>. و«أرج الأرض» أي زلزلها، وكذا قوله: «أرجفها» و«نسفها» أي قلعها من أصولها. «ودك بعضها بعضاً» أي صدمه ودقه حتى تكسره، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَدَكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾<sup>(٨)</sup>. «لا يظعن» أي لا يرحل. «ولا تنوبهم» أي لا تنزل بهم. و«الأخطار» جمع الخطر وهو ما يشرف به على الهلكة. و«الكلب» بالتحريك: الشدة. و«الجلب» و«اللبج»: الصوت. و«القصيف»: الصوت الشديد. «لا تفصم كبولها» أي لا تكسر قبودها.

١. في نهج البلاغة (لصبي الصالح)، ص ١٦١، ضمن الخطبة ١٠٩.

٢. السطوة: القهر بالبطش، والجمع السطوات، راجع لسان العرب.

٣. الخلق محرّكة: البالي، راجع القاموس المحيط.

٤. خبا الشيء: ستره، راجع لسان العرب.

٥. شخص: خرج من موضع إلى غيره، راجع المصباح المنير.

٦. كما في المصدر.

٧. الطور/٩.

٨. الحاقّة/١٤.

٢٦١٥. نهج البلاغة<sup>(١)</sup>: أَوْ صِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا الزِّمَامُ وَالْقِيَامُ<sup>(٢)</sup>، فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا، وَاعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا، تَتَّوَلُّ بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ الدَّعَةِ<sup>(٣)</sup>، وَأَوْطَانِ السَّعَةِ، وَمَعَاقِلِ الْحِرْزِ، وَمَنَازِلِ الْعِزِّ، فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ، وَتُظْلَمُ لَهُ الْأَفْطَارُ، وَيُعْطَلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ<sup>(٤)</sup>، وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتَرْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ، وَتَبْئِكُمْ كُلُّ لَهْجَةٍ، وَتَذِلُّ الشَّمُ الشَّوَامِخُ، وَالصَّمُّ الرَّوَايِخُ، فَيَصِيرُ صُلْدُهَا سَرَابًا رَفْرَقًا، وَمَعْهَدُهَا قَاعًا سَمْلَقًا، فَلَا شَفِيعَ يَشْفَعُ، وَلَا حَمِيمَ يَنْفَعُ، وَلَا مَعْدِرَةَ تَدْفَعُ<sup>(٥)</sup>.

### بيان:

تشبيهه التقوى بالزمام إما لأنها المانعة عن الخطاء والزلل، أو لأنها تقود إلى الجنة، وسمّاها قواماً لأنه بها تقوم أمور الدنيا والآخرة. و«الأكنان» جمع الكنّ وهو الستر. والمعقل: الملجأ، و«المعاقل»: الحصون. و«الصروم» جمع صرمة وهي القطيعة من الإبل نحو الثلاثين. و«الشمم» محرّكة: ارتفاع الجبل، أي تذلل الجبال العالية والأحجار الثابتة. و«الصلد»: الصلب الشديد. و«الرقرة»: بصيص الشراب وتالأؤه. و«معهدا» أي ما عهد منزلاً للناس ومسكنا. و«القاع»: المستوي من الأرض. و«السملق»: الأرض المستوية الجرداء التي لا شجر فيها. «فلا شفيع يشفع» أي بغير إذن الله، أو للكافرين.

٢٦١٦. نهج البلاغة<sup>(٦)</sup>: وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا عَدَاءُ هُمْ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ، إِذَا رَجَعَتِ الرَّاجِفَةُ، وَحَقَّتْ بِجَلَاتِلِهَا الْقِيَامَةُ، وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنْسَكٍ أَهْلُهُ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبْدَتُهُ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ، فَلَمْ يُجْزَ فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ حَرْقُ بَصْرِ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا هَمْسُ قَدَمٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَلِكَ دَاحِضَةٌ، وَعَلَائِقُ عُدْرٍ مُنْقَطِعَةٌ، فَتَحَرَّرَ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُدْرُكَ، وَتَثَبَّتْ بِهِ حُجَّتُكَ، وَحُذِّ مَا يَبْتَقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْتَقَى لَهُ، وَتَبَسَّرَ لِسَفْرِكَ، وَشَمَّ بَرَقَ النَّجَاةِ، وَارْحَلْ مَطَايَا الشَّشْمِيرِ.

### توضيح:

«حقت» أي لزمت وثبتت. و«جلاتلها»: شدائدها، و«الباء» تحتل التعديّة. و«الهمس»: الصوت الخفيّ.

١. في نهج البلاغة (لصبي الصالح)، ص ٣٠٩، ذيل الخطبة ١٩٥.

٢. القوام بالفتح: العدل والاعتدال، وبالفتح والكسر: ما يعيش به الإنسان وما يكفيه من القوت، ولعل الثاني أولى بالمقام، أي بالتقوى يعيش ويحيا به الأبرار في الآخرة. (هامش المطبوع)

٣. الدعة: الخفض، والسعة في العيش، راجع القاموس المحيط.

٤. العشار: جمع عشاء بضم ففتح: الناقة مضي لحملها عشرة أشهر، والمراد أن يوم القيامة تهمل فيه نفائس الأموال لاشتغال كل شخص بنجاة نفسه. (هامش المطبوع)

٥. في نهج البلاغة (لعبده): «ولا حميم يدفع، ولا معذرة تنفع».

٦. في نهج البلاغة (لصبي الصالح)، ص ٣٤٥، ذيل الخطبة ٢٢٣؛ الذريعة إلى حافظ الشريعة، ج ٢، ص ٤٥٤.

وتقول: شمت البرق: إذا نظرت إلى سحابتها أين تمطر. ويقال: رحل مطيته: إذا شد على ظهرها الرحل. و«التشمير»: الجد في الأمر.

٢٦١٧. تفسير القمي<sup>(١)</sup>: أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن عمرو بن شيبان، عن أبي جعفر «صلوات الله عليه» قال: سمعته يقول - ابتداءً منه -: إن الله إذا بدا له أن يبين خلقه ويجمعهم لما لا بد منه، أمر منادياً فنادى، فاجتمع الإنس والجن في أسرع من طرفة العين، ثم أذن السماء الدنيا فنزل وكان من وراء الناس، وأذن السماء الثانية فنزل وهي ضعفت التي تليها، فإذا رآها أهل السماء الدنيا قالوا: جاء ربنا، فيقال: لا وهو آت، حتى ينزل<sup>(٢)</sup> كل سماء، يكون كل واحدة من وراء الأخرى وهي ضعفت التي تليها، ثم ينزل الله<sup>(٣)</sup> في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور، ثم يأمر الله منادياً ينادي: ﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذوا إلا بسلطان﴾<sup>(٤)</sup> (٥).

قال: وبكى حتى إذا سكت قلت: جعلني الله فداك يا أبا جعفر، وأين رسول الله وأمير المؤمنين وشيعته؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: رسول الله وعلي وشيعته على كئبان<sup>(٦)</sup> من المسك الأذفر<sup>(٧)</sup>، على منابر من نور، يحزن الناس ولا يحزنون، ويفزع الناس ولا يفزعون، ثم تلا هذه الآية: ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون﴾<sup>(٨)</sup> فالحسنة والله ولاية أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٩)</sup>.

٢٦١٨. التوحيد<sup>(١٠)</sup>: القطان، عن ابن زكريا، عن ابن حبيب، عن أحمد بن يعقوب بن مطر، عن محمد بن الحسن بن عبد العزيز، عن طلحة بن يزيد، عن عبيد الله بن عبيد، عن أبي معمر السعداني، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في جواب من ادعى التناقض بين آيات القرآن فقال: وأجد الله يقول: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون

١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٧٧؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٤٣؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٨٤٥، ح ٧٢٠٩.

٢. في المصدر وتفسير الصافي والبرهان مع زيادة: «يعني أمره».

٣. في المصدر وتفسير الصافي والبرهان: «ثم ينزل أمر الله».

٤. الرحمن/٣٣.

٥. إلى هنا تمت الرواية في تفسير الصافي.

٦. الكتيب: التل من الرمل، والجمع كئبان، راجع القاموس المحيط.

٧. مسك أذفر: طيب الريح، راجع لسان العرب.

٨. النمل/٨٩.

٩. في المصدر والبرهان مع زيادة: «ثم قال: ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾».

١٠. في التوحيد (للصدوق)، ص ٢٥٤، ح ٥، مقطعا؛ وفي تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٥٧، ح ١٦، بمضمونه؛ وفي الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١،

ص ٢٤٠، مع نقصان.

إِلَّا مَنْ أَدِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا<sup>(١)</sup>، وَقَالَ: وَاسْتَنْطِقُوا، فَقَالُوا: ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾<sup>(٤)</sup>، وَقَالَ: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾<sup>(٥)</sup>، وَقَالَ: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٦)</sup> فَمَرَّةٌ يُخْبِرُ أَنَّهُمْ لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَدِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا<sup>(٧)</sup>، وَمَرَّةٌ يُخْبِرُ أَنَّ الْخَلْقَ يَنْطِقُونَ<sup>(٨)</sup>، وَيَقُولُ عَنْ مَقَالَتِهِمْ: ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ وَمَرَّةٌ يُخْبِرُ أَنَّهُمْ يَخْتَصِمُونَ.

فَأَجَابَ ﷺ: بِأَنَّ ذَلِكَ فِي مَوَاطِنَ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ مَوَاطِنَ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ مِقْدَارُهُ حَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، يَجْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلَائِقَ يَوْمَئِذٍ فِي مَوَاطِنَ يَتَمَرَّقُونَ وَيُكَلِّمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَسْتَعْفِرُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، أُولَئِكَ الَّذِينَ كَانَ مِنْهُمْ الطَّاعَةُ فِي دَارِ الدُّنْيَا مِنَ الرُّؤْسَاءِ وَالْأَتْبَاعِ، وَيَلْعَنُ أَهْلُ الْمَعَاصِي الَّذِينَ بَدَتْ مِنْهُمْ الْبَغْضَاءُ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ فِي دَارِ الدُّنْيَا، الْمُسْتَكْبِرِينَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ يَكْفُرُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، وَيَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَالْكَافِرُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: الْبِرَاءَةُ، يَقُولُ: فَسَبَّوْا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَنَظِيرُهَا فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ قَوْلُ الشَّيْطَانِ: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾<sup>(٩)</sup> وَقَوْلُ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلِ الرَّحْمَنِ: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾<sup>(١٠)</sup> يَعْنِي تَبَرَّأْنَا مِنْكُمْ.

ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي مَوْطِنٍ آخَرَ، فَيَسْتَنْطِقُونَ فِيهِ<sup>(١١)</sup>، وَيَبْكُونَ فِيهِ، فَلَوْ أَنَّ تِلْكَ الْأَصْوَاتِ بَدَتْ لِأَهْلِ الدُّنْيَا لَأَذْهَلَتْ<sup>(١٢)</sup> جَمِيعَ الْخَلْقِ عَن مَعَايِشِهِمْ، وَلَتَصَدَعَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، فَلَا يَزَالُونَ يَبْكُونَ الدَّمَ.

ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي مَوْطِنٍ آخَرَ، فَيَسْتَنْطِقُونَ فِيهِ فَيَقُولُونَ: ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، فَيَخْتِمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

١. النبا/٣٨.

٢. الأنعام/٢٣.

٣. في المصحف الشريف: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾ (العنكبوت/٢٥).

٤. ص/٦٤.

٥. ق/٢٨.

٦. يس/٦٥.

٧. في المصدر: «مَرَّةٌ يُخْبِرُ أَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ، وَمَرَّةٌ يُخْبِرُ أَنَّهُمْ لَا يَتَكَلَّمُونَ».

٨. في المصدر: «لَا يَنْطِقُونَ».

٩. إبراهيم/٢٢.

١٠. الممتحنة/٤.

١١. لم يرد في المصدر: «فَيَسْتَنْطِقُونَ فِيهِ».

١٢. أذهلني عنه كذا: أنساني وشغلني، راجع شمس العلوم.

عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، وَيَسْتَنْطِقُ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلَ وَالْجُلُودَ، فَتَشْهَدُ بِكُلِّ مَعْصِيَةٍ كَانَتْ مِنْهُمْ، ثُمَّ يَرَفَعُ عَنْ أَلْسِنَتِهِمُ الْخَتَمَ، فَيَقُولُونَ لِبَلَدِهِمْ: ﴿لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وَيَجْتَمِعُونَ فِي مَوْطِنٍ آخَرَ، فَيُسْتَنْطِقُونَ، فَيَفِرُّ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ \* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ \* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾<sup>(٢)</sup>، فَيُسْتَنْطِقُونَ وَ ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾، فَتَقُومُ الرُّسُلُ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ» فَيَشْهَدُونَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾<sup>(٣)</sup>.

ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي مَوْطِنٍ آخَرَ يَكُونُ فِيهِ مَقَامُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ، فَيُثْنِي عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمَا لَمْ يُثْنِ عَلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ، ثُمَّ يُثْنِي عَلَى الْمَلَائِكَةِ كُلِّهِمْ، فَلَا يَبْقَى مَلَكٌ إِلَّا أَتَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، ثُمَّ يُثْنِي عَلَى الرُّسُلِ بِمَا لَمْ يُثْنِ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ مِثْلَهُ<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ يُثْنِي عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، يَبْدَأُ بِالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ ثُمَّ بِالصَّالِحِينَ، فَيُحَمِّدُهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾<sup>(٥)</sup>، فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ حَظٌّ وَنَصِيبٌ، وَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ حَظٌّ وَلَا نَصِيبٌ.

ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي مَوْطِنٍ آخَرَ، فَيَدَانُ بَعْضُهُمْ<sup>(٦)</sup> مِنْ بَعْضٍ، وَهَذَا كُلُّهُ قَبْلَ الْحِسَابِ، فَإِذَا أُخِذَ فِي الْحِسَابِ شُغِلَ كُلُّ إِنْسَانٍ بِمَا لَدَيْهِ، نَسَأَلُ اللَّهَ بَرَكَاتِ ذَلِكَ الْيَوْمِ. قَالَ: فَرَجَتْ عَنِّي فَرَجَ اللَّهُ عَنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَسَاقَ الْحَدِيثِ إِلَى أَنْ قَالَ: فَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ \* إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾<sup>(٧)</sup>، وَقَوْلُهُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾<sup>(٨)</sup> فَإِنَّ ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ يَنْتَهِي فِيهِ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ مَا يُفْرَغُ مِنَ الْحِسَابِ إِلَى نَهْرٍ يُسَمَّى الْحَيَوَانَ، فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ وَيَشْرَبُونَ مِنْهُ، فَتَنْضُرُ وَجُوهُهُمْ إِشْرَاقًا، فَيَذْهَبُ عَنْهُمْ كُلُّ قَدَى<sup>(٩)</sup> وَوَعْثٍ، ثُمَّ يُؤْمَرُونَ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، فَمِنْ هَذَا الْمَقَامِ يَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ كَيْفَ يَشِيبُهُمْ، وَمِنْهُ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي تَسْلِيمِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾<sup>(١٠)</sup> فَعِنْدَ ذَلِكَ أُيْقِنُوا بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، وَالنَّظَرَ

١. فصلت/٢١.

٢. عبس/٣٤-٣٦.

٣. النساء/٤١.

٤. في المصدر: «أحد قبله».

٥. الإسراء/٧٩.

٦. في المصدر: «ويبادل بعضهم».

٧. القيامة/٢٢ و٢٣.

٨. الأنعام/١٠٣.

٩. القذى: جمع قذاة، وهو ما يقع في العين من تراب أو وسخ، راجع لسان العرب.

١٠. الزمر/٧٣.

إِلَى مَا وَعَدَهُمْ رَبُّهُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ وَإِنَّمَا يَعْنِي بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ النَّظَرَ إِلَى ثَوَابِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ فَهُوَ كَمَا قَالَ: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَوْهَامُ، وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ يَعْنِي يُحِيطُ بِهَا؛ الْحَدِيثَ.

## بيان:

قال الجزري: فيه: اللهم اني اعوذ بك من وعشاء السفر أي شدته ومشقته، وأصله من الوعث وهو الرمل والمشي فيه يشد على صاحبه ويشق.

٢٦١٩. تفسير القمي<sup>(١)</sup>: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ \* لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ قَالَ: الْقِيَامَةُ هِيَ حَقٌّ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿خَافِضَةٌ﴾ قَالَ: لِأَعْدَاءِ اللَّهِ، ﴿رَافِعَةٌ﴾ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ. ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ قَالَ: يُدَقُّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ. ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ قَالَ: قَلَعَتِ الْجِبَالُ قَلْعًا ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ: «الْهَبَاءُ»: الَّذِي يَدْخُلُ فِي الْكُوَّةِ<sup>(٣)</sup> مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ.

٢٦٢٠. ثواب الأعمال<sup>(٤)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَرْضُ الْقِيَامَةِ نَارٌ مَا خَلَا ظِلُّ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّ صَدَقَتَهُ تُظْلِمُهُ. ٢٦٢١. عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٥)</sup>: الْحُسَيْنُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْكُوفِيِّ، عَنْ الْبَرْمَكِيِّ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾<sup>(٦)</sup> قَالَ: حِجَابٌ مِنْ نُورٍ يُكْشَفُ فَيَقَعُ الْمُؤْمِنُونَ سُجَّدًا، وَتَدْمُجُ<sup>(٧)</sup> أَصْلَابُ الْمُتَافِقِينَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ الشُّجُودَ.

٢٦٢٢. التوحيد<sup>(٨)</sup>: أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ قَالَ: صَارَتْ أَصْلَابُهُمْ

١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٤٦؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ١١٩؛ وفي تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٥١، صدرح ١٠٣٧٢.

٢. الواقعة/١-٦.

٣. الكوَّة: الخرق في الحائط، والثقب في البيت، راجع لسان العرب.

٤. ثواب الأعمال، ص ١٤٠؛ الكافي، ج ٤، باب فضل الصدقة، ص ٣، ح ٦؛ عوالي اللئالي، ج ١، ص ٣٧٨، ح ١١٣؛ وفي هذه المصادر عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن النبي ﷺ.

٥. عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ج ١، ص ١٢٠، ح ١٤؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٤١١؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢١٤.

٦. القلم/٤٢.

٧. دمج الشيء: إذا استحكمت والتأمت، راجع أساس البلاغة.

٨. في التوحيد (للصدوق)، ص ٣٤٦، هامش ح ٢، نقلا عن النسختين من التوحيد؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٨٣؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢١٤؛ وفي الأخيرين مع اختلاف العبارات.

كَصَيَّاصِي الْبَقْرِ - يَعْنِي قُرُونَهَا - ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾<sup>(١)</sup> قَالَ: وَهُمْ مُسْتَطَبِعُونَ.

أقول:

قد مرّت الأخبار في تفسير هذه الآية في أبواب العدل.<sup>(٢)</sup>

٢٦٢٣. كتاب حسين بن سعيد<sup>(٣)</sup>: النَّضْرُ، عَنْ زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٤)</sup> يَقُولُ: إِنَّ الرَّحِمَ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ يُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: اللَّهُمَّ صَلِّ مِنْ وَصَلِي، وَأَقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي، فَقُلْتُ: أَهِيَ رَحِمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ? فَقَالَ: بَلْ رَحِمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا، وَقَالَ: إِنَّ الرَّحِمَ تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ كَبَّةٍ<sup>(٥)</sup> الْمَدَارِ - وَهُوَ الْمَغْزَلُ - فَمَنْ أَتَاهَا وَاصِلًا لَهَا انْتَشَرَتْ لَهُ نُورًا حَتَّى يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ أَتَاهَا قَاطِعًا لَهَا انْقَبَضَتْ عَنْهُ حَتَّى يَقْذِفَ بِهِ فِي النَّارِ.

٢٦٢٤. الأماي للشيخ الطوسي<sup>(٦)</sup>: الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَزْوِينِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الرَّعْرَعَانِيِّ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَلَازِمِينَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَفَا فَأَعْفُوا، قَالَ: فَيَعْفُو قَوْمٌ وَيَبْتَقَى قَوْمٌ مُتَلَازِمِينَ، قَالَ: فَتَرْفَعُ لَهُمْ قُصُورٌ بِيضٌ، فَيَقَالُ: هَذَا لِمَنْ عَفَا، فَيَتَعَاْفَى النَّاسُ.

٢٦٢٥. دعوات الراوندي<sup>(٧)</sup>: رُوِيَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُنَادِي كُلُّ مَنْ يَقُومُ مِنْ قَبْرِهِ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي<sup>(٨)</sup>، فَيَجَابُونَ:

لَيْنَ رَحِمْتُمْ فِي الدُّنْيَا لَتَرْحَمُنَّ الْيَوْمَ.

١. القلم/٤٢ و٤٣.

٢. بحار الأنوار، كتاب العدل والمعاد، أبواب العدل، باب نفي الظلم والجور عنه تعالى وإبطال الجبر.

٣. الزهد، ص ٣٦، ح ٩٧؛ الأصول الستة عشر، ص ٢٢٤، ح ٢٣٩؛ تفسير القمي، ج ١، ص ٣٦٣؛ وفي الأخيرين بمضمونه.

٤. في الأصول بهذا الإسناد: «الشيخ أبو محمد التلعكبري قال: حدثنا محمد بن همام، عن حميد بن زياد، عن أحمد بن زيد بن جعفر، عن محمد بن المثني بن القاسم، عن جعفر بن محمد بن شريح، عن حميد بن شعيب، عن جابر، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ»، وفي تفسير القمي: «حدثني أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٥. كبة الغزل: ما جمع منه، راجع لسان العرب.

٦. الأماي (للطوسي)، ص ٦٦٣، ح ١٣٨٤.

٧. الدعوات (للاوندي)، ص ٢٥١، ح ٧٠٧.

٨. في المصدر: «اللهم ارحمني، اللهم ارحمني».



## ﴿باب ٦﴾

«مواقف القيامة، وزمان مكث الناس فيها، وأنه يؤتى بجهنم فيها»

الآيات:

الكهف / ١٠٠: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا﴾  
 الحج / ٤٧: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾  
 السجدة / ٥: ﴿يُدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾  
 المعارج / ١-٧: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ \* لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ \* مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ \* تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ \* فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا \* إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا \* وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾  
 الفجر / ٢١-٢٦: ﴿كَأَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا \* وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا \* وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى \* يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي \* فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ \* وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدٌ﴾

تفسير:

قال الشيخ أمين الدين الطبرسي «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ﴾: أي أظهرناها وأبرزناها لهم حتى شاهدوها، ورأوا ألوان عذابها قبل دخولها.<sup>(١)</sup>

١. مجمع البيان، ج ٦، ص ٧٦٦.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ فيه وجوه:

أحدها: أن يوماً من أيام الآخرة يكون كألف سنة من أيام الدنيا، عن ابن عباس وغيره، وفي رواية أخرى عنه أن يوماً من الأيام التي خلق الله فيها السماوات والأرض كألف سنة، ويدل عليه ما روي أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم خمسمائة عام.

وثانيها: أن يوماً عند ربك وألف سنة في قدرته واحد.

وثالثها: أن يوماً واحداً كألف سنة في مقدار العذاب لشدة، كما يقال في المثل: أيام السرور قصار، وأيام

الهموم طوال.<sup>(١)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي يدبر الأمور كلها ويقدرها على حسب إرادته فيما بين السماء والأرض، وينزله مع الملك إلى الأرض، ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ أي يصعد الملك إلى المكان الذي أمره الله تعالى أن يصعد إليه، ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ أي يوم يكون مقداره لو سار غير الملك ألف سنة ممّا يعدّه البشر: خمسمائة عام نزول، وخمسمائة عام صعود، والحاصل أنه ينزل الملك بالتدبير أو الوحي، ويصعد إلى السماء، فيقطع في يوم واحد من أيام الدنيا مسافة ألف سنة ممّا تعدّونه أنتم، لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم؛ وقيل: معناه: أنه يدبر الله سبحانه ويقضي أمر كل شيء لألف سنة في يوم واحد، ثم يلقيه إلى ملائكته، فإذا مضى الألف سنة قضى لألف سنة أخرى، ثم كذلك أبداً؛ وقيل: معناه: يدبر أمر الدنيا فينزل القضاء والتدبير من السماء إلى الأرض مدة أيام الدنيا، ثم يرجع الأمر ويعود التدبير إليه بعد انقضاء الدنيا وفنائها، حتى ينقطع أمر الأمراء وحكم الحكّام، وينفرد الله بالتدبير في يوم كان مقداره ألف سنة وهو يوم القيامة، فالمدة المذكورة مدة يوم القيامة إلى أن يستقرّ الخلق في الدارين.

فأمّا قوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فإن المقامات في يوم القيامة مختلفة؛ وقيل: إن المراد بالأول أن مسافة الصعود والنزول إلى سماء الدنيا في يوم واحد للملك مقدار مسيرة ألف سنة لغير الملك من بني آدم، وإلى السماء السابعة مقدار خمسين ألف سنة؛ وقيل: إن الألف سنة للنزول والعروج، والخمسين ألف سنة لمدة القيامة.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ الآية اختلف في معناه فقيل: تعرج الملائكة إلى الموضع الذي يأمرهم الله به في يوم كان مقداره من عروج غيرهم خمسين ألف سنة، وذلك من أسفل

١. مجمع البيان، ج ٧، ص ١٤٢.

٢. المصدر السابق، ص ٥١٠.

الأرضين إلى فوق السماوات السبع، وقوله: ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ هو لما بين السماء والأرض في الصعود والنزول؛ وقيل: إنه يعني يوم القيامة، وإنه يفعل فيه من الأمور ويقضي فيه من الأحكام بين العباد ما لو فعل في الدنيا لكان مقدار خمسين ألف سنة، وروى أبو سعيد الخدري قال: قيل: يا رسول الله ما أطول هذا اليوم؟ فقال ﷺ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهُ لِيُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ، حَتَّى يَكُونَ أَحَفَّ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ يُصَلِّيهَا فِي الدُّنْيَا. وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ وَلِيَّ الْحِسَابَ غَيْرُ اللَّهِ لَمَكْتُوْا فِيهِ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْرُغُوا، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ فِي سَاعَةٍ.

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا قَالَ: لَا يَنْتَصِفُ ذَلِكَ الْيَوْمُ حَتَّى يَقِيلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ.

وقيل: معناه: أن أول نزول الملائكة في الدنيا بأمره ونهيه وقضائه بين الخلائق إلى آخر عروجهم إلى السماء وهو يوم القيامة هذه المدة، فيكون مقدار الدنيا خمسين ألف سنة، لا يدرى كم مضى وكم بقي، وإنما يعلمها الله عز وجل. ﴿فَاصْبِرْ﴾ يا محمد على تكذيبهم إياك ﴿صَبْرًا جَمِيلًا﴾ لا جزع فيه ولا شكوى. ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ \* وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ أخبر سبحانه أنه يعلم مجيء يوم القيامة وحلول العقاب بالكفار قريباً، ويظنه الكفار بعيداً، لأنهم لا يعتقدون صحته، وكل ما هو آت فهو قريب دان.<sup>(١)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿كَلَّا﴾ زجر، تقديره: لا تفعلوا هكذا، ثم خوفهم فقال: ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ أي كسر كل شيء على ظهرها من جبل أو بناء أو شجر، حتى زلزلت فلم يبق عليها شيء، يفعل ذلك مرة بعد مرة؛ وقيل: ﴿دُكَّتِ الْأَرْضُ﴾ أي مدت يوم القيامة مد الأديم، عن ابن عباس؛ وقيل: دقت جبالها وأنشازها<sup>(٢)</sup> حتى استوت، عن ابن قتيبة، والمعنى: استوت في انفراشها، فذهب دورها وقصورها وسائر أبنيتها حتى تصير كالصحراء الملساء.

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ أي أمر ربك وقضائه ومحاسبته؛ وقيل: جاء أمره الذي لا أمر معه، بخلاف حال الدنيا؛ وقيل: جاء جلائل آياته، فجعل مجيئها مجيئها تفخيماً لأمرها. وقال بعض المحققين<sup>(٣)</sup>: المعنى: وجاء ظهور ربك، لضرورة المعرفة به، لأن ظهور المعرفة بالشيء يقوم مقام ظهوره ورؤيته، ولما صارت المعارف بالله في ذلك اليوم ضرورية صار ذلك كظهوره وتجليه للخلق، فقيل: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ أي زالت الشبهة وارتفع الشك، كما ترتفع عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه، جلّ وتقدّس عن المجيء والذهاب.

﴿وَالْمَلَكُ﴾ أي وتجيء الملائكة ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ يريد صفوف الملائكة وأهل كل سماء صف على حدة، عن عطاء. وقال الضحّاك: أهل كل سماء إذا زلزلوا يوم القيامة كانوا صفّاً محيطين بالأرض وبمن فيها،

١. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٥٣٠.

٢. النشر: المكان المرتفع، والجمع أنشاز، راجع القاموس المحيط.

٣. مفاتيح الغيب، ج ٣١، ص ١٥٩.

فيكونون سبع صفوف. وقيل: معناه: مصطفين كصفوف الناس في الصلاة: يأتي الصف الأول، ثم الثاني، ثم الثالث، ثم على هذا الترتيب، لأن ذلك أشبه بحال الاستواء من التشويش، فالتعديل والتقويم أولى في الأمور، ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ أي وأحضرت في ذلك اليوم جهنم ليعاقب بها المستحقون لها، ويرى أهل الموقف هولها وعظم منظرها.

وَرُوِيَ مَرْفُوعاً<sup>(١)</sup> عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ تَغَيَّرَ لَوْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعُرِفَ فِي وَجْهِهِ، حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى أَصْحَابِهِ مَا رَأَوْا مِنْ حَالِهِ، وَأَنْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ لَقَدْ حَدَثَ أَمْرٌ قَدْ رَأَيْتَاهُ فِي نَبِيِّ اللَّهِ، فَجَاءَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاحْتَضَنَهُ مِنْ حَلْفِهِ، وَقَبَّلَ بَيْنَ عَاتِقَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ - يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي - مَا الَّذِي حَدَثَ الْيَوْمَ؟ قَالَ: جَاءَ جَبْرَائِيلُ فَأَقْرَأَنِي: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾. فَقَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ يُجَاءُ بِهَا؟ قَالَ: يَجِيءُ بِهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، يَتَوَدُّونَهَا بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ، فَتَشْرُدُ شَرْدَةً لَوْ تَرَكْتَ لِأَحْرَقَتْ أَهْلَ الْجَمْعِ، ثُمَّ أَعْرَضَ لِجَهَنَّمَ فَتَقُولُ: مَا لِي وَلَكَ يَا مُحَمَّدٌ؟ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ لِحَمَكِ عَلَيَّ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا قَالَ: نَفْسِي نَفْسِي، وَإِنَّ مُحَمَّدًا يَقُولُ: أُمَّتِي أُمَّتِي. ثُمَّ قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يعني يوماً يجاء بهنم ﴿يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ أي يتعظ ويتوب الكافر، ﴿وَأَنِّي لَهُ الذُّكْرَى﴾ أي ومن أين له التوبة، عن الزجاج؛ وقيل: معناه: يتذكر الإنسان ما قصر وفرط إذ قد علم يقيناً ما توعد به، وكيف ينفعه التذكر؟ أثبت له التذكر ثم نفاه بمعنى أنه لا ينتفع به، فكأنه لم يكن، وكان ينبغي له أن يتذكر في وقت ينفعه ذلك فيه.

﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ أي يتمنى أن يكون قد كان عمل الطاعات والحسنات لحياته بعد موته، أو للحياة التي تدوم له. ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ أي لا يعذب عذاب الله أحد من الخلق، ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ أي وثاق الله أحد من الخلق، فالمعنى: لا يعذب أحد في الدنيا مثل عذاب الله الكافر يومئذ، ولا يوثق أحد في الدنيا مثل وثاق الله الكافر يومئذ.<sup>(٢)</sup>

### الروايات:

٢٦٢٦. الأمامي للصدوق<sup>(٣)</sup>: أَبِي، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٤)</sup> قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾<sup>(٥)</sup> سِئِلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَخْبَرَنِي

١. رواه الثعلبي في الكشف والبيان، ج ١٠، ص ٢٠٢، مسنداً.

٢. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٧٤٠-٧٤٢.

٣. الأمامي (للصدوق)، ص ١٧٦، ح ٣؛ الكافي، ج ٨، ص ٣١٢، ح ٤٨٦ (حديث صفة جهنم)؛ وفي روضة الواعظين، ج ٢، ص ٩٨، مع نقصان؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٤. في الكافي بهذا الإسناد: «علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن مفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام».

٥. الفجر/٢٣.

الرُّوحُ الْأَمِينُ أَنَّ اللَّهَ - لَا إِلَهَ غَيْرُهُ - إِذَا جَمَعَ الْأَوْلِيَيْنَ وَالْآخِرِينَ أُتِيَ بِجَهَنَّمَ تُقَادُ بِأَلْفِ زِمَامٍ، أَخَذَ بِكُلِّ زِمَامٍ مِائَةَ أَلْفٍ مَلَكٍ مِنَ الْغِلَاطِ الشَّدَادِ، لَهَا هَدَّةٌ وَتَغَيُّظٌ وَزَفِيرٌ، وَإِنَّهَا لَتَرْفِرُ الرَّفْرَةَ<sup>(١)</sup>، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْرَهُمْ إِلَى الْحِسَابِ لَأَهْلَكْتَ الْجَمْعَ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا عُنُقٌ يُحِيطُ بِالْخَلَائِقِ: الْبُرِّ مِنْهُمْ وَالْفَاجِرِ، فَمَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ مَلَكًا وَلَا نَبِيًّا إِلَّا نَادَى: رَبِّ! نَفْسِي نَفْسِي، وَأَنْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ تَنَادِي أُمَّتِي أُمَّتِي.

ثُمَّ يُوضَعُ عَلَيْهَا صِرَاطٌ أَدَقُّ مِنْ حَدِّ السِّيفِ عَلَيْهِ ثَلَاثُ قَنَاطِرٍ، أَمَّا وَاحِدَةٌ فَعَلَيْهَا الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، وَأَمَّا الْأُخْرَى فَعَلَيْهَا الصَّلَاةُ، وَأَمَّا الْأُخْرَى فَعَلَيْهَا عَدْلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، فَيُكَلِّفُونَ الْمَمَرَّ عَلَيْهِ فَتَحْبِسُهُمُ الرَّحِمُ وَالْأَمَانَةُ فَإِنْ نَجَوْا مِنْهَا حَبَسَتْهُمْ الصَّلَاةُ، فَإِنْ نَجَوْا مِنْهَا كَانَ الْمُنتَهَى إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ وَعَزَّ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾<sup>(٢)</sup> وَالنَّاسُ عَلَى الصِّرَاطِ فَمَتَّعْتُ، وَقَدَّمَ تَزَلُّ، وَقَدَّمَ تَسْتَمْسِكُ، وَالْمَلَائِكَةُ حَوْلَهُمْ يُتَادُونَ: يَا حَلِيمُ اغْفِرْ، وَاصْفَحْ، وَعُدْ بِفَضْلِكَ وَسَلِّمْ وَسَلِّمْ، وَالنَّاسُ يَتَهَافَتُونَ فِيهَا كَالْفَرَاشِ، وَإِذَا نَجَا نَاجٍ بِرَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ نَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ بَعْدَ إِيَّاسٍ بِمَنْتِهِ وَفَضْلِهِ، إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ.

تفسير القمي<sup>(٣)</sup>: أبي، عن عمرو بن عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله، واللفظ للصدوق، وقد أثبتناه في باب النار<sup>(٤)</sup> واللفظ لعلي بن إبراهيم.

#### إيضاح:

«الهدية»: صوت وقع الحائط ونحوه، وقال الجزري: فيه: يخرج عنق من النار أي طائفة منها.

٢٦٢٧. الأماي للشيخ الطوسي<sup>(٥)</sup>: ابن الصلت، عن ابن عثمة، عن علي بن محمد، عن داود بن سليمان، عن الرضا، عن آباءه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (٦) هَلْ تَدْرُونَ مَا تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿كَأَلَا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾<sup>(٧)</sup>؟ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ تُقَادُ جَهَنَّمُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ، بِيَدِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ، (٨) فَتَشْرُدُ شَرْدَةً لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَبَسَهَا لِأَحْرَقَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ.

١. الزفير: إخراج النفس مع صوت ممدود، وزفرت النار: سمع لتوقدها صوت وهو زفيرها، راجع تاج العروس.

٢. الفجر/١٤.

٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٢١.

٤. بحار الأنوار، كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد وما يتبعه، باب النار.

٥. الأماي (للطوسي)، ص ٣٣٧، ح ٦٨٤؛ صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٦١، ح ٩٢؛ وفي تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٦٨، بمضمونه.

٦. في التأويل: «مرفوعا عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله».

٧. الفجر/٢١.

٨. نقول: الظاهر أن العدد في هذه الرواية وما قبلها للتكثير لا للتعداد، فلا منافاة بينهما.

٢٦٢٨. الأماي للشيخ الطوسي<sup>(١)</sup>: المُفِيدُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ الْقَاشَانِيِّ، عَنِ الْمُنْقَرِيِّ، عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ<sup>(٢)</sup> قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَا فَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا، فَإِنَّ فِي الْقِيَامَةِ خَمْسِينَ مَوْقِفًا كُلُّ مَوْقِفٍ مِثْلُ أَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

٢٦٢٩. تفسير القمّي<sup>(٤)</sup>: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾<sup>(٥)</sup> قَالَ: أُخْضِرَتْ.

٢٦٣٠. ثواب الأعمال<sup>(٦)</sup>: ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَطَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنصُورٍ<sup>(٧)</sup>، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ شَرِيكِ يَزْفَعُهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي لَمَةٍ<sup>(٨)</sup> مِنْ نِسَائِهَا، فَيَقَالُ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ، فَتَقُولُ: لَا أَدْخُلُ حَتَّى أَعْلَمَ مَا صَنَعَ بَوْلَدِي مِنْ بَعْدِي، فَيَقَالُ لَهَا: انظُرِي فِي قَلْبِ الْقِيَامَةِ، فَتَنْظُرُ إِلَى الْحُسَيْنِ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ» قَائِمًا لَيْسَ عَلَيْهِ رَأْسٌ، فَتَصْرُخُ صَرْخَةً، فَأَصْرُخُ لِصْرَاحِهَا، وَتَصْرُخُ الْمَلَائِكَةُ لِصْرَاحِهَا<sup>(٩)</sup>، فَيَغْضِبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنَا عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَأْمُرُ نَارًا يُقَالُ لَهَا: هَبْهِبْ قَدْ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ، لَا يَدْخُلُهَا رَوْحٌ أَبَدًا، وَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا غَمٌّ أَبَدًا، فَيَقَالُ: التَّعْطِي قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(١٠)</sup>، فَتَلْتَقِطُهُمْ، فَإِذَا صَارُوا فِي حَوْصَلَتِهَا<sup>(١١)</sup> صَهَلَتْ وَصَهَلُوا<sup>(١٢)</sup> بِهَا، وَشَهَقَتْ وَشَهَقُوا بِهَا، وَزَفَرَتْ وَزَفَرُوا بِهَا، فَيَنْطِقُونَ بِالْسِّنَةِ ذَلْقَةً<sup>(١٣)</sup>: يَا رَبَّنَا لِمَ أَوْجِبْتَ لَنَا النَّارَ قَبْلَ عَبْدِ الْاَوْثَانِ؟ فَيَأْتِيهِمُ الْجَوَابُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «أَنَّ مَنْ عَلِمَ لَيْسَ كَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ».

١. الأماي (للطوسي)، ص ٣٦، ح ٣٨؛ الكافي، ج ٨، ص ١٤٣، ح ١٠٨ (حديث محاسبة النفس)؛ الأماي (للمفيد)، ص ٢٧٤، ح ١؛ وفي هذه المصادر ذيل رواية.

٢. في الكافي بهذا الإسناد: «علي بن إبراهيم، عن أبيه وعلي بن محمد جميعا، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي الأماي (للمفيد): «... القاشاني، عن الأصفهاني، عن المنقري...».

٣. المعارج/٤.

٤. تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٠٣؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٨٢؛ وفي تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٧٨، ضمن ح ١١٣٧٠.

٥. النازعات/٣٦.

٦. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢١٧؛ وفي مثير الأحران، ص ٨١، مع اختلاف يسير.

٧. في المصدر: «ابن يزيد، عن منصور،...».

٨. اللمة: الجماعة، راجع لسان العرب.

٩. في المصدر: «وتصرخ الملائكة لصراخها».

١٠. في المصدر: «قتلة الحسين عليه السلام وحملة القرآن».

١١. الحوصلة من الطائر: بمنزلة المعدة من الإنسان، راجع لسان العرب.

١٢. أصل الصهيل: صوت الفرس، والمعنى: صاح بهم وصاحوا بها، وصرخت بهم وصرخوا بها، راجع مجمع البحرين.

١٣. لسان ذلك طلق: بليغ فصيح، راجع مجمع البحرين.

٢٦٣١. الأماي للصدوق<sup>(١)</sup>: مَا جِئُوا بِهِ، عَنْ عَمِّهِ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ<sup>(٢)</sup>، عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: جَاءَ نَفْرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ فِي أَجْوَبَتِهِ عَنْ مَسَائِلِ الْيَهُودِيِّ إِلَى أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ عِنْدَ الزَّوَالِ لَهَا حَلْفَةٌ تَدْخُلُ فِيهَا، فَإِذَا دَخَلَتْ فِيهَا زَالَتِ الشَّمْسُ فَيَسْبُحُ كُلُّ شَيْءٍ دُونَ الْعَرْشِ لِرَبِّهِ<sup>(٣)</sup> وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي يُوتَى فِيهَا بِجَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُوقِفُ تِلْكَ السَّاعَةَ أَنْ يَكُونَ سَاجِدًا أَوْ رَاكِعًا أَوْ قَائِمًا إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ.

٢٦٣٢. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ يُحْسُسُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يَدْخُلَ الْحَزْنَ فِي جَوْفِهِ، ثُمَّ يَرْحَمُهُ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ، الَّذِي أَدْخَلَ أَجْوَابَهُمُ الْحَزْنَ فِي طُولِ الْمَحْشَرِ؛ الْحَدِيثَ.

٢٦٣٣. من لا يحضره الفقيه<sup>(٥)</sup>: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: وَأَمَّا صَلَاةُ الْمَغْرِبِ<sup>(٦)</sup> فَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي تَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ بَيْنَ مَا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ وَبَيْنَ مَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثُمِائَةِ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، وَفِي أَيَّامِ الآخِرَةِ يَوْمٌ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى الْعِشَاءِ<sup>(٧)</sup>؛ الْحَدِيثَ.

٢٦٣٤. الكافي<sup>(٨)</sup>: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٩)</sup> قَالَ: فِيمَا وَعَظَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَيْسَى، اعْمَلْ لِنَفْسِكَ فِي مُهَلَّةٍ مِنْ أَجَلِكَ قَبْلَ أَنْ لَا تَعْمَلَ لَهَا<sup>(١٠)</sup>، وَاعْبُدْنِي لِيَوْمٍ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ، وَفِيهِ أَجْرِي بِالْحَسَنَةِ وَأُضَاعَفَهَا؛ الْخَبَرَ.

١. الأماي للصدوق، ص ١٨٩، ح ١؛ وفي المحاسن، ج ٢، ص ٣٢٢، ح ٦٣، مع اختلاف يسير؛ الإختصاص، ص ٣٥.
٢. في المحاسن بهذا الإسناد: «البرقي، عن أبيه، عن فضالة بن أيوب، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله، عن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ»، وفي الإختصاص: «عبد الرحمن بن إبراهيم، عن الحسين بن مهران، عن الحسين بن عبد الله، عن أبيه، ...».
٣. في المصدر مع زيادة: «وهي الساعة التي يصلي علي فيها ربي، ففرض الله عز وجل علي وعلى أمتي فيها الصلاة وقال: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾»، وكذا في المحاسن والاختصاص مع اختلاف يسير.
٤. تفسير فرات الكوفي، ص ٣٥٠.
٥. من لا يحضره الفقيه، ج ١، باب علّة وجوب خمس صلوات في خمس مواقيت، ص ٢١٣، ح ٦٤٣؛ المحاسن، ج ٢، ص ٣٢٢، ح ٦٣؛ الإختصاص، ص ٣٥؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.
٦. في الإختصاص: «صلاة العشاء».
٧. في الإختصاص: «كألف سنة مما تعدون».
٨. الكافي، ج ٨، ص ١٣٤، ح ١٠٣ (حديث فيما ناجى الله عز وجل عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ)؛ الأماي للصدوق، ص ٥١٨، ح ١؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ١٤٠.
٩. في الأماي بهذا الإسناد: «حدثنا ابن متوكل، عن الحميري، عن ابن أبي الخطاب، عن علي بن أسباط، عن البطائني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ».
١٠. في المصدر والأماي ومجموعة ورام: «قبل أن لا يعمل لها غيرك».

**بيان:**

لا يبعد أن يكون مكث أكثر الكفار في القيامة ألف سنة، فيكون اليوم بالنظر إليهم كذلك، ويكون مكث جماعة من الكفار خمسين ألف سنة، فهو منتهى زمان هذا اليوم؛ ويكون مكث بعض المؤمنين ساعة، فهو كذلك بالنسبة إليهم، وهكذا بحسب اختلاف أحوال الأبرار والفجار؛ ويحتمل أيضاً كون الألف زمان مكثهم في بعض مواقف القيامة كالحساب مثلاً.

**أقول:**

قد مر<sup>(١)</sup> وسيأتي<sup>(٢)</sup> في خبر المدعي للتناقض في القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه وصف في مواضع في ذلك الخبر القيامة بأن مقدارها خمسون ألف سنة.

٢٦٣٥. العقائد<sup>(٣)</sup>: اعتقادنا في العقبات التي على طريق المحشر أن كل عقبة منها اسمها اسم فرض وأمر ونهي، فمتى انتهى الإنسان إلى عقبة اسمها فرض وكان قد قصر في ذلك الفرض حبس عندها وطولب بحق الله فيها، فإن خرج منها بعمل صالح قدمه أو برحمة تداركه نجا منها إلى عقبة أخرى، فلا يزال يدفع من عقبة إلى عقبة، ويحبس عند كل عقبة فيسأل عما قصر فيه من معنى اسمها، فإن سلم من جميعها انتهى إلى دار البقاء فيحيا حياة لا موت فيها أبداً، وسعد سعادة لا شقاوة معها أبداً، وسكن في جوار الله مع أنبيائه وحججه والصدّيقين والشهداء والصالحين من عباده، وإن حبس على عقبة فطولب بحق قصر فيه فلم ينجح عمل صالح قدمه، ولا أدركته من الله عز وجل رحمة زلت به قدمه عن العقبة فهوى في جهنم - نعوذ بالله منها - وهذه العقبات كلها على الصراط، اسم عقبة منها الولاية، يوقف جميع الخلائق عندها فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليهم السلام، فمن أتى بها نجا وجاز، ومن لم يأت بها بقي فهوى، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وأهم عقبة منها المرصاد وهو قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾<sup>(٥)</sup> ويقول: عز وجل: وعزّتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم؛ واسم عقبة منها الرحم؛ واسم عقبة منها الأمانة؛ واسم عقبة منها الصلاة؛ وباسم كل فرض أو أمر أو نهي عقبة يحبس عندها العبد فيسأل.

**أقول:**

قال الشيخ المفيد «رحمه الله» في شرحه: العقبات عبارة عن الأعمال الواجبة والمسألة عنها، والمواقفة

١. بحار الأنوار، كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد وما يتبعه ويتعلق به، باب صفة المحشر.

٢. بحار الأنوار، كتاب القرآن، باب احتجاجات أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» على الزنديق المدعي للتناقض في القرآن وأمثاله.

٣. اعتقادات الإمامية (للصدوق)، ص ٧١.

٤. الصاغات / ٢٤.

٥. الفجر / ١٤.



عليها، وليس المراد به جبال في الأرض تقطع، وإنما هي الأعمال شَبَّهت بالعقبات، وجعل الوصف لما يلحق الإنسان في تخلصه من تقصيره في طاعة الله تعالى، كالعقبة التي تجرده صعودها وقطعها قال الله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ \* فَكُ رَقَبَةً﴾<sup>(١)</sup> فسمي سبحانه الأعمال التي كلفها العبد عقبات تشبيهاً بالعقبات والجبال، لما يلحق الإنسان في أدائها من المشاق، كما يلحقه في صعود العقبات وقطعها. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ»: إِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَوُوداً<sup>(٢)</sup>، وَمَنَازِلَ مَهُولَةً لَا بُدَّ مِنَ الْمَمَرِّ بِهَا، وَالْوُقُوفِ عَلَيْهَا، فَإِنَّمَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ نَجَوْتُمْ، وَإِنَّمَا بِهَلَكَةٍ لَيْسَ بَعْدَهَا انْجِبَارٌ.

أراد عليه السلام بالعقبة تخلص الإنسان من العقبات التي عليه، وليس كما ظنَّه الحشويَّة من أن في الآخرة جبالاً وعقبات يحتاج الإنسان إلى قطعها ماشياً وراكباً، وذلك لا معنى له فيما توجه الحكمة من الجزاء، ولا وجه لخلق عقبات تسمى بالصلاة والزكاة والصيام والحج وغيرها من الفرائض يلزم الإنسان أن يصعدها، فإن كان مقصراً في طاعة الله حال ذلك بينه وبين صعودها، إذ كان الغرض في القيامة الموافقة على الأعمال والجزاء عليها بالثواب والعقاب، وذلك غير مفتقر إلى تسمية عقبات، وخلق جبال وتكليف قطع ذلك وتصعبه أو تسهيله، مع أنه لم يرد خبر صحيح بذلك على التفصيل فيعتمد عليه وتخرج له الوجوه، وإذا لم يثبت بذلك خبر كان الأمر فيه ما ذكرناه.<sup>(٣)</sup>

### بيان:

أقول: تأويل ظواهر الأخبار بمحض الاستبعاد بعيد عن الرشاد، ولله الخيرة في معاقبة العاصين من عباده بأي وجه أراد، وقد مضى بعض الأخبار في ذلك، وسيأتي بعضها<sup>(٤)</sup>. والله الموفق للخير والسداد.

١. البلد/١١-١٣.

٢. عقبة كؤود: شاقة المصعد، راجع الصحاح.

٣. تصحيح اعتقادات الإمامية، ص ١١٢.

٤. بحار الأنوار، كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد وما يتبعه ويتعلق به، باب الصراط.

## ﴿باب ٧﴾

«باب آخر فيه ذكر كثرة أمة محمد ﷺ في القيامة، وعدد صفوف الناس فيها،  
وحملة العرش فيها»

### الروايات:

٢٦٣٦. الأماي للصدوق<sup>(١)</sup>: عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى، عَنْ مُحَمَّدِ الْأَسَدِيِّ، عَنِ الْبُرْمَكِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ التَّمِيمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنَا أَكْثَرُ النَّبِيِّينَ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ الْخَبَرِ.

٢٦٣٧. الخصال<sup>(٢)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْبُنْدَارِ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْحَمَّادِيِّ، عَنْ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَغْدَادِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الْقَوَارِيرِيِّ، عَنْ مُؤَمِّلِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةٌ صَفٌّ<sup>(٣)</sup>، هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْهَا ثَمَانُونَ صَفًّا<sup>(٤)</sup>.

٢٦٣٨. الخصال<sup>(٥)</sup>: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ مُرْسَلًا قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ حَمَلَةَ الْعَرْشِ<sup>(٦)</sup> أَحَدُهُمْ عَلَى صُورَةِ ابْنِ آدَمَ يَسْتَرْزِقُ اللَّهُ لَوْلَدِ آدَمَ، وَالثَّانِي عَلَى صُورَةِ الدِّيكِ يَسْتَرْزِقُ اللَّهَ لِلطَّيْرِ، وَالثَّلَاثُ عَلَى صُورَةِ الْأَسَدِ يَسْتَرْزِقُ اللَّهَ لِلسَّبَاعِ، وَالرَّابِعُ عَلَى صُورَةِ الثَّوْرِ يَسْتَرْزِقُ اللَّهَ لِلبَهَائِمِ وَنَكَسَ الثَّوْرُ رَأْسَهُ مِنْذُ عَبْدِ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْعِجْلِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَارُوا ثَمَانِيَةً<sup>(٧)</sup>.

١. الأماي للصدوق، ص ٢٩٨، ح ١٢؛ بشارة المصطفى ﷺ، ص ٣٤؛ التحصين (للسيد ابن طاووس)، ص ٥٦١.

٢. الخصال، ج ٢، ص ٦٠١، ح ٥؛ وفي الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ٥٠، ضمن رواية؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ١٢٥.

٣. في المصدر: «صنف».

٤. في المصدر: «صنفاً».

٥. الخصال، ج ٢، ص ٤٠٧، ح ٥؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٤٥؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٤٧٤، ح ١١٠٢٤.

٦. في المصدر والبرهان: «إن حملة العرش ثمانية...»

٧. نقول: الظاهر أن هذه الصور كنايةات عن مناسبتهم بمناصبهم فكل منصب يستدعي صورة باطنية مثله.

٢٦٣٩. الكافي<sup>(١)</sup>: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ الْحَرِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ الْحَقَّافِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: يَا سَعْدُ تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا الْخَلْقُ، وَالنَّاسُ صُفُوفٌ عِشْرُونَ وَمِائَةٌ أَلْفِ صَفٍّ، ثَمَانُونَ أَلْفَ صَفٍّ أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ صَفٍّ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ؛ الْخَبَرِ.

**بيان:**

لعل «الألف» زيد في هذا الخبر من الرواة، أو هذا عدد الجميع، وما سبق عدد أهل الجنة منهم، أو هم في بعض مواقف القيامة هكذا يقفون، وفي بعضها هكذا، أو كل صف ينقسم إلى ألف صف والله يعلم.

١. الكافي، ج ٢، كتاب فضل القرآن، ص ٥٩٦، ح ١؛ روضة المتقين، ج ١٣، ص ١١٦؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢١، ح ٩٧٢٢.

## ﴿باب ٨﴾

## «أحوال المتقين والمجرمين في القيامة»

## الآيات:

البقرة/١٧٤ و ١٧٥: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾  
البقرة/٢١٢: ﴿زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾

آل عمران/٧٧: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾  
آل عمران/١٠٥-١٠٧: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ \* وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

آل عمران/١٨٠: ﴿... سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾  
النساء/٤٧: ﴿... مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا...﴾  
المائدة/١١٩: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾  
الأنعام/٢٢-٢٤: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ

\* ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ \* انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١﴾

الأنعام/ ٢٧-٣١: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ \* وَقَالُوا إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ \* وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ \* فَذَٰ حَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَعْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أُوذَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ إِلَّا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٢﴾

١. **فقول:** هنا يطرح سؤال وهو أن الآية المذكورة تفيد أن المشركين ينكرون شركهم يوم القيامة مع أن ظروف يوم القيامة لا تسمح لأحد أن يجانب الصدق وهو يرى تلك الحقائق الحسية، كما لو كان أحد يريد أن يغطي على الشمس في رابعة النهار ليقول كذبا: إن الدنيا ظلام، ومضافا على هذا هناك آيات أخرى تفيد بأنهم يوم القيامة يعترفون صراحة بشركهم ولا يخفون أمرا: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ (النساء/ ٤٢). يمكن أن نذكر لهذا السؤال جوابين: أولا: ليوم القيامة مراحل، ففي المراحل الأولى يظن المشركون أنهم بالكذب يستطيعون التملص من عذاب الله الأليم، لذلك يرجعون إلى عاداتهم القديمة في التوسل بالكذب، ولكن في المراحل التالية يدركون أن لا مهرب لهم أبدا، فيعترفون بأعمالهم، يبدو أن الأستار يوم القيامة ترفع بالتدريج عن عين الإنسان، وفي البداية عند ما لا يكون المشركون قد درسوا ملفات أعمالهم جيدا بعد، يركنون إلى الكذب، ولكن في المراحل التالية حيث ترتفع فيها الأستار أكثر ويرون كل شيء حاضرا لا يجدون مندوحة عن الاعتراف تماما، مثل المجرمين الذين ينكرون كل شيء في بداية التحقيق حتى معرفتهم بأصدقائهم، ولكنهم عند ما يرون الأدلة المادية والمستندات الحية التي تفضح جريمتهم يدركون أن الأمر من الوضوح بحيث لا يحتمل الإنكار، فيعترفون ويدلون بإفادة كاملة. وقد ورد هذا الجواب في حديث عن أمير المؤمنين علي عليه السلام.

وثانيا: إن الآية المذكورة تتحدث عن لا يرى نفسه مشركا مثل المسيحيين الذين قالوا بالآلهة الثلاثة واعتقدوا أنهم موحدون، أو مثل الذين يدعون التوحيد لكن أعمالهم ملوثة بالشرك، لأنهم كانوا يعرضون عن تعاليم الأنبياء ويعتمدون على غير الله وينكرون ولاية أولياء الله؛ هؤلاء يقسمون يوم القيامة على أنهم كانوا موحدين، ولكنهم سرعان ما يدركون أنهم في الباطن كانوا مشركين. هذا الجواب أيضا قد ورد في عدد من الروايات نقلًا عن الإمام علي والإمام الصادق عليهما السلام، وكلا الجوابين مقبولان. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٤، ص ٢٤٢)

٢. **فقول:** هنا ملاحظات:

١- يتبين من ظاهر ﴿بَدَأَ لَهُمْ﴾ أنهم لم يكونوا يخفون كثيرا من الحقائق عن الناس فحسب، بل كانوا يخفونها حتى عن أنفسهم، فتبدوا لهم جليلة يوم القيامة، وليس في هذا ما يدعو إلى العجب، فالإنسان كثيرا ما يخفي عن نفسه الحقائق ويغطي على ضميره وفطرته لكي ينال شيئا من الراحة الكاذبة. إن قضية مخادعة النفس وإخفاء الحقائق عنها من القضايا التي تعالجها البحوث الخاصة بنشاط الضمير، فقد نجد الكثيرين من الذين يتبعون أهواءهم يتنبهون إلى إضرار ذلك عليهم، ولكنهم لكي يواصلوا أعمالهم تلك بغير أن تنغصها عليهم ضمائرهم يحاولون إخفاء هذا الوعي فيهم بشكل من الأشكال. غير أن بعض المفسرين دون الالتفات إلى هذه النكتة فهموا من ﴿لَهُمْ﴾ ما ينطبق على

الأنعام/١٢٨-١٣٠: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ \* وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ \* يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>

الأعراف/٥٢ و ٥٣: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ \* هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾  
يونس/٢٦-٣٠: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ \* وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ \* وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ \* هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾

→ الأعمال التي أخفاها المشركون عن الناس؛ تأمل بدقة.

٢- إن سبب ذكر الآية أنهم لو عادوا إلى الدنيا لعادوا إلى تكرار أعمالهم السابقة هو أن كثيرا من الناس عندما يشاهدون نتائج أعمالهم بأعينهم - أي حينما يصلون إلى مرحلة الشهود -، يستنكرون ما فعلوا ويندمون آتيا ويتمنون لو يتاح لهم أن يجبروا ما كسروا، إلا أن هذه تمنيات عارضة تنشأ من مشاهدة نتائج الأعمال عيانا، وتعرض لكل إنسان يشهد بأمر عينه ما ينتظره من عذاب وعقاب، ولكن ما أن تغيب تلك المشاهد عن نظره يزول تأثيرها عنه، ويعود إلى سابق عهده، شأنهم في ذلك شأن عبدة الأصنام الذين دهمهم طوفان عظيم في البحر ورأوا أنفسهم على عتبة الهلاك، فنسوا كل شيء سوى الله، ولكن ما أن هدأت العاصفة ووصلوا إلى ساحل الأمان حتى عاد كل شيء إلى ما كان عليه.

٣- ينبغي الالتفات إلى أن هذه الحالات تخص جمعا من عبدة الأصنام الذين مرّت الإشارة إليهم في الآيات السابقة لا كلهم، لذلك كان لا بدّ لرسول الله ﷺ أن يواصل نصيح الآخرين لإيقاظهم وهدايتهم. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٤، ص ٢٥٣)

١. **قول:** إن الجملة الاستثنائية ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ إما أن تكون إشارة إلى أن خلودهم في العذاب والعقاب في هذه الحالات لا يسلب القدرة من الله على تغيير الحكم، فهو قادر في أي وقت يشاء أن يغير ذلك، وإن أبقاه خالدا لجمع منهم؛ وإما أن تكون إشارة إلى الذين لا يستحقون الخلود في العذاب، أو الجديرون ببيل العفو الإلهي، فيجب استثنائهم من الخلود في العذاب. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٤، ص ٤٦٣)

يونس / ٥٤ و ٥٥: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ \* أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

يونس / ٦٢-٦٤: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ \* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾  
 الرعد / ١٨: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾<sup>(١)</sup>  
 النحل / ٢٤ و ٢٥: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ \* لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

#### ١. نقول: هنا بحث:

يستفاد من الآيات القرآنية أن الناس في يوم القيامة ينقسمون إلى مجموعتين، فمجموعة يحاسبهم الله ببسر وسهولة وبغير تدقيق: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (الانشقاق / ٨)، وعلى العكس من ذلك هناك مجموعة يحاسبون بشدة حتى الذرة والمنقال من الأعمال يحاسبون عليه، كما حدث لبعض البلاد التي كان أهلها من العصيين: ﴿فَحَاسَبَتَّهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّتْهَا عَذَابًا نُكْرًا﴾ (الطلاق / ٨).

إن هذا الحساب الشديد هو نتيجة لما كان يقوم به هؤلاء في حياتهم من استقصاء الآخرين حتى الدينار الأخير، وإذا ما حدث خطأ من أحد فإنهم يعاقبون بأشد ما يمكن، ولم يسامحوا أحدا حتى أبناءهم وإخوانهم وأصدقائهم. وبما أن الآخرة انعكاس لحياة الدنيا فإن الله سبحانه وتعالى يحاسبهم حسابا شديدا على أي عمل عملوه بدون أدنى سماح، وعلى العكس فهناك أشخاص سهلون ومسامحون ومن أهل العفو، خصوصا في مقابل أصدقائهم وأقربائهم وذوي الحقوق عليهم أو الضعفاء، ويغضون النظر عنهم وعن كثير من زلاتهم الشخصية، وفي مقابل ذلك فإن الله سبحانه وتعالى يشملهم بعفوه ورحمته الواسعة ويحاسبهم حسابا يسيرا. وهذا درس كبير لكل الناس وخصوصا الذين يتصدرون الأمور. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٧، ص ٣٨٤)

٢. نقول: لماذا قال القرآن: يحملون من أوزار الذين يضلونهم ولم يقل كل أوزارهم، في حين أن الروايات تؤكد أن «من سن سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»؟

أجاب بعض المفسرين بوجود نوعين من الذنوب عند المضللين، نوع ناتج من أتباعهم لأئمة الضلال، والنوع الآخر من أنفسهم، فما يحمله أئمتهم، وقادتهم هو من النوع الأول دون الثاني. واعتبر البعض الآخر من المفسرين أن «من» في هذه الجملة ليست تبعيضية، بل جاءت لبيان أن ذنوب الأتباع على عاتق المتبوعين.

وثمة تفسير آخر قد يكون أقرب إلى القبول من غيره، يقول: إن الأتباع الضالين لهم حالتان من التبعية، فتارة يكونون أتباعا للمنحرفين على علم وبيئة منهم، والتأريخ حافل بهكذا صور، فيكون سبب الذنب أوامر القادة من جهة، وتصميم الأتباع من جهة أخرى، فيقع على عاتق القادة قسم من المسؤولية المترتبة على هذه الذنوب ولا يقلل من وزر الأتباع شيء؛ وتارة أخرى تكون التبعية نتيجة الاستغفال والوقوع تحت

النحل/ ٢٧-٢٩: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ \* الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ \* فادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾

الكهف/ ٥٢ و ٥٣: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا \* وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾  
 مريم/ ٨٤-٨٦: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا \* يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا \* وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا﴾

طه/ ١٢٤-١٢٦: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى \* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا \* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾<sup>(١)</sup>

→ شراك وساوس المنحرفين من دون حصول الرغبة عند المتبوعين فيما لو أدركوا حقيقة الأمر، وهو ما يشاهد في عوام الناس عند الكثير من المجتمعات البشرية، وقد يسلك طريق الضلال بعنوان التقرب إلى الله، وفي هذه الحال يكون وزر ذنوبهم على عاتق مضليهم بالكامل، ولا وزر عليهم إن لم يقصروا بالتحقق من الأمر.

ولا شك أن المجموعة الأولى التي سارت في طريق الضلال عن علم وبيّنة من أمرها سوف لا يخفف من ذنوبهم شيء مع ما يلحق أمتهم من ذنوبهم. وهنا يلزم ملاحظة أن التعبير ﴿بَغَيْرِ عِلْمٍ﴾ في الآية ليس دليلاً على الغفلة الدائمة للمضللين، ولا يعبر عن سقوط المسؤولية في جميع الحالات على غير المطلعين بحال وشأن أئمة السوء والضلالة بل يشير إلى سقوط عوام الناس لجهلهم بشكل أسرع من علمائهم في شراك أو شبك المضللين. ولهذا نرى القرآن في آيات أخرى لا يبرئ هؤلاء الأتباع ويحملهم قسطاً من المسؤولية كما في الآيتين (٤٧ و ٤٨) من سورة غافر: ﴿وَإِذْ يَتَخَفَتُونَ فِي النَّارِ يُقَالُ الصُّعْفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٨، ص ١٦٦)

١. **فقول:** إن عالم الآخرة هو تجسّم أوسع لعالم الدنيا، وكل حقائق هذا العالم تتجسّد هناك بما يناسبها هنا، فأولئك الذين عميت بصيرتهم عن مشاهدة الحقائق في هذه الدنيا، ستعمى هناك عيون أجسامهم، ولذلك فإنهم حين يتساءلون بأنا كنا قبل هذا صحيحي البصر، فلماذا حشرنا عمياً؟ يقال لهم: لأنكم قد نسيتم آيات الله، وهذه الحالة انعكاس لتلك الحالة.

وهنا ينقدح سؤال وهو: أن ظاهر بعض الآيات القرآنية هو أن كل الناس يبصرون في يوم القيامة، ويقال لهم: اقروا صحيفة أعمالكم: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ (الإسراء/ ١٤)، أو أن المجرمين يرون نار جهنم بأعينهم: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ﴾ (الكهف/ ٥٣)، فكيف تناسب هذه التعبيرات كون جماعة عمياً؟

قال بعض المفسرين: إن حال ذلك العالم تختلف عن حال هذا العالم، وربما كان بعض الأفراد مبصرين في مشاهدة بعض الأمور، وعمياناً عن مشاهدة البعض الآخر، وعلى ما ينقل العلامة الطبرسي عن بعض المفسرين: إنه أعمى عن جهات الخير لا يهتدى لشيء منها، لأن نظام ذلك العالم يختلف عن نظام هذا العالم؛ ويحتمل أيضاً أن يكون هؤلاء في بعض المنازل والمواقف عمياً، وفي بعضها مبصرين. ثم إن المراد من



الأنبياء/ ١٠١-١٠٣: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ \* لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ \* لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾

الفرقان/ ١٧-١٩: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَقُولُوا أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ \* قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا \* فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾<sup>(١)</sup>

الفرقان/ ٢١-٣٠: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْ لَا أَنْزَلْنَا عَلَيْنا الْمَلَائِكَةَ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا

→ نسيان المجرمين في العالم الآخر ليس هو نسيان الله سبحانه لهم، بل من الواضح أن المراد معاملة هؤلاء معاملة الناسي، كما نستعمل ذلك في محاوراتنا اليومية، فإذا لم يهتم شخص بآخر، فإن الثاني يقول له: لماذا نسيتني؟ (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٠، ص ١٠١)

١. **فقول:** من هم المقصودون بالمعبودين هنا؟

في الإجابة على هذا السؤال، هناك تفسيران بين المفسرين المعروفين: أولاً: أن يكون المقصود بالمعبودين إنساناً (مثل المسيح) أو شيطاناً (مثل الجن) أو الملائكة، حيث أن كل واحد منها كان قد اتخذته فريق من المشركين معبوداً لهم. ولأنهم أهل عقل وشعور وإدراك فيمكنهم أن يكونوا موضع الاستنطاق والمحاسبة، ولإتمام الحجة، ولإثبات كذب المشركين الذين يقولون: إن هؤلاء دعونا لعبادتهم! فهم يسألون عما إذا كان هذا الادعاء صحيحاً؟ ولكنهم يكذبون ادعاء المشركين بصراحة.

التفسير الثاني: الذي ذكره جمع من المفسرين هو أن الله يمنح الأصنام في ذلك اليوم نوعاً من الحياة والإدراك والشعور، بالشكل الذي تستطيع فيه أن تكون موضع المحاسبة، لينطقوا بالجواب اللازم: إلهنا، نحن ما أضللنا هؤلاء، بل هم أنفسهم ضلوا بسبب انغماسهم في الشهوات والغرور. وهناك احتمال آخر، وهو أن المقصود يشمل جميع المعبودين، سواء كانوا ذوو عقل وشعور يخبرون بألسنتهم عن الواقع، أم لم يكونوا من أهل العقل والشعور، حيث يعكسون الحقيقة أيضاً، بلسان حالهم.

ولكن القرائن الموجودة في الآية تتفق أكثر مع التفسير الأول، ذلك لأن الأفعال والضمائر تدل جميعها على أن طرف المحاورة هم أصحاب عقل وشعور، وهذا يتناسب مع معبودين كالمسيح والملائكة وأمثالهم. إضافة إلى أن قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ﴾ يظهر أن المشركين قد ادعوا من قبل أن هؤلاء المعبودين قد أضلونا ودعونا لعبادتهم، وبعيد أن يكون المشركون قد ادعوا هذا بالنسبة إلى الأصنام الحجرية والخشبية، لأنهم كما ورد في قصة إبراهيم كانوا على يقين بأن الأصنام لا تتكلم ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَٰؤُلَاءِ يَتَّبِقُونَ﴾ (الأنبياء/ ٦٣) في حين أننا نقرأ مثلاً بالنسبة إلى المسيح ﷺ في الآية (١١٦) من سورة المائدة: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟! وَمَنْ الْمَسْلُومُ أَنْ ادْعَاءَ المشركين وعبدة الأصنام كان واهياً وبلا أساس، فأولئك لم يدعوهم إلى عبادة أنفسهم.

الملفت هو أن المعبودين لم يقولوا في الجواب: إلهنا، ما دعوناهم إلى عبادة أنفسنا، بل يقولون: نحن ما اتخذنا لأنفسنا غيرك معبوداً، يعني في الوقت الذي نحن نعبدك وحدك فمن الأولى أننا لم ندعهم إلى أحد غيرك، خاصة وأن هذا الكلام يقترن مع ﴿سُبْحَانَكَ﴾ ومع ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا﴾ التي تكشف عن غاية أدهم، وتأكيدهم على التوحيد. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١١، ص ٢١٦)

فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا \* يَوْمَ يَرُونَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا \* وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا \* أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا \* وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا \* الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا \* وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا \* يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا \* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا \* وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿١﴾

الشعراء/٨٧-١٠٤: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ \* يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ \* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ \* وَأَرْزَلْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ \* وَبَرَّرْتِ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ \* وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ \* مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ \* فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ \* وَجُنُودٌ أَيْلِسَ أَجْمَعُونَ \* قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ \* تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ \* إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ \* وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ \* فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ \* وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ \* فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ \* وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

١. **قول:** ما هو المقصود من تشقق السماء بالغمام، مع أننا نعلم أن لا وجود حولنا لشيء يسمى السماء، يكون قابلاً للتشقق؟ قال بعض المفسرين مثل العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان: المقصود هو تشقق سماء عالم الشهود، وزوال حجاب الجهل والغباء وظهور عالم الغيب، فيكون للإنسان إدراك ورؤية تختلف كثيراً عما هي عليه اليوم، فحينئذ تزول الحجب، فيرون الملائكة وهي تنزل من العالم الأعلى.

ثمّة تفسير آخر، وهو أن المقصود من السماء هو الأجرام السماوية التي تتلاشى على أثر انفجارات متوالية، فيما الغيم الحاصل من هذه الانفجارات ومن تلاشي الجبال صفحة السماوات، وبناءً على هذا فالأفلاك السماوية تتشقق مع الغيوم الحاصلة من ذلك. آيات كثيرة من القرآن المجيد، خصوصاً التي وردت في السور القصار آخر القرآن، تبين هذه الحقيقة، حيث تملأ جميع عوالم الوجود تغيرات عظيمة، وانقلاب وتحويل عجب، تتلاشى الجبال وتتناثر في الفضاء كذرات الغبار، الشمس تفقد نورها وكذلك النجوم. ويلتقي الشمس والقمر، وتملأ نواحي الأرض زلزلة وهزة عجيبة. نعم، في مثل ذلك اليوم، زوال السماء، بمعنى الأجرام السماوية، وتلبس السماء بغيوم كثيفة، سيكون أمراً طبيعياً.

ويمكن توضيح نفس هذا التفسير بنحو آخر: شدة التغيرات، وانفجارات الكواكب والسيارات يصير سبباً في تغطية السماء بغيوم كثيف، ولكن توجد انشقاقات بين هذا الغيم، وعلى هذا فالسماوات التي ترى بالعين في الأحوال العادية، تتشقق بواسطة هذه الغيوم الانفجارية العظيمة. وهناك تفسيرات أخرى لآية لا تنسجم مع القوانين العلمية والمنطقية، وفي نفس الوقت فالتفسيرات الثلاثة الآتية لا تتنافى مع بعضها، فمن الممكن أن ترتفع حجب العالم المادي عن عين الإنسان من جهة، فيشاهد عالم ما وراء الطبيعة، ومن جهة أخرى ستنتلشى الأجرام السماوية، وتظهر الغيوم الانفجارية، فتبرز التشققات ما بينها في ذلك اليوم، يوم نهاية هذا العالم وبداية النشور، يوم أليم جدا للمجرمين الظالمين المعاندين الذين لا إيمان لهم. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١، ص ٢٣٣)

النمل/ ٨٩ و ٩٠: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ \* وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

القصص/ ٦١-٦٦: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدَاً حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ \* وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ \* قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ \* وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ \* وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ \* فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾

الروم/ ١٢-١٦: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ \* وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِرُونَ \* فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ \* وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾

السجدة/ ١٢: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾

سبأ/ ٣١-٣٣: ﴿... وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْ لَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ \* قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ \* وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>

١. **قول:** مع أن الكتمان لا ينفذ في يوم البروز هناك، ومع عدم إمكانية إخفاء شيء إلا أنهم جرياً على ما تعودوه في الدنيا من قبل يتوهمون أن في استطاعتهم كتمان حالتهم، فيلجئون إلى ذلك. نعم، فهم في الدنيا حينما يلتفتون إلى اشتباههم ويندمون لم يكونوا يمتلكون الشجاعة لإظهار ندمهم الذي هو أول طريق التوبة وإعادة النظر، وتلك هي الخصلة الأخلاقية الخاصة بهم والتي يمارسونها في الآخرة أيضاً، ولكن ما الفائدة؟

بعض المفسرين احتملوا أن يكون ذلك الكتمان للندامة بسبب الرهبة الشديدة من مشاهدة العذاب الإلهي، وانحباس أنفاسهم في صدورهم وانعقاد ألسنتهم نتيجة الأغلال التي غلّت بها رقابهم والسلاسل التي لفتهم، مع أنهم يطلقون صرخاتهم في مواقف أخرى من القيامة ﴿يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (الأنبياء/ ١٤)؛ وقال آخرون: إن ﴿أَسْرُوا﴾ بمعنى «أظهروا» بناءً على أن هذه اللفظة تستعمل لمعنيين متضادين في اللغة العربية، ولكن من ملاحظة الموارد التي استعملت فيها هذه اللفظة في القرآن وغير القرآن، يبدو هذا المعنى مستبعداً، بلحاظ أن «سر» عادة

سبأ/ ٤٠-٤٢: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ \* قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ \* فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعاً وَلَا ضَرّاً وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾

سبأ/ ٥١- ٥٤: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَالاً قَوْتَ وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ \* وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ \* وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ \* وَحِجَلٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾<sup>(١)</sup>.

يس/ ٥٩- ٦٥: ﴿وَأَمَّا زُوا الْيَوْمِ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ \* أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ \* وَإِنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ \* وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيراً أَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ \* هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ \* اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ \* الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

الصافات/ ٢٢- ٤٠: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ \* مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ \* وَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ \* مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ \* بَلْ هُمْ السَّيِّئُونَ مُسْتَسْلِمُونَ \* وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ \* قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ \* قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ \* وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ \* فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِذْ نَذَرْنَا \* فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ \* فَأَنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ \* إِنَّا كَذَلِكْ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ \* إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ \* وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ \* بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ \* إِنَّكُمْ لَذَاتِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ \* وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ \* إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾

→ تستخدم للإشارة إلى ما يقابل «العلن». وقد ضعف الراغب هذا المعنى أيضاً مع أن بعض علماء اللغة أشار إلى كلا المعنيين. (الأمثل في

تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٣، ص ٤٥٦)

١. **فقول:** ثمة آراء بين المفسرين في: متى يكون ذلك الصراخ والفرع والاضطراب؟

فبعضهم يرى أنه عذاب الدنيا أو عذاب الموت، وبعضهم يرى أنه يخص عقاب يوم القيامة، غير أن آخر هذه الآية يشير إلى أن هذه الآيات جميعها تتحدث عن الدنيا وعذاب الاستئصال، أو لحظة تسليم الروح، إذ يقول تعالى في الآية الأخيرة من هذا المقطع ﴿وَجِبَلٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾ وهذا التعبير لا ينسجم مع يوم القيامة، بل إن المقصود هو لحظة الموت ومشاهدة عذاب الفناء، لأن الجميع يجمعون في ذلك اليوم للحساب، كما تشير إلى ذلك الآية (١٠٢) من سورة هود: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾، وفي الآيتين (٤٩ و ٥٠) من سورة الواقعة أيضاً نقراً: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ \* لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٣، ص ٤٩٢)

الزمر / ١٣: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾

الزمر / ٤٧ و ٤٨: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ \* وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾

الزمر / ٥٥-٦١: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بِغَتَّةٍ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ \* أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ \* أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ \* أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ \* بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ \* وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَةٌ أَلْيَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ \* وَيَجْعَى الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(١)</sup>

الزمر / ٧١-٧٥: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُرْمًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ \* قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ \* وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُرْمًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ \* وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ

١. **فقول:** اسوداد وجوه الكاذبين يوم القيامة دليل على ذلهم وهوانهم وافتضاحهم، وكما هو معروف فإن ساحة القيامة هي ساحة ظهور الأسرار والخفايا وتجسيد أعمال وأفكار الإنسان، فالذين كانت قلوبهم سوداء ومظلمة في الدنيا، وأعمالهم وأفكارهم سوداء ومظلمة أيضا، يخرج هذا السواد والظلام من أعماقهم إلى خارجهم في يوم القيامة ليطفح على وجوههم التي تكون في ذلك اليوم مسودة ومظلمة. وبعبارة أخرى: فإن ظاهر الإنسان يطابق باطنه يوم القيامة، ولون الوجه يكون بلون القلب، فالذي قلبه أسود ومظلم، يكون وجهه مظلمًا وأسود، والذي قلبه ساطع بالنور يكون وجهه كذلك ساطعًا بالنور. وهو ما ورد في الآيتين (١٠٦ و ١٠٧) من سورة آل عمران: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ \* وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

والملفت للنظر أنه قد ورد في بعض الروايات أهل البيت عليهم السلام، أن الكذب على الله، الذي هو أحد أسباب اسوداد الوجه يوم القيامة، له معان واسعة تشمل حتى الادعاء بالإمامة والقيادة كذبا، كما ذكر ذلك الشيخ الصدوق في كتاب «الاعتقادات» نقلا عن الإمام الصادق عليه السلام عندما أجاب الإمام على سؤال تعلق بتفسير هذه الآية، وقال: «من زعم أنه إمام وليس بإمام، قيل: وإن كان علويا فاطميا؟ قال: وإن كان علويا فاطميا». وهذا في الحقيقة بيان لمصادق بارز، لأن الادعاء المزيف بالإمامة والقيادة الإلهية هو أوضح مصاديق الكذب على الله. (الأمثل في

فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ \* وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿

غافر / ٥١ و ٥٢: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ \* يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾

فصلت / ٤٠: ﴿... أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ...﴾<sup>(١)</sup>

فصلت / ٤٧ و ٤٨: ﴿... وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا آذْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ \* وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾

الشورى / ٢٣-٢١: ﴿... وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ \* تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ \* ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...﴾

الشورى / ٤٤-٤٧: ﴿... وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ \* وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ \* وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ \* اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾<sup>(٢)</sup>

١. **فقول:** الطريف في هذا الجزء من الآية أن التعبير القرآني يستخدم كلمة «إلقاء» في مخاطبة أهل النار كدليل على عدم امتلاكهم الخيار في

أمرهم، بينما يستخدم كلمة «يأتي» في مخاطبة أهل الجنة كدليل على احترامهم وحرمتهم وإرادتهم في اختيار الأمن والهدوء.

وفوق كل هذا فقد استخدمت الآية تعبير الأمان من العذاب كناية عن الجنة، بينما استخدمت نار جهنم بشكل مباشر، وفي ذلك إشارة إلى أن

أهم قضية في ذلك اليوم هي الأمن. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٥، ص ٤١٨)

٢. **فقول:** الآية (٤٥) تذكر عقاب آخر لهذه المجموعة حيث تقول: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾

(«طرف» بتسكين الراء مصدر وتعني دوران العين، وطرفة العين تعني حركة واحدة للعين، والضمير في «عليها» يعود إلى العذاب، صحيح أن

العذاب مذكر لكنه يعني هنا النار وجهنم وضمير المؤنث يعود إليها). فالقلق والخوف الشديد يسببان على وجودهم، والذلة والاستسلام

يطغيان عليهم، وانتهى كل شيء من التكبير ومحاربة وظلم وإيذاء المظلومين، وينظرون من طرف خفي إلى النار. هذه صورة لحالة شخص

يخشى من شيء أشد خشية ولا يريد أن ينظر إليه بعينين مفتوحتين، وفي نفس الوقت لا يستطيع أن يتغافل عنه، لذا فهو مجبور على النظر

إليه، لكن بطرف خفي.

بعض المفسرين قالوا: إن جملة ﴿طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ تعني هنا النظر بعين نصف مفتوحة، لأنهم لا يستطيعون فتح العين كاملة من شدة الخوف

الزخرف ٣٦-٣٩: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِيضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ \* وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنْ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ \* حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ \* وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾  
 الزخرف ٦٧ و ٦٨: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ \* يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

الجاثية ٢٧-٣٥: ﴿... وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْسِرُ الْمُبْطِلُونَ \* وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ \* هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ \* فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ \* وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ \* وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نُنظَّرُ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ \* وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ \* وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ \* ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَعَرَّيْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَأَلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

→ والهول العظيم، أو أنهم من شدة الانهيار والإعياء لا يستطيعون فتح العين بشكل كامل. فعند ما تكون حالة الإنسان هكذا قبل أن يدخل النار، فماذا سيجري عليه عند ما يطؤها ويهوي في أعماقها؟! (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٥، ص ٥٦١)

١. **فقول:** الآية التالية في الحقيقة تبيان لأوصاف المتقين وأحوالهم، وبيان لعاقبتهم التي تبعث على الفخر والاعتزاز. في ذلك اليوم العصيب يقول لهم الله تعالى: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾. ما أجمل هذا النداء! نداء مباشر من الله سبحانه من دون واسطة توصله، نداء يبدأ بأحسن الصفات: يا عباد الله! نداء يزيل قلق الإنسان في يوم ليس فيه إلا القلق والاضطراب، نداء يطهر القلب من غم الماضي وحزنه وينقيه. نعم، لهذا النداء هذه المزايا الأربعة المذكورة. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٦، ص ٩٠)

٢. **فقول:** إن الحياة والعقل والذكاء ومواهب الحياة الأخرى هي رأس مال الإنسان في سوق التجارة هذا، لكن اتباع الباطل يبادلونه بمتاع فان سريع الزوال، ولذلك فإنهم حين يأتون يوم القيامة - يوم لا ينفع إلا القلب السليم والإيمان والعمل الصالح - سيرون خسارتهم الباهظة بأمر أعينهم، ولات ساعة مندم. «بخسر» من الخسران، وهو فقدان رأس المال، وينسب أحيانا إلى نفس الإنسان، كما يقول الراغب في المفردات فيقال: خسر فلان، وأحيانا إلى تجارته فيقال: خسرت تجارته. ومع أن أبناء الدنيا لا يستعملون هذا التعبير إلا في موارد المال والمقام والمواهب المادية، مع أن الأهم من الخسارة المادية هو فقدان رأس مال العقل والإيمان والثواب.

أما «المبطل» من مادة «إبطال» فلها في اللغة معان مختلفة، كإبطال الشيء، والكذب، والاستهزاء والمزاح، وطرح أمر باطل وذكوره، وكل هذه المعاني يمكن أن تقبل في مورد الآية. الأشخاص الذين أبطلوا الحق، والذين نشروا عقيدة الباطل وأهدافه، والذين كذبوا أنبياء الله، وسخروا من كلامهم، سيرون خسارتهم المبين في ذلك اليوم.

الحديد/١٢-١٥: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ \* يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ \* فَاَلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾

المجادلة/١٨: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾

الملك/٢٧: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾

القيامة/٢٢-٢٥: ﴿وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ \* إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ \* وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٍ \* تَضُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾<sup>(١)</sup>

→ وتجسد الآية التالية مشهد القيامة بتعبير بليغ مؤثر جداً، فتقول: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾. يستفاد من بعض كلمات المفسرين أن أصحاب الدعوى في الماضي كانوا يجلسون على هذه الهيئة في مجلس القضاء ليميزوا عن الآخرين، وسيجشو الجميع يوم القيامة في تلك المحكمة الكبرى لتتم محاكمتهم؛ ويمكن أيضاً أن يكون هذا التعبير علامة على استعدادهم لتقبل أي أمر أو حكم يصدر بحقهم، لأن من كان على أهبة الاستعداد يجشو على الركب؛ أو أنه إشارة إلى ضعف هؤلاء وعجزهم وخوفهم واضطرابهم الذي سيعاينونه. وجمع كل هذه المعاني في مفهوم الآية ممكن أيضاً.

وللجائية معانٍ أخرى، من جملتها الجمع الكثير المتراكم، أو جماعة جماعة، ويمكن أن تكون إشارة إلى تراكم البشر وازدحامهم في محكمة العدل الإلهي، أو جلوس كل أمة فئمة على حدة وبمعزل عن الأمم الأخرى، إلا أن المعنى الأول هو الأنسب والأشهر. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٦، ص ٢٢٦)

١. **قوله:** نظرة بعين القلب وعن طريق شهود الباطن، نظرة تجذبهم إلى الذات الفريدة وإلى ذلك الكمال والجمال المطلقين، وتسهبهم اللذة الروحانية والحال الذي لا يوصف، إذ أن لحظة منها أفضل من الدنيا وما فيها، والجدير بالذكر أن تقديم ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا﴾ على ﴿نَاطِرَةٌ﴾ تفيد الحصر، أي ناظرة إلى الله فقط لا إلى غيره. وإذا قيل إن أهل الجنان ينظرون إلى غير الله تعالى أيضاً، فإننا نقول: إذا نظروا إلى غيره فإنهم سوف يرون آثار الله فيها، والنظر إلى الأثر هو نظر إلى المؤثر. وبعبارة أخرى: أنهم يرونه في كل مكان، ويرون تجلي قدرته وجلاله وجماله في كل شيء، ولذا فإن نظرهم إلى نعم الجنان لا يجزئهم إلى الغفلة عن النظر إلى ذات الله. ولهذا السبب ورد في بعض الروايات في تفسير هذه الآية: «إنهم ينظرون إلى رحمة الله ونعمته وثوابه» لأن النظر إلى ذلك هو بمثابة النظر إلى ذاته المقدسة.

قال بعض الغافلين: إن هذه الآية تشير إلى شأنه في يوم القيامة، ويقولون: إن الله سوف يرى بالعين الظاهرة في يوم القيامة. والحال إن مشاهدته بالعين الظاهرة تستلزم جسمانيته، والوجود في المكان، والكيفية والحالة الخاصة وجود جسماني، ونعلم أن ذاته المقدسة منزّهة



الإنسان / ١٠ و ١١: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ \* فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَصْرَةً وَسُرُورًا ﴿

الانشقاق / ٢٢-٢٥: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾ \* وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ \* فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿

الغاشية / ١-١٦: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ \* وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ \* عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ \* تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً \* تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ \* لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ \* لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ \* وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ \* لِسَعِيدِهَا رَاضِيَةٌ \* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ \* لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَآغِيَةً \* فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ \* فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ \* وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ \* وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ \* وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿

البلد / ١٧-٢٠: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ \* أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ \* وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ \* عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴿

→ عن مثل هذا الاعتقاد الملوث، كما اعتمد القرآن هذا المعنى في آياته مرات عديدة، منها ما في الآية (١٠٣) من سورة الأنعام: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ وهذه الآية مطلقة لا تختص في الدنيا. على كل حال فإن عدم النظر الحسي إلى الله تعالى أمر واضح لا يحتاج البحث فيه أكثر من هذا، ويقر بذلك من له أدنى اطلاع على القرآن والمفاهيم الإسلامية.

وقال البعض في معنى الناظرة أقوالاً أخرى مثلاً: ناظرة من مادة الانتظار، أي أن المؤمنين لا ينتظرون شيئاً إلا من الله تعالى، وحتى أنهم لا يعتمدون على أعمالهم الصالحة وأنهم ينتظرون رحمة الله ونعمته بشكل دائم. وإذا قيل إن هذا الانتظار سيكون مصحوباً مع نوع من الانزعاج، والحال أن المؤمن لا شيء يزعجه في الجنان؟ فيقال: إن ذلك الانتظار المصحوب بالانزعاج هو ما لا يطمأن عقباه، أما إذا ما وجد الاطمئنان. فسيكون مثل هذا الانتظار مصحوباً بالهدوء (يعتقد البعض أن «النظر» الذي يعني الانتظار لا يتعدى «إلى» بل يتعدى بدون حرف الجر، ولكن هنا شواهد من أشعار العرب تشير إلى أن «النظر» الذي يعني الانتظار يتعدى كذلك «إلى»). والجمع بين معنى «النظر» و«الانتظار» غير بعيد، لجواز استعمال اللفظ الواحد في المعاني المتعددة. وإذا كان المراد هو أحد المعنيين، فإن الأرجح هو المعنى الأول. وفي النقطة المقابلة لهذه الجماعة المؤمنة، هناك جماعة تكون وجوههم مقطبة ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ بِأَسْرَةٍ﴾. «بأسرة»: من مادة «بسر» على وزن نصر، وهو الشيء غير الناضج والعمل الذي لم يأت حينه، ولذا يقال لفاكهة النخل غير الناضجة: «بسر» على وزن عسر، ويطلق على عبوس الوجه. وهذا الوصف هو رد فعل الإنسان قبل وصول العذاب والأذى إليه.

فعند ما ينظر الكافرون إلى علامات العذاب وصحائف أعمالهم الخالية من الحسنات والمملوءة بالسيئات، يصيبهم الندم والحسرة والحزن ويعبسون وجوههم لذلك.

﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ يرى الكثير من المفسرين بأن الظن هنا بمعنى العلم أي أنهم يوقنون بمثل هذا العذاب، والحال أن بعضهم يرى أن الظن هنا بمعناها المعروف أي الاحتمال القوي، ومن الطبيعي أنهم يوقنون إجمالاً بأنهم سوف يعذبون، ولكن ليس بمثل هذا العذاب الشديد. «فاقرة»: من مادة «فقرة» على وزن ضربة وجمعها «فقار» وتعني حلقات الظهر، ويقال للحادثة الثقيلة التي تكسر حلقات الظهر: «فاقرة»، و«الفقير» قيل له ذلك لهذا الوجه، أي أنه مكسور الظهر. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٩، ص ٢٢٠)

## تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله»: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ أي صفة محمد والبشارة به؛ وقيل: كتموا الأحكام، ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ أي يستبدلون به عوضاً قليلاً أي كل ما يأخذه في مقابلة ذلك من حطام الدنيا فهو قليل، ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ أي كأنهم لم يأكلوا إلا النار لأن ذلك يؤذيهم إليها؛ وقيل: إنهم يأكلون النار حقيقة في جهنم عقوبة لهم على ما فعلوا، ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي لا يكلمهم بما يحبون، وإن كان يكلمهم بالسؤال بالتوبيخ وبما يغمهم، أو لا يكلمهم أصلاً فيحمل آيات المساءلة على أن الملائكة تسألهم عن الله وأمره، ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ معناه: ولا يثني عليهم ولا يصفهم بأنهم أذكىء؛ وقيل: لا يقبل أعمالهم كما يقبل أعمال الأذكىء؛ وقيل: أي لا يطهرهم من خبث أعمالهم بالمغفرة، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي موجه.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾ أي استبدلوا الكفر بالنبي بالإيمان به؛ أو كتمان أمره بإظهاره؛ أو العذاب بالثواب وطريق الجنة، ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ فيه أقوال:

أحدها: معناه: ما أجرأهم على النار! وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام.

الثاني: ما أعملهم بأعمال أهل النار! وهو المروي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام.

الثالث: ما أبقاهم على النار! كما يقال ما أصبر فلاناً على الحبس! (١)

وفي قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي الذين اجتنبوا الكفر فوق الكفار في الدرجات؛ وقيل: أراد أن تمتعهم بنعيم الآخرة أكثر من استمتاع هؤلاء بنعيم الدنيا؛ وقيل: إنه أراد أن حال المؤمنين في الهزء بالكفار والضحك منهم فوق حال هؤلاء في الدنيا. (٢)

وفي قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ أي يستبدلون بأمر الله سبحانه ما يلزمهم الوفاء به؛ وقيل: معناه: إن الذين يحصلون بنكث عهد الله ونقضه، ﴿وَأَيْمَانِهِمْ﴾ أي وبالأيمان الكاذبة، ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ أي عوضاً نزرًا، وسماه قليلاً لأنه قليل في جنب ما يفوتهم من الثواب ويحصل لهم من العقاب، ﴿أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ﴾ أي لا نصيب لهم في نعيم الآخرة، ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي لا يعطف عليهم ولا يرحمهم، كما يقول القائل للغير: انظر إليّ، يريد: ارحمني. (٣)

وقال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾: بياض الوجه وسواده كنايةتان عن

١. مجمع البيان، ج ١، ص ٤٦٨-٤٧١.

٢. المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٤١.

٣. المصدر السابق، ص ٧٧٨.

ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه؛ وقيل: يوسم أهل الحق ببياض الوجه والصحيفة<sup>(١)</sup> وإشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه، وأهل الباطل بأضداد ذلك، ﴿أَكْفَرْتُمْ﴾ أي فيقال لهم: أكفرتم؟ والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم، ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ أمر إهانة، ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ يعني الجنة والثواب المخلد، عبر عن ذلك بالرحمة تنبيهاً على أن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة إلا برحمته وفضله.<sup>(٢)</sup>

وقال الطبرسي «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: اختلف في معناه: فقيل: يجعل ما بخل به من المال طوقاً في عنقه، والآية نزلت في مانعي الزكاة، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام. وقد روي<sup>(٣)</sup> عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: مَا مِنْ رَجُلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا جُعِلَ فِي عُنُقِهِ شُجَاعٌ<sup>(٤)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ. وقيل: معناه: يجعل في عنقه يوم القيامة طوق من نار؛ وقيل: معناه: يكلفون يوم القيامة أن يأتوا بما بخلوا من أموالهم؛ وقيل: هو كقوله: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾<sup>(٥)</sup> فمعناه: أنه يجعل طوقاً فيعذب بها؛ وقيل: معناه: أنه يعود عليهم وباله فيصير طوقاً لأعناقهم، كقوله: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾<sup>(٦)</sup>، والعرب تعبر بالرقبة والعنق عن جميع البدن.<sup>(٧)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾<sup>(٨)</sup> اختلف فيه على أقوال: أحدها أن معناه: من قبل أن نمحو آثار وجوهكم حتى تصير كالأقفية<sup>(٩)</sup>، ونجعل عيونها في أقفيتها فتمشي الفهقري، عن ابن عباس وعطية. وثانيها أن معناه: نطمسها عن الهدى، ﴿فَرَدَّهَا عَلَيَّ أَدْبَارَهَا﴾ في ضلالتها، ذمًا لها بأنّها لا تفلح أبداً، رواه أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام.

١. صحيفة الوجه: بشرة جلده، راجع لسان العرب.

٢. أنوار التنزيل، ج ٢، ص ٣٢.

٣. تفسير القرآن العظيم (لابن أبي حاتم)، ج ٣، ص ٨٢٧، ح ٥٧٨.

٤. الشجاع: ضرب من الحيات، راجع لسان العرب.

٥. التوبة/٣٥.

٦. الإسراء/١٣.

٧. مجمع البيان، ج ٢، ص ٨٩٦.

٨. قال السيد الرضي «قدس سره» في تلخيص البيان، ص ٥٢: هذه استعارة وهي عبارة عن مسخ الوجوه، أي يزيل تخطيبتها ومعارفها

تشبيهاً بالصحيفة المطموسة التي عميت سطورها وأشكلت حروفها. (هامش المطبوع)

٩. القفا: وراء العنق، والجمع أقفية، راجع القاموس المحيط.

وثالثها: نجعل في وجوههم الشعر كوجوه القروء.

فإن قيل: على القول الأول كيف أوعد الله سبحانه ولم يفعل؟ فجوابه أن هذا الوعيد كان متوجها إليهم لو لم يؤمن واحد منهم، فلما آمن منهم جماعة رفع عن الباقين، أو أن الوعيد يقع بهم في الآخرة.<sup>(١)</sup> وفي قوله سبحانه: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ يعني: ما صدقوا فيه في دار التكليف؛ وقيل: إنه الصدق في الآخرة، وأنه ينفعهم لقيامهم فيه بحق الله، فالمراد به صدقهم في الشهادة لأنبيائهم بالبلاغ.<sup>(٢)</sup> وقال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِكُمْ﴾: أي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله، ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أي تزعمونهم شركاء، فحذف المفعولان، والمراد من الاستفهام التوبيخ، ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها؛ ويحتمل أن يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم.

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ أي كفرهم، والمراد عاقبته؛ وقيل: معذرتهم التي يتوهمون أن يتخلصوا بها، من فتنت الذهب: إذا خلصته؛ وقيل: جوابهم. وإيما سماه فتنة لأنه كذب، أو لأنهم قصدوا بها الخلاص، ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم أنه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾<sup>(٣)</sup> وقد أيقنوا بالخلود؛ وقيل: معناه: ما كنا مشركين عند أنفسنا، وهو لا يوافق قوله: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ أي بنفي الشرك عنها، وحمله على كذبهم في الدنيا تعسف. ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من الشركاء.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾ جوابه محذوف، أي لو تراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها، أو يطلعون عليها، أو يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيت أمراً شنيعاً، ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ تمنياً للرجوع إلى الدنيا، ﴿وَلَا نَكُذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ استئناف كلام منهم على وجه الإثبات، كقولهم: دعني ولا أعود أي أنا لا أعود تركتني أو لم تتركني، أو عطف على «نرد»، أو حال من الضمير فيه فيكون في حكم المتمني. وقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ راجع إلى ما تضمنه التمني من الوعد، ونصبها حمزة ويعقوب وحفص على الجواب بإضمار أن بعد «الواو» إجراء لها مجرى «الفاء»، وقرأ ابن عامر برفع الأول على العطف، ونصب الثاني على الجواب.

﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ الإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني، والمعنى: أنه ظهر

١. مجمع البيان، ج ٣، ص ٨٦.

٢. المصدر السابق، ص ٤١٧.

٣. المؤمنون/١٠٧.

لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم وقبائح أعمالهم فتمنّوا ذلك ضجراً لا عزماً على أنهم لو ردّوا لآمنوا، ﴿وَلَوْ رُدُّوا﴾ إلى الدنيا بعد الظهور والوقوف ﴿لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ من الكفر والمعاصي، ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فيما وعدوا من أنفسهم، ﴿وَقَالُوا﴾ عطف على «لعادوا» أو على «إنهم لكاذبون» أو على «نهوا» أو استئناف بذكر ما قالوه في الدنيا، ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ الضمير للحياة، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ؛ وقيل: معناه: وقفوا على قضاء ربهم وجزائه، أو عرفوه حق التعريف، ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ كأنه جواب قائل قال: ما ذا قال ربهم حينئذ؟ والهمزة للتفريع على التكذيب والإشارة إلى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب، ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا﴾ إقرار مؤكّد باليمين لانجلاء الأمر غاية الجلاء، ﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بسبب كفركم، أو ببدله.

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ إذ فاتتهم النعم واستوجبوا العذاب المقيم، و«لقاء الله»: البعث وما يتبعه، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ﴾ غاية لـ «كذبوا»، لا «الخسران»، لأنّ خسرانهم لا غاية له، ﴿بِعْتَةٍ﴾ فجأة، ونصبها على الحال، أو المصدر فإنها نوع من المجيء، ﴿قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا﴾ أي تعالي فهذا أوانك ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا﴾ قصرنا ﴿فِيهَا﴾ في الحياة الدنيا، أو في الساعة يعني في شأنها والإيمان بها ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ تمثيل لاستحقاقهم آثار الآثام، ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ بئس شيئاً يزرونه وزرهم.<sup>(١)</sup>

وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً﴾ نصب بإضمار «اذكر»، أو «نقول»، والضمير لمن يحشر من الثقليين، وقرأ عن عاصم وروح ويعقوب بـ «الياء»، ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ﴾ يعني الشياطين ﴿قَدْ اسْتَكْرَهْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ من إغوائهم وإضلالهم، أو منهم بأن جعلتموهم أتباعكم فحشروا معكم، كقولهم: استكثر الأمير من الجنود، ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ الذين أطاعوهم: ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ أي انتفع الإنس بالجنّ بأن دلّوهم على الشهوات وما يتوصّل به إليها، والجنّ بالإنس بأن أطاعوهم وحصلوا مرادهم؛ وقيل: استمتع الإنس بهم أنهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز<sup>(٢)</sup> وعند المخاوف، واستمتعهم بالإنس اعترافهم بأنهم يقدرون على إجاتهم ﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَنَا﴾ أي البعث، وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث، وتحسّر على حالهم.

﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ﴾ منزلكم، أو ذات مثواكم، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال، والعامل فيها «مثواكم» إن جعل مصدراً، ومعنى الإضافة إن جعل مكاناً ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ إلا الأوقات التي ينقلون فيها من النار إلى

١. أنوار التنزيل، ج ٢، ص ١٥٧-١٥٩.

٢. المفاوز والمفازة: البرية الفقيرة، وتجمع المفاوز، راجع لسان العرب.

الزمهرير؛ وقيل: إلا ما شاء الله قبل الدخول، كأنه قيل: النار مثواكم أبداً إلا ما أمهلكم، ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في أفعاله ﴿عَلِيمٌ﴾ بأعمال الثقلين وأحوالهم.

﴿وَكَذَلِكَ نُؤَلِّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ نكل بعضهم إلى بعض، أو نجعل بعضهم يتولّى بعضاً فيغويهم، أو أولياء بعض وقرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا، ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الكفر والمعاصي. ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ الرسل من الإنس خاصة، لكن لما جمعوا مع الجنّ في الخطاب صحّ ذلك، وتعلّق بظاهره قوم وقالوا: بعث إلى كلّ من الثقلين رسل من جنسهم؛ وقيل: الرسل من الجنّ رسل الرسل إليهم لقوله: ﴿وَلَوْ أَلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ يعني يوم القيامة، ﴿قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا﴾ بالجرم والعصيان، وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب.<sup>(٢)</sup>

وقال الطبرسي «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ وجوه:

أحدها: ما روي عن ابن عباس أنّه قال: كان وعيد الكفّار مبهماً غير مقطوع به ثمّ قطع به بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وثانيها: أنّ الاستثناء إنّما هو من يوم القيامة لأنّ قوله: ﴿يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ هو يوم القيامة، فقال: خالدين فيها مذ يوم يبعثون إلا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدّتهم في محاسبتهم، عن الزجاج، قال: وجائز أن يكون المراد: إلا ما شاء الله أن يعذبهم به من أصناف العذاب.

وثالثها: أنّ الاستثناء راجع إلى غير الكفّار من عصاة المسلمين الذين هم في مشيئة الله إن شاء عذبهم بذنوبهم بقدر استحقاقهم عدلاً، وإن شاء عفا عنهم فضلاً.

ورابعها: أنّ معناه: إلا ما شاء الله ممّن آمن منهم.<sup>(٤)</sup>

وقال البيضاوي في قوله سبحانه: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾: هل ينتظرون ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ إلا ما يؤول إليه أمره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد، ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ﴾ أي تركوه ترك الناسي.<sup>(٥)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ المثوبة: الحسنی ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ وما يزيده على مثوبته

١. الأحقاف/٢٩.

٢. أنوار التنزيل، ج ٢، ص ١٨٢.

٣. النساء/٤٨.

٤. مجمع البيان، ج ٤، ص ٥٦٤.

٥. أنوار التنزيل، ج ٣، ص ١٥.

تفضلاً، لقوله: ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(١)</sup>؛ وقيل: «الحسنى» مثل حسناتهم و«الزيادة» عشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف وأكثر؛ وقيل: «الزيادة»: ﴿مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ﴾ ولا يغشاها ﴿قَتْرٌ﴾ غبرة فيها سواد ﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾ هوان، والمعنى: لا يرهقهم ما يرهق أهل النار؛ أو لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال. ﴿مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ ما من أحد يعصمهم من سخط الله، أو من جهة الله، أو من عنده كما يكون للمؤمنين، ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ لفرط سوادها وظلمتها، و«مظلمًا» حال من الليل، ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ مما يحتج به الوعيدية، والجواب أن الآية في الكفار لاشتمال السيئات على الشرك والكفر، ولأن الذين أحسنوا يتناول أصحاب الكبيرة من أهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ يعني الفريقين جميعاً، ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾ الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم، ﴿أَنْتُمْ﴾ تأكيد للضمير المنقلب إليه من عامله، ﴿وَشَرَكَاؤُكُمْ﴾ عطف عليه، ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم، ﴿وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم فإنهم إنما عبدوا في الحقيقة أهواءهم، لأنها الآمرة بالإشراك لا ما أشركوا به؛ وقيل: ينطق الله الأصنام فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي توقعوا منها؛ وقيل: المراد بالشركاء الملائكة والمسيح؛ وقيل: الشياطين. ﴿إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ «إن» هي المخففة من المثقلة، و«اللام» هي الفارقة. ﴿هُنَالِكَ﴾ في ذلك المقام ﴿تَبَلُّوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ تختبر ما قدمت من عمل فتعابن نفعه وضرره، ﴿وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ إلى جزائه إياهم بما أسلفوا، ﴿مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ﴾ ربهم ومتولي أمرهم على الحقيقة، لا ما اتخذوه مولى، ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾ وضاع عنهم ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من أنهم آلهتهم تشفع لهم، أو ما كانوا يدعون أنها آلهة.<sup>(٣)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾ بالشرك أو التعدي على الغير ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾ من خزائنها وأموالها ﴿لَاقْتَدَتْ بِهِ﴾ لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم: افتداه بمعنى فداه، ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ﴿لأنهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوا من فظاعة الأمر وهو له فلم يقدرُوا أن ينطقوا؛ وقيل: ﴿أَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ أخلصوها، لأن إخفاءها إخلاصها، أو لأنه يقال سر الشيء لخالصته من حيث إنها تخفى وتضن بها<sup>(٤)</sup>؛ وقيل: أظهرها من قولهم: سر الشيء وأسره: إذا أظهره.<sup>(٥)</sup>

١. النساء/١٧٣.

٢. الحديد/٢٠.

٣. أنوار التنزيل، ج ٣، ص ١١٠.

٤. الضن: الإمساك والبخل، راجع لسان العرب.

٥. أنوار التنزيل، ج ٣، ص ١١٦.

وقال الطبرسي «رحمه الله» في قوله عز وجل: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾: بين سبحانه أن المطيعين لله الذين تولوا القيام بأمره، وتولاهم سبحانه بحفظه وحياطته، ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يوم القيامة من العقاب ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أي لا يخافون، واختلف في أولياء الله فقيل: هم قوم ذكرهم الله بما هم عليه من سيماء الخير والإخبات<sup>(١)</sup>؛ وقيل: هم المتحابون في الله، ذكر ذلك في خبر مرفوع؛ وقيل: هم الذين آمنوا وكانوا يتقون قد بينهم في الآية التي بعدها؛ وقيل: إنهم الذين أدوا فرائض الله، وأخذوا بسنن رسول الله، وتورّعوا عن محارم الله، وزهدوا في عاجل هذه الدنيا، ورغبوا فيما عند الله، واكتسبوا الطيب من رزق الله لمعايشهم، لا يريدون به التفاخر والتكاثر، ثم أنفقوه فيما يلزمهم من حقوق واجبة، فأولئك الذين يبارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ما قدموا منه لآخرتهم، وهو المروي عن علي بن الحسين عليه السلام؛ وقيل: هم الذين توالى أفعالهم على موافقة الحق. ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي صدقوا بالله واعترفوا بوحدانيته ﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ مع ذلك معاصيه.

﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فيه أقوال:

أحدها: أن البشري في الحياة الدنيا هي ما بشرهم الله به في القرآن.

وثانيها: أن البشارة في الحياة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وثالثها: أنها في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ بالجنة وهي ما تبشرهم الملائكة عند خروجهم من القبور، وفي القيامة إلى أن يدخلوا الجنة يبشرونهم بها حالاً بعد حال، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام، وروي ذلك في حديث مرفوع عن النبي صلى الله عليه وآله ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ أي لا خلف لما وعد الله تعالى من الثواب<sup>(٣)</sup>.

وفي قوله سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْإِحْسَانِ﴾ أي الخصلة الحسنى والحالة الحسنى، وهي صفة الثواب والجنة، ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ﴾ أي لله، فلم يؤمنوا به، ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ أي جعلوا ذلك فدية أنفسهم من العذاب ولم يقبل ذلك منهم.

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ فيه أقوال:

أحدها: أن سوء الحساب أخذهم بذنوبهم كلها من دون أن يغفر لهم شيء منها، ويؤيد ذلك ما جاء في الحديث<sup>(٤)</sup>: ﴿مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُدِّبَ، فَيَكُونُ سُوءُ الْحِسَابِ الْمُنَاقَشَةَ.

١. الإخبات: الخشوع والتواضع، راجع لسان العرب.

٢. فصلت/٣٠.

٣. مجمع البيان، ج ٥، ص ١٨١.

٤. جامع البيان، ج ٥، ص ١٨٩.



والثاني: هو أن يحاسبوا للتقريب والتوبيخ فإن الكافر يحاسب على هذا الوجه، والمؤمن يحاسب ليسر بما أعد الله له.

والثالث: هو أن لا يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة، وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.

والرابع: أن سوء الحساب هو سوء الجزاء فسمي الجزاء حساباً، لأن فيه إعطاء المستحق حقه.

﴿وَمَا أُولَٰئِكَ إِلَّا فِي حَسْبِ اللَّهِ﴾ أي مصيرهم إلى جهنم، ﴿وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ أي وبئس ما مهدوا لأنفسهم، و«المهاد»: الفراش الذي يوطأ لصاحبه، وسمي النار مهاداً لأنه في موضع المهاد لهم.<sup>(١)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ﴾ «اللام» للعاقبة ﴿كَامِلَةً﴾ أي تامة ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي ويحملون مع أوزارهم بعض أوزار الذين أضلّوهم عن سبيل الله وهو وزر الإضلال والإغواء ولم يحملوا وزر غوايتهم وضلاتهم، وقوله: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ معناه: من غير علم منهم بذلك بل جاهلين به، ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ أي بئس الحمل حملهم في الآثام.

وفي قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ﴾ أي يذلّهم ويفضحهم يوم القيامة على رؤوس الأشهاد ويهينهم بالعذاب، ﴿وَيَقُولُ﴾ على سبيل التوبيخ لهم والتهجين: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾ الذين كنتم تشركونهم معي في العبادة على زعمكم، ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ﴾ أي تعادون المؤمنين، ﴿فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بالله وبدينه وشرائعه من المؤمنين؛ وقيل: هم الملائكة، عن ابن عباس، ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي إن الهوان اليوم والعذاب الذي يسوء على الجاحدين لنعم الله المنكرين لتوحيده وصدق رسله.

﴿الَّذِينَ تَتَوَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ أي الذين يقبض ملك الموت وأعوانه أرواحهم ففارقوا الدنيا وهم ظالمون لأنفسهم بإصرارهم على الكفر ﴿فَأَلْقُوا السَّلَمَ﴾<sup>(٢)</sup> أي استسلموا للحق وانقادوا حين لا ينفعهم الانقياد والإذعان، يقولون: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ﴾ عند أنفسنا ﴿مِنْ سُوءٍ﴾ أي معصية، فكذبهم الله تعالى وقال: ﴿بَلَى﴾ قد فعلتم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا من المعاصي وغيرها؛ وقيل: القائل المؤمنون الذين أوتوا العلم أو الملائكة. ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ أي طبقاتها ودركاتها.<sup>(٣)</sup>

١. مجمع البيان، ج ٦، ص ٤٤١.

٢. قال الرضي «رضوان الله عليه» [في تلخيص البيان، ص ١٤١]: هذه استعارة، وليس هناك شيء يلقى على الحقيقة، وإنما المراد بذلك طلب المسالمة عن ذل واستكانة والتماس وشفاعة، وقد يجوز أيضاً أن يكون معنى ﴿فَأَلْقُوا السَّلَمَ﴾ أي استسلموا وسلموا فكانوا كمن طرح آلة المقارعة ونزع شبكة المحاربة. (هامش المطبوع)

٣. مجمع البيان، ج ٦، ص ٥٤٩ و ٥٥٠.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ يريد: يوم القيامة يقول الله للمشركين وعبدة الأصنام: ﴿نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ في الدنيا أنهم شركائي ليدفعوا عنكم العذاب ﴿فَدَعَوْهُمْ﴾ يعني المشركين يدعون أولئك الشركاء ﴿فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ أي بين المؤمنين والكافرين ﴿مَوْبِقًا﴾ وهو اسم واد عميق فرق الله به بين أهل الهدى وأهل الضلالة؛ وقيل: بين المعبودين وعبدتهم، ﴿مَوْبِقًا﴾ أي حاجزاً، عن ابن الأعرابي، أي فأدخلنا من كانوا يزعمون أنهم معبودهم مثل الملائكة والمسيح الجنّة، وأدخلنا الكفار النار؛ وقيل: معناه: جعلنا مواصلتهم في الدنيا موبقاً أي مهلكاً لهم في الآخرة، عن الفراء وقتادة وابن عباس، ف«البيان» على هذا القول معناه التواصل؛ وقيل: ﴿مَوْبِقًا﴾ عداوة، عن الحسن؛ وروي عن أنس أنه قال: الموبق واد في جهنم من قبيح ودم.

﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ﴾ يعني المشركون رأوا النار وهي تتلظى حنقاً<sup>(١)</sup> عليهم، عن ابن عباس؛ وقيل: عامّ في أصحاب الكبار ﴿فَطَنُوا أَنَّهُمْ مَوَاقِعُهَا﴾ أي علموا أنهم داخلون فيها، ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ أي معدلاً وموضعا ينصرفون إليه ليتخلصوا منها.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ أي لا تستعجل لهم العذاب، فإن مدة بقائهم قليلة فإننا نعدّ لهم الأيام والسنين؛ وقيل: معناه: نعدّ أنفاسهم؛ وقيل: نعدّ أعمالهم. ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ أي اذكر لهم يا محمد اليوم الذي نجمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته واجتناب معاصيه ﴿إِلَى الرَّحْمَنِ﴾ أي إلى جنّته ودار كرامته وفوداً وجماعات؛ وقيل: ركبانا يؤتون بنوق لم ير مثلها، عليها رحائل الذهب وأزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنّة، عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس.

﴿وَتَسْوِقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾ أي ونحشّ المجرمين على السير إلى جهنم عطاشاً كالإبل التي ترد عطاشاً مشاة على أرجلهم، وسمي العطاش ورداً لأنهم يردون لطلب الماء؛ وقيل: «الورد»: النصب أي هم نصيب جهنم من الفريقين، والمؤمنون نصيب الجنّة.<sup>(٣)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ أي عيشاً ضيقاً؛ وقيل: هو عذاب القبر؛ وقيل: هو طعام الضريع والزقوم في جهنم، ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ أي أعمى البصر؛ وقيل: أعمى عن الحجّة، والأول هو الوجه، قال الفراء: يقال: إنه يخرج من قبره بصيراً فيعمى في حشره. وقد روي عن معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل لم يحجّ وله مال، قال: هو ممن قال الله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾. فقالت: سبحان الله أعمى؟ قال: أعماه الله عن طريق الحقّ.

١. الحنق: الغيظ، راجع لسان العرب.

٢. مجمع البيان، ج ٦، ص ٧٣٥-٧٣٧.

٣. المصدر السابق، ص ٨٢٠.

﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا﴾ هذا جواب من الله سبحانه ومعناه: كما حشرناك أعمى جاءك محمد ﷺ والقرآن والدلائل فأعرضت عنها وتعرضت لنسيانها، فإن النسيان ليس من فعل الإنسان فيؤاخذ عليه، ﴿وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ أي تصير بمنزلة من ترك كالمنسي بعذاب لا يفنى.<sup>(١)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿لَا يَخْرُجُ لَهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾ أي الخوف الأعظم وهو عذاب النار إذا أطبقت على أهلها؛ وقيل: هو النفخة الأخيرة لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>؛ وقيل: هو حين يؤمر بالعبء إلى النار؛ وقيل: هو حين يذبح الموت على صورة كبش أملح وينادي: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت. وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ<sup>(٣)</sup>، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ثَلَاثَةٌ عَلَى كُتُبَانٍ (٤) مِنْ مِسْكِ لَا يَخْرُجُ لَهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَلَا يَكْتَرِثُونَ لِلْحِسَابِ: رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ مُحْتَسِبًا ثُمَّ أَمَّ قَوْمًا مُحْتَسِبًا، وَرَجُلٌ أَذَّنَ مُحْتَسِبًا، وَمَمْلُوكٌ آدَى حَقَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحَقَّ مَوَالِيهِ.

﴿وَتَتَلَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي تستقبلهم الملائكة بالتهنئة يقولون لهم: ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا فأبشروا بالأمن والفوز.<sup>(٥)</sup>

وفي قوله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ أي يجمعهم ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعني عيسى وعزير، أو الملائكة؛ وقيل: يعني الأصنام، ﴿فَيَقُولُ﴾ الله لهؤلاء المعبودين: ﴿أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ أي طريق الجنة والنجاة. ﴿قَالُوا﴾ يعني المعبودين من الملائكة والإنس، أو الأصنام إذا أحياهم الله سبحانه وأنطقهم: ﴿سُبْحَانَكَ﴾ أي تنزيهاً لك عن الشريك ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ أي ليس لنا أن نوالي أعداءك بل أنت ولينا من دونهم؛ وقيل: معناه: ما كان يجوز لنا وللعابدين وما كان يحق لنا أن نأمر أحداً بأن يعبدنا، فإننا لو أمرناهم بذلك لكننا واليناهم، ونحن لا نوالي من يكفر بك ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ﴾ معناه: ولكن طوّلت أعمارهم وأعمار آبائهم وأمددتهم بالأموال والأولاد بعد موت الرسل حتى نسوا الذكر المنزل على الأنبياء وتركوه، ﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ أي هلكت فاسدين.

هذا تمام الحكاية عن قول المعبودين، فيقول الله سبحانه: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ أي كذبكم المعبودون أيها المشركون ﴿بِمَا تَقُولُونَ﴾ أي بقولكم: إنهم آلهة شركاء لله، ومن قرأ بـ«البياء» فالمعنى: فقد كذبكم بقولهم:

١. مجمع البيان، ج ٧، ص ٥٥-٥٧.

٢. في المصحف الشريف: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ...﴾ (النمل/٨٧).

٣. رواه الثعلبي في الكشف والبيان، ج ٤، ص ٨٣، عن ابن عباس.

٤. الكتيب: التل من الرمل، والجمع كتبان، راجع القاموس المحيط.

٥. مجمع البيان، ج ٧، ص ١٠٣.

﴿سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا﴾ الآية؛ فما يستطيعون صرفاً أي فما يستطيع المعبدون صرف العذاب عنكم ولا نصركم بدفع العذاب عنكم، ومن قرأ بـ«التاء» فالمعنى: فما تستطيعون أيها المتخذون الشركاء صرف العذاب عن أنفسكم ولا أن تنصروها.<sup>(١)</sup>

وفي قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾ يعني يوم القيامة ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ أي لا بشارة لهم بالجنة والثواب، والمراد بالمجرمين هنا الكفار، ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ أي ويقول الملائكة لهم حراماً محرماً عليكم سماع البشري؛ وقيل: معناه: ويقول المجرمون للملائكة كما كانوا يقولون في الدنيا إذا لقوا من يخافون منه القتل: حجراً محجوراً دماً؛ قال الخليل: كان الرجل يرى الرجل الذي يخاف منه القتل في الجاهلية في الأشهر الحرم فيقول: حجراً محجوراً أي حرام عليك حرمتي في هذا الشهر فلا يبدوه بشر، فإذا كان يوم القيامة رأوا الملائكة فقالوا ذلك ظناً منهم أنهم ينفعهم؛ وقيل: معناه: حراماً محرماً أن يدخل الجنة إلا من قال: لا إله إلا الله، عن عطاء، عن ابن عباس؛ وقيل: يقولون حجراً محجوراً عليكم أن تتعوذوا وإلا فلا معاذ لكم.

﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ أي قصدنا وعمدنا إلى ما عمله الكفار في الدنيا مما رجوا به النفع والأجر وطلبوا به الثواب والبر ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ وهو الغبار يدخل الكوة<sup>(٢)</sup> في شعاع الشمس؛ وقيل: هو رهب<sup>(٣)</sup> الدواب؛ وقيل: هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب؛ وقيل: هو الماء المهراق<sup>(٤)</sup> والمنتور المتفرق، وهذا مثل، والمعنى: يذهب أعمالهم باطلاً فلم ينتفعوا بها من حيث عملوها لغير الله.

ثم ذكر سبحانه فضل أهل الجنة على أهل النار فقال: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ﴾ يعني يوم القيامة ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ أي أفضل منزلاً في الجنة ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ أي موضع قائلة، قال الأزهرى: القيلولة عند العرب: الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر وإن لم يكن مع ذلك نوم، والدليل على ذلك أن الجنة لا نوم فيها. وقال ابن عباس وابن مسعود: لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار. قال البلخي: معنى «خير» و«أحسن» هنا أنه خير في نفسه وحسن في نفسه لا بمعنى أنه أفضل من غيره.

﴿وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾ أي تشقق السماء وعليها غمام، كما يقال: ركب الأمير بسلاحه؛ وقيل: تشقق السماء عن الغمام الأبيض، وإنما تشقق لنزول الملائكة وهو قوله: ﴿وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ وقال

١. مجمع البيان، ج ٧، ص ٢٥٧.

٢. الكوة: الخرق في الحائط والثقب في البيت، راجع لسان العرب.

٣. الرهب: الغبار، راجع لسان العرب.

٤. هراق الماء: صبّه، راجع لسان العرب.

ابن عباس: تتشقق السماء الدنيا فينزل أهلها وهم أكثر ممن في الأرض من الجن والإنس، ثم تتشقق السماء الثانية فتنزل أهلها وهم أكثر ممن في السماء الدنيا ومن الجن والإنس، ثم كذلك حتى تتشقق السماء السابعة، وأهل كل سماء يزيدون على أهل كل سماء التي قبلها.

﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾ أي الملك الذي هو الملك حقاً ملك الرحمن يوم القيامة ويزول ملك سائر الملوك فيه، ﴿وَكَانَ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ لشدته ومشقته عليهم، ويهون على المؤمنين كأنهم في صلاة صلّوها في دار الدنيا. ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ نداماً وتأسفاً؛ وقيل: هو عقبة بن أبي معيط، وتذهبان إلى المرفقين، ثم تنبتان ولا يزال هكذا كلما نبتت يده أكلها ندامة على ما فعل، ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ أي ليتني اتبعت محمداً ﷺ واتخذت معه سبيلاً إلى الهدى.

﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا﴾ يعني أبيتاً ﴿خَلِيلًا﴾؛ وقيل: أراد به الشيطان، وإن قلنا: إن المراد بالظالم هاهنا جنس الظلمة فالمراد به كل خليل يضل عن الدين. ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي﴾ أي صرفني وردني ﴿عَنِ الذِّكْرِ﴾ أي القرآن والإيمان به ﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ مع الرسول؛ ثم قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ لأنه يتبرأ منه في الآخرة ويسلمه إلى الهلاك ولا يغني عنه شيئاً. ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ يعني هجروا القرآن وهجروني وكذبوني؛ وقيل: إن «قال» معناه: «و يقول»<sup>(١)</sup>.

وفي قوله سبحانه نقلاً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾ أي لا تفضحني ولا تعيرني بذنبي ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾، وهذا الدعاء كان منه عليه السلام على وجه الانقطاع إلى الله، لما بيننا أن القبيح لا يجوز وقوعه من الأنبياء عليهم السلام. ثم فسّر ذلك اليوم بأن قال: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ إذ لا يتهيأ لذي مال أن يفتدي من شدائد ذلك اليوم به، ولا يتحمّل من صاحب البنين بنوه شيئاً من معاصيه. ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشرك والشك؛ وقيل: من الفساد والمعاصي، وإنما خصّ القلب بالسلامة لأنه إذا سلم القلب سلم سائر الجوارح من الفساد من حيث إنّ الفساد بالجراحة لا يكون إلا عن قصد بالقلب الفاسد. ورؤي عن الصادق عليه السلام أنه قال: هو القلب الذي سلم من حب الدنيا.

﴿وَأَرْلَقْتَ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي قربت لهم ليدخلوها. ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ أي أظهرت وكشفت الغطاء عنها للضالين عن طريق الحق والصواب. ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ على وجه التوبيخ: ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ من دون الله من الأصنام والأوثان وغيرهما، ﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ﴾ بدفع العذاب عنكم، ﴿أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾

١. مجمع البيان، ج ٧، ص ٢٦١-٢٦٣.

لكم إذا عوقبتم؟ وقيل: «ينتصرون» أي يمتنعون من العذاب. ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا﴾ أي جمعوا وطرح بعضهم على بعض؛ وقيل: نكسوا فيها على وجوههم ﴿هُمْ﴾ يعني الآلهة ﴿وَالْعَاوُونَ﴾ أي والعابدون.

﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ أي وكبكب معهم جنود إبليس، يريد من أتبعه من ولده وولد آدم. ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ أي قال هؤلاء وهم في النار يخاصم بعضهم بعضاً. ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ «إن» هي المخففة. ﴿إِذْ نَسَوَيْكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي عدلناكم به في توجيه العبادة إليكم. ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ الذين اقتدنا بهم؛ وقيل: إلا الشياطين. ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ يشفعون لنا ويسألون في أمرنا. ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ أي ذي قرابة بهم أمرنا وذلك حين يشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون.

وفي الخبر المأثور<sup>(١)</sup> عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ الرَّجُلَ يَقُولُ فِي الْجَنَّةِ: مَا فَعَلَ صَدِيقِي فَلَانَ - وَصَدِيقُهُ فِي الْجَحِيمِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَخْرَجُوا لَهُ صَدِيقَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ مَنْ بَقِيَ فِي النَّارِ: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ \* وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾.

وَرَوَى الْعِيَّاشِيُّ بِالْإِسْنَادِ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَاللَّهِ لَنَشْفَعَنَّ لِشَيْعَتِنَا حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى<sup>(٣)</sup>: حَتَّى يَقُولَ عَدُوَّتَا.

ثم قالوا: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ أي رجعة إلى الدنيا ﴿فَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدقين لتحل لنا الشفاعة.<sup>(٤)</sup> وفي قوله عز وجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ أي بكلمة التوحيد والإخلاص؛ وقيل: بالإيمان ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ قال ابن عباس: أي فمنها يصل الخير إليه، والمعنى: فله من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والأمان من العقاب، ف«خير» هاهنا اسم وليس بالذي هو بمعنى الأفضل؛ وقيل: معناه: فله أفضل منها في عظم النفع لأنه يعطى بالحسنة عشرًا، ﴿وَهُمْ مِنْ فِرْعَاقِ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ قال الكلبي: إذا أطبقت النار على أهلها فزعا فزعة لم يفزعوا مثلها، وأهل الجنة آمنون من ذلك الفزع. ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ أي بالمعصية الكبيرة التي هي الكفر والشرك، عن ابن عباس وأكثر المفسرين، ﴿فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ أي ألقوا في النار منكوسين، ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يعني أن هذا جزاء فعلكم وليس بظلم.

حَدَّثَنَا السَّيِّدُ مَهْدِيُّ بْنُ نِزَارٍ، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَسْكَانِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْفُضْلِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ

١. الكشف والبيان، ج ٧، ص ١٧٢.

٢. وأيضاً رواه ابن شهر آشوب في المناقب، ج ٢، ص ١٦٤.

٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٢٣؛ شرح الأخبار، ج ٣، ص ٤٤٢، ح ١٣٠٤.

٤. مجمع البيان، ج ٧، ص ٣٠١-٣٠٦.

مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: دَخَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيَّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَا أُخْبِرُكَ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿تَعْمَلُونَ؟﴾ قَالَ: بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَالَ: الْحَسَنَةُ حُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَالسَّيِّئَةُ بُغْضُنَا. <sup>(١)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدَاً حَسَنًا﴾ من ثواب الجنة ونعيمها ﴿فَهُوَ لَاقِيهِ﴾ أي واصل إليه، ﴿كَمْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ من الأموال وغيرها، ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ للجزاء والعقاب؛ وقيل: من المحضرين في النار. ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ أي واذكروا يوم ينادي الله الكفار وهو يوم القيامة، وهذا نداء تفريع وتبكيث <sup>(٢)</sup>، ﴿فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أنهم شركائي في الإلهية وتعبدونهم وتدعون أنهم ينفعونكم.

﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ أي حَقَّ عليهم الوعيد بالعذاب من الجن والشياطين والذين أغوا الخلق من الإنس: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا﴾ يعنون أتباعهم ﴿أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ أي أضللناهم عن الدين بدعائنا إياهم إلى الضلال كما ضللنا نحن أنفسنا، ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ﴾ منهم ومن أفعالهم ﴿مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ أي لم يكونوا يعبدوننا، بل كانوا يعبدون الشياطين الذين زينوا لهم عبادتنا؛ وقيل: معناه: لم يعبدونا باستحقاق وحجة.

﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ أي ويقال للأتباع: ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله لينصروكم ويدفعوا عنكم عذاب الله، ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ أي فيدعونهم فلا يجيبونهم إلى ملتسمهم، ﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ﴾ أي يرون العذاب ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ جواب «لو» محذوف أي لما اتبعوهم. <sup>(٣)</sup> وقال البيضاوي: وقيل: «لو» للتمني أي تمنوا أنهم كانوا مهتدين. <sup>(٤)</sup>

وقال الطبرسي «رحمه الله»: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ أي ما كان جوابكم لمن أرسل إليكم من النبيين، وهذا سؤال تقدير للذنب، وهو نداء يجمع العلم والعمل، فإن الرسل يدعون إلى العلم والعمل جميعاً، فكأنه قيل لهم: ما ذا علمتم وما ذا عملتم؟ ﴿فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ﴾ أي خفيت وأشبهت عليهم طرق الجواب فصاروا كالأعمى؛ وقيل: معناه: فالتبست عليهم الحجج، وسميت حججهم أنباءً لأنها أخبار يخبر بها وهم لا يحتججون ولا ينطقون بحجة، لأن الله تعالى أدحض حججهم وأكل السننهم

١. مجمع البيان، ج ٧، ص ٣٧٠؛ والرواية أيضاً وردت بطريق آخر في الأصول الستة عشر، ص ٣٣٢، ح ٥٥٠.

٢. التبكيث: التفريع والتوبيخ، راجع لسان العرب.

٣. مجمع البيان، ج ٧، ص ٤٠٨.

٤. أنوار التنزيل، ج ٤، ص ١٨٣.

فسكتوا، فذلك قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ أي لا يسأل بعضهم بعضاً عن الحجج؛ وقيل: لا يسأل بعضهم بعضاً عن حاله لشغله بنفسه، أو لا يسأل بعضهم بعضاً عن العذر الذي يعتذر به في الجواب فلا يجيبون؛ وقيل: لا يتساءلون بالأنساب والقرابة كما في الدنيا؛ وقيل: لا يسأل بعضهم بعضاً أن يحمل ذنوبه عنه. (١)

وفي قوله تعالى: ﴿يُبَلِّسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي ييأس الكافرون من رحمة الله ونعمه التي يفيضها على المؤمنين؛ وقيل: يتحيرون وتنقطع حججهم بظهور جلائل آيات الآخرة التي تقع عندها علم الضرورة. ﴿وَكَانُوا بِشِرْكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ أي يتبرؤون عن الأوثان وينكرون كونها آلهة. ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ فيصير المؤمنون أصحاب اليمين والمشركون أصحاب الشمال، فيتفرقون تفرقاً لا يجتمعون بعده؛ وقال الحسن: لئن كانوا اجتمعوا في الدنيا ليتفرقن يوم القيامة هؤلاء في أعلى عليين وهؤلاء في أسفل السافلين.

﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ أي في الجنة ينعمون ويسرّون سروراً يتبين أثره عليهم؛ وقال ابن عباس: أي يكرمون. وقيل: يلذذون بالسماع. ﴿فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ أي فيه محصلون، ولفظة الإحضار لا يستعمل إلا فيما يكرهه الإنسان، كما يقال: أحضر فلان مجلس القضاء. (٢)

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ يا محمد، أو أيها الإنسان ﴿إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُسِهِمْ﴾ أي يوم القيامة حين يكون المجرمون مطأطي رؤوسهم ومطرقها حياءً وندماً وذللاً ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي عند ما يتولى الله سبحانه حساب خلقه يقولون: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ أي أبصرنا الرشد وسمعنا الحق؛ وقيل: معناه: أبصرنا صدق وعدك وسمعنا منك تصديق رسلك؛ وقيل: معناه: إننا كنا بمنزلة العمي فأبصرنا وبمنزلة الصم فسمعنا، ﴿فَارْجِعْنَا﴾ أي فارددنا إلى دار التكليف ﴿نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ اليوم لا نرتاب شيئاً من الحق والرسالة. (٣)

وقال البيضاوي في قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: أي في موضع المحاسبة ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ يتحاورون ويتراجعون القول ﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا﴾ يقول الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ للروساء ﴿لَوْ لَا أَنْتُمْ﴾ لو لا إضلالكم وصدكم إيانا عن الإيمان ﴿لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ باتباع الرسول.

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ الآية؛ أنكروا أنهم كانوا صادقين لهم عن الإيمان، وأثبتوا أنهم هم الذين صدّوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا﴾ الآية؛ إضراب عن إضرابهم

١. مجمع البيان، ج ٧، ص ٤٠٩.

٢. المصدر السابق، ج ٨، ص ٤٦٦.

٣. المصدر السابق، ص ٥١٤.



أي لم يكن أجراننا الصدّ، بل مكرّم لنا دائماً ليلاً ونهاراً حتى أغرتم علينا رأينا ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ أي وأضر الفريقان الندامة على الضلال والإضلال وأخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير، أو أظهرها فإنه من الأضداد، إذ الهمزة تصلح للإثبات والسلب كما في «أشكيتة».

وفي قوله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً﴾ المستكبرين والمستضعفين، ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾<sup>(١)</sup> تقريباً للمشركين وتبكيئاً لهم وإقناطاً لهم عمّا يتوقعون من شفاعتهم، وتخصيص الملائكة لأنهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم، ولأنّ عبادتهم مبدأ الشرك وأصله؛ وقرأ حفص بـ«الياء» فيهما. ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيَّتْنَا مِنْ دُونِهِمْ﴾ أنت الذي نواليه من دونهم، لا موالاة بيننا وبينهم كأنهم يتبنوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم، ثم أضربوا عن ذلك ونفوا أنّهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم: ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ أي الشياطين، حيث أطاعوهم في عبادة غير الله؛ وقيل: كانوا يتمثلون ويختلون إليهم أنّهم الملائكة فيعبدونهم، ﴿أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ الضمير الأوّل للإنس أو للمشركين، و«الأكثر» بمعنى الكل، والثاني للجن.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا﴾ عند الموت، أو البعث، أو يوم بدر، وجواب «لو» محذوف لرأيت أمراً فظيماً، ﴿فَلَا قُوَّةَ﴾ فلا يفوتون الله بهرب أو تحصن، ﴿وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ من ظهر الأرض إلى بطنها؛ أو من الموقف إلى النار؛ أو من صحراء بدر إلى القلب<sup>(٣)</sup>. ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾ بمحمد ﷺ ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّاتُّؤُسُ﴾ ومن أين لهم أن يتناولوا الإيمان تناولاً سهلاً؟ ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ فإنه في حيز التكليف، وقد بعد عنهم، وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالإيمان بعد ما فات وبعد عنهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع.

﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ﴾ بمحمد ﷺ، أو بالعذاب ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل ذلك أو ان التكليف، ﴿وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول ﷺ من المطاعن؛ أو في العذاب من البت على نفيه ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ من جانب بعيد من أمره، وهي الشبه التي تمخّلوها<sup>(٤)</sup> في أمر الرسول، أو حال الآخرة، كما حكاها من قبل. ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من نفع الإيمان والنجاة من النار، ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾ بأشباهم من كفرة الأمم الدارجة ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ موقع في الريبة، أو ذاربية.<sup>(٥)</sup>

١. في مصحف الشريف: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ...﴾.

٢. أنوار التنزيل، ج ٤، ص ٢٤٨-٢٥٠.

٣. القلب: البئر، راجع لسان العرب.

٤. المخل: المكر والكيد، وتمخّل: احتال، راجع لسان العرب.

٥. أنوار التنزيل، ج ٤، ص ٢٥١.

وفي قوله عز وجل: ﴿وَأَمَّا تَرَاوَا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ وانفردوا عن المؤمنين، وذلك حين يسار بهم إلى الجنة؛ وقيل: اعتزلوا من كل خير أو تفرقوا في النار، فإن لكل كافر بيتاً ينفرد به لا يرى ولا يرى. ﴿أَلَمْ أَعْهَدُ إِلَيْكُمْ﴾ من جملة ما يقال لهم تقيعاً وإلزاماً للحجة، وعهده إليهم ما نصب لهم من الدلائل العقلية والسمعية الآمرة بعبادته، الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان، لأنه الأمر بها المزين لها. ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ إشارة إلى ما عهد إليهم أو إلى عبادته. و«الجبلى»: الخلق.

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾ نمنعها عن الكلام ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ بظهور آثار المعاصي عليها ودلائلها على أفعالها، أو بإنطاق الله إياها، وفي الحديث: إِنَّهُمْ يَخْصَدُونَ وَيُخَاصِمُونَ فَيَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ. (١)

وفي قوله سبحانه: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أمر الله للملائكة، أو أمر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم إلى الموقف؛ وقيل: منه إلى الجحيم، ﴿وَأَرْوَاهُمْ﴾ وأشباههم، عابد الصنم مع عبدة الصنم، وعابد الكوكب مع عبده؛ أو نساؤهم اللاتي على دينهم؛ أو قرناؤهم من الشياطين، ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ من دون الله الأصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ الآية (٢)؛ وفيه دليل على أن الذين ظلموا المشركون. ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ فعرّفوهم طريقها ليسلكوها. ﴿وَقِفُّهُمْ﴾ احبسوهم في الموقف ﴿إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ عن عقائدهم وأعمالهم، و«الواو» لا يوجب الترتيب مع جواز أن تكون موقفهم. (٣)

وقال الطبرسي: وقيل: مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، عن أبي سعيد الخدري وعن سعيد بن جببر، عن ابن عباس مرفوعاً حدثناه عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني (٤) بالإسناد. (٥)

ثم قال البيضاوي: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ لا ينصر بعضكم بعضاً بالتخليص، وهو توييح وتفرغ. ﴿بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم، وأصل الاستسلام طلب السلامة؛ أو متسالمون كأنه يسلم بعضهم بعضاً ويخذه. ﴿وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يسأل بعض بعضاً بالتوييح، ولذا فسر بـ«يتخاصمون».

﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ عن أقوى الوجوه وأيمنها، أو عن الخير، كأنكم

١. أنوار التنزيل، ج ٤، ص ٢٧١.

٢. الأنبياء/١٠١.

٣. أنوار التنزيل، ج ٥، ص ٨.

٤. شواهد التنزيل، ج ٢، ص ١٦٠-١٦٢، ح ٧٨٦-٧٩٠.

٥. مجمع البيان، ج ٨، ص ٦٨٨.

تنفعوننا نفع السانح<sup>(١)</sup> فبتعناكم وهلكنا، مستعار من يمين الإنسان الذي هو أقوى الجانبين وأشرفه وأنفعه، ولذلك سمي يميناً، ويتيمّن بالسانح؛ أو عن القوّة والقهر فتفسروننا على الضلال؛ أو عن الحلف فإنّهم كانوا يحلفون لهم أنّهم على الحقّ. ﴿قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ الآية؛ أجابهم الرّساء أولاً بمنع إضلالهم بأنّهم كانوا ضالّين في أنفسهم، وثانياً بأنّهم ما أجبروهم على الكفر إذ لم يكن لهم عليهم تسلّط وإنما جنحوا إليه، لأنّهم كانوا قوماً مختارين للطغيان.<sup>(٢)</sup>

وقال الطبرسيّ «رحمه الله»: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا﴾ أي وجب علينا قول ربّنا بأننا لا نؤمن ونموت على الكفر؛ أو وجب علينا العذاب الذي نستحقّه على الكفر والإغراء.<sup>(٣)</sup>

وقال في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾: أي ظهر لهم يوم القيامة من صنوف العذاب ما لم يكونوا ينتظرونه ولا يظنّونه واصلاً إليهم ولم يكن في حسابهم. وقال السديّ: ظنّوا أعمالهم حسناً فبدت لهم سيئات. ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ أي جزاء أعمالهم ﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾ أي نزل بهم ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ هو كلّ ما ينذرهم النبيّ ﷺ ممّا كانوا ينكرونه ويكذبون به.<sup>(٤)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ﴾ أي خوف أن تقول، أو حذراً من أن تقول ﴿نَفْسُ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ أي ينادمتني على ما ضيّعت من ثواب الله؛ وقيل: قصّرت في أمر الله، قال الفرّاء: «الجنب»: القرب أي في قرب الله وجواره. وقال الزجاج: أي فرطت في الطريق الذي هو طريق الله، فالجنب بمعنى الجانب. وَرَوَى الْعِيَّاشِيُّ بِالإِسْنَادِ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: نَحْنُ جَنْبُ اللَّهِ.

﴿وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّاحِرِينَ﴾ أي وإني كنت لمن المستهزئين بالنبيّ ﷺ والقرآن وبالْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا. ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ أي فعلنا ذلك كراهة أن تقول: لو أراد الله هدايتي لكنت ممّن يتّقي معاصيه خوفاً من عقابه؛ وقيل: إنهم لمّا لم ينظروا في الأدلّة واشتغلوا بالأباطيل توهموا أنّ الله لم يهدهم، فقالوا ذلك بالظنّ، ولهذا ردّ الله عليهم بقوله: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَ آيَاتِي﴾؛ وقيل: معناه: لو أنّ الله هداني إلى النجاة بأن يردّني إلى حال التكليف لكنت ممّن يتّقي المعاصي. ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾ أي رجعة إلى الدنيا. ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ فزعموا أنّ له شريكاً وولداً ﴿وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَةٌ أَلْيَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ الذين تكبّروا عن الإيمان بالله، هذا استفهام تقرير أي فيها مثواهم ومقامهم.

١. السانح: ما ربّك عن يمينك، وهو خلاف البارح. وكانت العرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح، راجع شمس العلوم.

٢. أنوار التنزيل، ج ٥، ص ٨.

٣. مجمع البيان، ج ٨، ص ٦٨٩، وفيه: «على الكفر والإغواء».

٤. المصدر السابق، ص ٧٨٣.

وَرَوَى الْعِيَّاشِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ خَيْثَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: مَنْ حَدَّثَ عَنَّا بِحَدِيثٍ فَخَنُّ مُسَائِلُوهُ عَنْهُ يَوْمًا، فَإِنْ صَدَقَ عَلَيْنَا فَإِنَّمَا يَصْدُقُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ، وَإِنْ كَذَبَ عَلَيْنَا فَإِنَّمَا يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ، لِأَنَّ إِذَا حَدَّثْنَا لَا نَقُولُ: قَالَ فُلَانٌ، وَقَالَ فُلَانٌ، إِنَّمَا نَقُولُ: قَالَ اللَّهُ وَقَالَ رَسُولُهُ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ الْآيَةَ. ثُمَّ أَشَارَ خَيْثَمَةُ إِلَى أذُنَيْهِ فَقَالَ: صَمْتًا إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُهُ.

وَرَوَى سَوْرَةُ بْنُ كَلَيْبٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: كُلُّ إِمَامٍ انْتَحَلَ إِمَامَةً لَيْسَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ، قُلْتُ: وَإِنْ كَانَ عَلَوِيًّا؟ قَالَ: وَإِنْ كَانَ فَاطِمِيًّا؟ قَالَ: وَإِنْ كَانَ فَاطِمِيًّا.

﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ معاصيه خوفًا من عقابه ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ أي بمنجاتهم من النار ﴿لَا يَمَسُّهُمْ السُّوءُ﴾ أي لا يصيبهم المكروه والشدة ﴿وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ﴾ على ما فاتهم من لذات الدنيا.<sup>(١)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي يساقون سوقاً في عنف ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ أي فوجاً بعد فوج ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ وهي سبعة أبواب ﴿وَقَالَ لَهُمْ خُزِّنْتُمْ﴾ الموكلون بها على وجه التهجين والإنكار: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ أي من أمثالكم من البشر ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ﴾ أي حججه وما يدلّكم على معرفته ووجوب عبادته ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ أي يخوفونكم من مشاهدة هذا اليوم وعذابه؟ ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي وجب العذاب على من كفر بالله لأنه أخبر بذلك وعلم من يكفر ويوافي بكفره فقطع على عقابه ولم يكن يقع شيء على خلاف ما علمه. ﴿قِيلَ﴾ أي فيقول عند ذلك خزنة جهنم: ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا آخر لعقابكم، ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن الحق وقبوله جهنم.

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ أي يساقون مكرمين زمرة بعد زمرة، وإنما ذكر السوق على وجه المقابلة، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ قبل مجيئهم وهي ثمانية، ﴿وَقَالَ لَهُمْ خُزِّنْتُمْ﴾ عند استقبالهم: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ سلامة من الله عليكم، يحيونهم بالسلامة ليزدادوا بذلك سرورا؛ وقيل: هو دعاء لهم بالسلامة والخلود أي سلمتم من الآفات، ﴿طِبْتُمْ﴾ أي بالعمل الصالح في الدنيا وطابت أعمالكم الصالحة وزكت؛ وقيل: معناه: طابت أنفسكم بدخول الجنة؛ وقيل: إنهم طيّبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة، واقتصّ لبعضهم من بعض، فلما هذبوا وطيّبوا قال لهم الخزنة: طبتم؛ وقيل: أي طاب لكم المقام؛ وقيل: إنهم إذا قربوا من الجنة يردون على عين من الماء فيغتسلون بها ويشربون منها، فيطهر الله أجوافهم فلا يكون بعد ذلك منهم حدث وأذى ولا تتغيّر ألوانهم، فتقول الملائكة: ﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾.

﴿وَقَالُوا﴾ أي ويقول أهل الجنة إذا دخلوها اعترافاً منهم بنعم الله عليهم: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا

وَعَدُهُ ﴿الَّذِي وَعَدَنَاهُ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ، ﴿وَأَوْزَرْنَا الْأَرْضَ﴾ أَي أَرْضَ الْجَنَّةِ ﴿نَتَّبِعُ مِنْ الْجَنَّةِ﴾ أَي نَتَّخِذُ مِنَ الْجَنَّةِ مَبْوًى وَمَأْوًى ﴿حَيْثُ نَشَاءُ﴾ وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى كَثْرَةِ قُصُورِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ وَسِعَةِ نِعْمَتِهِمْ ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ أَي نِعْمَ ثَوَابُ الْمُحْسِنِينَ الْجَنَّةَ وَالنَّعِيمَ فِيهَا.

﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ مَعْنَاهُ: وَمِنْ عَجَائِبِ أُمُورِ الْآخِرَةِ أَنَّكَ تَرَى الْمَلَائِكَةَ مُحَدِّقِينَ بِالْعَرْشِ ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أَي يَنْزَهُونَ اللَّهَ تَعَالَى عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ وَيَذَكُرُونَهُ بِصِفَاتِهِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا؛ وَقِيلَ: يَحْمَدُونَ اللَّهَ تَعَالَى حَيْثُ دَخَلَ الْمُوحَّدُونَ الْجَنَّةَ؛ وَقِيلَ: إِنَّ تَسْبِيحَهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَلَى سَبِيلِ التَّلَذُّذِ وَالنَّعْمِ لَا عَلَى وَجْهِ التَّعَبُّدِ، إِذْ لَيْسَ هُنَاكَ تَكْلِيفٌ. وَقَدْ عَظَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَمْرَ الْقَضَاءِ فِي الْآخِرَةِ بِنَصَبِ الْعَرْشِ وَقِيَامِ الْمَلَائِكَةِ حَوْلَهُ مَعْظَمِينَ لَهُ سُبْحَانَهُ وَمُسَبِّحِينَ، كَمَا أَنَّ السُّلْطَانَ إِذَا أَرَادَ الْجُلُوسَ لِلْمِظَالِمِ قَعَدَ عَلَى سُرِيرِهِ وَأَقَامَ جُنْدَهُ حَوْلَهُ تَعْظِيمًا لِأَمْرِهِ، وَإِنْ اسْتَحَالَ كَوْنُهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعَرْشِ، ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ أَي وَفُصِّلَ بَيْنَ الْخَلَائِقِ بِالْعَدْلِ، ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قِيلَ: مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَقُولُونَ ذَلِكَ شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى النِّعْمَةِ النَّامَّةِ؛ وَقِيلَ: إِنَّهُ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ، فَقَالَ فِي ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»، وَقَالَ بَعْدَ إِفْنَاءِ الْخَلْقِ ثُمَّ بَعَثَهُمْ وَاسْتَقْرَارِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» فَوَجِبَ الْأَخْذُ بِأَدْبِهِ فِي ابْتِدَاءِ كُلِّ أَمْرٍ بِالْحَمْدِ وَخْتَمَهُ بِالْحَمْدِ.<sup>(١)</sup>

وَفِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ جَمَعَ شَاهِدٌ وَهُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ لِلْمُؤْمِنِينَ وَعَلَى الْمُبْطِلِينَ وَالْكَافِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَفِي ذَلِكَ سُرُورٌ لِلْمُحَقِّ وَفُضِيحَةٌ لِلْمُبْطِلِ فِي ذَلِكَ الْجَمْعِ الْعَظِيمِ؛ وَقِيلَ: هُمْ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْمُؤْمِنُونَ؛ وَقِيلَ: هُمْ الْحَفِظَةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَشْهَدُونَ لِلرُّسُلِ بِالتَّبْلِيغِ، وَعَلَى الْكُفَّارِ بِالتَّكْذِيبِ؛ وَقِيلَ: هُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَحَدَّهُمْ يَشْهَدُونَ لِلنَّاسِ وَعَلَيْهِمْ.<sup>(٢)</sup>

وَفِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿قَالُوا آذْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ أَي يَقُولُونَ: أَعْلَمْنَاكَ مَا مِنَّا شَاهِدٌ بِأَنَّكَ شَرِيكٌ، يَتَبَرَّؤُونَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعَ اللَّهِ شَرِيكٌ ﴿وَوَظَّنُوا﴾ أَي أَيَقْنُوا ﴿مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ أَي مِنْ مَهْرَبٍ وَمَلْجَأٍ.<sup>(٣)</sup> وَفِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ أَي رَجُوعٍ وَرَدٍّ إِلَى الدُّنْيَا ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ تَمَنِّيًّا مِنْهُمْ لِذَلِكَ. ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ أَي عَلَى النَّارِ قَبْلَ دُخُولِهِمْ ﴿خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ﴾ أَي سَاكِنِينَ مُتَوَاضِعِينَ فِي حَالِ الْعَرَضِ ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ أَي خَفِيَ النَّظْرُ لِمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْهُوَانِ يَسَارِقُونَ النَّظْرَ إِلَى النَّارِ خَوْفًا مِنْهَا وَذَلَّةً فِي نَفْسِهِمْ؛ وَقِيلَ: خَفِيَ ذَلِيلٌ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ؛ وَقِيلَ: مِنْ عَيْنٍ لَا تَفْتَحُ كُلَّهَا، وَإِنَّمَا نَظَرُوا

١. مجمع البيان، ج ٨، ص ٧٩٥.

٢. المصدر السابق، ص ٨٢٠.

٣. المصدر السابق، ج ٩، ص ٢٧.

بعضها إلى النار، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لما رأوا عظيم ما نزل بالظالمين ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ﴾ في الحقيقة هم ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ بأن فوتوها الانتفاع بنعيم الجنة ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾ أي وأولادهم وأزواجهم وأقاربهم لا ينتفعون بهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لما حيل بينهم وبينهم؛ وقيل: وأهليهم من الحور العين في الجنة لو آمنوا ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ هذا من قول الله تعالى، و«المقيم»: الدائم الذي لا زوال له.

﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ أي أنصار ﴿يَتَصَرَّوْنَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ويدفعون عنهم عقابه ﴿وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ يوصله إلى الجنة. ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ﴾ أي أجيبوا داعيه يعني محمداً ﷺ ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَّ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ أي لا رجوع بعده إلى الدنيا؛ أو لا يقدر أحد على رده ودفعه وهو يوم القيامة؛ أو لا يرد ولا يؤخر عن وقته وهو يوم الموت ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ﴾ أي معقل يعصمكم من العذاب، ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ أي إنكار وتغيير للعذاب؛ وقيل: من نصير منكر لما يحلّ بكم.<sup>(١)</sup>

وفي قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ أي يعرض عنه؛ وقيل: معناه: ومن يعم عنه ﴿نُقِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ أي نخل بينه وبين الشيطان الذي يغويه فيصير قرينه؛ وقيل: معناه: نقرن به شيطانا في الآخرة يلزمه فيذهب به إلى النار، كما أن المؤمن يقرن به ملك فلا يفارقه حتى يصير به إلى الجنة؛ وقيل: أراد به شياطين الإنس نحو علماء السوء ورؤساء الضلالة. ﴿وَأَنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ﴾ أي يصرفون هؤلاء الكفار ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾ أي عن طريق الحق ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ أي يحسب الكفار أنهم على الهدى فيتبعونهم.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾ قرأ أهل العراق غير أبي بكر: «جاءنا» على الواحد، والباقون «جاءنا» على الاثنين، فعلى الثاني فالمعنى: جاءنا الشيطان ومن أغواه يوم القيامة، وعلى الأول فالمعنى: حتى إذا جاءنا الكافر وعلم ما يستحقه من العقاب ﴿قَالَ﴾ لقرينه الذي أغواه ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ يعني المشرق والمغرب فغلب أحدهما، والمراد: يا ليت بيني وبينك هذا البعد مسافة فلم أرك ولا اغتررت بك ﴿فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ كنت لي في الدنيا، فبئس القرين أنت لي اليوم، فإنهما يكونان مشدودين في سلسلة واحدة زيادة عقوبة وغم، عن ابن عباس.

ويقول الله سبحانه في ذلك اليوم للكفار: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ أي لا يخفف الاشتراك عنكم شيئاً من العذاب، لأن لكل واحد من الكفار والشياطين الحظ الأوفر من العذاب؛ وقيل: معناه: أنه لا تسلي لهم عما هم فيه بما يرونه بغيرهم من العذاب، لأنه قد يتسلى الإنسان عن المحنة إذا رأى أن عدوه في مثلها.<sup>(٢)</sup>

١. مجمع البيان، ج ٩، ص ٥٣.

٢. المصدر السابق، ص ٧٣.

وقال البيضاوي ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ﴾ أي ما أنتم عليه من التمني ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ إذ صح أنكم ظلمتم أنفسكم في الدنيا ﴿أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ لأنَّ حقكم أن تشاركون في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه. (١)

وقال الطبرسي «(رحمه الله) في قوله سبحانه: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾: معناه: إن الذين تخالوا وتواصلوا في الدنيا يكون بعضهم أعداء لبعض ذلك اليوم، يعني يوم القيامة، وهم الذين تخالوا على الكفر والمعصية ومخالفة النبي ﷺ لما يرى كل واحد منهم من العذاب بسبب تلك المصادقة، ثم استثنى من جملة الأخلاء المتقين فقال: ﴿إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ من المؤمنين الموحدون الذين خال بعضهم بعضاً على الإيمان والتقوى، فإن تلك الخلّة تتأكد بينهم يوم القيامة. ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ أي يقال لهم وقت الخوف: لا خوف عليكم من العذاب اليوم، ﴿وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ من فوت الثواب. (٢)

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةً﴾ أي وترى يوم القيامة أهل كل ملة باركة على ركبها، عن ابن عباس؛ وقيل: باركة مستوفزة على ركبها كهيئة قعود الخصوم بين يدي القضاة؛ وقيل: إن الجثو للكفار خاصة؛ وقيل: هو عام للكفار والمؤمنين ينتظرون الحساب، ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا﴾ أي كتاب أعمالها؛ وقيل: إلى كتابها المنزل على رسولها ليسألوا عما عملوا به، ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي يقال لهم ذلك. ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾ أي يشهد عليكم بالحق، والمعنى: نبينه بياناً شافياً حتى كأنه ناطق، ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي نستكتب الحفظ ما كنتم تعملون في دار الدنيا، و«الاستنساخ»: الأمر بالنسخ.

قوله تعالى: ﴿فِي رَحْمَتِهِ﴾ أي في جنته وثوابه. قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتلىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي فيقال لهم ذلك ﴿فَأَسْتَكْبِرْتُمْ﴾ أي تعظمتن عن قبولها ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ أي كافرين كما قال: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ (٣). قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نُنسأكم﴾ أي نترككم في العقاب كما تركتم التأهب (٤) للقاء يومكم هذا؛ وقيل: أي نحلكم في العذاب محل المنسي كما أحللتهم هذا اليوم محل المنسي. قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي لا يطلب منهم العتبي والاعتذار، لأن التكليف قد زال؛ وقيل: أي لا يقبل منهم العتبي. (٥)

١. أنوار التنزيل، ج ٥، ص ٩١.

٢. مجمع البيان، ج ٩، ص ٨٤.

٣. القلم/٣٥.

٤. تأهب: استعداد، راجع لسان العرب.

٥. مجمع البيان، ج ٩، ص ١٢٠-١٢٢.

وفي قوله عز وجل: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾<sup>(١)</sup> أي على الصراط يوم القيامة وهو دليلهم إلى الجنة، ويريد بالنور الضياء الذي يرونه ويمرّون فيه؛ وقيل: نورهم هداهم؛ وقال قتادة: إن المؤمن يضيء له نوره كما بين عدن إلى صنعاء ودون ذلك حتى أن من المؤمنين من لا يضيء له نوره إلا موضع قدميه. وقال عبد الله بن مسعود: يؤتون نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من نوره قدر الجبل، وأدناهم نوراً نوره على إبهامه يطفأ مرة ويقد أخرى. وقال الضحاك: ﴿وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ يعني كتبهم التي أعطوها، ونورهم بين أيديهم، وتقول لهم الملائكة: ﴿بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ﴾ أي الذي يبشرون به فيه.

قوله: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ قال الكلبي: يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور، فإذا سبقهم المؤمنون قالوا: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ أي نستضيء بنوركم ونبصر الطريق فنتخلص من هذه الظلمات؛ وقيل: إنهم إذا خرجوا من قبورهم اختلطوا فيسعى المنافقون في نور المؤمنين، فإذا ميّزوا بقوا في الظلمة فيستغيثون ويقولون هذا القول، ﴿قِيلَ﴾ أي يقال للمنافقين: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ أي ارجعوا إلى المحشر حيث أعطينا النور، ﴿فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ فيرجعون فلا يجدون نوراً، عن ابن عباس، وذلك أنه قال: يغشى الجميع ظلمة شديدة ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نوراً، ويترك الكافر والمنافق؛ وقيل معنى قوله: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ ارجعوا إلى الدنيا إن أمكنكم فاطلبوا النور منها، فإننا حملنا النور منها بالإيمان والطاعات، وعند ذلك يقول المؤمنون: ﴿رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ سُبُورًا﴾ أي ضرب بين المؤمنين والمنافقين سور، و«الباء» مزيدة لأن المعنى: حيل بينهم وبينهم بسور، وهو حائط بين الجنة والنار، عن قتادة؛ وقيل: هو سور على الحقيقة. ﴿لَهُ بَابٌ﴾ أي لذلك السور باب ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ أي من قبل ذلك الظاهر وهو النار؛ وقيل: ﴿بَاطِنُهُ﴾ أي باطن ذلك السور ﴿فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ أي الجنة التي فيها المؤمنون ﴿وَوَظَاهِرُهُ﴾ أي وخارج السور ﴿مِنْ قِبَلِهِ﴾ يأتيهم ﴿الْعَذَابُ﴾ يعني أن المؤمنين يسبقونهم ويدخلون الجنة، والمنافقين يجعلون في النار والعذاب، وبينهم السور الذي ذكره الله.

﴿يُنَادُونَهُمْ﴾ أي ينادي المنافقون المؤمنين: ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ في الدنيا نصوم ونصلي كما تصومون وتصلون ونعمل كما تعملون؟ ﴿قَالُوا﴾ أي المؤمنون: ﴿بَلَى﴾ كنتم معنا ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتِنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي

١. قال الشريف الرضي «قدس الله أسرار» [في تلخيص البيان، ص ٣٠٧]: هذه استعارة على أحد التأويلين، وهو أن يكون المعنى: أن إيمانهم في القيامة هاد لهم ومطرّق بين أيديهم، وواصل لأجنحتهم، فجرى مجرى النور الهادي في طريقهم، بمعنى أنهم يسعون إلى الموقف غير عاثرين ولا متعثرين ولا مخوفين ولا مروّعين كما يكون غيرهم من لا إيمان له ولا هدى معه، فكانت لهم لكونهم على تلك الحال يسبغون بدليل مسكون إلى دلالة وفي ضياء موثوق بهدايته. (هامش المطبوع)



استعملتموها في الكفر والنفاق؛ وقيل: تعرّضتم للفتنة بالكفر والرجوع عن الإسلام؛ وقيل: معناها: أهلكتم أنفسكم بالنفاق ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بمحمد ﷺ الموت وقلتم يوشك أن يموت فنستريح منه؛ وقيل: ترَبَّصْتُمْ بالمؤمنين الدوائر ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ أي شككتم في الدين ﴿وَعَزَّيْتُمْ الْأَمَانِي﴾ التي تمنيتموها بأن تعود الدائرة على المؤمنين ﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي الموت؛ وقيل: إلقاءهم في النار؛ وقيل: جاء أمر الله في نصرته دينه ونبيه وغلبيته عليكم ﴿وَعَزَّيْتُمْ بِاللَّهِ الْعُرُورُ﴾ يعني الشيطان عزَّكم بحلم الله وإمهاله؛ وقيل: «الغرور»: الدنيا. ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾ أيها المنافقون، أي بدل، بأن تفدوا أنفسكم من العذاب ﴿وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مظهرين له ﴿مَا وَكُمُ النَّارُ﴾ أي مقرَّكم ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾<sup>(١)</sup> أي أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب، والمعنى أنها هي التي تلي عليكم، لأنها قد ملكت أمركم فهي أولى لكم من كل شيء، ﴿وَبَشَّ الْمَصِيرُ﴾ أي بئس المأوى والمرجع الذي تصيرون إليه.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُ﴾ أي يقسمون لله ﴿كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ في دار الدنيا بأنهم كانوا مؤمنين في الدنيا في اعتقادهم وظنهم، لأنهم كانوا يعتقدون أن ما هم عليه هو الحق، ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ أي ويحسب المنافقون في الدنيا أنهم مهتدون، لأن في الآخرة تزول الشكوك؛ وقال الحسن: في القيامة مواطن فمواطن يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة فيتركونه، ومواطن يكونون فيه كالمدهوش فيتكلمون بكلام الصبيان الكذب وغير الكذب ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ في ذلك الموضع الذي يحلفون فيه بالكذب. ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ في إيمانهم وأقوالهم في الدنيا؛ وقيل: معناها: أولئك الخائبون، كما يقال: كذب ظنه أي خاب أملة.<sup>(٣)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ أي فلما رأوا العذاب قريباً يعني يوم بدر؛ وقيل: معاينة؛ وقيل: إن اللفظ ماض والمراد به المستقبل، والمعنى: إذا بعثوا ورأوا القيامة قد قامت ورأوا ما أعد الله لهم من العذاب، وهذا قول أكثر المفسرين. ﴿سَيِّئٌ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي اسودت وجوههم وعليها الكآبة يعني قبحت وجوههم بالسواد؛ وقيل: معناها: ظهر على وجوههم آثار الغم والحسرة ونالهم السوء والخزي ﴿وَقِيلَ﴾ لهؤلاء الكفار إذا شاهدوا العذاب: ﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾ قال الفراء: تدعون وتدعون واحد، مثل تدخرون وتدخرون، والمعنى: كنتم به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله، وهو قولهم: ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقِّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ الآية<sup>(٤)</sup>؛ وقيل: هو من الدعوى أي تدعون أن لا جنّة ولا نار.

١. قال الشريف الرضي [في تلخيص البيان، ص ٣٠٨]: معنى «مولاكم» أي أملك بكم وأولى بأخذكم، وهذا بمعنى المولى من طريق الرق

لا المولى من جهة العتق، فكان النار -نعوذ بالله منها- تملكهم رقاً ولا تحررهم عتقا. (هامش المطبوع)

٢. مجمع البيان، ج ٩، ص ٣٥٤.

٣. المصدر السابق، ص ٣٨٢.

٤. الأنفال/٣٢.

وَرَوَى الْحَاكِمُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَكَانِيُّ بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ عَنْ شَرِيكِ، عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: لَمَّا رَأَوْا مَا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الزُّلْمَى ﴿سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فَلَمَّا رَأَوْا مَكَانَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ﴿سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يَعْنِي الَّذِينَ كَذَبُوا بِفَضْلِهِ. (١)

وفي قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ أي ناعمة بهجة حسنة؛ وقيل: مسرورة؛ وقيل: مضيئة بيض يعلوها النور، جعل الله سبحانه وجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه الصفة علامة للخلق والملائكة على أنهم الفائزون.

﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ اختلف فيه على وجهين: أحدهما أن معناه: نظر العين، والثاني: أنه الانتظار، فعلى الأوّل المراد إلى ثواب ربّها ناظرة أي هي ناظرة إلى نعيم الجنّة حالاً بعد حال، فيزداد بذلك سرورها، وذكر الوجوه والمراد أصحاب الوجوه؛ وعلى الثاني المعنى: منتظرة لثواب ربّها، روي ذلك عن عليّ عليه السلام؛ أو مؤمّلة لتجديد الكرامة كما يقال: عيني ممدودة إلى الله تعالى، أو إلى فلان؛ أو أنّهم قطعوا آمالهم وأطماعهم من كلّ شيء سوى الله تعالى، وعلى هذا فإنّ هذا الانتظار متى يكون؟ فقيل: إنه بعد الاستقرار في الجنّة؛ وقيل: إنه قبل استقرار الخلق في الجنّة والنار، فكلّ فريق ينتظر ما هو له أهل؛ وقد قيل في إضافة النظر إلى الوجوه: إنّ الغمّ والسرور إنّما يظهران في الوجوه فبين الله سبحانه أنّ المؤمن إذا ورد القيامة تهلّل وجهه (٢)، وأنّ الكافر العاصي يخاف مغبّة (٣) أعماله القبيحة فيكلح وجهه وهو قوله: ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ أي كالحة عابسة متغيّرة، ﴿تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ أي تعلم وتستيقن أنّه يعمل بها داهية تفقر ظهورهم أي تكسرها؛ وقيل: إنّ على حقيقة الظنّ أي يظنون حصولها جملة ولا يعلمون تفصيلها. (٤)

وفي قوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا﴾ أي عذاب يوم ﴿عَبُوسًا﴾ أي مكفهرًا تعبس فيه الوجوه، ووصف اليوم بالعبوس توسّعاً لما فيه من الشدّة؛ قال ابن عباس: يعبس فيه الكافر حتّى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران، ﴿قَمَطِرِيرًا﴾ أي صعباً شديداً؛ وقيل: «القمطيرير»: الذي يقلص الوجوه ويقبض الجباه وما بين الأعين من شدّته. (٥)

﴿فَوَقَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ أي كفاهم الله ومنع منهم أهوال يوم القيامة، ﴿وَلَقَّاهُمْ نَصْرَةً وَسُرُورًا﴾ أي استقبلهم بذلك. (٦)

١. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٤٩٤؛ والروايتين أيضاً في شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٣٥٣، ح ٩٩٧ و ٩٩٨.

٢. تهلّل وجهه: استنار وظهرت عليه أمارات السرور، راجع لسان العرب.

٣. المغبّة: عاقبة الشيء، راجع مجمع البحرين.

٤. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٦٠١-٦٠٣.

٥. المصدر السابق، ص ٦١٧.

٦. المصدر السابق، ص ٦٢١.

وفي قوله تعالى: ﴿بِمَا يُوعُونَ﴾ أي يجمعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من التكذيب والشرك؛ وقيل: بما يجمعون من الأعمال الصالحة والسيئة. قوله تعالى: ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي غير منقوص ولا مقطوع؛ وقيل: غير منغص<sup>(١)</sup> ولا مكدر بالمن.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ﴾ أي قد أتاك حديث القيامة، لأنها تغشى الناس بأهوالها بغتة؛ وقيل: «العاشية»: النار تغشى وجوه الكفار بالعذاب. ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ أي ذليلة بالعذاب الذي يعشاها والشدائد التي تشاهدها، والمراد أرباب الوجوه؛ وقيل: المراد بـ«الوجوه» الكبراء. ﴿عَامِلَةٌ﴾ في النار ﴿نَاصِبَةٌ﴾ فيها، فلما لم يعمل الله سبحانه في الدنيا فأعملها وأنصبها في النار بمعالجة السلاسل والأغلال؛ قال الزجاج: يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار. وقال الكلبي: يجرون على وجوههم في النار. وقيل: أي عاملة في الدنيا بالمعاصي، ناصبة في النار يوم القيامة؛ وقيل: أي عاملة ناصبة في الدنيا على خلاف ما أمرهم الله تعالى به، وهم الرهبان وأصحاب الصوامع وأهل البدع والآراء الباطلة لا يقبل الله أعمالهم في البدعة والضلالة وتصير هباءً لا يثابون عليها.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام (٣): كُلُّ نَاصِبٍ لَنَا وَإِنْ تَعَبَدَ وَاجْتَهَدَ يَصِيرُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ \* تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً. قال ابن عباس: قد حميت فهي تنلظي على أعداء الله. وقيل: إن المعنى أن هؤلاء يلزمون الإحراق بالنار التي في غاية الحرارة. ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ أي وتسقى أيضاً من عين حارة قد بلغت أنها وانتهت حرارتها؛ قال الحسن: قد أوقد عليها مذ خلقت فدفعوا إليها ورداً عطاشاً، هذا شرايبهم. ثم ذكر طعامهم فقال: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ﴾ وهو نوع من الشوك يقال له: الشبرق، وأهل الحجاز يسمونه الضريع إذا يبس وهو أخبث طعام وأبشعه<sup>(٤)</sup> لا ترعاه دابة.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «الضَّرِيْعُ»: شَيْءٌ يَكُونُ فِي النَّارِ يُشْبِهُ الشُّوكَ، أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ، وَأَتَتْهُ مِنَ الْجِيفَةِ، وَأَشَدُّ حَرًّا مِنَ النَّارِ، سَمَّاهُ اللَّهُ الضَّرِيْعَ.

وقال أبو الدرداء والحسن: إن الله يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الله ألف سنة، ثم يسقون من عين آنية شربة لا هنيئة ولا مريئة كلما أدنوها من وجوههم سلخ

١. نغص عليه عيشه: كدره، راجع لسان العرب.

٢. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٧٠٢.

٣. تفسير فرات الكوفي، ص ٥٥٠، ح ٧٠٥؛ الكافي، ج ٨، ص ٢١٣، ح ٢٥٩ (حديث فضل الشيعة)؛ وفيهما ضمن رواية.

٤. البشيع: الخشن الكريه الطعم، راجع لسان العرب.

٥. الكشف والبيان، ج ١٠، ص ١٨٨.

جلود وجوههم وشواها، فإذا وصل إلى بطونهم قطعها، فذلك قوله: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> ولما نزلت هذه الآية قال المشركون: إن إبلنا لتسمن على الضريع، وكذبوا في ذلك لأن الإبل لا ترعاه، فقال سبحانه تكذيباً لهم: ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ أي لا يدفع جوعاً ولا يسمن أحداً؛ وقيل: «الضريع»: سم؛ وقيل: هو بمعنى مضرع أي يضرعهم ويذلهم؛ وقيل: هو الحجارة.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ أي منعمة في أنواع اللذات، ظاهر عليها أثر النعمة والسرور، مضيئة مشرقة. ﴿لِسَعِيهَا﴾ في الدنيا ﴿رَاضِيَةٌ﴾ حين أعطيت الجنة بعملها، والمعنى: لثواب سعيها. ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ أي مرتفعة القصور والدرجات؛ وقيل: إن علو الجنة على وجهين: علو الشرف والجلالة، وعلو المكان والمنزلة. ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ أي كلمة ساقطة لا فائدة فيها؛ وقيل: أي ذات لغو. ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ قيل: إنه اسم جنس ولكل إنسان في قصره عين جارية من كل شراب يشتهي، وفي العيون الجارية من الحسن واللذة ما لا يكون في الواقفة، ولذلك وصف بها عيون أهل الجنة؛ وقيل: إن عيون الجنة تجري في غير أخدود<sup>(٢)</sup>، وتجري كما يريد صاحبها.

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ قال ابن عباس: ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدرّ والياقوت مرتفعة ما لم يجئ أهلها، فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها، ثم ترتفع إلى موضعها؛ وقيل: إنما رفعت ليرى المؤمنون بجلوسهم عليها جميع ما حولهم من الملك. ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ على حافات العيون الجارية، كلما أراد المؤمن شربها وجدها مملوءة، وهي الأباريق ليس لها خراطيم ولا عرى تتخذ للشراب؛ وقيل: هي أواني الشراب من الذهب والفضة والجواهر يتمتعون بالنظر إليها بين أيديهم، ويشربون بها ما يشتهونه من الأشربة ويتمتعون بالنظر إليها لحسنها. ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ أي وسائد يتصل بعضها ببعض على هيئة مجالس الملوك في الدنيا. ﴿وَزَرَائِبٌ مَبْثُوثَةٌ﴾ وهي البسط الفاخرة والطنافس<sup>(٣)</sup> المخملة. و«المبثوثة»: المبسوطة المنثورة، ويجوز أن يكون المعنى أنها مفرقة في المجالس.

وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ<sup>(٤)</sup> أَنَّهُ ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَقَالَ: يَجِيئُونَ فَيَدْخُلُونَ، فَإِذَا أَسَاسُ بُيُوتِهِمْ مِنْ جَنْدَلٍ<sup>(٥)</sup> اللَّوْلُؤِ ﴿وَسُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ \* وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ \* وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ \* وَزَرَائِبٌ مَبْثُوثَةٌ﴾ وَلَوْلَا أَنَّ

١. محمد/١٥.

٢. الأخدود: الشق في الأرض، راجع النهاية.

٣. الطنفسة والطنفسة: هي البساط الذي له خمل رقيق، وجمعها طنافس، راجع لسان العرب.

٤. تفسير القرآن العظيم (لابن أبي حاتم)، ج ٥، ص ١٤٨٠، ح ٨٤٧٦، وفي ح ٨٤٧٨، عن النبي ﷺ، وتفصيل رواية أمير المؤمنين عليه السلام في

ج ١٠، ص ٣٢٦٢، ح ١٨٤١٣.

٥. الجندل: الحجارة، راجع لسان العرب.

اللَّهُ فَذَرَهَا لَهُمْ لَأَلْتَمَعَثَ أَبْصَارُهُمْ بِمَا يَرُونَ وَيَعَانِقُونَ الْأَزْوَاجَ، وَيَقْعُدُونَ عَلَى السَّرْرِ، وَيَقُولُونَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا. (١)

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أي وصى بعضهم بعضاً بالصبر على فرائض الله والصبر عن معصية الله. ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ يؤخذ بهم ناحية اليمين ويأخذون كتبهم بأيمانهم؛ وقيل: هم أصحاب اليمين والبركة على أنفسهم، و﴿أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ يقابلونهم من كل وجه ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾ أي مطبقة؛ وقيل: يعني أن أبوابها عليهم مطبقة فلا يفتح لهم باب، ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح آخر الأبد. (٢)

### الروايات:

٢٦٤٠. الأماي للشيخ الطوسي (٣): المُنْفِيْدُ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلَيْدِ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي عَمْرٍ، عَنِ صَبَّاحِ الْحَدَّاءِ، عَنِ أَبِي حَنْزَلَةَ الثُّمَالِيِّ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ، عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَنَادَى مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَسْمَعُ آخِرُهُمْ كَمَا يَسْمَعُ أَوَّلُهُمْ يَقُولُ: أَيْنَ أَهْلُ الصَّبْرِ؟ قَالَ: فَيَقُومُ عُنُقُ مِنَ النَّاسِ فَتَسْتَقْبِلُهُمْ زُمْرَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيَقُولُونَ لَهُمْ: مَا كَانَ صَبْرُكُمْ هَذَا الَّذِي صَبَرْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: صَبَرْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَصَبَرْنَا عَنْ مَعْصِيَةٍ؛ قَالَ: فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: صَدَقَ عِبَادِي خَلُّوا سَبِيلَهُمْ لِيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

قَالَ: ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ آخَرَ يَسْمَعُ آخِرُهُمْ كَمَا يَسْمَعُ أَوَّلُهُمْ فَيَقُولُ: أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ؟ فَيَقُومُ عُنُقُ مِنَ النَّاسِ فَتَسْتَقْبِلُهُمْ الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُونَ: مَا فَضْلُكُمْ هَذَا الَّذِي تَرَدَّدْتُمْ بِهِ (٤)؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا يُجْهَلُ عَلَيْنَا فِي الدُّنْيَا فَنَحْتَمِلُ (٥)، وَيُسَاءُ إِلَيْنَا فَتَعَفُّوْا؛ قَالَ: فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى: صَدَقَ عِبَادِي، خَلُّوا سَبِيلَهُمْ لِيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

قَالَ: ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَسْمَعُ آخِرُهُمْ كَمَا يَسْمَعُ أَوَّلُهُمْ فَيَقُولُ: أَيْنَ جِيرَانُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فِي دَارِهِ؟ فَيَقُومُ عُنُقُ مِنَ النَّاسِ فَتَسْتَقْبِلُهُمْ زُمْرَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيَقُولُونَ لَهُمْ: مَا كَانَ عَمَلُكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَصَرْتُمْ بِهِ الْيَوْمَ جِيرَانُ اللَّهِ تَعَالَى فِي دَارِهِ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا تَتَحَابُّ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَتَبَادَلُ فِي اللَّهِ، وَتَتَوَازَرُ (٦) فِي اللَّهِ؛ قَالَ: فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ

١. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٧٢٥-٧٢٧.

٢. المصدر السابق، ص ٧٥١.

٣. الأماي (للطوسي)، ص ١٠٢، ح ١٥٨؛ وفي دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٣٢٥، ح ١٢٢٦، بمضمونه؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ١٨٠.

٤. في المصدر ومجموعة ورام: «نوديتهم به».

٥. في مجموعة ورام: «فنتحمل».

٦. وازره: أعانه على الأمر، راجع لسان العرب.

عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى: صَدَقَ عِبَادِي خَلُّوا سَبِيلَهُمْ لِيُنْطَلِقُوا إِلَيَّ جِوَارِ اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ؛ قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ إِلَيَّ الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ. ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَهُوَ لَاءٌ جِيرَانُ اللَّهِ فِي دَارِهِ يَخَافُ النَّاسَ وَلَا يَخَافُونَ، وَيَحَاسِبُ النَّاسَ وَلَا يُحَاسِبُونَ.

### بيان:

«تردديتم به» أي اتصفتتم به، وصار بمنزلة الرداء يلزمكم وتعرفون به.

٢٦٤١. تفسير القمّي<sup>(١)</sup>: أَبِي، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكِ الْعَامِرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup> قَالَ: سَأَلَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>؛ قَالَ: يَا عَلِيُّ، إِنَّ الْوَفْدَ<sup>(٤)</sup> لَا يَكُونُونَ إِلَّا رُكْبَانًا، أُولَئِكَ رِجَالٌ اتَّقَوْا اللَّهَ فَأَحَبَّهُمُ اللَّهُ وَاحْتَصَّهُمْ وَرَضِيَ أَعْمَالَهُمْ فَسَمَّاهُمُ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ. ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ، أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ<sup>(٥)</sup> إِنَّهُمْ لَيُخْرَجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ وَبَيَاضُ وُجُوهِهِمْ كَبَيَاضِ الثَّلْجِ، عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بَيَاضُهَا كَبَيَاضِ اللَّبَنِ، عَلَيْهِمْ نَعَالُ الذَّهَبِ شِرَاكُهَا<sup>(٦)</sup> مِنْ لَوْلُوٍ يَتَلَأَلُو<sup>(٧)</sup>.

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَسْتَقْبِلَنَّهُمْ بِنُوقٍ مِنَ الْعِرَّةِ (مِنْ أُنُوقِ الْجَنَّةِ خ ل)<sup>(٨)</sup> عَلَيْهَا رَحَائِلُ الذَّهَبِ مُكَلَّلَةٌ بِالذُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، وَجَالُهَا الْإِسْتَبْرَقُ وَالسُّنْدُسُ، وَخَطَامُهَا جُدُلُ الْأَرْجُوانِ، وَزَمَامُهَا مِنْ زَبْرَجِدٍ<sup>(٩)</sup> فَتَطِيرُ بِهِمْ إِلَى الْمَجْلِسِ<sup>(١٠)</sup>، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَلْفُ مَلَكٍ مِنْ قُدَامِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ يَرْفُونَهُمْ رَفًّا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهِمْ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ الْأَعْظَمِ، وَعَلَى بَابِ الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ الْوَرْقَةُ مِنْهَا تَسْتَظِلُّ تَحْتَهَا مِائَةُ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ، وَعَنْ يَمِينِ الشَّجَرَةِ عَيْنٌ مُطَهَّرَةٌ مُزَكِّيَةٌ قَالَ: فَيَسْقُونَ مِنْهَا شَرْبَةً فَيَطَهَّرُ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ مِنَ الْحَسَدِ وَيُسْقِطُ مِنْ أَبْشَارِهِمُ الشَّعْرَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾<sup>(١١)</sup> مِنْ تِلْكَ الْعَيْنِ الْمُطَهَّرَةِ.

١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٥٣؛ وفي الكافي، ج ٨، ص ٩٥، صدر ح ٦٩ (حديث الجنان والنوق)؛ وفي تفسير البرهان، ج ٣، ص ٧٣٤، ح ٦٩٣٥ و٦٩٣٦، مقطعاً.

٢. في الكافي بهذا الإسناد: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر عليه السلام».

٣. مريم/٨٥.

٤. الوافد: الوارد القادم إليك، والجمع وفد، راجع مجمع البحرين.

٥. برأ النسمة: خلق ذات الروح، راجع لسان العرب.

٦. شراك النعل: سيرها الذي على ظهر القدم، راجع المصباح المنير.

٧. لم يرد في الكافي من «بياض وجوههم» إلى «من لؤلؤ يتلألؤ».

٨. في المصدر والبرهان: «بنوق من نوق الجنة»، وفي الكافي: «بنوق من نوق العز».

٩. لم يرد في الكافي: «وزمامها من زبرجد».

١٠. في المصدر والكافي والبرهان: «إلى المحشر».

١١. الإنسان/٢١.

ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى عَيْنٍ أُخْرَى عَنْ يَسَارِ الشَّجَرَةِ فَيُعْتَسِلُونَ مِنْهَا وَهِيَ عَيْنُ الْحَيَاةِ فَلَا يَمُوتُونَ أَبَدًا. قَالَ: ثُمَّ يُوقَفُ بِهِمْ قُدَّامَ الْعَرْشِ وَقَدْ سَلِمُوا مِنَ الْآفَاتِ وَالْأَشْقَامِ وَالْحَرِّ وَالْبُرْدِ أَبَدًا. قَالَ: فَيَقُولُ الْجَبَّارُ لِلْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمْ: احْشُرُوا أَوْلِيَاءِي إِلَى الْجَنَّةِ فَلَا تُوقِفُوهُمْ مَعَ الْخَلَائِقِ فَقَدْ سَبَقَ رِضَايَ عَنْهُمْ وَوَجِبَتْ رَحْمَتِي لَهُمْ، فَكَيْفَ أُرِيدُ أَنْ أُوقِفَهُمْ مَعَ أَصْحَابِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، فَيَسْأَلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْجَنَّةِ، فَإِذَا انْتَهَوْا إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ الْأَعْظَمِ صَرَبُوا الْمَلَائِكَةَ الْحَلَقَةَ ضَرْبَةً فَتَصْرَبُ صَرِيرًا<sup>(١)</sup> فَيَبْلُغُ صَوْتُ صَرِيرِهَا كُلَّ حَوْزَاءٍ خَلَقَهَا اللَّهُ وَأَعَدَّهَا لِأَوْلِيَاءِهِ فَيَتَبَاشَرُونَ إِذْ سَمِعُوا صَرِيرَ الْحَلَقَةِ وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: قَدْ جَاءَنَا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، فَيَفْتَحُ لَهُمُ الْبَابَ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَيُشْرِفُ عَلَيْهِمْ أَرْوَاجُهُمْ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَالْأَدْمِيِّينَ فَيَقْلَنَ لَهُمْ: مَرْحَبًا بِكُمْ فَمَا كَانَ أَشَدَّ شَوْقَنَا إِلَيْكُمْ! وَيَقُولُ لَهُنَّ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ.<sup>(٢)</sup>

فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ هُوَ لَاءِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هُوَ لَاءِ شِيعَتِكَ يَا عَلِيُّ وَأَنْتَ إِمَامُهُمْ<sup>(٣)</sup>، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدَاءً﴾ عَلَى الرَّحَائِلِ ﴿وَسَسْوَاقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدَاءً﴾<sup>(٤)</sup>.

#### بيان:

«الرحائل» لعله جمع الرحالة ككتابة وهي السرج؛ أو جمع الرحال الذي هو جمع الرحل وهو مركب البعير. وقال الفيروزآبادي: جدله يجدله ويُجدله: أحكم فتله، و«الجديل»: الزمام المجدول من آدم أو شعر في عنق البعير، والجمع ككتب. وقال: «الأرجوان» بالضم: الأحمر، وصبغ أحمر والحمرة. و«الخطام» بالكسر ما يجعل في أنف البعير لينقاد به؛ ومثله الزمام، ولعل المراد بالزمام هنا ما يعلق كالحلقة في أنف البعير ليشد به الحبل، وبالخطام ذلك الحبل.

٢٦٤٢. تفسير القمي<sup>(٥)</sup>: أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ» قَالَ فِي خَلِيلَيْنِ مُؤْمِنَيْنِ، وَخَلِيلَيْنِ كَافِرَيْنِ، وَمُؤْمِنٍ غَنِيٍّ، وَمُؤْمِنٍ فَقِيرٍ، وَكَافِرٍ غَنِيٍّ، وَكَافِرٍ فَقِيرٍ: فَأَمَّا الْخَلِيلَانِ الْمُؤْمِنَانِ فَتَخَالَا حَيَاتَهُمَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَبَادَلَا وَتَوَادَّا عَلَيْهَا، فَمَاتَ أَحَدُهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ فَأَرَاهُ اللَّهُ مَنْزِلَهُ فِي الْجَنَّةِ يَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ خَلِيلِي فَلَنْ كَانَ يَأْمُرُنِي بِطَاعَتِكَ، وَيُعِينُنِي عَلَيْهَا، وَيُنْهَانِي عَنْ مَعْصِيَتِكَ فَتَبَّئْتُهُ عَلَى مَا تَبَّسَّنِي عَلَيْهِ مِنْ الْهُدَى حَتَّى تُرِيَهُ

١. صر: صوت وصاح شديدا، راجع القاموس المحيط.

٢. إلى هنا تمت الرواية في الكافي.

٣. في المصدر: «يا علي هؤلاء شيعتك وشيعتنا، المخلصون لولايتك وأنت إمامهم»، وفي البرهان: «يا علي هؤلاء شيعتك والمخلصون في ولايتك وأنت إمامهم».

٤. مريم / ٨٥ و ٨٦.

٥. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٨٧؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٨٠، ح ٩٦٦٦.

مَا أَرَيْتَنِي، فَيَسْتَجِيبُ اللَّهُ لَهُ حَتَّى يَلْتَقِيَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ خَلِيلٍ خَيْرًا، كُنْتُ تَأْمُرُنِي بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَتَنْهَانِي عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

وَأَمَّا الْكَافِرَانِ فَتَحَالًا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ وَتَبَادُلًا عَلَيْهَا وَتَوَادًّا عَلَيْهَا فَمَاتَ أَحَدُهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ فَأَرَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَزَلَّهُ فِي النَّارِ، فَقَالَ: يَا رَبُّ فَلَانُ خَلِيلِي كَانَ يَأْمُرُنِي بِمَعْصِيَتِكَ وَتَنْهَانِي عَنِ طَاعَتِكَ فَنَبِّئْنِي عَلَيْهِ مِنْ الْمَعَاصِي حَتَّى تُرِيَهُ مَا أَرَيْتَنِي مِنَ الْعَذَابِ، فَيَلْتَقِيَانِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ خَلِيلٍ شَرًّا، كُنْتُ تَأْمُرُنِي بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَتَنْهَانِي عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ. قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (١).

ثُمَّ يَوْمَ مَرْمُومٍ غَنِيٌّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْحِسَابِ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي، قَالَ: لَيْتَنِيكَ يَا رَبُّ، قَالَ: أَلَمْ أَجْعَلْكَ سَمِيعًا بَصِيرًا وَجَعَلْتُ لَكَ مَالًا كَثِيرًا؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبُّ، قَالَ: فَمَا أَعَدَدْتَ لِلْقَائِي؟ قَالَ: آمَنْتُ بِكَ، وَصَدَّقْتُ رُسُلَكَ، وَجَاهَدْتُ فِي سَبِيلِكَ. قَالَ: فَمَاذَا فَعَلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: أَنْفَقْتُ فِي طَاعَتِكَ. فَقَالَ: مَاذَا وَرِثَ عَقِبُكَ؟ قَالَ: خَلَقْتَنِي وَخَلَقْتَهُمْ، وَرَزَقْتَنِي وَرَزَقْتَهُمْ، وَكُنْتُ قَادِرًا عَلَى أَنْ تَرْزُقَهُمْ كَمَا رَزَقْتَنِي، فَوَكَّلْتُ عَقِيبي إِلَيْكَ. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: صَدَّقْتَ، ادْهَبْ فَلَوْ تَعَلَّمْ مَا لَكَ عِنْدِي لَصَحَحْتَ كَثِيرًا.

ثُمَّ دَعَا بِالْمُؤْمِنِ الْفَقِيرِ فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ (٢)، فَيَقُولُ: لَيْتَنِيكَ يَا رَبُّ، فَيَقُولُ: مَاذَا فَعَلْتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبُّ هَدَيْتَنِي لِدِينِكَ وَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ، وَكَفَّمْتَ عَنِّي مَا لَوْ بَسَطْتَهُ لَحَشِيْتُ أَنْ يَشْعَلَنِي عَمَّا خَلَقْتَنِي لَهُ. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: صَدَقَ عَبْدِي لَوْ تَعَلَّمْ مَا لَكَ عِنْدِي لَصَحَحْتَ كَثِيرًا.

ثُمَّ دَعَا بِالْكَافِرِ الْغَنِيِّ فَيَقُولُ: مَا أَعَدَدْتَ لِلْقَائِي؟ فَيَقُولُ (٣): مَا أَعَدَدْتُ شَيْئًا، فَيَقُولُ: مَاذَا فَعَلْتَ (٤) فِيمَا آتَيْتُكَ؟ فَيَقُولُ: وَرَزَقْتُهُ عَقِيبي. فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ خَلَقَكَ؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ. فَيَقُولُ: مَنْ رَزَقَكَ؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ (٥). فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ عَقِبَكَ؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ. فَيَقُولُ: أَلَمْ أَكُ قَادِرًا عَلَى أَنْ أَرْزُقَ عَقِبَكَ كَمَا رَزَقْتُكَ؟ فَإِنْ قَالَ: نَسِيتُ هَلْكَ، وَإِنْ قَالَ: لَمْ أَدْرِ مَا أَنْتَ هَلْكَ. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَوْ تَعَلَّمْ مَا لَكَ عِنْدِي لَبَكَيْتَ كَثِيرًا.

قَالَ: ثُمَّ يُدْعَى بِالْكَافِرِ الْفَقِيرِ فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ مَا فَعَلْتَ فِيمَا أَمَرْتُكَ؟ فَيَقُولُ: ابْتَلَيْتَنِي بِبِلَاءِ الدُّنْيَا حَتَّى أَنْسَيْتَنِي ذِكْرَكَ، وَشَعَلْتَنِي عَمَّا خَلَقْتَنِي لَهُ. فَيَقُولُ لَهُ: هَلَّا دَعَوْتَنِي فَأَرْزُقَكَ، وَسَأَلْتَنِي فَأَعْطِيكَ؟ فَإِنْ قَالَ: رَبُّ نَسِيتُ هَلْكَ، وَإِنْ قَالَ: لَمْ أَدْرِ مَا أَنْتَ هَلْكَ. فَيَقُولُ لَهُ: لَوْ تَعَلَّمْ مَا لَكَ عِنْدِي لَبَكَيْتَ كَثِيرًا.

١. الزخرف/٦٧.

٢. في المصدر: «يا عبدي».

٣. في البرهان: «فيعتلّ فيقول».

٤. في المصدر: «ما أعددت للقائي؟ فيعتلّ فيقول: ماذا فعلت؟...»

٥. لم يرد في المصدر: «فيقول: من رزقك؟ فيقول: أنت».



٢٦٤٣. بشارة المصطفى ﷺ (١): أَبُو الْبَرَكَاتِ عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحُسَيْنِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْغَلَوِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ (٢)، عَنْ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنِ الْقِيَامَةِ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ الْأَوْلِيَيْنَ وَالْآخِرِينَ، وَجَمَعَ مَا خَلَقَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَأَحَاطَتْ بِهِمْ صَفًّا، ثُمَّ ضَرَبَ حَوْلَهُمْ سُرَادِقَ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَأَحَاطُوا بِالسُّرَادِقِ، ثُمَّ ضَرَبَ حَوْلَهُمْ سُرَادِقَ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ فَأَحَاطُوا بِالسُّرَادِقِ، ثُمَّ ضَرَبَ حَوْلَهُمْ سُرَادِقَ مِنْ نَارٍ حَتَّى عَدَّ مَلَائِكَةُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَسَبْعَ سُرَادِقَاتٍ. فَصَعَقَ الرَّجُلُ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَيْنَ عَلِيٌّ وَشِيعَتُهُ؟ قَالَ: عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ يُوتُونَ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ لَا يَحْزَنُهُمْ ذَلِكَ.

٢٦٤٤. تفسير القمِّي (٣): أَبِي، عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَيْبَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ - إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَيْنَ يَكُونُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَشِيعَتُهُ؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ وَشِيعَتُهُ عَلَى كُثْبَانٍ مِنَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ، عَلَى مَنْابِرٍ مِنْ نُورٍ، يَحْزَنُ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ، وَيَفْزَعُ النَّاسُ وَلَا يَفْزَعُونَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ (٤) فَالْحَسَنَةُ وَاللَّهُ وَوَلَايَةُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ ثُمَّ قَالَ: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٥).

٢٦٤٥. الخصال (٦): ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ، عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنِ الْقَاشَانِيِّ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْقِيَامَةُ عُرْسُ الْمُتَّقِينَ.

٢٦٤٦. تفسير القمِّي (٧): قَوْلُهُ: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (٨) تَكُونُ أَعْيُنُهُمْ مُزْرَقَةً لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَطْرُقُوهَا.

٢٦٤٧. تفسير القمِّي (٩): أَبِي، عَنِ النَّضْرِ، عَنِ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ، عَنِ الثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَبْعَثُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْمًا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ نُورٌ كَالْقَبَاطِيِّ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: كُنْ هَبَاءً مَثُورًا، ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ يَا أَبَا حَمْرَةَ إِنَّهُمْ كَانُوا يَصُومُونَ وَيَصَلُّونَ وَلَكِنْ كَانُوا إِذَا عَرَضَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْحَرَامِ أَخَذُوهُ وَإِذَا ذُكِرَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنْ فَضْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْكَرُوهُ. وَقَالَ: وَالْهَبَاءُ الْمَثُورُ هُوَ الَّذِي تَرَاهُ يَدْخُلُ الْبَيْتَ فِي الْكُوَّةِ مِنْ شِعَاعِ الشَّمْسِ.

١. بشارة المصطفى ﷺ، ص ٤٧.

٢. في المصدر: «أبو العباس».

٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ٧٧؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٨٤٥، ح ٧٢٠٩؛ وفيهما ذيل رواية.

٤. النمل/٨٩.

٥. الأنبياء/١٠٣.

٦. الخصال، ج ١، ص ١٣، ح ٤٦؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٩٧، ح ٤٤؛ مشكاة الأنوار، ص ٤٤.

٧. تفسير القمي، ج ٢، ص ٦٤؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٣١٩؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٧٧٦، ح ٧٠٤٤.

٨. طه/١٠٢.

٩. تفسير القمي، ج ٢، ص ١١٢؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ١٠؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ١١٨، ح ٧٧٦٥.

## توضيح:

«القباطي»: جمع القبطية وهي ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء وكأنه منسوب إلى القبط وهم أهل مصر، وضم القاف من تغيير النسب، كذا ذكره الجزري.

٢٦٤٨. تفسير القمي<sup>(١)</sup>: قَوْلُهُ: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾<sup>(٢)</sup> فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي الْمَعْرَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup> قَالَ: مَنْ ادَّعَى أَنَّهُ إِمَامٌ وَلَيْسَ بِإِمَامٍ. قُلْتُ: وَإِنْ كَانَ عَلَوِيًّا فَاطِمِيًّا؟ قَالَ: وَإِنْ كَانَ عَلَوِيًّا فَاطِمِيًّا.

٢٦٤٩. تفسير القمي<sup>(٤)</sup>: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ قَالَ: شُعْلٌ يَشْعَلُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ ثُمَّ ذَكَرَ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَبَرَّوْا مِنْ أَعْدَائِهِ فَقَالَ: ﴿وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ \* ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾. ثُمَّ ذَكَرَ أَعْدَاءَ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ \* تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ \* فُقَرَاءٌ مِنَ الْخَيْرِ وَالْثَوَابِ \* أُولَئِكَ هُمُ الْكُفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾<sup>(٥)</sup>.

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ سَهْلٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ الضَّحَّاكِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾<sup>(٦)</sup> يُرِيدُ مَنَافِعَ لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ، وَقَوْلُهُ: ﴿وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ \* يُرِيدُ مُسْوَدَّةً﴾. ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ \* يُرِيدُ قُتَارَ<sup>(٧)</sup> جَهَنَّمَ﴾. ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكُفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ أَيُّ الْكَافِرِ الْجَاهِدِ.

٢٦٥٠. تفسير القمي<sup>(٨)</sup>: جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، عَنْ ابْنِ الْبَطَّائِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾<sup>(٩)</sup> قَالَ: مَا لَهُ قُوَّةٌ يَقْوَى بِهَا عَلَى خَالِقِهِ، وَلَا نَاصِرٌ مِنَ اللَّهِ يَنْصُرُهُ إِنْ أَرَادَ بِهِ سُوءًا.

١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٥١؛ الكافي، ج ١، باب من ادعى الإمامة، ص ٣٧٢، ح ٣؛ الغيبة (للنعماني)، ص ١١٢، ح ٥.

٢. الزمر/ ٦٠.

٣. في الكافي بهذا الإسناد: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن الحسين بن المختار، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي الغيبة: «أخبرنا ابن عقدة، عن ابن فضال، عن العباس بن عامر، عن أبي المغراء، عن أبي سلام، عن سورة بن كليب، عن أبي جعفر عليه السلام».

٤. تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٠٦؛ وفي تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٨٦، ح ١١٣٩٦ و ١١٣٩٨ و ١١٣٩٩، مقطعا.

٥. عبس/ ٣٧-٤٢.

٦. عبس/ ٣٢.

٧. القنار: هو الدخان الساطع من الشواء والعود ونحوهما، راجع مفردات ألفاظ القرآن.

٨. تفسير القمي، ج ٢، ص ٤١٦؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣١٤؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦٣١، ح ١١٥٣٤؛ وفي المصدر والأخير صدر رواية.

٩. الطارق/ ١٠.

٢٦٥١. قرب الإسناد<sup>(١)</sup>: هَارُونَ، عَنْ ابْنِ زِيَادٍ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِكُلِّ شَيْءٍ يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَمْسٍ أَوْ قَمَرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، ثُمَّ يَسْأَلُ كُلَّ إِنْسَانٍ عَمَّا كَانَ يُعْبَدُ، فَيَقُولُ كُلُّ مَنْ عَبَدَ غَيْرَهُ: رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُهَا لِتُقَرَّبَنَا إِلَيْكَ زُلْفَى، قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ: اذْهَبُوا بِهِمْ وَبِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ إِلَى النَّارِ مَا خَلَا مِنْ اشْتَنْتِ<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّ أَوْلَيْكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ.

٢٦٥٢. الأمامي للشيخ الطوسي<sup>(٣)</sup>: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكَاتِبِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الثَّلَجِ، عَنْ عَيْسَى بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا وَالْمُعِيدِ، عَنِ الْجَعَابِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ الْهَمْدَانِيِّ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ بَكْرٍ<sup>(٤)</sup>، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا، عَنْ كَثِيرِ بْنِ طَارِقٍ قَالَ: سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾<sup>(٥)</sup> فَقَالَ: يَا كَثِيرُ إِنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ وَلَسْتَ بِمُتَّبِعِهِمْ، وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَهْلِكَ، إِنَّ كُلَّ إِمَامٍ جَائِرٍ فَإِنَّ أَتْبَاعَهُمْ إِذَا أَمَرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ نَادَوْا بِاسْمِهِ فَقَالُوا: يَا فُلَانُ يَا مَنْ أَهْلَكْنَا هَلُمَّ الْآنَ فَخَلَّصْنَا مِمَّا نَحْنُ فِيهِ، ثُمَّ يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ فَعِنْدَهَا يُقَالُ لَهُمْ: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾.

ثُمَّ قَالَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ «رَحِمَهُ اللَّهُ»: حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ فِي الْجَنَّةِ، أَنْتَ وَأَتْبَاعُكَ يَا عَلِيُّ فِي الْجَنَّةِ.

٢٦٥٣. من كتاب فضائل الشيعة للصدوق «رحمه الله»<sup>(٦)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ وَأَنْتَ مَعِي، ثُمَّ سَأَرَ الْخَلْقِ، يَا عَلِيُّ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ عَلَى الْحَوْضِ تَسْقُونَ مِنْ أَحْبَبْتُمْ وَتَمْنَعُونَ مِنْ كَرِهْتُمْ، وَأَنْتُمْ الْآمِنُونَ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، يَفْزَعُ النَّاسُ وَلَا تَفْزَعُونَ، وَيَحْزَنُ النَّاسُ وَلَا تَحْزَنُونَ، فِيكُمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ \* لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ \* لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾<sup>(٨)</sup>. يَا عَلِيُّ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ تُطَلَّبُونَ فِي الْمَوْقِفِ وَأَنْتُمْ فِي الْجَنَانِ تَتَنَعَّمُونَ؛ الْخَبَرِ.

١. قرب الإسناد، ص ٨٥، ح ٢٧٩؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٥٤، ح ٢٧٩، بمضمونه؛ نوادر الأخبار (الفيض)، ص ٣٤٢، ح ٦.

٢. **فقول:** المراد بالاستثناء واضح، فإن بعض الأنبياء وكثيرا من الملائكة كانوا من المعبودين مع تنفرهم عن ذلك.

٣. الأمامي (لوطوسي)، ص ٥٧، ح ٨٢؛ فضائل أمير المؤمنين عليه السلام (لابن عقدة)، ص ١٩٩، ح ٢٠٤؛ بشارة المصطفى عليه السلام، ص ٧٨؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٤. في الفضائل: «ابن عقدة، عن العباس بن بكر، ...».

٥. الفرقان/١٤.

٦. فضائل الشيعة، ص ١٧، ح ١٧؛ تفسير فرات الكوفي، ص ٢٦٥، ح ٣٦٠؛ بشارة المصطفى عليه السلام، ص ١٨١.

٧. في تفسير الفرات: «حدثني محمد بن الحسن بن إبراهيم معنعا، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «وفي البشارة: «الحسن بن راشد، عن أبي عبد الله عليه السلام، ...».

٨. الأنبياء/١٠١-١٠٣.

٢٦٥٤. و<sup>(١)</sup> عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ عَبَّادِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ<sup>(٢)</sup>، عَنِ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِي بَصِيرٍ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُكْرِمُ الشَّبَابَ مِنْكُمْ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ وَيَسْتَحْيِي مِنَ الْكُفُولِ أَنْ يُحَاسِبَهُمْ، قَالَ: قُلْتُ: هَذَا لَنَا خَاصٌّ أَمْ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ إِلَّا لَكُمْ خَاصَّةٌ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ ذَكَرَكُمْ اللَّهُ إِذْ حَكَى عَنْ عَدْوِكُمْ وَهُمْ فِي النَّارِ إِذْ يَقُولُونَ: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ الْآيَاتِ<sup>(٣)</sup>؛ وَاللَّهِ مَا عَنَى وَلَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَكُمْ إِذْ صِرْتُمْ فِي هَذَا الْعَالَمِ شِرَارَ النَّاسِ، فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ فِي الْجَنَّةِ تُخْبِرُونَ<sup>(٤)</sup>، وَفِي النَّارِ تُطَلَّبُونَ؛ الْخَبَرِ.

٢٦٥٥. و<sup>(٥)</sup> بِإِسْنَادِهِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُؤْتَى بِأَقْوَامٍ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، تَتَلَاؤُ وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، يَغْبِطُهُمُ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ. ثُمَّ سَكَتَ، ثُمَّ أَعَادَ الْكَلَامَ ثَلَاثًا، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي هُمُ الشُّهَدَاءُ؟ قَالَ: هُمُ الشُّهَدَاءُ وَلَيْسَ هُمُ الشُّهَدَاءُ الَّذِينَ تَطْنُونَ. قَالَ: هُمُ الْأَنْبِيَاءُ؟ قَالَ: هُمُ الْأَوْصِيَاءُ<sup>(٦)</sup>؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُمُ الْأَوْصِيَاءُ وَلَيْسَ هُمُ الْأَوْصِيَاءُ الَّذِينَ تَطْنُونَ. قَالَ: فَمِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ أَوْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ؟ قَالَ: هُمُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي مَنْ هُمْ؟ قَالَ: فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: هَذَا وَشِيعَتُهُ.

٢٦٥٦. و<sup>(٧)</sup> بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ وَعَامِرِ بْنِ السَّمْطِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا تِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْمٌ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ مِنْ نُورٍ، عَلَى وَجْهِهِمْ نُورٌ، يُعْرَفُونَ بِآثَارِ السُّجُودِ، يَتَخَطَّوْنَ صَفًّا بَعْدَ صَفٍّ حَتَّى يَصِيرُوا بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ؛ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِينَ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ؟ قَالَ: أَوْلِيكَ شِيعَتُنَا وَعَلِيِّ إِمَامَهُمْ.

٢٦٥٧. و<sup>(٨)</sup> بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ لَقَدْ مُثِّلْتُ لِي أُمَّتِي فِي الطِّبْنِ حَتَّى رَأَيْتُ صَغِيرَهُمْ وَكَبِيرَهُمْ أَرْوَاحًا قَبْلَ أَنْ تَخْلُقَ أَجْسَادَهُمْ، وَإِنِّي

١. فضائل الشيعة، ص ٢١، ح ١٨؛ وفي دعائم الإسلام، ج ١، ص ٧٦، مع اختلاف العبارة؛ الكافي، ج ٨، ص ٣٣، ح ٦ (حديث مقامات الشيعة وفضائلهم).

٢. في الكافي: «عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، ...».

٣. ص/٦٢-٦٤.

٤. يبحرون: ينعمون ويكرمون ويسرون، راجع الصحاح.

٥. فضائل الشيعة، ص ٣٠، ح ٢٥؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٩٣، ح ١٠٥١٥؛ وفيهما مع زيادة في آخره.

٦. لم يرد في المصدر: «قال: هم الأنبياء؟»؛ وفي البرهان: «قال: هم الأنبياء؟ قال: هم الأنبياء وليس هم الأنبياء الذين تظنون».

٧. فضائل الشيعة، ص ٣١، ح ٢٦؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ١٨١، ح ١٧٦، مع اختلاف العبارة.

٨. في المحاسن بهذا الإسناد: «البرقي، عن ابن فضال، عن مثنى الحنَّاط، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام».

٩. فضائل الشيعة، ص ٣٢، ح ٢٧؛ بصائر الدرجات، ص ٨٤، ح ٥؛ مختصر البصائر، ص ٤٠٧، ح ٤٧٠.

مَرَزْتُ بِكَ وَبِشِيعَتِكَ فَاسْتَعْفَرْتُ لَكُمْ. فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ زِدْنِي فِيهِمْ، قَالَ: نَعَمْ، يَا عَلِيُّ تَخْرُجُ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ مِنْ قُبُورِكُمْ وَوُجُوهُكُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَقَدْ فُرِّجَتْ عَنْكُمْ الشَّدَائِدُ، وَذَهَبَ عَنْكُمْ الْأَحْزَانُ، تَسْتَظِلُّونَ تَحْتَ الْعَرْشِ، يَخَافُ النَّاسُ وَلَا تَخَافُونَ، وَيَحْزَنُ النَّاسُ وَلَا تَحْزَنُونَ، وَتُوضَعُ لَكُمْ مَائِدَةٌ وَالنَّاسُ فِي الْمُحَاسَبَةِ.

٢٦٥٨. و<sup>(١)</sup> بِإِسْنَادِهِ عَنْ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَيْسَ مِنْ قَوْمٍ اتَّخَمُوا بِإِمَامٍ فِي دَارِ الدُّنْيَا إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَلْعَنُهُمْ وَيَلْعَنُونَهُ إِلَّا أَنْتُمْ وَمَنْ كَانَ بِمِثْلِ حَالِكُمْ.

٢٦٥٩. كتاب حسين بن سعيد<sup>(٢)</sup>: الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي بصيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: يُجَاءُ بِعَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدْ صَلَّى فَيَقُولُ: يَا رَبِّ صَلِّتْ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَيَقَالُ لَهُ: إِنَّكَ صَلَّيْتَ لِقَالَ: مَا أَحْسَنَ صَلَاةَ فُلَانٍ! أَدْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ. وَيُجَاءُ بِعَبْدٍ قَدْ قَاتَلَ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَدْ قَاتَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَيَقَالُ لَهُ: بَلْ قَاتَلْتَ لِقَالَ: مَا أَشْجَعَ فُلَانًا! أَدْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ. وَيُجَاءُ بِعَبْدٍ قَدْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ تَعَلَّمْتُ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَيَقَالُ لَهُ: بَلْ تَعَلَّمْتَ لِقَالَ: مَا أَحْسَنَ صَوْتَ فُلَانٍ! أَدْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ. وَيُجَاءُ بِعَبْدٍ قَدْ أَنْفَقَ مَالَهُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنْفَقْتُ مَالِي ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَيَقَالُ لَهُ: بَلْ أَنْفَقْتَهُ لِقَالَ: مَا أَشْحَى فُلَانًا! أَدْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ.

٢٦٦٠. كتاب حسين بن سعيد<sup>(٣)</sup>: الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي بصيرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ النَّاسَ يُقَسَّمُ بَيْنَهُمُ النَّوْرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ إِيْمَانِهِمْ، وَيُقَسَّمُ لِلْمُنَافِقِ فَيَكُونُ نَوْرُهُ عَلَى إِيْهَامِ رِجْلِهِ الْيُسْرَى فَيُطْفَأُ نَوْرُهُ، فَيَقُولُ: مَكَانَكُمْ حَتَّى أَقْتَبِسَ مِنْ نَوْرِكُمْ، قِيلَ: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ - يَغْنِي حَيْثُ قُسِمَ النَّوْرُ. قَالَ: فَيَرْجِعُونَ فَيَضْرِبُ بَيْنَهُمُ السُّورُ، قَالَ: فَيَنَادُونَهُمْ مِنْ وَرَاءِ السُّورِ: ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ \* فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَاؤَكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ<sup>(٤)</sup>. ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَمَا وَاللَّهِ مَا قَالَ اللَّهُ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَلَكِنَّهُ عَنَى أَهْلَ الْقِبْلَةِ.

٢٦٦١. كتاب حسين بن سعيد<sup>(٥)</sup>: الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٦)</sup>: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَيُّ الصَّابِرُونَ؟ فَيَقُومُ عُنُقُ مِنَ النَّاسِ فَيُنَادِي مُنَادٍ: أَيُّنَ

١. فضائل الشيعة، ص ٣٨، ح ٣٧؛ المحاسن، ج ١، ص ١٤٣، ح ٤٢؛ الكافي، ج ٨، ص ١٤٦، ح ١٢٢ (حديث فضل الشيعة ودم مخالفيهم)؛ وفي المصدر والأخير ضمن رواية.

٢. الزهد، ص ٦٢، ح ١٦٦؛ وسائل الشيعة، ج ١، ص ٧٢، ح ١٦٣.

٣. الزهد، ص ٩٣، ح ٢٤٩؛ وفي تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٥١، مع اختلاف يسير؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٣٧، ح ١١.

٤. الحديد/١٣-١٥.

٥. الزهد، ص ٩٥، ح ٢٥٥؛ تفسير القمي، ج ١، ص ١٢٩؛ تحف العقول، ص ٢٩٦.

٦. في تفسير القمي بهذا الإسناد: «حدثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ.»

الْمُتَصَبِّرُونَ؟ فَيَقُومُ عُتْقُ مِنَ النَّاسِ. فَقُلْتُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - وَمَا الصَّابِرُونَ؟ قَالَ: الصَّابِرُونَ عَلَى آدَاءِ الْفَرَائِضِ وَالْمُتَصَبِّرُونَ عَلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي.

٢٦٦٢. من كتاب التمهيص<sup>(١)</sup>: عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَفَّانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup> قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَيُعْتَذِرُ إِلَى عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ الْمُحْتَجِ كَانَ فِي الدُّنْيَا كَمَا يَعْتَذِرُ الْأَخُ إِلَى أَخِيهِ، فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِي مَا أَفْقَرْتُكَ لِهَوَانِ بَكَ عَلَيَّ، فَارْفَعْ هَذَا الْغِطَاءَ فَانظُرْ مَا عَوَّضْتُكَ مِنَ الدُّنْيَا، فَيَكْشِفُ الْغِطَاءَ فَيَنْظُرُ إِلَى مَا عَوَّضَهُ اللَّهُ مِنَ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: مَا يَضُرُّنِي مَا مَنَعْتَنِي<sup>(٣)</sup> مَعَ مَا عَوَّضْتَنِي.

٢٦٦٣. الأمايلي للشيخ الطوسي<sup>(٤)</sup>: ابْنُ عَبْدِوَنٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ عَامِرٍ<sup>(٥)</sup>، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ رِزْقٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْعَلَاءِ الرَّازِيِّ قَالَ: دَخَلَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٦)</sup> عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا عَلِيُّ إِذَا جُمِعَتِ الْأُمَمُ، وَوُضِعَتِ الْمَوَازِينُ، وَبَرَزَ لِعَرْضِ خَلْقِهِ، وَدُعِيَ النَّاسُ إِلَى مَا لَا بُدَّ مِنْهُ؟ قَالَ: فَدَمَعَتْ عَيْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا يُبْكِيكَ يَا عَلِيُّ؟ تُدْعَى وَاللَّهِ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ غُرًّا مَحْجَلِينَ<sup>(٧)</sup> رِوَاءَ مَرْوِيِّينَ مَبْيَاضَةً وَجُوهَهُمْ<sup>(٨)</sup>، وَيُدْعَى بَعْدُوكَ مُسْوَادَةً وَجُوهَهُمْ أَشْقِيَاءَ مُعَذِّبِينَ، أَمَا سَمِعْتَ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾<sup>(٩)</sup>؟ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾<sup>(١٠)</sup>؟ عَدُوُّكَ يَا عَلِيُّ.

٢٦٦٤. الأمايلي للشيخ الطوسي<sup>(١١)</sup>: الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَرَوِينِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ زَكَرِيَّا، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ أَشْبَاطِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ رَاشِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا

١. التمهيص، ص ٤٦، ح ٦٥؛ المؤمن، ص ٢٤، ح ٣٥؛ وفي الكافي، ج ٢، باب فضل فقراء المسلمين، ص ٢٤٦، ح ١٨.

٢. في الكافي: «علي بن عفان، عن مفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٣. لم يرد في المؤمن: «ما منعتني»

٤. الأمايلي (للطوسي)، ص ٦٧١، ح ١٤١٤؛ طرف من الأنباء، ص ٥٨٨؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٧٢١، ح ١١٨٠٧.

٥. في المصدر والبرهان: «العباس بن عامر».

٦. في المصدر والطرف والبرهان: «... الرازي، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: دخل علي عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٧. الغرّ: جمع الأغرّ من الغرّة بياض الوجه. الغرّ المحجلون: بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام، راجع لسان العرب.

٨. في المصدر والطرف: «مبيضة وجوهكم، ويدعى بعدوك مسودة وجوههم».

٩. البيئنة/٧.

١٠. كذا في المصدر، وإنما هي تلفيق من الآية (١٩) من سورة البلد والآية (٦) من سورة البيئنة.

١١. الأمايلي (للطوسي)، ص ٦٩٤، ح ١٤٧٦؛ الكافي، ج ٣، باب منع الزكاة، ص ٥٠٥، ح ١٦؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب ما جاء به في مانع

الزكاة، ص ١٠، ح ١٦.

عَبْدُ اللَّهِ ﷺ<sup>(١)</sup> يَقُولُ: مَانِعُ الزَّكَاةِ يُطَوَّقُ بِحَيَّةٍ قَرَعَاءَ<sup>(٢)</sup>، تَأْكُلُ مِنْ دِمَاغِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(٣)</sup>.

٢٦٦٥. نوادر الراوندي<sup>(٤)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُلُّكُمْ يَكَلِّمُ رَبَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ،<sup>(٥)</sup> فَيَنْظُرُ أَمَامَهُ فَلَا يَجِدُ إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَجِدُ إِلَّا مَا قَدَّمَ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَإِذَا هُوَ بِالنَّارِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدَكُمْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ<sup>(٦)</sup>.

٢٦٦٦. وبهذا الإسناد<sup>(٧)</sup> قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَعَانَ مُؤْمِنًا مُسَافِرًا فِي حَاجَتِهِ نَفَسَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ كُرْبَةً وَوَاحِدَةً فِي الدُّنْيَا<sup>(٨)</sup> مِنَ الْعَمِّ وَالْهَمِّ، وَاثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ كُرْبَةً عِنْدَ كُرْبَتِهِ الْعُظْمَى. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْكُرْبَةُ الْعُظْمَى؟ قَالَ: حَيْثُ يَتَشَاغَلُ النَّاسُ بِأَنْفُسِهِمْ حَتَّى أَنْ إِبرَاهِيمَ ﷺ يَقُولُ: أَسْأَلُكَ بِخَلْتِي أَنْ لَا تُسَلِّمَنِي إِلَيْهَا<sup>(٩)</sup>.

٢٦٦٧. الخصال<sup>(١٠)</sup>: ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ، عَنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: الْإِنْسُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ: فَجُزْءٌ تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، وَجُزْءٌ عَلَيْهِمُ الْحِسَابُ وَالْعَذَابُ، وَجُزْءٌ وَجُوهُهُمْ وَجُوهُ الْأَدَمِيِّينَ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ.

٢٦٦٨. التوحيد<sup>(١١)</sup>: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾<sup>(١٢)</sup> قَالَ: أَفْحِمِ الْقَوْمَ<sup>(١٣)</sup>.

١. في الكافي بهذا الإسناد: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أيوب بن راشد، عن أبي عبد الله ﷺ».

٢. الأقرع: الذي لا شعر على رأسه، يريد حية قد تمعظ جلد رأسه، لكثرة سمّه وطول عمره، راجع النهاية.

٣. آل عمران / ١٨٠.

٤. النوادر (للاوندي)، ص ٣: الجعفریات (الأشعثيات)، ص ٥٧؛ وفي تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ١، ص ٢٩٧، مع اختلاف العبارة.

٥. **فقول:** لا مانع من مكالمته كل الإنسان مع ربه يوم القيامة كنتكليم موسى ﷺ، فإن الله تعالى لا يشغله شأن عن الشأن.

٦. في الجعفریات: «فبكلمة لينة».

٧. النوادر (للاوندي)، ص ٨: المحاسن، ج ٢، ص ٣٦٢، ح ٩٥؛ وفي الكافي، ج ٢، باب تفريغ كرب المؤمن، ص ١٩٩، ح ٢، مع اختلاف يسير.

٨. في المحاسن: «وأجاره في الدنيا».

٩. لم يرد في المحاسن والكافي: «حتى أن إبراهيم ﷺ يقول: أسألك بخلتني أن لا تسلمني إليها».

١٠. في الخصال، ج ١، ص ١٥٤، ح ١٩٢، مع زيادة في صدره؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ١٥٠.

١١. التوحيد (للصدوق)، ص ١٥٤، ح ٢؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢١٤؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٤٦٢، ح ١٠٩٨٣؛ وفي المصدر والبرهان مع زيادة في صدره.

١٢. القلم / ٤٢.

١٣. أفحمت الخصم: إذا أسكنته بالحجة، راجع المصباح المنير.

وَدَخَلْتَهُمُ الْهَيْبَةَ، وَشَخِصَتِ الْأَبْصَارُ<sup>(١)</sup>، وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴿شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذَلَّةً وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢٦٦٩. المحاسن<sup>(٣)</sup>: ابنُ يزيدَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ حَمَادِ بْنِ عَثْمَانَ وَغَيْرِهِ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام<sup>(٤)</sup> فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾<sup>(٥)</sup> قَالَ: يُحْشَرُونَ عَلَى النَّجَائِبِ.

### بيان:

قال الفيروزآبادي: «النجيب»: الكريم الحبيب، وناقحة نجيب ونجيبية، والجمع نجائب.

٢٦٧٠. المحاسن<sup>(٦)</sup>: أَبِي، عَنِ حَمَزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَعْفَرِيِّ، عَنِ أَبِي الْحَسَنِ الدُّهْنِيِّ وَعَنِ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، عَنْهُ، عَنِ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام<sup>(٧)</sup>: إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ شِبَعَتَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَا فِيهِمْ مِنْ ذُنُوبٍ أَوْ غَيْرِهِ مُبَيِّنَةً وَجُوهُهُمْ، مَسْتُورَةٌ عَوْرَاتُهُمْ، آمِنَةٌ رُوْعُهُمْ، قَدْ سَهَّلَتْ لَهُمُ الْمَوَارِدُ، وَذَهَبَتْ عَنْهُمْ الشَّدَائِدُ، يَزْكَبُونَ نَوْقًا مِنْ يَأْقُوتٍ، فَلَا يَزَالُونَ يَدُورُونَ خِلَالَ الْجَنَّةِ، عَلَيْهِمْ شِرَاكٌ مِنْ نُورٍ يَتَلَاوُ، تُوَضَعُ لَهُمُ الْمَوَائِدُ، فَلَا يَزَالُونَ يَطْعَمُونَ وَالتَّاسُ فِي الْحِسَابِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ \* لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾<sup>(٨)</sup>.

٢٦٧١. المحاسن<sup>(٩)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنِ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ، عَنِ أَسْبَاطِ بْنِ سَالِمٍ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام<sup>(١٠)</sup> قَالَ:

١. في البرهان: «خشعت الأبصار».

٢. في المصحف الشريف: «خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ...» (القلم/٤٣).

٣. المحاسن، ج ١، ص ١٨٠، ح ١٧٠؛ وفي تفسير فرات الكوفي، ص ٢٤٧، ذيل ح ٣٣٤؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٩٤.

٤. في تفسير فرات: «الفرات، عن الحسين بن سعيد معنعناً، عن أبي جعفر عليه السلام».

٥. مريم/٨٥.

٦. المحاسن، ج ١، ص ١٧٨، ح ١٦٦؛ شرح الأخبار، ج ٣، ص ٤٤٢، ح ١٣٠٥؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٢٤؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٧. في شرح الأخبار: «أبو عبد الله، عن أبي جعفر عليه السلام»، وفي التأويل: «ابن بابويه، عن ماجيلويه، عن أبيه، بإسناده عن جميل بن دراج، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٨. الأنبياء/١٠١ و ١٠٢.

٩. المحاسن، ج ١، ص ١٧٩، ح ١٦٧؛ قرب الإسناد، ص ١٠١، ح ٣٤١؛ وفي الخصال، ج ٢، ص ٥٥٩، ضمن ح ٣١؛ وفي الأخيرين بمضمونه.

١٠. في القرب بهذا الإسناد: «البرقي، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام»، وفي الخصال: «حدثنا أبي وابن الوليد، عن ابن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين، عن أبي الجارود وهشام أبي ساسان وأبي طارق السراج، عن عامر بن واثلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام».



يَخْرُجُ شِبَعُنَا مِنْ قُبُورِهِمْ عَلَى نُوقٍ بِيضٍ لَهَا أَجْنِحَةٌ، وَشُرُكُ نِعَالِهِمْ نُورٌ يَتَلَأَلُو، قَدْ وُضِعَتْ عَنْهُمْ الشَّدَائِدُ، وَسَهَّلَتْ لَهُمُ الْمَوَارِدُ، مَسْتَوْرَةٌ عَوْرَاتُهُمْ، مُسَكَّنَةٌ رُوعَاتُهُمْ، قَدْ أُعْطُوا الْأَمْنَ وَالْإِيمَانَ، وَانْقَطَعَتْ عَنْهُمْ الْأَحْزَانُ. يَخَافُ النَّاسُ وَلَا يَخَافُونَ، وَيَحْزَنُ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ، وَهُمْ فِي ظِلِّ عَرْشِ الرَّحْمَنِ، يُوَضَعُ لَهُمْ مَائِدَةٌ يَأْكُلُونَ مِنْهَا وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ.

٢٦٧٢. المحاسن<sup>(١)</sup>: ابنُ يزيدَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكِ الْعَامِرِيِّ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ<sup>(٢)</sup>: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ قُبُورِهِمْ وَجُوهُهُمْ أَشَدُّ بِيَاضًا مِنَ الْقَمَرِ، عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ أَشَدُّ بِيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، عَلَيْهِمْ نِعَالٌ مِنْ نُورٍ شُرُكُهَا مِنْ ذَهَبٍ، فَيُؤْتُونَ بِنَجَائِبِ مَنْ نُورٍ، عَلَيْهَا رَحَائِلُ مِنْ نُورٍ، أَرَمَّتْهَا<sup>(٣)</sup> سَلَاسِلُ ذَهَبٍ، وَرُكْبُهَا مِنْ زَبْرَجَدٍ، فَيَرْكَبُونَ عَلَيْهَا حَتَّى يَصِيرُوا أَمَامَ الْعَرْشِ، وَالنَّاسُ يَهْتَمُونَ وَيَعْتَمُونَ وَيَحْزَنُونَ، وَهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ. فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَوْلِيكَ شِبَعَتِكَ وَأَنْتَ إِمَامُهُمْ.

#### توضيح:

«الشرك» ككتب جمع الشرك بالكسر وهو سير النعل، وكذا الركب بضمّتين جمع الركاب وهو ما يوضع فيه الرجل عند الركوب.

٢٦٧٣. المحاسن<sup>(٤)</sup>: أَبِي، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنِ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ الثَّقَفِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ<sup>(٥)</sup>: إِنَّ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ قَوْمًا وَجُوهُهُمْ مِنْ نُورٍ، عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، يَغِيظُهُمُ النَّبِيُّونَ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ. فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا أَرْدَادُوا هُوَ لَا مِنْ اللَّهِ إِذَا لَمْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ إِلَّا قُرْبًا مِنَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَوْلِيكَ شِبَعَةُ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ إِمَامُهُمْ<sup>(٦)</sup>.

١. المحاسن، ج ١، ص ١٧٩، ح ١٦٨؛ وفي إرشاد القلوب (للديلمى)، ج ٢، ص ٣٩٢، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ وتأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٠١؛ وفي الأخيرين بمضمونه.

٢. في التأويل بهذا الإسناد: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن شريك العامري، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٣. الأزمّة: جمع زمام، راجع مجمع البحرين.

٤. المحاسن، ج ١، ص ١٨١، ح ١٧٥؛ الأصول الستة عشر، ص ٣١٥، ح ٤٩٠؛ بشارة المصطفى ﷺ، ص ١٦٣؛ وفي الأخيرين بمضمونه.

٥. في المصدر: «البرقي، عن حمزة بن عبد الله، عن جميل بن درّاج، ...»، وفي الأصول: «خلاد السندي رفعه إلى رسول الله ﷺ»، وفي البشارة: «أبو محمد عبد الله بن محمد، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن سالم، عن محمد بن جعفر، عن نصر بن مزاحم وابن حمّاد، عن أبي داود، عن عبد الله بن شريك، عن أبي جعفر عليه السلام».

٦. **فقول:** ولا يبعد أفضليتهم من بعض الجهات على الأنبياء وإن كان الأنبياء من جهات الأخرى أفضل، فإن معيار الفضيلة متفاوت وذو جهات.

٢٦٧٤. المحاسن<sup>(١)</sup>: أبي، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا حُسَيْنُ شَيْعَتُنَا مَا أَقْرَبَهُمْ مِنَ اللَّهِ وَأَحْسَنَ صُنْعَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ! وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ يُدْخِلَهُمْ وَهَنٌ وَبَسْتَعْظِمَ النَّاسُ ذَلِكَ لَسَلَّمَتْ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ قُبُلًا.

٢٦٧٥. تفسير العياشي<sup>(٣)</sup>: عَنْ سَلَامٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٤)</sup> فِي قَوْلِهِ: ﴿الْيَوْمَ تُجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ﴾<sup>(٥)</sup> قَالَ: الْعَطَشُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٦)</sup>.

٢٦٧٦. المناقب لابن شهر آشوب<sup>(٧)</sup>: أَبُو هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبِيهِ وَبَنِيهِ إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى وَلايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنَّهُ لَا يَقْرَأُ مَعَّنَ وَالْآهَ، وَلَا يُعَادِي مَنْ أَحَبَّهُ، وَلَا يُحِبُّ مَنْ أَبْغَضَهُ.

٢٦٧٧. تفسير العياشي<sup>(٨)</sup>: عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿كَانَمَا أَغْشَيْتُ وَجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ قَالَ: أَمَا تَرَى الْبَيْتَ إِذَا كَانَ اللَّيْلُ كَانَ أَشَدَّ سَوَادًا مِنْ خَارِجٍ، فَكَذَلِكَ وَجُوهُهُمْ تَزْدَادُ سَوَادًا.

٢٦٧٨. تفسير الإمام عليه السَّلَامُ<sup>(٩)</sup>: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِالْقُرْآنِ فَمَا آمَنَ بِالتَّوْرَةِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانَ بِهِمَا، لَا يَقْبَلُ الْإِيمَانَ بِأَحَدِهِمَا إِلَّا بِالْإِيمَانِ بِالْآخَرِ، فَكَذَلِكَ فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا فَرَضَ الْإِيمَانَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَنْ قَالَ: آمَنْتُ بِبُيُوتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَفَرْتُ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَا آمَنَ بِبُيُوتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا بَعَثَ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادِي رَبَّنَا نِدَاءً تَعْرِيفِ الْخَلَائِقِ فِي إِيْمَانِهِمْ وَكُفْرِهِمْ، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَمُنَادٍ آخَرَ يُنَادِي: مَعَاشِرَ الْخَلَائِقِ سَاعِدُوهُ عَلَى هَذِهِ الْمَقَالَةِ، فَأَمَّا الدَّهْرِيَّةُ وَالْمُعْطَلَةُ فَيُخْرَسُونَ عَنْ ذَلِكَ

١. المحاسن، ج ١، ص ١٨٢، ح ١٧٨؛ وفي تفسير فرات الكوفي، ص ٥٥٠، ضمن ح ٧٠٥؛ وفي الكافي، ج ٨، ص ٢١٤، صدر ح ٢٦٠ (حديث فضل الشيعة الإمامية)؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٢. في الكافي بهذا الإسناد: «عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شَمُون، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدم، عن أبي عبد الله عليه السَّلَامُ.»

٣. تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٧٠، ح ٦٢ و ٦٣؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٩٨.

٤. في تفسير العياشي، ح ٦٣ بهذا الإسناد: «الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السَّلَامُ.»

٥. الأنعام/٩٣.

٦. لم يرد في تفسير العياشي، ح ٦٣ وتفسير القمي: «يوم القيامة.»

٧. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٥٤؛ وفي تفسير فرات الكوفي، ص ٥٣٩، صدر ح ٦٩٠؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٥٠، ح ٢.

٨. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١١٧، ح ١٧؛ الكافي، ج ٨، ص ٢٥٢، ح ٣٥٥ (بيان قوله: ﴿أَغْشَيْتُ وَجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ﴾)؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٤٠٠.

٩. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السَّلَامُ، ص ٤٠٤، ح ٢٧٦؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٢٧٩، ح ٥٥٧.

وَلَا تَنْطِقُ أَلْسِنَتُهُمْ، وَيَقُولُهَا سَائِرُ النَّاسِ. ثُمَّ يَقُولُ<sup>(١)</sup> الْمُنَادِي: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمَجُوسِ وَالنَّصَارَى وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ، فَإِنَّهُمْ يَخْرُسُونَ فَيَبِينُونَ بِذَلِكَ مِنْ سَائِرِ الْخَلَائِقِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمُنَادِي: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَيَقُولُهَا الْمُسْلِمُونَ أَجْمَعُونَ، وَيَخْرُسُ عَنْهَا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَسَائِرُ الْمُشْرِكِينَ.

ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ آخَرَ مِنْ عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ: أَلَا فَسَوْفُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ لِشَهَادَتِهِمْ لِمُحَمَّدٍ ﷺ بِالتُّبُوءِ، فَإِذَا النِّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: لَا، بَلْ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ. يَقُولُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ قَالُوا سَوْفُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ لِشَهَادَتِهِمْ لِمُحَمَّدٍ ﷺ بِالتُّبُوءِ: لِمَا يَقِفُونَ يَا رَبَّنَا؟ فَإِذَا النِّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ: فِقُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ عَنْ وَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، يَا عِبَادِي وَإِمَائِي إِنِّي أَمَرْتُهُمْ مَعَ الشَّهَادَةِ بِمُحَمَّدٍ شَهَادَةً أُخْرَى فَإِذَا جَاؤُوا بِهَا فَعَظَّمُوا ثَوَابَهُمْ<sup>(٢)</sup>، وَأَكْرَمُوا مَآبَهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَأْتُوا بِهَا لَمْ تَنْفَعُهُمُ الشَّهَادَةُ لِمُحَمَّدٍ بِالتُّبُوءِ وَلَا لِي بِالرُّبُوبِيَّةِ، فَمَنْ جَاءَ بِهَا فَهُوَ مِنَ الْفَائِزِينَ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهَا فَهُوَ مِنَ الْهَالِكِينَ.

قَالَ: فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: فَذُكُوتُ لِعَلِّيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَلَايَةِ شَاهِدًا وَلَا لِمُحَمَّدٍ ﷺ مُحِبًّا؛ وَهُوَ فِي ذَلِكَ كَاذِبٌ يَطْنُ كَذِبُهُ يُنْجِيهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: سَوْفَ نَسْتَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَتَشْهَدُ أَنْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ، فَتَقُولُ: الْجَنَّةُ لِأَوْلِيَّائِي شَاهِدَةٌ وَالنَّارُ لِأَعْدَائِي شَاهِدَةٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ صَادِقًا خَرَجَتْ إِلَيْهِ رِيحُ الْجَنَّةِ وَنَسِيمُهَا فَاحْتَمَلَتْهُ فَأُورِدَتْهُ إِلَى أَعْلَى عُرْفِهَا وَأَحَلَّتْهُ دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِ رَبِّهِ، لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا لُغُوبٌ<sup>(٣)</sup>، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَاذِبًا جَاءَتْهُ سَمُومُ النَّارِ وَحَمِيمُهَا وَظِلُّهَا الَّذِي هُوَ ثَلَاثُ شُعَبٍ لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُعْنِي مِنَ اللَّهَبِ فَتَحْمِلُهُ (فَتَرْفَعُهُ خ ل) فِي الْهَوَاءِ<sup>(٤)</sup>، وَتُورِدُهُ نَارَ جَهَنَّمَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَكَذَلِكَ أَنْتَ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، تَقُولُ لَهَا: هَذَا لِي وَهَذَا لِكَ.

### بيان:

قوله تعالى: «إِنِّي أَمَرْتُهُمْ» توجيهه للخطاب إلى الملائكة بعد توجيهه أولاً إلى العباد والإماء بندايتهم، ليسمعوا ما يأمر الله الملائكة فيهم.

٢٦٧٩. تفسير العياشي<sup>(٥)</sup>: عَنْ حَمَادِ بْنِ عَيْسَى، عَمَّنْ رَوَاهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾<sup>(٦)</sup> قَالَ: قِيلَ لَهُ: وَمَا يَنْفَعُهُمْ إِسْرَارُ النَّدَامَةِ وَهُمْ فِي الْعَذَابِ؟ قَالَ: كَرِهُوا شِمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ.

١. في المصدر والبرهان مع زيادة: «فيمتاز الدهرية والمعطلة من سائر الناس بالخرس».

٢. في البرهان: «فإن جاؤوا بها يعطوا ثوابهم».

٣. اللغوب: التعب والنصب، راجع مفردات ألفاظ القرآن.

٤. في المصدر والبرهان: «فتحملة، فترفعه في الهواء».

٥. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٢٣، ح ٢٦؛ تفسير القمي، ج ١، ص ٣١٣؛ شرح الكافي (للمولى صالح المازندراني)، ج ٧، ص ٨١.

٦. يونس/ ٥٤.

٢٦٨٠. تفسير العياشي<sup>(١)</sup>: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ الْمَكِّيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام (٢) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (٣) قَالَ: يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُسْمَعُ الْخَلَائِقُ: إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُسْلِمٌ؛ ثُمَّ يَوَدُّ سَائِرَ الْخَلْقِ أَنَّهُمْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٤).

٢٦٨١. تفسير العياشي<sup>(٥)</sup>: عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ رَفَعَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ (٦) قَالَ: عَلَىٰ جِهَاتِهِمْ (٧).

### بيان:

لعله عليه السلام فسّر الوجه بالجهة، أي يحشرون متوجهين إلى الجهات التي كانوا إليها متوجهين في الدنيا، من الاقتداء بأئمة الجور وعبادة الأصنام، وكائنين على الأحوال التي كانوا عليها من الفساد والمعصية، ولا يبعد أن يكون جهاتهم تصحيف جباههم.

٢٦٨٢. تفسير الإمام عليه السلام (٨): ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (٩) قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا آمَنَ الْمُؤْمِنُونَ وَقَبِلَ وَلَايَةَ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا» الْعَاقِلُونَ وَصَدَّ عَنْهُمَا الْمُعَانِدُونَ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ يَا مُحَمَّدٌ ﴿مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا﴾ أَعْدَاءً يَجْعَلُونَهُمْ لِلَّهِ أَمْثَالًا ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ يُحِبُّونَ تِلْكَ الْأَنْدَادَ مِنَ الْأَصْنَامِ كَحُبِّ اللَّهِ (١٠) وَكَحِبِّهِمْ لِلَّهِ، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَّخِذِينَ الْأَنْدَادَ مَعَ اللَّهِ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ الرُّبُوبِيَّةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُونَ بِهِ.

ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدٌ ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بِاتِّخَاذِ الْأَصْنَامِ أَنْدَادًا وَاتِّخَاذِ الْكُفَّارِ وَالْفُجَّارِ أَمْثَالًا لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ ﴿إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ الْوَاقِعَ بِهِمْ لِكُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ﴾ لَعَلِمُوا أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ، يُعَذَّبُ

١. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٣٩، ح ١؛ تفسير القمي، ج ١، ص ٣٧٢؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٣، ص ٢١٥.

٢. في تفسير القمي بهذا الإسناد: «حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن رفاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٣. الحجر/٢.

٤. في تفسير القمي والمناقب: «فيومئذ يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين».

٥. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣١٨، ح ١٦٨؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٩؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٢٤.

٦. الإسراء/٩٧.

٧. في المصدر وتفسير القمي وتفسير الصافي: «على جباههم».

٨. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٧٨، ح ٣٤٠ و٣٤١.

٩. البقرة/١٦٥-١٦٧.

١٠. لم يرد في المصدر: «كحبّ الله».

مَنْ يَشَاءُ وَيُكْرِمُ مَنْ يَشَاءُ، لَا قُوَّةَ لِلْكَفَّارِ يَمْتَنِعُونَ بِهَا عَنْ عَذَابِهِ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(١)</sup> وَلَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ لِمَنْ اتَّخَذَ الْأَنْدَادَ مَعَ اللَّهِ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ لَوْ رَأَى هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ حِينَ يَتَّبِرُوا الَّذِينَ اتَّبَعُوا الرُّؤْسَاءِ ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ الرَّعَايَا وَالْأَتْبَاعَ ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ فَبَيَّتْ حِيلَتَهُمْ وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى النَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ بِشَيْءٍ. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ الْأَتْبَاعُ: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ يَتَمَنَّوْنَ لَوْ كَانَ لَهُمْ كَرَّةٌ: رَجَعَتْهُ إِلَى الدُّنْيَا ﴿فَنَتَّبِرَآ مِنْهُمْ﴾ هُنَاكَ ﴿كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾ هَاهُنَا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَذَلِكَ﴾ كَمَا تَبَرَّأَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا لِغَيْرِ اللَّهِ فَيَرُونَ أَعْمَالَ غَيْرِهِمُ الَّتِي كَانَتْ لِلَّهِ قَدْ عَظَّمَ اللَّهُ ثَوَابَ أَهْلِهَا، وَرَأَوْا أَعْمَالَ أَنْفُسِهِمْ لَا ثَوَابَ لَهَا، إِذْ كَانَتْ لِغَيْرِ اللَّهِ، أَوْ كَانَتْ عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ كَانَ عَذَابُهُمْ سَرْمَدًا دَائِمًا، وَكَانَتْ ذُنُوبُهُمْ كُفْرًا لَا تَلْحَقُهُمْ شَفَاعَةُ نَسَبِيٍّ وَلَا وَصِيٍّ وَلَا خَيْرٍ مِنْ خِيَارِ شِيعَتِهِمْ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مِنْ عَبْدٍ وَلَا أَمَةٍ زَالَ عَنْ وَلَا يَتَنَا، وَخَالَفَ طَرِيقَتَنَا، وَسَمَى غَيْرَنَا بِأَسْمَائِنَا وَأَسْمَاءِ خِيَارِ أَهْلِنَا الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ لِلْقِيَامِ بِدِينِهِ وَدُنْيَاهُ وَقَلْبَهُ بِالْقَائِمِ وَهُوَ كَذَلِكَ<sup>(٢)</sup> يَلْقَبُهُ مُعْتَدًا، لَا يَحْمِلُهُ عَلَى ذَلِكَ تَقِيَّةٌ خَوْفٍ وَلَا تَدْبِيرٌ مَصْلَحَةٍ دِينٍ إِلَّا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَانَ قَدْ اتَّخَذَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَحُسْرًا إِلَيْهِ الشَّيَاطِينُ الَّذِينَ كَانُوا يُغْوُونَهُ فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدِي أَرَبًا مَعِيَ هَؤُلَاءِ كُنْتَ تَعْبُدُ؟ وَإِيَّاهُمْ كُنْتَ تَطْلُبُ؟ فَمِنْهُمْ فَاطَلُبْ ثَوَابَ مَا كُنْتَ تَعْمَلُ، وَلَكَ مَعَهُمْ عِقَابُ أَجْرَامِكَ<sup>(٣)</sup>.

ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُحْسَرَ الشَّيْعَةُ الْمُؤَالُونَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِمَّنْ كَانَ فِي تَقِيَّةٍ لَا يُظْهِرُ مَا يَعْتَقِدُهُ وَمِمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ تَقِيَّةٌ، وَكَانَ يُظْهِرُ مَا يَعْتَقِدُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: انظُرُوا حَسَنَاتِ شَيْعَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ فَضَاعِفُوهَا، قَالَ: فَضَاعَفُ حَسَنَاتِهِمْ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: انظُرُوا ذُنُوبَ شَيْعَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ، فَيَنْظُرُونَ مِنْهُمْ مَنْ قَلَّتْ ذُنُوبُهُ فَكَانَتْ مَغْمُورَةً فِي طَاعَتِهِ، فَهَؤُلَاءِ السُّعْدَاءُ مَعَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ وَعَظُمَتْ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: قَدَّمُوا الَّذِينَ كَانَ لَا تَقِيَّةَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوْلِيَاءِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ، فَيَقْدِمُونَ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: انظُرُوا حَسَنَاتِ عِبَادِي هَؤُلَاءِ النُّصَابِ الَّذِينَ أَخَذُوا الْأَنْدَادَ مِنْ دُونِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ وَمِنْ دُونِ خُلَفَائِهِمْ فَاجْعَلُوهَا لَهُؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، لِمَا كَانَ مِنْ اغْتِيَابِهِمْ بِهِمْ (لَهُمْ خ ل)<sup>(٤)</sup> بَوَقِيْعَتِهِمْ فِيهِمْ<sup>(٥)</sup>، وَقَصْدِهِمْ إِلَى آذَانِهِمْ، فَيَفْعَلُونَ ذَلِكَ، فَتَصْبِرُ حَسَنَاتُ النَّوَاصِبِ لِشِيعَتِنَا

١. في المصحف الشريف: ﴿... شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾، وكذا في المصدر.

٢. في المصدر: «ولقبه بألقابنا وهو لذلك».

٣. في المصدر: «ولك معهم عقاب أجرائك».

٤. في المصدر: «لما كان من اغتياهم لهم».

٥. وقع في الناس: إذا عابهم واغتابهم، راجع المغرب.

الَّذِينَ لَمْ تَكُنْ عَلَيْهِمْ تَقِيَّةً، ثُمَّ يَقُولُ: انظُرُوا إِلَى سَيِّئَاتِ شِيعَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ فَإِنَّ بَقِيَّتَ لَهُمْ عَلَى هَوْلَاءِ النَّصَابِ بِوَقِيْعَتِهِمْ فِيهِمْ زِيَادَاتٌ فَاحْمِلُوا عَلَى أَوْلِيَّكَ النَّصَابِ بِقَدْرِهَا مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي لَهُوْلَاءِ الشَّيْعَةِ، فَيُفْعَلُ ذَلِكَ.

ثُمَّ يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: اتُّوا بِالشَّيْعَةِ الْمُتَّقِينَ لِحُوفِ الْأَعْدَاءِ فَافْعَلُوا فِي حَسَنَاتِهِمْ وَسَيِّئَاتِهِمْ وَحَسَنَاتِ هَوْلَاءِ النَّصَابِ وَسَيِّئَاتِهِمْ مَا فَعَلْتُمْ بِالْأَوْلِيَيْنِ، فَيَقُولُ النَّوَاصِبُ: يَا رَبَّنَا هَوْلَاءِ كَانُوا مَعَنَا فِي مَشَاهِدِنَا حَاضِرِينَ، وَبِأَقَاوِيلِنَا قَائِلِينَ، وَلِمَذَاهِبِنَا مُعْتَقِدِينَ، فَيَقَالُ: كَلَّا، وَاللَّهِ يَا أَيُّهَا النَّصَابُ مَا كَانُوا لِمَذَاهِبِكُمْ مُعْتَقِدِينَ، بَلْ كَانُوا بِقُلُوبِهِمْ لَكُمْ إِلَى اللَّهِ مُحَالَفِينَ، وَإِنْ كَانُوا بِأَقْوَالِكُمْ قَائِلِينَ، وَبِأَعْمَالِكُمْ عَامِلِينَ لِلتَّقِيَّةِ مِنْكُمْ مَعَاشِرَ الْكَافِرِينَ، قَدْ اعْتَدَدْنَا لَهُمْ بِأَقَاوِيلِهِمْ وَأَقَاعِيلِهِمْ اعْتِدَادَنَا بِأَقَاوِيلِ الْمُطِيعِينَ وَأَقَاعِيلِ الْمُحْسِنِينَ، إِذْ كَانُوا بِأَمْرِنَا عَامِلِينَ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَعِنْدَ ذَلِكَ تَعْظُمُ حَسْرَاتُ النَّصَابِ إِذْ كَانُوا رَأَوْا حَسَنَاتِهِمْ فِي مَوَازِينِ شِيعَتِنَا أَهْلِ الْبَيْتِ، وَرَأَوْا سَيِّئَاتِ شِيعَتِنَا عَلَى ظُهُورِ مَعَاشِرِ النَّصَابِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(١)</sup>.

٢٦٨٣. تفسير الإمام علي بن أبي طالب<sup>(٢)</sup>: يَخْشُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَهْرَ رَمَضَانَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَيَقِيمُهُ عَلَى تَلْعَةٍ<sup>(٣)</sup> لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ<sup>(٤)</sup> مِمَّنْ ضَمَّهُ ذَلِكَ الْمَخْشُرُ، ثُمَّ يَأْمُرُ وَيَخْلَعُ عَلَيْهِ مِنْ كِسْوَةِ الْجَنَّةِ وَخَلَعِهَا وَأَنْوَاعِ سُندُسِهَا وَثِيَابِهَا حَتَّى يَصِيرَ فِي الْعِظَمِ بِحَيْثُ لَا يَنْفُذُهُ بَصَرٌ، وَلَا يَبْعِي عِلْمٌ مِقْدَارَهُ أُذُنٌ، وَلَا يَفْهَمُ كُنْهَهُ قَلْبٌ، ثُمَّ يُقَالُ لِمُنَادٍ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ: نَادِ، فَيَنَادِي: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ أَمَا تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَجِيبُ الْخَلَائِقُ يَقُولُونَ: بَلَى، لَيْتَيْكَ دَاعِيَ رَبَّنَا وَسَعْدِيكَ، أَمَا إِنَّا لَا نَعْرِفُهُ، فَيَقُولُ مُنَادِي رَبَّنَا: هَذَا شَهْرُ رَمَضَانَ مَا أَكْثَرَ مَنْ سَعِدَ بِهِ! وَمَا أَكْثَرَ مَنْ شَقِيَ بِهِ! أَلَا قَلْبَاتِهِ كُلُّ مُؤْمِنٍ لَهُ مُعْظَمٌ بِطَاعَةِ اللَّهِ فِيهِ فَلْيَأْخُذْ حِظَّهُ مِنْ هَذِهِ الْخَلْعِ، فَتَقَاسَمُوهَا بَيْنَكُمْ عَلَى قَدْرِ طَاعَتِكُمْ لِلَّهِ وَجِدِّكُمْ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ كَانُوا لِلَّهِ مُطِيعِينَ فَيَأْخُذُونَ مِنْ تِلْكَ الْخَلْعِ عَلَى مَقَادِيرِ طَاعَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُ أَلْفَ خَلْعَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُ عَشْرَةَ آلَافٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَأَقَلَّ، فَيُشْرَفُهُمُ اللَّهُ بِكَرَامَاتِهِ.

أَلَا وَإِنَّ أَقْوَامًا يَتَعَاطُونَ تَنَاوَلَ تِلْكَ الْخَلْعِ، يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ: لَقَدْ كُنَّا بِاللَّهِ مُؤْمِنِينَ، وَلَهُ مُوَحِّدِينَ، وَبِفَضْلِ هَذَا الشَّهْرِ مُعْتَرِفِينَ، فَيَأْخُذُونَهَا وَيَلْبَسُونَهَا، فَتُقَلَّبُ عَلَى أَيْدِيهِمْ مَقْطَعَاتِ نِيرَانٍ وَسَرَابِيلَ قَطْرَانٍ، يَخْرُجُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِعَدَدِ كُلِّ سِلْكَةٍ<sup>(٥)</sup> مِنْ تِلْكَ الثِّيَابِ أَفْعَى وَحَيْثُ وَعَقْرُبُ، وَقَدْ تَنَاوَلُوا مِنْ تِلْكَ الثِّيَابِ أَعْدَادًا مُخْتَلِفَةً عَلَى قَدْرِ أَجْرَامِهِمْ، كُلُّ مَنْ كَانَ جُزْمُهُ أَكْثَرَ مِنْ جُزْمِهِ أَكْثَرَ، فَمِنْهُمْ الْآخِذُ أَلْفَ ثَوْبٍ، وَمِنْهُمْ الْآخِذُ عَشْرَةَ آلَافِ ثَوْبٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُ أَكْثَرَ

١. البقرة/١٦٧.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٦٣.

٣. التلعة: ما ارتفع من الأرض، راجع الصحاح.

٤. في المصدر: «على قلة لا يخفى وهو عليها على أحد».

٥. السلركة: الخيط الذي يخاط به الثوب، راجع لسان العرب.

مِنْ ذَلِكَ، وَإِنَّهَا لَأَثْقَلُ عَلَى أَيْدَانِهِمْ مِنَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي عَلَى الضَّعِيفِ مِنَ الرِّجَالِ؛ وَلَوْ لَا مَا حَكَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ لَمَاتُوا مِنْ أَقَلِّ قَلِيلِ ذَلِكَ الثَّقَلِ وَالْعَذَابِ، ثُمَّ يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ بِعَدَدِ كُلِّ سِلْكََةٍ مِنْ تِلْكَ السَّرَابِيلِ مِنَ الْقَطْرَانِ وَمُقَطَّعَاتِ النَّيِّرَانِ أَفْعَى وَحَيَّةٌ وَعَقْرَبٌ وَأَسَدٌ وَنَمْرٌ وَكَلْبٌ مِنْ سِبَاعِ النَّارِ، فَهَذِهِ تَنْهَشُهُ<sup>(١)</sup>، وَهَذِهِ تَلْدَعُهُ<sup>(٢)</sup>، وَهَذَا يَفْتَرِسُهُ، وَهَذَا يَمْرِقُهُ، وَهَذَا يَقْطَعُهُ.

يَقُولُونَ: يَا وَيْلَنَا مَا لَنَا تَحَوَّلَتْ عَلَيْنَا هَذِهِ الثِّيَابُ وَقَدْ كَانَتْ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ وَأَنْوَاعِ خِيَارِ ثِيَابِ الْجَنَّةِ، تَحَوَّلَتْ عَلَيْنَا مُقَطَّعَاتِ النَّيِّرَانِ وَسَرَابِيلِ قَطْرَانٍ، وَهِيَ عَلَى هَوْلَاءِ ثِيَابٍ فَآخِرَةٌ مُلَدَّدَةٌ مُنْعَمَةٌ! فَيَقَالُ لَهُمْ: ذَلِكَ بِمَا كَانُوا يُطِيعُونَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَكُنْتُمْ تَعْصُونَ، وَكَانُوا يَعْفُونَ وَكُنْتُمْ تَزْنُونَ، وَكَانُوا يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَكُنْتُمْ تُخْبِرُونَ<sup>(٣)</sup>، وَكَانُوا يَتَّقُونَ السَّرِقَ وَكُنْتُمْ تَسْرِقُونَ، وَكَانُوا يَتَّقُونَ ظُلْمَ عِبَادِ اللَّهِ وَكُنْتُمْ تَظْلِمُونَ؛ فَبِئْسَ نَتَائِجُ أَفْعَالِكُمْ الْقَبِيحَةِ، فَهُمْ فِي الْجَنَّةِ خَالِدُونَ، وَلَا يَشِيْبُونَ فِيهَا، وَلَا يَهْرُمُونَ، وَلَا يُحَوَّلُونَ عَنْهَا وَلَا يَخْرُجُونَ، وَلَا يَقْلُقُونَ فِيهَا وَلَا يَغْتَمُونَ، بَلْ هُمْ فِيهَا سَارُونَ مُبْتَهَجُونَ، آمِنُونَ مُطْمَئِنُونَ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. وَأَنْتُمْ فِي النَّارِ خَالِدُونَ، تُعَذَّبُونَ فِيهَا وَتَهَانُونَ، وَمِنْ نَيْرَانِهَا إِلَى زَمْهَرِيرِهَا تُنْقَلُونَ، وَفِي حَمِيمِهَا تَغْتَسِلُونَ<sup>(٤)</sup>، وَمِنْ رَقُومِهَا تُطْعَمُونَ، وَبِمَقَامِعِهَا<sup>(٥)</sup> تُفْمَعُونَ، وَبِضُرُوبِ عَذَابِهَا تُعَاقَبُونَ، الْأَحْيَاءُ أَنْتُمْ فِيهَا وَلَا تَمُوتُونَ أَبَدَ الْأَبْدِينَ، إِلَّا مَنْ لِحِقَّتْهُ مِنْكُمْ رَحْمَةٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَخَرَجَ مِنْهَا بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ أَفْضَلِ النَّبِيِّينَ، بَعْدَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، وَالنَّكَالِ الشَّدِيدِ.

٢٦٨٤. المجالس للمفيد<sup>(٦)</sup>: المَرَاغِي، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ، عَنْ عَبْدِ الْغُفُورِ الْوَاسِطِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ الرَّاسِبِيِّ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الشَّاكُّ فِي فَضْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ قَبْرِهِ وَفِي عُنُقِهِ طَوْقٌ مِنْ نَارٍ فِيهِ ثَلَاثُمِائَةِ شُعْبَةٍ، عَلَى كُلِّ شُعْبَةٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَكَلِّحُ فِي<sup>(٨)</sup> وَجْهِهِ وَيَثْقُلُ فِيهِ<sup>(٩)</sup>.

١. نهشه: عضه أو أخذه بأضراسه، راجع القاموس المحيط.

٢. اللدغ: عض الحية والعقرب، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «كنتم تجتروون».

٤. في المصدر: «في حميمها تغمسون».

٥. المقمعة: عود من حديد أو خشب يجمع به الإنسان أي يضرب به، راجع شمس العلوم.

٦. الأمالي (للمفيد)، ص ١٤٤، ح ٣؛ بناء المقالة الفاطمية، ص ٩٧؛ إرشاد القلوب (للدلمي)، ج ٢، ص ٢٥٧.

٧. في بناء المقالة بهذا الإسناد: «أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن محمد بن عبيد الزيات، عن عباد بن يعقوب، عن داود بن سليمان، عن عبد الله بن محمد القرشي، عن أبي علي الخراساني، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ».

٨. كَلِّحُ فِي وَجْهِ الصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ: إِذَا فَرَّعَهُ، رَاجِعُ أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ.

٩. في بناء المقالة: «يكلح في وجهه حتى يوقفه موقف القيامة»، وفي الإرشاد: «يلطم وجهه حتى يوقف موقف الحساب».

٢٦٨٥. رجال الكشي<sup>(١)</sup>: رَوَى جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الْحَضْرَمِيُّ، وَأَبَانُ بْنُ تَعْلَبٍ وَالْحُسَيْنُ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ، وَصَبَّاحُ الْمُرْزَبِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ» قَالَ لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: كَيْفَ وَجَدْتَ هَذَا الدِّينَ؟ قَالَ: كُنَّا بِمَنْزِلَةِ الْيَهُودِ قَبْلَ أَنْ نَتَّبِعَكَ تَخَفْتُ عَلَيْنَا الْعِبَادَةَ، فَلَمَّا اتَّبَعْنَاكَ وَوَقَعَ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ فِي قُلُوبِنَا وَجَدْنَا الْعِبَادَةَ قَدْ تَنَاقَلَتْ فِي أَجْسَادِنَا، قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمِنْ نَمَّ يُحْشِرُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورِ الْحَمِيرِ، وَتُحْشَرُونَ فُرَادَى فُرَادَى، يُؤْخَذُ بِكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ. ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا بَدَأَ لَكُمْ، مَا مِنْ أَحَدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَهُوَ يَعْوِي<sup>(٢)</sup> عَوَاءَ الْبَهَائِمِ: أَنْ أَشْهَدُوا لَنَا وَاسْتَعْفَرُوا لَنَا، فَتُغْرَضُ عَنْهُمْ، فَمَا هُمْ بَعْدَهَا بِمُفْلِحِينَ.

## بيان:

قوله عليه السلام: «ما بدا لكم» كذا في النسخ التي عندنا، والظاهر أنه مصحف، ويمكن حمله على أن المعنى: اصنعوا ما بدا لكم من الطاعات، فإنها تقبل منكم ونشفع فيكم؛ ويحتمل أن يكون استفهاماً إنكارياً أي شيء سنح لكم<sup>(٣)</sup> حتى جعلكم متحيرين في أمركم؟ أما تعلمون أنه لا ينجو في القيامة غيركم؟

٢٦٨٦. كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة<sup>(٤)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ عُثْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٥)</sup> فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ<sup>(٦)</sup> قَالَ: هُمْ شِيعَتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

٢٦٨٧. و<sup>(٧)</sup> قَالَ أَيْضاً حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى النَّوْفَلِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَخْبُوبٍ، عَنْ ابْنِ زَكَرِيَّا الْمَوْصِلِيِّ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ وَالْمُجْرِمُونَ هُمُ الْمُنْكَرُونَ لِوَلَايَتِكَ، ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمُسْكِينِ ﴿وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ فَيَقُولُ لَهُمْ أَصْحَابُ الْيَمِينِ: لَيْسَ مِنْ هَذَا أَوْ تَيْتُمْ، فَمَا الَّذِي سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ يَا أَشْقِيَاءَ؟ قَالُوا: ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ<sup>(٨)</sup> فَقَالُوا لَهُمْ:

١. رجال الكشي، ص ٤٤، ح ٩٤.

٢. عوى: إذا صاح، راجع تاج العروس.

٣. سنح: عرض، راجع لسان العرب.

٤. تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧١٤؛ المحاسن، ج ١، ص ١٧١، ح ١٣٩؛ تفسير فرات الكوفي، ص ٥١٣، ح ٦٧١.

٥. في المحاسن بهذا الإسناد: «البرقي، عن ابن يزيد، عن نوح المضراب، عن أبي شيبه، عن عنبسة بن عابد، عن أبي جعفر عليه السلام»، وفي تفسير الفرات: «حدثني عبيد بن كثير معنعناً، عن أبي جعفر عليه السلام».

٦. المدثر/٣٨ و٣٩.

٧. تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧١٤؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٣٠، ح ١١٢١٢.

٨. المدثر/٣٨-٤٧.



هَذَا الَّذِي سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ يَا أَسْقِيَاءُ؛ وَيَوْمَ الدِّينِ يَوْمَ الْمِيثَاقِ حَيْثُ جَحَدُوا وَكَذَّبُوا بِوَلَايَتِكَ وَعَتَوْا عَلَيْكَ وَاسْتَكْبَرُوا.

٢٦٨٨. كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة<sup>(١)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هُوْدَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ هَاشِمِ الصَّيْدَاوِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا هَاشِمُ حَدِّثْنِي أَبِي - وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي -، عَنْ جَدِّي، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَآءِ شِيعَتِنَا إِلَّا وَلَيْسَ عَلَيْهِ تَبِعَةٌ. وَقُلْتُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - وَمَا التَّبِعَةُ؟ قَالَ: مِنَ الْأَحْدَى وَالْخَمْسِينَ رَكْعَةً وَمِنْ صَوْمِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنَ الشَّهْرِ<sup>(٢)</sup>، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ وَوُجُوهُهُمْ مِثْلُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَيَقَالُ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ: سَلْ تَعْطُ، فَيَقُولُ: أَسْأَلُ رَبِّي النَّظَرَ إِلَيَّ وَجْهَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: (٣) فَيَنْصَبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْبَرًا<sup>(٤)</sup> عَلَى دُرُوكٍ<sup>(٥)</sup> مِنْ دَرَانِكِ الْجَنَّةِ، لَهُ أَلْفُ مِرْقَاةٍ<sup>(٦)</sup>، بَيْنَ الْمِرْقَاةِ إِلَى الْمِرْقَاةِ رَكْضَةُ الْفَرَسِ، فَيَصْعَدُ مُحَمَّدٌ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. قَالَ: فَيَحِفُّ<sup>(٧)</sup> ذَلِكَ الْمَنْبَرَ شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ \* إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾<sup>(٨)</sup>. قَالَ: فَيُلْقَى عَلَيْهِمُ النُّورُ حَتَّى أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا رَجَعَ لَمْ تَقْدِرِ الْحَوْرَاءُ أَنْ تَمَلَأَ بَصَرَهَا مِنْهُ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا هَاشِمُ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ.

٢٦٨٩. كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة<sup>(٩)</sup>: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾<sup>(١٠)</sup>؛ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾<sup>(١١)</sup> يَعْني عَلَوِيًّا أَتَوَالِي أَبَا تُرَابٍ.

وروي محمد بن خالد البرقي، عن يحيى الحلبي وهارون بن خارجه وخلف بن حماد، عن أبي بصير مثله.

٢٦٩٠. و<sup>(١١)</sup> جَاءَ فِي بَاطِنِ تَفْسِيرِ أَهْلِ الْبَيْتِ مَا يُؤَيِّدُ هَذَا التَّأْوِيلَ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ

١. تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧١٦؛ وفي شرح الأخبار، ج ٣، ص ٤٩٨، ح ١٤٢٨، مع نقصان؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٣٩، ح ١١٢٤٣.

٢. فقول: لم يذكر الصوم الواجب لأنه كان مفروغاً عنه بعد ذكر الصلوات الواجبة والمستحبة معاً.

٣. في المصدر والبرهان مع زيادة: «قال: فيأذن الله عز وجل لأهل الجنة أن يزوروا محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٤. في البرهان: «منبر من نور».

٥. الدرر نوک: ضرب من البُسْطُ ذو خمل، راجع الصحاح.

٦. المرقاة: الدرجة، راجع القاموس المحيط.

٧. حَفَّ القوم بالشئ: أحذقوا به واستداروا، راجع لسان العرب.

٨. القيامة/٢٢ و٢٣.

٩. تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٣٦؛ وفي تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٠٢، بمضمونه؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٧١، ح ١١٣٤٤.

١٠. النبأ/٤٠.

١١. تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٣٦؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٧٢، ح ١١٣٤٥.

نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يَرُدُّهُ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا<sup>(١)</sup> قَالَ: هُوَ يَرُدُّهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا، حَتَّى يَقُولَ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا أَيْ مِنْ شَيْعَةِ أَبِي تُرَابٍ، وَمَعْنَى رَبِّهِ أَيْ صَاحِبِهِ،<sup>(٢)</sup>(٣) يَعْني أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَسِيمُ النَّارِ وَالْجَنَّةِ، وَهُوَ يَتَوَلَّى الْعَذَابَ وَالثَّوَابَ، وَهُوَ الْحَاكِمُ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْمآبِ<sup>(٤)</sup>.

٢٦٩١. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٥)</sup>: الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ مُعَنَّأً، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ<sup>(٦)</sup>: يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَيْعَةُ عَلِيِّ رِوَاءً مَرْوِيَيْنَ مُبَيِّضَةً وَجُوهُهُمْ، وَيُحْشَرُ أَعْدَاءُ عَلِيِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُوهُهُمْ مُسَوَّدَةٌ ظَامِيْنٌ؛ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وَجُوهٌُ وَسَوَدُّ وَجُوهٌُ﴾<sup>(٧)</sup>.

٢٦٩٢. الكافي<sup>(٨)</sup>: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ إِبرَاهِيمَ بْنِ عَمْرٍو الْيَمَانِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٩)</sup> قَالَ: كُلُّ عَيْنٍ بَاكِئَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرَ ثَلَاثٍ: عَيْنٌ سَهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ فَاضَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ<sup>(١٠)</sup>، وَعَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ.

٢٦٩٣. الكافي<sup>(١١)</sup>: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(١٢)</sup> قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ قَدْ أَضَاءَ

١. الكهف/٨٧، ولم ترد الواو في المصحف الشريف.

٢. إلى هنا تمت الرواية في البرهان.

٣. **قول:** يمكن أن يكون الرب هنا بمعنى الصاحب، كما ورد في الحديث، ومثل قول يوسف لأحد المسجونين: ﴿أذْكَرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ (يوسف/٤٢)؛ ويمكن أن يكون الرب هو الله تعالى ويكون أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ مثل الملائكة المأمورين بأوامر الله تعالى من تقسيم الأرزاق وختم الآجال وغيرها.

٤. المآب: المرجع، راجع لسان العرب.

٥. تفسير فرات الكوفي، ص ٩٢، ح ٧٥؛ وفي فضائل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ (لابن عقدة)، ص ١٠٠، ذيل ح ٩٦، بمضمونه؛ طرف من الأنباء، ص ٥٩٤.

٦. في الفضائل بهذا الإسناد: «حدثنا موسى بن يوسف القطان، عن أحمد بن يحيى، عن إسماعيل بن أبان، عن علي بن هاشم، عن أبيه، عن ابن قيس الرحبي، عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٧. آل عمران/١٠٦.

٨. الكافي، ج ٢، باب اجتناب المحارم، ص ٨٠، ح ٢؛ الزهد، ص ٧٧، ح ٢٠٦؛ وفي تحف العقول، ص ٨، ضمن وصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وفي الأخيرين مع تقديم وتأخير.

٩. في الزهد بهذا الإسناد: «ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن صالح بن رزين وغيره، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ».

١٠. في الزهد: «عين بكت في جوف الليل من خشية الله».

١١. الكافي، ج ٢، باب الحب في الله، ص ١٢٥، ح ٤؛ الأصول الستة عشر، ص ٢٢٣، ح ٢٣٥؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٦٥، ح ٣٣٨ و٣٣٩.

١٢. في الأصول بهذا الإسناد: «حميد بن شعيب، عن جابر، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ»، وفي المحاسن، ح ٣٣٨: «البرقي، عن أبيه مرسلًا، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ»، وفي ح ٣٣٩: «البرقي، عن الحسن بن علي الوشاء...».

نُورٌ وَجُوهِهِمْ<sup>(١)</sup> وَنُورٌ أَجْسَادِهِمْ وَنُورٌ مَنَابِرِهِمْ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى يُعْرَفُوا بِهِ، فَيُقَالُ: هُوَ لَاءِ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ.

٢٦٩٤. الكافي<sup>(٢)</sup>: العِدَّةُ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ عُمَرَ بْنِ جَبَلَةَ الْأَحْمَسِيِّ، عَنِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ زَبْرَجَدَةٍ خَضْرَاءَ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ عَنِ يَمِينِهِ - وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ - وَجُوهُهُمْ أَشَدُّ بَيَاضًا<sup>(٣)</sup> وَأَصْوَابُ مِنَ الشَّمْسِ الطَّالِعَةِ، يَعْطُطُهُمْ بِمَنْزِلَتِهِمْ كُلُّ مَلِكٍ مُقَرَّبٍ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، يَقُولُ النَّاسُ: مَنْ هُوَ لَاءٌ؟ فَيُقَالُ: هُوَ لَاءِ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ.

**بيان:**

قال الجزري: فيه: وكلتا يديه يمين، أي أن يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما، لأن الشمال ينقص عن اليمين، واليد هنا مجاز. انتهى.

**أقول:**

أي كلا طرفي عرشه متيمن مبارك لا يحضره إلا السعداء.

٢٦٩٥. الكافي<sup>(٤)</sup>: عَلِيٌّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٥)</sup> عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَا مِنْ أَحَدٍ يَمْنَعُ مِنْ زَكَاةٍ مَالِهِ شَيْئًا إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُعْبَانًا مِنْ نَارٍ مُطَوَّقًا فِي عُنُقِهِ يَنْهَشُ مِنْ لَحْمِهِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الْحِسَابِ، ثُمَّ قَالَ: هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يَعْنِي: مَا بَخِلُوا بِهِ مِنَ الزَّكَاةِ.

٢٦٩٦. الكافي<sup>(٦)</sup>: عَلِيٌّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ خَلْفِ بْنِ حَمَادٍ، عَنِ حَرِيْزٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٧)</sup>: مَا مِنْ ذِي مَالٍ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَمْنَعُ زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا حَبَسَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَاعٍ قَفْرٍ<sup>(٨)</sup>، وَسَلَّطَ عَلَيْهِ شُجَاعًا أَفْرَعَ يُرِيدُهُ وَهُوَ يَحِيدُ عَنْهُ، فَإِذَا رَأَى أَنَّهُ لَا يَتَخَلَّصُ مِنْهُ أَمَكَنَهُ مِنْ يَدِهِ فَفَضَمَهَا كَمَا يُفَضَّمُ الْفُجْلُ<sup>(٩)</sup>، ثُمَّ يَصِيرُ طَوْقًا فِي عُنُقِهِ،

١. لم يرد في المحاسن، ح ٣٣٩: «نور وجوههم».

٢. الكافي، ج ٢، باب الحب في الله، ص ١٢٦، ح ٧؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٦٤، ح ٣٣٧؛ مشكاة الأنوار، ص ١٢١.

٣. في المحاسن والمشكاة: «أشد بياضا من الثلج».

٤. الكافي، ج ٣، باب منع الزكاة، ص ٥٠٢، ح ١؛ تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٠٧، ح ١٥٨؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب ما جاء في مانع الزكاة، ص ١٠، ح ١٥٨٧.

٥. في تفسير العياشي والفقيه بهذا الإسناد: «محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام».

٦. الكافي، ج ٣، باب منع الزكاة، ص ٥٠٥، ح ١٩؛ وفي تفسير القمي، ج ٢، ص ٩٣، بمضمونه؛ المحاسن، ج ١، ص ٨٧، ح ٢٦.

٧. في تفسير القمي: «حدثني أبي، عن خالد، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٨. في نسخة: «بقاع قفر قفر»؛ وفي المصدر: «بقاع قفر» في الموضعين. (هامش المطبوع نقلا عن مصطفى الطباطبائي القمي)

٩. الفجل: نبات معروف، راجع كتاب الماء.

وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(١)</sup> وَمَا مِنْ ذِي مَالٍ إِبِلٍ أَوْ غَنَمٍ أَوْ بَقَرٍ يَمْنَعُ مِنْ زَكَاةٍ مَالِهِ إِلَّا حَبَسَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَاعٍ قَفْرٍ<sup>(٢)</sup> يَطْوُهُ كُلُّ ذَاتِ ظِلْفٍ بِظِلْفِهَا، وَيَنْهَشُهُ كُلُّ ذَاتِ نَابٍ بِنَابِهَا؛ وَمَا مِنْ ذِي مَالٍ نَخْلٍ أَوْ كَرْمٍ<sup>(٣)</sup> أَوْ زَرْعٍ يَمْنَعُ زَكَاتَهَا إِلَّا طَوَّقَهُ اللَّهُ رُبْعَةَ أَرْضِهِ<sup>(٤)</sup> إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

### بيان:

«القاع»: أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام. و«القفر»: الخلاء من الأرض. وفي بعض النسخ: «بقاع قرقر»؛ و«القرقر»: القاع الأملس. وقال الجزري: فيه: يجيء كنز أحدكم في القيامة شجاعاً أقرع، «الأقرع»: الذي لا شعر على رأسه، يريد حية قد تمعط<sup>(٥)</sup> جلد رأسه لكثرة سُمِّه وطول عمره. انتهى. و«حاد عنه»: مال. و«القفص»: الأكل بأطراف الأسنان. و«الفجل» في بعض النسخ بالحاء المهملة، وفي بعضها بالجيم، فعلى الثاني يقرأ الفعل على البناء للمفعول، قوله عَلَيْهِ: «ربعة أرضه» أي قطعة أرضه، ولعل المعنى أنه تعالى يلقي عليه مثل ثقل تلك العرصة في عالم البرزخ، أو يعذبه عذاباً يشبه ذلك.

٢٦٩٧. الكافي<sup>(٦)</sup>: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ<sup>(٧)</sup>، عَنْ ابْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاساً مِنْ قُبُورِهِمْ مَشْدُودَةً أَيْدِيهِمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ، لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَتَنَاوَلُوا بِهَا قَيْسَ أَنْمَلَةٍ<sup>(٨)</sup>، مَعَهُمْ مَلَائِكَةٌ يُعَيِّرُونَهُمْ تَغْيِيراً شَدِيداً، يَقُولُونَ: هُوَ لَأِ الَّذِينَ مَنَعُوا خَيْراً قَلِيلاً<sup>(٩)</sup> مِنْ خَيْرٍ كَثِيرٍ، هُوَ لَأِ الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فَمَنَعُوا حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِهِمْ.

### بيان:

قال الفيروزآبادي: قيس رمح بالكسر: قدره.

٢٦٩٨. الكافي<sup>(١٠)</sup>: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ التَّهْدِي، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: مَنْ زَارَ أَخَاهُ

١. آل عمران/ ١٨٠.

٢. في نسخة: بقاع قفر قرقر. (هامش المطبوع)

٣. الكرم: شجرة العنب، راجع لسان العرب.

٤. في المحاسن: «ربعة أرضه».

٥. تمعط: تساقط، راجع المصباح المنير.

٦. الكافي، ج ٣، باب منع الزكاة، ص ٥٠٦، ح ٢٢؛ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٣٤؛ روضة المتقين، ج ٣، ص ٢١.

٧. في الثواب: «حدثني محمد بن الحسن، عن الصفار، عن أيوب بن نوح، ...».

٨. في الثواب: «قيد أنملة».

٩. في الثواب: «ضيّعوا خيراً قليلاً».

١٠. الكافي، ج ٢، باب زيارة الإخوان، ص ١٧٧، ح ٨؛ مصادقة الإخوان، ص ٥٨، ح ٧؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٨٤، ح ١٩٨٦٧.

فِي اللَّهِ وَلِلَّهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَخْطُرُ بَيْنَ قَبَاطِيٍّ<sup>(١)</sup> مِنْ نُورٍ، لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَضَاءَ لَهُ حَتَّى يَبْقَفَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَرْحَبًا، وَإِذَا قَالَ اللَّهُ لَهُ: مَرْحَبًا أَجَزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ الْعُطَيَّةَ.

## بيان:

قال الجزري: فيه: إنه كان يخطر في مشيئته، أي يتمايل ويمشي مشية المعجب.

٢٦٩٩. الكافي<sup>(٢)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ سَدِيرِ الصَّبْرِ فِي قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup> فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ: إِذَا بَعَثَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ مِنْ قَبْرِهِ خَرَجَ مَعَهُ مِثَالُ يَدَيْهِ أَمَامَهُ، كُلَّمَا رَأَى الْمُؤْمِنَ هَوَّلاً مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ لَهُ الْمِثَالُ: لَا تَفْرَعْ وَلَا تَحْزَنْ وَأَبْشِرْ بِالسُّرُورِ وَالْكَرَامَةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَبْقَفَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَحَاسِبُهُ حِسَابًا يَسِيرًا، وَيَأْمُرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمِثَالُ أَمَامَهُ، فَيَقُولُ لَهُ الْمُؤْمِنُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ نِعْمَ الْخَارِجُ، خَرَجْتَ مَعِي مِنْ قَبْرِي، وَمَا زِلْتَ تُبَشِّرُنِي بِالسُّرُورِ وَالْكَرَامَةِ مِنَ اللَّهِ حَتَّى رَأَيْتُ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا السُّرُورُ الَّذِي كُنْتَ أَدْخَلْتَهُ عَلَيَّ أَخِيكَ الْمُؤْمِنَ فِي الدُّنْيَا، خَلَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ لِأَبَشْرِكَ.

٢٧٠٠. الكافي<sup>(٤)</sup>: عَلِيُّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ التُّوفَلِيِّ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٥)</sup>: مَنْ أَعَانَ مُؤْمِنًا نَفْسَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ كُرْبَةً<sup>(٦)</sup>؛ وَاحِدَةً فِي الدُّنْيَا، وَثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ كُرْبَةً عِنْدَ كُرْبِهِ الْعُظْمَى، قَالَ: حَيْثُ يَتَشَاغَلُ النَّاسُ بِأَنْفُسِهِمْ.

٢٧٠١. الكافي<sup>(٧)</sup>: عَلِيُّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ حُسَيْنِ بْنِ نَعِيمٍ، عَنِ مِسْمَعِ أَبِي سَيَّارٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَ الْآخِرَةِ، وَخَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ وَهُوَ تَلِجُ الْفُؤَادِ، وَمَنْ أَطْعَمَهُ مِنْ جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ مِثَارِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ سَقَاهُ شَرْبَةَ مَاءٍ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ.

٢٧٠٢. الكافي<sup>(٨)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، عَنِ

١. القُطَيْبِيُّ: ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر، والجمع قباطي، راجع لسان العرب.

٢. الكافي، ج ٢، باب إدخال السرور على المؤمنين، ص ١٩٠، ح ٨؛ ثواب الأعمال، ص ١٥٠؛ الأمالي (للمفيد)، ص ١٧٨، ح ٨.

٣. في الثواب: «حدثني ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن محبوب، ...»، وفي الأمالي: «أخبرني ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن حنَّان بن سدير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٤. الكافي، ج ٢، باب تفريغ كرب المؤمن، ص ١٩٩، ح ٢؛ وفي الجعفریات (الأشعثيات)، ص ١٩٨، بمضمونه؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٣٧٢، ح ٢١٧٩٣.

٥. في الجعفریات بهذا الإسناد: «حدثني موسى بن إسماعيل، عن أبيه، عن جده أبي عبد الله، عن آبائه عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٦. نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرِبَتَهُ: فَرَّجَهَا، راجع لسان العرب.

٧. الكافي، ج ٢، باب تفريغ كرب المؤمن، ص ١٩٩، ح ٣؛ وفي المؤمن، ص ٤٨، ح ١١٥، و ص ٦٤، ح ١٦٢، مقطعاً مع زيادة في ذيله؛ ثواب الأعمال، ص ١٤٩.

٨. الكافي، ج ٢، باب من كسا مؤمناً، ص ٢٠٤، ح ١؛ وفي مصادقة الإخوان، ص ٧٨، صدر ح ١؛ وفي إرشاد القلوب (للديلمى)، ج ١، ص ١٤٧، مع زيادة في صدره.

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ كَسَا أَحَاهُ كِسْوَةَ شَتَاءٍ أَوْ صَيْفٍ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكُفُّهُ مِنْ نِيَابِ الْجَنَّةِ، وَأَنْ يَهْوَنَ عَلَيْهِ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، وَأَنْ يُوسَّعَ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ، وَأَنْ يَلْقَى الْمَلَائِكَةَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ بِالْبُشْرَى، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢٧٠٣. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى الدَّهْقَانُ مُعْتَنًا، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِعَلِيِّ: يَا عَلِيُّ أَبْشِرْ وَبَشِّرْ فَلَيْسَ عَلَى شِيعَتِكَ حَسْرَةٌ عِنْدَ الْمَوْتِ<sup>(٣)</sup>، وَلَا وَخْشَةٌ فِي الْقُبُورِ، وَلَا حُزْنٌ يَوْمَ النُّشُورِ، وَلَكَانِي بِهِمْ يَخْرُجُونَ مِنْ جَدَثِ الْقُبُورِ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُؤُوسِهِمْ وَلِحَاهِمُ<sup>(٤)</sup>، يَقُولُونَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ \* الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾<sup>(٥)</sup>،<sup>(٦)</sup>

٢٧٠٤. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٧)</sup>: الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ مُعْتَنًا، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَنَا وَشِيعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ فَيَمُرُّ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ وَيُسَلِّمُ عَلَيْنَا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ؟ وَمَنْ هُوَ لَآءٍ؟ فَيَقَالُ لَهُمْ: هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ، فَيَقَالُ: مَنْ هُوَ لَآءٍ؟ قَالَ: فَيَقَالُ لَهُمْ: هُوَ لَآءٍ شِيعَتُهُ، قَالَ: فَيَقُولُونَ: أَيْنَ النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ وَابْنُ عَمِّهِ؟ فَيَقُولُونَ: هُمَا عِنْدَ الْعَرْشِ<sup>(٨)</sup>، قَالَ: فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ عِنْدَ رَبِّ الْعِزَّةِ: يَا عَلِيُّ ادْخُلِ الْجَنَّةَ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ لَا حِسَابَ عَلَيْكَ وَلَا عَلَيْهِمْ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَيَتَنَعَّمُونَ فِيهَا مِنْ فَوَاقِحِهَا، وَيَلْبَسُونَ السُّنْدُسَ وَالْإِسْتَبْرَقَ وَمَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، فَيَقُولُونَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ \* الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَبِوَصِيِّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِهِمَا مِنْ فَضْلِهِ، وَأَدْخَلَنَا الْجَنَّةَ فَنَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا، قَدْ نَظَرَ إِلَيْكُمْ الرَّحْمَنُ نَظْرَةً فَلَا بُؤْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا حِسَابَ وَلَا عَذَابَ.

٢٧٠٥. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٩)</sup>: سُلَيْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ مُعْتَنًا، عَنْ جَهْمِ بْنِ حُرٍّ قَالَ: دَخَلْتُ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ وَصَلَّيْتُ

١. في المصحف الشريف: ﴿وَتَلَقَّاهُمْ...﴾ (الأنبياء/١٠٣).

٢. تفسير فرات الكوفي، ص ٣٤٨، ح ٤٧٥.

٣. في المصدر: «فليس على شيعتك كرب عند الموت».

٤. اللحي: جمع اللحية، راجع تهذيب اللغة.

٥. فاطر/٣٤ و٣٥.

٦. **فقول:** ولا شك أنه ليس كل من والا عليا وأحبته من شيعته، إنما شيعته من شايعه في عقائده وأفواله وأفعاله، كما يستفاد من غير واحد من أحاديثهم، فلا يكون هذه الأحاديث سببا لغرور المحبين.

٧. تفسير فرات الكوفي، ص ٣٤٩، ح ٤٧٦.

٨. في المصدر: «فيقولون: هو عند العرش»، وهو الملائم للسياق.

٩. تفسير فرات الكوفي، ص ٣٤٩، ح ٤٧٧.

الرَّكَعَتَيْنِ إِلَى سَارِيَةٍ<sup>(١)</sup> ثُمَّ دَعَوْتُ اللَّهَ وَقُلْتُ: اللَّهُمَّ آنَسْ وَحَدَيْتِي، وَارْحَمْ غُرْبَتِي وَائْتِنِي بِجَلِيسٍ صَالِحٍ يُحَدِّثُنِي بِحَدِيثٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» حَتَّى جَلَسَ إِلَيَّ، فَأَخْبَرْتُهُ بِدُعَائِي، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي أَشَدُّ فَرَحًا بِدُعَائِكَ مِنْكَ، إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي ذَلِكَ الْجَلِيسَ الصَّالِحَ الَّذِي سَافَرَ إِلَيْكَ، أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ أُحَدِّثْ بِهِ أَحَدًا قَبْلَكَ وَلَا أُحَدِّثُ بَعْدَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَلَا هَذِهِ آيَةَ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُادِنُ اللَّهَ﴾<sup>(٣)</sup> فَقَالَ: «السَّابِقُ»: يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَ«الْمُقْتَصِدُ»: يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا، وَ«الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ»: يُحْبَسُ فِي يَوْمِ مِقْدَارِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يَدْخُلَ الْحَزْنَ فِي جَوْفِهِ، ثُمَّ يَرْحَمُهُ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ الَّذِي أَدْخَلَ أَجْوَابَهُمْ فِي طُولِ الْمَحْشَرِ، ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ قَالَ: شَكَرَ لَهُمُ الْعَمَلُ الْقَلِيلَ، وَعَفَرَ لَهُمُ الذُّنُوبَ الْعِظَامَ.

٢٧٠٦. الكافي<sup>(٤)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ سَعْدَانَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَلْتَفِتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى فُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيهَاً بِالْمُعْتَدِرِ إِلَيْهِمْ فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا أَفْقَرْتُكُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ هَوَانٍ بِكُمْ عَلَيَّ، وَتَلْتَرُونَ مَا أَصْنَعُ بِكُمْ الْيَوْمَ، فَمَنْ زَوَّدَ مِنْكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا مَعْرُوفًا فَخَدُّوا بِيَدِهِ فَأَدْخَلُوهُ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيَقُولُ رَجُلٌ مِنْهُمْ: يَا رَبِّ إِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا تَنَافَسُوا فِي دُنْيَاهُمْ فَتَنَكَّحُوا النِّسَاءَ، وَلَبَسُوا الثِّيَابَ اللَّيْسَةَ، وَأَكَلُوا الطَّعَامَ، وَسَكَنُوا الدُّورَ، وَرَكَّبُوا الْمَشْهُورَ مِنَ الدَّوَابِّ، فَأَعْطَنِي مِثْلَ مَا أُعْطِيْتَهُمْ، فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لَكَ وَلِكُلِّ عَبْدٍ مِنْكُمْ مِثْلُ مَا أُعْطِيَتْ أَهْلَ الدُّنْيَا مُنْذُ كَانَتِ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ انْقَضَتِ الدُّنْيَا سَبْعُونَ ضِعْفًا.

٢٧٠٧. الكافي<sup>(٥)</sup>: الْعِدَّةُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْبَزَنْطِيِّ، عَنْ عِيسَى الْفَرَّاءِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُتَادِيًا يُتَادِي بَيْنَ يَدَيْهِ: أَيْنَ الْفُقَرَاءُ؟ فَيَقُولُ عَنْقُ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٌ، فَيَقُولُ: عِبَادِي، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: إِنِّي لَمْ أَفْقَرْتُكُمْ لِهَوَانٍ بِكُمْ عَلَيَّ وَلَكِنْ إِنَّمَا اخْتَرْتُكُمْ<sup>(٧)</sup> لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ، تَصَفَّحُوا وَجُوهَ النَّاسِ فَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا لَمْ يَصْنَعْهُ إِلَّا فِيَّ فَكَافُوهُ عَنِّي بِالْجَنَّةِ.

١. السارية: الأسطوانة، راجع لسان العرب.

٢. في المصدر: «على سارية».

٣. فاطر/٣٢.

٤. الكافي، ج ٢، باب فضل فقراء المسلمين، ص ٢٦١، ح ٩؛ روضة المتقين، ج ٩، ص ٣٧٦؛ الجواهر السننية، ص ٦٦٨.

٥. الكافي، ج ٢، باب فضل فقراء المسلمين، ص ٢٦٣، ح ١٥؛ وفي التمهيص، ص ٤٦، ح ٦٦، مع اختلاف العبارة؛ مشكاة الأنوار، ص ٩٩.

٦. في الكافي: «العدة، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن عيسى الفراء...»، وفي التمهيص: «عن محمد بن خالد البرقي، عن أبي عبد الله ﷺ».

٧. في المشكاة: «أفقرتكم».

٢٧٠٨. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْقَطَّانِ<sup>(٢)</sup>، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَالِمِ الْقَرَاءِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّهَا أَنْبَسُ لِلْمُؤْمِنِ<sup>(٣)</sup> حِينَ يَمْرُقُ مِنْ قَبْرِهِ، قَالَ لِي جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُحَمَّدُ لَوْ تَرَى لَهُمْ حِينَ يَمْرُقُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُؤُوسِهِمْ وَهَذَا يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُبِيضٌ وَجْهَهُ، وَهَذَا يَقُولُ: ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup> - يَعْنِي فِي وَلَايَةِ عَلِيٍّ - مُسْوَدٌ وَجْهَهُ.

## بيان:

«يمرق» أي يخرج.

٢٧٠٩. الكافي<sup>(٥)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ، عَنْ أَخِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٦)</sup> يَقُولُ: إِنَّ الْمُتَكَبِّرِينَ يُجْعَلُونَ فِي صُورِ الذَّرِّ يَتَوَطَّوهُمْ النَّاسُ حَتَّى يَفْرَغَ اللَّهُ مِنَ الْحِسَابِ<sup>(٧)</sup>.

٢٧١٠. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٨)</sup>: الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ الْفُضْلِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيُّنَ الْمُحِبُّونَ لِعَلِيٍّ؟ فَيَقُولُونَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ<sup>(٩)</sup>، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ الْمُحِبُّونَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخَالِصُونَ لَهُ حُبًّا، فَيَقَالُ: فَتَشْرُكُونَ فِي حُبِّهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقَالُ لَهُمْ: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>.

٢٧١١. الكافي<sup>(١١)</sup>: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ التَّوْفَلِيِّ، عَنِ السَّكُونِيِّ<sup>(١٢)</sup>، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

١. تفسير فرات الكوفي، ص ٣٦٩، ح ٥٠٠؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٣٤، ح ٢٧، مع زيادة في ذيله واختلاف يسير.
٢. في التفسير المطبوع: «أبو سليمان داود بن سليمان القطان»، ولعله الصحيح، والحديث مذكور في المحاسن أيضا، والإسناد فيه هكذا: «عنه، قال: حدثني داود بن سليمان القطان، قال: حدثني أحمد بن زياد اليماني، عن إسرائيل، عن جابر». (هامش لمطبوع)
٣. في المصدر: «لتسر المؤمن».
٤. الزمر/٥٦.
٥. الكافي، ج ٢، باب الكبير، ص ٣١١؛ المحاسن، ج ١، ص ١٢٣، ح ١٣٧؛ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٢٢.
٦. في المحاسن بهذا الإسناد: «البرقي، عن أبيه، بإسناده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام»، وفي الثواب: «أبي، عن سعد بن عبد الله، عن البرقي، عن أبيه، عن أبي عبد الله بن القاسم رفعه قال: قال رسول الله ﷺ».
٧. في المحاسن: «حتى يفرغوا من الحساب».
٨. تفسير فرات الكوفي، ص ٤٠٧، ح ٥٤٦.
٩. من كل فج عميق: من كل طريق بعيد، راجع لسان العرب.
١٠. الزخرف/٧٠.
١١. الكافي، ج ٢، باب المكر والغرر، ص ٣٣٧، ح ٢ و ٥؛ وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٦٩، ح ٢٠٠٤.
١٢. في الكافي، ح ٥ والوسائل بهذا الإسناد: «عدة من أصحابنا، عن البرقي، عن محمد بن الحسن بن شَمُون، عن عبد الله بن عمرو بن الأشعث وعبد الله بن حماد الأنصاري، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، ...».



يَجِيءُ كُلُّ غَادِرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِإِمَامٍ مَائِلٍ شِدْقُهُ<sup>(١)</sup> حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ،<sup>(٢)</sup> وَيَجِيءُ كُلُّ نَاكِثٍ بِبَيْعَةٍ إِمَامٍ أَجْذَمٍ<sup>(٣)</sup> حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ.

٢٧١٢. الكافي<sup>(٤)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ سِنَانٍ، عَنْ مُنْذِرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام:<sup>(٥)</sup> إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَيْنَ الصُّدُودُ لِأَوْلِيَائِي؟ فَيَقُومُ قَوْمٌ لَيْسَ عَلَيْهِمْ لَحْمٌ، فَيَقَالُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آذَوْا الْمُؤْمِنِينَ وَنَصَبُوا لَهُمْ وَعَانَدُوهُمْ وَعَتَقُوهُمْ فِي دِينِهِمْ؛ ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ.

٢٧١٣. الكافي<sup>(٦)</sup>: الْعِدَّةُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَأَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ جَمِيعاً، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ فُرَاتِ بْنِ أَخْنَفٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام<sup>(٧)</sup> قَالَ: أَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَنَعَ مُؤْمِنًا شَيْئًا مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ أَقَامَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُسَوِّدًا وَجْهَهُ، مُزْرَقَةً عَيْنَاهُ، مَغْلُولَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، فَيَقَالُ: هَذَا الْخَائِنُ الَّذِي خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ.

٢٧١٤. الكافي<sup>(٨)</sup>: بِإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ ابْنِ سِنَانٍ<sup>(٩)</sup>، عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: يَا يُونُسُ مَنْ حَبَسَ حَقَّ الْمُؤْمِنِ أَقَامَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَمْسَمَائَةَ عَامٍ عَلَى رِجْلَيْهِ حَتَّى يَسِيلَ عَرْقُهُ أَوْ دَمُهُ (أَوْ دِيَّةً ظ)<sup>(١٠)</sup> وَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: هَذَا الظَّالِمُ الَّذِي حَبَسَ عَنِ اللَّهِ حَقَّهُ، قَالَ: فَيُؤَبِّخُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا<sup>(١١)</sup> ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ.

٢٧١٥. الكافي<sup>(١٢)</sup>: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا

١. الشدق: جانب الفم، راجع لسان العرب.

٢. إلى هنا تمت الرواية في الكافي، ح ٥، والوسائل.

٣. الأجذم: المقطوع اليد، راجع لسان العرب.

٤. الكافي، ج ٢، باب من آذى المسلمين واحتقرهم، ص ٣٥١، ح ٢؛ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٥٧؛ جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٦٢.

٥. في الثواب بهذا الإسناد: «حدثني محمد بن الحسن، عن محمد العطار، عن محمد بن أحمد، عن موسى بن عمر، عن ابن محبوب، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٦. الكافي، ج ٢، باب من منع مؤمناً شيئاً، ص ٣٦٧، ح ١؛ المحاسن، ج ١، ص ١٠٠، ح ٧١؛ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٣٩.

٧. في المحاسن بهذا الإسناد: «البرقي، عن محمد بن علي، عن ابن سنان، ...»، وفي الثواب: «أبي، عن سعد بن عبد الله، عن ابن سنان، ...».

٨. الكافي، ج ٢، باب من منع مؤمناً شيئاً، ص ٣٦٧، ح ٢؛ المحاسن، ج ١، ص ١٠٠، ح ٧٢؛ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٤٠.

٩. في المحاسن: «البرقي، عن محمد بن سنان، ...»، وفي الثواب: «حدثني محمد بن الحسن، عن الصقار، عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن سنان، ...».

١٠. في المحاسن والثواب: «من عرقه أودية».

١١. في الثواب: «هذا الظالم الذي حبس عن المؤمن حقه فيولج أربعين يوماً ...».

١٢. الكافي، ج ٢، باب الإذاعة، ص ٣٧٠، ح ٥؛ المحاسن، ج ١، ص ١٠٤، ح ٨٤؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ١٦٢.

جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١) يَقُولُ: يُخْشِرُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا نَدَا دَمًا، فَيُدْفَعُ إِلَيْهِ شِبْهُ الْمِحْجَمَةِ (٢) أَوْ فَوْقَ ذَلِكَ فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا سَهْمُكَ مِنْ دَمِ فُلَانٍ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّكَ قَبَضْتَنِي وَمَا سَفَكْتُ دَمًا، فَيَقُولُ: بَلَى، سَمِعْتُ مِنْ فُلَانٍ رِوَايَةَ كَذَا وَكَذَا فَرَوَيْتَهَا عَلَيْهِ فَنَقَلْتُ حَتَّى صَارَتْ إِلَيَّ فُلَانٍ الْجَبَّارِ فَقَتَلَهُ عَلَيْهَا، وَهَذَا سَهْمُكَ مِنْ دَمِهِ.

## توضيح:

قال الجزري: فيه: من لقي الله ولم يتند من الدم الحرام بشيء دخل الجنة، أي لم يصب منه شيئاً، ولم ينله منه شيء كأنه نالته نداوة الدم وبالله، يقال: ما نديني من فلان شيء أكرهه، ولا نديت كفي له بشيء؛ ويحتمل أن يكون هنا ندي كرضي بمعنى ابتل فيكون «دماً» تمييزاً.

٢٧١٦. تفسير فرات بن إبراهيم (٣): جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الْأَحْمَسِيِّ، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْبَصْرِيِّ، عَنْ أَبِي جَابِرٍ، عَنْ طُعْمَةَ الْجُعْفِيِّ، عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَأَلَ السُّدِّيُّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ (٤) قَالَ: هِيَ فِي عَلِيِّ وَأَوْلَادِهِ وَشِبَعَتِهِمْ هُمُ الْمُتَّقُونَ وَهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

٢٧١٧. تفسير فرات بن إبراهيم (٥): فَرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيِّ مَعْنَعًا، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٦) قَالَ: كُلُّ عَدُوِّ لَنَا نَاصِبٍ (٧) مَنْسُوبٌ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ \* عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ \* تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً \* تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ﴾ (٨).

٢٧١٨. تفسير فرات بن إبراهيم (٩): جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ مَعْنَعًا، عَنْ صَفْوَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٠) يَقُولُ: إِنِّي آيَابُ هَذَا الْخَلْقِ، وَعَلَيْنَا حِسَابُهُمْ.

١. في المحاسن بهذا الإسناد: «البرقي، عن محمد بن علي وعلي بن عبد الله جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء ومحمد بن سنان معاً، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام».
٢. المحجمة: الآلة التي يجمع فيها دم الحجامه عند المص، راجع مجمع البحرين.
٣. تفسير فرات الكوفي، ص ٤١٧، ح ٥٥٣.
٤. محمد/١٥.
٥. تفسير فرات الكوفي، ص ٥٤٩، ح ٧٠٤؛ الكافي، ج ٨، ص ٢١٣، ح ٢٥٩ (حديث فضل الشيعة)؛ الأمالي (للسدوق)، ص ٦٢٧، ح ٤؛ وفي الأخيرين ضمن رواية.
٦. في الكافي بهذا الإسناد: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي الأمالي: «حدثنا محمد بن الحسن، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن البطائني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام».
٧. في الكافي والأمالي: «كل ناصب وإن تعبد واجتهد».
٨. الغاشية/٢-٥.
٩. تفسير فرات الكوفي، ص ٥٥١، ح ٧٠٦؛ الكافي، ج ٨، ص ١٦٢، ح ١٦٧ (حديث إياب الخلق إليهم وحسابهم عليهم عليه السلام)؛ وفي المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٣، ص ١٠٧، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.
١٠. في الكافي بهذا الإسناد: «سهل بن زياد، عن ابن سنان، عن سعدان، عن سماعة، عن أبي الحسن موسى عليه السلام».

٢٧١٩. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيُّ مَعْنَاءً، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعِنْدَهُ الْبُؤْسُ بْنُ أَبِي الدَّوَسِ وَابْنُ ظَبْيَانَ وَالْقَاسِمُ الصَّيْرَفِيُّ، فَسَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ وَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ أَتَيْتُكَ مُسْتَفِيدًا، قَالَ: سَلْ وَأَوْجِزْ. قُلْتُ: أَيَنْ كُنْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ سَمَاءً مَنِيئَةً وَأَرْضًا مَدْحِيَّةً<sup>(٢)</sup>، أَوْ ظُلْمَةً أَوْ نُورًا؟ قَالَ: يَا قَبِيصَةَ لِمَ سَأَلْتَنَا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فِي هَذَا الْوَقْتِ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ حُبَّنَا قَدْ اكْتَسِمَ وَبَعْضَنَا قَدْ فَشَا، وَأَنَّ لَنَا أَعْدَاءً مِنَ الْحِجْنِ يُخْرِجُونَ حَدِيثَنَا إِلَى أَعْدَائِنَا مِنَ الْأَنْسِ، وَأَنَّ الْحَيْطَانَ لَهَا آذَانٌ كَأَذَانِ النَّاسِ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَدْ سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ: يَا قَبِيصَةَ كُنَّا أَشْبَاحَ نُورٍ حَوْلَ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِخَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ، فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَفْرَغَنَا فِي صُلْبِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنَا مِنْ صُلْبِ طَاهِرٍ إِلَى رَحِمِ مُطَهَّرٍ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَخَّرَ عُرْوَةَ اللَّهِ الْوُثْقَى، مِنْ اسْتَمْسَكَ بِنَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنَّا هَوَى<sup>(٣)</sup>، لَا نُدْخِلُهُ فِي بَابِ ضَلَالَةٍ<sup>(٤)</sup>، وَلَا نُخْرِجُهُ مِنْ بَابِ هُدًى، وَنَحْنُ رُعَاةُ دِينِ اللَّهِ، وَنَحْنُ عِترَةُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَنَحْنُ الْقُبَّةُ الَّتِي طَالَتْ أَطْنَابُهَا وَاتَّسَعَ فِنَاؤُهَا، مَنْ ضَوَى إِلَيْنَا نَجَا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنَّا هَوَى إِلَى النَّارِ.

قُلْتُ: لَوْجِهَ رَبِّي الْحَمْدُ، أَسْأَلُكَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾<sup>(٥)</sup> قَالَ: فِيْنَا التَّنْزِيلُ، قُلْتُ: إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنِ التَّفْسِيرِ، قَالَ: نَعَمْ يَا قَبِيصَةَ، إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَعَلَ اللَّهُ حِسَابَ شِيعَتِنَا عَلَيْنَا فَمَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ اسْتَوْهَبَهُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ اللَّهِ، وَمَا كَانَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ مِنَ الْمَطَالِمِ آدَاهُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهُمْ، وَمَا كَانَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ وَهَبْنَاهُ لَهُمْ حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

### بيان:

«ضوى إليه»: مال.

٢٧٢٠. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٦)</sup>: جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ مَعْنَاءً، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا هُوَ بِأَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِنَا بَيْنَ الْمُنْبَرِ وَالْقَبْرِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّ رِيحَكُمْ وَأَرْوَاحَكُمْ، فَأَعِينُونِي عَلَى ذَلِكَ بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ، مَنْ آتَمَّ بَعْدِي فَلْيَعْمَلْ بِعَمَلِهِ، وَأَنْتُمْ شِيعَةُ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنْتُمْ شُرَطُ اللَّهِ<sup>(٧)</sup>، وَأَنْتُمْ أَنْصَارُ اللَّهِ،

١. تفسير فرات الكوفي، ص ٥٥٢، ح ٧٠٧.

٢. في المصدر: «وأرضاً مدحية وطوداً».

٣. هوى: هلك، راجع مجمع البحرين.

٤. في المصدر: «لا ندخله في باب ردى».

٥. الغاشية/ ٢٥ و ٢٦.

٦. تفسير فرات الكوفي، ص ٥٤٩، ح ٧٠٥؛ وفي الكافي، ج ٨، ص ٢١٢، ح ٢٥٩، (حديث فضل الشيعة)، مع نقصان؛ الأمالي (للطوسي)،

ص ٧٢٢، ح ١٥٢٢؛ وفي الأخيرين مع اختلاف العبارات.

٧. الشُّرَطُ: جمع الشرطة، وهي خيرة كل شيء ونخبته، راجع المحيط في اللغة.

وَأَنْتُمْ السَّابِقُونَ الْأَوْلُونَ، وَالسَّابِقُونَ الْآخِرُونَ فِي الدُّنْيَا، وَالسَّابِقُونَ فِي الْآخِرَةِ إِلَى الْجَنَّةِ، قَدْ ضَمَّنَّا لَكُمْ الْجَنَّةَ بِضَمَانِ اللَّهِ وَضَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، أَنْتُمْ الطَّيِّبُونَ وَنِسَاؤُكُمْ الطَّيِّبَاتُ، كُلُّ مُؤْمِنَةٍ حَوْرَاءٍ، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ صَدِيقٌ. كَمْ مَرَّةً قَدْ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام لِقَنْبَرٍ: يَا قَنْبَرُ أَبْشِرْ وَبَشِّرْ وَاسْتَبَشِّرْ، وَاللَّهِ لَقَدْ قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ سَاخِطٌ عَلَى جَمِيعِ أُمَّتِهِ إِلَّا الشَّيْعَةَ، وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَفًا وَإِنَّ شَرَفَ الدِّينِ الشَّيْعَةُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ عُرْوَةً وَإِنَّ عُرْوَةَ الدِّينِ الشَّيْعَةُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ إِمَامًا وَإِمَامَ الْأَرْضِ أَرْضٌ يَسْكُنُ فِيهَا الشَّيْعَةُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَيِّدًا وَسَيِّدَ الْمَجَالِسِ مَجَالِسِ الشَّيْعَةَ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَهْوَةً وَإِنَّ شَهْوَةَ الدُّنْيَا سُكْنَى شِبَعَتِنَا فِيهَا.

وَاللَّهُ لَوْ لَا مَا فِي الْأَرْضِ مِنْكُمْ مَا اسْتَكْمَلَ أَهْلُ خِلَافِكُمْ طَيِّبَاتِ رِزْقِهِمْ، وَمَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ، كُلُّ نَاصِبٍ وَإِنْ تَعَبَدَ وَاجْتَهَدَ مَسْئُوبٌ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ \* عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ \* تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً \* تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آبِيَةٍ﴾ (١)، وَمَنْ دَعَا مِنْ مُخَالِفٍ لَكُمْ فَاجَابَهُ دُعَايِهِ لَكُمْ، وَمَنْ طَلَبَ مِنْكُمْ إِلَى اللَّهِ حَاجَةً فَلَهُ مِائَةٌ، وَمَنْ سَأَلَ مَسْأَلَةً فَلَهُ مِائَةٌ، وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَةٍ فَلَهُ مِائَةٌ (٢)، وَمَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ حَسَنَةً فَلَا يُحْصَى تَضَاعُفُهَا، وَمَنْ أَسَاءَ مِنْكُمْ سَيِّئَةً فَمُحَمَّدٌ ﷺ حَجِيجُهُ - يَعْنِي يُحَاجُّ عَنْهُ (٣) (٤).

وَاللَّهُ إِنْ صَائِمَكُمْ لِيَزَعَى فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ، تَدْعُو لَهُ الْمَلَائِكَةُ بِالْعَوْنِ (بِالْفَوْزِ خ ل) حَتَّى يُفْطِرَ؛ وَإِنْ حَاجَّكُمْ وَمُعْتَمِرَكُمْ لِحَاصِ اللَّهِ، وَإِنَّكُمْ جَمِيعًا لِأَهْلِ دَعْوَةِ اللَّهِ وَأَهْلِ إِجَابَتِهِ وَأَهْلُ وَلَايَتِهِ، لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا حُزْنٌ، كُلُّكُمْ فِي الْجَنَّةِ فَتَنَافَسُوا فِي فَضَائِلِ الدَّرَجَاتِ، وَاللَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ أَقْرَبَ مِنْ عَرْشِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ شِيعَتِنَا (٥)، مَا أَحْسَنَ صُنْعَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ! وَاللَّهُ لَوْ لَا أَنْ تُفْتَنُوا فَيَشْتَمَ بِكُمْ عَدُوُّكُمْ وَيَعْلَمَ النَّاسُ ذَلِكَ لَسَلَّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ قُبُلًا. وَقَدْ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: يَخْرُجُونَ - يَعْنِي أَهْلُ وَلَايَتِنَا - مِنْ قُبُورِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُشْرِقَةً وَجُوهُهُمْ، قَرَّتْ أَعْيُنُهُمْ، قَدْ أُعْطُوا الْأَمَانَ، يَخَافُ النَّاسُ وَلَا يَخَافُونَ، وَيَخْزَنُ النَّاسُ وَلَا يَخْزَنُونَ، وَاللَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ مِنْكُمْ يَقُومُ إِلَى صَلَاتِهِ إِلَّا وَقَدِ اكْتَنَفَتْهُ مَلَائِكَةٌ مِنْ خَلْفِهِ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ وَيَدْعُونَ لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ جَوْهَرًا وَجَوْهَرَ وَوَلَدِ آدَمَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ» نَحْنُ وَشِيعَتُنَا.

قَالَ سَعْدَانُ بْنُ مُسْلِمٍ وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ عَيْثُ بِنِ اسْلَمَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: وَاللَّهُ لَوْ لَاكُمْ

١. الغاشية / ٢-٥.

٢. في المصدر: «ومن طلب منكم إلى الله حاجة فلزمته، ومن سأل مسألة فلزمته، ومن دعا بدعوة فلزمته».

٣. في المصدر: «يعني يحاج عنه، قال أبو جعفر عليه السلام: حجيجه من تبعته».٤. **فقول:** قد مر أن المراد من الشيعة ليس كل من أحب عليا، بل المراد المؤمنون الصالحون المطيعون لله من المحبين له. وحجيج رسول

الله ﷺ لهم إنما هو في بعض زلاتهم التي لا يخلو أحد منها غالبا، لا أنهم مغرورون في الخطايا والآثام.

٥. في المصدر: «تقربا» بدلا من «بعدنا».

مَا زُحِرْفَتِ الْجَنَّةُ<sup>(١)</sup>، وَاللَّهِ لَوْلَاكُمْ مَا نَبَتَتْ حَبَّةٌ، وَاللَّهِ لَوْلَاكُمْ مَا قَرَّتْ عَيْنٌ، وَاللَّهِ لَلَّهْ أَشَدُّ حُبًّا لَكُمْ مِنِّي، فَأَعِينُونَا عَلَى ذَلِكَ بِالْوَرَعِ وَالْاجْتِهَادِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ<sup>(٢)</sup>.

## أقول:

روى الصدوق «رحمه الله» في كتاب فضائل الشيعة<sup>(٣)</sup> مثله.

٢٧٢١. الكافي<sup>(٤)</sup>: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٥)</sup> فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ قَالَ: إِنْ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ لِأَشَدِّ بَيَاضًا مِنَ الْقَبَاطِيِّ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهَا: كُونِي هَبَاءً، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا شَرَعَ لَهُمُ الْحَرَامُ أَخَذُوهُ.

٢٧٢٢. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٦)</sup>: أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنِيُّ مُعَنَّأً، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هُوَ نُورُ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٧)</sup> يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِذَا أَدَانَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَأْتِي مَنْزِلَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ، وَالْمُؤْمِنُونَ يَتَّبِعُونَهُ وَهُوَ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى يَدْخُلَ جَنَّةَ عَدْنٍ وَهُمْ يَتَّبِعُونَهُ حَتَّى يَدْخُلُونَ مَعَهُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿بِأَيْمَانِهِمْ﴾ فَانْتُمْ تَأْخُذُونَ بِحُجْرَةِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَأْخُذُ آلُهُ بِحُجْرَةِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَيَأْخُذَانِ بِحُجْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَأْخُذُ هُوَ بِحُجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَدْخُلُونَ مَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿بِشِرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٨)</sup>.

## بيان:

«إِذَا أَدَانَ اللَّهُ لَهُ» أَي لِلنُّورِ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هَذَا إِذَا كَانَ الْقَوْلُ قَوْلَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ «رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ» مَبْتَدَأً وَ«نُورَ الْمُؤْمِنِينَ» خَبْرَهُ، بَلْ هُوَ أَظْهَرُ.

١. في المصدر مع زيادة: «والله لولاكم ما خلقت حوراء، والله لولاكم ما نزلت قطرة».

٢. في المصدر مع زيادة: «والله لولاكم ما رحم الله طفلاً ولا رعت بهيمة».

٣. فضائل الشيعة، ص ٩، ح ٨.

٤. الكافي، ج ٥، باب المكاسب الحرام، ص ١٢٦، ح ١٠، وج ٢، باب اجتناب المحارم، ص ٨١، ح ٥؛ وفي الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٢٥٦، مع اختلاف يسير؛ وفي إرشاد القلوب (للدبلي)، ج ١، ص ١٩١، بمضمونه.

٥. في الكافي، ح ٥ بهذا الإسناد: «ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ»، وفي الإرشاد: «حذيفة بن يمان رفعه، عن رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٦. تفسير فرات الكوفي، ص ٤٦٧، ح ٦١١.

٧. في التفسير المطبوع: «هو نور أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ»؛ قلت: لعله الصحيح، والسياق يدل عليه. (هامش المطبوع)

٨. الحديد/١٢.

٢٧٢٣. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ الزُّهْرِيُّ مُعْتَنًا، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup> عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَدْنَى لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾<sup>(٣)</sup> قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ خُطِفَ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قُلُوبِ الْعِبَادِ فِي الْمَوْقِفِ إِلَّا مَنْ أَقْرَبُ بَوْلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا مَنْ أَدْنَى لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ مِنْ أَهْلِ وَلَا يَتَّبِعُهُمُ الَّذِينَ يُؤَذِّنُ لَهُمْ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ<sup>(٤)</sup>.

٢٧٢٤. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٥)</sup>: الْقَاسِمُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ حَازِمِ الْقُرَشِيِّ مُعْتَنًا، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ يَنْفَعُنِي، قَالَ: يَا أَبَا حَمْرَةَ كُلُّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي، قَالَ: قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَحَدٌ يَأْتِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ؟ قَالَ: مَنْ لَمْ يَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُرْوِي هَذَا الْحَدِيثَ عَنْكَ<sup>(٦)</sup>، قَالَ: وَلِمَ؟ قُلْتُ: إِنِّي تَرَكْتُ الْمُرْجَةَ وَالْقَدْرِيَّةَ وَالْحُرُورِيَّةَ وَبَنِي أُمَيَّةَ كُلُّ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: أَيُّهَاَت أَيُّهَاَت<sup>(٧)</sup> إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ سَلَبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِسْمَهُمْ لَا يَقُولُهَا إِلَّا نَحْنُ وَشَيْعَتُنَا، وَالْبَاقُونَ بُرَاءُ، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَدْنَى لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾؟ قَالَ: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

٢٧٢٥. نهج البلاغة<sup>(٨)</sup>: فَاللَّهِ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنِ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرْنٍ، وَكَانَهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا<sup>(٩)</sup>، وَأَرْقَتْ<sup>(١٠)</sup> بِأَفْرَاطِهَا، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا وَكَانَهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَّازِلِهَا، وَأَنَاخَتْ بِكَلَاكِلِهَا.

١. تفسير فرات الكوفي، ص ٥٣٤، ح ٦٨٧؛ شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٤٢١، ح ١٠٧٨؛ وفي تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٣٥، مع اختلاف يسير.

٢. في التأويل بهذا الإسناد: «أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن أبي خالد القمطاط، عن أبي عبد الله، عن أبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٣. النبأ/٣٨.

٤. **فقول:** ومن المعلوم أن الجاهل الفاصر لا يؤاخذ بشيء لم يعرفه، ولا يحرم من فضل الله وعناياته.

٥. تفسير فرات الكوفي، ص ٥٣٤، ح ٦٨٨؛ شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٤٢٠، ح ١٠٧٧.

٦. في المصدر: «حسبت أن لا أروي هذا الحديث عنك».

٧. في نسخة: هيهات هيهات، وفي التفسير المطبوع: أيها أيها، وكل محتمل صحيح، لأن في «هيهات» لغات عديدة منها ما ذكر، ومنها: أيهان وهيهان، وهايهات وهايهان مثلثات الآخر، مبيئات ومعربات، وهيهاه ساكنة الآخر، كلها اسم معناها: بعد. (هامش المطبوع)

٨. نهج البلاغة (لصبي الصالح)، ص ٢٨١، ضمن الخطبة ١٩٠؛ وقد وردت بعض فقراتها في غرر الحكم.

٩. أشراط الساعة: علاماتها، راجع لسان العرب.

١٠. أرف: اقترب، راجع لسان العرب.

وَأَنْصَرَمَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأَخْرَجْتُهُمْ مِنْ حِضْنِهَا، فَكَانَتْ كَيَوْمِ مَضَى، وَشَهْرٍ انْقَضَى، وَصَارَ جَدِيدُهَا رِثًا، وَسَمِينُهَا عَثًّا، فِي مَوْقِفِ ضَنْكِ الْمَقَامِ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ، وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلْبَةٍ، عَالٍ لَجْبُهَا، سَاطِعٍ لَهْبُهَا، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا<sup>(١)</sup>، مُتَأَجِّجٍ<sup>(٢)</sup> سَعِيرُهَا، بَعِيدٍ خُمُودُهَا، ذَاكَ وَقُودُهَا، مَخُوفٍ وَعَبِيدُهَا، عَمِيقٍ قَرَارُهَا<sup>(٣)</sup>، مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا، حَامِيَةٍ قُدُورُهَا، فَطِيعَةٍ أُمُورُهَا. وَسَبَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِلَى الْجَنَّةِ زُمْرًا<sup>(٤)</sup>، قَدْ أَمِنُوا الْعَذَابَ، وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ، وَزُخِرْ حُورًا عَنِ النَّارِ، وَأَطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ، وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ، الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا تَخَشُّعًا وَاسْتِعْفَارًا، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا تَوْحُّشًا وَانْقِطَاعًا، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ ثَوَابًا<sup>(٥)</sup>، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا فِي مُلْكٍ دَائِمٍ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ.

### بيان:

«على سنن» أي على طريقة الأمم الماضية يهلككم كما أهلكهم. و«القرن»: حبل يشدّ به البعيران<sup>(٦)</sup>. «بأفراطها» أي مقدّماتها. و«الكلاكل»: جمع الكلكل وهو الصدر، ويقال للأمر الثقيل: قد أناخ عليهم بكلكله أي هدّهم ورضّهم كما يهدّ البعير المبارك من تحته إذا أُنِخ عليه بصدرة، والجمع باعتبار تعدّد أهوالها. و«الحضن»: بالكسر: الجنب. و«الرت»: البالي. و«العث»: المهزول. و«الضنك»: الضيق. و«الكلب»: الشدّة والأذى. و«اللجب»: الصوت. و«التغيّظ»: الهيجان والغليان. و«الذكاء»: شدّة وهج النار. وحمي التنور: اشتدّ حرّها. و«زحزحه»: عن كذا: باعده.

٢٧٢٦. تفسير الإمام عليّ<sup>(٧)</sup>: قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ثَوَابِ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَإِنَّ وَالِدِي الْقَارِي لَيَتَوَجَّانِ بِتَاجِ الْكِرَامَةِ يُصِيءُ نُورُهُ مِنْ مَسِيرَةِ عَشْرَةِ آلَافِ سَنَةٍ وَيُكْسِبَانِ حُلَّةً لَا يَتَّوَمُّ لِأَقْلٍ سَلَكٍ<sup>(٨)</sup> مِنْهَا مِائَةٌ أَلْفٍ ضِعْفٍ مَا فِي الدُّنْيَا بِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ خَيْرَاتِهَا ثُمَّ يُعْطَى هَذَا الْقَارِي الْمُلْكَ بِبَيْمِينِهِ فِي كِتَابٍ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ فِي كِتَابٍ، يَقْرَأُ مِنْ كِتَابِهِ بِبَيْمِينِهِ: قَدْ جُعِلَتْ مِنْ أَفْضَلِ مَلُوكِ الْجَنَانِ، وَمِنْ رُفَقَاءِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ، وَعَلِيٍّ خَيْرِ الْأَوْصِيَاءِ، وَالْأَيْمَةَ بَعْدَهُمَا سَادَةَ الْأَتْقِيَاءِ. وَيَقْرَأُ مِنْ كِتَابِهِ بِشِمَالِهِ: قَدْ أَمِنْتَ الرَّوَالَ وَالْإِنْتِقَالَ عَنْ هَذَا الْمُلْكِ، وَأَعَدْتَ مِنَ الْمَوْتِ

١. زَفَرَتِ النَّارُ: شَمِعَ لَتَوَقُّدِهَا صَوْتٌ وَهُوَ زَفِيرُهَا، رَاجِعَ تَاجِ الْعُرُوسِ.

٢. أَجْبِجَ النَّارُ: تَوَقُّدُهَا، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٣. فِي الْمَصْدَرِ: «عَمَّ قَرَارُهَا».

٤. فِي الْمَصْدَرِ: «وَسَبَقَ الَّذِينَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمْرًا».

٥. فِي الْمَصْدَرِ: «فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَآبًا وَالْجَزَاءَ ثَوَابًا».

٦. كِنَايَةٌ عَنِ قَرَبِهَا وَأَنْ لَا يَدُ مِنْهَا. (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ)

٧. فِي التَّفْسِيرِ الْمَنْسُوبِ إِلَى الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٦١، ذَيْلُ ح ٣١.

٨. السَّلْكَ: الْخَيْطُ، رَاجِعَ الصَّحَاحِ.

وَالْأَسْقَامِ، وَكُفَيْتِ الْأَمْرَاضَ وَالْأَعْلَالَ، وَجُنِّبَتْ حَسَدَ الْحَاسِدِينَ وَكَيْدَ الْكَائِدِينَ. ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: أَفْرَأُ وَأَرْقُ، وَمَنْزِلُكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا، فَإِذَا نَظَرَ وَالِدَاهُ إِلَى حَلِيَّتَيْهِمَا وَتَاجِبَيْهِمَا قَالَا: رَبَّنَا أَنْتَى لَنَا هَذَا الشَّرْفُ وَلَمْ تَبْلُغْهُ أَعْمَالُنَا؟ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا: هَذَا لَكُمْ بِتَعْلِيمِكُمَا وَلَدَكُمَا الْقُرْآنَ.

٢٧٢٧. تفسير الإمام عليه السلام (١): قَالَ الرَّضَا عليه السلام: أَفْضَلُ مَا يُقَدَّمُهُ الْعَالِمُ مِنْ مُحِبِّينَا وَمَوَالِينَا أَمَامَهُ لِيَوْمِ قَفْرِهِ وَقَافَتِهِ وَذَلِكَ وَمَسْكَنَتِهِ أَنْ يُعِيثَ فِي الدُّنْيَا مَسْكِينًا مِنْ مُحِبِّينَا مِنْ يَدِ نَاصِبٍ عَدُوٍّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ يَقُومُ مِنْ قَبْرِهِ وَالْمَلَائِكَةُ صُفُوفٌ مِنْ شَفِيرِ قَبْرِهِ إِلَى مَوْضِعِ مَحَلِّهِ مِنْ جَنَانِ اللَّهِ، فَيَحْمِلُونَهُ عَلَى أَجْنِحَتِهِمْ، يَقُولُونَ: مَرْحَبًا طُوبَاكَ يَا دَافِعَ الْكِلَابِ عَنِ الْأَبْرَارِ، وَيَا أَيُّهَا الْمُتَعَصِّبُ لِلْأُمَّةِ الْأَخْيَارِ. (٢)

٢٧٢٨. ثواب الأعمال (٣): عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: كَانَ فِيمَا نَاجَى بِهِ مُوسَى عليه السلام رَبَّهُ أَنْ قَالَ: يَا رَبِّ مَا لِمَنْ شَيَّعَ جَنَازَةً؟ قَالَ: أَوْكَلُ بِهِ مَلَائِكَةً مِنْ مَلَائِكَتِي، مَعَهُمْ رَايَاتٌ يُشَيِّعُونَهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى مَحْشَرِهِمْ.

٢٧٢٩. تفسير القمي (٤): قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ قَالَ: يُقَسِّمُ النُّورَ بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ إِيْمَانِهِمْ، وَيُقَسِّمُ لِلْمُنَافِقِ فَيَكُونُ نُورُهُ بَيْنَ إِيْمَانِهِمْ رِجْلِهِ الْيُسْرَى، فَيَنْطَفِئُ نُورُهُ (٥) ثُمَّ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ: مَكَانَكُمْ حَتَّى أَقْبَسَ مِنْ نُورِكُمْ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ لَهُمْ: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ فَيَرْجِعُونَ وَيُضْرَبُ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ فَيَنَادُونَ مِنْ وَرَاءِ السُّورِ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ فَيَقُولُونَ: ﴿بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ قَالَ: بِالْمَعَاصِي ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ (٦) قَالَ: شَكَّكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ.

٢٧٣٠. تفسير فرات بن إبراهيم (٧): أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنِيُّ رَفَعَهُ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: أُبَشِّرُ يَا عَلِيُّ مَا مِنْ عَبْدٍ يُحِبُّكَ وَيَنْتَحِلُ مَوَدَّتَكَ (٨) إِلَّا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَنَا؛ ثُمَّ قَرَأَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٥٠، ح ٢٣٦؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٩؛ وفي الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٥٨، مع اختلاف يسير.

٢. هذا الحديث موجود في الأصول الخطية جميعا؛ لكن المصنف «قدس سره الشريف» خطَّ عليه في النسخة التي كتبها بيده بعد كتابته. (هامش المطبوع)

٣. ثواب الأعمال، ص ١٩٤؛ الكافي، ج ٣، باب ثواب من مشى جنازة، ص ١٧٣، ح ٨؛ جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٦٤؛ وفي المصدر والأخير ضمن رواية.

٤. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٥١؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ١٣٥؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٨٥، ح ١٠٤٨٤.

٥. في المصدر وتفسير الصافي والبرهان: «فينظر نوره».

٦. الحديد/١٢-١٤.

٧. تفسير فرات الكوفي، ص ٤٥٦، ح ٥٩٧؛ كشف اليقين (للحلي)، ص ٣٨٦؛ وفي تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦١٠، مع نقصان؛ وفي هذه المصادر ذيل رواية.

٨. في اليقين والتأويل: «أبشر يا علي ما من عبد ينتحل مودتك».



وَنَهْرٍ \* فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿١﴾.

٢٧٣١. تفسير القمي<sup>(٢)</sup>: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ قَالَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَصْحَابِ التَّبِعَاتِ يُوقَفُونَ لِحِسَابِ. ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٣﴾ قَدْ سَبَقُوا إِلَى الْجَنَّةِ بِلا حِسَابٍ.

٢٧٣٢. تفسير القمي<sup>(٤)</sup>: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ (٥) قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ الَّذِينَ غَضِبُوا آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ حَقَّهُمْ فَيَعْرِضُ عَلَيْهِمْ أَحْمَالَهُمْ فَيُخْلِفُونَ لَهُ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا مِنْهَا شَيْئًا كَمَا حَلَفُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الدُّنْيَا حِينَ حَلَفُوا أَنْ لَا يَرُدُّوا الْوَلَايَةَ فِي بَنِي هَاشِمٍ، وَحِينَ هَمُّوا بِقَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْعَقَبَةِ، فَلَمَّا أَطْلَعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ وَأَخْبَرَهُمْ حَلَفُوا لَهُ أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا ذَلِكَ وَلَمْ يَهْمُوا بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ: ﴿يُخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَاقْدِرُوا قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَيْمَانَهُمْ وَمَا يَنْتَهُونَ إِلَّا أَنْ أَعْتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ﴾ (٦) قَالَ: إِذَا عَرَضَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فِي الْقِيَامَةِ يُنْكِرُونَ وَيُخْلِفُونَ لَهُ كَمَا حَلَفُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُخْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ \* اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ \* أَيُّ غَلَبَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ﴿٧﴾ أَيُّ أَعْوَانُهُ.

٢٧٣٣. تفسير القمي<sup>(٨)</sup>: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ﴾ يَعْنِي: قَدْ أَتَاكَ يَا مُحَمَّدُ حَدِيثُ الْقِيَامَةِ وَمَعْنَى الْعَاشِيَةِ أَنْ يَعْتَشَى النَّاسُ، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ \* عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ وَهُمْ الَّذِينَ خَالَفُوا دِينَ اللَّهِ وَصَلُّوا وَصَامُوا وَنَصَبُوا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ عَمِلُوا وَنَصَبُوا فَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَ﴿تَصَلَّى﴾ وَجُوهُهُمْ ﴿نَارًا حَامِيَةً﴾ تَسْقَى مِنْ عَيْنِ آيَةِ ﴿قَالَ: لَهَا أَنْيُنُّ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهَا.﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴿قَالَ: عَرَقَ أَهْلَ النَّارِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْ فُرُوجِ الزَّوَانِي،﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ. ثُمَّ ذَكَرَ أَتْبَاعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فَقَالَ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ \* لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ يَرْضَى اللَّهُ مَا سَعَوْا فِيهِ. ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾

١. القمر/ ٥٤ و ٥٥.

٢. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٤٦؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ١١٩؛ وفي تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٥١، ذيل ح ١٠٣٧٢.

٣. الواقعة/ ٧-١١.

٤. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٥٨؛ وفي تفسير البرهان، ج ٥، ص ٣٢٧، ذيل ح ١٠٥٨٤.

٥. المجادلة/ ١٨.

٦. التوبة/ ٧٤.

٧. المجادلة/ ١٨ و ١٩.

٨. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٨٤؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦٤٤، ح ١١٥٦٧.

لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَعْيَةٍ ﴿١﴾ قَالَ: الْهَزْلُ وَالْكَذِبُ.

### بيان:

قوله: «لها أنين» ليس الغرض أنها مشتقة من الأنين، بل إنها من شدة حرّها وغلبانها لها أنين؛ ويحتمل أن يكون من الأنين قلبت الثانية ياءاً من قبيل أملت، وفي بعض النسخ: «لها نتن».

٢٧٣٤. تفسير الإمام عليّ (عليه السلام) (٢): قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيِّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مِنَ الْحَسَبِ مَا لَا يَبْلُغُهُ عَقُولُ الْخَلَائِقِ، إِنَّهُ يَضْرِبُ أَلْفًا وَسَبْعِمِائَةً فِي أَلْفٍ وَسَبْعِمِائَةٍ، ثُمَّ مَا أَرْتَفَعَ مِنْ ذَلِكَ فِي مِثْلِهِ إِلَى أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ أَلْفَ مَرَّةٍ، ثُمَّ آخِرُ مَا يَرْتَفَعُ مِنْ ذَلِكَ عَدَدٌ مَا يَهْبُهُ اللَّهُ لَكَ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْقُصُورِ - وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ -: وَهَذَا الْعَدَدُ هُوَ عَدَدُ مَنْ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ وَيَرْضَى عَنْهُمْ لِمَحَبَّتِهِمْ لَكَ، وَأَضْعَافُ هَذَا الْعَدَدِ مَنْ يُدْخِلُهُمُ النَّارَ مِنَ الشَّيَاطِينِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ بِبُغْضِهِمْ لَكَ وَوَقِيعَتِهِمْ فِيكَ (٣) وَتَنْقِصِهِمْ إِيَّاكَ - وَسَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ -: يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيُّنَ مُحِبُّو عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ؟ فَيَقُومُ قَوْمٌ مِنَ الصَّالِحِينَ، فَيَقَالُ لَهُمْ: خُذُوا بِأَيْدِي مَنْ شِئْتُمْ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ فَأَدْخِلُوهُمْ الْجَنَّةَ، فَأَقْلُ رَجُلٍ مِنْهُمْ يُنْجُو بِشَفَاعَتِهِ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْعَرَصَاتِ أَلْفَ أَلْفٍ رَجُلٍ.

ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: أَيُّنَ الْبَقِيَّةِ مِنْ مُحِبِّي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ؟ فَيَقُومُ قَوْمٌ مُقْتَصِدُونَ، فَيَقَالُ لَهُمْ: تَمَنَّوْا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا شِئْتُمْ، فَيَتَمَنَّوْنَ فَيَفْعَلُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا تَمَنَّى، ثُمَّ يَضْعُفُ لَهُ مِائَةٌ أَلْفٍ ضِعْفٍ. ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: أَيُّنَ الْبَقِيَّةِ مِنْ مُحِبِّي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ؟ فَيَقُومُ قَوْمٌ ظَالِمُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مُعْتَدُونَ عَلَيْهَا. فَيَقَالُ: أَيُّنَ الْمُبْغِضُونَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ؟ فَيُؤْتَى بِهِمْ جَمٌّ غَفِيرٌ (٤) وَعَدَدٌ عَظِيمٌ كَثِيرٌ فَيَقَالُ: أَلَا نَجْعَلُ كُلَّ أَلْفٍ مِنْ هَؤُلَاءِ فِدَاءً لَوَاحِدٍ مِنْ مُحِبِّي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ لِيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَيَنْجِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحِبِّيكَ وَيَجْعَلُ أَعْدَاءَهُمْ فِدَاءَهُمْ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا الْأَفْضَلُ الْأَكْرَمُ، مُحِبُّهُ مُحِبُّ اللَّهِ وَمُحِبُّ رَسُولِهِ، وَمُبْغِضُهُ مُبْغِضُ اللَّهِ وَمُبْغِضُ رَسُولِهِ.

٢٧٣٥. الأماشي للطوسي (٥): أَبُو عَمْرٍو، عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ الْوَصَّافِ، عَنِ أَبِي بَرِيدَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (٦) قَالَ: لَا يَوْمَرُ رَجُلٌ عَلَى عَشْرَةِ فَمَا فَوْقَهُمْ إِلَّا جِيءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولَةً يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ (٧) فَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَكَعْنَهُ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا زِيدَ غَلًّا إِلَى غَلِّهِ.

١. الغاشية/١-١١.

٢. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٠٢، ح ٥٤ و ٥٧، مقطعا؛ وفي تفسير البرهان، ج ١، ص ١٣٤، ح ٣٢٧، مع نقصان.

٣. وقع في الناس: إذا عابهم وَاغْتَابَهُمْ، راجع المغرب.

٤. جَمُّ الْغَفِيرِ: جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ، راجع لسان العرب.

٥. الأماشي (للطوسي)، ص ٢٦٤، ح ٤٨٥؛ وفي المجازات النبوية، ص ٢٧٢، بمضمونه؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ١٧١.

٦. في المصدر: «أبو عمر، عن ابن عقدة،... عن أبي بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ».

٧. نقول: هذا من قبيل التأكيد لما لهؤلاء من المسؤوليات، أو ناظر إلى من كان له بعض الزلات وإن كان محسنا.

٢٧٣٦. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَخْمَسِيُّ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا ذَرٍّ يُوْتَى بِجَاحِدٍ حَقٌّ عَلَيَّ وَلَا يَتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَصَمٌّ وَأَبْكَمٌ وَأَعْمَى، يَتَكَبَّرُ فِي ظُلُمَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يُنَادِي: ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> وَيُلْقَى فِي عُنُقِهِ طَوْقٌ مِنَ النَّارِ، وَلِذَلِكَ الطَّوْقُ ثَلَاثُمِائَةٍ شُعْبَةٍ، عَلَى كُلِّ شُعْبَةٍ شَيْطَانٌ يَتُّلُّ فِي وَجْهِهِ وَيَكْلَحُ مِنْ جَوْفِ قَبْرِهِ إِلَى النَّارِ.

## إيضاح:

«الكلوح»: العبوس.

٢٧٣٧. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٣)</sup>: الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ السُّخْتِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ الْأَنْمَاطِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَلِيُّ كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي وَيُبْغِضُكَ، يَا عَلِيُّ إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ: أَيَنْ مُحِبُّو عَلِيٍّ وَشِيعَتُهُ؟ أَيَنْ مُحِبُّو عَلِيٍّ وَمَنْ يُحِبُّهُ؟ أَيَنْ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ؟ أَيَنْ الْمُتَبَاذِلُونَ فِي اللَّهِ؟ أَيَنْ الْمُؤْمِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ؟ أَيَنْ الَّذِينَ جَفَّتْ أَلْسِنَتُهُمْ مِنَ الْعَطَشِ؟ أَيَنْ الَّذِينَ يُصَلُّونَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ؟ أَيَنْ الَّذِينَ يَكُونُونَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ؟ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ، أَنْتُمْ رُفَقَاءُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَرُّوا عَيْنًا<sup>(٤)</sup>، ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

٢٧٣٨. ثواب الأعمال<sup>(٦)</sup>: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّقَّارِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنِ الْمِثْمِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْجُعْفِيِّ<sup>(٧)</sup>، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يُبْغِضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا بَعَثَهُ اللَّهُ أَجْذَمًا.

٢٧٣٩. ثواب الأعمال<sup>(٨)</sup>: بِإِسْنَادٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُحْشَرُ الْمُكْذِبُونَ بِقَدْرِهِ تَعَالَى مِنْ قُبُورِهِمْ قَدْ مُسِحُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ.

١. في تفسير فرات الكوفي، ص ٣٧٢، ضمن ح ٥٠٣؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٣، ص ٢٧٣؛ الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٥٨؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٢. الزمر/٥٦.

٣. تفسير فرات الكوفي، ص ٤٠٨، ح ٥٤٧.

٤. في المصدر: «أين رفقاء النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمنوا وقرؤا عينا».

٥. الزخرف/٧٠.

٦. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٠٤؛ المحاسن، ج ١، ص ٩١، ح ٤٢.

٧. في المصدر: «... ابن فضال، عن الهيثم، عن إسماعيل الجعفي، ...»، وفي المحاسن: «البرقي، عن ابن فضال، عن المثنى، عن إسماعيل الجعفي، ...».

٨. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢١٢؛ جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٦١؛ مختصر البصائر، ص ٣٥٤، ح ٣٨٩.

٢٧٤٠. ثواب الأعمال<sup>(١)</sup>: إِبْنُ الْمُتَوَكَّلِ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ<sup>(٢)</sup>، عَنِ النَّوْفَلِيِّ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُجَاءُ بِأَصْحَابِ الْبِدَعِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَرَى الْقَدْرِيَّةَ مِنْ بَيْنِهِمْ كَالشَّامَةِ<sup>(٣)</sup> الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَا أَرَدْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَرَدْنَا وَجْهَكَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: قَدْ أَقْلَتَكُمْ عَشْرَاتِكُمْ وَعَفَزْتُ لَكُمْ زَلَّاتِكُمْ إِلَّا الْقَدْرِيَّةَ فَإِنَّهُمْ قَدْ دَخَلُوا فِي الشَّرْكِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ.

٢٧٤١. تفسير الإمام عليه السلام<sup>(٤)</sup>: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ قَالَ: قَالَ اللَّهُ فِي صِفَةِ الْكَاتِمِينَ لِفَضْلِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ الْمُشْتَمِلِ عَلَى ذِكْرِ فَضْلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ، وَفَضْلِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى جَمِيعِ الْوَصِيِّينَ، ﴿وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾<sup>(٥)</sup> يَكْتُمُونَهُ لِيَأْخُذُوا عَلَيْهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا يَسِيرًا، وَيَتَأَلَّوْا بِهِ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ جَهَالِ عِبَادِ اللَّهِ رِئَاسَةً. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾<sup>(٦)</sup> بَدَلًا مِنْ إِصَابَتِهِمْ الْيَسِيرَ مِنَ الدُّنْيَا لِكِتْمَانِهِمْ الْحَقَّ، ﴿وَلَا يَكْلُمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بِكَلَامٍ خَيْرٍ، بَلْ يَكْلُمُهُمْ بِأَنْ يَلْعَنَهُمْ وَيُخْزِيَهُمْ وَيَقُولُ: بِئْسَ الْعِبَادَ أَنْتُمْ، غَيَّرْتُمْ تَرْتِيبِي، وَأَخْرَجْتُمْ مَنْ قَدَّمْتُهُ، وَقَدَّمْتُمْ مَنْ أَخْرَجْتُهُ، وَوَالَيْتُمْ مَنْ عَادَيْتُهُ، وَعَادَيْتُمْ مَنْ وَالَيْتُهُ، ﴿وَلَا يُرَكِّبُهُمْ﴾ مِنْ دُنُوبِهِمْ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٧)</sup> مُوجِعٌ فِي النَّارِ.

٢٧٤٢. ثواب الأعمال<sup>(٨)</sup>: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٩)</sup> قَالَ: مَنْ بَنَى بِنَاءً رِيَاءً وَسَمِعَهُ حُمْلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ، ثُمَّ يَطُوقُهُ نَارًا تُوَقَّدُ فِي عُنُقِهِ ثُمَّ يُرْمَى بِهِ فِي النَّارِ؛ وَمَنْ خَانَ جَارَهُ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ طَوَّقَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ نَارًا حَتَّى يَدْخُلَهُ جَهَنَّمَ؛ وَمَنْ نَكَحَ امْرَأَةً حَرَامًا فِي دُبُرِهَا أَوْ رَجُلًا أَوْ غُلَامًا حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْتَنَ مِنَ الْجِيفَةِ تَتَادَّى بِهِ النَّاسُ حَتَّى يَدْخُلَ جَهَنَّمَ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا<sup>(١٠)</sup>، وَأَخْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ.

١. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢١٣؛ جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٦١؛ مختصر البصائر، ص ٣٥٥، ح ٣٩١.

٢. في المختصر: «ابن المتوكل، عن محمد بن جعفر، عن موسى بن عمران،...».

٣. الشامة: الخال في الجسد، راجع لسان العرب.

٤. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٨٦، صدر ح ٣٥٢؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٥٨٣، ح ١؛ وفيهما مع زيادة.

٥. في المصدر والبرهان: «يشترون به بالكتمان ثمنًا قليلًا».

٦. في المصدر والبرهان: «في بطونهم يوم القيامة إلا النار».

٧. البقرة/١٧٤.

٨. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٨١؛ وفي مكارم الأخلاق، ص ٤٢٨، مع اختلاف العبارة: أعلام الدين، ص ١١٤؛ وفي المصدر والأخير مع اختلاف يسير.

٩. في المكارم بهذا الإسناد: «أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

١٠. في المصدر: «صدقًا ولا عدلًا».

وَيَدْعُهُ فِي تَابُوتٍ مَشْدُودٍ بِمَسَامِيرَ مِنْ حَدِيدٍ، وَيُضْرَبُ عَلَيْهِ فِي التَّابُوتِ بِصَفَائِحَ<sup>(١)</sup> حَتَّى يَشْتَبِكَ فِي تِلْكَ الْمَسَامِيرِ، فَلَوْ وُضِعَ عِزْقٌ مِنْ عُرُوقِهِ عَلَى أَرْبَعِمَائَةِ أُمَّةٍ لَمَاتُوا جَمِيعاً وَهُوَ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً.

وَمَنْ ظَلَمَ امْرَأَةً مَهْرَهَا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ زَانٍ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَبْدِي زَوَّجْتُكَ أَمْتِي عَلَى عَهْدِي فَلَمْ تَفِ لِي بِالْعَهْدِ، فَيَتَوَلَّى اللَّهُ طَلَبَ حَقِّهَا فَيَسْتَوْعِبُ حَسَنَاتِهِ كُلَّهَا فَلَا يَبْقَى بِحَقِّهَا فَيَوْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ، وَمَنْ رَجَعَ عَنْ شَهَادَةٍ وَكَتَمَهَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ لَحْمَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ وَيَدْخُلُ النَّارَ وَهُوَ يَلُوكُ<sup>(٢)</sup> لِسَانَهُ. وَمَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا فِي الْقِسْمِ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُوباً مَائِلاً شَقِيقاً<sup>(٣)</sup> حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ. وَمَنْ صَافَحَ امْرَأَةً حَرَاماً جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُوباً ثُمَّ يَوْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ. وَمَنْ فَآكَهَ امْرَأَةً لَا يَخْلِكُهَا حُبْسٍ بِكُلِّ كَلِمَةٍ كَلَّمَهَا فِي الدُّنْيَا أَلْفَ عَامٍ<sup>(٤)</sup>، وَالْمَرْأَةُ إِذَا طَاوَعَتِ الرَّجُلَ فَالْتَزَمَهَا حَرَاماً أَوْ قَبَّلَهَا أَوْ بَاشَرَهَا حَرَاماً أَوْ فَآكَهَهَا<sup>(٥)</sup> فَأَصَابَ بِهَا فَاحِشَةً فَعَلَيْهَا مِنَ الْوِزْرِ مَا عَلَى الرَّجُلِ، وَإِنْ غَلَبَهَا عَلَى نَفْسِهَا كَانَ عَلَى الرَّجُلِ وَزْرُهُ وَوِزْرُهَا.

وَمَنْ لَطَمَ خَدَّ مُسْلِمٍ لَطْمَةً بَدَّدَ اللَّهُ عِظَامَهُ<sup>(٦)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ سَلَطَ عَلَيْهِ النَّارَ وَحُسِرَ مَغْلُوباً حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ. وَمَنْ مَشَى فِي نَمِيمَةٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ نَاراً تُحْرِقُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ سَلَطَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَسْوَدَ<sup>(٧)</sup>(٨) يَنْهَشُ لَحْمَهُ حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ. وَمَنْ بَغَى عَلَى فَقِيرٍ وَتَطَاوَلَ عَلَيْهِ وَاسْتَحَقَّرَهُ حَشَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ الذَّرَّةِ فِي صُورَةِ رَجُلٍ حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ. وَمَنْ رَمَى مُحْصِناً أَوْ مُحْصَنَةً أَحْبَطَ اللَّهُ تَعَالَى عَمَلَهُ وَجَلَدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ<sup>(٩)</sup> ثُمَّ يَوْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ.

وَمَنْ شَرِبَ الْخُمْرَ فِي الدُّنْيَا سَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ سَمِّ الْأَسْوَدِ<sup>(١٠)</sup> وَمِنْ سَمِّ الْعَقَارِبِ شَرِبَةً يَتَسَاقَطُ لَحْمٌ وَجْهِهِ فِي الْإِنَاءِ قَبْلَ أَنْ يَشْرِبَهَا، فَإِذَا شَرِبَهَا تَفَسَّخَ لَحْمُهُ وَجِلْدُهُ كَالْجِيفَةِ، يَتَأَدَّى بِهِ أَهْلُ الْجَمْعِ حَتَّى يَوْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ، وَشَارِبُهَا وَعَاصِرُهَا وَمُعْتَصِرُهَا وَبَائِعُهَا وَمُبْتَاعُهَا وَحَامِلُهَا وَالْمُحْمَوْلَةُ إِلَيْهِ وَآكِلُ ثَمَنِهَا سِوَاءٍ فِي عَارِهَا وَإِثْمِهَا، أَلَا وَمَنْ سَقَاهَا

١. الصفائح: حجارة رقاق عراض، راجع لسان العرب.

٢. اللُّوكُ: إدارة الشيء في الفم، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «شفتته».

٤. في المصدر: «ألف عام في النار».

٥. فآكهه: مازحه، راجع القاموس المحيط.

٦. بدد الله عظامه: فرتتها، راجع مجمع البحرين.

٧. الأسود: العظيم من الحيات، والجمع أساود، راجع لسان العرب.

٨. في المصدر: «سلط الله عليه شجاعاً تبتينا أسود».

٩. في المصدر مع زيادة: «وتنهش لحمه حيات وعقارب»، وفي الأعلام: «وسلط عليه تبتينا ينهش لحمه».

١٠. في المصدر: «سم الأفاعي».

يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا أَوْ صَابِيًّا أَوْ مَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ فَعَلَيْهِ كَوْزِرٍ شُرْبِهَا. وَمَنْ شَهِدَ شَهَادَةَ زُورٍ عَلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَوْ ذِمِّيٍّ أَوْ مَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ عَلَّقَى بِلِسَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ مَعَ الْمُتَأَفِّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ. وَمَنْ مَلَأَ عَيْنَهُ مِنْ امْرَأَةٍ حَرَامًا حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُسَمَّرًا بِمَسَامِيرٍ مِنْ نَارٍ<sup>(١)</sup> حَتَّى يَفْضِي اللَّهَ تَعَالَى بَيْنَ النَّاسِ ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ. وَمَنْ أَطْعَمَ طَعَامًا رِيَاءً وَسَمِعَهُ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِثْلَهُ مِنْ صَدِيدِ جَهَنَّمَ وَجَعَلَ ذَلِكَ الطَّعَامَ نَارًا فِي بَطْنِهِ حَتَّى يَفْضِي بَيْنَ النَّاسِ. وَمَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ مُتَعَمِّدًا لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْذُومًا مَغْلُولًا وَيُسَلَّطُ عَلَيْهِ بِكُلِّ آيَةٍ حَيَّةٍ مُوَكَّلَةٌ بِهِ. وَمَنْ تَعَلَّمَ فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ وَآثَرَ عَلَيْهِ حُبُّ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا اسْتَوْجَبَ سَخَطَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مَعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يُرِيدُ بِهِ السُّمْعَةَ وَالرِّيَاءَ بَيْنَ النَّاسِ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ مُظْلِمٌ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ وَرَخَّ الْقُرْآنُ فِي قَفَاهُ<sup>(٢)</sup> حَتَّى يُدْخِلَهُ النَّارَ وَيَهْوِي فِيهَا مَعَ مَنْ يَهْوِي. وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى فَيَقُولُ: رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا؟ فَيُقَالُ: كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى، فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ. وَمَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ يُرِيدُ بِهِ رِيَاءً وَسَمِعَةً لِيُمَارِيَ<sup>(٣)</sup> بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يُبَاهِي بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ يَطْلُبُ بِهِ الدُّنْيَا بَدَدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِظَامَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي النَّارِ أَشَدُّ عَذَابًا مِنْهُ، وَلَيْسَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ إِلَّا يُعَذَّبُ بِهِ مِنْ شِدَّةِ غَضَبِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ.

وَمَنْ صَبَرَ عَلَى سُوءِ خُلُقِ امْرَأَتِهِ اخْتِسَابًا أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِكُلِّ مَرَّةٍ يَصْبِرُ عَلَيْهَا مِنَ الثَّوَابِ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى بَلَائِهِ، فَكَانَ عَلَيْهَا مِنَ الْوِزْرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِثْلُ رَمْلِ عَالِجٍ<sup>(٤)</sup>، فَإِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ تُعِينَهُ وَقَبْلَ أَنْ يَرْضَى عَنْهَا حَشَرَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْكُوسَةً مَعَ الْمُتَأَفِّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ. وَمَنْ تَوَلَّى عِرَافَةَ<sup>(٥)</sup> قَوْمٍ<sup>(٦)</sup> حُسِسَ عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ بِكُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ سَنَةٍ، وَحُسِرَ وَيَدُهُ مَغْلُولَةٌ إِلَى عُنُقِهِ، فَإِنْ قَامَ فِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَطْلَقَهُ اللَّهُ، وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا هُوِيَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا<sup>(٧)</sup>. وَمَنْ مَشَى فِي عَيْبِ أَخِيهِ وَكَشَفَ عَوْرَتَهُ كَانَتْ أَوَّلُ خُطْوَةٍ خَطَاها وَوَضَعَهَا فِي جَهَنَّمَ، وَكَشَفَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ.

وَمَنْ بَنَى عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ مَا يَأْوِي بِهِ عَابِرُ سَبِيلٍ بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَجِيبٍ مِنْ نُورٍ وَوَجْهُهُ يُضِيءُ لِأَهْلِ الْجَمْعِ نُورًا<sup>(٨)</sup> حَتَّى يُزَاحِمَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ فِي قُبَّتِهِ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَمْعِ: هَذَا مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

١. في المصدر مع زيادة: «وحشاهما نارا».

٢. زخ في قفاه: دفع، راجع لسان العرب.

٣. المرء: الجدل، راجع لسان العرب.

٤. العالج: ما تراكم من الرمل، راجع لسان العرب.

٥. العرافة: الرياسة، راجع المغرب.

٦. في المصدر مع زيادة: «ولم يحسن فيهم».

٧. الخريف: من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء، راجع لسان العرب.

٨. في المصدر: «ماوى لعابري سبيل بعثه الله يوم القيامة على تخت من در ووجهه يضيء لأهل الجنة نورا».

## أقول:

سيأتي الخطبة بتمامها وإسنادها وشرحها في أبواب الأوامر والنواهي.<sup>(١)</sup>  
 ٢٧٤٣. ثواب الأعمال<sup>(٢)</sup>: عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ صَنَعَ شَيْئًا لِلْمَفَاخِرَةِ حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَسْوَدًا.  
 ٢٧٤٤. تفسير الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup>: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنْ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يُكْرَمُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ.  
 ٢٧٤٥- وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٤)</sup>: مَنْ سِئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ حَيْثُ يَجِبُ إِظْهَارُهُ وَتَزَوَّلُ عَنْهُ التَّيْبَةُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ.

٢٧٤٦. المحاسن<sup>(٥)</sup>: يَحْيَى بْنُ مُغْبِرَةَ، عَنْ حَفْصِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَهْبَطَ اللَّهُ رِيحًا مُنْتَنَةً<sup>(٦)</sup> يَتَأَدَّى بِهَا أَهْلُ الْجَمْعِ حَتَّى إِذَا هَمَّتْ أَنْ تُمَسِكَ بِأَنْفَاسِ النَّاسِ نَادَاهُمْ مُنَادٍ هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي قَدْ آذَتْكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَقَدْ آذَتْنا وَبَلَّغَتْ مَنَّا كُلَّ مَبْلَغٍ، فَيَقَالُ: هَذِهِ رِيحُ فُرُوجِ الرُّنَاةِ الَّذِينَ لَقُوا اللَّهَ بِالرُّنَا ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا، فَالْعَوْهُمْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ، قَالَ: فَلَا يَبْقَى فِي الْمَوْقِفِ أَحَدٌ إِلَّا قَالَ: اللَّهُمَّ ائْعِنِ الرُّنَاةَ.  
 ٢٧٤٧. ثواب الأعمال<sup>(٧)</sup>: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ آمَنَ رَجُلًا عَلَى دَمٍ<sup>(٨)</sup> ثُمَّ قَتَلَهُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ لُؤَاءَ عَدُوِّهِ.  
 ٢٧٤٨. ثواب الأعمال<sup>(٩)</sup>: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ إِلَى رَجُلٍ حَتَّى يُلَطِّخَهُ بِدَمٍ وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ فَيَقُولُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا لِي وَلكَ؟ فَيَقُولُ: أَعْنَتَ عَلَيَّ يَوْمَ كَذَا بِكَلِمَةٍ فَقَتَلْتُ.  
 ٢٧٤٩. ثواب الأعمال<sup>(١٠)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا مِنْ نَفْسٍ تَقْتُلُ بَرَّةً وَلَا فَاجِرَةً إِلَّا وَهِيَ تُحْشَرُ يَوْمَ

١. بحار الأنوار، كتاب الآداب والسنن، أبواب النوادر، باب جوامع مناهي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

٢. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٥٥؛ روضة المتقين، ج ٩، ص ٣٥٥؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٤٤، ح ٢٠٩٣٢.

٣. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٣٥٤، ذيل ح ٢٤١؛ الكافي، ج ٢، باب من يتقى شره، ص ٣٢٦، ح ٢؛ الجعفریات (الأشعثيات)، ص ١٤٨.

٤. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٤٠٢، ح ٢٧٣؛ وفي بصائر الدرجات، ص ١٠، صدر ح ٦؛ شرح شهاب الأخبار (للقضاعي)، ص ١٧٥، ح ٣٤٠؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٥. المحاسن، ج ١، ص ١٠٧، ح ٩٦؛ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٦٢؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٤٦٣؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٦. في المصدر: «أهبَّ الله ريحا منتنة».

٧. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٥٦؛ الكافي، ج ٥، باب إعطاء الأمان، ص ٣١، ح ٣؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، باب إعطاء الأمان، ص ١٤٠، ح ٣.

٨. في الكافي والتهذيب: «على ذمة».

٩. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٧٧؛ عوالي اللئالي، ج ٣، ص ٥٧٨، ح ٩؛ روضة المتقين، ج ١٠، ص ٢٧٣، ح ٥١٥٤.

١٠. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٧٨؛ الكافي، ج ٧، باب القتل، ص ٢٧٢، ح ٣؛ روضة المتقين، ج ١٠، ص ٢٨٢.

الْقِيَامَةِ مُتَعَلِّقًا بِقَاتِلِهِ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، وَرَأْسُهُ بِيَدِهِ الْيُسْرَى، وَأُودِجَهُ تَشْحُبُ<sup>(١)</sup> دَمًا، يَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا: فِيمَ قَتَلْتَنِي؟ فَإِنْ كَانَ قَتَلَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَثِيبَ الْقَاتِلِ<sup>(٢)</sup> وَذَهَبَ بِالْمَقْتُولِ إِلَى النَّارِ، وَإِنْ قَالَ: فِي طَاعَةِ فُلَانٍ قِيلَ لَهُ: اقْتُلْهُ كَمَا قَتَلْتَكَ، ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا بَعْدُ مَشِيئَتَهُ.<sup>(٣)</sup>

٢٧٥٠. الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ<sup>(٤)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَقْسَمَ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ لَا يَشْرَبُ عَبْدٌ لِي خَمْرًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَقَيْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ مَا شَرِبَ مِنْهَا مِنَ الْحَمِيمِ مُعَذَّبًا بَعْدُ أَوْ مَغْفُورًا لَهُ. ثُمَّ قَالَ: إِنْ شَارَبَ الْخَمْرَ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُسْوَدًّا وَجْهَهُ، مُزْرَقَةً عَيْنَاهُ، مَائِلًا شِدْقُهُ، سَائِلًا لُعَابَهُ، دَالِعًا لِسَانَهُ<sup>(٥)</sup> مِنْ قَفَاهُ.

٢٧٥١. من لا يحضره الفقيه<sup>(٦)</sup>: عَنْ جَابِرٍ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَتَمَ الشَّهَادَةَ أَوْ شَهِدَ بِهَا لِيُهْدَرَ بِهَا دَمٌ أَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ أَوْ لِيُتَوَيَّ مَالٌ أَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ أَتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِوَجْهِهِ ظُلْمَةٌ مَدَّ الْبَصَرَ، وَفِي وَجْهِهِ كُدُوحٌ يَعْرِفُهُ الْخَلَائِقُ بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ. وَمَنْ شَهِدَ شَهَادَةً حَقًّا لِيُحْيِيَ بِهَا مَالًا أَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ أَتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٧)</sup> وَلِوَجْهِهِ نُورٌ مَدَّ الْبَصَرَ تَعْرِفُهُ الْخَلَائِقُ بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ. ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾<sup>(٨)</sup>.

#### توضيح:

«الإلتواء»: الإهلاك. و«الكدوح»: جمع الكدح وهو الخدش.

٢٧٥٢. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٩)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ آتَرَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ حَسَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى.

١. الشخب: السيلان، راجع لسان العرب.

٢. في الكافي والروضة: «أثيب القاتل الجنة».

٣. **قول:** الظاهر أن هذا المعنى إنما يكون في القتل مع قطع الرأس؛ وعلى كل حال يمكن أن يكون ذلك في لحظات قصيرة حتى يؤخذ الحق، لأن هولاء يطوفون بهذه الحالة عرصة المحشر.

٤. في الأُمَالِي (للصَّدُوقِ)، ص ٤١٧، ذيل ح ١؛ الكافي، ج ٦، باب شارب الخمر، ص ٣٩٦، ح ١ و ٨؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٤٦٤؛ وفي الأخيرين مقطعا.

٥. دلغ الرجل لسانه: أخرجه، راجع الصحاح.

٦. من لا يحضره الفقيه، ج ٣، باب الامتناع من الشهادة، ص ٥٨، ح ٣٣٢٩؛ الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٣٠٧؛ الكافي، ج ٧، باب كتمان الشهادة، ص ٣٨٠، ح ١.

٧. في الفقه المنسوب: «من شهد شهادة حق ليخرج بها حقا لامرئ مسلم أو ليحقن بها دمه أتى يوم القيامة».

٨. الطلاق/٢.

٩. في تفسير فرات الكوفي، ص ١١٥، ضمن ح ١١٧.



٢٧٥٣. ثواب الأعمال<sup>(١)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: ثَلَاثَةٌ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ صَوَّرَ صُورَةً مِنَ الْحَيَوَانِ يُعَذَّبُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا؛<sup>(٢)</sup> وَالَّذِي يَكْذِبُ فِي مَنَامِهِ يُعَذَّبُ حَتَّى يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَيْسَ بِعَاقِدِهِمَا؛ وَالْمُسْتَمِعُ مِنْ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ يُصَبُّ فِي أُذُنَيْهِ الْأَنْكُ - وَهُوَ الْأَسْرُبُ<sup>(٣)</sup>.

٢٧٥٤. ثواب الأعمال<sup>(٤)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَنْ لَقِيَ الْمُسْلِمَ بَوَّجْهَيْنِ وَلِسَانَيْنِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ.

٢٧٥٥. و<sup>(٥)</sup> عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ: يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذُو الْوَجْهَيْنِ ذَالِعًا لِسَانُهُ فِي فَمِّهِ، وَآخِرُ مَنْ قَدَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَارًا حَتَّى يَلْهَبَهَا جَسَدُهُ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: هَذَا الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا ذَا وَجْهَيْنِ وَلِسَانَيْنِ، يُعْرِفُ بِذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٢٧٥٦. ثواب الأعمال<sup>(٦)</sup>: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَنْ أَكَلَ مَالَ أَخِيهِ ظُلْمًا وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ أَكَلَ جَذْوَةً<sup>(٧)</sup> مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٢٧٥٧. من كتاب صفات الشيعة للصدوق «رحمه الله»<sup>(٨)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الدِّينَوْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الْبَصْرَةَ بَعْدَ قِتَالِ أَهْلِ الْجَمَلِ دَعَاهُ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ وَأَتَّخَذَ لَهُ طَعَامًا فَبَعَثَ إِلَيْهِ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ» وَإِلَى أَصْحَابِهِ فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَخْنَفُ ادْعُ لِي أَصْحَابِي، فَدَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مَتَحَشُّعُونَ كَانَتْهُمْ شِنَانٌ<sup>(٩)</sup> بَوَالِي<sup>(١٠)</sup>، فَقَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا هَذَا الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ؟ أَمْ مِنْ قِلَّةِ الطَّعَامِ أَوْ مِنْ هَوْلِ الْحَرْبِ؟ فَقَالَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ»: لَا يَا أَخْنَفُ، إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَحَبَّ أَقْوَامًا تَنَسَّكُوا لَهُ فِي دَارِ الدُّنْيَا تَنَسُّكَ مَنْ هَجَمَ عَلَى مَا عَلَيْهِمْ مِنْ قُرْبِهِمْ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُشَاهِدُوهَا، فَحَمَلُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى مَجْهُودِهَا، وَكَانُوا إِذَا ذَكَرُوا صَبَّاحَ يَوْمِ الْعُرْضِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ تَوَهَّمُوا خُرُوجَ عُنُقِي يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ يُحْشِرُ الْخَلَائِقَ إِلَى رَبِّهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى،

١. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٢٣؛ المحاسن، ج ٢، ص ٦١٦، ح ٤٤؛ وفي الكافي، ج ٦، باب تزويق البيوت، ص ٥٢٨، ح ١٠، مع نقصان؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٢. **فقول:** لعل المراد بتصوير الصورة هنا هو أن يصنع مجسمة يمكن أن يكون صنما يعبد، ولا يبعد العذاب على مثل ذلك.

٣. الأسرب: الرصاص، وهو بالفارسية سرب، راجع لسان العرب.

٤. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٦٨؛ الكافي، ج ٢، باب ذي اللسانين، ص ٣٤٣، ح ١؛ إرشاد القلوب (للديلمى)، ج ١، ص ١٧٨.

٥. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٦٩؛ كشف الريبة، ص ٤٩؛ وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٥٨، ح ١٦٢٤٥.

٦. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٧٣؛ الكافي، ج ٢، باب الظلم، ص ٣٣٣، ح ١٥؛ روضة المتقين، ج ٩، ص ٣٥٨.

٧. الجذوة: الجمرة الملتهبة، راجع الصحاح.

٨. صفات الشيعة، ص ٣٩، ح ٦٣.

٩. الشن: القرية الخلق، والجمع الشنان، راجع لسان العرب.

١٠. بلي الثوب: خلق فهو بال، راجع المصباح المنير.

وَكِتَابٍ يَبْدُو فِيهِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ فَصَائِحُ ذُنُوبِهِمْ، فَكَادَتْ أَنْفُسُهُمْ تَسِيلُ سَيْلًا، أَوْ تَطِيرُ قُلُوبُهُمْ بِأَجْنِحَةِ الْخَوْفِ طَيْرَانًا، وَتَفَارِقُهُمْ عُقُولُهُمْ إِذَا غَلَّتْ بِهِمْ مِنْ أَجْلِ الْمُجَرَّدِ<sup>(١)</sup> إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيَانَا، فَكَانُوا يَحْتُونُ حَيْنَ الْوَالِدِ<sup>(٢)</sup> فِي دُجَى الظُّلَمِ، وَكَانُوا يَفْجَعُونَ مِنْ خَوْفٍ مَا أَوْقَفُوا عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ، فَمَضَوْا ذُبُلَ الْأَجْسَامِ<sup>(٣)</sup>، حَزِينَةً قُلُوبُهُمْ، كَالِحَةً وَجُوهُهُمْ، ذَابِلَةً شِفَاهُهُمْ<sup>(٤)</sup>، حَامِصَةً بَطُونَهُمْ<sup>(٥)(٦)</sup>، مُتَحَشِّعُونَ كَانْتَهُمْ شِتَانٌ بَوَالِي، قَدْ أَحْلَصُوا لِلَّهِ أَعْمَالَهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً، فَلَمْ تَأْمَنُ مِنْ فَزَعِهِ قُلُوبُهُمْ، بَلْ كَانُوا كَمَنْ جَرَسُوا<sup>(٧)</sup> قِتَابَ خَرَاجِهِمْ، فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ فِي لَيْلَتِهِمْ وَقَدْ نَامَتِ الْعُيُونُ، وَهَدَّاتِ الْأَصْوَاتِ<sup>(٨)</sup>، وَسَكَنَتِ الْحَرَكَاتُ، وَقَدْ نَبَّهَهُمْ هَوْلُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ<sup>(٩)</sup> وَالْوَعِيدُ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَفَأَمَّنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>، فَاسْتَيْقَظُوا لَهَا فَرَعِينَ، وَقَامُوا إِلَى صَلَاتِهِمْ مُغُولِينَ<sup>(١١)</sup> بَاكِينَ تَارَةً، وَأُخْرَى مُسَبِّحِينَ، يَبْكُونَ فِي مَحَارِبِهِمْ وَيَرْتُونُ<sup>(١٢)</sup>، يَصْطَفُونَ لَيْلَةً مُظْلِمَةً بِهِمَاءَ<sup>(١٣)</sup> يَبْكُونَ.

فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ يَا أَحْنَفُ فِي لَيْلَتِهِمْ قِيَامًا عَلَى أَطْرَافِهِمْ، مُنْحَنِيَةً ظُهُورُهُمْ، يَتْلُونَ أَجْزَاءَ الْقُرْآنِ لِصَلَاتِهِمْ، قَدْ اشْتَدَّتْ أَعْوَالُهُمْ وَنَحِيْبُهُمْ وَزَفِيرُهُمْ<sup>(١٤)</sup>، إِذَا زَفَرُوا خِلْتِ النَّارَ قَدْ أَخَذَتْ مِنْهُمْ إِلَى حَلَاقِيمِهِمْ<sup>(١٥)</sup>، وَإِذَا أَعْوَلُوا حَسِبْتَ السَّلَاسِلَ قَدْ صَفَّدَتْ<sup>(١٦)</sup> فِي أَعْنَاقِهِمْ، فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ فِي نَهَارِهِمْ إِذَا لَرَأَيْتِ قَوْمًا يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَيَقُولُونَ لِلنَّاسِ حُسْنًا، وَإِذَا حَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا، وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا، قَدْ قَبِدُوا أَقْدَامَهُمْ مِنَ التُّهْمَاتِ.

١. كذا في متن نسخة المصنف وفي هامشه بخطه الشريف: «المحشر» ظ. (هامش المطبوع)، وفي المصدر والطبعة الحجرية: «التجرد».

٢. الوله: ذهاب العقل والتخير من شدة الحزن أو الخوف، راجع لسان العرب.

٣. ذابل: رقيق لاصق بالليط. والليط: الجلد، راجع تاج العروس.

٤. ذبل فوه: إذا جفَّ وبيس ريقه، راجع لسان العرب.

٥. الخمصان: الجائع الضامر البطن، راجع لسان العرب.

٦. في المصدر مع زيادة: «تراهم سكارى، سمار وحشة الليل».

٧. في المصدر: «حرسوا».

٨. هدا الصوت: سكن، راجع المصباح المنير.

٩. في المصدر: «سكنت الحركات من الطير، وقد نبههم هول يوم القيامة».

١٠. الأعراف/٩٧.

١١. العول: رفع الصوت بالبكاء، راجع لسان العرب.

١٢. الرثة: الصيحة الحزينة، راجع لسان العرب.

١٣. البهيم: الأسود، راجع لسان العرب.

١٤. الزفير: أنين الحزين، راجع شمس العلوم.

١٥. الحلقوم: الحلق، وجمعه حلاقيم، راجع لسان العرب.

١٦. صفدت: شدت، راجع لسان العرب.

وَأَبْكَمُوا أَلْسِنَتَهُمْ أَنْ يَتَكَلَّمُوا فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ، وَسَجَّمُوا أَسْمَاعَهُمْ أَنْ يَلِجَهَا حَوْضٌ خَائِضٍ، وَكَحَلُوا أَبْصَارَهُمْ بَعْضُ الْبَصْرِ مِنَ الْمَعَاصِي، وَانْتَحَوْا دَارَ السَّلَامِ الَّتِي مَنْ دَخَلَهَا كَانَ آمِنًا مِنَ الرَّيْبِ وَالْأَحْزَانِ.

فَلَعَلَّكَ يَا أَحْنَفُ شَغْلَكَ نَظْرُكَ إِلَى الدُّنْيَا عَنِ الدَّارِ الَّتِي <sup>(١)</sup> خَلَقَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ لَوْلُوَّةٍ بَيْضَاءَ، فَشَقَّقَ فِيهَا أَنْهَارَهَا <sup>(٢)</sup>، وَكَبَسَهَا بِالْعَوَاتِقِ مِنْ حُورِهَا، ثُمَّ سَكَنَهَا أَوْلِيَاؤُهُ وَأَهْلَ طَاعَتِهِ، فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ يَا أَحْنَفُ وَقَدْ قَدِمُوا عَلَى زِيَادَاتِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ <sup>(٣)</sup> صَوَّتَتْ رَوَاحِلُهُمْ بِأَصْوَاتٍ لَمْ يَسْمَعْ السَّمْعُونَ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وَأَطَلَّتْهُمْ غَمَامَةٌ، فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمُ الْمِسْكَ وَالزَّعْفَرَانَ، وَصَهَلَتْ <sup>(٤)</sup> حَيْوُلَهَا بَيْنَ أَغْرَاسِ تِلْكَ الْجَنَانِ، وَتَخَلَّتْ <sup>(٥)</sup> بِهِمْ نُوقُهُمْ بَيْنَ كَثَبِ <sup>(٦)</sup> الزَّعْفَرَانِ، وَيَتَطَّأَنَّ <sup>(٧)</sup> تَحْتَ أَقْدَامِهِمُ اللُّوْلُوُّ وَالْمَرْجَانُ، وَاسْتَقْبَلَتْهُمْ قَهَارِمَتُهَا <sup>(٨)</sup> بِمَنَابِرِ الرَّيْحَانِ، وَهَاجَتْ لَهُمْ رِيحٌ مِنْ قِبَلِ الْعَرْشِ فَنَثَرَتْ عَلَيْهِمُ الْيَاسَمِينَ وَالْأَفْحُونَ، ذَهَبُوا إِلَى بَابِهَا فَيَفْتَحُ لَهُمُ الْبَابَ رِضْوَانٌ، ثُمَّ يَسْجُدُونَ لِلَّهِ فِي فِنَاءِ الْجَنَانِ، فَقَالَ لَهُمُ الْجَبَّارُ: ارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ فَإِنِّي قَدْ رَفَعْتُ عَنْكُمْ مَوْوَنَةَ الْعِبَادَةِ، وَأَسْكَنْتُكُمْ جَنَّةَ الرِّضْوَانِ.

فَإِن فَاتَكَ يَا أَحْنَفُ مَا ذَكَرْتُ لَكَ فِي صَدْرِ كَلَامِي لَتَشْرُكَنَّ فِي سَرَابِيلِ الْقَطْرَانِ، وَلَتَطُوفَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ أَنْ، وَلَتَسْتَقِينَنَّ شَرَابًا حَارًّا الْعَلْيَانِ <sup>(٩)</sup>، فَكَمْ يَوْمِيذٍ فِي النَّارِ مِنْ صُلْبٍ مَخْطُومٍ <sup>(١٠)</sup>، وَوَجْهِ مَهْشُومٍ <sup>(١١)</sup> وَمُشْوَهٍ <sup>(١٢)</sup> مَضْرُوبٍ عَلَى الْخُرْطُومِ، قَدْ أَكَلَتْ الْجَامِعَةَ كَفَّهُ، وَالتَّحَمَ الطُّوقُ بِعُنُقِهِ، فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ يَا أَحْنَفُ يَنْحَدِرُونَ فِي أَوْدِيَّتِهَا، وَيَصْعَدُونَ جِبَالَهَا، وَقَدْ أَلْبَسُوا الْمُقَطَّعَاتِ مِنَ الْقَطْرَانِ، وَأَقْرَنُوا مَعَ أَفْجَارِهَا وَشَيْطَانِيَّتِهَا، فَإِذَا اسْتَعَاثُوا مِنْ حَرِيْقٍ <sup>(١٣)</sup> شَدَّتْ عَلَيْهِمُ

١. في المصدر: «يا أحنف شغلك في وجه واحدة تبدي الأسقام بغاضرة وجهها، ودار قد أشغلت بنقش رواقها، وستور قد علقتها، والريح والآجام موكلة بثمرها، وليست دارك هذه دار البقاء، فأحمتك الدار التي...».

٢. في المصدر مع زيادة: «وغرس فيها أشجارها وظلل عليها بالنضج من ثمارها».

٣. في المصدر مع زيادة: «فإذا ضربت جنائبهم».

٤. الصهيل: صوت الفرس، راجع لسان العرب.

٥. تخللت ديارهم: مشيت خلالها، راجع لسان العرب.

٦. الكثيب: التل من الرمل، والجمع كثب، راجع القاموس المحيط.

٧. تطأمنت: انخفضت، راجع لسان العرب.

٨. القهرمان: الذي إليه الحكم بالأمر، كالحازن والوكيل الحافظ لما تحت يده، والقائم بأمر الرجل، بلغة الفرس، وجمعه قهارمة، راجع مجمع البحرين.

٩. في المصدر: «العليان في إنضاجه».

١٠. الحطم: الكسر، راجع لسان العرب.

١١. الهشم: كسر الوجه، راجع لسان العرب.

١٢. المشوه: القبيح الشكل، راجع تاج العروس.

١٣. في المصدر: «فإذا استعاثوا بأسوء أخذ من حريق».

عَقَارِبُهَا وَحَيَاتُهَا، وَلَوْ رَأَيْتَ مُتَادِيًا يُتَادِي وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا، وَيَا أَهْلَ حُلِيِّهَا وَحَلَلِهَا خَلَدُوا فَلَا مَوْتَ، فَعِنْدَهَا يَنْقَطِعُ رَجَاؤُهُمْ، وَتُغْلَقُ الْأَبْوَابُ، وَتَنْقَطِعُ بِهِمُ الْأَسْبَابُ، فَكَمْ يَوْمِيذٍ مِنْ شَيْخٍ يُتَادِي: يَا شَيْبَانَهُ، وَكَمْ مِنْ شَابٍّ يُتَادِي: يَا شَبَابَاهُ، وَكَمْ مِنْ امْرَأَةٍ تُتَادِي: يَا فَصِيحَتَاهُ، هُتَكَتْ عَنْهُمْ الشُّتُورُ، فَكَمْ يَوْمِيذٍ مِنْ مَغْمُوسٍ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا مَحْبُوسٌ، يَا لَكَ غَمْسَةٌ أَلْبَسَكَ بَعْدَ لِبَاسِ الْكُتَّانِ وَالْمَاءِ الْمُبَرَّدِ عَلَى الْجُدْرَانِ وَأَكَلَ الطَّعَامَ الْأَوَانَ بَعْدَ الْأَوَانِ لِبَاسًا لَمْ يَدْعُ لَكَ شَعْرًا نَاعِمًا إِلَّا بَيَّضَهُ<sup>(١)</sup>، وَلَا عَيْنًا كُنْتَ تُبْصِرُ بِهَا إِلَى حَبِيبٍ إِلَّا فَقَّاهَا، هَذَا مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُجْرِمِينَ، وَذَلِكَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُتَّقِينَ.

### بيان:

قال الفيروزآبادي: سجم على الأمر: أبطأ، فقوله عليه السلام: «سجموا» على بناء التفعيل أي جعلوها مبطئة عن استماع ما يخوض فيه الناس من الباطل ومعايب الناس. قوله عليه السلام: «انتحوا» أي قصدوا. قوله عليه السلام: «وكبسها» أي مملأها وشحنها من قولهم: كبس البئر: طممه بالتراب. و«العواتق»: جمع العاتق وهي الشابة أول ما تدرك. قوله عليه السلام: «بمنابر الرياح» أي الرياحين المنيرة المرتفعة لنضد بعضها فوق بعض في الأسفاط<sup>(٢)</sup>. و«الأقحوان» بالضم: البابونج.

واعلم أن الخبر لما كان محرراً سقيماً أسقطنا منه بعضه وسيأتي بتمامه وشرحه في باب صفات الشيعة<sup>(٣)</sup>.  
 ٢٧٥٨. وروى الصدوق «رحمه الله» في كتاب فضائل الشيعة<sup>(٤)</sup>: عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْمُؤَدَّبِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْأَصْفَهَانِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمِ الطُّوسِيِّ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ: أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ رَضِيَ عَنْهُ كَفَاهُ الْجَنَّةَ. أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا لَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَشْرَبَ مِنَ الْكُوْثَرِ، وَيَأْكُلَ مِنْ طُوبَى، وَيَرَى مَكَانَهُ فِي الْجَنَّةِ. أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُهَا مِنْ أَيِّ بَابٍ شَاءَ بِغَيْرِ حِسَابٍ. أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا أَعْطَاهُ اللَّهُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَحَاسَبَهُ حِسَابَ الْأَنْبِيَاءِ.

أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا<sup>(٥)</sup> هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، وَجَعَلَ قَبْرَهُ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ. أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ عِرْقٍ فِي بَدَنِهِ حَوْزَاءً، وَشَفَّعَ فِي ثَمَانِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ فِي بَدَنِهِ حَوْزَاءٌ وَمَدِينَةٌ فِي

١. في المصدر: «كنت مُطعمه إلا ببيضه».

٢. السفط: واحد الأسفاط وهو ما يعبأ فيه الطيب وما أشبهه من آلات النساء، راجع المغرب.

٣. بحار الأنوار، كتاب الإيمان والكفر، أبواب الإيمان والإسلام والتشيع، باب صفات الشيعة وأصنافهم.

٤. فضائل الشيعة، ص ٣، ح ١؛ مائة منقبة، ص ٦٤؛ بشارة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ص ٣٧؛ وفي الأخيرين مع زيادة واختلاف العبارات.

٥. في المصدر مع زيادة: «قبل صلاته وقيامه وقيامه واستجاب له دعاه. أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا اسْتَغْفَرَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ وَ»، وكذا في البشارة مع اختلاف يسير.

الْجَنَّةِ. أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكَ الْمَوْتِ كَمَا يَبْعَثُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَدَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ هَوْلَ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ، وَبَيَّضَ وَجْهَهُ، وَكَانَ مَعَ حَمْرَةَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ<sup>(١)</sup>.

أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجَ الْمُلْكِ، وَأَلْبَسَ حُلَّةَ الْكِرَامَةِ. أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا جَازَ عَلَى الصَّرَاطِ كَالْبُرْقِ الْخَاطِفِ. أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ، وَجَوَازاً عَلَى الصَّرَاطِ، وَأَمَاناً مِنَ الْعَذَابِ، وَلَمْ يُنْشَرْ لَهُ دِيْوَانٌ، وَلَمْ يُنْصَبْ لَهُ مِيزَانٌ، وَقِيلَ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ بِإِلَاحِسَابٍ<sup>(٢)</sup>.

أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ آلَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمِنَ مِنَ الْحِسَابِ وَالْمِيزَانِ وَالصَّرَاطِ. أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَانَا كَفَيْلُهُ بِالْجَنَّةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ. أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُعْضِ آلِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَشَمَّ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ.

٢٧٥٩. ثواب الأعمال<sup>(٣)</sup>: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ سَأَلَ النَّاسَ وَعِنْدَهُ قُوَّةٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لِقِيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ عَلَى وَجْهِهِ لَحْمٌ<sup>(٤)</sup>.

٢٧٦٠. ثواب الأعمال<sup>(٥)</sup>: عَنِ الصَّادِقِ، عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يَأْكُلُ بِهِ النَّاسَ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ عَظْمٌ لَا لَحْمَ فِيهِ.

٢٧٦١. الكافي<sup>(٦)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُنْسَى سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ فَيَأْتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُشْرِفَ عَلَيْهِ<sup>(٧)</sup> مِنْ دَرَجَةٍ مِنْ بَعْضِ الدَّرَجَاتِ فَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَيَقُولُ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنْ أَنْتِ؟ فَتَقُولُ: أَنَا سُورَةٌ كَذَا وَكَذَا، ضَيِّعْتَنِي<sup>(٨)</sup> أَمَا لَوْ تَمَسَّكَتْ بِي بَلَّغْتَ بِكَ هَذِهِ الدَّرَجَةَ؛ الْخَبَرَ.

١. في المصدر مع زيادة: «ألا ومن أحب علياً لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من طوبى، أثبت الله في قلبه الحكمة وأجرى على لسانه الصواب وفتح الله عليه أبواب الرحمة. ألا ومن أحب علياً سمي في السماوات والأرض أسير الله. ألا ومن أحب علياً ناداه ملك من تحت العرش: يا عبد الله استأنف العمل، فقد غفر الله لك الذنوب كلها»، وكذا في مائة منقبة والبشارة مع اختلاف يسير.

٢. في المصدر مع زيادة: «ألا ومن أحب علياً صافحته الملائكة وزارته الأنبياء وقضى الله له كل حاجة»، وكذا في مائة منقبة والبشارة مع اختلاف يسير.

٣. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٧٦؛ وفي جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٣٦، عن رسول الله ﷺ؛ وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٤٣٧، ح ١٢٤٢٨.

٤. نقول: هذا تأكيد على عدم السؤال عن الناس عند عدم الحاجة.

٥. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٧٩؛ أعلام الدين، ص ٤١٠؛ وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٨٣، ح ٧٦٨٢.

٦. الكافي، ج ٢، باب من حفظ القرآن، ص ٦٠٨، ح ٦؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٩٦، ح ٥٧، مع اختلاف العبارة؛ عدّة الداعي، ص ٢٩١.

٧. في المصدر والمحاسن وعدّة الداعي: «إن الرجل لينسى السورة من القرآن فتأتيه يوم القيامة حتى تشرف عليه».

٨. في المصدر وعدّة الداعي: «ضيعتني وتركتني».

٢٧٦٢. الخصال<sup>(١)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ يَشْكُونَ: الْمُصْحَفُ، وَالْمَسْجِدُ، وَالْعِثْرَةُ؛<sup>(٢)</sup> يَقُولُ الْمُصْحَفُ: يَا رَبِّ حَرِّقُونِي<sup>(٣)</sup> وَمَرَّقُونِي؛ وَيَقُولُ الْمَسْجِدُ: يَا رَبِّ عَطِّلُونِي وَضَيِّعُونِي؛ وَيَقُولُ الْعِثْرَةُ: يَا رَبِّ قَتَلُونَا وَطَرَدُونَا وَشَرَّدُونَا،<sup>(٤)</sup> فَأَجْتُوا<sup>(٥)</sup> (٦) لِلرُّكْبَتَيْنِ لِلْخُصُومَةِ؛ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: أَنَا أَوْلَى بِذَلِكَ.

## بيان:

«المزق والتمزيق»: الخرق. قوله: «أنا أولى بذلك» أي بالخصام والانتقام، لأنهم فعلوا ذلك بكتابي وبيتي وعترتي.

٢٧٦٣. الكافي<sup>(٧)</sup>: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخُ زَانَ، وَمَلِكُ جَبَّارٍ، وَمُقَلُّ مُخْتَالٍ<sup>(٨)</sup> (٩) (١٠).

٢٧٦٤. الخصال<sup>(١١)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْبَعَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَاقٌّ، وَمَتَانٌ، وَمُكَذِّبٌ بِالْقَدْرِ<sup>(١٢)</sup> (١٣)، وَمُدْمِنٌ حَمْرٍ.

٢٧٦٥. المحاسن<sup>(١٤)</sup>: عَنِ الْمُفَضَّلِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: تَفَقَّهُوا فِي دِينِ اللَّهِ، وَلَا تَكُونُوا أَعْرَابًا، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِي دِينِ اللَّهِ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَمْ يُزَكَّ لَهُ عَمَلًا.

١. الخصال، ج ١، ص ١٧٤، ح ٢٣٢؛ وفي عيون الحكم (للبليهي)، ص ٢١٤، ح ٤٢٥٥، مع اختلاف يسير؛ وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٢٠٢، ح ٦٣٣٠.

٢. **فقول:** هذه الثلاثة أركان للإسلام، وإذا عطلوا وضيعوا أو قتلوا وطردها لهم خصام يوم القيامة.

٣. في المصدر والعيون: «حرّقوني».

٤. إلى هنا تمت الرواية في العيون.

٥. جثي: جلس على ركبتيه، راجع لسان العرب.

٦. في الوسائل: «فأجئوا».

٧. الكافي، ج ٢، باب الكبير، ص ٣١١، ح ١٤؛ الأصول الستة عشر، ص ١٥٩، ح ٨٣؛ تفسير العياشي، ص ١٧٩، ح ٦٨.

٨. رجل مقل: فقير. المختال: المتكبر، راجع لسان العرب.

٩. في الأصول: «مقلّ محتال».

١٠. **فقول:** الاختيال قبيح من كل إنسان ومن المقل أقبح، لأن المكتر عنده بعض دواعي الاختيال والمقل ليس له ذلك.

١١. الخصال، ج ١، ص ٢٠٣، ح ١٨؛ وفي الجعفریات (الأشعثيات)، ص ١٨٧، مع اختلاف يسير؛ وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٣٢٥، ح ٣٢٠٥٨.

١٢. في الجعفریات بهذا الإسناد: «حدثني موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله ﷺ».

١٣. لم يرد في الجعفریات: «مكذّب بالقدر».

١٤. المحاسن، ج ١، ص ٢٢٨، ح ١٦٢؛ الكافي، ج ١، باب فرض العلم، ص ٣١، ح ٧؛ كنز الفوائد (للكراچكي)، ج ٢، ص ١٠٩.

٢٧٦٦. الأماي للشيخ الطوسي<sup>(١)</sup>: جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُضَلِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ، عَنْ أَبِيهِ<sup>(٢)</sup>، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يُؤْتَى بِعَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَأْمُرُ بِهِ إِلَى النَّارِ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَمَرْتَ بِي إِلَى النَّارِ وَقَدْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ: أَيُّ عَبْدِي، إِنِّي أَنْعَمْتُ عَلَيْكَ فَلَمْ تَشْكُرْ نِعْمَتِي، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَنْعَمْتَ عَلَيَّ بِكَذَا فَشَكَرْتُكَ بِكَذَا، وَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ بِكَذَا وَشَكَرْتُكَ بِكَذَا، فَلَا يَزَالُ يُحْصِي النِّعَمَ وَيُعَدُّ الشُّكْرَ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: صَدَقْتَ عَبْدِي إِلَّا أَنَّكَ لَمْ تَشْكُرْ مَنْ أَجْرَيْتَ لَكَ نِعْمَتِي عَلَى يَدَيْهِ، وَإِنِّي قَدْ آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أَقْبَلَ شُكْرَ عَبْدٍ لِنِعْمَةٍ أَنْعَمْتُهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَشْكُرَ سَائِقَهَا مِنْ خَلْقِي إِلَيْهِ<sup>(٣)</sup>.

٢٧٦٧. الكافي<sup>(٤)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُشِفَ غِطَاءٌ مِنْ أَعْطِيَةِ الْجَنَّةِ، فَوَجَدَ رِيحَهَا مَنْ كَانَتْ لَهُ رُوحٌ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ إِلَّا صِنْفٌ وَاحِدٌ، قُلْتُ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: الْعَاقُّ لَوَالِدَيْهِ.

٢٧٦٨. تفسير الإمام علي<sup>(٥)</sup>: قَالَ الْإِمَامُ ﷺ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ: مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا عَالِمًا بِشَرِيعَتِنَا فَأَخْرَجَ ضِعْفَاءَ شِيعَتِنَا مِنْ ظُلْمَةِ جَهْلِهِمْ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ الَّذِي حَبُونَاهُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورٍ يُضِيءُ لِأَهْلِ جَمِيعِ تِلْكَ الْعَرَصَاتِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ لَا يَقُومُ لِأَقَلِّ سِلْكِ مِنْهَا الدُّنْيَا بِحَذَا فَيُرَاهَا<sup>(٦)</sup>، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا عَالِمٌ مِنْ

١. الأماي (للطوسي)، ص ٤٥٠، ح ١٠٠٥؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٣١٢، ح ٢١٦٣٥.

٢. هكذا في النسخ، وفي الإسناد إرسال في موضعين منه، فنذكر الحديث بألفاظه من أمالي المطبوع حتى يتضح ذلك، وهو هكذا: أخبرنا جماعة، قالوا: أخبرنا أبو المفضل، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن راشد الطاهري الكاتب في دار عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح وبحضرته إملاء يوم الثلاثاء لتسع خلون من جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وثلاث مائة، قال: حملني علي بن محمد بن محمد بن الفرات في وقت من الأوقات برًا واسعًا إلى أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن الطاهر فأوصلته إليه ووجدته على إضافة شديدة، فقبله وكتب في الوقت بديهته - الشعر -:

أياديك عندي معظمت جلائل  
فإن كنت عن شكري غنيًا فإنني  
طوال المدى شكري لهنّ قصير  
إلى شكر ما أوليتني لفقير

قال: فقلت: هذا - أعز الله الأمير - حسن، قال: أحسن منه ما سرقته، فقلت: وما هو؟ قال: حديثان حدثني بهما أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي: قال: حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: حدثني أبي، عن جدي جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده أمير المؤمنين «صلوات الله عليهم أجمعين» قال: قال النبي ﷺ: أسرع الذنوب عقوبة كفران النعمة.

وحدثني أبو الصلت بهذا الإسناد قال: قال النبي ﷺ: يؤتى بعبد يوم القيامة.... (هامش المطبوع)

٣. في المصدر والوسائل: «من ساقها من خلقي إليه».

٤. الكافي، ج ٢، باب العقوق، ص ٣٤٨، ح ٣؛ مشكاة الأنوار، ص ١٦٤؛ إرشاد القلوب (للدبلي)، ج ١، ص ١٧٩.

٥. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٣٩، ح ٢١٥؛ الإحتجاج (للتبرسي)، ج ١، ص ١٦؛ الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٥٥.

٦. بحذا فيرها: بأسرها، راجع لسان العرب.

تَلَامِدَةٌ بَعْضِ آلِ مُحَمَّدٍ، أَلَا فَمَنْ أَخْرَجَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ حَيْرَةٍ جَهْلِهِ فَلْيَسْبَبْ بُنُورَهُ لِيُخْرِجَهُ مِنْ حَيْرَةٍ ظُلْمَةِ هَذِهِ الْعَرَصَاتِ إِلَى نُزْهِ الْجِنَانِ، فَيُخْرِجُ كُلَّ مَنْ كَانَ عَلَّمَهُ فِي الدُّنْيَا، أَوْ فَتَحَ عَنْ قَلْبِهِ مِنَ الْجَهْلِ قُفْلًا، أَوْ أَوْضَحَ لَهُ عَنْ شُبْهَةٍ. ٢٧٦٩. وَقَالَ<sup>(١)</sup>: قَالَتِ الصَّدِيقَةُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: سَمِعْتُ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ عُلَمَاءَ شِيعَتِنَا يُحْشَرُونَ فَيُخْلَعُ عَلَيْهِمْ مِنْ خِلَعِ الْكِرَامَاتِ عَلَى قَدْرِ كَثْرَةِ عُلُومِهِمْ وَجِدِّهِمْ فِي إِرْشَادِ عِبَادِ اللَّهِ حَتَّى يُخْلَعَ عَلَى الْوَاحِدِ مِنْهُمْ أَلْفُ خِلَعَةٍ مِنْ نُورٍ، ثُمَّ يَنَادِي مُنَادِي رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ: أَيُّهَا الْكَافِلُونَ لِأَيَّتَامِ آلِ مُحَمَّدٍ وَالتَّاعِشُونَ<sup>(٢)</sup> لَهُمْ عِنْدَ انْقِطَاعِهِمْ عَنْ آبَائِهِمُ الَّذِينَ هُمْ أُمَّتُهُمْ هُوَلَاءِ تَلَامِدَتِكُمْ وَالْأَيَّتَامُ الَّذِينَ تَكْفَلْتُمُوهُمْ وَنَعَشْتُمُوهُمْ فَاحْلَعُوا عَلَيْهِمْ كَمَا خَلَعْتُمُوهُمْ خِلَعِ الْعُلُومِ فِي الدُّنْيَا، فَيُخْلَعُونَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَوْلِيكَ الْأَيَّتَامِ عَلَى قَدْرِ مَا أَخَذُوا عَنْهُمْ مِنَ الْعُلُومِ، حَتَّى أَنْ فِيهِمْ - يَعْنِي فِي الْأَيَّتَامِ - لَمَنْ يُخْلَعُ عَلَيْهِ مِائَةٌ أَلْفِ خِلَعَةٍ مِنْ نُورٍ، وَكَذَلِكَ يُخْلَعُ هُوَلَاءِ الْأَيَّتَامِ عَلَى مَنْ تَعَلَّمَ مِنْهُمْ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: أَعِيدُوا عَلَى هُوَلَاءِ الْكَافِلِينَ لِأَيَّتَامِ حَتَّى تُتْمُوا لَهُمْ خِلَعَهُمْ وَتُضَعِفُواهَا، فَيَسِمُ لَهُمْ مَا كَانَ لَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلَعُوا عَلَيْهِمْ وَيَضَاعِفُ لَهُمْ، وَكَذَلِكَ مَنْ بَمَرِّ تَبْتِهِمْ مِمَّنْ خُلِعَ عَلَيْهِ عَلَى مَرِّ تَبْتِهِمْ. فَقَالَتِ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: إِنَّ سَلَكًا مِنْ تِلْكَ الْخِلَعِ لِأَفْضَلُ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ<sup>(٣)</sup>.

٢٧٧٠. قَالَ<sup>(٤)</sup>: وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يُقَالُ لِلْعَابِدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: نِعْمَ الرَّجُلُ كُنْتَ هِمَّتُكَ ذَاتَ نَفْسِكَ وَكَفَيْتَ النَّاسَ مَوْوَتَكَ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَيُقَالُ لِلْفَقِيهِ: يَا أَيُّهَا الْكَفِيلُ لِأَيَّتَامِ آلِ مُحَمَّدٍ الْهَادِي لِضُعَفَاءِ مُحِبِّبِهِ وَمَوَالِيهِ قِفْ حَتَّى تَشْفَعَ لِكُلِّ مَنْ أَخَذَ عَنْكَ أَوْ تَعَلَّمَ مِنْكَ، فَيَقِفُ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَعَهُ فِتَامٌ وَفِتَامٌ<sup>(٥)</sup> حَتَّى قَالَ عَشْرًا، وَهُمْ الَّذِينَ أَخَذُوا عَنْهُ عُلُومَهُ وَأَخَذُوا عَنْهُ أَخَذَ عَنْهُ، وَعَمَّنْ أَخَذَ عَنْهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَانظُرُوا كَمْ فَرَقٌ مَا بَيْنَ الْمُنْرَلَتَيْنِ؟

٢٧٧١. ثُمَّ قَالَ<sup>(٦)</sup>: قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: يَأْتِي عُلَمَاءَ شِيعَتِنَا الْقَوَامُونَ لِضُعَفَاءِ مُحِبِّبِنَا وَأَهْلِ وَلَايَتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْأَنْوَارُ تَسْطَعُ مِنْ تَيْجَانِهِمْ، عَلَى رَأْسِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تَاجٌ (بِهَاءِ خ ل)<sup>(٧)</sup> قَدْ انْبَثَّتْ تِلْكَ الْأَنْوَارُ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ وَدُورِهَا مَسِيرَةٌ ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ سَنَةٍ، فَشِعَاعُ تَيْجَانِهِمْ يَنْبُتُ فِيهَا كُلُّهَا، فَلَا يَبْقَى هُنَاكَ يَتِيمٌ قَدْ كَفَلُوهُ وَمِنْ ظُلْمَةِ الْجَهْلِ

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٣٤٠، ح ٢١٦؛ منية المرید، ص ١١٥؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٦٠٠، ح ٩٣٩.

٢. النعش: الرفع، ونعشت فلانا: إذا جبرته بعد فقر أو رفعتة بعد عثرة، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر مع زيادة: «وما فضل، فإنه مشوب بالتنغيص والكدر»، وفي المنية: «وما فضل ما طلعت عليه الشمس، فإنه مشوب بالتنغيص والكدر».

٤. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٣٤٤، ح ٢٢٣؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٧؛ الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٥٦.

٥. الفتام: الجماعة الكثيرة، راجع النهاية.

٦. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٣٤٥، ح ٢٢٦؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٨؛ منية المرید، ص ١١٨.

٧. كما في المصدر والإحتجاج والمنية.



وَحَيْرَةُ التَّيْبِ أَخْرَجُوهُ<sup>(١)</sup> إِلَّا تَعَلَّقَ بِشُعْبَةٍ مِنْ أَنْوَارِهِمْ فَرَفَعَتْهُمْ فِي الْعُلُوِّ حَتَّى يُحَادِي بِهِمْ رِبْضَ غُرْبِ الْجَنَانِ، ثُمَّ يُنْزِلُهُمْ عَلَى مَنَازِلِهِمْ الْمُعَدَّةَ لَهُمْ فِي جِوَارِ أَسْتَادِيهِمْ وَمُعَلِّمِيهِمْ، وَبِحَضْرَةِ أَيْمَتِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا إِلَيْهِمْ يَدْعُونَ، وَلَا يَبْقَى نَاصِبٌ مِنَ النَّوَاصِبِ يُصِيبُهُ مِنْ شِعَاعِ تِلْكَ الشَّجَانِ إِلَّا عَمِيَتْ عَيْنَاهُ وَصَمَّتْ أُذُنَاهُ وَخَرَسَ لِسَانُهُ، وَيَحُولُ عَلَيْهِ أَشَدُّ مِنْ لَهَبِ النَّيِّرَانِ فَيَحْمِلُهُمْ حَتَّى يَدْفَعَهُمْ إِلَى الرَّبَانِيَّةِ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى سِوَاءِ الْجَحِيمِ.

٢٧٧٢. وَقَالَ<sup>(٢)</sup>: قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام: مَنْ أَعَانَ مُحِبًّا لَنَا عَلَى عَدُوِّ لَنَا فَقَوَاهُ وَشَجَعَهُ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ الدَّالُّ عَلَى فَضْلِنَا بِأَحْسَنِ صُورَةٍ، وَيَخْرُجَ الْبَاطِلُ الَّذِي يَرُومُ بِهِ<sup>(٣)</sup> أَعْدَاؤَنَا فِي دَفْعِ حَقِّنَا فِي أَفْجَحِ صُورَةٍ حَتَّى يَتَّبِعَهُ الْعَافِلُونَ، وَيَسْتَبْصِرَ الْمُتَعَلِّمُونَ، وَيَزْدَادَ فِي بَصَائِرِهِمُ الْعَالِمُونَ، بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَعْلَى مَنَازِلِ الْجَنَانِ، وَيَقُولُ: يَا عَبْدِي الْكَاسِرُ لِأَعْدَائِي، النَّاصِرُ لِأَوْلِيَائِي، الْمُصْرِّحُ بِتَفْضِيلِ مُحَمَّدٍ خَيْرِ أَنْبِيَائِي، وَبِتَشْرِيفِ عَلِيِّ أَفْضَلِ أَوْلِيَائِي، وَتَنَاوِي مَنْ نَاوَاهُمَا وَتَسْمِي بِأَسْمَائِهِمَا وَأَسْمَاءِ خُلَفَائِهِمَا وَتَلَقُّبُ بِأَلْقَابِهِمْ. فَيَقُولُ ذَلِكَ وَيَبْلُغُ اللَّهَ ذَلِكَ جَمِيعَ أَهْلِ الْعَرَصَاتِ، فَلَا يَبْقَى كَافِرٌ وَلَا جَبَّارٌ وَلَا شَيْطَانٌ إِلَّا صَلَّى عَلَى هَذَا الْكَاسِرِ لِأَعْدَاءِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَلَعَنَ الَّذِينَ كَانُوا يُنَاصِبُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّوَاصِبِ لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ عليهما السلام.

٢٧٧٣. وَ<sup>(٤)</sup> قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا عليه السلام: أَفْضَلُ مَا يُقَدِّمُهُ الْعَالِمُ مِنْ مُحِبِّينَا وَمَوَالِينَا أَمَامَهُ لِيَوْمِ فِقْرِهِ وَقَافَتِهِ وَذُلِّهِ وَمَسْكَتَنِهِ أَنْ يُعِيثَ فِي الدُّنْيَا مَسْكِينًا مِنْ مُحِبِّينَا مِنْ يَدِ نَاصِبٍ عَدُوٍّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ يَقُومُ مِنْ قَبْرِهِ وَالْمَلَائِكَةُ صُفُوفٌ مِنْ شَفِيرِ قَبْرِهِ إِلَى مَوْضِعِ مَحَلِّهِ مِنْ جَنَانِ اللَّهِ، فَيَحْمِلُونَهُ عَلَى أَجْحَتِهِمْ، يَقُولُونَ: مَرْحَبًا طُوبَاكَ طُوبَاكَ يَا دَافِعَ الْكِلَابِ عَنِ الْأَبْرَارِ، وَيَا أَيُّهَا الْمُتَعَصِّبُ لِلْأَيْمَةِ الْأَخْيَارِ؛ الْحَبْر.

### بيان:

«الربض» محرّكة: سور المدينة.

٢٧٧٤. الْأَمَالِيُّ لِلصَّدُوقِ<sup>(٥)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَوَضَعَتِ الْمَوَازِينُ فَتَوَزَنُ دِمَاءُ الشُّهَدَاءِ مَعَ مِدَادِ الْعُلَمَاءِ فَيَرَجَّحُ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ عَلَى دِمَاءِ الشُّهَدَاءِ.

٢٧٧٥. عِلَلُ الشَّرَائِعِ<sup>(٦)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَجْمَعُ الْعُلَمَاءَ

١. في المصدر: «ومن ظلمة الجهل انقذوه، ومن حيرة التيبه أخرجوه»، وفي الإحتجاج والمنية: «ومن ظلمة الجهل علموه، ومن حيرة التيبه أخرجوه».

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٥٠، ح ٢٣٥؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٦٠٥، ح ٩٥١.

٣. رام الشبيء: طلبه، راجع لسان العرب.

٤. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٥٠، ح ٢٣٦؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٩؛ الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٥٨.

٥. الأمالي (للصدوق)، ص ١٦٨، ح ١؛ وفي الأمالي (للطوسي)، ص ٥٢١، ح ١٤٩، بمضمونه؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٩.

٦. عِلَلُ الشَّرَائِعِ، ج ٢، ص ٤٦٨، ح ٢٨؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ١٦، ح ٢٨؛ الجواهر السننية، ص ٢٨٨.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ لَهُمْ: لَمْ أَضَعْ نُورِي وَحُكْمِي <sup>(١)</sup> فِي صُدُورِكُمْ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ بِكُمْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَذْهَبُوا فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْكُمْ.

### أقول:

قد مرَّ <sup>(٢)</sup> وسيأتي تلك الأخبار مع أشباهها بأسانيدها في أبوابها، وحذفنا بعض الأسانيد ها هنا روماً للاختصار.

٢٧٧٦. كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة <sup>(٣)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مِهْرَانَ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ جَدِّهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ الْأَحْوَلِ، عَنِ سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَنبِرِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية: قَالَ: فَقَالَ: أَمَا إِنَّهَا نَزَلَتْ فِيْنَا وَفِي شِيعَتِنَا وَفِي الْمُنَافِقِينَ الْكُفَّارِ، أَمَا إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَحُبِسَ الْخَلَائِقُ فِي طَرِيقِ الْمَحْشَرِ ضَرَبَ اللَّهُ سُورًا مِنْ ظُلْمَةٍ فِيهِ بَابٌ فِيهِ الرَّحْمَةُ <sup>(٤)</sup> - يَعْنِي النَّورَ - ﴿وَوَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ﴾ يَعْنِي الظُّلْمَةَ، فَيَصِيرُنَا اللَّهُ وَشِيعَتَنَا فِي بَاطِنِ السُّورِ الَّذِي فِيهِ الرَّحْمَةُ وَالنُّورُ، وَعَدُونَا وَالْكَفَّارَ فِي ظَاهِرِ السُّورِ الَّذِي فِيهِ الظُّلْمَةُ، فَيُنَادِيكُمْ عَدُونًا وَعَدُوَكُمْ مِنَ السَّبَابِ الَّذِي فِي السُّورِ مِنْ ظَاهِرِهِ <sup>(٥)</sup>: ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ فِي الدُّنْيَا؟ نَبِيُّنَا وَنَبِيِّكُمْ وَاحِدٌ؟ وَصَلَاتُنَا وَصَلَاتِكُمْ وَصَوْمُنَا وَصَوْمُكُمْ وَحُجَّتَنَا وَحُجَّتَكُمْ وَاحِدٌ؟

قَالَ: فَيُنَادِيهِمُ الْمَلَكُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: ﴿بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ وَتَرَكْتُمْ اتِّبَاعَ مَنْ أَمَرَكُمْ بِهِ نَبِيِّكُمْ، ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بِهِ الدَّوَائِرَ <sup>(٦)</sup>، ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ فِيمَا قَالَ فِيهِ نَبِيِّكُمْ ﴿وَعَرَّثْتُمْ الْأَمَانِي﴾، وَمَا اجْتَمَعْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خِلَافِكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ الْحَقِّ، وَعَرَّكُمُ حِلْمُ اللَّهِ عَنْكُمْ فِي تِلْكَ الْحَالِ، حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ - وَيَعْنِي بِالْحَقِّ ظُهُورَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَمَنْ ظَهَرَ مِنَ الْأَيِّمَةِ عليه السلام بَعْدَهُ بِالْحَقِّ -، وَقَوْلُهُ: ﴿وَعَرَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ يَعْنِي الشَّيْطَانَ. ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أَيُّ لَا تُؤْخَذُ <sup>(٧)</sup> لَكُمْ حَسَنَةٌ تُفْدُونَ بِهَا أَنْفُسَكُمْ ﴿مَاوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ <sup>(٨)</sup>.

١. في المصدر: «لم أضع نوري وحكمتي»، وفي الجواهر: «لم أضع علمي ونوري».

٢. بحار الأنوار، كتاب العقل والعلم والجهل، أبواب العلم، باب ثواب الهداية والتعليم.

٣. تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٣٦؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٨٦، ح ١٠٤٨٧.

٤. في التأويل والبرهان: «فيه ﴿بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾».

٥. في البرهان: «من ظاهره العذاب».

٦. الدائرة: الهزيمة والسوء، راجع لسان العرب.

٧. في التأويل والبرهان: «لا توجد».

٨. الحديد/١٣-١٥.

٢٧٧٧. وَرَوَى أَيْضاً<sup>(١)</sup> تَأْوِيلُ آخَرُ عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنَا السُّورُ، وَعَلِيٌّ الْبَابُ.

### بيان:

فالمراد على التفسير الأخير: من دخل الباب بإطاعة عليّ عليه السلام وموالاته فهو في الرحمة، ومن لم يدخل فهو في الحيرة في الدنيا، والظلمة والعذاب في الآخرة، ولا ينافي التفسير الأول لأن السور المضروب وبابه هما ولاية محمد وعليّ «صلوات الله عليهما» ومثلاً للناس، وجميع الأحوال والأفعال في الدنيا تتجسّم وتمثّل في النشأة الأخرى، إمّا بخلق الأمثلة الشبيهة بها بإزائها، أو بتحوّل الأعراض هناك جواهر، والأول أوفق لحكم الحقّ، ولا ينافيه صريح ما ورد في النقل.

قال الشيخ البهائي «قدّس الله روحه»: تجسّم الأعمال في النشأة الأخرى قد ورد في أحاديث متكرّرة من طرق المخالف والمؤلف، وَقَدْ رَوَى<sup>(٢)</sup> أَصْحَابُنَا «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» عَنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ: وَقَدْتُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ الصَّلْصَالُ بْنُ الدَّلْهَمَسِ<sup>(٣)</sup> فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهُ عِظْنَا مَوْعِظَةً نَنْتَفِعُ بِهَا، فَإِنَّا قَوْمٌ نَعْبُرُ فِي الْبَرِّيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا قَيْسُ إِنَّ مَعَ الْعِرْزِ دَلًّا، وَإِنَّ مَعَ الْحَيَاةِ مَوْتًا، وَإِنَّ مَعَ الدُّنْيَا آخِرَةً، وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا، وَإِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا، وَإِنَّهُ لَا بَدَّ لَكَ يَا قَيْسُ مِنْ قَرِينٍ يُدْفَنُ مَعَكَ وَهُوَ حَيٌّ، وَتُدْفَنُ مَعَهُ وَأَنْتَ مَيِّتٌ، فَإِنْ كَانَ كَرِيمًا أَكْرَمَكَ وَإِنْ كَانَ لَيْمًا أَسْلَمَكَ، ثُمَّ لَا يُحْشَرُ إِلَّا مَعَكَ، وَلَا تُحْشَرُ إِلَّا مَعَهُ، وَلَا تُسْأَلُ إِلَّا عَنْهُ، فَلَا تَجْعَلُهُ إِلَّا صَالِحًا، فَإِنَّهُ إِنْ صَلَحَ أَنْشَتَ بِهِ، وَإِنْ فَسَدَ لَا تَسْتَوْحِشُ إِلَّا مِنْهُ، وَهُوَ فِعْلُكَ، الْخَيْرِ.

ثمّ قال: قال بعض أصحاب القلوب: إنّ الحيات والعقارب بل والنيران التي تظهر في القبر والقيامة هي

١. تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٣٧؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٨٧، ح ١٠٤٨٨.

٢. الخصال، ج ١، ص ١١٤، ح ٩٣.

٣. ترجمه ابن حجر في الإصابة، ج ٣، ص ٣٦١ قال: قال ابن حبان: له صحبة، وحكى عن أمالي ابن دريد، عن أبي حاتم السجستاني، عن العتيبي، عن أبيه قال: قال قيس بن عاصم: وفدت مع جماعة من بني تميم فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدهمس، فقال قيس: يا رسول الله عظنا عظة ننتفع بها، فوعظهم موعظة حسنة. فقال قيس: أحبّ أن يكون هذا الكلام أبياتا من الشعر نفتخر به على من يلينا ونذكرها، فأمر من يأتيه بحسان، فقال الصلصال: يا رسول الله قد حضرني أبيات أحسبها توافق ما أراد قيس، فقال: هاتها، فقال:

تجّبت خليطاً من مقالك إنما	قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
ولا بدّ بعد الموت من أن تعدّه	ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
وإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن	بغير الذي يرضى به الله تشغل
ولن يصحب الإنسان من قبل موته	ومن بعده إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله	يقيم قليلاً بينهم ثم يرحل

بعينها الأعمال القبيحة والأخلاق الذميمة والعقائد الباطلة التي ظهرت في هذه النشأة بهذه الصورة وتجلبت بهذه الجلايب، كما أن الروح والريحان والهور والثمار هي الأخلاق الزكية والأعمال الصالحة والاعتقادات الحقّة التي برزت في هذا العالم بهذا الزي وتسمت بهذا الاسم، إذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف الأماكن، فتحلّى في كل موطن بحلية، وتزيّى في كل نشأة بزّي.

وقالوا: إنّ اسم الفاعل في قوله تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾<sup>(١)</sup> ليس بمعنى استقبال بأن يكون المراد أنّها ستحيط بهم في النشأة الأخرى، كما ذكره الظاهريون من المفسرين، بل هو على حقيقته أي معنى الحال فإن قبائحهم الخلقية والعملية والاعتقادية محيطة بهم في هذه النشأة، وهي بعينها جهنّم التي ستظهر عليهم في النشأة الأخرى بصورة النار وعقاربها وحياتها، وقس على ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾<sup>(٢)</sup>، وكذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾<sup>(٣)</sup> ليس المراد أنّها تجد جزاءه بل تجده بعينه لكن ظاهراً في جلباب آخر، وقوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا تَظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup> كالصريح في ذلك ومثله في القرآن العزيز كثير، وورد في الأحاديث النبوية منه ما لا يحصى، كقوله ﷺ: «الَّذِي يَشْرَبُ فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فَإِنَّمَا يُجْرَجُ فِي جَوْفِهِ»<sup>(٥)</sup> نَارَ جَهَنَّمَ. وقوله ﷺ: «الظُّلْمُ ظُلْمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ». وقوله ﷺ: «الْجَنَّةُ قَيْعَانٌ»<sup>(٦)</sup> وَإِنَّ غَرَّاسَهَا: سُبْحَانَ اللَّهِ وَيَحْمَدُهُ. إلى غير ذلك من الأحاديث المتكثرة، والله الهادي.<sup>(٧)</sup> انتهى كلامه «رفع الله مقامه».

### أقول:

القول باستحالة انقلاب الجوهر عرضاً والعرض جوهرًا في تلك النشأة مع القول بإمكانها في النشأة

١. العنكبوت / ٥٤.

٢. النساء / ١٠.

٣. آل عمران / ٣٠.

٤. يس / ٥٤.

٥. المجازات النبوية، ص ١٤٣، ح ١٠٨.

٦. يجرجر في بطنه: يلقي في بطنه، راجع مجمع البحرين.

٧. الكافي، ج ٢، باب الظلم، ص ٣٣٢، ح ١١.

٨. في الأمالي (للصدوق)، ص ٤٥٢، ضمن ح ٢.

٩. القاع: المستوي من الأرض، والجمع قيعان، راجع الصحاح.

١٠. الأربعون، ص ٢٤٥-٢٤٧.

الآخرة قريب من السفسطة إذ النشأة الآخرة ليست إلا مثل تلك النشأة، وتخلل الموت والإحياء بينهما لا يصلح أن يصير منشأً لأمثال ذلك، والقياس على حال النوم واليقظة أشدّ سفسطة إذ ما يظهر في النوم إنما يظهر في الوجود العلمي، وما يظهر في الخارج فإنما يظهر بالوجود العيني، ولا استبعاد كثيراً في اختلاف الحقائق بحسب الوجودين، وأما النشأتان فهما من الوجود العيني ولا اختلاف بينهما إلا بما ذكرنا، وقد عرفت أنه لا يصلح لاختلاف الحكم العقلي في ذلك.

وأما الآيات والأخبار فهي غير صريحة في ذلك، إذ يمكن حملها على أن الله تعالى يخلق هذه بإزاء تلك أو هي جزاؤها، ومثل هذا المجاز شائع، وبهذا الوجه وقع التصريح في كثير من الأخبار والآيات؛ والله يعلم وحججه عليه السلام.

## ﴿باب ٩﴾

## «باب آخر في ذكر الركبان يوم القيامة»

## الروايات:

٢٧٧٨. المجالس للمفيد، الأمالي للشيخ الطوسي<sup>(١)</sup>: المفيد، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْفَضْلِ الرَّازِيِّ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيِّ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الْهَاشِمِيِّ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْدِيٍّ الْأُبَلِيِّ، عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيِّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ، عَنِ أَبِيهِ الْمَهْدِيِّ، عَنِ الدَّوَانِيْقِيِّ، عَنِ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ نَحْنُ فِي الْقِيَامَةِ رُكْبَانٌ أَرْبَعَةٌ لَيْسَ غَيْرُنَا، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: - يَا بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ - مِنَ الرُّكْبَانِ؟ قَالَ: أَنَا عَلَى الْبُرَاقِ، وَأَخِي صَالِحٌ عَلَى نَاقَةِ اللَّهِ الَّتِي عَقَرَهَا قَوْمُهُ، وَابْنَتِي فَاطِمَةُ عَلَى نَاقَتِي الْعُضْبَاءِ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نَوَقِ الْجَنَّةِ، خَطَامُهَا<sup>(٢)</sup> مِنْ اللُّوْلُؤِ الرَّطْبِ، وَعَيْنَاهَا مِنْ يَاقُوتَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ، وَبَطْنُهَا مِنْ زَبَرَجِدٍ أَخْضَرَ، عَلَيْهَا قَبَّةٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ بَيْضَاءٍ يَرَى ظَاهِرَهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنِهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، ظَاهِرُهَا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَبَاطِنُهَا مِنْ عَفْوِ اللَّهِ، إِذَا أَقْبَلَتْ رَفَّتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ رَفَّتْ، وَهُوَ أَمَامِي، عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورٍ يُضِيءُ لِأَهْلِ الْجَمْعِ ذَلِكَ النَّجْمُ، لَهُ سَبْعُونَ رُكْنًا، كُلُّ رُكْنٍ يُضِيءُ كَأَنَّكَ كَوَكَبِ الدُّرِيِّ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ، بِيَدِهِ لَوَاءُ الْحَمْدِ، وَهُوَ يُنَادِي فِي الْقِيَامَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَلَا يَمُرُّ بِمَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: نَبِيُّ مُرْسَلٌ، وَلَا يَمُرُّ بِنَبِيٍّ<sup>(٣)</sup> إِلَّا يَقُولُ: مَلِكٌ مُقَرَّبٌ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَيْسَ هَذَا مَلِكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَا حَامِلُ عَرْشٍ، هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؛ وَتَجِيءُ شِبَعَتُهُ مِنْ بَعْدِهِ فَيُنَادِي مُنَادٍ لِشِبَعَتِهِ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْعَلَوِيُّونَ، فَيَأْتِيهِمُ النَّدَاءُ: أَيُّهَا الْعَلَوِيُّونَ أَنْتُمْ آمِنُونَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ مَعَ مَنْ كُنْتُمْ تُوَالُونَ.

١. الأمالي للمفيد، ص ٢٧١، ح ٣؛ الأمالي للطوسي، ص ٣٤، ح ٣٥؛ بشارة المصطفى ﷺ، ص ٦١.

٢. الخطام: الزمام، راجع لسان العرب.

٣. في الأمالي للمفيد: «ولا يمرّ بنبي مرسل».

**بيان:**

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ظاهرها من رحمة الله» أي تلك القبة محفوفة ظاهراً وباطناً برحمة الله وعفوه، فهو كناية عن أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأتي مع الرحمة والعفو فيشفع للمذنبين، ويخلصهم من أهوال يوم الدين، وإنما خص الرحمة بالظاهر لأن ما يظهر أولاً للخلق هو كونه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكرماً بكرامة الله ورحماته، ومنه يستنبطون أن شفاعته يصير سبباً لعفو الله عن خطاياهم، فهذا باطنها.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا أقبلت» أي الناقة. «رقت» أي أسرعت، قال الجزري في النهاية: في الحديث: يزف علي بنيني وبين إبراهيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الجنة؛ إن كسرت الزاء فمعناه: يسرع من زف في مشيه، وأزف: إذا أسرع، وإن فتحت فهو من زفت العروس أزفها: إذا أهديتها إلى زوجها. وفي بعض النسخ بالراء المهملة أي أقبلت وأدبرت بالعطف والرحمة؛ أو هي صفة للقبة بأنها في غاية الضياء والصفاء وهو أظهر. قال الجزري: يقال فلان يرقنا أي يحوطنا ويعطف علينا، وفيه: لم تر عيني مثله قط يرف ريفاً يقطر نداءه، يقال للشيء إذا كثرت ماؤه من النعمة والغضاضة حتى يكاد يهتز: رف يرف ريفاً.

٢٧٧٩. الخصال، الأماشي للصدوق<sup>(١)</sup>: العطار، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن الأصم، عن عبد الله البطل، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قال: خرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يوم وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يقول: يا معشر الأنصار، يا معشر بني هاشم، يا معشر بني عبد المطلب، أنا محمد، أنا رسول الله، ألا إنني خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي: أنا، وعلي، وحمة، وجعفر<sup>(٢)</sup>. فقال قائل: يا رسول الله هؤلاء معك ركبان يوم القيامة؟ فقال: ثكلتك أمك<sup>(٣)</sup> إنه لن يركب يومئذ إلا أربعة: أنا، وعلي، وفاطمة، وصالح نبي الله، فأما أنا فعلى البراق، وأما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضياء، وأما صالح فعلى ناقه الله التي عقرت، وأما علي فعلى ناقه من نوق الجنة زمامها من ياقوت، عليه حلتان خضراوان، فيقف بين الجنة والنار وقد ألجم الناس العرق يومئذ، فتهب ربح من قبل العرش فتشرف عنهم عرفهم، فيقول الملائكة المقرَّبون والأنبياء والصدِّيقون: ما هذا إلا ملك مقرَّب، أو نبي مرسل، فينادي مناد من قبل العرش: معشر الخلائق إن هذا ليس بملك مقرَّب ولا نبي مرسل، ولكنه علي بن أبي طالب أخو رسول الله في الدنيا والآخرة.

**بيان:**

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لن يركب يومئذ إلا أربعة» لعل هذا مختص ببعض مواطن القيامة لا جميعها لئلا ينافي

١. الخصال، ج ١، ص ٢٠٤، ح ٢٠؛ الأماشي للصدوق، ص ٢٠٦، ح ٧.

٢. **قول:** الظاهر إن إلحاق حمزة وجعفر برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما كان مكتوباً في تقديريهما من الشهادة والجهاد الأكبر والأصغر في طريق حفظ الإسلام.

٣. لعل السائل سأله استهزاءً وتعنتاً، فأجابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك ودعا عليه بالثكل. (هامش المطبوع)

الأخبار الكثيرة الدالة على أن المتقين ركبان يوم القيامة، ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر الآتي: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقْتُ مَا فِيهِ رَاكِبٌ إِلَّا نَحْنُ أَرْبَعَةٌ. وفي النهاية: في الحديث: يبلغ العرق منهم ما يلجمهم أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام يعني في المحشر يوم القيامة.

٢٧٨٠. الأماي للصدوق<sup>(١)</sup>: أَبِي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُؤَدَّبِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْأَصْبَهَانِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّرَّاجِ، عَنْ نَافِعٍ<sup>(٢)</sup>، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُوتَى بِكَ يَا عَلِيُّ عَلَى نَجِيحٍ مِنْ نُورٍ، وَعَلَى رَأْسِكَ تَاجٌ قَدْ أَصَاءَ نُورُهُ وَكَادَ يَخْطِفُ أَبْصَارَ أَهْلِ الْمَوْقِفِ، فَيَأْتِي النَّدَاءُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ: أَيْنَ خَلِيفَةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ؟ فَتَقُولُ: هَا أَنَا ذَا. قَالَ: فَيُنَادِي<sup>(٣)</sup>: يَا عَلِيُّ أَدْخِلْ مَنْ أَحْبَبْتَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَادَاكَ النَّارَ، فَأَنْتَ قَسِيمُ الْجَنَّةِ، وَأَنْتَ قَسِيمُ النَّارِ.

٢٧٨١. الأماي للشيخ الطوسي<sup>(٤)</sup>: أَبُو عَمْرٍو، عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ<sup>(٥)</sup>، عَنْ خُرَيْمَةَ بْنِ مَاهَانَ، عَنْ عَيْسَى بْنِ يُونُسَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقْتُ مَا فِيهِ رَاكِبٌ إِلَّا نَحْنُ أَرْبَعَةٌ. فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمُّهُ: - فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي - مَنْ هُوَ لِأَرْبَعَةٍ؟ قَالَ صلى الله عليه وسلم: أَنَا عَلَى الْبِرَاقِ، وَأَخِي صَالِحٌ عَلَى نَاقَةِ اللَّهِ الَّتِي عَقَرَهَا قَوْمُهُ، وَعَمِّي حَمْرَةٌ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ عَلَى نَاقَتِي الْعُضْبَاءِ، وَأَخِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نُورِ الْجَنَّةِ مُدَبَّجَةَ الْجَنِينِ، عَلَيْهِ حُلَّتَانِ خَضْرَاوَانِ مِنْ كِسْوَةِ الرَّحْمَنِ، عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورٍ، لِذَلِكَ التَّاجِ سَبْعُونَ رُكْنًا، عَلَى كُلِّ رُكْنٍ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ تُضِيءُ لِلرَّاكِبِ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَيَبِيدُهُ لَوَاءُ الْحَمْدِ، يُنَادِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَيَقُولُ الْخَلَائِقُ: مَنْ هَذَا؟ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، أَوْ حَامِلٌ عَرْشٍ؟ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ بَطْنِ الْعَرْشِ: لَيْسَ بِمَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، وَلَا حَامِلٍ عَرْشٍ، هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَصِي رَسُولِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَائِدُ الْعُرِّ الْمُحَجَّلِينَ فِي جَنَاتِ النَّعِيمِ.

١. الأماي (للصدوق)، ص ٣٦١، ح ١٤؛ مائة منقبة، ص ٣٠؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ١١٨.

٢. في مائة منقبة بهذا الإسناد: «سهل بن أحمد الكوفي، عن عبد الله بن الحسين الغزنوي، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن عبد الرحمن السراج، عن قتيبة بن سعيد، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم».

٣. في المصدر ومائة منقبة: «فينادي المنادي»، وفي الروضة: «فينادي مناد بأعلى صوته».

٤. الأماي (للتوسي)، ص ٢٥٨، ح ٦٦؛ وفي فضائل أمير المؤمنين عليه السلام (لابن عقدة)، ص ١٥، ح ٥، مع اختلاف العبارة؛ اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، ص ٤٤٢.

٥. في المصدر واليقين: «محمد بن أحمد بن الحسن»، وفي الفضائل بهذا الإسناد: «حدثني علي بن المثنى، عن زيد بن حباب، عن عبد الله بن لهيعة، عن جعفر بن ربيعة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم».



٢٧٨٢. كشف اليقين<sup>(١)</sup>: مِنْ تَارِيخِ الْخَطِيبِ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّائِدِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ خَلْفٍ وَخَلْفِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ مَعًا، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ حَاتِمِ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ الْمُفْضَلِ بْنِ سَالِمٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبَايَةَ الْأَسَدِيِّ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ: وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ إِلَى جَنَّتِ (٢) رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَزَادَ فِي آخِرِهِ: أُلْفَحَ مَنْ صَدَّقَهُ، وَخَابَ مَنْ كَذَّبَهُ وَلَوْ أَنَّ عَابِدًا عَبْدَ اللَّهِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ أَلْفَ عَامٍ وَأَلْفَ عَامٍ حَتَّى يَكُونَ كَالشَّنِّ (٣) الْبَالِي (٤) وَلَقِيَ اللَّهَ مُبْغِضًا لَأَلِ مُحَمَّدٍ أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِيهِ فِي جَهَنَّمَ.

## توضيح:

قال الجزري: فيه: كان له طيلسان مدبج، هو الذي زينت أطرافه بالدباج وهو الشياح المتخذة من الإبريسم، فارسي معرب.

٢٧٨٣. الخصال<sup>(٥)</sup>: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدَانَ الْبُلْخِيِّ فِيمَا قَرَأَهُ عَلَيْهِ ابْنُ عُقْدَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ زَيْدِ بْنِ حُبَابٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَهَيْعَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا فِي الْقِيَامَةِ رَاكِبٌ غَيْرُنَا، وَنَحْنُ أَرْبَعَةٌ، فَقَامَ إِلَيْهِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَعَلَى الْبُرَاقِ، وَوَجْهَهَا كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ، وَحَدُّهَا كَحَدِّ الْفَرَسِ وَعَرْفُهَا مِنْ لُؤْلُؤٍ مَسْمُوطٍ، وَأُذُنَاهَا زَبْرَجَدَتَانِ خَضْرَاوَانِ، وَعَيْنَاهَا مِثْلُ كَوْكَبِ الزُّهْرَةِ تَتَوَقَّدَانِ مِثْلُ النَّجْمَيْنِ الْمُضِيِّينِ، لَهَا شُعَاعٌ مِثْلُ شُعَاعِ الشَّمْسِ، يَتَحَدَّرُ (٦) مِنْ نَحْرِهَا الْجُمَانُ، مَطْوِيَّةٌ الْخَلْقِ (٧)، طَوِيلَةٌ الْيَدَيْنِ وَالرُّجُلَيْنِ، لَهَا نَفْسٌ كَنَفْسِ الْأَدَمِيِّينَ، تَسْمَعُ الْكَلَامَ وَتَفْهَمُهُ، وَهِيَ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَعْلِ.

قَالَ الْعَبَّاسُ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَأَخِي صَالِحٌ عَلَى نَاقَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي عَقَرَهَا قَوْمُهُ. قَالَ الْعَبَّاسُ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: عَمِّي حَمْرَةَ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَلَى نَاقَتِي الْعُضْبَاءِ. قَالَ الْعَبَّاسُ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَأَخِي عَلِيُّ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نَوَاقِ الْجَنَّةِ، زَمَامُهَا مِنْ لُؤْلُؤٍ رَطْبٍ عَلَيْهَا مَحْمِلٌ مِنْ يَاقُوتِ أَحْمَرَ،

١. اليقين باختصاص مولانا علي ؑ بإمرة المؤمنين، ص ١٤٩؛ كشف اليقين (للحلي)، ص ٢٧٧؛ كشف الغمّة، ج ١، ص ٣٤٥.

٢. في المصدر: «جناب».

٣. الشن: القرية الخلق، راجع لسان العرب.

٤. بلي الثوب: خلق فهو بال، راجع المصباح المنير.

٥. الخصال، ج ١، ص ٢٠٣، ح ١٩؛ فضائل أمير المؤمنين ؑ (لابن عقدة)، ص ١٥، ح ٥؛ وفي روضة الواعظين، ج ١، ص ١٠٨، مع اختلاف

يسير.

٦. تحدّر: تنزّل، راجع لسان العرب.

٧. في المصدر والفضائل: «مطوية الخلق»، وفي الروضة: «منظومة الخلق».

قُضِبَانُهُ<sup>(١)</sup> مِنَ الدَّرِّ الأَبْيَضِ، عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورٍ، عَلَيْهِ حُلَّتَانِ خَضْرَاوَانِ، بِيَدِهِ لَوَاءُ الْحَمْدِ وَهُوَ يُنَادِي: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَيَقُولُ الْخَلَائِقُ: مَا هَذَا إِلَّا نَبِيُّ مُرْسَلٌ أَوْ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ: لَيْسَ هَذَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيُّ مُرْسَلٌ، وَلَا حَامِلُ عَرْشٍ، هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَصِيُّ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ.<sup>(٢)</sup>

قال الصدوق «رضي الله عنه»: هذا حديث غريب لما فيه من ذكر البراق ووصفه، وذكر حمزة بن عبد المطلب.

### إيضاح:

«اللؤلؤ المسموط»: المنظوم في السمط وهو بالكسر: خيط النظم. وقال الجزري: في صفته صلى الله عليه وآله: «يتحدّر منه العرق مثل الجمان»: هو اللؤلؤ الصغار؛ وقيل: حبّ يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ. قوله صلى الله عليه وآله: «مطوية الخلق» أي متقارب الأعضاء مندمجها، وقال الجزري: فيه: كان اسم ناقته العضباء، هو علم لها منقول من قولهم: ناقه عضباء أي مشقوقة الأذن ولم تكن مشقوقة الأذن، وقال بعضهم: إنها كانت مشقوقة الأذن، والأول أكثر؛ وقال الزمخشري: هو منقول من قولهم: ناقه عضباء وهي القصيرة اليد.<sup>(٣)</sup> انتهى.

قوله: «هذا حديث غريب» لما كانت الأخبار السابقة التي رواها الصدوق «رحمه الله» خالية عن وصف البراق، مشتملة على ذكر فاطمة عليها السلام مكان حمزة وصف هذا الحديث بالغرابة، وأمّا وجه الجمع بينها في ذكر فاطمة وحمزة عليهما السلام فبالحمل على اختلاف المواطن، إذ يمكن أن تكون فاطمة عليها السلام في بعض المواطن راكبة على الناقة العضباء، وفي بعضها على ناقه الجنة، كما سيأتي<sup>(٤)</sup> في باب فضائلها أخبار كثيرة دالة على أنها تركب في القيامة على ناقه الجنة، فقوله صلى الله عليه وآله في هذا الخبر: «ما في القيامة راكب غيرنا» أي من الرجال، والله يعلم.

٢٧٨٤. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٥)</sup>: عُبَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ رَفَعَهُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٦)</sup> قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله

١. القضيبي: الغصن، والجمع قضبان، راجع لسان العرب.

٢. قلت: وأخرجه ابن طاووس [في اليقين، ص ٤٧٩] عن مجموعة الورام بن أبي فراس، حكاه فيه عن ناظر الحلّة ابن الحدّاد مما انتقاه من تاريخ الخطيب [ج ١١، ص ١١٣، ح ٥٨٠٥] يرفعه عن جعفر بن ربيعة، عن عكرمة، عن ابن عباس، وفيه: «على رأسه تاج من نور، لذلك التاج سبعون ركنًا من ركن إلا وفيه ياقوتة حمراء تضيء للراكب المحثّ ثلاثة أيام، عليه حلّتان»، وفيه: «أو ملك مقرب أو حامل عرش». (هامش المطبوع)

٣. الفائق، ج ٢، ص ١٣٦.

٤. بحار الأنوار، كتاب تاريخ فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، أبواب تاريخ سيده نساء العالمين، باب مناقبها وفضائلها.

٥. تفسير فرات الكوفي، ص ١٢٠، ح ١٢٧ و ١٢٦؛ شواهد التنزيل، ج ١، ص ٢٠٧، ح ٢١٤؛ وفي الأخيرين بمضمونه.

بِعَرَافَاتٍ إِذْ قَالَ: أَفِيكُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفَرَّبَهُ مِنْهُ وَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى مَنْكِبِهِ، ثُمَّ قَالَ: طُوبَى لَكَ يَا عَلِيُّ، نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ ذَكَرَنِي وَإِيَّاكَ فِيهَا سَوَاءً فَقَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٧) هَذَا جَبْرِئِيلُ يُخْبِرُنِي عَنِ اللَّهِ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جِئْتُ أَنْتَ وَشِيعَتَكَ رُكْبَانًا عَلَى نُورٍ مِنْ نُورِ الْبَرِّقِ، يُطِيرُهُمْ فِي أَرْجَاءِ (٨) الْهَوَاءِ يُتَادُونَ فِي عَرَصَةِ الْقِيَامَةِ: نَحْنُ الْعَلَوِيُّونَ، فَيَأْتِيهِمُ النَّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ: أَنْتُمْ الْمُقَرَّبُونَ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ.

٢٧٨٥. ثواب الأعمال (٩): بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي فَضْلِ صَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ - إِلَى أَنْ قَالَ -: وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ يَوْمَ سِتَّةَ عَشَرَ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنَ الْقَبْرِ سِتِّينَ حُلَّةً تَلْبَسُونَهَا، وَنَاقَةَ تَرْكَبُونَهَا، وَبَعَثَ اللَّهُ لَكُمْ غَمَامَةً تُظِلُّكُمْ مِنْ حَرِّ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَيَوْمَ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ بَنَى اللَّهُ لَكُمْ أَلْفَ قُبَّةٍ خَضْرَاءَ (١٠)، وَعَلَى رَأْسِ كُلِّ قُبَّةٍ خَيْمَةٌ مِنْ نُورٍ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ أَنَا رَبُّكُمْ، وَأَنْتُمْ عِبِيدِي وَإِمَائِي، اسْتَظِلُّوا بِظِلِّ عَرْشِي فِي هَذِهِ الْقِبَابِ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا هَيْبَانًا فَلَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ. يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا بَعَثْنَاكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ يَتَعَجَّبُ مِنْكُمْ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ، وَلَا تُوجَّحَنَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِأَلْفِ تَاجٍ مِنْ نُورٍ، وَلَا تُرَكَّبَنَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى نَاقَةٍ خُلِقَتْ مِنْ نُورٍ، زِمَامُهَا مِنْ نُورٍ، فِي ذَلِكَ الزِّمَامِ أَلْفُ حَلْقَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فِي كُلِّ حَلْقَةٍ قَائِمٌ عَلَيْهَا مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِيَدِ كُلِّ مَلَكٍ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

٦. في تفسير الفرات، ح ١٢٦ بهذا الإسناد: «حدثني علي بن أحمد بن خلف الشيباني، عن عبد الله بن علي بن المتوكل، عن بشر بن غياث، عن سليمان بن عمرو العامري، عن عطاء، عن سعيد، عن ابن عباس»، وفي الشواهد: «حدثونا عن محمد بن الحسين، عن الحسين بن إبراهيم الجصاص، عن أبي أيوب القزويني، عن عبد الله بن خلال، عن محمد بن فضيل، عن عطاء بن سائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس».

٧. المائة/٣.

٨. الرجا: الناحية، والجمع أرجاء، راجع المصباح المنير.

٩. ثواب الأعمال، ص ٦٩؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٣٤٤.

١٠. في المصدر والروضة: «بنى الله لكم تحت العرش ألف قبة خضراء».

## ﴿باب ١٠﴾

«أنه يدعى الناس بأسماء أمهاتهم إلا الشيعة، وأن كل سبب ونسب منقطع  
يوم القيامة إلا نسب رسول الله ﷺ وصهره»

## الآيتان:

المؤمنون / ١٠١: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾  
لقمان / ٣٣: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ  
وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾

## تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله»: ﴿وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ يعني يوم القيامة لا يعني فيه أحد  
عن أحد، لا والد عن ولده، ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ كل امرئ تهمته نفسه، ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾  
بالبعث والجزاء والثواب والعقاب ﴿حَقٌّ﴾ لا خلف فيه.<sup>(١)</sup>

## الروايات:

٢٧٨٦. علل الشرائع<sup>(٢)</sup>: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي ولاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:  
إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَدْعُو النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٣)</sup>: أَيْنَ فُلَانُ بْنُ فُلَانَةَ سِثْرًا مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.<sup>(٤)</sup>

١. مجمع البيان، ج ٨، ص ٥٠٧.

٢. علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٦٤، ح ١؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ١٤١، صدرح ٣٤، مع اختلاف يسير؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٤٧، ح ٤٣٤.

٣. في المصدر: «يدعو الناس باسم أمهاتهم يوم القيامة».

٢٧٨٧. الأماي للشيخ الطوسي<sup>(٥)</sup>: ابْنُ الصَّلْتِ، عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ الرِّضَا، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٦)</sup> قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ نَسَبٍ وَصِهْرٍ<sup>(٧)</sup> مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَسَبِي وَسَبِيَّ.

٢٧٨٨. الأماي للشيخ الطوسي<sup>(٩)</sup>: جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَسَنِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ الصَّيْدَاوِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ أَحْمَدُ: وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ<sup>(١٠)</sup> يَقُولُ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَلَا أَسْرُكَ؟ أَلَا أَمْنَحُكَ؟ أَلَا أُبَشِّرُكَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: إِنِّي خَلَقْتُ أَنَا وَأَنْتَ مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ وَفَضَلْتُ مِنْهَا فَضْلَةً فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْهَا شِيعَتَنَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُعِيَ النَّاسُ بِأَسْمَاءِ أُمَّهَاتِهِمْ سِوَى شِيعَتِنَا، فَإِنَّهُمْ يُدْعَوْنَ بِأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ لِطَيْبِ مَوْلِدِهِمْ<sup>(١١)</sup>.

٢٧٨٩. تفسير القمي<sup>(١٢)</sup>: قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ فَإِنَّهُ رَدُّ عَلَى مَنْ يَفْتَخِرُ بِالْأَنْسَابِ.

قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَتَقَدَّمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدٌ إِلَّا بِالْأَعْمَالِ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْعَرَبِيَّةَ لَيْسَتْ بِأَبٍ وَالِدٍ، وَإِنَّمَا هُوَ لِسَانٌ نَاطِقٌ، فَمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ فَهُوَ عَرَبِيٌّ، أَلَا إِنَّكُمْ وُلْدُ آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ، وَاللَّهُ لَعَبْدٌ حَبَشِيٌّ أَطَاعَ اللَّهُ خَيْرٌ مِنْ سَيِّدٍ فَرَشِيٍّ عَاصٍ لِلَّهِ، وَإِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ \* فَمَنْ تَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ قَالَ: بِالْأَعْمَالِ

٤. **فقول:** ندائهم بأسماء أمهاتهم ليس بسبب أن جميعهم أولاد بغايا، بل لعل فيهم من يكون كذا، ومن المعلوم لو سمي هؤلاء فقط بأسماء أمهاتهم كان سببا لفضاحتهم عند الناس، فيدعي الجميع بأسماء أمهاتهم لئلا يعرف هؤلاء.  
٥. الأماي (للطوسي)، ص ٣٤٠، ح ٦٩٤؛ فضائل أمير المؤمنين عليه السلام (لابن عقدة)، ص ١٧٤، ح ١٦٩؛ وفي شرح الأخبار، ج ٢، ص ٥٠٦، ضمن ح ٨٩٦.

٦. في شرح الأخبار بهذا الإسناد: «محمد بن عبيد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٧. الصهر: الختن، وهو أبو المرأة وأهل بيتها، راجع شمس العلوم.

٨. في شرح الأخبار: «كل سبب ونسب».

٩. الأماي (للطوسي)، ص ٤٥٦، ح ١٠١٩؛ شرح الأخبار، ج ٣، ص ٤٩٥، ح ١٤٢٦؛ الأماي (للمفيد)، ص ٣١١، ح ٣.

١٠. في الأماي (للمفيد) بهذا الإسناد: «حدثنا الجعابي، عن جعفر بن محمد الحسيني، عن أحمد بن عبد المنعم، عن عبد الله بن محمد الفزاري، عن أبي عبد الله عليه السلام وجعفر الحسيني، عن أحمد بن عبد المنعم، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن النبي ﷺ».

١١. **فقول:** ظهر تفسير هذه الرواية مما سبق.

١٢. تفسير القمي، ج ٢، ص ٩٤؛ وفي تفسير البرهان، ج ٤، ص ٣٧، ح ٧٥٣٠ و٧٥٣٣ و٧٥٣٧، مقطعا.

الْحَسَنَةِ ﴿قَالُوا لَيْتَكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ قَالَ: مِنَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ <sup>(١)</sup> ﴿قَالُوا لَيْتَكَ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ \* تَلْفَحُ وَجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ قَالَ: أَيُّ تَلْهَبُ عَلَيْهِمْ فَتُحْرِقُهُمْ ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُونَ﴾ <sup>(٢)</sup> أَيُّ مَفْتُوحِي النَّفْسِ مُسَوِّدِي الْوَجْهِ <sup>(٣)</sup>.

### بيان:

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وإنما هو لسان ناطق» أي العربية التي هي مناط الشرف ليس كون الإنسان من نسل العرب، بل إنما هي بالتكلم بدين الحق والإقرار لأهل الفضل من العرب بالفضل يعني النبي والأئمة عليهم السلام ومتابعتهم، ولذا ورد أن العرب شيعتنا وسائر الناس علج <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>. وسيأتي أخبار كثيرة في ذلك في كتاب الإيمان والكفر. <sup>(٦)</sup>

٢٧٩٠. المجالس للمفيد، الأمالي للشيخ الطوسي <sup>(٧)</sup>: المفيد، عن ابن قولويه، عن جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه، عن محمد بن خالد <sup>(٨)</sup>، عن محمد بن معاذ، عن زكريا بن عدي، عن عبيد الله بن عمر، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن حمزة بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه <sup>(٩)</sup> قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول على المنبر: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ: إِنَّ رَحِمَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يُشْفَعُ <sup>(١٠)</sup>! يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟! بَلَى وَاللَّهِ إِنَّ رَحِمِي لَمَوْصُولَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنِّي أَيُّهَا النَّاسُ فَرَطُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الْحَوْضِ، فَإِذَا جِئْتُمْ قَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، فَأَقُولُ: أَمَّا النَّسَبُ فَقَدْ عَرَفْتُهُ، وَلَكِنَّكُمْ أَخَذْتُمْ بَعْدِي ذَاتَ الشَّمَالِ وَارْتَدَدْتُمْ عَلَيَّ أَعْقَابِكُمْ الْفَهْقَرَى.

### توضيح:

قال في النهاية: فيه: أنا فرطكم على الحوض، أي متقدمكم إليه، يقال: فرط يفرط فهو فارط، وفرط: إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ويهيئ لهم الدلاء والأرشية.

١. في المصدر والبرهان: «من الأعمال الحسنة».

٢. المؤمنون/١٠١-١٠٤.

٣. في المصدر: «متبردي الوجه»، وفي البرهان: «متبردو الوجه».

٤. العُلج: الرجل من كفار العجم، راجع لسان العرب.

٥. الكافي، ج ٨، ص ٢٢٦، ح ٢٨٧ (حديث الناس ثلاثة: عربي ومولى وعلج).

٦. بحار الأنوار، كتاب الإيمان والكفر، أبواب الإيمان والإسلام، باب أصناف الناس في الإيمان.

٧. الأمالي للمفيد، ص ٣٢٧، ح ١١؛ الأمالي للطوسي، ص ٩٤، ح ١٤٤، وص ٢٦٩، ح ٥٠٠.

٨. في الأمالي للمفيد والأمالي للطوسي، ح ١٤٤: «محمد بن حاتم».

٩. في الأمالي للطوسي، ح ٥٠٠ بهذا الإسناد: «أخبرنا أبو عمر، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن حمزة بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه».

١٠. في الأمالي للمفيد: «لا ينفع»، وفي الأمالي للطوسي، ح ٥٠٠: «لا تنفع».

٢٧٩١. بشارة المصطفى ﷺ (١): مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَهْرِيَّارَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِي عُمَرَ السَّمَاكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُهَدِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ السَّجِسْتَانِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (٢) يَقُولُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَلَا أُبَشِّرُكَ يَا عَلِيُّ؟ قَالَ: بَلَى - بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ -، قَالَ: أَنَا وَأَنْتَ وَقَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خُلِقْنَا مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ، وَفَضَلْتَ مِنْهَا فَضْلَةً فَجَعَلَ مِنْهَا شِيعَتَنَا وَمُحِبِّينَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُعِيَ النَّاسُ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ أُمَّهَاتِهِمْ مَا خَلَا نَحْنُ وَشِيعَتَنَا وَمُحِبِّينَا (٣) فَإِنَّهُمْ يُدْعَوْنَ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ.

٢٧٩٢. تفسير فرات بن إبراهيم (٤): فَرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيُّ مَعْنَعْنَا، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ (٥) قَالَ: فَقَالَ: يَا أَصْبَغُ مَا سَأَلَنِي أَحَدٌ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، وَلَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْهَا كَمَا سَأَلْتَنِي، فَقَالَ لِي: سَأَلْتُ جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهَا، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَشَرَكَ اللَّهُ أَنْتَ وَأَهْلَ بَيْتِكَ وَمَنْ يَتَوَلَّكَ وَشِيعَتَكَ حَتَّى يَقِفُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، فَيَسْئُرُ اللَّهُ عَوْرَاتِهِمْ وَيَوْمُنُهُمْ مِنَ الْفِرْعِ الْأَكْبَرِ بِحَبِيبِهِمْ لَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ وَلِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَنِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنِ اضْطَنَّعَ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ مَعْرُوفًا كَأَقِيمَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. يَا عَلِيُّ شِيعَتَكَ وَاللَّهِ آمِنُونَ يَرْجُونَ (٦) فَيَشْفَعُونَ وَيُشَفَّعُونَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَلَا أُنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٧).

٢٧٩٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام (٨): جَعْفَرُ بْنُ نَعِيمِ الشَّاذَانِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَمْدَانِيِّ (٩) قَالَ: سَمِعْتُ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَنْ أَحَبَّ عَاصِيًا فَهُوَ عَاصٍ، وَمَنْ أَحَبَّ مُطِيعًا فَهُوَ مُطِيعٌ، وَمَنْ أَعَانَ ظَالِمًا فَهُوَ ظَالِمٌ، وَمَنْ خَذَلَ عَادِلًا فَهُوَ خَادِلٌ (١٠)، إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ قَرَابَةٌ، وَلَا يَتَّالِ أَحَدٌ وَلَايَةَ اللَّهِ إِلَّا

١. بشارة المصطفى ﷺ، ص ٢٠؛ الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ٤٣؛ إعلام الوری، ج ١، ص ٣١٩؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.
٢. في الإرشاد بهذا الإسناد: «أخبرني المظفر بن محمد البلخي، عن محمد بن أبي الثلج، عن جعفر بن محمد العلوي، عن أحمد بن عبد المنعم، عن عبد الله بن محمد الفزاري، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام، عن جابر، عن رسول الله ﷺ».
٣. **فقول:** المراد من المحبين من لم يعتقد بإمامة أئمة أهل البيت عليه السلام ولكن كان محبا لهم، كما ترى اليوم كثيرا من أهل السنة.
٤. تفسير فرات الكوفي، ص ٣١١، ح ٤١٧.
٥. النمل/ ٨٩.
٦. في المصدر: «آمنون فرحون».
٧. المؤمنون/ ١٠١.
٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢٣٥، ح ٧؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ١٨٥، ح ٢١٣٠٥.
٩. في الوسائل: «إبراهيم بن محمد الثقفي».
١٠. في المصدر: «من خذل عادلا فهو ظالم»، وفي الوسائل: «من خذل ظالما فهو عادل».

بِالطَّاعَةِ، وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَبِيِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: ائْتُونِي بِأَعْمَالِكُمْ لَا بِأَنْسَابِكُمْ وَأَحْسَابِكُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ \* فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢٧٩٤. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ \* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ \* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾<sup>(٣)</sup> إِلَّا مَنْ تَوَلَّى بَوْلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ لَا يَقْرَأُ مِنَ وَالِدِهِ، وَلَا يُعَادِي مَنْ أَحَبَّهُ، وَلَا يُحِبُّ مَنْ أَبْغَضَهُ، وَلَا يُوَدُّ مَنْ عَادَاهُ؛ الْحَدِيثَ.

١. المؤمنون/١٠١-١٠٣.

٢. تفسير فرات الكوفي، ص ٥٣٩، ح ٦٩٠؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٥٤؛ نوادر الأخبار (للفيضي)، ص ٣٥٠، ح ٢.

٣. عبس/٣٤-٣٦.



## ﴿باب ١١﴾

«الميزان»<sup>(١)</sup>

## الآيات:

الأعراف ٨/ و٩: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾

١. قال المحقق القاساني «رضي الله عنه» في تفسيره الصافي [ج ١، ص ٣١]: إن لكل معنى من المعاني حقيقة وروحا وله صورة وقالب، وقد تتعدّد الصور والقوالب بحقيقة واحدة، وإنما وضعت الألفاظ للحقائق والأرواح، ولوجودهما في القوالب تستعمل الألفاظ فيهما على الحقيقة لاتحاد ما بينهما، مثلا لفظ القلم إنما وضع لآلة نقش الصور في الألواح من دون أن يعتبر فيها كونها من قصب أو حديد أو غير ذلك، بل ولا أن يكون جسما، ولا كون النقش محسوسا أو معقولا، ولا كون اللوح من قرطاس أو خشب، بل مجرد كونه منقوشا فيه، وهذا حقيقة اللوح وحدّه وروحه، فإن كان في الوجود شيء يتسطّر بواسطته نقش العلوم في ألواح القلوب فأحقّ به أن يكون هو القلم، فإن الله تعالى قال: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق / ٤ و ٥)، بل هو القلم الحقيقي حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته وحدّه من دون أن يكون معه ما هو خارج عنه، وكذلك الميزان مثلا، فإنه موضوع لمعيار يعرف به المقادير، وهذا معنى واحد هو حقيقته وروحه، وله قوالب مختلفة وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني، فما يوزن به الأجرام والأثقال مثل ذي الكفتين والقبان وما يجري مجراهما، وما يوزن به المواقيت والارتفاعات كالأسطرلاب، وما يوزن به الدوائر والقسى كالفرجار، وما يوزن به الأعمدة كالشاعول، وما يوزن به الخطوط كالمسطر، وما يوزن به الشعر كالعروض، وما يوزن به الفلسفة كالمنطق، وما يوزن به بعض المدركات كالحسّ والخيال، وما يوزن به الكلّ كالعقل الكامل.

وبالجملة فميزان كل شيء هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء، فميزان الناس يوم القيامة ما يوزن به قدر كل إنسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله لتجزى كل نفس بما كسبت، وليس ذلك إلا الأنبياء والأوصياء، إذ بهم وبتابع شرائعهم واقتفاء آثارهم وترك ذلك وبالقرب من سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم، فميزان كل أمة هو نبي تلك الأمة ووصي نبيها والشريعة التي أتى بها، فمن ثقلت حسناته وكثرت فأولئك هم المفلحون، ومن خفت وأولئك الذين خسروا أنفسهم بظلمهم عليها من جهة تكذيبهم للأنبياء والأوصياء أو عدم اتباعهم. ففي الكافي [ج ١، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية، ص ٤١٩، ح ٣٦] والمعاني [ص ٣١، ح ١] عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقُسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (الأنبياء / ٤٧) قال: هم الأنبياء والأوصياء؛ وفي رواية أخرى: نحن الموازين القسط. (هامش المطبوع)

الكهف/١٠٥: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾

الأنبياء/٤٧: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾

المؤمنون/١٠٢ و ١٠٣: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾

القارعة/٦-١١: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ \* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ \* وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ \* فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ \* نَارٌ حَامِيَةٌ﴾

#### تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿وَالْوِزْنُ يُوَمِّدُ الْحَقُّ﴾: ذكر فيه أقوال:

أحدها: أن الوزن عبارة عن العدل في الآخرة وأنه لا ظلم فيها على أحد.

وثانيها: أن الله ينصب ميزاناً له لسان وكفتان يوم القيامة فتوزن به أعمال العباد: الحسنات والسيئات، عن ابن عباس والحسن، وبه قال الجبائي. واختلفوا في كيفية الوزن لأن الأعمال أعراض لا تجوز عليها الإعادة، ولا يكون لها وزن، ولا تقوم بأنفسها، فقليل: توزن صحائف الأعمال، عن ابن عمر وجماعة؛ وقيل: تظهر علامات للحسنات وعلامات للسيئات في الكفتين فتراها الناس، عن الجبائي؛ وقيل: تظهر للحسنات صورة حسنة، وللسيئات صورة سيئة، عن ابن عباس؛ وقيل: توزن نفس المؤمن والكافر، عن عبيد بن عمير، قال: يؤتى بالرجل العظيم الجثة فلا يزن جناح بعوضة.

وثالثها: أن المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن في العظم ومقدار الكافر في الذلّة كما قال سبحانه: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾<sup>(١)</sup>، فمن أتى بالعمل الصالح الذي يثقل وزنه أي يعظم قدره فقد أفلح، ومن أتى بالعمل السيئ الذي لا وزن له ولا قيمة فقد خسر.

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ إنما جمع الموازين لأنه يجوز أن يكون لكل نوع من أنواع الطاعات يوم القيامة ميزان، ويجوز أن يكون كل ميزان صنفاً من أصناف أعماله، ويؤيد هذا ما جاء في الخبر: أن الصلاة ميزان فمن وفى استوفى.<sup>(٢)</sup>

١. الكهف/١٠٥.

٢. مجمع البيان، ج ٤، ص ٦١٦.

وقال الرازي في تفسيره: في وزن الأفعال قولان: الأوّل في الخبر: أنّه تعالى ينصب ميزاناً له لسان وكفتان يوم القيامة يوزن به أعمال العباد خيراً وشرّها، قال ابن عبّاس: أمّا المؤمن فيؤتى بعمله في أحسن صورة فيوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته على سيئاته، فذلك قوله: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الناجون، قال: وهذا كما قال في سورة الأنبياء: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ (١).

وأما كفيّة وزن الأعمال على هذا القول ففيه وجهان: الأوّل: أنّ أعمال المؤمن تتصوّر بصورة حسنة، وأعمال الكافر تتصوّر بصورة قبيحة فتوزن تلك الصورة كما ذكره ابن عبّاس. والثاني: أنّ الوزن يعود إلى الصحف التي تكون فيها أعمال العباد مكتوبة. وسئل رسول الله ﷺ عمّا يُوزن يوم القيامة فقال: الصحف. وهذا القول مذهب المفسرين في هذه الآية؛ وعن عبد الله بن سلام أنّ ميزان رب العالمين ينصب بين الجنّ والإنس يستقبل به العرش، إحدى كفتي الميزان على الجنة، والأخرى على جهنم، ولو وضعت السماوات والأرض في إحداهما لوسعتهنّ، وجبرئيل عليه السلام أخذ بعموده وينظر إلى لسانه.

وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: يُوْتَى بِرَجُلٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْمِيزَانِ وَيُوْتَى لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجْلاً، كُلُّ سِجْلٍ مِنْهَا مَدُّ الْبَصْرِ، فِيهَا خَطَايَاهُ وَذُنُوبُهُ فَيُوضَعُ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ، ثُمَّ يَخْرُجُ لَهُ قِرْطَاسٌ كَأَنَّ نَمْلَةَ فِيهَا شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيُوضَعُ فِي الْآخِرِ فَيُرْجَعُ.

وعن الحسن: بيّننا رسول الله ﷺ ذات يومٍ واضعاً رأسه في حجر عائشة قد أعفى إذ سألت الدُموعُ من عينها فقال: ما أصابك؟ ما أبكك؟ قالت: ذكرت حشر الناس وهل يذكر أحدٌ أحدًا؟ فقال لها: يحشرون حفاةً عراةً، وقرأ: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (٢) لا يذكر فيها أحدًا عند الصحف وعند وزن الحسنات والسيئات.

وعن عبيد بن عمير: يوتى بالرجل العظيم الأكل والشروب فلا يكون له وزن بعوضة. والقول الثاني: وهو قول مجاهد والضحاك والأعمش أنّ المراد من الميزان العدل والقضاء، وكثير من المتأخرين ذهبوا إلى هذا القول ومالوا إليه. أمّا بيان أنّ حمل لفظ الوزن على هذا المعنى جائز في اللغة فلاّن العدل في الأخذ والإعطاء لا يظهر إلا بالكيل والوزن في الدنيا، فلم يبعد جعل الوزن كناية عن العدل، ومما يقوي ذلك أنّ الرجل إذا لم يكن له قدر ولا قيمة عند غيره يقال: إنّ فلاناً لا يقيم فلان وزناً، قال تعالى: ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ ويقال أيضاً: فلان يستخفّ بفلان، ويقال: هذا الكلام في وزن هذا وفي وزانه أي يعادله ويساويه، مع أنّه ليس هناك وزن في الحقيقة، وقال الشاعر:

١. الأنبياء/٤٧.

٢. عبس/٣٧.

قد كنت قبل لقائكم ذا قوّة عندي لكلّ مخاصم ميزانه

أراد عندي لكلّ مخاصم كلام يعادل كلامه، فجعل الوزن مثلاً للعدل، إذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من الآية هذا المعنى فقط، والدليل عليه أنّ الميزان إنّما يراد ليتوصّل به إلى معرفة مقدار الشيء، ومقادير الثواب والعقاب لا يمكن إظهارها بالميزان، لأنّ أعمال العباد أعراض وهي قد فنيت وهدمت، ووزن المعدوم محال، وأيضاً فبتقدير بقائها كان وزنها محالاً.

وأما قوله: الموزون صحائف الأعمال أو صور مخلوقة على حسب مقادير الأعمال فنقول: إنّ المكلف يوم القيامة إمّا أن يكون مقرّاً بأنّ الله تعالى عادل حكيم، أو لا يكون مقرّاً بذلك، فإن كان مقرّاً بذلك فحينئذ كفاه حكم الله تعالى بمقادير الثواب والعقاب في علمه بأنّه عدل وصاب، وإن لم يكن مقرّاً بذلك لم يعرف من رجحان كفة الحسنات على كفة السيئات أو بالعكس حصول الرجحان، لاحتمال أنّه تعالى أظهر ذلك الرجحان لا على سبيل العدل والإنصاف، فثبت أنّ هذا الوزن لا فائدة فيه البتّة.

وأجاب الأوّلون وقالوا: إنّ جميع المكلفين يعلمون يوم القيامة أنّه تعالى منزّه عن الظلم والجور، والفائدة في وضع ذلك الميزان أن يظهر ذلك الرجحان لأهل القيامة، فإن كان ظهور الرجحان في طرف الحسنات ازداد فرحه وسروره بسبب ظهور فضله وكمال درجته لأهل القيامة، وإن كان بالضدّ فيزداد غمّه وحزنه وحرقتة وفضيحتة في يوم القيامة.

ثمّ اختلفوا في كفيّة ذلك الرجحان فبعضهم قال: يظهر هناك نور في رجحان الحسنات وظلمة في رجحان السيئات، وآخرون قالوا: بل يظهر رجحان في الكفة.

ثمّ الأظهر إثبات موازين في يوم القيامة لا ميزان واحد، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾.

وقال في هذه الآية: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾: وعلى هذا فلا يبعد أن يكون لأفعال القلوب ميزان، ولأفعال الجوارح ميزان، ولما يتعلّق بالقول ميزان آخر.

قال الزجاج: إنّما جمع الله الموازين هاهنا لوجهين: الأوّل: أنّ العرب قد يوقع لفظ الجمع على الواحد فيقولون: خرج فلان إلى مكة بالبعال؛ والثاني: أنّ المراد بالموازين هاهنا جمع موزون، والمراد بالأعمال الموزونة، ولقائل أن يقول: هذان الوجهان يوجبان العدول عن ظاهر اللفظ، وذلك إنّما يصار إليه عند تعذّر حمل الكلام على ظاهره، ولا مانع هاهنا منه فوجب إجراء اللفظ على حقيقته، فكما لم يمتنع إثبات ميزان له لسان وكفتان فكذلك لا يمتنع إثبات موازين بهذه الصفة، فما الموجب لتركه والمصير إلى التأويل؟<sup>(١)</sup>

١. مفاتيح الغيب، ج ١٤، ص ٢٠٢.

وقال في قوله عز وجل: ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ فيه وجوه:

الأول: إننا نزدري بهم<sup>(١)</sup> وليس لهم عندنا وزن ومقدار.

الثاني: لا نقيم لهم ميزاناً لأن الميزان إنما يوضع لأهل الحسنات والسيئات من الموحدّين ليميز مقدار الطاعات ومقدار السيئات.

الثالث: قال القاضي: إن من غلب معاصيه صار ما فعله من الطاعة كأن لم يكن، فلا يدخل في الوزن شيء من طاعته، وهذا التفسير بناءً على قوله: بالإحباط والتكفير.<sup>(٢)</sup>

وقال في قوله سبحانه: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾: وصفها الله بذلك لأن الميزان قد يكون مستقيماً، وقد يكون بخلافه، فبيّن أنّ تلك الموازين تجري على حدّ العدل والقسط، وأكد بقوله: ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ قال الفراء: القسط من صفة الموازين كقولك للقوم: أنتم عدل. وقال الزجاج: ونضع الموازين ذوات القسط. وقوله: ﴿لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قال الفراء: في يوم القيامة؛ وقيل: لأهل يوم القيامة. ثم قال: قال أئمة السلف: إنّه سبحانه يضع الموازين الحقيقيّة ويزن بها الأعمال. عن الحسن: وهو ميزان لها كفتان ولسان وهو بيد جبرئيل عليه السلام.

وَرُوِيَ أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ الْمِيزَانَ، فَلَمَّا رَأَى غُشِيَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: يَا إِلَهِي مَنِ الَّذِي يُدْرُ أَنْ يَزِنَ بِمِلِّهِ كِفْتَهُ حَسَنَاتٍ؟ فَقَالَ: يَا دَاوُدُ إِنِّي إِذَا رَضِيتُ عَنْ عَبْدٍ مَلَأْتُهَا بِتَمْرَةٍ.

ثم قال: على هذا القول في كيفية وزن الأعمال طريقان: أحدهما: أن توزن صحائف الأعمال، والثاني: أن يجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة، وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة. ثم قال: والدليل على وجود الموازين الحقيقيّة أنّ العدول عن الحقيقة إلى المجاز من غير ضرورة غير جائز، لا سيما وقد جاءت الأحاديث الكثيرة بالأسانيد الصحيحة، وإنّما جمع الموازين لكثرة من يوزن أعمالهم وهذا تفخيم ويجوز أن يرجع إلى الوزنات. وأمّا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ فالمعنى أنّه لا نقص من إحسان محسن، ولا زداد في إساءة مسيء.<sup>(٣)</sup>

وقال الطبرسي «رحمه الله» في قوله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾: أي رجحت حسناته وكثرت خيراتة ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ أي معيشة ذات رضى يرضاها صاحبها. ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ أي خفت حسناته وقلت طاعاته ﴿فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ أي فماواه جهنم ومسكنه النار، وإنّما سماها أمّه لأنه يأوي إليها

١. ازدري به: إذا احتقره، راجع مجمع البحرين.

٢. مفاتيح الغيب، ج ٢١، ص ٥٠٢.

٣. المصدر السابق، ج ٢٢، ص ١٤٨.

كما يأوي الولد إلى أمه؛ وقيل: إنما قال: فأُمّه لأنّ العاصي يهوي على أمّ رأسه في النار. ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾ هذا تفخيم وتعظيم لأمرها، و«الهاء» للوقف، ثم فسرها فقال: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ أي هي نار حارّة شديدة الحرارة.<sup>(١)</sup>

### الروايات:

٢٧٩٥. تفسير الإمام عليّ عليه السلام<sup>(٢)</sup>: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْوَامًا يَمْتَلِي مِنْ جِهَةِ السَّيِّئَاتِ مَوَازِيَهُمْ فَيَقَالُ لَهُمْ: هَذِهِ السَّيِّئَاتُ فَأَيْنَ الْحَسَنَاتُ؟ وَإِلَّا فَقَدْ عَصَيْتُمْ<sup>(٣)</sup>. فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا مَا نَعْرِفُ لَنَا حَسَنَاتٍ. فَأَذَا النَّدَاءُ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: لَيْتَن لَمْ نَعْرِفُوا لِأَنْفُسِكُمْ عِبَادِي حَسَنَاتٍ فَإِنِّي أَعْرِفُهَا لَكُمْ وَأَوْفَرُهَا عَلَيْكُمْ، ثُمَّ يَأْتِي بِصَحِيفَةٍ صَغِيرَةٍ يَطْرَحُهَا فِي كِفَّةِ حَسَنَاتِهِمْ<sup>(٤)</sup> فترجع بسَيِّئَاتِهِمْ بِأَكْثَرِ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَيُقَالُ لِأَحَدِهِمْ: خُذْ بِيَدِ أَبِيكَ وَأُمَّكَ وَإِخْوَانِكَ وَأَخَوَاتِكَ وَخَاصَّتِكَ وَقَرَابَاتِكَ وَأَخْدَامِكَ<sup>(٥)</sup> وَمَعَارِفِكَ فَأَدْخِلْهُمْ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْمَحْشَرِ: يَا رَبِّ أَمَّا الذُّنُوبُ فَقَدْ عَرَفْنَاهَا، فَمَاذَا كَانَتْ حَسَنَاتُهُمْ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا عِبَادِي مَشَى أَحَدُهُمْ بِبِقِيَّةِ دَيْنٍ لِأَخِيهِ إِلَى أَخِيهِ فَقَالَ: خُذْهَا فَإِنِّي أَحِبُّكَ بِحُبِّكَ عَلَيَّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ: قَدْ تَرَكْتَهَا لَكَ بِحُبِّكَ عَلَيَّ وَلَكَ مِنْ مَالِي مَا شِئْتَ، فَشَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ لَهُمَا فَحَطَّ بِهِ خَطَايَاهُمَا وَجَعَلَ ذَلِكَ فِي حِشْوِ صَحِيفَتَيْهِمَا وَمَوَازِيْنِهِمَا، وَأَوْجَبَ لَهُمَا وَلِوَالِدَيْهِمَا الْجَنَّةَ<sup>(٦)</sup> (٧).

ثُمَّ قَالَ: يَا بَرِيْدَةُ يَدْخُلُ النَّارَ بِبُغْضِ عَلِيٍّ أَكْثَرُ مِنْ حَصَى الْخَذْفِ<sup>(٨)</sup> الَّذِي يُرْمَى عِنْدَ الْجَمْرَاتِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ.

١. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٨٠٨.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٣٨، ح ٧٠؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٥٧؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٤٩٤، ح ٨٧١٩؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

٣. في المصدر والتأويل والبرهان: «فقد عطيتم».

٤. في المصدر والتأويل والبرهان: «ثم تأتي الريح برقعة صغيرة و تطرحها في كفة حسناتهم».

٥. في المصدر والتأويل والبرهان: «أخذانك».

٦. في المصدر والبرهان: «لوالديهما ولذريتهما».

٧. **فقول:** الظاهر أن بعض شيعة أهل البيت عليه السلام عجز عن أداء بعض ديونه، فبذل بعض آخر دينه وقال للدائن: ادفع حَقَّكَ إِيَّاكَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي وَأَعْيُنِكَ بِهَذَا لِأَنَّكَ كُنْتَ مِنْ شِيعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيقول الدائن: أنا تركتها لك لحبك عليا عليه السلام، فيغفرهما الله تعالى لذلك؛ وليس معناه الاغترار بارتكاب المعاصي استناداً إلى حبه عليه السلام.

٨. الخذف: الرمي بالحصى الصغار، راجع لسان العرب.

٢٧٩٦. أقول: رَوَى الصَّدُوقُ فِي كِتَابِ فَضَائِلِ الشَّيْبَعَةِ<sup>(١)</sup> بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٢)</sup>: حُبِّي (٣) وَحُبُّ أَهْلِ بَيْتِي نَافِعٌ فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ أَهْوَالُهُنَّ عَظِيمَةٌ: عِنْدَ الْوَفَاةِ، وَفِي الْقَبْرِ، وَعِنْدَ النُّشُورِ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ، وَعِنْدَ الْحِسَابِ، وَعِنْدَ الْمِيزَانِ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ.

٢٧٩٧. الإحتجاج<sup>(٤)</sup>: رَوَى هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَأَلَ الرَّزْدِيَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أَوَلَيْسَ تُوزَنُ الْأَعْمَالُ؟ قَالَ: لَا، إِنَّ الْأَعْمَالَ لَيْسَتْ بِأَجْسَامٍ وَإِنَّمَا هِيَ صِفَةٌ مَا عَمِلُوا، وَإِنَّمَا يَخْتِاجُ إِلَى وَزْنِ الشَّيْءِ مَنْ جَهَلَ عَدَدَ الْأَشْيَاءِ وَلَا يَعْرِفُ ثِقَلَهَا وَخِفَتَهَا، وَ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾، قَالَ: فَمَا مَعْنَى الْمِيزَانِ؟ قَالَ: الْعَدْلُ، قَالَ: فَمَا مَعْنَاهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿فَمَنْ تَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ﴾<sup>(٥)</sup>؟ قَالَ: فَمَنْ رُجِحَ عَمَلُهُ؛ الْخَبِيرَ.

٢٧٩٨. تفسير القمي<sup>(٦)</sup>: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قَالَ: الْمُجَازَاةُ ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾<sup>(٧)</sup> أَي جَازَيْنَا بِهَا، وَهِيَ مَمْدُودَةٌ «أَتَيْنَا بِهَا».

## بيان:

قال البيضاوي: ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ أي أحضرناها، وقرئ «أتينا بها» بمعنى جازينا بها من الإيتاء، فإنه قريب من أعطينا، أو من المواتاة، فإنهم آتوه بالأعمال، وآتاهم بالجزاء.<sup>(٨)</sup>

وقال الطبرسي «رحمه الله»: وقرأ «أتينا بها» بالمد ابن عباس وجعفر بن محمد ومجاهد وسعيد بن جبير والعلاء بن سبابة، والباقون ﴿أَتَيْنَا﴾ بالقصر. ورؤي عن الصادق عليه السلام أنه قال: مَعْنَاهُ: جَازَيْنَا بِهَا.<sup>(٩)</sup>

٢٧٩٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام<sup>(١٠)</sup>: فِيمَا كَتَبَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمَأْمُونِ: وَتُوْمِنُ بِعَدَابِ الْقَبْرِ وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَبَعْثٍ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْمِيزَانِ وَالصِّرَاطِ؛ الْخَبِيرَ.

١. فضائل الشيعة، ص ٦، ح ٢؛ وفي كفاية الأثر، ص ١٠٨، صدر رواية؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٧١.

٢. في الكفاية بهذا الإسناد: «أخبرنا المعافى بن زكريا، عن علي بن عتبة، عن موسى بن إسحاق، عن عبد الله بن مروان، عن شداد بن عبد الرحمن، عن إبراهيم أبي عيلة، عن واثلة بن الأسقع، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»،

٣. لم يرد في المصدر: «حبي».

٤. في الإحتجاج (للتبرسي)، ج ٢، ص ٣٥١، ضمن رواية؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٤٢، ح ١؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٨٢١، ح ٧١٥١.

٥. المؤمنون/١٠٢.

٦. تفسير القمي، ج ٢، ص ٧١؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٨٢٢، ح ٧١٥٤.

٧. الأنبياء/٤٧.

٨. أنوار التنزيل، ج ٤، ص ٥٣.

٩. مجمع البيان، ج ٧، ص ٨٠.

١٠. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ١٢٥، ح ١؛ تحف العقول، ص ٤٢٢؛ وفيهما ضمن رسالة.

٢٨٠٠. معاني الأخبار<sup>(١)</sup>: الْقَطَّانُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى الْعَجَلِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَزْرَمِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَاتِمِ الْمُتَقَرِّي، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام <sup>(٢)</sup> عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ قَالَ: هُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ عليهم السلام.

٢٨٠١. الكافي<sup>(٣)</sup>: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْمُعَلَّى، عَنِ الْوَشَاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَا يُوَضَّعُ فِي مِيزَانِ امْرِئٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَفْضَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ.

٢٨٠٢. الكافي<sup>(٤)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ ابْنِ عَيْسَى وَعَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبِ الْأَسَدِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِيمَا كَانَ يَعْظُمُ بِهِ قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ الْقَوْلُ مِنَ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ عَلَى أَهْلِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَيُنْزِلُنَّ نَفْسَهُمْ نَفْحَةً مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ <sup>(٥)</sup> يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ فَإِنْ قُلْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا عَنَى بِهَذَا أَهْلَ الشُّرْكِ فَكَيْفَ ذَلِكَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ <sup>(٦)</sup>؟ اَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ أَهْلَ الشُّرْكِ لَا تُنْصَبُ لَهُمُ الْمَوَازِينُ <sup>(٧)</sup> وَلَا تُنْشَرُ لَهُمُ الدَّوَابِرُ، وَإِنَّمَا يُخْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ زَمْرًا، وَإِنَّمَا نَصَبُ الْمَوَازِينِ وَنَشْرُ الدَّوَابِرِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ؛ الْخَبَرُ.

٢٨٠٣. التوحيد<sup>(٨)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي مَعْمَرِ السَّعْدَانِيِّ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي حَدِيثٍ مَنْ سَأَلَ عَنِ الْآيَاتِ الَّتِي رَعَمَ أَنَّهَا مُتَنَاقِضَةٌ قَالَ عليه السلام: وَأَمَّا قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ فَهُوَ مِيزَانُ الْعَدْلِ يُؤَخِّدُ بِهِ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَدِينُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْخَلْقَ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ بِالْمَوَازِينِ. وَفِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ: الْمَوَازِينُ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ عليهم السلام.

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ <sup>(٩)</sup> فَإِنَّ ذَلِكَ خَاصَّةٌ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ

١. معاني الأخبار، ص ٣١، ح ١؛ الكافي، ج ١، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية، ص ٤١٩، ح ٣٦؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٢٢.

٢. في الكافي والتأويل بهذا الإسناد: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن إبراهيم الهمداني يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام».

٣. الكافي، ج ٢، باب حسن الخلق، ص ٩٩، ح ٢؛ وفي إرشاد القلوب (للديلمى)، ج ١، ص ١٣٣، مع زيادة في صدره؛ روضة المتقين، ج ١٢، ص ١١٠.

٤. الكافي، ج ٨، ص ٧٤، ح ٢٩ (خطبة علي بن الحسين عليه السلام)؛ تحف العقول، ص ٢٥١؛ أعلام الدين، ص ٢٢٥.

٥. تبدأ الرواية في التحف من هنا.

٦. الأنبياء/٤٦ و٤٧.

٧. إلى هنا تمت الرواية في الأعلام.

٨. التوحيد (للمصدق)، ص ٢٦٨، ح ٥؛ وفي نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٤٢، ح ٣ و٢، مقطعاً؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٨٥٤، ح ١٢٠٨٧.

٩. الكهف/١٠٥.



يُزْرَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١﴾ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَقَدْ حَقَّتْ كَرَامَتِي - أَوْ قَالَ: مَوَدَّتِي - لِمَنْ يُرَاقِبُنِي وَيَتَحَابُّ بِحَلَالِي ﴿٢﴾، إِنَّ وُجُوهَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نُورٍ، عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ خُضْرٌ. قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قَوْمٌ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، وَلَكِنَّهُمْ تَحَابُّوا بِحَلَالِ اللَّهِ ﴿٣﴾، وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ. نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ بِرَحْمَتِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ وَ﴿حَقَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ ﴿٤﴾ فَإِنَّمَا يَعْنِي الْحِسَابَ تُوَزَنُ الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ، فَالْحَسَنَاتُ ثِقُلُ الْمِيزَانِ، وَالسَّيِّئَاتُ خِفَةُ الْمِيزَانِ ﴿٥﴾.

٢٨٠٤. العقائد (٦): اعتقادنا في الحساب والميزان أنهما حقٌّ، منه ما يتولاه الله عزَّ وجلَّ، ومنه ما يتولاه حججه، فحساب الأنبياء والأئمة «صلوات الله عليهم» يتولاه الله عزَّ وجلَّ، ويتولَّى كلَّ نبيِّ حساب أوصيائه، ويتولَّى الأوصياء حساب الأمم، والله تبارك وتعالى هو الشهيد على الأنبياء والرسل، وهم الشهداء على الأوصياء، والأئمة شهداء على الناس، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ ﴿٧﴾، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾ ﴿٨﴾، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ ﴿٩﴾ والشاهد أمير المؤمنين عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ ﴿١٠﴾.

وَسُئِلَ الصَّادِقُ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ قَالَ: الْمَوَازِينُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ.

ومن الخلق من يدخل الجنة بغير حساب؛ فأما السؤال فهو واقع على جميع الخلق لقول الله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١١﴾ يعني عن الدين، وأما غير الدين فلا يسأل إلا من يحاسب، قال الله

١. غافر/٤٠.

٢. في المصدر والنوادر والبرهان: «يتحابُّ بجلالي».

٣. في المصدر والبرهان: «تحابُّوا بجلال الله».

٤. الأعراف/٨ و٩.

٥. الرواية غريبة في بابها، وهذه الجملة ربّما استلزمت معاني أخرى تظهر لمن تدبّر، غير أنها من الآحاد الغريبة. (هامش المطبوع)

٦. اعتقادات الإمامية (للصدوق)، ص ٧٣.

٧. الحج/٧٨.

٨. النساء/٤١.

٩. هود/١٧.

١٠. الغاشية/٢٥ و٢٦.

١١. الأعراف/٦.

عزّ وجلّ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾<sup>(١)</sup> يعني من شيعة النبي والأئمة عليهم السلام دون غيرهم كما ورد في التفسير، وكلّ محاسب معذب ولو بطول الوقوف، ولا ينجو من النار ولا يدخل الجنة أحد<sup>(٢)</sup> إلا برحمة الله تعالى، والله يخاطب عباده من الأولين والآخرين بحساب عملهم<sup>(٣)</sup> مخاطبة واحدة يسمع منها كلّ واحد قضيتته دون غيرها، ويظنّ أنّه مخاطب دون غيره، لا يشغله عزّ وجلّ مخاطبة عن مخاطبة، ويفرغ من حساب الأولين والآخرين في مقدار ساعة من ساعات الدنيا.

ويخرج الله عزّ وجلّ لكلّ إنسان كتاباً يلقاه منشوراً، ينطق عليه بجميع أعماله، لا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا، فيجعل الله حاسب نفسه والحاكم عليها بأن يقال له: ﴿أَفْرَأُ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾<sup>(٤)</sup>، ويختم الله تبارك وتعالى على قوم أفواههم وتشهد أيديهم وأرجلهم وجميع جوارحهم بما كانوا يكتُمون (يكسبون ظ)، ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ \* وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

#### أقول:

قال الشيخ المفيد «رحمه الله»: الحساب هو المقابلة بين الأعمال والجزاء عليها، والمواقفة للعبد على ما فرط منه، والتوبيخ على سيئاته، والحمد على حسناته، ومعاملته في ذلك باستحقاقه، وليس هو كما ذهبت العامة إليه من مقابلة الحسنات بالسيئات، والموازنة بينهما على حسب استحقاق الثواب والعقاب عليهما، إذ كان التحابط بين الأعمال غير صحيح، ومذهب المعتزلة فيه باطل غير ثابت، وما يعتمد الحشويّة في معناه غير معقول.

والموازن هي التعديل بين الأعمال والجزاء عليها، ووضع كلّ جزء في موضعه، وإيصال كلّ ذي حقّ إلى حقه، فليس الأمر في معنى ذلك على ما ذهب إليه أهل الحشو من أنّ في القيامة موازين كموازن الدنيا لكلّ ميزان كفتان توضع الأعمال فيها، إذ الأعمال أعراض، والأعراض لا يصحّ وزنها، وإنّما توصف بالثقل والخفة على وجه المجاز، والمراد بذلك أنّ ما ثقل منها هو ما كثر واستحقّ عليه عظيم الثواب، وما خفّ منها ما قلّ قدره ولم يستحقّ عليه جزيل الثواب.

١. الرحمن/٣٩.

٢. في المصدر: «ولا يدخل الجنة أحد بعمله».

٣. في المصدر: «بمجمّل حساب عملهم».

٤. الإسراء/١٤.

٥. فصلت/٢١ و٢٢.

والخبر الوارد أن أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام هم الموازين فالمراد أنهم المعدلون بين الأعمال فيما يستحقّ عليها، والحاكمون فيها بالواجب والعدل، ويقال: فلان عندي في ميزان فلان، ويراد به نظيره، ويقال: كلام فلان عندي أوزن من كلام فلان، والمراد به أن كلامه أعظم وأفضل قدراً، والذي ذكره الله تعالى في الحساب والخوف منه إنما هو الموافقة على الأعمال، لأن من وقف على أعماله لم يتخلص من تبعاتها، ومن عفا الله تعالى عنه في ذلك فاز بالنجاة، ومن ثقلت موازينه بكثرة استحقاقه الثواب فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه بقلّة أعمال الطاعات فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون، والقرآن إنما أنزل بلغة العرب وحقيقة كلامها ومجازه، ولم ينزل على ألفاظ العامة وما سبق إلى قلوبها من الأباطيل. <sup>(١)</sup> انتهى كلامه «قدس سرّه».

### أقول:

قد سبق الكلام منّا في الإحباط <sup>(٢)</sup>، وأما إنكار الميزان بهذه الوجوه فليس بمرضي لما عرفت من وجوه التوجيه فيه، نعم قد سبق بعض الأخبار الدالة على أن ليس المراد الميزان الحقيقي، فبتلك العلة يمكن القول بذلك، وإن أمكن تأويل بعض الأخبار بأن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام هم الحاضرون عند الميزان الحاكمون عليها، لكنّ بعض الأخبار لا يمكن تأويلها إلا بتكلف تامّ، فنحن نؤمن بالميزان، ونردّ علمه إلى حملة القرآن، ولا نتكلف علم ما لم يوضح لنا بصريح البيان. والله الموفق وعليه التكلان.

١. تصحيح اعتقادات الإمامية، ص ١١٤.

٢. بحار الأنوار، كتاب العدل والمعاد، أبواب العدل، باب الوعد والوعيد، والحبط والتكفير.

## ﴿باب ١٢﴾

«محاسبة العباد وحكمه تعالى في مظالمهم وما يسألهم عنه،  
وفيه حشر الوحوش»

الآيات:

البقرة/٢٠٢: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾  
البقرة/٢٨١: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾  
البقرة/٢٨٤: ﴿... وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهَا يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾  
آل عمران/١٩: ﴿... وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾  
الأنعام/٣٨: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>

١. نقول: في هذه الآية ملاحظتان:

١- هل هناك بعث للحيوانات؟

ما من شك أن الشرط الأول للمحاسبة والجزاء هو العقل والإدراك ويستتبعهما التكليف والمسؤولية. يقول أصحاب هذا الرأي: إن لديهم ما يثبت أن للحيوانات إدراكا وفهما بمقدار ما تطيق، ومن ذلك أن حياة كثير من الحيوانات تجري وفق نظام دقيق ومثير للعجب، وبدل على ارتفاع مستوى إدراكها وفهمها، فمن ذا الذي لم يسمع بالنمل والنحل وتمدنها العجيب ونظامها المحير في بناء بيوتها وخلاياها، ولم يستحسن فهمها وإدراكها؟ فعلى الرغم من أن بعضهم يعزوا ذلك كله إلى نوع من الإلهام الغريزي، فليس ثمة دليل على أن هذه الأعمال تجري بصورة غريزية لا عقلية.

ما الدليل على أن هذه الأعمال حسبيما يدل ظاهرها ليست ناشئة عن تعقل وإدراك؟ كثيرا ما يحدث أن الحيوان يبتكر استجابة لظرف من

الأنعام/٦٢: ﴿... وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾  
 الرعد/١٨: ﴿... أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ...﴾

→ الظروف شيئاً لم يسبق له أن مرّ به وجربه، فالشاة التي لم يسبق لها أن رأت ذئباً في حياتها تفرغ منه أول ما تراه وتدرك خطره عليها، وتتوسل بكل حيلة لدرء خطره عنها. إن العلاقة التي تتكوّن بين الحيوان وصاحبه تدريجياً دليل آخر على هذا الأمر، فكثير من الكلاب المفترسة الخطرة تعامل أصحابها بل وحتى أطفالهم كما يعاملهم الخادم العطوف. ويحكي الكثير عن وفاء الحيوانات وعن تقديمها كثيراً من الخدمات الإنسانية، ولا شك أن هذه أمور ليس من السهل اعتبارها ناشئة بدافع الغريزة، إذ إن الغريزة تنشأ عنها أعمال رتيبة من طراز واحد باستمرار، أمّا الأعمال التي تقع في ظروف خاصّة كردود فعل لحوادث طارئة غير متوقعة، فهذه تكون إلى التعقل والإدراك أقرب منها إلى الغريزة.

نشاهد اليوم أن حيوانات مختلفة يجري تدريبها لأغراض متنوعة، فالكلاب البوليسية تدرّب للقبض على المجرمين، والحمام الزاجل لنقل الرسائل، وحيوانات أخرى ترسل لاتباع بعض الحوائج من السوق، وحيوانات أخرى للصيد، وهي كلّها تؤدي مهماتها بكلّ دقة وإتقان، حتى أنهم افتتحو مؤخرًا مدارس خاصّة لتعليم مختلف الحيوانات.

فضلا عن ذلك كلّه، فإن هناك بعض الآيات التي تدل بوضوح على أن للحيوانات فهما وإدراكا، من ذلك حكاية هروب النمل من أمام جيش سليمان، وحكاية ذهاب الهدد إلى منطقة سبأ باليمن ورجوعه بأخبار مشيرة لسليمان. ثمّة أحاديث إسلامية كثيرة حول بعث الحيوانات، من ذلك ما روي عن أبي ذر قال: بينا أنا عند رسول الله ﷺ إذ انتطحت عنزان، فقال رسول الله ﷺ: أأتدرون فيما انتطحتا؟ فقالوا: لا ندري، قال: ولكن الله يدري وسيقضي بينهما. وفي رواية بطرق أهل السنة عن رسول الله ﷺ في تفسير هذه الآية أنه قال: إنّه يحشر هذه الأمم يوم القيامة ويقتض من بعضها لبعض حتى يقتض للجما من القرناء. وفي الآية (٥) من سورة التكوّير يقول سبحانه: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ وهي دليل آخر على ذلك.

## ٢- الحشر والتكليف:

تطرح هنا مسألة يتوقف فهم الآية عليها، وهي هل أن مقولة تكليف الحيوانات معقولة، مع أن من شروط التكليف العقل، ولهذا لا يكون الطفل والمجنون مكلفين؟ فهل للحيوانات ذلك العقل الذي يؤهلها للتكليف؟ وهل يمكن أن نعتبر الحيوان أكثر عقلا وإدراكا من الصبي غير البالغ ومن المجنون؟ فإذا لم يكن له مثل هذا العقل والإدراك، فكيف يجوز أن يكلف، وبأي تكليف؟

للجواب على هذه السؤال نقول: إن للتكليف مراحل ودرجات، وكل مرحلة تناسب درجة معينة من العقل والإدراك، وإن التكليف الكثيرة المفروضة في القوانين الإسلامية على الإنسان تتطلب مستوى رفيعا من العقل والإدراك لإيجازها، ولا يمكن أن نرفض مثل تلك التكليف على الحيوانات طبعاً، لأن الشرط المطلوب لإيجازها غير متوفر في الحيوانات، إلا أن مرحلة من التكليف البسيطة التي يكفي لها ما يناسبها من الفهم والإدراك يمكن تصورها وقبولها في الحيوان ولا يمكن إنكارها، بل من الصعب أن نرفض كل تكليف بشأن الأطفال والمجانين القادرين على فهم بعض المسائل، فالصبي الذي لم يبلغ سن الرشد كأن يكون عمره ١٤ سنة مثلاً لو ارتكب جريمة قتل وهو عالم بكل أضرار هذا العمل فلا يمكن اعتباره بريئاً، والقوانين الجزائية في العالم تضع عقوبات على بعض جرائم الأطفال غير البالغين، وإن كانت العقوبات أخف طبعاً.

وعليه، فإن البلوغ واكتمال العقل من شروط التكليف في المراحل العليا المتكاملة، أمّا في المراحل الأدنى، أي في الذنوب التي لا يخفى قبحها حتى على من هم أدنى مرتبة فإن البلوغ والتكامل العقلي ليسا شرطاً لازماً. فإذا أخذنا اختلاف مراحل التكليف واختلاف مراتب العقل بنظر الاعتبار يمكن حل قضية الحيوانات أيضاً بهذا الشأن. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٤، ص ٢٧٢)

الرعد/٢١: ﴿... وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾

الأنبياء/١: ﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾

النور/٣٩: ﴿والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً  
ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب﴾

السجدة/٢٥: ﴿إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾

الطلاق/٨-١٠: ﴿وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعدبناها عذاباً  
نكراً \* فذاقت وبال أمرها وكان عاقبته أمرها خسراً \* أعد الله لهم عذاباً شديداً...﴾

التكوير/٥: ﴿وإذا الوحوش حشرت﴾

الانشقاق/٧ و٨: ﴿فأما من أوتى كتابه بيمينه \* فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾

الغاشية/٢٥ و٢٦: ﴿إن إنا إياهم \* ثم إن علينا حسابهم﴾

التكاثر/٨: ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾

#### تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله»: ﴿أولئك لهم نصيب مما كسبوا﴾ أي حظ من كسبهم باستحقاقهم الثواب  
عليه، ﴿والله سريع الحساب﴾ ذكر فيه وجوه:

أحدها: أن معناه: سريع المجازاة للعباد على أعمالهم وأن وقت الجزاء قريب، يجري مجرى قوله سبحانه: ﴿وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب﴾<sup>(١)</sup>، وعبر عن الجزاء بالحساب لأن الجزاء كفاء العمل  
وبمقداره فهو حساب له، يقال: أحسبني الشيء: كفاني.

وثانيها: أن يكون المراد به أنه يحاسب أهل الموقف في أوقات يسيرة، لا يشغله حساب أحد عن حساب  
غيره، كما لا يشغله شأن عن شأن، وورد في الخبر أن الله سبحانه يحاسب الخلائق كلهم في مقدار لمح  
البصر، وروي بقدر حلب شاة. وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٢)</sup> أنه قال: معناه: أنه يحاسب الخلق دفعةً كما  
يزرؤهم دفعةً.

وثالثها: أن معناه: أنه سبحانه سريع القبول لدعاء هؤلاء والإجابة لهم من غير احتباس فيه وبحث عن  
المقدار الذي يستحقه كل داع، ويقرب منه ما روي عن ابن عباس أنه قال: يريد أنه لا حساب على هؤلاء إنما

١. النحل/٧٧.

٢. التبيان، ج ٢، ص ١٧٤؛ مفاتيح الغيب، ج ١٨، ص ٤، وفيه مع زيادة: «وكما يسمع نداءهم ويجيب دعاءهم الآن دفعة واحدة».

يعطون كتبهم بأيمانهم، فيقال لهم: هذه سيئاتكم قد تجاوزت بها عنكم، وهذه حسناتكم قد ضاعتكم لكم.<sup>(١)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا﴾ أي تظهروا ﴿مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ وتعلنوه من الطاعة والمعصية، ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ أي تكتموه ﴿يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ أي يعلم الله ذلك ويجازيكم عليه؛ وقيل معناه: إن تظهروا الشهادة أو تكتموها فإن الله يعلم ذلك ويجازيكم به، عن ابن عباس وجماعة؛ وقيل: إنها عامّة في الأحكام التي تقدّم ذكرها في السورة، خوّفهم الله تعالى من العمل بخلافها؛ وقال قوم: إن هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>(٢)</sup>، ورووا في ذلك خبراً ضعيفاً، وهذا لا يصحّ، لأنّ تكليف ما ليس في الوسع غير جائز فكيف ينسخ؟ وإنما المراد بالآية ما يتناوله الأمر والنهي من الاعتقادات والإرادات وغير ذلك ممّا هو مستور عنّا، وأمّا ما لا يدخل في التكليف من الوسوس والهواجس<sup>(٣)</sup> ممّا لا يمكن التحفّظ عنه من الخواطر فهو خارج عنه لدلالة العقل، ولقوله ﷺ: وتجوّز لهذه الأمة عن نسيانها وما حدثت به أنفسها، فعلى هذا يجوز أن تكون الآية الثانية بيّنت الأولى وأزالت توهم من صرف ذلك إلى غير وجهه، وظنّ أنّ ما يخطر بالبال وتتحدّث به النفس ممّا لا يتعلّق به التكليف فإنّ الله يؤاخذ به، والأمر بخلاف ذلك.

وقوله: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ منهم رحمة وتفصيلاً، ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ منهم ممّن استحقّق العقاب عدلاً، ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من المغفرة والعذاب، عن ابن عباس؛ ولفظ الآية عامّ في جميع الأشياء، والقول فيما يخطر بالبال من المعاصي أنّ الله سبحانه لا يؤاخذ به وإنّما يؤاخذ بما يعزم الإنسان ويعقد قلبه عليه مع إمكان التحفّظ عنه، فيصير من أفعال القلب فيجزيه كما يجزيه على أفعال الجوارح، وإنّما يجزيه جزاء العزم لا جزاء عين تلك المعصية، لأنّه لم يباشرها، وهذا بخلاف العزم على الطاعة فإنّه يجزي على عزمه ذلك جزاء تلك الطاعة، كما جاء في الأخبار: أنّ المنتظر للصلاة في الصلاة ما دام ينتظرها، وهذا من لطائف نعم الله على عباده.<sup>(٤)</sup>

وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ أي ما من حيوان يمشي على وجه الأرض ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ جمع بهذين اللفظين جميع الحيوانات، وإنّما قال: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ للتأكيد ورفع اللبس، لأنّ القائل قد يقول: طر في حاجتي أي أسرع فيها، ﴿إِلَّا أُمَّمٌ﴾ أي أصناف مصنّفة تعرف بأسمائها يشتمل كلّ صنف على العدد الكثير، ﴿أُمَّمًا لَكُمْ﴾ قيل: إنّه يريد أشباهكم في إبداع الله إياها وخلقها لها ودالاتها على أنّ

١. مجمع البيان، ج ٢، ص ٥٣٠.

٢. البقرة/٢٨٦.

٣. الهاجس: ما خطر بالقلب، راجع جمهرة اللغة.

٤. مجمع البيان، ج ٢، ص ٦٨٧.

لها صناعاً؛ وقيل: إنما مثلت الأمم من غير الناس بالناس في الحاجة إلى مدبر يدبرهم في أعذيتهم وأكلهم ولباسهم ونومهم ويقظتهم وهدايتهم إلى مرادهم إلى ما لا يحصى كثرة من أحوالهم ومصالحهم، وأنهم يموتون ويحشرون، وبين بهذا أنه لا يجوز للعباد أن يتعدوا في ظلم شيء منها، فإن الله خالقها والمنتصف لها. ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي ما تركنا؛ وقيل: ما قصرنا، و«الكتاب»: القرآن، لأن فيه جميع ما يحتاج إليه من أمور الدين والدنيا إما مجملاً وإما مفصلاً، والمجمل قد بينه على لسان نبيه ﷺ وأمر باتباعه في قوله: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ الآية<sup>(١)</sup>؛ وقيل: المراد به اللوح؛ وقيل: المراد به الأجل أي ما تركنا شيئاً إلا وقد أوجبنا له أجلاً ثم يحشرون جميعاً، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ أي يحشرون إلى الله بعد موتهم يوم القيامة كما يحشر العباد، فيعوض الله تعالى ما يستحق العوض منها وينتصف لبعضها من بعض، وفيما روه عن أبي هريرة أنه قال: يحشر الله الخلق يوم القيامة البهائم والدواب والطيور وكل شيء، فيبلغ من عدل الله يومئذ أن يأخذ للجّماء<sup>(٢)</sup> من القرناء ثم يقول: كوني تراباً، فلذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت تراباً. وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذِ انْتَبَحَتْ<sup>(٣)</sup> عَنزَانِ<sup>(٤)</sup>، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَ تَدْرُونَ فِيمَا انْتَبَحَتْ؟ فَقَالُوا: لَا نَدْرِي، قَالَ: لَكِنَّ اللَّهَ يَدْرِي وَسَيَقْضِي بَيْنَهُمَا.

وعلى هذا فإنما جعلت أمثالنا في الحشر والقصاص؛ ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾<sup>(٥)</sup>، واستدلّت جماعة من أهل التناسخ بهذه الآية على أن البهائم والطيور مكلفة لقوله: ﴿أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾، وهذا باطل لأننا قد بينا أنها من أيّ جهة تكون أمثالنا، ولو وجب حمل ذلك على العموم لوجب أن تكون أمثالنا في كونها على مثل صورنا وهيئاتنا وخلقنا وأخلاقنا، فكيف يصحّ تكليف البهائم وهي غير عاقلة؟ والتكليف لا يصحّ إلا مع كمال العقل.<sup>(٦)</sup>

### أقول:

قد أورد الرازي في ذلك فصلاً مشبعاً لا يهّم إيرادها، وقد مرّ تفسير سوء الحساب في باب أحوال المجرمين وسيأتي في الأخبار. وقال الطبرسي «رحمه الله» في قوله عز وجل: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾: «اقترب»: افتعل من القرب،

١. الحشر/٧.

٢. شاة جمّاء: لا قرن لها، راجع الصحاح.

٣. نطحه الثور: ضربه بالقرن، راجع مقدمة الأدب.

٤. العنز: الأنتى من المعز، راجع الصحاح.

٥. التكوير/٥.

٦. مجمع البيان، ج ٤، ص ٤٦٠-٤٦٢.



والمعنى: اقترب للناس وقت حسابهم - يعني القيامة - أي وقت محاسبة الله إياهم ومساءلتهم عن نعمه هل قابلوها بالشكر؟ وعن أوامره هل امتثلوها؟ وعن نواهيها هل اجتنبوها؟ وإنما وصف بالقرب، لأن كل ما هو آت قريب، ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ من دنوِّها، وكونها ﴿مُعْرَضُونَ﴾ عن التفكر فيها والتأهب لها؛ وقيل: عن الإيمان بها. (١)

وقال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ﴾: أي أعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيِّبة في العاقبة كسراب، وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة، فيظن أنه ماء يسرب أي يجري، و«القيعة» بمعنى القاع وهو الأرض المستوية؛ وقيل: جمعه كجار وجيرة، ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً﴾ أي العطشان، وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة، ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُ﴾ جاء ما توهمه ماءً، أو جاء موضعه ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾ ممّا ظنّه ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾ عقابه أو زبانيته، أو وجده محاسباً إياه، ﴿فَوْقَاهُ حِسَابَهُ﴾ استعواضاً أو مجازاة، ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ لا يشغله حساب عن حساب. (٢)

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَايُنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أهل قرية، ﴿عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ أعرضت عنه إعراض العاتي المعاند ﴿فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً﴾ بالاستقصاء والمناقشة، ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نَكِيراً﴾ منكرأ، والمراد حساب الآخرة وعذابها، والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق. ﴿فَدَاقَّتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ عقوبة كفرها ومعاصيها، ﴿وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً﴾ لا ربح فيه أصلاً. (٣)

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ أي رجوعهم. (٤) وقال الطبرسي في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾: قال مقاتل: يعني كفّار مكّة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه إذ لم يشكروا ربّ النعيم حيث عبدوا غيره وأشركوا به، ثمّ يعدّون على ترك الشكر؛ وهذا قول الحسن قال: لا يسأل عن النعيم إلا أهل النار. وقال الأكثرون: إنّ المعنى: ثمّ لتسألنّ يا معاشر المكلفين عن النعيم. قال قتادة: إنّ الله سائل كلّ ذي نعمة عمّا أنعم عليه. وقيل: عن النعيم في المأكّل والمشرب وغيرهما من الملائك، عن سعيد بن جبير؛ وقيل: النعيم: الصّحة والفراغ، عن عكرمة؛ وقيل: هو الأمن والصّحة، عن ابن مسعود ومجاهد، وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي

١. مجمع البيان، ج ٧، ص ٦٢.

٢. المصدر السابق، ج ٤، ص ١٠٩.

٣. المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٢٢.

٤. المصدر السابق، ص ٣٠٨.

عبد الله عليه السلام؛ وقيل: يسأل عن كل نعيم إلا ما خصه الحديث، وهو قوله عليه السلام: ثلاثة لا يسأل عنها العبد: خزقة يوارى بها عورته، أو كسرة<sup>(١)</sup> يسد بها جوعته، أو بيت يكنه من الحر والبرد.

وروي أن بعض الصحابة أضاف النبي صلى الله عليه وآله مع جماعة من أصحابه فوجدوا عنده تمراً وماءً بارداً فأكلوا فلماً خرّجوا قال: هذا من النعيم الذي تسألون عنه.

وروى العياشي بإسناده في حديث طويل قال: سأل أبو حنيفة أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية، فقال له: ما النعيم عندك يا نعمان؟ قال: الثوت من الطعام والماء البارد فقال: لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولنّ وقوفك بين يديه. قال: فما النعيم - جعلت فداك؟ قال: نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا اثنتلوا بعد ما كانوا مختلفين، وبنا ألف الله بين قلوبهم فجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداء، وبنا هداهم الله للإسلام، وهو النعمة التي لا تنقطع، والله سألهم عن حق النعيم الذي أنعم به عليهم وهو النبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام.<sup>(٢)</sup>

### الروايات:

٢٨٠٥. الخصال، الأمالي للصدوق<sup>(٣)</sup>: محمد بن أحمد الأسدي البردعي، عن رقية بنت إسحاق بن موسى بن جعفر، عن أبيها، عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه؟ وشبابه فيما أبلاه<sup>(٥)</sup>؟ وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفق؟ وعن حبه أهل البيت.

### بيان:

العمر لا يستلزم القوة والشباب، وكل منهما نعمة يسأل عن كل منهما، ومع الاستلزام أيضاً تكفي المغايرة للسؤال عن كل منهما.

٢٨٠٦. الأمالي للصدوق<sup>(٧)</sup>: في خبر سعيد بن المسيب، عن علي بن الحسين عليهما السلام في حديث طويل قال: ثم رجع

١. الكسرة: القطعة من الشيء المكسور، ومنه الكسرة من الخبز، راجع المصباح المنير.

٢. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٨١٢.

٣. الخصال، ج ١، ص ٢٥٣، ح ١٢٥؛ الأمالي (للصدوق)، ص ٣٩، ح ٩؛ شرح الأخبار، ج ٢، ص ٥٠٨، ح ٨٩٨.

٤. في شرح الأخبار بهذا الإسناد: «حسن بن حسين الأنصاري بإسناده عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله».

٥. في شرح الأخبار: «جسده فيما أبلاه».

٦. **قول:** هذه الرواية لا تنافي ما في رواية أخرى من قوله عليه السلام: «وجسدك فيما أبلتته»، لأن المراد من الجسد هو الجسد في أيام الشباب التي يقدر معها على طاعات كثيرة، بقرينة قوله: «فيما أبلتته».

٧. الأمالي (للصدوق)، ص ٥٠٦، ح ١؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ٤٩؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٣٤٢.

الْقَوْلُ مِنَ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ عَلَى أَهْلِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَيْتَنُ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَتَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ فَإِنْ قُلْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا عَنَى بِهَذَا أَهْلَ الشُّرْكِ فَكَيْفَ ذَلِكَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾<sup>(١)</sup>؛ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ أَهْلَ الشُّرْكِ لَا تُنْصَبُ لَهُمُ الْمَوَازِينُ وَلَا تُنْشَرُ لَهُمُ الدَّوَابِينُ وَإِنَّمَا تُنْشَرُ الدَّوَابِينُ<sup>(٢)</sup> لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ؛ الْخَبَرُ.

٢٨٠٧. تفسير القمّي<sup>(٣)</sup>: أَبِي، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ الثُّمَالِيِّ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ» قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٤)</sup> مِنْ بَيْنِ يَدَيْ اللَّهِ حَتَّى يَسْأَلَهُ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: عُمْرِكَ فِيمَا أَقْبَيْتَهُ؟ وَجَسَدِكَ فِيمَا أَبْلَيْتَهُ؟ وَمَالِكَ مِنْ أَيْنَ كَسَبْتَهُ وَأَيْنَ وَضَعْتَهُ؟ وَعَنْ حُبِّمَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

٢٨٠٨. الأماي للشيخ الطوسي<sup>(٥)</sup>: الْمُفِيدُ، عَنِ ابْنِ قُورَيْبٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ سَعْدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ الثُّمَالِيِّ مِثْلَهُ، وَزَادَ فِيهِ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: وَمَا عَلَامَةُ حُبِّكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: مَحَبَّةٌ هَذَا - وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢٨٠٩. الأماي للصدوق<sup>(٦)</sup>: أَبِي، عَنِ سَعْدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنِ دَاوُدَ بْنِ الثُّعْمَانِ، عَنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَقَفَ عَبْدَانِ مُؤْمِنَانِ لِلْحِسَابِ كِلَاهُمَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: فَفِي الدُّنْيَا، وَعَنِي فِي الدُّنْيَا، فَيَقُولُ الْفَقِيرُ: يَا رَبِّ عَلَى مَا أَوْفَقْتُ؟ فَوَ عَزَّتْكَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّكَ لَمْ تَوْلِنِي وَلَايَةً فَأَعْدِلْ فِيهَا أَوْ أَجُورَ، وَلَمْ تَرْزُقْنِي<sup>(٧)</sup> مَالاً فَأَوْدِي مِنْهُ حَقّاً أَوْ أَمْنَعُ، وَلَا كَانَ رِزْقِي يَأْتِينِي مِنْهَا إِلَّا كَفَافاً عَلَى مَا عَلِمْتُ وَقَدَّرْتَ لِي، فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: صَدَقَ عَبْدِي خَلُّوا عَنْهُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ. وَيَتَقَى الْآخِرُ حَتَّى يَسِيلَ مِنْهُ مِنَ الْعَرَقِ مَا لَوْ شَرِبَهُ أَرْبَعُونَ بَعيراً لَكَفَّاهَا<sup>(٨)</sup>، ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ لَهُ الْفَقِيرُ: مَا حَبَسَكَ؟ فَيَقُولُ: طُولُ الْحِسَابِ، مَا زَالَ الشَّيْءُ يَجِيئُنِي بَعْدَ الشَّيْءِ يُغْفِرُ لِي، ثُمَّ أَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ آخَرَ حَتَّى تَغْمَدَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ وَالْحَقْنِي بِالتَّائِبِينَ، فَمَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا الْفَقِيرُ الَّذِي كُنْتُ مَعَكَ آتِفاً، فَيَقُولُ: لَقَدْ غَيَّرَكَ النَّعِيمُ بَعْدِي.

١. الأنبياء/٤٦ و٤٧.

٢. في مجموعة ورام وتفسير الصافي مع زيادة: «وإنما يحشرون إلى جهنم زمرا، وإنما ينصب الموازين».

٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٩؛ الزهد، ص ٩٤، ح ٢٥٢؛ وفي تحف العقول، ص ٥٦، مع اختلاف يسير.

٤. في الزهد: «لا يزال العبد قائما يوم القيامة».

٥. الأماي (للطوسي)، ص ١٢٤، ح ١٩٣.

٦. الأماي (للصدوق)، ص ٣٦٠، ح ١١؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٤٥٥؛ عدّة الداعي، ص ١١٦.

٧. في عدّة الداعي: «لم تملكني».

٨. في عدّة الداعي: «لأصدرها».

٢٨١٠. كتابي حسين بن سعيد<sup>(١)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، عَنْ عُمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ<sup>(٢)</sup> بَيْتَاعِ السَّابِرِيِّ، عَنْ حُجْرِ بْنِ زَائِدَةَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ لِي حَاجَةً، فَقَالَ: تَلْقَانِي بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ لِي حَاجَةً، فَقَالَ: تَلْقَانِي بِمِنَى، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ لِي حَاجَةً، فَقَالَ: هَاتِ حَاجَتَكَ، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّي أَدْنَيْتُ ذَنْبًا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ فَعَظُمَ عَلَيَّ وَأَجَلُّكَ أَنْ أَسْتَقْبِلَكَ بِهِ، فَقَالَ: إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَحَاسَبَ اللَّهُ عَبْدَهُ<sup>(٣)</sup> الْمُؤْمِنَ أَوْقَفَهُ عَلَى ذُنُوبِهِ ذَنْبًا ذَنْبًا، ثُمَّ عَفَرَهَا لَهُ لَا يُطَّلِعُ عَلَى ذَلِكَ مَلَكًا مُقْرَبًا وَلَا نَبِيًّا مُرْسَلًا. قَالَ عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: وَأَخْبَرَنِي عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ أَنَّهُ قَالَ: وَيَسْتُرُّ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا يَكْرَهُ أَنْ يُوقَفَهُ عَلَيْهَا، قَالَ: وَيَقُولُ لِسَيِّئَاتِهِ: كُونِي حَسَنَاتٍ، قَالَ: وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

٢٨١١. تفسير القمي<sup>(٥)</sup>: فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٦)</sup> فِي قَوْلِهِ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ فَأَمَّا الْحُسْنَى فَالْحَنَّةُ، وَأَمَّا الزِّيَادَةُ فَالذُّنُوبُ، مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يُحَاسِبْهُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ، وَيَجْمَعُ لَهُمْ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيُثَبِّتُهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، يَقُولُ اللَّهُ: ﴿وَلَا يَزْهَقُ وَجُوهُهُمْ قَتْرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.

٢٨١٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام<sup>(٨)</sup>: بِالْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَةِ عَنِ الرِّضَا، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحَاسِبُ كُلَّ خَلْقٍ إِلَّا مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهُ لَا يُحَاسِبُ وَيَوْمُ مَرُّ بِهِ إِلَى النَّارِ.

٢٨١٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام<sup>(٩)</sup>: بِإِسْنَادِ التَّمِيمِيِّ، عَنِ الرِّضَا، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَّلُ

١. الزهد، ص ٩١، ح ٢٤٥؛ المؤمن، ص ٣٣، ح ٦٧؛ وفي صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٦٣، ح ١٠٣، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، عن رسول الله ﷺ، مع نقصان.

٢. في نسخة: عمرو بن إبراهيم. (هامش المطبوع)

٣. في المؤمن والصحيفة: «تجلى الله عز وجل لعبده...».

٤. الفرقان / ٧٠.

٥. تفسير القمي، ج ١، ص ٣١١؛ وفي بشارة المصطفى ﷺ، ص ٤٤، ضمن رسالة مع اختلاف العبارة؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٢٥، ح ٤٨٧٣.

٦. في البشارة بهذا الإسناد: «أخبرنا الحسن بن الحسين بن بابويه، عن أبي جعفر الطوسي، عن الشيخ المفيد، عن علي بن محمد الكاتب، عن الحسن بن علي الزعفراني، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن عبد الله بن محمد بن عثمان، عن علي بن محمد بن أبي سعيد، عن فضيل بن الجعد، عن أبي إسحاق الهمداني قال: لما ولي أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن أبي بكر مصر كتب له كتابا...».

٧. يونس / ٢٦.

٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٣٤، ح ٦٦؛ صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٥٠، ح ٣٩؛ جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٧٦.

٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٦٢، ح ٢٥٨؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٥١، ح ٤٤٤.

مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ حُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ. (١)

٢٨١٤. الأماي للشيخ الطوسي (٢): فِي كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ: مَنْ عَمِلَ لِلَّهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَكَفَّاهُ الْمُهْمَّ فِيهِمَا، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٣) فَمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يُحَاسِبْنَهُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ (٤) وَالْحُسْنَى هِيَ الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ هِيَ الدُّنْيَا؛ الْخَيْرُ.

٢٨١٥. نوادر الراوندي (٥): بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُلُّ نَعِيمٍ مَسْئُولٌ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَا كَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى.

٢٨١٦. الأماي للشيخ الطوسي (٦): الْمُفِيدُ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الزُّرَّارِيِّ، عَنْ عَمِّهِ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ الطَّيَالِسِيِّ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يُؤْتَى بِالْمُؤْمِنِ الْمُذْنِبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقَامَ بِمَوْقِفِ الْحِسَابِ فَيَكُونُ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى حِسَابَهُ، لَا يُطْعَمُ عَلَى حِسَابِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، فَيَعْرِفُهُ ذُنُوبَهُ حَتَّى إِذَا أَقْرَبَ بِسَيِّئَاتِهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْكَتِّبَةِ: بَدِّلُوها حَسَنَاتٍ، وَأَظْهِرُوها لِلنَّاسِ، فَيَقُولُ النَّاسُ حِينَئِذٍ: مَا كَانَ لِهَذَا الْعَبْدِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ (٧)، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ، فَهَذَا تَأْوِيلُ الْآيَةِ، وَهِيَ فِي الْمُذْنِبِينَ مِنْ شِبَعَتِنَا خَاصَّةً.

٢٨١٧. الأماي للشيخ الطوسي (٨): الْمُفِيدُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الصَّقَّارِ، عَنِ الْقَاشَانِيِّ، عَنِ الْأَصْفَهَانِيِّ، عَنِ الْمُنْقَرِيِّ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَلِلَّهِ عَلَيْهِ حُجَّةٌ، إِمَّا فِي ذَنْبٍ اقْتَرَفَهُ، وَإِمَّا فِي نِعْمَةٍ قَصَرَ عَنْ شُكْرِهَا (٩).

١. **فقول:** لا شك أن للقيامه مواقف متعددة فلا يبعد أن يكون أول سؤال في بعضها عن الصلاة وفي بعضها عن ولاية أهل البيت عليه السلام؛ ويمكن أن يقال: أول سؤال عن الأعمال هو السؤال عن الصلاة، وأما إذا سئل عن العقيدة فأول سؤال حب علي بن أبي طالب عليه السلام؛ مضافاً إلى اختلاف التعبير في الموردين، فهنا ورد: «أول ما يسأل»، وفي باب الصلاة ورد: «أول ما يحاسب».

٢. الأماي (للطوسي)، ص ٢٦، ح ٣١؛ الغارات، ج ١، ص ٢٣٥؛ الأماي (للمفيد)، ص ٢٦٢، ح ٣.

٣. الزمر/ ١٠.

٤. يونس/ ٢٦.

٥. النوادر (للاوندي)، ص ٢٠؛ الجعفریات (الأشعثيات)، ص ٧٦؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٣٤٢.

٦. الأماي (للطوسي)، ص ٧٢، ح ١٠٥؛ وفي الأصول الستة عشر، ص ٣٦١، ح ٦١٠، مع اختلاف يسير؛ الأماي (للمفيد)، ص ٢٩٨، ح ٨.

٧. إلى هنا تمت الرواية في الأصول.

٨. الأماي (للطوسي)، ص ٢١١، ح ٣٦٦؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ١٧٠.

٩. **فقول:** هذا الحكم يشمل كل إنسان حتى الأنبياء والأوصياء، لأنه لا يقدر أحد على أداء شكره، حتى أن توفيق الشكر بنفسه نعمة أخرى لا يؤدي شكرها وإلا تسلسل، ووجود الحجة من هذه الجهة لا ينافي مقام العصمة كما هو واضح.

٢٨١٨. الأماي للشيخ الطوسي<sup>(١)</sup>: بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُوقَفُ الْعَبْدُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فَيَقُولُ: قَيْسُوا بَيْنَ نِعْمِي عَلَيْهِ وَبَيْنَ عَمَلِي، فَتَسْتَعْرِقُ النَّعْمُ الْعَمَلَ، فَيَقُولُونَ: قَدْ اسْتَعْرِقَ النَّعْمُ الْعَمَلَ<sup>(٢)</sup>، فَيَقُولُ: هَبُوا لَهُ نِعْمِي<sup>(٣)</sup>، وَقَيْسُوا بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مِنْهُ، فَإِنْ اسْتَوَى الْعَمَلَانِ أَذْهَبَ اللَّهُ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِفَضْلِهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ فَضْلٌ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ التَّقْوَى لَمْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ تَعَالَى وَاتَّقَى الشَّرْكَ بِهِ<sup>(٤)</sup> فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْمَغْفِرَةِ، يَعْفِرُ اللَّهُ لَهُ بِرَحْمَتِهِ إِنْ شَاءَ وَيَتَفَضَّلُ عَلَيْهِ بِعَفْوِهِ.

٢٨١٩. عِدَّةُ الدَّاعِي<sup>(٥)</sup>: فِي الْخَيْرِ النَّبَوِيِّ أَنَّهُ يُفْتَحُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ عُمُرِهِ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ خِزَانَةً - عَدَدَ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ - فَخِزَانَةٌ يَجِدُهَا مَمْلُوءَةً نُورًا وَسُرُورًا فَيَنَالُهَا عِنْدَ مُشَاهَدَتِهَا مِنَ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ مَا لَوْ وُزِعَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ لَأَدْهَشَهُمْ عَنِ الْإِحْسَاسِ بِالْمِ نَارِ، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أَطَاعَ فِيهَا رَبَّهُ. ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ خِزَانَةٌ أُخْرَى فَيَرَاهَا مُظْلِمَةً مُتْنَبَةً مُفْرَعَةً فَيَنَالُهَا عِنْدَ مُشَاهَدَتِهَا مِنَ الْفَزَعِ وَالْجَزَعِ مَا لَوْ قُسِمَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ لَنُغِّصَ<sup>(٦)</sup> عَلَيْهِمْ نَعِيمُهَا، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي عَصَى فِيهَا رَبَّهُ.

ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ خِزَانَةٌ أُخْرَى فَيَرَاهَا فَارِغَةً لَيْسَ فِيهَا مَا يَسْرُهُ وَلَا مَا يَسُوؤُهُ وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي نَامَ فِيهَا أَوْ اشْتَغَلَ فِيهَا بِشَيْءٍ مِنْ مَبَاحَاتِ الدُّنْيَا، فَيَنَالُهَا مِنَ الْعَبْنِ وَالْأَسْفِ عَلَى فَوَاتِهَا حَيْثُ كَانَ مُتَمَكِّنًا مِنْ أَنْ يَمْلَأَهَا حَسَنَاتٍ مَا لَا يُوصَفُ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِنِ﴾<sup>(٧)</sup>.

٢٨٢٠. وَرَوَى<sup>(٨)</sup> أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَجْمَعُ الْخَلْقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِبَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ حُقُوقٌ وَلَهُ قَبْلَهُمْ تَبِعَاتٌ، فَيَقُولُ: عِبَادِي مَا كَانَ لِي قَبْلَكُمْ فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَكُمْ، فَهَبُوا بَعْضُكُمْ تَبِعَاتٍ بَعْضٍ، وَأَدْخُلُوا الْجَنَّةَ جَمِيعًا بِرَحْمَتِي<sup>(٩)</sup>.

٢٨٢١. معاني الأخبار<sup>(١٠)</sup>: أَبِي، عَنْ سَعْدِ، عَنْ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١. الأماي (للطوسي)، ص ٢١٢، ح ٣٦٩؛ كنز الفوائد (للكراچكي)، ج ١، ص ٢٢٣؛ أعلام الدين، ص ٤٣.
٢. لم يرد في الكنز والأعلام: «فيقولون: قد استعرق النعم العمل».
٣. في الأعلام: «فيقول: قد وهبت له نعمي عليه».
٤. لم يرد في الأعلام: «واتقى الشرك به».
٥. عِدَّةُ الدَّاعِي، ص ١١٣؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ١، ص ٢٢٣؛ محاسبة النفس (للكفعمي)، ص ٧؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.
٦. في المصدر: «لنقص».
٧. التغابن/٩.
٨. عِدَّةُ الدَّاعِي، ص ١٤٨؛ وفي أعلام الدين، ص ٢٥٦، مع اختلاف يسير.
٩. **قول:** هذه الرواية ناطرة إلى حال المؤمنين الذين مشكلهم يوم القيامة أداء حقوق الإخوان.
١٠. معاني الأخبار، ص ٢٦٢، ح ١؛ نوادر الأخبار (للفليض)، ص ٣٤٤، ح ٨؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦١٧، ح ١١٤٩٣.

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُلُّ مُحَاسِبٍ مُعَذَّبٌ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾<sup>(١)</sup>؟ قَالَ: ذَلِكَ الْعَرَضُ يَغْنِي التَّصَفُّحَ.

### بيان:

يعني أن الحساب اليسير هو تصفح أعماله وعرضها على الله، أو على صاحبه، من غير أن يناقش عليها ويؤخذ بكلِّ حقير وجليل من غير عفو، فإن من فعل الله تعالى ذلك به هلك، إذ لا يقوم فعل أحد من الخلق بحق نعم الله عليه لا سيما إذا انضم إليها فعل الخطايا والآثام، فالمراد بالحساب في أول الخبر المحاسبة على هذا الوجه، كما هو دأب المحاسبين في الدنيا، ولذا ورد في بعض الأخبار مكانه: نوقش في الحساب.

فَقَدْ رَوَى الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ فِي شَرْحِ السُّنَنِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْبُخَارِيِّ<sup>(٢)</sup>، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عَمَرَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَنْ حُوسِبَ عُدَّ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: أَوَّيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قَالَتْ: فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوْقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ.

هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة<sup>(٣)</sup> وعلي بن حجر، عن إسماعيل بن عليّة، عن أيوب، عن عبد الله بن أبي مليكة قوله ﷺ: «من نوقش الحساب يهلك»، «المناقشة»: الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك منه شيء، يقال: انتقشت منه حقي أجمع، ومنه نقش الشوك من الرجل وهو استخراجها منها.<sup>(٤)</sup> انتهى كلامه.

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ<sup>(٥)</sup> عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ نُوْقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُدَّ.

وقال بعض شراحه: قال القاضي: قوله ﷺ: «عذب» له معنيان: أحدهما: أن نفس المناقشة وعرض الذنوب والتوقيف عليها هو التعذيب لما فيه من التوبيخ، والثاني: أنه يفضي إلى العذاب بالنار، ويؤيده قوله في الرواية الأخرى: «هلك» مكان «عذب»، هذا كلام القاضي وهذا الثاني هو الصحيح، ومعناه أن التقصير غالب في العباد فمن استقصي عليه ولم يسامح هلك ودخل النار، ولكن الله تعالى يعفو ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء.<sup>(٦)</sup> انتهى.

١. الانشقاق/٨.

٢. صحيح البخاري، ج ١، ص ٣٤.

٣. صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٦٤؛ المصنف (لابن أبي شيبة)، ج ٨، ص ١٣٩، ح ٩٨.

٤. شرح السنة، ج ١٥، ص ١٣١ و١٣٢.

٥. صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٦٤.

٦. شرح صحيح مسلم (للنووي)، ج ١٧، ص ٢٠٨.

## أقول:

يحتمل الخبر الذي رويناها وجهاً آخر وإن كان قريباً ممّا ذكر، وهو أنّ هذا النوع من المحاسبة إنّما يكون لمن يستحقّ العذاب الدائم ولا يستوجب الرحمة كالمخالفين والنواصب، فأما من علم الله أنّه يستحقّ الرحمة فلا يحاسبه على هذا الوجه، بل على وجه العفو والصفح. ثمّ اعلم: أنّ «التصفح» هو البحث عن الأمر والنظر فيه، ولم يأت بمعنى الصّفح والعفو كما توهم هاهنا.

٢٨٢٢. الأماي للشيخ الطوسي<sup>(١)</sup>: المُفِيدُ، عَنِ التَّمَّارِ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ سُؤَيْدٍ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ سَيَّارٍ<sup>(٢)</sup>، عَنِ سَدُوسِ صَاحِبِ السَّابِرِيِّ، عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَدَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ نَادَى مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ: تَتَّارَكُوا الْمَظَالِمَ بَيْنَكُمْ فَعَلَيْ ثَوَابِكُمْ.

٢٨٢٣. الأماي للشيخ الطوسي<sup>(٣)</sup>: أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ شِبْلِ بْنِ أُسْدٍ، عَنِ ظَفَرِ بْنِ حُمْدُونَ، عَنِ إِبْرَاهِيمِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ التَّمِيمِيِّ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلْنَا اللَّهَ بِحِسَابِ شَيْعَتِنَا، فَمَا كَانَ لِلَّهِ سَأَلْنَا اللَّهَ أَنْ يَهَبَهُ لَنَا فَهُوَ لَهُمْ، وَمَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لَهُمْ، ثُمَّ قَرَأَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>. (٥)

٢٨٢٤. التوحيد<sup>(٦)</sup>: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ، عَنِ ابْنِ مَعْبُدٍ، عَنِ دُرُسْتِ، عَنِ ابْنِ أُدَيْنَةَ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - مَا تَقُولُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ؟ قَالَ: أَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا جَمَعَ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَأَلَهُمْ عَمَّا عَاهَدَ إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَسْأَلَهُمْ عَمَّا قَضَى عَلَيْهِمْ.

٢٨٢٥. المحاسن<sup>(٨)</sup>: أَبِي رَفَعَةَ<sup>(٩)</sup> قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ

١. الأماي (لوطوسي)، ص ١٠٠، ح ١٥٥.

٢. في المصدر: «الحكم بن سنان».

٣. الأماي (لوطوسي)، ص ٤٠٦، ح ٩١١؛ وفي المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٥٣، مع اختلاف يسير؛ إرشاد القلوب (للديلمى)، ج ٢، ص ٢٥٦.

٤. الغاشية/ ٢٥ و ٢٦.

٥. نقول: سوق الآيات هنا يدل على أن الإياب إليه تعالى والحساب عليه أيضاً، ولكن الأئمة عليهم السلام مأمورون من قبل الله على المحاسبة كما أن «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ عِنْدَ مَوْتِهَا» (الزمر/ ٤٢)، ولكن ملائكة قبض الروح مأمورون به كما قال الله: «قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ» (السجدة/ ١١).

٦. التوحيد (للسدوق)، ص ٣٦٥، ح ٢؛ الإرشاد (للمفيد)، ج ٢، ص ٢٠٤؛ كنز الفوائد (للكراچكي)، ج ١، ص ٣٦٧؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٧. في الإرشاد والكنز: «زرارة بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٨. المحاسن، ج ١، ص ٧، ح ١٨؛ الكافي، ج ٢، باب في أن الذنوب ثلاثة، ص ٤٤٣، ح ١؛ وفي إرشاد القلوب (للديلمى)، ج ١، ص ١٨١؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.



إِنَّ الذُّنُوبَ ثَلَاثَةٌ، ثُمَّ أَمْسَكَ. فَقَالَ لَهُ حَبَّةُ الْعُرَيْبِي: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَسَّرْهَا لِي، فَقَالَ: مَا ذَكَرْتُهَا إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُفَسِّرَهَا، وَلَكِنَّهُ عَرَضَ لِي بِهِمْ حَالُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْكَلَامِ، نَعَمْ الذُّنُوبُ ثَلَاثَةٌ: فَذَنْبُ مَعْفُورٍ، وَذَنْبُ غَيْرِ مَعْفُورٍ، وَذَنْبُ نَرْجُو وَنَخَافُ عَلَيْهِ. قِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَبَيِّنْهَا لَنَا، قَالَ: نَعَمْ أَمَّا الذُّنْبُ الْمَعْفُورُ فَعَبْدٌ عَاقَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى ذَنْبِهِ فِي الدُّنْيَا فَاللَّهُ أَحْكَمُ وَأَكْرَمُ أَنْ يُعَاقَبَ عَبْدَهُ مَرَّتَيْنِ، وَأَمَّا الَّذِي لَا يُعْفَرُ فَظُلْمٌ (مَظَالِمُ خ ل) الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا بَرَزَ لِخَلْقِهِ أَفْسَمَ قَسَمًا عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يَجُوزُنِي ظُلْمُ ظَالِمٍ وَلَوْ كَفَّ بِكَفِّ، وَلَوْ مَسَحَتْ بِكَفِّ، وَنَطَحَتْ مَا بَيْنَ الشَّاةِ الْقُرْنَاءِ إِلَى الشَّاةِ الْجَمَاءِ فَيَقْتَصُّ اللَّهُ لِلْعِبَادِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ حَتَّى لَا يَبْقَى لِأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ مَظْلَمَةٌ، ثُمَّ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ إِلَى الْحِسَابِ، وَأَمَّا الذُّنْبُ الثَّلَاثُ فَذَنْبٌ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ وَرَزَقَهُ التَّوْبَةَ فَاصْبِحَ حَاشِعًا مِنْ ذَنْبِهِ رَاجِيًا لِرَبِّهِ، فَنَحْنُ لَهُ كَمَا هُوَ لِنَفْسِهِ، نَرْجُو لَهُ الرَّحْمَةَ وَنَخَافُ عَلَيْهِ الْعِقَابَ.

### بيان:

قال الجزري: «البهري» بالضم: هو ما يعترى الإنسان عند السعي الشديد والعدو، من التهيج<sup>(١)</sup> وتتابع النفس. انتهى. وقد مرّ شرح الخبر في باب التوبة.<sup>(٢)</sup>

٢٨٢٦. بصائر الدرجات<sup>(٣)</sup>: إبراهيم بن هاشم، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن أبي شعيب الحداد، عن أبي عبد الله عليه السلام<sup>(٤)</sup> قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا أَوْلُ قَادِمٍ عَلَى اللَّهِ، ثُمَّ يَقْدُمُ عَلَيَّ كِتَابُ اللَّهِ، ثُمَّ يَقْدُمُ عَلَيَّ أَهْلُ بَيْتِي، ثُمَّ يَقْدُمُ عَلَيَّ أُمَّتِي، فَيَقْفُونَ فَيَسْأَلُهُمْ: مَا فَعَلْتُمْ فِي كِتَابِي<sup>(٥)</sup> وَأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ؟

٢٨٢٧. المحاسن<sup>(٦)</sup>: ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام<sup>(٧)</sup> قال: ثَلَاثَةٌ أَشْيَاءٌ لَا يُحَاسِبُ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهِنَّ: طَعَامٌ يَأْكُلُهُ وَتَوْبٌ يَلْبَسُهُ، وَزَوْجَةٌ صَالِحَةٌ تُعَاوَنُهُ وَيُحْصِنُ بِهَا فَرْجَهُ.<sup>(٨)</sup>

٩. في الكافي: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن حماد، عن بعض أصحابه، رفعه».

١. في المصدر: «التهيج»، وهو الأنسب.

٢. بحار الأنوار، كتاب العدل والمعاد، أبواب العدل، باب التوبة وأنواعها وشرائطها.

٣. بصائر الدرجات، ص ٤١٢، ح ١؛ مختصر البصائر، ص ٢٥٧، ح ٢٤٩.

٤. في البصائر: «ابن شعيب الحداد، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي المختصر: «أحمد بن محمد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم، عن ابن الفضال، عن أبي جميلة، عن شعيب الحداد، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٥. في المختصر: «ما فعلتم في كتاب الله عز وجل».

٦. المحاسن، ج ٢، ص ٣٩٩، ح ٨٠؛ الكافي، ج ٦، باب آخر في التقدير وأن الطعام لا حساب له، ص ٢٨٠، ح ٢؛ الخصال، ج ١، ص ٨٠، ح ٢.

٧. في الخصال بهذا الإسناد: «حدثنا محمد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن علي، عن ابن زياد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٨. **فقول:** في الواقع هذه الثلاثة من ضروريات الحياة والله تعالى لا يحاسب عبده المؤمن على ما كان كذلك ولكن لو طلبها من طرق الحرام يحاسبه قطعا.

٢٨٢٨. المحاسن<sup>(١)</sup>: أَبِي، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَرِيزٍ، عَنْ سَدِيرِ الصَّيْرَفِيِّ<sup>(٢)</sup>، عَنْ أَبِي خَالِدِ الْكَاذِبِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَعَا بِالْغَدَاءِ فَأَكَلْتُ مَعَهُ طَعَامًا مَا أَكَلْتُ طَعَامًا قَطُّ أَنْظَفَ مِنْهُ وَلَا أَطْيَبَ مِنْهُ. فَلَمَّا فَرَعْنَا مِنَ الطَّعَامِ قَالَ: يَا أَبَا خَالِدٍ كَيْفَ رَأَيْتَ طَعَامَنَا؟ قُلْتُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - مَا رَأَيْتُ أَنْظَفَ مِنْهُ قَطُّ وَلَا أَطْيَبَ، وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ الْآيَةَ الَّتِي فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾<sup>(٣)</sup>، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا، إِنَّمَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ.

٢٨٢٩. تفسير العياشي<sup>(٤)</sup>: عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ<sup>(٥)</sup>، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾<sup>(٦)</sup> قَالَ: يُحْسَبُ عَلَيْهِمُ السَّيِّئَاتُ، وَيُحْسَبُ<sup>(٧)</sup> لَهُمُ الْحَسَنَاتُ وَهُوَ الْإِسْتِثْقَاءُ.

٢٨٣٠. تفسير العياشي<sup>(٨)</sup>: عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ قَالَ: الْإِسْتِثْقَاءُ وَالْمُدَاقِفَةُ، وَقَالَ: يُحْسَبُ عَلَيْهِمُ السَّيِّئَاتُ، وَلَا يُحْسَبُ لَهُمُ الْحَسَنَاتُ<sup>(٩)</sup>.

### بيان:

لا يحسب لهم الحسنات لعدم إتيانهم بها على وجهها ولا لإخلاقهم بشرائطها كحسنتات المخالفين، فإن من شرائط صحّة الأعمال ولاية أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلذا لا يقبل منهم أعمالهم، ولعل ما في الخبر السابق من محاسبة الحسنات لبعض فساق الشيعة.

٢٨٣١. تفسير العياشي<sup>(١٠)</sup>: عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ وَلَا خِيكَ؟ قَالَ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - كَانَ لِي عَلَيْهِ حَقٌّ فَاسْتَقْصَيْتُ مِنْهُ حَقِّي، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَيَخَافُونَ

١. المحاسن، ج ٢، ص ٣٩٩، ح ٨٢؛ الكافي، ج ٦، باب آخر في التقدير وأن الطعام لا حساب له، ص ٢٨٠، ح ٥؛ وسائل الشيعة، ج ٢٤، ص ٢٩٧، ح ٣٠٥٩٧.

٢. في المصدر والوسائل: «منذر الصيرفي».

٣. التكاثر/٨.

٤. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢١٠، ح ٣٨، وفي ح ٣٧، بمضمونه؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٦٧؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٢٤٩، ح ٥٥٤٢.

٥. في تفسير العياشي، ح ٣٧: «عن أبي إسحاق».

٦. الرعد/٢١.

٧. في المصدر والبرهان: «لا يحسب».

٨. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢١٠، ح ٣٩؛ وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ٣٥٠، ح ٣٢٨٢٤؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٢٤٩، ح ٥٥٤٣.

٩. **فقول:** لم يرد في بعض النسخ كلمة «لا» قبل «يحسب» في الحسنات، ومعناه واضح، وإن كان وروده أيضا قابل للتوجيه كما ذكره العلامة «رحمه الله».

١٠. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢١٠، ح ٤٠؛ معاني الأخبار، ص ٢٤٦، ح ١؛ وفي تهذيب الأحكام، ج ٦، باب الديون، ص ١٩٤، ح ٤٢٥، بمضمونه.

سوء الحِسَابِ ﴿ أ تَرَاهُمْ خَافُوا أَنْ يَجُورَ عَلَيْهِمْ أَوْ يَظْلِمَهُمْ؟ لَا وَاللَّهِ خَافُوا الْإِسْتِقْصَاءَ وَالْمُدَاقَةَ.

٢٨٣٢. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى<sup>(١)</sup>: وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِرَجُلٍ شَكَاهُ بَعْضُ إِخْوَانِهِ: مَا لِأَخِيكَ فَلَانٍ يَشْكُوكَ؟ فَقَالَ: أَيْ شَكُونِي أَنْ اسْتَقْصَيْتُ حَقِّي؟! قَالَ: فَجَلَسَ مُغْضَبًا ثُمَّ قَالَ: كَأَنَّكَ إِذَا اسْتَقْصَيْتَ لَمْ تُسْئِ؟! أَرَأَيْتَ مَا حَكَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ أ خَافُوا اللَّهَ أَنْ يَجُورَ عَلَيْهِمْ؟ لَا وَاللَّهِ مَا خَافُوا إِلَّا الْإِسْتِقْصَاءَ، فَسَمَاهُ اللَّهُ سُوءَ الْحِسَابِ، فَمَنْ اسْتَقْصَى فَقَدْ أَسَاءَ.

الكافي<sup>(٢)</sup>: الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن الوشاء، عن حماد مثله.

### بيان:

«السوء» هنا بمعنى الإساءة والإضرار والتعذيب لا فعل القبيح، والحاصل أنّ المداقّة في الحساب سمّاها الله سوءاً يفعلها بمن يستحقّه على وجه التعذيب، فإذا فعلت ذلك بأخيك فحقّ له أن يشكوك.

٢٨٣٣. تفسير العياشي<sup>(٣)</sup>: عَنِ الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>(٤)</sup> قَالَ: يُسْأَلُ السَّمْعُ عَمَّا يَسْمَعُ، وَالْبَصَرُ عَمَّا يَطْرَفُ، وَالْفُؤَادُ عَمَّا عَقَدَ عَلَيْهِ.

٢٨٣٤. الكافي<sup>(٥)</sup>: الْعِدَّةُ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٦)</sup> قَالَ: إِنَّمَا يُدَاقُ اللَّهُ الْعِبَادَ<sup>(٧)</sup> فِي الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ مَا آتَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ فِي الدُّنْيَا.

٢٨٣٥. تهذيب الأحكام<sup>(٨)</sup>: الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ فَضَالَةَ، عَنِ حُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنِ سَمَاعَةَ، عَنِ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةَ، فَإِنْ قُبِلَتْ قُبِلَ مَا سِوَاهَا.<sup>(٩)</sup>

٢٨٣٦. الكافي<sup>(١٠)</sup>: عَلِيُّ، عَنِ أَبِيهِ وَالْعِدَّةُ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَسَهْلٍ جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ،

١. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢١٠، ح ٤١؛ تفسير القمي، ج ١، ص ٣٦؛ تحف العقول، ص ٣٧٢؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٢. الكافي، ج ٥، باب في آداب اقتضاء الدين، ص ١٠٠، ح ١.

٣. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٩٢، ح ٧٥؛ الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٢٨١؛ تفسير القمي، ج ١، ص ١٩.

٤. الإسراء/٣٦.

٥. الكافي، ج ١، كتاب العقل والجهل، ص ١١، ح ٧؛ وفي الأصول الستة عشر، ص ١٢٣، ذيل ح ٨؛ المحاسن، ج ١، ص ١٩٥، ح ١٦.

٦. في الأصول: «زيد النرسي، عن أبي عبد الله، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٧. في الأصول: «إن الله عز وجل يحاسب العباد».

٨. في تهذيب الأحكام، ج ٢، باب فضل الصلاة، ص ٢٣٩، صدر ح ١٥؛ الأصول الستة عشر، ص ٣٢٢، ح ٥١٢؛ الكافي، ج ٣، باب من حافظ على صلاته، ص ٢٦٨، ح ٤؛ وفي الأخيرين ضمن رواية.

٩. **فقول:** لا شك أنه إذا أتى بالصلاة على وجهها كانت ناهية عن الفحشاء والمنكر، فكونها أول ما يحاسب به العبد لا ينافي ما دل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفضل العبادات والأعمال، مضافاً إلى أن الصلاة سبب لذكر الله طول الليل والنهار، وذكر الله سبب للطاعة وترك المعاصي.

١٠. الكافي، ج ٢، كتاب فضل القرآن، ص ٦٠٢، ح ١٢؛ الزهد، ص ٩٤، ح ٢٥١؛ روضة المتقين، ج ١٣، ص ١١٩.

عَنْ يُونُسَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ الدَّوَابِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>(١)</sup> دِيْوَانٌ فِيهِ النَّعْمُ، وَدِيْوَانٌ فِيهِ الْحَسَنَاتُ، وَدِيْوَانٌ فِيهِ السَّيِّئَاتُ، فَيُقَابَلُ بَيْنَ دِيْوَانِ النَّعْمِ وَدِيْوَانِ الْحَسَنَاتِ فَتَسْتَعْرِقُ النَّعْمُ دِيْوَانَ الْحَسَنَاتِ، وَيَبْقَى دِيْوَانُ السَّيِّئَاتِ <sup>(٢)</sup> فَيُدْعَى ابْنُ آدَمَ الْمُؤْمِنُ لِلْحِسَابِ فَيَتَقَدَّمُ الْقُرْآنُ أَمَامَهُ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنَا الْقُرْآنُ، وَهَذَا عَبْدُكَ الْمُؤْمِنُ، فَذَكَانَ يَتَعَبُ نَفْسَهُ بِتِلَاوَتِي، وَيُطِيلُ لَيْلَهُ بِتَرْتِيلِي، وَتَقْبِضُ عَيْنَاهُ إِذَا تَهَجَّدَ، فَأَرْضِيهِ كَمَا أَرْضَانِي، قَالَ: فَيَقُولُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَيَمْلُؤُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ، وَيَمْلَأُ شِمَالَهُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، ثُمَّ يُقَالُ: هَذِهِ الْجَنَّةُ مُبَاحَةٌ لَكَ فَافْرَأْ وَاصْعَدْ، فَإِذَا قَرَأَ آيَةً صَعِدَ دَرَجَةً.

٢٨٣٧. الكافي <sup>(٣)</sup>: العِدَّةُ، عَنْ سَهْلِ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ ابْنِ رِثَابٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ، عَنْ ثُوَيْرِ بْنِ أَبِي فَاخْتَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليهما السلام يُحَدِّثُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يُحَدِّثُ النَّاسَ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ مِنْ حُفْرِهِمْ غُرْلًا مُهْلًا <sup>(٤)</sup>، جُرْدًا مُرْدًا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يَسُوقُهُمُ التُّورُ وَتَجْمَعُهُمُ الظُّلْمَةُ حَتَّى يَبْقُوا عَلَى عَقَبَةِ الْمَحْشَرِ، فَيَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَزْدَحِمُونَ دُونَهَا (عَلَيْهَا خ ل) فَيُئْمِنُونَ مِنَ الْمُضِيِّ فَتَشْتَدُّ أَنْفَاسُهُمْ، وَيَكْثُرُ عَرْفُهُمْ وَنَضِيقُ بِهِمْ أُمُورُهُمْ، وَيَشْتَدُّ ضَجِيجُهُمْ، وَتَرْتَعُ أَصْوَاتُهُمْ. قَالَ: وَهُوَ أَوَّلُ هَوْلٍ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

قَالَ: فَيُشْرِفُ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ فِي ظِلَالٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيَأْمُرُ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيُنَادِي فِيهِمْ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ أَنْصِتُوا وَاسْتَمِعُوا مُنَادِيَ الْجَبَّارِ. قَالَ: فَيَسْمَعُ آخِرُهُمْ كَمَا يَسْمَعُ أَوَّلُهُمْ. قَالَ: فَتَنْكَسِرُ أَصْوَاتُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ، وَتَحْشَعُ أَبْصَارُهُمْ <sup>(٥)</sup>، وَتَضْطَرِبُ فَرَائِصُهُمْ <sup>(٦)</sup>، وَتَفْرَعُ قُلُوبُهُمْ، وَيَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ إِلَى نَاحِيَةِ الصَّوْتِ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي. قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ: هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ.

قَالَ: فَيُشْرِفُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذِكْرَهُ الْحَكَمَ الْعَدْلُ عَلَيْهِمْ فَيَقُولُ: أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الْحَكَمُ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ، الْيَوْمَ أَحْكُمُ بَيْنَكُمْ بَعْدَلِي وَقِسْطِي، لَا يُظْلَمُ الْيَوْمَ عِنْدِي أَحَدٌ، الْيَوْمَ آخِذٌ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ بِحَقِّهِ، وَلِصَاحِبِ الْمَظْلَمَةِ بِالْمَظْلَمَةِ بِالتَّقْصِصِ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، وَأَثِيبُ عَلَى الْهَبَاتِ، وَلَا يَجُورُ هَذِهِ الْعَقَبَةُ الْيَوْمَ عِنْدِي ظَالِمٌ وَلَا أَحَدٌ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ إِلَّا مَظْلَمَةٌ يَهْبِئُهَا لِصَاحِبِهَا وَأَثِيبُهُ عَلَيْهَا وَآخِذٌ لَهُ بِهَا عِنْدَ الْحِسَابِ، فَتَلَازَمُوا أَيُّهَا الْخَلَائِقُ وَأَطِئُوا مَظَالِمَكُمْ عِنْدَ

١. في المصدر والزهد والروضة: «الدواوين يوم القيامة ثلاثة».

٢. إلى هنا تمت الرواية في الزهد.

٣. الكافي، ج ٨، ص ١٠٤، ح ٧٩ (حديث أحوال يوم القيامة وبعث الخلائق)؛ روضة المتقين، ج ٩، ص ٣٦٠؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٧٣٣، ح ٩٢٩٤.

٤. في المصدر: «عزلاً بهما»، وفي الروضة والبرهان: «غزلاً بهما».

٥. في البرهان: «تخشع قلوبهم».

٦. الفريضة: لحمه عند نُغْضِ الكتف في وسط الجنب عند مَنِيْضِ القلب، وهما فريصتان ترتعدان عند الفزع، راجع لسان العرب.

مَنْ ظَلَمَكُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ (بِهَا خ ل) عَلَيْهِمْ، وَكَفَى بِي شَهِيداً. قَالَ: فَيَتَعَارَفُونَ وَيَتَلَاذَمُونَ فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ لَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مَظْلَمَةٌ أَوْ حَقٌّ إِلَّا لَزِمَهُ بِهَا. قَالَ: فَيَمُكِّنُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَيَسْتَدُّ حَالَهُمْ، فَيَكْثُرُ عَرْفُهُمْ وَيَسْتَدُّ عَمَّهُمْ، وَتَرْتَفِعُ أَصْوَاتُهُمْ بِضَجِيجٍ شَدِيدٍ، فَيَتَمَنَوْنَ الْمَخْلَصَ مِنْهُ بِتَرْكِ مَظَالِمِهِمْ لِأَهْلِهَا.

قَالَ: وَيَطْلُعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى جَهْدِهِمْ فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَسْمَعُ آخِرَهُمْ كَمَا يَسْمَعُ أَوَّلَهُمْ: يَا مَعَاشِرَ (مَعَشَرَخ ل) الْخَلَائِقِ أَنْصِتُوا لِدَاعِيِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَاسْمَعُوا، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لَكُمْ: أَنَا الْوَهَّابُ، إِنَّ أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَوَاهَبُوا فَتَوَاهَبُوا، وَإِنْ لَمْ تَوَاهَبُوا أَخَذْتُ لَكُمْ بِمَظَالِمِكُمْ، قَالَ: فَيَفْرَحُونَ بِذَلِكَ لِشِدَّةِ جَهْدِهِمْ وَضَيْقِ مَسَلِكِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ، قَالَ: فَيَهَبُ بَعْضُهُمْ مَظَالِمَهُمْ رَجَاءً أَنْ يَتَخَلَّصُوا مِمَّا هُمْ فِيهِ، وَيَسْتَقِي بَعْضُهُمْ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ مَظَالِمَنَا أَعْظَمُ مِنْ أَنْ نَهَبَهَا.

قَالَ: فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنْ تِلْقَاءِ الْعَرْشِ: أَيَنْ رِضْوَانُ خَازِنِ الْجَنَانِ، جِنَانِ الْفِرْدَوْسِ؟ قَالَ: فَيَأْمُرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُطْلِعَ مِنَ الْفِرْدَوْسِ قَصِراً مِنْ فَضَّةٍ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآبِيَةِ وَالْخَدَمِ<sup>(١)</sup>، قَالَ: فَيُطْلِعُهُ عَلَيْهِمْ فِي حِفَافَةِ الْقَصْرِ الْوَصَائِفِ<sup>(٢)</sup> وَالْخَدَمِ. قَالَ: فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا مَعَشَرَ الْخَلَائِقِ ارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ فَانظُرُوا إِلَيَّ هَذَا الْقَصْرِ. قَالَ: فَيَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ فَكُلُّهُمْ يَتَمَنَاهُ. قَالَ: فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا مَعَشَرَ الْخَلَائِقِ هَذَا لِكُلِّ مَنْ عَفَا عَنْ مُؤْمِنٍ. قَالَ: فَيَعْفُونَ كُلَّهُمْ إِلَّا الْقَلِيلَ.

قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَا يَجُوزُ إِلَيَّ جَنَّتِي الظُّلْمِ، وَلَا يَجُوزُ إِلَيَّ نَارِي الظُّلْمِ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ حَتَّى يَأْخُذَهَا مِنْهُ عِنْدَ الْحِسَابِ، أَيُّهَا الْخَلَائِقِ اسْتَعِدُّوا لِلْحِسَابِ. قَالَ: ثُمَّ يَحْلَى سَبِيلَهُمْ فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى الْعَقَبَةِ يَكْرُدُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى الْعَرْصَةِ، وَالْجِبَارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ، قَدْ نُشِرَتِ الدَّوَابُّ، وَنُصِبَتِ الْمَوَازِينُ، وَأُخْضِرَ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ وَهُمْ الْأَيُّمَةُ، يَشْهَدُ كُلُّ إِمَامٍ عَلَى أَهْلِ عَالَمِهِ بِأَنَّهُ قَدْ قَامَ فِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَدَعَاَهُمْ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ.

قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ الرَّجُلِ الْكَافِرِ مَظْلَمَةٌ أَيْ شَيْءٌ يَأْخُذُ مِنَ الْكَافِرِ وَهُوَ مِنَ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: يُطْرَحُ عَنِ الْمُسْلِمِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ بِقَدْرِ مَا لَهُ عَلَى الْكَافِرِ، فَيَعْدَبُ الْكَافِرُ بِهَا مَعَ عَذَابِهِ بِكُفْرِهِ عَذَاباً بِقَدْرِ مَا لِلْمُسْلِمِ قَبْلَهُ مِنْ مَظْلَمَتِهِ.

قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْقُرَشِيُّ: فَإِذَا كَانَتِ الْمَظْلَمَةُ لِمُسْلِمٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ كَيْفَ يُؤْخَذُ مَظْلَمَتُهُ مِنَ الْمُسْلِمِ؟ قَالَ عليه السلام: يُؤْخَذُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ مِنْ حَسَنَاتِهِ بِقَدْرِ حَقِّ الْمَظْلُومِ فَيَزَادُ عَلَى حَسَنَاتِ الْمَظْلُومِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْقُرَشِيُّ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلظَّالِمِ حَسَنَاتٌ؟ قَالَ: إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلظَّالِمِ حَسَنَاتٌ فَإِنَّ لِلْمَظْلُومِ سَيِّئَاتٍ، تُؤْخَذُ مِنْ سَيِّئَاتِ الْمَظْلُومِ فَيَزَادُ عَلَى سَيِّئَاتِ الظَّالِمِ.

١. في المصدر والروضة والبرهان: «من الأبنية الخدم».

٢. الوصيفة: الجارية، والجمع وصائف، راجع المصباح المنير.

## بيان:

قال الجزري: فيه: يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة غرلاً، «الغرل»: جمع الأغرل وهو الأغلف. قوله **عَلِيًّا**: «مهلاً» لعله من المهلة بمعنى السكينة والرفق، كناية عن الحيرة والدهشة؛ أو المراد مسرعين، والماهل: السريع والمتقدم، والأظهر أنه تصحيف «بهماً» كما ورد في روايات العامة. قال الجزري: فيه: يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة بهماً، جمع بهيم وهو في الأصل الذي لا يخالط لونه لون سواه، يعني ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعمور والعرج وغير ذلك، وإنما هي أجساد مصححة لخلود الأبد في الجنة أو النار؛ وقال بعضهم: روي في تمام الحديث: قيل: وما بهم؟ قال: ليس معهم شيء؛ يعني من أعراض الدنيا وهذا لا يخالف الأول من حيث المعنى. انتهى.

و«الجرد» بالضم: جمع الأجرد وهو الذي لا شعر عليه، وكذا «المرد» بالضم: جمع الأمد.

قوله **عَلِيًّا**: «يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة» أي يسوقهم نار من خلفهم يهربون منه، وجميعهم يمشون في الظلمة كما مرّ في أشراط الساعة؛ أو إذا رأوا نوراً مشوا، وإذا أظلم عليهم قاموا.

قوله **عَلِيًّا**: «فيشرف الجبار» هذا كناية عن اطلاعه عليهم وتعلق إرادته بالقضاء فيهم، فيخلق الصوت في ظلل من الملائكة بما يريد من القضاء فيهم، شَبَّهوا في كثرتهم بسحب تظلل على الخلق؛ أو في لطافتهم بالظل، وقد مرّ الكلام في ذلك في قوله تعالى: ﴿فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ﴾<sup>(١)</sup> وهذا الخبر يؤيد قراءة من قرأ من غير السبعة: «الملائكة» بالكسر عطفاً على الغمام؛ فتفظن.

قوله **عَلِيًّا**: «وآخذ» «الواو» بمعنى «أو». قوله **عَلِيًّا**: «في حفاة القصر» بكسر الحاء أي مع من يحفّ القصر ويطيّف به؛ أو فيهم الوصائف والخدم؛ أو في جوانب القصر الوصائف والخدم، وعلى التقادير الجملة حالية، وعلى الأول أي كون «في» بمعنى «مع» يحتمل أن يكون الوصائف والخدم عطف بيان للحفاة. قال الجزري: فيه: ظلل الله مكان البيت غمامة وكانت حفاف البيت أي محدقة به، وحفاها الجبل: جانباه. انتهى. و«الکرد»: السوق والدفع. وكون الجبار على العرش كناية عن تمكنه على عرش العظمة والجلال وأنه يجري حكمه عند العرش ويظهر آثار قضائه هناك.

٢٨٣٨. نهج البلاغة<sup>(٢)</sup>: أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُعْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَّعْفُورٌ لَا يُطْلَبُ، فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُعْفَرُ فَالشُّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُعْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾<sup>(٣)</sup>؛ وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُعْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ

١. البقرة/٢١٠.

٢. في نهج البلاغة (لصبي الصالح)، ص ٢٥٥، ذيل الخطبة ١٧٦؛ وفي الكافي، ج ٢، باب الظلم، ص ٣٣٠، ح ١، بمضمونه؛ غرر الحكم ودرر الكلم، ص ١٨٠، ح ٣٩.

٣. النساء/٤٨.

عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ؛ وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، الْقِصَاصُ <sup>(١)</sup> هُنَاكَ شَدِيدٌ، لَيْسَ هُوَ جَرَحًا بِالْمُدَى وَلَا ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ، وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَصَغَرُ ذَلِكَ مَعَهُ.

### بيان:

«الهنات»: جمع هنة وهو الشيء اليسير؛ ويمكن أن يكون المراد بها الصغائر، فإنها مكفرة مع اجتناب الكبائر أو الأعم، فيكون قوله عليه السلام: «مغفور لا يطلب» أي أحياناً لا دائماً، وعلى الأول لا يكون المقصود الحصر. و«المدى» بالضم: جمع مدية وهي السكين.

٢٨٣٩. نهج البلاغة <sup>(٢)</sup>: سئِلَ عليه السلام: كَيْفَ يُحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى كَثْرَتِهِمْ؟ فَقَالَ: كَمَا يَرُزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ. قِيلَ: فَكَيْفَ يُحَاسِبُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ؟ قَالَ عليه السلام: كَمَا يَرُزُقُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ.

٢٨٤٠. الكافي <sup>(٣)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ وَغَيْرُهُ، عَنْ سَهْلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ جَمِيعاً <sup>(٤)</sup>، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَعَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّبْلَمِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام <sup>(٥)</sup> فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ \* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ <sup>(٦)</sup> قَالَ: يَقُولُ: أَسْأَلُكُمْ عَنِ الْمَوْءُودَةِ الَّتِي نَزَلَتْ عَلَيْكُمْ فَضَلُّهَا مَوَدَّةُ الْقُرْبَى <sup>(٧)</sup> بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُمْ هُمْ؟ الْخَبَرَ.

٢٨٤١. تفسير القمي <sup>(٨)</sup>: أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ جَمِيلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ: قَوْلُ اللَّهِ: ﴿لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ <sup>(٩)</sup> قَالَ عليه السلام: تُسْأَلُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله ثُمَّ بِأَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام.

٢٨٤٢. المحاسن <sup>(١٠)</sup>: أَبِي، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبُخْتَرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ مُؤْمِناً عَنْ أَكْلِهِ وَشْرَبِهِ.

١. في الغرر: «العقاب».

٢. نهج البلاغة (الصبحي الصالح)، ص ٥٢٨، ح ٣٠٠؛ وفي أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، ج ١، ص ١٤٩، مع زيادة في صدره؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٣٣.

٣. الكافي، ج ١، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٢٩٥، ح ٣؛ تفسير فرات الكوفي، ص ٥٤٢، ح ٦٩٥؛ وفي المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٤، ص ٨٤، مع زيادة واختلاف يسير، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

٤. في نسخة: ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسين. (هامش المطبوع)

٥. في تفسير الفرات: «حدثنا جعفر بن أحمد بن يوسف معنعناً، عن أبي جعفر عليه السلام».

٦. التكوبر/ ٨ و ٩.

٧. في تفسير الفرات: «أنزلت عليكم وصلها مودة القربى».

٨. تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٤٠؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٧٤٦، ح ١١٨٦٨.

٩. التنكاثر/ ٨.

١٠. المحاسن، ج ٢، ص ٣٩٩، ح ٨١؛ وفي دعائم الإسلام، ج ٢، ص ١١٦، ح ٣٨٦، مع زيادة؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٧١.

٢٨٤٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام<sup>(١)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصَّوَلِيِّ قَالَ: كُنَّا يَوْمًا بَيْنَ يَدَيْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا نَعِيمٌ حَقِيقِيٌّ. فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ مِمَّنْ حَضَرَهُ: فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ أَمَا هَذَا النَّعِيمُ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ الْمَاءُ الْبَارِدُ؟ فَقَالَ لَهُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَعَلَا صَوْتُهُ -: كَذَا فَسَرْتُمُوهُ أَنْتُمْ وَجَعَلْتُمُوهُ عَلَى ضُرُوبٍ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: هُوَ الْمَاءُ الْبَارِدُ، وَقَالَ غَيْرُهُمْ: هُوَ الطَّعَامُ الطَّيِّبُ، وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ طَيْبُ النَّوْمِ<sup>(٢)</sup>؛ وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup> أَنْ أَقْوَالَكُمْ هَذِهِ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ فَغَضِبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَسْأَلُ عِبَادَهُ عَمَّا تَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِهِ وَلَا يَمُنُّ بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَالْإِسْتِئْثَانُ بِالْإِنْعَامِ مُسْتَفْتَحٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، فَكَيْفَ يَصَافُ إِلَى الْخَالِقِ عَزَّ وَجَلَّ مَا لَا يَرْضَى لِلْمَخْلُوقِينَ بِهِ<sup>(٤)</sup>؟ وَلَكِنَّ النَّعِيمَ حُبَّتَا أَهْلِ الْبَيْتِ وَمَوَالِئِنَا، يَسْأَلُ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ التَّوْحِيدِ وَالتَّوْبَةِ، لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا وَفَى بِذَلِكَ أَذَاهُ إِلَى نَعِيمِ الْجَنَّةِ الَّتِي لَا تَزُولُ.

وَلَقَدْ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَلِيُّ إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ بَعْدَ مَوْتِهِ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّكَ وَرِثِي الْمُؤْمِنِينَ بِمَا جَعَلَهُ اللَّهُ وَجَعَلْتَهُ لَكَ، فَمَنْ أَقْرَبَ بِذَلِكَ وَكَانَ يَعْتَقِدُهُ صَارَ إِلَى النَّعِيمِ الَّذِي لَا زَوَالَ لَهُ؛ الْخَيْرُ.

٢٨٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام<sup>(٥)</sup>: بِالْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَةِ عَنِ الرِّضَا، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قَالَ: الرُّطْبُ وَالْمَاءُ الْبَارِدُ.

### بيان:

لعله محمول على التقية؛ أو على أنه يسأل المخالفون عنها لا المؤمنون.

٢٨٤٥. كتاب حسين بن سعيد<sup>(٦)</sup>: الْقَاسِمُ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ صَلَاةَ الرَّجْمِ تَهْوُنُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾<sup>(٧)</sup>.

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ١٢٩، ح ٨؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٧٤٧، ح ١١٨٧١.

٢. في المصدر: «هو النوم الطيب».

٣. في المصدر والطبعة الحجرية: «حدثني أبي، عن أبيه أبي عبد الله عليه السلام»، والظاهر هو الصحيح.

٤. في المصدر: «ما لا يرضى المخلوق به».

٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٣٨، ح ١١٠؛ صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٦٨، ح ٢٦؛ الدعوات (للراوندي)، ص ١٥٨، ح ٤٣٣.

٦. الزهد، ص ٣٧، ح ٩٩؛ نزهة الناظر (للحلواني)، ص ١١٩، ح ٦٨؛ كشف الغمة، ج ٢، ص ٢٠٨.

٧. الرعد/٢١.



٢٨٤٦. علل الشرائع<sup>(١)</sup>: ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعري، عن ابن يزيد رفعه، عن أحدهما عليه السلام قال: يؤتى يوم القيامة بصاحب الدين يشكو الوحشة، فإن كانت له حسنات أخذ منه لصاحب الدين، وقال: وإن لم تكن له حسنات ألقى عليه من سيئات صاحب الدين.

### بيان:

«الوحشة»: الهم والخلوة والخوف، ووحش الرجل: جاع ونفد زاده أي يشكو همّه بذهاب ماله أو جوعه واضطراره بعدم ردّ ماله إليه؛ ويمكن أن يكون بالخاء المعجمة، قال الفيروزآبادي: الوحش: رذال الناس وسقاطهم. والظاهر أنه وقع فيه تصحيف، ولعله كان مكانه: «غريمه» أو نحوه.

٢٨٤٧. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>: جعفر بن محمد القزاري رفعه، عن قبيصة، عن أبي عبد الله عليه السلام (٣) في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا إِنَّا إِيَابَهُمْ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup> قال: فينا، قلت: إنما أسألك عن التفسير، قال: نعم يا قبيصة إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا إيانا، فما كان بينهم وبين الله استوهبه محمد صلى الله عليه وآله من الله، وما كان فيما بينهم وبين الناس من المظالم أداه محمد صلى الله عليه وآله عنهم، وما كان فيما بيننا وبينهم وهبناه لهم حتى يدخلوا الجنة بغير حساب.

٢٨٤٨. تفسير الإمام عليه السلام (٥): قال عليه السلام عند ذكر معجزات النبي صلى الله عليه وآله وكلام الذئب مع الراعي: قال الذئب: ولكن الشقي كل الشقي من يشاهد آيات محمد صلى الله عليه وآله في أخيه علي عليه السلام وما يؤديه عن الله من فضائله ثم هو مع ذلك يخالفه ويظلمه وسوف يقتلونه باطلاً ويقتلون ذريته ويسبون حريمهم، لا جرم أن الله قد جعلنا معاشير الذئاب - أنا ونظرائي من المؤمنين - نمرقهم في النيران يوم فصل القضاء، وجعل في تغذيتهم شهواتنا وفي شدايد آلامهم لذاتنا.

### أقول:

سيأتي تمامه في أبواب معجزات النبي صلى الله عليه وآله (٦).

٢٨٤٩. تفسير الإمام عليه السلام (٧): إن الله تعالى إذا بعث الخلائق يوم القيامة نادى منادي ربنا نداء تعريف الخلائق في إيمانهم وكفرهم فقال: الله أكبر، الله أكبر، ومناد آخر يتأدي: معاشير الخلائق ساعدوه على هذه المقالة، فأما الدهرية

١. في علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٢٨، صدر ح ٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ٣١٧، ح ٢٣٧٥٥.

٢. في تفسير فرات الكوفي، ص ٥٥٢، ذيل ح ٧٠٧؛ وفي الكافي، ج ٨، ص ١٦٢، ح ١٦٧ (حديث إياب الخلق إليهم وحسابهم عليهم عليه السلام)، بمضمونه؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٤٥، ح ١٣.

٣. في الكافي بهذا الإسناد: «سهل بن زياد، عن ابن سنان، عن سعدان، عن سماعة، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام».

٤. العاشية/ ٢٥ و ٢٦.

٥. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٨٢، ح ٨٧؛ مدينة معجز الأئمة، ج ١، ص ٢٦٧، ح ١٦٩؛ وفيهما ضمن رواية.

٦. بحار الأنوار، كتاب تاريخ نبينا صلى الله عليه وآله، أبواب معجزاته صلى الله عليه وآله، باب جوامع معجزاته صلى الله عليه وآله ونوادرها.

٧. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٠٤، ح ٢٧٦؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٢٧٩، ح ٥٥٧؛ وفيهما ضمن رواية.

وَالْمُعْظَلَةُ فَيَحْرَسُونَ عَنْ ذَلِكَ وَلَا تَنْطِقُ أَلْسِنَتُهُمْ، وَيَقُولُهَا سَائِرُ النَّاسِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمُنَادِي (١): أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمَجُوسِ وَالنَّصَارَى وَعِبَدَةِ الْأَوْثَانِ، فَإِنَّهُمْ يَحْرَسُونَ فَيَبِينُونَ بِذَلِكَ مِنْ سَائِرِ الْخَلْقِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمُنَادِي: أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَيَقُولُهَا الْمُسْلِمُونَ أَجْمَعُونَ وَيَحْرَسُ عَنْهَا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَسَائِرُ الْمُشْرِكِينَ.

ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ آخَرَ مِنْ عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ: أَلَا فَسَوْفَ هُمْ إِلَى الْجَنَّةِ لِشَهَادَتِهِمْ لِمُحَمَّدٍ بِالنُّبُوَّةِ، فَإِذَا النِّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: لَا، بَلْ قَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ قَالُوا: سَوْفَ هُمْ إِلَى الْجَنَّةِ لِشَهَادَتِهِمْ لِمُحَمَّدٍ ﷺ بِالنُّبُوَّةِ: لِمَا يَقِفُونَ يَا رَبَّنَا؟ فَإِذَا النِّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ: قَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ عَنْ وَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ. وساق الحديث إلى آخر ما مرّ في باب أحوال المتقين والمجرمين (٢).

#### تذنيب:

اعلم أن الحساب حقّ نطقت به الآيات المتكاثرة والأحاديث المتواترة فيجب الاعتقاد به، وأمّا ما يحاسب العبد به ويسأل عنه فقد اختلف فيه الأخبار، فمنها ما يدلّ على عدم السؤال عمّا تصرف فيه من الحلال، وفي بعضها: لحلالها حساب، ولحرامها عقاب؛ ويمكن الجمع بينهما بحمل الأولى على المؤمنين، والأخرى على غيرهم، أو الأولى على الأمور الضرورية كالمأكل والملبس والمسكن والمنكح، والأخرى على ما زاد على الضرورة كجمع الأموال زائداً على ما يحتاج إليه، أو صرفها فيما لا يدعوه إليه ضرورة، ولا يستحسن شرعاً، ويؤيده بعض الأخبار كما عرفت.

وأما حشر الحيوانات فقد ذكره المتكلمون من الخاصة والعامة على اختلاف منهم في كفيته وقد مرّ بعض القول فيه في الأبواب السالفة.

وقال الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ (٣): قال قتادة: يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص. وقالت المعتزلة: إن الله تعالى يحشر الحيوانات كلها في ذلك اليوم ليعوضها على آلامها التي وصلت إليها في الدنيا بالموت والقتل وغير ذلك، فإذا عوّضت عن تلك الآلام فإن شاء الله أن يبقى بعضها في الجنة إذا كان مستحسناً فعل، وإن شاء أن يفنيه أفناه على ما جاء به الخبر؛ وأمّا أصحابنا فعندهم أنه لا يجب على الله شيء بحكم الاستحقاق، ولكن الله تعالى يحشر الوحوش كلها فيقتصّ للجّماء من القرناء، ثم يقال لها: موتي فتموت. (٤) انتهى.

١. في المصدر والبرهان: «يقولها سائر الناس من الخلائق فيمتاز الدهرية من سائر الناس بالخرس، ثم يقول المنادي».

٢. بحار الأنوار، كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد وما يتبعه، باب أحوال المتقين والمجرمين في القيامة.

٣. التكويد/٥.

٤. مفاتيح الغيب، ج ٣١، ص ٦٤.

## أقول:

الأخبار الدالة على حشرها عموماً وخصوصاً وكون بعضها ممّا يكون في الجنة كثيرة سيأتي بعضها في باب الجنة<sup>(١)</sup> وقد مرّ بعضها في باب الركبان يوم القيامة<sup>(٢)</sup> وغيره كقولهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَانِعِ الزَّكَاةِ: تَنْهَشُهُ كُلُّ ذَاتِ نَابٍ بِنَابِهَا، وَيَطْوُهُ كُلُّ ذَاتِ ظِلْفٍ بِظِلْفِهَا<sup>(٣)</sup>.

وَرَوَى الصَّدُوقُ فِي الْفُقَيْهِ<sup>(٤)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنِ السَّكُونِيِّ، بِإِسْنَادِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْصَرَ نَاقَةً مَعْقُولَةً وَعَلَيْهَا جَهَارُهَا فَقَالَ: أَيْنَ صَاحِبُهَا؟ مُرُّهُ فَلْيَسْتَعِدَّ عِدًّا لِلْخُصُومَةِ.

وَرَوِيَ فِيهِ أَيْضاً<sup>(٥)</sup> عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: أَيُّ بَعِيرٍ حُجَّ عَلَيْهِ ثَلَاثَ سِنِينَ يُجْعَلُ مِنْ نَعَمِ الْجَنَّةِ، وَرَوِيَ سَبْعَ سِنِينَ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٦)</sup>: اسْتَفْرَهُوا ضَحَايَاكُمْ<sup>(٧)</sup> فَإِنَّهَا مَطَايَاكُمْ عَلَى الصَّرَاطِ وَرَوِيَ<sup>(٨)</sup>: أَنَّ حُبُولَ الْعُرَاةِ فِي الدُّنْيَا حُبُولُهُمْ فِي الْجَنَّةِ.

٢٨٥٠. كتاب زيد النرسي<sup>(٩)</sup>: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لِيُخَاصِرُ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْمُؤْمِنُ يُخَاصِرُ رَبَّهُ يُذَكِّرُهُ ذُنُوبَهُ، قُلْتُ: وَمَا يُخَاصِرُ؟ قَالَ: فَوْضَعَ يَدَهُ عَلَى خَاصِرَتِهِ<sup>(١٠)</sup> فَقَالَ: هَكَذَا يُنَاجِي الرَّجُلُ مِمَّا أَخَاهُ فِي الْأَمْرِ يُسِيرُهُ إِلَيْهِ.

## بيان:

الكلام مسوق على الاستعارة أي يسرّ إليه ولا يطّلع على ذنوبه غيره كأنه يخاصره؛ والأخبار من هذا الباب كثيرة في سائر الأبواب.

❦

١. بحار الأنوار، كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد وما يتبعه، باب الجنة ونعيمها.
٢. بحار الأنوار، كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد وما يتبعه، باب آخر في ذكر الركبان يوم القيامة.
٣. ذكره المصنف «رحمه الله» في كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد وما يتبعه، باب المتقين والمجرمين في القيامة، عن الكافي.
٤. من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب ما يجب من العدل، ص ٢٩٢، ح ٢٤٩٠.
٥. المصدر السابق، ص ٢٩٣، ح ٢٤٩٥.
٦. المصدر السابق، باب فضائل الحج، ص ٢١٣، ح ٢١٩٠.
٧. استفروها ضحاياكم: استحسنوها، راجع مجمع البحرين.
٨. في الكافي، ج ٥، باب فضل الجهاد، ص ٣، صدر ح ٣.
٩. الأصول الستة عشر، كتاب زيد النرسي، ص ٢٠٣، ح ١٨٣.
١٠. الخاصة: ما بين الورك وأسفل الأضلاع. والورك: ما فوق الفخذ، راجع مجمع البحرين.

## ﴿باب ١٣﴾

## «السؤال عن الرسل والأمم»

## الآيات:

المائدة/١٠٩: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾<sup>(١)</sup>  
الأعراف/٦ و٧: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ \* فَلَنَقْصِنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا

غَائِبِينَ﴾

## تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ﴾ لهم ﴿مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾: أي ما الذي أجابكم قومكم

١. **قول:** هنا يبرز سؤالان: الأول: إن ما يستفاد من الآيات القرآنية أن الأنبياء شهداء على أممهم، بينما نجدهم في هذه الآية ينكرون كل علم ويوكلون كل شيء إلى الله. ولكن ليس في هذا اختلاف ولا تضاد، بل هو يحكي عن مرحلتين، في المرحلة الأولى وهي التي تشير إليها الآية التي نحن بصددتها، يظهر الأنبياء الأدب بإزاء سؤال الله، فينفون العلم عن أنفسهم، ويوكلون كل شيء إلى علم الله، ولكنهم في المراحل التالية يبيّنون ما يعرفونه عن أممهم ويشهدون، وهذا يكاد يشبه المعلم الذي يطلب من تلميذه أن يجيب على سؤال، فيظهر التلميذ التأدب أول الأمر ويقول: أن علمه لا شيء بالنسبة لعلم المعلم، ثم بعد ذلك يدلي بما يعرف.

والسؤال الآخر: كيف ينفي الأنبياء العلم عن أنفسهم مع أنهم إضافة إلى العلوم العادية يعلمون الكثير من الحقائق الخفية التي علمها الله لهم. رغم أن للمفسرين كلاما كثيرا في جواب هذا السؤال، نرى أن الموضوع واضح وهو أن الأنبياء يرون علمهم لا شيء بالنسبة لعلم الله، والحق كذلك، فوجودنا لا شيء بالنسبة لوجود الله الأبدي، وعلمنا لا وزن له بإزاء علم الله، فمهما يكن «الممكن» فإنه لا يكون شيئا بإزاء «الواجب».

وبعبارة أخرى: إن علم الأنبياء وإن كان في حد ذاته غزيرا لكنه لا شيء بالقياس إلى علم الله. في الحقيقة، العالم الحقيقي هو الذي يكون حاضرا وناظرا في كل مكان وزمان، وعارفا بتكوين كل ذرة من ذرات العالم، وبكل أجزاء هذا العالم المترابط في وحدة واحدة، وهذه صفة تختص بالله سبحانه. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٤، ص ١٨٠)

فيما دعوتهم إليه؟ وهذا تقرير في صورة الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين عند إظهار فضيحتهم على رؤوس الأشهاد، ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ قيل: فيه أقوال:

أحدها: أن للقيامة أهوالاً حتى تزول القلوب عن مواضعها، فإذا رجعت القلوب إلى مواضعها شهدوا لمن صدقهم وعلى من كذبهم، يريد أنهم عزبت عنهم أفهامهم من هول يوم القيامة فقالوا: لا علم لنا.

وثانيها: أن المراد لا علم لنا كعلمك لأنك تعلم غيبهم وباطنهم ولسنا نعلم غيبهم وباطنهم، وذلك هو الذي يقع عليه الجزاء، واختاره الجبائي وأنكر القول الأول وقال: كيف يجوز ذهولهم من هول يوم القيامة مع قوله سبحانه: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>؛ ويمكن أن يجاب عن ذلك بأن الفزع الأكبر دخول النار، وقوله: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ هو كالبشارة بالنجاة من أهوال ذلك اليوم، مثل ما يقال للمريض: لا بأس عليك ولا خوف عليك.

وثالثها: أن معناه: لا حقيقة لعلمنا إذ كنا نعلم جوابهم وما كان من أفعالهم وقت حياتنا، ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا<sup>(٣)</sup>، وإنما الثواب والجزاء يستحقان بما تقع به الخاتمة ممّا يموتون عليه.

ورابعها: أن المراد لا علم لنا إلا ما علمتنا، فحذف لدلالة الكلام عليه.

وخامسها: أن المراد به تحقيق فضيحتهم، أي أنت أعلم بحالهم منا، ولا تحتاج في ذلك إلى شهادتنا.<sup>(٤)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ أقسم الله سبحانه أنه يسأل المكلفين الذين أرسل إليهم رسله، وأقسم أيضاً أنه يسأل المرسلين الذين بعثهم، فيسأل هؤلاء عن الإبلاغ وأولئك عن الامتثال، وهو تعالى وإن كان عالماً بما كان منهم فإنما أخرج الكلام مخرج التهديد والزجر ليتأهب العباد بحسن الاستعداد لذلك السؤال؛ وقيل: إنه يسأل الأمم عن الإجابة، ويسأل الرسل ما ذا عملت أممهم في ما جاؤوا به؛ وقيل: إن الأمم يسألون سؤال توبيخ، والأنبياء يسألون سؤال شهادة على الحق.

وأما فائدة السؤال فأشياء، منها: أن تعلم الخلائق أنه سبحانه أرسل الرسل وأزاح العلة، وأنه لا يظلم أحداً؛ ومنها: أن يعلموا أن الكفار استحقوا العذاب بأفعالهم؛ ومنها: أن يزداد سرور أهل الإيمان بالثناء الجميل عليهم، ويزداد غم الكفار بما يظهر من أعمالهم القبيحة؛ ومنها: أن ذلك لطف للمكلفين إذا أخبروا به.

١. الأنبياء/١٠٣.

٢. البقرة/٦٢.

٣. يؤيد ذلك قول عيسى ابن مريم عليه السلام لله تعالى: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

شَهِيدٌ﴾ (المائدة/١١٧). (هامش المطبوع)

٤. مجمع البيان، ج ٣، ص ٤٠٢.

ومما يسأل على هذا أن يقال: كيف يجمع بين قوله تعالى: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>،  
﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ  
أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٣)</sup>؟

والجواب عنه من وجوه: أحدها: أنه سبحانه نفى أن يسألهم سؤال استرشاد واستعلام وإنما يسألهم سؤال تبيكيت<sup>(٤)</sup> وتقريع، ولذلك قال عقيبه: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، وأما سؤال المرسلين فهو توبيخ للكفار وتقريع لهم؛ وثانيها: أنهم إنما يسألون يوم القيامة كما قال: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، ثم تنقطع مسألتهم عند حصولهم في العقوبة وعند دخولهم النار؛ وثالثها: أن في القيامة مواقف ففي بعضها يسأل وفي بعضها لا يسأل فلا تضاد.

وأما الجمع بين قوله: ﴿فَلَا أُنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾<sup>(٧)</sup> وقوله: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾<sup>(٨)</sup> فهو أن الأول معناه: أنهم لا يتساءلون سؤال استخبار عن الحال التي جهلها بعضهم لتشاغلهم عن ذلك، والثاني معناه: يسأل بعضهم بعضاً سؤال تلاوم<sup>(٩)</sup>، كما قال في موضع آخر: ﴿يَتَلَاوَمُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>، وكقوله: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى﴾<sup>(١١)</sup> ومثل ذلك كثير في القرآن.

ثم بين سبحانه ما ذكرناه أنه لا يسألهم سؤال استعلام بقوله: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ﴾ أي لنخبرنهم بجميع أفعالهم ليعلموا أن أعمالهم كانت محفوظة، وليعلم كل منهم جزاء عمله وأنه لا ظلم عليه، وليظهر لأهل الموقف أحوالهم، ﴿بِعِلْمٍ﴾ قيل: معناه: نقص عليهم أعمالهم بأننا عالمون بها؛ وقيل: معناه: بمعلوم كما قال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾<sup>(١٢)</sup> أي من معلومه، وقال ابن عباس: معنى قوله: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ﴾

١. القصص/٧٨.

٢. الرحمن/٣٩.

٣. الحجر/٩٢.

٤. التبيكيت: التقريع والتوبيخ، راجع لسان العرب.

٥. الرحمن/٤١.

٦. الصافات/٢٤.

٧. المؤمنون/١٠١.

٨. الصافات/٥٠.

٩. التلاوم: أن يلوم بعضهم بعضاً، راجع مفردات ألفاظ القرآن.

١٠. القلم/٣٠.

١١. السبا/٣٢.

١٢. البقرة/٢٥٥.

ينطق عليهم كتاب أعمالهم، كقوله سبحانه: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾<sup>(١)</sup>. ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ عن علم ذلك؛ وقيل: عن الرسل فيما بلغوا، وعن الأمم فيما أجابوا، وذكر ذلك مؤكداً لعلمه بأحوالهم، والمعنى: أنه لا يخفى عليه شيء.<sup>(٢)</sup>

### الروايات:

٢٨٥١. معاني الأخبار<sup>(٣)</sup>: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُثَرِّيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْجُرْجَانِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمِ الطَّرِيفِيِّ، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْحَسَنِ<sup>(٤)</sup>، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾<sup>(٥)</sup> قَالَ: يَقُولُونَ: لَا عِلْمَ لَنَا سِوَاكَ، قَالَ: وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْقُرْآنُ كُلُّهُ (ظَاهِرُهُ ظ) تَقْرِيعٌ<sup>(٦)</sup> وَبَاطِنُهُ تَقْرِيْبٌ. قال الصدوق: يعني بذلك أنه من وراء آيات التوبيخ والوعيد آيات الرحمة والغفران.

### بيان:

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا علم لنا سواك» أي لا يعلم ذلك غيرك، فيكون مؤولاً ببعض ما مرّ من الوجوه؛ ويمكن أن يقدر فيه مضاف، أي لا علم لنا سوى علمك فكيف نخبرك؟ وفي بعض النسخ: «بسواك»، ف«الباء» تعليلية، أي أننا علمنا أحوالهم بما أخبرتنا، فكيف نخبرك؟ وأما ارتباط قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «القرآن كله تقريع» بما سبق فهو أنّ ظاهر هذا الخطاب تهديد وتقريع للرسل، وباطنه لطف وتقريب لهم، وتهديد وتقريع للكفار؛ ويحتمل أن يكون كلاماً مستأنفاً، وهذا هو الذي ورد في خبر آخر<sup>(٧)</sup>: نَزَلَ الْقُرْآنُ بِإِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمِعِي يَا جَارَةَ. وأما ما ذكره الصدوق فلا محصل له إلا أن يؤول إلى ما ذكرناه.

٢٨٥٢. تفسير القمي<sup>(٨)</sup>: أَبِي، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ ضَرِيْسٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَحُشِرَ النَّاسُ لِلْحِسَابِ فَيَمْرُونَ بِأَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

١. الجاثية/٢٩.

٢. مجمع البيان، ج ٤، ص ٦١٤-٦١٦.

٣. معاني الأخبار، ص ٣١٢، ح ١؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٣٧٨، ح ٣٣٦٦.

٤. في المصدر: «أبو زيد عباس بن يزيد بن الحسين».

٥. المائدة/١٠٩.

٦. في الطبعة الحجرية: «القرآن ظاهره كله تقريع».

٧. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٨.

٨. تفسير القمي، ج ١، ص ١٩١؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٣٨٥، ح ٣٣٩٠.

فَيَنْتَهُونَ إِلَى الْعَرْصَةِ، وَيُشْرِفُ الْجَبَّارُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَجْهَدُوا<sup>(١)</sup> جَهْدًا شَدِيدًا، قَالَ: يَقْفُونَ بِفَنَاءِ الْعَرْصَةِ وَيُشْرِفُ الْجَبَّارُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ، فَأَوَّلُ مَنْ يُدْعَى بِإِذْنِ اللَّهِ بِسْمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّبِيِّ الْقُرَشِيِّ الْعَرَبِيِّ، قَالَ: فَيَتَقَدَّمُ حَتَّى يَقِفَ عَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ، قَالَ: ثُمَّ يُدْعَى بِصَاحِبِكُمْ عَلِيٍّ<sup>(٢)</sup>، فَيَتَقَدَّمُ حَتَّى يَقِفَ عَلَى يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ يُدْعَى بِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَقْفُونَ عَنْ يَسَارِ عَلِيٍّ، ثُمَّ يُدْعَى كُلُّ نَبِيٍّ<sup>(٣)</sup> وَأُمَّتُهُ مَعَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّبِيِّينَ إِلَى آخِرِهِمْ وَأُمَّتُهُمْ مَعَهُمْ فَيَقْفُونَ عَنْ يَسَارِ الْعَرْشِ.

قَالَ: ثُمَّ أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى لِلْمَسَاءَلَةِ الْقَلَمُ. قَالَ: فَيَتَقَدَّمُ فَيَقِفُ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ فِي صُورَةِ الْأَدَمِيِّينَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: هَلْ سَطَرْتَ فِي اللَّوْحِ مَا أَلْهَمْتِكَ وَأَمَرْتُكَ بِهِ مِنَ الْوَحْيِ؟ فَيَقُولُ الْقَلَمُ: نَعَمْ يَا رَبِّ قَدْ عَلِمْتَ أَنِّي قَدْ سَطَرْتُ فِي اللَّوْحِ مَا أَمَرْتَنِي وَالْأَهْمَتَنِي بِهِ مِنْ وَحْيِكَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: فَمَنْ يَشْهَدُ لَكَ بِذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ هَلْ أَطَّلَعَ عَلَى مَكْنُونِ سِرِّكَ خَلْقُ غَيْرِكَ؟ قَالَ: فَيَقُولُ لَهُ: أَفَلَجْتَ حُجَّتَكَ<sup>(٤)</sup>.

قَالَ: ثُمَّ يُدْعَى بِاللَّوْحِ فَيَتَقَدَّمُ فِي صُورَةِ الْأَدَمِيِّينَ حَتَّى يَقِفَ مَعَ الْقَلَمِ فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ سَطَرْتَ فِيكَ الْقَلَمُ مَا أَلْهَمْتُهُ وَأَمَرْتَهُ بِهِ مِنْ وَحْيِي؟ فَيَقُولُ اللَّوْحُ: نَعَمْ يَا رَبِّ وَبَلَّغْتُهُ إِسْرَافِيلَ. ثُمَّ يُدْعَى بِإِسْرَافِيلَ فَيَتَقَدَّمُ مَعَ الْقَلَمِ وَاللَّوْحِ فِي صُورَةِ الْأَدَمِيِّينَ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ اللَّوْحَ مَا سَطَرْتَ فِيهِ الْقَلَمُ مِنْ وَحْيِي؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ وَبَلَّغْتُهُ جِبْرَائِيلَ. فَيُدْعَى بِجِبْرَائِيلَ فَيَتَقَدَّمُ حَتَّى يَقِفَ مَعَ إِسْرَافِيلَ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَ بَلَّغْتَ (هَلْ بَلَّغْتَ خ ل) إِسْرَافِيلَ مَا بُلِّغَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ وَبَلَّغْتُهُ جَمِيعَ أَنْبِيَائِكَ وَأَنْقَذْتُ إِلَيْهِمْ جَمِيعَ مَا أَنْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أَمْرِكَ، وَأَدَّيْتُ رِسَالَاتِكَ إِلَى نَبِيِّ نَبِيٍّ وَرَسُولِ رَسُولٍ، وَبَلَّغْتُهُمْ كُلَّ وَحْيِكَ وَحِكْمَتِكَ وَكُتُبِكَ، وَإِنَّ آخَرَ مَنْ بَلَّغْتُهُ رِسَالَاتِكَ وَوَحْيِكَ وَحِكْمَتِكَ وَعِلْمِكَ وَكِتَابِكَ وَكَلَامَكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَرَبِيُّ الْقُرَشِيُّ الْحَرَمِيُّ حَبِيبُكَ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: فَأَوَّلُ مَنْ يُدْعَى مِنْ وُلْدِ آدَمَ لِلْمَسَاءَلَةِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(٥)</sup>، فَيُدْنِيهِ اللَّهُ حَتَّى لَا يَكُونَ خَلْقٌ أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ مِنْهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ بَلَّغْتَ جِبْرَائِيلَ مَا أَوْحَيْتُ إِلَيْكَ وَأَرْسَلْتَهُ بِهِ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِي وَحِكْمَتِي وَعِلْمِي؟ وَهَلْ أَوْحَى ذَلِكَ إِلَيْكَ؟ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَعَمْ يَا رَبِّ قَدْ بَلَّغْتُهُ جِبْرَائِيلَ جَمِيعَ مَا أَوْحَيْتَهُ إِلَيْهِ وَأَرْسَلْتَهُ بِهِ مِنْ كِتَابِكَ وَحِكْمَتِكَ وَعِلْمِكَ، وَأَوْحَاهُ إِلَيَّ.

١. في المصدر والبرهان: «فلا ينتهون إلى العرصة حتى يجهدوا».

٢. في المصدر: «يسمع الخلائق أجمعون»، والظاهر هو الصحيح.

٣. في البرهان: «ثم يدعى باسم وصيه علي بن أبي طالب عليه السلام».

٤. في المصدر: «ثم يدعى بنبي نبي»، وفي البرهان: «ثم يدعى بنبي نبي ووصيه من أولهم إلى آخرهم».

٥. في المصدر: «فيقول له الله: أفلحت حجتك».

٦. **فقول:** ولا منافاة بين هذه الرواية والرواية التالية، فأول من يدعى من الأمم السابقة هو نوح عليه السلام وهو أول الأنبياء أولي العزم وشيخهم، وأول من يدعى من هذه الأمة هو نبينا الأكرم رسول الله ﷺ وشهادته له - من طريق أصحابه - بأداء رسالته إنما كان من علم إلهي أعطاه الله له من الأمم السالفة.



فَيَقُولُ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ: هَلْ بَلَغْتَ أُمَّتَكَ مَا بَلَغَكَ جَبْرَائِيلُ مِنْ كِتَابِي وَحِكْمَتِي وَعِلْمِي؟ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَعَمْ يَا رَبِّ قَدْ بَلَغْتُ أُمَّتِي مَا أَوْحَيْتَ إِلَيَّ مِنْ كِتَابِكَ وَحِكْمَتِكَ وَعِلْمِكَ، وَجَاهَدْتُ فِي سَبِيلِكَ. فَيَقُولُ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ: فَمَنْ يَشْهَدُ لَكَ بِذَلِكَ؟ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ ﷺ: يَا رَبِّ أَنْتَ الشَّاهِدُ لِي بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، وَمَلَائِكَتُكَ، وَالْأَنْبِيَاءُ مِنْ أُمَّتِي وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا. فَيُدْعَى بِالْمَلَائِكَةِ فَيَشْهَدُونَ لِمُحَمَّدٍ بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، ثُمَّ يُدْعَى بِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ فَيَسْأَلُونَ: هَلْ بَلَغَكُمْ مُحَمَّدٌ رِسَالَتِي وَكِتَابِي وَعِلْمِي وَعَلَمَكُمْ ذَلِكَ؟ فَيَشْهَدُونَ لِمُحَمَّدٍ بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَالْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ.

فَيَقُولُ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ: فَهَلِ اسْتَخَلَفْتَ فِي أُمَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ مَنْ يَقُومُ فِيهِمْ بِحِكْمَتِي وَعِلْمِي، وَيُفَسِّرُ لَهُمْ كِتَابِي، وَيُبَيِّنُ لَهُمْ مَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ حُجَّةً لِي وَخَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ؟ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ ﷺ: نَعَمْ يَا رَبِّ قَدْ خَلَفْتُ فِيهِمْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَخِي وَوَزِيرِي وَوَصِيِّي وَخَيْرِ أُمَّتِي، وَنَصَبْتُهُ لَهُمْ عَلَمًا فِي حَيَاتِي، وَدَعَوْتُهُمْ إِلَى طَاعَتِهِ، وَجَعَلْتُهُ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ الْأُمَّةُ بَعْدِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

فَيُدْعَى بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَيَقَالُ لَهُ: هَلْ أَوْصَى إِلَيْكَ مُحَمَّدٌ وَاسْتَخْلَفَكَ فِي أُمَّتِهِ وَنَصَبَكَ عَلَمًا لِأُمَّتِهِ فِي حَيَاتِهِ؟ فَهَلْ قُتِمَتْ فِيهِمْ مِنْ بَعْدِهِ مَقَامَهُ؟ فَيَقُولُ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ يَا رَبِّ قَدْ أَوْصَى إِلَيَّ مُحَمَّدٌ وَخَلَفَنِي فِي أُمَّتِهِ، وَنَصَبَنِي لَهُمْ عَلَمًا فِي حَيَاتِهِ، فَلَمَّا قَبِضَتْ مُحَمَّدًا إِلَيْكَ جَحَدْتَنِي أُمَّتُهُ، وَمَكَرُوا بِي وَاسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي، وَقَدَّمُوا قَدَّامِي مَنْ أَحْرَزَتْ، وَأَخْرَوْا مَنْ قَدَّمْت، وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنِّي، وَلَمْ يُطِيعُوا أَمْرِي، فَفَاتَلَتْهُمْ فِي سَبِيلِكَ حَتَّى قَتَلُونِي.

فَيَقَالُ لِعَلِيِّ: فَهَلْ خَلَفْتَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ حُجَّةً وَخَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ يَدْعُو عِبَادِي إِلَى دِينِي وَإِلَى سَبِيلِي؟ فَيَقُولُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ يَا رَبِّ قَدْ خَلَفْتُ فِيهِمْ الْحَسَنَ ابْنِي وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ. فَيُدْعَى الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَيُسْأَلُ عَمَّا سُئِلَ عَنْهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. قَالَ: ثُمَّ يُدْعَى بِإِمَامٍ إِمَامٍ وَبِأَهْلِ عَالَمِهِ فَيَحْتَجُونَ بِحُجَّتِهِمْ فَيَقْبَلُ اللَّهُ عَذْرَهُمْ وَيُجِيزُ حُجَّتَهُمْ. قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: ﴿الْيَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ قَالَ: ثُمَّ انْقَطَعَ حَدِيثُ أَبِي جَعْفَرٍ «عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ السَّلَامُ».

### بيان:

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «و هو على عرشه» أي عرش العلم؛ أو مستول على عرشه؛ أو يظهر كلامه وأمره ونهيه وقضاؤه من لدن عرشه. ويقال: أفلج برهانه أي قومه وأظهره.

٢٨٥٣. الكافي<sup>(١)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ لِي: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَجَمَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْخَلَائِقَ كَانَ نُوحٌ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ» أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى بِهِ، فَيَقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقَالُ لَهُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: فَيَخْرُجُ نُوحٌ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ» فَيَتَخَطَّى النَّاسَ حَتَّى يَجِيءَ إِلَى

١. الكافي، ج ٨، ص ٢٦٧، ح ٣٩٢ (حديث نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ يوم القيامة)؛ وتأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٨١؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٤٥٥،

مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى كَثِيبِ الْمِسْكِ وَمَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (١)، فَيَقُولُ نُوحٌ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَأَلَنِي: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَقُلْتُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا جَعْفَرُ وَيَا حَمْرَةَ أَدْهَبَا وَاشْهَدَا لَهُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَجَعَفَرُ وَحَمْرَةُ هُمَا الشَّاهِدَانِ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) بِمَا بَلَغُوا. فَقُلْتُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - فَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْنَ هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ أَعْظَمُ مَنْزِلَةً مِنْ ذَلِكَ.

٢٨٥٤. الكافي (٣): مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنِ يَزِيدِ بْنِ الْكُنَاسِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٤) عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ (٥) قَالَ: فَقَالَ: إِنَّ لِهَذَا تَأْوِيلًا، يَقُولُ: مَاذَا أُجِبْتُمْ فِي أَوْصِيَائِكُمْ الَّذِينَ خَلَفْتُمُوهُمْ عَلَى أَمْرِكُمْ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا عِلْمَ لَنَا بِمَا فَعَلُوا بَعْدَنَا.

٢٨٥٥. الكافي (٦): عَنِ الْعِدَّةِ، عَنِ سَهْلِ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ ابْنِ رِثَابٍ، عَنِ ابْنِ عُبَيْدَةَ، عَنِ ثَوْبَانَ بْنِ أَبِي فَاخْتَةَ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ» قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتُصِيبَتِ الْمَوَازِينُ وَأُحْضِرَ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ - وَهُمْ الْأَئِمَّةُ - يَشْهَدُ كُلُّ إِمَامٍ عَلَى أَهْلِ عَالَمِهِ بِأَنَّهُ قَدْ قَامَ فِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَدَعَاهُمْ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ الْخَيْرِ.

٢٨٥٦. الكافي (٧): عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ سَهْلِ، عَنِ ابْنِ يَزِيدٍ، عَنِ زِيَادِ الْقَنْدِيِّ، عَنِ سَمَاعَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (٨) قَالَ: نَزَلَتْ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً، فِي كُلِّ قَرْنٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ مِمَّا شَهِدُوا عَلَيْهِمْ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِدٌ عَلَيْنَا.

٢٨٥٧. الكافي (٩): أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنِ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنِ جَابِرٍ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مَعْشَرَ قُرَاءِ الْقُرْآنِ اتَّقُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا حَمَلْتُمْ مِنْ كِتَابِهِ، فَإِنِّي مَسْئُولٌ وَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ، إِنِّي مَسْئُولٌ عَنْ تَبْلِيغِي (١٠)، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَسْأَلُونَ عَمَّا حَمَلْتُمْ مِنْ كِتَابِ رَبِّي وَسُنَّتِي.

١. الملك/٢٧.

٢. **قول:** هما شهيدان من أول شهداء الإسلام، ولعل مقام شهادتهم يكون بسبب مقام شهادتهم.

٣. الكافي، ج ٨، ص ٣٣٨، ح ٥٣٥ (حديث السؤال عن الأنبياء في أوصيائهم عَلَيْهِ السَّلَامُ)؛ وفي تفسير القمي، ج ١، ص ١٩٠، بمضمونه؛ تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٤٩، ح ٢٢٠.

٤. في تفسير القمي بهذا الإسناد: «حدثني أبي، عن ابن محبوب، عن العلاء بن العلاء، عن محمد، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٥. المائدة/١٠٩.

٦. الكافي، ج ٨، ص ١٠٦، ح ٧٩ (حديث أحوال يوم القيامة وبعث الخلائق)؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٧٣٤، ح ٩٢٩٤.

٧. الكافي، ج ١، باب في أن الأئمة شهداء الله، ص ١٩٠، ح ١؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ١٣٥؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٧٩، ح ٢٣٧٦.

٨. النساء/٤١.

٩. الكافي، ج ٢، باب فضل حامل القرآن، ص ٦٠٦، ح ٩؛ روضة المتقين، ج ١٣، ص ١٢٤.

١٠. في المصدر والروضة: «إني مسؤل عن تبليغي الرسالة».

٢٨٥٨. كتاب حسين بن سعيد<sup>(١)</sup>: أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَعِنْدَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ - فَقَالَ: يَا ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ هَلْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ، قَالَ: عَنْهَا سَأَلْتُكَ لَيْسَ عَنْ غَيْرِهَا، قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ - جُعِلْتُ فِدَاكَ - وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدَّثَ قَوْمَهُ بِحَدِيثٍ لَمْ يَحْتَمِلُوهُ عَنْهُ، فَخَرَجُوا عَلَيْهِ بِمِصْرَ فَقَاتَلُوهُ فَقَاتَلَهُمْ فَفَتَلَهُمْ، وَلِأَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدَّثَ قَوْمَهُ بِحَدِيثٍ فَلَمْ يَحْتَمِلُوهُ عَنْهُ فَخَرَجُوا عَلَيْهِ بِتَكْرِيتِ<sup>(٢)</sup> فَقَاتَلُوهُ فَقَاتَلَهُمْ فَفَتَلَهُمْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَمْنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> وَأَنَّهُ أَوَّلُ قَائِمٍ يَقُومُ مَتَى أَهْلُ الْبَيْتِ يُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ لَا تَحْتَمِلُونَ فَتَخْرُجُونَ عَلَيْهِ بِرُمَيْلَةِ الدُّسَكْرِ<sup>(٤)</sup> فَتُقَاتِلُونَهُ فَيَقَاتِلُكُمْ فَيَقْتُلُكُمْ، وَهِيَ آخِرُ خَارِجَةٍ يَكُونُ.

ثُمَّ يَجْمَعُ اللَّهُ - يَا ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ - الْأَوْلِيَّ وَالْآخِرِينَ، ثُمَّ يُجَاءُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فِي أَهْلِ زَمَانِهِ فَيَقَالُ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ بَلَغَتْ رِسَالَتِي وَاحْتَجَجْتَ عَلَى الْقَوْمِ بِمَا أَمَرْتُكَ أَنْ تُحَدِّثَهُمْ بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَيَسْأَلُ الْقَوْمَ: هَلْ بَلَّغْتُمْ وَاحْتَجَجْتُمْ عَلَيْنَا؟ فَيَقُولُ قَوْمٌ: لَا، فَيَسْأَلُ مُحَمَّدٌ ﷺ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ - وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ - يُعِيدُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيُصَدِّقُ مُحَمَّدًا وَيُكَذِّبُ الْقَوْمَ، ثُمَّ يُسَاقُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ.

ثُمَّ يُجَاءُ بِعَلِيِّ فِي أَهْلِ زَمَانِهِ فَيَقَالُ لَهُ: كَمَا قِيلَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ وَيُكَذِّبُهُ قَوْمُهُ وَيُصَدِّقُهُ اللَّهُ وَيُكَذِّبُهُمْ، يُعِيدُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ الْحَسَنُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ - وَهُوَ أَقْلُهُمْ أَصْحَابًا، كَانَ أَصْحَابُهُ أَبُو خَالِدٍ الْكَاكَبِيُّ<sup>(٥)</sup> وَيَحْيَى ابْنُ أُمِّ الطَّوِيلِ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، وَهُؤُلَاءِ شُهُودٌ لَهُ عَلَى مَا احْتَجَّ بِهِ - ثُمَّ يُؤْتَى بِأَبِي يَعْفُورٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، ثُمَّ يُؤْتَى بِبِي وَبِكُمْ فَاسْأَلُوا وَتَسْأَلُونَ، فَانظُرُوا مَا أَنْتُمْ صَانِعُونَ. يَا ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الْأَمْرُ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ وَطَاعَةَ أَوْلِي الْأَمْرِ الَّذِينَ هُمْ أَوْصِيَاءُ رَسُولِهِ. يَا ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ فَنَحْنُ حُجَجُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ، وَشُهَدَاؤُهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَأَمَّاوَةٌ فِي أَرْضِهِ، وَخَزَانَةٌ عَلَى عِلْمِهِ، وَالِدَاعُونَ إِلَى سَبِيلِهِ، وَالْعَامِلُونَ بِذَلِكَ، فَمَنْ أَطَاعَنَا أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانَا فَقَدْ عَصَى اللَّهَ.

١. الزهد، ص ١٠٤، ح ٢٨٦.

٢. تكريت: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي إلى بغداد أقرب، راجع معجم البلدان.

٣. الصف/١٤.

٤. الدسكرة: قرية كبيرة بناوحي نهر الملك من غربي بغداد؛ أو قرية في طريق خراسان قريبة من شهربان وهي دسكرة الملك؛ أو قرية

بخوزستان، راجع معجم البلدان.

٥. في المصدر: «أبا خالد الكابلي»، والظاهر هو الصحيح.

## ﴿باب ١٤﴾

« ما يحتج الله به على العباد يوم القيامة »

## الروايات:

٢٨٥٩. المجالس للمفيد، الأماي للشيخ الطوسي<sup>(١)</sup>: المُنْفِيْدُ، عَنِ ابْنِ قُورَيْبٍ، عَنِ مُحَمَّدِ الْحَمِيرِيِّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ هَارُونَ، عَنِ ابْنِ زِيَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَبْدِي، أَكُنْتَ عَالِمًا؟ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ قَالَ لَهُ: أَفَلَا عَمِلْتَ بِمَا عَلِمْتَ؟ وَإِنْ قَالَ: كُنْتُ جَاهِلًا قَالَ لَهُ: أَفَلَا تَعَلَّمْتَ حَتَّى تَعْمَلَ؟<sup>(٣)</sup> فَيُخَصَّمُ فَتِلْكَ الْحُجَّةُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خَلْقِهِ<sup>(٤)</sup>.

## بيان:

يقال: خاصمه فخصمه أي غلبه.

٢٨٦٠. الكافي<sup>(٥)</sup>: عَلِيُّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْمَمِ النَّخَّاسِ، عَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَكُونُ فِي الْمَحَلَّةِ فَيَحْتَجُّ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى جِيرَانِهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَلَمْ يَكُنْ فُلَانٌ بَيْنَكُمْ؟ أَلَمْ تَسْمَعُوا كَلَامَهُ؟ أَلَمْ تَسْمَعُوا بُكَاءَهُ فِي اللَّيْلِ؟ فَيَكُونُ حُجَّةً لِلَّهِ عَلَيْهِمْ.

٢٨٦١. الكافي<sup>(٦)</sup>: حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْكِنْدِيِّ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِثْمِيِّ، عَنِ أَبَانَ بْنِ عُمَانَ،

١. الأماي (للمفيد)، ص ٢٢٧، ح ٦؛ الأماي (للطوسي)، ص ٩، ح ١٠؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ١٧٨.

٢. الأنعام/١٤٩.

٣. **فقول:** لا شك أن المخاطب هنا هو الجاهل المقصر لا القاصر، بقربنه قوله: «أفلا تعلمت» يعني كان قادرا للتعلم مع ذلك لم يتعلم.

٤. في المصدرين: «فيخصمه فتلك الحجة البالغة»، وفي مجموعة ورام: «حتى تعمل فتلك الحجة البالغة».

٥. الكافي، ج ٨، ص ٨٤، ح ٤٣ (حديث لكل أهل بيت حجة يحتج الله بها يوم القيامة)؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ١٣٥.

٦. الكافي، ج ٨، ص ٢٢٨، ح ٢٩١ (حديث ما ورد في المفتتن)؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ١٥٢؛ تفسير البرهان، ج ٤،

ص ٦٧٨، ح ٩١٢٣.

عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: يُؤْتَى بِالْمَرْأَةِ الْحَسَنَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّتِي قَدْ افْتُنَّتْ فِي حُسْنِهَا، فَتَقُولُ: يَا رَبِّ حَسَنْتَ خَلْقِي حَتَّى لَقِيتُ مَا لَقِيتُ، فَيُجَاءُ بِمَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقَالُ: أَنْتِ أَحْسَنُ أَوْ هَذِهِ؟ قَدْ حَسَّنَّاهَا فَلَمْ تُفْتَنِّي. وَيُجَاءُ بِالرَّجُلِ الْحَسَنِ الَّذِي قَدْ افْتُنَّ فِي حُسْنِهِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَسَنْتَ خَلْقِي حَتَّى لَقِيتُ مِنَ النِّسَاءِ (١) مَا لَقِيتُ، فَيُجَاءُ بِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقَالُ: أَنْتَ أَحْسَنُ أَوْ هَذَا؟ قَدْ حَسَّنَاهُ فَلَمْ يُفْتَنَّنِي. وَيُجَاءُ بِصَاحِبِ الْبَلَاءِ الَّذِي قَدْ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ فِي بَلَاءِهِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ شَدَّدْتَ عَلَيَّ الْبَلَاءَ حَتَّى افْتُنْتُ، فَيُجَاءُ بِأَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقَالُ: أَلَيْسَتْكَ أَشَدُّ أَوْ بَلِيَّةٌ هَذَا؟ فَقَدْ ابْتَلَيْتَنِي فَلَمْ يُفْتَنَّنِي. (٢)

٤٥٥٣

١. في مجموعة ورام: «من الناس».

٢. **فقول:** كون هؤلاء جميعا، أو النبي يوسف والنبي أيوب من المعصومين لا ينافي كونهم أسوة لغيرهم، لأن المعصوم لا يستحيل عليه العصيان، بل يقدر عليه ولكن يخالف ما دعت إليه نفسه خوفا من ربه فيكون أسوة.

## ﴿باب ١٥﴾

«ما يظهر من رحمته تعالى في القيامة»

الآيتان:

النور/٣٨: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾  
 الفرقان/٧٠: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾

تفسير:

قال البيضاوي في قوله سبحانه: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾: أحسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة، ﴿وَيَزِيدَهُم مِّنْ فَضْلِهِ﴾ أشياء لم يعدهم على أعمالهم ولم يخطر ببالهم، ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ تقرير للزيادة، وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الإحسان.<sup>(١)</sup>  
 وقال الطبرسي «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾: قال قتادة: التبديل في الدنيا طاعة الله بعد عصيانه، وذكر الله بعد نسيانه، والخير يعمل به بعد الشر؛ وقيل: يبدلهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام؛ وقيل: إن معناه أن يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة، واحتجوا بما رواه مسلم في الصحيح<sup>(٢)</sup> مرفوعاً إلى أبي ذر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ: اغْرُضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَنَحُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَهُوَ مُقَرَّرٌ لَا يُنْكَرُ وَهُوَ مُشْفِقٌ

١. أنوار التنزيل، ج ٤، ص ١٠٩.

٢. صحيح مسلم، ج ١، ص ١٢١.

مِنَ الْكِبَارِ، فَيُقَالُ: أَعْطُوهُ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ عَمَلَهَا حَسَنَةً، فَيَقُولُ: إِنَّ لِي ذُنُوبًا مَا أَرَاهَا هَاهُنَا؛ قَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ<sup>(١)</sup>. (٢)

### الروايات:

٢٨٦٢. الأماي للصدوق<sup>(٣)</sup>: الفامي، عَنْ مُحَمَّدِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ<sup>(٤)</sup>، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زِيَادِ الْكَرْحِيِّ قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَشَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَحْمَتَهُ حَتَّى يَطْمَعَ إبليسُ فِي رَحْمَتِهِ<sup>(٥)</sup>.

٢٨٦٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام<sup>(٦)</sup>: بِالْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَةِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ تَجَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ فَيُوقِفُهُ عَلَى ذُنُوبِهِ ذَنْبًا ذَنْبًا، ثُمَّ يَعْفُرُ اللَّهُ لَهُ لَا يُطْلِعُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ مَلَكًا مُقْرَبًا وَلَا نَبِيًّا مُرْسَلًا، وَيَسْتُرُ عَلَيْهِ مَا يَكْرَهُ أَنْ يَتَفَ عَلَيْهِ أَحَدٌ، ثُمَّ يَقُولُ لِسَبَّاتِهِ: كُونِي حَسَنَاتٍ. قال الصدوق «رحمه الله»: معنى قوله: «تجلى الله لعبده» أي ظهر له بآية من آياته يعلم بها أن الله تعالى مخاطبه.

### أقول:

قد أثبتنا خبر محمد بن مسلم في هذا المعنى في باب الحساب<sup>(٧)</sup>.

٢٨٦٤. ثواب الأعمال<sup>(٨)</sup>: أَبِي، عَنْ سَعْدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ آخَرَ عَبْدٍ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ يَلْتَفِتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْجَلُوهُ، فَإِذَا أُتِيَ بِهِ قَالَ لَهُ: يَا عَبْدِي لِمَ اتَّفَعْتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا كَانَ ظَنِّي بِكَ هَذَا، فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: عَبْدِي وَمَا كَانَ ظَنُّكَ بِي؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا كَانَ ظَنِّي

١. النواجذ: الضواحك، وهي التي تبدو عند الضحك، راجع لسان العرب.

٢. مجمع البيان، ج ٧، ص ٢٨١.

٣. الأماي (للصدوق)، ص ٢٠٥، ح ٢؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٥٠٢.

٤. في المصدر: «الفامي، عن محمد الحميري، عن أبيه، عن إبراهيم بن هاشم،...».

٥. **فقول:** لا بد أن يكون المؤمن بين الخوف والرجاء، فكما يرجو رحمة الله الواسعة يخاف من عذابه الأليم، فهذه الروايات وأمثالها لا تكون سببا لانتهاك حرمة الله تعالى، وبكاء المعصومين عليه السلام في دعواتهم - سواء كان للتعليم أو لما فاتهم من القربات - دليل على ذلك.

٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٣٣، ح ٥٧؛ صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٦٣، ح ١٠٣؛ وفي المؤمن، ص ٣٣، ضمن ح ٦٧، مع اختلاف يسير.

٧. بحار الأنوار، كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد وما يتبعه، باب محاسبة العباد.

٨. ثواب الأعمال، ص ١٧٣؛ الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، ص ٣٦١؛ الزهد، ص ٩٧، ح ٢٦٢؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

بِكَ أَنْ تُغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي وَتُسَكِّنَنِي (وَتُدْخِلَنِي خ ل) جَنَّتَكَ<sup>(١)</sup>، فَيَقُولُ اللَّهُ: مَلَائِكَتِي، وَعِزَّتِي وَالْأَيْمِي وَبَلَائِي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي مَا ظَنَّنِي بِهَذَا سَاعَةً مِنْ حَيَاتِهِ خَيْرًا قَطُّ، وَلَوْ ظَنَّنِي بِسَاعَةٍ مِنْ حَيَاتِهِ خَيْرًا مِمَّا رَوَعْتَهُ بِالنَّارِ، أَجِيزُوا لَهُ كَذِبَهُ وَأَدْخِلُوهُ الْجَنَّةَ.<sup>(٢)</sup>(٣)

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا ظَنَّنَ عَبْدُ اللَّهِ بِاللَّهِ خَيْرًا إِلَّا كَانَ اللَّهُ عِنْدَ ظَنِّهِ بِهِ، وَلَا ظَنَّنَ بِهِ سُوءًا إِلَّا كَانَ اللَّهُ عِنْدَ ظَنِّهِ بِهِ<sup>(٤)</sup>، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

### بيان:

«أعجلوه» أي ردّوه مستعجلاً.

٢٨٦٥. المحاسن<sup>(٦)</sup>: أَبِي، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ ابْنِ رِئَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: يُؤْتَى بِعَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أَمُرْكَ بِطَاعَتِي؟ أَلَمْ أَنهَكَ عَنِ مَعْصِيَتِي؟ فَيَقُولُ: بَلَى يَا رَبِّ، وَلَكِنْ غَلَبَتْ عَلَيَّ شَهْوَتِي، فَإِنْ تُعَذِّبْنِي فَيَذِّبْنِي لَمْ تَظْلِمْنِي، فَيَأْمُرُ اللَّهُ بِهِ إِلَى النَّارِ، فَيَقُولُ: مَا كَانَ هَذَا ظَنِّي بِكَ، فَيَقُولُ: مَا كَانَ ظَنُّكَ بِي؟ قَالَ: كَانَ ظَنِّي بِكَ أَحْسَنَ الظَّنِّ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لَقَدْ نَفَعَكَ حُسْنُ ظَنِّكَ بِي السَّاعَةَ.

### أقول:

سيأتي مثله في باب الخوف والرجاء.<sup>(٧)</sup>

٢٨٦٦. المحاسن<sup>(٨)</sup>: ابْنُ فَضَالٍ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ عُقَبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ<sup>(٩)</sup> قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾<sup>(١٠)</sup> فَقَالَ:

١. في المصدر: «تغفر لي خطيئتي وتدخلي جنتك».

٢. إلى هنا تمت الرواية في الفقه المنسوب.

٣. **فقول:** يظهر من غير واحد من الآيات القرآنية أن بعض الكافرين أو العصاة إذا عرفوا عذاب الله بل رأوها بأعينهم يوم القيامة يتوسلون بالأكاذيب، وهذه الرواية من هذا القبيل، أما سعة رحمة الله بهذا الوجه لا ينافي عذابه الأليم الوارد في الآيات القرآنية وروايات أخرى، فإن الروايات يفسر بعضها بعضاً.

٤. لم يرد في المصدر: «ولا ظن به سوءاً إلا كان الله عند ظنه به».

٥. فصلت/٢٣.

٦. المحاسن، ج ١، ص ٢٥، ح ٤، وصدح ٣، بمضمونه؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٥٠، ح ٣.

٧. بحار الأنوار، كتاب الإيمان والكفر، أبواب مكارم الأخلاق، باب الخوف والرجاء.

٨. في المحاسن، ج ١، ص ١٧٠، ضمن ح ١٣٦؛ وفي الأصول الستة عشر، ص ٣٦١، ح ٦١٠، بمضمونه؛ وفي شرح الأخبار، ج ٣، ص ٤٧٤، ضمن ح ١٣٧٥، مع اختلاف يسير.

٩. في الأصول بهذا الإسناد: «علاء بن زرير، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام».

١٠. الفرقان/٧٠.



هَذِهِ فِيكُمْ، إِنَّهُ يُوتَى بِالْمُؤْمِنِ الْمُدْنِبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَكُونُ هُوَ الَّذِي يَلِي حِسَابَهُ فَيُوقِفُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ شَيْئًا شَيْئًا، فَيَقُولُ: عَمِلْتَ كَذَا فِي يَوْمِ كَذَا فِي سَاعَةِ كَذَا، فَيَقُولُ: أَعْرِفْ يَا رَبِّ، قَالَ: حَتَّى يُوقِفَهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ كُلِّهَا، كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ: أَعْرِفْ، فَيَقُولُ: سَتَرْتَهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، أَبَدِلُوهَا لِعَبْدِي حَسَنَاتٍ، قَالَ: فَتَرْفَعُ صَحِيفَتُهُ لِلنَّاسِ فَيَقُولُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَا كَانَتْ لِهَذَا الْعَبْدِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ؟! وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾.

٢٨٦٧. الكافي<sup>(١)</sup>: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَرَجَلٍ فَيَقَالُ: اخْتَجَّ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ خَلَقْتَنِي وَهَدَيْتَنِي فَأَوْسَعْتَ عَلَيَّ، فَلَمْ أَزَلْ أَوْسَعُ عَلَى خَلْقِكَ وَأَيَّسَرُ عَلَيْهِمْ لِكَيْ تَنْشُرَ عَلَيَّ هَذَا الْيَوْمَ رَحْمَتَكَ وَتَيَسِّرَهُ، فَيَقُولُ الرَّبُّ جَلَّ تَنَاوُهُ وَتَعَالَى ذِكْرُهُ: صَدَقَ عَبْدِي أَدْخَلُوهُ الْجَنَّةَ.

٢٨٦٨. تفسير القمي<sup>(٢)</sup>: عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُوقِفَ الْمُؤْمِنُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَكُونُ هُوَ الَّذِي يَلِي حِسَابَهُ، فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ فَيَنْظُرُ فِي صَحِيفَتِهِ فَأَوْلُ مَا يَرَى سَيِّئَاتِهِ فَيَتَغَيَّرُ لِذَلِكَ لَوْنُهُ وَتَرَعَشُ فَرَائِصُهُ وَتَفْرَعُ نَفْسُهُ، ثُمَّ يَرَى حَسَنَاتِهِ فَتَقَرُّ عَيْنُهُ وَتُسَرُّ نَفْسُهُ وَيَفْرَحُ<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الثَّوَابِ فَيَشْتَدُّ فَرَحُهُ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ: احْمِلُوا<sup>(٤)</sup> الصُّحُفَ الَّتِي فِيهَا الْأَعْمَالُ الَّتِي لَمْ يَعْمَلُوهَا، قَالَ: فَيَقْرَؤُونَهَا فَيَقُولُونَ: وَعَزَّتْكَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّا لَمْ نَعْمَلْ مِنْهَا شَيْئًا، فَيَقُولُ: صَدَقْتُمْ وَلَكِنَّكُمْ نَوَيْتُمُوهَا فَكَتَبْنَاهَا لَكُمْ، ثُمَّ يُثَابُونَ عَلَيْهَا.

٢٨٦٩. تفسير القمي<sup>(٥)</sup>: أَبِي، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ ابْنِ رِثَابٍ، عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ<sup>(٦)</sup>، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيَمُنُّ عَلَى عَبْدِهِ<sup>(٧)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْمُرُهُ أَنْ يَدْنُو مِنْهُ، فَيَدْنُو ثُمَّ يَعْرِفُهُ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ<sup>(٨)</sup>، يَقُولُ لَهُ: أَلَمْ تَدْعُنِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا بِكَذَا وَكَذَا فَاجَبْتُ دَعْوَتَكَ؟ أَلَمْ تَسْأَلْنِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَأَعْطَيْتُكَ مَسْأَلَتَكَ؟ أَلَمْ تَسْتَعِثْ بِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَأَعْثَيْتُكَ؟ أَلَمْ تَسْأَلْنِي فِي ضُرِّ كَذَا وَكَذَا فَكَشَفْتُ ضُرَّكَ وَرَحِمْتُ صَوْتَكَ؟ أَلَمْ تَسْأَلْنِي مَالًا فَمَلَكَتُكَ؟ أَلَمْ

١. الكافي، ج ٤، باب معرفة الجود، ص ٤٠، ح ٨؛ وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ٥٤٥، ح ٢٧٨٢٢.

٢. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٦؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٥٨١، ح ٦٥٣٩.

٣. في المصدر والبرهان: «تفرح روحه».

٤. في المصدر والبرهان: «هلموا».

٥. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٥٩؛ الزهد، ص ٩٠، ح ٢٤٣؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٧٦٧، ح ٩٣٨١.

٦. في المصدر والبرهان: «ابن رثاب، عن ابن عيينه، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي الزهد: «ابن رثاب، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٧. في المصدر والزهد والبرهان: «عبده المؤمن».

٨. في المصدر: «أن يدنو منه - يعني من رحمته - فيدنو منه حتى يضع كفه عليه، ثم يعرفه ما أنعم به عليه»، وفي الزهد: «... يوم القيامة ويدنيه من كرامته، ثم يعرفه ما أنعم به عليه».

تَسْتَحْدِمُنِي فَأَخْدِمْتُكَ<sup>(١)</sup>؟ أَلَمْ تَسْأَلْنِي أَنْ أَرْوِّجَكَ فُلَانَةَ - وَهِيَ مَنِيعَةٌ<sup>(٢)</sup> عِنْدَ أَهْلِهَا - فَرَوَّجْنَاكَهَا؟ قَالَ: فَيَقُولُ الْعَبْدُ: بَلَى يَا رَبِّ، أَعْطَيْتَنِي كُلَّ مَا سَأَلْتَنِي، وَقَدْ كُنْتُ أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ: أَلَا فَإِنِّي مُنْجِرٌ<sup>(٣)</sup> لَكَ مَا سَأَلْتَنِيهِ، هَذِهِ الْجَنَّةُ لَكَ مُبَاحَةٌ، أَرْضِيَّتِكَ؟ (أَرْضِيَّتَ خ ل) فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، أَرْضِيَّتِي وَقَدْ رَضِيْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: عَبْدِي، إِنِّي كُنْتُ أَرْضَى أَعْمَالَكَ وَأَنَا أَرْضَى لَكَ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ، فَإِنَّ أَفْضَلَ جَزَائِي عِنْدِي أَنْ أَسْكُنْتُكَ الْجَنَّةَ.

٢٨٧٠. كتاب حسين بن سعيد<sup>(٤)</sup>: ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ رَفَعَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُؤْتَى بِعَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَتْ لَهُ حَسَنَةٌ فَيُقَالُ لَهُ: ادْكُرْ وَتَذَكَّرْ هَلْ لَكَ حَسَنَةٌ؟ قَالَ: فَيَذْكُرُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا لِي مِنْ حَسَنَةٍ إِلَّا أَنْ عَبَدْتُكَ فُلَانًا الْمُؤْمِنَ مَرَّةً بِي فَطَلَبَ مِنِّي مَاءً أَيْتَوْضَأُ بِهِ فَيُصَلِّي بِهِ فَأَعْطَيْتُهُ، قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ادْخُلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ.

١. أخذمت فلانا: أعطيته خادما يخدمه، راجع لسان العرب.

٢. امرأة منيعة: عفيفه، راجع المحيط في اللغة.

٣. في المصدر والبرهان: «فإني منعم».

٤. الزهد، ص ٩٧، ح ٢٦٣؛ مصادقة الإخوان، ص ٥٤، ح ٦؛ وفي الدعوات (للاراوندي)، ص ٢٣٠، ح ٤١، مع اختلاف يسير.

## ﴿باب ١٦﴾

## «الخصال التي توجب التخلص من شدائد القيامة وأهوالها»

## الروايات:

٢٨٧١. الأمامي للصدوق<sup>(١)</sup>: صالحُ بنُ عيسى العجلي، عن محمد بن علي بن علي، عن محمد بن الصلت، عن محمد بن بكير، عن عباد بن عباد المهلب، عن سعيد بن عبد الله، عن هلال بن عبد الرحمن، عن يعلى بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الرحمن بن سمرة قال: كنا عند رسول الله ﷺ يوماً فقال: إني رأيت البارحة عجائب، قال: فقلنا: يا رسول الله وما رأيت؟ حدثنا به - فذاك أنفسنا وأهلونا وأولادنا -، فقال ﷺ: رأيت رجلاً من أممي وقد أتاه ملك الموت ليقبض روحه، فجاءه برؤه بوالديه فمَنَعَهُ مِنْهُ. ورأيت رجلاً من أممي قد بسط عليه عذاب القبر، فجاءه وضوءه فَمَنَعَهُ مِنْهُ. ورأيت رجلاً من أممي قد احتوشته الشياطين<sup>(٢)</sup>، فجاءه ذكر الله عز وجل فَنَجَّاهُ مِنْ بَيْنِهِمْ. ورأيت رجلاً من أممي قد احتوشته ملائكة العذاب، فجاءته صلاته فَمَنَعَتْهُ مِنْهُمْ. ورأيت رجلاً من أممي يلهث عطشاً كلما ورد حوضاً منع، فجاءه صيام شهر رمضان فسقاه وأزواه. ورأيت رجلاً من أممي والنبيون حلقاً حلقاً كلما أتى حلقة طرد، فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده فأجلسه إلى جنبي. ورأيت رجلاً من أممي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن تحته ظلمة مستتعا في الظلمة<sup>(٣)</sup>، فجاءه حجه وعمرته فأخرجه من الظلمة وأذخلاه التور؛ ورأيت رجلاً من أممي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه، فجاءه صلته للرحم فقال: يا معشر المؤمنين كلموه فإنه كان واصلاً لرحمه فكلمه المؤمنون وصافحوه وكان معهم.

١. الأمامي (للصدوق)، ص ٢٣٠، ح ١؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٤٨، ح ١؛ وقد روى هذه الرواية ابن فتال مقطعا في مواضع من روضة الواعظين.

٢. احتوش القوم فلانا: جعلوه وسطهم، راجع لسان العرب.

٣. المستتقع: المجتمع، راجع كتاب العين.

وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَتَّقِي وَهَجَ (١) النَّيْرَانَ وَشَرَّرَهَا بِيَدِهِ وَوَجَّهَهُ، فَجَاءَهُ تَهُ صَدَقْتُهُ فَكَانَتْ ظِلًّا عَلَى رَأْسِهِ وَسِتْرًا عَلَى وَجْهِهِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ أَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَجَاءَهُ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ فَخَلَّصَاهُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَجَعَلَاهُ مَعَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي جَائِعًا (٢) عَلَى رُكْبَتَيْهِ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَحْمَةِ اللَّهِ حِجَابٌ، فَجَاءَهُ حُسْنُ خُلْفِهِ فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ هَوَتْ صَحِيفَتُهُ قِبَلَ شِمَالِهِ، فَجَاءَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَخَذَ صَحِيفَتَهُ فَجَعَلَهَا فِي يَمِينِهِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَجَاءَهُ أَفْرَاطُهُ فَثَقَلُوا مَوَازِينَهُ (٣). وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَائِمًا عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ، فَجَاءَهُ رَجَاؤُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاسْتَنْقَذَهُ مِنْ ذَلِكَ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ هَوَى فِي النَّارِ، فَجَاءَهُ تَهُ دُمُوعُهُ الَّتِي بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فَاسْتَخْرَجَتْهُ مِنْ ذَلِكَ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى الصَّرَاطِ يَزِيدُ كَمَا تَزِيدُ السَّعْفَةُ (٤) فِي يَوْمِ رِيحِ عَاصِفٍ، فَجَاءَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللَّهِ فَسَكَنَ رَعْدَتَهُ وَمَضَى عَلَى الصَّرَاطِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى الصَّرَاطِ يَزْحَفُ أَحْيَانًا وَيَحْبُو أَحْيَانًا وَيَتَعَلَّقُ أَحْيَانًا، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَيَّ فَأَقَامَتْهُ عَلَى قَدَمَيْهِ وَمَضَى عَلَى الصَّرَاطِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي انْتَهَى إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ كُلَّمَا انْتَهَى إِلَى بَابٍ أُغْلِقَ دُونَهُ، فَجَاءَتْهُ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صَادِقًا بِهَا فَفَتَحَتْ لَهُ الْأَبْوَابَ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ.

#### بيان:

لهث الكلب وغيره يلهث لهثاً: أخرج لسانه من شدة العطش. قوله: «فجاءه أفراطه» أي أولاده الذين ماتوا قبله. و«الزحف»: مشي الصبي على استه (٥). و«الحبو»: مشيه على يديه وبطنه.

٢٨٧٢. الكافي (٦): أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقُضَيْلِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْضُ الْقِيَامَةِ نَارٌ مَا خَلَا ظِلٌّ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّ صَدَقَتَهُ تُظِلُّهُ.

٢٨٧٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام (٧): الْعَطَّارُ، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَنْ زَارَ

١. الوهج: حر النار، راجع الصحاح.

٢. الجائحي: القاعد، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «إفراطه في صلاته، فثقلت موازينه».

٤. السعفة: غصن النخل، راجع الصحاح.

٥. الاست: العجز، راجع لسان العرب.

٦. الكافي، ج ٤، باب فضل الصدقة، ص ٣، ح ٦؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب فضل الصدقة، ص ٦٦، ح ١٧٢٨؛ عوالي اللئالي، ج ١، ص ٣٧٨، ح ١١٣.

٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢٥٩، ح ١٩؛ الكافي، ج ٤، باب فضل زيارة أبي الحسن الرضا عليه السلام، ص ٥٨٥، ح ٣؛ كامل الزيارات، ص ٣٠٥، ح ٦؛ وفي الأخيرين ضمن رواية.

٨. في الكافي بهذا الإسناد: «محمد بن يحيى، عن علي بن إبراهيم الجعفري، عن حمدان بن إسحاق قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام أو حكلي لي عن

قَبْرِ أَبِي بَطُوسٍ عَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ<sup>(١)</sup>، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُصِبَ لَهُ مِنْبَرٌ بِحِذَاءِ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>(٢)</sup> حَتَّى يَفْرَغَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ حِسَابِ عِبَادِهِ.

٢٨٧٤. الأما لي للصدوق<sup>(٣)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَنْصِ الْمَرْزُوقِيِّ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٤)</sup> قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَانَ عَلَى عَرْشِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ، فَأَمَّا الْأَوَّلُونَ فَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى، وَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ الْآخِرُونَ فَمُحَمَّدٌ وَعَلِيُّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، ثُمَّ يَمُدُّ الْمِطْمَرَ فَيَقْعُدُ مَعَنَا زُورَ قُبُورِ الْأَيِّمَةِ، أَلَا إِنَّ أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ وَأَقْرَبُهُمْ حَبْوَةً زُورَ قَبْرِ وَلَدِي عَلِيٍّ<sup>(٥)</sup>.

## توضيح:

«المطمر»: خيط للبناء يقدر به.

٢٨٧٥. تفسير الإمام عليه السلام<sup>(٦)</sup>: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلَ عِمْرَانَ، فَإِنَّ أَخَذَهُمَا بَرَكَتٌ وَتَرَكَهُمَا حَسْرَةٌ، وَلَا يَسْتَطِيعُهُمَا الْبَطْلَةُ - يَعْنِي السَّحَرَةَ - وَأَنْتُهُمَا لِتَحْيِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ عَبَاتَانِ<sup>(٧)</sup> أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ<sup>(٨)</sup>، يُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا وَيُحَاجُّهُمَا رَبُّ الْعِزَّةِ، وَيَقُولَانِ: يَا رَبَّ الْأَرْبَابِ إِنَّ عَبْدَكَ هَذَا قَرَأْنَا، وَأَظْمَأْنَا نَهَارَهُ وَأَسْهَرْنَا لَيْلَهُ وَأَنْصَبْنَا بَدَنَهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا أَيُّهَا الْقُرْآنُ فَكَيْفَ كَانَ تَسْلِيمُهُ لِمَا أَمَرْتُهُ (أَنْزَلْتُهُ خ ل)<sup>(٩)</sup> فَبِكَ فِيمَنْ تَفْضِيلِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَخِي مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ؟ فَيَقُولَانِ: يَا رَبَّ الْأَرْبَابِ وَإِلَهَ الْآلِهَةِ، وَالآهَ وَالْأَى وَلِيِّهِ (أَوْ لِيَاءَهُ خ ل) وَعَادَى أَعْدَاءَهُ، إِذَا قَدَرَ جَهْرًا، وَإِذَا عَجَزَ اتَّقَى وَاسْتَتَرَ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَقَدْ عَمِلَ إِذَا بِكُمْ كَمَا أَمَرْتُهُ، وَعَظَّمْ مِنْ حَظِّكُمْ<sup>(١٠)</sup> مَا أَعْظَمْتُهُ.

→ رجل، عن أبي جعفر عليه السلام - الشك من علي بن إبراهيم - قال: قال أبو جعفر عليه السلام، «وفي الكامل: «حدثني أبي ومحمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم...» كإسناد الكافي.

١. **فقول:** المراد من غفران ذنوبه الآتيه إشارة إلى أنه لو كانت زيارته مقبولة وفقه الله لترك المعاصي في المستقبل.
٢. في الكافي والكامل مع زيادة: «وعلي عليه السلام».
٣. الأما لي (للصدوق)، ص ١٢٠، ح ٦٦؛ الكافي، ج ٤، باب فضل زيارة أبي الحسن الرضا عليه السلام، ص ٥٨٥، ح ٤؛ كامل الزيارات، ص ٣٠٨، ح ١٣؛ وفي هذه المصادر ذيل رواية.
٤. في الكافي وكامل الزيارات: «يحيى بن سليمان المازني، عن موسى بن جعفر عليه السلام».
٥. **فقول:** قد تكون زيارة بعض الأئمة عليهم السلام أفضل من بعض من جهة وتكون الثاني أفضل من جهة أخرى، كما ورد في زيارة مولانا الرضا عليه السلام أنها أفضل بسبب أنه لا يزوره إلا الخواص من الشيعة الاثني عشرية.
٦. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٠، ح ٣١.
٧. في المصدر: «عقابتان».
٨. الطير الصواف: التي تصف أجنتها فلا تحركها، راجع لسان العرب.
٩. كما في المصدر: «لما أنزلته».
١٠. في المصدر: «عظم من حَقِّكم».

يَا عَلِيُّ أَمَا تَسْمَعُ شَهَادَةَ الْقُرْآنِ لَوْلِيكَ هَذَا؟ فَيَقُولُ عَلِيٌّ: بَلَى يَا رَبِّ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: فَاقْتَرِحْ لَهُ مَا يَزِيدُ (فَيَقْتَرِحُ لَهُ عَلَى مَا يَزِيدُ ظ) عَلَى أَمَانِي هَذَا الْقَارِي (١) مِنَ الْأَضْعَافِ الْمُضَاعَفَاتِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقَالُ: قَدْ أُعْطِيْتَهُ مَا اقْتَرَحْتَ يَا عَلِيُّ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَإِنَّ وَالِدِي الْقَارِي لَيَتَوَجَّانُ بِتَاجِ الْكِرَامَةِ يُضِيءُ نُورَهُ مِنْ مَسِيرَةِ عَشْرَةِ آلَافِ سَنَةٍ، وَيُكْسِبَانِ حُلَّةً لَا يَقُومُ لِأَقْلٍ سَلِكٍ مِنْهَا مِائَةٌ أَلْفٍ ضِعْفٍ مَا فِي الدُّنْيَا بِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ خَيْرَاتِهَا، ثُمَّ يُعْطَى هَذَا الْقَارِي الْمُلْكُ بِيَمِينِهِ (٢) وَالْخُلْدُ بِشِمَالِهِ فِي كِتَابٍ يَقْرَأُ مِنْ كِتَابِهِ بِيَمِينِهِ: قَدْ جُعِلَتْ مِنْ أَفْضَلِ مُلُوكِ الْجَنَانِ، وَمِنْ رُفَقَاءِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ، وَعَلِيٍّ خَيْرِ الْأَوْصِيَاءِ، وَالْأَيْمَةَ بَعْدَهُمَا سَادَةَ الْأَتْقِيَاءِ؛ وَيَقْرَأُ مِنْ كِتَابِهِ بِشِمَالِهِ: قَدْ أَمِنْتَ الرَّوَالَ وَالْإِنْتِقَالَ عَنْ هَذِهِ الْمُلْكِ، وَأَعَدْتِ مِنَ الْمَوْتِ وَالْأَسْقَامِ، وَكُفَيْتِ الْأَمْرَاضَ وَالْأَعْلَالَ، وَجُنِّبْتَ حَسَدَ الْحَاسِدِينَ وَكَيْدَ الْكَائِدِينَ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقُ وَمَنْزِلُكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا، فَإِذَا نَظَرَ وَالِدَاهُ إِلَى حَلِيَّتَيْهَا وَتَاجِحَيْهَا قَالَا: رَبَّنَا أَنْتَ لَنَا هَذَا الشَّرْفُ وَلَمْ تَبْلُغْهُ أَعْمَالُنَا؟ فَيَقَالُ لَهُمَا: أَكْرَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا لَكُمْ بِتَعْلِيمِكُمْ وَلَدَكُمَا الْقُرْآنَ (٣).

### بيان:

قال في النهاية: فيه: تأتي البقرة وآل عمران كأنهما فرقان من طير صواف، أي قطعتان.  
٢٨٧٦. ثواب الأعمال (٤): عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْأَعْرَافِ فِي كُلِّ شَهْرٍ كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأَمِينِينَ الَّذِينَ (٥) لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، فَإِنْ قَرَأَهَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ كَانَ مِمَّنْ لَا يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، (٦) أَمَا إِنَّ فِيهَا مُحْكَمًا فَلَا تَدْعُوا قِرَاءَتَهَا فَإِنَّهَا تَشْهَدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَنْ قَرَأَهَا. (٧)  
٢٨٧٧. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٨): مَنْ قَرَأَ سُورَةَ يُونُسَ فِي كُلِّ شَهْرَيْنِ (٩) أَوْ ثَلَاثَةِ لَمْ يُخَفْ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ.

١. في المصدر: «فيقول الله عز وجل: فاقترح له ما تريد، فيقترح له ما يزيد على أمانى هذا القارئ».

٢. في المصدر: «الملك بيمينه في كتاب».

٣. في المصدر: «فيقول لهما كرام ملائكة الله عن الله عز وجل: هذا لكم لتعليمكما ولدكما القرآن».

٤. ثواب الأعمال، ص ١٠٥؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢، ح ١؛ الدروع الواقية، ص ٦٨.

٥. في المصدر وتفسير العياشي والدروع: «يوم القيامة من الذين».

٦. إلى هنا تمت الرواية في الدروع.

٧. **قول:** قد ذكرنا في تفسيرنا الأمثل مرّة بعد أخرى: أن خواص السور القرآنية لا تكون بمجرد قرائتها باللسان، بل اللازم العمل بها بالأركان والشاهد على ذلك أن في آيات كل سورة تعاليم وأحكام تناسب تلك الخواص والآثار، مثلاً ورد في فضل قراءة سورة النور: أن من قرأها لا يبتلى هو وأهل بيته بالزنا وما ينافي العفة؛ إذا سيرنا مضامين آياته علمنا أن في آياتها أحكاماً يكون العمل بها سبباً لهذا التعفف من الأمر بالزواج عند الإمكان، والتعاون عليه، وإجراء الحدود، وترك السفور، والتبرج بالزينة، ومراعاة الحجاب، وما إلى ذلك.

٨. ثواب الأعمال، ص ١٠٦؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ١١٩، ح ٢؛ الدروع الواقية، ص ٧١.

٩. في الدروع: «في كل شهر».

٢٨٧٨. وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(١)</sup>: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ هُودٍ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَةِ النَّبِيِّينَ، وَلَمْ تُعْرِفْ <sup>(٢)</sup> لَهُ حَظِيئَةٌ عَمَلَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>(٣)</sup>.
٢٨٧٩. وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٤)</sup> قَالَ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَوْ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَمَالَهُ كَجَمَالِ يُوسُفَ، وَلَا يُصِيبُهُ فَرْعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
٢٨٨٠. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٥)</sup>: مَنْ أَكْثَرَ قِرَاءَةَ سُورَةِ الرَّعْدِ وَكَانَ مُؤْمِنًا دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَشَفَّعَ فِي جَمِيعٍ مَنِ يَعْرِفُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَإِخْوَانِهِ.
٢٨٨١. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٦)</sup>: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كُلَّ لَيْلَةٍ جُمُعَةً لَمْ يَمُتْ إِلَّا شَهِيدًا، وَبَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ، وَوَقَّفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ <sup>(٧)</sup>.
٢٨٨٢. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٨)</sup>: مَنْ أَدَمَّنَ <sup>(٩)</sup> قِرَاءَةَ سُورَةِ مَرْيَمَ <sup>(١٠)</sup> كَانَ فِي الْأَخِرَةِ مِنْ أَصْحَابِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَأُعْطِيَ فِي الْأَخِرَةِ مُلْكَ سُلَيْمَانَ فِي الدُّنْيَا.
٢٨٨٣. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(١١)</sup>: مَنْ أَدَمَّنَ قِرَاءَةَ طهَ أَعْطَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابَهُ بِبَيْمِينِهِ، وَلَمْ يُحَاسَبْ بِمَا عَمِلَ فِي الْإِسْلَامِ، وَأُعْطِيَ فِي الْأَخِرَةِ <sup>(١٢)</sup> حَتَّى يَرْضَى.

١. ثواب الأعمال، ص ١٠٦؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٣٩، ح ١؛ أعلام الدين، ص ٣٧٠.

٢. في تفسير العياشي مع زيادة: «وحوسب حسابا يسيرا».

٣. لم يرد في الأعلام: «عملها يوم القيامة».

٤. ثواب الأعمال، ص ١٠٦؛ وفي تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٦٦، ح ١، مع اختلاف يسير؛ أعلام الدين، ص ٣٧٠؛ وفي هذه المصادر مع زيادة في ذيله.

٥. ثواب الأعمال، ص ١٠٦؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٠٢، ح ١؛ أعلام الدين، ص ٣٧٠؛ وفي هذه المصادر مع زيادة واختلاف يسير.

٦. ثواب الأعمال، ص ١٠٧؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٢١، ح ١؛ أعلام الدين، ص ٣٧١.

٧. لم يرد في الأعلام: «وقف يوم القيامة مع الشهداء».

٨. ثواب الأعمال، ص ١٠٨؛ أعلام الدين، ص ٣٧١؛ المصباح (للكفعمي)، ص ٤٤١.

٩. آدمن الشيء: أدامه، راجع القاموس المحيط.

١٠. في المصدر: «من آدمن قراءة سورة مريم لم يمت حتى يصيب ما يغنيه في نفسه وماله وولده»، وكذا في الأعلام مع اختلاف يسير، وفي المصباح: «من آدمن قراءتها لم يمت من الدنيا حتى يصيبه منها ما يعينه في نفسه وماله وولده...».

١١. ثواب الأعمال، ص ١٠٨؛ وفي أعلام الدين، ص ٣٧١، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ المصباح (للكفعمي)، ص ٤٤١؛ وفي هذه المصادر مع زيادة في صدره.

١٢. في المصدر والأعلام والمصباح مع زيادة: «من الأجر».

٢٨٨٤. وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام (١): مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لَمْ يُعَذِّبْهُ اللَّهُ أَبَدًا وَلَمْ يُحَاسِبْهُ، وَكَانَ مَنْزِلُهُ فِي الْفُرْدُوسِ الْأَعْلَى.

٢٨٨٥. وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام (٢): مَنْ قَرَأَ سُورَةَ السَّجْدَةِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَلَمْ يُحَاسِبْهُ بِمَا كَانَ مِنْهُ، وَكَانَ مِنْ رُفَقَاءِ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَأَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام.

٢٨٨٦. وَعَنْهُ عليه السلام (٣): فِي فَضْلِ قِرَاءَةِ سُورَةِ يس - وَسَاقِ الْحَدِيثِ إِلَى أَنْ قَالَ -: وَلَمْ يَزَلْ فِي قَبْرِهِ نُورٌ سَاطِعٌ إِلَى أَعْتَانِ السَّمَاءِ إِلَى أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ قَبْرِهِ، فَإِذَا أَخْرَجَهُ لَمْ تَزَلْ مَلَائِكَةُ اللَّهِ تَعَالَى مَعَهُ يُشِيْعُونَهُ وَيُحَدِّثُونَهُ وَيَضْحَكُونَ فِي وَجْهِهِ وَيُبَشِّرُونَهُ بِكُلِّ خَيْرٍ حَتَّى يَتَجَاوَزُوا بِهِ الْمِيزَانَ وَالصِّرَاطَ، وَيُوقِفُوهُ مِنَ اللَّهِ مَوْقِفًا لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ خَلْقٌ أَقْرَبَ مِنْهُ إِلَّا مَلَائِكَةُ اللَّهِ الْمُقَرَّبُونَ وَأَنْبِيَآؤُهُ الْمُرْسَلُونَ، وَهُوَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَأَقْفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، لَا يَحْزَنُ مَعَ مَنْ يَحْزَنُ، وَلَا يَهْتَمُّ مَعَ مَنْ يَهْتَمُّ، وَلَا يَجْزَعُ مَعَ مَنْ يَجْزَعُ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: اشْفَعْ عَبْدِي أَشْفَعَكَ فِي جَمِيعِ مَا تَشْفَعُ (٤)، وَسَلْنِي عَبْدِي أُعْطِكَ جَمِيعَ مَا تَسْأَلُ، فَيَسْأَلُ فَيُعْطَى، وَيَشْفَعُ فَيُشْفَعُ، وَلَا يُحَاسِبُ فِيمَنْ يُحَاسِبُ، وَلَا يُوقِفُ مَعَ مَنْ يُوقِفُ، وَلَا يَذِلُّ مَعَ مَنْ يَذِلُّ، وَلَا يُنْكَبُ بِخَطِيئَةٍ (٥) وَلَا شَيْءٍ مِنْ سُوءِ عَمَلِهِ، وَيُعْطَى كِتَابًا مَنْشُورًا، حَتَّى يَهْبِطَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيَقُولُ النَّاسُ بِأَجْمَعِهِمْ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا كَانَ لِهَذَا الْعَبْدِ مِنَ خَطِيئَةٍ وَاحِدَةٍ؟ وَيَكُونُ مِنْ رُفَقَاءِ مُحَمَّدٍ عليه السلام.

٢٨٨٧. وَعَنْهُ عليه السلام (٦): مَنْ قَرَأَ حَمَّ السَّجْدَةِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَدَّ بَصَرَهُ وَسُرُورًا (٧).

٢٨٨٨. وَعَنْهُ عليه السلام (٨): مَنْ أَدَمَّنَ قِرَاءَةَ (٩) حَمْسِقَ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهَهُ كَالثَّلْجِ أَوْ كَالشَّمْسِ حَتَّى يَفِيفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقُولُ: أَدَمَّنْتَ عَبْدِي قِرَاءَةَ حَمْسِقٍ وَلَمْ تَدْرِ مَا ثَوَابُهَا؟ أَمَا لَوْ دَرَيْتَ مَا هِيَ وَمَا ثَوَابُهَا لَمَا مِلْتَ مِنْ قِرَاءَتِهَا، وَلَكِنْ سَاجِرِيكَ جَزَاءُكَ، أَدْخَلُوهُ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَهُ فِيهَا قَصْرًا مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءِ أَبْوَابُهَا وَشُرْفُهَا وَدَرَجَاتُهَا مِنْهَا، يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، وَلَهُ فِيهَا جَوَارٍ أَتْرَابٌ (١٠) مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ (١١)، وَأَلْفٌ غُلَامٍ مِنَ الْوَلْدَانِ الْمُخَلَّدِينَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

١. في ثواب الأعمال، ص ١٠٩، مع زيادة في صدره؛ أعلام الدين، ص ٣٧٢؛ المصباح (للكفعمي)، ص ٤٤٢.

٢. ثواب الأعمال، ص ١١٠؛ أعلام الدين، ص ٣٧٣؛ المصباح (للكفعمي)، ص ٤٤٣.

٣. ثواب الأعمال، ص ١١١؛ جامع الأخبار (لشعيري)، ص ٤٧؛ أعلام الدين، ص ٣٧٤؛ وفي هذه المصادر مع اختلاف يسير.

٤. في الأعمال مع زيادة: «ولا تحاسب».

٥. في المصدر: «ولا يكتب بخطيئته»، والظاهر هو الصحيح.

٦. ثواب الأعمال، ص ١١٣؛ أعلام الدين، ص ٣٧٥؛ المصباح (للكفعمي)، ص ٤٤٤.

٧. في المصدر مع زيادة: «وعاش في الدنيا محمودا مغبوطا»، وكذا في الأعلام والمصباح؛ وفيهما: «في هذه الدنيا».

٨. ثواب الأعمال، ص ١١٣؛ أعلام الدين، ص ٣٧٥؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٨٠١، ح ٩٤٦٠.

٩. في المصدر والبرهان: «من قرء».

١٠. الأتراب هنا الأمثال، راجع لسان العرب.

١١. في الأعلام: «له فيها حور أتراب من الحور العين وألف جارية»، وفي البرهان: «له حوراء من الحور العين وألف جارية».



٢٨٨٩. وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١): مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانِ فِي فَرَائِضِهِ وَتَوَافَلِهِ (٢) بَعَثَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمِينِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَظْلَمَهُ تَحْتَ عَرْشِهِ، وَحَاسَبَهُ حِسَاباً يَسِيراً، وَأَعْطَاهُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ.
٢٨٩٠. وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣): مَنْ قَرَأَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ أَوْ كُلِّ جُمُعَةٍ سُورَةَ الْأَحْقَافِ لَمْ تُصِبْهُ رَوْعَةٌ فِي الدُّنْيَا، وَآمَنَهُ اللَّهُ مِنْ فَزَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
٢٨٩١. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٤): مَنْ أَدَمَّنَ قِرَاءَةَ سُورَةِ إِنَّا فَتَحْنَا نَادَى مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْمَعَ الْخَلَائِقَ: أَنْتَ مِنْ عِبَادِي الْمُخْلِصِينَ، الْخَفْوَهُ بِالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِي، فَاسْكُنُوهُ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَاسْقُوهُ الرَّحِيقَ الْمَخْتُومَ بِبِرِّ الْكَافُورِ.
٢٨٩٢. وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٥): مَنْ أَدَمَّنَ فِي فَرَائِضِهِ وَتَوَافَلِهِ قِرَاءَةَ سُورَةِ ق (٦) أَعْطَاهُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَحَاسَبَهُ حِسَاباً يَسِيراً.
٢٨٩٣. وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٧): لَا تَدْعُوا قِرَاءَةَ الرَّحْمَنِ وَالْقِيَامَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَقْرُ فِي قُلُوبِ الْمُتَأَفِّقِينَ، وَيَأْتِي بِهَا رَبُّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَطْيَبِ رِيحٍ حَتَّى يَبْقَ مِنَ اللَّهِ مَوْفِقاً لَا يَكُونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ مِنْهَا، فَيَقُولُ لَهَا: مَنْ الَّذِي كَانَ يَقُومُ بِكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُدْمِنُ قِرَاءَتِكَ؟ فَتَقُولُ: يَا رَبِّ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَتَبْيِضُ وَجُوهُهُمْ، فَيَقُولُ لَهُمْ: اشْفَعُوا فِيمَنْ أَحَبَبْتُمْ فَيَشْفَعُونَ حَتَّى لَا تَبْقَى لَهُمْ غَايَةٌ، وَلَا أَحَدٌ يَشْفَعُونَ لَهُ، فَيَقُولُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ وَاسْكُنُوا فِيهَا حَيْثُ شِئْتُمْ (٨).
٢٨٩٤. وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٩): مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ كُلَّ لَيْلَةٍ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَوَجْهَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ.
٢٨٩٥. وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٠) قَالَ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ التَّعَابِنِ فِي فَرِيضَةٍ (١١) كَانَتْ شَفِيعَةً لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَشَاهِدَ عَدْلٍ عِنْدَ مَنْ يُجِيزُ شَهَادَتَهَا، لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ (١٢).

١. ثواب الأعمال، ص ١١٤؛ أعلام الدين، ص ٣٧٦؛ المصباح (للكفعمي)، ص ٤٤٥.

٢. في الأعلام: «من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة».

٣. ثواب الأعمال، ص ١١٤؛ أعلام الدين، ص ٣٧٦؛ المصباح (للكفعمي)، ص ٤٤٥.

٤. ثواب الأعمال، ص ١١٥؛ أعلام الدين، ص ٣٧٧؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٤٦؛ وفي المصدر والأخير ذيل رواية.

٥. ثواب الأعمال، ص ١١٥؛ أعلام الدين، ص ٣٧٧؛ المصباح (للكفعمي)، ص ٤٤٥؛ وفي الأخيرين عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٦. في المصدر والمصباح مع زيادة: «وسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ وَوَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ وَوَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ...».

٧. ثواب الأعمال، ص ١١٦؛ وفي أعلام الدين، ص ٣٧٨، مع اختلاف يسير؛ وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٤٦، ح ٧٥٧٦.

٨. في الأعلام مع زيادة: «وإن قرأها ليلاً أو نهاراً مات شهيداً».

٩. ثواب الأعمال، ص ١١٧؛ في أعلام الدين، ص ٣٧٨، ذيل رواية؛ المصباح (للكفعمي)، ص ٤٤٦؛ وفي الأخيرين عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١٠. ثواب الأعمال، ص ١١٨؛ وفي أعلام الدين، ص ٣٧٩، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ المصباح (للكفعمي)، ص ٤٤٧.

١١. في المصباح: «من قرأها في فرائضه ونوافله».

١٢. في المصدر: «حتى يدخل الجنة»، وفي الأعلام والمصباح: «حتى تدخله الجنة».

٢٨٩٦. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١): مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الطَّلَاقِ وَالتَّحْرِيمِ فِي فَرِيضَةٍ أَعَادَهُ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِمَّنْ يَخَافُ أَوْ يَحْزَنُ، وَعُوفِي مِنَ النَّارِ، وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ بِتِلَاوَتِهِ إِيَّاهُمَا وَمُحَافَظَتِهِ عَلَيْهِمَا لِأَنَّهُمَا لِلنَّبِيِّ ﷺ. ٢٨٩٧. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢): مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُلْكِ فِي الْمَكْتُوبَةِ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ لَمْ يَزَلْ فِي أَمَانِ اللَّهِ حَتَّى يُصْبِحَ، وَفِي أَمَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ.

٢٨٩٨. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣): مَنْ أَكْثَرَ قِرَاءَةَ سُورَةِ الْمَعَارِجِ لَمْ يَسْأَلْهُ اللَّهُ عَنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ، وَأَسْكَنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢٨٩٩. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٤): مَنْ أَدَمَّنَ قِرَاءَةَ سُورَةِ لَا أُقْسِمُ وَكَانَ يَعْمَلُ بِهَا بَعَثَهَا اللَّهُ مَعَهُ (٥) مِنْ قَبْرِهِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ تُبَشِّرُهُ وَتَضْحَكُ فِي وَجْهِهِ حَتَّى يَجُوزَ عَلَى الصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ (٦).

٢٩٠٠. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٧): مَنْ قَرَأَ وَالتَّارِغَاتِ لَمْ يَمُتْ إِلَّا رَيَّانًا، وَلَمْ يَبْعَثْهُ اللَّهُ إِلَّا رَيَّانًا وَلَمْ يَدْخُلْهُ الْجَنَّةَ إِلَّا رَيَّانًا.

٢٩٠١. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٨): مَنْ كَانَ قِرَاءَتُهُ فِي الْفَرِيضَةِ وَيَلُ لِلْمُطْفِقِينَ أَعْطَاهُ اللَّهُ الْأَمْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّارِ وَلَمْ تَرَهُ وَلَا يَرَاهَا (٩)، وَلَمْ يَمَرَّ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ، وَلَا يُحَاسِبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٢٩٠٢. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٠): مَنْ قَرَأَ سُورَةَ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ فِي فَرَايِضِهِ (١١) كَانَ مَحْشَرُهُ وَمَوْقِفُهُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ (١٢).

١. ثواب الأعمال، ص ١١٩؛ وفي أعلام الدين، ص ٣٧٩، عن أبي جعفر عليه السلام؛ وفي المصباح (للكفعمي)، ص ٤٤٧، مع نقصان.
٢. ثواب الأعمال، ص ١١٩؛ وفي أعلام الدين، ص ٣٧٩، عن أبي جعفر عليه السلام؛ وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٢٣٤، ح ٧٨١٩.
٣. ثواب الأعمال، ص ١١٩؛ وفي أعلام الدين، ص ٣٨٠، عن أبي جعفر عليه السلام؛ المصباح (للكفعمي)، ص ٤٤٨؛ وفي هذه المصادر مع اختلاف يسير.
٤. ثواب الأعمال، ص ١٢١؛ أعلام الدين، ص ٣٨١؛ وفيهما عن أبي جعفر عليه السلام؛ المصباح (للكفعمي)، ص ٤٤٩.
٥. في المصدر والأعلام: «بعثه الله عز وجل مع رسول الله ﷺ».
٦. لم يرد في الأعلام: «والميزان».
٧. في ثواب الأعمال، ص ١٢١، ذيل رواية؛ وفي الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، ص ٣٤٣، ضمن رواية؛ وفي أعلام الدين، ص ٣٨١، عن أبي جعفر عليه السلام.
٨. ثواب الأعمال، ص ١٢٢؛ وفي أعلام الدين، ص ٣٨٢، عن أبي جعفر عليه السلام؛ وفي المصباح (للكفعمي)، ص ٤٥٠، بمضمونه.
٩. لم يرد في الأعلام: «لم تره ولا يراها».
١٠. ثواب الأعمال، ص ١٢٢؛ وفي أعلام الدين، ص ٣٨٢، مع اختلاف يسير، عن أبي جعفر عليه السلام؛ وفي المصباح (للكفعمي)، ص ٤٥٠، بمضمونه.
١١. في المصدر مع زيادة: «فإنها سورة النبيين»، ولم يرد في الأعلام: «فرائضه».
١٢. في المصدر مع زيادة: «والصالحين».

٢٩٠٣. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١): مَنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُ فِي فَرَائِضِهِ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ جَاهًا وَمَنْزِلَةً (٢)، وَكَانَ مِنْ رُفَقَاءِ النَّبِيِّينَ وَأَصْحَابِهِمْ فِي الْجَنَّةِ.
٢٩٠٤. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣): مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْأَعْلَى فِي فَرِيضَةٍ أَوْ نَافِلَةٍ قَبِلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ادْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ (٤).
٢٩٠٥. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٥): مَنْ أَدَمَّنَ قِرَاءَةَ الْعَاشِيَةِ فِي فَرِيضَةٍ أَوْ نَافِلَةٍ (٦) غَشَاهُ اللَّهُ رَحْمَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَآتَاهُ الْأَمْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ.
٢٩٠٦. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٧): مَنْ كَانَ قِرَاءَتُهُ فِي الْفَرِيضَةِ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (٨) كَانَ فِي الْآخِرَةِ مَعْرُوفًا أَنَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَكَانًا، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رُفَقَاءِ النَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.
٢٩٠٧. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٩): مَنْ أَكْثَرَ قِرَاءَةَ وَالشَّمْسِ وَضَحَاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَعُشَى، وَالضُّحَى، وَأَلَمْ تَشْرَحْ فِي يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ بِحَضْرَتِهِ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى شَعْرُهُ وَبَشْرُهُ وَلَحْمُهُ وَدَمُهُ وَعُرُوقُهُ وَعَصْبُهُ وَعِظَامُهُ وَجَمِيعُ مَا أَقَلَّتِ الْأَرْضُ (١٠) مِنْهُ، وَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: قَبِلْتُ شَهَادَتَكُمْ لِعَبْدِي وَأَجَزْتُهَا لَهُ (١١)، انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى جَنَابِي حَتَّى يَتَخَيَّرَ مِنْهَا حَيْثُ مَا أَحَبَّ، فَأَعْطُوهُ إِيَّاهَا مِنْ غَيْرِ مَنْ مَنِّي، وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنِّي وَفَضْلًا مِنِّي عَلَيْهِ، فَهَنِيئًا هَنِيئًا لِعَبْدِي.
٢٩٠٨. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٢): مَنْ قَرَأَ وَالْعَادِيَاتِ وَأَدَمَّنَ قِرَاءَتَهَا بَعَثَهُ اللَّهُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَاصَّةً، وَكَانَ فِي حَجْرِهِ وَرُفَقَائِهِ.

١. ثواب الأعمال، ص ١٢٢؛ وفي أعلام الدين، ص ٣٨٢، عن أبي جعفر عليه السلام؛ المصباح (للكفعمي)، ص ٤٥٠.

٢. في الأعلام: «جاءها عظيما ومنزلة رفيعة».

٣. ثواب الأعمال، ص ١٢٢؛ المصباح (للكفعمي)، ص ٤٥٠؛ وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٤٣، ص ٧٥٦٧.

٤. في المصدر والوسائل مع زيادة: «إن شاء الله».

٥. ثواب الأعمال، ص ١٢٢؛ وفي أعلام الدين، ص ٣٨٢، عن أبي جعفر عليه السلام؛ المصباح (للكفعمي)، ص ٤٥٠؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٦. لم يرد في أعلام الدين: «في فريضة أو نافلة».

٧. ثواب الأعمال، ص ١٢٣؛ وفي أعلام الدين، ص ٣٨٢، عن أبي جعفر عليه السلام؛ وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٤٩، ح ٧٥٨٧.

٨. في المصدر والأعلام والوسائل مع زيادة: «كان في الدنيا معروفا أنه من الصالحين».

٩. ثواب الأعمال، ص ١٢٣؛ وفي أعلام الدين، ص ٣٨٣، عن أبي جعفر عليه السلام؛ وفي المصباح (للكفعمي)، ص ٤٥٠، مع نقصان.

١٠. أقل الشيء واستقله: إذا رفعه وحمله، راجع لسان العرب.

١١. أجازته: أنفذه، راجع لسان العرب.

١٢. ثواب الأعمال، ص ١٢٥؛ وفي أعلام الدين، ص ٣٨٤، عن أبي جعفر عليه السلام؛ المصباح (للكفعمي)، ص ٤٥٢؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٢٩٠٩. وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١): مَنْ أَكْثَرَ مِنْ قِرَاءَةِ الْقَارِعَةِ آمَنَهُ اللَّهُ (٢) مِنْ فَيْحِ (٣) جَهَنَّمَ (٤) يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
٢٩١٠. وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٥): مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْعَصْرِ فِي نَوَافِلِهِ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُشْرِقًا وَجْهَهُ، ضَاحِكًا سِنَّهُ، قَرِيرًا عَيْنُهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ.
٢٩١١. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٦): مَنْ قَرَأَ فِي فَرَائِضِهِ (٧) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلُّ سَهْلٍ وَجَبَلٍ وَمَدْرٍ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨)، وَيُنَادَى لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: صَدَقْتُمْ عَلَى عَبْدِي، قُبِلَتْ شَهَادَتُكُمْ لَهُ وَعَلَيْهِ، أَذْخَلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ وَلَا تُحَاسِبُوهُ فَإِنَّهُ مِمَّنْ أَحَبُّهُ وَأَحَبُّ عَمَلِهِ.
٢٩١٢. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٩): مَنْ أَكْثَرَ قِرَاءَةَ لِيَايَلَا فِ قُرَيْشٍ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَرْكَبٍ مِنْ مَرَائِبِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَفْعُدَ عَلَى مَوَائِدِ (١٠) النُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١١).
٢٩١٣. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٢): مَنْ قَرَأَ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ فِي فَرَائِضِهِ وَنَوَافِلِهِ كَانَ فِيهِمْ قَبْلَ اللَّهِ صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ وَلَمْ يُحَاسِبْهُ بِمَا كَانَ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا.
٢٩١٤. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٣): مَنْ قَرَأَ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوفْرَ فِي فَرَائِضِهِ وَنَوَافِلِهِ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الْكُوفْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَكَانَ مُحَدِّثُهُ (١٤) عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١٥).
٢٩١٥. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٦): مَنْ قَرَأَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنَ الْفَرَائِضِ بَعَثَهُ اللَّهُ شَهِيدًا.

١. ثواب الأعمال، ص ١٢٥؛ أعلام الدين، ص ٣٨٤؛ وفي المصباح (للكفعمي)، ص ٤٥٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.
٢. في المصدر والمصباح مع زيادة: «من فتنة الدجال أن يؤمن به و...»، وفي الأعلام: «في فتنة الدجال و...».
٣. القبيح: ما خرج من الجرح، راجع جمهرة اللغة.
٤. في المصدر والأعلام: «من فيح جهنم».
٥. ثواب الأعمال، ص ١٢٥؛ وفي أعلام الدين، ص ٣٨٤، عن رسول الله ﷺ؛ المصباح (للكفعمي)، ص ٤٥٢.
٦. ثواب الأعمال، ص ١٢٦؛ وفي أعلام الدين، ص ٣٨٥، عن رسول الله ﷺ؛ وفي المصباح (للكفعمي)، ص ٤٥٢، بضمونه.
٧. لم يرد في الأعلام: «في فرائضه».
٨. في المصدر والأعلام والمصباح: «بأنه كان من المصلين».
٩. ثواب الأعمال، ص ١٢٦؛ وفي أعلام الدين، ص ٣٨٥، عن رسول الله ﷺ؛ المصباح (للكفعمي)، ص ٤٥٢.
١٠. الموائد: جمع مائدة، راجع مقدمة الأدب.
١١. في المصباح: «على موائد النور في الجنة».
١٢. في ثواب الأعمال، ص ١٢٦، عن أبي جعفر عليه السلام؛ وفي أعلام الدين، ص ٣٨٥، عن النبي ﷺ؛ المصباح (للكفعمي)، ص ٤٥٢.
١٣. ثواب الأعمال، ص ١٢٦؛ وفي أعلام الدين، ص ٣٨٥، عن رسول الله ﷺ؛ المصباح (للكفعمي)، ص ٤٥٣.
١٤. في الأعلام: «كان منزله».
١٥. في المصدر والأعلام مع زيادة: «في أصل طوبى»، وفي المصباح: «وكان يحذثه النبي ﷺ في أصل طوبى».
١٦. ثواب الأعمال، ص ١٢٧؛ الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، ص ٣٤٤؛ مكارم الأخلاق، ص ٣٦٥؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

٢٩١٦. الخصال<sup>(١)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَرْبَعَةٌ يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ أَقَالَ نَادِمًا، أَوْ أَغَاثَ لَهْفَانَ<sup>(٢)</sup>، أَوْ أَعْتَقَ نَسَمَةً، أَوْ زَوَّجَ عَزَبًا<sup>(٣)</sup>.

٢٩١٧. ثواب الأعمال<sup>(٤)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ أَغَاثَ أَحَاهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهْفَانَ اللَّهْفَانَ<sup>(٥)</sup> (٦) عِنْدَ جَهْدِهِ فَفَنَسَ كُرْبَتَهُ أَوْ أَجَابَهُ عَلَى نَجَاحِ حَاجَتِهِ كَانَتْ لَهُ بِذَلِكَ سَبْعُونَ<sup>(٧)</sup> رَحْمَةً لِأَفْزَاحِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهِ<sup>(٨)</sup>.

٢٩١٨. الأمالي للصدوق<sup>(٩)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي فَضِيلَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَقَضَى لَكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ خَمْسَةِ عَشَرَ سَبْعِينَ حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ<sup>(١٠)</sup> الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ مَا يُعْطِي أَيُّوبَ، وَاسْتَعْفَرَ لَكُمْ حَمَلَةَ الْعَرْشِ، وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعِينَ نُورًا<sup>(١١)</sup>: عَشْرَةٌ عَنْ يَمِينِكُمْ، وَعَشْرَةٌ عَنْ يَسَارِكُمْ، وَعَشْرَةٌ أَمَامَكُمْ، وَعَشْرَةٌ خَلْفَكُمْ.

وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ سِتَّةَ عَشَرَ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنَ الْقَبْرِ سِتِينَ حُلَّةً تَلْبَسُونَهَا، وَنَاقَةَ تَرْكَبُونَهَا، وَيَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ غَمَامَةً تَطْلُكُمُ مِنْ حَرِّ ذَلِكَ الْيَوْمِ. وَيَوْمَ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ بَنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ تَحْتَ الْعَرْشِ أَلْفَ قُبَّةٍ خَضْرَاءَ، عَلَى رَأْسِ كُلِّ قُبَّةٍ حَيْمَةٌ مِنْ نُورٍ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ أَنَا رَبُّكُمْ وَأَنْتُمْ عِبِيدِي، اسْتَظَلُّوا بِظِلِّ عَرْشِي فِي هَذِهِ الْقِيَامَةِ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا فَلَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ، وَلَا تُؤَجِّنَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِأَلْفِ تَاجٍ مِنْ نُورٍ، وَلَا رُكْبَنًا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى نَاقَةٍ حُلِقَتْ مِنْ نُورٍ، زِمَامُهَا مِنْ نُورٍ، وَفِي ذَلِكَ الزِّمَامِ أَلْفُ حَلْقَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فِي كُلِّ حَلْقَةٍ مَلَكٌ قَائِمٌ، عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ يَبِيدُ كُلُّ مَلَكٍ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ؛ الْخَبَرُ.

١. الخصال، ج ١، ص ٢٤٤، ح ٥٥؛ وفي معدن الجواهر، ص ٣٩، مع اختلاف يسير؛ مشكاة الأنوار، ص ١٤٩؛ وفي الأخيرين عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢. اللهفان: المكروب، راجع لسان العرب.

٣. في المعدن: «ومن أحجَّ ضرورة»، وفي المشكاة: «أو حجَّ ضرورة»، وكلتا العبارتين بدلا من: «من أقال نادما».

٤. ثواب الأعمال، ص ١٨٥؛ المؤمن، ص ٥٦، ح ١٤٥؛ الكافي، ج ٢، باب تفریح كرب المؤمن، ص ١٩٩، ح ١.

٥. اللهفان: العطشان، ولهث الرجل، فهو لهفان: أعيا، راجع لسان العرب.

٦. لم يرد في المصدر: «اللهفان».

٧. في المصدر: «اثنتان وسبعون».

٨. في الكافي: «وأعانه على نجاح حاجته ثنتين وسبعين رحمة من الله، يجعل له منها واحدة تصلح بها معيشته، ويدخر له إحدى وسبعين رحمة لأفزاح القيامة وأهوالها»، وكذا في المؤمن مع اختلاف يسير.

٩. الأمالي (للصدوق)، ص ٤٨، ح ٢؛ فضائل الأشهر الثلاثة، ص ٨٣، ح ٦٣؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٣٤٢؛ وفي هذه المصادر مقطعا.

١٠. في المصدر: «يوم خمسة عشر حوائج من حوائج»، وفي الفضائل: «يوم خمسة عشر حوائج»، وفي الروضة: «يوم خامس عشر ألف حاجة من حوائج».

١١. في المصدر والفضائل والروضة: «يوم القيامة أربعين نورا».

٢٩١٩. تفسير الإمام علي عليه السلام (١): فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (٢) قَالَ: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ مِنْ مَالٍ تُنْفِقُونَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ مَالٌ فَمِنْ جَاهِكُمْ تَبَدُّلُونَهُ لِإِخْوَانِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ، تَجْرُونَ بِهِ إِلَيْهِمُ الْمَنَافِعَ، وَتَدْفَعُونَ بِهِ عَنْهُمْ الْمَضَارَّ، ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يَنْفَعُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ (٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَحُطُّ بِهِ عَنْ سَيِّئَاتِكُمْ، وَيُضَاعِفُ بِهِ حَسَنَاتِكُمْ، وَيَرْفَعُ بِهِ دَرَجَاتِكُمْ.

وَسَاقَ الْحَدِيثِ إِلَى أَنْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عِبَادَ اللَّهِ أَطِيعُوا اللَّهَ فِي آدَاءِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ وَالزَّكَوَاتِ الْمَفْرُوضَاتِ، وَتَقَرَّبُوا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ بِنَوَافِلِ الطَّاعَاتِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْظِمُ بِهِ الْمُتَوَاتِ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنَّ عِبَادَ اللَّهِ لَيَقِفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَوْفِقًا يَخْرُجُ عَلَيْهِ مِنْ لَهَبِ النَّارِ أَعْظَمُ مِنْ جَمِيعِ جِبَالِ الدُّنْيَا حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا حَائِلٌ، بَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا تَطَايَرَ مِنَ الْهَوَاءِ رَغِيفٌ (٤) أَوْ حَبَّةٌ فَضَّةٌ قَدْ وَاسَى بِهَا (٥) أَخًا مُؤْمِنًا عَلَى إِضَافَتِهِ فَتَنْزُلُ حَوَالِيهِ فَتَصِيرُ كَأَعْظَمِ الْجِبَالِ مُسْتَدِيرًا حَوَالِيهِ، وَتَصُدُّ عَنْهُ ذَلِكَ اللَّهَبُ، فَلَا يُصِيبُهُ مِنْ حَرِّهَا وَلَا دُخَانِهَا شَيْءٌ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ.

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَى هَذَا يَقَعُ مَوَاسَاتُهُ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنَّهُ لَيَنْفَعُ بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ (٦) بِأَعْظَمِ مِنْ هَذَا، وَرُبَّمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَمَثَّلَ لَهُ سَيِّئَاتُهُ وَحَسَنَاتُهُ وَإِسَاءَتُهُ إِلَى إِخْوَانِهِ الْمُؤْمِنِينَ - وَهِيَ الَّتِي تَعْظُمُ وَتَتَضَاعَفُ فَتَمْتَلِي بِهَا صَحَائِفُهُ - وَتَفَرِّقُ حَسَنَاتُهُ عَلَى حُصَمَائِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَظْلُومِينَ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَيَتَحَيَّرُ وَيَحْتَاجُ إِلَى حَسَنَاتِ تُوَازِي سَيِّئَاتِهِ، فَيَأْتِيهِ أَحٌ لَهُ مُؤْمِنٌ قَدْ كَانَ أَحْسَنَ إِلَيْهِ فِي الدُّنْيَا فَيَقُولُ لَهُ: قَدْ وَهَبْتُ لَكَ جَمِيعَ حَسَنَاتِي بِإِزَاءِ مَا كَانَ مِنْكَ إِلَيَّ فِي الدُّنْيَا، فَيَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ بِهَا، وَيَقُولُ لِهَذَا الْمُؤْمِنِ: فَأَنْتَ بِمَا دَا تَدْخُلُ جَنَّتِي؟ فَيَقُولُ: بِرَحْمَتِكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ اللَّهُ: جُدْتَ عَلَيْهِ بِجَمِيعِ حَسَنَاتِكَ وَنَحْنُ أَوْلَى بِالْجُودِ مِنْكَ وَالْكَرَمِ، وَقَدْ تَقَبَّلْتُهَا عَنْ أَحِيكَ وَقَدْ رَدَدْتُهَا عَلَيْكَ وَأَضَعْتُهَا لَكَ، فَهُوَ أَفْضَلُ أَهْلِ الْجِنَانِ (٧).

٢٩٢٠. الأماي للصدوق (٨): بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ يَوْمَيْنِ لَمْ

١. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٢٠، ضمن ح ٣١٨، و ص ٥٢٥، ذيل ح ٣٢٠، مقطعاً.

٢. البقرة/ ١١٠.

٣. في المصدر: «محمد وعلي وآلهما».

٤. الرغيف: الخبزة، راجع لسان العرب.

٥. في المصدر: «بيننا هو كذلك قد تحير إذا تطاير من الهواء رغيف أو حبة قد واسى بها».

٦. في المصدر: «بعض المومنين».

٧. في المصدر: «فهو من أفاضل أهل الجنان».

٨. الأماي للصدوق، ص ٥٣٤، ح ١؛ فضائل الأشهر الثلاثة، ص ٢٤، ح ١٢؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٣٩٧.

يَصِفِ الْوَاصِفُونَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكِرَامَةِ، وَكُتِبَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجُورِ عَشْرَةِ مَنْ الصَّادِقِينَ فِي عُمْرِهِمْ، بِالْعَةِ أَعْمَارُهُمْ<sup>(١)</sup> مَا بَلَغَتْ، وَيُسْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مِثْلِ مَا يُشْفَعُونَ فِيهِ، وَيُحْشَرُ مَعَهُمْ فِي زُمْرَتِهِمْ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَيَكُونُ مِنْ رُفَقَائِهِمْ - وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ -: وَمَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ خَمْسَةَ أَيَّامٍ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ.

وَسَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ: وَمَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ سِتَّةَ أَيَّامٍ خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ وَلَوْجْهِهِ نُورٌ يَتَلَأَلُوْا أَشَدُّ بَيَاضاً مِنْ نُورِ الشَّمْسِ، وَأُعْطِيَ سِوَى ذَلِكَ نُوراً يَسْتَضِيءُ بِهِ أَهْلُ الْجَمْعِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبُعِثَ مِنَ الْأَمِينِ حَتَّى يَمُرَّ عَلَى الصَّرَاطِ بِغَيْرِ حِسَابٍ - وَسَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ -: وَمَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ تِسْعَةَ أَيَّامٍ خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ وَهُوَ يُنَادِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يُصْرَفُ وَجْهُهُ دُونَ الْجَنَّةِ وَخَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ وَلَوْجْهِهِ نُورٌ يَتَلَأَلُوْا لِأَهْلِ الْجَمْعِ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا نَبِيُّ مُصْطَفَى، وَإِنَّ أَدْنَى مَا يُعْطَى أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ. وَمَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ عَشْرَةَ أَيَّامٍ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ جَنَاحَيْنِ أَحْضَرَيْنِ مَنْظُومَيْنِ بِالذُّرِّ وَالْيَاقُوتِ يَطِيرُ بِهِمَا عَلَى الصَّرَاطِ كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ إِلَى الْجَنَانِ.

وَسَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ: وَمَنْ صَامَ أَحَدَ عَشَرَ يَوْماً مِنْ رَجَبٍ لَمْ يُؤَافَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَبْدٌ أَفْضَلُ ثَوَاباً مِنْهُ إِلَّا مَنْ صَامَ مِثْلَهُ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ. وَمَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْماً كَسِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُلَّتَيْنِ خَضْرَاوَيْنِ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ يُحَبَّرُ<sup>(٢)</sup> بِهِمَا، لَوْ دُئِبَتْ حُلَّةٌ مِنْهُمَا إِلَى الدُّنْيَا لِأَضَاءِ مَا بَيْنَ شَرْقِهَا وَغَرْبِهَا، وَأَصَارَ الدُّنْيَا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. وَمَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ ثَلَاثَةَ عَشَرَ يَوْماً وَضَعَتْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَائِدَةٌ مِنْ يَاقُوتِ أَحْضَرٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ قَوَائِمُهَا مِنْ دُرٍّ أَوْسَعَ مِنَ الدُّنْيَا سَبْعِينَ مَرَّةً، عَلَيْهَا صِحَافُ الذُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، فِي كُلِّ صَفْحَةٍ<sup>(٣)</sup> سَبْعُونَ أَلْفَ لَوْنٍ مِنَ الطَّعَامِ، لَا يُشْبِهُهُ اللَّوْنُ اللَّوْنُ وَلَا الرِّيحُ الرِّيحَ، فَيَأْكُلُ مِنْهَا وَالنَّاسُ فِي شِدَّةٍ شَدِيدَةٍ وَكَرْبٍ عَظِيمٍ.

وَسَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ: وَمَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً وَقَفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَوْقِفَ الْأَمِينِ فَلَا يَمُرُّ بِهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا رَسُولٌ وَلَا نَبِيٌّ إِلَّا قَالَ: طُوبَاكَ أَنْتَ آمِنٌ مُقَرَّبٌ مُشْرِفٌ مَعْبُوطٌ مَحْبُورٌ سَاكِنُ الْجَنَانِ - وَسَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ -: وَمَنْ صَامَ سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْماً مِنْ رَجَبٍ وَضَعَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصَّرَاطِ سَبْعُونَ أَلْفَ مُصْبَاحٍ مِنْ نُورٍ<sup>(٤)</sup> حَتَّى يَمُرَّ عَلَى الصَّرَاطِ بِنُورٍ تَلْكَ الْمَصَابِيحِ إِلَى الْجَنَانِ، تُشْبِعُهُ الْمَلَائِكَةُ بِالْتَّرْحِيْبِ وَالتَّسْلِيمِ - وَسَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ -: وَمَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ أَحَدًا وَعَشْرِينَ يَوْماً شَفَّعَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مِثْلِ رَبِيعَةٍ وَمُضَرَ كُلُّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ.

وَسَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ: وَمَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ خَمْسَةَ وَعَشْرِينَ يَوْماً فَاتَهُ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ تَلْقَاهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، يَبْدُ

١. في الروضة: «أعمالهم».

٢. حَبَّرَ الشَّيْءَ: زَيَّنْتَهُ، رَاجِعِ الْمَصْبَاحَ الْمُنِيرَ.

٣. فِي الْمَصْدَرِ: «صَفْحَةٌ»، وَفِي الرُّوضَةِ: «صَحِيفَةٌ».

٤. فِي الرُّوضَةِ: «سَبْعُونَ مَصْبَاحًا مِنْ نُورٍ».

كُلِّ مَلَكٌ مِنْهُمْ لَوَاءٌ مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ، وَمَعَهُمْ طَرَائِفُ الْحُلِيِّ وَالْحَلَلِ، فَيَقُولُونَ: يَا وَلِيَّ اللَّهِ النَّجَا<sup>(١)</sup> (٢) إِلَى رَبِّكَ، فَهُوَ مِنْ أَوَّلِ النَّاسِ دُخُولًا فِي جَنَّتِ عَدْنٍ مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الَّذِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. وَمَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ سِتَّةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا بَنَى اللَّهُ لَهُ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ مِائَةَ قَصْرِ مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ، عَلَى رَأْسِ كُلِّ قَصْرٍ خَيْمَةٌ حَمْرَاءُ مِنْ حَرِيرِ الْجَنَانِ، يَسْكُنُهَا نَاعِمًا وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ؛ الْخَبَرُ: (٣)

٢٩٢١. الكافي<sup>(٤)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ وَقَرَ<sup>(٥)</sup> ذَا شَيْبَةَ فِي الْإِسْلَامِ<sup>(٦)</sup> آمَنَهُ اللَّهُ مِنْ فَرَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٢٩٢٢. الكافي<sup>(٧)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ دُفِنَ فِي الْحَرَمِ أَمِنْ مِنَ الْقَرْعِ الْأَكْبَرِ، قُلْتُ لَهُ: مِنْ بَرِّ النَّاسِ وَفَاجِرِهِمْ؟ قَالَ: مِنْ بَرِّ النَّاسِ وَفَاجِرِهِمْ.

٢٩٢٣. الكافي<sup>(٨)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ مَاتَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ذَاهِبًا أَوْ جَائِيًا أَمِنْ مِنَ الْقَرْعِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

١. النجاء: السرعة في السير، راجع لسان العرب.

٢. في المصدر والروضة: «النجاة»، وفي الفضائل: «النجأت».

٣. **فقول:** صرحت بعض الروايات بجزيل الثواب على بعض الأدعية والزيارات والصلوات والأذكار بحيث يرد هنا سؤالان:

١- هل ينال هذا الثواب العظيم كل مسلم يقوم بهذه الأعمال السهلة، وما العلاقة بين هذه الأعمال وكل ذلك الثواب؟

٢- رغم أن الرحمة الإلهية لا متناهية ولا تنقص مهما أخذ منها «ولا تزيد كثرة العطاء إلا جوداً وكرماً» (دعاء الافتتاح) لكن أحياناً يزيد هذا الثواب على حد الحاجة في الحياة الآخرة، وربما يكفي المؤمن أمناً ولذة نيل ثواب معنوي ومتميز.

ولا بد من الالتفات في جواب السؤال الأول إلى أنه أولاً: إن تلقى هذا الثواب الجزيل طبق صريح الآيات والروايات يتوقف على الإيمان والإخلاص والتقوى، فقد قال القرآن: ﴿إِنَّمَا يَسْتَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة/٢٧).

ثانياً: حفظ هذا الأجر والثواب مهم، لأن الإنسان قد يعدّ لنفسه ثواباً عظيماً بأعماله الصالحة، لكنه يحرقه بنيران معاصيه وأعماله القبيحة. ولا بد من الالتفات في جواب السؤال الثاني إلى أن الأجر الجزيل للقيامه يتناسب مع ذلك العالم العظيم؛ فالدنيا التي نعيش فيها إزاء عالم الآخرة، بمنزلة دار متواضعة في مقابل جميع المنظومة الشمسية، أو أصغر من ذلك. وعليه فلا ينبغي التعجب من عظمة ذلك الثواب، بالإضافة إلى أن ثواب الله يتناسب مع لطفه وكرمه لا مع أعمالنا، إلى جانب كون الأعداد والأرقام التي ترد أحياناً في هذه الروايات كناية عن سلسلة من الثواب المعنوي الجزيل، والذي يبين بصيغة أجر مادي يتناسب مع العالم الذي نعيش فيه. (المفاتيح الجديدة، ص ١٣ و ١٤)

٤. الكافي، ج ٢، باب وجوب إجلال ذي الشبيبة المسلم، ص ٦٥٨، ح ٣، الجعفریات (الأشعثيات)، ص ١٩٦؛ النوادر (للراوندي)، ص ٧.

٥. وقّر الشبيخ: عظّمه، راجع مقدمة الأدب.

٦. في الجعفریات: «ذا شبيبة لشبيته»، وفي النوادر: «ذا شبيبة لشبيبه».

٧. الكافي، ج ٤، باب فضل الحج والعمرة، ص ٢٥٨، ح ٢٦؛ المحاسن، ج ١، ص ٧٢، ح ١٤٧؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب فضائل الحج، ص ٢٢٩، ح ٢٢٧٢.

٨. الكافي، ج ٤، باب فضل الحج والعمرة، ص ٢٦٣، ح ٤٥؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب فضائل الحج، ص ٢٢٩، ح ٢٢٦٩؛ تهذيب الأحكام، ج ٥، باب ثواب الحج، ص ٢٣، ح ٦٨.



٢٩٢٤. من لا يحضره الفقيه<sup>(١)</sup>: عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ مَاتَ مُحْرِمًا بَعَثَهُ اللَّهُ مُلَبِّيًا<sup>(٢)</sup>.
٢٩٢٥. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup>: مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ بَعَثَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمِينِ، وَمَنْ مَاتَ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ لَمْ يُشْشَرْ لَهُ دِيوَانٌ<sup>(٤)</sup>.
٢٩٢٦. الكافي<sup>(٥)</sup>: عَنِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ أَتَى قَبْرَ أَخِيهِ<sup>(٦)</sup> ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْقَبْرِ وَقَرَأَ: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَمِنْ يَوْمِ الْفَرَجِ الْأَكْبَرِ<sup>(٧)</sup>.
٢٩٢٧. الخصال<sup>(٨)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ مَقَّتْ نَفْسَهُ<sup>(٩)</sup> دُونَ النَّاسِ<sup>(١٠)</sup> آمَنَهُ اللَّهُ مِنْ فَرَجِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
٢٩٢٨. من لا يحضره الفقيه<sup>(١١)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ عَرَضَتْ لَهُ فَاحِشَةٌ أَوْ شَهْوَةٌ فَاجْتَنَبَهَا مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ وَآمَنَهُ مِنَ الْفَرَجِ الْأَكْبَرِ.
٢٩٢٩. ثواب الأعمال<sup>(١٢)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ حَمَلَ أَخَاهُ<sup>(١٣)</sup> عَلَى رَحْلِهِ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْمُوقِفِ عَلَى نَاقَةٍ<sup>(١٤)</sup> مِنْ نُوقِ الْجَنَّةِ يُبَاهِي بِهِ الْمَلَائِكَةَ.
- 
١. من لا يحضره الفقيه، ج ١، باب غسل الميت، ص ١٣٨، ح ٣٧٦، و ج ٢، باب فضائل الحج، ص ٢٢٩، ح ٢٦٦٨؛ الكافي، ج ٤، باب فضل الحج والعمرة، ص ٢٥٦، ضمن ح ١٨؛ وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٥٠٥، ح ٢٧٦٤.
٢. في الفقيه، ح ٢٦٦٨: «بعثه الله ملتبياً بالحج مغفورا له».
٣. في من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب فضائل الحج، ص ٢٢٩، ح ٢٢٧٠ و ٢٢٧١، مقطعا؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٧٠، ح ١٤٠، مع نقصان؛ الكافي، ج ٤، باب فضل الحج والعمرة، ص ٢٥٦، ح ١٨، وفي باب زيارة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ص ٥٤٨، ح ٥، مع اختلاف العبارة.
٤. في الكافي، ح ١٨: «إن مات منصرفا غفر الله له جميع ذنوبه» بدلا من «من مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان».
٥. الكافي، ج ٣، باب زيارة القبور، ص ٢٢٩، ح ٩؛ كامل الزيارات، ص ٣١٩، ح ٣؛ وفيهما ذيل رواية؛ المقنعة، ص ٤٩٢.
٦. في الكامل والمقنعة: «أخيه المؤمن».
٧. **قول:** المراد من «الأخ» هنا هو الأخ المؤمن، كما ورد في نسخة كامل الزيارات والمقنعة.
٨. الخصال، ج ١، ص ١٥، ح ٥٤؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ١٩٤؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٤٥.
٩. مقتنه: أبغضه، راجع لسان العرب.
١٠. في المصدر والروضة والمشكاة: «دون مقت الناس».
١١. من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب ذكر جمل من مناهي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ص ١٤، ح ٤٩٦٨؛ مكارم الأخلاق، ص ٢٩؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ٢٦١؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.
١٢. ثواب الأعمال، ص ١٤٦؛ جامع الأخبار (للشعيري)، ص ٨٦؛ كشف الريبية، ص ٩٢، ح ١٠؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية؛ وفي الأخيرين عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
١٣. في الجامع والكشف: «أخاه المؤمن».
١٤. في الجامع والكشف: «حمله الله على ناقة».

٢٩٣٠. تفسير القمّي<sup>(١)</sup>: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى إِمْضَائِهِ حَشَا (٢) اللَّهُ (٣) قَلْبَهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٢٩٣١. الكافي<sup>(٤)</sup>: عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ عَمَلٍ يُوضَعُ<sup>(٥)</sup> فِي مِيزَانِ امْرِئٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَفْضَلَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ.

٢٩٣٢. الأمالي للصدوق<sup>(٦)</sup>: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَطْوَلُكُمْ قُنُوتًا فِي دَارِ الدُّنْيَا أَطْوَلُكُمْ رَاحَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْمَوْقِفِ.

٢٩٣٣. الأمالي للصدوق<sup>(٧)</sup>: عَنْ الصَّادِقِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٨)</sup>: أَقْرَبُكُمْ غَدَاً<sup>(٩)</sup> مِنِّي فِي الْمَوْقِفِ أَصْدَقُكُمْ لِلْحَدِيثِ، وَأَدَاكُمْ لِلْأَمَانَةِ، وَأَوْفَاكُمْ بِالْعَهْدِ<sup>(١٠)</sup>، وَأَحْسَنُكُمْ خُلُقًا، وَأَقْرَبُكُمْ مِنَ النَّاسِ.

٢٩٣٤. الأمالي للشيخ الطوسي<sup>(١١)</sup>: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ ارْتَبَطَ فَرَسًا<sup>(١٢)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ عَلفُهُ وَرَوْثُهُ وَشَرَابُهُ فِي مِيزَانِهِ<sup>(١٣)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(١٤)</sup>. (١٥)

١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٧٧؛ الكافي، ج ٢، باب كظم الغيظ، ص ١١٠، ج ٧؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب النوادر، ص ٣٥٢، صدر ح ٥٧٦٢، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢. حشاه: أملاه، راجع مقدمة الأدب.

٣. في الفقيه: «أعقبه الله».

٤. الكافي، ج ٢، باب حسن الخلق، ص ٩٩، ج ٢؛ وفي إرشاد القلوب (للدليمي)، ج ١، ص ١٣٣، ذيل رواية عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ١٥١، ح ١٥٩١٦.

٥. في المصدر: «ما يوضع».

٦. الأمالي (للصدوق)، ص ٥٠٩، ح ١٤؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٣٢٨؛ الدعوات (للاوند)، ص ٢٥٤، ح ٧٢٠.

٧. في الأمالي (للصدوق)، ص ٥٠٨، ح ٥، مع اختلاف يسير؛ تحف العقول، ص ٤٦؛ الأمالي (للمفيد)، ص ٦٦، ح ١٤.

٨. في المصدر: «زيد بن علي، عن آبائه، عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وفي الأمالي (للمفيد): «... محمد بن علي الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٩. في المصدر مع زيادة: «وأوجبكم علي شفاعته».

١٠. لم يرد في المصدر: «وأوفاكم بالعهد».

١١. الأمالي (للطوسي)، ص ٣٨٣، ح ٨٣٠؛ وفي دعائم الإسلام، ج ١، ص ٣٤٤، عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٦٨، ح ١٥٢٧٧؛ وفي المصدر والوسائل مع زيادة في صدرهما.

١٢. ارتبط فرسا: اتخذ للرباط. والرباط: ملازمة ثغر العدو، راجع القاموس المحيط.

١٣. في الدعائم: «... علفه وأثره وكل ما يطاء عليه ويكون منه حسنات...».

١٤. في الوسائل: «شرايه خيرا يوم القيامة».

١٥. **فقول:** التعبير بـ «رؤته» كناية عن أن كل شيء من هذا الفرس الذي مهّد للجهاد في سبيل الله يكون في ميزان أعماله.

٢٩٣٥. ثواب الأعمال<sup>(١)</sup>: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُولُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهِنَّ مَقَدِّمَاتٌ وَمَوْحِرَاتٌ<sup>(٣)</sup> وَمَعْقِبَاتٌ، وَهِنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ.

٢٩٣٦. ثواب الأعمال<sup>(٤)</sup>: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٥)</sup>: أَلَا بَشِّرِ الْمُشَاءِينَ فِي الظُّلُمَاتِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ السَّاطِعِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٢٩٣٧. ثواب الأعمال<sup>(٦)</sup>: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْتَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُؤَدِّونَ.

٢٩٣٨. ثواب الأعمال<sup>(٧)</sup>: عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٨)</sup> قَالَ: إِذَا سَجَدَ أَحَدُكُمْ فَلْيُبَاشِرْ بِكَفِّهِ الْأَرْضَ لَعَلَّ اللَّهَ يَصْرِفُ عَنْهُ الْعُلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٢٩٣٩. ثواب الأعمال<sup>(٩)</sup>: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُبْعَثُ قَوْمٌ تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ وَجُوهُهُمْ مِنْ نُورٍ<sup>(١٠)</sup>، وَرِبَاشُهُمْ<sup>(١١)</sup> مِنْ نُورٍ، جُلُوسٌ عَلَى كُرَاسِيٍّ مِنْ نُورٍ، قَالَ: فَتَشْرَفُ لَهُمُ الْخَلَائِقُ فَيَقُولُونَ: هُوَ لَأَنْبِيَاءُ؟ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ: أَنْ لَيْسَ هُوَ لَأَنْبِيَاءُ، قَالَ: فَيَقُولُونَ: هُوَ لَأَنْبِيَاءُ؟ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ: أَنْ لَيْسَ هُوَ لَأَنْبِيَاءُ، وَلَكِنَّ هُوَ لَأَنْبِيَاءُ قَوْمٌ كَانُوا يُبَسِّرُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (عَلَى الْمُعْسِرِ خ ل) وَيُنْظِرُونَ الْمُعْسِرَ حَتَّى يُبَسِّرَ.

٢٩٤٠. ثواب الأعمال<sup>(١٢)</sup>: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَنَا عِنْدَ الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ ثَقَلَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ جِئْتُ بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ حَتَّى أُثْقَلَ بِهَا حَسَنَاتِهِ.

٢٩٤١. المحاسن<sup>(١٣)</sup>: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ عَلِيِّ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ»<sup>(١٤)</sup> قَالَ: مَنْ وَقَرَ

١. ثواب الأعمال، ص ٨؛ وفي تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٢٧، ضمن ح ٣٢؛ مكارم الأخلاق، ص ٣٠٦.

٢. في المصدر ومكارم الأخلاق: «أكثر من سبحان الله...».

٣. في تفسير العياشي مع زيادة: «ومنجيات».

٤. ثواب الأعمال، ص ٢٨؛ المحاسن، ج ١، ص ٤٧، ح ٦٥؛ مكارم الأخلاق، ص ٢٩٧؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

٥. في المصدر: «...عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وفي المحاسن: «...عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٦. ثواب الأعمال، ص ٣١؛ وفي دعائم الإسلام، ج ١، ص ١٤٤، ضمن رواية؛ المجازات النبوية، ص ٩٣؛ وفي الأخيرين عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٧. ثواب الأعمال، ص ٣٤؛ روضة المتقين، ج ٢، ص ٣٣٥، ح ٩٢٩؛ وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٣٨٤، ح ٨٢٤٨.

٨. في الروضة بهذا الإسناد: «إسماعيل بن مسلم، عن الصادق، عن أبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٩. ثواب الأعمال، ص ١٤٥؛ وفي تفسير العياشي، ج ١، ص ١٥٤، ح ٥١٨؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٥٥٩، ح ١٥٤٧.

١٠. في تفسير العياشي والبرهان مع زيادة: «ولباسهم من نور».

١١. الريش والرياش: اللباس الفاخر، راجع الصحاح.

١٢. ثواب الأعمال، ص ١٥٥؛ جامع الأخبار (للشعيري)، ص ٦١؛ مكارم الأخلاق، ص ٣١٢.

١٣. المحاسن، ج ١، ص ٥٤، ح ٨٣؛ الجعفریات (الأشعثيات)، ص ٣٨؛ وفي دعائم الإسلام، ج ١، ص ١٤٩، مع زيادة في ذيله.

١٤. في الجعفریات بهذا الإسناد: «حدثني موسى، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

مَسْجِدًا<sup>(١)</sup> لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ يَلْقَاهُ ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا<sup>(٢)</sup>، وَأَعْطَاهُ كِتَابَهُ بِبَيْمِينِهِ.

٢٩٤٢. الكافي<sup>(٣)</sup>: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَبَلَ وَلَدَهُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً، وَمَنْ فَرَحَهُ فَرَحَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ عَلَّمَهُ الْقُرْآنَ دُعِيَ بِالْأَبْوَيْنِ فَكُسِبَا حُلَّتَيْنِ يُصِيءُ مِنْ نُورِهِمَا وَجُوهُ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

٢٩٤٣. الأمالي للشيخ الطوسي<sup>(٤)</sup>: جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ، عَنْ جَدِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُعَبِّرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: عَبْدِي مَا مَنَعَكَ إِذَا مَرِضْتُ أَنْ تَعُوذَنِي؟ فَيَقُولُ: سُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ أَنْتَ رَبُّ الْعِبَادِ لَا تَأَلَّمُ وَلَا تَمْرُضُ، فَيَقُولُ: مَرِضَ أَخُوكَ الْمُؤْمِنُ فَلَمْ تَعُدَّهُ، وَعَزَّيْتِي وَجَلَّالِي لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ، ثُمَّ لَتَكَفَّلْتُ بِحَوَائِجِكَ فَفَضَّيْتُهَا لَكَ، وَذَلِكَ مِنْ كَرَامَةِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ وَأَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ<sup>(٥)</sup>.

٢٩٤٤. الكافي<sup>(٦)</sup>: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْمُعَلَّى، عَنِ ابْنِ أَوْرَمَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ<sup>(٧)</sup>: دَخَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيُّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَلَا أُخْبِرُكَ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ \* وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَّبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٨)</sup>؟ قَالَ: بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - جُعِلَتْ فِدَاكَ -، فَقَالَ: الْحَسَنَةُ مَعْرِفَةُ الْوَلَايَةِ<sup>(٩)</sup> وَحُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَالسَّيِّئَةُ انْكَارُ الْوَلَايَةِ<sup>(١٠)</sup> وَبُعْضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ.

٢٩٤٥. الكافي<sup>(١١)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَهُوَ شَابٌ مُؤْمِنٌ اخْتَلَطَ الْقُرْآنُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ،

١. في الجعفریات مع زیادة: «من نخامة»، وفي الدعائم: «من نخامته».

٢. لم یرد فی الجعفریات والدعائم: «مستبشراً».

٣. الكافي، ج ٦، باب برّ الأولاد، ص ٤٩، ح ١؛ عدّة الداعي، ص ٨٨؛ وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ٤٧٥، ح ٢٧٦٢٣.

٤. الأمالي (للطوسي)، ص ٦٢٩، ح ١٢٩٥؛ جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٦٣؛ وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٤١٧، ح ٢٥١٨.

٥. في الجامع: «أنا أرحم الراحمين».

٦. الكافي، ج ١، باب معرفة الإمام، ص ١٨٥، ح ١٤؛ الأصول الستة عشر، ص ٣٣٢، ح ٥٥٠؛ وفي تفسير فرات الكوفي، ص ١٤٠، ذیل ح ١٦٨، مع اختلاف يسير.

٧. في الأصول بهذا الإسناد: «سلام بن أبي عمرة، عن أبي الجارود، عن أبي عبد الله الجدلي، عن أمير المؤمنين عليه السلام»، وفي تفسير الفرات: «حدثني محمد بن القاسم بن عبيد معنعناً، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٨. النمل / ٨٩ و ٩٠.

٩. لم یرد فی الأصول: «معرفة الولاية».

١٠. لم یرد فی الأصول وتفسير الفرات: «إنكار الولاية».

١١. الكافي، ج ٢، باب فضل حامل القرآن، ص ٦٠٣، ح ٤؛ ثواب الأعمال، ص ١٠٠؛ وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٧٧، ح ٧٦٧٠.

وَجَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَكَانَ الْقُرْآنَ حَجِيْبًا<sup>(١)</sup> عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّ كُلَّ عَامِلٍ قَدْ أَصَابَ أَجْرَ عَمَلِهِ غَيْرَ عَامِلِي، فَبُلِّغْ بِهِ أَكْرَمَ عَطَائِكَ، قَالَ: فَيَكْسُوهُ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ حُلَّتَيْنِ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْكِرَامَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: هَلْ أَرْضَيْتَكَ فِيهِ؟ فَيَقُولُ الْقُرْآنُ: يَا رَبِّ قَدْ كُنْتُ أَرْغَبُ لَكَ فِيمَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، فَيُعْطَى الْأَمْنَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِيَسَارِهِ، ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، فَيَقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ دَرَجَةً، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْنَاكَ<sup>(٢)</sup> وَأَرْضَيْتَنَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، قَالَ: وَمَنْ قَرَأَ كَثِيرًا أَوْ تَعَاهَدَهُ بِمَشَقَّةٍ<sup>(٣)</sup> مِنْ شِدَّةِ حِفْظِهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَجْرَ هَذَا مَرَّتَيْنِ.

٢٩٤٦. تفسير الإمام عليه السلام<sup>(٤)</sup>: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالرَّجُلِ الشَّاحِبِ<sup>(٥)</sup> يَقُولُ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: يَا رَبِّ هَذَا أَظْمَأْتُ نَهَارَهُ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَهُ، وَقَوَّيْتُ فِي رَحْمَتِكَ طَمَعَهُ، وَفَسَخْتُ فِي مَغْفِرَتِكَ أَمَلَهُ، فَكُنْ عِنْدَ ظَنِّي فِيكَ وَظَنِّي، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعْطُوهُ الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَأَقْرِنُوهُ بِأَرْوَاجِهِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَاكْسُوا وَالدِّيَةَ حُلَّةً لَا تَقُومُ لَهَا الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا، فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمَا الْخَلَائِقُ فَيَعْظُمُونَهُمَا<sup>(٦)</sup> وَيَنْظُرَانِ إِلَى أَنْفُسِهِمَا فَيَعْجَبَانِ مِنْهَا، فَيَقُولَانِ: يَا رَبَّنَا أَنَّى لَنَا هَذِهِ وَلَمْ تَبْلُغْهَا أَعْمَالُنَا؟ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَعَ هَذَا تَاجُ الْكِرَامَةِ لَمْ يَرِ مِثْلُهُ الرَّأُؤُونَ، وَلَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِهِ السَّامِعُونَ، وَلَمْ يَتَّفَكَّرْ فِي مِثْلِهِ الْمُتَّفَكِّرُونَ، فَيَقَالُ: هَذَا بِتَعْلِيمِكُمْ وَلَدَكُمَا الْقُرْآنَ، وَبِتَصْيِيرِكُمْ<sup>(٧)</sup> إِيَّاهُ بِدِينِ الْإِسْلَامِ، وَبِرِيَاضَتِكُمْ إِيَّاهُ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَعَلِيِّ وَلِيِّ اللَّهِ<sup>(٨)</sup>، وَتَفْقِيهِكُمْ إِيَّاهُ بِفِقْهِهِمَا، لِأَنَّهُمَا اللَّذَانِ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لِأَحَدٍ عَمَلًا إِلَّا بَوْلَايَتِهِمَا وَمُعَادَاةِ أَعْدَائِهِمَا وَإِنْ كَانَ مَا بَيْنَ الثَّرَى إِلَى الْعَرْشِ ذَهَبًا يَتَّصِقُ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَتِلْكَ الْبَشَارَاتُ الَّتِي تَبَشِّرُونَ بِهَا<sup>(٩)</sup>.

١. في المصدر والوسائل: «حجيزا عنه».

٢. في المصدر والوسائل: «هل بللنا به وأرضيناك».

٣. لم يرد في الثواب: «بمشقة».

٤. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٥٠، ذيل ح ٢٩٧؛ وفي تفسير البرهان، ج ١، ص ٢٨٧، ضمن ح ٥٦٥.

٥. الشاحب: المهزول، أو المتغير اللون، راجع لسان العرب.

٦. في البرهان: «فيعظونهما».

٧. في المصدر والبرهان: «تبصيركما».

٨. في المصدر والبرهان: «على حب محمد رسول الله وعلي ولي الله».

٩. في المصدر مع زيادة: «وذلك قوله عز وجل: ﴿وَبُشْرَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ شيعه محمد وعلي ومن تبعهم من أخلا فمهم وذرايهم».

## ﴿باب ١٧﴾

## «تطائر الكتب وإنطاق الجوارح وسائر الشهداء في القيامة»

## الآيات:

النساء/ ٤١ و ٤٢: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا \* يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ لِلَّهِ حَدِيثًا﴾<sup>(١)</sup>

١. **فقول:** يطرح هنا سؤال، وهو: كيف تتم شهادة الأنبياء على أعمال أممهم، وكيف تكون؟

إذا كانت كلمة «هؤلاء» إشارة إلى المسلمين كما جاء في تفسير مجمع البيان فإن الجواب على هذا السؤال يكون واضحا، لأن كل نبي ما دام موجودا بين ظهراني أمته فهو شاهد على أعمالهم، وبعده يكون أوصياؤه وخلفاؤه المعصومون هم الشهداء على أعمال تلك الأمة، ولهذا جاء في حق المسيح عليه السلام أنه يقول في يوم القيامة في جواب سؤال الله سبحانه إياه: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المائدة/ ١١٧).

ولكن بعض المفسرين احتمل أن تكون لفظة «هؤلاء» إشارة إلى شهود الأمم السابقة، يعني أننا نجعلك أيها النبي شهيدا على شهداء الأمم من الأنبياء، وقد أشير في بعض الروايات إلى هذا التفسير وعلى هذا يكون معنى الآية هكذا: إن كل نبي شاهد على أعمال أمته جميعها في حياته وبعد مماته عن طريق المشاهدة الباطنية والروحانية، وهكذا الحال بالنسبة إلى رسول الإسلام، فإن روحه الطاهرة ناظرة عن هذا الطريق أيضا على أعمال أمته وجميع الأمم السابقة، وبهذا الطريق يمكنه أن تشهد على أفعالهم وأعمالهم، بل وحتى الصلحاء من الأمة والأبرار الأتقياء منها يمكنهم الاطلاع والحصول على مثل هذه المعرفة، فيكون المفهوم من كل ذلك وجود روح النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من بدء الخلق، لأن معنى الشهود هو العلم المقترن بالحضور، ولكن هذا التفسير لا ينسجم مع ما نقل عن السيد المسيح، لأن الآية المذكورة تقول: إن المسيح لم يكن شاهدا على أمته جمعا، بل كان شاهدا عليها ما دام في الحياة؛ فتأمل.

أما إذا أخذنا الشهادة بمعنى الشهادة العملية، يعني أن تكون أعمال «فرد نموذجي» مقياسا ومعيارا لأعمال الآخرين كان التفسير حينئذ خاليا عن أي إشكال، لأن كل نبي بما له من صفات متميزة وخصال ممتازة يعدّ خير معيار لأُمتة، إذ يمكن معرفة الصالحين والطلّاحين بمشابهتهم أو عدم مشابهتهم له، وحيث إن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هو أعظم الأنبياء والرسول الإلهيين كانت صفاته وأعماله معيارا لشخصية كل الأنبياء والرسول.

- النحل/ ٨٤: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤَدِّنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾
- النحل/ ٨٩: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ...﴾
- الإسراء/ ١٣ و ١٤: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا \* أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾
- الإسراء/ ٣٦: ﴿... إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (١)
- الحج/ ٧٨: ﴿... لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ...﴾ (٢)

→ نعم، لا يبقى هنا إلا سؤال واحد، وهو: هل جاءت الشهادة بهذا المعنى، أم لا؟ بيد أنه مع الانتباه إلى أن أعمال الرجال النموذجيين وتصرفاتهم وأفكارهم تشهد عمليا على أنه من الممكن أن يرقى إنسان ما إلى هذه الدرجة، ويطوي هذه المقامات والمراحل المعنوية لم يبد مثل هذا المعنى بعيدا في النظر. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٣، ص ٢٤٠)

١. **فقول:** السؤال الذي تواجهه به الأعضاء المذكورة يعود إلى مسؤولياتها عن الأعمال، إذ السمع مسؤول عن الكلام المشكوك غير الموثق، والبصر عن موارد ادعاء الإنسان للمشاهدة والرؤية مع أنه لم يشاهد أو يرى، والفؤاد يسأل عن الأفكار الخاطئة التي تدخل في الأحكام الخاطئة. وإن كان بعض المفسرين يرى أن المسؤولية التي تتحدث عنها الآية تقع على عاتق صاحبها لا عليها - أي الأعضاء - بالذات، إلا أن هناك كثير من الآيات تصرّح بأن الأعضاء نفسها تسأل يوم القيامة؛ مثل الآية (٢١) من سورة فصلت، وتجب عما اقترفت. لذلك لا معنى لتوجيه المسؤولية في الآية من الأعضاء المذكورة إلى صاحبها.

أما لماذا أشارت الآية - من بين كل حواس الإنسان - إلى السمع والبصر بالذات؟ فسبب ذلك واضح، إذ أن معظم المعلومات الحسية للإنسان يكون مصدرها السمع والبصر. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٨، ص ٤٧٥)

٢. **فقول:** «الشهيد» هو الشاهد، وهي كلمة مشتقة من شهود، بمعنى اطلاع المرء على أمر أو حدث شهده بنفسه. وكون الرسول ﷺ شاهدا على جميع المسلمين، يعني اطلاعه على أعمال أمته، وينسجم هذا المفهوم مع حديث «عرض الأعمال» وبعض الآيات القرآنية التي أشارت إلى ذلك، حيث تعرض أعمال أمة محمد ﷺ عليه في نهاية كل أسبوع، فتطلع روحه الطاهرة عليها جميعا، فهو شاهد على أمته. وذكرت بعض الأحاديث أن معصومي هذه الأمة الأئمة الطاهرين عليهم السلام هم أيضا شهود على أعمال الناس؛ تقرأ في حديث عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام قوله: «نحن حجج الله في خلقه ونحن شهداء الله وأعلامه في برئته». في الحقيقة إن المخاطب في عبارة «تكونوا» وحسب ظاهر الكلمة هو الأمة جميعا، وقد يكون المراد قادة هذه الأمة، فمخاطبة الكل وإرادة الجزء أمر متعارف في المحادثة اليومية. ومثل ذلك ما جاء في الآية (٢٠) من سورة المائدة: ﴿وَجَعَلَكُمْ مَلُوكًا﴾ حيث نعلم أن عددا قليلا منهم أصبحوا ملوكا.

وهناك معنى آخر لكلمة شهود، هي «الشهادة العملية» أي كون أعمال الفرد أنموذجا للآخرين وقدوة لهم، وهكذا يكون جميع المسلمين الحقيقيين شهودا، لأنهم أمة تقتدي بهم الأمم بما لديهم من دين يمكنهم أن يكونوا مقياسا للسمو والفضل بين جميع الأمم. وجاء في حديث عن الرسول الأكرم ﷺ: «إذا بعث الله نبيا جعله شهيدا على قومه، وإن الله تبارك وتعالى جعل أمتي شهداء على الخلق، حيث يقول: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ أي كما يكون النبي ﷺ قدوة وأسوة حسنة لأمته، تكونون أنتم أيضا أسوة وقدوة للناس، وهذا التفسير لا يناقض الحديث السابق فجميع الأمة شهداء، والأئمة الطاهرين شهود ممتازون على هذه الأمة. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٠، ص ٤٠٧)

النور/٢٣-٢٥: ﴿... وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾  
يس/٦٥: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾  
فصلت/١٩-٢٤: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ \* حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* وَقَالُوا لِمَ لَجَلُودِنَا لِمَ شَهِدْتُم عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ \* وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ \* وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ \* فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوَىٰ لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾<sup>(١)</sup>

١. **فقول:** هنا يثار سؤال: هل تعني شهادة هذه الأعضاء من جسم الإنسان أن الله تبارك وتعالى يخلق فيها قدرة الإحساس والإدراك والشعور، وبالتالي القدرة على الكلام؟ أم أن آثار الذنوب سوف تظهر في ذلك اليوم (يوم البروز) لأنها مطبوعة عليها طوال عمر الإنسان، كما نقول في تعبيراتنا الشائعة: إن صفحة وجهه تحكي وتخبر ما يخفيه فلان في سره؟ أو أن الأمر يكون كما في حال الشجرة التي أوجد الله تعالى فيها الصوت وأسمعه موسى عليه السلام؟

في الواقع يمكن قبول كل هذه التفسيرات، وقد جاءت مبنوثة في تفاسير المفسرين. طبعاً لا يوجد مانع من أن يقوم تعالى بخلق الإدراك والشعور في الأعضاء، فتشهد في محضر الله تعالى عن علم ومعرفة، خصوصاً وأن ظاهر الآيات يشير للوهلة الأولى إلى هذا المعنى، وهو ما يعتقد البعض فيما يخص تسبيح وحمد وسجود ذرات العالم وكائنات الوجود بين يدي الله تبارك وتعالى.

والمعنى الثاني محتمل أيضاً، لأننا نعلم أن أي كائن في هذا العالم لا يفنى من الوجود، وأن آثار أقوالنا وأفعالنا سوف تبقى في أعضائنا وجوارحنا، ومن الطبيعي أن تعتبر «الشهادة التكوينية» هذه من أوضح الشهادات وأجلاها، إذ لا مجال لإنكارها، كما في اصرار الوجه الذي يعتبر عادة دليلاً على الخوف لا يمكن إنكاره، واحمراره دليل على الغضب أو الخجل. وإطلاق النطق على هذا المعنى يكون مقبولاً أيضاً. أما الاحتمال الأخير في أن تنطق الأعضاء بإذن الله تعالى دون أن يكون لها شعور بذلك أو يظهر منها أثر تكويني فإن ذلك بعيد ظاهراً، لأنه في مثل هذه الحالة لا تعتبر الحالة مصداقاً للشهادة التشريعية ولا مصداقاً للشهادة التكوينية، فلا عقل هناك ولا شعور ولا الأثر الطبيعي للعمل، وسوف تفقد قيمة الشهادة في المحكمة الإلهية الكبرى. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٥، ص ٣٨٠)

في قضية الشهود بالذات نستفيد من آيات القرآن الكريم أن هناك ستة أنواع من الشهود في تلك المحكمة:

١- أن أول الشهود وأعلامهم شأنها هو الذات الإلهية الطاهرة: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُبَيِّضُونَ فِيهِ﴾ (يونس/٦١)، إن شهادة الله تكفي لكل شيء، إلا أن مقتضى اللطف الإلهي والعدالة الربوبية تستوجب أن يضع تعالى شهوداً آخرين.

٢- الأنبياء والأوصياء: يقول القرآن الكريم: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (النساء/٤١)، ونقرأ في حديث ورد في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام حول نزول هذه الآية وهو قوله عليه السلام: «نزلت في أمة محمد خاصة، في كل قرن منهم إمام منا، شاهد عليهم ومحمد شاهد علينا».



## تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله» في قوله سبحانه: ﴿فَكَيْفَ﴾: أي فكيف حال الأمم وكيف يصنعون ﴿إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ﴾ من الأمم ﴿بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿عَلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾ يعني قومه ﴿شَهِيدًا﴾ ومعنى الآية: أن الله تعالى يستشهد يوم القيامة كل نبي على أمته فيشهد لهم وعليهم، ويستشهد نبينا على أمته. ﴿يَوْمَئِذٍ يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تَسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ معناه: لو يجعلون والأرض سواءاً، كما قال سبحانه: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾<sup>(١)</sup>، وروي عن ابن عباس أن معناه: يودون أن يمشي عليهم أهل الجمع يطؤونهم بأقدامهم كما يطؤون الأرض، وعلى القول الأول فالمراد أن الكفار يوم القيامة يودون أنهم لن يبعثوا وأنهم كانوا والأرض سواءاً، لعلمهم بما يصيرون إليه من العذاب والخلود في النار، وروي أيضاً أن البهائم يصيرون تراباً فيتمنى عند ذلك الكفار أنهم صاروا كذلك تراباً.

﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ قيل: فيه أقوال:

أحدها: أنه عطف على قوله: ﴿لَوْ تَسَوَّىٰ﴾ أي ويودون أن لو لم يكتنموا الله حديثاً، لأنهم إذا سئلوا قالوا: ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، فتشهد عليهم جوارحهم بما عملوا فيقولون: يا ليتنا كنا تراباً ويا ليتنا لم نكتنم الله شيئاً، وهذا قول ابن عباس.

وثانيها: أنه كلام مستأنف، والمراد به أنهم لا يكتنمون الله شيئاً من أمور الدنيا وكفرهم، بل يعترفون به

→ ٣- شهادة اللسان واليد والرجل والعين والأذن: كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النور/٢٤)، ومن الآية التي نحن بصدها نستفيد أن العين والأذن هما من قائمة الشهود أيضاً، ونستفيد كذلك من بعض الروايات أن كل أعضاء الجسم ستقوم بدورها بالشهادة على الأعمال التي قامت بها.

٤- شهادة الجلود: لقد تحدثت الآيات التي نحن بصدها عن هذا الموضوع بصراحة، بل وأضافت أن المذنبين لم يكونوا يتوقعون أن تشهد عليهم جلودهم، فخاطبوا بالقول: ﴿لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾؟ فيأتي الجواب من جلودهم: ﴿أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

٥- الملائكة: يقول تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ (ق/٢١)، ومفهوم الآية الكريمة أن كل إنسان يحشر إلى القيامة، يكون معه ملك يسوقه نحو الحساب وتشهد الملائكة عليه.

٦- الأرض: إن الأرض التي تحت أقدامنا، وتؤمن لنا مختلف البركات والنعم، تقوم أيضاً بمراقبتنا بدقة، وتحدث في ذلك اليوم ما كان منا عليها، يقول تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (الزلزال/٤).

٧- شهادة الزمان: بالرغم من عدم إشارة نصوص الآيات القرآنية إلى هذه الشهادة، ولكن نستفيد هذه الشهادة من أحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام، فعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قوله: «ما من يوم يمر على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم: يا ابن آدم، أنا يوم جديد، وأنا عليك شهيد، فقل في خيرا واعمل في خيرا، أشهد لك يوم القيامة». (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٥، ص ٣٨٦)

١. النبأ/٤٠.

٢. الأنعام/٢٣.

فيدخلون النار باعترافهم، وإنما لا يكتمون لعلمهم بأنه لا ينفعهم الكتمان، وإنما يقولون: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ في بعض الأحوال، فإن للقيامه مواطن وأحوالاً، ففي موطن لا يسمع كلامهم إلا همساً<sup>(١)</sup>، وفي موطن ينكرون ما فعلوه من الكفر والمعاصي ظناً منهم أن ذلك ينفعهم، وفي موطن يعترفون بما فعلوه، عن الحسن.

وثالثها: أن المراد أنهم لا يقدرّون على كتمان شيء من الله تعالى، لأن جوارحهم تشهد عليهم بما فعلوه، فالتقدير: لا تكتنه جوارحهم وإن كتموه هم.

ورابعها: أن المراد ودوا لو تسوّى بهم الأرض وأنهم لم يكونوا كتموا أمر محمد ﷺ وبعثه، عن عطاء. وخامسها: أن الآية على ظاهرها، فالمراد ولا يكتمون الله شيئاً، لأنهم ملجؤون إلى ترك القبائح والكذب، وقولهم: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ عند أنفسنا لأنهم كانوا يظنون في الدنيا أن ذلك ليس بشرك من حيث تقرّبهم إلى الله، عن البلخي<sup>(٢)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ يعني يوم القيامة بين سبحانه أنه يبعث فيه من كل أمة شهيداً وهم الأنبياء والعدول من كل عصر يشهدون على الناس بأعمالهم. وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup>: لِكُلِّ زَمَانٍ وَأُمَّةٍ إِمَامٌ، تُبْعَثُ كُلُّ أُمَّةٍ مَعَ إِمَامِهَا.

وفائدة بعث الشهداء مع علم الله سبحانه بذلك أن ذلك أهول في النفس، وأعظم في تصوّر الحال، وأشدّ في الفضيحة إذا قامت الشهادة بحضرة الملا مع جلالة الشهود وعدالتهم عند الله تعالى، ولأنهم إذا علموا أن العدول عند الله يشهدون عليهم بين يدي الخلائق، فإن ذلك يكون زجراً لهم عن المعاصي، وتقديره: واذكر يوم نبعث. ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي لا يؤذن لهم في الكلام والاعتذار؛ أو لا يؤذن لهم في الرجوع إلى الدنيا؛ أو لا يسمع منهم العذر، يقال: أذنت له أي استمعت، ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي لا يسترضون ولا يستصلحون، لأن الآخرة ليست بدار تكليف، ومعناه: لا يسألون أن يرضوا الله بالكف عن معصية يرتكبونها<sup>(٤)</sup>.

وفي قوله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي من أمثالهم من البشر، ويجوز أن يكون ذلك الشهيد نبيهم الذي أرسل إليهم، ويجوز أن يكون المؤمنون العارفون يشهدون عليهم بما فعلوه

١. الهمس: الصوت الخفي، راجع الصحاح.

٢. مجمع البيان، ج ٣، ص ٧٧.

٣. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٨٨.

٤. مجمع البيان، ج ٦، ص ٥٨٣.

من المعاصي، وفي هذا دلالة على أن كلَّ عصر لا يجوز أن يخلو ممَّن يكون قوله حجة على أهل عصره، وهو عدل عند الله تعالى، وهو قول الجبائي وأكثر أهل العدل، وهذا يوافق ما ذهب إليه أصحابنا وإن خالفوهم في أن ذلك العدل والحجة من هو؟ ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿شَهِيداً عَلَيَّ هُوَ لَاءِ﴾ يريد على قومك وأمتك. (١) وفي قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ معناه: وألزمنا كلَّ إنسان عمله من خير أو شرٍّ في عنقه كالطوق لا يفارقه، وإنما قيل للعمل: طائر على عادة العرب في قولهم: جرى طائره بكذا؛ وقيل: «طائره»: يمنه وشؤمه وهو ما يتطير به؛ وقيل: «طائره»: حظّه من الخير والشرِّ، وخصَّ «العنق» لأنّه محلّ الطوق الذي يزيّن المحسن، والغلّ الذي يشين المسيء؛ وقيل: «طائره»: كتابه؛ وقيل: معناه: جعلنا لكلّ إنسان دليلاً من نفسه، لأنّ الطائر عندهم يستدلّ به على الأمور الكائنة، فيكون معناه: كلّ إنسان دليل نفسه وشاهد عليها، إن كان محسناً فطائره ميمون، وإن أساء فطائره مشوم، ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً﴾ وهو ما كتبه الحفظة عليهم من أعمالهم ﴿يَلْقَاهُ﴾ أي يرى ذلك الكتاب ﴿مَنْشُوراً﴾ أي مفتوحاً معروضاً عليه ليقرأ ويعلم ما فيه، و«الهاء» في «له» عائد إلى الإنسان أو إلى العمل.

ويقال له: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ قال قتادة: ويقرأ يومئذ من لم يكن قارئاً في الدنيا، ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ أي محاسباً، وإنما جعله محاسباً لنفسه لأنّه إذا رأى أعماله يوم القيامة كلّها مكتوبة ورأى جزاء أعماله مكتوباً بالعدل أذعن عند ذلك وخضع واعترف، ولم يتهيأ له حجة ولا إنكار، وظهر لأهل المحشر أنّه لا يظلم. (٢)

وفي قوله تعالى: ﴿كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ معناه: أنّ السمع يسأل عمّا سمع، والبصر عمّا رأى، والقلب عمّا عزم عليه، والمراد أن أصحابها هم المسؤولون، ولذلك قال: ﴿كُلُّ أُولَئِكَ﴾؛ وقيل: بل المعنى: كلُّ أولئك الجوارح يسأل عمّا فعل بها، قال الوالبي عن ابن عباس: يسأل العباد فيما استعملوها. (٣) وفي قوله: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ أي بالطاعة والقبول، فإذا شهد لكم صرتم به عدولاً تستشهدون على الأمم الماضية بأنّ الرسل قد بلغوهم الرسالة، وأنهم لم يقبلوا؛ وقيل: معناه: ليكون الرسول شهيداً عليكم في إبلاغ رسالة ربّه إليكم، وتكونوا شهداء على الناس بعده بأنّ تبلّغوا إليهم ما بلّغه الرسول إليكم. (٤)

١. مجمع البيان، ج ٦، ص ٥٨٦.

٢. المصدر السابق، ص ٦٢٢.

٣. المصدر السابق، ص ٦٤١.

٤. المصدر السابق، ج ٧، ص ١٥٤.

وفي قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بين سبحانه أن ذلك العذاب يكون في يوم تشهد ألسنتهم فيه عليهم بالقذف، وسائر أعضائهم بمعاصيهم. وفي كيفية شهادة الجوارح أقوال:

أحدها: أن الله يبينها ببنية يمكنها النطق والكلام من جهتها فتكون ناطقة.  
والثاني: أن الله تعالى يفعل فيها كلاماً يتضمّن الشهادة، فيكون المتكلم هو الله تعالى دون الجوارح، وأضيف إليها الكلام على التوسّع لأنها محلّ الكلام.

والثالث: أن الله تعالى يجعل فيها علامة تقوم مقام النطق بالشهادة، ويظهر فيها أمارات دالة على كون أصحابها مستحقين للنار، فسمي ذلك شهادة مجازاً كما يقال: عينك تشهدان بسهرك؛ وأما شهادة الإنس فبأن يشهدوا بألسنتهم إذا رأوا أنه لا ينفعهم الجحود. وأما قوله: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾<sup>(١)</sup> فإنه يجوز أن يخرج الألسنة ويختم على الأفواه، ويجوز أن يكون الختم على الأفواه في حال شهادة الأيدي والأرجل.  
﴿يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكِهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ أي ينتم الله لهم جزاءهم الحق، فالدين بمعنى الجزاء، ويجوز أن يكون المراد جزاء دينهم الحق.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾ هذا حقيقة الختم فيوضع على أفواه الكفار يوم القيامة، فلا يقدر على الكلام والنطق.<sup>(٣)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا. ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا﴾ أي جاؤوا النار التي حشروا إليها، ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ﴾ بما قرعه من الدعاء إلى الحق فأعرضوا عنه ﴿وَأَبْصَارُهُمْ﴾ بما رأوا من الآيات الدالة على وحدانية الله فلم يؤمنوا، وسائر جلودهم بما بشروه من المعاصي والأعمال القبيحة؛ وقيل: المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية، عن ابن عباس والمفسرين. ﴿وَقَالُوا﴾ يعني الكفار ﴿لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ أي يعاتبون أعضاءهم فيقولون: لم شهدتم علينا؟ ﴿قَالُوا﴾ أي يقول جلودهم في جوابهم: ﴿أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي ممّا ينطق، والمعنى: أعطانا الله آلة النطق والقدرة عليه وتمّ الكلام؛ ثم قال سبحانه: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة.

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ﴾ أي من أن يشهد ﴿عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ أي لم

١. يس/٦٥.

٢. مجمع البيان، ج ٧، ص ٢١١.

٣. المصدر السابق، ج ٨، ص ٦٧٣.

يكن مهياً لكم أن تستتروا أعمالكم عن هذه الأعضاء، لأنكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهدة عليكم في القيامة؛ وقيل: معناه: وما كنتم تتركون المعاصي حذراً أن تشهد عليكم جوارحكم بها، لأنكم ما كنتم تظنون ذلك، ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ لجهلكم بالله تعالى، فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك. وروى عن ابن مسعود أنها نزلت في ثلاثة نفر تساروا فقالوا: أترى أن الله يسمع تسارنا؟ ويجوز أن يكون المعنى أنكم عملتم عمل من ظن أن عمله يخفى على الله؛ وقيل: إن الكفار كانوا يقولون: إن الله لا يعلم ما في أنفسنا ولكنه يعلم ما يظهر.

﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾ «ذلكم» مبتدأ و«ظنكم» خبره و«أرداكم» خبر ثان، ويجوز أن يكون «ظنكم» بدلاً من «ذلكم» والمعنى: وظنكم الذي ظننتم برّبكم أنه لا يعلم كثيراً مما تعملون أهللكم، إذ هون عليكم أمر المعاصي، وأدى بكم إلى الكفر، ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ أي وظللت من جملة من خسرت تجارته لأنكم خسرت الجنة وحصلتم في النار. وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَخَافَ اللَّهَ خَوْفًا كَأَنَّهُ يُشْرِفُ عَلَى النَّارِ، وَيَرْجُوهُ رَجَاءً كَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾ الآية، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ بِهِ، إِنَّ خَيْرًا فَخَيْرًا وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا.

﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ أي فإن يصبر هؤلاء على النار والإمهال، وليس المراد به الصبر المحمود، ولكنه الإمساك عن إظهار الشكوى وعن الاستغاثة، فالنار مسكن لهم، ﴿وَإِنْ يَسْتَعْجِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ أي وإن يطلبوا العتبي<sup>(١)</sup> وسألوا الله أن يرضى عنهم فليس لهم طريق إلى الإعتاب، فما هم ممن يقبل عذرهم ويرضى عنهم؛ وتقدير الآية: أنهم إن صبروا وسكتوا وجزعوا فالنار مأواهم، كما قال سبحانه: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، و«المعتب» هو الذي يقبل عتابه ويجاب إلى ما سأل<sup>(٣)</sup>.

### الروايات:

٢٩٤٧. تفسير القمي<sup>(٤)</sup>: فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾<sup>(٥)</sup> يَقُولُ: خَيْرُهُ وَشَرُّهُ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ، لَا يَسْتَطِيعُ فِرَاقَهُ حَتَّى يُعْطَى كِتَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا عَمِلَ.

١. العتبي: الرضا، راجع لسان العرب.

٢. الطور/١٦.

٣. مجمع البيان، ج ٩، ص ١٢-١٥.

٤. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٧؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٥١٤، ح ٦٢٨٦.

٥. الإسراء/١٣.

٢٩٤٨. تفسير القمّي<sup>(١)</sup>: قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ: صُحُفُ الْأَعْمَالِ.  
 ٢٩٤٩. تفسير القمّي<sup>(٣)</sup>: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٤)</sup>  
 قَالَ: إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلْقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دَفَعَ إِلَىٰ كُلِّ إِنْسَانٍ كِتَابَهُ فَيَنْظُرُونَ فِيهِ فَيُنْكِرُونَ أَنَّهُمْ عَمِلُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَيَشْهَدُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ مَلَائِكَتِكَ يَشْهَدُونَ لَكَ، ثُمَّ يَخْلِفُونَ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ خَتَمَ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ وَبَنَطِقُ جَوَارِحِهِمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ.

٢٩٥٠. تفسير العياشي<sup>(٦)</sup>: عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ السَّعْدِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فِي صِفَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: يَجْتَمِعُونَ فِي مَوْطِنٍ يُسْتَنْطَقُ فِيهِ جَمِيعُ الْخَلْقِ فَلَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ إِلَّا مِنْ أَدْنَىٰ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا: فَيَقَامُ الرَّسُلُ فَيُسْأَلُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ لِمُحَمَّدٍ صلوات الله عليه وآله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾<sup>(٧)</sup> وَهُوَ الشَّهِيدُ عَلَى الشُّهَدَاءِ، وَالشُّهَدَاءُ هُمُ الرَّسُلُ عليهم السلام.

٢٩٥١. تفسير العياشي<sup>(٨)</sup>: عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ جَدِّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي حُطْبَةٍ يَصِفُ هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: خَتِمَ عَلَىٰ الْأَفْوَاهِ فَلَا تَكَلَّمُ، وَقَدْ تَكَلَّمَتِ الْأَيْدِي، وَشَهِدَتِ الْأَرْجُلُ، وَنَطَقَتِ الْجُلُودُ بِمَا عَمِلُوا ولا يكتُمون الله حديثاً<sup>(٩)</sup>.

٢٩٥٢. تفسير العياشي<sup>(١٠)</sup>: عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ السَّعْدِيِّ قَالَ: أَتَىٰ عَلِيًّا عليه السلام رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي شَكَّكْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عليه السلام: - تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ - وَكَيْفَ شَكَّكْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: لِأَنِّي وَجَدْتُ الْكِتَابَ يُكَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَيَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا، قَالَ: فَهَاتِ الَّذِي شَكَّكْتُ فِيهِ، فَقَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَدْنَىٰ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾<sup>(١١)</sup>، وَيَقُولُ حَيْثُ اسْتَنْطَقُوا:

١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٠٧؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٩٤، ح ١١٤٢٠.

٢. التكوير/١٠.

٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢١٦؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٥٨٠، ح ٨٩٤٠.

٤. يس/٦٥.

٥. المجادلة/١٨.

٦. تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٤٢، ح ١٣٢؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٨٠، ح ٢٣٧٩.

٧. النساء/٤١.

٨. تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٤٢، ح ١٣٣؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٨٠، ح ٢٣٨١.

٩. النساء/٤٢.

١٠. تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٥٧، ح ١٦؛ وفي التوحيد (للصدوق)، ص ٢٥٤، ضمن ح ٥، مقطعاً؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٤٠٨، ح ٣٤٣٨.

١١. النبأ/٣٨.

﴿قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وَيَقُولُ: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾<sup>(٢)</sup>، وَيَقُولُ: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾<sup>(٣)</sup>، وَيَقُولُ: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدِيَ﴾<sup>(٤)</sup>، وَيَقُولُ: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، فَمَرَّةً يَتَكَلَّمُونَ وَمَرَّةً لَا يَتَكَلَّمُونَ، وَمَرَّةً يَنْطِقُ الْجُلُودُ وَالْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ، وَمَرَّةً لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَدْنَى لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا، فَأَتَى ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ فِي مَوْطِنٍ وَاحِدٍ هِيَ فِي مَوْطِنٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي مِثْدَارُهُ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ، فَجَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي مَوْطِنٍ يَتَعَارَفُونَ فِيهِ فَيَكَلِّمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَسْتَعْفِرُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، أُولَئِكَ الَّذِينَ بَدَتْ مِنْهُمْ الطَّاعَةُ مِنَ الرُّسُلِ وَالْأَتْبَاعِ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَيَلْعَنُ أَهْلُ الْمَعَاصِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، الَّذِينَ بَدَتْ مِنْهُمْ الْمَعَاصِي فِي دَارِ الدُّنْيَا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَالْمُسْتَكْبِرُونَ مِنْهُمْ وَالْمُسْتَضْعَفُونَ يَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَكْفُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

ثُمَّ يُجْمَعُونَ فِي مَوْطِنٍ يَفِرُّ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ \* وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ \* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾<sup>(٦)</sup> إِذَا تَعَاوَنُوا عَلَى الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ فِي دَارِ الدُّنْيَا، ﴿لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾<sup>(٧)</sup>، ثُمَّ يُجْمَعُونَ فِي مَوْطِنٍ يَبْكُونَ فِيهِ فَلَوْ أَنَّ تِلْكَ الْأَصْوَاتُ بَدَتْ لِأَهْلِ الدُّنْيَا لَأَذْهَلَتْ<sup>(٨)</sup> جَمِيعَ الْخَلَائِقِ عَن مَعَايِشِهِمْ، وَصَدَعَتْ<sup>(٩)</sup> الْجِبَالَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، فَلَا يَزَالُونَ يَبْكُونَ حَتَّى يَبْكُونَ الدَّمَ، ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي مَوْطِنٍ يُسْتَنْطِقُونَ فِيهِ فَيَقُولُونَ: ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾<sup>(١٠)</sup> وَلَا يَقْرُونَ بِمَا عَمِلُوا فَيَخْتَمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَيُسْتَنْطِقُ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ وَالْجُلُودُ فَتَنْطِقُ فَتَشْهَدُ بِكُلِّ مَعْصِيَةٍ بَدَتْ مِنْهُمْ، ثُمَّ يُرْفَعُ الْخَاتَمُ عَن أَلْسِنَتِهِمْ فَيَقُولُونَ لِجُلُودِهِمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ: ﴿لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ فَيَقُولُ: ﴿أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>(١١)</sup>.

١. الأنعام/٢٣.

٢. العنكبوت/٢٥.

٣. ص/٦٤.

٤. ق/٢٨.

٥. يس/٦٥.

٦. عبس/٣٤-٣٦.

٧. عبس/٣٧.

٨. ذهلت عن الشيء: نسيتته وغفلت عنه، راجع الصحاح.

٩. الصدع: الشق في شيء له صلابة، راجع شمس العلوم.

١٠. الأنعام/٢٣.

١١. فصلت/٢١.

ثُمَّ يُجْمَعُونَ فِي مَوْطِنٍ يُسْتَنْطَقُ فِيهِ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ فَلَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ إِلَّا مَنْ أَدِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا، وَيَجْتَمِعُونَ فِي مَوْطِنٍ يَخْتَصِمُونَ فِيهِ وَيُدَانُ لِبَعْضِ الْخَلَائِقِ مِنْ بَعْضِ وَهُوَ الْقَوْلُ، وَذَلِكَ كُلُّهُ قَبْلَ الْحِسَابِ، فَإِذَا أُخِذَ بِالْحِسَابِ شُغِلَ كُلُّ بِنَا لَدَيْهِ، نَسَأَلُ اللَّهَ بَرَكَهَ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

٢٩٥٣. تفسير العياشي<sup>(١)</sup>: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ طَالِبِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ طَالِبُ بْنُ عَلِيٍّ فِي حُطْبَتِهِ: فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَيْهَا قَالُوا: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُحْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢٩٥٤. تفسير العياشي<sup>(٣)</sup>: عَنْ خَالِدِ بْنِ يَحْيَى (نَجِيحِ ظ)<sup>(٤)</sup>، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ طَالِبِ بْنِ عَلِيٍّ فِي قَوْلِهِ: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ﴾<sup>(٥)</sup> قَالَ: يَذْكُرُ الْعَبْدُ جَمِيعَ مَا عَمِلَ وَمَا كَتَبَ عَلَيْهِ حَتَّى كَانَتْهُ فَعَلَهُ تِلْكَ السَّاعَةَ، فَلِذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾<sup>(٦)</sup>.

٢٩٥٥. تفسير الإمام طَالِبِ بْنِ عَلِيٍّ<sup>(٧)</sup>: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا أَمَرَكُمْ أَنْ تَحْتَاطُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَأَدْيَانِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ بِاسْتِشْهَادِ الشُّهُودِ الْعُدُولِ عَلَيْكُمْ فَكَذَلِكَ قَدِ احْتَاطَ عَلَى عِبَادِهِ وَلَكُمْ فِي اسْتِشْهَادِ الشُّهُودِ عَلَيْهِمْ، فَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ رُقْبَاءُ مِنْ كُلِّ خَلْقِهِ وَمُعَقَّبَاتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَيَحْفَظُونَ عَلَيْهِ مَا يَكُونُ مِنْهُ مِنْ أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَالْفَاطِظِ وَالْحَاطِظِ، وَالْبِقَاعِ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ شُهُودُ رَبِّهِ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ، وَاللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ وَالشُّهُورُ شُهُودُهُ عَلَيْهِ أَوْ لَهُ، وَسَائِرُ عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ شُهُودُهُ عَلَيْهِ أَوْ لَهُ، وَحَفَظَتْهُ الْكَاتِبُونَ أَعْمَالَهُ شُهُودٌ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ، فَكَمْ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَعِيدٍ بِشَهَادَتِهَا لَهُ، وَكَمْ يَكُونُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ شَقِيٍّ بِشَهَادَتِهَا عَلَيْهِ.

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِبَادَهُ أَجْمَعِينَ وَإِمَاءَهُ فَيَجْمَعُهُمْ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يَنْفُذُهُمُ الْبَصْرَ<sup>(٨)</sup>، وَيُسْمِعُهُمْ

١. تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٥٨، ح ١٧؛ وفي تحف العقول، ص ٢٩٢، بمضمونه؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٤١١، ح ٣٤٤٤.

٢. الأنعام/ ٢٧ و ٢٨.

٣. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٨٤، ح ٣٣؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٥١٤، ح ٦٢٨٩.

٤. كما في المصدر: «خالد بن نجيح».

٥. الإسراء/ ١٤.

٦. الكهف/ ٤٩.

٧. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري طَالِبِ بْنِ عَلِيٍّ، ص ٦٥٣، ح ٣٧٣، وص ٦٧٥، ح ٣٧٧، مقطعاً؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٤٠، ح ٢.

٨. كذا في نسخة المصنف، والظاهر أنه بالبدال المهملة، قال الجزري: في حديث ابن مسعود: إنكم لمجموعون في صعيد واحد ينفذكم البصر، يقال: نفذني بصره: إذا بلغني وجاوزني. قيل: المراد به بصر الرحمن حتى تأتي عليهم كلهم؛ وقيل: أراد ينفذهم بصر الناظر لاستواء الصعيد. قال أبو حاتم: أصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة وإنما هو بالمهملة، أي يبلغ أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم ويستوعبهم من نفذ الشيء وأنفذته، وحمل الحديث على بصر المبصر أولى من حملة على بصر الرحمن، لأن الله يجمع الناس يوم القيامة في أرض يشهد جميع الخلائق فيها محاسبة العبد الواحد على انفراده ويرون ما يصير إليه. (هامش المطبوع)



الدَّاعِي، وَيُحْشِرُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامَ، وَيُسْتَشْهَدُ الْبِقَاعُ وَالشُّهُورُ عَلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ، فَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا شَهِدَتْ لَهُ جَوَارِحُهُ وَبِقَاعُهُ وَشُهُورُهُ وَأَعْوَامُهُ وَسَاعَاتُهُ وَأَيَّامُهُ وَلَيَالِي الْجَمْعِ وَسَاعَاتِهَا وَأَيَّامُهَا فَيَسْعَدُ بِذَلِكَ سَعَادَةً الْأَبَدِ. وَمَنْ عَمِلَ سُوءًا شَهِدَتْ عَلَيْهِ جَوَارِحُهُ وَبِقَاعُهُ وَشُهُورُهُ وَأَعْوَامُهُ وَسَاعَاتُهُ وَلَيَالِي الْجَمْعِ وَسَاعَاتِهَا وَأَيَّامُهَا فَيَشْقَى بِذَلِكَ شِقَاءَ الْأَبَدِ.

فَاعْمَلُوا لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَعِدُّوا الزَّادَ لِيَوْمِ الْجَمْعِ - يَوْمِ التَّنَادِ - وَتَجَنَّبُوا الْمَعَاصِيَ فَيَسْتَوْفَى اللَّهُ يُرْجَى الْخَلَاصُ، (١) فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ حُرْمَةَ رَجَبٍ وَشَعْبَانَ وَوَصَلَهُمَا بِشَهْرِ رَمَضَانَ - شَهْرِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ - شَهِدَتْ لَهُ هَذِهِ الشُّهُورُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَكَانَ رَجَبٌ وَشَعْبَانُ وَشَهْرُ رَمَضَانَ شُهُودَهُ بِتَعْظِيمِهِ لَهَا، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا رَجَبُ وَيَا شَعْبَانُ وَيَا شَهْرَ رَمَضَانَ كَيْفَ عَمَلُ هَذَا الْعَبْدِ فِيكُمْ؟ وَكَيْفَ كَانَتْ طَاعَتُهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَيَقُولُ رَجَبٌ وَشَعْبَانُ وَشَهْرُ رَمَضَانَ: يَا رَبَّنَا مَا تَرَوَدُّ مِنَّا إِلَّا اسْتِعَانَةً عَلَى طَاعَتِكَ، وَاسْتِمْدَادًا لِمَوَادِّ فَضْلِكَ، وَلَقَدْ تَعَرَّضَ بِجَهْدِهِ لِرِضَاكَ، وَطَلَبَ بِطَاقَتِهِ مَحَبَّتَكَ. فَقَالَ لِلْمَلَائِكَةِ الْمُؤَكَّلِينَ بِهَذِهِ الشُّهُورِ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي هَذِهِ الشَّهَادَةِ لِهَذَا الْعَبْدِ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا صَدَقَ رَجَبٌ وَشَعْبَانُ وَشَهْرُ رَمَضَانَ، مَا عَرَفْنَاهُ إِلَّا مُتَلَقِيًا فِي طَاعَتِكَ، مُجْتَهِدًا فِي طَلَبِ رِضَاكَ، صَائِرًا فِيهِ إِلَى الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ، وَلَقَدْ كَانَ بِوُصُولِهِ إِلَى هَذِهِ الشُّهُورِ فَرِحًا مُبْتَهَجًا، أَمَلَ فِيهَا رَحْمَتَكَ، وَرَجَا فِيهَا عَفْوَكَ وَمَغْفِرَتَكَ، وَكَانَ مِمَّا مَنَعْتَهُ فِيهَا مُمْتَنِعًا، وَإِلَى مَا نَدَبْتَهُ إِلَيْهِ (٢) فِيهَا مُسْرِعًا، لَقَدْ صَامَ بِبَطْنِهِ وَفَرَّجِهِ وَسَمِعِهِ وَبَصَرِهِ وَسَائِرِ جَوَارِحِهِ (٣)، وَلَقَدْ ظَمِيَ فِي نَهَارِهَا وَنَصَبَ فِي لَيْلِهَا، وَكَثُرَتْ نَفَقَاتُهُ فِيهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَعَظَمْتَ أَيَادِيهِ وَإِحْسَانَهُ إِلَى عِبَادِكَ، صَحِبَهَا أَكْرَمَ صُحْبَةٍ، وَوَدَّعَهَا أَحْسَنَ تَوَدِّيعٍ، أَقَامَ بَعْدَ انْسِلَاخِهَا عَنْهُ عَلَى طَاعَتِكَ، وَلَمْ يَهْتِكْ عِنْدَ إِدْبَارِهَا سُورَ حُرْمَاتِكَ، فَنِعْمَ الْعَبْدُ هَذَا.

فَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا الْعَبْدِ إِلَى الْجَنَّةِ فَتَلْقَاهُ مَلَائِكَةُ اللَّهِ بِالْحِبَاءِ (٤) وَالْكَرَامَاتِ، وَيَحْمِلُونَهُ عَلَى نُجْبِ النُّورِ وَحُبُولِ الْبُرْقِ، وَيَصِيرُ إِلَى نَعِيمٍ لَا يَنْقُدُ، وَدَارٍ لَا تَبِيدُ، لَا يَخْرُجُ سَكَّانُهَا، وَلَا يَهْرَمُ شِبَّانُهَا، وَلَا يَشِيبُ وَلَدَانُهَا، وَلَا يَنْقُدُ سُورُهَا وَحُبُورُهَا، وَلَا يَبْلَى جَدِيدُهَا، وَلَا يَتَحَوَّلُ إِلَى الْغُومِ سُورُهَا، وَلَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ، وَلَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا لُغُوبٌ (٥)، قَدْ أَمِنُوا الْعَذَابَ، وَكَفُّوا سُوءَ الْحِسَابِ، وَكَرَّمُوا مُتَقَلِّبَهُمْ وَمَتَوَاهِمَهُمْ.

وَسَاقَ الْحَدِيثِ إِلَى أَنْ قَالَ: مَا مِنْ امْرَأَتَيْنِ احْتَرَزَتَا فِي الشَّهَادَةِ فَذَكَرْتَا إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى حَتَّى تُقِيمَا الْحَقَّ وَتَتَّقِيَا الْبَاطِلَ إِلَّا وَإِذَا بَعَثَهُمَا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَظَّمَ تَوَابَهُمَا وَلَا يَزَالُ يُصَبُّ عَلَيْهِمَا النَّعِيمُ، وَيُذَكِّرُهُمَا الْمَلَائِكَةُ مَا كَانَ مِنْ طَاعَتِهِمَا فِي الدُّنْيَا وَمَا كَانَتْ فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْهُمُومِ فِيهَا وَمَا أَزَالَهُ اللَّهُ عَنْهُمَا حَتَّى خَلَدَهُمَا فِي الْجَنَانِ، وَإِنَّ فِيهِنَّ لَمَنْ

١. إلى هنا تمت الرواية في النوادر.

٢. ندبه إلى الأمر: دعاه وحثه، راجع القاموس المحيط.

٣. في المصدر مع زيادة: «ويرجو درجة».

٤. الحباء: العطية، راجع شمس العلوم.

٥. اللغوب: التعب والنصب، راجع مفردات ألفاظ القرآن.

تُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوتَى بِهَا قَبْلَ أَنْ تُعْطَى كِتَابُهَا فَتَرَى السَّيِّئَاتِ بِهَا مُحِيطَةً وَتَرَى حَسَنَاتِهَا قَلِيلَةً فَيَقَالُ لَهَا: يَا أُمَّةَ اللَّهِ هَذِهِ سَيِّئَاتُكَ فَأَيْنَ حَسَنَاتُكَ؟ فَتَقُولُ: لَا أَذْكَرُ حَسَنَاتِي، فَيَقُولُ اللَّهُ لِحَفَظَتِهَا: يَا مَلَائِكَتِي تَذَاكُرُوا حَسَنَاتِهَا وَذَكُرُوا خَيْرَاتِهَا؛ فَيَتَذَكَّرُونَ حَسَنَاتِهَا يَقُولُ الْمَلِكُ الَّذِي عَلَى الْيَمِينِ لِلْمَلِكِ الَّذِي عَلَى الشَّمَالِ: أَمَا تَذْكَرُ مِنْ حَسَنَاتِهَا كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: بَلَى، وَلَكِنِّي أَذْكَرُ مِنْ سَيِّئَاتِهَا كَذَا وَكَذَا فَيُعَدُّدُ، وَيَقُولُ الْمَلِكُ الَّذِي عَلَى الْيَمِينِ لَهُ: أَمَا تَذْكَرُ تَوْبَتَهَا مِنْهَا؟ قَالَ: لَا أَذْكَرُ؛ قَالَ: أَمَا تَذْكَرُ أَنَّهَا وَصَاحِبَتِهَا تَذْكَرَتَا الشَّهَادَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُمَا حَتَّى أَيْقَنَتَا<sup>(١)</sup> وَشَهِدَتَاهَا وَلَمْ تَأْخُذْهُمَا فِي اللَّهِ لَوْمَةً لِأَنَّهُمَا؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ الْمَلِكُ الَّذِي عَلَى الْيَمِينِ لِلَّذِي عَلَى الشَّمَالِ: أَمَا تَلِكِ الشَّهَادَةُ مِنْهُمَا تَوْبَةٌ مَاحِيَةٌ لِسَالِفِ ذُنُوبِهِمَا. ثُمَّ تُعْطِيَانِ كِتَابَهُمَا بِأَيْمَانِهِمَا فَتُوجَدُ حَسَنَاتُهُمَا كُلُّهَا مَكْتُوبَةً وَسَيِّئَاتُهُمَا كُلُّهَا ثُمَّ تَجِدَانِ فِي آخِرِهِمَا: يَا أُمَّتِي أَقَمْتِ الشَّهَادَةَ بِالْحَقِّ لِلضُّعَفَاءِ عَلَى الْمُبْطِلِينَ وَلَمْ تَأْخُذْ فِيهَا لَوْمَةً لِللَّائِمِينَ فَصَيَّرْتِ لَكَ ذَلِكَ كَفَّارَةً لِدُنُوبِكَ الْمَاضِيَةِ وَمَحْوًا لِحَطِيئَاتِكَ السَّالِفَةِ.

٢٩٥٦. الكافي<sup>(٢)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ ابْنِ عِيسَى<sup>(٣)</sup>، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِذَا تَابَ الْعَبْدُ تَوْبَةً نَصُوحًا أَحَبَّهُ اللَّهُ فَسَتَرَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ يَسْتُرُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: يُنْسِي مَلَائِكَتِهِ مَا كَتَبَا عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَيُوجِي إِلَى جَوَارِحِهِ: اكْتُمِي عَلَيْهِ ذُنُوبَهُ، وَيُوجِي إِلَى بِقَاعِ الْأَرْضِ: اكْتُمِي عَلَيْهِ مَا كَانَ يَعْمَلُ عَلَيْكَ مِنَ الذُّنُوبِ؛ فَيَلْقَى اللَّهُ حِينَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ شَيْءٌ يَشْهَدُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنَ الذُّنُوبِ.

٢٩٥٧. تفسير النعماني<sup>(٤)</sup>: فِيمَا رَوَاهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي أَنْوَاعِ آيَاتِ الْقُرْآنِ قَالَ: ثُمَّ نَظَمَ تَعَالَى مَا فَرَضَ عَلَى السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْفُرُوجِ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَالَ: ﴿مَا كُنْتُمْ تَسْتَسِرُّونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup> يَعْنِي بِ «الْجُلُودِ» هَاهُنَا الْفُرُوجَ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>(٦)</sup>.

وَسَاقَ الْحَدِيثِ إِلَى أَنْ قَالَ: ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ الرَّجُلَيْنِ مِنَ الْجَوَارِحِ الَّتِي تَشْهَدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْتَنْطَقَ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.

١. في المصدر: «حتى اتفقنا».

٢. الكافي، ج ٢، باب التوبة، ص ٤٣٠، ح ١؛ ثواب الأعمال، ص ١٧١؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ١١١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣. في الثواب: «أبي، عن ابن إدريس، عن ابن عيسى،...».

٤. ناسخ القرآن (برواية الأشعري)، ص ٣٢٩-٣٣١؛ وفي تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٦٤، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ وفي الكافي، ج ٢، باب في أن

الإيمان مبعوث لجوارح البدن كلها، ص ٣٦، ضمن ح ١، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ وفي الأخيرين بضمونه.

٥. فصلت/٢٢.

٦. الإسراء/٣٦.

٧. يس/٦٥.

٢٩٥٨. الكافي<sup>(١)</sup>: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ آدَمَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام - وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ -: وَلَيْسَتْ تَشْهَدُ الْجَوَارِحُ عَلَى مُؤْمِنٍ إِنَّمَا تَشْهَدُ عَلَى مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ؛ الْخَبَرُ.

٢٩٥٩. علل الشرائع<sup>(٢)</sup>: أَبِي، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ<sup>(٣)</sup>، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ مَسْكِينٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ الرَّزَّادِ قَالَ: سَأَلَ أَبُو كَهْمَسٍ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ: يُصَلِّي الرَّجُلُ نَوَافِلَهُ فِي مَوْضِعٍ أَوْ يَفْرُقُهَا؟ قَالَ: لَا بَلْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا فَإِنَّهَا تَشْهَدُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٢٩٦٠. الكافي<sup>(٤)</sup>: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ الْجَرِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ الْخَقَّافِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: يَا سَعْدُ تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ نَظَرَ إِلَيْهِ الْخَلْقُ، وَالنَّاسُ صُفُوفٌ عِشْرُونَ وَمِائَةٌ أَلْفٍ صَفٌّ، ثَمَانُونَ أَلْفَ صَفٌّ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ صلوات الله عليه وآله، وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ صَفٌّ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ، فَيَأْتِي عَلَى صَفِّ الْمُسْلِمِينَ فِي صُورَةِ رَجُلٍ فَيَسَلَّمُ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَعْرِفُهُ بِنَعْتِهِ وَصِفَتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَّا فِي الْقُرْآنِ فَمِنْ هُنَاكَ أُعْطِيَ مِنَ الْبَهَاءِ وَالْجَمَالِ وَالنُّورِ مَا لَمْ نُعْطَهُ.

ثُمَّ يُجَاوِزُ (بِتَجَاوُزُ خ ل) حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى صَفِّ الشُّهَدَاءِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ الشُّهَدَاءُ، ثُمَّ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الرَّبُّ الرَّحِيمُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنَ الشُّهَدَاءِ، نَعْرِفُهُ بِسَمْتِهِ<sup>(٥)</sup> وَصِفَتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ مِنْ شُهَدَاءِ الْبَحْرِ، فَمِنْ هُنَاكَ أُعْطِيَ مِنَ الْبَهَاءِ وَالْفَضْلِ مَا لَمْ نُعْطَهُ.

قَالَ: فَيَجَاوِزُ (فَيَتَجَاوِزُ خ ل) حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى صَفِّ شُهَدَاءِ الْبَحْرِ فِي صُورَةِ شَهِيدٍ فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ شُهَدَاءُ الْبَحْرِ فَيَكْثُرُ تَعْجِبُهُمْ وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذَا مِنْ شُهَدَاءِ الْبَحْرِ نَعْرِفُهُ بِسَمْتِهِ وَصِفَتِهِ غَيْرَ أَنَّ الْجَزِيرَةَ الَّتِي أُصِيبَ فِيهَا كَانَتْ أَعْظَمَ هَوْلًا مِنَ الْجَزِيرَةِ الَّتِي أُصِيبْنَا فِيهَا، فَمِنْ هُنَاكَ أُعْطِيَ مِنَ الْبَهَاءِ وَالْجَمَالِ وَالنُّورِ مَا لَمْ نُعْطَهُ.

ثُمَّ يُجَاوِزُ (بِتَجَاوُزُ خ ل) حَتَّى يَأْتِيَ صَفِّ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ فِي صُورَةِ نَبِيِّ مُرْسَلٍ، فَيَنْظُرُ النَّبِيُّونَ وَالْمُرْسَلُونَ إِلَيْهِ، فَيَسْتَدُّ لِدَلِكِ تَعْجِبُهُمْ وَيَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَذَا لَنَبِيِّ مُرْسَلٍ نَعْرِفُهُ بِصِفَتِهِ وَسَمْتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ أُعْطِيَ

١. في الكافي، ج ٢، باب آخر من أن الإسلام قبل الإيمان، ص ٣٢، ضمن ح ١؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٧٣٧.

٢. علل الشرائع، ج ٢، ص ٣٤٣، ح ١؛ الكافي، ج ٣، باب تقديم النوافل، ص ٤٥٥، ح ١٨؛ تهذيب الأحكام، ج ٢، باب كيفية الصلاة وصفتها، ص ٣٣٥، ح ١٣٨١.

٣. في الكافي: «محمد بن يحيى، عن ابن أبي الخطاب،...».

٤. الكافي، ج ٢، كتاب فضل القرآن، ص ٥٩٦، ح ١؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢١، ح ٩٧٢٢.

٥. السمات: الطريق، ويستعار لهيئة أهل الخير فيقال: ما أحسن سمات فلان، راجع المغرب.

فَضْلًا كَثِيرًا، قَالَ: فَيَجْتَمِعُونَ فَيَأْتُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَسْأَلُونَهُ وَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: أَوْ مَا تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: مَا نَعْرِفُهُ، هَذَا مِمَّنْ لَمْ يَغْضَبِ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، فَيَسَلِمُ. ثُمَّ يُجَاوِزُ حَتَّى يَأْتِيَ صَفَّ الْمَلَائِكَةِ فِي صُورَةِ مَلِكٍ مُقَرَّبٍ فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ فَيَسْتَدُّ تَعَجُّبُهُمْ وَيَكْبُرُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ لِمَا رَأَوْا مِنْ فَضْلِهِ وَيَقُولُونَ: تَعَالَى رَبُّنَا وَتَقَدَّسَ إِنَّ هَذَا الْعَبْدَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ نَعْرِفُهُ بِسَمِيهِ وَصِفَتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ أَقْرَبَ الْمَلَائِكَةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَقَامًا، مِنْ هُنَاكَ أَلِيسَ مِنَ الثَّوْرِ وَالْجَمَالِ مَا لَمْ نُلْبَسْ.

ثُمَّ يُجَاوِزُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى رَبِّ الْعِزَّةِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَخِرُّ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُنَادِيهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا حُجَّتِي فِي الْأَرْضِ وَكَلَامِي الصَّادِقُ النَّاطِقُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلِّ تَعْطُ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: كَيْفَ رَأَيْتَ عِبَادِي؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مِنْهُمْ مَنْ صَانِي وَحَافِظٌ عَلَيَّ وَلَمْ يُضَيِّعْ شَيْئًا، وَمِنْهُمْ مَنْ ضَيَّعَنِي وَاسْتَحَفَّ بِحَقِّي وَكَذَّبَ وَأَنَا حُجَّتُكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي لِأَثِيمِينَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَحْسَنَ الثَّوَابِ، وَلَا عَاقِبَةَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَلِيمَ الْعِقَابِ.

قَالَ: فَيَرْفَعُ الْقُرْآنَ<sup>(١)</sup> رَأْسَهُ فِي صُورَةِ أُخْرَى. قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ فِي أَيِّ صُورَةٍ يَرْجِعُ؟ قَالَ: فِي صُورَةِ رَجُلٍ شَاحِبٍ مُتَغَيِّرٍ يُنْكِرُهُ<sup>(٢)</sup> أَهْلُ الْجَمْعِ، فَيَأْتِي الرَّجُلُ مِنْ شَيْعَتِنَا الَّذِي كَانَ يَعْرِفُهُ وَيُجَادِلُ بِهِ أَهْلَ الْخِلَافِ فَيَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ: مَا تَعْرِفُنِي؟ فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ. قَالَ: فَيَرْجِعُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْخَلْقِ الْأَوَّلِ<sup>(٣)</sup> فَيَقُولُ: مَا تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ الْقُرْآنُ: أَنَا الَّذِي أَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَأَنْصَبْتُ عَيْشَكَ، وَسَمِعْتَ الْأَدَى، وَرُجِمْتَ بِالْقَوْلِ فِيَّ، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ قَدْ اسْتَوْفَى تِجَارَتَهُ وَأَنَا وَرَاءَكَ الْيَوْمَ.

قَالَ: فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى رَبِّ الْعِزَّةِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَقُولُ: يَا رَبِّ عَبْدُكَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ قَدْ كَانَ نَصَبًا بِي، مُوَاطِبًا عَلَيَّ، يُعَادِي بِسَبَبِي، وَيُحِبُّ فِيَّ وَيُبْغِضُ فِيَّ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَدْخِلُوا عَبْدِي جَنَّتِي، وَاكْسُوهُ حُلَّةً مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ، وَتَوَجَّوْهُ بِتَاجٍ. فَإِذَا فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ عَرَضَ عَلَى الْقُرْآنِ فَيَقَالُ لَهُ: هَلْ رَضِيتَ بِمَا صَنَعَ بَوْلِيِّكَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ إِنِّي اسْتَقْبَلْتُ هَذَا لَهُ فَرَدُّهُ مَزِيدَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَعُلُوِّي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي لِأَنَحَلَّنْ لَهُ الْيَوْمَ حَمْسَةَ أَشْيَاءَ مَعَ الْمَزِيدِ لَهُ وَلَمَنْ كَانَ بِمَنْزِلَتِهِ: أَلَا إِنَّهُمْ شَبَابٌ لَا يَهْرُمُونَ، وَأَصْحَاءٌ لَا يَسْقُمُونَ، وَأَغْنِيَاءٌ لَا يَفْتَقِرُونَ، وَفَرِحُونَ لَا يَحْزَنُونَ، وَأَحْيَاءٌ لَا يَمُوتُونَ؛ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾<sup>(٤)</sup>.

قُلْتُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ - وَهَلْ يَتَكَلَّمُ الْقُرْآنُ؟ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ الضُّعَفَاءَ مِنْ شَيْعَتِنَا إِنَّهُمْ أَهْلُ تَسْلِيمٍ،

١. في المصدر: «فيرجع القرآن».

٢. في المصدر والبرهان: «يبصره».

٣. أي في الدنيا. (هامش المطبوع)

٤. الدخان/٥٦.

ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ يَا سَعْدُ وَالصَّلَاةُ تَتَكَلَّمُ وَلَهَا صُورَةٌ وَخَلْقٌ تَأْمُرُ وَتَنْهَى. قَالَ سَعْدُ: فَتَغَيَّرَ لِذَلِكَ لَوْنِي وَقُلْتُ: هَذَا شَيْءٌ لَا أَسْتَطِيعُ أَتَكَلَّمُ بِهِ فِي النَّاسِ. فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: وَهَلِ النَّاسُ إِلَّا شَيْعَتُنَا؟ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِالصَّلَاةِ فَقَدْ أَنْكَرَ حَقَّنَا، ثُمَّ قَالَ: يَا سَعْدُ أَسْمِعْكَ كَلَامَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ سَعْدُ: فَقُلْتُ: بَلَى «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ». فَقَالَ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَذَكَرَ اللَّهُ أَكْبَرُ﴾<sup>(١)</sup> فَالْتَهَى كَلَامًا، وَالْفَحْشَاءُ وَالْمُنْكَرُ رِجَالٌ، وَنَحْنُ ذِكْرُ اللَّهِ وَنَحْنُ أَكْبَرُ.

بيان: (٢)

قوله عليه السلام: «إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» لَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى صَفْهِمْ ظَنُّوا أَنَّهُ مِنْهُمْ، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: «نَعْرِفُهُ بِنَعْتِهِ وَصِفَتِهِ» فَيَحْتَمِلُ وَجُوهًا:

الأول: أَنْ يَكُونَ يَأْتِيهِمْ بِصُورَةٍ مِنْ يَعْرِفُونَهُ مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ.  
الثاني: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَا إِنَّمَا نَعْرِفُ أَنَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِكُونَ نَعْتِهِ وَصِفَتِهِ شَبِيهَةً بِهِمْ، وَلَعَلَّ زِيَادَةَ نُورِهِ لِقِرَاءَتِهِ الْقُرْآنَ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ.

الثالث: أَنَّهُمْ لَمَّا كَانُوا يَتْلُونَ الْقُرْآنَ وَيَأْنَسُونَ بِهِ وَقَدْ تَصَوَّرَ بِصُورَةٍ لَهَا مَنَاسِبَةٌ وَأَقْبَعِيَّةٌ لِلْقُرْآنِ، فَهَمُّ لِأَنْسَهُمْ بِمَا يَنَاسِبُهُ وَأَقْبَعًا يَعْرِفُونَهُ وَيَأْنَسُونَ بِهِ، وَلِعَدَمِ عِلْمِهِمْ بِأَنَّ هَذِهِ صُورَةُ الْقُرْآنِ ظَنُّوا أَنَّهُ رَجُلٌ وَذَهَبَ عَنْ بَالِهِمْ اسْمُهُ وَقِيلَ: لَمَّا كَانَ الْمُؤْمِنُ فِي نَيْتِهِ أَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ حَقَّ عِبَادَتِهِ وَيَتْلُو كِتَابَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَتَيَسَّرُ لَهُ ذَلِكَ كَمَا يَرِيدُ، وَبِالْجُمْلَةِ لَا يُوَافِقُ عَمَلُهُ مَا فِي نَيْتِهِ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ<sup>(٣)</sup>: نَيْتَةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ، فَالْقُرْآنُ يَتَجَلَّى لِكُلِّ طَائِفَةٍ بِصُورَةٍ مِنْ جِنْسِهِمْ إِلَّا أَنَّهُ أَحْسَنُ فِي الْجَمَالِ وَالْبَهَاءِ، وَهِيَ الصُّورَةُ الَّتِي لَوْ كَانُوا بِمَا فِي نَيْتِهِمْ مِنَ الْعَمَلِ بِالْقُرْآنِ لَكَانَ لَهُمْ تِلْكَ الصُّورَةُ، وَإِنَّمَا لَا يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَنْبَغِي لِأَنَّهُمْ لَمْ يَأْتُوا بِذَلِكَ كَمَا يَنْبَغِي، وَإِنَّمَا يَعْرِفُونَهُ بِنَعْتِهِ وَوَصْفِهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتْلُونَهُ، وَإِنَّمَا وَصَفُوا اللَّهَ بِالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ وَالرَّحْمَةِ حِينَ رَوَيْتَهُمْ لَمَّا رَأَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ فِي جَنْبِهِ مِنَ النِّقْصِ وَالْقُصُورِ النَّاشِئِينَ مِنْ تَقْصِيرِهِمْ، يَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ الْعَفْوَ وَالْكَرَمَ وَالرَّحْمَةَ<sup>(٤)</sup>.

١. العنكبوت ٥/٤٥.

٢. قوله عليه السلام في أول الخبر: «الْقُرْآنُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» لَعَلَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْقُرْآنَ بِمَا هُوَ الْمَثَلُ الْعَلِيَّ لِلْفَضَائِلِ وَالْكَمَالَاتِ وَالْأُصُولِ الْخَيْرِ وَقَوَانِينِ السَّعَادَاتِ، بِهِ يَتَدَرَّجُ الْعَامِلُ مَدَارِجَ الْكَمَالَاتِ وَيَفُوزُ نَعِيمَ الْآخِرَةِ، يَتِمَّتُّلُ فِي الْقِيَامَةِ بِصُورَةٍ جَامِعَةٍ لِتِلْكَ الْكَمَالَاتِ الَّتِي يَدْعُو الْإِنْسَانُ إِلَيْهَا، وَيَتَشَكَّلُ بِمَا يُمْكِنُ أَنْ يَحْصَلَ مِنَ الصِّفَاتِ لِلْإِنْسَانِ مِنَ الْعَمَلِ بِهَا، فَلِجَامِعِيَّتِهِ لِتِلْكَ الْخَلْقِ وَالصِّفَاتِ مَا يَمْرُ بِصَفِّ مِنْ صُفُوفِ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ إِلَّا أَنَّهُمْ يَرُونَ فِيهِ صِفَةً مُشَابِهَةً لِأَوْصَافِهِمْ مَعَ زِيَادَةٍ، فَيُظَنُّ الْقُرْآنَ وَالشَّهَدَاءَ وَالنَّبِيِّينَ وَالْمَلَائِكَةَ أَنَّهُ مِنْهُمْ وَأَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ. وَأَمَّا تَمَثُّلُهُ بِصُورَةِ رَجُلٍ شَاحِبٍ مُتَغَيِّرٍ، فَلَعَلَّهُ تَمَثُّلٌ بِصُورَةِ قَارِيهِ وَعَامِلِيهِ فِي الدُّنْيَا كَمَا يُوعِزُّ إِلَيْهِ قَوْلُهُ عليه السلام: «أَنَا الَّذِي أَسْهَرْتَ لَيْلِكَ، وَأَنْصَبْتَ عَيْشِكَ».

ومغزى ذلك أن رياضة النفس في الدنيا بالإسهار والجوع وردع النفس عن الشهوات وإلزامها بالطاعات والقربات وغيرها من قوانين القرآن تخلف سعادة باقية خالدة، وتستلزم حصول كمالات وفضائل شوهدت في صورته الأولى. (هامش المطبوع)

٣. الكافي، ج ٢، باب النية، ص ٨٤، ح ٢.

٤. الوافي، ج ٩، ص ١٦٩٦.

قوله عليه السلام: «في صورة رجل شاحب» يقال: شحب جسمه أي تغير، ولعل ذلك لغضب على المخالفين، أو للاهتمام بشفاعة المؤمنين، كما ورد<sup>(١)</sup> أن السقط يقوم محبباً<sup>(٢)</sup> على باب الجنة؛ وقيل: لسماعه الوعيد الشديد، وهو وإن كان لمستحقه إلا أنه لا يخلو من تأثير لمن يطلع عليه<sup>(٣)</sup>. قوله عليه السلام: «إنهم أهل تسليم» أي يقبلون كل ما يسمعون من المعصومين عليهم السلام، ولا يرتابون ولا يتبعون الشبه ووساوس الشيطان. قوله عليه السلام: «يا سعد أسمعك كلام القرآن؟» هذا يحتمل وجوهاً:

الأول: أن يقال: تكلم القرآن عبارة عن إلقائه إلى السمع ما يفهم منه المعنى وهذا هو معنى حقيقة الكلام لا يشترط فيه أن يصدر من لسان لحمي، وكذا تكلم الصلاة، فإن من أتى بالصلاة بحقها وحقيقتها نهته الصلاة عن متابعة أعداء الدين وغاصبي حقوق الأئمة الراشدين، الذين من عرفهم عرف الله ومن ذكرهم ذكر الله. الثاني: أن لكل عبادة صورة ومثلاً تترتب عليها آثار تلك العبادة، وهذه الصورة تظهر للناس في القيامة، فالمراد بقولهم عليهم السلام في موضع آخر: الصلاة رجل أنها في القيامة يتشكل بإزائها رجل يشفع لمن رعاها حق رعايتها، وفي الدنيا أيضاً لا يبعد أن يخلق الله بإزائها ملكاً أو خلقاً آخر من الروحانيين يسدّد من أتى بالصلاة حق إتيانها ويهديه إلى مرآشده، وكذا في القرآن وسائر العبادات.

الثالث: ما أفيض عليّ ببركات الأئمة الطاهرين وبه ينحل كثير من غوامض أخبار الأئمة المعصومين «صلوات الله عليهم أجمعين»، وهو أنه كما أن الجسد الإنساني له حياة ظاهرية من جهة الروح الحيوانية المنبثقة عن القلب الظاهري وبها يسمع ويبصر ويمشي وينطق ويحس، فكذا له حياة معنوية من جهة العلم والإيمان والطاعات، فالإيمان ينبعث من القلب المعنوي ويسري في سائر الأعضاء فينور العين بنور آخر، كما قال النبي صلى الله عليه وآله: «المؤمن ينظر بنور الله ويسمع بسمع آخر»<sup>(٤)</sup>، وبالجملة يتصرف الإيمان في بدنه وعقله ونفسه ويملكه بأسره فلا يرى إلا الحق، ولا يسمع إلا ما ينفعه ولا يسمع شيئاً من الحق إلا فهمه وصدقه، ولا ينطق إلا بالحق، ولا يمشي إلا للحق، فالإيمان روح لذلك الجسد، ولذا قال تعالى في وصف الكفار: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال: «صمّ بكم عمي فهم لا يبصرون»<sup>(٦)</sup> وما ذلك إلا لذهاب نور الإيمان من قلوبهم وجوارحهم، وكذا الصلاة إذا كملت في شخص وأتى بها كما هو حقها تصرف في بدنه ونور قلبه وبصره وسمعه ولسانه ومنعته عن اتباع الشهوات، وحثته على الطاعات، وكذا سائر العبادات.

١. في الكافي، ج ٥، باب فضل الأبيكار، ص ٣٣٤، ضمن ح ١.

٢. المحببني: المتغضب المستبطن للشيء، راجع النهاية.

٣. شرح الكافي (للمولى صالح المازندراني)، ج ١١، ص ٥؛ الوافي، ج ٩، ص ١٦٩٧.

٤. حديث نظارة المؤمن بنور الله متواترة في كتب الفريقين، راجع المحاسن، ج ١، ص ١٣١، ح ١؛ سنن الترمذي، ج ٤، ص ٣٦٠، ح ٥١٣٣.

٥. النحل/٢١.

٦. في المصحف الشريف: ﴿لَا يَرُجِفُونَ﴾ (البقرة/١٨)، أو ﴿لَا يَغْفُلُونَ﴾ (البقرة/١٧١).

ثم إن القرآن ليس تلك النقوش بل هو يدل عليه تلك النقوش، وإنما صار الخط وما ينقش عليه محترماً لدلالته على ذلك الكلام، والكلام إنما صار مكرماً لدلالته على المعاني التي أرادها الله الملك العلام، فمن انتقش في قواه ألفاظ القرآن وفي عقله معانيه واتّصف بصفاته الحسنة على ما هي فيه واحترز عما نهى الله عنه فيه واتّعظ بمواعظه وصير القرآن خلقه وداوى به أدواءه فهو أولى بالتعظيم والإكرام، ولذا ورد أن المؤمن أعظم حرمة من الكعبة والقرآن. فإذا عرفت ذلك فاعلم أنه كما يطلق على الجسد لتعلق الروح والنفس به أنه إنسان فكذا يجوز أن يطلق على البدن الذي كمل فيه الإيمان وتصرف فيه وصار روحه أنه إيمان، وكذا الصلاة والزكاة وسائر الطاعات، وهذا في القرآن أظهر، لأنه قد انتقش بلفظه ومعناه واتّصف بصفاته وموّداه واحتوى عليه وتصرف في بدنه وقواه، فبالحري أن يطلق عليه القرآن ... (١)

٢٩٦١. كتاب حسين بن سعيد (٢): القاسم بن محمد، عن عليّ قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن أعطاه كتابه بيمينه وحاسبه فيما بينه وبينه فيقول: عبدي، فعلت كذا وكذا، وعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم يا رب، قد فعلت ذلك؛ فيقول: قد عفرتُها لك وأبدلتها حسنة، فيقول الناس: سبحان الله، أما كان لهذا العبد سيئة واحدة؟ وهو قول الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أوتى كتابه بيمينه \* فسوف يحاسب حساباً يسيراً \* ويتقلب إلى أهله مسروراً﴾ (٣) قلت: أي أهل؟ قال: أهله في الدنيا هم أهله في الجنة إن كانوا مؤمنين. قال عليه السلام: وإذا أراد بعبد شراً حاسبه على رؤوس الناس وبكته (٤) وأعطاه كتابه بشماله وهو قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا مَنْ أوتى كتابه ورأه ظهره \* فسوف يدعو ثبوراً \* ويصلى سعيراً \* إنه كان في أهله مسروراً﴾ قلت: أي أهل؟ قال: أهله في الدنيا. قلت: قوله: ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾ (٥)، قال: ظن أنه لن يرجع.

٢٩٦٢. كتاب حسين بن سعيد (٦): القاسم، عن عليّ، عن أبي بصير قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن المؤمن يُعطى يوم القيامة كتاباً منشوراً مكتوب فيه: كتاب الله العزيز الحكيم أدخلوا فلاناً الجنة.

١. **فقول:** تجسم الأعمال يوم القيامة بالصور المناسبة لها أمر يستفاد من الآيات الكثيرة من القرآن الكريم. والعلم الحديث لا يخالف تسبّل القوة بالمادة وبالعكس؛ ويمكن أن يكون بعض ما ورد في الروايات من الكنايات، فإن ظهور الصلاة في وجود علي عليه السلام يمكن أن يكون من باب أنه عليه السلام كان ينهى عن الفحشاء والمنكر كما أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.

٢. الزهد، ص ٩٢، ح ٢٤٦؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ١٥١، ح ٧٨٣٧.

٣. الانشقاق/٩٧.

٤. بكنه بالحجة: غلبه، وبكنه بيكنه بكتنا: استقبله بما يكره، راجع لسان العرب.

٥. الانشقاق/١٠-١٤.

٦. الزهد، ص ٩٢، ح ٢٤٧؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٤٤، ح ٦؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٥١٤، ح ٦٢٨٨.

٢٩٦٣. كتاب فضائل الشيعة للصدوق «رحمه الله»<sup>(١)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنِ الثَّمَالِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَحْنُ الشُّهَدَاءُ عَلَى شِيعَتِنَا، وَشِيعَتُنَا شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ، وَبِشَهَادَةِ شِيعَتِنَا يُجْزَوْنَ وَيُعَاقَبُونَ.<sup>(٢)</sup>
٢٩٦٤. محاسبة النفس للسيّد عليّ ابن طاووس «قدّس الله روحه»<sup>(٣)</sup>: قَالَ: وَرَأَيْتُ فِي كِتَابِ مَسْعَدَةَ بْنِ زِيَادِ الرَّبَعِيِّ فِيمَا رَوَاهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اللَّيْلُ إِذَا أَقْبَلَ نَادَى مُنَادٍ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ الْخَلَائِقُ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: يَا ابْنَ آدَمَ إِنِّي<sup>(٤)</sup> عَلَى مَا فِيَّ شَهِيدٌ فَخُذْ مِنِّي، فَإِنِّي لَوْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ<sup>(٥)</sup> لَمْ تَزِدْ فِيَّ حَسَنَةً وَلَمْ تَسْتَعْتَبْ فِيَّ مِنْ سَيِّئَةٍ؛ وَكَذَلِكَ يَقُولُ النَّهَارُ إِذَا أَدْبَرَ اللَّيْلُ.<sup>(٦)</sup>
٢٩٦٥. الكافي<sup>(٧)</sup>: بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ النَّهَارَ إِذَا جَاءَ قَالَ: يَا ابْنَ آدَمَ اعْمَلْ فِي يَوْمِكَ هَذَا خَيْرًا، أَشْهَدُ لَكَ بِهِ عِنْدَ رَبِّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنِّي لَمْ آتِكَ فِيمَا مَضَى وَلَا آتِيكَ فِيمَا بَقِيَ؛ وَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ.

١. فضائل الشيعة، ص ١٤، ح ١٦.

٢. **فقول:** المراد أن شيعة أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ يشهدون لمن كان في زمانهم، ولمن عاشروه في حياتهم، إنهم كانوا أتقياء أو أشقياء، من المحبين لهم أو من أعدائهم والمبغضين.

٣. محاسبة النفس (للسيد ابن طاووس)، ص ١٤؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٩٩، ح ٢١٠٨٥.

٤. في المصدر والوسائل: «إني خلق جديد...».

٥. في المصدر والوسائل مع زيادة: «لم أرجع إلى الدنيا».

٦. **فقول:** هذا النداء إنما هو مكنون في طبيعة الحياة الدنيا، وترى آثاره في كل يوم من موت جماعة وفناء ثروات وخراب أبنية.

٧. الكافي، ج ٢، باب محاسبة العمل، ص ٤٥٥، ح ١٢؛ الأصول الستة عشر، ص ٢٢٨، ح ٢٥٢؛ محاسبة النفس (للسيد ابن طاووس)، ص ١٥.



## ﴿باب ١٨﴾

«الوسيلة وما يظهر من منزلة النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم في القيامة»

## الآيات:

التحرير ٨/: ﴿... وَيُدْخِلِكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ائْتِمْنَا نُنورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾  
الضحى / ٤ و ٥: ﴿وَلَا خَيْرَ خَيْرٍ لَكَ مِنَ الْأُولَى \* وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾

## الروايات:

٢٩٦٦. تفسير القمي<sup>(١)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنْ صَبَّاحِ الْمُرَنِّيِّ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ: رَبُّ الْأَرْضِ إِمَامُ الْأَرْضِ، قُلْتُ: فَإِذَا حَرَجَ يَكُونُ مَاذَا؟ قَالَ: إِذَا يَسْتَعْنِي النَّاسُ عَنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَنُورِ الْقَمَرِ وَيَجْتَرُّونَ<sup>(٣)</sup> بِنُورِ الْإِمَامِ.

٢٩٦٧. تفسير القمي<sup>(٤)</sup>: أَبِي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغْبِرَةِ، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوا لِي الْوَسِيلَةَ، فَسَأَلْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْوَسِيلَةِ فَقَالَ: هِيَ دَرَجَتِي فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ

١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٥٣؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٧٣٣، ح ٩٢٩٣.

٢. الزمر/٦٩.

٣. اجتزأت بالشيء: إذا اكتفيت به، راجع الصحاح.

٤. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٢٤؛ علل الشرائع، ج ١، ص ١٦٤، ح ٦؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ١١٣؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٥. في العلل بهذا الإسناد: «أبي، عن سعد بن عبد الله، عن ابن عيسى، عن العباس بن معروف، عن ابن المغيرة، عن أبي حفص العبدي، عن أبي

هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

أَلْفَ مِرْقَاةٍ<sup>(١)</sup> جَوْهَرٍ إِلَى مِرْقَاةٍ زَبْرَجَدٍ، إِلَى مِرْقَاةٍ لُؤْلُؤَةٍ، إِلَى مِرْقَاةٍ ذَهَبٍ<sup>(٢)</sup>، إِلَى مِرْقَاةٍ فِضَّةٍ، فَيُؤْتَى بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى تُنْصَبَ مَعَ دَرَجَةِ النَّبِيِّنَ فَهِيَ فِي دَرَجَةِ النَّبِيِّنَ كَالْقَمَرِ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ، فَلَا يَبْتَقَى يَوْمَئِذٍ نَبِيٌّ وَلَا شَهِيدٌ وَلَا صِدِّيقٌ إِلَّا قَالَ: طُوبَى لِمَنْ كَانَتْ هَذِهِ دَرَجَتُهُ. فَيُنَادِي الْمُنَادِي وَيَسْمَعُ النَّدَاءَ جَمِيعُ النَّبِيِّنَ وَالصُّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالْمُؤْمِنِينَ: هَذِهِ دَرَجَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَأُقْبَلُ يَوْمَئِذٍ مُتَزَرًّا بِرِيطَةٍ مِنْ نُورٍ، عَلَيَّ تَاجُ الْمَلِكِ<sup>(٣)</sup> وَإِكْلِيلُ<sup>(٤)</sup> الْكِرَامَةِ، وَعَلَيَّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ أَمَامِي، وَبِيَدِهِ لَوَائِي وَهُوَ لَوَاءُ الْحَمْدِ<sup>(٥)</sup>، مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ<sup>(٦)</sup>، الْمُقْلِحُونَ هُمْ الْفَائِزُونَ بِاللَّهِ. فَإِذَا مَرَرْنَا بِالنَّبِيِّنَ قَالُوا: هَذَانِ مَلَكَانِ<sup>(٧)</sup> لَمْ نَعْرِفْهُمَا وَلَمْ نَرَهُمَا، وَإِذَا مَرَرْنَا بِالْمَلَائِكَةِ قَالُوا: هَذَانِ نَبِيَّانِ مُرْسَلَانِ؛ حَتَّى أَعْلَوْ الدَّرَجَةَ وَعَلَيَّ يَتْبَعُنِي، فَإِذَا صِرْتُ فِي أَعْلَى الدَّرَجَةِ مِنْهَا وَعَلَيَّ أَسْفَلَ مِنِّي بِيَدِهِ لَوَائِي، فَلَا يَبْتَقَى يَوْمَئِذٍ نَبِيٌّ وَلَا مُؤْمِنٌ إِلَّا رَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ إِلَيَّ يَقُولُونَ: طُوبَى لِهَذَيْنِ الْعَبْدَيْنِ مَا أَكْرَمَهُمَا عَلَى اللَّهِ! فَيُنَادِي الْمُنَادِي يَسْمَعُ النَّبِيُّونَ وَجَمِيعُ الْخَلَائِقِ: هَذَا حَبِيبِي مُحَمَّدٌ، وَهَذَا وَلِيِّ عَلِيٌّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ، طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّهُ، وَوَيْلٌ لِمَنْ أَبْغَضَهُ وَكَذَّبَ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ فَلَا يَبْتَقَى يَوْمَئِذٍ فِي مَشْهَدِ الْقِيَامَةِ أَحَدٌ يُحِبُّكَ إِلَّا اشْتَرَوْحَ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ، وَابْيَضَّ وَجْهُهُ، وَفَرِحَ قَلْبُهُ، وَلَا يَبْتَقَى أَحَدٌ مِمَّنْ عَادَاكَ وَنَصَبَ لَكَ حَرْبًا أَوْ جَحَدَ لَكَ حَقًّا إِلَّا اسْوَدَّ وَجْهُهُ، وَاضْطَرَبَتْ قَدَمَاهُ، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا مَلَكَانِ قَدْ أَقْبَلَا إِلَيَّ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَرِضْوَانُ خَازِنِ الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَمَالِكُ خَازِنِ النَّارِ، فَيَدْنُو رِضْوَانٌ وَيُسَلِّمُ عَلَيَّ وَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَرُدُّ عَلَيْهِ وَأَقُولُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ الطَّيِّبُ الرِّيحِ الْحَسَنُ الْوَجْهِ الْكَرِيمُ عَلَى رَبِّي مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا رِضْوَانُ خَازِنِ الْجَنَّةِ، أَمْرَنِي رَبِّي آتِيكَ بِمَقَاتِيحِ الْجَنَّةِ، فَخُذْهَا يَا مُحَمَّدٌ. فَأَقُولُ: قَدْ قَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْ رَبِّي، فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيَّ، ادْفَعْهَا إِلَيَّ أَخِي عَلِيُّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ، فَيَدْفَعُهَا إِلَيَّ وَيَرْجِعُ رِضْوَانٌ. ثُمَّ يَدْنُو مَالِكُ خَازِنِ النَّارِ فَيُسَلِّمُ وَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ، فَأَقُولُ لَهُ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا أَنْكَرَ رُؤْيَاكَ! وَأَقْبِحَ وَجْهَكَ! مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا مَالِكُ خَازِنِ النَّارِ أَمْرَنِي رَبِّي أَنْ آتِيكَ بِمَقَاتِيحِ النَّارِ، فَأَقُولُ: قَدْ قَبِلْتُ ذَلِكَ

١. المرقاة: الدرجة، راجع تاج العروس.

٢. في الروضة: «وهي ألف مرقاة، ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا، وهي ما بين مرقاة جوهر إلى مرقاة زبرجد، ومرقاة باقوت إلى مرقاة ذهب...».

٣. في المصدر: «على رأسي تاج الملك».

٤. الإكليل: التاج، وعصابة مزينة بالجواهر، راجع شمس العلوم.

٥. لم يرد في المصدر من «إكليل الكرامة» إلى «لواء الحمد».

٦. في المصدر مع زيادة: «علي ولي الله»، ولم يرد في الروضة: «محمد رسول الله».

٧. في الروضة مع زيادة: «مقربان».

مِنْ رَبِّي، فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيَّ وَفَضَّلَنِي بِهِ، اذْفَعَهَا إِلَى أَخِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَيَدْفَعُهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ يَرْجِعُ مَالِكُ. فَيُقْبَلُ عَلِيٌّ وَمَعَهُ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ وَمَقَالِيدُ<sup>(١)</sup> النَّارِ حَتَّى يَفْعُدَ عَلَى عِجْزَةِ جَهَنَّمَ وَيَأْخُذَ زِمَامَهَا بِيَدِهِ، وَقَدْ عَلَا زَفِيرُهَا، وَاشْتَدَّ حَرُّهَا، وَكَثُرَ تَطَايُرُ شَرِّهَا، فَيَنَادِي جَهَنَّمَ: يَا عَلِيُّ جُزْنِي قَدْ أَطْفَأَ نُورَكَ لَهْبِي، فَيَقُولُ عَلِيٌّ لَهَا<sup>(٢)</sup>: ذَرِي، هَذَا وَلِيِّي، وَخُذِي، هَذَا عَدُوِّي، فَلَجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ أَشَدُّ مُطَاوَعَةً لِعَلِيِّ مِنْ غُلَامٍ أَحَدِكُمْ لِصَاحِبِهِ، فَإِنْ شَاءَ يَذْهَبُ بِهَا يَمْنَةً وَإِنْ شَاءَ يَذْهَبُ بِهَا يَسْرَةً. وَلَجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ أَشَدُّ مُطَاوَعَةً لِعَلِيِّ مِنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ، وَذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَئِذٍ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

الخصال، معاني الأخبار، الأمالي للصدوق<sup>(٣)</sup>: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى<sup>(٤)</sup>، عن ابن معروف، عن أبي حفص العبدي<sup>(٥)</sup>، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ مثله. بصائر الدرجات<sup>(٦)</sup>: ابن عيسى مثله.

### بيان:

في روايات الصدوق: «فسألت النبي ﷺ»، وفي رواية علي بن إبراهيم: «فسألنا»، فيكون نقلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام أو غيره من الصحابة، وفي بعض النسخ: «فسألوا» وهو أظهر. وفي رواية الصدوق بعد قوله ﷺ: «ألف مرقة»: «ما بين المرقة إلى المرقة حضر الفرس الجواد شهراً وهي ما بين مرقة جوهرة»، ولعل المراد بالجواهر هنا الياقوت، أو جوهر آخر لم يصرح به. وقال الجزري: «الريطة»: كل ملاءة<sup>(٧)</sup> ليست بلفقتين<sup>(٨)</sup>؛ وقيل: كل ثوب رقيق لئين. و«العجزة»: مؤخر الشيء. ٢٩٦٨. تفسير القمي<sup>(٩)</sup>: أبي، عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دُعِيَ مُحَمَّدٌ فَبُكْسَى حُلَّةً وَرُدِيَّةً ثُمَّ يُقَامُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، ثُمَّ يُدْعَى بِإِبْرَاهِيمَ فَبُكْسَى حُلَّةً بِيَضَاءَ فَيُقَامُ عَنْ يَسَارِ

١. المقاليد: المفاتيح، راجع جمهرة اللغة.

٢. في المصدر والعلل والروضة مع زيادة: «قَرِي يا جهنم».

٣. لم نعث عليه فيما بأيدينا من الخصال، ولكن قد ورد في معاني الأخبار، ص ١١٦، ح ١؛ الأمالي (للصدوق)، ص ١١٦، ح ٤.

٤. في الأمالي: «أحمد بن محمد بن يحيى».

٥. في المعاني: «... ابن معروف، عن عبد الله بن مغيرة، عن أبي حفص العبدي...».

٦. بصائر الدرجات، ص ٤١٦، ح ١١، وفيه: «حدثنا أحمد بن محمد، عن ابن معروف، عن عبد الله بن المغيرة، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ».

٧. الملاءة: الملحفة والإزار، راجع لسان العرب.

٨. اللفق: خياطة شفتين تلتق إحداهما بالأخرى لفقاً، راجع المحيط في اللغة.

٩. تفسير القمي، ج ١، ص ١٢٨؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٧١٩، ح ٢٠٠٦.

العَرْشِ، ثُمَّ يُدْعَى بِعَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَيُكْسَى حُلَّةً وَرَدِيَّةً فَيَقَامُ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ. ثُمَّ يُدْعَى بِإِسْمَاعِيلَ فَيُكْسَى حُلَّةً بَيْضَاءَ فَيَقَامُ عِنْدَ يَسَارِ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ يُدْعَى بِالْحَسَنِ فَيُكْسَى حُلَّةً وَرَدِيَّةً فَيَقَامُ عَنْ يَمِينِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ يُدْعَى بِالْحُسَيْنِ فَيُكْسَى حُلَّةً وَرَدِيَّةً فَيَقَامُ عَنْ يَمِينِ الْحَسَنِ، ثُمَّ يُدْعَى بِالْأَيْمَةِ فَيُكْسَوْنَ حُلَلًا وَرَدِيَّةً فَيَقَامُ كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ يَمِينِ صَاحِبِهِ، ثُمَّ يُدْعَى بِالشَّيْبَعَةَ فَيَقُومُونَ أَمَامَهُمْ، ثُمَّ يُدْعَى بِغَاطِمَةَ عَلَيْهَا وَنَسَائِهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهَا وَشَيْبَعَتِهَا فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ مِنْ قِبَلِ رَبِّ الْعِزَّةِ وَالْأُفُقِ الْأَعْلَى: نِعْمَ الْأَبُّ أَبُوكَ يَا مُحَمَّدٌ وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ، وَنِعْمَ الْأَخُ أَخُوكَ وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَنِعْمَ السُّبْطَانِ سِبْطَاكَ وَهُمَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَنِعْمَ الْجَنِينُ جَنِينُكَ وَهُوَ مُحَسِّنٌ، وَنِعْمَ الْأَيْمَةُ الرَّاشِدُونَ ذُرِّيَّتُكَ وَهُمْ فَلَانٌ وَفُلَانٌ، وَنِعْمَ الشَّيْبَعَةُ شَيْبَعَتُكَ، أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا وَوَصِيَّهُ وَسِبْطِيهِ وَالْأَيْمَةَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ هُمْ الْفَائِزُونَ، ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢٩٦٦. بصائر الدرجات<sup>(٢)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup>: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَضِعَ مِئْبَرٌ يَرَاهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ، فَيَصْعَدُ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَيَقُومُ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ مَلَكٌ، يُنَادِي الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ<sup>(٤)</sup>، يُدْخِلُ الْجَنَّةَ مَنْ يَشَاءُ؛ وَيُنَادِي الَّذِي عَنْ يَسَارِهِ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ<sup>(٥)</sup> يُدْخِلُ النَّارَ مَنْ يَشَاءُ.

٢٩٧٠. المحاسن<sup>(٦)</sup>: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمَّادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْغِفَارِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ اللَّهْبِيِّ<sup>(٧)</sup> قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَجْلَسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيِّ، إِبْرَاهِيمُ عَنْ يَمِينِي، وَعَلِيُّ عَنْ يَسَارِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ: نِعْمَ الْأَبُّ أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ، وَنِعْمَ الْأَخُ أَخُوكَ عَلِيُّ.

٢٩٧١. المحاسن<sup>(٨)</sup>: أَبِي، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُكْسَى حُلَّةً وَرَدِيَّةً، فَقُلْتُ: - جُعِلَتْ فِدَاكَ - وَرَدِيَّةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِذَا

١. آل عمران/١٨٥.

٢. بصائر الدرجات، ص ١٤٤، ح ١ و ٦؛ علل الشرائع، ج ١، ص ١٦٤، ح ٤؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٣. في البصائر، ح ٦ بهذا الإسناد: «أحمد بن الحسين، عن أحمد بن إبراهيم، عن محمد بن جمهور، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٤. في البصائر، ح ٦ والعلل مع زيادة: «صاحب الجنة».

٥. في البصائر، ح ٦ والعلل مع زيادة: «صاحب النار».

٦. المحاسن، ج ١، ص ١٧٩، ح ١٦٦؛ صحيفة الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٥٨، ح ٨٢؛ عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ج ٢، ص ٣٠، ح ٣٩؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٧. الصحيح كما في المحاسن: «علي بن أبي علي اللهبني رفته».

٨. المحاسن، ج ١، ص ١٨٠، ح ١٧١؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٣٩، ح ١٠٣٣٠.

أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿١﴾؟ ثُمَّ يُدْعَى عَلِيٌّ فَيَقُومُ عَلَى يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ، ثُمَّ يُدْعَى مَنْ شَاءَ اللَّهُ فَيَقُومُونَ عَلَى يَمِينِ عَلِيٍّ، ثُمَّ يُدْعَى شِبَعَتْنَا فَيَقُومُونَ عَلَى يَمِينِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَيَّنَ تَرَى يَنْطَلِقُ بِنَا؟ قَالَ: قُلْتُ: إِلَى الْجَنَّةِ وَاللَّهِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا شَاءَ اللَّهُ.

٢٩٧٢. صحيفة الرضا عليه السلام (٢): عَنِ الرِّضَا، عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَلِيُّ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كُنْتُ أَنْتَ وَوَلَدُكَ عَلَى خَيْلٍ بُلْتِي (٣) مُتَوَجِّعِينَ بِالدَّرِّ وَالْيَأْقُوتِ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ بِكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ. ٢٩٧٣. تفسير العياشي (٤): عَنِ يَحْيَى بْنِ مُسَاوِرٍ قُلْتُ: حَدَّثَنِي فِي عَلِيٍّ حَدِيثًا، فَقَالَ: أَشْرَحُهُ لَكَ أَمْ أَجْمَعُهُ؟ قُلْتُ: بَلِ اجْمَعُهُ، فَقَالَ: عَلِيُّ بَابٌ هُدَى مَنْ تَقَدَّمَ لَهُ كَافِرًا. وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ كَانَ كَافِرًا. قُلْتُ: زِدْنِي، قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نُصِبَ مِنْبَرٌ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ لَهُ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ مِرْقَاةً فَيَأْتِي عَلِيٌّ وَيَبْدِهِ اللِّوَاءُ حَتَّى يَرْكَبَهُ وَيُعْرَضُ الْخَلْقُ عَلَيْهِ، فَمَنْ عَرَفَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ دَخَلَ النَّارَ. قُلْتُ لَهُ: تُوَجِّدُنِيهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَسِيرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (٥) هُوَ وَاللَّهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

٢٩٧٤. بشارة المصطفى عليه السلام (٦): مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ جَدِّهِ، عَنِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ عُقْبَةَ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُؤَدَّبِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ زَكَرِيَّا، عَنِ خِرَاشِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ أَنَسِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَالُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَسْأَلُنِي عَنْ عَلِيٍّ؟ يَرِدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نُوقِ الْجَنَّةِ قَوَائِمُهَا مِنَ الزَّبْرِجَدِ الْأَخْضَرِ، عَيْنَاهَا يَأْقُوتَانِ حَمْرَاوَانِ، سَنَامُهَا (٧) مِنَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ، مَمْرُوجٍ بِمَاءِ الْحَيَوَانِ، عَلَيْهِ حُلَّتَانِ مِنَ الثُّورِ (٨)، مُتَزَّرٌ بِوَاحِدَةٍ مُرْتَدٍ بِالْأُحْرَى، يَبْدُهُ لَوَاءُ الْحَمْدِ لَهُ أَرْبَعُونَ شِقَّةً (٩)، مَلَأَتْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ حَمْرَةٌ بِنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنْ يَمِينِهِ، وَجَعْفَرُ الطَّيَّارُ عَنْ يَسَارِهِ، وَقَاطِمَةٌ مِنْ وَرَائِهِ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ فِيمَا بَيْنَهُمَا، وَمُنَادٍ يُنَادِي فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ: أَيَّنَ الْمُحِبُّونَ؟ وَأَيَّنَ الْمُبْغِضُونَ؟ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، أَخَذَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ.

١. الرحمن/٣٧.

٢. صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٥٧، ح ٧٧؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٣٠، ح ٣٧.

٣. البُلُقَّة: سواد في بياض، راجع مجمع البحرين.

٤. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٠٨، ح ١٢١، و ص ١١٠، ح ١٢٧، مع نقصان؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٨٤٤، ح ٤٧٢٠.

٥. التوبة/١٠٥.

٦. بشارة المصطفى عليه السلام، ص ١٥٩.

٧. سنام الناقة: أعلى ظهرها، راجع لسان العرب.

٨. في المصدر: «خلعان من النور».

٩. في المصدر: «أربعة شقة».

٢٩٧٥. كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة<sup>(١)</sup>: رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الشَّيْرَازِيُّ فِي كِتَابِهِ حَدِيثًا يَرْفَعُهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ مَالِكًا أَنْ يُسْعَرَ النَّيِّرَانَ السَّبْعَ، وَيَأْمُرُ رِضْوَانَ أَنْ يُزَحْرِفَ الْجَنَانَ الثَّمَانَ، وَيَقُولُ: يَا مِيكَائِيلُ مَدِّ الصِّرَاطَ عَلَى مَنْ جَهَنَّمَ، وَيَقُولُ: يَا جَبْرَائِيلُ انصِبْ مِيزَانَ الْعَدْلِ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ قَرِّبْ أُمَّتَكَ لِلْحِسَابِ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ أَنْ يُعَقَّدَ عَلَى الصِّرَاطِ سَبْعُ قَنَاطِرٍ طُولُ كُلِّ قَنَظَرَةٍ سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ فَرَسَخٍ، وَعَلَى كُلِّ قَنَظَرَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْأَلُونَ<sup>(٢)</sup> هَذِهِ الْأُمَّةَ نِسَاءَهُمْ وَرِجَالَهُمْ فِي الْقَنْظَرَةِ الْأُولَى عَنِ وِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَحُبِّ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ<sup>(٣)</sup>، فَمَنْ أَتَى بِهِ جَازَ الْقَنْظَرَةِ الْأُولَى كَالْبُرْقِ الْخَاطِفِ، وَمَنْ لَمْ يُحِبِّ أَهْلَ بَيْتِهِ سَقَطَ عَلَى أُمَّ رَأْسِهِ فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ وَلَوْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ عَمَلٌ سَبْعِينَ صِدْقًا.

٢٩٧٦. قَالَ<sup>(٤)</sup>: وَرَوَى الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ فِي مِصْبَاحِ الْأَنْوَارِ حَدِيثًا يَرْفَعُهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ<sup>(٥)</sup> وَنَصَبَ الصِّرَاطَ عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَلَمْ يَجْزُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ بَرَاءَةٌ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ<sup>(٧)</sup>.<sup>(٨)</sup>

٢٩٧٧. وَرَوَى أَيْضًا فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ<sup>(٩)</sup> حَدِيثًا يَرْفَعُهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَقْبُ أَنَا وَعَلِيٌّ عَلَى الصِّرَاطِ، وَيَبِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِمَّا سِيفُ<sup>(١٠)</sup>، فَلَا يَمُرُّ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ

١. تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٨٣؛ وفي المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٥٢، مع زيادة في ذيله؛ وفي الصراط المستقيم، ج ١، ص ٢٨٠، مع اختلاف يسير.

٢. في المناقب: «سبعون ألف ملك قيام فيسألون».

٣. في المناقب: «عن ولاية علي بن أبي طالب وحب آل محمد ﷺ».

٤. تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٨٣؛ الأمالي (للطوسي)، ص ٢٩٠، ح ٥٦٤؛ بشارة المصطفى ﷺ، ص ١٤٤ و ١٤٥؛ ورواه ابن المغازلي في المناقب، ص ١٩٧، ح ٢٥٧.

٥. في البشارة، ص ١٤٥: «مالك بن أنس، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جده أمير المؤمنين ﷺ، عن رسول الله ﷺ».

٦. لم يرد في الأمالي والبشارة والمناقب: «جمع الله الأولين والآخريين في صعيد واحد».

٧. في الأمالي والبشارة، ص ١٤٤: «من معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب ﷺ، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ يعني عن ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ»، وفي المناقب: «إلا من معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب ﷺ».

٨. **فقول:** لعل المراد من براءة النجاة هو ولايته وحبته، فمن كان محبا ومواليا له جاز على الصراط؛ وأما السابقون من الأمم السالفة فحبهم أولياء الله الذين سلكوا مسلك نبينا محمد ﷺ ومولانا أمير المؤمنين ﷺ.

٩. تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٨٤؛ بشارة المصطفى ﷺ، ص ١٨٥؛ شواهد التنزيل، ج ٢، ص ١٦٢، ح ٧٨٩؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

١٠. لم يرد في الشواهد: «ويبدي كل واحد ممّا سيف».

اللَّهُ إِلَّا سَأَلْتَاهُ عَنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ، فَمَنْ كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنْهَا نَجَا وَفَازَ<sup>(١)</sup> وَإِلَّا ضَرَبْنَا عُنُقَهُ<sup>(٢)</sup> (٣) وَأَلْقَيْنَاهُ فِي النَّارِ.  
 ٢٩٧٨. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: عُبَيْدُ بْنُ كَثِيرٍ مُعَنَّأً، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَتَانِي  
 جَبْرَيْلُ الْمَلَكِ فَقَالَ: أَبَشْرُكَ يَا مُحَمَّدٌ بِمَا تَجُوزُ عَلَى الصَّرَاطِ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: تَجُوزُ بِنُورِ اللَّهِ، وَيَجُوزُ عَلَيَّ بِنُورِكَ  
 وَتُورِكَ مِنْ نُورِ اللَّهِ، وَيَجُوزُ أُمَّتَكَ بِنُورِ عَلِيٍّ وَتُورِ عَلِيٍّ مِنْ نُورِكَ، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾<sup>(٥)</sup> فَمَا لَهُ مِنْ  
 نُورٍ ﴿٧﴾.

٢٩٧٩. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٨)</sup>: جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ مُعَنَّأً، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ»، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ  
 فِي كَلَامٍ ذَكَرَهُ فِي عَلِيٍّ فَذَكَرَهُ سَلْمَانُ لِعَلِيٍّ فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا سَلْمَانُ لَقَدْ حَدَّثَنِي بِمَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ لَقَدْ خَصَّكَ  
 اللَّهُ بِالْحِلْمِ وَالْعِلْمِ وَالْعُرْفَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً  
 وَسَلَامًا﴾<sup>(٩)</sup> وَاللَّهُ إِنَّهَا لَعُرْفَةٌ مَا دَخَلَهَا أَحَدٌ قَطُّ، وَلَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ أَبَدًا حَتَّى تَقُومَ عَلَى رَبِّكَ، وَإِنَّهُ لَيَحِفُّ بِهَا فِي كُلِّ  
 يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مَا يَحْفُونَ إِلَى يَوْمِهِمْ ذَلِكَ فِي إِصْلَاحِهَا وَالْمَرَمَةِ لَهَا حَتَّى تَدْخُلَهَا، ثُمَّ يَدْخُلُ اللَّهُ عَلَيْكَ فِيهَا أَهْلَ  
 بَيْتِكَ، وَاللَّهُ يَا عَلِيُّ إِنَّ فِيهَا لَسَرِيرًا مِنْ نُورٍ، مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، مَجْلِسُ لَكَ يَوْمَ تَدْخُلُهُ فَإِذَا  
 دَخَلْتَهُ يَا عَلِيُّ أَقَامَ اللَّهُ جَمِيعَ أَهْلِ السَّمَاءِ عَلَى أَرْجُلِهِمْ حَتَّى يَسْتَقِرَّ بِكَ مَجْلِسُكَ، ثُمَّ لَا يَبْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي أَطْرَافِهَا  
 مَلَكٌ وَاحِدٌ إِلَّا أَتَاكَ بِتَحِيَّةٍ مِنَ الرَّحْمَنِ.

٢٩٨٠. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(١٠)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ ذَاذَانَ الْقَطَّانِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ  
 بْنِ مُحَمَّدِ الْقَيْسِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّمَمِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا  
 قَدْ طَلَعَ ذَاتَ يَوْمٍ وَعَلَى عُنُقِهِ حَطْبٌ فَقَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَانَقَهُ حَتَّى رُبِّيَ بِيَاضَ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمَا، ثُمَّ قَالَ: يَا  
 عَلِيُّ إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَكَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ فَفَعَلَ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَزِيدَنِي فَزَادَنِي دُرِّيَّتَكَ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَزِيدَنِي فَزَادَنِي

١. لم يرد في الشواهد والبشارة: «شيء منها نجا وفاز».

٢. لم يرد في الشواهد: «ضربنا عنقه».

٣. **فقول:** المراد بضرب العنق هنا هو طرده ومنعه من العبور على الصراط إلى الجنة، هذا هو عاقبة أمر أعدائه ومبغضيه.

٤. تفسير فرات الكوفي، ص ٢٨٧، ح ٣٨٧؛ وفي المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٥٦، مع تقديم وتأخير.

٥. في المناقب: «وكيع، عن رسول الله ﷺ».

٦. في المصدر: «ومن لم يجعل الله له مع علي نورا فما له من نور»، ولم يرد في المناقب: «ومن لم يجعل الله له نور فما له من نور».

٧. النور / ٤٠.

٨. تفسير فرات الكوفي، ص ٢٩٣، ح ٣٩٧.

٩. الفرقان / ٧٥.

١٠. تفسير فرات الكوفي، ص ٤١١، ح ٥٥١.

زَوْجَتِكَ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَزِيدَنِي فَرَادِنِي مُحِبِّكَ، فَرَادِنِي مِنْ غَيْرِ أَنْ أَسْتَرِيدَهُ مُحِبِّي مُحِبِّكَ، فَفَرِحَ بِذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثُمَّ قَالَ: - بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي - مُحِبُّ مُحِبِّي؟ قَالَ: نَعَمْ، يَا عَلِيُّ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَضِعَ لِي مِنْبَرٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ مُكَلَّلٌ بِزَبْرَجَدَةٍ حَضْرَاءَ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مِرْقَاةٍ، بَيْنَ الْمِرْقَاةِ إِلَى الْمِرْقَاةِ حَضْرُ الْفَرَسِ الْقَارِحِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَأَصْعَدُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُدْعَى بِكَ فَيَسْطَاوُلُ إِلَيْكَ الْخَلَائِقُ فَيَقُولُونَ: مَا يُعْرِفُ فِي النَّبِيِّينَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: هَذَا سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ، ثُمَّ تَصْعَدُ فَتَعَانِقُ عَلَيْهِ (١) ثُمَّ تَأْخُذُ بِحُجْرَتِي، وَآخُذُ بِحُجْرَةِ اللَّهِ وَهِيَ الْحَقُّ، وَتَأْخُذُ ذُرِّيَّتَكَ بِحُجْرَتِكَ، وَيَأْخُذُ شَيْعَتَكَ بِحُجْرَةِ ذُرِّيَّتِكَ، فَأَيْنَ يَذْهَبُ بِالْحَقِّ إِلَى الْجَنَّةِ.

قَالَ: إِذَا دَخَلْتُمْ الْجَنَّةَ فَتَبَوَّأْتُمْ مَعَ أَرْوَاجِكُمْ وَنَزَلْتُمْ مَنَازِلَكُمْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مَالِكٍ: أَنْ افْتَحْ بَابَ جَهَنَّمَ لِيَنْظُرَ أَوْلِيَاءِي إِلَى مَا فَضَّلْتُهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ، فَيَفْتَحْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ وَيَظْلَمُونَ عَلَيْهِمْ (٢)، فَإِذَا وَجَدُوا رُوحَ رَائِحَةِ الْجَنَّةِ قَالُوا: يَا مَالِكُ أَنْطَمِعَ اللَّهُ لَنَا فِي تَخْفِيفِ الْعَذَابِ عَنَّا؟ إِنَّا لَنَجِدُ رُوحًا، فَيَقُولُ لَهُمْ مَالِكٌ: إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ: أَنْ افْتَحْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ لِيَنْظُرَ أَوْلِيَاءُوهُ إِلَيْكُمْ، فَيَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ فَيَقُولُ هَذَا: يَا فُلَانُ أَلَمْ تَكُ تَجُوعُ فَأُشْبِعَكَ؟ وَيَقُولُ هَذَا: يَا فُلَانُ أَلَمْ تَكُ تَعْرَى فَأَكْسُوكَ؟ وَيَقُولُ هَذَا: يَا فُلَانُ أَلَمْ تَكُ تَخَافُ فَأَوِيكَ؟ وَيَقُولُ هَذَا: يَا فُلَانُ أَلَمْ تَكُنْ تُحَدِّثُ فَأَكْتُمَ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُونَ: بَلَى، فَيَقُولُونَ اسْتَوْهَبُونَا مِنْ رَبِّكُمْ فَيَدْعُونَ لَهُمْ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَكُونُونَ فِيهَا بِلا مَأْوَى (٣) وَيُسْمُونَ الْجَهَنَّمِيِّينَ، فَيَقُولُونَ سَأَلْتُمْ رَبَّكُمْ فَانْقَدْنَا مِنْ عَذَابِهِ فَادْعُوهُ يَذْهَبُ عَنَّا بِهَذَا الْإِسْمِ وَيَجْعَلُ لَنَا فِي الْجَنَّةِ مَأْوَى، فَيَدْعُونَ فَيُوحِي اللَّهُ إِلَى رِيحٍ فَتَهْبُ عَلَى أَفْوَاهِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَنْسِبُهُمْ ذَلِكَ الْإِسْمَ وَيَجْعَلُ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ مَأْوَى، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (٤).

### بيان:

«الفرس القارح»: هو الذي دخل في السنة الخامسة، ولا يبعد أن يكون بالدال المهملة كناية عن سرعة سيره، فإنه يقدر النار عند مسيره بحافره.

٢٩٨١. تفسير فرات بن إبراهيم (٥): جَعَفَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَوْدِيِّ مَعْنَعْنَا، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ قَالَ: قَالَ لِي شَرِيكَ الْقَاضِي أَيَّامَ الْمَهْدِيِّ قَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ أَتُرِيدُ أَنْ تُحَدِّثَ بِحَدِيثِ أَتَبَرَّكَ بِهِ، عَلَيَّ أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ عَلَيْكَ أَنْ لَا تُحَدِّثَ بِهِ حَتَّى أَمُوتَ؟

١. في المصدر: «فتعانقني عليه».

٢. في المصدر: «فيظلمون عليهم».

٣. في المصدر: «بلا مأوى ملومين».

٤. الجاثية/١٤-٢١.

٥. تفسير فرات الكوفي، ص ٤٣٩، ح ٥٨٠؛ وفي غرر الأخبار، ص ١٦٩، ذيل ح ٩٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف العبارة.



قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ أَمِنَ فَحَدِّثْ بِمَا شِئْتَ. قَالَ: كُنْتُ عَلَى بَابِ الْأَعْمَشِ وَعَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، قَالَ: فَفَتَحَ الْأَعْمَشُ الْبَابَ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ رَجَعَ وَأَغْلَقَ الْبَابَ فَأَنْصَرَفُوا، وَبَقِيْتُ أَنَا فَخَرَجَ فَرَأَنِي فَقَالَ: أَنْتَ هُنَا؟ لَوْ عَلِمْتُ لَأَدْخَلْتُكَ أَوْ خَرَجْتُ إِلَيْكَ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: أَتَدْرِي مَا كَانَ تَرُدُّدِي فِي الدَّهْلِيِّزِ بِهَذَا الْيَوْمِ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: إِنِّي ذَكَرْتُ آيَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ، قُلْتُ: مَا هِيَ؟ قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: «يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ»، قَالَ: قُلْتُ: وَهَكَذَا نَزَلَتْ؟ قَالَ: إِي - وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالنَّبُوءَةِ - هَكَذَا نَزَلَتْ. (١)

٢٩٨٢. تفسير فرات بن إبراهيم (٢). الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ مُعَنَّأً، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا جَمَعَ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَدَنِي الْمَقَامُ الْمُخْمُودُ وَهُوَ وَافٍ لِي بِهِ، إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُصِبَ لِي مِنْبَرٌ لَهُ أَلْفُ دَرَجَةٍ (٣) فَأَصْعَدُ حَتَّى أَعْلُو فَوْقَهُ فَيَأْتِينِي جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِلِوَاءِ الْحَمْدِ فَيَضَعُهُ فِي يَدِي، وَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْمَقَامُ الْمُخْمُودُ الَّذِي وَعَدَكَ اللَّهُ تَعَالَى، فَأَقُولُ لِعَلِيِّ: اصْعَدْ فَيَكُونُ أَسْفَلَ مِنِّي بِدَرَجَةٍ فَأَضَعُ لِي وَاءَ الْحَمْدِ فِي يَدِي.

ثُمَّ يَأْتِي رِضْوَانُ بِمَفَاتِيحِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْمَقَامُ الْمُخْمُودُ الَّذِي وَعَدَكَ اللَّهُ تَعَالَى، فَيَضَعُهَا فِي يَدِي فَأَضَعُهَا فِي حَجْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. ثُمَّ يَأْتِي مَالِكُ حَازِنُ النَّارِ فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْمَقَامُ الْمُخْمُودُ الَّذِي وَعَدَكَ اللَّهُ تَعَالَى، هَذِهِ مَفَاتِيحُ النَّارِ أَدْخِلْ عَدْوِكَ (٤) وَعَدْوُ أُمَّتِكَ النَّارَ. فَأَخُذُهَا وَأَضَعُهَا فِي حَجْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَالنَّارُ وَالْجَنَّةُ يَوْمَئِذٍ أَسْمَعُ لِي وَلِعَلِّيٍّ مِنَ الْعُرُوسِ لِزَوْجِهَا، فَهِيَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الْقِيَامَةَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (٥)، أَلْقِي يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ عَدْوَكُمْ فِي النَّارِ، ثُمَّ أَقُومُ وَأُثْنِي عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ لَمْ يُثْنِ عَلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلِي، ثُمَّ أُثْنِي عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، ثُمَّ أُثْنِي عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، ثُمَّ أُثْنِي عَلَى الْأُمَّمِ الصَّالِحِينَ، ثُمَّ أَجْلِسُ فَيُثْنِي اللَّهُ عَلَيَّ، وَيُثْنِي عَلَيَّ مَلَائِكَتُهُ، وَيُثْنِي عَلَيَّ أَنْبِيَائُهُ وَرُسُلُهُ، وَيُثْنِي عَلَيَّ الْأُمَّمِ الصَّالِحَةَ.

ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ حَتَّى تَمُرَّ بِنْتُ حَبِيبِ اللَّهِ إِلَيَّ فَضَرِّهَا، فَتَمُرُّ فَاطِمَةُ بِنْتِي، عَلَيْهَا رِبَطَتَانِ خَضِرَاوَانٍ، وَعِنْدَ حَوْلِهَا سَبْعُونَ أَلْفَ حَوْرَاءَ، فَإِذَا بَلَغَتْ إِلَيَّ بَابَ فَضْرِهَا وَجَدْتِ الْحَسَنَ قَائِمًا وَالْحُسَيْنَ قَائِمًا (٦) مَقْطُوعِ الرَّأْسِ، فَتَقُولُ لِلْحَسَنِ: مَنْ هَذَا؟ يَقُولُ: هَذَا أَخِي، إِنَّ أُمَّةً أَيْبِكِ قَتَلُوهُ وَقَطَعُوا رَأْسَهُ،

١. قول: هذا هو من تفسير القرآن لا تنزله، ويشهد له شهادة واضحة ما رواه أبو القاسم الحسكاني في كتابه المشهور «شواهد التنزيل»، ج ٢.

ص ٢٦١، ح ٨٩٥-٨٩٨، فليس في الرواية ما يدل على تحريف القرآن. نعم، هذا هو مصير من أبغض رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام.

٢. تفسير فرات الكوفي، ص ٤٣٧، ح ٥٧٨.

٣. في المصدر مع زيادة: «لا كمرأيتكم».

٤. في المصدر مع زيادة: «وعدو ذريتك».

٥. ق/٢٤.

٦. في المصدر: «والحسين قائما».

فَيَأْتِيهَا النَّدَاءُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: يَا بِنْتَ حَبِيبِ اللَّهِ إِنِّي إِنَّمَا أَرَبْتُكَ مَا فَعَلْتَ بِهِ أُمَّةٌ أَيْبِكِ، لِأَنِّي ذَخَرْتُ لَكَ عِنْدِي تَعَزِيبَةً بِمُصِيبَتِكَ فِيهِ، إِنِّي جَعَلْتُ لِتَعَزِيبَتِكَ بِمُصِيبَتِكَ أَنِّي لَا أَنْظُرُ فِي مُحَاسَبَةِ الْعِبَادِ حَتَّى تَدْخُلِيَ الْجَنَّةَ أَنْتَ وَدُرِّيَّتُكَ وَشِيعَتُكَ وَمَنْ أَوْلَاكُمْ مَعْرُوفًا مِمَّنْ لَيْسَ هُوَ مِنْ شِيعَتِكَ قَبْلَ أَنْ أَنْظُرَ فِي مُحَاسَبَةِ الْعِبَادِ، فَتَدْخُلُ فَاطِمَةُ ابْنَتِي الْجَنَّةَ وَدُرِّيَّتُهَا وَشِيعَتُهَا وَمَنْ أَوْلَاهَا مَعْرُوفًا مِمَّنْ لَيْسَ هُوَ مِنْ شِيعَتِهَا، فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ﴾ قَالَ: هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿وَهُمْ فِي مَا اسْتَهْتُمْ أَنْفُسَهُمْ خَالِدُونَ﴾<sup>(١)</sup> هِيَ وَاللَّهُ فَاطِمَةُ وَدُرِّيَّتُهَا وَشِيعَتُهَا وَمَنْ أَوْلَاهُمْ مَعْرُوفًا مِمَّنْ لَيْسَ هُوَ مِنْ شِيعَتِهَا.

٢٩٨٣. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>: عَثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَالْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ - وَاللَّفْظُ لِلْحُسَيْنِ - مُعْتَمَدًا، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نُصِبَ مِنْبَرٌ يَغْلُو الْمَنَابِرَ فَيَتَطَاوَلُ الْخَلَائِقُ لِذَلِكَ الْمَنْبَرِ، إِذْ طَلَعَ رَجُلٌ عَلَيْهِ حُلَّتَانِ خَضْرَاوَانٍ مُتَرَّرٌ بِوَاحِدٍ مُتَرَدِّدٌ بِأُخْرَى، فَيَمُرُّ بِالشُّهَدَاءِ فَيَقُولُونَ: هَذَا مِنَّا، فَيَجُوزُهُمْ وَيَمُرُّ بِالنَّبِيِّينَ فَيَقُولُونَ: هَذَا مِنَّا، فَيَجُوزُهُمْ وَيَمُرُّ بِالمَلَائِكَةِ فَيَقُولُونَ: هَذَا مِنَّا، فَيَجُوزُهُمْ حَتَّى يَصْعَدَ الْمَنْبَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ رَجُلٌ آخَرَ عَلَيْهِ حُلَّتَانِ خَضْرَاوَانٍ مُتَرَّرٌ بِوَاحِدَةٍ مُتَرَدِّدٌ بِأُخْرَى فَيَمُرُّ بِالشُّهَدَاءِ فَيَقُولُونَ: هَذَا مِنَّا، فَيَجُوزُهُمْ ثُمَّ يَمُرُّ بِالنَّبِيِّينَ فَيَقُولُونَ: هَذَا مِنَّا، فَيَجُوزُهُمْ وَيَمُرُّ بِالمَلَائِكَةِ فَيَقُولُونَ: هَذَا مِنَّا، فَيَجُوزُهُمْ حَتَّى يَصْعَدَ الْمَنْبَرِ، ثُمَّ يَغِيبَانِ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَطْلَعَانِ فَيُعْرَفَانِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَنْ يَسَارِ النَّبِيِّ مَلِكٌ وَعَنْ يَمِينِهِ مَلِكٌ، فَيَقُولُ الْمَلِكُ الَّتِي عَنْ يَمِينِهِ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ أَنَا رِضْوَانُ خَازِنِ الْجَنَانِ أَمْرَنِي اللَّهُ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَاعَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الْقِيَامَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾<sup>(٣)</sup> يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ. وَيَقُولُ الْمَلِكُ الَّتِي عَنْ يَسَارِهِ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ أَنَا مَالِكُ خَازِنِ جَهَنَّمَ أَمْرَنِي اللَّهُ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

٢٩٨٤. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّهْرِيُّ، عَنْ صَبَّاحِ الْمُزَنِيِّ قَالَ: كُنَّا نَأْتِي الْحَسَنَ بْنَ صَالِحٍ وَكَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَإِذَا فَرَعَ مِنَ الْقُرْآنِ سَأَلَهُ أَصْحَابُ الْمَسَائِلِ حَتَّى إِذَا فَرَعُوا قَامَ إِلَيْهِ شَابٌّ فَقَالَ لَهُ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿الْقِيَامَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ فَمَكَتْ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ<sup>(٥)</sup> طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ: عَنِ «العَنِيدِ» تَسْأَلُنِي؟ قَالَ: لَا، أَسْأَلُكَ عَنْ «الْقِيَامَا»، قَالَ: فَمَكَتْ الْحَسَنُ سَاعَةً يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُومُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَلَا يَمُرُّ بِهِ أَحَدٌ مِنْ شِيعَتِهِ إِلَّا قَالَ: هَذَا لِي وَهَذَا لَكَ.

١. الأنبياء/١٠٢ و١٠٣.

٢. تفسير فرات الكوفي، ص ٤٣٨، ح ٥٧٩.

٣. ق/٢٤.

٤. تفسير فرات الكوفي، ص ٤٤٠، ح ٥٨١.

٥. ينكت: يفكر ويحدث نفسه، وأصله من النكت بالحصى. يقال: نكت الأرض بالقضيب: وهو أن يخطأ بها خطأ كالمفكر المهموم، راجع مجمع البحرين.

وَدَكَرَهُ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، وَقَالَ: رَوَى عَبَّاسٌ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا قَسِيمُ النَّارِ وَالْجَنَّةِ.

٢٩٨٥. الكافي<sup>(١)</sup>: العِدَّةُ، عَنْ سَهْلٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ: يَا جَابِرُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَجَمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَوْلِيْنَ وَالْآخِرِينَ لِفَضْلِ الْخِطَابِ دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدُعِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيُكْسَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُلَّةً خَضْرَاءَ تُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَيُكْسَى عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهَا، وَيُكْسَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُلَّةً وَرْدِيَّةً تُضِيءُ لَهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَيُكْسَى عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهَا، ثُمَّ يَصْعَدَانِ عِنْدَهَا<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ يُدْعَى بِنَا فَيُدْفَعُ إِلَيْنَا حِسَابُ النَّاسِ، فَتُحْنُ وَاللَّهِ نُدْخِلُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ. ثُمَّ يُدْعَى بِالنَّبِيِّينَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ» فَيَقَامُونَ صَفَيْنِ عِنْدَ عَرْشِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى نَفْرُغَ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ<sup>(٣)</sup>، فَإِذَا أُدْخِلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ بَعَثَ رَبُّ الْعِزَّةِ عَلَيْنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَنْزَلَهُمْ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَرَوَّجَهُمْ، فَعَلِيٌّ - وَاللَّهِ - الَّذِي يُرَوِّجُ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَحَدٌ غَيْرُهُ، كَرَامَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفَضْلًا فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ وَمَنْ بِهِ عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup>، وَهُوَ - وَاللَّهِ - يُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، وَهُوَ الَّذِي يُعَلِّقُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا أَبْوَابَهَا، لِأَنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ إِلَيْهِ، وَأَبْوَابَ النَّارِ إِلَيْهِ.

٢٩٨٦. الأمامي للشيخ الطوسي<sup>(٥)</sup>: الْحَقَّارُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيِّ الدَّعْبَلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ دَعْبَلٍ، عَنِ الرَّضَا<sup>(٦)</sup>، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَفَرَعُ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ دَفَعَ الْخَلَائِقُ عَزَّ وَجَلَّ مَفَاتِيحَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ إِلَيَّ فَأَدْفَعُهَا إِلَيْكَ، فَأَقُولُ لَكَ<sup>(٧)</sup>: أَحْكُمْ. قَالَ عَلِيُّ<sup>(٨)</sup>: وَاللَّهِ إِنَّ لِلْجَنَّةِ أَحَدًا وَسَبْعِينَ بَابًا، يَدْخُلُ مِنْ سَبْعِينَ بَابًا مِنْهَا شِيعَتِي وَأَهْلُ بَيْتِي، وَمِنْ بَابٍ وَاحِدٍ سَائِرُ النَّاسِ.

١. الكافي، ج ٨، ص ١٥٩، ح ١٥٤ (حديث الناس يوم القيامة)؛ إرشاد القلوب (للدليمي)، ج ٢، ص ٢٩٤؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٦٣.
٢. لم يرد في الإرشاد من «ويكسى رسول الله ﷺ حلة وردية» إلى «يصعدان عندها».
٣. **قول:** لعل تأخر الأنبياء في الورد في الجنة من باب المحبة لأتباعهم والنظر في أمر الناس، كما أن رئيس القافلة إذا أتى معبرا فيه خطر يقف حتى يجوز جميع أهل القافلة، ثم يجوز هو.
٤. في الإرشاد: «فضله به ومن عليه زهوا»، وفي التأويل: «فضله به...».
٥. الأمامي (للطوسي)، ص ٣٦٨، ح ٧٨٤؛ وفي علل الشرائع، ج ١، ص ١٦٦، ذيل ح ٦، مع اختلاف العبارة؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٥٥.
٦. في المصدر: «...، إسماعيل بن علي الدعبل، عن علي بن علي أخي دعبل بن علي الخزاعي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، وفي العلل: «أبي، عن سعد بن عبد الله، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن ابن مغيرة، عن أبي حفص العبدي، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ».
٧. في المصدر: «فيقول لك».
٨. في المناقب تبدأ الرواية من هنا.

٢٩٨٧. وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ (١)، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الْقِيَامَةُ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (٢) قَالَ: نَزَلَتْ فِيَّ وَفِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ شَفَعَنِي رَبِّي وَشَفَعَكَ يَا عَلِيُّ، وَكَسَانِي وَكَسَاكَ يَا عَلِيُّ، ثُمَّ قَالَ لِي وَلَكَ يَا عَلِيُّ: الْقِيَامَةُ فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ مِنْ أِبْعَضِكُمَا، وَأَدْخِلَا الْجَنَّةَ كُلٌّ مِنْ أَحَبَّكُمَا، فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمُؤْمِنُ.

٢٩٨٨. تفسیر فرات بن ابراهيم (٣): جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مِهْرَانَ الثَّوْرِيِّ (٤)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ (٥)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْقِيَامَةُ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا جَمَعَ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ كُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ يَوْمَئِذٍ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ فَيُقَالُ لِي وَلَكَ: قَوْمًا فَأَلْقِيَا مِنْ أِبْعَضِكُمَا وَخَالَفَكُمَا وَكَذَّبَكُمَا فِي النَّارِ.

٢٩٨٩. تفسیر القمي (٦): أَبِي، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٧) أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي فِي عَلِيِّ سَبْعِ خِصَالٍ: هُوَ أَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ مَعِي، وَأَوَّلُ مَنْ يَقِفُ مَعِي عَلَى الصِّرَاطِ، فَيَقُولُ لِلنَّارِ: خُذِي ذَا وَذَرِي ذَا، وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِذَا كُسِيتُ (٨)، وَأَوَّلُ مَنْ يَقِفُ مَعِي عَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ، وَأَوَّلُ مَنْ يُفْرَعُ مَعِي بَابَ الْجَنَّةِ (٩)، وَأَوَّلُ مَنْ يَسْكُنُ مَعِي عَلِيَّيْنِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَشْرَبُ مَعِي مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ خَتَامُهُ مَسْكُ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَسْتَأْفِسِ الْمُتَأْفِسُونَ؛ الْخَبَرَ بِطَوْلِهِ.

٢٩٩٠. الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ (١٠): الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْأَسَدِيِّ، عَنِ النَّخَعِيِّ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ، عَنِ ابْنِ الْبَطَّانِيِّ، عَنْ أَبِيهِ،

١. الأُمَالِي (للطوسي)، ص ٣٦٨، ح ٧٨٢؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٩٠.

٢. ق/٢٤.

٣. تفسیر فرات الكوفي، ص ٤٣٦، ح ٥٧٥ و ٥٧٦؛ تفسیر القمي، ج ٢، ص ٣٢٤؛ شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٢٦٥، ح ٨٩٧.

٤. في تفسیر الفرات، ح ٥٧٥، والشواهد: «عبيد بن يحيى بن مهراّن الثوري».

٥. في تفسیر القمي: «حدثنا أبو القاسم الحسيني، عن فرات بن إبراهيم، عن محمد بن أحمد بن حسان، عن محمد بن مروان، عن عبيد بن يحيى، عن محمد بن الحسين،...»، وفي تفسیر الفرات، ح ٥٧٦: «حدثني محمد بن أحمد بن ظبيان، عن محمد بن مروان، عن عبيد بن يحيى، عن محمد بن الحسين،...».

٦. تفسیر القمي، ج ٢، ص ٣٣٧؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب النوادر، ص ٣٧٤، ضمن ح ٥٧٦٢؛ وفي الأُمَالِي (للطوسي)، ص ٦٤٣، ذيل ح ١٣٣٥.

٧. في الفقيه بهذا الإسناد: «روى حمّاد بن عمرو وأنس بن محمد، عن أبيه جميعاً، عن أبي عبد الله، عن آبائه عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وفي الأُمَالِي: «أخبرنا جماعة، عن أبي الفضل، عن جعفر بن محمد بن عبد الله، عن عبد الله بن أحمد بن نهيك، عن محمد بن زياد بن أبي عمير، عن علي بن رثاب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، عن آبائه عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٨. في الفقيه والأُمَالِي مع زيادة: «ويحيا إذا حييت».

٩. لم يرد في الفقيه من «أول من يقف» إلى «باب الجنة».

١٠. الأُمَالِي (للصدوق)، ص ٦٧٠، ح ١٠؛ بشارة المصطفى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٢١٠.

عَنِ الصَّادِقِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُؤْتَى بِكَ يَا عَلِيُّ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نُورٍ، وَعَلَى رَأْسِكَ تَاجٌ لَهُ أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ، عَلَى كُلِّ رُكْنٍ ثَلَاثَةٌ أَسْطُرٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيُّ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ (١)، ثُمَّ يُوضَعُ لَكَ كُرْسِيُّ يُعْرَفُ بِكُرْسِيِّ الْكَرَامَةِ فَتَقْعُدُ عَلَيْهِ، يُجْمَعُ لَكَ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَتَأْمُرُ بِشِيعَتِكَ إِلَى الْجَنَّةِ وَبِأَعْدَائِكَ إِلَى النَّارِ، فَأَنْتَ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَأَنْتَ قَسِيمُ النَّارِ، لَقَدْ فَازَ مَنْ تَوَلَّاهُ، وَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ عَادَاكَ، فَأَنْتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَمِينُ اللَّهِ وَحُجَّتُهُ الْوَاضِحَةُ.

٢٩٩١. الأمامي للشيخ الطوسي (٢): بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عَلِيُّ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَأَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٢٩٩٢. الأمامي للشيخ الطوسي (٣): بِإِسْنَادِهِ عَنْ حُدَيْفَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤) قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضُرِبَ لِي عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ قُبَّةٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَضُرِبَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ قُبَّةٌ مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ وَبَيْنَهُمَا قُبَّةٌ مِنْ رَبْرِجَدَةٍ خَضْرَاءَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِحَبِيبِ بَيْنَ خَلِيلَيْنِ؟

٢٩٩٣. علل الشرائع (٥): عَلِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ النَّخْوِيِّ، عَنِ ابْنِ عِيْسَى، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ وَغَيْرِهِ، عَنْ بُرَيْدِ الْعَجَلِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ صَارَ النَّاسُ يَسْتَلِمُونَ الْحَجَرَ وَالرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ وَلَا يَسْتَلِمُونَ الرُّكْنَ الْآخَرَ؟ فَقَالَ: إِنَّ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَالرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ وَإِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُسْتَلَمَ مَا عَنْ يَمِينِ عَرْشِهِ. قُلْتُ: فَكَيْفَ صَارَ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ يَسَارِهِ؟ فَقَالَ: لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَقَامًا فِي الْقِيَامَةِ، وَلِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَقَامًا، فَمَقَامُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ يَمِينِ عَرْشِ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ، وَمَقَامُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ شِمَالِ عَرْشِهِ، فَمَقَامُ إِبْرَاهِيمَ فِي مَقَامِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَرْشُ رَبَّنَا مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ.

١. في المصدر: «علي ولي الله وتعطى مفاتيح الجنة...».

٢. الأمامي (للطوسي)، ص ٢١٠، ح ٣٦١؛ تفسير العياشي، ج ١، ص ٤، ح ٤؛ المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٢٩١، ح ١٠٦؛ وفي هذه المصادر مع زيادة.

٣. الأمامي (للطوسي)، ص ٤٩٢، ح ١٠٧٨؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ١٢٨؛ الأربعون حديثاً (للرازي)، ص ٧٠، ح ٣٨؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٤. في الأربعون بهذا الإسناد: «أبو منصور الحمدوني، عن محمد بن عبد العزيز الأصم، عن الحسن بن علي الصفار، عن عبد الجبار بن أحمد القاضي، عن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس بن معاذ، عن أبي القاسم جعفر بن محمد المهرقاني، عن عبد الله بن عمير، عن الحسين بن عيسى بن ميسرة، عن سلمة بن الفضل الأنصاري، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن عبد الرحمن بن سهل بن أبي خثيمة، عن أبيه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...».

٥. في علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٢٨، ح ١، مع زيادة؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب علل الحجج، ص ١٩٢، ذيل ح ٢١١٥ وصادر ح ٢١١٦، مقطعا.

**توضيح:**

قال الوالد العلامة «رحمه الله»: حاصله أنه ينبغي أن يتصور أن البيت بحذاء العرش وإزائه في الدنيا وفي القيامة، وينبغي أن يتصور أن البيت بمنزلة رجل وجهه إلى الناس ووجهه طرف الباب، فإذا توجه الإنسان إلى البيت يكون المقام عن يمين الإنسان والحجر عن يساره، لكن الحجر عن يمين البيت والمقام عن يساره، وكذا العرش الآن ويوم القيامة، والحجر بمنزلة مقام نبينا ﷺ، والركن اليماني بمنزلة مقام أئمتنا «صلوات الله عليهم»، وكما أن مقام النبي والأئمة «صلوات الله عليهم» في الدنيا عن يمين البيت وبإزاء يمين العرش كذلك يكون في الآخرة، لأن العرش مقبل وجهه إلينا غير مدبر، لأنه لو كان مدبراً لكان اليمين لإبراهيم عليه السلام، واليسار للنبي والأئمة عليهم السلام، هذا تفسير الخبر بحسب الظاهر؛ ويمكن أن يكون إشارة إلى علو رتبة نبينا ﷺ ورفعته وأفضليته على رتبة إبراهيم عليه السلام الذي هو أفضل الأنبياء بعد النبي والأئمة عليهم السلام، وقد ورد في الأخبار استحباب استلام الركنين الآخرين، فيكون المراد تأكيد فضيلة استلامهما، والمنفي تأكيد الفضيلة لأصلها.<sup>(١)</sup> انتهى كلامه «رفع الله مقامه».

٢٩٩٤. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>: إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْفَارِسِيِّ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَسَاقَ الْحَدِيثَ فِي مُصَارَعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ الشَّيْطَانِ إِلَى أَنْ قَالَ -: فَقَالَ الشَّيْطَانُ: فَمَنْ عَنِّي حَتَّى أُبَشِّرَكَ، فَقَامَ عَنْهُ فَقَالَ: بِسْمِ تَبَشِّرُنِي يَا مَلْعُونٌ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَارَ الْحَسَنُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ وَالْحُسَيْنُ عَنْ يَسَارِ الْعَرْشِ يُعْطُونَ شِعْبَتَهُمُ الْجَوَازَ مِنَ النَّارِ؛ الْخَبَرُ.

**أقول:**

سيأتي جلّ أخبار هذا الباب في أبواب فضائل الأئمة عليهم السلام وأبواب فضائل أمير المؤمنين وفاطمة والحسين «صلوات الله عليهم» وفي سائر أبواب هذا المجلد.

١. روضة المتقين، ج ٤، ص ١٤.

٢. تفسير فرات الكوفي، ص ١٤٨، ح ١٨٥؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ٢٤٨.

## ﴿باب ١٩﴾

## «اللواء»

## الروايات:

٢٩٩٥. الأماي للصدوق<sup>(١)</sup>: الطَّالِقَانِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَدَوِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الطُّفَاوِيِّ<sup>(٢)</sup>، عَنِ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنِ سَعْدِ الْخَفَّافِ، عَنِ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ، عَنِ مَخْدُوجِ<sup>(٣)</sup> بْنِ زَيْدِ الذُّهَلِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ آخَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ أَنْتَ أَخِي وَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي. أَمَا عَلِمْتَ يَا عَلِيُّ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُدْعَى بِي، فَأَقُومُ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ فَأُكْسَى حُلَّةَ خَضْرَاءَ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ يُدْعَى بِأَبِينَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُومُ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ فِي ظِلِّهِ فَيُكْسَى حُلَّةَ خَضْرَاءَ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُدْعَى بِالنَّبِيِّينَ بَعْضُهُمْ عَلَى أَثَرِ بَعْضٍ، فَيَقُومُونَ سِمَاطِينَ<sup>(٥)</sup> عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ فِي ظِلِّهِ وَيُكْسُونَ حُلَلًا خَضْرَاءَ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ.

أَلَا وَإِنِّي أَخْبَرُكَ يَا عَلِيُّ أَنَّ أُمَّتِي أَوَّلُ الْأُمَّمِ يُحَاسِبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ أَبَشَّرَكَ يَا عَلِيُّ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُدْعَى بِكَ، هَذَا لِقَرَابَتِكَ مِنِّي وَمَنْزِلَتِكَ عِنْدِي، فَيُدْفَعُ إِلَيْكَ لَوَائِي وَهُوَ لَوَاءُ الْحَمْدِ فَتَسِيرُ بِهِ بَيْنَ السَّمَاطِينَ، وَأَنَّ آدَمَ وَجَمِيعَ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ يَسْتَنْظِلُونَ بِظِلِّ لَوَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَطَوْلُهُ مَسِيرَةُ أَلْفِ سَنَةٍ، سَنَانُهُ يَأْقُوتَةُ حَمْرَاءَ، قَصْبُهُ<sup>(٦)</sup> فِضَّةٌ

١. الأماي (للصدوق)، ص ٣٢٤، ح ١٣؛ عمدة عيون صحاح الأخبار، ص ٢٢٩، ح ٣٥٨؛ كشف الغمّة، ج ١، ص ٣٣٧؛ وفي الأخيرين مع

اختلاف يسير؛ وقد ورد في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (لأحمد بن حنبل)، ص ٢٨٦، ح ٢٥٢.

٢. في العمدة وكشف الغمّة عن مسند أحمد، والظاهر هو الفضائل لابن حنبل.

٣. هكذا في النسخ، والصحيح: «مخدوج» بمهملة ساكنة وآخره جيم. (هامش المطبوع) وكذا في الفضائل.

٤. لم يرد في العمدة وكشف الغمّة والفضائل من «ثم يدعى بأبينا إبراهيم» إلى «حلل الجنة».

٥. السَّمَاطُ: الصف من الناس، راجع مجمع البحرين.

٦. في العمدة: «قضبتة».

بَيْضَاءُ، زُجُّهُ دُرَّةٌ خَضْرَاءُ<sup>(١)</sup>، لَهُ ثَلَاثُ ذَوَائِبَ<sup>(٢)</sup> مِنْ نُورٍ: ذَوَابَّةٌ فِي الْمَشْرِقِ، وَذَوَابَّةٌ فِي الْمَغْرِبِ، وَذَوَابَّةٌ فِي وَسَطِ الدُّنْيَا، مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا ثَلَاثَةُ أَسْطُرٍ، الْأَوَّلُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ وَالْآخِرُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ وَالثَّلَاثُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. طُولُ كُلِّ سَطْرٍ مَسِيرَةُ أَلْفِ سَنَةٍ، وَعَرْضُهُ مَسِيرَةُ أَلْفِ سَنَةٍ، فَتَسِيرُ بِاللَّوَاءِ وَالْحَسَنُ عَنْ يَمِينِكَ وَالْحُسَيْنُ عَنْ يَسَارِكَ حَتَّى تَقْفَ بَيْنِي وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَتَكْسَى حُلَّةً خَضْرَاءَ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ<sup>(٣)</sup>: نِعْمَ الْأَبُّ أَبُوكَ إِبْرَاهِيمَ، وَنِعْمَ الْأَخُّ أَخُوكَ عَلِيُّ. أَلَا وَإِنِّي أَبَشُّرُكَ يَا عَلِيُّ أَنْكَ تَدْعَى إِذَا دُعِيتُ، وَتَكْسَى إِذَا كُسِيتُ، وَتَحْيَا إِذَا حَيِّتُ<sup>(٤)</sup>.

### بيان:

قال الجزري: زج النصل هو أن يكون النقر<sup>(٥)</sup> في طرف الخشبة فتترك فيها زجاً ليمسكه ويحفظ ما في جوفه. وقال الفيروزآبادي: «الزج»: الحديدية في أسفل الرمح.

٢٩٩٦. الخصال<sup>(٦)</sup>: أَبِي، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَسْكِفِيِّ الْقَمِيِّ بِالرِّيِّ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ الْقَوْمِيَّي<sup>(٧)</sup>، عَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الرَّازِيِّ، عَنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَانِيِّ، عَنِ لَيْثٍ، عَنِ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَانِي جَبْرَائِيلُ وَهُوَ فَرِحٌ مُسْتَبْسِرٌ، فَقُلْتُ: حَبِيبِي جَبْرَائِيلُ مَعَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنَ الْفَرَحِ! مَا مَنَزَلَتْ أَخِي وَإِبْنِ عَمِّي عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ رَبِّهِ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالنَّبُوَّةِ وَاصْطَفَاكَ بِالرَّسَالَةِ مَا هَبَطْتُ فِي وَفْتِي هَذَا إِلَّا لِهَذَا، يَا مُحَمَّدُ اللَّهُ<sup>(٨)</sup> (العلِيُّ خ ل) الْأَعْلَى يَقْرَأُ عَلَيْكُمَا السَّلَامَ وَقَالَ: مُحَمَّدٌ نَبِيُّ رَحْمَتِي، وَعَلِيُّ مَقِيمُ حُجَّتِي، لَا أَعْدَبُ مَنْ وَالَاهُ وَإِنْ عَصَانِي<sup>(٩)</sup>، وَلَا أَرْحَمُ مَنْ عَادَاهُ وَإِنْ أَطَاعَنِي.

قال: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَأْتِينِي جَبْرَائِيلُ وَمَعَهُ لَوَاءُ الْحَمْدِ وَهُوَ سَبْعُونَ شِقَّةً، الشَّقَّةُ مِنْهُ أَوْسَعُ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَأَنَا عَلَى كُرْسِيِّ مِنْ كُرَاسِيِّ الرِّضْوَانِ، فَوْقَ مِنْبَرٍ مِنْ مَنَابِرِ الْقُدْسِ، فَآخِذُهُ وَأَدْفَعُهُ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؛ فَوَثَبَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يُطْبِقُ عَلَيَّ حَمَلِ اللَّوَاءِ وَقَدْ ذَكَرْتَ أَنَّهُ سَبْعُونَ شِقَّةً.

١. لم يرد في كشف الغمّة: «قصبه فضة بيضاء، زجه درة خضراء».

٢. الذوابة: طرف اللواء، والجمع الذوائب، راجع المصباح المنير.

٣. في العمدة وكشف الغمّة والفضائل: «تحت العرش».

٤. في الفضائل: «تحبى إذا حبيت».

٥. نقر الخشبة: حفرها، راجع المغرب.

٦. الخصال، ج ٢، ص ٥٨٢، ح ٧؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ١٠٩؛ طرف من الأنباء، ص ٥٣٤.

٧. في المصدر: «القوسي».

٨. لم يرد في الطبعة الحجرية: «اللّه».

٩. **فقول:** قوله تعالى: «لَا أَعْدَبُ مَنْ وَالَاهُ وَإِنْ عَصَانِي» إشارة إلى توفيقه للتوبة ببركة ولايته، أو إشارة إلى المعاصي التي تتحمل الشفاعة فترتفع بشفاعته ﷺ.



الشُّقَّةُ مِنْهُ أَوْسَعُ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؟! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُعْطِي اللَّهُ عَلِيًّا مِنَ الْقُوَّةِ مِثْلَ قُوَّةِ جَبْرِئِيلَ، وَمِنَ النَّوْرِ مِثْلَ نُورِ آدَمَ، وَمِنَ الْحِلْمِ مِثْلَ حِلْمِ رِضْوَانَ،<sup>(١)</sup> وَمِنَ الْجَمَالِ مِثْلَ جَمَالِ يُوسُفَ، وَمِنَ الصَّوْتِ مَا يُدَانِي صَوْتَ دَاوُدَ، وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ دَاوُدُ خَطِيبًا لِعَلِيٍّ فِي الْجَنَانِ لَأُعْطِيَ مِثْلَ صَوْتِهِ، وَإِنَّ عَلِيًّا أَوَّلَ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ السَّلْسَبِيلِ وَالزَّنْبَجِيلِ، لَا تَجُوزُ لِعَلِيٍّ قَدَمٌ عَلَى الصَّرَاطِ إِلَّا وَتَبَّتْ لَهُ مَكَانَهَا أُخْرَى، وَإِنَّ لِعَلِيٍّ وَشِيعَتِهِ مِنَ اللَّهِ مَكَانًا يُعْطَاهُ بِهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ.

٢٩٩٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup>: بِالْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَةِ، عَنِ الرَّضَا، عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ إِنَّي سَأَلْتُ رَبِّي فِيكَ خَمْسَ خِصَالٍ فَأَعْطَانِيهَا: أَحَدُهَا أَنْ يَجْعَلَكَ حَامِلَ لَوَائِي وَهُوَ لَوَاءُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ: الْمُفْلِحُونَ هُمُ الْفَائِزُونَ بِالْجَنَّةِ<sup>(٣)</sup>; الْخَيْرَ.

٢٩٩٨. الأمالي للشيخ الطوسي<sup>(٤)</sup>: الْحَفَّارُ، عَنِ أَبِي الْقَاسِمِ الدَّعْبَلِيِّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ دَعْبِلِ، عَنِ مُجَاشِعِ بْنِ عَمْرٍو<sup>(٥)</sup>، عَنِ مَيْسَرَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزْرِيِّ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٦)</sup> قَالَ: سَأَلَ قَوْمُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: فِيمَنْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عُقِدَ لَوَاءٌ مِنْ نُورٍ أبيضَ وَنَادَى مُنَادٍ: لِيَقُمْ سَيِّدُ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٧)</sup> عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَيُعْطِي اللَّهُ اللِّوَاءَ مِنَ النُّورِ الْأَبْيَضِ بِيَدِهِ، تَحْتَهُ جَمِيعُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ،<sup>(٨)</sup> لَا يُخَالِطُهُمْ غَيْرُهُمْ حَتَّى يَجْلِسَ عَلَى مِنْبَرٍ مِنْ نُورِ رَبِّ الْعِزَّةِ، وَيُعْرَضُ الْجَمِيعُ عَلَيْهِ رَجُلًا رَجُلًا فَيُعْطِي أَجْرَهُ وَتُورَهُ، فَإِذَا أَتَى عَلَى آخِرِهِمْ قِيلَ لَهُمْ: قَدْ عَرَفْتُمْ مَوْضِعَكُمْ<sup>(٩)</sup> وَمَنَّا لَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ لَكُمْ: عِنْدِي لَكُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ - يَغْنِي الْجَنَّةَ - فَيَقُومُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْقَوْمُ تَحْتَ لَوَائِهِ مَعَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ.

١. **فقول:** لعل «رضوان» اسم نبي من أنبياء الله لعدم وصول أسماء جميعهم إلينا، أو إشارة إلى خازن الجنة لحلمه وتواضعه لأهل الجنة.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٣٠، ح ٣٥؛ صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٤٨، ح ٣٣؛ الخصال، ج ١، ص ٣١٤، ح ٩٤.

٣. في الصحيفة: «وهو لواء الله الأكبر تحته المفلحون الفائزون في الجنة».

٤. الأمالي (للطوسي)، ص ٣٧٨، ح ٨١٠؛ شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٢٥٢، ح ٨٨٧؛ التنصين (للسيد ابن طاووس)، ص ٥٥٦.

٥. في المصدر: «مجاشع بن عمر»، وفي التنصين: «الحفّار، عن أبي القاسم الدعبلبي، عن مجاشع بن عمر،...».

٦. الفتح / ٢٩.

٧. في المصدر والشواهد والتنصين مع زيادة: «ومعه الذين آمنوا فقد بعث محمد، فيقوم علي بن أبي طالب».

٨. **فقول:** المراد من قوله ﷺ: «جميع السابقين...» هو جميع من بقي على سيرته وسنته لا من أخذ في الانحراف عن الصراط المستقيم،

ويشهد له قوله تعالى في سورة الفتح الآية (٢٩) بعد الإشارة إلى أصحاب النبي ﷺ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً

وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾؛ انظروا إلى «من» في قوله: ﴿مِنْهُمْ﴾.

٩. في التنصين: «قد عرفتم صفيكم».

ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَنْبَرِهِ وَلَا يَزَالُ يُعْرَضُ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ فَيَأْخُذُ نَصِيبَهُ مِنْهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَتْرُكُ أَقْوَامًا عَلَى النَّارِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ»<sup>(١)</sup> يَعْنِي السَّابِقِينَ الْأَوْلِيْنَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَأَهْلَ الْوِلَايَةِ لَهُ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾<sup>(٢)</sup> أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٣﴾ هُمْ الَّذِينَ قَاسَمَ عَلَيْهِمُ النَّارَ (٤) فَاسْتَحَقُّوا الْجَحِيمَ (٥).

٢٩٩٩. كشف اليقين<sup>(٦)</sup>: مِنْ كِتَابِ كِفَايَةِ الطَّالِبِ لِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْقَرَشِيِّ الشَّافِعِيِّ، عَنْ عَتِيقِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ السَّلْمَانِيِّ، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ مُحَمَّدِ الشَّامِ، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيِّ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَاصِمِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ حُزَيْمَةَ بْنِ مَاهَانَ، عَنْ عَيْسَى بْنِ يُونُسَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (٧): يَأْتِي عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ مَا فِيهِ رَاكِبٌ إِلَّا نَحْنُ أَرْبَعَةٌ. فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمُّهُ: - فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي - مَنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ؟ فَقَالَ: أَنَا عَلَى الْبُرَاقِ، وَأَخِي صَالِحٌ عَلَى نَاقَةِ اللَّهِ الَّتِي عَقَرَهَا قَوْمُهُ، وَعَمِّي حَمْرَةٌ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ عَلَى نَاقَتِي الْعُضْبَاءِ، وَأَخِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نُوقِ الْجَنَّةِ مُدْبَجَةٌ<sup>(٨)</sup> الْجَنَيْنِ، عَلَيْهِ حُلَّتَانِ خَضْرَاوَانِ مِنْ كِسْوَةِ الرَّحْمَنِ، عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورٍ، لِذَلِكَ التَّاجِ سَبْعُونَ رُكْنًا، عَلَى كُلِّ رُكْنٍ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ، تُضِيءُ لِلرَّاكِبِ مِنْ مَسِيرَةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَيَبِيدُهُ لَوَاءُ الْحَمْدِ، يُنَادِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ؛ فَيَقُولُ الْخَلَائِقُ: مَنْ هَذَا؟ أَمْ لَكَ مُقَرَّبٌ؟ أَمْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ؟ أَمْ حَامِلُ عَرْشٍ؟ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ: لَيْسَ هَذَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا حَامِلُ عَرْشٍ، هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَصِي رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَائِدُ الْعُرَى الْمُحَجَّلِينَ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

٣٠٠٠. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٩)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ<sup>(١٠)</sup> قَالَ: تَذَاكُرُ أَصْحَابُنَا الْجَنَّةَ عِنْدَ

١. الظاهر مراده الآية (١٩) من سورة الحديد: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾.

٢. في الشواهد مع زيادة: «يعني بالولاية بحق علي، وحق علي الواجب على العالمين».

٣. الحديد / ١٩.

٤. في الشواهد: «قاسم علي عليهم النار».

٥. في التحصين: «﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ يعني بالولاية بحق علي، وحق علي الواجب على العالمين».

٦. اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، ص ٤٣٤؛ وفي صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٧٧، ح ١٥٨، مع نقصان واختلاف يسير؛ فضائل أمير المؤمنين عليه السلام (لابن عقدة)، ص ١٤، ح ٤.

٧. في الصحيفة: «أبو الحسن الرضا عليه السلام، عن جدّه رسول الله ﷺ».

٨. اللّٰبِج: النقش، والمدبج: المزين به، راجع القاموس المحيط.

٩. تفسير فرات الكوفي، ص ٤٥٦، ح ٥٩٧؛ وفي شرح الأخبار، ج ٢، ص ٤٧٢، ح ٨٢٩، مع اختلاف العبارة؛ وفي شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٤٦٩، ح ١١٤١، مع اختلاف يسير.

١٠. في شرح الأخبار: «الحسن، بإسناده، عن عبد الله بن عباس».

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَوَّلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ الْجَنَّةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى تَدْخُلَهَا، وَعَلَى الْأُمَمِ حَتَّى تَدْخُلَهَا أُمَّتُكَ؟ قَالَ: بَلَى يَا أَبَا دُجَانَةَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ لِلَّهِ لُؤَاءً مِنْ نُورِ عَمُودِهِ مِنْ يَاقُوتٍ، مَكْتُوبٌ عَلَى ذَلِكَ اللَّؤَاءِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَلِ مُحَمَّدٍ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ؛ وَصَاحِبُ اللَّؤَاءِ أَمَامَ الْقَوْمِ؟ قَالَ: فَسَرَّ بِذَلِكَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا وَشَرَّفَنَا بِكَ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْبَشُرُ يَا عَلِيُّ مَا مِنْ عَبْدٍ يُجِئُكَ وَيَنْتَحِلُ مَوَدَّتَكَ إِلَّا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَنَا<sup>(١)</sup>؛ ثُمَّ قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ \* فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣٠٠١. علل الشرائع<sup>(٣)</sup>: الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ الصُّوفِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَضْرَمِيِّ<sup>(٤)</sup>، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ التَّمِيمِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ<sup>(٥)</sup>، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ؛ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْخُلَهَا قَبْلَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، لِأَنَّكَ صَاحِبُ لُؤَائِي فِي الْآخِرَةِ، كَمَا أَنَّكَ صَاحِبُ لُؤَائِي فِي الدُّنْيَا، وَصَاحِبُ اللَّؤَاءِ<sup>(٦)</sup> هُوَ الْمُتَقَدِّمُ<sup>(٧)</sup>، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ كَانِي بِكَ وَقَدْ دَخَلْتَ الْجَنَّةَ وَبِيَدِكَ لُؤَائِي وَهُوَ لُؤَاءُ الْحَمْدِ تَحْتَهُ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ.

٣٠٠٢. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٨)</sup>: عَنْ أَبِي أَحْمَدَ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْقَزْوِينِيِّ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي وَقَاصٍ<sup>(٩)</sup> قَالَ: صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ الْحَسَنِ وَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ: أَخْرُجْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمَامِي وَبِيَدِهِ لُؤَاءُ الْحَمْدِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ شِقَّتَانِ: شِقَّةٌ مِنَ السُّنْدُسِ، وَشِقَّةٌ مِنَ الْإِسْتَبْرَقِ؛ فَوَثَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ وَلَدِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ فَقَالَ: قَدْ أُرْسَلُونِي إِلَيْكَ لِأَسْأَلُكَ، فَقَالَ: قُلْ يَا

١. في الشواهد: «يا علي، أما علمت أن من أحبنا وانتحل محبتنا أسكنه الله معنا؟».

٢. القمر/ ٥٤ و ٥٥.

٣. علل الشرائع، ج ١، ص ١٧٢، ح ١؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٥٦، ح ٣؛ الفصول المهمة (لحمر العاملي)، ج ٣، ص ٤١١، ح ٣١٨٧.

٤. في المصدر: «عبد الله بن جعفر الحميري».

٥. في المصدر: «محمد بن الحسين بن علي بن الحسين».

٦. في المصدر والفصول: «وحامل اللواء».

٧. **قول:** لا منافاة بين هذه الرواية الدالة على أن علياً عليه السلام أول من يدخل الجنة، لأنه صاحب لوائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصاحب اللواء يدخل قبل الجميع وبين ما رواه الطوسي في أماليه، ص ٣٥١ من أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أول من يدخل الجنة وعلي عليه السلام بعده لأنه يمكن أن يكون للجنة أبواباً بعضها بعد بعض، أو أن الجنة ليست واحدة بل هي جنات كثيرة، كما قال الله تعالى: ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ (الرعد/ ٢٣)، وقد ورد الجنات بصيغة الجمع في ما يقرب سبعين آية في كتاب الله، ففي بعضها يتقدم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي بعضها صاحب لوائه.

٨. تفسير فرات الكوفي، ص ٥٠٦، ح ٦٦٤.

٩. في المصدر: «حدثنا أبو أحمد بن يحيى بن عبيد بن القاسم القزويني معنعناً، عن سعد بن أبي وقاص».

أَخَا الْبَادِيَةِ، قَالَ: مَا تَقُولُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ كَثُرَ الْإِخْتِلَافُ فِيهِ؟ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا فَقَالَ: يَا أَعْرَابِيٍّ وَلِمَ كَثُرَ الْإِخْتِلَافُ فِيهِ؟ عَلِيُّ مِنِّي كَرَّاسِي مِنْ بَدَنِي وَزِرِّي<sup>(١)</sup> مِنْ قَمِيصِي.

فَوَثَبَ الْأَعْرَابِيُّ مُغْضَبًا ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَشَدُّ مِنْ عَلِيٍّ بَطْشًا، فَهَلْ يَسْتَطِيعُ عَلِيُّ أَنْ يَحْمِلَ لَوَاءَ الْحَمْدِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَهَلًا يَا أَعْرَابِيٍّ، فَقَدْ أُعْطِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِصَالًا شَتَّى: حُسْنَ يُوسُفَ، وَزُهْدَ يَحْيَى، وَصَبْرَ أَيُّوبَ، وَطُولَ آدَمَ، وَقُوَّةَ جِبْرِئِيلَ «عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ»، وَبِيَدِهِ لَوَاءُ الْحَمْدِ، وَكُلُّ الْخَلَائِقِ تَحْتَ اللُّوَاءِ، وَتَحَفُّ بِهِ الْأَيْمَةَ وَالْمُؤَدَّنُونَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَالْأَذَانِ، وَهُمْ الَّذِينَ لَا يَتَبَدَّدُونَ فِي قُبُورِهِمْ؛ فَوَثَبَ الْأَعْرَابِيُّ مُغْضَبًا وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ يَكُنْ مَا قَالَ مُحَمَّدٌ حَقًّا فَانزِلْ عَلَيَّ حَجْرًا، فَانزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ \* لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ \* مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾<sup>(٢)</sup> (٣).

٣٠٠٣. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِيُّ رَفَعَهُ إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنْ اللَّهُ أَعْطَانِي فِي عَلِيٍّ أَنَّهُ مُتَّكِيٌّ بَيْنَ يَدَيَّ يَوْمَ الشَّفَاعَةِ، وَأَعْطَانِي فِي عَلِيٍّ لِأَخْرَتِي أَنَّهُ صَاحِبُ مَفَاتِيحِي يَوْمَ أَفْتَحُ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ، وَأَعْطَانِي فِي عَلِيٍّ لِأَخْرَتِي أَنِّي أُعْطِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَرْبَعَةَ أَلْوِيَةِ: فَلِوَاءِ الْحَمْدِ بِيَدِي، وَأَدْفَعُ لَوَاءَ التَّهْلِيلِ لِعَلِيٍّ وَأُوجِّهُهُ فِي أَوَّلِ فَوْجٍ وَهُمْ الَّذِينَ يُحَاسِبُونَ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ عَلَيْهِمْ؛ وَأَدْفَعُ لَوَاءَ التَّكْبِيرِ إِلَى حَمْرَةَ وَأُوجِّهُهُ فِي الْفَوْجِ الثَّانِي؛ وَأَدْفَعُ لَوَاءَ التَّسْبِيحِ إِلَى جَعْفَرٍ وَأُوجِّهُهُ فِي الْفَوْجِ الثَّلَاثِ؛ ثُمَّ أُقِيمُ عَلَى أُمَّتِي حَتَّى أَشْفَعَ لَهُمْ، ثُمَّ أَكُونُ أَنَا الْقَائِدُ وَإِبْرَاهِيمُ السَّائِقُ حَتَّى أُدْخِلَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ؛ الْخَبَرُ.

٣٠٠٤. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٥)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ -: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ خُزَّانَ جَهَنَّمَ أَنْ يَدْفَعُوا مَفَاتِيحَ جَهَنَّمَ إِلَى عَلِيٍّ يَدْخُلُ مَنْ يُرِيدُ<sup>(٦)</sup> وَيُنْحِي مَنْ يُرِيدُ. - وَسَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ -: يَا عَلِيُّ إِنْ مَعَكَ لَوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَقَدَّمْ بِهِ قَدَامَ أُمَّتِي، وَالْمُؤَدَّنُونَ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ.

١. الزرّي: الذي يوضع في القميص، راجع لسان العرب.

٢. المعارج ١/ ٣-١.

٣. **فقول:** لا منافاة بين نزول الآية المباركة هنا وبين نزوله بعد نصبه ﷺ علياً عليه السلام بالخلافة يوم الغدير، كما هو المعروف بين المفسرين، لأن بعض آيات القرآن نزلت مرتين.

٤. في تفسير فرات الكوفي، ص ٥٤٧، ضمن ح ٧٠٣.

٥. تفسير فرات الكوفي، ص ٣٦٦، ح ٤٩٨.

٦. في المصدر: «ينجي من يريد».

## ﴿باب ٢٠﴾

«أنه يدعى فيه كل أناس بإمامهم»

الآيات:

هود/٩٧ و ٩٨: ﴿... فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ \* يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾  
 الإسراء/٧١ و ٧٢: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا \* وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾

تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله»: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يعني أن فرعون يمشي بين يدي قومه يوم القيامة على قدميه حتى يهجم بهم إلى النار، كما كان يقدمهم في الدنيا يدعوهم إلى طريق النار، وإنما قال: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ على لفظ الماضي والمراد به المستقبل، لأن ما عطفه عليه من قوله: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يدل عليه؛ وقيل: إنه معطوف على قوله: ﴿فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ﴾. ﴿وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ أي بئس الماء الذي يردونه عطاشاً لأحياء نفوسهم النار. وإنما أطلق سبحانه على النار اسم الورد المورود ليطابق ما يرد عليه أهل الجنة من الأنهار والعيون؛ وقيل: معناه: بئس المدخل المدخول فيه النار؛ وقيل: بئس النصيب المقسوم لهم النار.<sup>(١)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ فيه أقوال:

أحدها: أن معناه: رئيسهم، والمعنى على هذا: أن ينادى يوم القيامة فيقال: هاتوا متبعي إبراهيم عليه السلام، هاتوا

١. مجمع البيان، ج ٥، ص ٢٩١.

متبّعي موسى عليه السلام، هاتوا متبّعي محمد صلى الله عليه وآله، فيقوم أهل الحقّ الذين اتّبَعوا الأنبياء عليهم السلام فيأخذون كتبهم بأيمانهم؛ ثمّ يقال: هاتوا متبّعي الشيطان، هاتوا متبّعي رؤوس الضلالة، وهذا معنى ما رواه سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وَرُوِيَ أَيْضاً عَنْ عَلِيِّ عليه السلام: أَنَّ الْأُمَّةَ إِمَامٌ هُدَى وَإِمَامٌ ضَلَّالَةٌ. وَرَوَاهُ الْوَالِيُّ عَنْهُ: بِأَيْمَتِهِمْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

وثانيها: معناه: بكتابتهم الذي أنزل عليهم من أوامر الله ونواهيه، فيقال: يا أهل القرآن، ويا أهل التوراة.

وثالثها: أن معناه: بمن كانوا ياتّمون به من علمائهم وأئمّتهم.

ويجمع هذه الأقوال ما رُوِيَ عَنِ الرَّضَا عليه السلام بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ أَنَّهُ رَوَى عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: فِيهِ يُدْعَى كُلُّ أَنَسٍ بِإِمَامٍ زَمَانِهِمْ، وَكِتَابِ رَبِّهِمْ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ<sup>(١)</sup>.

وَرُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: لَا تُمَجِّدُونَ اللَّهَ<sup>(٢)</sup>؛ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَدَعَا كُلُّ أَنَسٍ إِلَى مَنْ يَتَوَلَّوْنَهُ، وَفَرَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله<sup>(٣)</sup>، وَفَرَعْتُمْ إِيَّانَا، فَالِي أَيَّن تَرَوْنَ يَذْهَبُ بِكُمْ؟ إِلَى الْجَنَّةِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ - قَالَهَا ثَلَاثًا.

ورابعها: أن معناه: بكتابتهم الذي فيه أعمالهم.

وخامسها: معناه: بأئمّتهم.

﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ﴾ أي كتاب عمله ﴿بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ﴾ فرحين مسرورين ﴿وَلَا يَظْلَمُونَ فِتْيلاً﴾ أي لا ينفصون عن ثواب أعمالهم مقدار فتيل وهو المفتول الذي في شقّ النواة؛ وقيل: الفتيل في بطن النواة، والنقير في ظهرها، والقطمير: قشر النواة. ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ ذكر في معناه أقوال:

أحدها: أن معناه: من كان فيما تقدّم ذكره من النعم أعمى فهو عمّا غيب عنه من أمر الآخرة أعمى.

وثانيها: من كان في هذه الدنيا أعمى عن آيات الله ضالّاً عن الحقّ فهو في الآخرة أشدّ تحيراً وذهاباً عن طريق الجنة، أو عن الحجّة إذا سئل، فإنّ من ضلّ عن معرفة الله في الدنيا يكون في القيامة منقطع الحجّة.

وثالثها: أن معناه: من كان في الدنيا أعمى القلب فإنّه في الآخرة أعمى العين يحشر كذلك عقوبة له على ضلالته في الدنيا، كقوله: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾<sup>(٤)</sup>، ويؤوّل قوله: ﴿فَبَصْرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾<sup>(٥)</sup> بأنّ معناه الإخبار عن قوّة المعرفة، والجاهل بالله سبحانه يكون عارفاً به في الآخرة، وعلى هذا فليس قوله:

١. في المصدر: «سنة نبيهم».

٢. في المصدر: «ألا تحمدون الله؟».

٣. في المصدر: «ودعانا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله».

٤. طه / ١٢٤.

٥. ق / ٢٢.

﴿أَعْمَى﴾ على سبيل المبالغة والتعجب وإن عطف عليه بقوله: ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾؛ قيل: ويجوز أن يكون أعمى عبارة عما يلحقه من الغم المفرط، فإنه إذا لم ير إلا ما يسوؤه فكأنه أعمى، يقال: فلان سخين العين<sup>(١)</sup>.  
ورابعها: أن معناه: من كان في الدنيا ضالاً فهو في الآخرة أضل، لأنه لا تقبل توبته.<sup>(٢)</sup>

## الروايات:

٣٠٠٥. تفسير القمي<sup>(٣)</sup>: أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ حَمَادِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ رَبِيعِيِّ، عَنِ الْفَضِيلِ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾<sup>(٤)</sup> قَالَ: يَجِيءُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَرْنِهِ<sup>(٥)</sup> وَعَلِيٌّ فِي قَرْنِهِ، وَالْحَسَنُ فِي قَرْنِهِ، وَالْحُسَيْنُ فِي قَرْنِهِ، وَكُلُّ مَنْ مَاتَ بَيْنَ ظَهْرَانِي<sup>(٦)</sup> قَوْمٌ جَاءُوا مَعَهُ<sup>(٧)</sup>.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: ذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُنَادِي مُنَادٍ لِيَتَّمَّ أَبُو بَكْرٍ وَشَيْعَتُهُ، وَعُمَرُ وَشَيْعَتُهُ، وَعُثْمَانُ وَشَيْعَتُهُ، وَعَلِيٌّ وَشَيْعَتُهُ.

قَوْلُهُ: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾<sup>(٨)</sup> قَالَ: الْجِلْدَةُ الَّتِي فِي ظَهْرِ النَّوْءِ.

٣٠٠٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام<sup>(٩)</sup>: بِالْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَةِ عَنِ الرِّضَا، عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قَالَ: يُدْعَى كُلُّ قَوْمٍ بِإِمَامٍ زَمَانِهِمْ، وَكِتَابِ اللَّهِ<sup>(١٠)</sup> وَسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ.

٣٠٠٧. الأمالى للشيخ الطوسي<sup>(١١)</sup>: الْمُفِيدُ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ سَعْدِ<sup>(١٢)</sup>، عَنِ أَيُّوبَ، عَنِ صَفْوَانَ، عَنِ

١. سُخْنَةُ الْعَيْنِ: تَقْبِضُ قَرْنَهَا، وَأَسْخَنَ اللَّهُ عَيْنَهُ: أَبْكَاهُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٢. مَجْمَعُ الْبَيَانَ، ج ٦، ص ٦٦٣.

٣. تَفْسِيرُ الْقَمِيِّ، ج ٢، ص ٢٢؛ تَفْسِيرُ الْعِيَاشِيِّ، ج ٢، ص ٣٠٢، ح ١١٤؛ الْفُصُولُ الْمَهْمَةُ (لِلْحَرِّ الْعَامِلِيِّ)، ج ١، ص ٣٥٣، ح ٤٤٨.

٤. الْإِسْرَاءُ / ٧١.

٥. فِي الْمَصْدَرِ: «فَرَقَةٌ»، وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَاشِيِّ: «قَوْمُهُ» بِدَلَالَةٍ مِنْ «قَرْنُهُ»، وَكَذَا فِي الْمَوَارِدِ التَّالِيَةِ.

٦. هُوَ نَازِلٌ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ: بَيْنَهُمْ، رَاجِعَ الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ.

٧. قَدْ تَمَّتِ الرَّوَايَةُ فِي تَفْسِيرِ الْعِيَاشِيِّ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ: «كُلُّ مَنْ مَاتَ بَيْنَ ظَهْرَانِي إِمَامٍ جَاءَ مَعَهُ».

٨. الْإِسْرَاءُ / ٧١.

٩. عِيُونَ أَخْبَارِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ج ٢، ص ٣٣، ح ٦١؛ صَحِيفَةُ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٤٩، ح ٣٤؛ الْمُنَاقِبُ (لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ)، ج ٣، ص ٦٥.

١٠. فِي الْمَصْدَرِ وَالصَّحِيفَةِ وَالْمُنَاقِبِ: «كِتَابُ رَبِّهِمْ».

١١. الْأَمَالِيُّ (لِلطُّوسِيِّ)، ص ٦٣، ح ٩٢؛ الْأَمَالِيُّ (لِلْمُفِيدِ)، ص ٢٨٥، ح ٣؛ بَشَارَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٢.

١٢. فِي الْأَمَالِيِّينَ وَبِالشَّارَةِ: «الْمُفِيدُ، عَنِ أَبِي جَعْفَرِ الصَّدُوقِ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، ...».

أَبَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ: أَيْنَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ؟ فَيَقُومُ دَاوُدُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، (١) فَيَأْتِي النَّدَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: لَسْنَا بِإِيَّاكَ أَرَدْنَا وَإِنْ كُنْتَ لِلَّهِ تَعَالَى خَلِيفَةً. ثُمَّ يَنَادِي ثَانِيَةً: أَيْنَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ؟ فَيَقُومُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَأْتِي النَّدَاءَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَحُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِحَبْلِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَلْيَتَعَلَّقْ بِحَبْلِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ يَسْتَضِيءُ بِنُورِهِ وَيُسَبِّعُهُ إِلَى الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّاتِ. قَالَ: فَيَقُومُ النَّاسُ الَّذِينَ قَدْ تَعَلَّقُوا بِحَبْلِهِ فِي الدُّنْيَا فَيَتَّبِعُونَهُ إِلَى الْجَنَّةِ.

ثُمَّ يَأْتِي النَّدَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ: أَلَا مَنْ أَتَمَّ بِإِمَامٍ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَلْيَتَّبِعْهُ إِلَى حَيْثُ يَذْهَبُ بِهِ (٢)، فَحِينَئِذٍ ﴿تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ \* وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (٣).  
٣٠٠٨. المحاسن (٤): أَبِي، عَنِ النَّضْرِ، عَنِ الْحَلْبِيِّ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنِ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَوْمٍ اتَّخَمُوا بِإِمَامِهِمْ فِي الدُّنْيَا إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَلْعَنُهُمْ وَيَلْعَنُونَهُ إِلَّا أَنْتُمْ وَمَنْ عَلَى مِثْلِ حَالِكُمْ.

٣٠٠٩. المحاسن (٥): أَبِي، عَنِ النَّضْرِ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنِ يَعْقُوبَ بْنِ شَعَيْبٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ فَقَالَ: نَدْعُو (يُدْعَى خ ل) كُلَّ قَرْنٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِإِمَامِهِمْ. قُلْتُ: فَيَجِيءُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَرْنِهِ، وَعَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَرْنِهِ، وَالْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَرْنِهِ، وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَرْنِهِ، وَكُلُّ إِمَامٍ فِي قَرْنِهِ الَّذِي هَلَكَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ.

٣٠١٠. تفسير العياشي (٦): عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُدْعَى كُلُّ بِإِمَامِهِ الَّذِي مَاتَ فِي عَصْرِهِ، فَإِنْ أَتَيْتَهُ أُعْطِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ لِقَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ

١. **قول:** لا شك أن داود عليه السلام كان خليفة الله في أرضه، كما ورد في الآية (٢٦) من سورة «ص»: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ الآية؛ كما أن آدم عليه السلام بل ونسله الصالح خلفاء الله في أرضه، كما ورد في الآية (٣٠) من سورة البقرة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الآية؛ ولكن لما كان حكومة داود عليه السلام من أوسع الحكومات وكان قضائه بين الناس من أحسن القضاء سمي بالخليفة ويقوم يوم القيامة بعد النداء، أما خلافة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخلافة ابن عمه أمير المؤمنين عليه السلام كان أعلى وأجل.

٢. في الأمالي (للمفيد): «فليتبعه إلى حيث شاء ويذهب به».

٣. البقرة/١٦٦ و١٦٧.

٤. المحاسن، ج ١، ص ١٤٣، ح ٤٢؛ وفي الكافي، ج ٨، ص ١٤٦، ضمن ح ١٢٢ (فضل الشيعة ودم مخالفهم)؛ وفي شرح الأخبار، ج ٣، ص ٥٠٠، ح ١٤٣٦، مع زيادة واختلاف العبارة.

٥. المحاسن، ج ١، ص ١٤٤، ح ٤٤؛ وفي دعائم الإسلام، ج ١، ص ٢٧، مع اختلاف العبارة؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٥٥٢، ح ٦٤٥١.

٦. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٠٢، ح ١١٥؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٥٥٣، ح ٦٤٥٧.



يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَالْيَمِينُ إِثْبَاتُ الْإِمَامِ لِأَنَّهُ كِتَابٌ لَهُ يَقْرَؤُهُ، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ \* إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ (١)، وَالْكِتَابُ: الْإِمَامُ، فَمَنْ نَسَبَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ كَانَ كَمَا قَالَ: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ (٢)، وَمَنْ أَنْكَرَهُ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشُّمَالِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: ﴿مَا أَصْحَابُ الشُّمَالِ \* فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ \* وَظِلٍّ مِنْ يَحُمُومٍ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ (٣).

**بيان:**

على هذا التأويل من بطن الآية يكون المراد بالكتاب الإمام لاشتماله على علم ما كان وما يكون، وإيثائه في الدنيا الهداية إلى ولايته، وفي الآخرة الحشر معه وجعله من أتباعه، والمراد باليمين البيعة، فإنها تكون باليمين أي من أوتي إمامه في الآخرة بسبب بيعته له في الدنيا.

٣٠١١. تفسير العياشي (٤): عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قَالَ: مَنْ كَانَ يَأْتُمُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا؛ وَيُؤْتَى بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فَيَقْدَفَانِ فِي جَهَنَّمَ وَمَنْ يَعْبُدُهُمَا.

٣٠١٢. تفسير العياشي (٥): عَنْ أَبِي بصيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْإِسْلَامُ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا كَانَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ يَسْتَأْنِفُ الدَّاعِي مَنَا دُعَاءً جَدِيداً كَمَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَأَخَذْتُ بِفَخِذِهِ فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ إِمَامِي؛ فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ سَيُدْعَى كُلُّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ: أَصْحَابُ الشَّمْسِ بِالشَّمْسِ، وَأَصْحَابُ الْقَمَرِ بِالْقَمَرِ، وَأَصْحَابُ النَّارِ بِالنَّارِ، وَأَصْحَابُ الْحِجَارَةِ بِالْحِجَارَةِ.

**توضيح:**

قال الجزري: فيه: إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء، أي أنه كان في أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده لقلّة المسلمين يومئذ. «وسيعود غريباً كما كان» أي يقلّ المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء. «فطوبى للغرباء» أي الجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا في أول الإسلام ويكونون في آخره، وإنما خصّهم بها لصبرهم على أذى الكفار أولاً وآخرًا ولزومهم دين الإسلام.

٣٠١٣. تفسير العياشي (٦): عَنْ عَمَّارِ السَّابَاطِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَتْرُكُ الْأَرْضُ بغيرِ إِمَامٍ يُحِلُّ حَلَالَ اللَّهِ

١. الحاقّة / ١٩-٣٧.

٢. آل عمران / ١٨٧.

٣. الواقعة / ٤١-٥٠.

٤. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٠٢، ح ١١٦؛ الأصول الستة عشر، ص ٣٦٧، ح ٦٤٢؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٥٦، ح ٤٥٤.

٥. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٠٣، ح ١١٨؛ وفي الغيبة (للنعماني)، ص ٣٢٢، ح ٥، بضمونه؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٥٥٤، ح ٦٤٥٩.

٦. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٠٣، ح ١١٩؛ وفي إثبات الهداة، ج ١، ص ١٦٥، ح ٢٦٧، مع نقصان؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٥٥٤، ح ٦٤٦٠.

وَيَحْرَمُ حَرَامَهُ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً. فَمَدُّوا أَعْنَاقَهُمْ وَفَتَحُوا أَعْيُنَهُمْ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَتْ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ. فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ فَقَالَ لَنَا سُلَيْمَانُ: هُوَ وَاللَّهِ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ، وَلَكِنْ لَمَّا رَأَيْتُمْ مَدَدْتُمْ أَعْنَاقَكُمْ وَفَتَحْتُمْ أَعْيُنَكُمْ قَالَ لَكُمْ كَذَلِكَ. ٣٠١٤. تفسير العياشي<sup>(٢)</sup>: عَنْ بَشِيرِ الدَّهَّانِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣) قَالَ: أَنْتُمْ وَاللَّهِ عَلَى دِينِ اللَّهِ (٤)، ثُمَّ تَلَا: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾، ثُمَّ قَالَ: عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِمَامُنَا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِمَامُنَا، كَمَنْ مِنْ إِمَامٍ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَلْعَنُ أَصْحَابَهُ وَيَلْعَنُونَهُ، وَنَحْنُ ذُرِّيَّةُ مُحَمَّدٍ وَأُمَّنَا فَاطِمَةَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ».

٣٠١٥. تفسير العياشي<sup>(٥)</sup>: عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قَالَ الْمُسْلِمُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَلَيْسَتْ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ<sup>(٦)</sup>؟ قَالَ: فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَلَكِنْ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ عَلَى النَّاسِ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَقُومُونَ فِي النَّاسِ فَيُكَذِّبُونَ وَيُظَلِّمُونَ، أَلَا فَمَنْ تَوَلَّاهُمْ فَهُوَ مِنِّي<sup>(٧)</sup> وَمَعِي وَسَيَلْقَانِي، أَلَا وَمَنْ ظَلَمَهُمْ وَأَعَانَ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَكَذَّبَهُمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَا مَعِي وَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ.

٣٠١٦. تفسير العياشي<sup>(٨)</sup>: عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ<sup>(٩)</sup>، السَّمَاعُ الْمُطِيعُ لَا حُجَّةَ عَلَيْهِ<sup>(١٠)</sup>، وَإِمَامُ الْمُسْلِمِينَ تَمَّتْ حُجَّتُهُ وَاحْتِجَاجُهُ يَوْمَ يَلْقَى اللَّهُ، لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾.

٣٠١٧. تفسير العياشي<sup>(١١)</sup>: عَنْ بَشِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يَغْتَبِطَ<sup>(١٢)</sup> إِلَّا

١. الإسراء / ٧١.

٢. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٠٣، ح ١٢٠؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ١٥٥، ح ٨٣، مع زيادة واختلاف يسير؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٥٥٤، ح ٦٤٦١.

٣. في المحاسن: «بشير العطار، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٤. لم يرد في المحاسن: «أنتم والله على دين الله».

٥. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٠٤، ح ١٢١؛ المحاسن، ج ١، ص ١٥٥، ح ٨٤؛ بصائر الدرجات، ص ٣٣، ح ١.

٦. في المحاسن والبصائر: «إمام الناس كلهم أجمعين».

٧. في المحاسن: «فيكذبونهم ويظلمونهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم، ألا فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني»، وفي البصائر: «فيكذبون ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم، ألا ومن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني».

٨. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٠٤، ح ١٢٢؛ الكافي، ج ١، باب فرض طاعة الأئمة، ص ١٨٩، ح ١٧؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٥٧، ح ٤٥٩.

٩. في الكافي: «أبواب الخير».

١٠. في الكافي: «السامع المطيع لا حجة عليه، والسامع العاصي لا حجة له».

١١. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٠٤، ح ١٢٣؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٥٥٥، ح ٦٤٦٤.

١٢. الغبطة بالكسر: حسن الحال والمسرة، راجع القاموس المحيط.

أَنْ تَبْلُغَ نَفْسُهُ هَاهُنَا - وَأَشَارَ بِإصْبَعِهِ إِلَى حَنْجَرَتِهِ. قَالَ: ثُمَّ تَأَوَّلَ بِآيَاتٍ مِنَ الْكِتَابِ فَقَالَ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup>. قَالَ: ثُمَّ قَالَ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ فَرَسُولُ اللَّهِ إِمَامُكُمْ، وَكَمِ إِمَامِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَجِيءُ يَلْعَنُ أَصْحَابَهُ وَيَلْعَنُونَهُ.

٣٠١٨. تفسير العياشي<sup>(٤)</sup>: عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هَمَّامٍ قَالَ: قَالَ الرَّضَا عليه السلام: فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَالَ اللَّهُ: أَلَيْسَ عَدْلًا مِنْ رَبِّكُمْ أَنْ نُؤَلِّيَ كُلَّ قَوْمٍ مَنْ تَوَلَّوْا؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: تَمَيَّزُوا فَيَتَمَيَّزُونَ.

٣٠١٩. تفسير العياشي<sup>(٥)</sup>: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدَانَ<sup>(٦)</sup>، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا مَعَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾.

۴۰۰۳

١. النساء / ٥٩.

٢. النساء / ٨٠.

٣. آل عمران / ٣١.

٤. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٠٤، ح ١٢٥؛ وفي تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٧٦، بمضمونه؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٥٧، ح ٤٦٠.

٥. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٠٥، ح ١٢٦؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٥٨، ح ٤٦١؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٥٥٥، ح ٦٤٦٧.

٦. في المصدر والبرهان: «محمد بن حمران».

## ﴿باب ٢١﴾

## «صفة الحوض وساقية صلوات الله عليه»

## الآية:

الكوثر / ١: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ﴾

## تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله»: اختلفوا في تفسير الكوثر فقيل: هو نهر في الجنة، عن عائشة وابن عمر. قال ابن عباس: لَمَّا نَزَلَ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ﴾ صَدَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُنْبَرَ فَقَرَأَهَا عَلَى النَّاسِ، فَلَمَّا نَزَلَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ؟ قَالَ: نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ، وَأَشَدُّ اسْتِقَامَةً مِنَ الْقِدْحِ<sup>(١)</sup>، حَافَتَاهُ<sup>(٢)</sup> قِيبَابُ الدَّرِّ وَالْيَأْقُوتِ، تَرِدُهُ طَيْرٌ خُضْرٌ لَهَا أَعْنَاقٌ كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ<sup>(٣)</sup>، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنْعَمَ تِلْكَ الطَّيْرُ! قَالَ: أَفَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَنْعَمَ مِنْهَا؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: مَنْ أَكَلَ الطَّائِرَ وَشَرِبَ الْمَاءَ فَازَرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: نهر في الجنة أعطاه الله نبيّه عوضاً من ابنه؛ وقيل: هو حوض النبي ﷺ الذي يكثر الناس عليه يوم القيامة، عن عطاء.

وقال أنس: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءً<sup>(٤)</sup> ثم رفع رأسه متبسماً فقالت: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: أنزلت عليّ آناً سورة، فقرأ سورة الكوثر، ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فاتته نهر وعدنيه ربي عليه خيراً كثيراً، هو حوضي ترد عليه أمّتي يوم القيامة، آنيته عدد نجوم السماء

١. القدح: السهم بغير ريش ولا نصل. والنصل: حديدة السهم والرمح والسيف، راجع شمس العلوم والقاموس المحيط.

٢. الحافة: الناحية والجانب، راجع لسان العرب.

٣. البخت: أعجمي معرب وهي الإبل الخراسانية، راجع لسان العرب.

٤. أغفيت إغفاءً: إذا نمت نومة خفيفة، راجع المصباح المنير.

فِيخْتَلَجُ<sup>(١)</sup> الْقَرْنُ<sup>(٢)</sup> مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّهُمْ مِنْ أُمَّتِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَخَذْتُوا بِعَدَاكَ. أَوْزَدَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ<sup>(٣)</sup>.

وقيل: «الكوثر»: الخير الكثير، عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد؛ وقيل: هو النبوة والكتاب، عن عكرمة؛ وقيل: القرآن، عن الحسن؛ وقيل: هو كثرة الأصحاب والأشباع، عن أبي بكر بن عياش؛ وقيل: هو كثرة النسل والذرية وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة عليها السلام حتى لا يحصى عددهم واتصل إلى يوم القيامة مددهم؛ وقيل: هو الشفاعة، روه عن الصادق عليه السلام؛ واللفظ محتمل للكُلِّ، فيجب أن يحمل على جميع ما ذكر من الأقوال، فقد أعطاه الله سبحانه الخير الكثير في الدنيا، ووعده الخير الكثير في الآخرة، وجميع هذه الأقوال تفصيل للجملة التي هي الخير الكثير في الدارين.<sup>(٤)</sup>

### الروايات:

٣٠٢٠. بشارة المصطفى عليه السلام، المجالس للمفيد، الأماي للشيخ الطوسي<sup>(٥)</sup>: المُفِيدُ، عَنِ ابْنِ قُوتَيْبَةَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورِ العُمِّيِّ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الوَابِشِيِّ، عَنْ أَبِي الوَرْدِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ البَاقِرِ عليه السلام يَقُولُ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عُرَاءَ حَفَاءَ، فَيُوقَفُونَ عَلَى طَرِيقِ الْمَحْشَرِ حَتَّى يَعْرِفُوا عَرَقًا شَدِيدًا، وَتَشْتَدَّ أَنْفُسُهُمْ فَيَمْكُتُونَ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾<sup>(٦)</sup> قَالَ: ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ مِنْ تَلْقَاءِ الْعَرْشِ: أَيُّنَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ؟ قَالَ: فَيَقُولُ النَّاسُ قَدْ أَسْمَعْتُ كَلًّا فَسَمِّ بِاسْمِهِ. قَالَ: فَيُنَادِي: أَيُّنَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَيَقُومُ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله فَيَتَقَدَّمُ أَمَامَ النَّاسِ كُلِّهِمْ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَوْضِ طُولِهِ مَا بَيْنَ أَيْلَةَ<sup>(٧)</sup> وَصَنْعَاءَ<sup>(٨)</sup>؛ فَيَقِفُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُنَادِي بِصَاحِبِكُمْ فَيَقُومُ أَمَامَ النَّاسِ فَيَقِفُ مَعَهُ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِلنَّاسِ فَيَمْرُونَ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: فَبَيْنَ وَارِدٍ يَوْمئِذٍ وَبَيْنَ مَضْرُوفٍ، فَإِذَا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله مَنْ يُصْرَفُ عَنْهُ مِنْ مُحِبِّينَا أَهْلَ

١. الخَلَجُ: الجذب والتزع، راجع لسان العرب.

٢. القرن: الجيل من الناس، راجع المصباح المنير.

٣. صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٢.

٤. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٨٣٦.

٥. بشارة المصطفى صلوات الله عليه وآله، ص ٣؛ الأماي (للمفيد)، ص ٢٩٠، ح ٨؛ الأماي (لوطوسي)، ص ٦٧، ح ٩٧.

٦. طه/١٠٨.

٧. أَيْلَة: البلد المعروف فيما بين مصر والشام، راجع لسان العرب.

٨. صنعاء: مدينة باليمن يقال لها: قصبه اليمن وأم اليمن، راجع شمس العلوم.

الْبَيْتِ بَكِي، وَقَالَ: يَا رَبِّ شَيْعَةَ عَلِيٍّ، يَا رَبِّ شَيْعَةَ عَلِيٍّ. قَالَ: فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِ (إِلَيْهِ خ ل) مَلَكًا فَيَقُولُ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَا أَبْكِي لِأُنَاسٍ مِنْ شَيْعَةِ أَخِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَرَاهُمْ قَدْ صُرِفُوا تَلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ وَمُنِعُوا مِنْ وُرُودِ حَوْضِي؟ قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي قَدْ وَهَبْتُهِمْ لَكَ، وَصَفَحْتُ لَكَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ، وَالْحَقْتُهُمْ بِكَ وَبِمَنْ كَانُوا يَتَوَلَّوْنَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ وَجَعَلْتُهُمْ فِي زُمْرَتِكَ، وَأَوْرَدْتُهُمْ حَوْضَكَ، وَقَبِلْتُ شَفَاعَتَكَ فِيهِمْ، وَأَكْرَمْتُكَ بِذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَكَمْ مِنْ بَاكِ يَوْمَئِذٍ وَبَاكِتَةٍ يُنَادُونَ: يَا مُحَمَّدَاهُ إِذَا رَأَوْا ذَلِكَ؛ قَالَ: فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ كَانَ يَتَوَلَّانَا وَيُحِبُّنَا إِلَّا كَانَ فِي حَزِينًا وَمَعَنَا وَوَرَدَ حَوْضَنَا.

تفسير القمي<sup>(١)</sup>: أبي، عن ابن محبوب، عن الوايشي، عن أبي الورد مثله.

### أقول:

قد أثبتنا الخبر في باب صفة المحشر<sup>(٢)</sup>، واللفظ هناك لعلي بن إبراهيم، وهاهنا للشيوخ، وبينهما اختلاف يسير.

٣٠٢١. الإحتجاج<sup>(٣)</sup>: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَانِي نَهْرًا فِي السَّمَاءِ مَجْرَاهُ تَحْتَ الْعَرْشِ<sup>(٤)</sup>، عَلَيْهِ أَلْفُ أَلْفِ قَصْرٍ، لَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، حَشِيشُهَا<sup>(٥)</sup> الرَّعْفَرَانُ، وَرَضْرَاضُهَا الدَّرُّ وَالسِّيَاقُوتُ، وَأَرْضُهَا الْمِسْكُ الْأَبْيَضُ، فَذَلِكَ خَيْرٌ لِي وَلِأُمَّتِي، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾<sup>(٦)</sup>؛ الْخَبَرُ.

### بيان:

قال الجزري: في صفة الكوثر: طينه المسك ورضاضه التوم. «الرضاض» الحصى الصغار، و«التوم»: الدرّ.

٣٠٢٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام، الأمالي للصدوق<sup>(٧)</sup>: أَبِي، عَنِ سَعْدِ بْنِ هَاشِمٍ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ<sup>(٨)</sup>، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ آبَائِهِ، عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَمْ يَوْمِنْ بِحَوْضِي فَلَا أُوْرِدُهُ اللَّهُ حَوْضِي؛ الْخَبَرُ.

١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٦٤.

٢. بحار الأنوار، كتاب العدل والمعاد، باب صفة المحشر.

٣. في الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ٤٨، ضمن رواية؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٧٧٥، ح ١١٩٤٤.

٤. في المصدر: «مجراه من العرش».

٥. الحشيش: النبات اليابس، راجع شمس العلوم.

٦. الكوثر/١.

٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٣٦، ح ٣٥؛ الأمالي (للصدوق)، ص ٧، ح ٤؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٥٠٠.

٨. في العيون: «... سعد بن عبد الله، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد،...».

٣٠٢٣. الأماي للصديق<sup>(١)</sup>: حَمَزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ الرِّضَا، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ أَنْتَ أَخِي وَوَزِيرِي وَصَاحِبُ لِوَائِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنْتَ صَاحِبُ حَوْضِي<sup>(٣)</sup>، مَنْ أَحَبَّكَ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَبْغَضَنِي.

٣٠٢٤. الأماي للصديق<sup>(٤)</sup>: مَا جِيلَوِيهِ، عَنْ عَمِّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْقُرَشِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ الْمُفَضَّلِ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ هَوْلِ الْقِيَامَةِ فَلْيَتَوَلَّ وَلِيِّي، وَلْيَتَّبِعْ وَصِيِّي وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنَّهُ صَاحِبُ حَوْضِي؛ يَذُودُ عَنْهُ أَعْدَاءَهُ، يَسْقِي أَوْلِيَاءَهُ، فَمَنْ لَمْ يَسْقَ مِنْهُ لَمْ يَزَلْ عَطْشَانًا وَلَمْ يَزُ أَبَدًا، وَمَنْ سَقِيَ مِنْهُ شَرِبَهُ لَمْ يَشْقَ<sup>(٥)</sup> وَلَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا؛ الْخَبَرُ.

٣٠٢٥. تفسير القمي<sup>(٦)</sup>: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ: إِنِّي فَرَطُكُمْ وَأَنْتُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضِ، حَوْضٌ عَرْضُهُ<sup>(٧)</sup> مَا بَيْنَ بَصْرَى وَصَنْعَاءَ، فِيهِ قِدْحَانٌ مِنْ فِضَّةٍ عَدَدَ النَّجُومِ؛ الْخَبَرُ.

٣٠٢٦. الخصال<sup>(٨)</sup>: فِي الْأَرْبَعِيَّاتِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ وَمَعِي عَشْرَتُهُ<sup>(٩)</sup> عَلَى الْحَوْضِ، فَمَنْ أَرَادَنَا فَلْيَأْخُذْ بِقَوْلِنَا وَلْيَعْمَلْ بِعِلْمِنَا<sup>(١٠)</sup>، فَإِنَّ لِكُلِّ أَهْلِ بَيْتِ نَجِيبٍ (نَجِيبًا خ ل) وَلَنَا شَفَاعَةٌ، وَلِأَهْلِ مَوَدَّتِنَا شَفَاعَةٌ<sup>(١١)</sup>، فَتَنَافَسُوا فِي لِقَائِنَا عَلَى الْحَوْضِ فَإِنَّا نَذُودُ عَنْهُ أَعْدَاءَنَا وَنَسْقِي مِنْهُ أَحِبَّاءَنَا وَأَوْلِيَاءَنَا، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرِبَهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا؛ حَوْضُنَا مَتْرَعٌ فِيهِ مَثْعَبَانِ (مَثْعَبَانِ خ ل) يَنْصَبَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، أَحَدُهُمَا مِنْ تَسْنِيمٍ وَالْآخَرُ مِنْ مَعِينٍ، عَلَى حَافَتَيْهِ الرَّعْفَرَانُ وَحِصَاهُ اللَّوْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَهُوَ الْكَوْثَرُ؛ الْخَبَرُ.

١. الأماي (للصديق)، ص ٦١، ح ١١؛ وفي بشارة المصطفى ﷺ، ص ٢١٦، بمضمونه؛ إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥، ح ٢٢٤.
٢. في البشارة بهذا الإسناد: «زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله ﷺ».
٣. لم يرد في البشارة: «وأنت صاحب حوضي».
٤. في الأماي (للصديق)، ص ٢٨٠، ضمن ح ٩.
٥. الشقا: الشدة والعسر، راجع القاموس المحيط مادة (شقو).
٦. تفسير القمي، ج ١، ص ٣؛ وفي تفسير العياشي، ج ١، ص ٤، ح ٣؛ المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٤٦٦، ح ١٥٨؛ وفي الأخيرين ضمن رواية.
٧. في تفسير العياشي: «حوضي أعرض».
٨. الخصال، ج ٢، ص ٦٢٤، ح ١٠؛ تفسير فرات الكوفي، ص ٣٦٦، ح ٤٩٩؛ جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٧٤؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.
٩. في المصدر: «ومعي عترتي وسبطاي»، وفي تفسير الفرات: «ومعنا عترتنا»، وفي جامع الأخبار: «ومع عترتي».
١٠. في المصدر: «وليعمل عملنا»، وفي تفسير الفرات: «وليعمل بأعمالنا»، وفي جامع الأخبار: «وليعمل بعملنا».
١١. لم يرد في تفسير الفرات: «ولأهل مودتنا شفاعة».

## توضيح:

«اترّع» كافتعل: امتلاً، قاله الفيروز آبادي. وقال: متاعب المدينة: مسايل مائها.

٣٠٢٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام<sup>(١)</sup>: بإسناد التميمي، عن الرضا، عن آبائه، عن علي عليه السلام<sup>(٢)</sup> قال: قال النبي صلى الله عليه وآله:

تَرِدُ شِيعَتَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِوَاءً غَيْرَ عِطَاشٍ، وَيَرِدُ عَدُوَّكَ عِطَاشًا يَسْتَشْفُونَ فَلَا يُسْقَوْنَ.

٣٠٢٨. الأماي للشيخ الطوسي<sup>(٣)</sup>: المفيد، عن ابن قولويه، عن جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه، عن محمد بن

خالد<sup>(٤)</sup>، عن محمد بن معاذ، عن زكريا بن عدي، عن عبيد الله بن عمر، عن عبد الله بن محمد بن عجيل، عن حمزة بن

أبي سعيد الخدري<sup>(٥)</sup>، عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول على المنبر: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ: إِنَّ رَحِمَ رَسُولِ

اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَا يُشْفَعُ (لَا يَنْفَعُ خ ل)<sup>(٦)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ بَلَى بَلَى وَاللَّهِ إِنَّ رَحِمِي لَمَوْصُولَةٌ<sup>(٧)</sup> فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنِّي أَهْيَا

النَّاسِ فَرَطُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الْحَوْضِ، فَإِذَا جِئْتُمْ قَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، فَأَقُولُ: أَمَّا النَّسَبُ فَقَدْ

عَرَفْتُهُ، وَلَكِنَّكُمْ أَحَدْتُمْ بَعْدِي ذَاتَ الشَّمَالِ وَأُرْتَدَدْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ الْقَهْقَرَى.

٣٠٢٩. الأماي للشيخ الطوسي<sup>(٨)</sup>: المفيد، عن الجعابي، عن ابن عقدة، عن الحسن بن القاسم، عن علي بن إبراهيم

بن يعلى، عن علي بن سيف بن عميرة، عن أبيه، عن أبان، عن ابن سيابة، عن حمزان، عن أبي حرب بن أبي الأسود

الدؤلي، عن أبيه قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: وَاللَّهِ لَأَذُودُنَّ<sup>(٩)</sup> بِيَدَيَّ هَاتَيْنِ الْقَصِيرَتَيْنِ

عَنْ حَوْضِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَعْدَاءَنَا، وَلَيَرِدُنَّهُ أَحِبَّاءُنَا<sup>(١٠)</sup>.

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٦٠، ح ٢٣٨؛ وفي الأماي (للطوسي)، ص ٥٥١، ح ١١٦٨، ضمن رواية؛ شواهد التنزيل، ج ٢،

ص ٤٦٤، ح ١١٣١.

٢. في الأماي بهذا الإسناد: «جماعة، عن أبي المفضل، عن الحسن بن علي العاصمي، عن أحمد بن عبيد الله العدلي، عن الربيع بن يسار، عن

الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، يرفعه إلى أبي ذر «رضي الله عنه»، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفي الشواهد: «بريدة بن حصيب، عن الحاكم

أبي عبد الله الحافظ، عن عبد الباقي بن قانع، عن أحمد بن موسى، عن القاسم بن الضحاك، عن الحسن بن علي البزاز، عن عمرو بن شمر، عن

محمد بن جحادة، عن جابر الجعفي، عن ابن بريدة، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله».

٣. الأماي (للطوسي)، ص ٩٤، ح ١٤٤؛ وفي شرح الأخبار، ج ٢، ص ٤٨٣، ح ٨٥٢، مع اختلاف يسير؛ الأماي (للمفيد)، ص ٣٢٧، ح ١١.

٤. في الأمايين: «محمد بن حاتم».

٥. في الأماي (للمفيد): «حمزة بن صهيب، عن أبي سعيد الخدري، ...».

٦. كما في شرح الأخبار والأماي (للمفيد).

٧. في شرح الأخبار: «لينفع».

٨. الأماي (للطوسي)، ص ١٧٢، ح ٢٨٨؛ فضائل أمير المؤمنين عليه السلام (لابن عقدة)، ص ٩٩، ح ٩٥؛ إعلام الوري، ج ١، ص ٣٧٠؛ وروى نحوه

أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة، ج ٢، ص ٦٧٧، ح ١١٥٧.

٩. في الإعلام: «لأتمعن».

١٠. في المصدر والفضائل: «ولأوردنّه أحبّاءنا»، وفي الإعلام: «لأوردن أحبّاءنا».



٣٠٣٠. المجالس للمفيد، الأماي للشيخ الطوسي<sup>(١)</sup>: المُفِيدُ، عَنِ الْجَعَابِيِّ، عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنِ أَبِي عَوَانَةَ مُوسَى الْقَطَّانِ، عَنِ مُحَمَّدٍ (أَحْمَدَ خ ل) بْنِ يَحْيَى الْأَوْدِيِّ<sup>(٢)</sup>، عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانَ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (الرَّزَاقِ خ ل) بْنِ قَيْسِ الرَّحْبِيِّ<sup>(٣)</sup> قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى بَابِ الْقَصْرِ حَتَّى الْجَائَةُ الشَّمْسُ إِلَى حَائِطِ الْقَصْرِ فَوَتَبَ لِيَدْخُلَ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ فَتَعَلَّقَ بِنَوْبِهِ وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنِي حَدِيثًا جَامِعًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ، قَالَ: أَوْلَمْ يَكُنْ فِي حَدِيثٍ كَثِيرٍ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا جَامِعًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ، قَالَ: حَدَّثْتَنِي حَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنِّي أَرِدُ أَنَا وَشِبَعَتِي الْحَوْضَ رِوَاءً مَرُوبِينَ مُبَيَّضَةً وَجُوهَهُمْ، وَيَرِدُ عَدُونَنَا ظِمَاءً مُظْمِئِينَ مُسَوِّدَةً وَجُوهَهُمْ. خُذْهَا إِلَيْكَ قَصِيرَةً مِنْ طَوِيلَةٍ، أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ، وَلَكَ مَا اكْتَسَبْتَ؛ أَرْسَلْنِي<sup>(٤)</sup> يَا أَخَا هَمْدَانَ. ثُمَّ دَخَلَ الْقَصْرَ.

٣٠٣١. الأماي للشيخ الطوسي<sup>(٥)</sup>: المُفِيدُ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ الرَّعْفَرَانِيِّ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنِ أَبِي جَعْفَرِ السَّعْدِيِّ، عَنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحَمَّانِيِّ، عَنِ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنِ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، عَنِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنِ الْحَوْضِ فَقَالَ: أَمَّا إِذَا سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ فَسَأْخِبْرُكُمْ: أَنَّ الْحَوْضَ أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ مَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ، فِيهِ مِنَ الْآيَةِ عَدَدُ نَجُومِ السَّمَاءِ، يَسِيلُ فِيهِ خَلِيجَانِ<sup>(٦)</sup> مِنَ الْمَاءِ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، حَصَاهُ الزُّمْرُودُ وَالْيَاقُوتُ، بَطْحَاوَةٌ<sup>(٧)</sup> مِسْكَ أَذْفَرُ<sup>(٨)</sup>، شَرَطُ مَشْرُوطٍ مِنْ رَبِّي لَا يَرِدُهُ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَّا التَّقِيَّةُ قُلُوبَهُمْ، الصَّحِيحَةُ بَيَاتُهُمْ<sup>(٩)</sup>، الْمُسَلَّمُونَ لَوْصِيٍّ مِنْ بَعْدِي، الَّذِينَ يُعْطُونَ مَا عَلَيْهِمْ فِي يُسْرِ وَلَا يَأْخُذُونَ مَا عَلَيْهِمْ (لَهُمْ ظ) فِي عُسْرِ، يَدُودٌ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ لَيْسَ مِنْ شِبَعَتِهِ كَمَا يَدُودُ الرَّجُلِ الْبَعِيرِ الْأَجْرَبِ<sup>(١٠)</sup> مِنْ إِبِلِهِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا.

١. الأماي للمفيد، ص ٣٣٨، ح ٤؛ الأماي للطوسي، ص ١١٥، ح ١٧٩؛ فضائل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ (لابن عقدة)، ص ١٠٠، ح ٩٦.

٢. في الأماي للمفيد والفضائل: «أحمد بن يحيى الأودي».

٣. في الأماي للطوسي: «عبد الرحمن بن قيس الرحبي»، وفي الأماي للمفيد والفضائل: «عبد الرزاق بن قيس الرحبي»؛ والحديث موجود في بشارة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ص ٥٠، وفيه: «عبد الرحمن بن قيس الأرحبي»، والظاهر أن عنوان «عبد الرحمن» هو الصحيح.

٤. أرسل الشيء: أطلقه وأهمله، راجع لسان العرب.

٥. الأماي للطوسي، ص ٢٢٧، ح ٤٠٠؛ بشارة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ص ١١١؛ أعلام الدين، ص ٢٧٠.

٦. الخليج: النهر، راجع القاموس المحيط.

٧. بطحاؤه: هو تراهه وحصاه السهل اللين، راجع لسان العرب.

٨. مسك أذفر: طيب الريح، راجع لسان العرب.

٩. في الأعلام مع زيادة: «الخالصة سرائرهم».

١٠. الجرب: يثر يعلو أبدان الناس والإبل، والبثر: خرّاج صغار، وخصّ بعضهم به الوجه، راجع لسان العرب.

٣٠٣٢. الأماي للصدوق<sup>(١)</sup>: عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى، عَنْ مُحَمَّدِ الْأَسَدِيِّ، عَنِ الْبَرْمَكِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ التَّمِيمِيِّ<sup>(٢)</sup>، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنَا سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَوْصِيَائِي سَادَةُ أَوْصِيَاءِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَذُرِّيَّتِي أَفْضَلُ ذُرِّيَّاتِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَصْحَابِي الَّذِينَ سَلَكُوا مِنْهَا جِي أَفْضَلُ أَصْحَابِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَابْنَتِي فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَالطَّاهِرَاتُ مِنْ أَزْوَاجِي أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأُمَّتِي خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، وَأَنَا أَكْثَرُ النَّبِيِّينَ تَبِعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلِي حَوْضٌ عَرْضُهُ مَا بَيْنَ بَصْرَى<sup>(٣)</sup> وَصَنْعَاءَ، فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، وَخَلِيفَتِي عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَتِي فِي الدُّنْيَا. فَقِيلَ: وَمَنْ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَوْلَاهُمْ بَعْدِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، يَسْقِي مِنْهُ أَوْلِيَاءَهُ، وَيَدْوُدُ عَنْهُ أَعْدَاءَهُ، كَمَا يَدْوُدُ أَحَدُكُمْ الْعَرَبِيَّةَ مِنَ الْإِبِلِ عَنِ الْمَاءِ. ثُمَّ قَالَ ﷺ: مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا وَأَطَاعَهُ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَرَدَّ عَلَيَّ حَوْضِي غَدًا، وَكَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فِي دَارِ الدُّنْيَا وَعَصَاهُ لَمْ أَرَهُ وَلَمْ يَرِنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاخْتَلَجَ دُونِي<sup>(٤)</sup> وَأُخِذَ بِهِ ذَاتَ الشَّمَالِ إِلَى النَّارِ.

### بيان:

«بصرى» كحبلى: بلد بالشام، وقرية ببغداد.

٣٠٣٣. ثواب الأعمال<sup>(٥)</sup>: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ الْبَرْمَكِيِّ، عَنِ ابْنِ مِهْرَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: جَاءَنِي ابْنُ عَمَّكَ كَأَنَّهُ أَغْرَابِيٌّ مَجْنُونٌ، وَعَلَيْهِ إِزَارٌ وَطَيْلَسَانٌ<sup>(٦)</sup>، وَنَعْلَاهُ فِي يَدِهِ، فَقَالَ لِي: إِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ فِيكَ، قُلْتُ لَهُ: أَلَسْتَ عَرَبِيًّا؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: إِنَّ الْعَرَبَ لَا تُبْغِضُ عَلِيًّا ﷺ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: لَعَلَّكَ مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِالْحَوْضِ، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ أَبْغَضْتَهُ ثُمَّ وَرَدْتَ عَلَيْهِ الْحَوْضَ لَتَمُوتَنَّ عَطْشًا<sup>(٧)</sup>.

٣٠٣٤. كشف اليقين<sup>(٨)</sup>: مِنْ كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الثَّلَاجِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ<sup>(٩)</sup>: قَالَ

١. الأماي للصدوق، ص ٢٩٨، ح ١٢؛ بشارة المصطفى ﷺ، ص ٣٤؛ التحصين (للسيد ابن طاووس)، ص ٥٦١.

٢. في البشارة: «جعفر بن محمد بن أحمد التميمي».

٣. في التحصين: «قصري».

٤. في التحصين: «باحثا من دوني».

٥. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٠٩؛ المحاسن، ج ١، ص ٨٩، ح ٣٧.

٦. الطيلسان: ثوب يحيط بالبدن ينسج للبس خال عن التفصيل والخباطة، وهو من لباس العجم، راجع مجمع البحرين.

٧. نقول: يظهر من مجموع الرواية أن الراوي نقلها مع نقصان، والذي يظهر من مجموع محتواها أن الأعرابي حكى عن جماعة في حق الإمام الصادق ﷺ ما يدل على بغضهم لعلي ﷺ، ولذا قال أولا في جوابه: «إن العرب لا تبغض عليا ﷺ» ما نقلت من قولهم كلام جماعة شاذة منهم، ثم حذره من بغض الإمام أمير المؤمنين ﷺ.

٨. اليقين باختصاص مولانا علي ﷺ بإمرة المؤمنين، ص ٢١٠؛ وفي تفسير القمي، ج ١، ص ١٠٩، ذيل رواية؛ وفي الخصال، ج ٢،

ص ٤٦٠، ضمن ح ٢؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ الآية<sup>(١)</sup>؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تُحْشَرُ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَرِدُوا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَتَرِدُ رَايَةَ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَسَيِّدِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَخَيْرِ الْوَصِيِّينَ وَقَائِدِ الْعُرَى الْمُحَجَّلِينَ وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَأَقُولُ: مَا فَعَلْتُمْ بِالثَّقَلَيْنِ بَعْدِي؟ فَيَقُولُونَ: أَمَا الْأَكْبَرَ فَاتَّبَعْنَا وَصَدَقْنَا وَأَطَعْنَا، وَأَمَا الْأَصْغَرَ فَأَحْبَبْنَا وَوَالَيْتْنَا حَتَّى هُرِّقَتْ دِمَاؤُنَا، فَأَقُولُ: رَوُّوا رِوَاءَ مَرْوِيِّينَ<sup>(٢)</sup> مُبَيَّنَةً وَجُوهَكُمْ الْحَوْضَ، وَهُوَ تَفْسِيرُ الْآيَةِ.

٣٠٣٥. كشف اليقين<sup>(٣)</sup>: مِنْ كِتَابِ كِفَايَةِ الطَّلَبِ تَأْلِيفِ صَدْرِ الْحَفَاطِ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ الشَّافِعِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَزْفَعٍ<sup>(٤)</sup>، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَاتِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْعُودِيِّ - وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ -، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ، عَنْ صَخْرِ بْنِ الْحَكَمِ الْفَزَارِيِّ، عَنْ حَنَانِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَزْدِيِّ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ جَمِيلِ الضَّبِّيِّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ ضَمْرَةَ الدَّوْسِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ رَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِمَامِ الْعُرَى الْمُحَجَّلِينَ، فَأَقُومُ فَأَخْذُ بِيَدِهِ فَيَبْيَضُّ وَجْهُهُ وَوُجُوهُ أَصْحَابِهِ، فَأَقُولُ: مَا حَلَفْتُمُونِي فِي الثَّقَلَيْنِ بَعْدِي؟ فَيَقُولُونَ: اتَّبَعْنَا الْأَكْبَرَ وَصَدَقْنَا، وَوَارَزْنَا الْأَصْغَرَ وَنَصَرْنَا وَفَتَلْنَا (قَاتَلْنَا ل) مَعَهُ، فَأَقُولُ: رَوُّوا رِوَاءَ مَرْوِيِّينَ<sup>(٥)</sup>؛ فَيَشْرَبُونَ شَرْبَةً لَا يَظْمُونَ بَعْدَهَا<sup>(٦)</sup>، وَجْهٌ إِمَامِهِمْ كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ، وَوُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَكَأَضْوَاءِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ.

٣٠٣٦. المناقب لابن شهر آشوب<sup>(٧)</sup>: الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَطِيَّةَ، عَنْ أَنَسِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: قَدْ أُعْطِيَ الْكُوْثِرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْكُوْثِرُ؟ قَالَ: نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ عَرْضُهُ وَطُولُهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا يَشْرَبُ أَحَدٌ مِنْهُ فَيَظْمَأُ، وَلَا يَتَوَضَّأُ أَحَدٌ مِنْهُ فَيَشْتَعِثُ<sup>(٨)</sup>، لَا يَشْرَبُهُ إِنْسَانٌ أَحْفَرَ دِمَّتِي<sup>(٩)</sup> وَقَتَلَ أَهْلَ بَيْتِي.

٩. في تفسير القمي بهذا الإسناد: «حدثني أبي، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الجارود، عن عمران بن هيثم، عن مالك بن ضمرة، عن أبي ذر، عن رسول الله ﷺ»، وفي الخصال: «حدثنا محمد بن الحسن بن سعيد، عن فرات الكوفي، عن عبيد بن كثير، عن يحيى بن الحسن وعباد بن يعقوب ومحمد بن الجنيد، عن أبي عبد الرحمن المسعودي، عن الحارث بن حصيرة، عن الصخر بن الحكم، عن حيان بن الحارث، عن الربيع بن جميل، عن مالك بن ضمرة، عن أبي ذر، عن رسول الله ﷺ».

١. آل عمران/١٠٦.

٢. في المصدر والخصال: «ردوا رواءاً مرويين»، وفي تفسير القمي: «ردوا الجنة رواءاً مرويين».

٣. اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، ص ٤٣٢؛ كشف الغمّة، ج ١، ص ١٠٨؛ وفي الدرّ النظيم، ص ٧٨٣، ضمن رواية.

٤. كذا في نسخة المصنف وفي غيرها: بزيع. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «الحسين بن علي بن بزيع».

٥. في المصدر والكشف: «ردوا رواءاً مرويين»، ولم يرد في الدرّ النظيم: «رواءاً مرويين».

٦. في المصدر والكشف: «لا يظمؤون بعدها أبداً»، وفي الدرّ النظيم: «لا يظمؤون بعدها أبداً وينصرفون رواءاً مرويين».

٧. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٦١؛ شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٤٨٧، ح ١١٦٣.

٨. أي لا ينتظف أحد منه فيتغير. (هامش المطبوع)

٩. أخفر الذمّة: إذا لم يف بها وانتهكها، راجع تاج العروس.

٣٠٣٧. بشارة المصطفى ﷺ (١): مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الرَّازِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَطِيبِ، عَنْ عَقِيلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بُنْدَارٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَرْفَةَ، عَنْ وَكَيْعٍ، عَنْ شَفِيْقٍ، عَنْ أَبِي الْيُظْطَانَ، عَنْ زَادَانَ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا النَّبِيُّ ﷺ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمُصَدِّقُ - قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَمَعَ اللَّهُ الْأَوْلِيْنَ وَالْآخِرِينَ نَادَى مُنَادٍ بِصَوْتٍ يَسْمَعُ بِهِ الْبَعِيدُ كَمَا يَسْمَعُ بِهِ الْقَرِيبُ: أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ أَيْنَ عَلِيُّ الرَّضَا؟ فَيُؤْتَى بِعَلِيِّ الرَّضَا فَيُحَاسِبُهُ حِسَاباً يَسِيرًا، وَيُكْسَى حُلَّتَانِ خَضْرَاوَانٍ وَيُعْطَى عَصَاهُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَهِيَ شَجَرَةُ طُوبَى فَيَقَالُ لَهُ: قَفْ عَلَى الْخَوْضِ فَاسْتِقِ مِنْ شَيْءٍ وَمَنْعَ مَنْ شِئْتَ.

## بيان:

الظاهر أن المراد بـ«عليّ الرضا» أيضاً أمير المؤمنين ﷺ.

٣٠٣٨. كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة (٢): مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّاسٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ الْعَمَّارِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زَكْرِيَّا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَوْنٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ﴾ (٣) قَالَ: نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ، عُمُقُهُ فِي الْأَرْضِ سَبْعُونَ أَلْفَ فَرْسَخٍ، مَاوُهُ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ، شَاطِئَاهُ (٤) مِنَ اللَّوْؤُؤِ وَالزَّبْرَجَدِ وَالْيَاقُوتِ، حَصَّ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ ﷺ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ.

٣٠٣٩. وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ أَيْضاً (٥) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرَانِي جَبْرَيْلُ مَنْزِلِي وَمَنْزِلَ أَهْلِ بَيْتِي عَلَى الْكُوْثَرِ.

٣٠٤٠. وَيَعُضِّدُهُ أَيْضاً (٦) مَا رَوَاهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ رَبَّابٍ، عَنْ مِسْمَعِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ (٨)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ قَالَ لِي جَبْرَيْلُ: تَقَدَّمْ يَا مُحَمَّدُ أَمَامَكَ - وَأَرَانِي الْكُوْثَرَ - وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْكُوْثَرُ لَكَ دُونَ النَّبِيِّينَ، فَرَأَيْتُ عَلَيْهِ قُصُوراً كَثِيراً مِنَ اللَّوْؤُؤِ وَالْيَاقُوتِ وَالذَّرِّ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ مَسَاكِنُكَ وَمَسَاكِنُ وَزِيرِكَ وَوَصِيِّكَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَذُرِّيَّتِهِ الْأَبْرَارِ. قَالَ: فَضْرَبْتُ بِيَدِي إِلَى بَلَاطِهِ فَشَمِمْتُهُ فِإِذَا هُوَ مِسْكٌ، وَإِذَا أَنَا بِالْقُصُورِ لَبِنَةٌ ذَهَبٌ وَلَبِنَةٌ فِضَّةٌ.

١. بشارة المصطفى ﷺ، ص ١٥٨.

٢. تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٢١؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٧٧٤، ح ١١٩٣٩.

٣. الكوثر / ١.

٤. شاطئ النهر: جانبه وطره، راجع لسان العرب.

٥. تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٢١؛ فضائل أمير المؤمنين ﷺ (لابن عقدة)، ص ٢٢٠، ح ٢٣٦؛ شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٤٨٦، ح ١١٦١.

٦. في الفضائل والشواهد: «ابن عقدة، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حصين، ...».

٧. تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٢١؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٧٧٤، ح ١١٩٤١.

٨. كذا في النسخ. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «مسمع بن أبي سبرة»، وفي البرهان: «مسمع بن أبي سيار».

٣٠٤١. رُوِيَ أَيْضاً<sup>(١)</sup> عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هُوْدَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أُعَيْنَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الْعِدَّةُ ثُمَّ اتَّقَتْ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ مَا هَذَا النُّورُ الَّذِي أَرَاهُ قَدْ غَشِيَكَ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَأَخَذْتُ بَطْنَ الْوَادِي وَلَمْ أُصِبِ الْمَاءَ فَلَمَّا وَبَيْتُ نَادَانِي مُنَادٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَاتَّقَتْ فَإِذَا حَلْفِي إِبْرِيْقُ مَمْلُوءٌ مِنْ مَاءٍ<sup>(٢)</sup> فَاعْتَسَلْتُ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَلِيُّ أَمَا الْمُنَادِي فَجَبْرَيْلُ، وَالْمَاءُ مِنْ نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ<sup>(٣)</sup>: الْكُوْثَرُ، عَلَيْهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ شَجَرَةٍ، كُلُّ شَجَرَةٍ لَهَا ثَلَاثَةُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ عُصْنًا، فَإِذَا أَرَادَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الطَّرْبَ هَبَّتْ رِيحٌ فَمَا مِنْ شَجَرَةٍ وَلَا عُصْنٍ إِلَّا وَهُوَ أَخْلَى صَوْتًا مِنَ الْآخَرِ، وَلَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ لَا يَمُوتُوا لَمَاتُوا فَرَحًا مِنْ شِدَّةِ حَلَاوَةِ تِلْكَ الْأَصْوَاتِ، وَهَذَا النَّهْرُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ، وَهُوَ لِي وَلِكَ وَالْفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ شَيْءٌ.

## توضيح:

«البلاط» كسحاب: الحجارة التي تفرش في الدار.

٣٠٤٢. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ زَكَرِيَّا مُعْنَعًا، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُحِبِّيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ: سَتَجِدُونَ مِنْ قُرَيْشٍ أَثْرَةً<sup>(٥)</sup> فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُونِي عَلَى الْحَوْضِ، شَرَابُهُ أَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وَالَّتَيْنِ مِنَ الزُّبْدِ، وَأَنْتُمْ الَّذِينَ وَصَفَكُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يُنْزِفُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

٣٠٤٣. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٧)</sup>: عُبَيْدُ بْنُ كَثِيرٍ مُعْنَعًا، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٨)</sup> قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ﴾<sup>(٩)</sup> قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ شَرَّفَ اللَّهُ هَذَا النَّهْرَ وَكَرَّمَهُ فَأَنْعَمْتُ لَنَا؛ قَالَ: نَعَمْ يَا عَلِيُّ، الْكُوْثَرُ نَهْرٌ يُجْرِي اللَّهُ مِنْ تَحْتِ عَرْشِهِ مَاوُهُ أَبْيَضُ مِنْ

١. تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٢٢؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٥٨، ح ٥؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٧٧٥، ح ١١٩٤٢.

٢. في المصدر والبرهان مع زيادة: «وطشت من ذهب مملوء من ماء».

٣. في النوادر تبدأ الرواية من هنا.

٤. تفسير فرات الكوفي، ص ٤٦٦، ح ٦١٠.

٥. استأثر بالشيء: استبد به، والاسم الأثرة، راجع المصباح المنير.

٦. الواقعة / ١٧-١٩.

٧. تفسير فرات الكوفي، ص ٦٠٩، ح ٧٦٦؛ الأمالي (للمفيد)، ص ٢٩٤، ح ٥؛ الأمالي (للطوسي)، ص ٦٩، ح ١٠٢؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٨. في الأمالي (للمفيد) بهذا الإسناد: «علي بن بلال، عن أحمد بن الحسن البغدادي، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الصلت، عن أبي كدينة، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس»، وكذا في الأمالي (للطوسي) إلا فيه: «المفيد، عن محمد بن إسماعيل...».

٩. الكوثر / ١.

اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَالَّتَيْنِ مِنَ الزُّبْدِ، حَصْبَاهُ الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ، تُرَابُهُ الْمُسْكُ الْأَذْفَرُ، حَشْبِشُهُ الزَّعْفَرَانُ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قَوَائِمِ عَرْشِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ثَمَرُهُ كَأَمْثَالِ الْقِلَالِ<sup>(١)</sup> مِنَ الزَّبْرَجَدِ الْأَخْضَرِ وَالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ وَالذُّرِّ الْأَبْيَضِ، يَسْتَبِينُ ظَاهِرُهُ مِنْ بَاطِنِهِ، وَبَاطِنُهُ مِنْ ظَاهِرِهِ. فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ وَاللَّهِ مَا هُوَ لِي وَحَدِي، وَإِنَّمَا هُوَ لِي وَلَكَ وَلِمُحِبِّكَ مِنْ بَعْدِي.

العقائد<sup>(٢)</sup>: اعتقادنا في الحوض أنه حق، وأن عرضه ما بين أيلة وصنعاء؛ وهو حوض النبي ﷺ وأن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء، وأن الوالي عليه يوم القيامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يسقي منه أوليائه، ويزود عنه أعداءه، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً.

٣٠٤٤. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لِيُخْتَلَجَنَّ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِي دُونِي وَأَنَا عَلَى الْحَوْضِ فَيُؤَخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأُنَادِي: يَا رَبِّ أَصِيحَابِي أَصِيحَابِي فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ<sup>(٤)</sup>.

٣٠٤٥. الأماي للشيخ الطوسي<sup>(٥)</sup>: الْمُفِيدُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَرْزَمِيِّ<sup>(٦)</sup>، عَنْ مُعَلَّى بْنِ هِلَالٍ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَعْطَانِي اللَّهُ حَمْسًا وَأَعْطَى عَلِيًّا حَمْسًا: أَعْطَانِي جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَأَعْطَى عَلِيًّا جَوَامِعَ الْعِلْمِ، وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَهُ وَصِيًّا، وَأَعْطَانِي الْكُوْتَرُ وَأَعْطَاهُ السُّلْسَبِيلَ، وَأَعْطَانِي الْوَحْيَ وَأَعْطَاهُ الْإِلْهَامَ، وَأَسْرَى بِي إِلَيْهِ وَفَتَحَ لَهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَالْحُجُبَ حَتَّى نَظَرَ إِلَيَّ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ<sup>(٧)</sup>؛ الْحَدِيثُ<sup>(٨)</sup>.

٣٠٤٦. الأماي للصدوق<sup>(٩)</sup>: أَبِي، عَنْ سَعْدِ بْنِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ

١. قلة الجبل: أعلاه، والجمع قلال، راجع المصباح المنير.

٢. اعتقادات الإمامية (للصدوق)، ص ٦٥.

٣. اعتقادات الإمامية (للصدوق)، ص ٦٥؛ المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٢٢٩؛ الغيبة (للعماني)، ص ٤٦؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٤. في المسترشد مع زيادة: «فأقول: بعداً وسحقاً»، وفي الغيبة: «فأقول: بعداً بعداً، سحقاً سحقاً».

٥. الأماي (للتوسي)، ص ١٠٤، ح ١٦١، وص ١٨٨، ح ٣١٧؛ الخصال، ج ١، ص ٢٩٣، ح ٥٧؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ١٠٩.

٦. في الأماي، ح ٣١٧: «المفيد، عن أحمد بن محمد بن الحسن، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن عبد الله بن هارون، عن محمد بن عبد الرحمن العرزمي،...»، وفي الخصال: «الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن عبد الله بن موسى بن هارون، عن محمد بن عبد الرحمن العرزمي،...».

٧. لم يرد في الروضة: «حتى نظر إلي ونظرت إليه».

٨. في الأماي، ح ٣١٧: «وأعطى علياً الإلهام وأسرى بي إليه، وفتحت له أبواب السماء حتى رأى ما رأيت ونظر إلى ما نظرت إليه».

٩. الأماي (للصدوق)، ص ٥٦٢، ح ٢؛ شرح الأخبار، ج ٣، ص ٤٤٣، ح ١٣٠٧؛ بشارة المصطفى ﷺ، ص ١٨١؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(١)</sup> أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ عَلَى الْحَوْضِ، تَسْقُونَ مَنْ أَحْبَبْتُمْ وَتَمْنَعُونَ مَنْ كَرِهْتُمْ، وَأَنْتُمْ الْأَمْنُونَ يَوْمَ الْفِرْعِ الْأَكْبَرِ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، يَفْرَعُ النَّاسُ وَلَا تَفْرَعُونَ، وَيَحْزَنُ النَّاسُ وَلَا تَحْزَنُونَ، فَبِكُمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، فَبِكُمْ نَزَلَتْ: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفِرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>؛ الْحَدِيثَ.

٣٠٤٧. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: الْقَاسِمُ بْنُ عُبَيْدٍ مُعَنَّأً، عَنْهُ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِثْلَهُ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ: يَا عَلِيُّ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ تُطَلَّبُونَ فِي الْمَوْقِفِ وَأَنْتُمْ فِي الْجَنَانِ مُتَعَمِّمُونَ.

١. في شرح الأخبار: «أبو بصير، عن أبي عبد الله، عن آبائه عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٢. الأنبياء/١٠١.

٣. الأنبياء/١٠٣.

٤. تفسير فرات الكوفي، ص ٢٦٨، ح ٣٦١.

## ﴿باب ٢٢﴾

## «الشفاعة»

## الآيات:

البقرة ٤٨/ : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (١)

١. **قول:** هنا ملاحظة: حيث كانت مسألة الشفاعة من مزال الأقدام - من ناحية الإفراط والتفريط - وقد كثرت شبهات الوهابية الخاطئة المشؤومة حولها رأينا بسط الكلام حول هذه المسألة بما أوردناها في تفسير الأمثال، فإنه قاطع لهذه الشبهات كلها ويفسر الشفاعة القرآنية تفسيراً صحيحاً وإليك نصّ الكتاب:

## القرآن ومسألة الشفاعة:

العقاب الإلهي في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة لا ينزل بساحة الإنسان دون شك من أجل الانتقام، بل إن العقوبات الإلهية تشكل عنصر الضمان في تنفيذ القوانين، وتؤدي في النتيجة إلى تقدم الإنسان وتكامله. من هنا يجب الاحتراز عن أي شيء يضعف من قوة عنصر الضمان هذا، كي لا تنتشر بين الناس الجرأة على ارتكاب المعاصي والذنوب. من جهة أخرى، لا يجوز غلق باب العودة والإصلاح بشكل كامل في وجه المذنبين، بل يجب فسح المجال لإصلاح أنفسهم ولعودة إلى الله وإلى الطهر والتقوى.

«الشفاعة» بمعناها الصحيح تستهدف حفظ هذا التعادل، إنها وسيلة لعودة المذنبين والملوثين بالخطايا، وبمعناها الخاطئ تشجع على ارتكاب الذنوب. أولئك الذين لم يفرقوا بين المعنى الصحيح والخاطئ لمسألة الشفاعة أنكروا هذه المسألة بشكل كامل، واعتبروها شبيهة بالوساطات التي تقدم إلى السلاطين والحكام الظالمين. وثمة مجموعة كالوهابيين استندوا إلى الآية الكريمة: ﴿لَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ فأنكروا الشفاعة تماماً، دون الالتفات إلى سائر الآيات في هذا المجال. اعتراضات المنكرين لمسألة الشفاعة يمكن تلخيصها بما يلي:

(أ) الاعتقاد بالشفاعة، يضعف روح السعي والمثابرة في نفس الإنسان.

(ب) الاعتقاد بالشفاعة، انعكاس عن ظروف المجتمعات المتأخرة والإقطاعية.

(ج) الاعتقاد بالشفاعة، يؤدي إلى التشجيع على ارتكاب الذنوب وترك المسؤوليات.



البقرة/١٢٣: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾

→ (د) الاعتقاد بالشفاعة، نوع من الشرك بالله، وهو معارض للقرآن.

(هـ) الاعتقاد بالشفاعة، يعني تغيير أحكام الله وتغيير إرادته وأوامره.

ولكن كل هذه الاعتراضات ناتجة - كما سنرى - عن الخلط بين الشفاعة بمفهومها القرآني والشفاعة بمعناها المنحرف الراجح بين الجهلة من الناس. ولما كانت هذه المسألة في جانبها الإيجابي والسليبي ذات أهمية بالغة، فعلمنا أن ندرسها بالتفصيل من حيث مفهومها وفلسفتها، وارتباطها بعالم التكوين، وموقعها في القرآن والحديث، وصلته بالتوحيد والشرك، كي يزول كل إبهام يرتبط بالآية المذكورة وسائر الآيات في حقل الشفاعة.

### ١- المفهوم الحقيقي للشفاعة:

كلمة «الشفاعة» من «الشفع» بمعنى الزوج وضم الشيء إلى مثله، يقابلها «الوتر» بمعنى الفرد، ثم أطلقت على انضمام الفرد الأقوى والأشرف إلى الفرد الأضعف لمساعدة هذا الضعيف، ولها في العرف والشرع معنيان متباينان كل التباين:

أ: إن الشفاعة لدى السواد تعني أن الشفيع يستفيد من مكانته وشخصيته ونفوذه، لتغيير رأي صاحب قدرة بشأن معاقبة من هم تحت سيطرته. والشفيع قد يرفع صاحب القدرة هذا، أو قد يستعطفه، أو قد يغير أفكاره بشأن ذنب المجرم واستحقاقه للعقاب وأمثال هذه الأساليب. الشفاعة بهذا المعنى هي عبارة موجزة لا تعني حدوث أي تغيير في المحتوى النفسي والفكري للمجرم أو المتهم، بل إن كل التغييرات والتحويلات تتوجه نحو الشخص الذي تقدم إليه الشفاعة؛ تأمل بدقة.

هذا اللون من الشفاعة ليست له مكانة في المفهوم الديني على الإطلاق، لأن الله سبحانه وتعالى لا يخطأ حتى يتوسط الشفيع في تغيير رأيه، ولا يحمل تلك العواطف الموجودة في نفس الإنسان كي يمكن إثارة عواطفه، ولا يهاب نفوذ شخص كي ينصاع لأوامره، ولا يدور ثوابه وعقابه حول محور غير محور العدالة.

ب: المفهوم الآخر للشفاعة يقوم على أساس تغيير موقف المشفوع له، أي أن الشخص المشفوع له يوفّر في نفسه الظروف والشروط التي تؤهله للخروج من وضعه السيئ الموجب للعقاب، وينتقل عن طريق الشفيع إلى وضع مطلوب حسن يستحق معه العفو والسماح. والإيمان بهذا النوع من الشفاعة كما سنرى يربّي الإنسان، ويصلح الأفراد المذنبين، ويبعث فيهم الصحة واليقظة، والشفاعة في الإسلام لها هذا المفهوم السامي.

وسنرى أن كل الاعتراضات والانتقادات والحمولات التي توجه إلى مسألة الشفاعة، إنما تنطلق من فهم الشفاعة بالمعنى الأولي المنحرف، ولا تلتفت إلى المعنى الثاني المنطقي المعقول البناء. هذا تفسير مقتضب للونين من ألوان الشفاعة: أحدهما «تخديري»، والآخر «بناء».

### ٢- الشفاعة في عالم التكوين:

التفسير الصحيح والمنطقي للشفاعة بالمفهوم الذي مرّ بنا له مصاديق كثيرة في عالم التكوين والخلقة - إضافة إلى عالم التشريع. الطاقات الأقوى في هذا العالم تنضم إلى الأضعف منها لتسييرها نحو أهداف بناءة. الشمس تشرق والأمطار تتساقط لتفجّر القوة الكامنة في البذرة لتحركها نحو الإنبات، ونحو شقّ جسم التربة والخروج إلى الفضاء الذي استمدت البذرة منه طاقات النمو والتكامل. هذه الظواهر هي في الحقيقة شفاعة تكوينية على صعيد قيام الحياة الدنيا. ولو انطلقنا من هذه النماذج الكونية في الشفاعة لفهم الشفاعة على صعيد التشريع، لابتعدنا عن الانحراف، وسنوضح ذلك قريباً.

البقرة/٢٥٤: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ...﴾

### → ٣- مستندات الشفاعة:

القرآن الكريم تحدث في ثلاثين موضعا عن مسألة الشفاعة - بهذا اللفظ -، وهناك إشارات أخرى إلى هذه المسألة دون ذكر لفظها. يمكن تقسيم آيات الشفاعة في القرآن إلى المجموعات التالية:

المجموعة الأولى: آيات ترفض الشفاعة بشكل مطلق كقوله تعالى: ﴿أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ (البقرة/٢٥٤)، وكقوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾. هذه الآيات رفضت كل الطرق المتصورة لا تقاض المجرمين غير الإيمان والعمل الصالح، سواء كان طريق دفع العوض المادي، أو طريق الصداقة والخلة، أو طريق الشفاعة.

ويقول تعالى بشأن بعض المجرمين: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (المدثر/٤٨).

المجموعة الثانية: آيات تحصر الشفاعة بالله تعالى، كقوله سبحانه: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ (السجدة/٤)، ﴿وَقُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ (الزمر/٤٤).

المجموعة الثالثة: آيات تجعل الشفاعة متوقفة على إذن الله تعالى كقوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة/٢٥٥)، وقوله: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ (سبا/٢٣).

المجموعة الرابعة: آيات تبيّن شروطا خاصة للمشفوع له. هذه الشروط تتمثل أحيانا في رضا الله سبحانه: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ (الأنبياء/٢٨)، واستنادا إلى هذه الآية، شفاعة الشفعاء تشمل فقط أولئك الذين بلغوا مرتبة الارتضاء، أي القبول لدى الله سبحانه وتعالى. ويتمثل الشرط أحيانا بالعهد عند الله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (مريم/٨٧)، والمقصود من هذا العهد الإيمان بالله ورسوله. ويتحدث القرآن عن سلب صلاحية الاستشفاع عن بعض الأفراد مثل المجرمين، كقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ (غافر/١٨).

مما تقدم يتضح أن اتخاذ العهد الإلهي والوصول إلى منزلة نيل رضا الله واجتناب بعض الذنوب مثل الظلم شروط حتمية للشفاعة.

### ٤- الشروط المختلفة للشفاعة:

آيات الشفاعة تصرح أن مسألة الشفاعة في مفهوم الإسلام مقيدة بشروط، هذه الشروط تحدد تارة الخطيئة التي يستشفع المذنب لها، وتحدد تارة أخرى الشخص المشفوع له، كما تقيد من جهة أخرى الشفيع، وهذه الشروط بمجموعها تكشف عن المفهوم الحقيقي للشفاعة وعن فلسفتها.

ثمة ذنوب - كالظلم مثلا - خارجة عن دائرة الشفاعة حيث يقول القرآن: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ كما مر. ولو فهمنا الظلم بمعناه الواسع - كما سنرى - من خلال الأحاديث فإن الشفاعة تقتصر حينئذ على المجرمين النادمين السائرين على طريق إصلاح أنفسهم، والشفاعة في هذه الحالة ستكون دعامة للتوبة وللندم - سنجيب أولئك الذين يتصورون أن التائب النادم لا يحتاج إلى الشفاعة.

كما أن الشفاعة وطبقا للآية (٢٨) من سورة الأنبياء لا تشمل إلا أولئك المرتقين إلى درجة الارتضاء وإلى درجة الالتزام بالعهد الإلهي، كما مر أيضا في الآية (٨٧) من سورة مريم. الارتضاء واتخاذ العهد يعنinan على المستوى اللغوي، وكذلك ما ورد من الروايات في تفسير هذه الآيات الإيمان بالله والحساب والميزان والثواب والعقاب، والاعتراف بالحسنات والسيئات، وبما أنزل الله، إيمانا عميقا في الفكر، ظاهرا في العمل إيمانا يبعد صاحبه عن صفات الظالمين الذين لا يؤمنون بأية قيمة إنسانية، ويدفعه إلى إعادة النظر في منهج حياته. يقول تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ

البقرة/٢٥٥: ﴿... مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ...﴾  
الإسراء/٧٩: ﴿... عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾

→ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ فَاَسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَاللَّهُ لَشَفِيعٌ عَلِيمٌ (النساء/٦٤)، هذه الآية تجعل الاستغفار مقدمة لشفاعة رسول الله ﷺ؛ ويقول: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ \* قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (يوسف/٩٧ و٩٨)، آثار الندم واضحة على إخوة يوسف في طلبهم من أبيهم؛ ويقول سبحانه: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (غافر/٧)، فاستغفار الملائكة وشفاعتهم تقتصر على الأفراد المؤمنين السالكين سبيل الله.

وهنا يطرح أيضا سؤال جدوى الشفاعة للأفراد المؤمنين السالكين سبيل الله، وسنجيب على ذلك في دراسة حقيقة الشفاعة. وبشأن الشفاعة ذكر القرآن لهم شرطا في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ (الزخرف/٨٦). من هنا فالمشفوع له أيضا ينبغي أن يسلك طريق الحق في القول والعمل، كي يكون له ارتباط بالشفيع، وهذا الارتباط الضروري بين الشفيع والمشفوع له يعتبر بدوره عاملا ببناء في تعبئة الطاقات على طريق الحق.

#### ٥- الشفاعة في الحديث:

في الروايات الإسلامية تعابير كثيرة تكمل محتوى الآيات المذكورة وتوضح ما خفي منها، من ذلك: أ) في تفسير البرهان، ج ٣، ص ٨١٢، ح ٧١٣١: عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي...» راوي الحديث ابن أبي عمير يقول: فقلت له: يا بن رسول الله كيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ آذَنَ﴾ ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى به؟ فقال: يا أبا أحمد، ما من مؤمن يرتكب ذنبا إلا ساءه ذلك وندم عليه، وقد قال النبي ﷺ: «كفى بالندم توبة»، ومن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن، ولم تجب له الشفاعة وكان ظالما، والله تعالى ذكره يقول: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾.

صدر الحديث يتضمن أن الشفاعة تشمل مرتكبي الكبائر. لكن ذيل الحديث يوضح أن الشرط الأساسي في قبول الشفاعة هو الإيمان الذي يدفع المجرم إلى مرحلة الندم وجبران ما فات، ويبعده عن الظلم والطغيان والعصيان؛ تأمل بدقة.

ب) في كتاب الكافي، ج ٨، ص ١١: عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في رسالة كتبها إلى أصحابه قال: «من سرّه أن ينفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه» يتبين من سياق الرواية أن كلام الإمام يستهدف إصلاح الخطأ الذي وقع فيه بعض أصحاب الإمام في فهم مسألة الشفاعة، ويرفض بصراحة مفهوم الشفاعة الخاطي المشجع على ارتكاب الذنوب.

ج) وعن الصادق عليه السلام أيضا في علل الشرائع، ج ٢، ص ٣٩٤، ح ١١: «إذا كان يوم القيامة بعث الله العالم والعابد، فإذا وقفنا بين يدي الله عز وجل قيل للعابد: انطلق إلى الجنة، وقيل للعالم: قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم». في هذا الحديث نجد ارتباطا بين تأديب العالم وشفاعته لمن أدبهم، وهذا الارتباط يوضح كثيرا من المسائل المبهمة في بحثنا هذا. أضف إلى ما سبق أن في اختصاص الشفاعة بالعالم وسليها من العابد، دلالة أخرى على أن الشفاعة في المفهوم الإسلامي ليست معاملة وعقدا وتلاعبا بالموازنين، بل مدرسة للتربية، وتجسيد لما مرّه الفرد من مراحل تربوية في هذا العالم.

#### ٦- التأثير المعنوي للشفاعة:

ما ذكرناه من الروايات بشأن الشفاعة هو غيض من فيض، فالروايات في هذا المجال كثيرة تبلغ حد التواتر، وإنما اخترنا منها ما يتناسب مع

مریم ٨٧/ : ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾  
طه ١٠٩/ : ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾

→ بحثنا. النووي الشافعي في شرحه لصحيح مسلم، ج ٣، ص ٣٥ نقل عن القاضي عياض وهو من كبار علماء أهل السنة أن أحاديث الشفاعة متواترة. ابن تيمية (المتوفى ٧٢٨هـ) ومحمد بن عبد الوهّاب (المتوفى ١٢٠٦هـ) - مع ما لهما من تعصّب ولجاج في مثل هذه الأمور - يقرّان بتواتر هذه الروايات.

ثمة كتاب دراسي معروف ومتداول بين الوهابية وهو «فتح المجيد» للشيخ عبد الرحمن بن حسن، ينقل عن ابن القيم ما يلي: «الرابع: شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين يدخلون النار بذنوبهم، والأحاديث بها متواترة عن النبي ﷺ وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة قاطبة وبدعوا من أنكروها وصاحوا به من كل جانب ونادوا عليه بالضلال» (فتح المجيد، ج ١، ص ٢١١).

وقبل أن ندرس الآثار الاجتماعية والنفسية لمسألة الشفاعة والإشكاليات الأربع حول فلسفة الشفاعة نلقي نظرة على الآثار المعنوية لهذه المسألة في إطار آراء الموحدين المؤمنين بالشفاعة، فمثل هذه النظرة تمهد السبيل لدراستنا القادمة في حقل الشفاعة ومعطياتها الاجتماعية والنفسية.

اختلف علماء العقائد المسلمون في كيفية التأثير المعنوي للشفاعة، فقال جمع يسمون «الوعيدية» - وهم المؤمنون بخلود مركبي الكبائر في جهنم - إن الشفاعة ليس لها أثر على إزالة آثار الذنوب، بل تأثيرها يقتصر على زيادة الثواب وعلى التكامل المعنوي. والتفضيلية - وهم من يعتقد بعدم خلود مركبي الكبائر في جهنم - فيذهبون إلى أن الشفاعة تشمل المذنبين، وتؤثر في إسقاط العقاب عنهم. أما الخواجة نصير الدين الطوسي «رحمه الله» فيؤيد كلا الأمرين في كتابه «تجريد الاعتقاد»، ويرى وجود كلا الأثرين للشفاعة. العلامة الحلبي «رحمه الله» شرح عبارة الطوسي في كتابه «كشف المراد» ولم يردّ عليها بل أورد شواهد عليها.

لو أخذنا بنظر الاعتبار ما مرّ بنا بشأن معنى الشفاعة لغويا ومقارنتها بالشفاعة التكوينية لما ترددنا في صحة ما ذهب إليه المحقق الطوسي. فمن جهة، ثمة رواية معروفة عن الإمام الصادق عليه السلام هي: «ما من أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة» (تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٠٢). واستنادا إلى هذه الرواية، يحتاج إلى الشفاعة كل الناس، حتى التائبون المغفور لهم، وفي مثل هذه الحالة لا بدّ أن تكون الشفاعة ذات تأثيرين، في الحطّ من الذنوب، وفي علو المنزلة. أما الروايات التي تذهب إلى عدم حاجة الصالحين للشفاعة فهي تنفي ذلك النوع من الشفاعة الخاص بالمجرمين والمذنبين.

ومن جهة أخرى ذكرنا أن الشفاعة تعني انضمام الفرد الأشرف والأقوى إلى الفرد الأضعف لمساعدة هذا الضعيف، وهذه المساعدة قد تكون لزيادة نقاط القوة، وقد تكون لإزالة نقاط الضعف. في الشفاعة التكوينية نشهد هذين اللونين من الشفاعة في مسيرة حركة التكامل والنمو، فإن الكائنات الأضعف تحتاج إلى عوامل أقوى لإزالة عوامل التخريب تارة، كحاجة النباتات إلى نور الشمس لإبادة الآفات، وتارة أخرى لزيادة نقاط القوة وسرعة التطور، كحاجة النباتات إلى نور الشمس من أجل النمو، وهكذا الطالب يحتاج إلى الأستاذ لإصلاح أخطائه من جهة، ولزيادة معلوماته من جهة أخرى. كل ذلك يدلّ على أن للشفاعة أثرين، ولا تقتصر على دائرة إزالة آثار الذنوب والإثم؛ تأمل بدقّة.

مما تقدم نفهم أن التائبين بحاجة أيضا إلى الشفاعة مع علمنا بأن التوبة وحدها كافية لغفران الذنوب، وذلك لسببين:

(أ) التائبون بحاجة إلى الشفاعة لزيادة مكائهم المعنوية، ولتقدمهم في مضمار التكامل والارتقاء، وإن كان الغفران يتحقق بالتوبة.

(ب) ثمة خطأ وقع فيه كثيرون في فهم التوبة، إذ تصوروا أن التوبة من الذنوب قادرة على إرجاع الإنسان إلى حالة ما قبل ارتكاب الذنوب، بينما التوبة ليست - كما ذكرنا في موضعه - سوى مرحلة أولى، إنها كالدواء الذي يقطع عوارض المرض، وانقطاع العوارض لا يعني عودة الإنسان

الأنبياء/٢٦-٢٨: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ \* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ \* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾

→ إلى حالته الطبيعية، بل يعني انتقاله إلى حالة نقاهة يحتاج خلالها إلى تقوية بنيته الجسمية، ليعود بعد مدة إلى مرحلة ما قبل المرض. بعبارة أخرى: للتوبة مراحل، والندم على الذنب والعزم على التطهر في المستقبل هو المرحلة الأولى للتوبة. والمرحلة النهائية تتحقق حين يعود التائب إلى حالة ما قبل الذنب من كل النواحي. وفي هذه المرحلة تكون شفاعة الشافعين ذات أثر وعطاء. أفضل شاهد على هذا ما ورد في القرآن وذكرناه من قبل بشأن استغفار الرسول ﷺ وسلّم للتائبين، وتوبة إخوة يوسف واستغفار يعقوب لهم، وأوضح من كل ذلك استغفار الملائكة للمصلحين والمصلحين الوارد في الآيات المذكورة آنفاً؛ تأمل بدقة.

#### ٧- فلسفة الشفاعة:

مرّ بنا فيما سبق مفهوم الشفاعة وأسانيدها، ونستطيع من ذلك أن نفهم بسهولة فلسفة الشفاعة على الصعيد الاجتماعي والنفسي. وبشكل عام وانطلاقاً من مفهوم الشفاعة نستطيع أن نتلمس الآثار التالية في المؤمنين بالشفاعة. «مكافحة روح اليأس» من أهم آثار الشفاعة في نفس المعتقدين بها. مرتكبو الجرائم الكبيرة يعانون من وخز الضمير، كما يشعرون بيأس من عفو الله، ولذلك لا يفكرون بالعودة ولا بإعادة النظر في طريقة حياتهم الآتية. وقد يدفعهم المستقبل المظلم إلى التعنت والطغيان، وإلى التحلل من كل قيد تماماً، كالمريض اليأس من الشفاء الذي يتحلل من أي نظام غذائي، لا اعتقاده بعدم جدوى التقيد بنظام. قلق الضمير الناتج عن هذه الجرائم قد يؤدي إلى اختلالات نفسية، وإلى تحفيز الشعور بالانتقام من المجتمع الباعث على تلوّثه. وبذلك يتبدل المذنب إلى عنصر خطر، وإلى مصدر قلق اجتماعي.

الإيمان بالشفاعة يفتح أمام الإنسان نافذة نحو النور، ويبعث فيه الأمل بالعفو والصفح، وهذا الأمل يجعله يسيطر على نفسه، يعيد النظر في مسيرة حياته، بل ويشجعه على تلافي سيئات الماضي. والإيمان بالشفاعة يحافظ على التعادل النفسي والروحي للمذنب، ويفسح الطريق أمامه إلى أن يتبدل إلى عنصر سالم صالح.

من هنا يمكن القول أن الاهتمام بالشفاعة بمعناها الصحيح عامل رادع ببناء، قادر أن يجعل من الفرد المجرم المذنب فرداً صالحاً. وانطلاقاً من هذا الفهم نجد أن مختلف قوانين العالم وضعت فسحة أمل أمام المحكومين بالسجن المؤبد باحتمال العفو بعد مدة إن أصلحوا أنفسهم، كي لا يتسرب اليأس إلى نفوسهم بذلك ويتبدلوا إلى عناصر خطرة داخل السجن أو يصابون باختلالات نفسية.

#### ٨- شروط توفّر الشفاعة:

الشفاعة بمعناها الصحيح لها قيود وشروط متعددة الجوانب، كما ذكرنا. من هنا فالمؤمنون بهذا المبدأ لا بدّ أن يسعوا لتوفير شروط الشفاعة كي يشملهم عطاؤها، وأن يجتنبوا الذنوب التي تقضي على كل أمل في الشفاعة كالظلم، وأن يستأنفوا حياة جديدة قائمة على أساس تغيير عميق في أنفسهم وأن يتوبوا من الذنب أو يهّموا بالتوبة على الأقل من أجل بلوغ درجة الارتضاء واتخاذ العهد الإلهي بالتفسير المذكور. عليهم أن يكفّوا عن مخالفة الأحكام والقوانين الإلهية، أو يقللوا من هذه المخالفة ما أمكنهم، ويعمقوا في أنفسهم الإيمان بالله واليوم الآخر. من جهة أخرى لا بدّ لنيل شفاعة الشفيع، أن يسعى الفرد لإيجاد نوع من التشابه والسنخية وإن كان ضعيفاً بينه وبين الشفيع، وكما أن الشفاعة التكوينية لا تتم إلا بوجود نوع من السنخية والتسليم والاستعداد في الموجود الأضعف، كذلك الشفاعة التشريعية لا تتحقق إلا بتوفر مثل هذه القابليات؛ تأمل بدقة. وبهذا يتضح بجلاء أن الشفاعة بمعناها الصحيح لها دور فعال في تغيير وضع المجرمين وإصلاحهم.

#### ٩- شبهات حول مسألة الشفاعة:

ذكرنا أن بين الشفاعة في مفهومها المنحرف والشفاعة في مفهومها الإسلامي الصحيح بونا شاسعاً. المفهوم الأول يقوم على أساس تغيير

## الشعراء/ ١٠٠ و ١٠١: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ \* وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾

→ وجهة نظر المستشفع، والآخِر يدور حول محور التغييرات المختلفة في وضع المستشفع له. واضح أن الشفاعة بمفهومها الأول مرفوضة لأنها تقتل روح السعي والمثابرة في النفوس وتشجع على ارتكاب الذنوب، وتعتبر انعكاسا عن المجتمعات المتخلفة والإقطاعية، وتتضمن أكثر من ذلك نوعا من الشرك والانحراف عن خط التوحيد.

لا شك أن الإنسان المسلم يبتعد عن خط التوحيد لو اعتقد بإمكان تقديم وساطة إلى الله كما تقدم الوساطات، إلى أصحاب النفوذ في هذه الدنيا. لأن مثل هذا الفرد قد اعتقد بشكل غير مباشر بإمكان تغيير علم الله، وبإمكان خفاء أمر من أمور المستشفع على الله، أو بوجود مصدر يمكن أن يطفئ الإنسان به غضب الله أو يكسب به وده ورضاه، أو بحاجة الله إلى مكانة بعض عباده وبسبب احتياجه إليهم يقبل شفاعتهم، أو أنه تعالى يقبل شفاعتهم بسبب خوفه من نفوذهم، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. كل هذه المعاني تبعدنا من أصل التوحيد وتؤدي بنا إلى السقوط في وادي الشرك إنها المفهوم السلبي للشفاعة والسائد لدى العرف العام.

أما الشفاعة بمعناها الصحيح الذي ذكرناه فلا تنطوي على هذه العيوب، بل إنها أكثر من ذلك تصلح العيوب، وتعمق النقاط الإيجابية في الكائن البشري. هذا النوع من الشفاعة لا يشجع على ارتكاب الذنوب، بل يدفع إلى ترك الذنوب. لا يدعو إلى التقاعس والتماهل، بل يبعث في الإنسان روح الأمل التي يستتبعها عادة تصعيد الإرادة لتلافي أخطاء الماضي. هذه الشفاعة لا ترتبط بالمجتمعات المتخلفة، بل هي وسيلة تربوية فعالة لإصلاح المجرمين والمذنبين والمعتدين. ليست هذه الشفاعة بشرك، بل هي عين التوحيد، والتأكيد على التوجه إلى الله، والاستمداد من صفاته وإذنه وأمره. ولمزيد من التوضيح نتحدث أكثر عن مسألة الشفاعة والتوحيد.

## ١٠- الشفاعة والتوحيد:

الفهم الخاطئ لمسألة الشفاعة آثار اعتراض فئتين على ما بينهما من تضاد. الفئة الأولى: اعترضت على الشفاعة من منطلق مادي واعتبرتها عاملا للتخدير وإماتة روح السعي والمثابرة، وقد أجبنا على اعتراضات هذه الفئة فيما سبق.

الفئة الأخرى: اعترضت على الشفاعة من منطلق السلفية، واعتبرتها شركا وانحرافا عن خط التوحيد، ويمثل هذه الفئة الوهابيون ومن لفّ لفهم. والإجابة على اعتراضات الوهابيين وإن كانت تحتاج إلى إطالة وخروج عن طريقة التفسير إلا أنها ضرورية لأسباب عديدة. لا بد من الالتفات أولا إلى أن الحركة الوهابية، التي ظهرت خلال القرنين الأخيرين في الجزيرة العربية على يد محمد بن عبد الوهاب لم تتجه في أفكارها المتطرفة الجافة إلى معارضة مدرسة أهل البيت عليه السلام فقط، بل اصطدمت بمعظم المسلمين من أهل السنة أيضا. محمد بن عبد الوهاب (المتوفى ١٢٠٦ هـ) استقى أفكاره من ابن تيمية - أحمد بن عبد الحلیم الدمشقي (المتوفى ٧٢٨ هـ)، أي قبل أربعة قرون تقريبا من ظهور الوهابية، ويعتبر المنظر لهذه الحركة.

استطاع ابن عبد الوهاب خلال الأعوام ١١٦٠-١٢٠٦ هـ بالتعاون مع الحكام المحليين أن ينشر دعوته بين القبائل البدوية المتنقلة في الجزيرة العربية، وبيث فيهم تعصبا أعمى باسم الدفاع عن التوحيد ومكافحة الشرك، وعبد البدو والمتعصبين من أتباعه على طريق قمع معارضيها، واستطاع بذلك أن يكتسب قدرة سياسية ويسيطر بشكل مباشر وغير مباشر على الحكم، وأراق من أجل ذلك دماء كثيرة من المسلمين في أرض الجزيرة العربية وخارجها.

في سنة ١٢١٦ هـ - عشر سنوات بعد وفاة مؤسس الحركة الوهابية - هاجمت جماعة من الوهابيين مدينة كربلاء قادمة من صحراء الجزيرة العربية، واستغلوا فرصة سفر أهالي المدينة إلى النجف الأشرف بمناسبة عيد الغدير، فدخلوا المدينة وقاموا بتخريب وهدم مرقد سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام وسائر المرافق الشريفة في هذه المدينة، ونهبوا ما فيها من أبواب ذهبية ونفائس، وقتلوا ما يقرب من خمسين

سبأ/٢٣: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

→ شخصا عند ضريح الحسين عليه السلام، وخمسمائة شخص في صحن الروضة المشرفة، كما قتلوا أعدادا كبيرة في سائر أنحاء المدينة. حتى بلغ عدد المقتولين في ذلك الهجوم الوهابي خمسة آلاف إنسان، ولم يسلم منهم حتى الشيوخ والعجائز والأطفال، كما نهبوا كثيرا من البيوت. في عام ١٣٤٤ أفتى فقهاء المدينة الخاضعون لجهاز الحكم الوهابي بهدم قبور أئمة الإسلام وأولياء الله الصالحين، ونفذت هذه الفتوى في اليوم الثامن من شوال من السنة المذكورة، وهم المنفذون أن يهدموا قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضا لو لا تراجعهم أمام صيحات اعتراض المسلمين.

أتباع محمد بن عبد الوهاب يتميزون على العموم بالخشونة والتصلب والسطحية واللجاج والبعد عن المنطق والتعقل وقد حصر الإسلام - عمدا أو غفلة - في إطار مكافحة عدد من الظواهر كالشفاعة وزيارة القبور والتوسل، وبذلك أبعدها عن أتباعهم ومن خضع لسيطرتهم عن المسائل الإسلامية الحياتية، وخاصة فيما يرتبط بالعدالة الاجتماعية، ومكافحة السيطرة الاستعمارية، والتصدي للثقافة المادية والمدارس الإلحادية. لذلك لا تجد في أوساط الوهابيين حديثا عن هذه المسائل، بل تسود أجواءهم حالة فظيعة من الغفلة والركود.

نعود إلى رأي هذه الفتنة بشأن الشفاعة، هؤلاء يقولون: لا يحق لأحد أن يستشفع برسول الله، وأن يقول: «يا محمد اشفع لي عند الله»، لأن الله سبحانه يقول: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (الجن/١٨).

وفي رسالة «كشف الشبهات»، ص ٢٥، لمحمد بن عبد الوهاب نقرأ ما يلي: «فإن قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطي الشفاعة وأطلبه مما أعطاه الله. فالجواب: أن الله أعطاه الشفاعة ونهاك عن هذا وقال: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾، وأيضا فإن الشفاعة أعطاه غير النبي، فصح أن الملائكة يشفعون والأولياء يشفعون، أتقول أن الله أعطاهم الشفاعة فأطلبها منهم؟ فإن قلت هذا رجعت إلى عبادة الصالحين».

ويقول محمد بن عبد الوهاب في «رسالة أربع قواعد» (ثلاثة الأصول وشروط الصلاة والقواعد الأربع، ص ٤٢) ما حاصله: «إن الخلاص من الشرك يكون بمعرفة أربع قواعد؛ الأولى: إن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقرّون بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر، لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ...﴾ (يونس/٣١).

الثانية: إنهم يقولون: ما دعونا الأصنام وتوجهنا إليهم إلا لطلب القرب والشفاعة، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ لَأَشْفَعُؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (يونس/١٨).  
الثالثة: إنه صلى الله عليه وآله وسلم ظهر على قوم متفرقين في عبادتهم، فبعضهم يعبد الملائكة، وبعضهم الأنبياء الصالحين، وبعضهم الأشجار والأحجار، وبعضهم الشمس والقمر، فقاتلهم ولم يفرق بينهم.

الرابعة: إن مشركي زماننا أغلظ شركا من الأولين، لأن أولئك يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، هؤلاء شركهم في الحالتين، لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ...﴾ (العنكبوت/٦٥).

ومن العجيب أن الوهابيين تبلغ بهم الجرأة في تكفير المسلمين بحيث يبيحون نهب أموال المسلم وسفك دمه بسهولة، وقد فعلوا ذلك في تاريخهم مرارا. يقول الشيخ سليمان بن لحيان في كتابه «الهدية السنية»، ص ٦٦، وأيضا أورده في كشف غياهب الظلام، ص ٤٥: «إن الكتاب والسنة دلا على أن من جعل الملائكة والأنبياء أو ابن عباس أو أبا طالب أو... وسائط بينهم وبين الله ليشفعوا لهم عند الله لأجل قربهم إلى الله - كما يفعل عند الملوك - إنه كافر مشرك حلال الدم والمال وإن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، وصلى وصام!» ومع هذا الإفتاء يتضح حال المسلمين في جميع أقطار العالم الإسلامي الذين يستشفعون بهم، اقتداءً بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم. روح البطش والسفك واللجاجة في هؤلاء لا تخفى على أحد، وهكذا جهلهم بالمسائل الإسلامية والقرآنية.

الدخان / ٤٠-٤٢: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ \* يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ \* إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

### → نظرة على منطق الوهابيين في حقل الشفاعة:

وهكذا يظهر مما نقلنا عن مؤسس الحركة الوهابية محمد بن عبد الوهاب أن اتهام الوهابيين بالشرك للمؤمنين بالشفاعة يستند إلى مسألتين:

- ١- الفرق الواضح بين شفاعة الأنبياء والصالحين للمؤمنين واعتقاد شفاعة الأصنام لعبدها في الجاهلية.
  - ٢- نهى القرآن عن عبادة غير الله وعن دعوة فرد مع الله: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (الجن/١٨)، والاستشفاع نوع من العبادة بالنسبة للمسألة الأولى، ارتكب الوهابية خطأ فظيحا، وذلك للأسباب التالية: أولا: القرآن أقرّ منزلة الشفاعة بصراحة لجمع مسن الأنبياء والصالحين والملائكة كما مرّ، لكنه قيدها بإذن الله. وليس من المعقول إطلاقا أن يكون الله قد نهى عن الاستشفاع المشروط بإذن الله بمن قد منحهم هو سبحانه هذه المنزلة. وصرّح القرآن بطلب إخوة يوسف من أبيهم أن يستغفر لهم، وهكذا صرح بطلب الصحابة إلى النبي ﷺ أن يستغفر لهم أيضا. أليست هذه من المصاديق الواضحة لطلب الشفاعة؟! إن الاستشفاع برسول الله ﷺ بعبارة: «اشفع لنا عند الله» هي نفسها عبارة إخوة يوسف إذ قالوا لأبيهم: ﴿يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ (يوسف/٩٧). كيف يجراً هؤلاء على إلقاء تهمة الشرك على من يؤمن بما يصرّح به القرآن، بل ويستبيحون دمه وماله؟ لو كان هذا العمل شركا، فلم لم ينه يعقوب بنبيه عن ذلك؟
- ثانيا: لا يوجد أدنى شبه بين عبدة الأصنام والموحدين المؤمنين بالشفاعة بإذن الله، لأن الوثنيين كانوا يعبدون الأصنام ويتخذونها شفعا، بينما المسلمون المؤمنون بالشفاعة لا تخطر في ذهنهم عبادة الشفعا، بل يستشفعون بهم إلى الله، وطلب الشفاعة لا ارتباط له بمسألة العبادة كما سنبيّن. عبدة الأصنام كانوا يتعجبون من عبادة الإله الواحد الأحد: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ (ص/٥). الوثنيون كانوا يجعلون الوثن في منزلة الله: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ \* إِذْ نَسُوا يَوْمَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء/٩٧ و٩٨). الوثنيون كانوا يعتقدون بتأثير الأوثان على حياتهم ومصيرهم ووجودهم، كما تذكر كتب التاريخ، والمسلمون المؤمنون بالشفاعة يعتقدون بانفراد الله في التأثير، ولا يرون لموجود آخر غير الله استقلالاً في التأثير. والمقارنة بين الرويتين مقارنة جاهلة مجافية للمنطق.

أما بشأن المسألة الثانية، علينا أولاً أن نفهم معنى العبادة، لو فسّرنا العبادة بأنها كل لون من ألوان الخضوع والاحترام لكان ذلك يعني حرمة الاحترام والخضوع لأحد غير الله، وهذا ما لا يقرّه مسلم. ولو فسّرنا العبادة أنها كل ألوان الطلب، فهذا يعني أن التقدم بالطلب من أيّة جهة هو شرك، وهذا يخالف ضروريات العقل والدين. كما أن العبادة لا يمكن فهمها على أنها كل لون من ألوان اتباع فرد لفرد آخر، فاتباع الأفراد لمسؤوليهم ورؤسائهم في المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية من أولى ضروريات الحياة البشرية، كما أن اتباع الأنبياء وأئمة الدين من الواجبات الحتمية للمتدينين. من هنا فالعبادة لا تعني كل ذلك، بل هي الحد الأعلى للخضوع والتواضع المعبرين عن الارتباط المطلق والتسليم بلا منازع للمعبود، وإيكال كل عواقب الأمور إليه. وهل في طلب الشفاعة من الشفعا أثر من الآثار المذكورة للعبادة؟

أما بشأن النهي عن دعوة أحد سوى الله، فلا يعني النهي عن نداء الأفراد، كأن نقول: يا علي ويا حسن ويا أحمد، ولا يعني النهي عن الاستعانة بالأفراد، لأن التعاون أحد الأركان الأساسية للحياة الاجتماعية، وقد عمل به الأنبياء والأولياء كافة، ولم يرفضه الوهابيون أنفسهم. أما الأمر الذي يمكن الاعتراض عليه فهو ما أوضحه ابن تيمية في «رسالة زيارة القبور»، ج ١، ص ٧-١٥ إذ قال ما حاصله: «مطلوب العبد إن كان مما لا يقدر عليه إلا الله فسائله من المخلوق مشرك من جنس عباد الملائكة والتمثيل ومن اتخذ المسيح وأمه إلهين؛ مثل أن يقول لمخلوق حي أو ميت: اغفر ذنبي، أو انصرني على عدوي، أو اشف مريض، أو عافني، أو عاف أهلي أو دابتي، أو يطلب منه وفاء دينه من غير جهة



النجم/٢٦: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾

المدثر/٤٨: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾<sup>(١)</sup>

النبأ/٣٨: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾<sup>(٢)</sup>

→ معينة، أو غير ذلك، وإن كان مما يقدر عليه العبد فيجوز طلبه منه في حال دون حال؛ فإن مسألة المخلوق قد تكون جائزة وقد تكون منهيها عنها.

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ \* وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ (الشرح/٧ و٨)، وأوصى النبي ﷺ ابن عباس: إذا سألت فاسئلي الله، وإذا استعنت فاستعن بالله. وأوصى طائفة من أصحابه أن لا يسألوا الناس شيئا، فكان سوط أحدهم يسقط من كفه فلا يقول لأحد ناولني إياه. وقال: فهذه المنهي عنها، والجائزة طلب دعاء المؤمن لأخيه.

نحن أيضا نقول: من الشرك أن يطلب الإنسان من أحد شيئا يختص به الخالق، ومن الشرك أن يتجه الإنسان في ذلك الطلب إلى فرد يعتبره قادرا بشكل مستقل عن تلبية ذلك الطلب. أما إذا طلب الإنسان من أحد شفاعة منحها له الله، فما ذلك بشرك، بل هو عين الإيمان والتوحيد، ويشهد على ذلك كلمة «مع» في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ التي تفيد أن المنهي عنه هو دعوة شخص نعتبه في منزلة الله، ونعتبه مصدرا مستقلا في التأثير؛ تأمل بدقة.

هدفنا من التأكيد على هذا الموضوع هو أن ما اعتراه من مسخ وتحريف وقرّ الفرصة لأعداء الدين كي يطعنوا في المقدسات الدينية، كما أدى إلى ظهور تفسيرات واستنتاجات خاطئة لدى بعض المجموعات الإسلامية، مما جرّ بدوره إلى تفرقة صفوف المسلمين. والفهم الصحيح للشفاعة يؤدي كما رأينا إلى سمو أخلاق المجتمع وتكاملها، وإلى إصلاح الأفراد الفاسدين، كما يؤدي إليه قطع دابر الطعانيين، وإلى إحلال الوحدة بين المسلمين. نأمل من العلماء والمفكرين الإسلاميين أن يتعمقوا في تحليل هذه المسألة قرآنيا ومنطقيا، كي يسدوا الطريق أمام طعن أعداء الإسلام ويساهموا في رص الصفوف. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١، ص ١٩٨)

١. **فقول:** هنا ملاحظة: شفاعة يوم القيامة:

نستفيد من هذه الآية ومن الآيات القرآنية الأخرى أن الشفعاء كثيرون في يوم القيامة - مع اختلاف دائرة شفاعتهم -، ويستفاد من مجموع الروايات الكثيرة والمنقولة من الخاصة والعامة أن الشفعاء يشفعون للمذنبين لمن فيه مؤهلات الشفاعة:

١- الشفيع الأول هو النبي ﷺ، كما تقرأ في حديث حيث قال: «أنا أول شافع في الجنة».

٢- الأنبياء من شفعاء يوم القيامة، كما ورد في حديث آخر عن النبي ﷺ حيث قال: «يشفع الأنبياء في كل من يشهد أن لا إله إلا الله مخلصا فيخرجونهم منها».

٣- الملائكة من شفعاء يوم المحشر، كما نقل عن رسول الله ﷺ حيث قال: «يؤذن للملائكة والنبیین والشهداء أن يشفعوا».

٤ و ٥- الأئمة المعصومين وشيعتهم، كما قال في ذلك أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «لنا شفاعة ولأهل مودتنا شفاعة».

٦ و ٧- العلماء والشهداء، كما ورد في حديث عن النبي ﷺ حيث قال: «يشفع يوم القيامة الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء». وورد في حديث آخر عن النبي ﷺ قال: «يشفع الشهيد في سبعين إنسانا من أهل بيته»، وفي حديث آخر نقله المجلسي في بحار الأنوار، كتاب الجهاد، أبواب الجهاد والمرابطة، باب وجوب الجهاد وفضله: «إن شفاعتهم تقبل في سبعين ألف نفر»؛ ولا منافاة بين الروايتين إذ أن عدد السبعين

## تفسير:

قال الطبرسي «قدس الله روحه» في قوله تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا﴾: أي احذروا واحشوا ﴿يَوْمًا لَا تَجْزِي﴾ أي لا تعني، أو لا تقضي فيه ﴿نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ ولا تدفع عنها مكروها؛ وقيل: لا يؤدي أحد عن أحد حقاً وجب عليه لله أو لغيره، ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ قال المفسرون: حكم هذه الآية مختص باليهود لأنهم قالوا: نحن أولاد الأنبياء وآباؤنا يشفعون لنا؛ فأيسهم الله عن ذلك فخرج الكلام مخرج العموم والمراد به الخصوص، ويدل على ذلك أن الأمة أجمعت على أن للنبي ﷺ شفاعته مقبولة وإن اختلفوا في كيفية شفاعته، فعندنا هي مختصة بدفع المضار وإسقاط العقاب عن مستحقه من مذنب المؤمنين.

وقالت المعتزلة: هي في زيادة المنافع للمطيعين والتائبين دون العاصين، وهي ثابتة عندنا للنبي ﷺ ولأصحابه المنتجبين وللأنمة من أهل بيته الطاهرين ولصالح المؤمنين، وينجى الله تعالى بشفاعتهم كثيراً من الخاطئين. ويؤيده الخبر الذي تلقته الأمة بالقبول وهو قوله ﷺ: ادخرتُ شفاعتي لأهل الكباير من أمّتي. وما جاء في روايات أصحابنا «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» مرفوعاً عن النبي ﷺ أنه قال: إني أشفع يوم القيامة فاشفع، ويشفع عليّ فيشفع، ويشفع أهل بيتي فيشفعون، وإن أدنى المؤمنين شفاعته ليشفع في أربعين من إخوانه كلُّ قد استوجبوا النار.

﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ أي فدية، لأنه يعادل المفدي ويمثله؛ وأما ما جاء في الحديث: «لَا يُقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا» فاختلف في معناه، قال الحسن: «الصرف»: العمل، و«العدل»: الفدية. وقال الأصمعي: «الصرف»: التطوع، و«العدل»: الفريضة. وقال أبو عبيدة: «الصرف»: الحيلة، و«العدل»: الفدية. وقال الكلبي: «الصرف»: الفدية، و«العدل»: رجل مكانه. ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ أي لا يعاونون حتى ينجوا من العذاب؛ وقيل: ليس لهم ناصر ينتصر لهم من الله إذا عاقبهم.<sup>(١)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ﴾ أي لا تجارة ﴿وَلَا خَلَّةٌ﴾ أي لا صداقة، لأنهم بالمعاصي يصيرون

→ والسبعين ألف هي من أعداد الكثرة.

٨- القرآن كذلك من الشفاعة في يوم القيامة، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «واعلموا أنه - القرآن - شافع مشفع».

٩- من مات على الإسلام، فقد ورد عن النبي ﷺ: «إذا بلغ الرجل التسعين غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع في أهله».

١٠- العبادة، كما جاء في حديث عن الرسول ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة».

١١- ورد في بعض الروايات أن العمل الصالح - كأداء الأمانة - يكون شافعاً في يوم القيامة.

١٢- والطريف هو ما يستفاد من بعض الروايات من أن الله تعالى أيضاً يكون شافعاً للمذنبين في يوم القيامة، كما ورد في الحديث عن

النبي ﷺ: «يشفع النبيون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبار: بقيت شفاعتي». (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٩، ص ١٨٨)

١. مجمع البيان، ج ١، ص ٢٢٣.

أعداء؛ وقيل: لأن شغله بنفسه يمنع من صداقة غيره، وهذا كقوله: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup>. ﴿وَلَا شَفَاعَةَ﴾ أي لغير المؤمنين مطلقاً.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ هو استفهام معناه الإنكار والنفي، أي لا يشفع يوم القيامة أحد لأحد إلا بإذنه وأمره، وذلك أن المشركين كانوا يزعمون أن الأصنام تشفع لهم فأخبر الله سبحانه أن أحداً ممن له الشفاعة لا يشفع إلا بعد أن يأذن الله له في ذلك ويأمره به.<sup>(٣)</sup>

وفي قوله عز وجل: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا \* لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ﴾ أي لا يقدر على الشفاعة فلا يشفعون، ولا يشفع لهم حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض، لأن ملك الشفاعة على وجهين: أحدهما: أن يشفع للغير؛ والآخر: أن يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه، فبيّن سبحانه أن هؤلاء الكفار لا تنفذ شفاعة غيرهم فيهم، ولا شفاعة لهم لغيرهم، ﴿إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ أي لا يملك الشفاعة إلا هؤلاء، أو لا يشفع إلا لهؤلاء. و«العهد» هو الإيمان، والإقرار بوحدانية الله تعالى، والتصديق بأنبيائه؛ وقيل: هو شهادة أن لا إله إلا الله، وأن يتبرؤوا إلى الله من الحول والقوة، ولا يرجوا إلا الله، عن ابن عباس؛ وقيل: معناه: لا يشفع إلا من وعد له الرحمن بإطلاق الشفاعة كالأنبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين على ما ورد به الأخبار.

وقال علي بن إبراهيم في تفسيره<sup>(٤)</sup>: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ لَمْ يُحْسِنْ وَصِيَّتَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ كَانَ نَقْصًا فِي مُرُوءَتِهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُوصِي الْمَيِّتُ؟ قَالَ: إِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ قَالَ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - وَسَاقِ الْحَدِيثِ إِلَىٰ أَنْ قَالَ -: وَتَصَدِّقُ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ فَهَذَا عَهْدُ الْمَيِّتِ.<sup>(٥)</sup>

### أقول:

سياًتي الخبر في باب الوصية.<sup>(٦)</sup>

١. الزخرف/٦٧.

٢. مجمع البيان، ج ٢، ص ٦٢٥.

٣. المصدر السابق، ص ٦٢٨.

٤. تفسير القمي، ج ٢، ص ٥٥.

٥. مجمع البيان، ج ٦، ص ٨٢٠.

٦. بحار الأنوار، كتاب العقود والإيقاعات، أبواب الوصايا، باب فضل الوصية.

وقال في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَدْنَىٰ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾: أي لا تنفع ذلك اليوم شفاعته أحد في غيره إلا شفاعته من أذن الله له في أن يشفع ورضي قوله فيها من الأنبياء والأولياء والصالحين والصدّيقين والشهداء. (١)

وفي قوله سبحانه: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ يعني من الملائكة ﴿سُبْحَانَهُ﴾ نزه نفسه عن ذلك، ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ أي ليسوا أولاداً كما تزعمون، بل عباد أكرمهم الله واصطفاهم. ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ أي لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ \* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴿أي ما قدموا من أعمالهم وما أخرجوا منها، يعني ما عملوا منها وما هم عاملون. ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ أي ارتضى الله دينه؛ وقال مجاهد: إلا لمن رضي الله عنه. وقيل: هم أهل شهادة أن لا إله إلا الله؛ وقيل: هم المؤمنون المستحقون للثواب، وحقيقته أنه لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله أن يشفع فيه، فيكون في معنى قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (٢)، ﴿وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ﴾ أي من خشيتهم منه، فأضيف المصدر إلى المفعول، ﴿مُشْفِقُونَ﴾ خائفون وجلون من التقصير في عبادته. (٣)

وفي قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ أي لا تنفع الشفاعته عند الله إلا لمن رضى الله وارتضاه وأذن له في الشفاعته مثل الملائكة والأنبياء والأولياء، أو إلا لمن أذن الله أن يشفع له، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ أي كشف الفزع عن قلوبهم، واختلف في الضمير في قوله: ﴿عَن قُلُوبِهِمْ﴾ فقيل: يعود إلى المشركين، أي حتى إذا أخرج عن قلوبهم الفزع ليسمعوا كلام الملائكة، ﴿قَالُوا﴾ أي الملائكة: ﴿مَا ذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا﴾ أي المشركون مجيبين لهم: ﴿الْحَقُّ﴾ أي قال الحق، فيعترفون أن ما جاء به الرسل كان حقاً، عن ابن عباس وغيره؛ وقيل: إن الضمير يعود إلى الملائكة، ثم اختلف في معناه على وجوه:

أحدها: أن الملائكة إذا صعدوا بأعمال العباد ولهم زجل (٤) وصوت عظيم فتحسب الملائكة أنها الساعة فيخرون سجداً ويفزعون، فإذا علموا أنه ليس ذلك قالوا: ﴿مَا ذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ﴾.

وثانيها: أن الفترة لما كانت بين عيسى عليه السلام ومحمد عليه السلام وبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم أنزل الله سبحانه جبرئيل عليه السلام بالوحي، فلما نزلت ظننت الملائكة أنه نزل بشيء من أمر الساعة فصعقوا لذلك، فجعل جبرئيل يمر بكل سماء ويكشف عنهم الفزع فرفعوا رؤوسهم وقال بعضهم لبعض: ﴿مَا ذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ﴾ يعني: الوحي.

١. مجمع البيان، ج ٧، ص ٥٠.

٢. البقرة/٢٥٥.

٣. مجمع البيان، ج ٧، ص ٧١.

٤. لهم زجل بالتسييح: صوت رفيع عال، راجع لسان العرب.

وثالثها: أن الله إذا أوحى إلى بعض ملائكته لحق الملائكة غشي عند سماع الوحي، ويصعقون ويخرون سجداً للآية العظيمة، فإذا فرغ عن قلوبهم سألت الملائكة ذلك الملك الذي أوحى إليه: ما ذا قال ربك؟ أو يسأل بعضهم بعضاً فيعلمون أن الأمر في غيرهم.<sup>(١)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً﴾ «المولى»: صاحب الذي من شأنه أن يتولى معونة صاحبه على أموره، ويدخل في ذلك ابن العم والناصر والحليف وغيرهم، أي لا يغني فيه ولي عن ولي شيئاً، ولا يدفع عنه عذاب الله ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، وهذا لا ينافي ما ذهب إليه أكثر الأمة من إثبات الشفاعة، لأنها لا تحصل إلا بأمر الله تعالى وإذنه، والمراد بالآية أنه ليس لهم من يدفع عنهم العذاب وينصرهم من غير أن يأذن الله لهم فيه، ويدل عليه قوله: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾ أي إلا الذين رحمهم الله من المؤمنين، فإنه إما أن يسقط عقابهم ابتداءً أو يأذن بالشفاعة فيهم.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ﴾ أي للملائكة في الشفاعة ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ لهم أن يشفعوا فيه.<sup>(٣)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ أي شفاعة الملائكة والنبیین كما نفعت الموحدین، عن ابن عباس. وقال الحسن: لم تنفعهم شفاعة ملك ولا شهيد ولا مؤمن؛ ويعضد هذا الإجماع على أن عقاب الكفر لا يسقط بالشفاعة، وقد صحّت الرواية عن ابن مسعود قال: يشفع نبيكم رابع أربعة: جبرئيل، ثم إبراهيم، ثم موسى أو عيسى، ثم نبيكم، لا يشفع أحد أكثر مما يشفع فيه نبيكم؛ ثم النبيون، ثم الصديقون، ثم الشهداء؛ ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾<sup>(٤)</sup> قال ابن مسعود: فهؤلاء الذين يبقون في جهنم.

وَعَنِ الْحَسَنِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَقُولُ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيُّ رَبِّ عَبْدُكَ فَلَانُ سَقَانِي شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ فِي الدُّنْيَا فَشَفَعَنِي فِيهِ، فَيَقُولُ: أَذْهَبَ فَأَخْرَجَهُ مِنَ النَّارِ، فَيَذْهَبُ فَيَتَجَسَّسُ فِي النَّارِ حَتَّى يُخْرِجَهُ مِنْهَا. وَقَالَ ﷺ: إِنْ مِنْ أُمَّتِي مَنْ سَيَدْخُلُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ أَكْثَرَ مِنْ مُصْرَ.<sup>(٥)</sup>

١. مجمع البيان، ج ٨، ص ٦٠٩.

٢. المصدر السابق، ج ٩، ص ١٠٢.

٣. المصدر السابق، ص ٢٦٨.

٤. المدثر/٤٢-٤٨.

٥. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٥٩٢.

## الروايات:

٣٠٤٨. الخصال<sup>(١)</sup>: أَبُو الْحَسَنِ طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْهَرَوِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ نَجْدَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ خَتَنِ الْمُقْرِيِّ، عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ<sup>(٢)</sup>، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا وَقَدْ سَأَلَ سُؤلاً<sup>(٣)</sup>، وَقَدْ أَحْبَبْتُ<sup>(٤)</sup> دَعْوَتِي لِشَفَاعَتِي لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٣٠٤٩. الخصال<sup>(٥)</sup>: أَبِي، عَنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ هَارُونَ، عَنِ ابْنِ صَدَقَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثَلَاثَةٌ يَشْفَعُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُشَفَّعُونَ: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْعُلَمَاءُ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ.

٣٠٥٠. الخصال<sup>(٦)</sup>: الْأَرْبَعُمِائَةِ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: لَا تُعْتَوْنَا<sup>(٧)(٨)</sup> فِي الطَّلَبِ وَالشَّفَاعَةِ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا قَدَّمْتُمْ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: لَنَا شَفَاعَةٌ وَلِأَهْلِ مَوَدَّتِنَا شَفَاعَةٌ<sup>(٩)</sup>.

٣٠٥١. عيون أخبار الرضا ﷺ، الأماشي للصدوق<sup>(١٠)</sup>: أَبِي، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ<sup>(١١)</sup>، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِحَوْضِي، فَلَا أَوْرَدَهُ اللَّهُ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِشَفَاعَتِي فَلَا أَنَالَهُ اللَّهُ شَفَاعَتِي. ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: إِنَّمَا شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي، فَأَمَّا الْمُحْسِنُونَ فَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ.

قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ خَالِدٍ: فَقُلْتُ لِلرِّضَا ﷺ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾<sup>(١٢)</sup>؟ قَالَ: لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى اللَّهُ دِينَهُ.

١. الخصال، ج ١، ص ٢٩، ح ١٠٣؛ شرح شهاب الأخبار (للقضاعي)، ص ٣٦٣، ح ٧٣٥؛ الثاقب في المناقب، ص ١٢٥، ح ١٢٤.

٢. في المصدر: «معمر بن سليمان».

٣. في الثاقب: «لكل نبي دعوة مستجابة».

٤. حَبَاتُ الشَّيْءِ إِذَا أَحْقَيْتَهُ، وَاخْتَبَأَتْ عِنْدَ اللَّهِ خِصَالًا: ادَّخَرْتَهَا وَجَعَلْتَهَا عِنْدَهُ لِي، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٥. الخصال، ج ١، ص ١٥٦، ح ١٩٧؛ قرب الإسناد، ص ٦٤، ح ٢٠٣؛ وفي روضة الواعظين، ج ١، ص ١١، مع اختلاف يسير.

٦. في الخصال، ج ٢، ص ٦١٤ و٦٢٤، ضمن ح ١٠؛ تحف العقول، ص ١٠٤؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٥٩، ح ٤٦٤.

٧. عَنَاءٌ: إِذَا كَلَّفَهُ مَا يَشَقُّ عَلَيْهِ، رَاجِعَ الْإِفْصَاحَ.

٨. في التحف: «لا تعيونا».

٩. لم يرد في التحف: «لنا شفاعاة ولأهل مودتنا شفاعاة».

١٠. عيون أخبار الرضا ﷺ، ج ١، ص ١٣٦، ح ٣٥؛ الأماشي (للصدوق)، ص ٧، ح ٤؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٥٠٠.

١١. في العيون: «... عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد،...».

١٢. الأنبياء/٢٨.

٣٠٥٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام (١): قال مصنف هذا الكتاب: المؤمن هو الذي تسره حسنته وتسوؤه سيئته (٢) لقول النبي صلى الله عليه وآله: مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. ومتى ساءت سيئته ندم عليها، والندم توبة، والتائب مستحق للشفاعة والغفران، ومن لم تسوؤه سيئته فليس بمؤمن، وإذا لم يكن مؤمناً لم يستحق الشفاعة، لأن الله غير مرتض لدينه.

٣٠٥٣. الأمالي للصدوق (٣): الطالقاني، عن أحمد بن إسحاق، عن أبي قلابة عبد الملك بن محمد، عن غانم بن الحسن السعدي، عن مسلم بن خالد المكي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن علي بن أبي طالب عليه السلام (٤) قال: قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبتاه أين ألقاك يوم الموقف الأعظم ويوم الأهوال ويوم الفرع الأكبر؟ قال: يا فاطمة عند باب الجنة ومعي لواء الحمد وأنا الشفيع لأمتي إلى ربي. قالت: يا أبتاه فإن لم ألقك هناك؟ قال: ألقيني على الحوض وأنا أسقي أمتي. قالت: يا أبتاه إن لم ألقك هناك؟ قال: ألقيني على الصراط وأنا قائم أقول: رب سلم أمتي. قالت: فإن لم ألقك هناك؟ قال: ألقيني وأنا عند الميزان أقول: رب سلم أمتي. قالت: فإن لم ألقك هناك؟ قال: ألقيني على شفير جهنم أمتع شررها ولهبها عن أمتي؛ فاستبشرت فاطمة بذلك «صلى الله عليها وعلى آبيها وبعلها وبنيها».

٣٠٥٤. تفسير القمي (٥): أبي، عن ابن محبوب، عن زرعة (٦)، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن شفاعة النبي يوم القيامة، قال: يلجم الناس يوم القيامة العرق (٧) فيقولون: انطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا (عند ربه خ ل)، فيأتون آدم فيقولون: اشفع لنا عند ربك، فيقول: إن لي ذنباً وحطيت فعليكم بنوح، فيأتون نوحاً فيردوهم إلى من يليه، ويردوهم كل نبي إلى من يليه حتى ينتهون إلى عيسى فيقول: عليكم بمحمد رسول الله - صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء - فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه فيقول: انطلقوا، فينطلق بهم إلى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن (٨) ويخر ساجداً فيمكث ما شاء الله فيقول الله عز وجل: ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعط، وذلك قوله: ﴿عسى أن

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٣٧، ذيل ح ٣٥.

٢. في العيون: «حسنة وسيئة» في جميع الموارد. (هامش المطبوع)

٣. الأمالي (للصدوق)، ص ٢٧٥، ح ١٢؛ كفاية الأثر، ص ٣٦؛ جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٧٥؛ وفي الأخيرين بمضمونه.

٤. في الكفاية بهذا الإسناد: «حدثنا المعافي بن زكريا، عن محمد بن همام بن سهيل، عن محمد بن معافي، عن محمد بن عامر، عن عبد الله بن زاهر، عن عبد القدوس، عن الأعمش، عن حنش بن المعتمر، عن أبي ذر الغفاري».

٥. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٥؛ وفي تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٦٥، مع اختلاف يسير؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢١١.

٦. في التأويل: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن مهزيب، عن زرعة،...».

٧. في نسخة: ويرهقهم القلق. (هامش المطبوع)

٨. في التأويل: «فيستقبل وجه الرحمن».

يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿١﴾.

**بيان:**

«تُسَفَّح» على بناء المجهول من التفعيل يقال: شَفَّعَهُ تشفيحاً أي قَبِلَ شفاعته.

٣٠٥٥. تفسير القمّي<sup>(٢)</sup>: أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ وَهَشَامٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ قَدْ قُمْتُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَشَفَّعْتُ فِي أَبِي وَأُمِّي وَعَمِّي وَأَخٍ كَانَ لِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ<sup>(٤)</sup>.

**بيان:**

كون الأخ في الجاهلية أي قبل البعثة لا ينافي كونه مؤمناً.

٣٠٥٦. تفسير القمّي<sup>(٥)</sup>: جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، عَنْ ابْنِ الْبَطَّائِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾<sup>(٧)</sup> قَالَ: لَا يَشْفَعُ وَلَا يُشْفَعُ لَهُمْ، وَلَا يَشْفَعُونَ ﴿إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ إِلَّا مَنْ أَدَانَ لَهُ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٨)</sup> وَالْأَيْمَةَ مِنْ بَعْدِهِ، فَهُوَ الْعَهْدُ عِنْدَ اللَّهِ: الْخَبَرُ.

٣٠٥٧. بشارة المصطفى ﷺ، الأماشي للصدوق<sup>(٩)</sup>: ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ، عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ، عَنْ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ<sup>(١٠)</sup>، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَبَّاحٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ الْأَوْلِيَيْنَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَتَعَشَّاهُمْ ظِلْمَةً شَدِيدَةً فَيَضْجُونَ إِلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ اكْشِفْ عَنَّا هَذِهِ الظُّلْمَةَ.

١. الإسراء/٧٩.

٢. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٢٥؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣١٣، ح ١٤٦؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب النوادر، ص ٣٦٨. ضمن ح ٥٧٦٢.

٣. في تفسير العياشي بهذا الإسناد: «محمد بن حكيم، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله ﷺ»، وفي الفقيه: «حماد بن عمرو وأنس بن محمد، عن أبيه جميعاً، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبي ﷺ».

٤. في تفسير العياشي: «أخ كان لي موافياً في الجاهلية».

٥. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٥٦؛ وفي الكافي، ج ١، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية، ص ٤٣١، ضمن ح ٩٠، مع نقصان؛ وفي غرر الأخبار، ص ١٤٧، ح ٢٧، بمضمونه.

٦. في الكافي بهذا الإسناد: «محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن البطائني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٧. مريم/٨٧.

٨. في الكافي: «إلا من دان الله بولاية أمير المؤمنين عليه السلام».

٩. بشارة المصطفى ﷺ، ص ٣٣؛ الأماشي للصدوق، ص ٢٨٤، ح ١٨؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٧٢.

١٠. في البشارة: «الحسين بن سيف».



قَالَ: فَيُقْبَلُ قَوْمٌ يَمْسِي التُّورَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ قَدْ أَضَاءَ أَرْضَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَمْعِ: هُوَ لَا أَنْبِيَاءَ لِلَّهِ، فَيَجِئُهُمُ النَّدَاءُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: مَا هُوَ لَا بِأَنْبِيَاءٍ؛ فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَمْعِ: فَهُوَ لَا مَلَائِكَةَ، فَيَجِئُهُمُ النَّدَاءُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: مَا هُوَ لَا بِمَلَائِكَةَ؛ فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَمْعِ: هُوَ لَا شُهَدَاءَ، فَيَجِئُهُمُ النَّدَاءُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: مَا هُوَ لَا بِشُهَدَاءَ؛ فَيَقُولُونَ: مَنْ هُمْ؟ فَيَجِئُهُمُ النَّدَاءُ: يَا أَهْلَ الْجَمْعِ سَلُّوهُمْ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُ الْجَمْعُ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْعَالَمِيُّونَ، نَحْنُ ذُرِّيَّةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَحْنُ أَوْلَادُ عَلِيِّ وَوَلِيِّ اللَّهِ، نَحْنُ الْمُخْصُوصُونَ بِكَرَامَةِ اللَّهِ، نَحْنُ الْآمِنُونَ الْمُطْمَئِنُّونَ؛ فَيَجِئُهُمُ النَّدَاءُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: اشْفَعُوا فِي مُحِبِّيكُمْ وَأَهْلِ مَوَدَّتِكُمْ وَشِيعَتِكُمْ؛ فَيَشْفَعُونَ فَيَسْفَعُونَ.

٣٠٥٨. علل الشرائع<sup>(١)</sup>: أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَدِينٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: شِيعَتُنَا مِنْ نُورِ اللَّهِ خَلِقُوا وَإِلَيْهِ يَعُودُونَ، وَاللَّهُ إِنَّكُمْ لَمَلْحِقُونَ بِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّا لَنَشْفَعُ فَتَشْفَعُ وَوَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَشْفَعُونَ فَتَشْفَعُونَ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ إِلَّا وَسُتْرِغُ لَهُ نَارٌ عَنْ شِمَالِهِ وَجَنَّةٌ عَنْ يَمِينِهِ فَيَدْخُلُ أَحِبَّاءَهُ الْجَنَّةَ، وَأَعْدَاءَهُ النَّارَ.

٣٠٥٩. الأماشي للصدوق<sup>(٢)</sup>: ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ، عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ، عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنِ الْقَلَانِسِيِّ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا قُمْتُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ تَشَفَّعْتُ فِي أَصْحَابِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي فَيَشْفَعُنِي اللَّهُ فِيهِمْ، وَاللَّهُ لَا تَشْفَعْتُ فِيْمَنْ آذَى ذُرِّيَّتِي.

٣٠٦٠. الأماشي للصدوق<sup>(٣)</sup>: الْقَطَّانُ، عَنِ الشُّكْرِيِّ، عَنِ الْجَوْهَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارَةَ<sup>(٤)</sup>، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَنْكَرَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ فَلَيْسَ مِنْ شِيعَتِنَا: الْمِعْرَاجَ، وَالْمَسَاءَةَ فِي الْقَبْرِ، وَالشَّفَاعَةَ<sup>(٥)</sup>.

٣٠٦١. الأماشي للشيخ الطوسي<sup>(٦)</sup>: فِي خَبَرِ أَبِي ذَرٍّ وَسَلْمَانَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ اللَّهُ أَعْطَانِي مَسْأَلَةً فَأَخَرْتُ مَسْأَلَتِي لِشَفَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٧)</sup> مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَعَلَّ ذَلِكَ؛ الْخَيْرَ.

٣٠٦٢. تفسير القمي<sup>(٨)</sup>: أَبِي، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَابْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٩)</sup> قَالَا: وَاللَّهِ

١. في علل الشرائع، ج ١، ص ٩٤، ذيل ح ٢؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٥٣، ح ٩.

٢. الأماشي (للصدوق)، ص ٢٩٤، ح ٣؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٧٣؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢١١.

٣. الأماشي (للصدوق)، ص ٢٩٤، ح ٥؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٥٠١؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٦٠، ح ٤٦٦.

٤. في المصدر: «محمد بن عمار».

٥. **فقول:** «الشفاعة والمعراج» من ضروريات الدين لورودهما في صريح القرآن، وأما «المساءلة في القبر» وإن لم تكن من ضروريات الدين ولكنها من ضروريات المذهب لورود روايات أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا مبسطة.

٦. الأماشي (للتوسي)، ص ٥٧، ح ٨١؛ بشارة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ص ٨٦؛ حلية الأبرار، ج ١، ص ٣٧٥، ح ٤.

٧. في البشارة: «لشفاعة المذنبين».

٨. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٢٣؛ وفي شرح الأخبار، ج ٣، ص ٤٤٢، ح ١٣٠٤، مع نقصان؛ غرر الأخبار، ص ١٧٧؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

لَتَشْفَعَنَّهُ وَاللَّهِ لَتَشْفَعَنَّ فِي الْمُذْنِبِينَ مِنْ شِيعَتِنَا حَتَّى تَقُولَ أَعْدَاؤُنَا إِذَا رَأَوْا ذَلِكَ: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ \* وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ \* فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup> قَالَ: مِنَ الْمُهْتَدِينَ؛ قَالَ: لِأَنَّ الْإِيمَانَ قَدْ لَزِمَهُمْ بِالْإِقْرَارِ<sup>(٢)</sup>.

**بيان:**

أي ليس المراد بالإيمان هنا الإسلام بل الاهتداء إلى الأئمة عليهم السلام وولايتهم، أو ليس المراد بالإيمان الظاهري.

٣٠٦٣. تفسير القمي<sup>(٣)</sup>: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾<sup>(٤)</sup> قَالَ: لَا يَشْفَعُ أَحَدٌ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَهُ فِي الشَّفَاعَةِ مِنْ قَبْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالشَّفَاعَةُ لَهُ وَلِلْأئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ، ثُمَّ بَعَدَ ذَلِكَ لِلْأَنْبِيَاءِ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ».

٣٠٦٤. قَالَ<sup>(٥)</sup>: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ<sup>(٦)</sup>، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُكَبَّرِ قَالَ: دَخَلَ مَوْلَى لِمَرْأَةٍ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا» عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام يُقَالُ لَهُ: أَبُو أَيْمَنَ، فَقَالَ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ تَعْرُوْنَ النَّاسَ وَتَقُولُونَ: شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ! فَعَضِبَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام حَتَّى تَرَبَّدَ وَجْهُهُ، ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ يَا أَبَا أَيْمَنَ أَعْرَكَ أَنْ عَفَّ بَطْنُكَ وَفَرَّجَكَ؟ أَمَا لَوْ قَدْ رَأَيْتَ أَفْزَاعَ الْقِيَامَةِ لَقَدِ احْتَجَّتْ إِلَى شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَبِئْسَ فَهْلٌ يَشْفَعُ إِلَّا لِمَنْ وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ؟<sup>(٧)</sup> ثُمَّ قَالَ: مَا أَحَدٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الشَّفَاعَةَ فِي أُمَّتِهِ، وَلَنَا شَفَاعَةٌ فِي شِيعَتِنَا، وَلِشِيعَتِنَا شَفَاعَةٌ فِي أَهَالِيهِمْ. ثُمَّ قَالَ: وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْفَعُ فِي مِثْلِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْفَعُ حَتَّى لِحَادِمِهِ، وَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَقَّ خِدْمَتِي كَانَ يَتَّبِعُنِي الْحَرَّ وَالْبُرْدَ.

**بيان:**

«تربّد»: تغيير.

٩. في شرح الأخبار بهذا الإسناد: «حمّاد بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام»، وفي الغرر: «أبو أسامة بن حمران بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام».

١. الشعراء/١٠٠-١٠٢.

٢. قد تمت الرواية في الغرر بهذه العبارة: «يعني بولاية علي عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام».

٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٠١؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٦٥؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٥٢٠، ح ٨٧٨٠.

٤. سبأ/٢٣.

٥. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٠٢؛ المحاسن، ج ١، ص ١٨٣، ح ١٨٥؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٥٢٠، ح ٨٧٨١.

٦. في المحاسن: «البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، ...».

٧. إلى هنا تمت الرواية في المحاسن.

٣٠٦٥. الخصال<sup>(١)</sup>: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ وَسَعْدُ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى وَالْبَرْقِيِّ مَعًا، عَنْ مُحَمَّدِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُعْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ قَبْلِي: جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّ لِي الْمَغْمَمُ، وَأُعْطِيَتْ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةَ»<sup>(٣)</sup>.

٣٠٦٦. الخصال<sup>(٤)</sup>: مَا جِيلَوِيهِ، عَنْ عَمِّهِ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّقِّيِّ<sup>(٥)</sup>، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٦)</sup> فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي جَوَابِ نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ سَأَلُوهُ عَنْ مَسَائِلَ: وَأَمَّا شَفَاعَتِي فَبَيْنَ أَصْحَابِ الْكِبَائِرِ مَا خَلَا أَهْلَ الشُّرْكِ وَالظُّلْمِ».

### بيان:

المراد بالظلم سائر أنواع الكفر والمذاهب الباطلة.

٣٠٦٧. الخصال<sup>(٧)</sup>: الْقَطَّانُ، عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا، عَنْ ابْنِ حَبِيبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ<sup>(٨)</sup> الزُّرْقِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ: بَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ النَّبِيُّونَ وَالصَّادِقُونَ، وَبَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ الشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ، وَخَمْسَةٌ أَبْوَابٍ يَدْخُلُ مِنْهَا شِيعَتُنَا وَمُحِبُّونَا، فَلَا أَرَأَى وَأَقْفًا عَلَى الصِّرَاطِ أَدْعُو وَأَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ شِيعَتِي وَمُحِبِّي وَأَنْصَارِي وَمَنْ تَوَلَّانِي»<sup>(٩)</sup> فِي دَارِ الدُّنْيَا، فَإِذَا النَّدَاءُ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ: «قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكَ، وَشَفَعَتْ فِي شِيعَتِكَ. وَيَشْفَعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ شِيعَتِي وَمَنْ تَوَلَّانِي وَنَصَرَنِي وَحَارَبَ مَنْ حَارَبَنِي بِفِعْلٍ أَوْ قَوْلٍ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ حَبْرَانِهِ وَأَقْرَبَائِهِ. وَبَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ سَائِرُ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ مِقْدَارُ ذَرَّةٍ مِنْ بُغْضِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ».

١. الخصال، ج ١، ص ٢٩٢، ح ٥٦؛ إثبات الوصية، ص ١١٦؛ وفي الأمالي (للطوسي)، ص ٤٨٤، ح ١٠٥٩، مع زيادة؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٢. في الأمالي بهذا الإسناد: «جماعة، عن أبي المفضل، عن محمد بن محمد بن سليمان، عن عبد السلام بن عبد الحميد، عن موسى بن أعين، قال أبو المفضل: وحدثني نصر بن الجهم، عن محمد بن مسلم بن زرارة، عن محمد بن موسى بن أعين، عن أبيه، عن عطاء بن السائب، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبي ﷺ».

٣. في الأمالي: «أرسلت إلى الأبيض والأسود والأحمر» بدلا من «وأعطيت الشفاعة».

٤. الخصال، ج ٢، ص ٣٥٥، ح ٣٦؛ الإختصاص، ص ٤٠؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٥٠١.

٥. في المصدر: «علي بن الحسين البرقي».

٦. في الإختصاص بهذا الإسناد: «عبد الرحمن بن إبراهيم، عن الحسين بن مهران، عن الحسين بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام».

٧. الخصال، ج ٢، ص ٤٠٧، ح ٦؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٧٢، ح ٣؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٣٦٩، ح ٥٨٨١.

٨. في نسخة: محمد بن الفضيل الزرقي. (هامش المطبوع) وكذا في البرهان، وفي المصدر: «محمد بن الفضيل الزرقي».

٩. في المصدر والنوادر والبرهان: «تولاني».

٣٠٦٨. الأمامي للشيخ الطوسي<sup>(١)</sup>: الْقَحَامُ، عَنِ الْمَنْصُورِيِّ، عَنِ عَمِّ أَبِيهِ، عَنِ أَبِي الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ، عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا حُشِرَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَانِي مُنَادٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ أَمَكَّنَكَ مِنْ مُجَارَاةِ مُحِبِّكَ وَمُحِبِّي أَهْلِ بَيْتِكَ الْمُؤَالِينَ لَهُمْ فِيكَ وَالْمُعَادِينَ لَهُمْ فِيكَ<sup>(٣)</sup> فَكَافِهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَأَقُولُ: يَا رَبَّ الْجَنَّةِ، فَأَبُوؤُهُمْ<sup>(٤)</sup> مِنْهَا حَيْثُ شِئْتَ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعِدْتُ بِهِ.

٣٠٦٩. الأمامي للشيخ الطوسي<sup>(٥)</sup>: الْحَقَّارُ، عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ الدُّعَيْلِيِّ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ<sup>(٦)</sup> قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي نُوَّاسٍ الْحَسَنِ بْنِ هَانِي نَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَيْسَى بْنُ مُوسَى الْهَاشِمِيُّ: يَا أَبَا عَلِيٍّ أَنْتَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْآخِرَةِ، وَيَبْنِكَ وَيَبْنِ اللَّهُ هَنَاتُ<sup>(٧)</sup> فَتُبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ: سَنَدُونِي؛ فَلَمَّا اسْتَوَى جَالِسًا قَالَ: إِيَّايَ تُخَوِّفُنِي بِاللَّهِ؟ وَقَدْ حَدَّثَنِي حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنِ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ شَفَاعَةٌ وَأَنَا خَبَاتُ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، أَفْتَرَى لَا أَكُونُ مِنْهُمْ؟!

٣٠٧٠. الخصال<sup>(٨)</sup>: فِي خَبَرِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٩)</sup>: أَصْحَابُ الْحُدُودِ مُسْلِمُونَ لَا مُؤْمِنُونَ وَلَا كَافِرُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُدْخِلُ النَّارَ مُؤْمِنًا وَقَدْ وَعَدَهُ الْجَنَّةَ، وَلَا يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ كَافِرًا وَقَدْ أُوْعِدَهُ النَّارَ وَالْحُلُودَ فِيهَا<sup>(١٠)</sup>، وَيَعْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ،<sup>(١١)</sup> فَأَصْحَابُ الْحُدُودِ فُسَّاقٌ لَا مُؤْمِنُونَ وَلَا كَافِرُونَ، وَلَا يُحَلِّدُونَ فِي النَّارِ وَيَخْرُجُونَ مِنْهَا يَوْمًا، وَالشَّفَاعَةُ جَائِزَةٌ لَهُمْ وَلِلْمُسْتَضْعَفِينَ إِذَا ارْتَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دِينَهُمْ؛ الْخَبَرِ.

١. الأمامي (للطوسي)، ص ٢٩٨، ح ٥٨٦؛ بشارة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ص ١٩٢؛ إرشاد القلوب (للديلمي)، ج ٢، ص ٢٥٦.

٢. في المصدر «...» عن أبي الحسن العسكري، بإسناده عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن جابر، عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «...».

٣. لم يرد في الإرشاد: «والمعادين لهم فيك».

٤. في المصدر: «فولَّهم».

٥. الأمامي (للطوسي)، ص ٣٨٠، ح ٨١٥؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٣، باب معرفة الكبائر، ص ٥٧٤، ح ٤٩٦٣، كما يلي: «إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» فحسب؛ وهكذا جاء في شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٤٤٣، ح ١١٠٦، وزاد في آخره: «إلا من قتل علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٦. في الشواهد بهذا الإسناد: «أبو بكر الحرشي، عن عبد الله بن عدي، عن يحيى بن محمد بن يحيى، عن عمه، عن ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل المعافري، عن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٧. في فلان هنات: خصلات شرّ، راجع الصحاح.

٨. الخصال، ج ٢، ص ٦٠٨، ح ٩؛ عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ج ٢، ص ١٢٥، ح ١؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٣٣٦.

٩. في العيون بهذا الإسناد: «الفضل بن شاذان قال: سألت المأمون علي بن موسى الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ».

١٠. في العيون مع زيادة: «ولا يغفر أن يشرك به».

١١. إلى هنا تمت الرواية في العيون، وفي تفسير الصافي تبدأ الرواية من بعده.

٣٠٧١. عيون أخبار الرضا عليه السلام (١): فِيمَا كَتَبَ الرِّضَا عليه السلام لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ مَحْضِ الْإِيمَانِ: وَمُدْنِيُو أَهْلِ التَّوْحِيدِ يَدْخُلُونَ النَّارَ (٢) وَيَخْرُجُونَ مِنْهَا، وَالشَّفَاعَةُ جَائِزَةٌ لَهُمْ.

٣٠٧٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام (٣): أَحْمَدُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَيْهَقِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ الْمَدَنِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَهْرَوَيْهِ الْقُرْزَوِيِّ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ الرِّضَا، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله (٤): إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَبَيْنَنَا حِسَابٌ شِيعَتَنَا، فَمَنْ كَانَتْ مَظْلَمَتُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَكْمَنَا فِيهَا فَاجَابَنَا، وَمَنْ كَانَتْ مَظْلَمَتُهُ بَيْنَهُ وَفِيمَا بَيْنَ النَّاسِ اسْتَوْهَبْنَاهَا فَوَهَبَتْ لَنَا، وَمَنْ كَانَتْ مَظْلَمَتُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَنَا كُنَّا أَحَقَّ مِنْ عَفَا وَصَفَحَ (٥).

٣٠٧٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام (٦): بِإِسْنَادِ التَّمِيمِيِّ، عَنْ الرِّضَا، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ عليه السلام قَالَ: مَنْ كَذَّبَ بِشَفَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَمْ تَنْلُهُ (٧).

٣٠٧٤. ثواب الأعمال (٨): أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي وَلاَدٍ، عَنْ مَيْسَرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيَمُرُّ بِهِ الرَّجُلُ لَهُ الْمَعْرِفَةُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ أَمَرَ بِهِ إِلَى النَّارِ وَالْمَلَكُ يَنْطَلِقُ بِهِ، قَالَ: فَيَقُولُ لَهُ: يَا فُلَانُ أَغْنَيْتَنِي فَقَدْ كُنْتُ أَصْنَعُ إِلَيْكَ الْمَعْرُوفَ فِي الدُّنْيَا وَأَسْعَفُكَ (٩) فِي الْحَاجَةِ تَطْلُبُهَا مِنِّي، فَهَلْ عِنْدَكَ الْيَوْمَ مَكَافَاةٌ؟ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ لِلْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ: خَلِّ سَبِيلَهُ. قَالَ: فَيَسْمَعُ اللَّهُ قَوْلَ الْمُؤْمِنِ فَيَأْمُرُ الْمَلِكَ أَنْ يُجِيزَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِ فَيُخَلِّي سَبِيلَهُ.

٣٠٧٥. ثواب الأعمال (١٠): أَبِي، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ النَّضْرِ (١١)، عَنْ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ، عَنْ

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ١٢٥، ح ١؛ نوادر الأخبار (الفيض)، ص ٣٧١، ح ٤؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٧٦، ح ٩٨؛ وفي الأخيرين ذيل رواية.

٢. في المصدر: «لا يخلدون في النار».

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٥٧، ح ٢١٣؛ شرح الأخبار، ج ٣، ص ٤٤١، ح ٢٩٩؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٦٣؛ وفي الأخيرين بمضمونه.

٤. في شرح الأخبار بهذا الإسناد: «ابن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي التأويل: «محمد بن العباس، عن الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن جميل بن دراج».

٥. في شرح الأخبار: «فنحن أحقّ بالعتق عنهم».

٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٦٦، ح ٢٩٢؛ شرح شهاب الأخبار (للقضاعي)، ص ١٦٢، ح ٣٢٠.

٧. ورد في شرح شهاب الأخبار بهذه العبارة: «من كذب بالشفاعة لم ينلها يوم القيامة».

٨. ثواب الأعمال، ص ١٧٢؛ المحاسن، ج ١، ص ١٨٤، ح ١٩٢؛ مشكاة الأنوار، ص ٩٨؛ وفي الأخيرين مع نقصان واختلاف يسير.

٩. أسعفه بحاجته: قضاها له، راجع شمس العلوم.

١٠. ثواب الأعمال وعتاب الأعمال، ص ٢١١؛ المحاسن، ج ١، ص ١٨٦، ح ١٩٨.

١١. في المحاسن: «البرقي، عن أبيه، عن النضر بن سويد،...».

أَبِي الْمُعْرَاءِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ عَلِيِّ الصَّائِعِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْفَعُ لِحَمِيمِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَاصِبًا، وَلَوْ أَنْ نَاصِبًا شَفَعَ لَهُ كُلُّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ وَمَلَكَ مُقَرَّبٍ مَا شَفَعُوا<sup>(١)</sup>.

٣٠٧٦. المحاسن<sup>(٢)</sup>: أَبِي، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup> عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾<sup>(٤)</sup> قَالَ: نَحْنُ وَاللَّهِ الْمَأْدُونُ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَالْقَائِلُونَ صَوَابًا. قُلْتُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - وَمَا تَقُولُونَ؟ قَالَ: نُمَجِّدُ<sup>(٥)</sup> رَبَّنَا، وَنُصَلِّي عَلَى نَبِيِّنَا، وَنَشْفَعُ لِشِيعَتِنَا فَلَا يَرُدُّنَا رَبَّنَا.

٣٠٧٧. المحاسن<sup>(٦)</sup>: بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٧)</sup>: قَوْلُهُ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾<sup>(٨)</sup> قَالَ: نَحْنُ أَوْلِيكَ الشَّافِعُونَ.

٣٠٧٨. المحاسن<sup>(٩)</sup>: أَبِي، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لَنَا جَارًا مِنَ الْخَوَارِجِ يَقُولُ: إِنَّ مُحَمَّدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَمُّهُ نَفْسُهُ، فَكَيْفَ يَشْفَعُ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَحَدٌ مِنَ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ إِلَّا وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٣٠٧٩. المحاسن<sup>(١٠)</sup>: عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ مُفَضَّلٍ أَوْ غَيْرِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ \* وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ \*<sup>(١١)</sup> قَالَ: الشَّافِعُونَ الْأَنْبِيَاءُ، وَالصَّدِيقُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

٣٠٨٠. المحاسن<sup>(١٢)</sup>: أَبِي، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَفَاعَةً<sup>(١٣)</sup>.

١. في المصدر: «فما شفعوه».

٢. المحاسن، ج ١، ص ١٨٣، ح ١٨٣؛ وفي الكافي، ج ١، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية، ص ٤٣٥، ذيل ح ٩١؛ غرر الأخبار، ص ١٨٤.

٣. في الكافي بهذا الإسناد: «علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام»، وفي الغرر: «محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام».

٤. النبأ/٣٨.

٥. في الغرر: «نحمد».

٦. المحاسن، ج ١، ص ١٨٣، ح ١٨٤؛ تفسير العياشي، ج ١، ص ١٣٦، ح ٤٥٠؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٥١٦، ح ١٣٨٤.

٧. في تفسير العياشي: «معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٨. البقرة/٢٥٥.

٩. المحاسن، ج ١، ص ١٨٤، ح ١٨٦.

١٠. المحاسن، ج ١، ص ١٨٤، ح ١٨٧؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ٤٣؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٦١، ح ٤٦٩.

١١. الشعراء/١٠٠ و ١٠١.

١٢. المحاسن، ج ١، ص ١٨٤، ح ١٨٨؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٦١، ح ٤٧٠.

١٣. في المصدر: «شفاعة في أمته».

٣٠٨١. المحاسن<sup>(١)</sup>: أَبِي، عَنْ فَصَالَةَ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَّهُ قَالَ: لِلنَّبِيِّ ﷺ شَفَاعَةٌ فِي أُمَّتِهِ،<sup>(٢)</sup> وَلَنَا شَفَاعَةٌ فِي شِيعَتِنَا، وَلِشِيعَتِنَا شَفَاعَةٌ فِي أَهْلِ بَيْتِهِمْ.

٣٠٨٢. المحاسن<sup>(٣)</sup>: أَبِي، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ عَلِيِّ الْخَدَمِيِّ<sup>(٤)</sup> قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الْجَارَ يَشْفَعُ لِجَارِهِ وَالْحَمِيمَ لِحَمِيمِهِ، وَأَوْ<sup>(٥)</sup> أَنَّ الْمَلَائِكَةَ الْمُقَرَّبِينَ وَالْأَنْبِيَاءَ الْمُرْسَلِينَ شَفَعُوا فِي نَاصِبٍ مَا شَفَعُوا.

٣٠٨٣. المحاسن<sup>(٦)</sup>: ابْنُ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ أَسَدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: يَا جَابِرُ لَا تَسْتَعِنَ بِعَدُوَّتَا فِي حَاجَةٍ وَلَا تَسْتَعِطِهِ<sup>(٧)</sup> وَلَا تَسْأَلُهُ شَرْبَةَ مَاءٍ، إِنَّهُ لَيَمُرُّ بِهِ الْمُؤْمِنُ فِي النَّارِ<sup>(٨)</sup> فَيَقُولُ: يَا مُؤْمِنُ أَلَسْتُ فَعَلْتُ بِكَ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَسْتَحْيِي مِنْهُ فَيَسْتَتِقِدُهُ مِنَ النَّارِ، فَإِنَّمَا سُمِّيَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا لِأَنَّهُ يُؤْمِنُ عَلَى اللَّهِ فَيُؤْمِنُ (فَيُجِيزُ خ ل) أَمَانَهُ<sup>(٩)</sup>.

٣٠٨٤. المناقب لابن شهر آشوب<sup>(١٠)</sup>: عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْجَوَزَاءِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(١١)</sup> فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾<sup>(١٢)</sup> قَالَ: يَعْنِي مَا تَنْفَعُ كُفَّارَ مَكَّةَ شَفَاعَةَ الشَّافِعِينَ. ثُمَّ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أُمَّتِهِ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَشْفَعُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَوَلَدِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَوَّلُ مَنْ يَشْفَعُ فِي الرُّومِ الْمُسْلِمِينَ صُهَيْبٌ، وَأَوَّلُ مَنْ يَشْفَعُ فِي مُؤْمِنِي الْحَبَشَةِ بِلَالٌ.

فِرْدَوْسُ الدِّيَلَمِيِّ: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الشُّفَعَاءُ خَمْسَةٌ: الْقُرْآنُ، وَالرَّحِمُ، وَالْأَمَانَةُ، وَنَبِيِّكُمْ، وَأَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ.

١. المحاسن، ج ١، ص ١٨٤، ح ١٨٩؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٦١، ح ٤٧١.
٢. **فقول:** ظاهر الحديث أن شفاعته رسول الله ﷺ تشمل جميع الأمة؛ نعم، لكن إذا كانوا موالين لأهل البيت ﷺ لا مبغضين لهم، كما يظهر من ذيل الحديث الآتي.
٣. المحاسن، ج ١، ص ١٨٤، ح ١٩٠؛ تفسير القمي، ج ١، ص ٤٦؛ نوادر الأخبار (للفيضي)، ص ٣٥٣، ح ٨.
٤. في نسخة: الحدقي. (هامش المطبوع)
٥. في تفسير القمي تبدأ الرواية من هنا.
٦. المحاسن، ج ١، ص ١٨٥، ح ١٩٣؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ٩٩، ذيل رواية؛ نوادر الأخبار (للفيضي)، ص ٣٥٣، ح ٧.
٧. في المصدر والمشكاة والنوادر: «ولا تستطعمه».
٨. في المشكاة: «إنه ليخلد في النار، فيمر به المؤمن».
٩. كذا في النوادر: «فيجيز أمانه»، وفي المشكاة: «فيجيز الله أمانه».
١٠. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٦٤.
١١. في المصدر: «علي بن الجعد، عن قتادة، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس».
١٢. المدثر/٤٨.

تَفْسِيرٌ وَكَيْعٍ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (١) يَعْنِي: وَلَسَوْفَ يُشْفَعُكَ يَا مُحَمَّدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي جَمِيعِ أَهْلِ بَيْتِكَ فَتَدْخُلُهُمْ كُلَّهُمْ الْجَنَّةَ تَرْضَى بِذَلِكَ عَنْ رَبِّكَ.

٣٠٨٥. الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) فِي قَوْلِهِ: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَانِبَةً﴾ الْآيَةَ (٣)؛ قَالَ: ذَاكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَقُومُ عَلَى كَوْمٍ قَدْ عَلَا عَلَى الْخَلَائِقِ، فَيَشْفَعُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا عَلِيُّ اشْفَعْ؛ فَيَشْفَعُ الرَّجُلُ فِي الْقَبِيلَةِ، وَيَشْفَعُ الرَّجُلُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَيَشْفَعُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلَيْنِ عَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ.

٣٠٨٦. أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٤): ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (٥) قَالَ: وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٦)، وَيَقَالُ: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ (٧) قَالَ: شَفَاعَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٨) ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ (٩) شَفَاعَةُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١٠) شَفَاعَةُ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

٣٠٨٧. النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١١): إِنِّي لَأَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَشْفَعُ، وَيَشْفَعُ عَلِيُّ فَيَشْفَعُ، وَيَشْفَعُ أَهْلُ بَيْتِي فَيَشْفَعُونَ.

### بيان:

قال الجزري: «الكوم» من الارتفاع والعلو، ومنه الحديث: إن قوماً من الموحدنين يحبسون يوم القيامة على الكوم إلى أن يهذبوا. هي بالفتح المواضع المشرفة، واحداها كومة. ويهذبوا أي ينفوا من المآثم.

٣٠٨٨. تفسير الإمام عليه السَّلَامُ (١٢): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٣): اللَّهُ رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ (١٤)، وَمِنْ رَحْمَتِهِ أَنَّهُ خَلَقَ مِائَةَ رَحْمَةٍ

١. الضحى/٥.

٢. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٦٥.

٣. الجاثية/٢٨.

٤. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٦٥؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ١١٩، ح ٤؛ وفي تفسير البرهان، ج ٣، ص ١١، ح ٤٨٣٣، وص ١٢، ح ٤٨٣٨ مقطعا؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٥. يونس/٢.

٦. ورد في تفسير العياشي بهذه العبارة: «﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال: الولاية».

٧. لم يرد في المصدر: «قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السَّلَامُ، ويقال: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾».

٨. إلى هنا تمت الرواية في البرهان.

٩. الزمر/٣٣.

١٠. الحديد/١٩.

١١. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٦٥.

١٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السَّلَامُ، ص ٣٧، ح ١٣؛ وفي تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٦، ذيل رواية؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٥٣، ح ١٠.

١٣. في التأويل: «قال أمير المؤمنين عليه السَّلَامُ: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول».

١٤. في المصدر والتأويل: «رحيم بعباده المؤمنين».



جَعَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً فِي الْخَلْقِ كُلِّهِمْ، فَبِهَا يَتَرَحَّمُ النَّاسُ، وَتَرْحَمُ الْوَالِدَةُ وَلَدَهَا، وَتَحْنُ الْأُمّهَاتُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَضَافَ هَذِهِ الرَّحْمَةَ الْوَاحِدَةَ إِلَى تِسْعٍ وَتِسْعِينَ رَحْمَةً فَبَرَحَمَ بِهَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ يُشَفِّعُهُمْ فَيَمَنْ يُجِبُّونَ لَهُ الشَّفَاعَةَ مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ حَتَّى أَنْ الْوَاحِدَ لِيَجِيءَ إِلَى مُؤْمِنٍ مِنَ الشَّيْعَةِ فَيَقُولُ: اشْفَعْ لِي، فَيَقُولُ: وَأَيُّ حَقِّ لَكَ عَلَيَّ؟ فَيَقُولُ: سَقَيْتُكَ يَوْمًا مَاءً، فَيَذْكُرُ ذَلِكَ فَيَشْفَعُ لَهُ فَيَسْمَعُ فِيهِ، وَيَجِيئُهُ آخَرَ فَيَقُولُ: إِنَّ لِي عَلَيْكَ حَقًّا فَاشْفَعْ لِي، فَيَقُولُ: وَمَا حَقُّكَ عَلَيَّ؟ فَيَقُولُ: اسْتَظَلَّتْ بِظِلِّ جِدَارِي سَاعَةً فِي يَوْمٍ حَارٍّ، فَيَشْفَعُ لَهُ فَيَسْمَعُ فِيهِ؛ وَلَا يَزَالُ يَشْفَعُ حَتَّى يَسْمَعَ فِي جِيرَانِهِ وَخُلَطَائِهِ وَمَعَارِفِهِ<sup>(١)</sup>، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِمَّا تَطْنُونَ.

٣٠٨٩. تفسير الإمام علي<sup>(٢)</sup>: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ لَا يَدْفَعُ عَنْهَا عَذَابًا قَدْ اسْتَحَقَّتْهُ عِنْدَ النَّزْعِ، ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ يَشْفَعُ لَهَا بِتَأْخِيرِ الْمَوْتِ عَنْهَا ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾<sup>(٣)</sup> لَا يُقْبَلُ فِدَاءٌ مَكَانَهُ يَمَاتُ وَيُتْرَكُ هُوَ. قَالَ الصَّادِقُ <sup>(٤)</sup>: وَهَذَا يَوْمُ الْمَوْتِ، فَإِنَّ الشَّفَاعَةَ وَالْفِدَاءَ لَا يُغْنِي فِيهِ (عَنْهُ خ ل)، فَأَمَّا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَإِنَّا وَأَهْلُنَا<sup>(٥)</sup> نَجْزِي عَنْ شَيْعَتِنَا كُلِّ جَزَاءٍ، لِيَكُونَ عَلَى الْأَعْرَافِ بَيْنَ الْجَنَّةِ<sup>(٦)</sup> وَمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ <sup>(٧)</sup> وَالطَّيِّبُونَ مِنْ آلِهِمْ، فَزَيَّ بَعْضُ شَيْعَتِنَا فِي تِلْكَ الْعَرَصَاتِ فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُقْصِرًا فِي بَعْضِ شِدَائِدِهَا فَتَبِعَتْ عَلَيْهِمْ خِيَارَ شَيْعَتِنَا كَسَلْمَانَ وَالْمُقْدَادَ وَأَبِي ذَرٍّ وَعَمَّارٍ وَنُظَرَائِهِمْ فِي الْعَصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ وَفِي كُلِّ عَصْرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيَنْقُضُونَ<sup>(٨)</sup> عَلَيْهِمْ كَالْبُرَاةِ<sup>(٩)</sup> وَالصُّقُورِ<sup>(١٠)</sup> وَيَتَنَاوَلُونَهُمْ كَمَا يَتَنَاوَلُ الْبُرَاةُ وَالصُّقُورُ صَيْدَهَا فَيَزِفُّونَهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زَقًّا؛ وَإِنَّا لَتَبِعْتُ عَلَى آخِرِينَ (مِنْ خ ل) مُحِيبِينَ مِنْ خِيَارِ شَيْعَتِنَا كَالْحَمَامِ فَيَلْتَقِطُونَهُمْ مِنَ الْعَرَصَاتِ كَمَا يَلْتَقِطُ الطَّيْرُ الْحَبَّ وَيَتَّقِلُونَهُمْ إِلَى الْجَنَانِ بِحَضْرَتِنَا.

وَسَيُوتَى بِالْوَاحِدِ مِنْ مُقْصِرِي شَيْعَتِنَا فِي أَعْمَالِهِ بَعْدَ أَنْ صَانَ (قَدْ حَارَخَ ل) الْوَلَايَةَ وَالتَّيْبَةَ وَحُقُوقَ إِخْوَانِهِ وَيُوقَفُ بِأَرَائِهِ مَا بَيْنَ مِائَةٍ وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ النَّصَابِ، فَيُقَالُ لَهُ: هُوَ لَاءٍ فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ، فَيَدْخُلُ هُوَ لَاءِ الْمُؤْمِنُونَ الْجَنَّةَ وَأَوْلِيكَ النَّصَابِ النَّارَ، وَذَلِكَ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يَعْنِي بِالْوَلَايَةِ ﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾<sup>(١١)</sup> فِي الدُّنْيَا مُنْقَادِينَ لِلْإِمَامَةِ لِيُجْعَلَ مَخَالِفُهُمْ مِنَ النَّارِ فِدَاءَهُمْ.

١. معارف الرجل: أصحابه. (هامش المطبوع)

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري <sup>(٣)</sup>، ص ٢٤١، ح ١١٩؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٠، تفسير الصافي، ج ١، ص ١٢٧.

٣. البقرة/٤٨

٤. في التأويل: «إِنَّا وَشَيْعَتِنَا وَأَهْلُنَا».

٥. في المصدر والتأويل وتفسير الصافي: «بين الجنة والنار».

٦. انقض الطائر: إذا هوى من طيرانه ليسقط على شيء، راجع لسان العرب.

٧. البراة: جمع البازي، راجع مجمع البحرين.

٨. الصُّقْر: الطائر الذي يصاد به، والجمع صقور، راجع لسان العرب.

٩. الحجر/٢.

٣٠٩٠. تفسير العياشي<sup>(١)</sup>: عَنْ حَيْثَمَةَ الْجُعْفِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَنَا وَمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍَ لَيْلًا لَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ غَيْرُنَا، فَقَالَ لَهُ مُفَضَّلُ الْجُعْفِيُّ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - حَدَّثْنَا حَدِيثًا نُسِرَ بِهِ، قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَشَرَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ حِفَاةً عُرَاءَ غُرْلًا<sup>(٢)</sup>، قَالَ: فَقُلْتُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - مَا الْغُرْلُ؟ قَالَ: كَمَا خُلِقُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُومُونَ حَتَّى يُلْجِمَهُمُ الْعَرَقُ فَيَقُولُونَ: لَيْتَ اللَّهُ يَحْكُمَ بَيْنَنَا وَلَوْ إِلَى النَّارِ - يَرُونَ أَنَّ فِي النَّارِ رَاحَةً فِيمَا هُمْ فِيهِ -، ثُمَّ يَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُوْنَا وَأَنْتَ نَبِيُّ فَاَسْأَلُ رَبِّكَ يَحْكُمَ بَيْنَنَا وَلَوْ إِلَى النَّارِ، فَيَقُولُ آدَمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِكُمْ، خَلَقَنِي رَبِّي بِيَدِهِ، وَحَمَلَنِي عَلَى عَرْشِهِ، وَأَسْجَدَ لِي مَلَائِكَتَهُ، ثُمَّ أَمَرَنِي فَعَصَيْتُهُ، وَلَكِنِّي أَذْكَكُمْ عَلَى ابْنِي الصَّدِيقِ الَّذِي مَكَثَ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا يَدْعُوهُمْ، كُلَّمَا كَذَّبُوا اشْتَدَّ تَصَدِيقُهُ، نُوحٌ.

قَالَ: فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: سَلْ رَبَّكَ يَحْكُمَ بَيْنَنَا وَلَوْ إِلَى النَّارِ، قَالَ: فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِكُمْ، إِنِّي قُلْتُ: إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي، وَلَكِنِّي أَذْكَكُمْ عَلَى مَنْ اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا فِي دَارِ الدُّنْيَا، ابْتِئَا إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِكُمْ، إِنِّي قُلْتُ: إِنِّي سَقِيمٌ وَلَكِنِّي أَذْكَكُمْ عَلَى مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ تَكْلِيمًا، مُوسَى.

قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ لَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِكُمْ، إِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا وَلَكِنِّي أَذْكَكُمْ عَلَى مَنْ كَانَ يَخْلُقُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيُتْرَى الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِ اللَّهِ، عِيسَى، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِكُمْ، وَلَكِنِّي أَذْكَكُمْ عَلَى مَنْ بَشَّرْتُمْ بِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا، أَحْمَدُ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَا مِنْ نَبِيٍّ وُلِدَ مِنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ» إِلَّا وَهُمْ تَحْتَ لُؤَاءِ مُحَمَّدٍ. قَالَ: فَيَأْتُونَهُ، ثُمَّ قَالَ: فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ سَلْ رَبَّكَ يَحْكُمَ بَيْنَنَا وَلَوْ إِلَى النَّارِ. قَالَ: فَيَقُولُ: نَعَمْ أَنَا صَاحِبِكُمْ، فَيَأْتِي دَارَ الرَّحْمَنِ وَهِيَ عَدْنٌ وَإِنَّ بَابَهَا سَعْتُهُ بَعْدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَيَحْرُكُ حَلَقَةً مِنَ الْحَلَقِ فَيَقَالُ: مَنْ هَذَا؟ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ -، فَيَقُولُ: أَنَا مُحَمَّدٌ، فَيَقَالُ: افْتَحُوا لَهُ. قَالَ: فَيَفْتَحُ لِي. قَالَ: فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى رَبِّي مَجْدُّهُ تَمَجِيدًا لَمْ يَمَجِّدْهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي وَلَا يَمَجِّدْهُ أَحَدٌ كَانَ بَعْدِي، ثُمَّ أَخِرُّ سَاجِدًا فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ قَوْلِكَ وَاشْفَعْ تُشْفَعُ وَسَلْ تُعْطَى. قَالَ: فَإِذَا رَفَعْتُ رَأْسِي وَنَظَرْتُ إِلَى رَبِّي مَجْدُّهُ تَمَجِيدًا أَفْضَلَ مِنَ الْأَوَّلِ، ثُمَّ أَخِرُّ سَاجِدًا فَيَقُولُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ قَوْلِكَ وَاشْفَعْ تُشْفَعُ وَسَلْ تُعْطَى. قَالَ: فَإِذَا رَفَعْتُ رَأْسِي وَنَظَرْتُ إِلَى رَبِّي مَجْدُّهُ تَمَجِيدًا أَفْضَلَ مِنَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي، ثُمَّ أَخِرُّ سَاجِدًا فَيَقُولُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ قَوْلِكَ وَاشْفَعْ تُشْفَعُ وَسَلْ تُعْطَى، فَإِذَا رَفَعْتُ رَأْسِي أَقُولُ: رَبِّ احْكُمْ بَيْنَ عِبَادِكَ وَلَوْ إِلَى النَّارِ، فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا مُحَمَّدُ.

قَالَ: ثُمَّ يُوْتَى بِنَاقَةٍ مِنْ يَأْقُوتِ أَحْمَرَ وَرَمَامُهَا زَبْرَجْدٌ أَخْضَرٌ حَتَّى أَزْكَبَهَا، ثُمَّ آتِي الْمَقَامَ الْمُخْمُودَ حَتَّى أَفْضِي عَلَيْهِ وَهُوَ تَلٌّ مِنْ مِسْكِ أَذْفَرٍ بِحِيَالِ الْعَرْشِ<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ يُدْعَى إِبْرَاهِيمُ فَيُحْمَلُ عَلَى مِثْلِهَا فَيَجِيءُ حَتَّى يَفِغَ عَنِ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.

١. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣١٠، ح ١٤٥؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٥٠، ح ١؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٥٧٢، ح ٦٥١٦.

٢. الغرل: جمع الأغرل، وهو الأقفف. والأقفف: هو الذي لم يختن، راجع النهاية.

٣. قعد بحياله: بإزائه، راجع لسان العرب.

ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فَصَرَبَ عَلَى كَتِفِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ قَالَ: ثُمَّ تَوْتَى وَاللَّهِ بِمِثْلِهَا فَتُحْمَلُ عَلَيْهِ، ثُمَّ تَجِيءُ حَتَّى تَقْفَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ يَخْرُجُ مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ الرَّحْمَنِ فَيَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ أَلَيْسَ الْعَدْلُ مِنْ رَبِّكُمْ أَنْ يُؤَلِّيَ كُلَّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَتَوَلَّوْنَ فِي دَارِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُونَ: بَلَى، وَأَيُّ شَيْءٍ عَدْلٌ غَيْرُهُ؟ قَالَ: فَيَقُومُ الشَّيْطَانُ الَّذِي أَضَلَّ فِرْقَةً مِنَ النَّاسِ حَتَّى زَعَمُوا أَنَّ عِيسَى هُوَ اللَّهُ وَإِبْنُ اللَّهِ فَيَتَّبِعُونَهُ إِلَى النَّارِ، وَيَقُومُ الشَّيْطَانُ الَّذِي أَضَلَّ فِرْقَةً مِنَ النَّاسِ حَتَّى زَعَمُوا أَنَّ عَزْرِيئاً ابْنُ اللَّهِ حَتَّى يَتَّبِعُونَهُ إِلَى النَّارِ، وَيَقُومُ كُلُّ شَيْطَانٍ أَضَلَّ فِرْقَةً فَيَتَّبِعُونَهُ إِلَى النَّارِ حَتَّى تَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ.

ثُمَّ يَخْرُجُ مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ أَلَيْسَ الْعَدْلُ مِنْ رَبِّكُمْ أَنْ يُؤَلِّيَ كُلَّ فَرِيقٍ مَنْ كَانُوا يَتَوَلَّوْنَ فِي دَارِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُونَ: بَلَى، فَيَقُومُ شَيْطَانٌ فَيَتَّبِعُهُ مَنْ كَانَ يَتَوَلَّاهُ، ثُمَّ يَقُومُ شَيْطَانٌ فَيَتَّبِعُهُ مَنْ كَانَ يَتَوَلَّاهُ، ثُمَّ يَقُومُ شَيْطَانٌ نَالَتْ فَيَتَّبِعُهُ مَنْ كَانَ يَتَوَلَّاهُ، ثُمَّ يَقُومُ مُعَاوِيَةُ فَيَتَّبِعُهُ مَنْ كَانَ يَتَوَلَّاهُ، وَيَقُومُ عَلِيُّ فَيَتَّبِعُهُ مَنْ كَانَ يَتَوَلَّاهُ، ثُمَّ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ فَيَتَّبِعُهُ مَنْ كَانَ يَتَوَلَّاهُ، وَيَقُومُ الْحَسَنُ فَيَتَّبِعُهُ مَنْ كَانَ يَتَوَلَّاهُ، وَيَقُومُ الْحُسَيْنُ فَيَتَّبِعُهُ مَنْ كَانَ يَتَوَلَّاهُ، ثُمَّ يَقُومُ مَرْوَانَ بْنُ الْحَكَمِ وَعَبْدُ الْمَلِكِ فَيَتَّبِعُهُمَا مَنْ كَانَ يَتَوَلَّاهُمَا، ثُمَّ يَقُومُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فَيَتَّبِعُهُ مَنْ كَانَ يَتَوَلَّاهُ، ثُمَّ يَقُومُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَيَقُومُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فَيَتَّبِعُهُمَا مَنْ كَانَ يَتَوَلَّاهُمَا، ثُمَّ أَقُومُ أَنَا فَيَتَّبِعُونِي مَنْ كَانَ يَتَوَلَّانِي وَكَأَنِّي بِكُمْ مَعِي، ثُمَّ يُؤْتَى بِنَا فَيَجْلِسُ عَلَى الْعَرْشِ رَبَّنَا وَيُوتَى بِالْكِتَابِ فَزَجِعُ فَتَشْهَدُ عَلَيَّ عِدْوَتَنَا<sup>(١)</sup>، وَتَشْفَعُ لِمَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا مَرْهَقًا.

قَالَ: قُلْتُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - فَمَا الْمَرْهَقُ؟ قَالَ: الْمُدْنَبُ، فَأَمَّا الَّذِينَ اتَّقُوا مِنْ شِيعَتِنَا فَقَدْ نَجَاهُمُ اللَّهُ بِمَقَارِبِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. قَالَ: ثُمَّ جَاءَتْهُ جَارِيَةٌ لَهُ فَقَالَتْ: إِنَّ فُلَانًا الْقُرَشِيَّ بِالْبَابِ، فَقَالَ: ائْذِنُوا لَهُ: ثُمَّ قَالَ لَنَا: اسْكُنُوا.

### بيان:

قال الجزري: فيه: يبلغ العرق منهم ما يلجمهم، أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام يعني في المحشر. قوله ﷺ: «فإذا نظرت إلى ربي» أي إلى عرشه، أو إلى كرامته، أو إلى نور من أنوار عظمته. والجلوس على العرش كناية عن ظهور الحكم والأمر من عند العرش وخلق الكلام هناك.

٣٠٩١. تفسير العياشي<sup>(٢)</sup>: عَنْ عِيصِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّ أَنَسًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ أَتَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَهُمْ عَلَى صَدَقَاتِ الْمُوَأَشِيِّ<sup>(٣)</sup>، وَقَالُوا: يَكُونُ لَنَا هَذَا السَّهْمُ الَّذِي جَعَلَهُ لِلْعَامِلِينَ عَلَيْهَا فَتَنَحْنُ أَوْلَى بِهِ،

١. في المصدر: «ويؤتى بالكتب فتوضع، فتشهد على عدوتنا»، وفي البرهان: «ويؤتى بالكتب فتوضع، فتشهد على عدوتنا».

٢. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣١٣، ح ١٤٧؛ الكافي، ج ٤، باب الصدقة لبني هاشم، ص ٥٨، ح ١؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٥٧٣، ح ٦٥١٨.

٣. الماشية: جمعها المواشي، وهي اسم يقع على الإبل والبقر والغنم، راجع النهاية.



أَرْبَعَةً: أَمِنَةٌ بِنْتٌ وَهَبِي، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَا طَالِبٍ، وَرَجُلًا جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أُخُوَّةٌ<sup>(١)</sup> فَطَلَبَ إِلَيَّ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى رَبِّي أَنْ يَهَبَهُ لِي.

٣٠٩٤. تفسير العياشي<sup>(٢)</sup>: عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْمُؤْمِنِ: هَلْ لَهُ شَفَاعَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: هَلْ يَحْتَاجُ الْمُؤْمِنُ إِلَى شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ خَطَايَا وَذُنُوبًا، وَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَحْتَاجُ إِلَى شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ يَوْمَئِذٍ. قَالَ: وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ. قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: يَأْخُذُ حَلْقَةَ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُهَا فَيَخْرُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ اللَّهُ: ارْزُقْ رَأْسَكَ اشْفَعْ تُشْفَعُ، اطْلُبْ تُعْطَى، فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ ثُمَّ يَخْرُ سَاجِدًا فَيَقُولُ اللَّهُ: ارْزُقْ رَأْسَكَ اشْفَعْ تُشْفَعُ وَاطْلُبْ تُعْطَى، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَشْفَعُ فَيُشْفَعُ وَيَطْلُبُ فَيُعْطَى.

٣٠٩٥. تفسير العياشي<sup>(٣)</sup>: عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾<sup>(٤)</sup> قَالَ: يَوْمَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِقْدَارُ أَرْبَعِينَ عَامًا، وَيَوْمَ الشَّمْسِ فَيَرْكَبُ عَلَى رُؤُوسِ الْعِبَادِ وَيُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ، وَيَوْمَ الْأَرْضُ لَا تَقْبَلُ مِنْ عَرَقِهِمْ شَيْئًا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَتَشَفَّعُونَ مِنْهُ فَيَدُلُّهُمْ عَلَى نُوحٍ، وَيَدُلُّهُمْ نُوحٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَيَدُلُّهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَلَى مُوسَى، وَيَدُلُّهُمْ مُوسَى عَلَى عِيسَى، وَيَدُلُّهُمْ عِيسَى فَيَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْبَشَرِ<sup>(٥)</sup>، فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ: أَنَا لَهَا، فَيَنْطَلِقُ حَتَّى يَأْتِيَ بَابَ الْجَنَّةِ فَيَدُقُّ، فَيَقَالُ لَهُ: مَنْ هَذَا؟ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ -، فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقَالُ: افْتَحُوا لَهُ، فَإِذَا فُتِحَ الْبَابُ اسْتَقْبَلَ رَبَّهُ فَيَخْرُ سَاجِدًا فَلَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى يَقَالَ لَهُ: تَكَلَّمْ وَسَلَّ تُعْطَى وَاشْفَعْ تُشْفَعُ. فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَسْتَقْبِلُ رَبَّهُ فَيَخْرُ سَاجِدًا فَيَقَالُ لَهُ مِثْلُهَا، فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى أَنَّهُ لَيَشْفَعُ مَنْ قَدْ أُحْرِقَ بِالنَّارِ، فَمَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ أَوْجَهَ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾.

٣٠٩٦. بشارة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٦)</sup>: يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الْجَوَانِي، عَنْ جَامِعِ بْنِ أَحْمَدَ الدَّهْستَانِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ الصَّنَدَلِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الثَّعَالِبِيِّ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ أَحْمَدَ السَّرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرِ الطَّائِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ» قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٧)</sup>: أَرْبَعَةٌ أَنَا لَهُمْ شَفِيعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمُكْرِمُ لِذُرِّيَّتِي،

١. في قرب الإسناد: «جرت بيني وبينه ملحة».

٢. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣١٤، ح ١٥٠؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٥٧٤، ح ٦٥٢١.

٣. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣١٥، ح ١٥١؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٥٧٥، ح ٦٥٢٢.

٤. الإسراء/٧٩.

٥. في المصدر والبرهان: «ويدلُّهم عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول: عليكم بمحمد خاتم النبيين».

٦. بشارة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ص ٣٦؛ صحيفة الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٤٠، ح ٢؛ وفي كفاية الأثر، ص ٢٩٩، ضمن رواية.

٧. في المصدر: «... عن علي بن الحسين بن العباس الصيداوي، عن أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي، عن يعقوب بن أحمد السري، عن

وَالْقَاضِي لَهُمْ حَوَائِجُهُمْ، وَالسَّاعِي فِي أُمُورِهِمْ مَا اضْطَرُّوا إِلَيْهِ، وَالْمُحِبُّ لَهُمْ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ عِنْدَ مَا اضْطَرُّوا<sup>(١)</sup>.  
 ٣٠٩٧. كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة<sup>(٢)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هُوْدَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ،  
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup>، قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَكَلَّنَا اللَّهُ بِحِسَابِ  
 شَيْعَتِنَا فَمَا كَانَ لِلَّهِ سَأَلْنَا اللَّهُ أَنْ يَهَبَهُ لَنَا فَهُوَ لَهُمْ، وَمَا كَانَ لِلْأَدَمِيِّينَ سَأَلْنَا اللَّهُ أَنْ يُعَوِّضَهُمْ بَدَلَهُ فَهُوَ لَهُمْ<sup>(٤)</sup>، وَمَا كَانَ لَنَا  
 فَهُوَ لَهُمْ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾<sup>(٥)</sup>.

٣٠٩٨. وبهذا الإسناد<sup>(٦)</sup> إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ  
 قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَكَلَّنَا بِحِسَابِ شَيْعَتِنَا، فَمَا كَانَ لِلَّهِ سَأَلْنَا أَنْ يَهَبَهُ لَنَا فَهُوَ لَهُمْ، وَمَا كَانَ لِمُخَالِفِيهِمْ فَهُوَ لَهُمْ، وَمَا  
 كَانَ لَنَا فَهُوَ لَهُمْ؛ ثُمَّ قَالَ: هُمْ مَعَنَا حَيْثُ كُنَّا.

٣٠٩٩. وَرَوَى<sup>(٧)</sup> أَنَّهُ: سُئِلَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: إِذَا حَشَرَ اللَّهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ أَجَلَ اللَّهُ أَشْيَاءَنَا أَنْ  
 يُنَاقِشَهُمْ فِي الْحِسَابِ، فنَقُولُ: إِلَهَنَا هُوَ لَاءِ شَيْعَتِنَا، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرَهُمْ إِلَيْكُمْ وَقَدْ شَفَعْتُمْ فِيهِمْ، وَغَفَرْتُ  
 لِمُسِيئِهِمْ، أَذْخَلُوهُمْ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

٣١٠٠. وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ، عَنْ جَمِيلٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي  
 الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَحَدْتُهُمْ بِتَفْسِيرِ جَابِرٍ؟ قَالَ: لَا تُحَدِّثْ بِهِ السَّفَلَةَ<sup>(٩)</sup> فَيُؤَبِّخُوهُ<sup>(١٠)</sup>، أَمَا مَا تَقْرَأُ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ \* ثُمَّ إِنَّ

→ محمد بن عبد الله بن أحمد بن عقدة بن العباس بن حمزة، عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، «...»، وفي الصحيفة بهذا الإسناد: «الفضل  
 بن الحسن الطبرسي، عن عبيد الله بن الكريم، عن علي بن محمد الحاتمي، عن أحمد بن محمد بن هارون، عن محمد بن عبد الله بن محمد،  
 «...»، وفي الكفاية: «حدثنا علي بن الحسن بن محمد، عن هارون بن موسى، عن أحمد بن محمد المقري؛ قال أبو محمد: وحدثنا عمر بن  
 الفضل الطبري، عن محمد بن الحسن الفرغاني، عن عبد الله بن محمد البلوي؛ قال أبو محمد: وحدثنا عبد الله بن الفضل الطائي، عن عبد الله  
 بن محمد البلوي، عن إبراهيم بن عبد الله بن العلاء، عن محمد بن بكير، عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن  
 رسول الله ﷺ».

١. لم يرد في المصدر والصحيفة والكفاية: «عند ما اضطروا».

٢. تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٦٢؛ الأمالي (للطوسي)، ص ٤٠٦، ح ٩١١؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٥٣.

٣. في الأمالي بهذا الإسناد: «إبراهيم الأحمري، عن عبد الرحمن بن أحمد التميمي، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٤. لم يرد في الأمالي والمناقب: «وما كان للأدميين سألنا الله أن يعوِّضهم بدله فهو لهم».

٥. الغاشية/ ٢٥ و ٢٦.

٦. تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٦٢؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦٤٦، ح ١١٥٧٧.

٧. تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٦٣؛ غرر الأخبار، ص ١٧٩؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦٤٧، ح ١١٥٧٩.

٨. تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٦٣؛ وفي غرر الأخبار، ص ١٧٩، بمضمونه؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦٤٦، ح ١١٥٧٨.

٩. السفلة: السُّفَاط من الناس. وفلان من سفلة القوم: إذا كان من أرذلهم، راجع لسان العرب.

١٠. في المصدر والبرهان: «فيذيعوه».

عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَجَمَعَ اللَّهُ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ وَأَلَانَا حِسَابَ شِعْبَتِنَا فَمَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ حَكْمَنَا عَلَى اللَّهِ فِيهِ فَأَجَارَ حُكُومَتَنَا، وَمَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ اسْتَوْهِنَانَهُ مِنْهُمْ فَوَهَبُوهُ لَنَا، وَمَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَخَنُ أَحَقُّ مِنْ عَفَا وَصَفَحَ.

٣١٠١. علل الشرائع<sup>(١)</sup>: ابنُ المَوَكَّلِ، عَن سَعْدِ، عَن ابْنِ عَيْسَى، عَن ابْنِ سِنَانَ، عَن ابْنِ مُسْكَانَ، عَن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: لِفَاطِمَةَ وَفَقَّةً عَلَى بَابِ جَهَنَّمَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كُتِبَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ رَجُلٍ مَوْمِنٍ أَوْ كَافِرٍ، فَيَوْمَرُ بِمُحِبِّ قَدْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ إِلَى النَّارِ فَتَقْرَأُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُحِبًّا فَتَقُولُ: إِلَهِي وَسَيِّدِي سَمَّيْتَنِي فَاطِمَةَ وَفَطَمْتَ<sup>(٢)</sup> بِي مَنْ تَوَلَّانِي وَتَوَلَّى دُرِّيَّتِي مِنَ النَّارِ وَوَعَدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: صَدَقْتَ يَا فَاطِمَةُ إِنِّي سَمَّيْتُكَ فَاطِمَةَ وَفَطَمْتُ بِكَ مَنْ أَحَبَّكَ وَتَوَلَّاهُ وَأَحَبَّ دُرِّيَّتِكَ وَتَوَلَّاهُمْ مِنَ النَّارِ، وَوَعَدِي الْحَقُّ وَأَنَا لَا أُخْلِفُ الْمِيعَادَ، وَإِنَّمَا أَمَرْتُ بِعَبْدِي هَذَا إِلَى النَّارِ لِتَشْفَعِي فِيهِ فَأَشْفَعُكَ لِتَسَيِّبَنَّ لِمَلَائِكَتِي وَأَنْبِيَائِي وَرُسُلِي وَأَهْلِ الْمَوْقِفِ مَوْقِفِكَ مِنِّي وَمَكَاتِكَ عِنْدِي. فَمَنْ قَرَأَتْ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُؤْمِنًا<sup>(٣)</sup> فَجَدَّبَتْ بِيَدِهِ وَأَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ<sup>(٤)</sup>.

٣١٠٢. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٥)</sup>: سَهْلُ بْنُ أَحْمَدَ الدِّينَوْرِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: قَالَ جَابِرٌ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام - جَعَلْتُ فِدَاكَ - يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ فِي فَضْلِ جَدَّتِكَ فَاطِمَةَ إِذَا أَنَا حَدَّثْتُ بِهِ الشَّيْخَةَ فَرِحُوا بِذَلِكَ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: حَدَّثَنِي أَبِي، عَن جَدِّي، عَن رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نُصِبَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ فَيَكُونُ مِنْبَرِي أَعْلَى مَنَابِرِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: يَا مُحَمَّدُ اخْطُبْ، فَأَخْطُبُ بِخُطْبَةٍ لَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ بِمِثْلِهَا. ثُمَّ يُنْصَبُ لِلْأَوْصِيَاءِ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ وَيُنْصَبُ لِوَصِيِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي أَوْسَاطِهِمْ مِنْبَرٌ مِنْ نُورٍ فَيَكُونُ مِنْبَرُهُ أَعْلَى مَنَابِرِهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: يَا عَلِيُّ اخْطُبْ، فَيَخْطُبُ بِخُطْبَةٍ لَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ بِمِثْلِهَا. ثُمَّ يُنْصَبُ لِلْأَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ، فَيَكُونُ لِابْنَيْ وَسِيطِي وَرِيحَانَتِي أَيَّامَ حَيَاتِي مِنْبَرٌ مِنْ نُورٍ، ثُمَّ يُقَالُ لِهَئِمَّا: اخْطُبَا، فَيَخْطُبَانِ بِخُطْبَتَيْنِ لَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ مِنَ الْأَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ بِمِثْلِهَا.

ثُمَّ يُنَادِي الْمُنَادِي وَهُوَ جِبْرِئِيلُ عليه السلام: أَيْنَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ؟ أَيْنَ حَدِيجَةُ بِنْتُ حُوَيْلِدٍ؟ أَيْنَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ؟ أَيْنَ آسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ؟ أَيْنَ أُمُّ كُلْثُومٍ أُمُّ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا؟ فَيَقُومَنَّ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا أَهْلَ الْجَمْعِ لِمَنِ الْكَرَمُ الْيَوْمَ؟ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَعَلِيُّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ: لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا أَهْلَ الْجَمْعِ إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ الْكَرَمَ لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ، يَا أَهْلَ الْجَمْعِ طَاطَبُوا الرُّؤُوسَ وَعَضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّ هَذِهِ فَاطِمَةُ تَسِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ.

١. علل الشرائع، ج ١، ص ١٧٩، ح ٦؛ كشف الغمّة، ج ١، ص ٤٦٣؛ الجواهر السننية، ص ٤٨٧.

٢. فطمه: قطعه، راجع القاموس المحيط.

٣. في كشف الغمّة: «مؤمنا أو محبا».

٤. في المصدر وكشف الغمّة والجواهر: «فخذني بيده وأدخله الجنة».

٥. تفسير فرات الكوفي، ص ٢٩٨، ح ٤٠٣.

فَيَأْتِيهَا جَبْرِئِيلُ بِنَاقَةٍ مِنْ نُوقِ الْجَنَّةِ مُدْبَحَةً (١) الْجَنِينِ، خِطَامُهَا (٢) مِنَ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ، عَلَيْهَا رَحْلٌ مِنَ السَّرْجَانِ، فَتُنَاحُ (٣) بَيْنَ يَدَيْهَا فَتَرْكَبُهَا، فَيَبْعَثُ اللَّهُ مِائَةَ أَلْفِ مَلَكٍ لِيَسِيرُوا عَنْ يَمِينِهَا، وَيَبْعَثُ إِلَيْهَا مِائَةَ أَلْفِ مَلَكٍ لِيَسِيرُوا عَنْ يَسَارِهَا، وَيَبْعَثُ إِلَيْهَا مِائَةَ أَلْفِ مَلَكٍ يَحْمِلُونَهَا عَلَى أَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يُصِيرُوهَا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا صَارَتْ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ تَلْتَمِشُ، فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا بِنْتَ حَبِيبِي مَا التَّفَاتِكِ وَقَدْ أَمَرْتُ بِكَ إِلَى جَنَّتِي؟ فَتَقُولُ: يَا رَبِّ أَحْبَبْتُ أَنْ يُعْرِفَ قَدْرِي فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا بِنْتَ حَبِيبِي ارْجِعِي فَإِنظُرِي مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ حُبٌّ لَكَ أَوْ لِأَحَدٍ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ خُذِي بِيَدِهِ فَأَدْخِلِيهِ الْجَنَّةَ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: وَاللَّهِ يَا جَابِرٌ إِنَّهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ تَلْتَمِشُ شَيْعَتَهَا وَمُحِبِّبَهَا كَمَا يَلْتَمِشُ الطَّيْرُ الْحَبَّ الْجَيِّدَ مِنَ الْحَبِّ الرَّدِيِّ، فَإِذَا صَارَ شَيْعَتَهَا مَعَهَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ يُلْقِي اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ أَنْ يَلْتَمِشُوا، فَإِذَا التَّمْتُوا يَقُولُ اللَّهُ: يَا أَحِبَّائِي مَا التَّفَاتِكُمْ وَقَدْ شَفَعْتُ فِيكُمْ فَاطِمَةَ بِنْتَ حَبِيبِي؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ أَحْبَبْنَا أَنْ يُعْرِفَ قَدْرَنَا فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا أَحِبَّائِي ارْجِعُوا وَإِنظُرُوا مَنْ أَحَبَّكُمْ لِحُبِّ فَاطِمَةَ، انظُرُوا مَنْ أَطْعَمَكُمْ لِحُبِّ فَاطِمَةَ، انظُرُوا مَنْ كَسَاكُمْ لِحُبِّ فَاطِمَةَ، انظُرُوا مَنْ سَقَاكُمْ شَرْبَةً فِي حُبِّ فَاطِمَةَ، انظُرُوا مَنْ رَدَّ عَنْكُمْ غَيْبَةً فِي حُبِّ فَاطِمَةَ فَخُذُوا بِيَدِهِ وَأَدْخِلُوهُ الْجَنَّةَ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: وَاللَّهِ لَا يَبْقَى فِي النَّاسِ إِلَّا شَاكٌ أَوْ كَافِرٌ أَوْ مُنَافِقٌ، فَإِذَا صَارُوا بَيْنَ الطَّبَقَاتِ نَادُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ \* وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ فَيَقُولُونَ: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤). قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ مَنَعُوا مَا طَلَبُوا وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ.

٣١٠٣. الأمامي للشيخ الطوسي (٥): الْمُفِيدُ، عَنِ ابْنِ قُوتُوبِ، عَنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ التَّقْلِسِيِّ، عَنِ أَبِي الْعَبَّاسِ النَّضْلِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: يَا فَضْلُ إِنَّمَا سُمِّيَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا لِأَنَّهُ يُؤْمِنُ عَلَى اللَّهِ فَيُجِيزُ اللَّهُ أَمَانَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ فِي أَعْدَائِكُمْ إِذَا رَأَوْا شَفَاعَةَ الرَّجُلِ مِنْكُمْ لِمَنْ لَصِقَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ \* وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ (٦)؟

٣١٠٤. الكافي (٧): عَلِيُّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنِ حَفْصِ الْمُؤَدِّنِ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَصْحَابِهِ

١. في المصدر «مدبجة»، والظاهر هو الصحيح. والديج: النقش، والمدبج: المزين به، راجع القاموس المحيط.

٢. الخطام: الزمام، راجع لسان العرب.

٣. أناخ الإبل: أبركها. وبرك: ألقى بركه بالأرض وهو صدره، راجع لسان العرب.

٤. الشعراء/ ١٠٠-١٠٢.

٥. الأمامي (للطوسي)، ص ٤٧، ح ٥٧؛ بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله، ص ٧٢؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ١٧٩؛ وفي هذه المصادر ذيل رواية.

٦. الشعراء/ ١٠٠ و ١٠١.

٧. الكافي، ج ٨، ص ١١، ح ١ (رسالة أبي عبد الله عليه السلام إلى جماعة الشيعة).



قَالَ: وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ يُعْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ شَيْئاً لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَا مَنْ دُونَ ذَلِكَ، فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْفَعَهُ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَطْلُبْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرْضَى عَنْهُ.

٣١٠٥. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى فَاطِمَةَ وَهِيَ حَزِينَةٌ فَقَالَ لَهَا: مَا حَزَنَكَ يَا بِنْتِي؟ قَالَتْ: يَا أَبَتِ دَكَرْتُ الْمَحْشَرَ وَوُقُوفَ النَّاسِ عُرَاةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَقَالَ: يَا بِنْتِي إِنَّهُ لِيَوْمٌ عَظِيمٌ وَلَكِنْ قَدْ أَخْبَرَنِي جِبْرِئِيلُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا، ثُمَّ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ بَعْلُكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْكَ جِبْرِئِيلَ فِي سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ فَيَضْرِبُ عَلَى قَبْرِكَ سَنَعِ قَبَابٍ<sup>(٢)</sup> مِنْ نُورٍ، ثُمَّ يَأْتِيكَ إِسْرَافِيلُ بِثَلَاثِ حُلَلٍ مِنْ نُورٍ فَيَقِفُ عِنْدَ رَأْسِكَ فَيُنَادِيكَ: يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ قُومِي إِلَى مَحْشَرِكَ فَتَقُومِينَ آمِنَةً رَوْعَتِكَ<sup>(٣)</sup>، مَسْتُورَةً عَوْرَتِكَ، فَيُنَادِيكَ إِسْرَافِيلُ الْحَلَلَ فَيُتَلَبَّسُ بِهَا، وَيَأْتِيكَ رُوفَائِيلُ بِنَجِيْبَةٍ مِنْ نُورٍ زَمَامَهَا مِنْ لَوْلُؤٍ رَطْبٍ عَلَيْهَا مِحْمَةٌ<sup>(٤)</sup> مِنْ ذَهَبٍ فَتَرَكِّيْنَهَا، وَيَقُودُ رُوفَائِيلُ بِزَمَامِهَا، وَيَبِينُ يَدَيْكَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ بِأَيْدِيهِمُ الْوَيْةُ التَّسْبِيحُ<sup>(٥)</sup>، فَإِذَا جَدَّ بِكَ السَّيْرُ اسْتَقْبَلْتِكِ سَبْعُونَ أَلْفَ حَوْرَاءَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ، يَبْدُ كُلٌّ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ مَجْمَرَةً مِنْ نُورٍ يَسْطَعُ مِنْهَا رِيحُ الْعُودِ مِنْ غَيْرِ نَارٍ، وَعَلَيْهِنَّ أَكَالِيلُ الْجَوْهَرِ مُرْصَعَةٌ<sup>(٦)</sup> بِالزَّبَرْجَدِ الْأَخْضَرِ، فَيُسْرِعْنَ عَنْ يَمِينِكَ<sup>(٧)</sup>.

فَإِذَا سَرَتْ مِنْ قَبْرِكَ اسْتَقْبَلْتِكِ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ فِي مِثْلِ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْحُورِ فَتَسَلَّمُ عَلَيْكَ وَتَسِيرُ هِيَ وَمَنْ مَعَهَا عَنْ يَسَارِكَ، ثُمَّ تَسْتَقْبِلُكَ أُمُّكَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أَوَّلُ الْمُؤْمِنَاتِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَمَعَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ بِأَيْدِيهِمُ الْوَيْةُ التَّكْبِيرِ فَإِذَا قُرُبَتْ مِنَ الْجَمْعِ اسْتَقْبَلْتِكِ حَوَاءُ فِي سَبْعِينَ أَلْفَ حَوْرَاءَ وَمَعَهَا آسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ فَتَسِيرَانِ هُمَا وَمَنْ مَعَهُمَا مَعَكَ، فَإِذَا تَوَسَّطَتِ الْجَمْعَ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ الْخَلَائِقَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَتَسْتَوِي بِهِمُ الْأَقْدَامُ، ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ يُسْمَعُ الْخَلَائِقُ: غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ حَتَّى تَجُوزَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٨)</sup> وَمَنْ مَعَهَا، فَلَا يَنْظُرُ إِلَيْكَ يَوْمَئِذٍ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ حَلِيلَ الرَّحْمَنِ وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَيَطْلُبُ آدَمُ حَوَاءَ فَيَرَاهَا مَعَ أُمِّكَ خَدِيجَةَ أَمَامَكَ.

١. تفسير فرات الكوفي، ص ٤٤٤، ح ٥٨٧.

٢. القباب: جمع قُبَّة، راجع شمس العلوم.

٣. الروعة: الفزعة، راجع لسان العرب.

٤. المحفة: مركب للنساء كالهودج، راجع القاموس المحيط.

٥. اللوَاء: الراية، وجمعه: ألوية، راجع النهاية.

٦. الترصيع: التركيب والتزيين، راجع النهاية.

٧. في المصدر: «فيسرن عن يمينك».

٨. في المصدر: «حتى تجوز فاطمة الصديقة ابنة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

ثُمَّ يُنْصَبُ لِكَ مِئْبَرٍ مِنَ النَّوْرِ فِيهِ سَبْعُ مَرَاقٍ<sup>(١)</sup>، بَيْنَ الْمَرْقَاةِ إِلَى الْمَرْقَاةِ صُفُوفُ الْمَلَائِكَةِ، بِأَيْدِيهِمُ الْوَيْبَةُ النَّوْرِ، وَيَصْطَفُّ الْحُورُ الْعَيْنُ عَنْ يَمِينِ الْمِئْبَرِ وَعَنْ يَسَارِهِ، وَأَقْرَبُ النِّسَاءِ مِنْكَ عَنْ يَسَارِكَ حَوَاءُ وَآسِيَةُ، فَإِذَا صَرَّتْ فِي أَعْلَى الْمِئْبَرِ أَتَاكَ جِبْرِئِيلُ فَيَقُولُ لَكَ: يَا فَاطِمَةُ سَلِي حَاجَتَكَ، فَتَقُولِينَ: يَا رَبِّ أَرِنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، فَيَأْتِيَانِكَ وَأُودِجُ الْحُسَيْنِ تَشْحُبُ دَمًا وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَبِّ خُذْ لِي الْيَوْمَ حَقِّي مِمَّنْ ظَلَمَنِي.

فَيَعْضَبُ عِنْدَ ذَلِكَ الْجَلِيلُ، وَيَعْضَبُ لِعَضْبِهِ جَهَنَّمُ وَالْمَلَائِكَةُ أَجْمَعُونَ، فَتَزْفِرُ جَهَنَّمُ عِنْدَ ذَلِكَ زَفْرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ فَوْجٌ مِنَ النَّارِ وَيَلْتَفِطُ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ وَأَبْنَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ، وَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ إِنَّا لَمْ نَحْضُرِ الْحُسَيْنَ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِرَبَائِنَةِ جَهَنَّمِ: خُذُوهُمْ بِسَيِّمَاهُمْ بِزُرْقَةِ الْأَعْيُنِ، وَسَوَادِ الْوُجُوهِ، خُذُوا بِنَوَاصِيهِمْ فَأَلْقُوهُمْ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَشَدَّ عَلَى أَوْلِيَاءِ الْحُسَيْنِ مِنَ آبَائِهِمُ الَّذِينَ حَارَبُوا الْحُسَيْنَ فَقَتَلُوهُ، فَتَسْمَعِينَ أَشْهَقَتَهُمْ فِي جَهَنَّمِ.

ثُمَّ يَقُولُ جِبْرِئِيلُ: يَا فَاطِمَةُ سَلِي حَاجَتَكَ: فَتَقُولِينَ يَا رَبِّ شِيعَتِي، فَيَقُولُ اللَّهُ: قَدْ عَفَرْتُ لَهُمْ. فَتَقُولِينَ: يَا رَبِّ شِيعَةٌ وُلْدِي، فَيَقُولُ اللَّهُ: قَدْ عَفَرْتُ لَهُمْ، فَتَقُولِينَ: يَا رَبِّ شِيعَةٌ شِيعَتِي، فَيَقُولُ اللَّهُ: انْطَلِقِي فَمَنْ اعْتَصَمَ بِكَ فَهُوَ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ: فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ الْخَلَائِقُ أَنَّهُمْ كَانُوا فَاطِمِيَّينَ، فَتَسِيرِينَ وَمَعَكَ شِيعَتِكَ وَشِيعَةَ وُلْدِكَ وَشِيعَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ آمَتَهُ رَوْعَاتُهُمْ، مَسْتُورَةً عَوْرَاتُهُمْ، قَدْ ذَهَبَتْ عَنْهُمْ الشَّدَائِدُ، وَسَهَلَتْ لَهُمُ الْمَوَارِدُ، يَخَافُ النَّاسُ وَهُمْ لَا يَخَافُونَ، وَيَظْمَأُ النَّاسُ وَهُمْ لَا يَظْمَأُونَ. فَإِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْجَنَّةِ تَلَقَّتْكَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ حَوْرَاءَ لَمْ يَتَلَقَّيَنَّ أَحَدًا قَبْلَكَ، وَلَا يَتَلَقَّيَنَّ أَحَدًا كَانَ بَعْدَكَ، بِأَيْدِيهِمْ حِرَابٌ<sup>(٢)</sup> مِنْ نُورٍ عَلَى نَجَائِبِ<sup>(٣)</sup> مِنْ نُورٍ، جَلَالُهَا<sup>(٤)</sup> مِنْ الذَّهَبِ الْأَصْفَرِ وَالْيَاقُوتِ، أَرَمَتْهَا<sup>(٥)</sup> مِنْ لَوْلُؤِ رَطْبٍ، عَلَى كُلِّ نَجِيبٍ نُمْرُقَةٌ<sup>(٦)</sup> مِنْ سُنْدُسٍ<sup>(٧)</sup>، فَإِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ تَبَاشَرُ بِكَ أَهْلِهَا، وَوَضِعَ لِشِيعَتِكَ مَوَائِدَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى عُمْدٍ مِنْ نُورٍ فَيَأْكُلُونَ مِنْهَا وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ، وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ؛ الْحَدِيثُ.

٣١٠٦. تفسير الإمام عليه السلام: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾<sup>(٩)</sup> قَالَ: آمَنَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّتِي أَفْضَلُ مَنْ يُؤَافِيهَا مُحَمَّدٌ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ، وَبَعْدَهُ عَلِيُّ أَخُوهُ وَصِيْبُهُ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ<sup>(١٠)</sup>، وَالَّتِي لَا يَحْضُرُهَا

١. المرقاة: الدرجة، والجمع مَرَاقٍ، راجع لسان العرب.

٢. الحربة: الآلة دون الرمح، والجمع حِرَابٍ، راجع تاج العروس.

٣. النجيب: الفاضل من كل حيوان، والجمع النجائب، راجع لسان العرب.

٤. في المصدر: «رحائلها».

٥. الأزمة: جمع زمام، راجع مجمع البحرين.

٦. النمرقة: الوسادة الصغيرة، راجع القاموس المحيط.

٧. في المصدر: «نمرقة من سندس منضود».

٨. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٩٠، ضمن ح ٣٥٣.

٩. البقرة/١٧٧.

١٠. في المصدر: «محمد سيد المرسلين وبعده علي أخوه ووصيه سيد الوصيين».

مِنْ شِيعَةِ مُحَمَّدٍ أَحَدٌ إِلَّا أَضَاءَتْ فِيهَا أَنْوَارُهُ فَسَارَ فِيهَا إِلَى جَنَاتِ النَّعِيمِ هُوَ وَإِخْوَانُهُ وَأَزْوَاجُهُ وَذُرِّيَّاتُهُ وَالْمُحْسِنُونَ إِلَيْهِ وَالِدَّافِعُونَ فِي الدُّنْيَا عَنْهُ، وَلَا يَحْضُرُهَا مِنْ أَعْدَاءِ مُحَمَّدٍ أَحَدٌ إِلَّا غَشِيَتْهُ ظُلُمَاتُهَا، فَتَسِيرُ فِيهَا إِلَى الْعَذَابِ الْأَلِيمِ هُوَ وَشُرَكَاءُ فِي عَقْدِهِ وَدِينِهِ وَمَذْهَبِهِ، وَالْمُتَّقِرُونَ كَانُوا فِي الدُّنْيَا إِلَيْهِ لِعَبْرِ تَقِيَّةٍ لِحَقَّتْهُمْ مِنْهُ، الَّتِي تُنَادِي الْجَنَانَ فِيهَا: إِيْنَا أَوْلِيَاءَ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا» وَشِيعَتَهُمَا وَعَنَا أَعْدَاءَ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عَلَيْهِمَا وَأَهْلَ مُخَالَفَتِهِمَا. وَتُنَادِي النَّبْرَانَ: عَنَا عَنَا أَوْلِيَاءَ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عَلَيْهِمَا وَشِيعَتَهُمَا، وَإِيْنَا إِيْنَا أَعْدَاءَ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عَلَيْهِمَا وَشِيعَتَهُمَا.

تَقُولُ الْجِنَانُ: يَا مُحَمَّدُ وَيَا عَلِيٌّ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا بِطَاعَتِكُمَا، وَأَنْ تَأْذَنَا فِي الدُّخُولِ إِيْنَا مَنْ تُدْخِلُنَاهُ فَاْمَلْنَا بِشِيعَتِكُمَا، مَرْحَبًا بِهِمْ وَأَهْلًا وَسَهْلًا. وَتَقُولُ النَّبْرَانَ: يَا مُحَمَّدُ وَيَا عَلِيٌّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنَا بِطَاعَتِكُمَا وَأَنْ تُحْرِقَ بِنَا مَنْ تَأْمُرَانَا بِحَرْقِهِ بِنَا فَاْمَلْنَا بِأَعْدَائِكُمَا.

٣١٠٧. علل الشرائع<sup>(١)</sup>: أَبِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ حَنَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَا تَسْأَلُوهُمْ فَتُكَلِّفُونَا قَضَاءَ حَوَائِجِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٣١٠٨. علل الشرائع<sup>(٢)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَعَثَ اللَّهُ الْعَالِمَ وَالْعَابِدَ فَادَا وَقَفَا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبِيلَ لِلْعَابِدِ: انْطَلِقْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَقَبِيلَ لِلْعَالِمِ: قِفْ تَشْفَعُ لِلنَّاسِ بِحُسْنِ تَأْدِيبِكَ لَهُمْ.<sup>(٣)</sup>

٣١٠٩. الأُمَالِي لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ<sup>(٤)</sup>: ابْنُ عَبْدِ دُونَ، عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ رِزْقٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَسْتَخَفُوا بِشِيعَةِ عَلِيٍّ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيَشْفَعُ لِعَدَدِ رِبْعَةٍ وَمُضَرَ.

٣١١٠. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٦)</sup>: فَرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيُّ مُعَنَّأً، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا وَفِي شِيعَتِنَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ \* وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾<sup>(٧)</sup> وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُفَضِّلُنَا وَيُفْضِلُ شِيعَتَنَا حَتَّى إِنَّا لَنَشْفَعُ وَيَشْفَعُونَ فَادَا رَأَى ذَلِكَ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ قَالُوا: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ \* وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾.

١. علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٦٤، ح ١ و ٢؛ مشكاة الأنوار، ص ٣١٦؛ وفي الأخيرين بمضمونه.

٢. علل الشرائع، ج ٢، ص ٣٩٤، ح ١١؛ بصائر الدرجات، ص ٧، ح ٧؛ وفي أعلام الدين، ص ٨١، مع اختلاف يسير.

٣. **فقول:** الفرق بين العابد والعالم واضح؛ فإن العابد يعمل لنجاة نفسه فقط، والعالم يتصدى لنجاة الناس ومن تربى في مدرسته ومكتبته، فكما أنه ينجو الناس في الدنيا ينجوهم بشفاعته في الآخرة، فإن الآخرة ترتبط بالدنيا في جميع أحوالها.

٤. الأُمَالِي (للطوسي)، ص ٦٧١، ح ١٤١٣؛ جامع الأخبار (للشعيري)، ص ٣٤؛ بشارة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ص ٥٥.

٥. في البشارة بهذا الإسناد: «الصدوق، عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن آبائه عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٦. تفسير فرات الكوفي، ص ٢٩٧، ح ٤٠١؛ شرح الأخبار، ج ٣، ص ٤٥٢، ح ١٣٢٥؛ شواهد التنزيل، ج ١، ص ٥٤١، ح ٥٧٨.

٧. الشعراء/١٠٠ و ١٠١.

٣١١١. الكافي<sup>(١)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ عُقَيْبَةَ، عَنِ عَمْرِ بْنِ أَبَانَ، عَنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَابِئِيِّ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّ لَنَا جَاراً يَنْتَهِكُ الْمَحَارِمَ كُلَّهَا حَتَّى إِنَّهُ لَيَتْرُكُ الصَّلَاةَ فَضْلاً عَنْ غَيْرِهَا؛ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَأَعْظَمَ ذَلِكَ! أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ هُوَ شَرُّ مِنْهُ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: النَّاصِبُ لَنَا شَرُّ مِنْهُ؛ أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدِ يُذَكَّرُ عِنْدَهُ أَهْلُ الْبَيْتِ فَيَرِقُّ لِذِكْرِنَا إِلَّا مَسَحَتِ الْمَلَائِكَةُ ظَهْرَهُ، وَغَفَرَ لَهُ ذُنُوبَهُ كُلَّهَا إِلَّا أَنْ يَجِيءَ بِذَنْبٍ يُخْرِجُهُ مِنَ الْإِيمَانِ. وَ<sup>(٢)</sup> إِنَّ الشَّفَاعَةَ لَمَقْبُولَةٌ وَمَا تُقْبَلُ فِي نَاصِبٍ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَسْمَعُ لِبِجَارِهِ وَمَا لَهُ حَسَنَةٌ، <sup>(٣)</sup> فَيَقُولُ: يَا رَبِّ جَارِي كَانَ يَكْفُتُ عَنِّي الْأَذَى فَيَشْفَعُ فِيهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا رَبُّكَ وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ كَافَى عَنكَ، فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ وَمَا لَهُ مِنْ حَسَنَةٍ، وَإِنَّ أَدْنَى الْمُؤْمِنِينَ شَفَاعَةَ لَيَسْمَعُ لثَلَاثِينَ إِنْسَانًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ أَهْلُ النَّارِ: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ \* وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾.

٣١١٢. الكافي<sup>(٤)</sup>: الْعِدَّةُ، عَنِ سَهْلِ، عَنِ ابْنِ سِنَانَ، عَنِ سَعْدَانَ، عَنِ سَمَاعَةَ قَالَ: كُنْتُ قَاعِدًا مَعَ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّاسُ فِي الطَّوَافِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَقَالَ: يَا سَمَاعَةُ إِنَّنَا إِيَابُ هَذَا الْخَلْقِ وَعَلَيْنَا حِسَابُهُمْ، فَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ ذَنْبٍ بَيْنَهُمْ وَيَبِينَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَمْنَا عَلَى اللَّهِ فِي تَرْكِهِ لَنَا فَاجَابَتَا إِلَى ذَلِكَ، وَمَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَيَبِينَ النَّاسِ اسْتَوْهَبْنَا مِنْهُمْ وَأَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ وَعَوَّضَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

٣١١٣. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٥)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدٍ مُعَنَّأً، عَنِ بَشْرِ بْنِ شَرِيحٍ الْبَصْرِيِّ<sup>(٦)</sup> قَالَ: قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: <sup>(٧)</sup> آيَةُ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَرْجَى؟ قَالَ: مَا يَقُولُ فِيهَا قَوْمُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَقُولُونَ ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ

١. الكافي، ج ٨، ص ١٠١، ح ٧٢ (حديث الناصب لأهل البيت عليه السلام شر من تارك الصلاة)؛ وفي شرح الأخبار، ج ٣، ص ٥٠٠، ح ١٤٣٣، مع اختلاف يسير؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٨٧.
٢. في شرح الأخبار تبدأ الرواية من هنا.
٣. **نقول:** لعل دخوله في الجنة بشفاعته جاره المؤمن مع ارتكاب الكبائر وحتى ترك الصلاة، أنه يشفع له في تخفيف عذابه، فيدخل الجنة بعد حين بشفاعته جاره؛ والله العالم.
٤. الكافي، ج ٨، ص ١٦٢، ح ١٦٧ (حديث إياب الخلق إليهم وحسابهم عليهم عليه السلام)؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٢٣؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٤٤٧، ح ٦٢٤.
٥. تفسير فرات الكوفي، ص ٥٧٠، ح ٧٣٤؛ شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٤٤٦، ح ١١١٢؛ وفي تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٤١، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ وفي الأخيرين بمضمونه.
٦. في نسخة: «بشير»، ولعله بشر أو بشير بن سريج البصري أخو حرب بن سريج. راجع لسان الميزان، ج ٢، ص ٣٨. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «حرب بن شريح البصري».
٧. في الشواهد بهذا الإسناد: «حدثني الحسين بن محمد الثقفي، عن الحسين بن محمد بن حبيش المقرئ، عن محمد بن عمران بن أسد الموصلي، عن محمد بن أحمد المرادي، عن عمرو بن عاصم، عن حرب بن شريح البزاز، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، عن عمه محمد بن الحنفية، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله ﷺ».

أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴿١﴾ قَالَ: لَكِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ لَا نَقُولُ ذَلِكَ. قَالَ: قُلْتُ: فَأَيَّ شَيْءٍ تَقُولُونَ فِيهَا؟ قَالَ: نَقُولُ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ ﴿٢﴾ الشَّفَاعَةُ، وَاللَّهُ الشَّفَاعَةُ، وَاللَّهُ الشَّفَاعَةُ.

٣١١٤. تفسير الإمام عليّ (عليه السلام): (٣) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَحْبَبُوا مَوَالِينَا مَعَ حُبِّكُمْ لِأَنَّنَا، هَذَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَابْنُ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ مِنْ خَوَاصِّ مَوَالِينَا فَأَحْبِبُوهُمَا، فَوَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا لِيَنْفَعَكُمْ حُبُّهُمَا. قَالُوا: وَكَيْفَ يَنْفَعُنَا حُبُّهُمَا؟ قَالَ: إِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيًّا «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ» بِخَلْقٍ كَثِيرٍ أَكْثَرَ مِنْ رِبِيعَةٍ (٤) وَمُضَرَ بَعْدَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَيَقُولَانِ: يَا أَحَا رَسُولِ اللَّهِ هُوَ لَاءِ أَحْبَبْنَا بِحُبِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَبِحُبِّكَ، فَيَكْتُبُ عَلِيُّ (عليه السلام): جُوزُوا عَلَيَّ الصِّرَاطِ سَالِمِينَ وَادْخُلُوا الْجَنَانَ، فَيَعْبُرُونَ عَلَيْهِ (٥) وَيَرِدُونَ الْجَنَّةَ سَالِمِينَ، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدًا لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ سَائِرِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَّا بِجَوَازٍ مِنْ عَلِيٍّ (عليه السلام).

فَإِنْ أَرَدْتُمْ الْجَوَازَ عَلَيَّ الصِّرَاطِ سَالِمِينَ وَدُخُولَ الْجَنَانَ غَانِمِينَ فَأَحْبِبُوا بَعْدَ حُبِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ مَوَالِيَهُ، ثُمَّ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ يُعْظَمَ مُحَمَّدٌ وَعَلِيُّ (عليه السلام) عِنْدَ اللَّهِ مَنَازِلَكُمْ فَأَحْبِبُوا شِيعَةَ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ، وَجِدُّوا فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَدْخَلَ كُمْ مَعَاشِرَ شِيعَتِنَا وَمُجِبِّينَا الْجَنَانَ نَادَى مُنَادِيَهُ فِي تِلْكَ الْجَنَانَ: يَا عِبَادِي قَدْ دَخَلْتُمْ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي فَتَقَاسَمُوهَا عَلَيَّ قَدْرَ حُبِّكُمْ لِشِيعَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَقَضَاءِ حُقُوقِ إِخْوَانِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَيُّهُمْ كَانَ أَشَدَّ لِلشَّيْعَةِ حُبًّا وَلِحُقُوقِ إِخْوَانِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ أَشَدَّ قَضَاءً (٦) كَانَتْ دَرَجَاتُهُ فِي الْجَنَانَ أَعْلَى، حَتَّى إِنْ فِيهِمْ مَنْ يَكُونُ أَرْفَعَ مِنَ الْآخِرِ بِمَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ (٧) تَرَابِيعِ قُصُورٍ وَجَنَانٍ.

### بيان:

لعلّ المراد بـ«الترايع» المربعات، أو كان في الأصل مربع جمع مربع، وهو منزل القوم في الربيع.

٣١١٥. العقائد (٨): اعتقادنا في الشفاعة أنها لمن ارتضى دينه من أهل الكبار والصغائر، فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ لَمْ يُوْمِنْ بِشَفَاعَتِي فَلَا أَنَا لَهُ اللَّهُ شَفَاعَتِي. وَقَالَ ﷺ: لَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ.

١. الزمر/٥٣.

٢. الضحى/٥.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام)، ص ٤٤١، ح ٢٩٣.

٤. في المصدر: «بخلق عظيم من محبيهما أكثر من ربيعة».

٥. في المصدر: «فيكتب لهم علي (عليه السلام) جوازا على الصراط فيعبرون عليه».

٦. في المصدر: «أحسن قضاء».

٧. في نسخة: بمسيرة مائة ألف سنة ترايع. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٨. اعتقادات الإمامية (للصدوق)، ص ٦٦.

والشفاعة للأنبياء والأوصياء والمؤمنين والملائكة، وفي المؤمنين من يشفع مثل ربيعة ومضر، وأقل المؤمنين شفاعاً من يشفع لثلاثين إنساناً، والشفاعة لا تكون لأهل الشرك، ولا لأهل الكفر والجحود بل يكون للمؤمنين من أهل التوحيد<sup>(١)</sup>.

٣١١٦. الأماي للصدوق<sup>(٢)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كَاتِي أَنْظِرْ إِلَى ابْنَتِي فَاطِمَةَ وَقَدْ أَقْبَلْتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَجِيبٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، وَعَنْ يَسَارِهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ<sup>(٣)</sup>، وَخَلْفَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، تَقُودُ مُؤِمِّنَاتٍ أُمَّتِي إِلَى الْجَنَّةِ، فَأَيُّمَا امْرَأَةٍ صَلَّتْ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ وَصَامَتْ شَهْرَ رَمَضَانَ وَحَجَّتْ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامَ وَزَكَتْ مَالَهَا وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا وَوَالَتْ عَلِيًّا بَعْدِي دَخَلَتْ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ ابْنَتِي فَاطِمَةَ: الْخَبَرِ.

٣١١٧. من كتاب فضائل الشيعة للصدوق «رحمه الله»<sup>(٤)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَشَفَعُ فِي الْمُدْنِبِ مِنْ شِيعَتِنَا، فَأَمَّا الْمُحْسِنُونَ فَقَدْ نَجَّاهُمُ اللَّهُ.

٣١١٨. من كتاب صفات الشيعة للصدوق «رحمه الله»<sup>(٥)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَمَّارِ السَّابَاطِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لِكُلِّ مُؤْمِنٍ خَمْسُ سَاعَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَشْفَعُ فِيهَا.

٣١١٩. و<sup>(٦)</sup> عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: شِيعَتُنَا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَيَحْجُونَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ، وَيُصُومُونَ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَيُؤْتُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَيَتَبَرَّوْنَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ - وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ -: وَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَشْفَعُ فِي مِثْلِ رِبِيعَةَ وَمُضَرَ، فَيُشَفِّعُهُ اللَّهُ فِيهِمْ لِكِرَامَتِهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

### أقول:

سيأتي بعض الأخبار في باب الجنة.

٣١٢٠. من كتاب التمهيص<sup>(٧)</sup>: عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا تَسْتَخِفُّوا بِفُقَرَاءِ شِيعَةِ عَلِيٍّ وَعِزَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيَشْفَعُ لِمِثْلِ رِبِيعَةَ وَمُضَرَ.

١. في المصدر: «بل تكون للمذنبين من أهل التوحيد».

٢. الأماي (للصدوق)، ص ٤٨٦، ح ١٨؛ بشارة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ص ١٧٧؛ وفيهما ضمن رواية.

٣. في المصدر والبشارة مع زيادة: «وبين يديها سبعون ألف ملك».

٤. فضائل الشيعة، ص ٤٢، ح ٤٥؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٣، باب معرفة اللقبائر، ص ٥٧٤، ح ٩٦٤؛ وفي تفسير البرهان، ج ٣، ص ٥٧٣، ذيل ح ٦٥١٦؛ وفي الأخيرين بمضمونه.

٥. في صفات الشيعة، ص ٣٦، ذيل ح ٥٧.

٦. صفات الشيعة، ص ٤، ح ٥؛ فضائل الأشهر الثلاثة، ص ١٠٥، ح ٩٥؛ وفيهما ذيل رواية؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١، ص ٢٤، ضمن ح ٢٨، وج ١٦، ص ١٧٩، ذيل ح ٢١٢٩٠، مقطعا.

٧. التمهيص، ص ٤٧، ح ٦٨؛ الأماي (للصدوق)، ص ٣٠٧، ح ١٦؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٩٦.

٣١٢١. دعوات الراوندي<sup>(١)</sup>: عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ فَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ فَإِنَّ لَهُمَا عِنْدَكَ شَأْنًا مِنَ الشَّأْنِ، وَقَدْرًا مِنَ الْقَدْرِ، فَبِحَقِّ ذَلِكَ الشَّأْنِ وَذَلِكَ الْقَدْرِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا؛ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يَبْقَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مُؤْمِنٌ مُمْتَحَنٌ إِلَّا وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

٣١٢٢. تفسير الإمام عليه السلام<sup>(٢)</sup>: عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ: أَمَا إِنَّ مِنْ شِبَعَةِ عَلِيِّ عليه السلام لَمَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ وُضِعَ لَهُ فِي كِفَّةِ سَيِّئَاتِهِ مِنَ الْإِتْمَامِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي وَالْبِحَارِ السَّيَّارَةِ<sup>(٣)</sup>، تَقُولُ الْخَلَائِقُ: هَلْكَ هَذَا الْعَبْدُ، فَلَا يَشْكُونَ أَنَّهُ مِنَ الْهَالِكِينَ وَفِي عَذَابِ اللَّهِ مِنَ الْخَالِدِينَ، فَيَأْتِيهِ النَّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ الْجَانِي هَذِهِ الذُّنُوبُ الْمُوبِقَاتُ<sup>(٤)</sup> فَهَلْ بِإِزَائِهَا حَسَنَةٌ تُكَافئُهَا وَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ، أَوْ تُزِيدُ عَلَيْهَا فَتَدْخُلَهَا بِوَعْدِ اللَّهِ؟ يَقُولُ الْعَبْدُ: لَا أَدْرِي، فَيَقُولُ مُنَادِي رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ رَبِّي يَقُولُ: نَادِ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ: أَلَا إِنَّ فُلَانًا بَنَ فُلَانًا مِنْ بَلَدٍ كَذَا وَكَذَا وَقَرِيَّةٍ كَذَا وَكَذَا فَدَرِهَنَ بِسَيِّئَاتِهِ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ وَالْبِحَارِ وَلَا حَسَنَةَ بِإِزَائِهَا، فَأَيُّ أَهْلِ هَذَا الْمُحْشَرِ كَانَتْ لِي عِنْدَهُ يَدٌ أَوْ عَارِفَةٌ<sup>(٥)</sup> فَلْيُعْثِنِي<sup>(٦)</sup> بِمَجَازَاتِي عَنْهَا، فَهَذَا أَوْ أَنْ شِدَّةَ حَاجَتِي إِلَيْهَا، فَيُنَادِي الرَّجُلُ بِذَلِكَ، فَأَوَّلُ مَنْ يُجِيبُهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ أَيُّهَا الْمُمْتَحَنُ فِي مَحَبَّتِي، الْمَظْلُومُ بَعْدَاوَتِي.

ثُمَّ يَأْتِي هُوَ وَمَنْ مَعَهُ عَدَدٌ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ وَإِنْ كَانُوا أَقَلَّ عَدَدًا مِنْ خُصَمَائِهِ الَّذِينَ لَهُمْ قِبَلَهُ الظُّلَمَاتُ فَيَقُولُ ذَلِكَ الْعَدَدُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ إِخْوَانُهُ الْمُؤْمِنُونَ، كَانَ بِنَا بَارًا وَلَنَا مُكْرِمًا، وَفِي مُعَاشَرَتِهِ إِتَابًا مَعَ كَثْرَةِ إِحْسَانِهِ إِلَيْنَا مُتَوَاضِعًا، وَقَدْ نَزَلْنَا لَهُ عَنْ جَمِيعِ طَاعَاتِنَا وَبَدَلْنَاهَا لَهُ. فَيَقُولُ عَلِيُّ عليه السلام: فِيمَاذَا تَدْخُلُونَ جَنَّةَ رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: بِرَحْمَةِ اللَّهِ الْوَاسِعَةِ الَّتِي لَا يَعُدُّهَا مِنْ وَالِيكَ وَوَالِي آلِكَ<sup>(٧)</sup> يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ.

فَيَأْتِي النَّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى: يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ هُوَلَاءِ إِخْوَانُهُ الْمُؤْمِنُونَ قَدْ بَدَلُوا لَهُ فَأَنْتَ مَاذَا تَبْدُلُ لَهُ؟ فَإِنِّي أَنَا الْحَكَمُ، مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ الذُّنُوبِ قَدْ عَفَرْتُهَا لَهُ بِمُؤَالَاتِهِ إِبَائِكَ، وَمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِي مِنَ الظُّلَمَاتِ فَلَا بُدَّ مِنْ فَضْلِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ. فَيَقُولُ عَلِيُّ عليه السلام: يَا رَبِّ أَفْعَلُ مَا تَأْمُرُنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا عَلِيُّ اصْمَنْ لِحُصَمَائِهِ تَعْوِيضَهُمْ عَنْ ظُلَمَاتِهِمْ قِبَلَهُ.

١. الدعوات (للاوندي)، ص ٥١، ح ١٢٧؛ الكافي، ج ٢، باب الدعاء للكرب والهم، ص ٥٦٢، ح ٢١؛ إرشاد القلوب (للديلمي)، ج ٢، ص ٤٢٦.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٢٧؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٩٦؛ وفيها مع زيادة في صدره؛ وفي حلية الأبرار، ج ٢،

ص ١٥٥، ذيل ح ١.

٣. في المصدر والتأويل والحلية: «والبحار التيارات».

٤. الموبقات: الذنوب المهلكات، راجع لسان العرب.

٥. العارفة: المعروف، راجع شمس العلوم.

٦. في التأويل: «فليعثنني».

٧. في التأويل: «والوالي وليك».

فَيَضْمَنُ لَهُمْ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ وَيَقُولُ لَهُمْ: اقْتَرِحُوا عَلَيَّ (١) مَا شِئْتُمْ عَوَضًا مِنْ ظُلَامَاتِكُمْ قَبْلَهُ، فَيَقُولُونَ: يَا أَحَا رَسُولَ اللَّهِ تَجْعَلُ لَنَا بِإِزَاءِ ظُلَامَتِنَا قَبْلَهُ ثَوَابَ نَفْسٍ مِنْ أَنْفَاسِكَ لَيْلَةً يَبْتَوتُتِكَ عَلَى فِرَاشِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْ وَهَبْتُ ذَلِكَ لَكُمْ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَاَنْظُرُوا يَا عِبَادِي الْآنَ إِلَى مَا نَلْتُمُوهُ مِنْ عَلِيٍّ فِدَاءً لِصَاحِبِهِ مِنْ ظُلَامَاتِكُمْ، وَيُظْهِرُ لَهُمْ ثَوَابَ نَفْسٍ وَاحِدٍ فِي الْجَنَانِ مِنْ عَجَائِبِ قُصُورِهَا وَخَيْرَاتِهَا، فَيَكُونُ ذَلِكَ مَا يُرْضِي اللَّهُ بِهِ خُصَمَاءَ أَوْلِيكَ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ يُرِيهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الدَّرَجَاتِ وَالْمَنَازِلِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى بَالِ بَشَرٍ.

يَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا هَلْ بَقِيَ مِنْ جَنَانِكَ شَيْءٌ؟ إِذَا كَانَ هَذَا كُلُّهُ لَنَا فَأَيْنَ تَحِلُّ سَائِرُ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ؟ وَيُحْتَمِلُ إِلَيْهِمْ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ بِأَسْرَهَا قَدْ جُعِلَتْ لَهُمْ، فَيَأْتِي النَّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى: يَا عِبَادِي هَذَا ثَوَابُ نَفْسٍ مِنْ أَنْفَاسِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي اقْتَرَحْتُمُوهُ عَلَيْهِ قَدْ جَعَلَهُ لَكُمْ فَحْدُوهُ وَأَنْظُرُوا، فَيَصْبِرُونَ هُمْ وَهَذَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي عَوَّضَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تِلْكَ الْجَنَانِ ثُمَّ يَرَوْنَ مَا يُضِيفُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مَمَالِكِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْجَنَانِ مَا هُوَ أَضْعَافُ مَا بَدَّلَهُ عَنْ وَلِيِّهِ الْمَوَالِي لَهُ مِمَّا شَاءَ مِنَ الْأَضْعَافِ الَّتِي لَا يَعْرِفُهَا غَيْرُهُ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَدُلِّكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الرَّقُومِ الْمُعَدَّةُ لِمُخَالِفِي أَخِي وَوَصِيِّ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

٣١٢٣. تفسير العياشي (٢): عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «الْعَدْلُ» فِي قَوْلِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْفِدَاءُ (٣).

٣١٢٤. تفسير العياشي (٤): عَنْ أَسْبَاطٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ: لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا قَالَ: «الصَّرْفُ»: النَّافِلَةُ، وَ«الْعَدْلُ»: الْفَرِيضَةُ.

٣١٢٥. تفسير العياشي (٥): عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَهْلِ بَيْتِهِ فَيَشْفَعُ فِيهِمْ حَتَّى يَبْتَقَى خَادِمَهُ، فَيَقُولُ - فَيَزْفَعُ سَبَابَتَيْهِ -: يَا رَبِّ خُوَيْدِمِي كَانَ يَقْبِنِي الْحَرَّ وَالْبُرْدَ، فَيَشْفَعُ فِيهِ.

#### تذنيب:

قال العلامة «قدس الله روحه» في شرحه على التجريد: اتفقت العلماء على ثبوت الشفاعة للنبي ﷺ

١. اقترح عليه كذا: انتهى أن يصنعه له. (هامش المطبوع)

٢. تفسير العياشي، ج ١، ص ٥٧، ح ٨٦؛ وفي التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٤١، ذيل ح ١١٩؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ١٨٦.

٣. في التفسير المنسوب: «﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾: لا يقبل منها فداء مكانه».

٤. تفسير العياشي، ج ١، ص ٥٧، ح ٨٧؛ عدة الداعي، ص ١٥٣؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٣١٧، ح ٦٠٢.

٥. لم نعثر عليه فيما بأيدينا من المصدر، ولكن قد ورد في الإختصاص، ص ١١١؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٨٧؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٥٢، ح ٣.



قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾<sup>(١)</sup> قيل: إنه الشفاعة. واختلفوا فقالت الوعيدية: إنها عبارة عن طلب زيادة المنافع للمؤمنين المستحقين للثواب، وذهبت التفضيلية إلى أن الشفاعة للفاسق من هذه الأمة في إسقاط عقابهم وهو الحق، وأبطل المصنّف الأوّل بأنّ الشفاعة لو كانت في زيادة المنافع لا غير لكنّا شافعين في النبيّ ﷺ حيث نطلب له من الله تعالى علو الدرجات، والتالي باطل قطعاً، لأنّ الشافع أعلى من المشفوع فيه، فالمقدّم مثله. وقد استدّلوا بوجوه:

الأوّل: قوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾<sup>(٢)</sup> نفى الله تعالى قبول الشفاعة عن الظالم، والفاسق ظالم. والجواب: أنه تعالى نفى الشفيع المطاع، ونحن نقول به، لأنه ليس في الآخرة شفيع يطاع، لأنّ المطاع فوق المطيع، والله تعالى فوق كلّ موجود ولا أحد فوقه، ولا يلزم من نفي الشفيع المطاع نفي الشفيع المجاب، سلّمنا لكن لم لا يجوز أن يكون المراد بالظالمين هنا الكفّار جمعاً بين الأدلّة؟  
الثاني: قوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾<sup>(٣)</sup> ولو شفع ﷺ في الفاسق لكان ناصراً له.  
الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

والجواب عن هذه الآيات كلّها أنّها مختصّة بالكفّار جمعاً بين الأدلّة.  
الرابع: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ﴾<sup>(٧)</sup> نفى شفاعة الملائكة من غير المرضي لله تعالى، والفاسق غير مرضي.

والجواب: لا نسلم أنّ الفاسق غير مرضي، بل هو مرضي لله تعالى في إيمانه.<sup>(٨)</sup>  
وقال المحقق الطوسي «رحمه الله»: والحق صدق الشفاعة فيهما، أي لزيادة المنافع، وإسقاط المضار، وثبوت الثاني له عليه السلام بقوله: ادّخرتُ شفَاعتي لِأهلِ الكِبائرِ مِنْ أمتي.<sup>(٩)</sup>

١. الإسراء/٧٩.

٢. غافر/١٨.

٣. البقرة/٢٧٠.

٤. البقرة/١٢٣.

٥. البقرة/٤٨.

٦. المدثر/٤٨.

٧. الأنبياء/٢٨.

٨. كشف المراد، ص ٤١٦.

٩. تجريد الاعتقاد، ص ٣٠٥.

وقال النووي في شرح صحيح المسلم: قال القاضي عياض<sup>(١)</sup>: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعاً بصريح الآيات، وبخبر الصادق، وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبى المؤمنين، وأجمع السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنة عليها، ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها، وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ وأمثاله وهي في الكفار، وأمّا تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل، وألفاظ الأحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم، وإخراج من استوجب النار. لكن الشفاعة خمسة أقسام:

أولها: مختصة بنبينا محمد ﷺ وهو الإزاحة من هول الموقف وتعجيل الحساب.

الثانية: في إدخال قوم الجنة بغير حساب، وهذه أيضاً وردت لنبينا ﷺ.

الثالثة: الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا ﷺ ومن يشاء الله.

الرابعة: فيمن دخل النار من المؤمنين وقد جاءت الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة نبينا ﷺ والملائكة وإخوانهم من المؤمنين، ثم يخرج الله تعالى كل من قال: لا إله إلا الله كما جاء في الحديث: لا يبقى فيها إلا الكافرون.

الخامسة: الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها وهذه لا ينكرها المعتزلة ولا ينكرون أيضاً شفاعة الحشر الأولى<sup>(٢)</sup>. انتهى.

١. راجع الشفاء بتعريف حقوق المصطفى (للقاضي عياض)، ج ١، ص ٢١٦، فصل في تفضيله بالشفاعة.

٢. شرح صحيح مسلم (للنووي)، ج ٣، ص ٣٥.

## ﴿باب ٢٣﴾

## «الصراط»

الآية:

الفجر / ١٤: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمُرْصَادِ﴾

تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله»: أي عليه طريق العباد فلا يفوته أحد، والمعنى أنه لا يفوته شيء من أعمالهم، لأنه يسمع ويرى جميع أقوالهم وأفعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد. وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَعْنَاهُ: إِنَّ رَبَّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَجْزِيَ أَهْلَ الْمَعَاصِي جَزَاءَهُمْ. وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: الْمُرْصَادُ: قَنْطَرَةٌ عَلَى الصِّرَاطِ لَا يَجُوزُهَا عَبْدٌ بِمَظْلَمَةٍ. وروى عن ابن عباس في هذه الآية قال: إنَّ على جسر جهنم سبع محابس يسأل العبد عند أولها عن شهادة أن لا إله إلا الله، فإن جاء بها تامّة جاز إلى الثاني فيسأل عن الصلاة، فإن جاء بها تامّة جاز إلى الثالث فيسأل عن الزكاة، فإن جاء بها تامّة جاز إلى الرابع فيسأل عن الصوم، فإن جاء به تامّاً جاز إلى الخامس فيسأل عن الحجّ، فإن جاء به تامّاً جاز إلى السادس فيسأل عن العمرة، فإن جاء بها تامّة جاز إلى السابع فيسأل عن المظالم، فإن خرج منها وإلا يقال: انظروا، فإن كان له تطوّع أكمل به أعماله فإذا فرغ انطلق به إلى الجنة. (١)

الروايات:

٣١٢٦. الأماي للصدوق (٢): ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَرْقِيٍّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ

١. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٧٣٩.

٢. الأماي للصدوق، ص ١٧٧، ح ٤؛ الزهد، ص ٩٢، ح ٢٤٨؛ تفسير القمي، ج ١، ص ٢٩.

الْجَوْهَرِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام (١) قَالَ: النَّاسُ يَمُرُّونَ عَلَى الصَّرَاطِ طَبَقَاتٍ وَالصَّرَاطُ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ وَمِنْ حَدِّ السَّيْفِ (٢)، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ مِثْلَ الْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ مِثْلَ عَدْوِ (٣) الْفَرَسِ (٤)، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ حَبْوًا (٥)، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ مَشْيًا (٦)، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ مُتَعَلِّقًا قَدْ تَأَخَذَ النَّارُ مِنْهُ شَيْئًا وَتَتْرَكَ شَيْئًا.

٣١٢٧. تفسير القمي (٧): أَبِي، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ (٨): لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ (٩) سُنِلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: أَخْبَرَنِي الرُّوحُ الْأَمِينُ أَنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِذَا بَرَزَ الْخَلَائِقَ وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ أَتَى بِجَهَنَّمَ تَقَادُ بِأَلْفِ زِمَامٍ يَقُودُهَا مِائَةٌ أَلْفِ مَلَكٍ (١٠) مِنَ الْعِلاظِ الشَّدَادِ لَهَا هَدَّةٌ وَغَضَبٌ وَزَفِيرٌ وَشَهيقٌ، وَإِنَّهَا لَتَزْفِرُ الزَّفِيرَةَ (١١)، فَلَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْرَهُمْ لِلْحِسَابِ لَأَهْلَكَتِ الْجَمْعَ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا عُنُقٌ فَيُحِيطُ بِالْخَلَائِقِ الْبَرِّ مِنْهُمْ وَالْفَاجِرِ، فَمَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ مَلَكًا وَلَا نَبِيًّا إِلَّا يُنَادِي: رَبِّ نَفْسِي نَفْسِي، وَأَنْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ تُنَادِي: أُمَّتِي أُمَّتِي.

ثُمَّ يُوضَعُ عَلَيْهَا الصَّرَاطُ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ (١٢)، عَلَيْهَا ثَلَاثُ فَنَاطِرٍ: فَأَمَّا وَاحِدَةٌ فَعَلَيْهَا الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، وَأَمَّا ثَانِيهَا فَعَلَيْهَا الصَّلَاةُ، وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ فَعَلَيْهَا عَدْلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، فَيَكَلِّفُونَ الْمَمَرَّ عَلَيْهَا فَتَحْبِسُهُمُ الرَّحِمُ وَالْأَمَانَةُ، فَإِنْ نَجَوْا مِنْهَا حَبَسَتْهُمْ الصَّلَاةُ، فَإِنْ نَجَوْا مِنْهَا كَانَ الْمُنْتَهَى إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ وَعَزَّ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِأَمْرِ صَادٍ﴾ (١٣) وَالنَّاسُ عَلَى الصَّرَاطِ فَمُتَعَلِّقٌ بِيَدِهِ، وَتَزُولُ قَدَمٌ، وَيَسْتَمْسِكُ بِقَدَمِ (١٤)،

١. في التفسير القمي بهذا الإسناد: «عنه، عن سعدان بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٢. في المصدر وتفسير القمي: «أحد من السيف».

٣. العدو: الحُضْر، والسرعة، راجع المغرب ولسان العرب.

٤. في الزهد مع زيادة: «ومنهم من يمر حبياً».

٥. الحبو: أن يمشي على يديه وركبتيه، راجع لسان العرب.

٦. لم يرد في المصدر: «ومنهم من يمر مشياً».

٧. تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٢١؛ وفي الكافي، ج ٨، ص ٣١٢، ح ٤٨٦ (حديث صفة جهنم)، مع اختلاف يسير؛ الأمالي (للصدوق)، ص ١٧٦، ح ٣.

٨. في الكافي بهذا الإسناد: «علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن مفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام»، وفي الأمالي: «حدثنا أبي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن الحكم، عن الفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام».

٩. الفجر/ ٢٣.

١٠. في المصدر: «تقاد بألف زمام، مع كل زمام مائة ألف ملك»، وفي الكافي والأمالي: «تقاد بألف زمام، أخذ بكل زمام مائة ألف ملك».

١١. الزفير: إخراج النفس مع صوت ممدود، وزفرت النار: سُمع لتوقدها صوت وهو زفيرها، راجع تاج العروس.

١٢. في المصدر والأمالي: «يوضع عليها الصراط أدق من حد السيف».

١٣. الفجر/ ١٤.

١٤. في الكافي: «فمتعلق، تزل قدمه وتثبت قدمه».

وَالْمَلَائِكَةُ حَوْلَهَا يُنَادُونَ: يَا حَلِيمٌ اغْفِرْ وَاصْفَحْ<sup>(١)</sup> وَعُدْ بِفَضْلِكَ وَسَلِّمْ وَسَلِّمْ. وَالنَّاسُ يَتَهَافَتُونَ<sup>(٢)</sup> فِي النَّارِ كَالْفَرَّاشِ، فَإِذَا نَجَا نَاجٍ بِرَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَرَّ بِهَا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَبِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ وَتَزْكُو الْحَسَنَاتُ<sup>(٣)</sup> وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ بَعْدَ إِيَّاسٍ بِمَنْنِهِ وَفَضْلِهِ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ.

### بيان:

أقول: قد مرَّ برواية الصدوق بأدنى تغيير في باب أنه يؤتى بجهنم في القيامة.<sup>(٤)</sup> قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كان المنتهى إلى ربِّ العالمين» أي إلى عدله ومجازاته عن مظالم العباد.

٣١٢٨. معاني الأخبار<sup>(٥)</sup>: الْقَطَّانُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَزْزَمِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَاتِمِ الْمِنْقَرِيِّ، عَنْ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الصِّرَاطِ فَقَالَ: هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمَا صِرَاطَانِ: صِرَاطٌ فِي الدُّنْيَا وَصِرَاطٌ فِي الْآخِرَةِ، فَأَمَّا الصِّرَاطُ الَّذِي فِي الدُّنْيَا فَهُوَ الْإِمَامُ الْمَفْرُوضُ الطَّاعَةَ، مَنْ عَرَفَهُ فِي الدُّنْيَا وَاقْتَدَى بِهِدَاهُ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي هُوَ جِسْرُ جَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ فِي الدُّنْيَا زَلَّتْ قَدَمُهُ عَنِ الصِّرَاطِ فِي الْآخِرَةِ فَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

٣١٢٩. تفسير القمي<sup>(٦)</sup>: فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ فِي قَوْلِهِ: «وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ»<sup>(٧)</sup> فَوُفُّوهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ.

٣١٣٠. ثواب الأعمال<sup>(٨)</sup>: أَبِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَجَّالِ<sup>(٩)</sup>، عَنْ غَالِبِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ»<sup>(١٠)</sup> قَالَ: فَتَنْظَرُهُ عَلَى الصِّرَاطِ لَا يَجُوزُهَا عَبْدٌ بِمَظْلَمَةٍ.

٣١٣١. المناقب لابن شهر آشوب<sup>(١١)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الزَّعْفَرَانِيُّ، عَنِ الْمُزَنِيِّ، عَنِ الشَّافِعِيِّ، عَنِ مَالِكِ، عَنِ حُمَيْدِ،

١. في المصدر والكافي: «اعف واصفح».

٢. يتهافون: يتساقطون، راجع لسان العرب.

٣. لم يرد في الكافي والأماشي: «الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات».

٤. بحار الأنوار، كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد وما يتبعه، باب مواقف القيامة وزمان مكث الناس فيها وأنه يؤتى بجهنم فيها.

٥. معاني الأخبار، ص ٣٢، ح ١؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٤٦، ح ٣؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ١١٣، ح ٢٨٧.

٦. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٧٦؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ١١٤؛ وفي تفسير البرهان، ج ٣، ص ٣٧٠، صدر ح ٥٨٨٦.

٧. الحجر/٤٣.

٨. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٧٢؛ الكافي، ج ٢، باب الظلم، ص ٣٣١، ح ٢؛ عوالي اللئالي، ج ١، ص ٣٦٤، ح ٥٣.

٩. في المصدر: «أبي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن الحجَّال، ...»، وفي الكافي: «عدة من أصحابنا، عن البرقي، عن الحجَّال، ...».

١٠. الفجر/١٤.

١١. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٥٥؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٤٧، ح ٦؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦٦٦، ح ١١٦٤٩.

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾<sup>(١)</sup>: إِنَّ فَوْقَ الصَّرَاطِ عَقَبَةٌ كَوْودًا<sup>(٢)</sup> طُولُهَا ثَلَاثَةُ آفَافٍ عَامٍ: أَلْفُ عَامٍ هُبُوطٌ، وَأَلْفُ عَامٍ شَوْكٌ وَحَسَكٌ<sup>(٣)</sup> وَعَقَارِبٌ وَحَيَاتٌ، وَأَلْفُ عَامٍ صُعُودٌ؛ أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْطَعُ تِلْكَ الْعَقَبَةَ، وَثَانِي مَنْ يَقْطَعُ تِلْكَ الْعَقَبَةَ عَلَيَّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ. وَقَالَ بَعْدَ كَلَامٍ: لَا يَقْطَعُهَا فِي غَيْرِ مَشَقَّةٍ إِلَّا مُحَمَّدٌ وَأَهْلُ بَيْتِهِ. ٣١٣٢. المناقب لابن شهر آشوب<sup>(٤)</sup>: تَفْسِيرُ مُقَاتِلٍ: عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ مُحَمَّدًا، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ لَا يُعَذِّبُ عَلَيَّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَحَمْرَةَ وَجَعْفَرَ، ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى﴾ يُضِيءُ عَلَى الصَّرَاطِ لِعَلِّيٍّ وَفَاطِمَةَ مِثْلَ الدُّنْيَا سَبْعِينَ مَرَّةً فَيَسْعَى نُورُهُمْ ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ وَيَسْعَى عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَهُمْ يَتَّبِعُونَهَا (يَتَّبِعُونَهُمَا خ ل)، فَيَمْضِي أَهْلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَأَلُّهُ زُمْرَةٌ<sup>(٥)</sup> عَلَى الصَّرَاطِ<sup>(٦)</sup> مِثْلَ الْبَرْقِ الْخَاطِفِ، ثُمَّ قَوْمٌ مِثْلَ الرِّيحِ، ثُمَّ قَوْمٌ مِثْلَ عَدْوِ الْفَرَسِ<sup>(٧)</sup>، ثُمَّ يَمْضِي قَوْمٌ مِثْلَ الْمَشْيِ، ثُمَّ قَوْمٌ مِثْلَ الْحَبْوِ<sup>(٨)</sup>، ثُمَّ قَوْمٌ مِثْلَ الزَّحْفِ وَيَجْعَلُهُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ عَرِيضًا وَعَلَى الْمُذْنِبِينَ دَقِيقًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾<sup>(٩)</sup> حَتَّى نَجْتَازَ بِهِ عَلَى الصَّرَاطِ. قَالَ: فَيَجُوزُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي هَوْدَجٍ مِنَ الزُّمُرِدِ الْأَخْضَرِ وَمَعَهُ فَاطِمَةُ عَلَى نَجِيبٍ مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ حَوْلَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ حَوْرَاءَ كَالْبَرْقِ اللَّامِعِ.

٣١٣٣. الكافي<sup>(١٠)</sup>: مُحَمَّدٌ بِنُ يَحْيَى، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ ابْنِ بَرِيحٍ، عَنِ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: حَافَتَا الصَّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّحِمُ وَالْأَمَانَةُ، فَإِذَا مَرَّ الْوُصُولُ لِلرَّحِمِ الْمُؤَدِّي لِلْأَمَانَةِ نَفَذَ إِلَى الْجَنَّةِ<sup>(١١)</sup>، وَإِذَا مَرَّ الْخَائِنُ لِلْأَمَانَةِ الْقَطُوعُ لِلرَّحِمِ لَمْ يَنْفَعَهُ مَعَهُمَا عَمَلٌ، وَتَكَفَّأَ بِهِ الصَّرَاطُ<sup>(١٢)</sup> فِي النَّارِ.

١. البلد/١١.

٢. عقبة كؤوداً: شاقّة المصعد، راجع مجمع البحرين.

٣. الحسك: هو عشبة تضرب إلى الصفرة ولها شوك يسمى الحسك، مدرج لا يكاد أحد يمشي فيه إذا يبس إلا أحد في رجليه خف أو نعل، راجع تاج العروس.

٤. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٥٥؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٤٢٨، ح ١٠٨٩٢.

٥. الزمرة: الجماعة من الناس، راجع الصحاح.

٦. في البرهان: «فيمضي أهل بيت محمد أول مرة على الصراط».

٧. في البرهان مع زيادة: «ثم قوم مثل شدّ الرجل».

٨. في المصدر: «مثل الجئتو».

٩. التنخريم/٨.

١٠. الكافي، ج ٢، باب صلة الرحم، ص ١٥٢، ح ١١؛ وفي الزهد، ص ٤١، ذيل ح ١٠٩، بمضمونه؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ١٩٦، ح ١٤.

١١. في مجموعة ورام: «يفد إلى الجنة».

١٢. يتكفأ به الصراط: يتميل ويتقلب، راجع لسان العرب.

٣١٣٤. نهج البلاغة<sup>(١)</sup>: وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَجَازِكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَمَزَالِكِ<sup>(٢)</sup> دَخَضِهِ<sup>(٣)</sup> وَأَهَاوِيلِ زَلِيلِهِ وَتَارَاتِ<sup>(٤)</sup> أَهْوَالِهِ.

٣١٣٥. الأمامي للشيخ الطوسي<sup>(٥)</sup>: الْفَحَامُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَاشِمِ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ أَبِي هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ تَمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ<sup>(٦)</sup>، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٧)</sup> قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَنُصِبَ الصِّرَاطُ عَلَى جَهَنَّمَ لَمْ يَجْزْ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ جَوَارٌ فِيهِ وَلَا يَهُ عَلَيْهِ بِنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَقِفْوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾<sup>(٨)</sup> يَعْنِي عَنْ وَلَا يَهُ عَلَيْهِ بِنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٩)</sup>.

٣١٣٦. تفسير الإمام عليه السلام<sup>(١٠)</sup>: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا بَعَثَ الْخَلَائِقَ مِنَ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ نَادَى مُنَادِي رَبَّنَا مِنْ تَحْتِ عَرْشِهِ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ لِتَجُوزَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ عَلَى الصِّرَاطِ، فَتَعُضُّ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ أَبْصَارَهُمْ فَتَجُوزُ فَاطِمَةُ عَلَى الصِّرَاطِ، لَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي الْقِيَامَةِ إِلَّا غَضَّ بَصَرَهُ عَنْهَا إِلَّا مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالطَّاهِرُونَ مِنْ أَوْلَادِهِمْ، فَإِنَّهُمْ أَوْلَادُهَا<sup>(١١)</sup> فَإِذَا دَخَلَتِ الْجَنَّةَ بَقِيَ مِرْطُهَا<sup>(١٢)</sup> مَمْدُوداً عَلَى الصِّرَاطِ، طَرَفٌ مِنْهُ بِيَدِهَا وَهِيَ فِي الْجَنَّةِ، وَطَرَفٌ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، فَيُنَادِي مُنَادِي رَبَّنَا: يَا أَبَتَا الْمُحِيطُونَ لِفَاطِمَةَ تَعَلَّقُوا بِأَهْدَابِ<sup>(١٣)</sup> مِرْطِ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ؛ فَلَا يَبْقَى مُحِبٌّ لِفَاطِمَةَ إِلَّا تَعَلَّقَ بِهَيْدَبَةٍ مِنْ أَهْدَابِ مِرْطُهَا حَتَّى يَتَعَلَّقَ بِهَا أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ فِتَامٍ<sup>(١٤)</sup> وَأَلْفِ فِتَامٍ، قَالُوا: وَكَمْ فِتَامٌ وَاحِدٌ؟ قَالَ: أَلْفُ أَلْفٍ، يُنْجُونَ بِهَا مِنَ النَّارِ<sup>(١٥)</sup>.

٣١٣٧. تفسير الإمام عليه السلام<sup>(١٦)</sup>: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّهُ لَيَرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى جَانِبِ الصِّرَاطِ عَالَمٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ

١. في نهج البلاغة (لصبي الصالح)، ص ١١١، ضمن الخطبة ٨٣؛ وفي نوادر الأخبار (للفيضي)، ص ٣٤٨، ح ٨، مع اختلاف يسير.

٢. أرض مزلق: لا يثبت عليها قدم، راجع لسان العرب.

٣. الدحض: الزلق، راجع لسان العرب.

٤. التارة: الحين والمرة، جمعها تارات، راجع لسان العرب.

٥. الأمامي (للطوسي)، ص ٢٩٠، ح ٥٦٤؛ بشارة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ص ١٤٤؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٥٦.

٦. في المصدر: «تمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك».

٧. في المناقب بهذا الإسناد: «ابن عباس وأنس، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٨. الصاقات / ٢٤.

٩. لم يرد في المناقب: «يعني عن ولاية علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ».

١٠. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٤٣٤، ضمن ح ٢٩٢.

١١. في نسخة: فإنهم محارمها. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

١٢. المِرْطُ: كساء من صوف أو خزٍّ يوتزر به، وربما تلقيه المرأة على رأسها وتتلفع به، راجع المغرب.

١٣. الهَيْدَبُ: طرف الثوب الذي لم ينسج، والجمع أهْدَابُ، راجع تاج العروس.

١٤. الفِتَامُ: الجماعة الكثيرة، راجع لسان العرب.

١٥. في المصدر: «قال: أَلْفُ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ».

١٦. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٤٣٦، ضمن ح ٢٩٢.

لَا يَعْرِفُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، هُمْ كَانُوا مُحِبِّي حَمْزَةَ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ أَصْحَابُ الذُّنُوبِ وَالْأَثَامِ، فَتَحُولُ حَيْطَانُ بَيْنَهُمْ وَيَبِينُ سُلُوكِ الصَّرَاطِ وَالْعُبُورِ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ: يَا حَمْزَةَ قَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ حَمْزَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِعَلِّي بِنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْ تَرَيَانِ أَوْلِيَاءِي يَسْتَعْبِثُونَ بِي، فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِّي وَلِيِّ اللَّهِ: يَا عَلِيُّ أَعَنْ عَمَّكَ عَلَى إِغَاثَةِ أَوْلِيَائِهِ وَاسْتِنْقَاذِهِمْ مِنَ النَّارِ، فَيَأْتِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالرُّمْحِ الَّذِي كَانَ يُقَاتِلُ بِهِ حَمْزَةَ أَعْدَاءَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا فَيَنَالُهُ إِيَّاهُ وَيَقُولُ: يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ وَعَمَّ أَخِي رَسُولِ اللَّهِ ذُو الْجَحِيمِ عَنْ أَوْلِيكَ بِرُمْحِكَ هَذَا كَمَا كُنْتَ تَدُودُ بِهِ عَنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا أَعْدَاءَ اللَّهِ، فَيَتَنَاوَلُ حَمْزَةَ الرُّمْحَ بِيَدِهِ فَيَضَعُ رُجْمَهُ<sup>(١)</sup> فِي حَيْطَانِ النَّارِ الْوَحَائِلَةِ بَيْنَ أَوْلِيَائِهِ وَيَبِينُ الْعُبُورَ إِلَى الْجَنَّةِ عَلَى الصَّرَاطِ وَيَدْفَعُهَا دَفْعَةً فَيُنْجِيهَا مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، ثُمَّ يَقُولُ لِأَوْلِيَائِهِ وَالْمُحِبِّينَ الَّذِينَ كَانُوا لَهُ فِي الدُّنْيَا: اعْبُرُوا. فَيَعْبُرُونَ عَلَى الصَّرَاطِ آمِنِينَ سَالِمِينَ قَدْ انْزَا حَتْ عَنْهُمْ النَّيْرَانُ وَبُعِدَتْ عَنْهُمْ الْأَهْوَالُ وَيَرِدُونَ الْجَنَّةَ غَانِمِينَ ظَافِرِينَ.

٣١٣٨. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>: عَنْ عُبَيْدِ بْنِ كَثِيرٍ مُعْتَمِئًا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَنَا نَبِيُّ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أَبَشِّرْكَ يَا مُحَمَّدٌ بِمَا تَجُورُ عَلَى الصَّرَاطِ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: تَجُورُ بِنُورِ اللَّهِ، وَيَجُورُ عَلَيَّ بِنُورِكَ وَنُورِكَ مِنْ نُورِ اللَّهِ، وَتَجُورُ أُمَّتَكَ بِنُورِ عَلِيِّ وَنُورِ عَلِيِّ مِنْ نُورِكَ، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا<sup>(٣)</sup> فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ.

٣١٣٩. الخصال<sup>(٤)</sup>: الْقَطَّانُ، عَنْ ابْنِ زَكَرِيَّاءَ، عَنْ ابْنِ حَبِيبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ<sup>(٥)</sup>، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ الرَّزْقِيِّ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ -: فَلَا أَزَالُ وَاقِفًا عَلَى الصَّرَاطِ أَدْعُو وَأَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ شِيعَتِي وَمُحِبِّي وَأَنْصَارِي وَمَنْ تَوَلَّانِي فِي دَارِ الدُّنْيَا. إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ فِي بَابِ الشَّفَاعَةِ.

٣١٤٠. من كتاب فضائل الشيعة للصدوق «رحمه الله»<sup>(٦)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنِ الصَّادِقِ<sup>(٧)</sup>، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَثْبِتْكُمْ قَدَمًا عَلَى الصَّرَاطِ أَشَدُّكُمْ حُبًّا لِأَهْلِ بَيْتِي<sup>(٨)</sup>.

١. الزُّجْ: الحديدية التي تركب في أسفل الرمح، راجع لسان العرب.

٢. تفسير فرات الكوفي، ص ٢٨٧، ح ٣٨٧؛ وفي المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٥٦، بمضمونه؛ نوادر الأخبار، ص ٣٤٧، ح ٥.

٣. في المصدر: «ومن لم يجعل الله له مع علي نورا».

٤. الخصال، ج ٢، ص ٤٠٧، ح ٦؛ نوادر الأخبار (للفيضي)، ص ٣٧٢، ح ٣؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٣٦٩، ح ٥٨٨١.

٥. في المصدر والبرهان: «محمد بن عبد الله».

٦. فضائل الشيعة، ص ٦، ح ٣؛ الجعفریات (الأشعثيات)، ص ١٨٢؛ النوادر (للراوندي)، ص ١٥.

٧. في الجعفریات: «موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده، عن أبي عبد الله عليه السلام...».

٨. في النوادر: «لأهل بيتي ولأصحابي».



٣١٤١. وَبِإِسْنَادِهِ<sup>(١)</sup> عَنِ الثُّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ<sup>(٢)</sup>، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍِّّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا ثَبَتَ حُبُّكَ فِي قَلْبِ امْرِئٍ مُؤْمِنٍ فَزَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ عَلَى الصِّرَاطِ إِلَّا ثَبَتَتْ لَهُ قَدَمٌ حَتَّى أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِحُبِّكَ الْجَنَّةَ.

٣١٤٢. تفسیر الإمام علیؑ: الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ صِرَاطَانِ: صِرَاطٌ فِي الدُّنْيَا، وَصِرَاطٌ فِي الْآخِرَةِ، فَأَمَّا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ مَا قَصَرَ مِنَ الْعُلُوِّ<sup>(٤)</sup> وَارْتَفَعَ عَنِ التَّقْصِيرِ، وَاسْتَقَامَ فَلَمْ يَعْذِلْ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْبَاطِلِ؛ وَأَمَّا الصِّرَاطُ فِي الْآخِرَةِ فَهُوَ طَرِيقُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْجَنَّةِ الَّذِي هُوَ مُسْتَقِيمٌ، لَا يَعْذِلُونَ عَنِ الْجَنَّةِ إِلَى النَّارِ وَلَا إِلَى غَيْرِ النَّارِ سِوَى الْجَنَّةِ. ٣١٤٣. العقائد<sup>(٥)</sup>: اعتقادنا في الصراط أنه حق، وأنه جسر جهنم، وأن عليه ممر جميع الخلق. قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾<sup>(٦)</sup>. والصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍِّّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَقْعُدْ أْنَا وَأَنْتَ وَجَبْرَيْلُ عَلَى الصِّرَاطِ فَلَا يَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ إِلَّا مَنْ كَانَتْ مَعَهُ بَرَاءَةٌ بَوْلَايَتِكَ.

#### أقول:

قال الشيخ المفيد «رفع الله في الجنان درجته»: الصراط في اللغة هو الطريق، فلذلك سمي الدين صراطاً لأنه طريق إلى الثواب، وله سمي الولاء لأمر المؤمنين والأئمة من ذريته عليه السلام صراطاً، ومن معناه قال أمير المؤمنين عليه السلام: أَنَا صِرَاطُ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ وَعُرْوَتُهُ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا، يعني أن معرفته والتمسك به طريق إلى الله سبحانه. وقد جاء الخبر بأن الطريق يوم القيامة إلى الجنة كالجسر تمر به الناس، وهو الصراط الذي يقف عن يمينه رسول الله ﷺ وعن شماله أمير المؤمنين عليه السلام، ويأتيهما النداء من الله تعالى: ﴿الْقِيَامَةَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾<sup>(٧)</sup>.

وَجَاءَ الْخَبَرُ: أَنَّهُ لَا يَعْزُبُ الصِّرَاطُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ بَرَاءَةٌ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ النَّارِ.

وَجَاءَ الْخَبَرُ: بِأَنَّ الصِّرَاطَ أَدْقُ مِنَ الشَّعْرَةِ وَأَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ عَلَى الْكَافِرِ.

١. فضائل الشيعة، ص ٦، ح ٤؛ وفي فضائل أمير المؤمنين عليه السلام (لابن عقدة)، ص ١٠١، ح ٩٩، بمضمونه؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٢٧.

٢. في الفضائل: «حنان بن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام،...».

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٤، ح ٢٠؛ معاني الأخبار، ص ٣٣، ح ٤؛ وفيهما ضمن رواية؛ شرح الكافي (للمولى

صالح المازندراني)، ج ١١، ص ٢٠٧.

٤. في المصدر: «ما قصر عن العلو».

٥. اعتقادات الإمامية (للسدوق)، ص ٧٠.

٦. مريم/٧١.

٧. ق/٢٤.

والمراد بذلك أنه لا يثبت لكافر قدم على الصراط يوم القيامة من شدة ما يلحقهم من أهوال القيامة ومخاوفها، فهم يمشون عليه كالذي يمشي على الشيء الذي هو أدق من الشعرة وأحد من السيف، وهذا مثل مضروب لما يلحق الكافر من الشدة في عبوره على الصراط، وهو طريق إلى الجنة وطريق إلى النار، يسير العبد منه إلى الجنة ويرى من أهوال النار، وقد يعبر به عن الطريق المعوج، فلماذا قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾<sup>(١)</sup>، فميّز بين طريقه الذي دعا إلى سلوكه من الدين وبين طرق الضلال؛ وقال تعالى فيما أمر عباده من الدعاء وتلاوة القرآن: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(٢)</sup> فدلّ على أنّ سواه صراط غير مستقيم، وصراط الله دين الله، وصراط الشيطان طريق العصيان، والصراط في الأصل على ما بيّناه هو الطريق، والصراط يوم القيامة هو الطريق للسلوك إلى الجنة والنار على ما قدّمناه.<sup>(٣)</sup> انتهى.

### أقول:

لا اضطرار في تأويل كونه أدق من الشعرة وأحد من السيف، وتأويل الظواهر الكثيرة بلا ضرورة غير جائز. وسنورد كثيرا من أخبار هذا الباب في باب أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قسيم الجنة والنار.<sup>(٤)</sup>

٤٥٥٣

١. الأنعام/١٥٣.

٢. الفاتحة/٦.

٣. تصحيح اعتقادات الإمامية، ص ١٠٨-١١١.

٤. بحار الأنوار، كتاب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، أبواب فضائله ومناقبه «صلوات الله عليه»، باب أنه عليه السلام قسيم الجنة والنار، وجواز الصراط.

## ﴿باب ٢٤﴾

«الجنة ونعيمها، رزقنا الله وسائر المؤمنين حورها وقصورها وحبورها وسرورها»

الآيات:

البقرة/٢٥: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(١)</sup>

البقرة/٨٢: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

١. **فقول:** هنا ملاحظتان ينبغي إمعان النظر فيهما:

#### ١- الأزواج المطهرة:

مما يلفت النظر في هذه الآية أن الوصف الوحيد الذي استعمله القرآن لمدح الأزواج في جنات النعيم هو أنها «مطهرة». وهي إشارة إلى أول شرط في الزوجة وهو الطهر. وكل ما سواه من الشروط والأوصاف ثانوي. روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إياكم وخضراء الدمن». قيل: يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسنة في منبت السوء.

#### ٢- النعم المادية والمعنوية في الجنة:

ذكر القرآن الكريم أنواع النعم المادية في الجنة مثل: جنات تجري من تحتها الأنهار، ومسكن طيبة، وأزواج مطهرة، وثمار متنوعة، وخلان متحابين. ولكنه ذكر إلى جانب هذه النعم المادية نعماً أهم منها هي النعم المعنوية التي لا نستطيع أن نفهم عظمتها بمقاييسنا، كقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة/٧٢)، وفي آية أخرى يقول سبحانه بعد ذكر النعم المادية: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (البينة/٨). لو بلغ الإنسان هذه المرتبة حيث يرضى الله عنه ويرضى عن الله لأحس بلذة لا ترقى إليها لذة، ولهانت في نظر هذا الإنسان سائر اللذات، عندها يرتبط هذا الإنسان بالله ولا يفكر بما سواه، وهي مرتبة يعجز القلم واللسان عن وصف سموها وأبعادها. بعبارة موجزة: كما أن للمعاد جانباً روحياً جسمى، كذلك نعم الجنة ذات جانبين أيضاً، كي تكون جامعة وقابلة لاستفادة أهل الجنة جميعاً، كل على قدر كفاءته ولياقته. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١، ص ١٣٢)

البقرة/ ١١١ و ١١٢: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

آل عمران/ ١٥: ﴿قُلْ أَ نَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>(١)</sup>  
 آل عمران/ ١٣٣: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

#### ١. نقول: هل في الجنة لذائذ مادية أيضا؟

يظن بعضهم أن اللذائذ المادية مقتصرة على الحياة الدنيا، وأن الحياة الأخرى خالية منها، وأن جميع ما جاء في القرآن عن الجنات والفواكه والمياه الجارية والأزواج الطاهرة إنما هي كناية عن مقامات ونعم معنوية من باب «كَلَّمَ النَّاسَ عَلَى قَدَرِ عَقُولِهِمْ». ولكننا ينبغي أن نقول: إننا بعد أن قبلنا بالمعاد الجسماني استنادا إلى الكثير من آيات القرآن الصريحة، فلا بد من وجود نعم تناسب الجسم والروح وبمستوى أرفع وأعلى. وفي هذه الآية إشارة إلى كليهما: ما يناسب المعاد الجسماني، وما يناسب المعاد الروحي. في الواقع، إن الذين يعتبرون نعم الآخرة المادية كناية عن نعم معنوية، إنما يؤولون ظاهر آيات القرآن دون سبب، كما أنهم ينسون المعاد الجسماني وما يقتضيه. ولعل جملة ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ التي جاءت في آخر الآية إشارة إلى هذه الحقيقة، أي أنه يعلم ما يحتاجه الجسم والروح في العالم الآخر، وما هي متطلبات كل منهما وهو يضمن إشباع هذه الحاجات على أحسن وجه. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢، ص ٤٢٢)

#### ٢. نقول: هنا سؤالان:

أولا: هل الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان بالفعل، أم أنهما توجدان فيما بعد على أثر أعمال الناس؟ ثانيا: إذا كانت الجنة والنار موجودتين فعلا فأين تقعان، وقد قال سبحانه بأن عرض الجنة عرض السماوات والأرض.

#### هل الجنة والنار موجودتان الآن؟

يعتقد أكثر العلماء المسلمين أن للجنة والنار وجودا خارجيا وفعليا، وأن ظواهر الآيات القرآنية تؤيد هذه النظرية، نذكر من باب النموذج ما يلي:

١- ذكرت في الآية الحاضرة وآيات قرآنية أخرى لفظة «أعدت» وما شابه ذلك من مادة هذه اللفظة، وقد استعملت تارة بشأن الجنة وتارة بشأن النار؛ (الآيات التالية: التوبة/ ٨٩، التوبة/ ١٠٠، الفتح/ ٦، البقرة/ ٢٤، آل عمران/ ١٣١، آل عمران/ ١٣٣، الحديد/ ٢١). فيستفاد من هذه الآيات أن الجنة والنار معدتان فعلا، وإن كانتا تتوسعان فيما بعد على أثر أعمال الناس؛ تأمل.

٢- تقرأ في الآيات (١٣-١٥) المرتبطة بالمعراج في سورة «والنجم» قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَةً أُخْرَى \* عِنْدَ بَسْطَرَةِ الْمُنْتَهَى \* عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ وهذا يشهد مرة أخرى بأن الجنة موجودة فعلا.

٣- يقول سبحانه في سورة التكاثر الآية (٥-٧): ﴿كَأَلَا لَوْ تَعْلَمُونَ \* عَلِمَ الْيَقِينِ \* لَن تَرُؤُنَّ الْجَحِيمَ \* ثُمَّ لَن نَرُؤُنَّهَا عَيْنَ الْبَقِينِ﴾. أي لو كان لديكم علم يقيني لشاهدتم الجحيم، بل لرأيتموها رأي العين. ثم إن هناك روايات ترتبط بالمعراج، وروايات أخرى تحمل شواهد على هذه المسألة.

آل عمران/١٣٦: ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾

آل عمران/١٩٥: ﴿... لَا تُكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخِلْنَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾

آل عمران/١٩٨: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾

### → أين تقع الجنة والنار؟

إذا ثبت أن الجنة والنار موجودتان بالفعل يطرح سؤال آخر هو: أين تقعان إذن؟

ويمكن الإجابة على هذا السؤال على نحوين: الأول: إن الجنة والنار تقعان في باطن هذا العالم ولا غرابة في هذا، فإننا نرى السماء والأرض والكواكب بأعيننا، ولكننا لا نرى العوالم التي توجد في باطن هذا العالم، ولو أننا ملكنا وسيلة أخرى للإدراك والعلم لأدركنا تلك العوالم أيضاً، ولو قفنا على موجودات أخرى لا تخضع أمامها لرؤية البصر، ولا تدخل ضمن نطاق حواسنا الفعلية. والآية المنقولة عن سورة التكاثر وهي قوله سبحانه: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ هي الأخرى شاهدة على هذه الحقيقة ومؤيدة لهذا الرأي.

كما ويستفاد من بعض الأحاديث أيضاً أنه كان بين الأتقياء والأولياء من قد زدوا ببصيرة ثاقبة، ورؤية نفاذة استطاعوا بها أن يشاهدوا الجنة والنار مشاهدة حقيقية. ويمكن التمثيل لهذا الموضوع بالمثل الآتي: لنفترض أن هناك في مكان ما من الأرض جهازاً قويا للإرسال الإذاعي يبيت في العالم - وبمعونة الأقمار الفضائية والأمواج الصوتية - تلاوات شبيقة لآيات القرآن الكريم. بينما يقوم جهاز قوي إذاعي آخر يبيت أصوات مزعجة وصاخبة بنفس القوة. لا شك أننا لا نملك القدرة على إدراك هذين النوعين من البث بحواسنا العادية، ولا أن نعلم بوجودهما إلا إذا استعنا بجهاز استقبال فإننا حينما ندير المؤشر على الموج المختص بكل واحد من هذين البثين نستطيع فوراً أن نلتقط ما يشبه كل واحدة من تينك الإذاعتين ونستطيع أن نميز بينهما بجلاء، ودون عناء. وهذا المثل وإن لم يكن كاملاً من جميع الجهات إلا أنه يصور لنا حقيقة هامة، وهي أنه قد توجد الجنة والنار في باطن هذا العالم غير أننا لا نملك إدراكها بحواسنا، بينما يدركها من يملك الحاسة النفاذة المناسبة. الثاني: إن عالم الآخرة والجنة والنار عالم محيط بهذا الكون، وبعبارة أخرى: إن كوننا هذا يقع في دائرة ذلك العالم، تماماً كما يقع عالم الجنين ضمن عالم الدنيا، إذ كلنا يعلم أن عالم الجنين عالم مستقل له قوانينه وأوضاعه ولكنه مع ذلك غير منفصل عن هذا العالم الذي نحن فيه، بل يقطع في ضمنه وفي محيطه ونطاقه، وهكذا الحال في عالم الدنيا بالنسبة إلى عالم الآخرة. وإذا وجدنا القرآن يقول: بأن سعة الجنة سعة السماوات والأرض فإنما هو لأجل أن الإنسان لا يعرف شيئاً أوسع من السماوات والأرض ليقبس به سعة الجنة، ولهذا يصور القرآن عظمة الجنة وسعتها وعرضها بأنها كعرض السماوات والأرض، ولم يكن بد من هذا، فكما لو أننا أردنا أن نصور للجنين - فيما لو عقل - حجم الدنيا التي سينزل إليها، لم يكن لنا مناص من التحدث إليه بالمنطق الذي يدركه وهو في ذلك المحيط.

ثم إنه تبين من ما مر الجواب على السؤال الآخر، وهو إذا كانت الجنة عرضها السماوات والأرض فأين تكون النار؟ لأنه حسب الجواب الأول يتضح أن النار هي الأخرى تقع في باطن هذا العالم، ولا ينافي وجودها فيه وجود الجنة فيه أيضاً، كما تبين من مثال جهاز الإرسال. وأما حسب الجواب الثاني - وهو كون عالم الجنة والنار محيطاً بهذا العالم الذي نعيش فيه - فيكون الجواب على هذا السؤال أوضح، لأنه يمكن أن تكون النار محيطاً بهذا العالم، وتكون الجنة محيطاً بها، فتكون النتيجة أن تكون الجنة أوسع من النار. (الأمثل في تفسير كتاب الله

النساء/١٣: ﴿... وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

النساء/٥٧: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ظِلَالٌ﴾

النساء/١٢٢: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾

النساء/١٢٤: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾

المائدة/١٢: ﴿... وَلَا دُخْلَنَّاكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾

المائدة/٦٥: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخْلَنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾

المائدة/١١٩: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

المائدة/٨٥: ﴿فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾

الأنعام/١٢٧: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

التوبة/٢١ و ٢٢: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ \* خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

التوبة/٧٢: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

التوبة/٨٩: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

التوبة/١٠٠: ﴿... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

يونس/٩ و ١٠: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ \* دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

هود/٢٣: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾  
 الرعد/٢٢-٢٤: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً  
 وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ \* جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ  
 وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ \* سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى  
 الدَّارِ﴾<sup>(١)</sup>

الرعد/٢٩: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾  
 الرعد/٣٥: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى  
 الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾

١. نقول: هنا بحث:

#### ١- ما هي أبواب الجنة؟

يستفاد من آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة أن للجنة عدة أبواب، ولكن هذا التعدد للأبواب ليس لكثرة الداخلين إلى الجنة، بضيق عليهم الباب الواحد، وليس كذلك للتفاوت الطبقي حتى تدخل كل مجموعة من باب، ولا لبعد المسافة أو قربها، ولا لجمال الأبواب وكثرتها، فأبواب الجنة ليست كأبواب القصور والبساتين في الدنيا، بل تعددت هذه الأبواب بسبب الأعمال المختلفة للأفراد. ولذا نقرأ في بعض الأخبار أن للأبواب أسماء مختلفة، فهناك باب يسمى باب المجاهدين، والمجاهدون يدخلون بسلاحتهم من ذلك الباب إلى الجنة، والملائكة تحييمهم، وروي عن الإمام الباقر عليه السلام: «واعلموا أن للجنة ثمانية أبواب، عرض كل باب مسيرة أربعين سنة». ومن الظريف أن القرآن الكريم يذكر لجهنم سبعة أبواب: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ (الحجر / ٤٤)، وطبقاً للروايات فإن للجنة ثمانية أبواب، وهذه إشارة واضحة إلى أن طرق الوصول إلى السعادة وجنة الخلد أكثر من طرق الوصول إلى الشقاء والحجيم؛ ورحمة الله سبقت غضبه. «يا من سبقت رحمته غضبه». ومن ألطف ما في الأمر أن الآيات السابقة أشارت إلى ثمان صفات من صفات أولي الأبواب، وكل واحدة منها - في الواقع - هي باب من أبواب الجنة وطريق للوصول إلى السعادة الأبدية.

#### ٢- يلحق بأهل الجنة أقرباؤهم:

الآية أعلاه وآيات أخرى من القرآن الكريم تصرح أن من بين أهل الجنة آبائهم وأزواجهم وأبنائهم الصالحون، وهذا إنما هو لإتمام النعمة عليهم، وكما لا يشعروا بفراق أحبائهم، وبما أن تلك الدار متكاملة وكل شيء يتجدد فيها، فإن أصحابها يدخلون فيها بوجوه جديدة وأكثر محبة وألفة، المحبة التي تضاعف من نعم الجنة لهم. لا شك أن الآية أعلاه أشارت إلى الآباء والأزواج والأبناء، ولكن في الواقع كل الأقرباء سيجتمعون هناك، لأنه من غير الممكن وجود الأبناء والآباء بدون إخوانهم وأخواتهم وحتى جميع أقربائهم، فالأب الصالح يلحق به أبنائه وإخوته، وعلى هذا الأساس يكون حضور الأقرباء معهم بشكل طبيعي.

#### ٣- ما هي جنات عدن؟

«العدن»: الاستقرار، وهنا جاءت الكلمة بمعنى الخلود، ومنه المعدن لمستقر العناصر الفلزية. ويستفاد من مختلف آيات القرآن أن الجنة دار خلود لأهلها، ولكن جنات عدن هي محل خاص في الجنة، ولها صفات ومنازل عالية، ولا يدخلها إلا ثلاثة: الأنبياء والصديقون والشهداء. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٧، ص ٣٩٤)

الرعد / ٤٢: ﴿... وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾  
 إبراهيم / ٢٣: ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾  
 الحجر / ٤٥-٤٨: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ \* وَزَعَنَّا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ \* لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾  
 النحل / ٣٠-٣٢: ﴿... وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ \* جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾  
 الكهف / ٢ و ٣: ﴿... وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا \* مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾  
 الكهف / ٣٠ و ٣١: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا \* أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسَسَتْ مُرْتَفَقًا﴾<sup>(١)</sup>

١. قول: هنا بحث: ملابس الزينة في الآخرة:

قد يطرح البعض هذا السؤال: لقد ذمَّ الله تعالى الزينة والتزين في القرآن بالنسبة لهذه الحياة، إلا أنه يعد المؤمنين بمثل هذه الأمور في ذلك العالم، إذ تنص الآيات على الذهب وملابس الحرير والإستبرق والسرر المساند الجميلة؟ قبل الإجابة على هذا السؤال ينبغي أن نوضح بأننا لا نوافق على توجيه هذه الكلمات على أنها كناية عن مفاهيم معنوية ويفسرون الآيات على هذا الأساس، لقد تعلمنا من القرآن الكريم أن المعاد ذو جانبين: معاد روحاني ومعاد جسماني. وعلى هذا الأساس، فإن لذات ذلك العالم يجب أن تكون موجودة في المجالين، واللذات الروحية - طبعاً - لا يمكن مقايستها باللذات الجسمية.

ولكن لا بد من الاعتراف بأننا لا نعرف من نعم ذلك العالم سوى أشباح بعيدة، ونسمع كلاماً يشير إليها. لماذا؟ لأن نسبة ذلك العالم إلى عالمنا هذا كنسبة عالمنا إلى عالم الجنين في بطن الأم، فإذا قدر للأُم أن تقيم رابطة بينها وبين الجنين فلا يسعها إلا أن توضح للجنين بالإشارات جمال هذه الدنيا بشمسها الساطعة وقمرها المنير، والعيون الفوّارة، والبساتين والورود وما شابهها، حيث لا توجد ألفاظ كافية لتبيان كل هذه المفاهيم للجنين في رحم الأم كي يفهمها ويستوعبها. كذلك فإن النعم المادية والمعنوية لعالم الآخرة لا يمكن توضيحها لنا بشكل كامل ونحن محاصرون في أبعاد رحم هذه الدنيا.

ومع وضوح هذه المقدمة نجيب على السؤال ونقول: إن ذمَّ الله عز اسمه لحياة الزينة والترفيه في هذه الدنيا يعود إلى أن محدودية هذا العالم تسبب أن تقتصر الزينة والترفيه مع أنواع الظلم والانحراف الذي يكون بدوره سبباً للغفلة والانتطاع عن الله. إن الاختلافات التي تبرز خلال هذا الطريق ستكون سبباً للحقد والحسد والعداوة والبغضاء، وأخيراً إراقة الدماء والحروب. أما في ذلك العالم اللامحدود من جميع الجهات، فإن الحصول على هذه الزينة لا يسبب مشكلة ولا يكون سبباً للتمييز والحرمان، ولا للحقد والنفرة، ولا يبعد الإنسان عن الله في ذلك



الكهف/ ١٠٧ و ١٠٨: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا \* خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾<sup>(١)</sup>

مریم/ ٦٠-٦٣: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا \* جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا \* لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لُعَاؤًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعَشِيًّا \* تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾

طه/ ٧٥ و ٧٦: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى \* جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾

الحج/ ١٤: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾  
الحج/ ٢٣ و ٢٤: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ \* وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ﴾

الحج/ ٥٠: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾  
الحج/ ٥٦: ﴿... فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾  
الحج/ ٥٨ و ٥٩: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ \* لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾  
المؤمنون/ ١٠ و ١١: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ \* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

→ المحيط المملوء بالمعنويات، حيث لا حسد ولا تنافس ولا كبر ولا غرور تؤدي ابتعاد خلق الله عن الله، كما في زينة الحياة الدنيا. فإذا كان الحال كذلك فلما ذا يحرم أهل الجنة من هذه المواهب والعطايا الإلهية التي هي لذات جسمية إلى جانب كونها مواهب معنوية كبيرة! (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٦، ص ٢٦٣)

١. **فقول:** قد يسأل السائل ويقول: الجنات الفردوس لمن؟ قلنا: إن الفردوس - كما يظهر من الآيات والروايات - أفضل مناطق الجنة، ولا يسكنه سوى المؤمنين وذوي الأعمال الصالحة العالية.

إذا سبكون السؤال: من يسكن الأقسام الأخرى في الجنة، إذا كانت الجنة مكانا للمؤمنين وحسب وممنوعة على غيرهم؟ في الجواب نقول: إن الفردوس لا تشمل كل مؤمن ذي عمل صالح، بل هي لمن بلغ درجة عالية من الإيمان والعمل الصالح، وهذه المرتبة هي المعيار للوصول إلى الفردوس، بالرغم من أن ظاهر الآية مطلق، إلا أن الانتباه إلى معنى الفردوس بقيد الإطلاق المذكور. لذلك عندما تتحدث سورة المؤمنون عن صفات ورثة الفردوس فإنها تبيّن الحد الأعلى لصفات المؤمنين، والذي لا يكون موجودا عند جميع الأفراد. وهذا دليل آخر على أن سكنة الفردوس يملكون صفات ممتازة بالإضافة إلى شرطي الإيمان والعمل الصالح. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٩، ص ٣٨٥)

الفرقان / ١٥ و ١٦: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا \* لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا﴾<sup>(١)</sup>

الفرقان / ٧٥ و ٧٦: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا \* خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾

العنكبوت / ٥٨: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾

لقمان / ٨ و ٩: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ \* خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

السجدة / ١٧: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

## ١. نقول: هنا ملاحظات:

- ١- ينبغي الالتفات أولاً إلى هذه النكتة وهي الآيات الكريمة وصفت الجنة بالخلود تارة وأهلها تارة أخرى، ليكون تأكيداً على هذه الحقيقة، وهي كما أن الجنة خالدة فكذلك ساكنوها.
- ٢- قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ جاءت في مقابل حال الجهنميين في الآية (٥٤) من سورة سبأ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾.
- ٣- التعبير بـ «مصير» بعد كلمة «جزاء» بالنسبة إلى الجنة كله تأكيد على ما يدخل في مفهوم الجزاء، وهو بجميعة نقطة مقابلة إزاء مكان أهل النار، حيث ورد في الآيات السابقة أنهم يلقون في مكان ضيق محدود مقرنين بالأصفاة.
- ٤- قوله تعالى: ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا﴾ إشارة إلى أن المؤمنين كانوا في أديعتهم يطلبون من الله الجنة وجميع نعمها، فهم السائلون، والله المسؤول منه، كما نقرأ قول المؤمنين في الآية (١٩٤) من سورة آل عمران: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ...﴾، لسان حال جميع المؤمنين أيضاً، إنهم يطلبون هذا الطلب من الله، لأن لسان حال كل من يطيع أمره تبارك وتعالى أن يطلب ذلك.
- والملائكة كذلك يسألون الله الجنة والخلود للمؤمنين، كما نقرأ في الآية (٨) من سورة غافر: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ...﴾. ويوجد هنا تفسير آخر، وهو أن كلمة «مسؤولاً» تأكيد على هذا الوعد الإلهي الحتمي، يعني أن هذا الوعد على قدر عظيم من القطع بحيث أن المؤمنين يستطيعون أن يطالبوا الله به، وهذا يشبه ما إذا أعطينا وعداً لأحد، وأعطيناها - في الضمن - الحق في أن يطالبنا به.
- قطعاً لا يوجد أي مانع من أن تجتمع كل هذه المعاني في المفهوم الواسع لـ «مسؤولاً».
- ٥- بالالتفات إلى قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ ينشأ لدى البعض هذه السؤال: إذا أخذنا في الاعتبار المفهوم الواسع لهذه العبارة فنتيجة هذا أن أهل الجنة إذا أرادوا مقام الأنبياء والأولياء يعطى لهم مثلاً، أو إذا طلبوا نجات أقرابائهم وأصدقائهم المذنبين المستحقين لجهنم يعطون سؤالهم، وما سوى هذه الرغبات؟! ويتضح الجواب مع الالتفات إلى هذه النكتة، وهو أن الحجب تزول عن أعين أهل الجنة فيدركون الحقائق جيداً، ويتضح تناسيها في نظرهم كاملاً، إنهم لا يخطر ببالهم أبداً أن يطلبوا من الله طلبات كهذه، وهذا يشبه تماماً أن نطلب في الدنيا من طفل في الابتدائية أن يكون استاذاً في الجامعة، أو أن يكون لص مجرم قاضي محكمة؛ ترى هل تخطر مثل هذه الأمور في فكر أي عاقل في الدنيا؟! وفي الجنة أيضاً كذلك، فضلاً عن هذا، فإن كل إرادتهم في طول إرادة الله، وإن ما يريدونه هو ما يريد الله. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١١، ص ٢١٢)

السجدة ١٩: ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾  
الأحزاب/ ٤٣ و ٤٤: ﴿... وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا \* تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا  
كَرِيمًا﴾<sup>(١)</sup>

سبأ/ ٣٧: ﴿...إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾  
فاطر/ ٣٣-٣٥: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ  
\* وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ \* الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ  
لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾

يس/ ٥٥-٥٨: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ \* هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ  
مُتَّكِئُونَ \* لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ \* سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾  
الصافات/ ٤٠-٦١: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ \* أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ \* فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ \*  
فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ \* عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ \* يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ \* بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ \*  
لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنَزَّفُونَ \* وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ \* كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ \* فَاقْبَلْ  
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ \* قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ \* يَقُولُ أَأِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ \* أَإِذَا  
مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ \* قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ \* فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ \* قَالَ  
تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لِتُزْدِيَنِي \* وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِينَ \* أَفَمَا نَحْنُ بِمَسِيَّتِينَ \* إِلَّا مَوْتَتَنَا  
الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَدَّبِينَ \* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾

١. **فقول:** أجور المؤمنين معدة منذ الآن!

إن جملة: ﴿أَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ توحى بأن الجنة ونعيمها قد خلقت، وهي بانتظار المؤمنين. ويمكن أن يتبادر هذا السؤال إلى الأذهان: إن  
التهيئة والإعداد بليقان بالشخص المحدود القدرة، حيث أنه ربما لا يستطيع في بعض الأحيان أن يهيء وقت الحاجة ما يريد، إلا أن مثل هذه  
الحاجة إلى الاستعداد لا تصدق في شأن الله سبحانه، إذ أن قدرته لا تحد، وإذا أراد شيئاً في أية لحظة فإنه يقول له: كن فيكون، فما هو المراد  
من التأكيد على التهيئة والإعداد في هذه الآية وسائر آيات القرآن الأخرى؟! وبملاحظة نقطة واحدة يحل هذا الإشكال، وهي أن تهيئة  
الشيء ليس نابعا من كون القدرة محدودة دائما، بل قد يكون أحيانا من أجل تهدئة خاطر واطمئنان النفس أكثر، وقد يكون أحيانا من أجل  
زيادة الاحترام والإكرام، ولذلك فإننا إذا دعونا ضيفا، وبدأنا بتهيئة وسائل استقباله وضيافته، فسنكون قد اهتممنا به واحترمناه أكثر، على  
عكس ما إذا قمنا بهذا الاستعداد لاستقباله يوم مجيئه، وفي ساعة وصوله، فإن هذا كاف لوحده في الدلالة على عدم اهتمامنا وقلة احترامنا  
لهذا الضيف. وفي الوقت نفسه لا يمنع هذا الكلام من تعاضم الأجر والثواب وزيادته وفق العمل، وأن المؤمنين كلما اجتهدوا أكثر في تهذيب  
أنفسهم وتطهيرها، فإن الأجور الإلهية المعدة لهم تتكامل أكثر وتعظم، وتسير نحو الكمال بنفس النسبة التي يتكاملون فيها. (الأمثل في  
تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٣، ص ٢٩٤)

ص / ٤٩-٥٤: ﴿... وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ \* جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ \* مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ \* وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَثْرَابٌ \* هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ \* إِنَّ هَذَا لَرِزْقًا مَّا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾

الزمر / ٢٠: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾

الزمر / ٣٤: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾

غافر / ٨ و ٩: قال تعالى نقلاً عن الذين يحملون العرش ومن حوله: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

غافر / ٤٠: ﴿... وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

فصلت / ٣٠-٣٢: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ \* نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ \* نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾

الزخرف / ٦٩-٧٣: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ \* ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُخْبَرُونَ \* يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ \* وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ \* لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾

الدخان / ٥١-٥٧: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ \* فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ \* كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ \* يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ \* لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ \* فَضلاً مِّنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(١)</sup>

١. نقول: ما هي الموتة الأولى؟

قرأنا في الآيات المذكورة أعلاه، أن أصحاب الجنة لا يذوقون إلا الموتة الأولى، وهنا تطرح أسئلة ثلاثة:  
الأول: ما المراد من الموتة الأولى؟ فإن كان المراد الموت الذي تنتهي به الحياة الدنيا، فلما تقول الآية: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ في حين أنهم قد ذاقوها، وعليه يجب أن يأتي الفعل بصيغة الماضي لا المضارع؟ وللإجابة عن هذا السؤال اعتبر البعض «إلا» في جملة: ﴿إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ بمعنى «بعد»، وقالوا: إن معنى الآية هو أنهم لا يذوقون موتاً بعد موتهم الأولى. وقدّر البعض الآخر تقديراً في

الأحقاف/ ١٣ و ١٤: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

الأحقاف/ ١٦: وقال تعالى في أصحاب الجنة: ﴿... وَعَدَ الصَّادِقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾

محمد/ ٦: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ﴾

محمد/ ١٢: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾

محمد/ ١٥: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ...﴾  
الفتح/ ١٧: ﴿... وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعدُّبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

ق/ ٣١-٣٥: ﴿وَأُزْلَمَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرِ بَعِيدٍ \* هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ \* مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ \* ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ \* لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾

الذاريات/ ١٥ و ١٦: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ

مُحْسِنِينَ﴾

→ الكلام فقالوا: إن التقدير هو: إلا الموتة الأولى التي ذاقوها.

الثاني هو: لماذا ورد الكلام عن الموتة الأولى فقط، في حين أننا نعلم أن الإنسان يذوق الموت مرتين: مرة عند انتهاء حياته، وأخرى بعد حياة البرزخ؟ وقد ذكروا للإجابة على هذا السؤال عدة إجابات كلها غير مرضية، فآثرنا عدم ذكرها لعدم استحقاقها الذكر. والأفضل أن يقال: إن الحياة والموت في البرزخ لا يشبهان أبدا الحياة والموت العاديين، بل إن حياة القيامة تشبه الحياة الدنيا من وجوه عديدة بمقتضى المعاد الجسماني، غاية ما هناك أنها في مستوى أعلى وأسمى، ولذلك يقال لأصحاب الجنة: لا موتة بعد الموتة الأولى التي ذقتموها، ولما كانت الحياة والموت في البرزخ لا شباها لهما بحياة الدنيا وموتها، لذا لم يرد الكلام حولهما.

السؤال الثالث هو: إن عدم وجود الموت في القيامة لا ينحصر بأصحاب الجنة، بل أصحاب النار لا يموتون أيضا، فلما ذاك أكدت الآية على أصحاب الجنة؟ للمرحوم الطبرسي جواب رائع عن ذلك، فهو يقول: إن ذلك بشارة لأهل الجنة، بأن لهم حياة خالدة هنيئة، أما أصحاب النار الذين يعتبر كل لحظة من لحظات حياتهم موتا، وكأنهم يحيون ويموتون دائما، فلا معنى لهذا الكلام في حقهم.

وعلى أية حال، فإن التعبير هنا بـ ﴿لَا يَدْوَقُونَ﴾ إشارة إلى أن أصحاب الجنة لا يرون ولا يعانون أدنى أثر من آثار الموت. وجميل أن نقرأ في حديث عن الإمام الباقر عليه السلام أن الله تعالى يقول لبعض أهل الجنة: «وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لأنحلن لهم اليوم خمسة أشياء: ألا إنهم شباب لا يهرمون، وأصحاب لا يسقمون، وأغنياء لا يفتقرون، وفرحون لا يحزنون، وأحياء لا يموتون»، ثم تلا هذه الآية: ﴿لَا يَدْوَقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٦، ص ١٧١)

الذاريات ٢٢: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾

الطور ١٧-٢٨: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ \* فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ \* كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ \* مُتَّكِيِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ \* وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ \* وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ \* يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ \* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ \* وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ \* قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ \* فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ \* إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾  
القمر ٥٥/ و ٥٦: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ \* فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾

الرحمن ٤٦-٧٧: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* ذَوَاتَا أَفْنَانٍ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* مُتَّكِيِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* مُدْهَامَاتٍ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* مُتَّكِيِينَ عَلَى رُفْرِ خُضْرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

الواقعة ١٠-٤٠: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ \* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ \* ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَئِينَ \* وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ \* عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ \* مُتَّكِيِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ \* يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ \* بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ \* لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ \* وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ \* وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ \* وَحُورٍ عِينٍ \* كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ \* جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيماً \* إِلَّا قِيلاً سَلاماً سَلاماً \* وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ \* مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ \* فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ \* وَطَلْحٍ مَنضُودٍ \* وَظِلٍّ مَمْدُودٍ \* وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ \* وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ \* لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ \* وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ \* إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً \* فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً \* عُرْبًا أَمْزَاجاً \* لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ \* ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَئِينَ \* وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾

الحديد / ٢١: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ...﴾

المجادلة / ٢٢: ﴿... وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ...﴾

الحشر / ٢٠: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾  
 الصف / ١٢: ﴿... وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

التغابن / ٩: ﴿... وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾  
 الطلاق / ١١: ﴿... وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾

الملك / ١٢: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾  
 المعارج / ٣٥: ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾  
 المعارج / ٣٨ و ٣٩: ﴿أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ \* كَلَّا...﴾  
 الانسان / ٥ و ٦: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا \* عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾

الانسان / ١٢-٢٢: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا \* مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا \* وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَمْطَالُهَا \* وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا \* قَوَارِيرًا مِّن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا \* وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا \* عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا \* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا \* وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا \* عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِّن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا \* إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾

المرسلات / ٤١-٤٥: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ \* وَقَوَائِكَ مِمَّا يَشْتَهُونَ \* كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ \* إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* وَيَلُوكُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾  
 النبا / ٣١-٣٦: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا \* حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا \* وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا \* وَكَأْسًا دِهَاقًا \* لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا \* جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾

النازعات / ٤٠ و ٤١: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾  
المطففين / ٢٢-٣٦: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* عَلَى الْأَرَائِكِ يُنظَرُونَ \* تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ  
النَّعِيمِ \* يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ \* خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ \* وَمِرَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ  
\* عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ \* إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ \* وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ  
يَتَعَامَزُونَ \* وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ \* وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ \* وَمَا أُرْسِلُوا  
عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ \* فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ \* عَلَى الْأَرَائِكِ يُنظَرُونَ \* هَلْ تُوبَ الْكُفَّارُ  
مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>

البروج / ١١: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ  
الْكَبِيرُ﴾

الغاشية / ١٠-١٦: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ \* لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاعِيَةً \* فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ \* فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ \*  
وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ \* وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ \* وَزَرَّابِيُّ مِئْتُونَةٌ﴾

الفجر / ٢٧-٣٠: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً \* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي  
\* وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾

التين / ٦: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾  
البيئ / ٧ و ٨: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ \* جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ  
عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ﴾

#### ١. نقول: خمور الجنة!

تبيّن لنا مختلف الآيات في القرآن الكريم أن ثمة ألوان من الأشربة والخمور الطاهرة بأسماء وكيفيات مختلفة، تباين خمور أهل الدنيا  
الملوثة من جميع جهاتها، فهذه: تأخذ بلبّ الإنسان صوب التيه، توصل شاربها لحال الجنون، كرهية الطعام والرائحة، وتزرع عند شاربها  
العداوة والبغضاء، تؤدي إلى سفك الدماء، وتبث الرذيلة والفساد؛ أما تلك: تذكّي عقل شاربها وتصفو به، وتزيده نشاطاً وحيوية، ذات عطر  
لا يوصف وطهارة خالصة، ويغوص شاربها في نشوة روحية نقية راقية، وذكرت السورة المبحوثة نوعين منها: الرحيق المختوم والتسنيم،  
في حين ذكرت سورة الدهر أنواعاً أخرى، وفي سور أخرى.

وتؤكد الأحاديث والروايات على أن تلك الأشربة خالصة لمن تنزّه عن الولوغ في خمور الدنيا الخبيثة، فعن النبي ﷺ أنه قال لأمسير  
المؤمنين ﷺ: «يا علي من ترك الخمر لله سقاه الله من الرحيق المختوم». وفي حديث آخر أنه ﷺ سأله عن هذا الترك أنه حتى لو كان لغير  
الله؟ قال ﷺ: «نعم والله، صيانة لنفسه فيشكره الله تعالى عن ذلك». نعم، فهؤلاء من أولي الألباب، الذين تناولت ذكرهم الآية (١٩٣) من  
سورة آل عمران، وأولي الألباب مع الأبرار في تناول تلك الأشربة الطاهرة. وروي عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين ﷺ أنه قال:  
«من سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم». وجاء في حديث آخر: «من صام لله في يوم صائف سقاه الله من الظمأ من الرحيق  
المختوم». (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢٠، ص ٣٩)



## تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾: أي من تحت أشجارها ومساكنها ﴿الْأَنْهَارُ﴾ واستعمل الجري في النهر توسعاً لأنه موضع الجري، ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا﴾ أي من الجنات، والمعنى: من أشجارها، ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا﴾ أي أعطوا من ثمارها عطاءً، أو أطمعوا منها طعاماً، لأن الرزق عبارة عما يصح الانتفاع به ولا يكون لأحد المنع منه، ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ فيه وجوه: أحدها: أن ثمار الجنة إذا جنت من أشجارها عاد مكانها مثلها فيشتبه عليهم فيقولون: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾، عن أبي عبيدة ويحيى بن أبي كثير.

وثانيها: أن معناه: هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا، عن ابن عباس وابن مسعود؛ وقيل: هذا هو الذي وعدنا به في الدنيا.

وثالثها: أن معناه: هذا الذي رزقناه من قبل في الجنة، أي كالذي رزقنا وهم يعلمون أنه غيره، ولكنهم شبّهوه به في طعمه ولونه وريحه وطيبه وجودته، عن الحسن وواصل.

قال الشيخ أبو جعفر «رحمه الله»: وأقوى الأقوال قول ابن عباس، لأنه تعالى قال: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا﴾ فعمّ ولم يخص، فأول ما أتوا به لا يتقدّر فيه هذا القول إلا بأن يكون إشارة إلى ما تقدّم رزقه في الدنيا، ويكون التقدير: هذا مثل الذي رزقناه في الدنيا، لأن ما رزقوا في الدنيا فقد عدم، فأقام المضاف إليه مقام المضاف.<sup>(١)</sup>

﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ فيه وجوه: أحدها: أنه أراد مشتبهاً في اللون مختلفاً في الطعم. وثانيها: أن كلّها متشابهة خيار لا رذل فيه. وثالثها: أنه يشبه ثمر الدنيا غير أن ثمر الجنة أطيب. ورابعها: أنه يشبه بعضه بعضاً في اللذة وجميع الصفات. وخامسها: أن التشابه من حيث الموافقة، فالخادم يوافق المسكن، والمسكن يوافق الفرش، وكذلك جميع ما يليق به.

﴿وَأَلْهَمُوا فِيهَا آزْوَاجًا﴾ من الحور العين؛ وقيل: من نساء الدنيا؛ قال الحسن: هنّ عجائزكم الغمص الرّمص العُمس<sup>(٢)</sup> طهرن من قدرات الدنيا. ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ قيل: في الأبدان والأخلاق والأعمال، فلا يحضن ولا يلدن ولا يتغوطن ولا يبطن قد طهرن من الأقدار والآثام ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ أي في الجنة ﴿خَالِدُونَ﴾ يعني دائمون يبقون بقاء الله لا انقطاع لذلك ولا نفاذ، لأنّ النعمة تتمّ بالخلود والبقاء كما تتنوّع بالزوال والفناء.<sup>(٣)</sup>

١. التبيان، ج ١، ص ١٠٩.

٢. الغمص: الذي يكون مثل الزبد أبيض يكون في ناحية العين، والرّمص: الرطب منه، والغمص: اليابس. العُمس: ضعف رؤية العين مع سيلان دمعتها في أكثر أوقاتها، والغمص جمع غمصاء، والرّمص جمع رمصاء، والعُمس جمع عمشاء، راجع لسان العرب.

٣. مجمع البيان، ج ١، ص ١٦١-١٦٣.

وفي قوله عز وجل: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾ هذا على الإيجاز، وتقديره: قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً، ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ أي تلك المقالة أمانني كاذبة يتمنونها على الله؛ وقيل: «أمانيتهم»: أباطيلهم؛ وقيل: أي تلك أقاويلهم وتلاوتهم، من قولهم: تمنى أي تلا. ﴿قُلْ هَاتُوا﴾ أي أحضروا، أمر تعجيز وإنكار، ﴿بُرْهَانِكُمْ﴾ أي حججتكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في هذا القول، ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ أي من أخلص نفسه لله بأن سلك سبيل مرضاته؛ وقيل: وجهه وجهه لطاعة الله؛ وقيل: فوض أمره إلى الله؛ وقيل: استسلم لأمر الله وخضع وتواضع لله، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله؛ وقيل: مؤمن؛ وقيل: مخلص، ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ أي فله جزاء عمله عند الله، ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة وهذا ظاهر على قول من يقول: إنه لا يكون على أهل الجنة خوف ولا حزن في الآخرة، وأما على قول من قال: إن بعضهم يخاف ثم يأمن فمعناه أنهم لا يخافون فوت جزاء أعمالهم لأنهم يكونون على ثقة بأن ذلك لا يفوتهم. (١)

وفي قوله عز وجل: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي إلى الأعمال التي توجب المغفرة، ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ اختلف في معناه على أقوال:

أحدها: أن المعنى: عرضها كعرض السماوات والأرضين السبع إذا ضم بعضها إلى بعض، عن ابن عباس والحسن؛ واختاره الجبائي والبلخي، وإنما ذكر العرض بالعظم دون الطول لأنه يدل على أن الطول أعظم، وليس كذلك لو ذكر الطول.

وثانيها: أن معناه: ثمنها لو بيعت كثمن السماوات والأرض لو بيعتا، كما يقال: عرضت هذا المتاع للبيع، والمراد بذلك عظم مقدارها وجلالة قدرها وأنه لا يساويها شيء وإن عظم، عن أبي مسلم الأصفهاني. وهذا وجه مליح إلا أن فيه تعسفاً.

وثالثها: أن عرضها لم يرد به العرض الذي هو خلاف الطول، وإنما أراد سعتها وعظمتها، والعرب إذا وصفت الشيء بالسعة وصفته بالعرض. ويسأل فيقال: إذا كانت الجنة عرضها كعرض السماء والأرض فأين تكون النار؟ فجوابه: أنه روي أن النبي ﷺ سئل عن ذلك فقال: سُبْحَانَ اللَّهِ! إِذَا جَاءَ النَّهَارُ فَأَيْنَ اللَّيْلُ؟ وهذه معارضة فيها إسقاط المسألة، لأن القادر على أن يذهب بالليل حيث يشاء قادر على أن يخلق النار حيث شاء.

ويسأل أيضاً: إذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون لها هذا العرض؟ والجواب: أنه قيل: إن الجنة فوق السماوات السبع تحت العرش. عن أنس بن مالك؛ وقد قيل: إن الجنة فوق السماوات السبع وإن النار تحت

الأرضين السبع، عن قتادة؛ وقيل: معنى قولهم: إن الجنة في السماء أنها في ناحية السماء وجهة السماء لأن السماء تحويها، ولا ينكر أن يخلق الله في العلو أمثال السماوات والأرضين، وإن صح الخبر أنها في السماء الرابعة كان كما يقال: في الدار بستان لا تتصاليه بها وكونه في ناحية منها أو يشرع إليه بابها وإن كان أضعاف الدار؛ وقيل: إن الله تعالى يزيد في عرضها يوم القيامة، فيكون المراد عرضها السماوات والأرض يوم القيامة لا في الحال، عن أبي بكر أحمد بن علي مع تسليمه أنها في السماء.

﴿أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي المطيعين لله ولرسوله باجتناب المقبّحات وفعل الطاعات، وهذا يدل على أن الجنة مخلوقة اليوم، لأنها لا تكون معدة إلا وهي مخلوقة. (١)

### أقول:

وقال الرازي في تفسير هذه الآية: وهاهنا سوالات: الأول: ما معنى أن عرضها مثل عرض السماوات والأرض؟ فيه وجوه:

الأول: أن المراد لو جعلت السماوات والأرضون طبقاتاً طبقاتاً بحيث يكون كل واحد من تلك الطبقات سطحاً مؤلفاً من أجزاء لا يتجزى ثم وصل البعض ببعض طبقاتاً واحداً لكان ذلك مثل عرض الجنة، وهذا غاية في السعة لا يعلمها إلا الله.

الثاني: أن الجنة التي تكون عرضها مثل عرض السماوات والأرض إنما يكون للرجل الواحد، لأن الإنسان إنما يرغب فيما يصير ملكاً له، فلا بد وأن تكون الجنة المملوكة لكل واحد مقدار هذا. ثم ذكر ما ذكر سابقاً عن أبي مسلم ثم قال: الرابع: المقصود المبالغة في وصف سعة الجنة، وذلك لأنه لا شيء عندنا أعرض منها، ونظيره قوله تعالى: ﴿حَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ (٢) فإن أطول الأشياء بقاءً عندنا هو السماوات والأرض، فخطبنا على وفق ما عرفناه فكذا هاهنا.

ثم قال: السؤال الثالث: أنتم تقولون: إن الجنة في السماء فكيف يكون عرضها كعرض السماء؟ والجواب من وجهين: الأول: أن المراد من قولنا: إنها في السماء أنها فوق السماوات وتحت العرش، قال علي بن أبي طالب في صفة الفردوس: سَقْفُهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ. وَرَوِي: أَنَّ رَسُولَ هِرَقْلَ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّكَ تَدْعُو إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ فَأَيْنَ النَّارُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: سُبْحَانَ اللَّهِ! فَأَيْنَ اللَّيْلُ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ؟ الْمَعْنَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّهُ إِذَا دَارَ الْفَلَكَ حَصَلَ النَّهَارُ فِي جَانِبٍ مِنَ الْعَالَمِ وَاللَّيْلُ فِي ضِدِّ ذَلِكَ الْجَانِبِ، فَكَذَلِكَ الْجَنَّةُ فِي جِهَةِ الْعُلُوِّ وَالنَّارُ فِي جِهَةِ السُّفْلِ. وَسئِلُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ الْجَنَّةِ: فِي الْأَرْضِ أَمْ فِي السَّمَاءِ؟ فَقَالَ: فَأَيُّ أَرْضٍ وَسَّمَاءٍ تَسَعُ الْجَنَّةَ؟ قِيلَ: فَأَيْنَ هِيَ؟ قَالَ: فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ تَحْتَ الْعَرْشِ.

١. مجمع البيان، ج ٢، ص ٨٣٦.

٢. هود/٤٨.

والثاني: أن الذين يقولون الجنة والنار غير مخلوقتين الآن لا يبعد أن تكون الجنة عندهم مخلوقة في مكان السماوات والنار في مكان الأرض. وأمّا قوله: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فظاهره يدل على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن. (١)

وقال الطبرسي «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾: «النزل»: ما يعد للضيف من الكرامة والبرّ والطعام والشراب، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب والكرامة، ﴿خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ ممّا ينقلب فيه الذين كفروا، لأنّ ذلك عن قريب سيزول، وما عند الله سبحانه دائم لا يزول. (٢)

وفي قوله تعالى: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ أي كنيئاً ليس فيه حرّ ولا برد بخلاف ظلّ الدنيا؛ وقيل: ظلًّا دائماً لا تتسخه الشمس كما في الدنيا؛ وقيل: ظلًّا متمكناً قوياً كما يقال: يوم أيوم، وليل أليل، وداهية دهاية، يصفون الشيء بمثل لفظه إذا أرادوا المبالغة. (٣)

وقال: «التقير»: النكتة في ظهر النواة كأنّ ذلك نقر فيه. (٤)

وفي قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾ أي للذين تذكروا وتدبروا وعرفوا الحقّ وتبعوه دار السلامة الدائمة الخالصة من كلّ آفة وبليّة ممّا يلقاه أهل النار؛ وقيل: إنّ السلام هو الله تعالى، وداره الجنة، ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي هي مضمونة لهم عند ربّهم يوصلهم إليها لا محالة، كما يقول الرجل لغيره: لك عندي هذا المال، أي في ضمانتي؛ وقيل: معناه: لهم دار السلام في الآخرة يعطيهم إيّاها، ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾ يعني الله يتولّى إيصال المنافع إليهم ودفع المضارّ عنهم؛ وقيل: «وليّهم»: ناصرهم على أعدائهم؛ وقيل: يتولّاهم في الدنيا بالتوفيق، وفي الآخرة بالجزاء، ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي جزاءً بما كانوا يعملونه من الطاعات. (٥)

وفي قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ أي دائم لا يزول ولا ينقطع. ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ أي دائمين فيها مع كون النعيم مقيماً لهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ﴾ أي جزاء على العمل ﴿عَظِيمٌ﴾ أي كثير مضاعف لا تبلغه نعمة غيره من الخلق. (٦)

وفي قوله سبحانه: ﴿وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً﴾ يطيب العيش فيها، بناها الله تعالى من اللثالي والياقوت الأحمر

١. مفاتيح الغيب، ج ٩، ص ٣٦٥.

٢. مجمع البيان، ج ٢، ص ٩١٦.

٣. المصدر السابق، ج ٣، ص ٩٧.

٤. المصدر السابق، ص ١٧٥.

٥. المصدر السابق، ج ٤، ص ٥٦٢.

٦. المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٤.

والزبرجد الأخضر لا أذى فيها ولا وصب ولا نصب<sup>(١)</sup>، عن الحسن. ﴿فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ أي في جنّات إقامة وخذل وهي بطنان الجنة أي وسطها، عن ابن مسعود. وقيل: هي مدينة في الجنة فيها الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى والناس حولهم والجنان حولها، عن الضحّاك؛ وقيل: إنّ «عدن» أعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة بها وهي مغطّاة من يوم خلقها الله حتّى ينزلها أهلها: الأنبياء والصدّيقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله، وفيها قصور الدرّ والبواقيت والذهب، تهبّ ريح طيبة من تحت العرش فيدخل عليهم كئيبان<sup>(٢)</sup> المسك الأبيض، عن مقاتل والكلبي.

وَرَوِيَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عَدْنٌ دَارُ اللَّهِ الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ وَلَا يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ وَلَا يَسْكُنُهَا غَيْرُ ثَلَاثَةٍ: النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءَ، يَقُولُ اللَّهُ: طُوبَى لِمَنْ دَخَلَ.

﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ رفع على الابتداء، أي ورضى الله تعالى عنهم أكبر من ذلك كلّ، قال الجبائي: إنّما صار الرضوان أكبر من الثواب لأنّه لا يوجد منه شيء إلا بالرضوان وهو الداعي إليه الموجب له. وقال الحسن: لأنّ ما يصل إلى القلب من السرور برضوان الله أكبر من جميع ذلك، ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٣)</sup> أي ذلك النعيم الذي وصفت هو النجاح العظيم الذي لا شيء أعظم منه.<sup>(٤)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ أي إلى الجنة، ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ أي تجري بين أيديهم وهم يرونها من علو؛ وقيل: معناه: من تحت بساتينهم وأسرتهم وقصورهم. وقوله: ﴿بِإِيمَانِهِمْ﴾ يعني جزاءً على إيمانهم، ﴿دَعَاؤُهُمْ فِيهَا﴾ أي دعاء المؤمنين في الجنة، وذكرهم فيها أن يقولوا: ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ يقولون ذلك لا على وجه العبادة، لأنّه ليس هناك تكليف، بل يلتذّون بالتسبيح؛ وقيل: إنّهم إذا مرّ بهم الطير في الهواء ويشتهونه قالوا: ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾، فيأتيهم الطير فيقع مشويّاً بين أيديهم، وإذا قضوا منه الشهوة قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فيطير الطير حيّاً كما كان، فيكون مفتوح كلامهم في كلّ شيء التسبيح، ومختتم كلامهم التحميد، ويكون التسبيح في الجنة بدل التسمية في الدنيا، عن ابن جريح.

﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾<sup>(٥)</sup> أي تحييتهم من الله سبحانه في الجنة سلام؛ وقيل: معناه: تحية بعضهم لبعض

١. الوَصْب: المرض ودوام الوجود ولزومه. النَّصْب: الداء والبلاء والشر، راجع لسان العرب.

٢. الكئيب: التلّ من الرمل، والجمع كئيبان، راجع القاموس المحيط.

٣. في المصحف الشريف: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

٤. مجمع البيان، ج ٥، ص ٧٦.

٥. قال الرضي: هذه استعارة على بعض الأقوال، كأن المعنى أن بشرهم بالسلام من المخاوف عند دخول الجنة، فجعل مكان التحية لهم، لأن

فيها أو تحية الملائكة لهم فيها سلام، يقولون: سلام عليكم أي سلمتم من الآفات والمكاره التي ابتلي بها أهل النار، ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي يجعلون هذا آخر كلامهم في كل ما ذكروه. (١)  
وفي قوله سبحانه: ﴿وَأَخْبِتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ أي أنابوا وتضرعوا إليه؛ وقيل: أي اطمأنوا إلى ذكره؛ وقيل: خضعوا له وخشعوا إليه، والكل متقارب. (٢)

وقال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ أي يدفعونها بها فيجازون الإساءة بالإحسان؛ أو يتبعون الحسنه السيئة فتمحوها، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ عاقبة الدنيا وما ينبغي أن يكون مآل أهلها وهي الجنة. ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ بدل من عقبى الدار، أو مبتدأ خبره ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾، و«العدن»: الإقامة، أي جنات يقيمون فيها؛ وقيل: هو بطنان الجنة، ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ عطف على المرفوع في يدخلونها وإنما ساغ للفصل بالضمير الآخر؛ أو مفعول معه، والمعنى أنه يلحق بهم من صلح من أهلهم وإن لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعاً لهم وتعظيماً لشأنهم، وهو دليل على أن الدرجة تعلق بالشفاعة؛ أو أن الموصوفين بتلك الصفات مقترن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في أنسهم، وفي التقييد بالصلاح دلالة على أن مجرد الأنساب لا ينفع، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ من أبواب المنازل، أو من أبواب الفتوح والتحف قائلين: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ بشارة بدوام السلامة، ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ متعلق ب«عليكم» أو بمحذوف، أي هذا بما صبرتم، لا ب«سلام» فإن الخبر فاصل، و«الباء» للسببية أو البدلية. (٣)

وقال الطبرسي «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ فيه أقوال:

أحدها: أن معناه فرح لهم وقرّة عين، عن ابن عباس؛ الثاني: غبطة لهم، عن الضحاك؛ الثالث: خير لهم وكرامة، عن إبراهيم النخعي؛ الرابع: الجنة لهم، عن مجاهد؛ الخامس: العيش الطيب لهم، عن الزجاج؛ أو الحال المستطابة لهم، عن ابن الأنباري؛ لأنه فعلى من الطيب؛ وقيل: أطيب الأشياء لهم وهو الجنة، عن الجبائي؛ السادس: هنيئاً بطيب العيش لهم؛ السابع: حسنى لهم، عن قتادة؛ الثامن: نعم ما لهم، عن عكرمة؛ التاسع: دوام الخير لهم؛ العاشر: أن طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي ﷺ وفي دار كل مؤمن منها

→ لكل داخل دارا تحية يلقي بها ويونس بسماعها. والسلام هاهنا من السلامة لا من التسليم. راجع تلخيص البيان في مجازات القرآن،

ص ٩٧. (هامش المطبوع)

١. مجمع البيان، ج ٥، ص ١٤٠.

٢. المصدر السابق، ص ٢٣٠.

٣. أنوار التنزيل، ج ٣، ص ١٨٦.

غصن، عن عبيد بن عمير ووهب وأبي هريرة وشهر بن حوشب رواه عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام (١).

وَرَوَى الثَّعْلَبِيُّ (٢) بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: طُوبَى شَجَرَةً أَصْلُهَا فِي دَارِ عَلِيٍّ فِي الْجَنَّةِ، وَفِي دَارِ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْهَا غُصْنٌ. ورواه أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام (٣).

وَرَوَى الْحَاكِمُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَكَانِيُّ (٤) بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَنْ طُوبَى، قَالَ: شَجَرَةٌ أَصْلُهَا فِي دَارِي وَفَرْعُهَا عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ سُئِلَ عَنْهَا مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ: فِي دَارِ عَلِيٍّ، فُقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ دَارِي وَدَارَ عَلِيٍّ فِي الْجَنَّةِ بِمَكَانٍ وَاحِدٍ.

﴿وَحَسُنُ مَا بٍ﴾ أَي وَلَهُمْ حَسَنٌ مَرَجِعٌ. (٥)

وفي قوله تعالى: ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ﴾ يعني أن ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا، وظلها لا يزول ولا تنسخه الشمس، عن الحسن؛ وقيل: معناه: نعيمها لا ينقطع بموت ولا آفة، عن ابن عباس؛ وقيل: لذتها في الأفواه باقية، عن إبراهيم التيمي. ﴿وَوَظِلُّهَا﴾ أيضاً دائم لا يكون مرّة شمساً ومرّة ظلاً كما يكون في الدنيا، ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ أي تلك الجنة عاقبة المتقين، فالطريق إليها التقوى، ﴿وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ أي عاقبة أمر الكفار النار. (٦)

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾ أي في بساتين خلقت لهم، ﴿وَعُيُونٍ﴾ من ماء وخرم وعسل تفور من الفوّارة ثم تجري في مجاريها. ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ أي يقال لهم: ادخلوا الجنّات بسلامة من الآفات وبراءة من المكاره والمضرات، ﴿آمِنِينَ﴾ من الإخراج منها، ساكني النفس إلى انتفاء الضرر فيها. ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ أي وأزلنا عن صدور أهل الجنة ما فيها من أسباب العداوة من الغلّ أي الحقد والحسد والتنافس والتباغض، ﴿إِخْوَانًا﴾ منصوب على الحال، أي وهم يكونون إخواناً متوآدين، يريد مثل الإخوان فيصفوا لذلك عيشهم، ﴿عَلَى سُرُرٍ﴾ أي كائنين على مجالس السرر، ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ متواجهين، فينظر بعضهم إلى بعض، قال مجاهد: لا يرى الرجل من أهل الجنة قفا زوجته ولا ترى زوجته

١. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢١٣، ح ٥٠.

٢. الكشف والبيان، ج ٥، ص ٢٩١.

٣. كمال الدين، ج ٢، ص ٣٥٨، ح ٥٥.

٤. شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٩٦، ح ٤١٧.

٥. مجمع البيان، ج ٦، ص ٤٤٧.

٦. المصدر السابق، ص ٤٥٥.

قفاه، لأنَّ الأسرّة تدور بهم كيف ما شاؤوا حتّى يكونوا متقابلين في عموم أحوالهم؛ وقيل: متقابلين في الزيارة إذا تزاورا استوت مجالسهم ومنازلهم، وإذا افرقوا كانت منازل بعضهم أرفع من بعض.

﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا﴾ أي في الجنة ﴿نَصَبٌ﴾ أي عناء وتعب، لأنّهم لا يحتاجون إلى إعتاب أنفسهم لتحصيل مقاصدهم، إذ جميع النعم حاصله لهم، ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ أي يبقون فيها مؤبدين.<sup>(١)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ لأنّهم على غرف في الجنة كما قال: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>؛ وقيل: إنّ أنهار الجنة تجري من غير أخاديد<sup>(٣)</sup> في الأرض، فذلك قال: من تحتهم، ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ أي يجعل لهم فيها حلّي من أساور؛ وقيل: إنّهُ يُحَلَّى كُلُّ واحد بثلاثة أساور: سوار من فضة، وسوار من ذهب، وسوار من لؤلؤ وياقوت، عن سعيد بن جبیر، ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ أي من الديباج الرقيق والغليظ؛ وقيل: إنّ الإِسْتَبْرَقَ فارسيّ معرّب أصله «إِسْتَبْر»؛ وقيل: هو الديباج المنسوج بالذهب، ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ متنعّمين في تلك الجنان على السرر في الحجال، وإنّما قال: متّكئين لأنّ الإِتِّكَاءَ يفيد أنّهم منعمون في الأمن والراحة، فإنّ الإنسان لا يتكئ إلاّ في حال الأمن والسلامة، ﴿نِعْمَ الثَّوَابُ﴾ أي طاب ثوابهم وعظم، عن ابن عباس، ﴿وَحَسُنَتْ﴾ الأرائك ﴿مُرْتَفَقًا﴾ أي موضع ارتفاق؛ وقيل: منزلاً ومجلساً ومجتمعاً.<sup>(٤)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ﴾ أي كان في حكم الله وعلمه لهم بساتين الفردوس وهو أطيب موضع في الجنة وأوسطها وأفضلها وأرفعها، عن قتادة؛ وقيل: هو الجنة الملتفة الأشجار، عن قتادة؛ وقيل: هو البستان الذي فيه الأعناب، عن كعب.

وَرَوَى عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْجَنَّةُ مِائَةٌ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، الْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ، مِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْأَرْبَعَةُ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ.

﴿نُزُلًا﴾<sup>(٥)</sup> أي منزلاً ومأوى؛ وقيل: ذات نزل، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي دائمين فيها، ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾

١. مجمع البيان، ج ٦، ص ٥٢٠.

٢. سبأ/ ٣٧.

٣. الأخدود: الشق في الأرض، وجمعه الأخاديد، راجع النهاية.

٤. مجمع البيان، ج ٦، ص ٧٢٠.

٥. قال الرضي في تلخيص البيان، ص ١٨٨ ما حاصله: «النزل» عند عامة المفسرين بمعنى المنزل والنزول، فكأنه تعالى قال: كانت لهم جنان الفردوس منزلاً ينزلونه وقراراً يستوطنونه، وله أيضاً مجاز يدخلها في حيز الاستعارة، وهو أن لفظ النزل عند بعضهم قد عبّر به عما يقرب به الضيف عند طروقه ويعدّ له قبل نزوله، فيجوز أن يكون معنى ذلك أي قرى معداً، كما يقرب الضيوف، لأنهم ضيفان الله تعالى في جنانه وجيرانه في داره. (هامش المطبوع)



أي لا يطلبون عن تلك الجنّات تحوّلًا إلى موضع آخر لطيبها وحصول مرادهم فيها.<sup>(١)</sup> وفي قوله جلّ وعلا: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ أي ولا يبخسون شيئًا من ثوابهم، بل يوفّيه الله عليهم على التمام والكمال، ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ أي إقامة، ووحد في الآية المتقدّمة وجمع هاهنا لأنّه جنّة تشتمل على جنّات؛ وقيل: لأنّ لكلّ واحد من المؤمنين جنّة تجمعها الجنّة العظمى، ﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ المراد بـ«العباد» المؤمنون؛ وقيل: يتناول الكافر بشرط رجوعه عن كفره، وقال: ﴿بِالْغَيْبِ﴾ لأنّهم غابوا عمّا فيها ممّا لا عين رأت ولا أذن سمعت، عن ابن عبّاس، والمعنى: أنّه وعدهم أمرًا لم يكونوا يشاهدونه فصدّقوه وهو غائب عنهم، ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ﴾ أي موعوده ﴿مَأْتِيًا﴾ أي آتيا لا محالة، والمفعول هاهنا بمعنى الفاعل، لأنّ ما أتيتّه فقد أتاك؛ وقيل: الموعود هو الجنّة والجنّة مأتية يأتيها المؤمنون.

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ أي قولًا لا معنى له يستفاد، وقد يكون اللغو الهذر<sup>(٢)</sup> وما يلقي من الكلام مثل الفحش والأباطيل، ﴿إِلَّا سَلَامًا﴾ أي سلام الملائكة عليهم وسلام بعضهم على بعض. وقال الزجاج: السلام اسم جامع لكلّ خير، لأنّه يتضمّن السلامة، أي يسمعون ما يسلمهم، ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ قال المفسّرون: ليس في الجنّة شمس ولا قمر فيكون لهم بكرة وعشي، والمراد أنّهم يؤتون رزقهم على ما يعرفونه من مقدار الغداء والعشاء؛ وقيل: كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء أعجب به، وكانت تكره الأكلة الواحدة في اليوم، فأخبر الله تعالى أنّ لهم في الجنّة رزقهم بكرة وعشيًا على قدر ذلك الوقت، وليس ثمّ ليل وإنّما هو ضوء ونور، عن قتادة؛ وقيل: إنّهم يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وفتح الأبواب. ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ أي إنّما نملك تلك الجنّة من كان تقيا في دار الدنيا بترك المعاصي وفعل الطاعات، وإنّما قال: نورث لأنّه شبه بالميراث من جهة أنّه تمليك بحال استونفت عن حال قد انقضت من أمر الدنيا كما ينقضي حال الميّت من أمر الدنيا؛ وقيل: إنّّه تعالى أورثهم من الجنّة المساكن والمنازل التي كانت لأهل النار لو أطاعوا الله تعالى؛ وأضاف العباد إلى نفسه لأنّه أراد المؤمنين.<sup>(٣)</sup> وفي قوله سبحانه: ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ أي تطهّر بالإيمان والطاعة عن دنس الكفر والمعصية؛ وقيل: ﴿تَزَكَّى﴾ طلب الزكاء بإرادة الطاعة والعمل بها.<sup>(٤)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ هي حلّي اليد، ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَوُكُوءًا﴾ أي ومن لؤلؤ.<sup>(٥)</sup>

١. مجمع البيان، ج ٦، ص ٧٦٩.

٢. الهذر: الكلام الذي لا يُعبأ به، راجع لسان العرب.

٣. مجمع البيان، ج ٦، ص ٨٠٣ - ٨٠٥.

٤. المصدر السابق، ج ٧، ص ٣٥.

٥. المصدر السابق، ص ١٢٤.

وقال البيضاوي: «(لؤلؤ) عطف على أساور لا على ذهب، لأنه لم يعهد السوار منه إلا أن يراد به المرصعة به<sup>(١)</sup>، ونصبه عاصم ونافع عطفاً على محلها، أو إضرار الناصب مثل: «ويوتون»، ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ غير أسلوب الكلام فيه للدلالة على أن الحرير ثيابهم المعتادة، أو للمحافظة على هيئة الفواصل<sup>(٢)</sup>.  
وقال الطبرسي «رحمه الله»: ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ أي أرشدوا في الجنة إلى التحيات الحسنة يحيي بعضهم بعضاً ويحييهم الله وملائكته بها؛ وقيل: معناه: أرشدوا إلى شهادة أن لا إله إلا الله والحمد لله، عن ابن عباس؛ وزاد ابن زيد: والله أكبر؛ وقيل: إلى القرآن؛ وقيل: إلى القول الذي يلتذونه ويشتهونه وتطيب به نفوسهم؛ وقيل: إلى ذكر الله فهم به يتنعمون، ﴿وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ و«الحميد»: هو الله المستحق للحمد المتحمّد إلى عباده بنعمته، عن الحسن؛ أي الطالب منهم أن يحمده، و«صراط الحميد»: هو طريق الإسلام وطريق الجنة<sup>(٣)</sup>.

وفي قوله سبحانه: ﴿وَرَزَقُ كَرِيمٌ﴾ يعني نعيم الجنة، فإنه أكرم دار<sup>(٤)</sup>.  
وفي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ أي يرثون منازل أهل النار من الجنة، فَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلَانِ: مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَإِنْ مَاتَ وَدَخَلَ النَّارَ وَرِثَ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ. ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ هو اسم من أسماء الجنة، ولذلك أنث فقال: ﴿هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ﴾؛ وقيل: هو اسم لرياض الجنة؛ وقيل: هي جنة مخصوصة؛ ثم اختلف في أصله فقيل: هو اسم روميّ فعرب؛ وقيل: هو عربي وزنه فعلول، وهو البستان الذي فيه كرم، وقال الجبائي: معنى الوراثة هنا أن الجنة ونعيمها يؤول إليهم من غير اكتساب كما يؤول المال إلى الوارث من غير اكتساب<sup>(٥)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْتُورًا﴾ قال ابن عباس: معناه: أن الله سبحانه وعد لهم الجزاء فسألوه الوفاء فوفى؛ وقيل: إن الملائكة سألوا الله ذلك لهم فأجيبوا إلى مسألتهم، وذلك قولهم: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾<sup>(٦)</sup> وقيل: إنهم سألوا الله تعالى في الدنيا الجنة بالدعاء فأجابهم في الآخرة إلى ما سألوا<sup>(٧)</sup>.

١. الترصيع: التركيب والتزيين، راجع النهاية.

٢. أنوار التنزيل، ج ٤، ص ٦٨.

٣. مجمع البيان، ج ٧، ص ١٢٥.

٤. المصدر السابق، ص ١٤٣.

٥. المصدر السابق، ص ١٥٨.

٦. غافر/٨.

٧. مجمع البيان، ج ٧، ص ٢٥٧.

وفي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ أي يثابون الدرجة الرفيعة في الجنة، ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على أمر ربهم وطاعة نبيهم؛ وقيل: هي غرف الزبرجد والدرّ والياقوت، و«الغرفة» في الأصل: بناء فوق بناء؛ وقيل: «الغرفة» اسم لأعلى منازل الجنة وأفضلها، كما أنها في الدنيا أعلى المساكن، ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ أي تتلقّاهم الملائكة فيها بالتحية وهي كلّ قول يسرّ به الإنسان وبالسلام بشارة لهم بعظيم الثواب؛ وقيل: «التحية»: الملك العظيم، و«السلام»: جميع أنواع السلامة؛ وقيل: «التحية»: البقاء الدائم، وقال الكلبي: يحيي بعضهم بعضاً بالسلام ويرسل إليهم الربّ بالسلام.<sup>(١)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ أي لا يعلم أحد ما خبيّ لهؤلاء الذين ذكروا ممّا تقرّ به أعينهم، قال ابن عباس: هذا ما لا تفسير له، فالأمر أعظم وأجلّ ممّا يعرف تفسيره. وَقَدْ وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا حَظَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، بَلْهُ (٢) مَا أَطْلَعْتُكُمْ عَلَيْهِ، افْرُؤُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾. رواه البخاريّ ومسلم جميعاً.<sup>(٣)</sup>

وقد قيل في فائدة الإخفاء وجوه:

أحدها: أنّ الشيء إذا عظم خطره وجلّ قدره لا تستدرك صفاته على كنهه إلاّ بشرح طويل ومع ذلك فيكون إيها مه أبلغ.

وثانيها: أنّ قرارات العيون غير متناهية فلا يمكن العلم بتفاصيلها.

وثالثها: أنّه جعل ذلك في مقابلة صلاة الليل وهي خفية فكذلك ما بإزائها من جزائها، ويؤيد ذلك ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: مَا مِنْ حَسَنَةٍ إِلَّا وَلَهَا ثَوَابٌ مُبَيَّنٌّ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا صَلَاةَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ اسْمُهُ لَمْ يُبَيِّنْ ثَوَابَهَا لِعِظَمِ حَظَرِهَا ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ﴾ الآية.

و«قرّة العين»: رؤية ما تقرّ به العين، يقال: أقرّ الله عينك، أي صادف فؤادك ما يرضيك فتقرّ عينك حتى لا تطمح بالنظر إلى ما فوقه؛ وقيل: هي من القرّ أي البرد، لأنّ المستبشر الضاحك يخرج من شؤون عينيه<sup>(٤)</sup> دمع بارد، والمحزون المهموم يخرج من عينيه دمع حار.

١. مجمع البيان، ج ٧، ص ٢٨٤.

٢. بله ككيف بمعنى دع واترك. قال في النهاية: في حديث نعيم الجنة: ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه. «بله» من أسماء الأفعال بمعنى دع واترك، تقول: بله زيد؛ وقد يوضع موضع المصدر ويضاف فيقال: بله زيد أي ترك زيد. وقوله: «ما اطلعتم عليه» يحتمل أن يكون منصوب المحل ومجروره على التقديرين، والمعنى: دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها. منه «عفي عنه». (هامش المطبوع)

٣. صحيح البخاري، ج ٤، ص ٨٦؛ صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٤٣.

٤. الشأن: مجرى الدمع إلى العين، راجع لسان العرب.

قوله تعالى: ﴿نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي عطاء بما كانوا يعملون؛ وقيل: ينزلهم الله فيها نزلاً كما ينزل الضيف، يعني أنهم في حكم الأضياف.<sup>(١)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ أي يحيي بعضهم بعضاً يوم يلقون ثواب الله بأن يقولوا: السلامة لكم من جميع الآفات. ولقاء الله سبحانه معناه: لقاء ثوابه. وروي عن البراء بن عازب أنه قال: يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلا سلم عليه، فعلى هذا يكون المعنى: تحية المؤمن من ملك الموت يوم يلقونه أن يسلم عليهم، وملك الموت المذكور في الملائكة، ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ أي ثواباً جزيلاً.<sup>(٢)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ﴾ أي يضاعف الله حسناتهم فيجزى بالحسنة الواحدة عشرًا إلى ما زاد، و«الضعف» اسم الجنس يدل على القليل والكثير.<sup>(٣)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ أخبر سبحانه عن حالهم أنهم إذا دخلوها يقولون: الحمد لله اعترافاً منهم بنعمته، لا على وجه التكليف وشكراً له على أن أذهب الغم الذي كانوا عليه في دار الدنيا عنهم؛ وقيل: يعنون الحزن الذي أصابهم قبل دخول الجنة، لأنهم كانوا يخافون دخول النار إذا كانوا مستحقين لذلك، فإذا تفضل الله عليهم بإسقاط عقابهم وأدخلهم الجنة حمدوه على ذلك وشكروه، ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾ لذنوب عباده، ﴿شَكُورٌ﴾ يقبل اليسير من محاسن أعمالهم؛ وقيل: إن شكره سبحانه هو مكافأته لهم على الشكر له والقيام بطاعته. ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ﴾ أي أنزلنا دار الخلود يقيمون فيها أبداً لا يموتون ولا يتحولون عنها، ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي ذلك بتفضله وكرمه، ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ أي لا يصيبنا في الجنة عناء ومشقة، ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ أي إعياء ومتعبة في طلب المعاش.<sup>(٤)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ﴾ شغلهم النعيم الذي شملهم وغمرهم بسروره عمّا فيه أهل النار من العذاب، عن الحسن والكلبي؛ فلا يذكر ونهم ولا يهتمون بهم وإن كانوا أقاربهم؛ وقيل: شغلوا بافتضاض العذارى<sup>(٥)</sup>، عن ابن عباس وابن مسعود؛ وهو المروي عن الصادق عليه السلام، قال: وحواجبهن كالأهله وأشفار أعينهن كقوادم النسور<sup>(٦)</sup>. وقيل: باستماع الألحان، عن وكيع؛ وقيل: شغلهم في الجنة سبعة

١. مجمع البيان، ج ٨، ص ٥١٨.

٢. المصدر السابق، ص ٥٦٨.

٣. المصدر السابق، ص ٦١٥.

٤. المصدر السابق، ص ٦٣٩.

٥. اقتض الجارية: أزال بكارتها، والافتضاض بالفاء بمعناه. امرأة عذراء: البكر، وجمعها: عذارى، راجع مجمع البحرين.

٦. القوادم: أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح. النسور: طائر، والجمع نسور، راجع القاموس المحيط.

أنواع من الثواب لسبعة أعضاء: فثواب الرجل بقوله: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وثواب اليد: ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَعْوُ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وثواب الفرج: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾<sup>(٣)</sup>، وثواب الفم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ الآية<sup>(٤)</sup>، وثواب اللسان: ﴿وَأَخْرَجُوا دَعْوَاهُمْ﴾ الآية<sup>(٥)</sup>، وثواب الأذن: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾<sup>(٦)</sup> ونظائرهما، وثواب العين: ﴿وَتَلَذُّنًا الْأَعْيُنُ﴾<sup>(٧)</sup>.

﴿فَاكِهُونَ﴾ أي فرحون، عن ابن عباس؛ وقيل: ناعمون معجبون بما هم فيه، قال أبو زيد: الفكّه: الطيب النفس الضحوك، رجل فكه وفاكه، ولم يسمع لهذا فعل في الثلاثي. وقال أبو مسلم: إنه مأخوذ عن الفكاهة، فهو كناية عن الأحاديث الطيبة. وقيل: ﴿فَاكِهُونَ﴾ ذوو فاكهة، كما يقال: لاحم شاحم، أي ذو لحم وشحم، وعاسل ذو عسل. ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ﴾ أي هم وحلائلهم في الدنيا ممن وافقهم على إيمانهم في أستار عن وهج النار وسمومها، فهم في مثل تلك الحال الطيبة من الظلال التي لا حرّ فيها ولا برد؛ وقيل: أزواجهم التي زوجهم الله تعالى من الحور العين في ظلال أشجار الجنة؛ وقيل: في ظلال تسترهم من نظر العيون إليهم، ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ وهي السرر عليها الحجال؛ وقيل: هي الوسائد، ﴿مُتَّكِئُونَ﴾ أي جالسون جلوس الملوك، إذ ليس لهم من الأعمال شيء، قال الأزهري: كل ما اتكى عليه فهو أريكة.

﴿لَهُمْ فِيهَا﴾ أي في الجنة ﴿فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ﴾ أي ما يتمنون ويشتهون، قال أبو عبيدة: تقول العرب: ادّع عليّ ما شئت، أي تمنّ عليّ. وقيل: معناه: أن كلّ من يدّعي شيئاً فهو له بحكم الله تعالى، لأنّه قد هدّب طباعهم فلا يدّعون إلا ما يحسن منهم. قال الزجاج: هو مأخوذ من الدعاء، يعني أن أهل الجنة كلّ ما يدعونه يأتيهم. ﴿سَلَامٌ﴾ أي لهم سلام، ومُنَى أهل الجنة أن يسلم الله عليهم، ﴿قَوْلًا﴾ أي يقوله الله قولاً ﴿مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ بهم يسمعون من الله فيؤذّنهم بدوام الأمن والسلامة مع سبوغ النعمة<sup>(٨)</sup> والكرامة؛ وقيل: إنّ الملائكة تدخل عليهم من كلّ باب يقولون: سلام عليكم من ربكم الرحيم.<sup>(٩)</sup>

١. الحجر/٤٦.

٢. الطور/٢٣.

٣. الواقعة/٢٢.

٤. الطور/١٩.

٥. يونس/١٠.

٦. مريم/٦٢.

٧. الزخرف/٧١.

٨. سبوغ النعمة: سعتها، راجع شمس العلوم.

٩. مجمع البيان، ج ٨، ص ٦٧٠.

وفي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ جعل لهم التصرف فيه وحكم لهم به في الأوقات المستأنفة في كل وقت شيئاً معلوماً مقدراً. ﴿فَوَاكِهٌ﴾ هي جمع فاكهة يقع على الرطب واليابس من الثمار، كلها يتفكّهون بها ويتنعمون بالتصرف فيها، ﴿وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾ مع ذلك، أي معظمون مبجلون<sup>(١)</sup>. ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ أي وهم مع ذلك في بساتين فيها أنواع النعيم. ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ يستمتع بعضهم بالنظر إلى وجوه بعض، ولا يرى بعضهم قفا بعض.

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ﴾ وهو الإناء بما فيه من الشراب، ﴿مِنْ مَعِينٍ﴾ أي من خمر جارية في أنهار ظاهرة العيون؛ وقيل: شديدة الجري. ثم وصف الخمر فقال: ﴿بَيِّضَاءٌ﴾ وصفها بالبياض لأنها في نهاية الرقة مع الصفاء واللطافة النورية التي لها، قال الحسن: خمر الجنة أشدّ بياضاً من اللبن، وذكر أن قراءة ابن مسعود صفراء فيحتمل أن يكون بياض الكأس صفراء اللون، ﴿لَذَّةٍ﴾ أي لذيدة ﴿لِلشَّارِبِينَ﴾ ليس فيها ما يعتري خمر الدنيا من المرارة والكراهة. ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أي لا يغتال عقولهم فيذهب بها ولا يصيبهم منها وجع في البطن ولا في الرأس، ويقال للوجع: غول لأنه يؤدي إلى الهلاك.

﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ قرأ أهل الكوفة غير عاصم: «ينزفون» بكسر الزاي والباقون بفتحها، وكذلك في سورة الواقعة إلا عاصم، فإنه قرأها هنا بفتح الزاي، وهناك بكسرها. قال أبو علي: يكون «أنزف» على معنيين: أحدهما بمعنى سكر، والآخر بمعنى أنفد شرابه، فمن قرأ «ينزفون» يجوز أن يريد: لا يسكرون عند شربها، ويجوز أن يريد: لا ينفد ذلك عندهم كما ينفد شراب أهل الدنيا؛ ومن قرأ بالفتح فهو من نزع الرجل فهو منزوف ونزيف: إذا ذهب عقله بالسكر. قال ابن عباس: معناه ولا يبولون، قال: وفي الخمر أربع خصال: السكر، والصداع، والقيء، والبول، فنزه الله سبحانه خمر الجنة عن هذه الخصال.

﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهن لجهن إياهم؛ وقيل: معناه: لا يفتحن أعينهن دلالاً وغنجاً<sup>(٢)</sup>، ﴿عَيْنٌ﴾ أي واسعات العيون، والواحدة عيناء؛ وقيل: هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها، عن الحسن. ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيِّضٌ مَكْنُونٌ﴾ شبههن ببياض النعام يكتنه بالريش من الريح والغبار، عن الحسن وابن زيد؛ وقيل: شبههن ببطن البيض قبل أن يقشر وقبل أن تمسه الأيدي، و«المكنون»: المصون.

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يعني أهل الجنة يسأل بعضهم بعضاً عن أحوالهم من حيث بعثوا

١. التنجيل: التعظيم، راجع لسان العرب.

٢. دُلُّ المرأة ودلأها: تدلُّها على زوجها، وذلك أن تربيته جراءة عليه في تغنج وتشكل، كأنها تخالفه وليس بها خلاف. والغنج في الجارية:

تكسُّر وتدلُّ؛ وقيل: ملاحاة العينين، راجع لسان العرب.

إلى أن أدخلوا الجنة، فيخبر كل صاحبه بإنعام الله عليه. ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾ أي من أهل الجنة ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ في الدنيا، أي صاحب يختص بي إما من الإنس على قول ابن عباس، أو من الشياطين على قول مجاهد. ﴿يَقُولُ﴾ لي على وجه الإنكار عليّ والتهجين لفعلي، ﴿أَأَنْتَ لَمَنِ الْمُصَدِّقِينَ﴾ بيوم الدين وبالبعث والنشور والحساب والجزاء. ﴿أَأِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ أي مجزيون محاسبون.

﴿قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلَعُونَ﴾ أي ثم قال هذا المؤمن لإخوانه في الجنة: هل أنتم مطلعون على موضع من الجنة يرى منه هذا القرين؟ يقال: اطلع إلى كذا: إذا أشرف عليه، والمعنى هل تؤثرن أن تروا مكان هذا القرين في النار؟ وفي الكلام حذف، أي فيقولون له: نعم، اطلع أنت فأنت أعرف بصاحبك، قال الكلبي: وذلك لأن الله تعالى جعل لأهل الجنة كوة ينظرون منها إلى أهل النار. ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ أي فاطلع هذا المؤمن فرأى قرينه في وسط النار. ﴿قَالَ﴾ أي فقال له المؤمن: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لِتُزِدِنِي﴾ «إن» مخففة من الثقيلة، أقسم بالله سبحانه على وجه التعجب إنك كدت تهلكني بما قلت لي ودعوتني إليه حتى يكون هلاكه كهلاك المتردي من شاهق. ﴿وَلَوْ لَا نِعْمَةٌ رَبِّي﴾ عليّ بالعصمة والطف والهداية حتى آمنت ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِينَ﴾ معك في النار، ولا يستعمل «أحضر» مطلقاً إلا في الشر، قال قتادة: فوالله لو لا أن الله عرفه إياه لما كان يعرفه لقد تغير حبره وسبره، أي حسنه وسيماهه.

﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ \* إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعديين﴾ أي يقول المؤمن لهذا القرين على وجه التقرير: ألسنت كنت تقول في الدنيا: إننا لا نموت إلا الموتة التي تكون في الدنيا ولا نعذب؟ فقد ظهر الأمر بخلاف ذلك؛ وقيل: إن هذا من قول أهل الجنة بعضهم لبعض على وجه إظهار السرور بدوام نعيم الجنة، ولهذا عقبه بقوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ معناه: أفما نحن بميتين في هذه الجنة إلا موتتنا التي كانت في الدنيا وما نحن بمعديين كما وعدنا الله تعالى؟ ويريدون التحقيق لا الشك، قالوه سروراً وفرحاً، كقوله:

أبطحاء مكة هذا الذي أراه عياناً وهذا أنا؟

﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ هذا من تمام الحكاية عن قول أهل الجنة؛ وقيل: إن هذا من قول الله سبحانه. (١)

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنَ مَآبٍ﴾ أي حسن مرجع ومنقلب يرجعون في الآخرة إلى ثواب الله ومرضاته، ثم فسر «حسن المآب» بقوله: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ فهي في موضع جرّ على البدل (٢)، أي جنّات

١. مجمع البيان، ج ٨، ص ٦٩١-٦٩٥.

٢. في هامش نسخة المصنف بخطه الشريف: كذا في نسخ المجمع؛ والظاهر: في موضع نصب. وقال في الجوامع: عطف بيان لحسن مآب. منه.

(هامش المطبوع)

إقامة وخلود، ﴿مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ أي يجدون أبوابها مفتوحة حين يردونها، ولا يحتاجون إلى الوقوف عند أبوابها حتى تفتح لهم؛ وقيل: أي لا يحتاجون إلى مفاتيح بل تفتح بغير مفتاح وتنلق بغير مغلاق. وقال الحسن: يكلم يقال: انفتحي انغلقني. وقيل: معناه: أنها معدة لهم غير ممنوعين منها؛ وإن لم تكن أبوابها مفتوحة لهم قبل مصيرهم، كما يقول الرجل لغيره: متى نشطت لزيارتني فالباب مفتوح، والدست<sup>(١)</sup> مطروح.

﴿مُتَكِينِينَ فِيهَا﴾ أي مسندين فيها إلى المساند جالسين جلسة الملوك، ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ أي يحكمون في ثمارها وشرابها، فإذا قالوا لشيء منها: أقبل حصل عندهم. ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ أي أزواج قصرن طرفهن على أزواجهن، راضيات بهم، ما لهن في غيرهم رغبة، و«القاصر»: نقيض الماد، يقال: فلان قاصر طرفه عن فلان وماد عينه إلى فلان، ﴿أَتْرَابٍ﴾ أي أقران على سن واحد ليس فيهن عجائز ولا هرمة؛ وقيل: أمثال وأشباه، عن مجاهد، أي متساويات في الحسن ومقدار الشباب، لا يكون لواحدة على صاحبها فضل في ذلك؛ وقيل: أتراب على مقدار سن الأزواج كل واحدة منهن ترب زوجها ولا تكون أكبر منه، قال الفراء: الترب: اللدة، مأخوذ من اللعب بالتراب، ولا يقال: إلا في الإناث.

﴿هَذَا مَا تُوَعَدُونَ﴾ أي ما يوعد به المتقون، أو يخاطبون فيقال لهم هذا القول، ﴿لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ أي ليوم الجزاء ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا﴾ أي عطاؤنا المتصل ﴿مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ أي فناء وانقطاع لأنه على سبيل الدوام، عن قتادة؛ وقيل: إنه ليس لشيء في الجنة نفاذ، ما أكل من ثمارها خلف مكانه مثله، وما أكل من حيوانها وطيرها عاد مكانه حياً، عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿لَهُمْ عُرْفٌ﴾ أي قصور في الجنة، ﴿مِنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ﴾ قصور مبنية، وهذا في مقابلة قوله: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾<sup>(٣)</sup> فإن في الجنة منازل رفيعة بعضها فوق بعض، وذلك أن النظر من الغرف إلى الخضر والمياه أشهى وألذ، ﴿وَعَدَّ اللَّهُ﴾ أي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعداً<sup>(٤)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ أي عذاب السيئات، ويجوز أن يكون العذاب هو السيئات، وسمّاه السيئات اتساعاً كما قال: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾<sup>(٥)</sup>،<sup>(٦)</sup>

١. الدست: مسند الملوك، والديوان، والمجلس، راجع شفاء الغليل.

٢. مجمع البيان، ج ٨، ص ٧٥٠.

٣. الزمر/١٦.

٤. مجمع البيان، ج ٨، ص ٧٧٠.

٥. الشورى/٤٠.

٦. مجمع البيان، ج ٨، ص ٨٠٢.



وفي قوله: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي زيادة على ما يستحقّونه تفضلاً منه تعالى، ولو كان على مقدار العمل فقط لكان بحساب؛ وقيل: معناه: لا تبعة عليهم فيما يعطون من الخير في الجنة. (١)

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ أنه لكم، فإنه سبحانه يحكم لكم بذلك؛ وقيل: إن المراد بقوله: ﴿مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ﴾ البقاء، لأنهم كانوا يشتهون البقاء في الدنيا، أي لكم فيها ما كنتم تشتهونه من البقاء ولكم فيها ما كنتم تتمنونه من النعيم. ﴿نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ معناه أن هذا الموعود به مع جلالاته في نفسه له جلالة بمعطيه إذ هو عطاء لكم ورزق مجرى عليكم ممّن يغفر الذنوب ويستر العيوب رحمة منه لعباده، فهو أهناً لكم وأكمل لسروركم. (٢)

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي صدقوا بحججنا ودلائلنا واتبعوها ﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ أي مستسلمين لأمرنا خاضعين منقادين. ثم بين سبحانه ما يقال لهم بقوله: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾ اللاتي كن مؤمنات مثلكم؛ وقيل: أزواجكم من الحور العين في الجنة، ﴿تُخْبِرُونَ﴾ أي تسرون وتكرمون. ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ﴾ أي بقصاع ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ فيها ألوان الأطعمة، ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ أي كيزان (٣) لا عرى لها؛ وقيل: بآنية مستديرة الرأس، اكتفى سبحانه بذكر الصحاف والأكواب عن ذكر الطعام والشراب، ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ من أنواع النعيم المشروبة والمطعومة والملبوسة والمشمومة وغيرها، ﴿وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ بالنظر إليه، قد جمع الله سبحانه بذلك ما لو اجتمع الخلائق كلهم على أن يصفوا ما في الجنة من أنواع النعيم لم يزيدوا على ما انتظمته هاتان اللفظتان. (٤)

وفي قوله تعالى: ﴿فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ آمنوا فيه الغير من الموت والحوادث؛ وقيل: آمنوا من الشيطان والأحزان. ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ قيل: «السندس»: ما يلبسونه، و«الإستبرق»: ما يفترشونه، ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ في المجالس؛ وقيل: متقابلين بالمحبة لا متدابرين بالبغضة. ﴿كَذَلِكَ﴾ حال أهل الجنة، ﴿وَرَزَوَجَاتُهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ قال الأخفش: المراد به الترويح المعروف، وقال غيره: لا يكون في الجنة ترويح، والمعنى: وقرناهم بحور عين. ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾ أي يستدعون فيها بأيّ ثمرة شاؤوا واشتهوه غير خائفين فوتها، آمنين من نفادها ومضرتها؛ وقيل: آمنين من التخم (٥) والأسقام والأوجاع.

١. مجمع البيان، ج ٨، ص ٨١٦.

٢. مجمع البيان، ج ٩، ص ١٩.

٣. الكيزان: جمع كوز، راجع شمس العلوم.

٤. مجمع البيان، ج ٩، ص ٨٥.

٥. التخم: فساد الطعام في المعدة لعدم هضمه، والجمع تخم، راجع كتاب الماء.

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ﴾ شبه الموت بالطعام الذي يذاق ويتكره عند المذاق، ثم نفى ذلك أن يكون في الجنة، وإنما خصّهم بأنهم لا يذوقون الموت مع أن جميع أهل الآخرة لا يذوقون الموت لما في ذلك من البشارة لهم بالحياة الهنيئة في الجنة، فأما من يكون فيما هو كالموت في الشدة فإنه لا يطلق له هذه الصفة، لأنه يموت موتات كثيرة بما يقاسيه من العقوبة، ﴿إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ قيل: معناه: بعد الموتة الأولى؛ وقيل: معناه: لكنّ الموتة الأولى قد ذاقوها؛ وقيل: سوى الموتة الأولى، ﴿وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ أي فصرف عنهم عذاب النار، استدلت المعتزلة بهذا على أن الفاسق الملئ لا يخرج من النار، لأنه لا يكون قد وقى النار، والجواب عن ذلك: أن هذه الآية يجوز أن تكون مختصة بمن لا يستحق دخول النار فلا يدخلها، أو بمن استحق فيفضل عليه بالعفو فلا يدخلها، ويجوز أن يكون المراد وقاهم عذاب الجحيم على وجه التأيد، أو على الوجه الذي يعذب عليه الكفار.

﴿فَضلاً مِنْ رَبِّكَ﴾ أي فعل الله ذلك بهم تفضلاً منه، لأنه سبحانه خلقهم وأنعم عليهم، وركب فيهم العقل وكلفهم، وبيّن لهم من الآيات ما استدلووا به على وحدانية الله تعالى وحسن الطاعات فاستحقوا به النعم العظيمة، ثم جزاهم بالحسنة عشر أمثالها فكان ذلك فضلاً منه عز اسمه؛ وقيل: إنما سمّاه «فضلاً» وإن كان مستحقاً لأن سبب الاستحقاق هو التكليف والتمكين، وهو فضل منه تعالى، ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ أي الظفر بالمطلوب العظيم الشأن.<sup>(١)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿عَرَفَهَا لَهُمْ﴾ أي بيّنها لهم حتى عرفوها إذا دخلوها، وتفرّقوا إلى منازلهم وكانوا أعرف بها من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم، عن ابن جبير وأبي سعيد الخدري وقتادة ومجاهد وابن زيد؛ وقيل: معناه: بيّنها لهم وأعلمهم بوصفها على ما يشوق إليها، فيرغبون فيها ويسعون لها، عن الجبائي؛ وقيل: معناه: طيّبها لهم، عن ابن عباس في رواية عطاء، من العرف وهو الرائحة الطيبة، يقال: طعام معرّف أي مطيب.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله جلّ وعلا: ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ أي غير متغيّر لطول المقام كما تتغيّر مياه الدنيا، ﴿وَأَنْهَارٍ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ فهو غير حامض ولا قارص<sup>(٣)</sup>، ولا يعتره شيء من العوارض التي تصيب الألبان في الدنيا، ﴿وَأَنْهَارٍ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ أي لذيدة يلتذون بشربها ولا يتأذون بها ولا بعاقبتها، بخلاف خمر الدنيا التي لا تخلو من المرارة والسكر والصداع، ﴿وَأَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ أي خالص من الشمع والرغوة

١. مجمع البيان، ج ٩، ص ١٠٤.

٢. المصدر السابق، ص ١٤٨.

٣. في هامش نسخة المصنف بخطه الشريف: «القارص»: اللبن الذي يحذي اللسان ويؤثر فيه. منه. (هامش المطبوع)

والقذى ومن جميع الأذى والعيوب التي تكون لعسل الدنيا، ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ ممّا يعرفون اسمها وممّا لا يعرفون، مبرّاة من كلّ مكروه يكون لثمرات الدنيا، ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي ولهم مع هذا مغفرة من ربّهم وهو أنّه يستر ذنوبهم وينسيهم إساءتهم حتّى لا يتنصص عليهم نعيم الجنة. (١)

وفي قوله سبحانه: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي قربت الجنة وأدريت للذين اتّقوا الشرك والمعاصي حتّى يروا ما فيها من النعيم، ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ أي هي قريبة منهم لا يلحقهم ضرر ولا مشقة في الوصول إليها؛ وقيل: معناه: ليس ببعيد مجيء ذلك، فإنّ كلّ آت قريب. ﴿هَذَا مَا تُوْعَدُونَ﴾ أي ما وعدتم به من الثواب على السنة الرسل، ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ أي توّاب رجّاع إلى الطاعة؛ وقيل: لكلّ مسبّح، عن ابن عبّاس وعطاء، ﴿حَفِيفٍ﴾ لما أمر الله به، متحفّظ عن الخروج إلى ما لا يجوز من سيئة تدنّسه أو خطيئة تحطّ منه وتشينه.

﴿مَنْ حَسِبَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ أي من خاف الله وأطاعه وآمن بثوابه وعقابه ولم يره؛ وقيل: أي في الخلوة بحيث لا يراه أحد ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ أي داوم على ذلك حتّى وافى الآخرة بقلب مقبل على طاعة الله راجع إلى الله بضمائرهم. ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ أي يقال لهم: ادخلوا الجنة بأمان من كلّ مكروه، وسلامة من كلّ آفة؛ وقيل: بسلام من الله وملائكته عليهم، ﴿ذَلِكَ يَوْمَ الْخُلُودِ﴾ الوقت الذي يبقون فيه في النعيم مؤبّدين لا إلى غاية. ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا﴾ أي ما تشتهيهم أنفسهم من أنواع النعم، ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ أي وعندنا زيادة على ما يشاءونه ممّا لم يخطر ببالهم ولم تبلغه أمانيتهم؛ وقيل: هو الزيادة على مقدار استحقاتهم من الثواب بأعمالهم. (٢)

وقال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ أي أسباب رزقكم، أو تقديره؛ وقيل: المراد بـ«السماء»: السحاب، وبـ«الرزق»: المطر، فإنّه سبب الأقوات، ﴿وَمَا تُوْعَدُونَ﴾ من الثواب، لأنّ الجنة فوق السماء السابعة، أو لأنّ الأعمال وثوابها مكتوبة مقدّرة في السماء؛ وقيل: إنّهُ مستأنف، خبره: ﴿قَوْرَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ (٣). (٤)

وقال الطبرسي «رحمه الله» في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾: أي متنعمين بما أعطاهم ربّهم من أنواع النعيم؛ وقيل: أي معجبين بما آتاهم ربّهم. ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ أي يقال لهم ذلك، ﴿هَنِيئًا﴾ أي مأمون العاقبة من التخمة والسقم. ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ﴾ المصفوفة: المصطفة الموصول بعضها

١. مجمع البيان، ج ٩، ص ١٥١.

٢. المصدر السابق، ص ٢٢٣.

٣. الذاريات/٢٣.

٤. أنوار التنزيل، ج ٥، ص ١٤٨.

ببعض؛ وقيل: إن في الكلام حذفاً تقديره: متكئين على نمارق موضوعة على سرر، لكنه حذف لأن اللفظ يدل عليه من حيث إن الاتكاء جلسة راحة ودعة، ولا يكون ذلك إلا على الوسائد والنمارق، ﴿وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ فالحور البيض النقيات البيضاء في حسن وكمال، و«العين»: الواسعات الأعين في صفاء وبهاء، ومعناه: قرناً هؤلاء المتقين بحور عين على وجه التمتع لهم والتنعيم.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيُوتَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ عَلَى الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجَمَاعِ، قَالَ: فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ يَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ! فَقَالَ: عَرَقٌ يَفِيضُ مِثْلَ رِيحِ الْمِسْكِ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَمَرَ<sup>(١)</sup> لَهُ بَطْنُهُ.

﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ﴾ أي أعطيناهم حالاً بعد حال، فإن «الإمداد» هو الإتيان بالشيء بعد الشيء. ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ أي يتعاطون كأس الخمرهم وجلساؤهم بتجاذب، ﴿لَا لَعْوُ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ﴾ أي لا يجري بينهم باطل، لأن اللغو ما يلغى، ولا ما فيه إثم كما يجري في الدنيا من شرب الخمر، و«التأيم» تفعيل من الإثم، يقال: أثمه: إذا جعله ذا إثم، يعني أن تلك الكأس لا تجعلهم آثمين؛ وقيل: معناه: لا يتسابقون عليها ولا يؤثم بعضهم بعضاً. ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة ﴿غِلْمَانٌ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يُوَلُّوهُمُ مَكُونٌ﴾ في الحسن والصباحة والصفاء والبياض. و«المكنون»: المصون المخزون؛ وقيل: إنه ليس على الغلمان مشقة في خدمة أهل الجنة، بل لهم في ذلك اللذة والسرور، إذ ليست تلك الدار دار محنة؛ ودُكر عن الحسن أنه قال: قيل: يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدم؟ فقال: والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ فَضْلَ الْمَخْدُومِ عَلَى الْخَادِمِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ.

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ أي يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا، عن ابن عباس؛ وهو قوله: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ أي خائفين في دار الدنيا من العذاب. ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالمغفرة، ﴿وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ أي عذاب جهنم، و«السموم» من أسماء جهنم، عن الحسن؛ وقيل: إن المعنى: يسأل بعضهم بعضاً عما فعلوه في الدنيا فاستحقوا به المصير إلى الثواب والكون في الجنان، فيقولون: إننا كنا في دار التكليف مشفقين أي خائفين رقيق القلب، و«السموم»: الحر الذي يدخل في مسام البدن يتألم به، وأصله من السم الذي هو مخرج النفس، وكلّ خرق سم؛ أو من السم الذي يقتل، قال الزجاج: يريد عذاب سموم جهنم وهو ما يوجد من لفحها وحرها. ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ﴾ أي في الدنيا ﴿نَدْعُوهُ﴾ أي ندعو الله ونوحده ونعبده، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾ أي اللطيف؛ وقيل: الصادق فيما وعده، ﴿الرَّحِيمُ﴾ بعباده.<sup>(٢)</sup>

١. الضمر: الهزل ولحاق البطن، راجع لسان العرب.

٢. مجمع البيان، ج ٩، ص ٢٥٠.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ أي أنهار، لأنه اسم جنس يقع على القليل والكثير، و«النهر» هو المجرى الواسع من مجاري الماء. ﴿فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ﴾ أي مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم؛ وقيل: وصفه بالصدق لكونه ربيعاً مرضياً؛ وقيل: لدوام النعيم به؛ وقيل: لأن الله صدق وعد أوليائه فيه، ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ أي عند الله سبحانه، فهو المالك القادر الذي لا يعجزه شيء، وليس المراد قرب المكان، بل إنهم في كنفه وجواره وكفايته حيث تنالهم غواشي رحمته وفضله.<sup>(١)</sup>

وقال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾: أي موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب؛ أو قيامه على أحواله، من قام عليه؛ إذا راقبه؛ أو مقام الخائف عند ربه للحساب بأحد المعنيين، فأضاف إلى الرب تفخيماً وتهويلاً، ﴿جَنَّاتٍ﴾ جنة للخائف الإنسي، وجنة للخائف الجنّي، فإن الخطاب للفريقين، والمعنى: لكل خائفين منكما؛ أو لكل واحد جنة لعقيدته، وأخرى لعمله؛ أو جنة لفعل الطاعات، وأخرى لترك المعاصي؛ أو جنة يثاب بها، وأخرى يتفضل بها عليه؛ أو روحانية وجسمانية؛ وكذا ما جاء مثني بعد.<sup>(٢)</sup>

وقال الطبرسي «رحمه الله»: أي جنة عدن، وجنة النعيم؛ وقيل: بستانان؛ إحداهما داخل القصر، والأخرى خارج القصر، كما يشتهي الإنسان في الدنيا؛ وقيل: إحدى الجنّتين منزله، والأخرى منزل أزواجه وخدمه؛ وقيل: جنة من ذهب وجنة من فضة.<sup>(٣)</sup>

وقال البيضاوي: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ أنواع من الأشجار والثمار، جمع فن، أو أغصان جمع فن، وهي الغصنة التي تنشعب من فرع الشجر، وتخصيصها بالذكر لأنها التي تورق وتثمر وتمد الظل. ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ حيث شأوا في الأعالي والأسافل؛ وقيل: إحداهما التسنيم، والأخرى السلسيل. ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ رَوْحَانٍ﴾ صنفان: غريب ومعروف، أو رطب ويابس.<sup>(٤)</sup>

وقال الطبرسي: ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ أي من ديباج غليظ، ولم يذكر الظهارة لأن البطانة تدل على أن الظهارة فوق الإستربق؛ وقيل: إن الظهارة من سندس وهو الديباج الرقيق؛ وروي عن ابن مسعود أنه قال: هذه البطائن فما ظنكم بالظهار؟ وقيل لسعيد بن جبير: البطائن من إستربق فما الظهار؟ قال: هذا ممّا قال الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾<sup>(٥)</sup>. ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ «الجنّي»: الثمر المجتنى، أي

١. مجمع البيان، ج ٩، ص ٢٩٥.

٢. أنوار التنزيل، ج ٥، ص ١٧٤.

٣. مجمع البيان، ج ٩، ص ٣١٤.

٤. أنوار التنزيل، ج ٥، ص ١٧٤.

٥. السجدة/١٧.

تدنو الثمرة حتى يجنيها ولي الله إن شاء قائماً وإن شاء قاعداً، عن ابن عباس؛ وقيل: ثمار الجنّتين دانية إلى أفواه أربابها فيتناولونها متكئين، فإذا اضطجعوا نزلت بإزاء أفواههم فيتناولونها مضطجعين، لا يردّ أيديهم عنها بعد ولا شوك، عن مجاهد.

﴿فِيهِنَّ﴾ أي في الفرش التي ذكرها، أو في الجنان لأنها معلومة، ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ على أزواجهنّ، قال أبو ذرّ (ابن زيد خ ل): إنها تقول لزوجها: وعزّة ربّي ما أرى شيئاً في الجنّة أحسن منك، فالحمد لله الذي جعلني زوجك وجعلك زوجي، ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ أي لم يقتضهنّ، والاقتراض: النكاح بالندمية، المعنى: لم يطمأهنّ ولم يغشهنّ، ﴿إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ فهنّ أبكار لأنهنّ خلقن في الجنّة، فعلى هذا القول هنّ من حور الجنّة؛ وقيل: هنّ من نساء الدنيا لم يمسهنّ منذ أنشئن خلق، عن الشعبي والكلبي، أي لم يجامعهنّ في هذا الخلق الذي أنشئن فيه إنس ولا جان. قال الزجاج: في هذه الآية دليل على أنّ الجنّي يغشى كما يغشى الإنسي. وقال ضمرة بن حبيب: فيها دليل على أنّ للجنّ ثواباً وأزواجاً من الحور، فالإنسيّات للإنس، والجنّيّات للجنّ. قال البلخي: والمعنى أنّ ما يهب الله لمؤمني الإنس من الحور لم يطمثهنّ إنس، وما يهب الله لمؤمني الجنّ من الحور لم يطمثهنّ جان.

﴿كَانَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ أي هنّ على صفاء الياقوت وفي بياض المرجان، عن الحسن وقتادة؛ وقال الحسن: والمرجان أشدّ اللؤلؤ بياضاً وهو صغاره. وفي الحديث: أنّ المرأة من أهل الجنّة يرى مئطّاً ساقها من وراء سبعين حلةً من حرير. وعن ابن مسعود: يرى كما يرى السلك<sup>(١)</sup> من وراء الياقوت.

﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ أي ليس جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة؛ وقيل: هل جزاء من قال: لا إله إلا الله وعمل بما جاء به محمد ﷺ إلا الجنّة؟ عن ابن عباس. وعن أنس قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية فقال: هل تدرون ما يقول ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن ربكم يقول: هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد إلا الجنّة؟ وقيل: معناه: هل جزاء من أحسن إليكم بهذه النعم إلا أن تحسنوا في شكره وعبادته؟

وَرَوَى الْعِيَاثِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عِيسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ مُسَجَّلَةٌ، قُلْتُ: مَا هِيَ؟ قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ جَرَتْ فِي الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَمَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يُكَافِيَ بِهِ، وَلَيْسَ الْمُكَافَأَةُ أَنْ تَصْنَعَ كَمَا صُنِعَ حَتَّى تُرَبِّيَ<sup>(٢)</sup>، فَإِنْ صَنَعْتَ كَمَا صُنِعَ كَانَ لَهُ الْفَضْلُ بِالْإِبْتِدَاءِ.

١. السلك: الخيط، راجع الصحاح.

٢. أي تعطيه أكثر مما أعطاك. (هامش المطبوع)

﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ﴾ أي ومن دون الجنّتين اللتين ذكرناهما جنّتان أخريان دون الجنّتين الأوليين، فإنّهما أقرب إلى قصره ومجالسه في قصره ليتضاعف له السرور بالتنقل من جنة إلى جنة على ما هو معروف من طبع البشر في شهوة مثل ذلك، ومعنى «دون» هنا: مكان قريب من الشيء بالإضافة إلى غيره ممّا ليس له مثل قربه؛ وقيل: إنّ المعنى أنّهما دون الجنّتين الأوليين في الفضل، فقد روي عن النبي ﷺ أنّه قال: جَنَّاتٍ مِنْ فَضْلةِ أَبِيئْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ أَبِيئْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا.

وَرَوَى الْعِيَّاشِيُّ بِالْإِسْنَادِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - أَخْبِرْنِي عَنِ الْمُؤْمِنِ تَكُونُ لَهُ امْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ يَتَزَوَّجُ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرَ؟ فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ اللَّهَ حَكَمَ عَدْلًا، إِنْ كَانَ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا خَيْرٌ هُوَ فَإِنْ اخْتَارَهَا كَانَتْ مِنْ أَرْوَاجِهِ، وَإِنْ كَانَتْ هِيَ خَيْرًا مِنْهُ خَيْرًا هِيَ، فَإِنْ اخْتَارَتْهُ كَانَ زَوْجًا لَهَا.

قَالَ: وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَقُولَنَّ: إِنَّ الْجَنَّةَ وَاحِدَةٌ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ﴾ وَلَا تَقُولَنَّ: دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ»؛ إِنَّمَا تَفَاضَلَ الْقَوْمُ بِالْأَعْمَالِ. قَالَ: وَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ فَيَكُونُ أَحَدُهُمَا أَرْفَعَ مَكَانًا مِنَ الْآخَرَ فَيَسْتَهَيُّ أَنْ يَلْقَى صَاحِبَهُ، قَالَ: مَنْ كَانَ فَوْقَهُ فَلَهُ أَنْ يَهَيِّطَ وَمَنْ كَانَ تَحْتَهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَصْعَدَ، لِأَنَّهُ لَا يَبْلُغُ ذَلِكَ الْمَكَانَ، وَلَكِنَّهُمْ إِذَا أَحْبَبُوا ذَلِكَ وَاشْتَهَوْهُ التَّقَوَّاءَ عَلَى الْأَسْرِةِ.

وَعَنِ الْعَلَاءِ بْنِ سَيَابَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّ النَّاسَ يَتَعَجَّبُونَ مِنَّا إِذَا قُلْنَا: يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ جَهَنَّمَ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُونَ لَنَا: فَيَكُونُونَ مَعَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: يَا عَلَاءُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ﴾ لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُونَ مَعَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ. قُلْتُ: كَانُوا كَافِرِينَ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا وَاللَّهِ لَوْ كَانُوا كَافِرِينَ مَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ. قُلْتُ: كَانُوا مُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَوْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا دَخَلُوا النَّارَ وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ.

وتأويل ذلك - لو صحّ الخبر -: أنّهم لم يكونوا من أفاضل المؤمنين وخيارهم.

ثم وصف الجنّتين فقال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ أي من خضرتهما قد اسودّتا من الري، وكلّ نبت أخضر فتمام خضرته أن يضرب إلى السواد وهو على أتمّ ما يكون من الحسن. ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ﴾ أي فوّارتان بالماء تنبع من أصلهما ثمّ تجربان، عن الحسن؛ قال ابن عباس: تنضح على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور. وقيل: تنضخان بأنواع الخيرات. ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ﴾ يعني ألوان الفاكهة، ﴿وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ وحكى الزجاج عن يونس النحوي أنّ النخل والرمان من أفضل الفاكهة، وإنّما فضّلا بالواو لفضلهما.

﴿فِيهِنَّ﴾ أي في الجنّات الأربع ﴿خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ أي نساء خيرات الأخلاق حسان الوجوه، روته أمّ سلمة عن النبي ﷺ؛ وقيل: خيرات فاضلات في الصلاح والجمال، عن الحسن؛ حسان في المناظر والألوان؛ وقيل: إنهنّ من نساء الدنيا ترد عليهم في الجنة، وهنّ أجلّ من الحور العين؛ وقيل: خيرات

مختارات، عن جرير بن عبد الله؛ وقيل: لسن بذربات ولا زفرات ولا نخرات ولا متطلعات ولا متسومات ولا متسلطات ولا طمّاحات ولا طوّافات في الطرق ولا يغرن ولا يؤذنين.<sup>(١)</sup>

وقال عقبه بن عبد الغافر: نساء أهل الجنة تأخذ بعضهنّ بأيدي بعضهنّ ويتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها: نحن الراضيات فلا نسخط، ونحن المقيّمات فلا نظعن، ونحن خيرات حسان حبيبات لأزواج كرام. وقالت عائشة: إنّ الحور العين إذا قلن هذه المقالة أجابتهنّ المؤمنات من نساء الدنيا: نحن المصلّيات وما صلّيتنّ، ونحن الصائمات وما صمتنّ، ونحن المتوضّيات وما توضّيتنّ، ونحن المتصدّقات وما تصدّقتنّ، فغلبنهنّ والله.

﴿حور﴾ أي بيض حسان البياض، ومنه العين الحوراء إذا كانت شديدة بياض البياض شديدة سواد السواد، وبذلك يتمّ حسن العين، ﴿مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ أي محبوسات في الحجال، مستورات في القباب، عن ابن عبّاس وغيره؛ والمعنى أنّهنّ مصونات مخدّرات لا يبتذلن؛ وقيل: ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾ أي قصرن على أزواجهنّ فلا يردن بدلاً منهم؛ وقيل: إنّ لكلّ زوجة خيمة طولها ستون ميلاً، عن ابن مسعود. وَرَوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: الْخِيْمَةُ دُرَّةٌ وَاحِدَةٌ طُولُهَا فِي الْهَوَاءِ سِتُّونَ مَيْلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، لَا يَرَاهُ الْآخَرُونَ. وعن ابن عبّاس قال: الخيمة درّة مجوّفة فرسخ في فرسخ فيها أربعة آلاف مصراع من ذهب.

وَعَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ قِيَابُ الْمَرْجَانِ فَوُدَيْتُ مِنْهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرَيْلُ مَنْ هُوَ لَآءٍ؟ قَالَ: هُوَ لَآءٍ حُورٌ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُنَّ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُسَلِّمَنَّ عَلَيْكَ فَأَذِنَ لَهُنَّ، فَقُلْنَ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَمُوتُ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا تَبَأْسُ، أَزْوَاجُ رِجَالٍ كِرَامٍ. ثُمَّ قَرَأَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾.

﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ﴾ الآية الوجه في التكرير الإبانة عن أنّ صفة الحور المقصورات في الخيام كصفة القاصرات الطرف. ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خَضِرٍ﴾ أي على فرش مرتفعة، عن الجبائي؛ وقيل: «الررفرف»: رياض الجنة، والواحدة: ررفة، عن ابن جبير؛ وقيل: هي المجالس (الطنافس خ ل)، عن ابن عبّاس وغيره؛ وقيل: هي المرافق يعني الوسائد، عن الحسن. ﴿وَعَبْقَرِيَّ حِسَانٍ﴾ أي وزرايبي حسان عن ابن عبّاس وغيره، وهي الطنافس؛ وقيل: «العبقري»: الديباج؛ وقيل: هي البسط، قال القتيبي: كلّ ثوب موشى فهو عبقري، وهو جمع، ولذلك قال: حسان.<sup>(٢)</sup>

١. في هامش نسخة المصنف بخطه الشريف: «ذراية اللسان»: حدثه. والزفرة: التنفس الذي معه صوت، والزفر: أول صوت الحمار. و«النخير»: مد الصوت في الخيشوم، وامرأة منخار: تنخر عند الجماع كأنها مجنونة. و«المتسومات»: لعله من السوم بمعنى البيع، أي بيّاعات في الأسواق، أو أخاذات بالعنف مجازاً، ولعله كان: «مسوّفات» من التسويف والتأخير، أي المماطلة في الوطي. و«الطمّاحات»: الناظرات إلى من فوقهن أو إلى بيوت الناس، أو من قولهم: طمحت المرأة أي جمحت. منه «عفي عنه». (هامش المطبوع)

٢. مجمع البيان، ج ٩، ص ٣١٤-٣٢٠.



وفي قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي جماعة كثيرة العدد من الأولين من الأمم الماضية. ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ من أمة محمد ﷺ، لأن من سبق إلى إجابة نبينا ﷺ قليل بالإضافة إلى من سبق إلى إجابة النبيين قبله، عن جماعة من المفسرين؛ وقيل: معناه: جماعة من أوائل هذه الأمة، وقليل من أواخرهم ممن قرب حالهم من حال أولئك. ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ أي منسوجة، كما يوضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض، قال المفسرون: منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدرّ والجواهر. ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ أي متحاذين كل واحد منهم بإزاء الآخر، وذلك أعظم في باب السرور. ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ﴾ أي وصفاء وغلمان للخدمة، ﴿مُخَلَّدُونَ﴾ أي باقون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون؛ وقيل: مقرطون، والخلدة: القرط<sup>(١)</sup>. واختلف في هذه الولدان فقيل: إنهم أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابون عليها ولا سيئات فيعاقبون عليها فانزلوا هذه المنزلة، عن عليّ عليه السلام والحسن. وقد روي عن النبي عليه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: هُمْ خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ. وقيل: هم من خدم الجنة على صورة الولدان خلقوا لخدمة أهل الجنة.

﴿بِأَكْوَابٍ﴾ وهي القداح الواسعة الرؤوس لا خراطيم لها، ﴿وَأَبَارِيقَ﴾ وهي التي لها خراطيم وعرى، وهو الذي برق من صفاء لونه، ﴿وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ أي ويطوفون أيضاً عليهم بكأس من خمر معين، أي ظاهر للعيون جار. ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ أي لا يأخذهم من شربها صداع؛ وقيل: لا يتفرقون عنها، ﴿وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ أي لا تنزف عقولهم بالسكر؛ أو لا يفنى خمرهم على القراءة الأخرى. ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ أي مما يختارونه ويشتهونه. ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ فإن أهل الجنة إذا اشتها لحم الطير خلق الله لهم لحم الطير نضيباً<sup>(٢)</sup> حتى لا يحتاج إلى ذبح الطير وإيلامه. قال ابن عباس: يخطر على قلبه الطير فيصير ممثلاً بين يديه على ما اشتهى.

﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ كأمثال اللؤلؤ المكنون؛ أي الدرّ المخزون المصون في الصدف لم تمسه الأيدي. ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ أي ما لا فائدة فيه من الكلام ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ أي لا يقول بعضهم لبعض: أئمت، لأنهم لا يتكلمون بما فيه إثم، عن ابن عباس؛ وقيل: لا يتخالفون على شرب الخمر، ولا يأثمون بشربها كما في الدنيا. ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ أي لا يسمعون إلا قول بعضهم لبعض على وجه التحية: سلاماً سلاماً، والتقدير: سلّمك الله سلاماً.

﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ أي نبق<sup>(٣)</sup> منزوع الشوكة قد خضد شوكه أي قطع؛ وقيل: هو الذي خضد بكثرة

١. القرط: الذي يعلق في شحمة الأذن، راجع لسان العرب.

٢. النضيب: المطبوخ، راجع لسان العرب.

٣. النبق: ثمر السدر، راجع لسان العرب.

حملة وذهاب شوكة؛ وقيل: هو الموقر حملاً<sup>(١)</sup>. ﴿وَطَلِحٌ مَنْضُودٌ﴾ قال ابن عباس وغيره: هو شجر الموز. وقيل: هو شجر له ظل بارد طيب، عن الحسن؛ وقيل: هو شجر يكون باليمن وبالبحاز من أحسن الشجر منظراً، وإنما ذكر هاتين الشجرتين لأن العرب كانوا يعرفون ذلك، فإن عامة أشجارهم أم غيلان ذات أنوار ورائحة طيبة.

وَرَوَتِ الْعَامَّةُ<sup>(٢)</sup> عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَنَّهُ قَرَأَ عِنْدَهُ رَجُلٌ: ﴿وَطَلِحٌ مَنْضُودٌ﴾ فَقَالَ: مَا شَأْنُ الطَّلِحِ؟ إِنَّمَا هُوَ «وَطَلِحٌ» كَقَوْلِهِ: ﴿وَنَخْلٌ طَلَعَهَا هَضِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>. فَقِيلَ لَهُ: أَلَا نُنَغِّبُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ لَا يُعَيَّرُ الْيَوْمَ وَلَا يُحَوَّلُ. رَوَاهُ عَنْهُ ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ، وَرَوَاهُ أَصْحَابُنَا عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَطَلِحٌ مَنْضُودٌ﴾ قَالَ: لَا، وَطَلِحٌ مَنْضُودٌ وَالْمَنْضُودُ الَّذِي بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ نَضِدٌ بِالْحَمَلِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فَلَيْسَ لَهُ سُوقٌ بَارِزَةٌ، فَمِنْ عُرُوقِهِ إِلَى أَفْتَانِهِ تَمَرٌ كُلُّهُ.

﴿وِظَلٌّ مَمْدُودٌ﴾ أي دائم لا تنسخه الشمس فهو ثابت لا يزول. وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ: أَنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ لَا يَقْطَعُهَا، أَفْرُؤُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿وِظَلٌّ مَمْدُودٌ﴾. وَرُويَ أَيْضًا: أَنَّ أَوْقَاتَ الْجَنَّةِ كَعَدَوَاتِ الصَّيْفِ لَا يَكُونُ فِيهِ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ.

﴿وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ﴾ أي مصبوب يجري الليل والنهار ولا ينقطع عنهم فهو مسكوب بسكب الله إياه في مجاريه؛ وقيل: مصبوب على الخمر ليشرب بالمزاج؛ وقيل: مسكوب يجري دائماً في غير أخذود، عن سفيان وجماعة؛ وقيل: مسكوب ليشرب على ما يرى من حسنه وصفائه لا يحتاجون إلى تعب في استقائه. ﴿وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾ أي وثمار مختلفة كثيرة غير قليلة، والوجه في تكرير ذكر الفاكهة البيان عن اختلاف صفاتها، فذكرت أولاً بأنها متخيرة، وذكرت هنا بأنها كثيرة.

﴿لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ﴾ أي لا ينقطع كما تنقطع فواكه الدنيا في الشتاء وفي أوقات مخصوصة، ولا تمتنع بعد تناول أو شوك يؤذي اليد كما يكون ذلك في الدنيا؛ وقيل: إنها لا مقطوعة بالأزمان ولا ممنوعة بالأثمان لا يتوصل إليها إلا بالثمن. ﴿وَقَرْشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ أي بسط عالية، كما يقال: بناء مرفوع؛ وقيل: مرفوع بعضها فوق بعض، عن الحسن والفراء؛ وقيل: معناه: ونساء مرتفعات القدر في عقولهن وحسنهن وكما لهن، عن الجبائي، قال: ولذلك عقبه بقوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً﴾ ويقال لامرأة الرجل: فراشه، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَوْلَدٌ لِلْفَرَّاشِ.

١. أوقرت النخلة: كثر حملها، راجع لسان العرب.

٢. أي الزمخشري في الكشف.

٣. الشعراء/١٤٨.

﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾ أي خلقناهن خلقاً جديداً، قال ابن عباس: يعني النساء الآدميات والعجز الشمط<sup>(١)</sup>، يقول: خلقناهن بعد الكبر والهرم في الدنيا خلقاً آخر؛ وقيل: معناه: أنشأنا الحور العين كما هن عليه على هياتهن لم ينتقلن من حال إلى حال كما يكون في الدنيا. ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً﴾ أي عذارى؛ وقيل: لا يأتين أزواجهن إلا وجدوهن أبكاراً. ﴿عُرُباً﴾ أي متحنتات على أزواجهن متحبات إليهم؛ وقيل: عاشقات (خاشعات خ ل) لأزواجهن، عن ابن عباس؛ وقيل: «العروب»: اللعوب مع زوجها، آنسة به كما يأنس العرب بكلام العربي، ﴿أْتْرَاباً﴾ أي متشابهات مستويات في السن؛ وقيل: أمثال أزواجهن في السن. ﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ أي هذا الذي ذكرناه لأصحاب اليمين جزاءً وثواباً على طاعتهم. ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ \* وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ أي جماعة من الأمم الماضية، وجماعة من مؤمني هذه الأمة، وذهب جماعة إلى أن الثلثين جميعاً من هذه الأمة.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً﴾ أي يعطيه أحسن ما يعطى أحد، وذلك مبالغة في وصف نعيم الجنة.<sup>(٣)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ﴾ أي من هؤلاء المنافقين ﴿أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾، كما يدخل أولئك الموصوفون قبل هذا، وإنما قال هذا لأنهم كانوا يقولون: إن كان الأمر على ما قال محمد ﷺ فإن لنا في الآخرة عند الله أفضل مما للمؤمنين، كما أعطانا في الدنيا أفضل مما أعطاهم. ﴿كَلَّا﴾ أي لا يكون ذلك ولا يدخلونها.<sup>(٤)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾ إناء فيه شراب ﴿كَانَ مِرْجُهَا﴾ أي ما يمازجها ﴿كَافُوراً﴾ وهو اسم عين ماء في الجنة، ويدل عليه قوله: ﴿عَيْنَاءُ﴾ وهي كالمفسرة لـ«الكافور»؛ وقيل: يعني الكافور الذي له رائحة طيبة، والمعنى: يمازجه ريح الكافور وليس ككافور الدنيا، قال قتادة: يمزج بالكافور ويختم بالمسك؛ وقيل: معناه: طيب بالكافور والمسك والزنجبيل. ﴿عَيْنَاءُ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ أي أولياؤه، عن ابن عباس، أي هذا الشراب من عين يشربها أولياء الله، ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجيراً﴾ أي يقودون تلك العين حيث شاؤوا من منازلهم وقصورهم، عن مجاهد؛ و«التفجير»: تشقيق الأرض ليجري الماء، قال: وأنهار الجنة تجري بغير أهدود، فإذا أراد المؤمن أن يجري نهراً خطاً خطأً فينبع الماء من ذلك الموضع ويجري بغير تعب.<sup>(٥)</sup>

١. الشمط: الشيب، راجع لسان العرب.

٢. مجمع البيان، ج ٩، ص ٣٢٥-٣٣١.

٣. المصدر السابق، ج ١٠، ص ٤٦٦.

٤. المصدر السابق، ص ٥٣٨.

٥. المصدر السابق، ص ٦١٦.

﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾ أي بصبرهم على طاعته واجتناب معاصيه وتحمل محن الدنيا وشدائدها ﴿جَنَّةً﴾ يسكنونها ﴿وَحَرِيرًا﴾ من لباس الجنة يلبسونه ويفرشونه، ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾ يتأذون بحرّها ﴿وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ يتأذون ببرده. ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ يعني أن أفياء أشجار تلك الجنة قريبة منهم؛ وقيل: إن ظلال الجنة لا تنسخها الشمس كما تنسخ ظلال الدنيا ﴿وَذَلَّلْتُ قُطُوفَهَا تَذْلِيلًا﴾ أي وسخرت وسهل أخذ ثمارها تسخيرًا، إن قام ارتفعت بقدره، وإن قعد نزلت عليه حتى ينالها، وإن اضطجع نزلت حتى تنالها يده؛ وقيل: معناه: لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك.

﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ أي زجاجًا. ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَنْفُذُ الْبَصْرُ فِي فِضَّةِ الْجَنَّةِ كَمَا يَنْفُذُ فِي الزُّجَاجِ. والمعنى أن أصلها من فضة فاجتمع لها بياض الفضة وشفاء القوارير، فيرى من خارجها ما في داخلها؛ قال أبو علي: إن سئل فقيل: كيف يكون القوارير من فضة، وإنما القوارير من الرمل دونها؟ فالقول في ذلك أن الشيء إذا قاربه شيء واشتدت ملابسته له قيل: إنه من كذا وإن لم يكن منه في الحقيقة، فعلى هذا يجوز قوارير من فضة أي هي في شفاء الفضة ونقاها؛ ويجوز تقدير حذف المضاف، أي من شفاء الفضة، و«قوارير» الثانية بدل من الأولى وليست بتكرار؛ وقيل: إن قوارير كل أرض من تربتها، وأرض الجنة فضة ولذلك كانت قواريرها مثل الفضة، عن ابن عباس.

﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ أي قدروا الكأس على قدر ربهم لا يزيد ولا ينقص من الري، والضمير في قدروها للسقاة والخدام الذين يسقون، فإنهم يقدرونها ثم يسقون؛ وقيل: قدروها على قدر ملء الكف، أي كانت الأكواب على قدر ما اشتها لم تعظم ولم تثقل الكف عن حملها؛ وقيل: قدروها في أنفسهم قبل مجيئها على صفة فجاءت على ما قدروا، والضمير في «قدروا» للشاربين.

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا﴾ أي في الجنة ﴿كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ قال مقاتل: لا يشبه زنجبيل الدنيا. وقال ابن عباس: كلما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له مثل في الدنيا، ولكن سماه الله بالاسم الذي يعرف، والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه، فلذلك ذكره الله في القرآن ووعدهم أنهم يسقون في الجنة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنة. ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ أي الزنجبيل من عين تسمى سلسبيلًا، قال ابن الأعرابي: لم أسمع السلسبيل إلا في القرآن. وقال الزجاج: هو صفة لما كان في غاية السلاسة، يعني أنها سلسلة تتسلسل في الحلق؛ وقيل: سميت سلسبيلًا لأنها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم ينبع من أصل العرش من جنة عدن إلى أهل الجنان؛ وقيل: سميت بذلك لأنها ينقاد ماؤها لهم يصر فونها حيث شاؤوا.

﴿حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا﴾ أي من الصفاء وحسن المنظر والكثرة فذكر لونهم وكثرتهم؛ وقيل: إنما شبههم بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفاً لشبهوا بالمنظوم. ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ أي إذا رأيت ببصرك ثم

يعني الجنة؛ وقيل: إن تقديره: وإذا رأيت الأشياء ثم ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ خطيراً ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ لا يزول ولا يفنى، عن الصادق عليه السلام. وقيل: «كبيراً» أي واسعاً، يعني أن نعيم الجنة لا يوصف كثرة وإنما يوصف بعضها؛ وقيل: «الملك الكبير»: استئذان الملائكة عليهم وتحيتهم بالسلام؛ وقيل: هو أنه لا يريدون شيئاً إلا قدروا عليه؛ وقيل: هو أن أدناهم منزلة ينظر في ملكه من ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه؛ وقيل: هو الملك الدائم الأبدي في نفاذ الأمر وحصول الأمان.

﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ﴾ من جعله ظرفاً فهو بمنزلة قولك: فوقهم ثياب سندس، ومن جعله حالاً فهو بمنزلة قولك: تملوهم ثياب سندس، وهو ما رقى من الثياب فيلبسونها. ورؤي عن الصادق عليه السلام أنه قال في معناه: تملوهم الثياب فيلبسونها. ﴿حُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ وهو ما غلظ منها، ولا يراد بها الغلظ في السلك إنما يراد به الثخانة في النسج، قال ابن عباس: أما رأيت الرجل عليه ثياب والذي يعلوها أفضلها؟ ﴿وَحَلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ الفضة الشفافة وهي التي يرى ما وراءها كما يرى من البلورة، وهي أفضل من الدر والياقوت، وهما أفضلان من الذهب، فتلك الفضة أفضل من الذهب، والفضة والذهب هما أثمان الأشياء؛ وقيل: إنهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة أخرى ليجمعوا محاسن الحلية، كما قال تعالى: ﴿يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾<sup>(١)</sup> والفضة وإن كانت دنية الثمن فهي في غاية الحسن، خاصة إذا كانت بالصفة التي ذكرها، والغرض في الآخرة ما يكثر الاستلذاذ والسرور به لا ما يكثر ثمنه لأنه ليست هناك أثمان.

﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ أي طاهراً من الأقدار والأقذاء<sup>(٢)</sup> لم تدنسها الأيدي ولم تدنسها<sup>(٣)</sup> الأرجل كخمر الدنيا؛ وقيل: ﴿طَهُورًا﴾ لا يصير بولاً نجساً، ولكن يصير رشحاً في أبدانهم كرشح المسك، وإن الرجل من أهل الجنة يقسم له شهوة مائة رجل من أهل الدنيا وأكلهم ونهمتهم<sup>(٤)</sup>، فإذا أكل ما شاء سقي شراباً طهوراً فيطهر بطنه ويصير ما أكل رشحاً يخرج من جلده أطيب ريحاً من المسك الأذفر، ويضم بطنه وتعود شهوته، عن إبراهيم التيمي وأبي قلابه؛ وقيل: يطهرهم من كل شيء سوى الله إذ لا طاهر من تدنس بشيء من الأكوان إلا الله، روه عن جعفر بن محمد عليه السلام.

﴿إِنَّ هَذَا﴾ أي ما وصف من النعيم ﴿كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾ أي مكافاة على أعمالكم الحسنة ﴿وَكَانَ سَعْيَكُمْ﴾ في مرضاة الله ﴿مَشْكُورًا﴾ أي مقبولاً مرضياً جوزيتهم عليه.<sup>(٥)</sup>

١. الكهف/٣١.

٢. الأقذاء: جمع قذى، وهو ما يقع في الشراب من تراب أو تبن أو وسخ، راجع لسان العرب.

٣. داس الشيء برجله: وطئه، راجع لسان العرب.

٤. النهمة بالتحريك: هي إفراط الشهوة في الطعام، راجع مجمع البحرين.

٥. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٦٢١-٦٢٣.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ﴾ من أشجار الجنة ﴿وَعُيُونٍ﴾ جارية بين أيديهم في غير أخدود، لأن ذلك أمتع لهم بما يرونه من حسن مياها وصفائها؛ وقيل: ﴿عُيُونٍ﴾ أي ينابيع ماء يجري خلال الأشجار. (١)

وفي قوله تعالى: ﴿مَفَازًا﴾ أي فوزاً ونجاة إلى حال السلامة والسرور؛ وقيل: «المفاز»: موضع الفوز. ﴿وَكَوَاعِبَ أَثْرَابًا﴾ أي جوارى تكعب ثديهنّ مستويات في السن. ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أي مترعة مملوءة؛ وقيل: متتابعة على شاربها، أخذ من متابعة الشد في الدهق؛ وقيل: على قدر ريهم، عن مقاتل. ﴿وَلَا كِذَّابًا﴾ أي ولا تكذيب بعضهم لبعض، ومن قرأ بالتخفيف يريد: ولا مكاذبة؛ وقيل: كذباً. ﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾ أي كافياً؛ وقيل: أي كثيراً؛ وقيل: حساباً على قدر الاستحقاق وبحسب العمل. (٢)

وفي قوله تعالى: ﴿عَلَى الْأَرْئِكِ يَنْظُرُونَ﴾ إلى ما أعطوا من النعيم والكرامة؛ وقيل: ينظرون إلى عدوهم حين يعذبون. ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ أي إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة بما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض والبهجة، قال عطاء: وذلك أن الله تعالى قد زاد في جمالهم وألوانهم ما لا يصفه واصف. ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ﴾ أي من خمر صافية خالصة من كل غشّ ﴿مَخْتُومٍ﴾ وهو الذي له ختام أي عاقبة؛ وقيل: مختوم في الآنية بالمسك وهو غير الخمر التي تجري في الأنهار؛ وقيل: هو مختوم أي ممنوع من أن تمسه يد حتى يفك ختمه للأبرار.

ثم فسّر المختوم بقوله: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ أي آخر طعمه ريح المسك إذا رفع الشارب فاه من آخر شرايه وجد ريحه كريح المسك؛ وقيل: ختم إناؤه بالمسك بدلاً من الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا؛ وعن أبي الدرداء: هو تراب أبيض من الفضة يختمون به شرابهم، ولو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل إصبغه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها ثم رغب فيها، فقال: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ أي فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله سبحانه. وفي الحديث: مَنْ صَامَ لِلَّهِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ (٣) سَقَاهُ اللَّهُ عَلَى الظَّمَاءِ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ. وفي وصية النبي ﷺ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ مَنْ تَرَكَ الْخَمْرَ لِلَّهِ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ.

﴿وَمِرْأَجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ أي ومزاج ذلك الشراب الذي وصفناه وهو ما يمزج به من تسنيم وهو عين في الجنة، وهو أشرف شراب في الجنة، قال مسروق: يشربها المقربون صرفاً ويمزج بها كأس أصحاب اليمين

١. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٦٣٥.

٢. المصدر السابق، ص ٦٤٦.

٣. يوم صائف: حار، راجع لسان العرب.

فيطيب، وروى ميمون بن مهران أن ابن عباس سئل عن تسنيم فقال: هذا ممّا يقول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾<sup>(١)</sup> ونحو هذا قول الحسن: خفايا أخفاها الله لأهل الجنة. وقيل: هو شراب ينصبّ عليهم من علوّ انصباباً؛ وقيل: هو نهر يجري في الهواء فينصبّ في أواني أهل الجنة بحسب الحاجة. ثمّ فسره سبحانه بقوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ أي هي خالصة للمقربين يشربونها صرفاً، ويمزج لسائر أهل الجنة، عن ابن مسعود وابن عباس.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ يعني كفّار قريش وترفيفهم كأبي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأصحابهم ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني أصحاب النبي ﷺ مثل عمّار وخبّاب وبلال وغيرهم ﴿يَضْحَكُونَ﴾ على وجه السخرية بهم والاستهزاء في دار الدنيا.

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ﴾ يعني وإذا مرّ المؤمنون بهؤلاء المشركين ﴿يَتَعَامَرُونَ﴾ أي يشير بعضهم إلى بعض بالأعين والحواسب استهزاءً بهم، أي يقول هؤلاء إنهم على حقّ، وإنّ محمّداً يأتيه الوحي، وإنّه رسول، وإنّا نبعث ونحو ذلك؛ وقيل: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام وذلك أنّه كان في نفر من المسلمين جاؤوا إلى النبي ﷺ فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتعامزوا، ثمّ رجعوا إلى أصحابهم فقالوا: رأينا اليوم الأصلح فضحكنا منه، فنزلت الآية قبل أن يصل عليّ عليه السلام وأصحابه إلى النبي ﷺ، عن مقاتل والكلبيّ؛ وذكر الحاكم أبو القاسم الحسكانيّ في كتاب شواهد التنزيل<sup>(٢)</sup> بإسناده عن أبي صالح عن ابن عباس قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ منافقو قريش، و﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه.

﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ يعني وإذا رجع هؤلاء الكفّار إلى أهلهم رجعوا معجبين بما هم فيه يتفكّهون بذكرهم. ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ لأنهم تركوا التمتع رجاء ثواب لا حقيقة له. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ أي ولم يرسل هؤلاء الكفّار حافظين على المؤمنين ما هم عليه وما كلّفوا حفظ أعمالهم، فكيف يطعنون عليهم؛ وقيل: معناه: وما أرسلوا عليهم شاهدين.

﴿فَالْيَوْمَ﴾ يعني يوم القيامة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ كما ضحك الكفّار منهم في الدنيا، وذلك أنّه يفتح للكفّار باب إلى الجنة ويقال لهم: أخرجوا إليها، فإذا وصلوا إليه أغلق دونهم، يفعل ذلك بهم مراراً فيضحك منهم المؤمنون، عن أبي صالح؛ وقيل: يضحكون من الكفّار إذا رأوهم في العذاب وأنفسهم في النعيم؛ وقيل: إنّ الوجه في ضحك أهل الجنة من أهل النار أنّهم لما كانوا أعداء الله وأعداءهم جعل الله سبحانه لهم سروراً في تعذيبهم. ﴿عَلَىٰ الْأَرْبَابِ يُنْظَرُونَ﴾ يعني المؤمنين ينظرون إلى تعذيب أعدائهم الكفّار على سرر في الحجال.

١. السجدة/١٧.

٢. شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٤٢٧، ح ١٠٨٥.

﴿هَلْ تُؤَبُّ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ أي هل جوزي الكفار إذا فعل بهم هذا الذي ذكر ما كانوا يفعلونه من السخرية بالمؤمنين في الدنيا، وهو استفهام يراد به التقرير، و«تؤب» بمعنى أئيب؛ وقيل: معناه: يتصل بما قبله، ويكون التقدير: إن الذين آمنوا ينظرون هل جوزي الكفار بأعمالهم.<sup>(١)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي غير منقوص؛ وقيل: غير مقطوع؛ وقيل: غير محسوب؛ وقيل: غير مكدر بما يؤدي ويغم.<sup>(٢)</sup>

### الروايات:

٣١٤٤. الأمامي للصدوق<sup>(٣)</sup>: أَلْهَمَدَانِي، عَن عَلِيٍّ، عَن أَبِيهِ، عَن أَحْمَدَ بْنِ الْعَبَّاسِ وَالْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْمُقْبِي مَعًا، عَن هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، عَن ثَابِتِ بْنِ هُرْمَزٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، عَن أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ لَقِيَ بِاللَّهِ مُؤَدِّنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ فِيمَا سَأَلَهُ عَنْ وَصْفِ بِنَاءِ الْجَنَّةِ قَالَ: اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ سُورَ الْجَنَّةِ لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَلَبِنَةٌ مِنْ يَاقُوتٍ، وَمَلَأَهَا الْمِسْكَ الْأَذْفَرَ، وَشَرَفَهَا الْيَاقُوتَ الْأَحْمَرَ وَالْأَخْضَرَ وَالْأَصْفَرَ. قُلْتُ: فَمَا أَبُوَابُهَا؟ قَالَ: أَبُوَابُهَا مُخْتَلَفَةٌ: بَابُ الرَّحْمَةِ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ. قُلْتُ: فَمَا حَلَقَتُهُ؟ قَالَ: وَيَحَكَ كَفَّ عَنِّي فَقَدْ كَلَّفْتَنِي شَطَطًا.

قُلْتُ: مَا أَنَا بِكَافٍ عَنكَ حَتَّى تُؤَدِّيَ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ، قَالَ: اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَمَّا بَابُ الصَّبْرِ فَبَابٌ صَغِيرٌ مِصْرَاعٌ وَاحِدٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ لَا حَلَقَ لَهُ، وَأَمَّا بَابُ الشُّكْرِ فَإِنَّهُ مِنْ يَاقُوتَةٍ بَيْضَاءَ لَهَا مِصْرَاعَانِ مَسِيرَةٌ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسِمِائَةَ عَامٍ لَهُ ضَجِيجٌ وَحَنِينٌ يَقُولُ: اللَّهُمَّ جَنِّي بِأَهْلِي. قُلْتُ: هَلْ يَتَكَلَّمُ الْبَابُ؟ قَالَ: نَعَمْ، يُنْطِقُهُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ؛ وَأَمَّا بَابُ الْبَلَاءِ، قُلْتُ: أَلَيْسَ بَابُ الْبَلَاءِ هُوَ بَابُ الصَّبْرِ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: فَمَا الْبَلَاءُ؟ قَالَ: الْمَصَائِبُ وَالْأَسْقَامُ وَالْأَمْرَاضُ وَالْجُدَامُ، وَهُوَ بَابٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ صَفْرَاءَ مِصْرَاعٌ وَاحِدٌ مَا أَقَلَّ مَنْ يَدْخُلُ مِنْهُ؟!

قُلْتُ: - رَحِمَكَ اللَّهُ - زِدْنِي وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ فَإِنِّي فَاقِرٌ، قَالَ: يَا غَلَامُ لَقَدْ كَلَّفْتَنِي شَطَطًا، أَمَّا الْبَابُ الْأَعْظَمُ فَيَدْخُلُ مِنْهُ الْعِبَادُ الصَّالِحُونَ، وَهُمْ أَهْلُ الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ وَالرَّاعِيُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمُسْتَأْنَسُونَ بِهِ. قُلْتُ: - رَحِمَكَ اللَّهُ - فَإِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ مَاذَا يَصْنَعُونَ؟ قَالَ: يَسِيرُونَ عَلَى نَهْرَيْنِ فِي مِصَافٍ فِي سُنَنِ الْيَاقُوتِ، مَجَازِيْفُهَا اللَّوْلُؤُ،<sup>(٤)</sup> فِيهَا مَلَائِكَةٌ مِنْ نُورٍ، عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ خُضْرٌ شَدِيدَةٌ خُضْرَتْهَا. قُلْتُ: - رَحِمَكَ اللَّهُ - هَلْ يَكُونُ مِنَ النَّورِ أَخْضَرٌ؟ قَالَ: إِنَّ الثِّيَابَ هِيَ

١. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٦٩٢-٦٩٤.

٢. المصدر السابق، ص ٧٧٦.

٣. الأمامي (للصدوق)، ص ٢١٣، ح ١؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٥٠٤؛ روضة المتقين، ج ٢، ص ٢٥٣.

٤. إلى هنا تمت الرواية في روضة الواعظين.



خُضِرٌ وَلَكِنْ فِيهَا نُورٌ مِنْ نُورِ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ جَلَالُهُ، يَسِيرُونَ عَلَى حَافَتِي ذَلِكَ النَّهْرِ. قُلْتُ: فَمَا اسْمُ ذَلِكَ النَّهْرِ؟ قَالَ: جَنَّةُ الْمَأْوَى. قُلْتُ: هَلْ وَسَطُهَا غَيْرُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، جَنَّةُ عَدْنٍ وَهِيَ فِي وَسَطِ الْجَنَانِ، فَأَمَّا جَنَّةُ عَدْنٍ فَسُورُهَا يَأْقُوتُ أَحْمَرٌ، وَحَصْبَاوُهَا اللَّوْلُؤُ.

قُلْتُ: فَهَلْ فِيهَا غَيْرُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ. قُلْتُ: وَكَيْفَ سُورُهَا؟ قَالَ: وَيَحَكَ كُفَّ عَنِّي حَيَّرْتَ عَلَيَّ قَلْبِي. قُلْتُ: بَلْ أَنْتَ الْفَاعِلُ بِي ذَلِكَ، مَا أَنَا بِكَافٍ عَنكَ حَتَّى تُتِمَّ لِي الصِّفَّةَ وَتُخْبِرَنِي عَنْ سُورِهَا، قَالَ: سُورُهَا نُورٌ. فَقُلْتُ: وَالْعَرَفُ الَّتِي هِيَ فِيهَا، قَالَ: هِيَ مِنْ نُورِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. قُلْتُ: زِدْنِي - رَحِمَكَ اللَّهُ -، قَالَ: وَيَحَكَ إِلَيَّ هَذَا أَنْتَهَى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، طُوبَى لَكَ إِنْ أَنْتَ وَصَلْتَ إِلَيَّ بَعْضِ هَذِهِ الصِّفَّةِ، وَطُوبَى لِمَنْ يُؤْمِنُ بِهَذَا: الْخَبَرِ.

### توضيح:

قال الجزري: في صفة الجنة: وملاطها مسك أذفر، «الملاط»: الذي يجعل بين سافي البناء يملط به الحائط، أي يخلط. انتهى. و«الشطط»: التجاوز عن الحد والجور. قوله: «في مصاف» هو جمع المصفاً أي موضع الصف، أي يسيرون مجتمعين مصطفين، ويمكن أن يكون بالتخفيف من الصيف، أي في متسع يصلح للتنزه في الصيف؛ وفي الفقيه: في ماء صاف وهو أظهر. و«المجذاف»: ما يجذف<sup>(١)</sup> به السفينة. وحافة الوادي - بالتخفيف -: جانبه.

٣١٤٥. الأماي للصدوق<sup>(٢)</sup>: ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup>: طُوبَى شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ أَصْلُهَا فِي دَارِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَفِي دَارِهِ غُصْنٌ مِنْهَا، لَا تَخْطُرُ عَلَى قَلْبِهِ شَهْوَةٌ شَيْءٍ إِلَّا أَتَاهُ بِهِ ذَلِكَ الْغُصْنُ، وَلَوْ أَنَّ رَاكِبًا مُجِدًّا سَارَ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ مَا خَرَجَ مِنْهَا، وَلَوْ طَارَ مِنْ أَسْفَلِهَا غُرَابٌ مَا بَلَغَ أَغْلَاهَا حَتَّى يَسْقُطَ هَرِمًا<sup>(٤)</sup>، إِلَّا فَعِيَ هَذَا فَارْغَبُوا؛ الْخَبَرِ.

٣١٤٦. الأماي للصدوق<sup>(٦)</sup>: الطَّالِقَانِيُّ، عَنِ الْجَلُودِيِّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ حَمَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ:

١. جذف السفينة: أجرى السفينة بالخشبة، راجع مقدمة الأدب.

٢. الأماي (للصدوق)، ص ٢٢١، ح ٧؛ وفي تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢١٣، ح ٥٠، مع اختلاف يسير؛ الكافي، ج ٢، باب المؤمن وعلاماته، ص ٢٣٩، ح ٣٠؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

٣. في تفسير العياشي بهذا الإسناد: «أبي بصير، عن أبي جعفر، عن أمير المؤمنين عليه السلام»، وفي الكافي: «عدة من أصحابنا، عن البرقي، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، ...».

٤. الهرم بالتحريك: كبر السن، راجع الصحاح.

٥. في تفسير العياشي: «حتى يبياض هرماً».

٦. الأماي (للصدوق)، ص ٢٧٢، ح ٨؛ إعلام الوري، ص ١٣؛ وفي قصص الأنبياء عليه السلام (للراوندي)، ص ٢٨١، ح ٣٧٥، مع اختلاف يسير.

قَرَأْتُ فِي الْإِنْجِيلِ: يَا عِيسَى - وَذَكَرَ أَمْرَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَنْ قَالَ -: طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ زَمَانَهُ، وَشَهِدَ أَيَّامَهُ، وَسَمِعَ كَلَامَهُ. قَالَ عِيسَى: يَا رَبِّ وَمَا طُوبَى؟ قَالَ: شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ أَنَا غَرَسْتُهَا، تُظِلُّ الْجَنَانَ<sup>(١)</sup>، أَصْلُهَا مِنْ رِضْوَانٍ، مَاوُهَا مِنْ تَسْنِيمٍ، بَرْدُهُ بَرْدُ الْكَافُورِ، وَطَعْمُهُ طَعْمُ الزَّنَجَبِيلِ، مَنْ يَشْرَبُ مِنْ تِلْكَ الْعَيْنِ شَرْبَةً لَا يَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا. فَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ اسْقِنِي مِنْهَا، قَالَ: حَرَامٌ يَا عِيسَى عَلَى الْبَشَرِ<sup>(٢)</sup> أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهَا حَتَّى يَشْرَبَ ذَلِكَ النَّبِيُّ، وَحَرَامٌ عَلَى الْأُمَّمِ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهَا حَتَّى يَشْرَبَ أُمَّةٌ ذَلِكَ النَّبِيُّ؛ الْخَبَرُ.

٣١٤٧. الأماي للصدوق<sup>(٣)</sup>: عَلِيُّ بْنُ عِيسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ مَاجِلَوَيْهِ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ الْكَلْبِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٤)</sup>: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَخْرُجُ مِنْ أَعْلَاهَا الْحُلُّ، وَمِنْ أَسْفَلِهَا حَيْلٌ بُلْقُ<sup>(٥)</sup> (٦) مُسَرَّجَةٌ مُلْجَمَةٌ ذَوَاتُ أَجْنِحَةٍ، لَا تَرُوثُ وَلَا تَبُولُ، فَيَرْكَبُهَا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَتَطِيرُ بِهِمْ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاؤُوا، فَيَقُولُ الَّذِينَ أَسْفَلُ مِنْهُمْ: يَا رَبَّنَا مَا بَلَغَ عِبَادِكَ هَذِهِ الْكِرَامَةَ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: إِنَّهُمْ كَانُوا يَقُومُونَ اللَّيْلَ وَلَا يَنَامُونَ، وَيَصُومُونَ النَّهَارَ وَلَا يَأْكُلُونَ، وَيَجَاهِدُونَ الْعُدُوَّ وَلَا يَجْبُونُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا يَبْتَخُلُونَ.

٣١٤٨. الأماي للصدوق<sup>(٧)</sup>: الْعَطَّارُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ عِيسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ<sup>(٨)</sup>، عَنْ ابْنِ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ عُرْفًا يَرَى ظَاهِرَهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنَهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، يَسْكُنُهَا مِنْ أُمَّتِي مَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلَامَ<sup>(٩)</sup>، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامُ؛ الْخَبَرُ.

٣١٤٩. عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، الأماي للصدوق، التوحيد<sup>(١٠)</sup>: الْهَمْدَانِيُّ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْهَرَوِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَا الْيَوْمَ مَخْلُوقَتَانِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١. في القصص، «تظل الأختيار».

٢. في الإعلام والقصص: «النبين» بدلا من «البشر».

٣. الأماي للصدوق، ص ٢٩١، ح ١٤؛ الزهد، ص ١٠١، ح ٢٧٤؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٥٠٥.

٤. في الزهد بهذا الإسناد: «الحسن بن علوان، عن سعد بن طريف، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٥. في المصدر: «خيل عناق».

٦. البلقة: سواد في بياض، راجع مجمع البحرين.

٧. الأماي للصدوق، ص ٣٢٨، ح ٥؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٣٧١؛ وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٦٠، ح ١٥٦٤٦.

٨. في المصدر والوسائل، «... عن ابن عيسى، عن أبيه، عن ابن أبي عمير،...».

٩. في الوسائل مع زيادة: «وإدام الصيام».

١٠. عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ج ١، ص ١١٦، ح ٣؛ الأماي للصدوق، ص ٤٦١، ح ٧؛ التوحيد للصدوق، ص ١١٨، ح ٢١؛ وفي هذه

المصادر ذيل رواية.

قَدْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى النَّارَ لَمَّا عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَإِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ: إِنَّهُمَا الْيَوْمَ مُقَدَّرَتَانِ غَيْرُ مَخْلُوقَتَيْنِ، فَقَالَ ﷺ: مَا أَوْلَيْكَ مِنَّا وَلَا نَحْنُ مِنْهُمْ، مَنْ أَنْكَرَ خَلْقَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَقَدْ كَذَّبَ النَّبِيَّ ﷺ وَكَذَّبَنَا وَلَيْسَ مِنْ وَلَا يَتَنَا عَلَى شَيْءٍ، وَخُدَّ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ \* يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آناً﴾<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَخَذَ بِيَدِي جِبْرَائِيلُ فَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ فَأَوَّلَنِي مِنْ رُطْبِهَا فَأَكَلْتُهَا فَتَحَوَّلَ ذَلِكَ نُطْفَةً فِي صُلْبِي فَلَمَّا هَبَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَقَعْتُ خَدِيجَةَ فَحَمَلْتُ بِفَاطِمَةَ، فَفَاطِمَةُ حَوْرَاءُ إِنْسِيَّةٌ، فَكَلَّمَا اسْتَقْتُ إِلَى رَائِحَةِ الْجَنَّةِ شَمِمْتُ رَائِحَةَ ابْنَتِي فَاطِمَةَ.

٣١٥٠. الأماي للصدوق<sup>(٢)</sup>: مَا جَبَلَوِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ جَدِّهِ ﷺ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا» لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: - يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي - الْمَرْأَةُ يَكُونُ لَهَا زَوْجَانِ فَيَمُوتُونَ وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ لِأَيِّهِمَا تَكُونُ؟ فَقَالَ ﷺ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ تَخَيَّرِ أَحْسَنَهُمَا خُلُقًا وَخَيْرَهُمَا لِأَهْلِهِ، يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ ذَهَبٌ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

٣١٥١. تفسير القمي<sup>(٣)</sup>: أَبِي، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ ابْنِ رِثَابٍ، عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: طُوبَى شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ فِي دَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ» وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ شَيْعَتِهِ إِلَّا وَفِي دَارِهِ غُصْنٌ مِنْ أَغْصَانِهَا، وَوَرَقَةٌ مِنْ وَرَقِهَا يَسْتَظِلُّ تَحْتَهَا أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّمِ.

٣١٥٢. وَعَنْهُ ﷺ<sup>(٤)</sup> قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ تَقْبِيلَ فَاطِمَةَ «عَلَيْهَا وَعَلَى أَبِيهَا وَبِعَلِّهَا وَأَوْلَادِهَا أَلْفُ أَلْفِ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ»، فَانْكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَائِشَةُ إِنِّي لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَأَدْنَانِي جِبْرَائِيلُ مِنْ شَجَرَةٍ طُوبَى وَتَأْوَلَنِي مِنْ ثَمَارِهَا فَأَكَلْتُهَا فَحَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ مَاءً فِي ظَهْرِي، فَلَمَّا هَبَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَقَعْتُ خَدِيجَةَ فَحَمَلْتُ بِفَاطِمَةَ، فَمَا قَبَّلْتُهَا قَطُّ إِلَّا وَجَدْتُ رَائِحَةَ شَجَرَةِ طُوبَى مِنْهَا.

٣١٥٣. تفسير القمي<sup>(٥)</sup>: أَبِي، عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنِ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَوْقِي، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ الْجَنَّةَ تُوجَدُ رِيحُهَا مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ<sup>(٦)</sup>، وَإِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَثْرَلًا لَوْ نَزَلَ

١. الرحمن / ٤٣ و ٤٤.

٢. الأماي (للصدوق)، ص ٤٩٨، ح ٨؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٣٧٦، مشكاة الأنوار، ص ٢٢٣.

٣. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٦٥؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٢٥٣، ح ٥٥٦٤.

٤. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٦٥، وفي تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢١٢، ح ٤٦، مع اختلاف يسير؛ وفي علل الشرائع، ج ١، ص ١٨٣، ح ٢، بمضمونه.

٥. تفسير القمي، ج ٢، ص ٨١؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٧٦، ح ١، تفسير البرهان، ج ٣، ص ٨٦٥، ح ٧٢٥٦.

٦. في المصدر: «إن من أدنى نعيم الجنة أن يوجد ريحها من مسيرة ألف عام من مسافة الدنيا»، وفي البرهان: «إن من أدنى نسيم الجنة أن يوجد ريحها على قلوب أهلها يوم الأخذ بالكظم والخنق من مسيرة ألف عام من مسافة أهل الدنيا».

بِهِ الثَّقَلَانِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ لَوْ سَعَهُمْ طَعَامًا وَشَرَابًا وَلَا يَنْقُصُ مِمَّا عِنْدَهُ شَيْءٌ، وَإِنْ أَيْسَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَيُرْفَعُ لَهُ ثَلَاثُ حَدَائِقَ، فَإِذَا دَخَلَ أَذْنَاهُنَّ رَأَى فِيهَا مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْخَدَمِ وَالْأَنْهَارِ وَالشُّمَارِ مَا شَاءَ اللَّهُ<sup>(١)</sup>، فَإِذَا شَكَرَ اللَّهَ وَحَمِدَهُ قِيلَ لَهُ: ازْفَعْ رَأْسَكَ إِلَى الْحَدِيقَةِ الثَّانِيَةِ، فَبِهَا مَا لَيْسَ فِي الْأُولَى، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَعْطِنِي هَذِهِ، فَيَقُولُ: لَعَلِّي<sup>(٢)</sup> إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: رَبِّ هَذِهِ هَذِهِ، فَإِذَا هُوَ دَخَلَهَا وَعَظَمْتَ مَسَرَّتَهُ شَكَرَ اللَّهَ وَحَمِدَهُ قَالَ: فَيَقَالُ: افْتَحُوا لَهُ بَابَ الْجَنَّةِ، وَيَقَالُ لَهُ: ازْفَعْ رَأْسَكَ فَإِذَا قَدْ فُتِحَ لَهُ بَابٌ مِنَ الْخُلْدِ وَيَرَى أَضْعَافَ مَا كَانَ فِيمَا قَبْلُ، فَيَقُولُ عِنْدَ تَضَاعُفِ مَسَرَّتِهِ: رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي لَا يُحْصَى إِذْ مَنَنْتَ عَلَيَّ بِالْجَنَانِ وَأَنْجَيْتَنِي مِنَ النَّيِّرَانِ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ وَأَنْجِنِي مِنَ النَّارِ<sup>(٣)</sup>.

قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: فَبَكَيْتُ وَقُلْتُ لَهُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - زِدْنِي، قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهْرًا فِي حَافَتَيْهَا جَوَارٍ نَابِتَاتٌ، إِذَا مَرَّ الْمُؤْمِنُ بِجَارِيَةٍ أَعْجَبْتُهُ قَلْعَهَا وَأَنْبَتَ اللَّهُ مَكَانَهَا أُخْرَى.

قُلْتُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - زِدْنِي، قَالَ: الْمُؤْمِنُ يَزُوجُ ثَمَانَ مِائَةِ عَذْرَاءٍ وَأَرْبَعَةَ آلَافِ نَيْبٍ وَرَوْجَيْنِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ. قُلْتُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - ثَمَانَ مِائَةِ عَذْرَاءٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَا يَفْتَرِشُ مِنْهُنَّ شَيْئًا إِلَّا وَجَدَهَا كَذَلِكَ. قُلْتُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خُلِقَ الْحُورُ الْعِينُ؟ قَالَ: مِنَ الْجَنَّةِ<sup>(٤)</sup>، وَيُرَى مِخُّ سَاقِيهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً<sup>(٥)</sup>. قُلْتُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - أَلَهُنَّ كَلَامٌ يَتَكَلَّمْنَ بِهِ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَلَامٌ يَتَكَلَّمْنَ بِهِ لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِ. قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: يَقُلْنَ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَمُوتُ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْأَسُ<sup>(٦)</sup>، وَنَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا نَنْطَعُنُ، وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ، طُوبَى لِمَنْ خُلِقَ لَنَا، وَطُوبَى لِمَنْ خُلِقْنَا لَهُ، نَحْنُ اللَّوَاتِي (لَوْ عَلِقَ إِحْدَانًا فِي جَوْ السَّمَاءِ لِأَغْنَى نُورُنَا عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ خ ل) <sup>(٧)</sup> لَوْ أَنَّ قَرْنَ<sup>(٨)</sup> إِحْدَانَا عَلِقَ فِي جَوْ السَّمَاءِ لِأَغْشَى نُورُهُ الْأَبْصَارَ.

٣١٥٤. الخصال<sup>(٩)</sup>: الْقَطَّانُ، عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا، عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنِ أَبَانَ، عَنِ

١. في المصدر والبرهان مع زيادة: «مما يملأ عينيه قرة وقلبه مسرة».

٢. لم يرد في المصدر والنوادر والبرهان: «لعلِّي».

٣. لم يرد في المصدر والنوادر والبرهان: «فيقول: رب أدخلني الجنة وأنجني من النار».

٤. في المصدر والنوادر والبرهان: «من تربة الجنة النورانية».

٥. في المصدر والنوادر والبرهان مع زيادة: «كبدها مرآته، وكبده مرآتها».

٦. في النوادر: «فلا تؤوس»، وفي البرهان: «فلا نبيس».

٧. لم يرد في المصدر والنوادر والبرهان من «لو علق» إلى «الشمس والقمر».

٨. القرن: الخصلة من الشعر، راجع لسان العرب.

٩. الخصال، ج ٢، ص ٤٠٧، ح ٦؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٧٢، ح ٣؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٣٦٩، ح ٥٨٨١.

مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الزُّرْقِيُّ<sup>(١)</sup>، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِينَ أَبْوَابًا: بَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ النَّبِيُّونَ وَالصَّادِقُونَ؛ وَبَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ الشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ؛ وَخَمْسَةٌ أَبْوَابٍ يَدْخُلُ مِنْهَا شِيعَتُنَا وَمُحِبُّونَا، فَلَا أَزَالُ وَأَقِفُ عَلَى الصِّرَاطِ أَدْعُو<sup>(٢)</sup> وَأَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ شِيعَتِي وَمُحِبِّي وَأَنْصَارِي وَمَنْ تَوَلَّانِي<sup>(٣)</sup> فِي دَارِ الدُّنْيَا، فَإِذَا التُّدَاءُ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ: قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكَ وَشَفِّعْتَ فِي شِيعَتِكَ، وَيَشْفَعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ شِيعَتِي وَمَنْ تَوَلَّانِي وَنَصَرَنِي وَحَارَبَ مَنْ حَارَبَنِي بِفِعْلِ أَوْ قَوْلٍ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ حِيرَانِهِ وَأَقْرَبَائِهِ؛ وَبَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ سَائِرُ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ مِغْذَارٌ<sup>(٤)</sup> ذَرَّةٍ مِنْ بُغْضِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

٣١٥٥. الأمامي للصدوق<sup>(٥)</sup>: أَبِي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُؤَدَّبِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْأَصْبَهَانِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ الدِّينَوْرِيِّ، عَنْ مُنْذِرِ الشَّعْرَانِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي قُنَيْبِلٍ<sup>(٦)</sup>، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ حَلْقَةَ بَابِ الْجَنَّةِ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ عَلَى صَفَائِحِ الذَّهَبِ، فَإِذَا دُقَّتِ الْحَلْقَةُ عَلَى الصَّفْحَةِ طَنَّتْ<sup>(٧)</sup> وَقَالَتْ: يَا عَلِيُّ.

٣١٥٦. تفسير القمي<sup>(٨)</sup>: أَبِي، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ: سَأَلَ نَصْرَانِي الشَّامِ الْبَاقِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: كَيْفَ صَارُوا يَأْكُلُونَ وَلَا يَتَعَوَّطُونَ؟ أَعْطِنِي مِثْلَهُ فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا الْجَنِينُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُ أُمُّهُ وَلَا يَتَعَوَّطُ؛ الْحَبْرَ.

٣١٥٧. تفسير القمي<sup>(٩)</sup>: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ قَالَ: الْعِدَاوَةُ تُنَزَعُ مِنْهُمْ، أَيِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ قَالُوا - كَمَا حَكَى اللَّهُ -: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>.

١. في نسخة: محمد بن الفضيل الزرقى. (هامش المطبوع) وكذا في البرهان.

٢. لم يرد في النوادر: «أدعو».

٣. في المصدر والنوادر والبرهان: «تولاني».

٤. في النوادر والبرهان: «مثقال ذرة».

٥. الأمامي (للصدوق)، ص ٥٨٨، ح ١٣؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ١١١؛ إرشاد القلوب (للدلمي)، ج ٢، ص ٣٧٨.

٦. هكذا في النسخ وفي الأمامي المطبوع بدله: «أبي قتيل»، ولعلهما مصحف «أبي قبيل» بالفتح، وهو كنية حبي بن هاني بن ناضر المترجم في التقريب، ص ١٣٣، راجعه. (هامش المطبوع)

٧. طنّ: صوت، راجع القاموس المحيط.

٨. تفسير القمي، ج ١، ص ٩٩؛ الكافي، ج ٨، ص ١٢٣، ح ٩٤ (حديث نصراني الشام مع أبي جعفر الباقر عليه السلام)؛ حلية الأبرار، ج ٤، ص ٣٨٥؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

٩. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٣١؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ١٩٧؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٥٤٤، ح ٣٨٨٥.

١٠. الأعراف/٤٣.

٣١٥٨. تفسير القمّي<sup>(١)</sup>: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا \* خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾<sup>(٢)</sup> أَي لَا يُحِبُّونَ<sup>(٣)</sup> وَلَا يَسْأَلُونَ التَّحْوِيلَ عَنْهَا.

وَرَوَى جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ قَالَ: خَالِدِينَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا، ﴿وَلَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ قَالَ: لَا يُرِيدُونَ بِهَا بَدَلًا. قُلْتُ: قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾، قَالَ: هَذِهِ نَزَلَتْ فِي أَبِي ذَرٍّ وَالْمُقَدَّادِ وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتِ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا مَأْوَى وَمَنْزِلًا.

٣١٥٩. تفسير القمّي<sup>(٤)</sup>: أَبِي، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ جَمِيلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ<sup>(٦)</sup> فَرَأَيْتُ فِيهَا مَلَائِكَةً يَبْنُونَ لِبَنَةٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلِبَنَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَرُبَّمَا أُمْسَكُوا، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا لَكُمْ رُبَّمَا بَنَيْتُمْ وَرُبَّمَا أُمْسَكْتُمْ؟ فَقَالُوا: حَتَّى تَجِيئَنَا النَّفَقَةُ، فَقُلْتُ لَهُمْ: وَمَا نَفَقَتُكُمْ؟ فَقَالُوا: قَوْلُ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ فَإِذَا قَالَ بَيْنَنَا، وَإِذَا أُمْسَكَ أُمْسَكْنَا.

٣١٦٠. تفسير القمّي<sup>(٧)</sup>: أَبِي، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَبْرِ الْمِعْرَاجِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثُمَّ خَرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ فَأَتَقَادَ لِي نَهْرَانِ: نَهْرٌ تَسْمَى الْكَوْثَرُ، وَنَهْرٌ تَسْمَى الرَّحْمَةَ، فَشَرِبْتُ مِنَ الْكَوْثَرِ، وَاعْتَسَلْتُ مِنَ الرَّحْمَةِ ثُمَّ انْقَادَا لِي جَمِيعًا حَتَّى دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، وَإِذَا عَلَى حَافَتَيْهَا بُيُوتِي وَبُيُوتُ أَزْوَاجِي (أَهْلِي خ ل) وَإِذَا تَرَابُهَا كَالْمِسْكِ، وَإِذَا جَارِيَةٌ تَنْعَسُ فِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتِ يَا جَارِيَةٌ؟ فَقَالَتْ: لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، فَبَشَّرْتُهُ بِهَا حِينَ أَصْبَحْتُ، وَإِذَا بَطِيرُهَا كَالْبُحْتِ، وَإِذَا رُمَانُهَا مِثْلُ الدُّلِيِّ الْعِظَامِ، وَإِذَا شَجَرَةٌ لَوْ أُرْسِلَ طَائِرٌ فِي أَصْلِهَا مَا

١. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٤٦؛ وفي تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٦٨، مع نقصان؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٦٨٨، ح ٦٨١٢ و٦٨١٦؛ وفي الأخيرين مقطعا.

٢. الكهف/ ١٠٧ و١٠٨.

٣. في المصدر والبرهان: «لا يحولون».

٤. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٥٣؛ الأماشي (للطوسي)، ص ٤٧٤، ح ١٠٣٥؛ عده الدعوي، ص ٢٦٤.

٥. في الأماشي بهذا الإسناد: «جماعة، عن أبي المفضل، عن إسحاق بن محمد الكوفي، عن أبيه، عن يحيى بن سالم، عن حماد بن عثمان، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وفي العدة: «حماد بن عثمان، عن الصادق، عن آبائه، عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٦. في المصدر مع زيادة: «فرايتها قيعانا يققا»، وفي الأماشي: «فرايت فيها قيعانا يققا من مسك»، وفي العدة: «فرايت فيها قيعانا بققا من مسك».

٧. تفسير القمّي، ج ٢، ص ١٠؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ١٧٤؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٤٧٨، ح ٦١٩٧.

دَارَهَا سَبْعِمِائَةً<sup>(١)</sup> سَنَةٍ، وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ مَنْزِلٌ إِلَّا وَفِيهَا قُتِرٌ مِنْهَا<sup>(٢)</sup>، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ يَا جَبْرَيْلُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ شَجَرَةٌ طُوبَى، قَالَ اللَّهُ: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بَ﴾.

## بيان:

«البحث»: الإبل الخراساني. و«الدلي» بضم الدال وكسر اللام وتشديد الياء على وزن فعول: جمع الدلو. و«القتر» بالضم وبضمّتين: الناحية والجانب. و«القتر»: القدر، ويحرك. كل ذلك ذكرها الجوهري.

٣١٦١. تفسير القمي<sup>(٣)</sup>: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ﴾ قَالَ: اِفْتِضَاضٌ<sup>(٤)</sup> الْعِدَازَى، ﴿فَاكِهِونَ﴾<sup>(٥)</sup> قَالَ: يُفَاكِهِونَ النِّسَاءَ وَيَلَاعِبُونَهُنَّ.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكَيِّفُونَ﴾<sup>(٦)</sup> «الْأَرَائِكُ»: الشَّرُّرُ عَلَيْهَا الْجِبَالُ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾<sup>(٧)</sup> قَالَ: السَّلَامُ مِنْهُ هُوَ الْأَمَانُ.

٣١٦٢. تفسير القمي<sup>(٨)</sup>: فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقْرَأً وَأَحْسَنُ مَقْبَلًا﴾<sup>(٩)</sup> فَبَلَعْنَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّهُ إِذَا اسْتَوَى أَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ لِيُنْطَلَقَ بِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا النَّارَ فَقِيلَ لَهُمْ: اذْخُلُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ مِنْ دُخَانِ النَّارِ، فَيَحْسَبُونَ أَنَّهَا الْجَنَّةُ، ثُمَّ يَدْخُلُونَ النَّارَ أَفْوَاجًا وَذَلِكَ نِصْفَ النَّهَارِ وَأَقْبَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِيمَا اشْتَهَوْا مِنَ التَّحَفِ حَتَّى يُعْطُوا مَنَازِلَهُمْ فِي الْجَنَّةِ نِصْفَ النَّهَارِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقْرَأً وَأَحْسَنُ مَقْبَلًا﴾.

٣١٦٣. تفسير القمي<sup>(١٠)</sup>: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ يَعْنِي الْفَسَادَ، ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ أَي لَا يُطْرَدُونَ مِنْهَا. قَوْلُهُ: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ يَعْنِي الْحُورَ الْعِينَ تَقْصُرُ الطَّرْفَ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا مِنْ صَفَائِهَا وَحُسْنِهَا<sup>(١١)</sup>.

١. في المصدر: «تسعمائة».

٢. في المصدر وتفسير الصافي: «فرع منها»، وفي البرهان: «فمن منها».

٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢١٦؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ٢٥٦؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٥٧٩، ح ٨٩٣٥.

٤. في المصدر وتفسير الصافي والبرهان: «افتضاض».

٥. يس/٥٥.

٦. يس/٥٦.

٧. يس/٥٨.

٨. تفسير القمي، ج ٢، ص ١١٣؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ١٠؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ١٢٢، ح ٧٧٧١.

٩. الفرقان/٢٤.

١٠. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٢٢؛ وفي تفسير البرهان، ج ٤، ص ٥٩٧، ح ٨٩٨٤ و٨٩٨٥، مقطعا.

١١. لم يرد في المصدر: «وحسنها».

﴿كَانَهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ يَعْنِي مَخْرُونٌ. ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ \* قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ \* يَقُولُ أَأَنْتَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ ﴿<sup>(١)</sup> أَي تَصَدَّقُ بِمَا يَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ إِذَا مِتَّ حَيَّيْتَ. قَالَ: فَيَقُولُ لِصَاحِبِهِ: ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلَعُونَ﴾ <sup>(٢)</sup> قَالَ: فَيَطَّلِعُ فَيَرَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ <sup>(٣)</sup> فَيَقُولُ لَهُ: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كِدْتُمْ لَتُرْدِينَ﴾ \* وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿<sup>(٤)</sup>.  
وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ: (فِي خ ل) قَوْلُهُ: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ <sup>(٥)</sup> أَي يَقُولُ: فِي وَسْطِ الْجَحِيمِ. <sup>(٦)</sup> ثُمَّ يَقُولُونَ فِي الْجَنَّةِ: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَبْتَلِينَ﴾ \* إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَدَّيْنَ \* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿<sup>(٧)</sup>.

## بيان:

هذا التفسير لـ «قاصرات الطرف» مبني على مجيء القصر متعدياً بنفسه وهو كذلك، قال الفيروزآبادي: قصره يقصره: جعله قصيراً.

٣١٦٤. تفسير القمّي <sup>(٨)</sup>: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ <sup>(٩)</sup> أَي لَا يَنْفَدُ وَلَا يَفْنَى <sup>(١٠)</sup>.  
٣١٦٥. تفسير القمّي <sup>(١١)</sup>: ﴿وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ \* أَي جَمَاعَةً، ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾ <sup>(١٢)</sup> أَي طَابَتْ مَوَالِدُكُمْ، لِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا طَيِّبُ الْمَوْلِدِ.  
وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾ <sup>(١٣)</sup> يَعْنِي أَرْضَ الْجَنَّةِ.

١. الصافات ٤٧-٥٢.

٢. الصافات / ٥٤.

٣. في المصدر والبرهان: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾.

٤. الصافات / ٥٦ و ٥٧.

٥. الصافات / ٥٥.

٦. إلى هنا تمت الرواية في البرهان.

٧. الصافات / ٥٨-٦٠.

٨. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٢٤٢؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٦٧٩، ح ٩١٢٦.

٩. ص / ٥٤.

١٠. في البرهان: «لا ينفد أبداً ولا يفنى».

١١. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٢٥٤؛ وفي تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥١٢، بمضمونه؛ وفي تفسير البرهان، ج ٤، ص ٧٣٥، ح ٩٢٩٦ و ٩٢٩٨. مقطعا.

١٢. الزمر / ٧٣.

١٣. الزمر / ٧٤.



٣١٦٦. ثواب الأعمال<sup>(١)</sup>: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا إِلَّا جَعَلَ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مَنْزِلًا وَفِي النَّارِ مَنْزِلًا، فَإِذَا سَكَنَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَشْرِفُوا، فَيُشْرِفُونَ عَلَى النَّارِ وَتُرْفَعُ لَهُمْ مَنَازِلُهُمْ فِي النَّارِ ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: هَذِهِ مَنَازِلُكُمْ الَّتِي لَوْ عَصَيْتُمْ رَبَّكُمْ دَخَلْتُمُوهَا. قَالَ: فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ فَرِحًا لَمَاتَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَرِحًا لِمَا صُرِفَ عَنْهُمْ مِنَ الْعَذَابِ.

ثُمَّ يُنَادُونَ: يَا مَعْشَرَ أَهْلِ النَّارِ ازْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ فَانظُرُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ فِي الْجَنَّةِ فَيَزْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ فَيَنْظُرُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ فِي الْجَنَّةِ وَمَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ، فَيَقَالُ لَهُمْ: هَذِهِ مَنَازِلُكُمْ الَّتِي لَوْ أَطَعْتُمْ رَبَّكُمْ دَخَلْتُمُوهَا. قَالَ: فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ حُزْنًا لَمَاتَ أَهْلُ النَّارِ ذَلِكَ الْيَوْمَ حُزْنًا، فَيُورَثُ هَوْلًا مَنَازِلَ هَوْلًا، وَهَوْلًا مَنَازِلَ هَوْلًا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ \* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

تفسير القمي<sup>(٣)</sup>: أَبِي، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى، عَنْ سَمَاعَةَ، عَنْ أَبِي بصير، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مثله.

٣١٦٧. تفسير القمي<sup>(٤)</sup>: أَبِي، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا مِنْ عَمَلٍ حَسَنٍ يَعْمَلُهُ الْعَبْدُ إِلَّا وَلَهُ ثَوَابٌ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا صَلَاةَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُبَيِّنْ ثَوَابَهَا لِعَظِيمِ خَطَرِهَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: ﴿تَسْتَجَافِي جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ كَرَامَةً فِي عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعَثَ اللَّهُ إِلَى الْمُؤْمِنِ مَلَكًا مَعَهُ حُلَّةٌ<sup>(٦)</sup> فَيَنْتَهِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: اسْتَأذِنُوا لِي عَلَى فُلَانٍ، فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا رَسُولُ رَبِّكَ عَلَى الْبَابِ، فَيَقُولُ لِأَزْوَاجِهِ: أَيُّ شَيْءٍ تَرَيْنَ عَلَيَّ أَحْسَنَ؟ فَيَقُلْنَ: يَا سَيِّدَنَا وَالَّذِي أَبْهَكَ الْجَنَّةَ مَا رَأَيْنَا عَلَيْكَ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا بَعَثَ إِلَيْكَ رَبُّكَ، فَيَتَرَبَّصُ بِوَاحِدَةٍ وَيَتَعَطَّفُ بِالْأُخْرَى، فَلَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَضَاءَ لَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْمَوْعِدِ، فَإِذَا اجْتَمَعُوا تَجَلَّى لَهُمُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَإِذَا نَظَرُوا إِلَيْهِ<sup>(٧)</sup> حَرُّوا سُجَّدًا، فَيَقُولُ: عِبَادِي ازْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ لَيْسَ هَذَا يَوْمَ سُجُودٍ وَلَا يَوْمَ عِبَادَةٍ قَدْ رَفَعْتُ عَنْكُمْ الْمُؤُونَةَ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِمَّا أُعْطِينَا؟ أُعْطِينَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: لَكُمْ مِثْلُ مَا فِي أَيْدِيكُمْ

١. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٥٨؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٣٩٥.

٢. المؤمنون / ١٠ و ١١.

٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ٨٩؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ١٦، ح ٧٤٥٤.

٤. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٦٨؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ١٥٦؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٣٩٤، ح ٩٤٨٢.

٥. السجدة / ١٦ و ١٧.

٦. في المصدر وتفسير الصافي والبرهان: «حلتان».

٧. في المصدر والبرهان مع زيادة: «أي إلى رحمته».

سَبْعِينَ ضِعْفًا، فَيَرْجِعُ الْمُؤْمِنُ<sup>(١)</sup> فِي كُلِّ جُمُعَةٍ بِسَبْعِينَ ضِعْفًا مِثْلَ مَا فِي يَدَيْهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup> وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، إِنَّ لَيْلَهَا لَيْلَةٌ غَزَاءٌ<sup>(٣)</sup> وَيَوْمُهَا يَوْمٌ أَزْهَرُ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّنَائِي عَلَى اللَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

قَالَ: فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَضَاءَ لَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى أَرْوَاجِهِ فَيَقْلُن: وَالَّذِي أَبَا حَنَا الْجَنَّةَ يَا سَيِّدَنَا مَا رَأَيْنَا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْكَ السَّاعَةَ، فَيَقُولُ: إِنِّي قَدْ نَظَرْتُ بِنُورِ رَبِّي<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَرْوَاجَهُ لَا يَعْرَنَ وَلَا يَحْضَنُ وَلَا يَصْلَفُنُ<sup>(٥)</sup>. قَالَ: قُلْتُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ أَسْتَحْيِي مِنْهُ، قَالَ: سَلْ، قُلْتُ: هَلْ فِي الْجَنَّةِ غِنَاءٌ؟ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْرًا يَأْمُرُ اللَّهُ رِيَاحَهَا فَتَهْبُ<sup>(٦)</sup> فَتَضْرِبُ تِلْكَ الشَّجْرَةَ بِأَصْوَاتٍ لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهَا حُسْنًا، ثُمَّ قَالَ: هَذَا عِيُوضٌ لِمَنْ تَرَكَ السَّمَاعَ فِي الدُّنْيَا<sup>(٧)</sup> مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ.

قَالَ: قُلْتُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - زِدْنِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ جَنَّةً بِيَدِهِ وَلَمْ تَرَهَا عَيْنٌ وَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهَا مَخْلُوقٌ يَفْتَحُهَا الرَّبُّ كُلَّ صَبَاحٍ فَيَقُولُ: ازْدَادِي رِيحًا، ازْدَادِي طَيْبًا، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٨)</sup>.

#### بيان:

قوله ﷺ: «تجلى لهم الرب» أي بأنوار جلاله وآثار رحمته وإفضاله<sup>(٩)</sup>. «فاذا نظروا إليه» أي إلى ما ظهر لهم من ذلك. قوله ﷺ: «بيده» أي بقدرته وبرحمته، وإنما خص تلك الجنة بتلك الصفة لبيان امتيازها من بين سائر الجنان بمزيد الكرامة والإحسان<sup>(١٠)</sup>؛ ويحتمل أن يكون سائر الجنان مغروسة مبنية بتوسط الملائكة بخلاف هذه الجنة.

١. في المصدر والبرهان: «فيرى المؤمن».

٢. ق/٣٥.

٣. ليلة غزاء: شريفة فاضلة على سائر الليالي، راجع مجمع البحرين.

٤. في المصدر وتفسير الصافي والبرهان: «إلى نور ربي».

٥. امرأة صلفة: قليلة الخير، لا تحظى عند زوجها، راجع لسان العرب.

٦. هبت الريح: ثارت وهاجت، راجع لسان العرب.

٧. في المصدر وتفسير الصافي والبرهان: «لمن ترك السماع للغناء في الدنيا».

٨. السجدة/١٧.

٩. والشاهد على أن المراد ذلك لا التجسم الذي لا يقول به الشيعة قوله بعد ذلك: «إني قد نظرت بنور ربي»، (هامش المطبوع)

١٠. ولعل امتياز تلك الجنة عن غيرها بما وصفت في الخبر: من كونها لم ترها عين، ولم يطلع عليها مخلوق، وقوله تعالى كل صباح لها: ازدادي ريحا، ازدادي طيبا، ولذا يفسرهما ﷺ بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ﴾ الآية؛ وأما كونها مخلوقة بيده أي بقدرته وإبداعه وإنشائه فهي تشارك غيرها فيه. (هامش المطبوع)

٣١٦٨. الخصال<sup>(١)</sup>: ابنُ موسى، عن ابنِ زكريّا القُطّان، عن ابنِ حبيب، عن عبدِ الرّحيم الجبليّ الصّيدنانيّ وعبدِ الله بنِ الصّلت، عن الحسنِ بنِ نصرِ الخزاز، عن عمرو بنِ طلحة، عن أسباط بنِ نصر، عن سمّك بنِ حرب، عن عكرمة، عن ابنِ عباسٍ قال: قدِمَ يهوديّانِ فسألَا أميرَ المؤمنينَ عليه السلامُ فقالا: أَيْنَ تَكُونُ الْجَنَّةُ؟ وَأَيْنَ تَكُونُ النَّارُ؟ قال: أَمَّا الْجَنَّةُ ففِي السَّمَاءِ، وَأَمَّا النَّارُ ففِي الْأَرْضِ.<sup>(٢)</sup> قالَا: فَمَا السَّبْعَةُ؟ قال: سَبْعَةُ أَبْوَابِ النَّارِ مُتَطَابِقَاتٍ، قال: فَمَا الثَّمَانِيَةُ؟ قال: ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: الْخَبْر.

٣١٦٩. الخصال<sup>(٣)</sup>: أبي، عن سعد، عن أحمد بنِ هلال، عن عيسى بنِ عبدِ الله الهاشمي<sup>(٤)</sup>، عن أبيه، عن جدّه، عن آباءه، عن عليّ عليه السلامُ قال: قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْبَعَةُ أَثْهَارٍ<sup>(٥)</sup> مِنَ الْجَنَّةِ: الْفَرَاتُ، وَالنَّيْلُ، وَسَيْحَانُ، وَجَيْحَانُ، فَالْفَرَاتُ: الْمَاءُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالنَّيْلُ: الْعَسَلُ، وَسَيْحَانُ: الْخَمْرُ، وَجَيْحَانُ: اللَّبَنُ.

### بيان:

لعلّ المراد اشتراك الاسم؛ ويحتمل أن يكون منبعها من جنة الدنيا وينقلب بعضها بعد الانتقال إلى الدنيا.  
٣١٧٠. الخصال<sup>(٦)</sup>: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أحمد بنِ سليمان<sup>(٧)</sup>، عن أحمد بنِ يحيى الطحّان، عمّن حدّثه، عن أبي عبدِ الله عليه السلامُ قال: حَمْسَةٌ مِنْ فَاكِهَةِ الْجَنَّةِ فِي الدُّنْيَا: الرُّمَّانُ الْإِمْلِسِيُّ<sup>(٨)</sup>، وَالتُّفَّاحُ<sup>(٩)</sup>، وَالسَّفْرَجَلُ، وَالْعِنَبُ<sup>(١٠)</sup>، وَالرُّطْبُ الْمُشَانُ<sup>(١١)</sup>.

٣١٧١. الخصال<sup>(١٢)</sup>: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن أحمد بنِ النّصر<sup>(١٣)</sup>، عن عمرو بنِ شمر، عن جابر، عن

١. الخصال، ج ٢، ص ٥٩٧، ح ١؛ إرشاد القلوب (للديلمى)، ج ٢، ص ٣١٧ و٣١٨؛ وفيهما ضمن رواية؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٦١، ح ٨.
٢. إلى هنا تمت الرواية في النوادر.
٣. الخصال، ج ١، ص ٢٥٠، ح ١١٦؛ وفي كامل الزيارات، ص ٤٧، ح ١، مع اختلاف يسير؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٤٠٦.
٤. في كامل الزيارات بهذا الإسناد: «حدثني أبي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عيسى بن عبد الله، ...».
٥. في كامل الزيارات مع زيادة: «في الدنيا».
٦. الخصال، ج ١، ص ٢٨٩، ح ٤٧؛ المحاسن، ج ٢، ص ٥٢٧، ح ٧٦٣؛ الكافي، ج ٦، أبواب الفواكه، ص ٣٤٩، ح ١.
٧. في المحاسن بهذا الإسناد: «البرقي، عن أبيه، عن أحمد بن سليمان، ...»، وفي الكافي: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن أحمد بن سليمان، ...».
٨. الإمليس: الأرض التي ليس بها شجر ولا نبات، والرمان الإمليسي: حلو طيب لا عجم له كأنه منسوب إليه، راجع لسان العرب.
٩. في المحاسن: «التفّاح الشعشعاني»، وفي الكافي: «التفّاح الشيسقان».
١٠. في الكافي: «العنب الرازقي».
١١. المشان: جنس من أجود التمر، راجع شمس العلوم.
١٢. الخصال، ج ٢، ص ٤٠٨، ح ٧؛ الوافي، ج ٢٥، ص ٦٨٠.
١٣. في المصدر: «أحمد بن النضر الخزاز».

أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَحْسِنُوا الظَّنَّ بِاللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِينَ أَبْوَابًا، عَرَضَ كُلُّ بَابٍ مِنْهَا مَسِيرَةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً<sup>(١)</sup>.  
 ٣١٧٢. الخصال<sup>(٢)</sup>: عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ الْبَغْدَادِيُّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ غَالِبِ بْنِ حَارِثِ الضَّبِّيِّ<sup>(٣)</sup> وَمُحَمَّدِ بْنِ عُمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَالِمِ بْنِ عَمِّ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحِ<sup>(٤)</sup> - وَكَانَ يُفْضَلُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ -، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيُّ أَخُو رَسُولِ اللَّهِ<sup>(٥)</sup> قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْقُرْبَى عَامًا.

٣١٧٣. الخصال<sup>(٦)</sup>: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَهْلٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ غَزْوَانَ قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ فِي الْجَنَّةِ عَمُودًا مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ قَصْرٍ فِي كُلِّ قَصْرٍ سَبْعُونَ أَلْفَ غُرْفَةٍ، خَلَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُتَحَابِّينَ وَالْمُتَزَاوِرِينَ<sup>(٧)</sup> فِي اللَّهِ<sup>(٨)</sup>; الْخَبَرِ.

٣١٧٤. الخصال<sup>(٩)</sup>: أَبِي، عَنْ عَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ الْفَارِسِيِّ<sup>(١٠)</sup>، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ<sup>(١١)</sup>: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْجَنَّةَ خَلَقَهَا مِنْ لَبَنَتَيْنِ: لَبَنَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبَنَةٍ مِنْ

١. في الوافي: «مسيرة أربعمئة سنة».

٢. الخصال، ج ٢، ص ٦٣٨، ح ١١؛ وفي شواهد التنزيل، ج ١، ص ٢٩٥، ح ٣٠٢، مع نقصان؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ١١٠؛ ورواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة، ج ٢، ص ٦٦٨، ح ١١٤٠.

٣. في المصدر: «عن أبي جعفر بن غالب بن حرب الضبي التهامي».

٤. في المصدر: «يحيى بن سالم بن عمر والحسين بن صالح»، وفي الشواهد: «أخبرنا زكريا بن أحمد الجوري، عن يوسف بن أحمد العطار، عن محمد بن عمرو العقيلي، عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، عن زكريا بن يحيى الكسائي، عن يحيى بن سالم، عن أشعث ابن عم حسن بن صالح، وفي الفضائل: «حدثني أحمد بن إسرائيل، عن محمد بن عثمان، عن زكريا بن يحيى، عن يحيى بن سالم، عن أشعث ابن عم حسن بن صالح،...».

٥. في الشواهد: «أيدته بعلي عليه السلام» بدلا من «علي أخو رسول الله».

٦. الخصال، ج ٢، ص ٦٣٩، ح ١٣؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٤١٧؛ كشف الغمّة، ج ١، ص ٤٦٥.

٧. لم يرد في كشف الغمّة: «والمتراورين».

٨. لم يرد في المصدر والروضة: «في الله».

٩. الخصال، ج ٢، ص ٤٣٥، ح ٢٢؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب النوادر، ص ٣٥٢، ضمن ح ٥٧٦٢؛ جامع الأخبار (لشعيري)، ص ١٥١؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

١٠. في نسخة: «الحسين بن الحسن الفارسي»، وفي التهذيب في باب دخول الحمام [ج ١، ص ٣٧٩، ح ١١٧٧]: «الحسن بن أبي الحسين الفارسي، عن سليمان بن جعفر». (هامش المطبوع)

١١. في الفقيه بهذا الإسناد: «حماد بن عمرو وأنس بن محمد، عن أبيه جميعاً، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليه السلام، عن النبي ﷺ».

فِضَّةٍ، وَجَعَلَ حِيطَانَهَا الْيَاقُوتَ، وَسَقَفَهَا الزَّبْرَجَدَ، وَحَصْبَاءُهَا<sup>(١)</sup> اللُّؤْلُؤُ، وَتُرَابُهَا الزَّرْعَفَرَانُ وَالْمَسْكُ الْأَذْفَرُ، فَقَالَ لَهَا: تَكَلِّمِي، فَقَالَتْ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ قَدْ سَعِدَ مَنْ يَدْخُلُنِي، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: بِعِزَّتِي وَعَظَمَتِي وَجَلَالِي وَارْتِفَاعِي لَا يَدْخُلُهَا مُدْمِنٌ خَمْرٍ، وَلَا سَكِيرٌ، وَلَا فَتَاتٌ وَهُوَ النَّمَامُ، وَلَا دَيْوُثٌ وَهُوَ الْقُلُطْبَانُ، وَلَا قَلَاعٌ وَهُوَ الشَّرْطِيُّ، وَلَا زُنُوقٌ وَهُوَ الْخُنْثَى، وَلَا خَيْفٌ<sup>(٢)</sup> وَهُوَ النَّبَّاشُ، وَلَا عَشَارٌ<sup>(٣)</sup>، وَلَا قَاطِعٌ رَحِمٍ، وَلَا قَدْرِيٌّ<sup>(٤)</sup>.

### بيان:

«السكير» بالكسر: الكثير الشرب للمسكر، فهو إما تأكيد لمدمن الخمر، أو المراد بالخمر ما يتخذ من العنب، وبالسكير المدمن لسائر المسكرات. وقال الفيروزآبادي: «القلاع» كشداد: الكذاب؛ والقواد؛ والنباش؛ والشرطي؛ والساعي إلى السلطان بالباطل. ولم يذكر للزنوق والخيوف ما ذكر فيهما من المعنى فيما عندنا من كتب اللغة؛ ويمكن أن يكون الأول «الزبوق» بالياء، قال الفيروزآبادي: «تزيق»: تزيين واكتحل، والثاني: «الجيوّف» بالجيم، قال الفيروزآبادي: «الجياف» كشداد: النباش.

٣١٧٥. الخصال<sup>(٥)</sup>: ابنُ الوليدِ، عَنِ الصَّقَّارِ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْحَطَّابِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَلَالٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: وَاللَّهِ مَا خَلَّتِ الْجَنَّةُ مِنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ مُنْذُ خَلَقَهَا، وَلَا خَلَّتِ النَّارُ مِنْ أَرْوَاحِ الْكُفَّارِ الْعُصَاةِ<sup>(٦)</sup> مُنْذُ خَلَقَهَا عَزَّ وَجَلَّ؛ الْخَبَرِ.

٣١٧٦. تفسير القمي<sup>(٧)</sup>: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾<sup>(٨)</sup> قَالَ: هُوَ اسْتِفْهَامٌ لِأَنَّهُ وَعَدَ اللَّهُ النَّارَ أَنْ يَمْلَأَهَا فَمَتَلَى النَّارُ، ثُمَّ يَقُولُ لَهَا: هَلِ امْتَلَأَتْ؟ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ عَلَى حَدِّ الاسْتِفْهَامِ، أَي لَيْسَ فِي مَزِيدٍ؟ قَالَ: فَتَقُولُ الْجَنَّةُ: يَا رَبِّ وَعَدْتَ النَّارَ أَنْ تَمْلَأَهَا وَوَعَدْتَنِي أَنْ تَمْلَأَنِي فَلِمَ لَا تَمْلَأَنِي وَقَدْ مَلَأْتَ النَّارَ؟ قَالَ: فَيَخْلُقُ اللَّهُ يَوْمَئِذٍ خَلْقًا يَمْلَأُ بِهِمُ الْجَنَّةَ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: طُوبَى لَهُمْ (إِنَّهُمْ خ ل) لَمْ يَرَوْا غُومَ الدُّنْيَا وَلَا هُمُومَهَا.<sup>(٩)</sup>

١. الحصباء: الحصى، راجع لسان العرب.

٢. وفي نسخة: «ذنوق» بالذال و«خنوق» بالنون والقاف، وفي أخرى: «خنوف»، وفي الخصال المطبوع: «خيوق» بالياء، وهو الأنسب بالخبر، قال الفيروزآبادي: «أخاق»: ذهب في الأرض، و«تخوق»: تباعد، و«خوقه»: وسعه. (هامش المطبوع)

٣. العشار: قابض العشر، راجع لسان العرب.

٤. **فقول:** هذا الحديث ناظر إلى العشار والشرطي للحاكم الجائر الذي كان الغالب في تلك الأيام. والمراد من الخنثى هنا المخنث الذي يرغب أن يلاط به، يتزين بدّي المرأة.

٥. الخصال، ج ٢، ص ٣٥٩، ح ٤٥؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٣٨، ح ٥٧؛ وفيهما ضمن رواية؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٦١، ح ٧.

٦. في الخصال: «والعصاة»، ولم يرد في تفسير العياشي: «العصاة».

٧. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٢٦؛ الأصول الستة عشر، ص ٣٢٠، ح ٥٠٥؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٦٣.

٨. ق/٣٠.

٩. **فقول:** طلب المزيد لا يدل على عدم الامتلاء، لأنه أولاً: قد يكون إناء مليء بالطعام مثلاً، إلا أن شخصاً ما يزال يتمنى أن لو أضيف إليه،

كتاب حسين بن سعيد<sup>(١)</sup>: ابن أبي عمير، عن حسين الأحمسي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تقول الجنة: يا رب؛ وذكر نحوه.

٣١٧٧. تفسير القمي<sup>(٢)</sup>: أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: عَلَيْنَا بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ بِيَدِهِ لِبَنَةِ مَنْ ذَهَبَ وَلِبَنَةِ مَنْ فِضَّةٌ، وَجَعَلَ مِلَاطَهَا الْمِسْكَ، وَتُرَابَهَا الرَّعْفَرَانُ، وَحَصْبَاءُهَا اللُّوْلُؤُ، وَجَعَلَ دَرَجَاتِهَا عَلَى قَدْرِ آيَاتِ الْقُرْآنِ، فَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ قَالَ لَهُ: اقْرَأْ وَازِقْ، وَمَنْ دَخَلَ مِنْهُمْ الْجَنَّةَ لَمْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنْهُ مَا خَلَا النَّبِيُّونَ وَالصَّادِقُونَ.

٣١٧٨. تفسير القمي<sup>(٣)</sup>: قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَةً أُخْرَى \* عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَأَمَّا الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ خَلْقَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَقَوْلُهُ: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾<sup>(٤)</sup> أَي عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَسِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَجَنَّةُ الْمَأْوَى عِنْدَهَا.

٣١٧٩. تفسير القمي<sup>(٥)</sup>: قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ قَالَ: الْحُورُ الْعَيْنُ يُقْصِرُ الطَّرْفُ عَنْهَا مِنْ ضَوْءِ نُورِهَا، ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ﴾<sup>(٦)</sup> أَي لَمْ يَمْسَهُنَّ أَحَدٌ. ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ﴾<sup>(٧)</sup> أَي تَفُورَانِ. ﴿فِيهِنَّ حَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾<sup>(٨)</sup> قَالَ: حُورٌ نَابِتَاتٌ<sup>(٩)</sup> عَلَى شَطِّ الْكُوْتَرِ كُلَّمَا أُخِذَتْ مِنْهَا وَاحِدَةٌ نَبَتَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾<sup>(١٠)</sup> قَالَ: يُقْصِرُ الطَّرْفُ عَنْهَا.

→ فيكون متراكما أكثر! ثانيا: هذا الطلب يمكن أن يكون طلبا لتضييق المكان على أهل جهنم وعقابهم الأليم؛ أو تمنّي السعة لاستيعاب أنفار آخرين أكثر.

وعلى كل حال، فإن هذه الآية تدلّ دلالة واضحة أن أهل جهنم كثيرون، وأن صورة جهنم مرعبة وموحشة، وأن تهديد الله جدي وحق يربك الفكر في كل إنسان فيهِزّه ويحدّره ألا يكون واحدا من أهلها! وهذا التفكير يمكن أن يصيره ورعا ملتزما، فلا يقدم على الذنوب الكبيرة والصغيرة. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٧، ص ٤٦)

١. الزهد، ص ١٠٣، ح ٢٨٢.

٢. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٥٩، تفسير البرهان، ج ٤، ص ٧٦٨، ح ٩٣٨٣؛ وفيهما ضمن رواية.

٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٣٥؛ وفي تفسير الصافي، ج ٥، ص ٨٩، مع نقصان؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ١٩٢، ح ١٠٢٠١.

٤. النجم/١٣-١٥.

٥. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٤٦؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ١١٣-١١٦؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٤٣، ح ١٠٣٤٨، وص ٢٤٦، ح ١٠٣٥٨؛ وفي تفسير الصافي والبرهان مقطعا.

٦. الرحمن/٥٦.

٧. الرحمن/٦٦.

٨. الرحمن/٧٠.

٩. في المصدر: «جوار نابِتات».

١٠. الرحمن/٧٢.

## بيان:

«القصر»: الحبس، وما ذكره بيان لحاصل المعنى أي إنما حبس في الخيام لئلا ينظر إليهن غير أزواجهن؛ ويحتمل أن يكون في الكلام حذف وإيصال، أي مقصور عنهن لقصرهن نظر الناظرين عن وجههن لصفائهن وضيائهن.

٣١٨٠. تفسير القمي<sup>(١)</sup>: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾<sup>(٢)</sup> أَي مَسْتَوْرُونَ<sup>(٣)</sup>. ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾<sup>(٤)</sup> قَالَ: الْفُحْشُ وَالْكَذِبُ وَالْخَنَى<sup>(٥)</sup> (٦). ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾<sup>(٧)</sup> قَالَ: شَجَرٌ لَا يَكُونُ لَهُ وَرَقٌ وَلَا شَوْكٌ فِيهِ.

وَقَرَأَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَطَلَعِ مَنْضُودٍ»، قَالَ: بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ. ﴿وَوَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ قَالَ: ظِلٌّ مَمْدُودٌ وَسَطُ الْجَنَّةِ فِي عَرْضِ الْجَنَّةِ، وَعَرْضُ الْجَنَّةِ كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، يَسِيرُ الرَّابِحُ فِي ذَلِكَ الظِّلِّ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ فَلَا يَفْطَعُهُ. ﴿وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾<sup>(٨)</sup> أَي مَرْشُوشٍ<sup>(٩)</sup>. ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾<sup>(١٠)</sup> أَي لَا يَنْقَطِعُ وَلَا يُنْمَعُ أَحَدٌ مِنْ أَخْذِهَا. ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً﴾ قَالَ: الْحُورَ الْعِينِ فِي الْجَنَّةِ. ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا \* غُرَبَاءَ﴾ قَالَ: يَتَكَلَّمْنَ بِالسَّعْرِيَّةِ، ﴿أَتْرَابًا﴾ يَعْنِي مُسْتَوِيَاتِ الْأَسْنَانِ. ﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ قَالَ: مِنَ الطَّبَقَةِ الْأُولَى الَّتِي كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ﴿وَتَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾<sup>(١١)</sup> قَالَ: بَعْدَ النَّبِيِّ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

## بيان:

قال الفيروزآبادي: ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾: مُفَرَّطُونَ؛ أو مسورون؛ أو لا يهرمون أبداً؛ أو لا يجاوزون حد الوصافة.

١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٤٨؛ وفي تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٥٨-٢٦٨، ح ١٠٣٨٩-١٠٤٢٢، مقطعاً.

٢. الواقعة/١٧.

٣. في المصدر والبرهان: «أي مسورون».

٤. الواقعة/٢٥.

٥. الخنا: الفحش، راجع لسان العرب.

٦. في المصدر والبرهان: «والكذب والغناء».

٧. الواقعة/٢٨.

٨. الواقعة/٣٠ و٣١.

٩. رش الماء: صبّه قليلاً قليلاً، راجع لسان العرب.

١٠. الواقعة/٣٣.

١١. الواقعة/٣٥-٤٠.

٣١٨١. تفسير القمّي<sup>(١)</sup>: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ: يَفُوزُونَ. قَوْلُهُ: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾<sup>(٣)</sup> قَالَ: جَوَارِي أَتْرَابٍ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ (قَالَ خ ل): فَهِيَ الْكَرَامَاتُ. ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ أَيِ الْفَتَيَاتِ نَاهِدَاتٍ (التَّوَاهِدِ خ ل)<sup>(٤)</sup>. قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾<sup>(٥)</sup> أَيِ مُمْتَلِئَةً.

٣١٨٢. تفسير القمّي<sup>(٦)</sup>: ﴿يُسْتَقُونَ مِنْ رَحِيقٍ مَحْتُومٍ \* خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ قَالَ: مَاءٌ إِذَا شَرِبَهُ الْمُؤْمِنُ وَجَدَ رَائِحَةَ الْمِسْكِ فِيهِ. ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَتَافِسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ قَالَ: فِيمَا ذَكَرْنَا مِنَ الثَّوَابِ الَّذِي يَطْلُبُهُ الْمُؤْمِنُ. ﴿وَمِرَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾<sup>(٧)</sup> (هُوَ مَصْدَرٌ سَمَّهُ إِذَا رَفَعَهُ، لِأَنَّهَا أَرْفَعُ شَرَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ لِأَنَّهَا تَأْتِيهِمْ مِنْ فَوْقِ خ ل) قَالَ: أَشْرَفُ شَرَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَأْتِيهِمْ فِي عَالٍ تُسَنَّمُ عَلَيْهِمْ فِي مَنَازِلِهِمْ وَهِيَ عَيْنٌ<sup>(٨)</sup> يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ بَحْتًا<sup>(٩)</sup>، وَالْمُقَرَّبُونَ آلُ مُحَمَّدٍ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ»، وَسَائِرُ الْمُؤْمِنِينَ مَمْرُوجًا<sup>(١٠)</sup>.

٣١٨٣. تفسير القمّي<sup>(١١)</sup>: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾<sup>(١٢)</sup> قَالَ: الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ أَعْطَى اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَوْضًا مِنْ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٣١٨٤. تفسير القمّي<sup>(١٣)</sup>: ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ يَقُولُ: مُتَّكِنِينَ فِي الْحِجَالِ عَلَى الشُّرُرِ. ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ

١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٠٢؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٧٦؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٦٩، ح ١١٣٣٤-١١٣٣٦؛ وفي تفسير الصافي والبرهان مقطعا.

٢. النبأ/٣١.

٣. النبأ/٣٣.

٤. نهد الثدي: إذا ارتفع عن الصدر وصار له حجم وهي ناهدة، راجع لسان العرب.

٥. النبأ/٣٤.

٦. تفسير القمي، ج ٢، ص ٤١١؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٠١ و ٣٠٢؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦٠٨، ح ١١٤٦٩ و ١١٤٧٠؛ وفي تفسير الصافي والبرهان مقطعا.

٧. المطففين ٢٥-٢٧.

٨. في المصدر والبرهان: «في عالي تسنيم وهي عين».

٩. البحث: الخالص الذي لا يخالطه شيء، راجع لسان العرب.

١٠. بعض ألفاظ الحديث من أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ وبعضه من أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٤٥؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٨٢؛ وفي تفسير البرهان، ج ٥، ص ٧٧٧، ح ١١٩٥٢، مع زيادة.

١٢. الكوثر/١.

١٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٩٩؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٤٧، ح ١١٢٧٠ و ١١٢٧١.



ظِلَالُهَا» يَقُولُ: قَرِيبٌ ظِلَالُهَا مِنْهُمْ. ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا﴾ ذُلِّلَتْ عَلَيْهِمْ ثِمَارُهَا، يَنَالُهَا الْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ. ﴿أَكْوَابٌ كَانَتْ قَوَارِيرًا \* قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ «الأكواب»: الأكواز العظام التي لا آذان لها ولا عرى، قوارير من فضة الجنة يشربون فيها. ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾<sup>(١)</sup> يَقُولُ: صَنَعْتُ لَهُمْ عَلَى قَدْرِ رُتَبَتِهِمْ (رَبِّهِمْ خ ل) لَا عَجْزَ فِيهِ وَلَا فَضْلَ<sup>(٢)</sup>. ﴿مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾<sup>(٣)</sup> «الاستبرق»: الديباج.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَاتِهِ مِنْ فِضَّةٍ﴾<sup>(٤)</sup> قَالَ: يَنْفُذُ الْبَصَرُ فِيهَا كَمَا يَنْفُذُ فِي الزُّجَاجِ. ﴿وَلِدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ قَالَ: مُسَوَّرُونَ<sup>(٥)</sup>. ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ قَالَ: لَا يَزَالُ وَلَا يَفْنَى. ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾<sup>(٦)</sup> قَالَ: يَغْلُوهُمُ الثِّيَابُ يَلْبَسُونَهَا.

٣١٨٥. تفسير القمي<sup>(٧)</sup>: سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ الْوَاحِهَا مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةٌ بِالزَّرْبَجَدِ وَالذُّرِّ وَالْيَاقُوتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ. ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ يُرِيدُ الْأَبَارِيقَ الَّتِي لَيْسَ لَهَا آذَانٌ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَنَمَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ﴾ قَالَ: الْبُسُطُ وَالْوَسَائِدُ. ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾<sup>(٨)</sup> قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ لَهُ مِثَالٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا الزَّرَابِيُّ<sup>(٩)</sup>، فَإِنَّهُ لَا يُدْرَى مَا هِيَ.

٣١٨٦. الإحتجاج<sup>(١٠)</sup>: هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ: سَأَلَ الزُّنْدِيقُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ قَالُوا: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْتِي الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِلَى ثَمَرَةٍ يَتَنَاوَلُهَا فَإِذَا أَكَلَهَا عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، ذَلِكَ عَلَى قِيَاسِ السَّرَاجِ يَأْتِي الْقَابِسُ فَيَقْتَبِسُ مِنْهُ فَلَا يَنْقُصُ مِنْ ضَوْئِهِ شَيْءٌ وَقَدْ امْتَنَلَتِ الدُّنْيَا مِنْهُ سُرْجًا. قَالَ: أَلَيْسُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَتَزْعُمُ أَنَّهُ لَا تَكُونُ لَهُمْ الْحَاجَةُ؟ قَالَ: بَلَى، لِأَنَّ غِذَاءَهُمْ رَقِيقٌ لَا ثِقْلَ لَهُ<sup>(١١)</sup>، بَلْ يَخْرُجُ مِنْ أَجْسَادِهِمْ بِالْعَرَقِ.

١. الإنسان/١٣-١٦.

٢. في المصدر: «على قدر رتبته، لا تحجير فيه ولا فضل»، وفي البرهان: «على قدر ربه، لا تحجير فيه ولا فضل».

٣. الكهف/٣١.

٤. الإنسان/١٥.

٥. في المصدر: «مستورون»، وفي البرهان: «مستورون».

٦. الإنسان/١٩-٢١.

٧. تفسير القمي، ج ٢، ص ٤١٨؛ وفي تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦٤٤ ح ١١٥٦٨ و ١١٥٦٩، مقطعاً.

٨. الغاشية/١٣-١٦.

٩. الزرابي: البُسط، راجع لسان العرب.

١٠. في الإحتجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٣٥١، ضمن رواية؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٦٥، ح ٤٧٧؛ تفسير البرهان، ج ٥،

ص ٢٦٦، ح ١٠٤١٥.

١١. في الفصول والبرهان: «لا ثقل له».

قَالَ: فَكَيْفَ تَكُونُ الْحَوْرَاءُ فِي كُلِّ مَا أَتَاهَا زَوْجُهَا عَذْرَاءً؟ قَالَ: إِنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الطَّيِّبِ لَا تَعْتَرِيهَا عَاهَةٌ<sup>(١)</sup>، وَلَا تُخَالِطُ جِسْمَهَا آفَةٌ، وَلَا يَجْرِي فِي ثَقْبِهَا شَيْءٌ، وَلَا يُدْنِسُهَا حَيْضٌ، فَالرَّجِمُ مُلْتَزِقَةٌ<sup>(٢)</sup>، إِذْ لَيْسَ فِيهِ لِسْوَى الْإِخْلِيلِ<sup>(٣)</sup> مَجْرَى. قَالَ: فَهِيَ تَلْبَسُ سَبْعِينَ حُلَّةً وَيَرَى زَوْجَهَا مَعَ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ حُلِّهَا وَبَدَنِهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا يَرَى أَحَدُكُمْ الدَّرَاهِمَ إِذَا أُقْبِتَ فِي مَاءٍ صَافٍ قَدْرَهُ قَيْدُ رُمْحٍ<sup>(٤)</sup> (٥).

قَالَ: فَكَيْفَ يُنَعَّمُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِمَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ وَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدِ افْتَقَدَ ابْنَهُ أَوْ أَبَاهُ أَوْ حَمِيمَهُ أَوْ أُمَّهُ؟ فَإِذَا افْتَقَدُوهُمْ فِي الْجَنَّةِ لَمْ يَشْكُوا فِي مَصِيرِهِمْ إِلَى النَّارِ؟ فَمَا يَصْنَعُ بِالنَّعِيمِ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ حَمِيمَهُ فِي النَّارِ يُعَذَّبُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ قَالُوا: إِنَّهُمْ يُنْسَوْنَ ذِكْرَهُمْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: انْتَظَرُوا قُدُومَهُمْ وَرَجُوا أَنْ يَكُونُوا بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فِي أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ؛ الْخَبِيرَ.

### بيان:

كأنَّ الترديد في السؤال الأخير باعتبار قصور فهم السائل، ومع قطع النظر عن الرواية يمكن أن يجاب بوجه آخر وهو أنَّ في النشأة الأخرى لَمَّا بطلت الأغراض الدنيويَّة وخلصت محبتهم لله سبحانه فهم يبرؤون من أعداء الله ولا يحبون إلا من أحبه الله، فهم يلتذون بعذاب أعدائه ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو عشيرتهم، كما أنَّ أولياء الله في الدنيا أيضاً قطعوا محبتهم عنهم، وكانوا يحاربونهم ويقتلونهم بأيديهم ويلتذون بذلك. كما قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية<sup>(٦)</sup>؛ وإليه يشير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَغْرُرُ الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ الآية<sup>(٧)</sup>؛ فيمكن أن يكون الأصل في الجواب هذا الوجه، لكن لضعف عقل السائل أعرض عليه عن هذا الوجه وذكر الوجهين الآخرين الموافقين لعقله وفهمه نقلاً عن غيره؛ والله يعلم. (٨)

٣١٨٧. تفسير القمي<sup>(٩)</sup>: أَبِي، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَّا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ رَأَيْتُ فِيهَا شَجَرَةً

١. العاهة: الآفة، راجع لسان العرب.

٢. في المصدر والبرهان: «ملتزقة مدلم».

٣. الإخليل: مخرج البول من الإنسان، راجع لسان العرب.

٤. قيد رمح: قدره، راجع لسان العرب.

٥. إلى هنا تمت الرواية في الفصول.

٦. المجادلة / ٢٢.

٧. عبس / ٣٤.

٨. هذا البيان ليس موجوداً في المطبوع وغيره سوى نسخة المصنف «قدس سره الشريف». (هامش المطبوع)

٩. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٣٦؛ وفي تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٣ و ١٢٣، مقطعا مع تقديم وتأخير؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ١٩٣،

ح ١٠٢٠٣؛ وفي المصدر والبرهان ضمن رواية.

طُوبَى، أَصْلُهَا فِي دَارِ عَلِيٍّ. وَمَا فِي الْجَنَّةِ قَصْرٌ وَلَا مَنْزِلٌ إِلَّا وَفِيهَا فُتْرٌ<sup>(١)</sup> مِنْهَا وَأَعْلَاهَا أَسْفَاطُ<sup>(٢)</sup> حُلَلٍ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ يَكُونُ لِلْعَبِيدِ الْمُؤْمِنِ أَلْفُ أَلْفِ سَفَطٍ فِي كُلِّ سَفَطٍ مِائَةٌ أَلْفِ حَلَّةٍ مَا فِيهَا حَلَّةٌ يُشْبِهُ الْأُخْرَى عَلَى الْوَانِ مُخْتَلِفَةٌ وَهُوَ تِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَسَطُهَا ظِلٌّ مَمْدُودٌ، عَرَضُ الْجَنَّةِ<sup>(٣)</sup> كَعَرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، يَسِيرُ الرَّائِبُ فِي ذَلِكَ الظِّلِّ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ فَلَا يَقْطَعُهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَوَيْلٌ مَمْدُودٌ﴾<sup>(٤)</sup>، وَأَسْفَلُهَا ثِمَارُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَطَعَامُهُمْ مُتَذَلُّ<sup>(٥)</sup> فِي بَيْوتِهِمْ، يَكُونُ فِي الْقَضِيبِ<sup>(٦)</sup> مِنْهَا مِائَةٌ لَوْنٍ مِنَ الْفَاكِهَةِ مِمَّا رَأَيْتُمْ فِي دَارِ (ثَمَارِ خ ل) الدُّنْيَا وَمَا لَمْ تَرَوْهُ وَمَا سَمِعْتُمْ بِهِ وَمَا لَمْ تَسْمَعُوا مِثْلَهَا، وَكَلَّمَا يُجَنَّتَى مِنْهَا شَيْءٌ نَبَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى.

﴿لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ﴾<sup>(٧)</sup> وَتَجْرِي نَهْرٌ فِي أَصْلِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ تَنْفَجِرُ مِنْهَا الْأَنْهَارُ الْأَرْبَعَةُ ﴿أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾<sup>(٨)</sup>؛ الْخَبَرُ.

٣١٨٨. المحاسن<sup>(٩)</sup>: أَبِي وَابْنِ فَضَّالٍ مَعًا، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الثُّعْمَانِ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَحْوَلِ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ<sup>(١٠)</sup> عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ إِنَّهُ لَمَّا أُسْرِيَ بِي رَأَيْتُ فِي الْجَنَّةِ نَهْرًا أبيضَ مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَشَدَّ اسْتِقَامَةً مِنَ السَّهْمِ، فِيهِ أَبَارِيقُ عَدَدِ النُّجُومِ، عَلَى شَاطِئِهِ<sup>(١١)</sup> قِبَابُ الْيَباقُوتِ الْأَخْمَرِ وَالذُّرِّ الْأَبْيَضِ، فَضْرَبَ جَبْرَيْلُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَى جَانِبِهِ فَإِذَا هُوَ مِسْكَةٌ ذَفِرَةٌ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرًا يَتَصَفَّقُ<sup>(١٢)</sup> بِالنَّسِيبِ بِصَوْتٍ لَمْ يَسْمَعْ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِمِثْلِهِ، يُثْمَرُ ثَمْرًا كَالرُّمَّانِ، يُلْقَى الثَّمَرَةُ إِلَى الرَّجُلِ فَيَشْقُقُهَا عَنْ سَبْعِينَ<sup>(١٣)</sup> حَلَّةً، وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَى كَرَّاسِيٍّ مِنْ نُورٍ وَهُمْ الْعُرُّ الْمُحَجَّلُونَ، أَنْتَ إِمَامُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَلَى الرَّجُلِ مِنْهُمْ نَعْلَانِ شِرَاكُهُمَا مِنْ نُورٍ يُضِيءُ أَمَامَهُمْ حَيْثُ شَاؤُوا مِنَ الْجَنَّةِ.

١. في نسخة: «قتر»، وفي أخرى: «قنو». (هامش المطبوع) وفي المصدر: «فرع»، وفي تفسير الصافي والبرهان: «فن».

٢. السفط: الذي يعنى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء، والجمع أسفاط، راجع لسان العرب.

٣. في تفسير الصافي: «في عرض الجنة وعرض الجنة».

٤. الواقعة / ٣٠.

٥. في تفسير الصافي والبرهان: «متدل».

٦. القضيبي: الغصن، راجع لسان العرب.

٧. الواقعة / ٣٣.

٨. محمد / ١٥.

٩. المحاسن، ج ١، ص ١٨٠، ح ١٧٢؛ فضائل الشيعة، ص ٣٦، ح ٣٦؛ أعلام الدين، ص ٤٥٩.

١٠. في الفضائل بهذا الإسناد: «محمد بن الحسن الصفار، عن الحارث بن محمد الأحول، عن أبي عبد الله، عن أبي جعفر عليه السلام»، وفي الأعلام:

«الحارث بن الأحول، عن أبي جعفر عليه السلام».

١١. شاطئ النهر: جانبه وطره، راجع لسان العرب.

١٢. الصفق باليد: التصويت، راجع تاج العروس.

١٣. في الفضائل: «تسعين».

فَبَيْنَا هُوَ (هُمُ خ ل) كَذَلِكَ إِذْ أَشْرَفَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ مِنْ فَوْقِهِ تَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَمَا لَنَا مِنْكَ دَوْلَةٌ؟ فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتِ؟ فَتَقُولُ: أَنَا مِنَ اللَّوَاتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيَجِيئُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يُسْمُونَهُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ.

كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة<sup>(٢)</sup>: الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصقار، عن ابن أبي الخطاب، عن الحسن بن علي بن النعمان، عن الحارث بن محمد الأحول، عن أبي عبد الله، عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

٣١٨٩. كشف اليقين<sup>(٣)</sup>: مَوْفَّقُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَوَارِزْمِيِّ<sup>(٤)</sup>، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَاذَانَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْبَةَ<sup>(٥)</sup>، عَنْ بَكْرِ بْنِ أَحْمَدَ، وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْجَرَّاحِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ الْأَهْوَازِيِّ، عَنْ بَكْرِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ،<sup>(٦)</sup> عَنْ أَبِيهَا وَعَمَّهَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَّا أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ رَأَيْتُ الشَّجَرَةَ تَحْمِلُ الْحُلِيَّ وَالْحُلَّلَ، أَسْفَلُهَا خَيْلٌ بُلْقُ وَأَوْسَطُهَا الْحُورُ الْعَيْنُ وَفِي أَعْلَاهَا الرِّضْوَانُ، قُلْتُ: يَا جَبْرَائِيلُ لِمَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةُ؟ قَالَ: هَذِهِ لِابْنِ عَمِّكَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، إِذَا أَمَرَ اللَّهُ الْحَلِيفَةَ بِالِدُخُولِ إِلَى الْجَنَّةِ يُوتَى بِشِيعَةِ عَلِيٍّ حَتَّى يَنْتَهَى بِهِمْ إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ، فَيَلْبَسُونَ الْحُلِيَّ وَالْحُلَّلَ وَيَزَكَّبُونَ الْخَيْلَ الْبُلْقُ وَيُنَادِي مُنَادٍ: هُوَلَاءِ شِيعَةُ عَلِيٍّ صَبَرُوا فِي الدُّنْيَا عَلَى الْأَذَى فَحَبُّوا<sup>(٧)</sup> هَذَا الْيَوْمَ<sup>(٨)</sup>.

١. السجدة/١٧.

٢. تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٣٤.

٣. اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، ص ١٥٥، ح ١٤؛ مائة منقبة، ص ١٧١، ح ١٤؛ الدرّ النظيم، ص ٢٩١.

٤. الظاهر من الحديث ومن السيد ابن طاووس «رحمه الله» في كتابه اليقين أن الخوارزمي يروي عن محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان صاحب كتاب «إيضاح دفتان النواصب» بلا واسطة، وأنه من شيوخه، بل نصّ على ذلك في ص ٥٦ حيث قال: «أبو الحسن محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان من شيوخ مَوْفَّقُ بن أحمد المكي الخوارزمي سماه في حديثه عنه بالإمام». انتهى.

وهذا لا يخلو عن وهم لأن الخوارزمي المتولد في سنة ٤٨٤ والمتوفى في ٥٦٨ لا يروي عن ابن شاذان الذي يروي عن هارون بن موسى التلعكبري المتوفى سنة ٣٨٥ وعن الصدوق المتوفى سنة ٣٨١، بل عن الحسن بن حمزة العلوي المتوفى سنة ٣٥٨، بل الخوارزمي يروي الحديث وعامة أحاديثه عن ابن شاذان بواسطة الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني وقاضي القضاة نجم الدين أبي منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي، عن الشريف الأجلّ نور الهدى أبي طالب الحسين بن محمد بن علي الزينبي، عن ابن شاذان، والحديث المذكور في المناقب ص ٧٣ مسندا، وفي إيضاح دفتان النواصب ص ٥٦، وفي اليقين ص ١٥٥. (هامش المطبوع)

٥. في المصدر ومائة منقبة: «علي بن محمد بن عيينه»، وفي الدرّ النظيم: «علي بن محمد بن عنسبة بن رويده».

٦. في مائة منقبة: «محمد بن علي، عن أبيه، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن محمد بن علي، عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها، ...».

٧. حياته: إذا أعطاه، راجع لسان العرب.

٨. في مائة منقبة: «فأكرمهم اليوم».

٣١٩٠. تفسير العياشي<sup>(١)</sup>: عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ: لَا يَحْضَنَ وَلَا يُحْدِثَنَ.

٣١٩١. تفسير العياشي<sup>(٣)</sup>: عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَا يَتَلَدَّدُونَ بِشَيْءٍ فِي الْجَنَّةِ أَشْهَى عِنْدَهُمْ مِنَ النَّكَاحِ، لَا طَعَامٍ وَلَا شَرَابٍ.

٣١٩٢. تفسير العياشي<sup>(٤)</sup>: عَنْ دَاوُدَ بْنِ سَرْحَانَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾<sup>(٥)</sup> قَالَ: إِذَا وَضَعُوها<sup>(٦)</sup> كَذَا - وَبَسَطَ يَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا مَعَ الْأُخْرَى.

٣١٩٣. المناقب لابن شهر آشوب<sup>(٧)</sup>: عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِلْجَنَّةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ بَابًا يَدْخُلُ مِنْ سَبْعِينَ مِنْهَا شِيعَتِي وَأَهْلُ بَيْتِي، وَمِنْ بَابٍ وَاحِدٍ سَائِرُ النَّاسِ.

٣١٩٤. تفسير الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٨)</sup>: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ بِسَاتِينَ ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ مِنْ تَحْتِ شَجَرِهَا وَمَسَاكِينِهَا، ﴿كَلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا﴾ مِنْ تِلْكَ الْجَنَّةِ ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ﴾ مِنْ ثَمَارِهَا ﴿رِزْقًا﴾ طَعَامًا يُؤْتُونَ بِهِ ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ فِي الدُّنْيَا، فَاسْمَاؤُهُ كَأَسْمَاءِ مَا فِي الدُّنْيَا مِنْ تَفَاحٍ وَسَفْرَجَلٍ وَرُمَّانٍ وَكَذَا وَكَذَا، وَإِنْ كَانَ مَا هُنَاكَ مُخَالَفًا لِمَا فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُ فِي غَايَةِ الطَّيِّبِ، وَإِنَّهُ لَا يَسْتَحِيلُ إِلَى مَا يَسْتَحِيلُ إِلَيْهِ ثَمَارُ الدُّنْيَا<sup>(٩)</sup> مِنْ عَذْرَةٍ وَسَائِرِ الْمَكْرُوهَاتِ مِنْ صَفْرَاءَ وَسُودَاءَ وَدَمٍ<sup>(١٠)</sup>، بَلْ لَا يَتَوَلَّدُ عَنْ مَا كُوِلِهِمْ إِلَّا الْعَرَقُ الَّذِي يَجْرِي مِنْ أَعْرَاضِهِمْ أَطْيَبُ مِنْ رَائِحَةِ الْمِسْكِ.

﴿وَأُتُوا بِهِ﴾ بِذَلِكَ الرَّزْقِ مِنَ الثَّمَارِ مِنْ تِلْكَ الْبَسَاتِينَ، ﴿مُتَشَابِهًا﴾ يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا بِأَنَّهَا كُلُّهَا خِيَارٌ لَا رَدْلَ

١. تفسير العياشي، ج ١، ص ١٦٤، ح ١١؛ تفسير القمي، ج ١، ص ٣٤؛ من لا يحضره الفقيه، ج ١، باب غسل الحيض والنفاس، ص ٨٩، ح ١٩٥.

٢. النساء/٥٧.

٣. تفسير العياشي، ج ١، ص ١٦٤، ح ١٠؛ الكافي، ج ٥، باب حب النساء، ص ٣٢١، ح ١٠؛ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٢٣، ح ٢٤٩٢٩؛ وفي هذه المصادر ذيل رواية.

٤. تفسير العياشي، ج ١، ص ١٩٨، ح ١٤٢؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٨٠؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٦٨٨، ح ١٩١٣.

٥. آل عمران/١٣٣.

٦. في تفسير الصافي: «وضوعهما».

٧. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٥٥؛ وفي الأمالي (للطوسي)، ص ٣٦٨، ذيل ح ٧٨٤.

٨. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٢٠٢، ح ٩٢؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٨٠، ح ٩؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ١٥٦، ح ٣٥٤؛ وفي المصدر والبرهان ذيل رواية.

٩. في النوادر: «إنه لا تستحيل إليه ثمار الدنيا».

١٠. في المصدر مع زيادة: «وبلغم».

فِيهَا، وَبَانَ كُلُّ صِنْفٍ مِنْهَا فِي غَايَةِ الطَّيِّبِ وَاللَّذَّةِ لَيْسَ كَثِمَارِ الدُّنْيَا الَّتِي بَعْضُهَا نَبِيٌّ وَبَعْضُهَا مُتَجَاوِزٌ حَدَّ النَّضِجِ<sup>(١)</sup> وَالْأَذْرَاكِ إِلَى حَدِّ الْفَسَادِ مِنْ حُمُوضَةٍ وَمَرَارَةٍ وَسَائِرِ ضُرُوبِ الْمَكَارِهِ، وَمُتَشَابِهًا أَيْضًا مُتَّفِقَاتِ الْأَلْوَانِ مُخْتَلِفَاتِ الطُّعُومِ، ﴿وَلَهُمْ فِيهَا﴾ فِي تِلْكَ الْجَنَانِ ﴿أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَقْدَارِ وَالْمَكَارِهِ، مُطَهَّرَاتٌ مِنَ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ، لَا وَلَاجَاتٌ وَلَا خَرَّاجَاتٌ<sup>(٢)</sup> وَلَا دَخَالَاتٌ وَلَا خَتَالَاتٌ<sup>(٣)</sup> وَلَا مُتَغَايِرَاتٌ، وَلَا لِأَرْوَاجِهِنَّ فَرَكَاتٌ وَلَا صَخَابَاتٌ<sup>(٤)</sup> وَلَا عَيَّابَاتٌ<sup>(٥)</sup> وَلَا فَحَاشَاتٌ، وَمِنْ كُلِّ الْمَكَارِهِ وَالْعُيُوبِ بَرِيَّاتٌ، ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٦)</sup> مُقِيمُونَ فِي تِلْكَ الْبَسَاتِينِ وَالْجَنَّاتِ.

### بيان:

قال الفيروزآبادي: «العرض» بالكسر: كل موضع يعرق منه، ورائحته رائحة طيبة كانت أو خبيثة، وقال: «الفرك» بالكسر ويفتح: البغضة<sup>(٧)</sup> عامّة، أو خاصّة ببغضة الزوجين.

٣١٩٥. تفسير العياشي<sup>(٨)</sup>: عَنْ تُوَيْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَدَخَلَ وَلِيُّ اللَّهِ إِلَى جَنَانِهِ وَمَسَاكِينِهِ وَاتَّكَأَ كُلُّ مُؤْمِنٍ مِنْهُمْ عَلَى أَرِيكْتِهِ حَفَّتُهُ خُدَامُهُ، وَتَهَدَّكَتْ عَلَيْهِ النَّمَارُ<sup>(٩)</sup>، وَتَفَجَّرَتْ حَوْلَهُ الْعُيُونُ، وَجَرَّتْ مِنْ تَحْتِهِ الْأَنْهَارُ وَبُسِطَتْ لَهُ الزَّرَابِيُّ، وَصَفَّقَتْ لَهُ النَّمَارِقُ، وَأَتَتْهُ الْخُدَّامُ بِمَا شَاءَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْأَلَهُمْ ذَلِكَ. قَالَ: وَيَخْرُجُ عَلَيْهِمُ الْحُورُ الْعَيْنُ مِنَ الْجَنَانِ، فَيَمُكُّوْنَ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ إِنَّ الْجَبَّارَ يَشْرِفُ عَلَيْهِمْ فَيَقُولُ لَهُمْ: أَوْلِيَايَ وَأَهْلَ طَاعَتِي وَسُكَّانَ جَنَّتِي فِي جَوَارِي الْأَهْلِ أُنْبِسُكُمْ بِخَيْرٍ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا وَأَيُّ شَيْءٍ خَيْرٌ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ؟ نَحْنُ فِيهَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُنَا، وَلَدَّتْ أَعْيُنُنَا مِنَ النَّعَمِ فِي جَوَارِ الْكَرِيمِ، قَالَ: فَيَعُودُ عَلَيْهِمُ بِالْقَوْلِ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا نَعَمْ، فَأَتِنَا بِخَيْرٍ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: رِضَايَ عَنْكُمْ وَمَحَبَّتِي لَكُمْ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ. قَالَ: فَيَقُولُونَ: نَعَمْ يَا رَبَّنَا، رِضَاكَ عَنَّا وَمَحَبَّتِكَ لَنَا خَيْرٌ لَنَا وَأَطْيَبُ لِأَنْفُسِنَا.

١. النيء: هو الذي لم يطبخ أو طبخ أدنى طبخ ولم ينضج. نضج الثمر: أدرك، راجع لسان العرب.

٢. رجل خراج ولّاج: كثير الدخول والخروج أو كثير الظرف والاحتتيال، راجع تاج العروس.

٣. الختال: الخداع، راجع تاج العروس.

٤. في المصدر: «صخّابات»، والصخب: الصباح، راجع لسان العرب.

٥. في البرهان: «فاركات ولا صخّابات ولا عيّابات».

٦. البقرة/٢٥.

٧. البغضة بالكسر: شدة البغض، راجع الصحاح.

٨. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٩٦، ح ٨٨؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٧٨، ح ٣؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٨١٥، ح ٤٦٢٩.

٩. تهذّلت: تدلّت واسترخت لثقلها بالتمر، راجع لسان العرب.

ثُمَّ قَرَأَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(١)</sup>.

٣١٩٦. تفسير الإمام عليه السلام<sup>(٢)</sup>: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ طُيُورًا كَالْبَخَاتِي<sup>(٣)</sup>، عَلَيْهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْمَوَاشِي<sup>(٤)</sup>، تَصِيرُ<sup>(٥)</sup> مَا بَيْنَ سَمَاءِ الْجَنَّةِ وَأَرْضِهَا، فَإِذَا تَمَّتْ مُؤْمِنٌ مُحِبٌّ لِلنَّبِيِّ وَآلِهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ الْأَكْلَ مِنْ شَيْءٍ مِنْهَا وَقَعَ ذَلِكَ بَعَيْنِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَتَنَاطَرَ رِيشُهُ وَأَنْشَوَى<sup>(٦)</sup> وَأَنْطَبَحَ، فَأَكَلَ مِنْ جَانِبٍ مِنْهُ قَدِيدًا<sup>(٧)</sup> وَمِنْ جَانِبٍ مِنْهُ مَشُوبًا بِلَا نَارٍ، فَإِذَا قَضَى شَهْوَتَهُ وَنَهَمَتَهُ<sup>(٨)</sup> قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ فَطَارَتْ فِي الْهَوَاءِ، وَفَحَرَتْ عَلَى سَائِرِ طُيُورِ الْجَنَّةِ تَقُولُ: مَنْ مِثْلِي وَقَدْ أَكَلَ مِنِّي وَلِيُّ اللَّهِ عَنِ أَمْرِ اللَّهِ؟

٣١٩٧. تفسير العياشي<sup>(٩)</sup>: عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي وَلَا دٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - إِنْ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا وَرِعًا سَلَّمَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ قَدْ ابْتُلِيَ بِحُبِّ اللَّهْوِ وَهُوَ يَسْمَعُ الْغِنَاءَ، فَقَالَ: أَيْمَنَعُهُ ذَلِكَ مِنَ الصَّلَاةِ لَوْ قُتِبَتْهَا، أَوْ مِنْ صَوْمٍ، أَوْ مِنْ عِبَادَةِ مَرِيضٍ، أَوْ حُضُورِ جَنَازَةٍ، أَوْ زِيَارَةِ أَخٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، لَيْسَ يَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبُرِّ، قَالَ: فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا مِنْ حُطُوتِ الشَّيْطَانِ مَعْفُورٌ لَهُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ قَالَ: إِنْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَابُوا وَوُلِدَ آدَمُ فِي اللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ - أَعْنِي الْحَالَ لَيْسَ الْحَرَامَ - قَالَ: فَانْفَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ وُلْدِ آدَمَ مِنْ تَعْيِيرِ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ، قَالَ: فَاتَّقَى اللَّهُ فِي هِمَّةٍ أَوْلِيكَ الْمَلَائِكَةَ اللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ كَيْ لَا يَعِيبُوا الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَلَمَّا أَحْسُوا ذَلِكَ مِنْ هَمِّهِمْ عَجَّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا: رَبَّنَا عَفْوُكَ عَفْوُكَ رُدَّنَا إِلَى مَا خَلَقْنَا لَهُ وَأَجْبِرْنَا عَلَيْهِ<sup>(١٠)</sup>، فَإِنَّا نَخَافُ أَنْ نَصِيرَ فِي أَمْرِ مَرِيحٍ<sup>(١١)</sup>، قَالَ: فَتَزَعَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ هِمِّهِمْ.

قَالَ: فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَصَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ أَوْلِيكَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُؤْذَنُ لَهُمْ

١. التوبة / ٧٢.

٢. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٤٠، ذيل ح ٢٩٢؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٨١، ح ١٠.

٣. البُخْت: هي الإبل الخراسانية، والجمع بخاتي، راجع لسان العرب.

٤. الماشية: جمعها المواشي، وهي اسم يقع على الإبل والبقر والغنم، راجع النهاية.

٥. في المصدر والنوادر: «تطير».

٦. في المصدر: «وانسبط وانشوى».

٧. القديد: اللحم المملوح المجفف في الشمس، راجع لسان العرب.

٨. النهمة: هي إفراط الشهوة في الطعام، راجع مجمع البحرين.

٩. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢١١، ح ٤٢؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٢٥٢، ح ٥٥٥٩.

١٠. في البرهان: «اخترتنا عليه».

١١. في أمر مريح: في ضلال، وفي أمر مختلف ملتبس، راجع لسان العرب.

فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ فَيَسْأَلُونَ عَلَيْهِمْ وَيَقُولُونَ لَهُمْ: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾<sup>(١)</sup> فِي الدُّنْيَا عَنِ اللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ الْحَلَالِ.

٣١٩٨. تفسير العياشي<sup>(٢)</sup>: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ عَلَى الْفَقْرِ فِي الدُّنْيَا ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾<sup>(٣)</sup> قَالَ: يَعْني الشُّهَدَاءَ.

٣١٩٩. تفسير العياشي<sup>(٤)</sup>: عَنْ عَمْرٍو بْنِ شِمْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ<sup>(٥)</sup>: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله جَالِسٌ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ دَخَلَتْ أُمُّ أَيْمَنَ فِي مِلْحَفَتِهَا شَيْءٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: يَا أُمَّ أَيْمَنَ أَيُّ شَيْءٍ فِي مِلْحَفَتِكَ؟ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَانَةٌ بِنْتُ فَلَانَةَ أَمَلَكُوها<sup>(٦)</sup> فَتَنَرُوا عَلَيْهَا فَأَخَذْتُ مِنْ نُثَارِهَا شَيْئًا. ثُمَّ إِنَّ أُمَّ أَيْمَنَ بَكَتْ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَا يُبْكِيكِ؟ فَقَالَتْ: فَاطِمَةُ زَوَّجْتَهَا فَلَمْ تَنْتُرْ عَلَيْهَا شَيْئًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: لَا تَبْكِينَ فَوَالَّذِي بَعَنِي بِالْحَقِّ بِشِيرًا وَنَدِيرًا لَقَدْ شَهِدَ إِمْلَاكُ فَاطِمَةَ جَبْرَيْلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ فِي الْوَفِّ مِنْ مَلَائِكَةٍ وَلَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ طُوبَى فَتَنَرْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ حُلِّهَا وَسُنْدُسِهَا وَإِسْتَبْرَقِهَا وَدُرِّهَا وَزُرْمُرِدِهَا وَيَاقُوتِهَا وَعَطْرِهَا، فَأَخَذُوا مِنْهُ حَتَّى مَا دَرَوْا مَا يَصْنَعُونَ بِهِ، وَلَقَدْ نَحَلَ اللَّهُ طُوبَى فِي مَهْرٍ فَاطِمَةَ فَهِيَ فِي دَارِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.  
٣٢٠٠. تفسير العياشي<sup>(٧)</sup>: عَنْ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام<sup>(٨)</sup> قَالَ: طُوبَى شَجَرَةٌ يَخْرُجُ مِنْ جَنَّةٍ عَدَنٍ غَرَسَهَا رَبُّهَا بِيَدِهِ.

٣٢٠١. المجالس للمفيد<sup>(٩)</sup>: ابْنُ قَوْلَوَيْهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَدِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَيْسَى، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

١. الرعد/٢٤.

٢. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢١١، ح ٤٣؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٢٥٢، ح ٥٥٦٠.

٣. الرعد/٢٤.

٤. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢١١، ح ٤٥؛ في الأمالي (للصدوق)، ص ٢٨٧، ذيل ح ٣، مع اختلاف العبارة؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٢٥٥، ح ٥٥٦٨.

٥. في الأمالي بهذا الإسناد: «حدثنا ابن الوليد، عن سعد بن عبد الله، عن ابن عيسى، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام».

٦. الإملاك: التزويج وعقد النكاح، راجع لسان العرب.

٧. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢١٢، ح ٤٧؛ الكافي، ج ٢، باب إطعام المؤمن، ص ٢٠١، ح ٣؛ ثواب الأعمال، ص ١٣٦؛ وفي الأخيرين ذيل رواية.

٨. في الكافي: «محمد بن يحيى، عن أحمد، عن صفوان بن يحيى، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر، عن رسول الله صلى الله عليه وآله»، وفي الثواب: «حدثني محمد بن الحسن، عن الصفار، عن أحمد بن أبي عبد الله بن محمد الغفاري، عن علي بن أبي الهني، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٩. الأمالي (للمفيد)، ص ٧٤، ح ٨؛ تفسير فرات الكوفي، ص ٤٥٦، ح ٥٩٧؛ الخصال، ج ٢، ص ٤١٣، ح ١؛ وفي الأخيرين بمضمونه.



مُحَمَّدٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (١): الْجَنَّةُ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى أَدْخُلَهَا، وَمُحَرَّمَةٌ عَلَى الْأُمَّمِ كُلِّهَا حَتَّى يَدْخُلَهَا شَبِيعَتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

٣٢٠٢. رجال الكشي (٢): ابْنُ قُتَيْبَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: قَالَ النَّظَّامُ لِهَشَامِ بْنِ الْحَكَمِ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا يَتَّقُونَ فِي الْجَنَّةِ بَقَاءَ الْأَبَدِ فَيَكُونُ بَقَاؤُهُمْ كِبَاءَ اللَّهِ وَمُحَالٌ أَنْ يَتَّقُوا كَذَلِكَ، فَقَالَ هَشَامٌ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَّقُونَ بِمُتَّقِي لَهْمٍ وَاللَّهُ يَتَّقِي بِلَا مُتَّقِي وَلَا يَسْهُو كَذَلِكَ، فَقَالَ: مُحَالٌ أَنْ يَتَّقُوا الْأَبَدَ، قَالَ: قَالَ: مَا يَصِيرُونَ؟ قَالَ: يُدْرِكُهُمُ الْخُمُودُ، قَالَ: فَبَلَّغَكَ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنْ اشْتَهَوْا أَوْ سَأَلُوا رَبَّهُمْ بَقَاءَ الْأَبَدِ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُلْهِمُهُمْ ذَلِكَ، قَالَ: فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ نَظَرَ إِلَى ثَمَرَةٍ عَلَى شَجَرَةٍ فَمَدَّ يَدَهُ لِيَأْخُذَهَا فَتَدَلَّتْ إِلَيْهِ الشَّجَرَةُ وَالْثَمَارُ ثُمَّ حَانَتْ (٣) مِنْهُ لَفْتَةً (٤) فَنَظَرَ إِلَى ثَمَرَةٍ أُخْرَى أَحْسَنَ مِنْهَا فَمَدَّ يَدَهُ الْيُسْرَى لِيَأْخُذَهَا فَادْرَكَهُ الْخُمُودُ وَيَدَاهُ مُتَعَلِّقَانِ بِشَجَرَتَيْنِ فَارْتَفَعَتِ الْأَشْجَارُ وَبَقِيَ هُوَ مَصْلُوبًا، فَبَلَّغَكَ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ مَصْلُوبِينَ؟ قَالَ: هَذَا مُحَالٌ، قَالَ: فَالَّذِي أَتَيْتَ بِهِ أَمَحَلٌ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ قَوْمٌ قَدْ حَلِقُوا وَعَاشُوا فَأَدْخَلُوا الْجَنَّةَ تَمَوُّتُهُمْ فِيهَا يَا جَاهِلٌ.

### بيان:

قال الجوهري: خمد المريض: أغمي عليه أو مات. و«اللفتة»: الالتفات. قوله: «تموتهم» أي تنسب إليهم الموت، وفي بعض النسخ بصيغة الغيبة، فالفاعل هو الربّ تعالى.

٣٢٠٣. الفضائل لابن شاذان، كتاب الروضة (٥): بِالْإِسْنَادِ يَرْفَعُهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ قَالَ لِي جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْ أَمَرْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْكَ، قَالَ: فَرَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَمَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ، وَرَأَيْتُ النَّارَ وَمَا فِيهَا مِنَ الْعَذَابِ. وَالْجَنَّةُ فِيهَا ثَمَانِيَةٌ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا أَرْبَعُ كَلِمَاتٍ، كُلُّ كَلِمَةٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لِمَنْ يَعْلَمُ وَيَعْمَلُ بِهَا. وَلِلنَّارِ سَبْعَةٌ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا ثَلَاثُ كَلِمَاتٍ، كُلُّ كَلِمَةٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لِمَنْ يَعْلَمُ وَيَعْمَلُ بِهَا (٦).

فَقَالَ لِي جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اقْرَأْ يَا مُحَمَّدٌ مَا عَلَى الْأَبْوَابِ، فَقَرَأْتُ ذَلِكَ؛ أَمَّا أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَعَلَى أَوَّلِ بَابٍ مِنْهَا مَكْتُوبٌ:

١. في تفسير الفرات بهذا الإسناد: (أبو القاسم الحسيني، عن فرات معنعناً، عن جابر بن عبد الله، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وفي الخصال: «حدثنا إسماعيل بن منصور، عن محمد بن القاسم بن محمد، عن سليمان بن عبد الرحمن، عن أحمد بن أبان، عن عبد العزيز بن محمد بن موسى بن عبيدة، عن عبد الله بن دينار، عن أم هانئ بنت أبي طالب، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢. رجال الكشي، ص ٢٧٤، ٤٩٣.

٣. حان الشيء: قرب، راجع لسان العرب.

٤. في المصدر: «كانت منه فلتة».

٥. الفضائل (لابن شاذان)، ص ١٥٢؛ الروضة في فضائل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ١٧٥؛ مدينة معاجز الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ، ج ٢، ص ٣٥٨، ح ٦٠٥.

٦. لم يرد في الفضائل من «للنار سبعة أبواب» إلى «لمن يعلم ويعمل بها».

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَوَلِيُّ اللَّهِ، لِكُلِّ شَيْءٍ حِيلَةٌ وَحِيلَةُ الْعَيْشِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: الْقَنَاعَةُ، وَبَدَلُ الْحَقِّ، وَتَرْكُ الْحِقْدِ<sup>(١)</sup>، وَمُجَالَسَةُ أَهْلِ الْخَيْرِ.

وَعَلَى الْبَابِ الثَّانِي مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَوَلِيُّ اللَّهِ، لِكُلِّ شَيْءٍ حِيلَةٌ وَحِيلَةُ السُّرُورِ فِي الْآخِرَةِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: مَسْحُ رُؤُوسِ الْيَتَامَى، وَالتَّعَطُّفُ عَلَى الْأَرَامِلِ<sup>(٢)</sup>، وَالسَّعْيُ فِي حَوَائِجِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالتَّقَدُّمُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ.

وَعَلَى الْبَابِ الثَّلَاثِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَوَلِيُّ اللَّهِ<sup>(٣)</sup>، لِكُلِّ شَيْءٍ حِيلَةٌ وَحِيلَةُ الصِّحَّةِ فِي الدُّنْيَا أَرْبَعُ خِصَالٍ: قَلَّةُ الْكَلَامِ، وَقَلَّةُ الْمَنَامِ، وَقَلَّةُ الْمَشْيِ، وَقَلَّةُ الطَّعَامِ.

وَعَلَى الْبَابِ الرَّابِعِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَوَلِيُّ اللَّهِ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ<sup>(٤)</sup>، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ وَالِدَيْهِ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ يَسْكُتْ.

وَعَلَى الْبَابِ الْخَامِسِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَوَلِيُّ اللَّهِ، مَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يُظْلَمَ فَلَا يُظْلِمُ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يُشْتَمَ فَلَا يَشْتُمُ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يَدُلَّ فَلَا يَدُلُّ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَمْسِكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيُقِلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَوَلِيُّ اللَّهِ.

وَعَلَى الْبَابِ السَّادِسِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَوَلِيُّ اللَّهِ، مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ قَبْرُهُ وَسِيْعًا فَسِيْحًا فَلْيَبْنِ الْمَسَاجِدَ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ لَا تَأْكُلَهُ الدِّيدَانُ<sup>(٥)</sup> تَحْتَ الْأَرْضِ فَلْيَسْكُنِ الْمَسَاجِدَ<sup>(٦)</sup>، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ طَرِيًّا مُطِرًّا لَا يَبْلَى فَلْيَكُنْ مِنَ الْمَسَاجِدِ<sup>(٧)</sup>، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرَى مَوْضِعَهُ فِي الْجَنَّةِ فَلْيَكُنْ مِنَ الْمَسَاجِدِ بِالْبَسْطِ<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup>.

١. في الفضائل ومدينة المعاجز: «القناعة ونبد الحقد وترك الحسد».

٢. الأراميل: المساكين من جماعة رجال ونساء، راجع تهذيب اللغة.

٣. في الفضائل ومدينة المعاجز مع زيادة: «كل شيء هالك إلا وجهه».

٤. لم يرد في الفضائل: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره» وفي مدينة المعاجز: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه».

٥. الديدان: جمع الدود، راجع مجمع البحرين.

٦. في نسخة: فليكنس المساجد. (هامش المطبوع) وكذا في الروضة، وفي الفضائل: «فليكنس المساجد، وليسكن المساكين»، وفي مدينة المعاجز: «فليشتر بسط المساجد».

٧. في نسخة: فليسكن المساجد. (هامش المطبوع) وفي الفضائل: «ومن أحب أن يبقى طرياً نضراً لا يبكي فليكنس المساجد بالبسط».

٨. البسط: جمع بساط، راجع مقدمة الأدب.

٩. في الفضائل: «فليسكن في المساجد»، وفي الروضة: «فليسكن المساجد»، ولم يرد في مدينة المعاجز من «ومن أحب أن يكون طرياً» إلى «المساجد بالبسط».

وَعَلَى الْبَابِ السَّابِعِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ، بِيَاضِ الْقَلْبِ فِي أَرْبَعِ خِصَالٍ: عِبَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَشِرَاءِ الْأَكْفَانِ<sup>(١)</sup>، وَرَدِّ الْقَرَضِ.

وَعَلَى الْبَابِ الثَّامِنِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ، مَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ فَلْيَسْتَمْسِكْ بِأَرْبَعِ خِصَالٍ<sup>(٢)</sup>: السَّخَاءِ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَالصَّدَقَةِ، وَالْكَفِّ عَنِ أَدَى عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى. وَرَأَيْتُ عَلَى أَبْوَابِ النَّارِ مَكْتُوباً عَلَى الْبَابِ الْأَوَّلِ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ: مَنْ رَجَا اللَّهَ سَعِدَ، وَمَنْ خَافَ اللَّهَ أَمِنَ، وَالْهَالِكُ الْمَعْرُورُ مَنْ رَجَا غَيْرَ اللَّهِ وَخَافَ سِوَاهُ.

وَعَلَى الْبَابِ الثَّانِي: مَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يَكُونَ عُرْيَاناً<sup>(٣)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيَكْسُ الْجُلُودَ الْعَارِيَةَ فِي الدُّنْيَا، مَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يَكُونَ عَطْشَاناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيَسْقِ الْعِطَاشَ فِي الدُّنْيَا، مَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يَكُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَائِعاً فَلْيَطْعِمِ الْبُطُونَ الْجَائِعَةَ فِي الدُّنْيَا.

وَعَلَى الْبَابِ الثَّلَاثِ مَكْتُوبٌ: لَعَنَ اللَّهُ الْكَاذِبِينَ، لَعَنَ اللَّهُ الْبَاخِلِينَ، لَعَنَ اللَّهُ الظَّالِمِينَ<sup>(٤)</sup>. وَعَلَى الْبَابِ الرَّابِعِ مَكْتُوبٌ ثَلَاثُ كَلِمَاتٍ: أَذَلَّ اللَّهُ مَنْ أَهَانَ الْإِسْلَامَ، أَذَلَّ اللَّهُ مَنْ أَهَانَ أَهْلَ الْبَيْتِ، أَذَلَّ اللَّهُ مَنْ أَعَانَ الظَّالِمِينَ عَلَى ظُلْمِهِمْ لِلْمَخْلُوقِينَ.

وَعَلَى الْبَابِ الْخَامِسِ مَكْتُوبٌ ثَلَاثُ كَلِمَاتٍ: لَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى فَاَلْهَوَى<sup>(٥)</sup> يُخَالِفُ الْإِيمَانَ<sup>(٦)</sup>، وَلَا تُكْثِرِ مَنْطِقَكَ فِيمَا لَا يَغْنِيكَ فَتَسْقُطَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَا تَكُنْ عَوْناً لِلظَّالِمِينَ.

وَعَلَى الْبَابِ السَّادِسِ مَكْتُوبٌ: أَنَا حَرَامٌ عَلَى الْمُجْتَهِدِينَ<sup>(٧)</sup>، أَنَا حَرَامٌ عَلَى الْمُتَصَدِّقِينَ<sup>(٨)</sup>، أَنَا حَرَامٌ عَلَى الصَّائِمِينَ. وَعَلَى الْبَابِ السَّابِعِ مَكْتُوبٌ ثَلَاثُ كَلِمَاتٍ: حَاسِبُوا نَفُوسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا، وَوَبِّخُوا<sup>(٩)</sup> نَفُوسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوَبِّخُوا، وَادْعُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ تَرُدُّوا عَلَيْهِ وَلَا تَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ.

١. في الروضة: «أسر الكفار» بدلا من «شراء الأكفان».

٢. في نسخة: فليستمسك بأربع خصال. (هامش المطبوع)

٣. في مدينة المعاجز: «وعلى الباب الثاني: ويل لشارب خمر، ويل لشاهد زور، ويل لعاق أبيه. وعلى الباب الثالث: من أراد أن لا يكون عريانا...».

٤. لم يرد في مدينة المعاجز من «لعن الله الكاذبين» إلى «الظالمين».

٥. في نسخة: فإن الهوى. (هامش المطبوع) وكذا في الفضائل ومدينة المعاجز.

٦. في المصدرين ومدينة المعاجز: «مجانب الإيمان».

٧. في المصدرين ومدينة المعاجز: «حرام على المتجهدين».

٨. لم يرد في الفضائل: «أنا حرام على المتصدقين».

٩. وبخه: إذا عيَّره ولامه، راجع شمس العلوم.

٣٢٠٤. رجال الكشي<sup>(١)</sup>: عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ مَرْوَكِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى الْقُمِيِّ قَالَ: تَوَجَّهْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَفْتَيْتَنِي يُونُسُ مَوْلَى آلِ يَظْطِينِ فَقَالَ لِي: أَيُّنَ تَذْهَبُ؟ قُلْتُ: أُرِيدُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: فَقَالَ: اسْأَلْهُ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قُلْ لَهُ: خُلِقَتِ الْجَنَّةُ بَعْدُ؟ فَإِنِّي أَرُغِمُ أَنَّهَا لَمْ تُخْلَقْ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فَجَلَسْتُ عِنْدَهُ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ يُونُسَ مَوْلَى آلِ يَظْطِينِ<sup>(٢)</sup> أَوَدَعَنِي إِيْنِكَ رِسَالَةً، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْجَنَّةِ خُلِقَتْ بَعْدُ؟ فَإِنِّي أَرُغِمُ أَنَّهَا لَمْ تُخْلَقْ، قَالَ: كَذَبَ فَإِنَّ جَنَّةَ آدَمَ؟<sup>(٣)</sup>

٣٢٠٥. فلاح السائل<sup>(٤)</sup>: الصَّفَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ ابْنِ أَشْبَاطٍ، عَنِ ابْنِ أَشْبَاطٍ، عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَظَرَ رِضْوَانُ حَازِنُ الْجَنَّةِ إِلَى قَوْمٍ لَمْ يَمُرُوا بِهِ فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتُمْ؟ وَمِنْ أَيِّنَ دَخَلْتُمْ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: إِيَّاكَ عَنَّا، فَإِنَّا قَوْمٌ عَبَدْنَا اللَّهَ سِرًّا فَأَدْخَلَنَا اللَّهُ سِرًّا.

٣٢٠٦. جامع الأخبار<sup>(٥)</sup>: سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَنَّهُ نَهَى الْجَنَّةَ كَمْ عَرَضَ كُلُّ نَهْرٍ مِنْهَا؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَرَضَ كُلُّ نَهْرٍ مَسِيرَةَ خَمْسِينَ مِائَةً عَامٍ<sup>(٦)</sup>، يَدُورُ تَحْتَ الْقُصُورِ وَالْحُجُبِ، تَتَغَنَّى أَمْوَاجُهُ وَتُسَبِّحُ وَتَطْرَبُ فِي الْجَنَّةِ كَمَا يَطْرَبُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا.

٣٢٠٧. وقال<sup>(٧)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَكْثَرُ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ الْكَوْثَرُ تَنْبُتُ الْكَوَاعِبُ الْأَتْرَابُ عَلَيْهِ، يَزُورُهُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَظِيبُ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

وقيل في شرح «الكواعب الأتراب»: ينبت الله من شطر<sup>(٨)</sup> الكوثر حوراء ويأخذها من يزور الكوثر من أولياء الله تعالى.

٣٢٠٨. عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٩)</sup> قَالَ: لِلرَّجُلِ الْوَاحِدِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ سَبْعُمِائَةٍ ضِعْفٍ مِثْلِ الدُّنْيَا، وَلَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ قَبْتَةٍ، وَسَبْعُونَ

١. رجال الكشي، ص ٩١، ح ٩٣٧.

٢. في نسخة: مولى ابن يقطين. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. قد نص أصحابنا الإمامية في كتب تراجمهم على جلاله قدر يونس بن عبد الرحمن وثاقته وأنه من أكابر قدماء الأصحاب وأن له منزلة عظيمة عند الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكانوا عَلَيْهِ السَّلَامُ يرجعون شيعتهم إليه في الفتيا، وقد مدح في صحيح الأخبار وموثقها مدحا عظيما، وقد نصوا على أن ما نسب إليه وإلى أمثاله من عظماء الإمامية كزرارة وهشام بن الحكم وهشام بن سالم ومؤمن الطاق وغيرهم مما لا يوافق المذهب لم يثبت صحة اتسابه إليهم وهم برآء منه، وما ورد من الأخبار بخلاف ذلك محمول على ما بينوه في تراجمهم. (هامش المطبوع)

٤. فلاح السائل، ص ٣٦.

٥. في جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٢٦، ضمن رواية: نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٨٢، ح ٢.

٦. في المصدر: «خمسائة عام».

٧. جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٢٦.

٨. شطر الشيء: ناحيته، راجع لسان العرب.

٩. في جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٢٦، مع زيادة في ذيله.

أَلْفَ قَصْرِ، وَسَبْعُونَ أَلْفَ حَجَلَةٍ، وَسَبْعُونَ أَلْفَ إِكْلِيلٍ<sup>(١)</sup>، وَسَبْعُونَ أَلْفَ حَوْزَاءَ عَيْنَاءَ، وَسَبْعُونَ أَلْفَ وَصِيفٍ<sup>(٢)</sup>، وَسَبْعُونَ أَلْفَ ذُوَابَةٍ<sup>(٣)</sup>(٤)، وَأَرْبَعُونَ إِكْلِيلًا، وَسَبْعُونَ أَلْفَ حُلَّةٍ.

٣٢٠٩. وَ<sup>(٥)</sup> سِئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا بَنَّاؤُهَا؟ قَالَ: لِبَنَتِي مِنْ ذَهَبٍ، وَلِبَنَتِي مِنْ فِضَّةٍ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ، وَتُرَائِبُهَا الزَّعْفَرَانُ، وَحَصَاؤُهَا<sup>(٦)</sup> اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، مَنْ دَخَلَهَا يَتَنَعَّمُ لَا يَبْئَسُ أَبَدًا، وَيُخَلَّدُ لَا يَمُوتُ أَبَدًا، لَا يَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا سَبَابُهُ.

٣٢١٠. تفسير الإمام علي<sup>(٧)</sup>: قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَذْكُرُ فِيهِ مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ ﷺ: وَأَنَّ ابْنَ أَبِي سَمٍّ

طَعَامًا وَدَعَا النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ لِيَقْتُلَهُمْ، فَدَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ غَائِلَةَ السَّمِّ، وَوَسَّعَ عَلَيْهِمُ الْبَيْتَ، وَبَارَكَ لَهُمْ فِي الطَّعَامِ،

فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي إِذَا تَذَكَّرْتُ ذَلِكَ الْبَيْتَ كَيْفَ وَسَّعَهُ اللَّهُ بَعْدَ ضَيْقِهِ وَفِي ذَلِكَ الطَّعَامِ بَعْدَ قِتْلِهِ وَفِي ذَلِكَ

السَّمِّ كَيْفَ أَرَاكَ اللَّهُ تَعَالَى غَائِلَتَهُ<sup>(٨)</sup> أَذْكُرُ مَا يَزِيدُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَنَازِلِ شَيْعَتِنَا وَخَيْرَاتِهِمْ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ فِي الْفِرْدَوْسِ،

إِنَّ مِنْ شَيْعَتِنَا لَمَنْ يَهَبُ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الدَّرَجَاتِ وَالْمَنَازِلِ وَالْخَيْرَاتِ مَا لَا يَكُونُ الدُّنْيَا وَخَيْرَاتُهَا فِي جَنْبِهَا إِلَّا

كَالرَّمْلِ فِي الْبَادِيَةِ الْفَضْفَاضَةِ<sup>(٩)</sup> فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ يَرَى أَحَا لَهُ مُؤْمِنًا فَقِيرًا فَيَتَوَاضَعُ لَهُ وَيُكْرِمُهُ وَيُعِينُهُ وَيَمُونُهُ<sup>(١٠)</sup> وَيَصُونُهُ

عَنْ بَدَلٍ وَجْهِهِ لَهُ حَتَّى يَرَى الْمَلَائِكَةَ الْمُؤَكَّلِينَ بِتِلْكَ الْمَنَازِلِ وَالْقُصُورِ، وَقَدْ تَضَاعَفَتْ حَتَّى صَارَتْ فِي الزِّيَادَةِ كَمَا

كَانَ هَذَا الرَّائِدُ فِي هَذَا الْبَيْتِ الصَّغِيرِ الَّذِي رَأَيْتُمُوهُ فِيمَا صَارَ إِلَيْهِ مِنْ كِبَرِهِ وَعِظَمِهِ وَسَعَتِهِ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبَّنَا لَا

طَاقَةَ لَنَا بِالْخِدْمَةِ فِي هَذِهِ الْمَنَازِلِ، فَأَمْدِدْنَا بِمَلَائِكَةٍ يُعَاوَنُونَنَا، فَيَقُولُ اللَّهُ: مَا كُنْتُ لِأَحْمِلِكُمْ مَا لَا تُطِيقُونَ، فَكَمْ

تُرِيدُونَ مَدَدًا؟ فَيَقُولُونَ: أَلْفَ ضِعْفِنَا، وَفِيهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: نَسْتَرِيدُ مَدَدًا أَلْفَ ضِعْفِنَا، وَأَكْثَرُ مِنْ

ذَلِكَ عَلَى قَدْرِ قُوَّةِ إِيْمَانِ صَاحِبِهِمْ وَزِيَادَةِ إِحْسَانِهِ إِلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ فَيُمِدُّهُمْ اللَّهُ بِتِلْكَ الْأَمْثَالِ، وَكَلَّمَا لَقِيَ هَذَا

الْمُؤْمِنُ أَحَاهُ قَبْرَهُ زَادَ اللَّهُ فِي مَمَالِكِهِ وَفِي خَدَمِهِ فِي الْجَنَّةِ كَذَلِكَ.

١. الإكليل: التاج، وهو عصابة مزينة بالجوهر، راجع شمس العلوم.

٢. الوصيف: الخادم، غلاما كان أو جارياً، راجع لسان العرب.

٣. الذوابة: الشعر المظفور في الرأس. والضفر: هو النسج وإدخال البعض في البعض، راجع تاج العروس.

٤. في المصدر: «سبعون ألف وصيفه، على كل وصيفة سبعون ألف ذوابة».

٥. في جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٧٣، ذيل رواية؛ وفي تفسير فرات الكوفي، ص ٥٩٤، ح ٧٦٠، بمضمونه.

٦. في المصدر: «حصاها»، وفي تفسير فرات: «حصباؤها».

٧. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٩٩، ح ٩١.

٨. في المصدر: «وفي تكثير ذلك الطعام بعد قلته، وفي ذلك السم كيف أزال الله غائلته عن محمد ومن دونه، وكيف وسَّعه وكثره أذكر ما يزيد الله تعالى».

٩. الفضفاض: الواسع، راجع النهاية.

١٠. مانه يمونه: قام بكفاية أمره، راجع أساس البلاغة.

## أقول:

تمامه في أبواب معجزات نبينا ﷺ. (١)

٣٢١١. جامع الأخبار (٢): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ سُوقًا مَا فِيهَا شَرَى وَلَا يَبِيعُ إِلَّا الصُّورُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مَنِ اشْتَهَى صُورَةً دَخَلَ فِيهَا، وَإِنَّ فِيهَا مَجْمَعٌ حُورِ الْعَيْنِ يَرْفَعْنَ أَصْوَاتَهُنَّ بِصَوْتٍ لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِ: نَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبَأُ أَبَدًا، وَنَحْنُ الطَّاعِمَاتُ فَلَا نَجُوعُ أَبَدًا، وَنَحْنُ الْكَاسِيَاتُ فَلَا نَعْرَى أَبَدًا، وَنَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَمُوتُ أَبَدًا، وَنَحْنُ الرَّاغِبَاتُ فَلَا نَسْخَطُ أَبَدًا، وَنَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا نَطْعَنُ (٣) أَبَدًا، فَطُوبَى لِمَنْ كُنَّا لَهُ وَكَانَ لَنَا، نَحْنُ خَيْرَاتٌ حَسَنٌ، أَرْوَجْنَا أَقْوَامٌ كِرَامٌ.

٣٢١٢. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (٤): شِبْرٌ مِنَ الْجَنَّةِ (٥) خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

٣٢١٣. وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ يَقُولُ (٦): إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَنْظُرُونَ إِلَى مَنَازِلِ شِيعَتِنَا كَمَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ إِلَى الْكُوكَبِ.

٣٢١٤. وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ يَقُولُ (٧): مَنْ أَحَبَّنَا فَكَانَ مَعَنَا، وَمَنْ قَاتَلَ مَعَنَا بِيَدِهِ فَهُوَ مَعَنَا فِي الدَّرَجَةِ، وَمَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ؛ إِلَى آخِرِ

الْحَدِيثِ.

٣٢١٥. بشارة المصطفى ﷺ (٨): مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَيْهَقِيِّ،

عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ الْمَدَنِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمُرَوَزِيِّ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ لَيْثِ، عَنْ مُجَاهِدِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ (٩): يَأْتِي عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ سَاعَةٌ يَرُونَ فِيهَا نُورَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرَ فَيَقُولُونَ: أَلَيْسَ قَدْ وَعَدْنَا رَبَّنَا أَنْ لَا نَرَى فِيهَا شَمْسًا وَلَا قَمَرًا؟ فَيُنَادِي مُنَادٍ: قَدْ صَدَقَكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَهُ لَا تَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا قَمَرًا، وَلَكِنْ هَذَا رَجُلٌ مِنْ شِيعَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَنْحَوِلُ مِنْ غُرْفَةٍ إِلَى غُرْفَةٍ، فَهَذَا الَّذِي أَشْرَقَ عَلَيْكُمْ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ.

٣٢١٦. تنبيه الخاطر (١٠): قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَتَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ،

١. بحار الأنوار، كتاب تاريخ نبينا ﷺ، أبواب معجزاته ﷺ، باب جوامع معجزاته ﷺ، ونوادرها.

٢. جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٧٣.

٣. ظعن: ذهب وسار، راجع لسان العرب.

٤. جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٧٤؛ وفي التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ، ص ٣٣٨، ذيل ح ٢١٢؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ٢٢٦.

٥. في التفسير المنسوب: «مغرر إبرة منها»، وفي مجموعة ورام: «لموضع سوط في الجنة».

٦. جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٧٤؛ تفسير فرات الكوفي، ص ٣٦٨، ح ٤٩٩؛ تحف العقول، ص ١١٩؛ وفي الأخيرين ضمن رواية.

٧. جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٧٤؛ تحف العقول، ص ١١٨؛ الخصال، ج ٢، ص ٦٢٩، ح ١٠؛ وفي الأخيرين ضمن رواية.

٨. بشارة المصطفى ﷺ، ص ١٥٩؛ شرح الأخبار، ج ٣، ص ٤٦٧، ح ١٣٥٧.

٩. في شرح الأخبار بهذا الإسناد: «أبو سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ».

١٠. تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ١، ص ٦٧؛ وفي شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد)، ج ٩، ص ٢٨٠، بمضمونه؛ تفسير البرهان، ج ٢،

ص ٨١٦، ح ٤٦٣٣.

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، قَالَ: فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ وَالْجَنَّةُ طَيِّبٌ لَا خُبْثَ فِيهَا! قَالَ: عَرَقُ يَبِيضٌ مِنْ أَحَدِهِمْ كَرَشِحِ الْمِسْكِ فَيَضْمُرُ<sup>(١)</sup> بَطْنُهُ.

٣٢١٧. أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢): لَيْلَةَ أُسْرِي بِي مَرَّ بِي إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: مَرُّ أُمَّتِكَ أَنْ يُكْثِرُوا مِنْ غَرَسِ الْجَنَّةِ فَإِنَّ أَرْضَهَا وَسِعَةٌ وَتُرْبَتُهَا طَيِّبَةٌ، قُلْتُ: وَمَا غَرَسُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

٣٢١٨. كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة<sup>(٣)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدَّقَاقِ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ، عَنْ عَجَّاجِ بْنِ مُحَمَّدٍ<sup>(٤)</sup>، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: سَأَلْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ وَأَبَا هُرَيْرَةَ عَنْ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً﴾<sup>(٥)</sup> فَقَالَا: عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ، سَأَلْنَا عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ فِي الْجَنَّةِ، فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ سَبْعُونَ دَارًا مِنْ يَأْقُوتَةَ حَمْرَاءَ<sup>(٦)</sup>، فِي كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ بَيْتًا مِنْ زُمُرْدَةٍ حَمْرَاءَ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ سَرِيرًا عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ فِرَاشًا مِنْ كُلِّ لُونٍ، عَلَى كُلِّ فِرَاشٍ امْرَأَةٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ مَائِدَةً، عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ سَبْعُونَ لُونًا مِنَ الطَّعَامِ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ وَصِيفًا وَوَصِيفَةً؛ وَقَالَ: فَيُعْطِي اللَّهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْقُوَّةِ فِي عِدَاةٍ وَاحِدَةٍ أَنْ يَأْتِي عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ<sup>(٧)</sup>.

٣٢١٩. كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة<sup>(٨)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُخَارِقٍ<sup>(٩)</sup>، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾<sup>(١٠)</sup> قَالَ: هُوَ أَشْرَفُ شَرَابٍ فِي الْجَنَّةِ يَشْرَبُهُ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ، وَهُمْ الْمُقَرَّبُونَ السَّابِقُونَ: رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْأَيُّمَةُ وَقَاطِمَةُ وَخَدِيجَةُ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ» وَذُرِّيَّتُهُمُ الَّذِينَ اتَّبَعْتَهُمْ بِإِيمَانٍ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَعَالِي دُورِهِمْ.

١. الضمر: الهزال ولحاق البطن، راجع لسان العرب.

٢. تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ١، ص ٦٨؛ الدعاء (للطبراني)، ص ٤٧٤، ح ١٦٥٧.

٣. تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٦٥؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٣٦٨، ح ١٠٧٠٥.

٤. في المصدر: «الحجاج بن محمد».

٥. التوبة/٧٢.

٦. في المصدر والبرهان: «زمردة خضراء».

٧. في البرهان مع زيادة: «في ساعة واحدة».

٨. تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٥٣؛ وفي تفسير القمي، ج ٢، ص ٤١١، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وفي فضائل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ (لابن عقدة)،

ص ٢١٨، ح ٢٣٣، مع اختلاف يسير.

٩. في الفضائل: «حصين بن مخارق»، والظاهر هو الصحيح.

١٠. المطففين/٢٧.

٣٢٢٠. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: قُرَاتُ بِنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيُّ مُعْنَعًا، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَا بِي﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي فَدَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِشَجَرَةٍ كُلُّ وَرَقَةٍ مِنْهَا تُعْطِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، تَحْمِلُ الْحُلِيَّ وَالْحُلَلَ وَالطَّعَامَ مَا خَلَا الشَّرَابَ، وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ قَصْرٌ وَلَا دَارٌ وَلَا بَيْتٌ إِلَّا فِيهِ غُصْنٌ مِنْ أَعْصَانِهَا، وَصَاحِبُ الْقَصْرِ وَالِدَارِ وَالْبَيْتِ حُلِيٌّ وَحُلَلُهُ وَطَعَامُهُ مِنْهَا، فَقُلْتُ: يَا جَبْرَائِيلُ مَا هَذِهِ الشَّجَرَةُ؟ قَالَ: هَذِهِ طُوبَى، فَطُوبَى لَكَ وَلِكَثِيرٍ مِنْ أُمَّتِكَ، قُلْتُ: فَأَيْنَ مُنْتَهَاهَا - يَعْنِي أَصْلَهَا -؟ قَالَ: فِي دَارِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ابْنِ عَمِّكَ ﷺ.

٣٢٢١. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٣)</sup>: إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْفَارِسِيُّ مُعْنَعًا، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ فَصِرْتُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا حَتَّى صِرْتُ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَإِذَا أَنَا بِشَجَرَةٍ لَمْ أَرِ شَجَرَةً أَحْسَنَ مِنْهَا وَلَا أَكْبَرَ مِنْهَا، فَقُلْتُ لِجَبْرَائِيلَ: يَا حَبِيبِي مَا هَذِهِ الشَّجَرَةُ؟ قَالَ: هَذِهِ طُوبَى يَا حَبِيبِي، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا هَذَا الصَّوْتُ الْعَالِي الْجَهْوَرِيُّ؟ قَالَ: هَذَا صَوْتُ طُوبَى، قُلْتُ: أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُ؟ قَالَ: يَقُولُ: وَاشْوَقَاهُ إِلَيْكَ يَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ.

٣٢٢٢. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: عُبَيْدُ بْنُ كَثِيرٍ مُعْنَعًا، عَنْ سَلْمَانَ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»<sup>(٥)</sup> قَالَ: قَالَ بَعْضُ أَرْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ تَحِبُّ فَاطِمَةَ حُبًّا مَا تَحِبُّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ انْتَهَى بِي جَبْرَائِيلُ ﷺ إِلَى شَجَرَةِ طُوبَى، فَعَمَدَ إِلَى ثَمَرَةٍ مِنْ أَثْمَارِ طُوبَى فَفَرَكَهُ<sup>(٦)</sup> بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ، ثُمَّ أَطْعَمَنِيهِ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبَسِّرُكَ بِفَاطِمَةَ مِنْ حَدِيحَةٍ بَنَتْ حُوَيْلِدٍ، فَلَمَّا أَنْ هَبَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَكَانَ الَّذِي كَانَ فَعَلَيْتُ حَدِيحَةً بِفَاطِمَةَ، فَأَنَا إِذَا اشْتَمْتُ إِلَى الْجَنَّةِ أَذِنَتْهَا فَسَمِمْتُ رِيحَ الْجَنَّةِ، فَهِيَ حَوْرَاءُ إِسْبِيَّةٌ.

١. تفسير فرات الكوفي، ص ٢٠٧، ح ٢٧٥، وفي ص ٢٠٨، ح ٢٧٧ و ٢٧٩، بمضمونه؛ وفي تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٣٧، مع اختلاف العبارة؛ وفي معناها روايات كثيرة قد جمعها البحراني في تفسير البرهان من كتب مختلفة من الفريقين.

٢. الرعد/٢٩.

٣. تفسير فرات الكوفي، ص ٢١٠، ح ٢٨٤.

٤. تفسير فرات الكوفي، ص ٢١١، ح ٢٨٦؛ وفي علل الشرائع، ج ١، ص ١٨٤، ذيل ح ٢؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٣، ص ٣٣٤ و ٣٣٥؛ وفي الأخيرين مع اختلاف العبارات.

٥. في العلل بهذا الإسناد: «حدثنا القطان، عن الحسن بن علي السكري، عن محمد بن زكريا، عن عمر بن عمران، عن عبيد الله بن موسى، عن جبلة المكي، عن طاووس اليماني، عن ابن عباس»، وفي المناقب: «محمد بن عبد الله الشافعي وابن شهاب الزهري وابن المسيب كلهم، عن سعد بن أبي وقاص؛ وأبو معاذ النحوي وأبو قتادة الحراني، عن سفيان الثوري، عن هاشم بن عروة، عن أبيه، عن عائشة؛ والخرقوشي في شرف النبي ﷺ؛ والأشعني في الاعتقاد؛ والسمعاني في الرسالة؛ وأبو صالح المؤذن في الأربعين؛ وأبو السعادات في الفضائل؛ ومن أصحابنا: أبو عبيدة الحداء وغيره، عن الصادق ﷺ».

٦. الفرك: ذلك الشيء حتى ينقلق قشره عن لبته كالجوز، راجع لسان العرب.



٣٢٢٣. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: الْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ وَالْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُصْعَبٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُمْدُونَ - زَادَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ الْحَرْفِ وَالْحَرْفَيْنِ، وَنَقَصَ بَعْضُهُمُ الْحَرْفَ وَالْحَرْفَيْنِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ - قَالُوا: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ مِهْرَانَ مُعْتَمِدًا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَا بٍ﴾<sup>(٢)</sup> قَامَ مِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طُوبَى؟ قَالَ: يَا مِقْدَادُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَوْ يَسِيرُ الرَّكِبُ الْجَوَادُ لَسَارَ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَهَا، وَرَقُّهَا وَقُشُورُهَا بُرُودٌ<sup>(٣)</sup> خُضْرٌ وَزَهْرُهَا رِيَاضٌ<sup>(٤)</sup>، وَأَفْئَانُهَا<sup>(٥)</sup> سُنْدُسٌ وَإِسْتَبْرَقٌ، وَتَمْرُهَا حُلَلٌ خُضْرٌ، وَطَعْمُهَا زَنْجَبِيلٌ وَعَسَلٌ، وَبَطْحَاؤُهَا<sup>(٦)</sup> يَأْقُوتٌ أَحْمَرٌ وَزُرْمُودٌ أَحْضَرٌ، وَتُرَابُهَا مِسْكٌ وَعَنْبَرٌ، وَحَشِيشُهَا مَنِيْعٌ<sup>(٧)</sup> وَالنَّجُوجُ يَتَأَجَّجُ<sup>(٨)</sup> مِنْ غَيْرِ وَقُودٍ، يَتَفَجَّرُ مِنْ أَصْلِهَا السَّلْسَبِيلُ وَالرَّحِيقُ وَالْمَعِينُ، وَظِلُّهَا مَجْلِسٌ مِنْ مَجَالِسِ شَيْعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْلُقُونَهُ وَيَتَحَدَّثُونَ بِجَمْعِهِمْ، وَبَيْنَا هُمْ فِي ظِلِّهَا يَتَحَدَّثُونَ إِذْ جَاءَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ يَقُودُونَ نَجَبَاءَ جِبِلْتِ<sup>(٩)</sup> مِنَ الْيَأْقُوتِ، ثُمَّ نَفَخَ الرُّوحَ فِيهَا مَرْمُومَةً<sup>(١٠)</sup> بِسَلْسِلٍ مِنْ ذَهَبٍ، كَأَنَّ وُجُوهَهَا الْمَصَابِيحُ نَضَارَةٌ وَحُسْنًا، وَبَرَّهَا<sup>(١١)</sup> حَزُّ أَحْمَرٌ وَمِرْعَزَى أَيْبِضٌ مُحْتَلِطَانٍ، لَمْ يَنْظُرِ النَّاطِرُونَ إِلَى مِثْلِهِ حُسْنًا وَبَهَاءً، وَدَلَّلُ مِنْ غَيْرِ مُهَلَّةٍ<sup>(١٢)</sup>، نُجَبَاءٌ مِنْ غَيْرِ رِيَاضَةٍ، عَلَيْهَا رِحَالٌ أَلْوَاحُهَا مِنَ الدُّرِّ وَالْيَأْقُوتِ الْمُفَضَّةِ<sup>(١٣)</sup> بِاللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ، صَفَائِحُهَا<sup>(١٤)</sup> مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ مُلَبَّسَةً بِالْعَبْقَرِيِّ وَالْأَرْجَوَانِ<sup>(١٥)</sup>.

١. تفسير فرات الكوفي، ص ٢١١، ح ٢٨٧؛ وفي شرح الأخبار، ج ٣، ص ٤٩٥، ح ١٤٢٧، مع اختلاف يسير؛ سعد السعود، ص ١٠٩.
٢. الرعد/٢٩.
٣. البرد: ثوب مخطط، وجمعه برود، راجع مجمع البحرين.
٤. في نسخة: وزهرها رياحين رياض صفر. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «بُسرُها برود خضر وزهرها رياض صفر»، وفي شرح الأخبار: «زهرها رياض صفر»، وفي سعد السعود: «ورقها برود خضر وزهرها رياض صفر».
٥. الفنن: الفصن، والجمع أفنان، راجع لسان العرب.
٦. البطحاء: الحصى الصغار، راجع لسان العرب.
٧. هكذا في النسخ، وهو كما يأتي عن المصنف لا يناسب المقام، وفي التفسير المطبوع: «وحشيشها صع»، والظاهر أنهما مصحفان عن «مبع»، وهو صمغ عطر يسيل من شجرة ويتطيب به. (هامش المطبوع) وفي المصدر وشرح الأخبار وسعد السعود: «حشيشها زعفران».
٨. تأججت النار: توقدت، راجع شمس العلوم.
٩. جبلة الله: خلقه، راجع الصحاح.
١٠. زَمَّ الشيء: شدّه، راجع لسان العرب.
١١. الوبر: صوف الإبل والأرانب ونحوها، راجع لسان العرب.
١٢. في المصدر: «من غير مهيبة»، وفي شرح الأخبار وسعد السعود: «من غير مهانة».
١٣. شيء مفصّض: مرصّع بالفضة، راجع لسان العرب.
١٤. صفح كل شيء: جانبه، راجع لسان العرب.
١٥. الأرجوان: الثياب الأحمر، راجع لسان العرب.

فَأَنحُوا تِلْكَ النَّجَائِبَ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالُوا لَهُمْ: رَبُّكُمْ يُقَرِّبُكُمُ السَّلَامَ وَيَرَاكُمُ<sup>(١)</sup> وَيَنْظُرُ إِلَيْكُمْ، وَيُحِبُّكُمْ وَتُحِبُّونَهُ<sup>(٢)</sup>، وَيَزِيدُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَسَعْتِهِ فَإِنَّهُ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَفَضْلٍ عَظِيمٍ.

قَالَ: فَيُحْمَلُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَيَنْطَلِقُونَ صَفًّا وَاحِدًا مُعْتَدِلًا<sup>(٣)</sup>، وَلَا يَمْرُونُ<sup>(٤)</sup> بِشَجَرَةٍ مِنْ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَتَحَفَّتْهُمْ بِشِمَارِهَا، وَرَحَلَتْ لَهُمْ عَنْ طَرِيقِهِمْ كَرَاهِيَةً أَنْ يُنَلِّمَ طَرِيقَتَهُمْ وَأَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَرَفِيقِهِ، فَلَمَّا دَفَعُوا إِلَى الْجَبَّارِ جَلًّا جَلَّالُهُ قَالُوا: رَبَّنَا أَنْتَ السَّلَامُ وَكَأَنَّكَ يَحِقُّ الْجَلَالَ وَالْإِكْرَامُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَرَحَبًا بِعِبَادِي الَّذِينَ حَفِظُوا وَصِيَّتِي فِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّي، وَرَعَوْا حَقِّي، وَخَافُونِي بِالْغَيْبِ، وَكَانُوا مِنِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ مُشْفِقِينَ، قَالُوا: أَمَا وَعِزَّتِكَ وَجَلَّالِكَ مَا قَدَّرْنَاكَ حَقًّا قَدْرِكَ، وَمَا أَدَّيْنَا إِلَيْكَ كُلَّ حَقِّكَ، فَأَذِنْ لَنَا فِي السُّجُودِ؛ قَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ: إِنِّي وَضَعْتُ عَنْكُمْ مَوْوَنَةَ الْعِبَادَةِ، وَأَرَحْتُ عَلَيْكُمْ أَبْدَانَكُمْ، وَطَالَ مَا أَنْصَبْتُمْ لِي الْأَبْدَانَ وَعَسْتُمْ الْوُجُوهَ، فَلَا أَنْ أَفْضَيْتُمْ إِلَيَّ رُوحِي وَرَحْمَتِي فَاسْأَلُونِي مَا شِئْتُمْ وَتَمَنَّوْا عَلَيَّ أُعْطِكُمْ أَمَانِيَّتَكُمْ، فَإِنِّي لَنْ أَجْزِيَكُمْ الْيَوْمَ بِأَعْمَالِكُمْ وَلَكِنْ بِرَحْمَتِي وَكَرَامَتِي وَطَوْلِي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي وَعَظَمِ شَأْنِي، وَلِحُبِّكُمْ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّي، فَلَا يَزَالُ يَرْفَعُ أَقْدَارَ مُحِبِّي عَلَيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْعَطَايَا وَالْمَوَاهِبِ حَتَّى أَنْ الْمَقْصَرِ مِنْ شَيْعَتِهِ لِيَسْمَى فِي أُمَّنْبِتِهِ مِثْلَ جَمِيعِ الدُّنْيَا مُنْذُ يَوْمِ خَلَقَهَا اللَّهُ إِلَى يَوْمِ أَفْنَاهَا، فَيَقُولُ لَهُمْ رَبُّهُمْ: لَقَدْ قَصَّرْتُمْ فِي أَمَانِيَّتِكُمْ وَرَضِيْتُمْ بِدُونِ مَا يَحِقُّ لَكُمْ فَانظُرُوا إِلَى مَوَاهِبِ رَبِّكُمْ، فَإِذَا بَقِيَابٍ وَقُصُورٍ فِي أَعْلَى عَلِيَّيْنِ مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ وَالْأَخْضَرِ وَالْأَصْفَرِ وَالْأَبْيَضِ<sup>(٥)</sup>، فَلَوْ لَا أَنَّهَا مَسْحَرَةٌ إِذَا لِلْمَعْتِ الْأَبْصَارُ مِنْهَا، فَمَا كَانَ مِنْ تِلْكَ الْقُصُورِ مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِالْعَبْقَرِيِّ الْأَحْمَرِ يَزْهَرُ نُورُهَا، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَخْضَرِ<sup>(٦)</sup> فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِالسُّنْدُسِ الْأَخْضَرِ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَبْيَضِ فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِالْحَرِيرِ الْأَبْيَضِ وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَصْفَرِ فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِالرِّيَاشِ الْأَصْفَرِ مَبْنُوتَةٌ بِالزُّمْرُودِ الْأَخْضَرِ<sup>(٧)</sup> وَالْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ<sup>(٨)</sup> وَالذَّهَبِ الْأَحْمَرِ، فَوَاعِدُهَا وَأَرْكَانُهَا مِنَ الْجَوْهَرِ، يَتَوَرُّ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَعْرَاصِهَا نُورٌ مِثْلُ شُعَاعِ الشَّمْسِ عِنْدَهُ مِثْلُ الْكَوَاكِبِ الدُّرِيِّ فِي النَّهَارِ الْمُضِيِّ، وَإِذَا عَلَى بَابِ كُلِّ قَصْرِ مِنْ تِلْكَ الْقُصُورِ جَنْتَانِ مُدْهَامَتَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ وَفِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ، فَلَمَّا أَنْ أَرَادُوا

١. في المصدر وسعد السعود: «فتزورونه»، وفي شرح الأخبار: «ربكم يقربكم السلام فقوموا فزوروه».

٢. في المصدر مع زيادة: «وتكلمونه ويكلمكم».

٣. في شرح الأخبار مع زيادة: «لا يفوت أحد منهم أحدا».

٤. في المصدر وسعد السعود: «فيتحول كل رجل منهم على راحلته، فينطلقون صفا واحدا معتدلا لا يفوت منهم شيء شيئا، ولا يفوت أذن ناقة ناقتهما، ولا بركة ناقة بركها، ولا يمرن».

٥. في المصدر مع زيادة: «بيزهر نورها».

٦. لم يرد في سعد السعود من «فهو مفروش بالعبقري» إلى «الياقوت الأخضر».

٧. في نسخة: مطرزة مبنوثة بالزمرود الأخضر. (هامش المطبوع)

٨. في سعد السعود: «وما كان من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالرباط الصفر مبنوثة بالزبرجد الأخضر والفضة البيضاء».

أَنْ يُصْرِفُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ رَكِبُوا عَلَى بَرَادِينَ<sup>(١)</sup> مِنْ نُورٍ بِأَيْدِيهِمْ وَلِدَانٍ مُخَلَّدِينَ، بِيَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَكْمَةٌ بِرَدْوْنٍ مِنْ تِلْكَ الْبَرَادِينَ لُجْمَهَا وَأَعْتَتَهَا مِنَ الْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ، وَأَثْفَارُهَا مِنَ الْجَوْهَرِ، فَلَمَّا دَخَلُوا مَنَازِلَهُمْ وَجَدُوا الْمَلَائِكَةَ يَهْتِنُونَهُمْ بِكَرَامَةِ رَبِّهِمْ حَتَّى إِذَا اسْتَفْرُوا قَرَارَهُمْ قِيلَ لَهُمْ: هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ قَالُوا: نَعَمْ، رَبَّنَا رَضِينَا فَارَضَ عَنَّا، قَالَ: بِرِضَائِي عَنْكُمْ وَبِحُبِّكُمْ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّي أَخَلَّتُمْ دَارِي وَصَافَحْتُمْ الْمَلَائِكَةَ، فَهَيِّنَا هَيِّنًا غَيْرَ مَحْدُورٍ<sup>(٢)</sup> وَلَيْسَ فِيهِ تَنْغِيصٌ<sup>(٣)</sup>؛ فَعِنْدَهَا قَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ.

قال ابو موسى: فحدثت به أصحاب الحديث عن هؤلاء الثمانية فقلت لهم: أنا أبرا إليكم من عهدة هذا الحديث، لأنّ فيه قوماً مجهولين ولعلهم لم يكونوا صادقين، فرأيت من ليلتي أو بعد كأنه أتاني آت ومعه كتاب فيه من مخول بن إبراهيم والحسن بن الحسين ويحيى بن الحسن بن فرات وعلي بن القاسم الكندي ولم ألق علي بن القاسم وعدة بعد لم أحفظ أساميهم: كتبنا إليك من تحت شجرة طوبى وقد أنجز ربنا لنا ما وعدنا، فاستمسك بما عندك من الكتب، فانك لن تقرأ منها كتاباً إلا أشرقت له الجنة.

### بيان:

«المنيع» لم أر له معنى يناسب المقام وفيه تصحيف. و«الألنجوج»: عود البخور. و«المرعزي» ويمد إذا خفف وقد تفتح الميم في الكل: الزغب الذي تحت شعر العنز. و«الرياش»: اللباس الفاخر. ولمع بالشيء: ذهب به. و«الحكمة» محرّكة: ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه وفيها العذاران<sup>(٤)</sup>. و«الثرق» بالتحريك وقد يسكن: السير في مؤخر السرج.

٣٢٢٤. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٥)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ مُعْتَنًا، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُمْ﴾<sup>(٦)</sup> فَبَلَّغَنِي أَنَّ طُوبَى شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، مَنَابِتُهُ فِي دَارِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهِيَ لَهُ وَلِشِيعَتِهِ، وَعَلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ أَسْفَاطٌ فِيهَا حُلٌّ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ يَكُونُ لِلْعَبْدِ مِنْهَا أَلْفُ أَلْفِ سَفْطٍ، فِي كُلِّ سَفْطٍ مِائَةٌ أَلْفِ حُلَّةٍ لَيْسَ مِنْهَا حُلَّةٌ إِلَّا مُخَالِفَةٌ لِلْوَنِ الْأُخْرَى إِلَّا أَنْ أَلْوَانَهَا كُلُّهَا خُضْرٌ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ، فَهَذَا أَعْلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ، وَوَسَطُهَا ظِلُّهُمْ يُظِلُّ عَلَيْهِمْ، يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّ تِلْكَ الشَّجَرَةِ مِائَةَ عَامٍ قَبْلَ أَنْ

١. البرذون: الدابة، وجمعه برادين، راجع لسان العرب.

٢. في المصدر وشرح الأخبار وسعد السعود: «عطاءً غير مجدود».

٣. النغص: كدر العيش، راجع لسان العرب.

٤. العذار من اللجام: ما سال على خدّ الفرس، راجع لسان العرب.

٥. تفسير فرات الكوفي، ص ٢١٠، ح ٢٨٥.

٦. الرعد/٢٩.

يَقْطَعُهَا، وَأَسْفَلُهَا تَمَرْتُهَا مُتَدَلِّيٌ<sup>(١)</sup> عَلَى بِيوتِهِمْ<sup>(٢)</sup>، يَكُونُ مِنْهَا الْقَضِيبُ مِثْلَ الْقَصَبَةِ فِيهِ مِائَةٌ لُونٍ مِنَ الْفَوَاكِهِ، مَا رَأَيْتَ وَلَمْ تَرَ، وَمَا سَمِعْتَ وَلَمْ تَسْمَعْ، مُتَدَلِّيٌ عَلَى بِيوتِهِمْ، كُلَّمَا قَطَعُوا مِنْهَا بِنْتُ مَكَانَهَا، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا مَقْطُوعَةَ وَلَا مَمْنُوعَةَ﴾<sup>(٣)</sup> وَتُدْعَى تِلْكَ الشَّجَرَةُ: طُوبَى، وَيَخْرُجُ نَهْرٌ مِنْ أَصْلِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ فَيَسْقِي جَنَّةَ عَدْنٍ وَهِيَ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ لَيْسَ فِيهَا صَدْعٌ<sup>(٤)</sup> وَلَا وَضَلٌ، لَوْ اجْتَمَعَ أَهْلُ الْإِسْلَامِ كُلُّهَا عَلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ لَهَمُ فِيهِ سَعَةٌ، لَهَا أَلْفُ أَلْفِ بَابٍ، وَكُلُّ بَابٍ مِضْرَاعَانِ مِنْ زَبْرَجِدٍ وَيَاقُوتٍ، اثْنَا عَشَرَ مِيلًا، لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ أَوْ مُتَحَابٌّ فِي اللَّهِ أَوْ ضَعِيفٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٥)</sup>، تِلْكَ مَنَازِلُهُمْ وَهِيَ جَنَّةُ عَدْنٍ.

٣٢٢٥. الكافي<sup>(٦)</sup>: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى<sup>(٧)</sup>: يَا عِبَادِي الصَّادِقِينَ تَنَعَّمُوا بِعِبَادَتِي فِي الدُّنْيَا فَإِنَّكُمْ تَتَعَمَّونَ بِهَا فِي الْآخِرَةِ<sup>(٨)</sup>.

### بيان:

قوله: «فإنكم تنعمون بها» أي بسببها؛ أو بثوابها؛ أو بأصل العبادة، فإن الصديقين يتلذذون بعبادة ربهم أكثر من جميع اللذات والمشتهيات، بل لا يتلذذون بشيء إلا بها، فهم في الجنة يعبدون الله ويذكرونه، لا على وجه التكليف بل لالتذاذهم وتنعمهم بها، وهذا هو الأظهر.

٣٢٢٦. الكافي<sup>(٩)</sup>: الْعِدَّةُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ دَاوُدَ الْعِجْلِيِّ مَوْلَى أَبِي الْمِعْزَى قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: ثَلَاثٌ أُعْطِينَ سَمْعَ الْخَلَائِقِ: الْجَنَّةُ، وَالنَّارُ، وَالْحُورُ الْعِينُ؛ فَإِذَا صَلَّى الْعَبْدُ وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَعْتِنِي مِنَ النَّارِ وَأَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ وَزَوِّجْنِي مِنَ الْحُورِ الْعِينِ قَالَتِ النَّارُ: يَا رَبِّ إِنَّ عَبْدَكَ قَدْ سَأَلَكَ أَنْ تُعْتِمَهُ مِنِّي فَأَعْتَمْتُهُ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: يَا رَبِّ إِنَّ عَبْدَكَ قَدْ سَأَلَكَ إِتَائِي فَأَسْكَنْتُهُ، وَقَالَتِ الْحُورُ الْعِينُ: يَا رَبِّ إِنَّ عَبْدَكَ قَدْ خَطَبَنَا إِلَيْكَ فَزَوَّجْتَنَا، فَإِنَّ هُوَ أَنْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ وَلَمْ يَسْأَلْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا مِنْ هَذَا قُلْنَ الْحُورُ الْعِينُ: إِنَّ هَذَا الْعَبْدَ فِينَا لَزَاهِدٌ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: إِنَّ هَذَا الْعَبْدَ فِينَا لَزَاهِدٌ، وَقَالَتِ النَّارُ: إِنَّ هَذَا الْعَبْدَ فِينَا لَجَاهِلٌ.

١. التدلّي: الدنو والاسترسال، راجع مفردات ألفاظ القرآن.

٢. في المصدر: «متدل على بيوتهم»، وكذا في الموضع التالي.

٣. الواقعة/٣٣.

٤. الصدع: الشق، راجع الصحاح.

٥. في المصدر: «ضيف من المؤمنين».

٦. الكافي، ج ٢، باب العبادة، ص ٨٣، ح ٢؛ الأماشي (للصدوق)، ص ٣٠١، ح ٢؛ الدعوات (للراوندي)، ص ٢٢٥، ح ٦٢٣.

٧. في الأماشي بهذا الإسناد: «حدثنا ابن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبي جميلة، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قال الله عز وجل».

٨. في الأماشي والدعوات: «تنعمون في الجنة».

٩. الكافي، ج ٣، باب التعقيب بعد الصلاة، ص ٣٣٤، ح ٢٢؛ روضة المتقين، ج ٢، ص ٣٨١؛ وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٤٦٥، ح ٨٤٥٧.

٣٢٢٧. الكافي<sup>(١)</sup>: العِدَّةُ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ زَكَرِيَّا الْمُؤْمِنِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ أَوْ قُتَيْبَةَ الْأَعَشَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ - فِدَاكَ آبَاؤُنَا وَأُمَّهَاتُنَا - إِنَّ أَصْحَابَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا عُرِفُوا بِمَعْرُوفِهِمْ، فَبِمَ يُعْرَفُونَ فِي الْآخِرَةِ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَدْخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ أَمَرَ رِيحًا عَبِيقَةً طَيِّبَةً فَلَزِقَتْ<sup>(٢)</sup> بِأَهْلِ الْمَعْرُوفِ فَلَا يَمُرُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمَلَأٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدُوا رِيحَهُ فَقَالُوا: هَذَا مِنْ أَهْلِ الْمَعْرُوفِ.

## بيان:

عبق به الطيب كفرح: لزق به.

٣٢٢٨. الكافي<sup>(٣)</sup>: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ مَنصُورِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٤)</sup> قَالَ: إِنَّ لِلْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الْمَعْرُوفُ، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا أَهْلُ الْمَعْرُوفِ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ.

٣٢٢٩. الكافي<sup>(٥)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ، عَنِ الْمُفَضَّلِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُشْفَى أَخَاهُ التُّحْفَةَ، قُلْتُ: وَأَيُّ شَيْءٍ التُّحْفَةُ؟ قَالَ: مِنَ الْمَجْلِسِ، وَمُتَّكَأٍ، وَطَعَامٍ، وَكِسْوَةٍ، وَسَلَامٍ، فَتَطَاوُلُ الْجَنَّةُ مَكَافَاةً لَهُ، وَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا: أَنِّي قَدْ حَرَمْتُ طَعَامَكَ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَّا عَلَى نَبِيٍّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍّ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا: أَنْ كَافِي أَوْلِيَائِي بِتُحْفِهِمْ، فَتَخْرُجُ مِنْهَا وَصَفَاءً وَوَصَائِفُ مَعَهُمْ أَطْبَاقٌ مُعْطَاةٌ بِمَنَادِيلٍ<sup>(٦)</sup> مِنْ لَوْلُؤٍ، فَإِذَا نَظَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ وَهَوَّلَهَا وَإِلَى الْجَنَّةِ وَمَا فِيهَا طَارَتْ عُقُولُهُمْ وَأَمْتَنَعُوا أَنْ يَأْكُلُوا، فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ حَرَّمَ جَهَنَّمَ عَلَى مَنْ أَكَلَ مِنْ طَعَامِ جَنَّتِهِ، فَيَمُدُّ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ فَيَأْكُلُونَ.

٣٢٣٠. الكافي<sup>(٧)</sup>: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ مَخْبُوبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَدَنِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٨)</sup> قَالَ:

١. الكافي، ج ٤، باب أن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، ص ٢٩، ح ١؛ روضة المتقين، ج ٣، ص ١٧١؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٣٠٤، ح ٢١٦٠٨.

٢. في الوسائل: «ريحا عبقة فلصقت».

٣. الكافي، ج ٤، باب أن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، ص ٣٠، ح ٤؛ وفي الزهد، ص ٣٠، ح ٧٧، بمضمونه؛ وفي قرب الإسناد، ص ١٢٠، ح ٤٢٠، مع نقصان.

٤. في الزهد بهذا الإسناد: «حدثنا إبراهيم بن أبي البلاد، عن عبد الله بن الوليد الوصافي، عن أبي جعفر عليه السلام»، وفي قرب الإسناد: «الحسن بن ظريف، عن الحسين بن علوان، عن جعفر، عن أبيه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٥. الكافي، ج ٢، باب في ألطاف المؤمنين، ص ٢٠٧، ح ٧؛ روضة المتقين، ج ٩، ص ٤٠٧؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٣٧٥، ح ٢١٨٠٣.

٦. المنديل: نسيج من قطن أو حرير أو نحوهما، مربع الشكل، الجمع مناديل، راجع الإفصاح.

٧. الكافي، ج ٨، ص ٩٥، ح ٦٩ (حديث الجنان والنوق)؛ وفي تفسير القمي، ج ٢، ص ٥٣ و٢٤٦، مقطعا؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٢١؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾<sup>(١)</sup> فَقَالَ: يَا عَلِيُّ إِنَّ الْوَفْدَ لَا يَكُونُونَ إِلَّا رُكْبَانًا، أُولَئِكَ رِجَالُ اتَّقُوا اللَّهَ فَأَحْبَبَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاحْتَصَّوهُمْ وَرَضِيَ أَعْمَالَهُمْ فَسَمَّاهُمْ الْمُتَّقِينَ.

ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ<sup>(٢)</sup> إِنَّهُمْ لَيَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ<sup>(٣)</sup>، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَسْتَقْبِلُهُمْ بِنُوقٍ مِنْ نُوقِ الْعَرْشِ<sup>(٤)</sup>، عَلَيْهَا رَحَائِلُ الذَّهَبِ مُكَلَّلَةٌ بِالذُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، وَجَلَائِلُهَا<sup>(٥)</sup> الْإِسْتَبْرَقُ وَالسُّنْدُسُ، وَخُطْمُهَا<sup>(٦)</sup> جُدْلُ<sup>(٧)</sup> الْأَرْجَوَانِ، تَطِيرُ بِهِمْ إِلَى الْمَحْشَرِ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَلْفُ مَلَكٍ مِنْ قَدَامِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، يَزُفُونَهُمْ زَفًّا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهِمْ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ الْأَعْظَمِ. وَعَلَى بَابِ الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِنْ الْوَرَقَةَ مِنْهَا لَيَسْتَنْظِلُ تَحْتَهَا أَلْفُ رَجُلٍ مِنَ النَّاسِ، وَعَنْ يَمِينِ الشَّجَرَةِ عَيْنٌ مُطَهَّرَةٌ مُزَكِّيَّةٌ. قَالَ: فَيَسْقُونَ مِنْهَا شَرْبَةً شَرْبَةً فَيَطَهَّرُ اللَّهُ بِهَا قُلُوبَهُمْ مِنَ الْحَسَدِ، وَيَسْقِطُ عَنْ أَبْشَارِهِمُ الشَّعْرَ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾<sup>(٨)</sup> مِنْ تِلْكَ الْعَيْنِ الْمُطَهَّرَةِ.

قَالَ: ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ إِلَى عَيْنٍ أُخْرَى عَنْ يَسَارِ الشَّجَرَةِ فَيَعْتَسِلُونَ فِيهَا وَهِيَ عَيْنُ الْحَيَاةِ فَلَا يَمُوتُونَ أَبَدًا. قَالَ: ثُمَّ يُوقَفُ بِهِمْ قُدَّامَ الْعَرْشِ وَقَدْ سَلِمُوا مِنَ الْآفَاتِ وَالْأَسْقَامِ وَالْحَرِّ وَالْبَرْدِ أَبَدًا. قَالَ: فَيَقُولُ الْجَبَّارُ جَلَّ ذِكْرُهُ لِلْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمْ: احْشُرُوا أَوْلِيَاءِي إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا تُوقِفُوهُمْ مَعَ الْخَلَائِقِ، فَقَدْ سَبَقَ رِضَايَ عَنْهُمْ وَوَجَبَتْ رَحْمَتِي لَهُمْ، وَكَيْفَ أُرِيدُ أَنْ أُوقِفَهُمْ مَعَ أَصْحَابِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ؟ قَالَ: فَتَسْوِقُهُمُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْجَنَّةِ فَإِذَا انْتَهَوْا بِهِمْ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ الْأَعْظَمِ ضَرَبَ الْمَلَائِكَةُ الْحَلْقَةَ ضَرْبَةً عَظِيمَةً تَصْرُ صَرِيرًا<sup>(٩)</sup> (فَبَلَّغَ خ ل) يَبْلُغُ صَوْتُ صَرِيرِهَا كُلَّ حَوْرَاءَ أَعَدَّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَوْلِيَاءِهِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَتَبَشَّرُونَ بِهِمْ إِذَا سَمِعُوا صَرِيرَ الْحَلْقَةِ فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ (فَيَتَبَشَّرُونَ بِهِمْ إِذَا سَمِعْنَ صَرِيرَ الْحَلْقَةِ فَيَقُولُ بَعْضُهُنَّ ظ)<sup>(١٠)</sup> لِبَعْضٍ: قَدْ جَاءَنَا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَيَفْتَحُ لَهُمُ الْبَابَ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَتُشْرِفُ

٨. في تفسير القمي، ص ٥٣ بهذا الإسناد: «حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن شريك العامري، عن أبي عبد الله عليه السلام».

١. مريم / ٨٥.

٢. برأ النسمة: خلق ذات الروح، راجع لسان العرب.

٣. في تفسير القمي مع زيادة: «وبياض وجوههم كبياض الثلج، عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن، عليهم نعال الذهب، شراكها من لؤلؤ يتلألؤ».

٤. في تفسير القمي: «نوق الجنة».

٥. جلّ الدابة: الذي تلبسه لتصان به، راجع لسان العرب.

٦. الخطام: الزمام، راجع لسان العرب.

٧. الجديل: حبل مفتول من آدم أو شعر يكون في عنق البعير أو الناقة، والجمع جدل، راجع لسان العرب.

٨. الإنسان / ٢١.

٩. صرّ صريرا: صوت وصاح أشد الصياح، راجع لسان العرب.

١٠. كما في المصدر وتفسير القمي.

عَلَيْهِمْ أَزْوَاجُهُمْ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَالْأَدَمِيِّينَ فَيَقْلُنَ: مَرَحَبًا بِكُمْ فَمَا كَانَ أَشَدَّ شَوْقَنَا إِلَيْكُمْ! وَيَقُولُ لَهُنَّ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>.

فَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «عُرِفَ مَنِيَّةٌ مِنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ»<sup>(٢)</sup> بِمَاذَا بُيِّنَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ تِلْكَ عُرْفٌ بَنَاهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَوْلِيَائِهِ بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ، سُفُوفُهَا الذَّهَبُ مَحْبُوكَةٌ<sup>(٣)</sup> بِالْفِضَّةِ، لِكُلِّ عُرْفَةٍ مِنْهَا أَلْفٌ مِنْ الذَّهَبِ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ، فِيهَا فُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مِنَ الْحَرِيرِ وَالذَّبْيَاجِ بِاللَّوَانِ مُخْتَلِفَةٍ، وَحَشْوُهَا<sup>(٤)</sup> الْمِسْكُ وَالْكَافُورُ وَالْعَنْبَرُ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾<sup>(٥)</sup> إِذَا أُدْخِلَ الْمُؤْمِنُ إِلَى مَنَازِلِهِ فِي الْجَنَّةِ وَوُضِعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْمَلِكِ وَالْكَرَامَةِ أَلْبِسَ حُلَّ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْيَاقُوتِ وَالذَّرِّ مَنْظُومٍ<sup>(٦)</sup> فِي الْإِكْلِيلِ تَحْتَ التَّاجِ.

قَالَ: وَالْأَبْسَ سَبْعِينَ حُلَّةً حَرِيرٍ بِاللَّوَانِ مُخْتَلِفَةٍ وَضُرُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ مَنْسُوجَةً بِالذَّهَبِ<sup>(٧)</sup> وَالْفِضَّةِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾<sup>(٨)</sup>، فَإِذَا جَلَسَ الْمُؤْمِنُ عَلَى سَرِيرِهِ اهْتَرَّتْ سَرِيرُهُ فَرَحًا، فَإِذَا اسْتَقَرَّ بَوَالِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنَازِلُهُ فِي الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِجَنَانِهِ لِيُهَيِّئَهُ بِكَرَامَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِيَّاهُ، فَيَقُولُ لَهُ خُدَّامُ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْوُصَفَاءِ وَالْوَصَائِفِ: مَكَانَكَ فَإِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ قَدِ اتَّكَأَ عَلَى أَرِيكْتِهِ وَزَوْجَتُهُ الْحَوْرَاءُ تَهَيَّأُ لَهُ<sup>(٩)</sup> فَاصْبِرْ لَوْلِيَّ اللَّهِ.

قَالَ: فَتَخْرُجُ عَلَيْهِ زَوْجَتُهُ الْحَوْرَاءُ مِنْ خِيَمَةٍ لَهَا تَمَشِي مُقْبِلَةً وَحَوْلَهَا وَصَائِفُهَا وَعَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً مَنْسُوجَةً بِالْيَاقُوتِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالزَّبَرْجَدِ مِنْ مِسْكٍ وَعَنْبَرٍ<sup>(١٠)</sup>، وَعَلَى رَأْسِهَا تَاجُ الْكَرَامَةِ، وَعَلَيْهَا نَعْلَانِ مِنْ ذَهَبٍ<sup>(١١)</sup> مُكَلَّلَتَانِ

١. في تفسير القمي مع زيادة: «فقال علي عليه السلام: من هؤلاء يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم: يا علي هؤلاء شيعتك وشيعتنا المخلصون لولايتك وأنت إمامهم وهو قول الله: ﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرُّحْمَنِ وَقُدَّاءً \* وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرُودًا﴾».

٢. في المصحف الشريف: «عُرِفَ مِنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مَنِيَّةٌ» (الزمر/٢٠).

٣. الحَبْكُ: الشد والإحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب، راجع القاموس المحيط.

٤. الحشو: ملء الوسادة وغيرها بشيء، كالقطن ونحوه، راجع تاج العروس.

٥. الواقعة/٣٤.

٦. في المصدر: «الدر المنظوم»

٧. في تفسير القمي: «ألبس سبعين حلة باللوان مختلفة منسوجة بالذهب».

٨. الحج/٢٣.

٩. في تفسير القمي: «زوجته الحوراء العبناء قد هيئت له».

١٠. في تفسير القمي: «والزبرجد، صبغ بمسك وعنبر».

١١. في تفسير القمي: «وفي رجليها نعلان من ذهب».

بِالْيَقُوتِ وَاللُّؤْلُؤِ، شَرَاكُهُمَا يَأْقُوتُ أَحْمَرُ، فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وَلِيِّ اللَّهِ فَهَمَّ أَنْ يَقُومَ إِلَيْهَا شَوْقًا فَتَقُولُ لَهُ: يَا وَلِيَّ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا يَوْمَ تَعَبٍ وَلَا نَصَبٍ فَلَا تَقُمْ، أَنَا لَكَ وَأَنْتَ لِي، فَيَعْتَبِقَانِ مِقْدَارَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ مِنْ أَعْوَامِ الدُّنْيَا لَا يَمْلَأُهَا وَلَا تَمْلَأُهَا. قَالَ: فَإِذَا فَتَرَ بَعْضَ الْقُتُورِ مِنْ غَيْرِ مَلَائِكَةٍ نَظَرَ إِلَى عُنُقِهَا فَإِذَا عَلَيْهَا قَلَابِدٌ مِنْ قَصَبٍ مِنْ يَأْقُوتِ أَحْمَرَ وَسَطُهَا لَوْحٌ صَفْحَتُهُ دُرَّةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا: أَنْتَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ حَبِيبِي، وَأَنَا الْحَوْرَاءُ حَبِيبَتُكَ إِيَّاكَ تَنَاهَتْ نَفْسِي، وَإِيَّا تَنَاهَتْ نَفْسُكَ.

ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ أَلْفَ مَلَكٍ يُهَيِّئُونَهُ بِالْجَنَّةِ وَيُزَوِّجُونَهُ بِالْحَوْرَاءِ. قَالَ: فَيَسْتَهْوُونَ إِلَى أَوَّلِ بَابٍ مِنْ جَنَانِهِ فَيَقُولُونَ لِلْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ بِأَبْوَابِ جَنَانِهِ: اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَنَا إِلَيْهِ نُهَيْئُهُ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلِكُ: حَتَّى أَقُولَ لِلْحَاجِبِ، فَيُعَلِّمُهُ مَكَانَكُمْ. قَالَ: فَيَدْخُلُ الْمَلِكُ إِلَى الْحَاجِبِ وَيَبِينُهُ وَيَبِينُ الْحَاجِبُ ثَلَاثَ جِنَانٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى أَوَّلِ بَابٍ، فَيَقُولُ لِلْحَاجِبِ: إِنَّ عَلَى بَابِ الْعُرْصَةِ (١) أَلْفَ مَلَكٍ أَرْسَلَهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِيُهَيِّئُوا وَلِيَّ اللَّهِ وَقَدْ سَأَلُونِي أَنْ آذِنَ لَهُمْ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ الْحَاجِبُ: إِنَّهُ لَيَعْظُمُ عَلَيَّ أَنْ أَسْتَأْذِنَ لِأَحَدٍ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَهُوَ مَعَ زَوْجَتِهِ الْحَوْرَاءِ، قَالَ: وَيَبِينُ الْحَاجِبُ وَيَبِينُ وَلِيَّ اللَّهِ جَنَّتَانِ.

قَالَ: فَيَدْخُلُ الْحَاجِبُ إِلَى الْقِيَمِ فَيَقُولُ لَهُ: إِنَّ عَلَى بَابِ الْعُرْصَةِ أَلْفَ مَلَكٍ أَرْسَلَهُمْ رَبُّ الْعِزَّةِ يُهَيِّئُونَ وَلِيَّ اللَّهِ فَاسْتَأْذِنْ. فَيَقْدِمُ الْقِيَمِ إِلَى الْخُدَّامِ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رُسُلَ الْجَبَّارِ عَلَى بَابِ الْعُرْصَةِ وَهُمْ أَلْفَ مَلَكٍ أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ يُهَيِّئُونَ وَلِيَّ اللَّهِ فَأَعْلَمُوهُ بِمَكَانِهِمْ. قَالَ: فَيُعَلِّمُونَهُ فَيُؤَدِّنُ لِلْمَلَائِكَةِ فَيَدْخُلُونَ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَهُوَ فِي الْعُرْفَةِ وَلَهَا أَلْفُ بَابٍ، وَعَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ، فَإِذَا آذِنَ لِلْمَلَائِكَةِ بِالْدُخُولِ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ فَتَحَّ كُلُّ مَلَكٍ بَابَهُ الْمُوَكَّلَ بِهِ. قَالَ: فَيَدْخُلُ الْقِيَمِ كُلَّ مَلَكٍ مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْعُرْفَةِ، قَالَ: فَيُبَلِّغُونَهُ رِسَالَاتَ الْجَبَّارِ جَلَّ وَعَزَّ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ مِنْ أَبْوَابِ الْعُرْفَةِ ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (٢). قَالَ: وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (٣) يَعْنِي بِذَلِكَ وَلِيَّ اللَّهِ وَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْكِرَامَةِ وَالنَّعِيمِ وَالْمُلْكِ الْعَظِيمِ الْكَبِيرِ، إِنَّ الْمَلَائِكَةَ مِنْ رُسُلِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ يَسْتَأْذِنُونَ عَلَيْهِ، فَلَا يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَذَلِكَ الْمُلْكُ الْعَظِيمُ الْكَبِيرُ.

قَالَ: وَالْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ مَسَاكِينِهِمْ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ (٤) وَالشَّمَارُ دَانِيَةٌ مِنْهُمْ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا﴾ (٥) مِنْ قُرْبِهَا مِنْهُمْ يَتَنَاولُ الْمُؤْمِنُ مِنَ النَّوْعِ الَّذِي يَشْتَهِيهِ مِنَ الشَّمَارِ بِفِيهِ وَهُوَ مُتَكَيِّ، وَإِنَّ الْأَنْوَاعَ مِنَ الْفَاكِهَةِ لَيَقْلَنَ لَوْلِيَّ اللَّهِ: يَا وَلِيَّ اللَّهِ كُنِّي قَبْلَ أَنْ

١. في تفسير القمي: «باب العرصة»، وكذا في الموضع التالي.

٢. رعد/٢٣ و٢٤.

٣. الإنسان/٢٠.

٤. الأعراف/٤٣.

٥. الإنسان/١٤.



تَأْكُلَ هَذَا قَبْلِي. قَالَ: وَلَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا وَلَهُ جَنَّاتٌ كَثِيرَةٌ مَعْرُوشَاتٍ وَعَصِيرٌ مَعْرُوشَاتٍ، وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ، وَأَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ، فَإِذَا دَعَا وَلِيُّ اللَّهِ بِغَدَائِهِ أُتِيَ بِمَا تَشْتَهِي نَفْسُهُ عِنْدَ طَلْبِهِ الْغِذَاءَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسَمِّيَ شَهْوَتَهُ.

قَالَ: ثُمَّ يَتَخَلَّى مَعَ إِخْوَانِهِ وَيَزُورُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَتَنَعَّمُونَ فِي جَنَّاتٍ فِي ظِلِّ مَمْدُودٍ فِي مِثْلِ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ. وَأَطْيَبَ مِنْ ذَلِكَ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ سَبْعُونَ زَوْجَةً حَوْرَاءَ وَأَرْبَعُ نِسْوَةٍ مِنَ الْأَدَمِيِّينَ، وَالْمُؤْمِنُ سَاعَةً مَعَ الْحَوْرَاءِ وَسَاعَةً مَعَ الْأَدَمِيَّةِ، وَسَاعَةً يَخْلُو بِنَفْسِهِ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِنًا يَنْظُرُ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى بَعْضٍ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَعِشَاهُ شِعَاعُ نُورٍ وَهُوَ عَلَى أَرِيكَتِهِ وَيَقُولُ لِخُدَّامِهِ: مَا هَذَا الشُّعَاعُ اللَّامِعُ لَعَلَّ الْجَبَّارَ لَحَظَنِي؟ فَيَقُولُ لَهُ خُدَّامُهُ: قُدُوسٌ قُدُوسٌ جَلَّ جَلَالُهُ، بَلْ هَذِهِ حَوْرَاءٌ مِنْ نِسَائِكَ مِمَّنْ لَمْ تَدْخُلْ بِهَا بَعْدَ أَشْرَفَتِ عَلَيْكَ مِنْ حَيْمَتِهَا شَوْقًا إِلَيْكَ وَقَدْ تَعَرَّضْتَ لَكَ وَأَحْبَبْتَ لِقَاءَكَ، فَلَمَّا أَنْ رَأَتْكَ مُتَّكِنًا عَلَى سَرِيرِكَ تَبَسَّمتْ نَحْوَكَ شَوْقًا إِلَيْكَ، فَالشُّعَاعُ الَّذِي رَأَيْتَ وَالنُّورُ الَّذِي غَشِيكَ هُوَ مِنْ بَيَاضِ ثَعْرِهَا وَصَفَائِهِ وَنَقَائِهِ وَرِقَّتِهِ. فَيَقُولُ وَلِيُّ اللَّهِ: انْذَرُوا لَهَا فَتَنْزِلَ إِلَيْي، فَيَبْتَدِرُ إِلَيْهَا أَلْفٌ وَصِيفٌ وَأَلْفٌ وَصِيفَةٌ يُبَشِّرُونَهَا بِذَلِكَ، فَتَنْزِلُ إِلَيْهِ مِنْ حَيْمَتِهَا وَعَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً مَسْجُوجَةً بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، مُكَلَّلَةً بِالذُّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرَجَدِ، صَبِغُهُنَّ الْمِسْكَ وَالْعُبْرُ بِاللَّوَانِ مُخْتَلِفَةً<sup>(١)</sup>، يَرَى مِخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً، طُولُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَعَرَضُ مَا بَيْنَ مَنْكِبَيْهَا عَشْرَةٌ أَذْرُعًا، فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وَلِيِّ اللَّهِ أَقْبَلَ الْخُدَّامُ بِصِحَافِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فِيهَا الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ وَالزَّبَرَجَدُ، فَيَبَشِّرُونَهَا عَلَيْهَا<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ يُعَانِقُهَا وَتُعَانِقُهُ فَلَا تَمَلُّ وَلَا يَمَلُّ.

قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا الْجَنَانُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْكِتَابِ فَإِنَّهُنَّ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَجَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ، وَجَنَّةُ نَعِيمٍ، وَجَنَّةُ الْمَأْوَى. قَالَ: وَإِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَنَّاتًا مَخْفُوفَةً بِهَذِهِ الْجَنَانِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَكُونُ لَهُ مِنَ الْجَنَانِ مَا أَحَبَّ وَاشْتَهَى يَتَنَعَّمُ فِيهِنَّ كَيْفَ يَشَاءُ، وَإِذَا أَرَادَ الْمُؤْمِنُ شَيْئًا إِنَّمَا دَعَاهُ إِذَا أَرَادَ<sup>(٣)</sup> أَنْ يَقُولَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، فَإِذَا قَالَهَا تَبَادَرَتْ إِلَيْهِ الْخُدَّامُ بِمَا اشْتَهَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ طَلَبَهُ مِنْهُمْ أَوْ أَمَرَ بِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿دَعُواهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ يَعْنِي الْخُدَّامُ، قَالَ: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup> يَعْنِي بِذَلِكَ عِنْدَ مَا يَفْضُونَ مِنْ لَدَاتِهِمْ مِنَ الْجَمَاعِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ فَرَاغِهِمْ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ قَالَ: يَعْلَمُهُ الْخُدَّامُ فَيَأْتُونَ بِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلُوهُمْ إِيَّاهُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup> قَالَ: فَإِنَّهُمْ لَا يَشْتَهُونَ شَيْئًا فِي الْجَنَّةِ إِلَّا أَكْرَمُوا بِهِ.

١. في التأويل مع زيادة: «مضمونة شوقًا».

٢. في نسخة: فيبشرونها عليهما. (هامش المطبوع)

٣. في المصدر: «شيئًا أو اشتهى إنما دعواه فيها إذا أراد».

٤. يونس/ ١٠.

٥. الصافات/ ٤١ و ٤٢.

٣٢٣١. الكافي<sup>(١)</sup>: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْمُعَلَّى، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُورٍ، عَنْ شاذَانَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي قَالٍ: قَالَ لِي أَبِي: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهْرًا يُقَالُ لَهُ: جَعْفَرٌ، عَلَى شَاطِئِهِ الْأَيْمَنِ دُرَّةٌ بَيْضَاءُ فِيهَا أَلْفُ قَصْرِ، فِي كُلِّ قَصْرِ أَلْفُ قَصْرِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى شَاطِئِهِ الْأَيْسَرِ دُرَّةٌ صَفْرَاءُ فِيهَا أَلْفُ قَصْرِ، فِي كُلِّ قَصْرِ أَلْفُ قَصْرِ لِإِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

٣٢٣٢. الكافي<sup>(٢)</sup>: عَلِيُّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ أَبِي أَيُّوبَ، عَنِ الْحَلْبِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ﴾<sup>(٣)</sup> قَالَ: هُنَّ صَوَالِحُ الْمُؤْمِنَاتِ الْعَارِفَاتِ. قَالَ: قُلْتُ: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾<sup>(٤)</sup> قَالَ: الْحُورُ هُنَّ الْبَيْضُ الْمَضْمُومَاتُ (الْمَضْمِرَاتُ خ ل)<sup>(٥)</sup> الْمُحَدَّرَاتُ<sup>(٦)</sup> فِي خِيَامِ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ، لِكُلِّ خَيْمَةٍ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ سَبْعُونَ كَاعِبًا<sup>(٧)(٨)</sup> حُجَّابًا لَهُنَّ، وَيَأْتِيَهُنَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرَامَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرَهُ لِيُبَشِّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِنَّ الْمُؤْمِنِينَ.

### بيان:

«المضمومات» أي المصونات المستورات، وفي بعض النسخ: «المضمرات»، ولعله استعير من تضمير الفرس وهو أن تعلّفه حتى يسمن، ثم ترده إلى القوت؛ أو كناية عن دقة أو ساطهن كما يحمد الفرس الضامر البطن<sup>(٩)</sup>.

٣٢٣٣. الكافي<sup>(١٠)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَعْيَنَ أَخِي مَالِكِ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مَا يَعْنِي بِهِ؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ خَيْرًا نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ مَخْرَجُهُ مِنَ الْكُوْثَرِ، وَالْكُوْثَرُ مَخْرَجُهُ مِنْ سَاقِ الْعَرْشِ، عَلَيْهِ مَنَازِلُ الْأَوْصِيَاءِ وَشِيعَتِهِمْ، عَلَى

١. الكافي، ج ٨، ص ١٥٢، ح ١٣٨ (حديث صفة نهر في الجنة).

٢. الكافي، ج ٨، ص ١٥٦، ح ١٤٧ (تفسير قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ﴾)، تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦١٨؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٤٧، ح ١٠٣٥٩.

٣. الرحمن / ٧٠.

٤. الرحمن / ٧٢.

٥. في التأويل والبرهان: «الببيض المصونات».

٦. الخدر: الستر. وجارية مخدرة: إذا لازمت الخدر، راجع الصحاح.

٧. الكاعب: هي الجارية حين يبدو ثديها للنهود، راجع الصحاح.

٨. لم يرد في التأويل: «كاعباً».

٩. أو بمعنى المخفيات والمستورات، ولعله أنسب بالآية. (هامش المطبوع)

١٠. الكافي، ج ٨، ص ٢٣٠، ح ٢٩٨ (حديث سؤال عن قول الرجل: «جزاك الله خيراً»)، معاني الأخبار، ص ١٨٢، ح ١؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦١٨.

حَافَتِي ذَلِكَ النَّهْرَ جَوَارِي نَابِتَاتٍ، كُلَّمَا قُلِعَتْ وَاحِدَةٌ نَبَتَتْ أُخْرَى، سُمِّيَ بِذَلِكَ النَّهْرُ<sup>(١)</sup>، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فِيهِنَّ حَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾<sup>(٢)</sup> وَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ تِلْكَ الْمَنَازِلَ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِصَفْوَتِهِ وَخَيْرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ.

٣٢٣٤. نهج البلاغة<sup>(٣)</sup>: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ: دَرَجَاتٌ مُتَفَاوِضَاتٌ وَمَنَازِلٌ مُتَفَاوِضَاتٌ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا، وَلَا يَضَعُنَّ<sup>(٤)</sup> مُقِيمُهَا، وَلَا يَهْرَمُ<sup>(٥)</sup> خَالِدُهَا، وَلَا يَبْأَسُ سَاكِنُهَا<sup>(٦)</sup>.

٣٢٣٥. تنبيه الخاطر، نهج البلاغة<sup>(٧)</sup>: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصْرِ قَلْبِكَ نَحْوَمَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَرَفْتَ نَفْسَكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَائِعِهَا وَزَخَارِفِ مَنَاطِرِهَا، وَلَدَهَلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارِ<sup>(٨)</sup> غَيْبَتِ عُرُوقِهَا فِي كُتُبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَغْلِيْقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيْجِهَا وَأَفْنَانِهَا، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثَّمَارِ مُخْتَلِفَةٍ فِي غُلْفِ أَكْمَامِهَا<sup>(٩)</sup>، تُجَنِّي مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنِيَّةٍ مُجْتَنِبِهَا، وَيَطَافُ عَلَى نَزَالِهَا فِي أَفْسِنِيَّةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ، وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ<sup>(١٠)</sup>، قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكِرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ، وَأَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ<sup>(١١)</sup>. فَلَوْ شَغَلَتْ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاطِرِ الْمُونِقَةِ<sup>(١٢)</sup> لَرَهَقَتْ نَفْسَكَ شَوْقًا إِلَيْهَا، وَكَلْتَحَمَلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوِرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا، جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ سَعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ.

### بيان:

«لعرفت» أي زهدت. و«الزخرف»: الذهب وكل مموه<sup>(١٣)</sup>. و«الاصطفاق»: الاضطراب، ويروى:

١. في التأويل: «نبئت أخرى سمين تلك الجواري باسم ذلك النهر».

٢. الرحمن / ٧٠.

٣. في نهج البلاغة (لصبي الصالح)، ص ١١٦، ذيل الخطبة ٨٥؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٨٠، ح ٧.

٤. في المصدر والنوادر: «ولا يظعن».

٥. الهرم بالتحريك: كبر السن، راجع الصحاح.

٦. في المصدر: «ولا يباأس ساكنها».

٧. تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ١، ص ٦٨؛ وفي نهج البلاغة (لصبي الصالح)، ص ٢٣٩، ذيل الخطبة ١٦٥؛ نوادر الأخبار (للفيض)،

ص ٣٨٠، ح ٨.

٨. في مجموعة ورام: «اصطفاك أشجار».

٩. كمّ الثمرة بالضم: غلافها، راجع المغرب.

١٠. في النوادر: «الخصور المروقة».

١١. إلى هنا تمت الرواية في مجموعة ورام.

١٢. المونق: المعجب، راجع الفائق.

١٣. موهت الشيء: طليته بفضة أو ذهب، راجع الصحاح.

اصطفاف أشجار أي انتظامها صفًا. و«الكبائس» جمع كباسة وهي العذق التام بشماريخه ورطبه<sup>(١)</sup>. و«العساليج»: الأغصان، وكذا «الأفنان». قوله عليه السلام: «فتأتي على منية مجتنيها» أي لا يترك له منية أصلاً. وقال الفيروزآبادي: «التصفيق»: تحويل الشراب من إناء إلى إناء ممزوجاً ليصفو. وقال: «الرواق»: الصافي من الماء وغيره والمعجب. ويقال: زهقت نفسه أي مات.

٣٢٣٦. نهج البلاغة<sup>(٢)</sup>: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً مِنَ الْفِتَنِ وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ، وَيُخَلِّدُهُ فِيهَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَيُنْزِلُهُ مَنْزِلَ الْكِرَامَةِ عِنْدَهُ، فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ، ظِلُّهَا عَرْشُهُ، وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ، وَرُؤَاؤُهَا مَلَائِكَتُهُ، وَرُقُقَاؤُهَا رُسُلُهُ.

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ، رَافِقَ بِهِمْ رُسُلُهُ، وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتُهُ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسٌ<sup>(٣)</sup> نَارٍ أَبَدًا، وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا وَنَصَبًا، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

٣٢٣٧. تفسير الإمام عليه السلام<sup>(٤)</sup>: قَالَ عليه السلام: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: عِنْدَ حَيْنِ الْجِدْعِ بِمَقَارِقَتِهِ صلى الله عليه وآله وَصُعُودِهِ الْمُنِيرِ: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنَّ حَيْنَ خَزَانَ الْجَنَانِ وَحُورِهَا وَقُصُورِهَا إِلَى مَنْ يُوَالِي مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَآلَهُمَا الطَّيِّبِينَ وَيَبْرَأُ مِنْ أَعْدَائِهِمَا لِأَشَدُّ مِنْ حَيْنِ هَذَا الْجِدْعِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَإِنَّ الَّذِي يُسْكُنُ حَيْنَهُمْ وَأَيْنَهُمْ مَا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ صَلَاةِ أَحَدِكُمْ مَعَاشِرَ شِيعَتِنَا عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ، أَوْ صَلَاةِ نَافِلَةٍ، أَوْ صَوْمٍ، أَوْ صَدَقَةٍ، وَإِنَّ مِنْ عَظِيمِ مَا يُسْكُنُ حَيْنَهُمْ إِلَى شِيعَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ مَا يَتَّصِلُ بِهِمْ مِنْ إِحْسَانِهِمْ إِلَى إِخْوَانِهِمْ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَعُونَتِهِمْ لَهُمْ عَلَى دَهْرِهِمْ.

يَقُولُ أَهْلُ الْجَنَانِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا تَسْتَعِجِلُوا صَاحِبِكُمْ فَمَا يُبْطِئُ عَنْكُمْ إِلَّا لِلزِّيَادَةِ فِي الدَّرَجَاتِ الْعَالِيَاتِ فِي هَذِهِ الْجَنَانِ بِإِسْدَاءِ<sup>(٥)</sup> الْمَعْرُوفِ إِلَى إِخْوَانِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ مِمَّا يُسْكُنُ حَيْنَ سُكَّانِ الْجَنَانِ وَحُورِهَا إِلَى شِيعَتِنَا مَا يَعْرِفُهُمُ اللَّهُ مِنْ صَبْرِ شِيعَتِنَا عَلَى التَّقِيَّةِ<sup>(٦)</sup>، فَحِينَئِذٍ تَقُولُ خَزَانُ الْجَنَانِ وَحُورُهَا: لَنْصَبِرَنَّ عَلَى شَوْقِنَا إِلَيْهِمْ<sup>(٧)</sup> كَمَا يَصْبِرُونَ عَلَى سَمَاعِ الْمَكْرُوهِ فِي سَادَاتِهِمْ وَأَائِمَّتِهِمْ، وَكَمَا يَتَجَرَّعُونَ الْغَيْظَ وَيَسْكُتُونَ عَنْ إِظْهَارِ الْحَقِّ لِمَا يَسْأَهُدُونَ

١. الشمراخ: ما يكون فيه الرطب، والجمع شماريخ. العذق: هو جامع شماريخ، راجع المصباح المنير.

٢. في نهج البلاغة (لصباحي الصالح)، ص ٢٦٦، ضمن الخطبة ١٨٣؛ وفي شرح الكافي (للمولى صالح المازندراني)، ج ١١، ص ٣٤٣، مع نقصان.

٣. الحسيس: الصوت الخفي، راجع لسان العرب.

٤. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٨٩، ذيل ح ٨٨.

٥. أسدى: أعطى، راجع لسان العرب.

٦. في المصدر مع زيادة: «واستعمالهم التورية ليسلموا بها من كفره عباد الله وفسقتهم».

٧. في المصدر: «شوقنا إليهم وحنيننا»

مِنْ ظَلَمٍ مَنْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى دَفْعِ مَضَرَّتِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُنَادِيهِمْ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ: يَا سَكَّانَ جَنَانِي وَيَا خُرَّانَ رَحْمَتِي مَا لِيُحِلَّ أَحَزَّتْ عَنْكُمْ أَرْوَاجِكُمْ وَسَادَاتِكُمْ، وَلَكِنْ لِيَسْتَكْمِلُوا نَصِيبَهُمْ مِنْ كَرَامَتِي بِمَوَاسَاتِهِمْ إِخْوَانَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْأَخْذَ بِأَيْدِي الْمَلْهُوفِينَ، وَالتَّنْفِيسَ عَنِ الْمَكْرُوبِينَ، وَبِالصَّبْرِ عَلَى التَّقِيَّةِ مِنَ الْفَاسِقِينَ الْكَافِرِينَ، حَتَّى إِذَا اسْتَكْمَلُوا أَجْزَلَ كَرَامَاتِي نَقَلْتُهُمْ إِلَيْكُمْ عَلَى أَسْرِّ الْأَحْوَالِ وَأَعْبَطَهَا فَأَبْشِرُوا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَسْكُنُ حَبِيبُهُمْ وَأَيْبُهُمْ.

### أقول:

سيأتي تمامه في أبواب معجزات النبي ﷺ. (١)

٣٢٣٨. تفسير القمي (٢): الدليل على أَنَّ الْجَنَانَ (٣) فِي السَّمَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ (٤) وَالدليل على أَنَّ النَّارَ (٥) فِي الْأَرْضِ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ (٦) وَمَعْنَى «حَوْلَ جَهَنَّمَ» الْبَحْرُ الْمُحِيطُ بِالدُّنْيَا يَتَحَوَّلُ نِيرَانًا، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (٧)، وَمَعْنَى «جِثِيًّا» أَي عَلَى رُكْبِهِمْ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ (٨) يَعْنِي فِي الْأَرْضِ إِذَا تَحَوَّلَتْ نِيرَانًا.

٣٢٣٩. تفسير الإمام عليّ (٩): قَالَ عَلِيٌّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ (١٠) بَعْدَ بَيَانِ أَمْرِ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُعْرِضُوا بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَعَدَمِ قَبُولِهِمْ، وَرَفْعِ الْجَبَلِ فَوْقَهُمْ، ثُمَّ إِقْرَارِ بَعْضِهِمْ بِاللِّسَانِ دُونَ الْقَلْبِ، قَالَ: فَظَنَرَ الْقَوْمُ إِلَى الْجَبَلِ وَقَدْ صَارَ قِطْعَتَيْنِ: قِطْعَةً مِنْهُ صَارَتْ لَوْلُوءَةً بَيْضَاءَ فَجَعَلَتْ تَصْعَدُ وَتَرَقَى حَتَّى حَرَقَتْ السَّمَاوَاتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا إِلَى أَنْ صَارَتْ إِلَى حَيْثُ لَا تُلْحِقُهَا أَبْصَارُهُمْ، وَقِطْعَةً صَارَتْ نَارًا وَوَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ بِحَضْرَتِهِمْ، فَحَرَقَتْهَا وَدَخَلَتْهَا وَغَابَتْ عَنْ عُيُونِهِمْ، فَقَالُوا: مَا هَذَا الْمُفْتَرِقَانِ مِنَ الْجَبَلِ: فِرْقٌ صَعِدَ لَوْلُوءًا، وَفِرْقٌ انْحَطَّ نَارًا؟

١. بحار الأنوار، كتاب تاريخ نبينا ﷺ، أبواب معجزاته ﷺ، باب جوامع معجزاته ﷺ ونوادرها.

٢. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٣٠؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٥٤٣، ح ٣٨٨٢.

٣. في المصدر والبرهان: «الجنان الخلد».

٤. الأعراف/٤٠.

٥. في المصدر والبرهان: «النيران».

٦. مريم/٦٨.

٧. التكوين/٦٧.

٨. مريم/٧٢.

٩. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ، ص ٢٨٤.

١٠. البقرة/٦٣.

قَالَ لَهُمْ مُوسَى: أَمَّا الْقِطْعَةُ الَّتِي صَعَدَتْ فِي الْهَوَاءِ فَإِنَّهَا وَصَلَتْ إِلَى السَّمَاءِ فَخَرَقَتْهَا إِلَيَّ أَنْ لَحِقَتْ بِالْجَنَّةِ، فَأُضِعَّتْ أَضْعَافًا كَثِيرَةً لَا يَعْلَمُ عَدَدَهَا إِلَّا اللَّهُ، وَأَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُبْنَى مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَا فِي هَذَا الْكِتَابِ قُصُورٌ وَدُورٌ وَمَنَازِلٌ وَمَسَاكِينٌ<sup>(١)</sup> مُشْتَمِلَةٌ عَلَى أَنْوَاعِ النُّعْمِ الَّتِي وَعَدَهَا الْمُتَّقِينَ مِنْ عِبَادِهِ مِنَ الْأَشْجَارِ وَالْبَسَاتِينِ وَالشُّمَارِ وَالْحُورِ الْحِسَانِ وَالْمُخَلَّدِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ كَاللَّتَالِي الْمَثُورَةِ وَسَائِرِ نَعِيمِ الْجَنَّةِ وَخَيْرَاتِهَا؛ وَأَمَّا الْقِطْعَةُ الَّتِي انْحَطَّتْ إِلَى الْأَرْضِ فَخَرَقَتْهَا ثُمَّ الَّتِي تَلَيْهَا إِلَيَّ أَنْ لَحِقَتْ بِجَهَنَّمَ فَأُضِعَّتْ أَضْعَافًا كَثِيرَةً، وَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُبْنَى مِنْهَا لِلْكَافِرِينَ بِمَا فِي هَذَا الْكِتَابِ قُصُورٌ وَدُورٌ وَمَسَاكِينٌ وَمَنَازِلٌ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى أَنْوَاعِ الْعَذَابِ الَّتِي وَعَدَهَا اللَّهُ الْكَافِرِينَ مِنْ عِبَادِهِ مِنْ بَحَارِ نَيْرَانِهَا وَحِيَاضِ غَسْلِينِهَا وَعَسَاقِيهَا<sup>(٢)</sup> وَأَوْدِيَةِ قَيْحِهَا وَدِمَائِهَا وَصَدِيدِهَا وَزَبَانِيَّتِهَا بِمِرْزَبَاتِهَا<sup>(٣)</sup> وَأَشْجَارِ رَقُومِهَا وَضَرِيْعِهَا وَحَيَاتِهَا وَعَقَارِبِهَا وَأَفَاعِيهَا وَقُبُورِهَا وَأَغْلَالِهَا وَسَلَسِلِهَا وَأَنْكَالِهَا، وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْبَلَايَا وَالْعَذَابِ الْمُعَدِّ فِيهَا.

٣٢٤٠. تفسير الإمام عليه السلام<sup>(٤)</sup>: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾<sup>(٥)</sup> - وَسَاقَ حِكَايَةَ عَلِيِّ عليه السلام إِلَى أَنْ قَالَ -: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مِنَ الْحِسَابِ مَا لَا يَبْلُغُهُ عَقُولُ الْخَلْقِ، إِنَّهُ يَضْرِبُ أَلْفًا وَسَبْعِمِائَةً فِي أَلْفٍ وَسَبْعِمِائَةٍ ثُمَّ مَا أَرْتَفَعَ مِنْ ذَلِكَ فِي مِثْلِهِ إِلَى أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ أَلْفَ مَرَّةٍ، ثُمَّ آخِرُ مَا يَرْتَفَعُ مِنْ ذَلِكَ عَدَدُ مَا يَهْبُهُ اللَّهُ لَكَ يَا عَلِيُّ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْقُصُورِ: قَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَقَصْرٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَقَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ، وَقَصْرٌ مِنْ زَبْرَجَدٍ<sup>(٦)</sup>، وَقَصْرٌ مِنْ جَوْهَرٍ، وَقَصْرٌ مِنْ نُورِ رَبِّ الْعِزَّةِ، وَأَضْعَافِ ذَلِكَ مِنَ الْعَبِيدِ وَالْخَدَمِ وَالْخَيْلِ وَالنُّجَبِ<sup>(٧)</sup> تَطِيرُ بَيْنَ سَمَاءِ الْجَنَّةِ وَأَرْضِهَا، فَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام: حَمْدًا لِرَبِّي وَشُكْرًا.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: وَهَذَا الْعَدَدُ فَهُوَ عَدَدُ مَنْ يَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ وَيَرْضَى عَنْهُمْ لِمَحَبَّتِهِمْ لَكَ، وَأَضْعَافُ هَذَا الْعَدَدِ مَنْ يَدْخُلُهُمُ النَّارَ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ بِيُغْضِبُهُمْ لَكَ وَوَقِيْعَتِهِمْ فِيكَ<sup>(٨)</sup> وَتَنْقِيصِهِمْ إِيَّاكَ.

٣٢٤١. تفسير الإمام عليه السلام<sup>(٩)</sup>: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾<sup>(١٠)</sup> قَالَ: فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَدْ

١. في المصدر: «مساكن»، والظاهر هو الصحيح.

٢. الغسلين: غُسالَةُ أبدان الكفار في النار. الغساق: ما يقطر من جلود أهل النار، راجع مفردات ألفاظ القرآن.

٣. المرزبة: عُصِيَّةٌ مِنْ حديد، راجع لسان العرب.

٤. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٠٢، ح ٥٤.

٥. البقرة/٧.

٦. في المصدر مع زيادة: «و قصر من زمرد».

٧. النجيب: الفاضل من كل حيوان، راجع لسان العرب.

٨. الوقيعة في الناس: الغيبة، راجع لسان العرب.

٩. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٠٦، ح ٢٧٦؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٢٨٠، ح ٥٥٧؛ وفيهما ذيل رواية.

١٠. البقرة/٩١.

كُنْتُ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَلَايَةِ شَاهِدًا، وَلَا لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحِبًّا وَهُوَ فِي ذَلِكَ كَاذِبٌ يَظُنُّ أَنْ كَذِبَهُ يُنْجِيهِ، فَيَقَالُ لَهُمْ: سَوْفَ نَسْتَشْهِدُ عَلَى ذَلِكَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَتَشْهَدُ أَنْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَتَقُولُ: الْجَنَّةُ لِأَوْلِيَائِي شَاهِدَةٌ، وَالنَّارُ لِأَعْدَائِي شَاهِدَةٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ صَادِقًا خَرَجَتْ إِلَيْهِ رِياحُ الْجَنَّةِ وَنَسِيمُهَا فَاحْتَمَلَتْهُ فَأَوْرَدَتْهُ إِلَى أَعْلَى غُرْفِهَا وَأَحَلَّتْهُ دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِ رَبِّهِ، لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا لُغُوبٌ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَاذِبًا جَاءَتْهُ سُمُومُ النَّارِ وَحَمِيمُهَا وَظِلْمُهَا الَّذِي هُوَ ثَلَاثُ شُعَبٍ لَا ظَلِيلَ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ، فَتَحْمِلُهُ وَتَرْفَعُهُ فِي الْهَوَاءِ وَتُورِدُهُ نَارَ جَهَنَّمَ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَكَذَلِكَ أَنْتَ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ تَقُولُ: هَذَا لِي، وَهَذَا لِكَ.

٣٢٤٢. تفسير الإمام عليه السلام (١): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَعَانَ ضَعِيفًا فِي بَدَنِهِ عَلَى أَمْرِهِ أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى أَمْرِهِ، وَنَصَبَ لَهُ فِي الْقِيَامَةِ مَلَائِكَةً يُعِينُونَهُ عَلَى قَطْعِ تِلْكَ الْأَهْوَالِ وَعُبُورِ تِلْكَ الْخَنَادِقِ مِنَ النَّارِ حَتَّى لَا يُصِيبَهُ مِنْ دُخَانِهَا، وَعَلَى سُمُومِهَا، وَعَلَى عُبُورِ الصَّرَاطِ إِلَى الْجَنَّةِ أَمْنًا (٢) - وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ -: وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا كَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ أَمَرَ بِأَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتُفْتَحَ، وَيَأْمُرُ شَجَرَةَ طُوبَى فَتَطْلُعُ أَغْصَانَهَا عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا، (٣) ثُمَّ يَتَادِي مُتَادِي رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ: يَا عِبَادَ اللَّهِ هَذِهِ أَغْصَانُ شَجَرَةِ طُوبَى فَتَعَلَّقُوا بِهَا تُودِّيكُمْ إِلَى الْجَنَانِ، وَهَذِهِ أَغْصَانُ شَجَرَةِ الرَّقُومِ فَيَأْكُمُ وَإِيَّاهَا لَا تُودِّيكُمْ إِلَى الْجَحِيمِ.

ثُمَّ قَالَ: فَوَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنَّ مَنْ تَعَاطَى بَابًا مِنَ الْخَيْرِ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَقَدْ تَعَلَّقَ بِغُضَنِ مِنْ أَغْصَانِ شَجَرَةِ طُوبَى فَهُوَ مُؤَدِّيهِ إِلَى الْجَنَانِ. (٤)

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَمَنْ تَطَوَّعَ لِلَّهِ بِصَلَاةٍ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَقَدْ تَعَلَّقَ مِنْهُ بِغُضَنِ، وَمَنْ تَصَدَّقَ (٥) فِي هَذَا الْيَوْمِ فَقَدْ تَعَلَّقَ مِنْهُ بِغُضَنِ، وَمَنْ عَفَا عَن مَظْلَمَةٍ فَقَدْ تَعَلَّقَ مِنْهُ بِغُضَنِ، وَمَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْجِهِ، وَالْوَالِدِ وَوَلَدِهِ، وَالْقَرِيبِ وَقَرِيبِهِ، وَالْجَارِ وَجَارِهِ، وَالْأَجَنَّبِيِّ وَأَجَنَّبِيهِ فَقَدْ تَعَلَّقَ مِنْهُ بِغُضَنِ، وَمَنْ خَفَّفَ عَن مُعْسِرٍ مِنْ دَيْنِهِ أَوْ حَطَّ عَنْهُ فَقَطَّ تَعَلَّقَ مِنْهُ بِغُضَنِ، وَمَنْ نَظَرَ فِي حِسَابِهِ فَرَأَى دَيْنًا عَتِيقًا قَدْ يَسَسَ مِنْهُ صَاحِبُهُ فَادَّاهُ فَقَدْ تَعَلَّقَ مِنْهُ بِغُضَنِ، وَمَنْ كَفَّلَ يَتِيمًا فَقَدْ تَعَلَّقَ مِنْهُ بِغُضَنِ، وَمَنْ كَفَّ سَفِيهَاً عَن عِرْضٍ مُؤْمِنٍ فَقَدْ تَعَلَّقَ مِنْهُ بِغُضَنِ، (٦) وَمَنْ قَعَدَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَلِنَعْمَائِهِ يَشْكُرُهُ فَقَدْ تَعَلَّقَ مِنْهُ بِغُضَنِ، وَمَنْ عَادَ مَرِيضًا وَمَنْ شَيَّعَ فِيهِ جَنَازَةً وَمَنْ عَزَّى فِيهِ مُصَابًا فَقَدْ تَعَلَّقَ مِنْهُ بِغُضَنِ، وَمَنْ بَرَّ

١. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٣٥، ح ٣٧٠، وص ٦٤٦، ح ٣٧١، وص ٦٦٥، ح ٣٧٤، مقطعاً.

٢. في المصدر: «سالما أمتنا».

٣. في المصدر مع زيادة: «ثم يأمر بأبواب النار فتفتح، ويأمر شجرة الرقوم فتطلع أغصانها على هذه الدنيا».

٤. في المصدر مع زيادة: «ومن تعاطى باباً من الشر في اليوم فقد تعلق بغضن من أغصان شجرة الرقوم فهو مؤدية إلى النار».

٥. في المصدر: «ومن صام».

٦. في المصدر مع زيادة: «من قرأ القرآن أو شيئاً منه فقد تعلق منه بغضن».

فِيهِ وَالِدِيهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فِي هَذَا الْيَوْمِ فَقَدْ تَعَلَّقَ مِنْهُ بِغُصْنٍ، وَمَنْ كَانَ أَسْخَطَهُمَا قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ فَأَرَضَاهُمَا فِي هَذَا الْيَوْمِ فَقَدْ تَعَلَّقَ مِنْهُ بِغُصْنٍ، وَكَذَلِكَ مَنْ فَعَلَ شَيْئاً مِنْ سَائِرِ أَبْوَابِ الْخَيْرِ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَقَدْ تَعَلَّقَ مِنْهُ بِغُصْنٍ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا وَإِنْ مَنْ تَعَاطَى بَاباً مِنَ الشَّرِّ وَالْعِصْيَانِ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَقَدْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْ أَعْصَانِ الرَّقُومِ فَهُوَ مُؤَدِّيهِ إِلَى النَّارِ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا فَمَنْ قَصَرَ فِي صَلَاتِهِ الْمَفْرُوضَةِ وَضَيَّعَهَا فَقَدْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْهُ،<sup>(١)</sup> وَمَنْ جَاءَهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَقِيرٌ ضَعِيفٌ يَشْكُو إِلَيْهِ سُوءَ حَالِهِ<sup>(٢)</sup> وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى تَغْيِيرِ حَالِهِ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ يَلْحَقُهُ وَلَا يَسْ هُنَاكَ مَنْ يُتُوبُ عَنْهُ وَيَقُومُ مَقَامَهُ فَتَرَكَهُ يُضَيِّعُ وَيَعْطَبُ وَلَمْ يَأْخُذْ بِيَدِهِ فَقَدْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْهُ، وَمَنْ اعْتَدَرَ إِلَيْهِ مُسِيءٌ فَلَمْ يَعْذِرْهُ ثُمَّ لَمْ يَقْتَصِرْ بِهِ عَلَى قَدْرِ عُقُوبَةِ إِسَاءَتِهِ بَلْ أَرَبَى عَلَيْهِ فَقَدْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْهُ، وَمَنْ أَفْسَدَ بَيْنَ الرِّمَاءِ وَزَوْجِهِ، أَوْ الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ، أَوْ الْأَخِ وَأَخِيهِ، أَوْ الْقَرِيبِ وَقَرِيبِهِ، أَوْ بَيْنَ جَارَيْنِ، أَوْ خَلِيطَيْنِ، أَوْ أَجْنَبَيْنِ فَقَدْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْهُ، وَمَنْ شَدَّدَ عَلَى مُعْسِرٍ وَهُوَ يَعْلَمُ إِعْسَارَهُ فَرَادَ غَيْظاً وَبَلَاءً فَقَدْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْهُ، وَمَنْ كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ فَكَسَرَهُ عَلَى صَاحِبِهِ وَتَعَدَّى عَلَيْهِ حَتَّى أَبْطَلَ دَيْنَهُ فَقَدْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْهُ، وَمَنْ جَفَأَ يَتِيمًا<sup>(٣)</sup> وَأَذَاهُ وَتَهَضَّمَ مَالَهُ فَقَدْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْهُ، وَمَنْ وَقَعَ فِي عِرْضِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ وَحَمَلَ النَّاسَ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْهُ، وَمَنْ تَعَنَّى بِغِنَاءٍ حَرَامٍ يَبْعَثُ فِيهِ عَلَى الْمَعَاصِي فَقَدْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْهُ، وَمَنْ قَعَدَ يُعَدِّدُ قَبَائِحَ أَعْمَالِهِ فِي الْحُرُوبِ وَأَنْوَاعِ ظُلْمِهِ لِعِبَادِ اللَّهِ فَافْتَحَرَ بِهَا فَقَدْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْهُ، وَمَنْ كَانَ جَارُهُ مَرِيضاً فَتَرَكَ عِبَادَتَهُ اسْتِخْفَافاً بِحَقِّهِ فَقَدْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْهُ، وَمَنْ مَاتَ جَارُهُ فَتَرَكَ تَشْيِيعَ جَنَازَتِهِ تَهَاوُنًا بِهِ فَقَدْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْهُ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ مُصَابٍ وَجَفَأَهُ إِزْرَاءً<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ وَاسْتِصْغَاراً لَهُ فَقَدْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْهُ، وَمَنْ عَتَى وَالِدِيهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَقَدْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْهُ، وَمَنْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ عَاقاً لَهُمَا فَلَمْ يُرْضِهِمَا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْهُ، وَكَذَا مَنْ فَعَلَ شَيْئاً مِنْ سَائِرِ أَبْوَابِ الشَّرِّ فَقَدْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْهُ؛ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا<sup>(٥)</sup> إِنْ الْمُتَعَلِّقِينَ بِأَعْصَانِ شَجَرَةِ الرَّقُومِ تَحْفِضُهُمْ تِلْكَ الْأَعْصَانُ إِلَى الْجَحِيمِ.

ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ مَلِيئاً وَجَعَلَ يَضْحَكُ وَيَسْتَبْشِرُ، ثُمَّ حَفَصَ طَرْفَهُ إِلَى الْأَرْضِ فَجَعَلَ يَقْطُبُ وَيَعْبِسُ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَقَدْ رَأَيْتُ شَجَرَةَ طُوبَى تَرْفَعُ أَعْصَانَهَا وَتَرْفَعُ الْمُتَعَلِّقِينَ بِهَا إِلَى الْجَنَّةِ، وَرَأَيْتُ مِنْهُمْ مَنْ تَعَلَّقَ مِنْهَا بِغُصْنٍ وَمِنْهُمْ مَنْ تَعَلَّقَ بِغُصْنَيْنِ أَوْ بِأَعْصَانٍ عَلَى حَسَبِ

١. في المصدر مع زيادة: «ومن كان عليه فرض صوم ففطر فيه وضيَّعه فقد تعلق بغصن منه».

٢. في المصدر: «فقير ضعيف يعرف سوء حاله».

٣. في نسخة: «ومن جنى يتيماً». (هامش المطبوع)

٤. الإزراء: التهاون بالشيء، راجع لسان العرب.

٥. في المصدر مع زيادة: «إن المتعلقين بأغصان شجرة طوبى ترفعهم تلك الأغصان إلى الجنة».



اشْتَمَالِهِمْ عَلَى الطَّاعَاتِ وَإِنِّي لَأَرَى زَيْدَ بْنِ حَارِثَةَ فَقَدْ تَعَلَّقَ بِعَامَّةِ أَعْصَانِهَا فَهِيَ تَرْفَعُهُ إِلَى أَعْلَى عِلَاقَتِهَا فَسِذْلِكَ ضَحِكْتُ وَاسْتَبَشَرْتُ. ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَوَ الَّذِي بَعَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَقَدْ رَأَيْتُ شَجَرَةَ الرَّقُومِ تَنْخَفِضُ أَعْصَانَهَا وَتَخْفِضُ الْمُتَعَلِّقِينَ بِهَا إِلَى الْجَحِيمِ، وَرَأَيْتُ مِنْهُمْ مَنْ تَعَلَّقَ بِغُضْنٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَعَلَّقَ بِغُضْنَيْنِ، أَوْ بِأَعْصَانٍ عَلَى حَسَبِ اشْتِمَالِهِمْ عَلَى الْقَبَائِحِ، وَإِنِّي لَأَرَى بَعْضَ الْمُنَافِقِينَ قَدْ تَعَلَّقَ بِعَامَّةِ أَعْصَانِهَا فَهِيَ تَخْفِضُهُ إِلَى أَسْفَلِ دَرَكَاتِهَا، فَلِذَلِكَ عَبَسْتُ وَقَطَبْتُ.

ثُمَّ أَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَصْرَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مَلِيًّا وَهُوَ يَضْحَكُ وَيَسْتَبَشِرُ، وَإِلَى الْأَرْضِ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مَلِيًّا<sup>(١)</sup> وَهُوَ يَقْطُبُ وَيَعْبِسُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: يَا عِبَادَ اللَّهِ أَمَا لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَى نَبِيُّكُمْ مُحَمَّدٌ إِذَا لَأَطْمَأْتُمْ لِلَّهِ بِالنَّهَارِ أَكْبَادَكُمْ، وَلَجَوْعْتُمْ لَهُ بِطُونَكُمْ، وَلَا شَهْرْتُمْ لَهُ لَيْلَكُمْ، وَلَا نَصَبْتُمْ فِيهِ أَقْدَامَكُمْ وَأَيْدَانَكُمْ، وَلَا تَقْدُتُمْ بِالصَّدَقَةِ أَمْوَالَكُمْ، وَعَرَضْتُمْ لِلتَّلَفِ فِي الْجِهَادِ أَرْوَاحَكُمْ. قَالُوا: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ - فِدَاكَ الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ وَالْبُنُونَ وَالْبَنَاتُ وَالْأَهْلُونَ وَالْقَرَابَاتُ -؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي بَعَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَقَدْ رَأَيْتُ تِلْكَ الْأَعْصَانَ مِنْ شَجَرَةِ طُوبَى عَادَتْ إِلَى الْجَنَّةِ فَتَادَى مُنَادِي رَبَّنَا خُرُوجًا: يَا مَلَائِكَتِي انظُرُوا كُلَّ مَنْ تَعَلَّقَ بِغُضْنٍ مِنْ أَعْصَانِ طُوبَى فِي هَذَا الْيَوْمِ فَانظُرُوا إِلَى مِقْدَارِ مُنْتَهَى ظِلِّ ذَلِكَ الْغُضْنِ فَأَعْطُوهُ مِنْ جَمِيعِ الْجَوَانِبِ مِثْلَ مَسَاحَتِهِ قُصُورًا وَدُورًا وَخَيْرَاتٍ، فَأَعْطُوا ذَلِكَ، فَمِنْهُمْ مَنْ أُعْطِيَ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ أُعْطِيَ ضِعْفَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ أُعْطِيَ ثَلَاثَةَ أَضْعَافِهِ، أَوْ أَرْبَعَةَ أَضْعَافِهِ، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى قَدْرِ قُوَّةِ إِيْمَانِهِمْ وَجَلَالَةِ أَعْمَالِهِمْ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ صَاحِبَكُمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ أُعْطِيَ أَلْفَ ضِعْفٍ مَا أُعْطِيَ جَمِيعَهُمْ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِ عَلَيْهِمْ فِي قُوَّةِ الْإِيْمَانِ وَجَلَالَةِ الْأَعْمَالِ، فَلِذَلِكَ ضَحِكْتُ وَاسْتَبَشَرْتُ.

وَلَقَدْ رَأَيْتُ تِلْكَ الْأَعْصَانَ مِنْ شَجَرَةِ الرَّقُومِ عَادَتْ إِلَى النَّارِ فَتَادَى مُنَادِي رَبَّنَا خُرُوجًا: انظُرُوا كُلَّ مَنْ تَعَلَّقَ بِغُضْنٍ مِنْ أَعْصَانِ شَجَرَةِ الرَّقُومِ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَانظُرُوا إِلَى مُنْتَهَى مَبْلَغِ حَرِّ ذَلِكَ الْغُضْنِ وَظَلْمَتِهِ فَابْتُوا لَهُ مَقَاعِدَ مِنَ النَّارِ مِنْ جَمِيعِ الْجَوَانِبِ مِثْلَ مَسَاحَتِهِ قُصُورٌ نِيرَانٍ وَبِقَاعُ نِيرَانٍ<sup>(٢)</sup> وَحَيَاتٌ وَعَقَارِبُ وَسَلْسِلٌ وَأَعْلَالٌ وَقِيُودٌ وَأَنْكَالٌ يُعَذِّبُ بِهَا، فَمِنْهُمْ مَنْ أَعْدَلَ لَهُ فِيهَا مَسِيرَةَ سَنَةٍ، أَوْ سَنَتَيْنِ، أَوْ مِائَةَ سَنَةٍ، أَوْ أَكْثَرَ عَلَى قَدْرِ ضَعْفِ إِيْمَانِهِمْ وَسُوءِ أَعْمَالِهِمْ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ لِبَعْضِ الْمُنَافِقِينَ أَلْفَ ضِعْفٍ مَا أُعْطِيَ جَمِيعَهُمْ عَلَى قَدْرِ زِيَادَةِ كُفْرِهِ وَشَرِّهِ، فَلِذَلِكَ قَطَبْتُ وَعَبَسْتُ.

ثُمَّ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَأَكْنَافِهَا فَجَعَلَ يَتَعَجَّبُ تَارَةً، وَيَنْزِعُجُ تَارَةً، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: طُوبَى لِلْمُطِيعِينَ كَيْفَ يُكْرِمُهُمُ اللَّهُ بِمَلَائِكَتِهِ، وَالْوَيْلُ لِلْفَاسِقِينَ كَيْفَ يَخْذُلُهُمُ اللَّهُ وَيَكْلَهُمُ إِلَى شِبَاطِينِهِمْ؛ وَالَّذِي بَعَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنِّي لَأَرَى الْمُتَعَلِّقِينَ بِأَعْصَانِ شَجَرَةِ طُوبَى كَيْفَ قَصَدَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ لِيُغْوُوهُمْ، فَحَمَلَتْ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ يَقْتُلُونَهُمْ وَيُخُونَهُمْ<sup>(٣)</sup> وَيَطْرُدُونَهُمْ عَنْهُمْ، وَنَادَاهُمْ مُنَادِي رَبَّنَا: يَا مَلَائِكَتِي أَلَا فَانظُرُوا كُلَّ مَلِكٍ فِي الْأَرْضِ إِلَى

١. في المصدر: «ثم خفض طرفه إلى الأرض».

٢. في المصدر: «بقاع غيران».

٣. أثنخ في العدو: بالغ في قتلهم وغلظ، راجع أساس البلاغة.

مُنْتَهَى مَبْلَغِ نَسِيمِ هَذَا الْعُصْنِ الَّذِي تَعَلَّقَ بِهِ مُتَعَلِّقٌ فَقَاتَلُوا الشَّيَاطِينَ عَنْ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِ وَأَخْرَوْهُمْ عَنْهُ، وَإِنِّي لَأَرَى بَعْضَهُمْ وَقَدْ جَاءَهُ مِنَ الْأَمْلاَكِ مَنْ يَنْصُرُهُ عَلَى الشَّيَاطِينِ وَيَدْفَعُ عَنْهُ الْمَرَدَّةَ - وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ بَيَّنَّ فَضْلَ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَحَالَ مَنْ رَعَى حُرْمَتَهُ وَمَنْ لَمْ يَرَعْهَا، وَمَا يُقَالُ لِهَذَيْنِ الصَّنْفَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى أَنْ قَالَ -: فَهُمْ فِي الْجَنَّةِ خَالِدُونَ لَا يَشِيْبُونَ فِيهَا وَلَا يَهْرُمُونَ، وَلَا يَنْحَوِلُونَ عَنْهَا وَلَا يَخْرُجُونَ، وَلَا يَفْلُقُونَ فِيهَا وَلَا يَعْثُمُونَ، فَهُمْ فِيهَا سَارُونَ<sup>(١)</sup> مُبْتَهَجُونَ آمِنُونَ مُطْمَئِنُونَ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، وَأَنْتُمْ فِي النَّارِ خَالِدُونَ تُعَذَّبُونَ فِيهَا وَتَهَانُونَ، وَمِنْ نِيرَانِهَا إِلَى زَمْهَرِيرِهَا تُتَقَلَّبُونَ، وَفِي حَمِيمِهَا تُغْتَسَلُونَ، وَمِنْ زَقُومِهَا تُطْعَمُونَ، وَبِمَقَامِهَا تُفْتَمَعُونَ، وَبِضُرُوبِ عَذَابِهَا تُعَاقَبُونَ، الْأَحْيَاءُ أَنْتُمْ فِيهَا وَلَا تَمُوتُونَ أَبَدَ الْأَبْدِينَ إِلَّا مَنْ لِحِقْتِهِ مِنْكُمْ رَحْمَةٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَخَرَجَ مِنْهَا بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ أَفْضَلِ النَّبِيِّينَ بَعْدَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَالتَّكَالِ الشَّدِيدِ.

٣٢٤٣. الأماي للصدوق<sup>(٢)</sup>: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: تُوُفِّيَ ابْنُ عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ فَاشْتَدَّ حُزْنُهُ عَلَيْهِ حَتَّى اتَّخَذَ مِنْ دَارِهِ مَسْجِدًا يَتَعَبَّدُ فِيهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: يَا عُثْمَانُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْنَا الرَّهْبَانِيَّةَ، إِنَّمَا رَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَا عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَّةُ أَبْوَابٍ، وَلِلنَّارِ سَبْعَةٌ أَبْوَابٍ، فَمَا يَسْرُوكَ أَنْ لَا تَأْتِيَ بَابًا مِنْهَا إِلَّا وَجَدْتَ ابْنَكَ إِلَى جَنِّبِكَ، آخِذًا بِحُجْرَتِكَ، يَشْفَعُ لَكَ إِلَى رَبِّكَ؟ قَالَ: بَلَى، ثُمَّ قَالَ<sup>(٣)</sup>: يَا عُثْمَانُ مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ جَلَسَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ كَانَ لَهُ فِي الْفِرْدَوْسِ سَبْعُونَ دَرَجَةً، مَا بَيْنَ دَرَجَتَيْنِ كَحُضْرِ الْفَرَسِ<sup>(٤)</sup> الْجَوَادِ الْمُضْمَرِ<sup>(٥)</sup> سَبْعِينَ سَنَةً، وَمَنْ صَلَّى الظُّهْرَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ لَهُ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ حَمْسُونَ دَرَجَةً بَعْدُ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَحُضْرِ الْفَرَسِ الْجَوَادِ حَمْسِينَ سَنَةً.

### أقول:

سيأتي بتمامه في باب الرهبانية<sup>(٦)</sup>.

٣٢٤٤. الأماي للصدوق<sup>(٧)</sup>: بِالْإِسْنَادِ الَّذِي سَيَأْتِي فِي بَابِ فَضَائِلِ شَهْرِ رَجَبٍ<sup>(٨)</sup> عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ يَوْمًا أَغْلَقَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ النَّيرانِ<sup>(٩)</sup>.

١. في المصدر: «بل هم فيها مسرورون، فرحون».

٢. الأماي للصدوق، ص ٦٦، ح ١؛ وفي روضة الواعظين، ج ٢، ص ٤٢٢ و ٣٣٤، مقطعاً؛ جامع الأخبار (للشيعري)، ص ٧٨.

٣. في جامع الأخبار تبدأ الرواية من هنا.

٤. الحضر: ارتفاع الفرس في عدوه، راجع لسان العرب.

٥. الضمير: الهزال ولحاق البطن، وتضمير الفرس أن تغلفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت، وذلك في أربعين يوماً، راجع لسان العرب.

٦. بحار الأنوار، كتاب الإيمان والكفر، أبواب مكارم الأخلاق، باب النهي عن الرهبانية.

٧. الأماي للصدوق، ص ٥٣٤، ح ١، فضائل الأشهر الثلاثة، ص ٢٤، ح ١٢؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٣٩٦.

٨. بحار الأنوار، كتاب الصوم، أبواب صوم شهر رمضان وما يتعلق بذلك ويناسبه، باب فضائل شهر رجب وصيامه.

٩. في المصدر والفضائل والروضة: «النار».

ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ حَنْدَقًا أَوْ حِجَابًا طُوْلُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا.

ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ لِحْجَتَهُمْ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ يُغْلِقُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِصَوْمِ كُلِّ يَوْمٍ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا. وَمَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ بِصَوْمِ كُلِّ يَوْمٍ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا، وَقَالَ لَهُ: ادْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَانِ شِئْتَ.

ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ مِنْ قُصُورِ الْجَنَانِ الَّتِي بُيِّنَتْ بِالْدَّرِّ وَالْيَأْقُوتِ.

ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ سِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا كَانَ فِي أَوَائِلِ مَنْ يَرْكَبُ عَلَى دَوَابٍّ مِنْ نُورٍ تَطِيرُ بِهِمْ فِي عَرَصَةِ الْجَنَانِ إِلَى دَارِ الرَّحْمَنِ.

ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا زَاخَمَ إِبْرَاهِيمَ فِي قُبَّتِهِ فِي قُبَّةِ الْخُلْدِ<sup>(١)</sup> عَلَى سُرْرِ الدَّرِّ وَالْيَأْقُوتِ. وَمَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا مِنْ لَوْلُؤٍ رَطْبٍ بِحِذَاءِ قَصْرِ آدَمَ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ فَيَسْلَمُ عَلَيْهِمَا وَيُسَلِّمَانِ عَلَيْهِ تَكْرِيمًا لَهُ وَإِيجَابًا لِحَقِّهِ.

ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ ثَلَاثِينَ يَوْمًا نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَمَا مَا مَضَى فَقَدْ غُفِرَ لَكَ، فَاسْتَأْنَفِ الْعَمَلَ فِيمَا بَقِيَ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَانِ كُلِّهَا فِي كُلِّ جَنَّةٍ أَرْبَعِينَ أَلْفَ مَدِينَةٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ أَرْبَعُونَ أَلْفَ قَصْرِ، فِي كُلِّ قَصْرِ أَرْبَعُونَ أَلْفَ بَيْتٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ أَرْبَعُونَ أَلْفَ مَائِدَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ أَرْبَعُونَ أَلْفَ قِصْعَةٍ<sup>(٢)(٣)</sup>، فِي كُلِّ قِصْعَةٍ أَرْبَعُونَ أَلْفَ لَوْنٍ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، لِكُلِّ طَعَامٍ وَشَرَابٍ مِنْ ذَلِكَ لَوْنٌ عَلَى حِدَةٍ، وَفِي كُلِّ بَيْتٍ أَرْبَعُونَ أَلْفَ سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ، طُولُ كُلِّ سَرِيرٍ أَلْفًا ذِرَاعًا<sup>(٤)</sup> فِي أَلْفِي ذِرَاعٍ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ جَارِيَةٌ مِنَ الْحُورِ، عَلَيْهَا ثَلَاثُمِائَةَ أَلْفِ دُؤَابَةٍ مِنْ نُورٍ، تَحْمِلُ كُلُّ دُؤَابَةٍ مِنْهَا أَلْفَ أَلْفٍ وَصِيفَةٌ تُغَلِّفُهَا بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ إِلَى أَنْ يُوَافِقَهَا صَائِمٌ رَجَبٍ؛ الْحَدِيثُ.

٣٢٤٥. الأمامي للشيخ الطوسي<sup>(٥)</sup>: جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ

١. في الفضائل: «في جنة الخلد».

٢. القصة: الصفحة. والصحة: إناء، راجع القاموس المحيط والنهاية.

٣. في الروضة: «أربعون ألف قيصعة».

٤. في الفضائل: «ألف ذراع».

٥. الأمامي (للطوسي)، ص ٤٧٤، ح ١٠٣٦؛ الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، ص ٣٦٢؛ قرب الإسناد، ص ١١٧، ح ٤٠٩؛ وفي

الأخيرين مع اختلاف يسير.

سَعْدُ بْنُ مَسْلَمَةَ<sup>(١)</sup>، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ» قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (٢): إِنَّ السَّخَاءَ شَجَرَةٌ مِنْ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ لَهَا أَغْصَانٌ مُتَدَلِّئَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ كَانَ سَخِيئًا تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَسَاقَهُ ذَلِكَ الْغُصْنُ إِلَى الْجَنَّةِ. وَالْبُخْلُ شَجَرَةٌ مِنْ أَشْجَارِ النَّارِ لَهَا أَغْصَانٌ مُتَدَلِّئَةٌ فِي الدُّنْيَا فَمَنْ كَانَ بَخِيلًا تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَسَاقَهُ ذَلِكَ الْغُصْنُ إِلَى النَّارِ.

٣٢٤٦. علل الشرائع<sup>(٣)</sup>: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ<sup>(٤)</sup>، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُصَدِّقٍ، عَنْ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فِي الرَّجُلِ يُصَلِّي وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ حَدِيدٌ قَالَ: لَا، وَلَا يَتَّخِطُّ بِهِ الرَّجُلُ لِأَنَّهُ مِنْ لِبَاسِ أَهْلِ النَّارِ، وَقَالَ: لَا يَلْبَسُ الرَّجُلُ الذَّهَبَ وَلَا يُصَلِّي فِيهِ لِأَنَّهُ مِنْ لِبَاسِ أَهْلِ الْجَنَّةِ<sup>(٥)</sup>.

٣٢٤٧. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٦)</sup>: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى فَاطِمَةَ ﷺ وَهِيَ حَزِينَةٌ، فَقَالَ لَهَا - وَسَاقَ الْحَدِيثَ فِي أَحْوَالِ الْقِيَامَةِ إِلَى أَنْ قَالَ -: فَتَقُولِينَ: يَا رَبِّ أَرِنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، فَيَأْتِيَانِكَ وَأَوْدَاجُ الْحُسَيْنِ تَشْخُبُ دَمًا وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَبِّ خُذْ لِي الْيَوْمَ حَقِّي مِمَّنْ ظَلَمَنِي، فَيُعْضِبُ عِنْدَ ذَلِكَ الْجَلِيلِ وَيُعْضِبُ لِعَضْبِهِ جَهَنَّمَ وَالْمَلَائِكَةُ أَجْمَعُونَ، فَتَزْفِرُ جَهَنَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ زَفْرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ فَوْجٌ مِنَ النَّارِ وَيَلْتَقِطُ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ وَأَبْنَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَ أُمَّتِهِمْ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ إِنَّا لَمْ نَحْضُرِ الْحُسَيْنَ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِرَبَائِئِهِ جَهَنَّمَ: خُذُوهُمْ بِسِيمَاهُمْ بِرُزْقَةِ الْعُيُونِ، وَسَوَادِ الْوُجُوهِ، وَخُذُوا بِنَوَاصِيهِمْ فَالْقُوهُمْ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَشَدَّ عَلَى أَوْلِيَاءِ الْحُسَيْنِ مِنْ آبَائِهِمُ الَّذِينَ حَارَبُوا الْحُسَيْنَ فَفَتَّلُوهُ، فَتَسْمَعُ أَشْهَقَتَهُمْ فِي جَهَنَّمَ.

وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: فَإِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْجَنَّةِ تَلَقَّتْكَ اثْنَتَا عَشْرَةَ أَلْفَ حَوْرَاءَ لَمْ يَتَلَقَّيَنَّ أَحَدًا قَبْلَكَ وَلَا يَتَلَقَّيَنَّ أَحَدًا كَانَ بَعْدَكَ، بِأَيْدِيهِمْ حِرَابٌ<sup>(٧)</sup> مِنْ نُورٍ، عَلَى نَجَائِبٍ مِنْ نُورٍ جَعَلَهَا<sup>(٨)</sup> مِنْ الذَّهَبِ الْأَضْفَرِ وَالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ، أَرَمَّتْهَا<sup>(٩)</sup> مِنْ لَوْلُؤٍ رَطْبٍ، عَلَى كُلِّ نَجِيبٍ أَبْرِقَةٌ<sup>(١٠)</sup> مِنْ سُندُسٍ مَنْضُودٍ، فَإِذَا دَخَلَتِ الْجَنَّةَ تَبَاشَرُ بِكَ أَهْلِهَا، وَوَضِعَ

١. في المصدر: «سعيد بن مسلمة»، والظاهر هو الصحيح.

٢. في القرب بهذا الإسناد: «الحسين بن ظريف، عن الحسين بن علوان، عن جعفر، عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ».

٣. علل الشرائع، ج ٢، ص ٣٤٨، ح ١؛ وفي تهذيب الأحكام، ج ٢، باب ما يجوز الصلاة فيه، ص ٣٧٢، صدرح ١٥٤٨؛ وفي روضة المتقين، ج ٢، ص ١٣٨ و ١٥٨، مقطعا.

٤. في التهذيب: «محمد بن أحمد بن يحيى، عن أحمد بن الحسن، ...».

٥. في المصدر: «أهل النار»، والظاهر أنه مصحف «أهل الجنة»، كما تدل عليه رواية الشيخ في التهذيب.

٦. تفسير فرات الكوفي، ص ٤٤٤، ح ٥٨٧.

٧. الحربة: الآلة دون الرمح، راجع تاج العروس.

٨. في المصدر: «رحائلها».

٩. الأزمة: جمع زمام، راجع مجمع البحرين.

١٠. في المصدر: «نجيبة نمرقة».

لِشَبَعَتِكَ مَوَائِدُ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى عُمْدٍ مِنْ نُورٍ فَيَأْكُلُونَ مِنْهَا وَالتَّاسُ فِي الْحِسَابِ، وَهُمْ فِيمَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ وَإِذَا اسْتَقَرَّ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ زَارَكَ آدَمَ وَمَنْ دُونَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ فِي بَطْنَانِ الْفِرْدَوْسِ اللَّوْلُوتَيْنِ مِنْ عِرْقٍ وَاحِدٍ: لَوْلُؤَةٌ بَيْضَاءُ، وَلَوْلُؤَةٌ صَفْرَاءُ، فِيهَا قُصُورٌ وَدُورٌ فِيهَا سَبْعُونَ أَلْفَ دَارٍ<sup>(١)</sup>، الْبَيْضَاءُ مَنَازِلُ لَنَا وَلِشَبَعَتِنَا، وَالصَّفْرَاءُ مَنَازِلُ لِإِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ».

## بيان:

«الأبرق»: كل شيء اجتمع فيه سواد وبياض.

٣٢٤٨. الأمامي للشيخ الطوسي<sup>(٢)</sup>: عَنْ أَبِي مَنْصُورٍ الشُّكْرِيِّ، عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ عَمَرَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مَرْوَانَ الْقَطَّانِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ مِهْرَانَ الْعَطَّارِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَبِيهِمَا، عَنْ جَدِّهِمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ<sup>(٣)</sup>: إِنَّ فِي الْفِرْدَوْسِ لَعَيْنًا أَحْلَى مِنَ الشَّهَدِ، وَالَّتِي مِنَ الرَّبْدِ، وَأَبْرَدَ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَطْيَبَ مِنَ الْمَسْكِ، مِنْهَا طِينَةٌ حَلَقْنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا وَحَلَقَ مِنْهَا شَبَعَتَنَا<sup>(٤)</sup>، وَهِيَ الْمِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ وَلايَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٥)</sup>.

قَالَ عُبَيْدٌ: فَذَكَرْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ هَذَا الْحَدِيثَ قَالَ: صَدَقْتَ<sup>(٦)</sup> هَكَذَا أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. ٣٢٤٩. علل الشرائع<sup>(٧)</sup>: الطَّالِقَانِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْحَلَالِ<sup>(٨)</sup>، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَلِيلِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرِ، عَنْ حَمِيدِ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَأَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَوَّلِ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ ﷺ: وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرِيزَةٌ كَبِدِ الْحُوتِ؛ الْخَبَرِ.

## بيان:

قال الكرماني في شرح البخاري: «زيادة الكبد» هي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهي أهنأها وأطيبها.<sup>(٩)</sup>

١. في المصدر: «في كل واحدة سبعون ألف دار».

٢. الأمامي (للتوسي)، ص ٣٠٨، ح ٦٢٠، وص ٦٥٥، ح ١٣٥٦؛ بشارة المصطفى ﷺ، ص ٢٠٧؛ أعلام الدين، ص ١٤٤.

٣. في الأمامي، ح ١٣٥٦ بهذا الإسناد: «أخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن علي بن محمد العلوي، عن عبد الله بن محمد، عن الحسين، عن أبي عبد الله بن أسباط، عن أحمد بن محمد العطَّار، عن محمد بن مروان، عن عبيد بن يحيى، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن جده الحسن بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ».

٤. في الأمامي والبشارة والأعلام مع زيادة: «فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا ولا من شيعتنا».

٥. قد تمت الرواية في الأعلام بهذه العبارة: «وهي الميثاق الذي أخذ الله تعالى ذكره عليه ولاية علي وأهل بيته عليهم السلام».

٦. في الأمامي والبشارة: «فقال: صدقك يحيى بن عبد الله».

٧. في علل الشرائع، ج ١، ص ٩٥، ضمن ح ٣.

٨. في المصدر: «محمد بن يوسف الخلال».

٩. الكواكب الدراري، ج ١٣، ص ٢٢٧.

٣٢٥٠. علل الشرائع<sup>(١)</sup>: عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ حَمْرَةَ الْعَلَوِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى الْفَرَّاءِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَوْرٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ<sup>(٢)</sup>، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَةَ، عَنْ ثَوْبَانَ: أَنَّ يَهُودِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ فِيهَا سَأَلُهُ: فَمَا أَوْلَى مَا يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا؟ قَالَ: كَيْدُ الْحَوْتِ<sup>(٣)</sup>، قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ؟ قَالَ: السَّلْسَبِيلُ، قَالَ: صَدَقْتَ؛ الْخَبَرُ.

٣٢٥١. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ<sup>(٥)</sup> قَالَ: طُوبَى شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ عَرَسَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ تُنْبِتُ الْحَلِيَّ وَالْحُلَّلَ وَالْتَّمَارَ، مُتَدَلِّبَةً عَلَى أَفْوَاهِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ أَغْصَانَهَا لَتُرَى مِنْ وَرَاءِ سُورِ الْجَنَّةِ فِي مَنْزِلِ<sup>(٦)</sup> عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمْ يُحْرَمْهَا وَلِيَّهَ، وَلَنْ يَنَالَهَا عَدُوُّهُ<sup>(٧)</sup>.

٣٢٥٢. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٨)</sup>: عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ رَفَعَهُ، عَنْ سَلْمَانَ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: وَاللَّهِ يَا عَلِيُّ إِنَّ شَيْعَتَكَ لَيُؤَذَنُ لَهُمْ فِي الدُّخُولِ عَلَيْكُمْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، وَإِنَّهُمْ لَيَنْظُرُونَ إِلَيْكُمْ مِنْ مَنَازِلِهِمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَمَا يَنْظُرُ أَهْلُ الدُّنْيَا إِلَى النُّجْمِ فِي السَّمَاءِ، وَإِنَّكُمْ لَنِي أَعْلَى عَلِيِّينَ فِي عُزْفَةِ لَيْسَ فَوْقَهَا دَرَجَةٌ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ؛ الْخَبَرُ.

٣٢٥٣. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٩)</sup>: جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الْأَحْمَسِيِّ رَفَعَهُ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ «رَحِمَهُ اللَّهُ»، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَبَرِ الْمُعْرَاجِ قَالَ: ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَتَلَقَّتْنِي الْمَلَائِكَةُ وَسَلَّمُوا عَلَيَّ وَقَالُوا لِي مِثْلَ مَقَالَةٍ أَصْحَابِهِمْ، فَقُلْتُ: يَا مَلَائِكَتِي<sup>(١٠)</sup> تَعْرِفُونَنَا حَقَّ مَعْرِفَتِنَا؟ فَقَالُوا: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لِمَ لَا نَعْرِفُكُمْ وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ وَعَلَى بَابِهَا شَجَرَةٌ لَيْسَ فِيهَا وَرَقَةٌ إِلَّا عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ حَرْفَانِ بِالْتَّوْرِ<sup>(١١)</sup>: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيُّ

١. علل الشرائع، ج ١، ص ٩٦، ح ٥؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ٥٠؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٣٢٠، ح ٥٧٩٢.

٢. في المصدر والبرهان: «محمد بن ثور، عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير».

٣. في الإحتجاج مع زيادة: «قال: فما طعامهم على أثر ذلك؟ قال: كبد الثور».

٤. تفسير فرات الكوفي، ص ٢٠٨، ح ٢٧٧؛ الأمالي (للصدوق)، ص ٣١٧، ح ٢؛ عمدة عيون صحاح الأخبار، ص ٣٥٠، ح ٦٧٣؛ وفي الأخيرين ذيل رواية.

٥. في الأمالي بهذا الإسناد: «حدثنا ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب وأحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن زيد، عن محمد بن سالم، عن الأصبع بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله ﷺ، وفي العمدة: «معاوية بن قرّة، عن أبيه، عن النبي ﷺ».

٦. في المصدر: «وهي في منزل».

٧. لم يرد في الأمالي والعمدة من «في منزل» إلى «عدوه».

٨. في تفسير فرات الكوفي، ص ٣٥١، ضمن ح ٤٧٨.

٩. تفسير فرات الكوفي، ص ٣٧٤، ح ٥٠٣؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٣٤؛ مدينة معاجز الأئمة عليهم السلام، ج ٢، ص ٤٠٠، ح ٦٢٤.

١٠. في المصدر والتأويل ومدينة المعاجز: «ملائكة ربي».

١١. في التأويل ومدينة المعاجز: «فيها ورقة إلا وعليها سطر مكتوب بالتور».

بُنْ أَبِي طَالِبٍ عُرْوَةُ اللَّهِ الْوَثِيقَةُ، وَحَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَعَيْنُهُ فِي الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، وَسَيْفُ نَقْمَتِهِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. فَأَقْرَبُهُ مِنَّا السَّلَامَ وَقَدْ طَالَ شَوْقُنَا إِلَيْهِ<sup>(١)</sup>؛ الْحَدِيثَ.

٣٢٥٤. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>: عَلِيُّ بْنُ خَلْفِ الشَّيْبَانِيِّ رَفَعَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا جَبْرَيْلُ يُخْبِرُنِي عَنِ اللَّهِ أَنَّ اللَّهَ يَبْعُثُكَ وَشِيعَتَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رُكْبَانًا غَيْرَ رِجَالٍ عَلَى نَجَائِبِ رَحْلُهَا مِنَ التُّورِ، فَتُنَاجَى عِنْدَ قُبُورِهِمْ فَيَقَالُ لَهُمْ: ارْكَبُوا يَا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، فَيَرْكَبُونَ صَفًّا مُعْتَدِلًا أَنْتَ إِمَامُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا صَارُوا إِلَى الْفَحْصِ<sup>(٣)</sup> تَارَتْ فِي وَجُوهِهِمْ رِيحٌ يُقَالُ لَهَا: الْمُثِيرَةُ، فَتُدْرِي فِي وَجُوهِهِمْ الْمِسْكَ الْأَذْفَرُ، فَيَتَادُونَ بِصَوْتٍ لَهُمْ: نَحْنُ الْعُلُوِّيُونَ، فَيَقَالُ لَهُمْ: فَأَنْتُمْ آمِنُونَ<sup>(٤)</sup> وَلَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ.

٣٢٥٥. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٥)</sup>: عَنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْعُلَوِيِّ رَفَعَهُ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عَلِيُّ لَهُ فِي الْجَنَّةِ قَصْرٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، أَشْفَلَهَا مِنْ زَبْرَجِدٍ أَخْضَرَ، وَأَعْلَاهَا مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَثُلَاثُ الْقَصْرِ مُرْصَعٌ<sup>(٦)</sup> بِأَنْوَاعِ الْيَاقُوتِ وَالْجَوْهَرِ، عَلَيْهِ شَرْفٌ يُعْرَفُ بِتَسْبِيحِهِ وَتَقْدِيسِهِ وَتَحْمِيدِهِ وَتَمْجِيدِهِ؛ الْخَبَرَ.

٣٢٥٦. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٧)</sup>: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ رَفَعَهُ، عَنِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» - وَسَاقَ الْحَدِيثَ فِي تَجْهِيزِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً إِلَى جِهَادِ قَوْمٍ إِلَى أَنْ قَالَ -: فَمَنْ مِنْكُمْ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ يُنْظَرَ فِي دِيَارِنَا<sup>(٨)</sup> وَحَرِيمِنَا لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَ عَلَى يَدَيْهِ وَأَضْمَنُ لَهُ عَلَى اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ.

وَسَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ: فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْ لِي هَذِهِ الْقُصُورَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَلِيُّ بِنَاءُ هَذِهِ الْقُصُورِ لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، مِلَاطُهَا الْمِسْكَ الْأَذْفَرُ وَالْعَنْبَرُ، حَصْبَاؤها<sup>(٩)</sup> الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ، تَرَابُهَا الزُّعْفَرَانُ، كَثِيبُهَا الْكَافُورُ، فِي صَحْنٍ كُلِّ قَصْرِ مِنْ هَذِهِ الْقُصُورِ أَرْبَعَةٌ أَنْهَارٍ: نَهْرٌ مِنْ عَسَلٍ، وَنَهْرٌ مِنْ حَمْرٍ، وَنَهْرٌ مِنْ لَبْنٍ، وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ، مَحْفُوفٍ بِالْأَشْجَارِ مِنَ الْمَرْجَانِ، عَلَى حَافَتَيْ كُلِّ نَهْرٍ مِنْ هَذِهِ الْأَنْهَارِ خَيْمٌ مِنْ دُرَّةٍ

١. في التأويل ومدينة المعاجز: «وعينه على الخلائق أجمعين، فأقرنه منا السلام».

٢. في تفسير فرات الكوفي، ص ١٢٠، ح ١٢٦، مع زيادة في صدره.

٣. قال الجزري: وفي حديث الشفاعة: فانطلق حتى أتى الفحص، أي قدام العرش، هكذا فسر في الحديث؛ ولعله من «الفحص»: البسيط والكشف. وفي المصدر: «حتى يصيروا إلى الفحص». (هامش المطبوع)

٤. في المصدر: «فيقال لهم: إن كنتم العلويون فأنتم الآمنون».

٥. في تفسير فرات الكوفي، ص ٥٣٩، ضمن ح ٦٩٠.

٦. الترصيع: التركيب والتزيين، راجع النهاية.

٧. تفسير فرات الكوفي، ص ٥٩٣، ح ٧٦٠.

٨. في المصدر: «أن يطؤونا في ديارنا».

٩. الحصباء: الحصى، راجع لسان العرب.

بَيْضَاءَ لَا قَطْعَ فِيهِ وَلَا فَضْلَ، قَالَ لَهَا: كُونِي فَكَانَتْ، يُرَى بَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، وَظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، فِي كُلِّ خَيْمَةٍ سَرِيرٌ مُفَصَّصٌ <sup>(١)</sup> بِالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ، قَوَائِمُهَا مِنَ الزَّبْرِجَدِ الْأَخْضَرِ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ حَوْرَاءٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، عَلَى كُلِّ حُورٍ سَبْعُونَ حُلَّةً خَضْرَاءَ، وَسَبْعُونَ حُلَّةً صَفْرَاءَ، يُرَى مَخُّ سَاقِيهَا خَلْفَ عَظْمِهَا وَجِلْدِهَا وَحُلِيِّهَا وَحُلَلِهَا، كَمَا تُرَى الْخَمْرَةُ الصَّافِيَةُ فِي الرُّجَاجَةِ الْبَيْضَاءِ، مُكَلَّلَةٌ بِالْجَوَاهِرِ، لِكُلِّ حُورٍ سَبْعُونَ ذُؤَابَةً، كُلُّ ذُؤَابَةٍ بَيْدٍ وَصَيْفٍ، وَبَيْدٍ كُلِّ وَصَيْفٍ مِجْمَرٌ <sup>(٢)</sup> تُبَخَّرُ تِلْكَ الذُّؤَابَةُ، يَفُوحُ <sup>(٣)</sup> مِنْ ذَلِكَ الْمِجْمَرِ بُخَارٌ لَا يَفُوحُ بِنَارٍ وَلَكِنْ بِقُدْرَةِ الْجَبَّارِ؛ الْحَدِيثُ.

٣٢٥٧. ثواب الأعمال <sup>(٤)</sup>: بِإِسْنَادِهِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: رَجَبٌ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ، مَنْ صَامَ يَوْماً مِنْ رَجَبٍ سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ النَّهْرِ.

٣٢٥٨. ثواب الأعمال <sup>(٥)</sup>: بِإِسْنَادِهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله <sup>(٦)</sup> قَالَ: مَنْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ شَعْبَانَ رُفِعَ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ دَرَجَةٍ <sup>(٧)</sup> مِنَ الْجَنَانِ مِنَ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ. وَمَنْ صَامَ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْماً مِنْ شَعْبَانَ أُعْطِيَ سَبْعُونَ أَلْفَ قَصْرِ مِنَ الْجَنَانِ مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ، وَمَنْ صَامَ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ يَوْماً مِنْ شَعْبَانَ كَسِيَ سَبْعِينَ حُلَّةً <sup>(٨)</sup> مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ؛ الْحَدِيثُ.

٣٢٥٩. ثواب الأعمال <sup>(٩)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي ثَوَابِ التَّهْلِيلَاتِ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ قَالَ: مَنْ قَالَ ذَلِكَ كُلَّ يَوْمٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُلِّ تَهْلِيلَةٍ دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ مِنَ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةٌ مِائَةِ عَامٍ <sup>(١٠)</sup> لِلرَّكِبِ الْمُسْرِعِ، فِي كُلِّ دَرَجَةٍ مَدِينَةٌ فِيهَا قَصْرٌ مِنْ جَوْهَرَةٍ وَاحِدَةٍ لَا فَضْلَ فِيهَا، فِي كُلِّ مَدِينَةٍ مِنْ تِلْكَ الْمَدَائِنِ مِنَ الدُّورِ وَالصُّحُونِ <sup>(١١)</sup> (الْقُصُورِ خ ل) وَالْعُرْفِ وَالنُّبُوتِ وَالْفُرْشِ وَالْأَزْوَاجِ وَالسُّرُرِ وَالْحُورِ الْعِينِ وَمِنَ النَّمَارِقِ وَالزَّرَابِيِّ وَالْمَوَائِدِ <sup>(١٢)</sup> وَالْخَدَمِ وَالْأَنْهَارِ وَالْأَشْجَارِ وَالْحُلِيِّ وَالْحُلَلِ مَا لَا يَصِفُ خَلْقٌ مِنَ الْوَاصِفِينَ.

١. في المصدر: «مفصص».

٢. المِجْمَرُ: مَا يَجْعَلُ فِيهِ الْجَمْرُ لِيُوقَدَ بِهِ الْعُودُ، رَاجِعَ الطَّرَازُ الْأَوَّلُ.

٣. فَاحِ الطَّيِّبِ: إِذَا تَضَوَّعَ وَانْتَشَرَتْ رِيحُهُ، رَاجِعَ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ.

٤. ثَوَابِ الْأَعْمَالِ، ص ٥٣؛ تَهْذِيبِ الْأَحْكَامِ، ج ٤، بَابِ صِيَامِ رَجَبٍ، ص ٣٠٦، ح ٩٢٤؛ الْإِقْبَالِ بِالْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، ج ٣، ص ١٩٣.

٥. ثَوَابِ الْأَعْمَالِ، ص ٦٢ و ٦٣؛ رُوضَةِ الْوَاعِظِينَ، ج ٢، ص ٤٠٣ و ٤٠٤؛ الْإِقْبَالِ بِالْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، ج ٣، ص ٣٠٣ و ٣٥٨ و ٣٦٠؛ وَفِي هَذِهِ

الْمَوَادِّ مَقْطَعاً.

٦. في المصدر: «ابن عامر، عن النبي صلوات الله عليه وآله».

٧. في المصدر والروضة وإقبال الأعمال: «سبعون درجة».

٨. في المصدر وإقبال الأعمال: «سبعين ألف حلة»، وفي الروضة: «كسي له سبعون ألف حلة».

٩. ثواب الأعمال، ص ٧٢؛ المزار الكبير (لابن المشهدي)، ص ٤١؛ أعلام الدين، ص ٣٦٧.

١٠. في المصدر: «مسيرة عام».

١١. في المصدر: «الدَّرُّ وَالصُّحُونُ»، وَفِي الْأَعْلَامِ: «الدُّورُ وَالْحَصُونُ».

١٢. الموائد: جمع مائدة، راجع مقدمة الأدب.



فَإِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ أَصَابَ كُلُّ شَعْرَةٍ مِنْهُ نُورًا، وَابْتَدَرَهُ<sup>(١)</sup> سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَمْشُونَ أَمَامَهُ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا دَخَلَهَا قَامُوا خَلْفَهُ وَهُوَ أَمَامَهُمْ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى مَدِينَةٍ ظَاهِرُهَا يَأْقُوتَةُ حَمْرَاءُ، وَبَاطِنُهَا رَبْرَجَةٌ خَضْرَاءُ، فِيهَا مِنْ أَصْنَافِ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا انْتَهَوْا إِلَيْهَا قَالُوا: يَا وَلِيَّ اللَّهِ هَلْ تَدْرِي مَا هَذِهِ الْمَدِينَةُ؟ قَالَ: لَا، فَمَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ شَهِدْنَاكَ فِي الدُّنْيَا يَوْمَ هَلَلَّتْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالتَّهْلِيلِ، هَذِهِ الْمَدِينَةُ بِمَا فِيهَا ثَوَابًا لَكَ، وَأَبْشُرْ بِأَفْضَلِ مِنْ هَذَا فِي دَارِهِ دَارِ السَّلَامِ<sup>(٢)</sup>، فِي جِوَارِهِ عَطَاءٌ لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا.

٣٢٦٠. من تفسير النعماني<sup>(٣)</sup>: فِيمَا رَوَاهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ بِإِسْنَادِهِ فِي كِتَابِ الْقُرْآنِ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: وَمَا الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ خَلْقَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى \* عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾<sup>(٤)</sup> وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا قَصْرًا مِنْ يَأْقُوتِ أَحْمَرَ، يُرَى دَاخِلُهُ مِنْ خَارِجِهِ، وَخَارِجُهُ مِنْ دَاخِلِهِ مِنْ نُورِهِ<sup>(٥)</sup>، فَقُلْتُ: يَا جَبْرَيْلُ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ فَقَالَ: لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَتَهَجَّدَ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامًا.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِي أُمَّتِكَ مَنْ يُطَبِّقُ هَذَا؟ فَقَالَ لِي: ادْنُ مِنِّي فَدَنَوْتُ، فَقَالَ: أَ تَدْرِي مَا إِطَابَةُ الْكَلَامِ؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: هُوَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. أَ تَدْرِي مَا إِدَامَةُ الصِّيَامِ؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: مَنْ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَلَمْ يُفْطِرْ مِنْهُ يَوْمًا. أَ تَدْرِي مَا إِطْعَامُ الطَّعَامِ؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: مَنْ طَلَبَ لِعِبَالِهِ مَا يَكْفِي بِهِ وَجُوهَهُمْ. أَ تَدْرِي مَا تَهَجُّدُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامًا؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: مَنْ لَا يَنَامُ حَتَّى يُصَلِّيَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ؛ وَيُرِيدُ بِالنَّاسِ هُنَا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى<sup>(٦)</sup> لِأَنَّهُمْ يَنَامُونَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا قِيعَانًا<sup>(٧)</sup>، وَرَأَيْتُ فِيهَا مَلَائِكَةً يَتَّبِعُونَ لِبَنَةِ مَنْ

١. ابتدرة: أسرع إليه، راجع تاج العروس.

٢. في المصدر والأعلام: «وأبشر بأفضل من ثواب الله عز وجل حتى ترى ما أعد الله لك في داره دار السلام»، وفي المزار: «وأبشر بأفضل من هذا ثواب الله حتى ترى ما أعد الله لك. قال: فإذا كان في ذلك اليوم يقال: هكذا ثواب الله عز وجل في داره دار السلام».

٣. لم نعثر على تفسير النعماني، ولكن قد ورد في الأمالي (للصدوق)، ص ٣٢٨، ح ٥؛ وفي الأمالي (للطوسي)، ص ٤٥٨، ح ١٠٢٤، مع نقصان؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٣٧١؛ وفي الأمالي (للصدوق) والروضة بمضمونه.

٤. النجم/١٤ و ١٥.

٥. في الأمالي (للطوسي): «يرى باطنه من ظاهره لضيائه ونوره وفيه قبتان من در وزبرجد».

٦. في الأمالي (للطوسي): «اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين».

٧. الأمالي (للطوسي)، ص ٤٧٤، ح ١٠٣٥؛ عدّة الداعي، ص ٢٦٤؛ إرشاد القلوب (للدليمي)، ج ١، ص ٨٥.

٨. جمع القاع: أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والأكام. وقد استمسك بذلك من أنكر خلق الجنة وأجيب بأنه ﷺ قال: فيها قيعان. فأثبت وجود الجنة وأن فيها قيعان يبني فيها قصور لمن يعمل بعد ذلك. (هامش المطبوع)

ذَهَبٍ وَلَبَنَةً مِنْ فَضَّةٍ وَرَبِّمَا أَمْسَكُوا، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا بِالْكُفْمِ قَدْ أَمْسَكْتُمْ؟ فَقَالُوا: حَتَّى تَجِيئَنَا النَّفْقَةُ، فَقُلْتُ: وَمَا نَفَقْتُمْ؟  
قَالُوا: قَوْلُ الْمُؤْمِنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِذَا قَالَ بَيْنَنَا، وَإِذَا أَمْسَكَ أَمْسَكْنَا.  
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(١)</sup>: لَمَّا أُسْرِيَ بِي رَبِّي إِلَى سَبْعِ سَمَاوَاتِهِ أَحَدَ جِبْرِئِيلُ بِيَدِي وَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ وَأَجْلَسَنِي عَلَى دُرُّنُوكٍ<sup>(٢)</sup>  
مِنْ دَرَانِيكَ الْجَنَّةِ وَتَأَوَّلَنِي سَفْرَجَلَةً فَأَنْفَلَقَتْ نِصْفَيْنِ وَخَرَجَتْ حَوَازٍ مِنْهَا، فَقَامَتْ بَيْنَ يَدَيَّ وَقَالَتْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا  
مُحَمَّدُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَحْمَدُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقُلْتُ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الرَّاضِيَةُ  
الْمَرْضِيَّةُ خَلَقَنِي الْجَبَّارُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ: أَعْلَايَ مِنَ الْكَافُورِ، وَوَسْطِي مِنَ الْعَبْتَرِ، وَأَسْفَلِي مِنَ الْمِسْكِ، وَعُجِنْتُ بِمَاءِ  
الْحَيَوَانِ، قَالَ لِي رَبِّي: كُونِي فَكُنْتُ لِأَخِيكَ وَوَصِيكَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

وهذا ومثله دليل على خلق الجنة، وبالعكس من ذلك الكلام في النار.

٣٢٦١. تفسير القمي<sup>(٣)</sup>: وَأَمَّا الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ خَلْقَ الْجَنَّةِ وَالتَّارِ فَقَوْلُهُ: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى \* عِنْدَهَا جَنَّةُ  
الْمَأْوَى﴾ وَسِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَجَنَّةُ الْمَأْوَى عِنْدَهَا.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى  
السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ قَصْرًا - وَسَاقَ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ إِلَى قَوْلِهِ -: فَإِنَّهُمْ يَنَامُونَ فِيهَا بَيْنَهُمَا.

ثُمَّ قَالَ: وَيَهَذَا الْإِسْنَادُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ الثَّانِي.  
ثُمَّ رَوَى مَا رَوَيْنَا عَنْهُ فِي أَوَّلِ الْبَابِ مِنْ حَدِيثِ تَقْبِيلِ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَصْفِ شَجَرَةِ طُوبَى، ثُمَّ قَالَ: وَمِثْلُ  
ذَلِكَ كَثِيرٌ مِمَّا هُوَ رَدٌّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الْمَعْرَاجَ وَخَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ.

٣٢٦٢. الخصال<sup>(٤)</sup>: بِسَنَدَيْنِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَطَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ خُطَطٍ فِي الْأَرْضِ وَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟  
قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفْضَلُ نِسَاءِ الْجَنَّةِ أَرْبَعُ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ  
مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَأَسِيَّةُ بِنْتُ مُرَاحِمٍ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ.

٣٢٦٣. تفسير الإمام علي عليه السلام<sup>(٥)</sup>: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾<sup>(٦)</sup> قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هِيَ شَجَرَةٌ تَمَيَّزَتْ بَيْنَ

١. صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٤٧، ح ٢٩؛ شرح الأخبار، ج ٢، ص ٤٧١، ح ٨٢٨؛ الأمالي (للصدوق)، ص ١٨٣، ح ١٢؛ وفي هذه المصادر مع اختلاف يسير.

٢. الدرر نوک: ضرب من البسط ذو خمل، راجع الصحاح.

٣. تفسير القمي، ج ١، ص ٢١؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٨٧-٨٩.

٤. الخصال، ج ١، ص ٢٠٥، ح ٢٢ و ٢٣؛ شرح الأخبار، ج ٣، ص ٦٤، ح ٩٨٦؛ إعلام الوری، ص ١٥٠؛ وفي الأخيرين بمضمونه؛ ورواه أحمد بن حنبل في مسنده، ج ١، ص ٣٢٢.

٥. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٢١، ح ١٠٣؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٩؛ الوافي، ج ٢، ص ٢٩٠؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

٦. البقرة/٣٥.

أَشْجَارِ الْجَنَّةِ، إِنَّ سَائِرَ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ كَانَ كُلُّ نَوْعٍ مِنْهَا يَحْمِلُ نَوْعًا مِنَ الثَّمَارِ وَالْمَأْكُولِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الشَّجَرَةُ وَجِسْمُهَا تَحْمِلُ الْبُرَّةَ<sup>(١)</sup> وَالْعِنَبَ وَالتَّيْنَ وَالْعُنَّابَ وَسَائِرَ أَنْوَاعِ الْفَوَاكِهِ وَالثَّمَارِ وَالْأَطْعِمَةِ، فَلِذَلِكَ اخْتَلَفَتِ الْحَاكُونَ بِذِكْرِ الشَّجَرَةِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ بُرَّةٌ، وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ عِنَبَةٌ،<sup>(٢)</sup> وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ عُنَّابَةٌ.

٣٢٦٤. تفسير الإمام علي<sup>عليه السلام</sup>:<sup>(٣)</sup> فِيمَا سَيَأْتِي فِي أَبْوَابِ مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ <sup>عليه السلام</sup> قَالَ النَّبِيُّ <sup>صلى الله عليه وآله</sup> لِعَلِيِّ <sup>عليه السلام</sup>: فَإِنَّ اللَّهَ يُخْزِي عَنْكَ الشَّيْطَانَ وَعَنْ مُحِبِّكَ، وَيُعْطِيكَ فِي الْآخِرَةِ بِعَدَدِ كُلِّ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِمَّا أُعْطِيتَ صَاحِبِكَ وَمِمَّا يُنْمِيهِ اللَّهُ مِنْهُ دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ أَكْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا<sup>(٤)</sup> مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، وَبِعَدَدِ كُلِّ حَبَّةٍ مِنْهَا جَبَلًا مِنْ فِضَّةٍ كَذَلِكَ، وَجَبَلًا مِنْ لُؤْلُؤٍ وَجَبَلًا مِنْ يَاقُوتٍ وَجَبَلًا مِنْ جَوْهَرٍ وَجَبَلًا مِنْ نُورٍ رَبِّ الْعِزَّةِ كَذَلِكَ، وَجَبَلًا مِنْ زُمْرُدٍ وَجَبَلًا مِنْ زَبْرَجَدٍ كَذَلِكَ، وَجَبَلًا مِنْ مِسْكِ وَجَبَلًا مِنْ عَنَبٍ كَذَلِكَ، وَإِنَّ عَدَدَ خَدَمِكَ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ قَطْرِ الْمَطَرِ وَالتَّيَاتِ وَشُعُورِ الْحَيَوَانَاتِ.

٣٢٦٥. تفسير الإمام علي<sup>عليه السلام</sup>:<sup>(٥)</sup> قَالَ رَسُولُ اللَّهِ <sup>صلى الله عليه وآله</sup>: مَنْ رَعَى قَرَابَاتِ أَبِيهِ أُعْطِيَ فِي الْجَنَّةِ أَلْفَ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ حُضْرُ الْفَرَسِ الْجَوَادِ الْمُضْمَرِّ<sup>(٦)</sup> مِائَةَ سَنَةٍ، إِحْدَى الدَّرَجَاتِ مِنْ فِضَّةٍ وَالْأُخْرَى مِنْ ذَهَبٍ، وَأُخْرَى مِنْ لُؤْلُؤٍ، وَأُخْرَى مِنْ زُمْرُدٍ وَأُخْرَى مِنْ زَبْرَجَدٍ، وَأُخْرَى مِنْ مِسْكِ، وَأُخْرَى مِنْ عَنَبٍ وَأُخْرَى مِنْ كَافُورٍ، فَتِلْكَ الدَّرَجَاتُ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ. وَمَنْ رَعَى حَقَّ قُرْبَى مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ أَوْ تَبِيٍّ مِنْ فَضَائِلِ الدَّرَجَاتِ وَزِيَادَةِ الْمُثُوبَاتِ عَلَى قَدْرِ زِيَادَةِ فَضْلِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ عَلَى أَبِي نَسَبِهِ.

وَسَاقَ الْحَدِيثِ إِلَى أَنْ قَالَ فِي شَأْنِ رَجُلٍ آثَرَ قَرَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ <sup>صلى الله عليه وآله</sup> عَلَى قَرَابَتِهِ بَعْدَ بَيَانِ أَنْ أُعْطِيَ مَالًا كَثِيرًا، قَالَ: ثُمَّ أَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ <sup>صلى الله عليه وآله</sup> فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا جَزَاؤُكَ فِي الدُّنْيَا عَلَى إِثَارِ قَرَابَتِي عَلَى قَرَابَتِكَ، وَلَأُعْطِيَنَّكَ فِي الْآخِرَةِ بِكُلِّ حَبَّةٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ فِي الْجَنَّةِ أَلْفَ قَصْرٍ أَصْغَرَهَا أَكْبَرُ مِنَ الدُّنْيَا، مَعْرُزُ إِبْرَةٍ<sup>(٧)</sup> مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. وَسَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ: وَمَنْ مَسَحَ يَدَهُ بِرَأْسِ يَتِيمٍ رَفَقًا بِهِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ بِكُلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ تَحْتَ يَدِهِ قَصْرًا أَوْسَعَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا، وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلْتَدُّ الْأَعْيُنُ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.<sup>(٨)</sup>

١. البر: الحنطة، راجع لسان العرب.

٢. في المصدر والتأويل والوافي مع زيادة: «وقال آخرون: هي تينة».

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري <sup>عليه السلام</sup>، ص ١٠٧، ح ٥٦؛ مدينة معاجز الأئمة <sup>عليهم السلام</sup>، ج ٢، ص ١١٧، ح ٤٣٨؛ وفيهما ضمن رواية.

٤. في المصدر ومدينة المعاجز: «مما أعطيت صاحبك وفيما تمنًا من الله، وفيما يمتيه الله منه درجة في الجنة من ذهب أكبر من الدنيا».

٥. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري <sup>عليه السلام</sup>، ص ٣٣٣، ح ٢٠٢، و ص ٣٣٧، ح ٢١٢ و ٢١٣، و ص ٣٤١، ح ٢١٨، و ص ٣٤٦، ح ٢٢٩، و ص ٣٤٩، ح ٢٣٤، و ص ٣٦٥، ح ٢٥٦؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٦-١٨؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٢٦٤، ح ٥٣٤ و ٥٣٥.

٦. في المصدر: «حضر الفرس الجواد المحضير».

٧. غرز الإبرة في الشيء: أدخلها. والمغرز: موضع الغرز، راجع لسان العرب والإفصاح.

٨. إلى هنا تمت الرواية في البرهان.

وَسَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ: (١) قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ كَفَلَ لَنَا يَتِيمًا قَطَعْتُهُ عَنَّا غَيْبْنَا وَاسْتَتَرْنَا (٢) فَوَاسَاهُ مِنْ  
عُلُومِنَا الَّتِي سَقَطَتْ إِلَيْهِ حَتَّى أُرْسِدَهُ وَهَدَاهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ الْكَرِيمُ الْمُوَسِي إِنْ أَوْلَى بِهَذَا الْكَرَمِ،  
اجْعَلُوا لَهُ يَا مَلَائِكَتِي فِي الْجَنَانِ بَعْدَ كُلِّ حَرْفٍ عِلْمَهُ أَلْفَ أَلْفٍ قَصْرٍ، وَأَضِيفُوا إِلَيْهَا مَا يَلِيْقُ بِهَا مِنْ سَائِرِ النِّعَمِ.  
وَسَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ - وَقَدْ اخْتَصَمَ إِلَيْهَا امْرَأَتَانِ فَتَنَزَعَتَا فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ: إِحْدَاهُمَا مُعَانِدَةٌ،  
وَالْأُخْرَى مُؤَمِنَةٌ، فَفَتَحَتْ عَلَى الْمُؤَمِنَةِ حُجَّتَهَا فَاسْتَظْهَرَتْ عَلَى الْمُعَانِدَةِ، فَفَرِحَتْ فَرَحًا شَدِيدًا - فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ:  
إِنَّ فَرَحَ الْمَلَائِكَةِ بِاسْتَظْهَارِكِ عَلَيْهَا أَشَدُّ مِنْ فَرَحِكِ، وَإِنَّ حُزْنَ الشَّيْطَانِ وَمَرَدَّتِهِ بِحُزْنِهَا عَنكَ (٣) أَشَدُّ مِنْ حُزْنِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ  
عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: أَوْجِبُوا الْفَاطِمَةَ بِمَا فَتَحَتْ عَلَى هَذِهِ الْمُسْكِينَةِ الْأَسِيرَةِ مِنَ الْجِنَانِ أَلْفَ أَلْفٍ ضِعْفٍ مَا كُنْتُمْ أَعْدَدْتُمْ  
لَهَا، وَاجْعَلُوا هَذِهِ سُنَّةً فِي كُلِّ مَنْ يَفْتَحُ عَلَى أَسِيرٍ مُسْكِينٍ فَيَغْلِبُ مُعَانِدًا مِثْلَ أَلْفِ أَلْفٍ مَا كَانَ مُعَدًّا لَهُ مِنَ الْجِنَانِ.  
وَسَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ كَانَ هُمُّهُ فِي كَسْرِ التَّوَاصِبِ عَنِ الْمَسَاكِينِ الْمُؤَالِينَ لَنَا أَهْلَ  
الْبَيْتِ يَكْسِرُهُمْ عَنْهُمْ، وَيَكْشِفُ عَنْ مَخَازِيهِمْ، وَيُبَيِّنُ أَعْوَارَهُمْ (٤)، وَيُعْظِمُ أَمْرَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ جَعَلَ اللَّهُ هِمَّةَ أَمْلَاكِ الْجِنَانِ  
فِي بِنَاءِ قُصُورِهِ وَدَوْرِهِ، يُسْتَعْمَلُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ حُجَجِهِ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ أَهْلِ الدُّنْيَا أَمْلَاكًا، قُوَّةُ كُلِّ  
وَاحِدٍ تَفْضُلٌ مِنْ حَمْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، فَكَمْ مِنْ بِنَاءٍ وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ وَكَمْ مِنْ قُصُورٍ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهَا إِلَّا  
رَبُّ الْعَالَمِينَ. (٥)

وَسَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ جِبْرِئِيلَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فَعَرَضَ عَلَيَّ قُصُورَ الْجِنَانِ  
فَرَأَيْتُهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، مِلَاطُهَا الْمِسْكَ وَالْعَنْبُرُ، غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ لِبَعْضِهَا شُرْفًا عَالِيَةً وَلَمْ أَرَ لِبَعْضِهَا، فَقُلْتُ: يَا حَبِيبِي  
جِبْرِئِيلُ مَا بَالُ هَذِهِ بِلَا شُرْفٍ كَمَا لِسَائِرِ تِلْكَ الْقُصُورِ؟ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ قُصُورُ الْمُصَلِّينَ فَرَأَيْتُهُمْ، الَّذِينَ يَكْسَلُونَ  
عَنِ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ بَعْدَهَا، فَإِنْ بَعَثَ مَادَّةً لِبِنَاءِ الشَّرْفِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ بُنِيَ لَهُ الشَّرْفُ،  
وَإِلَّا بَقِيََتْ هُكَذَا، فَيُقَالُ حَتَّى يَعْرِفَ سُكَّانُ الْجِنَانِ: إِنَّ الْقَصْرَ الَّذِي لَا شُرْفَ لَهُ هُوَ لِلَّذِي كَسَلَ صَاحِبُهُ بَعْدَ صَلَاتِهِ عَنِ  
الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ. وَرَأَيْتُ فِيهَا قُصُورًا مَنِيعَةً مُشْرِفَةً (٦) عَجِيبَةً الْحُسْنِ، لَيْسَ لَهَا أَمَامَهَا دِهْلِيْزٌ وَلَا بَيْنَ  
يَدَيْهَا بُسْتَانٌ وَلَا خَلْفَهَا، فَقُلْتُ: مَا بَالُ هَذِهِ الْقُصُورِ لَا دِهْلِيْزَ بَيْنَ يَدَيْهَا وَلَا بُسْتَانَ خَلْفَهَا؟ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ قُصُورُ

١. في الإحتجاج تبدأ الرواية من هنا.

٢. في المصدر: «محبتنا باستئارنا»، وفي الإحتجاج: «محبتنا باستئارنا».

٣. في المصدر والإحتجاج: «بحزنها عنك».

٤. العور: الفساد والعيب، راجع الطراز الأول.

٥. إلى هنا تمت الرواية في الإحتجاج.

٦. في المصدر: «منيفة مشرفة».

الْمُصَلِّينَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ الَّذِينَ يَنْدُلُونَ بَعْضَ وُسْعِهِمْ فِي قَضَاءِ حُقُوقِ إِخْوَانِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ جَمِيعِهَا، فَلِذَلِكَ قُصُورُهُمْ بِغَيْرِ دِهْلِيٍّ أَمَامَهَا وَلَا بَسَاتِينَ خَلَفَهَا.

٣٢٦٦. تفسير الإمام عليّ (١): قَالَ عَلِيٌّ فِي بَيَانِ ثَوَابِ الصَّلَاةِ: وَإِذَا قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَسُورَةَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: أَمَا تَرَوْنَ عَبِيدِي هَذَا كَيْفَ تَلَذَّذُ بِقِرَاءَةِ كَلَامِي؟ أَشْهَدُكُمْ يَا مَلَائِكَتِي لِأَقُولَنَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: اقْرَأْ فِي جَنَاتِي وَارْقَ فِي دَرَجَاتِي، فَلَا يَزَالُ يَقْرَأُ وَيَزُقَى بِعَدَدِ كُلِّ حَرْفٍ دَرَجَةً مِنْ ذَهَبٍ، وَدَرَجَةً مِنْ فِضَّةٍ، وَدَرَجَةً مِنْ لَوْلُؤٍ، وَدَرَجَةً مِنْ جَوْهَرٍ، وَدَرَجَةً مِنْ زَبْرَجَدٍ أَخْضَرَ، وَدَرَجَةً مِنْ زُمْرَدٍ أَخْضَرَ، وَدَرَجَةً مِنْ نُورِ رَبِّ الْعِزَّةِ (٢).

وَسَأَقُهُ إِلَى أَنْ قَالَ فِي بَيَانِ الزَّكَاةِ: فَإِنَّ مَنْ أَعْطَى مِنْ زَكَاتِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ حَبَّةٍ مِنْهَا قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ ذَهَبٍ، وَقَصْرًا مِنْ فِضَّةٍ، وَقَصْرًا مِنْ لَوْلُؤٍ، وَقَصْرًا مِنْ زَبْرَجَدٍ، وَقَصْرًا مِنْ زُمْرَدٍ، وَقَصْرًا مِنْ جَوْهَرٍ، وَقَصْرًا مِنْ نُورِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

٣٢٦٧. تفسير القمي (٣): قَالَ الصَّادِقُ عَلِيٌّ: عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبٌ: الصَّدَقَةُ بِعَشْرَةٍ، وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةِ عَشْرٍ (٤).  
٣٢٦٨. تفسير القمي (٥): ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ أَي تَكْرُمُونَ، ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ أَي قِصَاعٍ (٦) وَأَوَانِي، ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٧)، فَإِنَّهُ مُحْكَمٌ، وَأَخْبَرَنِي أَبِي، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ فِي الْجَنَّةِ يَبْتَقَى عَلَى مَا دَنَتْهُ أَيَّامَ الدُّنْيَا، وَيَأْكُلُ فِي أَكْلَةٍ وَاحِدَةٍ بِمِقْدَارِ أَكْلِهِ فِي الدُّنْيَا.

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليّ، ص ٥٢٢، ح ٣١٩، وص ٥٢٤، ح ٥٢٠؛ وفيهما ضمن رواية.

٢. في المصدر: «نور رب العالمين».

٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٥٩ و ٣٥٠؛ الكافي، ج ٤، باب القرض، ص ٣٣، ح ١؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب ثواب القرض، ص ٥٨، ح ١٦٩٧.

٤. **قوله:** قد يقال: إن الصدقة لا عوض له، مع ذلك يكون ثوابها بعشرة، والقرض يكون مع العوض، فكيف يكون ثوابه بثمانية عشر؟ جوابه ما ورد في حديث عن رسول الله ﷺ قال: «رأيت مكتوبا على باب الجنة: الصدقة بعشرة، والقرض بثمانية عشر، فقلت: يا جبرئيل ولم ذلك؟ والذي يتصدق لا يريد الرجوع والذي يقرض يعطي لأن يرجعه، فقال: نعم، هو كذلك ولكن ما كل من يأخذ الصدقة له بها حاجة، والذي يستقرض لا يكون إلا عن حاجة، فالصدقة قد تصل إلى غير المستحق، والقرض لا يصل إلا إلى المستحق، ولذا صار القرض أفضل من الصدقة». روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن (لأبي الفتوح)، ج ٣، ص ٣٤٢؛ وعنه في مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ٣٩٥، ح ١٥٧٠٨.

٥. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٨٨؛ وفي تفسير الصافي، ج ٤، ص ٣٩٩، مع نقصان؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٨٨٢، ح ٩٦٦٧ و ٩٦٦٨.

٦. القصاص: جمع قصعة، راجع شمس العلوم.

٧. الزخرف / ٧٠-٧٣.

٣٢٦٩. تفسير القمّي<sup>(١)</sup>: ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ: أَيُّ حَمْرَةٍ إِذَا تَنَاولَهَا وَلِيَّ اللَّهُ وَجَدَ رَائِحَةَ الْمِسْكِ فِيهَا.  
 ٣٢٧٠. تفسير القمّي<sup>(٣)</sup>: ﴿لَا لَعْوُ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup> قَالَ: لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ خَنَاءٌ<sup>(٥)</sup> وَلَا فُحْشٌ، وَيَشْرَبُ الْمُؤْمِنُ وَلَا يَأْتُمُّ، ثُمَّ حَكَى عَزَّ وَجَلَّ قَوْلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَالَ: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ، ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ أَيُّ خَائِفِينَ مِنَ الْعَذَابِ ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾<sup>(٧)</sup> قَالَ: «السَّمُومُ» الْحَرُّ الشَّدِيدُ.

٣٢٧١. إقبال الأعمال، تهذيب الأحكام<sup>(٨)</sup>: مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَّارَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَجْلِسُ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ<sup>(٩)</sup> فَتَذَاكُرُوا يَوْمَ الْعَدِيرِ فَأَنْكَرَهُ بَعْضُ النَّاسِ، فَقَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: إِنَّ يَوْمَ الْعَدِيرِ فِي السَّمَاءِ أَشْهَرُ مِنْهُ فِي الْأَرْضِ، إِنَّ لِلَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى قَصْرًا لَبَنَةً مِنْ فِضَّةٍ وَلَبَنَةً مِنْ ذَهَبٍ، فِيهِ مِائَةٌ أَلْفٍ قَبِيَّةٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَمِائَةٌ أَلْفٍ حَيْمَةٍ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْضَرَ، تُرَابُهُ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرُ، فِيهِ أَرْبَعَةٌ أَنْهَارٍ: نَهْرٌ مِنْ حَمْرٍ، وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ، وَنَهْرٌ مِنْ لَبَنٍ، وَنَهْرٌ مِنْ عَسَلٍ، حَوْلَيْهِ أَشْجَارٌ جَمِيعُ الْفَوَاكِهِ، عَلَيْهِ طُيُورٌ أَبْدَانُهَا مِنْ لُؤْلُؤٍ، وَأَجْنِحَتُهَا مِنْ يَاقُوتٍ، وَتَصُوتُ بِالْوَانِ الْأَصْوَاتِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْعَدِيرِ وَرَدَ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَيُقَدِّسُونَهُ وَيَهْلِلُونَهُ، تَتَطَايَرُ تِلْكَ الطُّيُورُ فَتَقَعُ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ، وَتَتَمَرَّغُ<sup>(١٠)</sup> عَلَى ذَلِكَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ، فَإِذَا اجْتَمَعَتِ الْمَلَائِكَةُ طَارَتْ فَتَنْفُضُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَيَسْتَهَادُونَ<sup>(١١)</sup> نِفَارًا<sup>(١٢)</sup> فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا كَانَ آخِرُ ذَلِكَ الْيَوْمِ نُودُوا: انصَرِفُوا إِلَى مَرَاتِبِكُمْ فَقَدْ أَمِنْتُمْ الْخَطَاءَ وَالزَّلَلَ إِلَى قَابِلٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ تَكْرِمَةً لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؛ الْخَبَرُ.

١. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٣٠٣؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٣؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦٠، ح ٩٨٣٠.

٢. محمد/١٥.

٣. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٣٣٢؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٨٠؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ١٨٠، ح ١٠١٧٢.

٤. الطور/٢٣.

٥. الخنا: الفحش، راجع لسان العرب.

٦. في المصدر وتفسير الصافي والبرهان: «غناء».

٧. الطور/٢٥-٢٧.

٨. الإقبال بالأعمال الحسنة، ج ٢، ص ٢٦٨؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، باب فضل زيارة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٢٤، ح ٥٢؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٣، ص ٤٢.

٩. المنزل غاص بالقوم: ممتلئ بهم، راجع لسان العرب.

١٠. تمرغ في التراب: إذا تمسح به وتقلب عليه، راجع شمس العلوم.

١١. تهادوا: إذا أهدى بعضهم لبعض هدية، راجع شمس العلوم.

١٢. النثر: نثر الشيء بيدك ترمي به متفرقاً، مثل نثر الجوز والسكر والحب، ويقال: شهدت نثار فلان، راجع لسان العرب؛ والنثار ما نُثِرَ في حفلات السرور.

٣٢٧٢. الكافي<sup>(١)</sup>: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ رَبَابٍ<sup>(٢)</sup>، وَيَعْقُوبَ السَّرَّاجِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ فِيهَا: أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَابَا<sup>(٣)</sup> ذُلُّ حُمْلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأَعْطُوا أَرْمَتَهَا فَأُورِدَتْهُمْ الْجَنَّةَ،<sup>(٤)</sup> وَفَتِحَتْ<sup>(٥)</sup> لَهُمْ أَبْوَابُهَا، وَوَجَدُوا رِيحَهَا وَطِيْبَهَا، وَقِيلَ لَهُمْ: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾<sup>(٦)</sup>؛ الْخُطْبَةُ.

٣٢٧٣. الكافي<sup>(٧)</sup>: الْعِدَّةُ، عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ الْوَصَافِيِّ<sup>(٨)</sup> رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غُرِسَتْ لَهُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مِنْ يَأْقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، مُنْبِتُهَا فِي مِسْكِ أَيْبَضَ، أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَشَدُّ بِيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ، وَأَطْيَبُ رِيحاً مِنَ الْمِسْكِ، فِيهَا أَمْثَالُ تُدِيِّ الْأَبْكَارِ تَعْلُو (تَفْلِقُ ظ) عَنْ سَبْعِينَ حُلَّةً؛ الْخَبَرِ.

٣٢٧٤. الأماشي للصدوق<sup>(٩)</sup>: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَوْ عَلِمْتُمْ مَا لَكُمْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَرَدْتُمْ لِلَّهِ تَعَالَى شُكْرًا؛ إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْهُ غَفَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأُمَّتِي الذُّنُوبَ كُلَّهَا سِرَّهَا وَعَلَانِيَتَهَا، وَرَفَعَ لَكُمْ أَلْفَ دَرَجَةٍ، وَبَنَى لَكُمْ خَمْسِينَ مَدِينَةً. قَالَ: وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ بِكُلِّ شَعْرَةٍ عَلَى أَبْدَانِكُمْ قَبْتَةً فِي الْفِرْدَوْسِ مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ، فِي أَعْلَاهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ مِنَ الثُّورِ، وَفِي أَسْفَلِهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ أَلْفُ سَرِيرٍ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ حَوْرَاءٌ، يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ كُلُّ يَوْمٍ أَلْفٌ مَلَكٍ، مَعَ كُلِّ مَلَكٍ هَدِيَّةٌ.

وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْيَوْمَ الرَّابِعَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ سَبْعِينَ أَلْفَ قَصْرِ فِي كُلِّ قَصْرِ سَبْعُونَ أَلْفَ بَيْتٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ خَمْسُونَ أَلْفَ سَرِيرٍ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ حَوْرَاءٌ، بَيْنَ يَدَيْ كُلِّ حَوْرَاءٍ أَلْفٌ وَصِيفَةٌ، حِمَارٌ إِحْدَاهُنَّ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

١. الكافي، ج ٨، ص ٦٧، ح ٢٣ (خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام في عاقبة الظلم والبغي)؛ وفي شرح الأخبار، ج ١، ص ٣٧٢، ضمن ح ٣١٦؛ نهج البلاغة (الصبحي الصالح)، ص ٥٧، ضمن الخطبة ١٦.

٢. في المصدر: «علي بن رباب».

٣. المطية: الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها، وجمعه المطايا، راجع لسان العرب.

٤. إلى هنا تمت الرواية في نهج البلاغة.

٥. في شرح الأخبار: «وأمكنوا أزمتهما، فسارت بهم رويدا حتى أتوا ظلا ظليلا، فتحدثوا فيه وتساءلوا وفتحت».

٦. الحجر/٤٦.

٧. الكافي، ج ٢، باب من قال: لا إله إلا الله، ص ٥١٧، ح ٢؛ المحاسن، ج ١، ص ٣٠، ح ١٦؛ ثواب الأعمال، ص ٣.

٨. قد اختلف إسناده الحديث في الكتاب والكافي والمرآة والمحاسن وثواب الأعمال بما يطول ذكره؛ ولعل الصحيح ما في الوسائل وجامع الرواة، وهو هكذا: «العدة، عن أحمد بن محمد، عن الفضيل بن عبد الوهَّاب، عن إسحاق بن عبد الله، عن عبيد الله بن الوليد الوصافي». وإن شئت التفصيل راجع الكافي والمرآة، باب من قال: لا إله إلا الله؛ والمحاسن، باب ثواب ما جاء في التوحيد؛ وثواب الأعمال، باب ثواب من قال: لا إله إلا الله؛ والوسائل، باب استحباب التهليل؛ وجامع الرواة، ج ١، ص ٨٢ و ٥٣٠. (هامش المطبوع)

٩. الأماشي (للصدوق)، ص ٤٨، ح ٢؛ روضة المتقين، ج ٢، ص ٣٤٢؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٢٤٣، ح ١٣٣٢٢، مع نقصان واختلاف يسير.

وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ الْيَوْمَ الْخَامِسَ فِي جَنَّةِ الْمَأْوَى أَلْفَ أَلْفِ مَدِينَةٍ، فِي كُلِّ مَدِينَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ بَيْتٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَائِدَةٍ، عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ قَصْعَةٍ، وَفِي كُلِّ قَصْعَةٍ سِتُونَ أَلْفَ لَوْنٍ مِنَ الطَّعَامِ لَا يُشْبِهُ بَعْضُهَا بَعْضًا. وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْيَوْمَ السَّادِسَ فِي دَارِ السَّلَامِ مِائَةَ أَلْفِ مَدِينَةٍ، فِي كُلِّ مَدِينَةٍ مِائَةَ أَلْفِ دَارٍ، فِي كُلِّ دَارٍ مِائَةُ أَلْفِ بَيْتٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ مِائَةُ أَلْفِ سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ، طُولُ كُلِّ سَرِيرٍ أَلْفُ ذِرَاعٍ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ زَوْجَةٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، عَلَيْهَا ثَلَاثُونَ أَلْفَ دُوَابَةٍ مَسْجُوجَةٍ بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، تَحْمِلُ كُلُّ دُوَابَةٍ مِائَةَ جَارِيَةٍ.

وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْيَوْمَ السَّابِعَ فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ ثَوَابَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ شَهِيدٍ، وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ صِدِّيقٍ - وَسَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ -: وَيَوْمَ حَمْسَةِ وَعِشْرِينَ بَنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ تَحْتَ الْعَرْشِ أَلْفَ قُبَّةٍ خَضْرَاءَ، عَلَى رَأْسِ كُلِّ قُبَّةٍ حَيْمَةٌ مِنْ نُورٍ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ أَنَا رَبُّكُمْ وَأَنْتُمْ عِبِيدِي وَإِمَائِي، اسْتَظَلُّوا بِظِلِّ عَرْشِي فِي هَذِهِ الْقُبَابِ، وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا هَيْنَا فَلَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ. يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأَبْعَثَنَّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ يَتَعَجَّبُ مِنْكُمْ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ، وَلَا تُوجَّحَنَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِأَلْفِ تَاجٍ مِنْ نُورٍ، وَلَا رُكْبَنٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى نَاقَةٍ خُلِقَتْ مِنْ نُورٍ، زِمَامُهَا مِنْ نُورٍ، وَفِي ذَلِكَ الزِّمَامِ أَلْفُ حَلْقَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَفِي كُلِّ حَلْقَةٍ مَلَكٌ قَائِمٌ عَلَيْهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، بِيَدِ كُلِّ مَلَكٍ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

وَسَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ: وَيَوْمَ ثَمَانِيَةِ وَعِشْرِينَ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ مِائَةَ أَلْفِ مَدِينَةٍ مِنْ نُورٍ، وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَنَّةِ الْمَأْوَى مِائَةَ أَلْفِ قَصْرِ مِنْ فِضَّةٍ، وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ مِائَةَ أَلْفِ دَارٍ مِنْ عَنَبٍ أَشْهَبَ<sup>(٢)</sup>، وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ مِائَةَ أَلْفِ مَدِينَةٍ، فِي كُلِّ مَدِينَةٍ أَلْفُ حُجْرَةٍ، وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَنَّةِ الْجَلالِ مِائَةَ أَلْفِ مَنبَرٍ مِنْ مِسْكِ، فِي جَوْفِ كُلِّ مَنبَرٍ أَلْفُ بَيْتٍ مِنْ زَعْفَرَانٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ أَلْفُ سَرِيرٍ مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ زَوْجَةٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ.

فَإِذَا كَانَ يَوْمُ تِسْعَةِ وَعِشْرِينَ أَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَلْفَ مَحَلَّةٍ، فِي جَوْفِ كُلِّ مَحَلَّةٍ قُبَّةٌ بَيْضَاءُ،<sup>(٣)</sup> فِي كُلِّ قُبَّةٍ سَرِيرٌ مِنْ كَافُورٍ أَبْيَضَ، عَلَى ذَلِكَ السَّرِيرِ أَلْفُ فِرَاشٍ مِنَ السُّنْدُسِ الْأَخْضَرِ، فَوْقَ كُلِّ فِرَاشٍ حُورَاءٌ عَلَيْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ حَلَّةٍ، وَعَلَى رَأْسِهَا ثَمَانُونَ أَلْفَ دُوَابَةٍ، كُلُّ دُوَابَةٍ مُكَلَّلَةٌ بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ - وَسَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ -: وَلِلْجَنَّةِ بَابٌ يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، لَا يُفْتَحُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يُفْتَحُ لِلصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ يُنَادِي رِضْوَانُ حَازِنُ الْجَنَّةِ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ هَلُمُّوا إِلَى الرَّيَّانِ، فَيَدْخُلُ أُمَّتِي مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ إِلَى الْجَنَّةِ فَمَنْ لَمْ يُعْفَرْ لَهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَفِي أَيِّ شَهْرٍ يُعْفَرُ لَهُ؟!<sup>(٤)</sup>

١. العنبر الأشهب: المائل إلى البياض، راجع الطراز الأول.

٢. لم يرد في المصدر والروضة: «وأعطاكم الله عز وجل في جنة النعيم مائة ألف دار من عنبر أشهب».

٣. إلى هنا تمت الرواية في الوسائل.

٤. في المصدر مع زيادة: «ولا حول ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل»، وفي الروضة: «ولا حول ولا قوة إلا بالله».



٣٢٧٥. الأماي للصدوق<sup>(١)</sup>: الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ نَصْرِ بْنِ مَزَاحِمٍ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup> قَالَ: كَانَ لِي عَشْرٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، وَلَا يُعْطَاهُنَّ أَحَدٌ بَعْدِي<sup>(٣)</sup>، قَالَ لِي: يَا عَلِيُّ أَنْتَ أَخِي فِي الْآخِرَةِ<sup>(٤)</sup>، وَأَنْتَ أَقْرَبُ النَّاسِ مِنِّي مَوْقِفًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْزِلِي وَمَنْزِلِكَ فِي الْجَنَّةِ مُتَوَاجِهَانِ كَمَنْزِلِ الْأَخَوَيْنِ؛ الْحَدِيثُ.

٣٢٧٦. الأماي للصدوق<sup>(٥)</sup>: ابْنُ شَاذَوَيْهِ، عَنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٦)</sup> قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَلَمْ يَصَلِّ عَلَيَّ عَلَى آلِي لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَتُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ.

٣٢٧٧. الأماي للصدوق<sup>(٧)</sup>: أَبِي، عَنْ سَعْدِ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ اللَّيْثِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٨)</sup> أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٩)</sup> عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ بِالْقُرْآنِ فَقَالَ - وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ -: وَمَنْ صَلَّى لَيْلَةً تَامَةً تَالِيًا لِكِتَابِ اللَّهِ رَاكِعًا وَسَاجِدًا وَذَاكِرًا - وَسَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ -: يَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: يَا مَلَائِكَتِي انظُرُوا إِلَى عَبْدِي أَحِبًّا لَيْلَةً ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي أَسْكِنُوهُ الْفِرْدَوْسَ، وَلَهُ فِيهَا مِائَةٌ أَلْفٍ مَدِينَةٍ، فِي كُلِّ مَدِينَةٍ<sup>(٨)</sup> جَمِيعُ مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلذُّ الْأَعْيُنُ وَمَا لَا يَحْطُرُّ عَلَى بَالٍ، سِوَى مَا أَعَدَدْتُ لَهُ مِنَ الْكِرَامَةِ وَالْمَزِيدِ وَالْقُرْبَةِ.

٣٢٧٨. الأماي للصدوق<sup>(٩)</sup>: مَا جِيلَوَيْهِ، عَنْ عَمِّهِ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ

١. الأماي للصدوق، ص ٧٧، ح ٨؛ الأماي للمفيد، ص ١٧٤، ح ٤؛ الأماي للطوسي، ص ١٣٧، ح ٢٢٢.
٢. في الأماي للمفيد بهذا الإسناد: «أخبرني علي بن محمد الكاتب، عن الحسن بن علي الزعفراني، عن إبراهيم بن محمد الشقي، عن عثمان بن أبي شيبة، عن عمرو بن ميمون، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(١٠)</sup>»، وفي الأماي للطوسي: «المفيد، عن الحسن بن محمد بن يحيى، ...».
٣. في الأماي للمفيد: «كان لي من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشر خصال هن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس».
٤. في المصدر: «أنت أخي في الدنيا وأخي في الآخرة»، وفي الأماي للمفيد: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»، وفي الأماي للطوسي: «أنت يا علي أخي في الدنيا وأخي في الآخرة».
٥. الأماي للصدوق، ص ٢٠٠، ح ٩؛ الأماي للطوسي، ص ٤٢٤، ح ٩٤٨؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٣٢٣.
٦. في الأماي للطوسي بهذا الإسناد: «أخبرنا الحسين بن عبيد الله الغضائري، عن أبي جعفر الصدوق، عن الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».
٧. الأماي للصدوق، ص ٢٩٢، ح ١٦؛ روضة المتقين، ج ٢، ص ٣١٩؛ جامع الأخبار للشعيري، ص ٧٤.
٨. لم يرد في الروضة: «في كل مدينة».
٩. الأماي للصدوق، ص ٣٥٩، ح ١٠؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٦٠؛ الكافي، ج ٢، باب فضل حامل القرآن، ص ٦٠٦، ح ١٠؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١) أَنَّهُ قَالَ - وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ -: وَعَلَيْكُمْ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ عَلَى عَدَدِ آيَاتِ الْقُرْآنِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لِقَارِي الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْقُ، فَكُلَّمَا قَرَأَ آيَةً رَقِيَ دَرَجَةً؛ الْحَدِيثُ.

٣٢٧٩. الأما لي للصدوق (٢): عَنْ وَهْبِ بْنِ وَهْبٍ الْقُرَشِيِّ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِلْجَنَّةِ بَابٌ يُقَالُ لَهُ: بَابُ الْمُجَاهِدِينَ، يَمْضُونَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ مَفْتُوحٌ وَهُمْ مُتَقَلِّدُونَ سُبُوفَهُمْ، وَالْجَمْعُ فِي الْمَوْقِفِ، الْمَلَائِكَةُ تَرْحُبُ بِهِمْ (٤)؛ الْخَبَرُ.

٣٢٨٠. الأما لي للصدوق (٥): الْقَامِيُّ، عَنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنِ الصَّادِقِ (٦)، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ» غَرَسَ اللَّهُ لَهُ بِهَا شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» غَرَسَ اللَّهُ لَهُ بِهَا شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» غَرَسَ اللَّهُ لَهُ بِهَا شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ» غَرَسَ اللَّهُ لَهُ بِهَا شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَجَرَتَنَا فِي الْجَنَّةِ لَكَثِيرٌ! قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنْ إِيَّاكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا عَلَيْهَا نِيرَانًا فَتُحْرِقُوهَا وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (٧).

٣٢٨١. الأما لي للصدوق (٨): ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي بَابٍ، عَنِ الْأَهْوَازِيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ الْبَطَّائِيِّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٩) أَنَّهُ قَالَ لِلشَّيْعَةِ: قَدْ ضَمَمْنَا لَكُمْ الْجَنَّةَ بِضَمَانِ اللَّهِ وَضَمَانِ رَسُولِهِ، مَا عَلَى دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ أَحَدٌ أَكْثَرَ أَزْوَاجًا مِنْكُمْ، فَتَنَافَسُوا فِي فَضَائِلِ الدَّرَجَاتِ، أَنْتُمْ الطَّيِّبُونَ (١٠)، وَنَسَاؤُكُمْ الطَّيِّبَاتُ، كُلُّ مُؤْمِنَةٍ حَوْرَاءٍ عَيْنَاءٍ، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ صِدِّيقٌ؛ الْخَبَرُ.

١. في تفسير القمي بهذا الإسناد: «حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود رفعه قال علي بن الحسين عليه السلام»، وكذا في الكافي لإليه: «سليمان بن داود، عن حفص، عن موسى بن جعفر عليه السلام».

٢. الأما لي (للصدوق)، ص ٥٥٧، ح ٨؛ الكافي، ج ٥، باب فضل الجهاد، ص ٢، ح ٢؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، باب فضل الجهاد، ص ١٢٣، ح ٢١٣.

٣. في الكافي بهذا الإسناد: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ:».

٤. في التهذيب: «والملائكة تزجر».

٥. الأما لي (للصدوق)، ص ٦٠٧، ح ١٦؛ جامع الأخبار (لشعيري)، ص ٥٤؛ عدّة الداعي، ص ٢٦٣.

٦. في المصدر والعدّة: «البرقي، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليه السلام، عن النبي ﷺ».

٧. محمد/٣٣.

٨. الأما لي (للصدوق)، ص ٦٢٦، ح ٤؛ تفسير فرات الكوفي، ص ٥٤٩، ح ٧٠٥؛ الكافي، ج ٨، ص ٢١٣، ح ٢٥٩ (حديث فضل الشيعة)؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

٩. في تفسير فرات بهذا الإسناد: «حدثني جعفر بن أحمد معنعناً، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي الكافي: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي عمير، عن عمرو بن أبي المقدم، عن أبي عبد الله عليه السلام».

١٠. في تفسير فرات: «وضمن رسول الله ﷺ وأهل بيته أنتم الطيبون»، وفي الكافي: «وضمن رسول الله ﷺ، والله ما على درجة الجنة أكثر أرواحاً منكم، فتنافسوا في فضائل الدرجات، أنتم الطيبون...».

٣٢٨٢. الأماي للشيخ الطوسي<sup>(١)</sup>: المُفِيدُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ<sup>(٢)</sup>، عَنْ الْخَشَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ التُّعْمَانِ، عَنْ بَشِيرِ الدَّهَّانِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: - جَعَلْتُ فِدَاكَ - أَيُّ الْفُصُوصِ<sup>(٣)</sup> أَرْكَبُهُ عَلَى خَاتَمِي؟ قَالَ: يَا بَشِيرُ أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْعَقِيقِ الْأَحْمَرِ وَالْعَقِيقِ الْأَصْفَرِ وَالْعَقِيقِ الْأَبْيَضِ؟ فَإِنَّهَا ثَلَاثَةُ جِبَالٍ فِي الْجَنَّةِ، فَأَمَّا الْأَحْمَرُ فَمَطْلٌ عَلَى دَارِ<sup>(٤)</sup> رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا الْأَصْفَرُ فَمَطْلٌ عَلَى دَارِ فَاطِمَةَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا»، وَأَمَّا الْأَبْيَضُ فَمَطْلٌ عَلَى دَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالذُّورُ كُلُّهَا وَاحِدَةٌ، يَخْرُجُ مِنْهَا ثَلَاثَةٌ أَنْهَارٍ، مِنْ تَحْتِ كُلِّ جَبَلٍ نَهْرٌ أَشَدُّ بَرْدًا مِنَ التَّلْجِ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَشَدُّ بِيَاضًا مِنَ الدَّرِّ<sup>(٥)</sup>، لَا يَشْرَبُ مِنْهَا إِلَّا مُحَمَّدٌ وَآلُهُ وَشَبِيعَتُهُمْ، وَمَصَّبَتْهَا كُلُّهَا وَاحِدًا، وَمَجْرَاهَا مِنَ الْكَوْثَرِ، وَإِنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ جِبَالٌ تُسَبِّحُ اللَّهَ وَتُقَدِّسُهُ وَتُجَمِّدُهُ وَتَسْتَغْفِرُ لِمُحِبِّي آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ الْخَبَرُ.

٣٢٨٣. علل الشرائع<sup>(٦)</sup>: الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى بْنِ ضُرَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَارَةَ الشُّكْرِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَاصِمٍ<sup>(٧)</sup>، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَارُونَ الْكُرْخِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ سَلَامٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ سَلَامٍ أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِمَ سُمِّيَتِ الْجَنَّةُ جَنَّةً؟ قَالَ: لِأَنَّهَا جَنِينَةٌ<sup>(٨)</sup> خَيْرَةٌ نَقِيَّةٌ، وَعِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَرْضِيَّةٌ.

٣٢٨٤. الخصال<sup>(٩)</sup>: الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ وَسِّ، عَنْ هَانِي بْنِ الْمُتَوَكِّلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عِيَاضِ<sup>(١٠)</sup>، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي أَيُّوبِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْجَنَّةَ خَلَقَهَا مِنْ نُورٍ عَرَشِهِ<sup>(١١)</sup>، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ<sup>(١٢)</sup> وَأَصَابَ عَلِيًّا وَأَهْلَ بَيْتِهِ<sup>(١٣)</sup> ثَلَاثَ الثُّورِ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى إِلَى وِلَايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ، وَمَنْ لَمْ يُصِبْهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ ضَلَّ عَنْ وِلَايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ.

١. الأماي (للتوسي)، ص ٣٨، ح ٤١؛ بشارة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ص ٦٣؛ الدرّ النظيم، ص ٧١٤.
٢. في البشارة: «المفيد، عن أبي الحسين، عن أبيه أحمد بن الحسن، عن محمد العطار،...».
٣. في المصدر والبشارة والدرّ النظيم: «أَيُّ الْفُصُوصِ أَفْضَلُ؟».
٤. أي مشرف عليها، وفي نسخة: «فمطلّ» بالطاء، وكذا فيما يأتي بعده. (هامش المطبوع)
٥. في المصدر والبشارة والدرّ النظيم: «أشد بياضا من اللبن».
٦. في علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٧٢، ذيل ح ٣٣.
٧. في المصدر: «حدثنا الحسين بن يحيى بن ضريس، عن أبي جعفر عمارة السكوني، عن إبراهيم بن عاصم».
٨. الجنين: المستور، راجع لسان العرب.
٩. الخصال، ج ١، ص ١٨٧، ح ٢٥٨؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ١٤٨؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٣، ص ٣٢٥.
١٠. في المصدر: «محمد بن علي بن عياض».
١١. في المناقب: «من نور وجهه».
١٢. في المصدر والروضة والمناقب مع زيادة: «فقدفه فأصابني ثلث النور، وأصاب فاطمة ثلث النور».
١٣. في الروضة: «عليا وأهل ولايته».

٣٢٨٥. الأماي للشيخ الطوسي<sup>(١)</sup>: جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ وَخَالِهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ» قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَسْتَطِيعُ فِرَاقَكَ، وَإِنِّي لَأَدْخُلُ مَنْزِلِي فَأَذْكُرُكَ فَاتْرُكُ ضَيْعَتِي<sup>(٢)</sup> (٣) وَأُقْبِلُ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْكَ حُبًّا لَكَ، فَذَكَرْتُ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَدْخَلْتَ الْجَنَّةَ فَرَفَعْتَ فِي أَعْلَى عَلِيِّينَ فَكَيْفَ لِي بِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ فَنَزَلَ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>(٤)</sup> فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الرَّجُلَ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ وَبَشَّرَهُ بِذَلِكَ.

٣٢٨٦. علل الشرائع<sup>(٥)</sup>: الْقَطَّانُ، عَنِ السُّكْرِيِّ، عَنِ الْجَوْهَرِيِّ، عَنِ عَمْرِ بْنِ عِمْرَانَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى<sup>(٦)</sup>، عَنْ جَبَلَةَ الْمَكِّيِّ، عَنْ طَاوُوسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ وَأَنْتَهَيْتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ نُودِيْتُ: يَا مُحَمَّدُ نِعْمَ الْأَبُ أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ، وَنِعْمَ الْأَخُ أَحُوكَ عَلِيُّ، فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى الْحُجُبِ أَخَذَ جِبْرَائِيلُ ﷺ بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِشَجَرَةٍ مِنْ نُورٍ فِي أَصْلِهَا مَلَكَانِ يَطْوِيَانِ الْحُلِيَّ وَالْحُلْلَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ<sup>(٧)</sup> فَقُلْتُ: حَبِيبِي جِبْرَائِيلُ لِمَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ لِأَخِيكَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ وَهَذَانِ الْمَلَكَانِ يَطْوِيَانِ لَهُ الْحُلِيَّ وَالْحُلْلَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامِي فَإِذَا أَنَا بِرُطَبٍ أَلْيَنَ مِنَ الرُّبْدِ، وَأَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ، فَأَخَذْتُ رُطْبَةً فَأَكَلْتُهَا فَتَحَوَّلَتْ الرُّطْبَةُ نُطْفَةً فِي صُلْبِي، فَلَمَّا أَنْ هَبَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَاقَعْتُ خَدِيجَةَ فَحَمَلَتْ بِفَاطِمَةَ، فَفَاطِمَةُ حَوْرَاءُ إِسْنِيَّةٌ، فَإِذَا اسْتَقَمْتُ إِلَى الْجَنَّةِ شَمِمْتُ رَاحَةَ فَاطِمَةَ ﷺ.

٣٢٨٧. إكمال الدين<sup>(٨)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ عَلِيِّ ﷺ فِي أَجْوِبَتِهِ ﷺ عَنْ مَسَائِلِ الْيَهُودِيِّ - إِلَى أَنْ

١. الأماي (للطوسي)، ص ٦٢١، ح ١٢٨٠؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ١٢٥، ح ٢٥٤٥.

٢. الضيعة: مال الرجل من النخل والأرض، والعرب لا تعرف الضيعة إلا الحرفة والصناعة، راجع لسان العرب.

٣. في نسخة: فأترك ضيعتي. (هامش المطبوع)

٤. النساء/٦٩.

٥. علل الشرائع، ج ١، ص ١٨٤، ح ٢؛ عيون المعجزات، ص ٥٧؛ دلائل الإمامة، ص ١٤٧، ح ٥٥؛ وفيهما ذيل رواية مع اختلاف يسير.

٦. في الدلائل: «أخبرني إبراهيم بن مخلد، عن خديجة ابنة محمد بن أحمد أبي الثلج، عن محمد بن أحمد الصفواني، عن عبد العزيز بن يحيى الجلودي، عن محمد بن زكريا، عن عثمان بن عمران، عن عبيد الله بن موسى،...».

٧. لم يرد في المصدر والعيون: «إلى يوم القيامة».

٨. كمال الدين، ج ١، ص ٢٩٦، ح ٣؛ الإمامة والتنصرة، ص ١٣٥، ح ١٤٨؛ وفي الدرّ النظيم، ص ٣٨٩، مع اختلاف يسير.

٩. في الإمامة بهذا الإسناد: «الحميري، عن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن أبي يحيى المدني، عن أبي عبد الله ﷺ»، وفي الدرّ النظيم: «البرقي وابن يزيد وإبراهيم بن هاشم جميعا، عن ابن فضال، عن أيمن بن محرز، عن محمد بن سماعة، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن أبي عبد الله ﷺ».

قَالَ -: وَأَمَّا مَنْزِلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْجَنَّةِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ وَهِيَ وَسَطُ الْجَنَانِ، وَأَقْرَبُهَا مِنْ عَرْشِ الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ (١)، وَالَّذِينَ يَسْكُنُونَ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةُ الْإِثْنَا عَشَرَ.

## أقول:

سبأتي بتمامه وإسناده في باب نص أمير المؤمنين عليه السلام على الاثنا عشر عليه السلام (٢).

٣٢٨٨. تفسير فرات بن إبراهيم (٣): بِإِسْنَادِهِ عَنْ حُدَيْفَةَ الْيَمَانِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَائِشَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُقْبَلُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَقْبَلُهَا وَهِيَ ذَاتُ بَعْلِ؟ فَقَالَ لَهَا - وَسَاقَ حَدِيثَ الْمِعْرَاجِ إِلَى أَنْ قَالَ -: ثُمَّ أَخَذَ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ وَأَنَا مَسْرُورٌ فَإِذَا أَنَا بِشَجَرَةٍ مِنْ نُورٍ مُكَلَّلَةٍ بِالنُّورِ، فِي أَصْلِهَا مَلَكَانِ يَطْوِيَانِ الْحُلِيَّ وَالْحُلُلَ (٤)، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامِي فَإِذَا أَنَا بِتِفَاحٍ لَمْ أَرَ تَفَاحًا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، فَأَخَذْتُ وَاحِدَةً فَفَلَقْتُهَا فَخَرَجَتْ عَلَيَّ مِنْهَا حَوْرَاءٌ كَأَنَّ أَشْفَارَهَا (٥) (٦) مَقَادِيمُ أُجْنِحَةِ النَّسُورِ (٧)، فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتِ؟ فَبَكَتْ وَقَالَتْ: لِابْنِكَ الْمَقْتُولِ ظُلْمًا الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامِي فَإِذَا أَنَا بِرُطْبٍ أَلْيَنَ مِنَ الزُّبْدِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، فَأَخَذْتُ رُطْبَةً فَآكَلْتُهَا وَأَنَا أَشْتَهِيهَا فَتَحَوَّلَتِ الرُّطْبَةُ نُطْفَةً فِي صُلْبِي، فَلَمَّا هَبَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَقَعْتُ خَدِيجَةَ فَحَمَلَتْ بِفَاطِمَةَ، فَفَاطِمَةُ حَوْرَاءٌ إِنْسِيَّةٌ، فَإِذَا أَشْتَقْتُ إِلَى رَائِحَةِ الْجَنَّةِ شَمِمْتُ رَائِحَةَ ابْنَتِي فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ.

٣٢٨٩. من لا يحضره الفقيه (٨): الدَّقَاقُ، عَنِ الْأَسَدِيِّ، عَنِ الْبُرْمَكِيِّ، عَنِ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، عَنِ جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ (٩) قَالَ: لَمَّا زَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَاهُ أَنَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالُوا: إِنَّكَ زَوَّجْتَ عَلِيًّا بِمَهْرٍ حَسْبِيَسٍ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا أَنَا زَوَّجْتُ عَلِيًّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى زَوَّجَهُ لِيَلَّةٍ

١. لم يرد في الإمامة من: «هي وسط الجنان» إلى «جل جلاله».

٢. بحار الأنوار، كتاب الاحتجاج، أبواب احتجاج أمير المؤمنين «صلوات الله عليه»، باب احتجاجه «صلوات الله عليه» على اليهود في أنواع كثيرة من العلوم.

٣. تفسير فرات الكوفي، ص ٧٥، ح ٤٩؛ كشف الغمّة، ج ١، ص ٤٥٩؛ وفي مدينة معاجز الأئمة عليهم السلام، ج ٢، ص ٤١٣، ح ٦٤٣، بضمونه.

٤. في المصدر والكشف مع زيادة: «إلى يوم القيامة».

٥. شُفْرُ الْعَيْنِ: ما نبت عليه الشعر، والجمع أشفار، راجع لسان العرب.

٦. في المصدر: «أجناحها»، وفي الكشف: «أجفانها».

٧. النسر: طائر معروف، والجمع نسور، راجع المصباح المنير.

٨. من لا يحضره الفقيه، ج ٣، باب النثار والزفاف، ص ٤٠١، ح ٤٤٠٢؛ فضائل أمير المؤمنين عليه السلام (لابن عقدة)، ص ١٠٦، ح ١٠٣؛ دلائل الإمامة، ص ١٠٠، ح ٣٠.

٩. في الفضائل بهذا الإسناد: «أنبأنا محمد بن أحمد بن الحسن، عن موسى بن إبراهيم، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، ...»، وكذا في الدلائل إلا فيه: «أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن».

أَسْرَى بِي عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ السُّدْرَةَ: أَنْ انْثُرِي، فَنَثَرْتُ الدُّرَّ وَالْجَوْهَرَ عَلَى الْحُورِ الْعَيْنِ، فَهَنَّ يَتَهَادَيْتَهُ<sup>(١)</sup> وَيَتَفَاخَرْنَ بِهِ وَيَقْلُنَ: هَذَا مِنْ نَثَارِ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ الْخَبَرَ.

٣٢٩٠. الخصال<sup>(٢)</sup>: أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَيُّوبَ الْمُطَّلِبِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمِصْرِيِّ، عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣): أَدْخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ عَلَى بَابِهَا مَكْتُوبًا بِالذَّهَبِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ حَبِيبُ اللَّهِ، عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ (٤)، فَاطِمَةُ أُمَّةُ اللَّهِ (٥)، الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ صَفْوَةُ اللَّهِ، عَلِيُّ مُنْضِيهِمْ لِعَنَةِ اللَّهِ.

٣٢٩١. عِدَّةُ الدَّاعِي (٦): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ أَنَّ ثُوبًا مِنْ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أُتْقِيَ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا لَمْ يَحْتَمِلْهُ أَبْصَارُهُمْ وَلَمَاتُوا مِنْ شَهْوَةِ النَّظَرِ إِلَيْهِ.

وَقَدْ وَرَدَ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (٧): كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ. وَفِي الْوَحْيِ الْقَدِيمِ (٨): أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ يَقْلِبُ بَشَرًا.

٣٢٩٢. ثَوَابُ الْأَعْمَالِ (٩): بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الزُّمَرِ وَاسْتَخَفَّهَا مِنْ لِسَانِهِ (١٠) يُبْنَى لَهُ فِي الْجَنَّةِ أَلْفُ مَدِينَةٍ، فِي كُلِّ مَدِينَةٍ أَلْفُ قَصْرِ، فِي كُلِّ قَصْرِ مِائَةٌ حَوْزَاءَ، وَلَهُ مَعَ هَذَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ، وَعَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ (١١)،

١. في الفضائل والدلائل: «أن انثري ما عليك، فنثرت الدرّ والجوهر والمرجان، فابتدر الحور العين، فالتقطن فهنّ يتهادينه».

٢. الخصال، ج ١، ص ٣٢٣، ح ١٠؛ كنز الفوائد (للكرجكي)، ج ١، ص ١٤٨؛ الأمالي (للطوسي)، ص ٣٥٥، ح ٧٣٧.

٣. في الكنز: «حدثنا ابن شاذان، عن سهل بن أحمد، عن محمد بن عبد الله الديباجي، عن محمد بن محمد، ...»، وفي الأمالي: «أخبرنا الحفّار، عن علي بن أحمد، عن محمد بن إسحاق، عن علي بن حمّاد، عن علي بن المديني، عن وكيع بن الجراح، عن سليمان بن مهران، عن جابر، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٤. في الأمالي: «محمد رسول الله، علي حبيب الله».

٥. في الكنز: «فاطمة آية الله».

٦. عِدَّةُ الدَّاعِي، ص ١٠٩؛ الأمالي (للطوسي)، ص ٥٣٣، ح ١١٦٢؛ مكارم الأخلاق، ص ٦٤؛ وفي الأخيرين ضمن وصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي ذر.

٧. عِدَّةُ الدَّاعِي، ص ١٠٩؛ وفي نهج البلاغة (الصبيحي الصالح)، ص ١٧٠، ضمن الخطبة ١١٤؛ وفي عيون الحكم (لليثي)، ص ٣٧٧، ح ٦٤٠٤ و٦٣٨٣.

٨. عِدَّةُ الدَّاعِي، ص ١٠٩؛ صحيفة الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٩٢، ح ٢٧؛ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ١٢٩؛ وفي الأخيرين ضمن رواية.

٩. ثواب الأعمال، ص ١١٢؛ أعلام الدين، ص ٣٧٥؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ٣٣٣.

١٠. في المصدر والأعلام وتفسير الصافي مع زيادة: «أعطاه الله من شرف الدنيا والآخرة، وأعزّه بلا مال ولا عشيرة، حتى يهاه من يراه وحرّم جسده على النار».

١١. عين نضاحة: كثير الماء فوارة، راجع لسان العرب.

وَعَيْنَانِ (جَنَّانِ ظ) (١) مَدَاهِمَتَانِ (٢)، وَحُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ، وَذَوَاتَا أَفْنَانٍ (٣)، وَمِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانٍ (٤).  
 ٣٢٩٣. وَبِإِسْنَادِهِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٥): مَنْ أَدَمَنَ (٦) قِرَاءَةَ (٧) «حَمَعَسَقِ» بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهَهُ كَالثَّلُجِ أَوْ كَالشَّمْسِ حَتَّى يَقِفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقُولُ: أَدَمَنْتَ عَبْدِي قِرَاءَةَ «حَمَعَسَقِ» لَمْ تَدْرِ مَا ثَوَابُهَا، أَمَا لَوْ دَرَيْتَ مَا هِيَ وَمَا ثَوَابُهَا لَمَا مَلَلْتَ (٨) مِنْ قِرَاءَتِهَا، وَلَكِنْ سَاجِرِيكَ جَزَاءُكَ، أَدْخِلُوهُ الْجَنَّةَ؛ وَلَهُ فِيهَا قَصْرٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، أَبْوَابُهَا وَسُرْفُهَا وَدَرَجَاتُهَا مِنْهَا، يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، وَلَهُ فِيهَا حُورٌ أَتْرَابٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَأَلْفُ جَارِيَةٍ (٩)، وَأَلْفُ غُلَامٍ مِنَ الْوُلْدَانِ الْمُخَلَّدِينَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

٣٢٩٤. وَبِإِسْنَادِهِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٠): مَنْ قَرَأَ سُورَةَ «إِنَّا أَرْسَلْنَا» مُحْتَسِبًا صَابِرًا (١١) فِي فَرِيضَةٍ أَوْ نَافِلَةٍ أَشْكَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَسَاكِينَ الْأُبْرَارِ، وَأَعْطَاهُ ثَلَاثَ جَنَّاتٍ مَعَ جَنَّتِهِ كَرَامَةً مِنَ اللَّهِ، وَرَوَّجَهُ مِائَتِي حَوْزَاءَ، وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ ثَيْبٍ.  
 ٣٢٩٥. وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ (١٢): مَنْ قَرَأَ سُورَةَ «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ» فِي كُلِّ عَدَاةٍ حَمِيسٍ زَوَّجَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ ثَمَانِيَةَ عَدْرَاءَ (١٣)، وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ ثَيْبٍ، وَحُورًا مِنَ الْحُورِ الْعِينِ (١٤)، وَكَانَ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ.  
 ٣٢٩٦. ثَوَابُ الْأَعْمَالِ (١٥): بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَبْرَهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حُطْبَةٍ طَوِيلَةٍ قَالَ: مَنْ عَمِلَ فِي تَرْوِيجِ بَيْنَ مُؤْمِنَيْنِ حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا زَوْجَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَلْفَ امْرَأَةٍ (١٦) مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، كُلُّ امْرَأَةٍ فِي قَصْرِ مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ.

١. كما في تفسير الصافي.

٢. مدهامتان: سوداوان من شدة الخضرة من الري، راجع لسان العرب.

٣. أفنان: أغصان، راجع مجمع البحرين.

٤. في الأعلام: «وله مع هذا عينان تجريان، وعينان نضاختان، وهور مقصورات في الخيام، ومن كل فاكهة زوجان».

٥. ثواب الأعمال، ص ١١٣؛ أعلام الدين، ص ٣٧٥؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ٣٨٣.

٦. أدمن الشيء: أدامه، راجع القاموس المحيط.

٧. في المصدر وتفسير الصافي: «من قرأ».

٨. في المصدر: «لما طلت».

٩. لم يرد في المصدر من «وله فيها حور» إلى «ألف جارية».

١٠. ثواب الأعمال، ص ١٢٠؛ أعلام الدين، ص ٣٨٠؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٣٣.

١١. في المصدر والأعلام وتفسير الصافي: «من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه لا يدع قراءة سورة ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾، فأبى عبد قرأها محتسبا صابرا».

١٢. ثواب الأعمال، ص ١٢١؛ وفي أعلام الدين، ص ٣٨١، مع نقصان؛ روضة المتقين، ج ٢، ص ٣٠١.

١٣. في الروضة: «مائة عذراء».

١٤. لم يرد في الروضة: «وحورا من الحور العين».

١٥. ثواب الأعمال، ص ٢٨٨؛ أعلام الدين، ص ٤٢٠.

١٦. في المصدر: «ألف امرأة».

وَمَنْ بَنَى مَسْجِدًا فِي الدُّنْيَا بَنَى اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ شِبْرٍ مِنْهُ أَوْ بِكُلِّ ذِرَاعٍ<sup>(١)</sup> مَسِيرَةَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ عَامٍ مَدِينَةً مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَدُرٍّ وَيَاقُوتٍ وَزُمُرُودٍ وَزَبْرَجَدٍ، فِي كُلِّ مَدِينَةٍ أَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفِ قَصْرِ، فِي كُلِّ قَصْرِ أَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفِ دَارٍ، فِي كُلِّ دَارٍ أَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفِ بَيْتٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ أَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفِ سَرِيرٍ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ زَوْجَةٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَلِكُلِّ زَوْجَةٍ<sup>(٢)</sup> أَلْفُ أَلْفِ وَصِيفٍ وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفِ وَصِيفَةٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ أَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفِ مَائِدَةٍ، عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ أَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفِ قَصْعَةٍ، فِي كُلِّ قَصْعَةٍ أَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفِ لَوْنٍ مِنَ الطَّعَامِ؛ وَيُعْطِي اللَّهُ وَلِيِّهِ مِنَ الثَّوَّةِ مَا يَأْتِي عَلَى تِلْكَ الْأَزْوَاجِ وَعَلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ وَعَلَى ذَلِكَ الشَّرَابِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ.

وَمَنْ تَوَلَّى أَدَانَ مَسْجِدٍ مِنْ مَسَاجِدِ اللَّهِ فَأَدَّنَ فِيهِ وَهُوَ يَرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ<sup>(٣)</sup> أَرْبَعِينَ أَلْفَ أَلْفِ صَدِيقٍ، وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ أَلْفِ شَهِيدٍ، وَأَدْخَلَ فِي شَفَاعَتِهِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ أَلْفِ أُمَّةٍ، فِي كُلِّ أُمَّةٍ أَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفِ رَجُلٍ، وَكَانَ لَهُ جَنَّةٌ مِنَ الْجَنَّاتِ، فِي كُلِّ جَنَّةٍ أَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفِ مَدِينَةٍ، فِي كُلِّ مَدِينَةٍ أَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفِ قَصْرِ، فِي كُلِّ قَصْرِ أَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفِ دَارٍ، فِي كُلِّ دَارٍ أَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفِ بَيْتٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ أَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفِ سَرِيرٍ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ زَوْجَةٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، (سَعَةٌ خ) كُلُّ بَيْتٍ مِنْهَا مِثْلُ الدُّنْيَا أَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ، لِكُلِّ زَوْجَةٍ أَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفِ وَصِيفٍ وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفِ وَصِيفَةٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ أَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفِ مَائِدَةٍ، عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ أَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفِ قَصْعَةٍ، فِي كُلِّ قَصْعَةٍ أَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفِ نَوْعٍ مِنَ الطَّعَامِ، لَوْ نَزَلَ بِهِ الثَّقَلَانِ لَكَانَ لَهُمْ فِي أَدْنَى بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِهَا مَا شَاءُوا مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالطَّيِّبِ وَاللَّبَاسِ وَالشَّمَارِ وَالتُّحَفِ<sup>(٤)</sup> وَالطَّرَائِفِ وَالْحُلِيِّ وَالْحُلَلِ، كُلُّ بَيْتٍ يُكْتَفَى بِمَا فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ عَمَّا فِي الْبَيْتِ الْآخَرِ.<sup>(٥)</sup>

٣٢٩٧. معاني الأخبار<sup>(٦)</sup>: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٧)</sup>: أَخْبَرَنِي جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ تُوَجَّدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ مَا يَجِدُهَا عَاقٌ، وَلَا قَاطِعٌ رَحِمٍ، وَلَا شَيْخٌ زَانٍ، وَلَا جَارٌ إِزَارُهُ خَيْلَاءَ<sup>(٨)(٩)</sup>، وَلَا فَتَّانٌ، وَلَا مَنَّانٌ، وَلَا جَعْظَرِيٌّ. قَالَ: قُلْتُ: فَمَا الْجَعْظَرِيُّ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَشْبَعُ مِنَ الدُّنْيَا.

١. في المصدر والأعلام: «أو قال: بكل ذراع منه».

٢. في المصدر والأعلام: «في كل بيت» بدلا من «لكل زوجة».

٣. في المصدر مع زيادة: «ألف ألف نبي، و».

٤. في المصدر: «الثمار وألوان التحف»، وفي الأعلام: «الثمار والألوان والتحف».

٥. **فقول:** أمثال هذه الروايات كناية عن عظمة الثواب المترتب على هذه الأمور، وإن الأجر الإلهي لو تجسّم في العالم المادي الموجود كان بهذه العظمة، مع أننا لا نعلم من الأصول الحاكمة على الحياة الأخرى إلا شيئا قليلا.

٦. معاني الأخبار، ص ٣٣٠، ح ١؛ الكافي، ج ٢، باب العقوق، ص ٣٤٩، ح ٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٣٤٦، ح ٢٠٧٠٣.

٧. في الكافي بهذا الإسناد: «عدة من أصحابنا، عن البرقي، عن محمد بن علي، عن محمد بن فرات، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٨. الخيلاء: الكبير، راجع لسان العرب.

٩. قد تمت الرواية في الكافي بهذه العبارة: «جاءَ إزاره خيلاء، إنما الكبرياء لله رب العالمين».



## بيان:

قال في القاموس: «الجعظري»: اللفظ الغليظ، أو الأكل الغليظ، والجعظار<sup>(١)</sup>: الشره النهم<sup>(٢)</sup>، والأكل الضخم.

٣٢٩٨. معاني الأخبار<sup>(٣)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (٤): إِنَّ فِي الْجَنَّةِ (٥) بَابًا يُدْعَى: الرَّيَّانَ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ. (٦)

٣٢٩٩. معاني الأخبار<sup>(٧)</sup>: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الصَّفْرِ، عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْحَاقَ الْقَاضِي، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ شَيْبَةَ<sup>(٨)</sup>، عَنْ حَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ<sup>(٩)</sup>، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رَفِيعٍ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: دَارُ السَّلَامِ: الْجَنَّةُ، وَأَهْلُهَا لَهُمُ السَّلَامَةُ مِنْ جَمِيعِ الْأَقَاتِ وَالْعَاهَاتِ وَالْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ، وَلَهُمُ السَّلَامَةُ مِنَ الْهَرَمِ وَالْمَوْتِ وَتَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ الْمُكْرَمُونَ الَّذِينَ لَا يُهَانُونَ أَبَدًا، وَهُمْ الْأَعْرَاءُ الَّذِينَ لَا يَدُلُّونَ أَبَدًا، وَهُمْ الْأَغْنِيَاءُ الَّذِينَ لَا يَفْتَقِرُونَ أَبَدًا، وَهُمْ السُّعْدَاءُ الَّذِينَ لَا يَشْقَوْنَ أَبَدًا، وَهُمْ الْفَرِحُونَ الْمَسْرُورُونَ الَّذِينَ لَا يَبْتَغُونَ وَلَا يَهْتَمُونَ أَبَدًا، وَهُمْ الْأَحْيَاءُ الَّذِينَ لَا يَمُوتُونَ أَبَدًا، فَمِنْهُمْ<sup>(١٠)</sup> فِي قُصُورِ الدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ، أَبُوَابَهَا مُشْرَعَةٌ إِلَى عَرْشِ الرَّحْمَنِ، وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ.

٣٣٠٠. إكمال الدين<sup>(١١)</sup>: أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مِسْكِينٍ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحِ<sup>(١٢)</sup>، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَسَاقَ الْحَدِيثَ الطَّوِيلَ فِي أَجْوِبَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَسَائِلِ الْيَهُودِيِّ إِلَى أَنْ قَالَ -: قَالَ الْيَهُودِيُّ: وَأَيْنَ يَسْكُنُ نَبِيُّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: فِي أَعْلَاهَا دَرَجَةً، وَأَشْرَفَهَا مَكَانًا، فِي جَنَاتِ عَدْنٍ، قَالَ: صَدَقْتَ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَحْطُّ هَارُونَ وَإِمْلَاءُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١. في المصدر: «الجعظار».

٢. الشره: غلبة الحرص. النهم بالتحريك: إفراط الشهوة في الطعام، راجع لسان العرب.

٣. معاني الأخبار، ص ٤٠٩، ح ٩٠؛ وفي روضة الواعظين، ج ٢، ص ٣٤٥، ضمن رواية؛ أعلام الدين، ص ٢٧٨.

٤. في الروضة بهذا الإسناد: «سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ».

٥. في المصدر: «للجنة».

٦. في الأعلام مع زيادة: «فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب».

٧. معاني الأخبار، ص ١٧٦، ح ١؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٢٤، ح ٤٨٧٠.

٨. في المصدر والبرهان: «أبو بكر بن أبي شيبَةَ»، والظاهر هو الصحيح، لرواية موسى بن إسحاق عنه.

٩. في المصدر والبرهان: «جرير بن عبد الحميد».

١٠. في المصدر والبرهان: «فهم».

١١. كمال الدين، ج ١، ص ٣٠٠، ح ٨؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ٢٢٧؛ الوافي، ج ٢، ص ٣٠٧؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

١٢. في المصدر والإحتجاج والوافي: «صالح بن عقبة».

٣٣٠١. المحاسن<sup>(١)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: عَرَضَ إِبْلِيسُ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَحَسَدَهُ عَلَى حُسْنِ صَلَاتِهِ فَقَالَ: يَا نُوحُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ وَعَرَسَ أَشْجَارَهَا، وَاتَّخَذَ قُصُورَهَا، وَشَقَّ أَنْهَارَهَا، ثُمَّ أَطَّلَعَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، لَا وَعِزَّتِي لَا يَسْكُنُهَا دَبُّوثٌ.
٣٣٠٢. الأماشي للشيخ الطوسي<sup>(٢)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: آتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَابَ الْجَنَّةِ وَأَسْتَفْتَحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: أَنَا مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ.
٣٣٠٣. تفسير القمي<sup>(٣)</sup>: قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَكُونُ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْبَهَائِمِ سِوَى حِمَارَةٍ بَلْعَمَ بْنِ بَاعُورٍ، وَنَاقَةٍ صَالِحٍ<sup>(٤)</sup>، وَذَنْبِ يُوسُفَ، وَكَلْبِ أَهْلِ الْكُهْفِ<sup>(٥)</sup>.
٣٣٠٤. قَالَ الطَّبْرِسِيُّ «رَحِمَهُ اللَّهُ»<sup>(٦)</sup> فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾<sup>(٧)</sup> قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيُّ يُكْرَمُونَ؛ وَقِيلَ: يُلَذَّذُونَ بِالسَّمَاعِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ.
- أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَيْهَقِيُّ، عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بُنْدَارٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَرْيَانِيِّ<sup>(٨)</sup>، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا وَيَجْلِسُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ ثِنْتَانِ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ تُغْنِيَانِهِ بِأَحْسَنِ صَوْتٍ سَمِعَهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ، وَلَيْسَ بِمِرْمَارِ الشَّيْطَانِ، وَلَكِنْ بِتَمْجِيدِ اللَّهِ وَتَقْدِيرِهِ.

١. في المحاسن، ج ١، ص ١١٥، ذيل ح ١١٨؛ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٣٢٨، ح ٢٥٧٤٣.

٢. الأماشي (للطوسي)، ص ٣٩٥، ح ٨٧٥.

٣. في تفسير القمي، ج ١، ص ٢٤٨، وج ٢، ص ٣٣، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٣٣؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٦١٨، ح ٦٦٣٢؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

٤. لم يرد في المصدر وتفسير الصافي والبرهان: «ناقاة صالح».

٥. **قول:** أما حمار بلعم بن باعور إشارة إلى ما ورد في بعض الروايات من أنه ركب حماره ليذهب إلى معصية غلبت هواه عليها، فلم يتقدم الحمار شيئاً، فضربه ضرباً شديداً كان فيه موته؛ وناقاة صالح أمرها واضح وهكذا كلب أصحاب الكهف؛ وأما ذنب يوسف إشارة إلى ما ورد في بعض الروايات من أن إخوة يوسف اصطادوا ذنبا وأتوا به إلى أبيهم، وقالوا: إن هذا الذئب أكل ابنك يوسف، مع أنه كان آبياً من قتله، فكان بريئاً من هذه التهمة. هذا، ولا ينافي ذلك ما يظهر من وجود بهائم غير هذه الأربعة في الجنة، لأن الحصر هنا حصر إضافي بمعنى أن هذه الأربعة من جهة قد استهم تدخل الجنة؛ والله العالم.

٦. مجمع البيان، ج ٨، ٤٦٦.

٧. الروم/١٥.

٨. هكذا في نسخة المصنف «رحمه الله»، وفي المجمع المطبوع: القريناني، والكل مصحف، والصحيح: الفريابي بكسر الفاء وسكون الراء وبعد الألف باء؛ نسبة إلى فارياب بليدة بنو احي البلخ، نسب إليها جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي. (هامش المطبوع)

٣٣٠٥. وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ (١) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُذَكِّرُ النَّاسَ فَذَكَرَ الْجَنَّةَ وَمَا فِيهَا مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالنَّعِيمِ، وَفِي الْقَوْمِ أَعْرَابِيٌّ فَجَثَا (٢) لِرُكْبَتَيْهِ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ سَمَاعٍ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا أَعْرَابِيُّ، إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَنَهْرًا حَافَتَاهُ أَبْكَارٌ مِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ، يَتَغَنَّيْنَ بِأَصْوَاتٍ لَمْ تَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهَا قَطُّ، فَذَلِكَ أَفْضَلُ نَعِيمِ الْجَنَّةِ، قَالَ الرَّاوي: سَأَلْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ: بِمِ يَتَغَنَّيْنَ؟ قَالَ: بِالتَّسْبِيحِ.

٣٣٠٦. وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ (٣): إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لِأَشْجَارًا عَلَيْهَا أَجْرَاسٌ (٤) مِنْ فِضَّةٍ، فَإِذَا أَرَادَ أَهْلُ الْجَنَّةِ السَّمَاعَ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ فَتَفَعَّ فِي تِلْكَ الْأَشْجَارِ فَتَحَرَّكَ تِلْكَ الْأَجْرَاسُ بِأَصْوَاتٍ لَوْ سَمِعَهَا أَهْلُ الدُّنْيَا لَمَاتُوا طَرَبًا.

٣٣٠٧. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْجَنَّةُ مِائَةٌ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَةٍ مِنْهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا سُمُومًا، وَأَوْسَطُهَا مَحَلَّةٌ، وَمِنْهَا يَتَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ.

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ حَبِيبٌ إِلَيَّ الصَّوْتُ، فَهَلْ لِي فِي الْجَنَّةِ صَوْتٌ حَسَنٌ؟ فَقَالَ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُوحِي إِلَيَّ شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ أَنْ أَسْمِعِي عِبَادِي الَّذِينَ اسْتَعَلُّوا بِعِبَادَتِي وَذَكَرِي عَنْ عَزْفِ (٦) الْبَرَابِطِ (٧) وَالْمَزَامِيرِ، فَتَرْفَعُ صَوْتًا لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِ قَطُّ مِنْ تَسْبِيحِ الرَّبِّ.

٣٣٠٨. صفات الشيعة (٨): عَنْ ابْنِ عَبْدِوَسٍّ، عَنْ ابْنِ قُتَيْبَةَ، عَنِ الْفَضْلِ، عَنِ الرَّضَا عليه السلام قَالَ: مَنْ أَقْرَبَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ -: وَأَقْرَبَ بِالرَّجْعَةِ وَالْمُتَعَنِّينِ، وَآمَنَ بِالْمِعْرَاجِ وَالْمُسَاءَلَةِ فِي الْقَبْرِ وَالْحَوْضِ وَالشَّفَاعَةِ وَخَلَقِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالصُّرَاطِ وَالْمِيزَانَ وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَالْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقًّا وَهُوَ مِنْ شِيعَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

٣٣٠٩. ومن كتاب فضائل الشيعة للصدوق «رحمه الله» (٩): بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (١٠)؟ قَالَ: فَقَالَ لِي: إِذَا أَدْخَلَ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ أَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى وَلِيِّ مِنْ أَوْلِيَائِهِ، فَيَجِدُ الْحَجَبَةَ (١١) عَلَى بَابِهِ، فَيَقُولُونَ لَهُ: قِفْ حَتَّى نَسْتَأْذِنَ لَكَ، فَمَا يَصِلُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾.

١. مجمع البيان، ج ٨، ص ٤٦٧.

٢. جثا: جلس على ركبتيه، راجع القاموس المحيط.

٣. مجمع البيان، ج ٨، ص ٤٦٧.

٤. الجرس بفتح الحاء: ما يعلق بعنق البعير وغيره فيصوت، وجمعه أجراس، راجع المغرب.

٥. مجمع البيان، ج ٨، ص ٤٦٧.

٦. عزف الدف: صوته، راجع لسان العرب.

٧. البربط: هو العود، من آلات الملاهي، راجع تاج العروس.

٨. صفات الشيعة، ص ٥٠، ح ٧١.

٩. فضائل الشيعة، ص ٤٢، ح ٤٤؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٦٤؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٥٥، ح ١١٢٨٤.

١٠. الإنسان/ ٢٠.

١١. الحجبة: جمع حاجب البيت، راجع مجمع البحرين.

٣٣١٠. كتابي حسين بن سعيد<sup>(١)</sup>: ابْنُ النُّعْمَانِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ لِيَذْهَبُ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَمْهَدُ لِصَاحِبِهِ كَمَا يَبْعَثُ الرَّجُلُ غُلَامًا فَيَفْرُشُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: «أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ»<sup>(٢)</sup>.

٣٣١١. كتاب حسين بن سعيد<sup>(٣)</sup>: إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْبَلَادِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا إِلَى الْجَنَّةِ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ، وَإِنَّ أَوَّلَ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا أَهْلُ الْمُنْكَرِ.

٣٣١٢. كتاب حسين بن سعيد<sup>(٤)</sup>: الْقَاسِمُ، عَنْ ابْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا كَانَ الْمُؤْمِنُ يُحَاسِبُ تَنْتَظِرُهُ أَرْوَاجُهُ عَلَى عَتَبَاتِ الْأَبْوَابِ كَمَا يَنْتَظِرُونَ أَرْوَاجَهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ عِنْدِ الْعَتَبَةِ<sup>(٥)</sup>، قَالَ: فَيَجِيءُ الرَّسُولُ فَيُبَشِّرُهُمْ، فَيَقُولُ: قَدْ وَاللَّهِ انْقَلَبَ فُلَانٌ مِنَ الْحِسَابِ. قَالَ: فَيَقُولُنَّ: بِاللَّهِ؟ فَيَقُولُ: قَدْ وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُ انْقَلَبَ مِنَ الْحِسَابِ. قَالَ: فَإِذَا جَاءَهُمْ قُلُنَّ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، مَا أَهْلَكَ الَّذِينَ كُنْتُمْ عِنْدَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِأَحَقَّ بِكَ مِنَّا.

٣٣١٣. كتاب حسين بن سعيد<sup>(٦)</sup>: ابْنُ مَخْبُوبٍ، عَنْ ابْنِ رِثَابٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَحَدِهِمَا عليه السلام قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ عَرَفَ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ تَضَاعُفِ اللَّذَّةِ وَالسُّرُورِ، وَعَرَفَ أَهْلُ النَّارِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَذَلِكَ أَنَّهُ تَبَطَّشَ بِهِمْ<sup>(٧)</sup> الرَّبَّانِيَةُ.

٣٣١٤. كتاب حسين بن سعيد<sup>(٨)</sup>: بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَتِ الْجَنَّةُ رَبَّهَا فَقَالَتْ: يَا رَبُّ أَنْتَ الْعَدْلُ، قَدْ مَلَأْتَ النَّارَ مِنْ أَهْلِهَا كَمَا وَعَدْتَهَا وَلَمْ تَمْلَأْنِي كَمَا وَعَدْتَنِي، قَالَ: فَيَخْلُقُ اللَّهُ خَلْقًا لَمْ يَرَوْا الدُّنْيَا فَيَمْلَأُ بِهِمُ الْجَنَّةَ؛ طُوبَى لَهُمْ.

٣٣١٥. كتاب حسين بن سعيد<sup>(٩)</sup>: الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: لَا تَقُولُوا جَنَّةً وَاحِدَةً<sup>(١٠)</sup>، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ»<sup>(١١)</sup>.

١. الزهد، ص ٢١، ح ٤٦؛ المؤمن، ص ٣٥، ح ٧٦؛ وفي المقنع (للصدوق)، ص ٣٠٠، مع اختلاف يسير.

٢. إشارة إلى الآية (٤٤) من سورة الروم: «مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ».

٣. الزهد، ص ٣٠، ح ٧٧؛ الأمالي (للصدوق)، ص ٢٥٤، ح ٥؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٣٧١؛ وفي هذه المصادر ذيل رواية.

٤. الزهد، ص ٩١، ح ٢٤٤.

٥. في المصدر: «في الدنيا من الغيبة».

٦. الزهد، ص ٩٩، ح ٢٦٨؛ نوادر الأخبار (للفيضي)، ص ٣٦٢، ح ٩.

٧. بطش به: أخذه بالعنف، راجع القاموس المحيط.

٨. الزهد، ص ٩٩، ح ٢٦٩.

٩. الزهد، ص ٩٩، ح ٢٧٠؛ تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٨٨، ح ١٤٧؛ وفي نوادر الأخبار (للفيضي)، ص ٣٧٩، ضمن ح ٤.

١٠. في تفسير العياشي والنوادر: «درجة واحدة».

١١. في تفسير العياشي والنوادر مع زيادة: «إنما تفاضل القوم بالأعمال».

٣٣١٦. كتاب حسين بن سعيد<sup>(١)</sup>: ابْنُ عَلْوَانَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً مِنَ الشُّهَدَاءِ مَنْ لَهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ زَوْجَةٍ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ بِكْرٍ، وَاثْنَا عَشَرَ أَلْفَ نَيْبٍ، تَخْدُمُ كُلَّ زَوْجَةٍ مِنْهُنَّ سَبْعُونَ أَلْفَ خَادِمٍ، غَيْرَ أَنَّ الْحُورَ الْعِينِ يُضَعَّفُ لَهُنَّ، يَطُوفُ عَلَى جَمَاعَتِهِنَّ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ، فَإِذَا جَاءَ يَوْمٌ إِخْدَاهُنَّ أَوْ سَاعَتَهَا اجْتَمَعْنَ إِلَيْهَا يَصَوْتُنَّ بِأَصْوَاتٍ لَا أَصْوَاتٍ أَخْلَى مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ حَتَّى مَا يَبْقَى فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ إِلَّا اهْتَزَّ لِحُسْنِ أَصْوَاتِهِنَّ. يَقُلْنَ: أَلَا نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَمُوتُ أَبَدًا، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْأَسُ أَبَدًا، وَنَحْنُ الرَّاظِيَّاتُ فَلَا نَسْخَطُ أَبَدًا.

٣٣١٧. كتاب حسين بن سعيد<sup>(٢)</sup>: إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْبِلَادِ، عَنْ أَبِيهِ<sup>(٣)</sup>، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِمُ الْمُفَقَّهَاءِ قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَأَجْرَى أَنْهَارَهَا وَهَدَلَ ثَمَارَهَا وَرُخْرِفَهَا قَالَ: وَعِزَّتِي لَا يَجَاوِرُنِي فِيكَ بَخِيلٌ.

## توضيح:

هدله يهدله هدلاً: أرسله إلى أسفل وأرخاه، ذكره الفيروزآبادي.

٣٣١٨. كتاب حسين بن سعيد<sup>(٤)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ الْحُصَيْنِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٥)</sup> قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ جَنَّةً<sup>(٦)</sup> لَمْ يَرَهَا عَيْنٌ وَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهَا مَخْلُوقٌ، يَفْتَحُهَا الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ صَبَاحٍ، فَيَقُولُ: ارْزُدَايَ طَيِّبًا ارْزُدَايَ رِيحًا، فَتَقُولُ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ<sup>(٧)</sup>، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٨)</sup>.

٣٣١٩. كتاب حسين بن سعيد<sup>(٩)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ، عَنْ أَبِي خَالِدِ الصَّيْقَلِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ (أَهْلَ ظ) الْجَنَّةِ تُوَضَّعُ لَهُمْ مَوَائِدٌ عَلَيْهَا مِنْ سَائِرِ مَا يَشْتَهُونَهُ مِنَ الْأَطْعِمَةِ الَّتِي لَا أَلَذَّ مِنْهَا وَلَا أَطْيَبَ، ثُمَّ يُزْفَعُونَ عَنْ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ.

٣٣٢٠. كتاب حسين بن سعيد<sup>(١٠)</sup>: النَّضْرُ بْنُ سُوَيْدٍ، عَنْ دُرُسْتٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَوْ أَنَّ

١. الزهد، ص ١٠١، ح ٢٧٦؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٦٥، ح ١٠٤١٢.

٢. الزهد، ص ١٠٢، ح ٢٧٧.

٣. لم يرد في المصدر: «عن أبيه».

٤. الزهد، ص ١٠٢، ح ٢٧٨؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ١٧٠؛ نوادر الأخبار (للفيضي)، ص ٣٧٨، ح ٢؛ وفي الأخيرين ذيل رواية.

٥. في تفسير القمي بهذا الإسناد: «حدثني أبي، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٦. في تفسير القمي والنوادر: «إن الله خلق الجنة بيده».

٧. لم يرد في تفسير القمي والنوادر: «قد أفلح المؤمنون».

٨. السجدة/١٧.

٩. الزهد، ص ١٠٢، ح ٢٧٩.

١٠. الزهد، ص ١٠٢، ح ٢٨٠؛ وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٤٦٦، ح ٨٤٦٠؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٦٥، ح ١٠٤١٤.

حَوْرَاءَ مِنْ حُورِ الْجَنَّةِ أَشْرَفَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَأَبْدَتْ دُؤَابَةً مِنْ ذَوَائِبِهَا لِأَمْتِنِ أَهْلِ الدُّنْيَا<sup>(١)</sup> - أَوْ لِأَمَاتِ أَهْلِ الدُّنْيَا<sup>(٢)</sup> - وَإِنَّ الْمُصَلِّيَّ لِيُصَلِّيَ فَإِذَا لَمْ يَسْأَلْ رَبَّهُ أَنْ يُرَوِّجَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ قُلْنَ: مَا أُرْهِدَ هَذَا فِينَا!

٣٣٢١. نوادر الراوندي<sup>(٣)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى جَنَّةَ عَدْنٍ خَلَقَ لِبَنَاتِهَا مِنْ ذَهَبٍ يَتَلَأَلُوْنَ وَمِسْكَ مَدُوفٍ<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ أَمَرَهَا فَاهْتَرَتْ وَنَطَقَتْ فَقَالَتْ: أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، فَطُوبَى لِمَنْ قُدِّرَ لَهُ دُخُولِي، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي لَا يَدْخُلُكَ مُدْمِنْ خَمْرٍ، وَلَا مُصْرٌ عَلَى رَبِّاً، وَلَا فَتَاتٌ وَهُوَ النَّمَامُ، وَلَا دَبُوتٌ وَهُوَ الَّذِي لَا يِعَارُ وَيَجْتَمِعُ فِي بَيْتِهِ عَلَى الْفُجُورِ، وَلَا قَلَاعٌ وَهُوَ الَّذِي يَسْعَى بِالنَّاسِ عِنْدَ السُّلْطَانِ لِيُهْلِكَهُمْ، وَلَا حَيْوَفٌ<sup>(٥)</sup> وَهُوَ النَّبَاشُ، وَلَا خَتَارٌ وَهُوَ الَّذِي لَا يُوفِي بِالْعَهْدِ.

٣٣٢٢. وبهذا الإسناد قال<sup>(٦)</sup>: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حَمَلَةُ الْقُرْآنِ عُرْفَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى قَوَادُ أَهْلِ الْجَنَّةِ<sup>(٧)</sup>، وَالرُّسُلُ سَادَاتُ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

٣٣٢٣. نهج البلاغة<sup>(٨)</sup>: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَلَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مَحْقُورٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَاقِبَةٌ.

٣٣٢٤. العقائد<sup>(٩)</sup>: اعتقادنا في الجنة أنها دار البقاء ودار السلامة، لا موت فيها ولا هرم ولا سقم ولا مرض ولا آفة<sup>(١٠)</sup> ولا زمانة ولا غم ولا هم ولا حاجة ولا فقر، وأنها دار الغناء والسعادة، ودار المقامة والكرامة، لا يمَسُّ أهلها فيها نصب ولا لغوب، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون، وأنها دار أهلها جيران الله وأولياؤه وأحبائه وأهل كرامته، وهم أنواع على مراتب: منهم المتتعمون بتقديس الله وتسبيحه وتكبيره في جملة ملائكته، ومنهم المتتعمون بأنواع المآكل والمشارب والفواكه والأرائك وحوار العين، واستخدام الولدان المخلدين،

١. في الوسائل: «لأفتتن بها أهل الدنيا»، وفي البرهان: «لأفتتن أهل الدنيا».

٢. لم يرد في الوسائل: «أو لأماتت أهل الدنيا».

٣. النوادر (للاوندي)، ص ١٧؛ دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٩٤، ح ٢٩٥.

٤. الدَّوْف: الخلط، والبِلِّ بماء ونحوه، مسك مدوف: مبلول أو مسحوق، راجع القاموس المحيط.

٥. في المصدر: «ولا حَيْوَف».

٦. النوادر (للاوندي)، ص ٢٠؛ الكافي، ج ٢، باب فضل حامل القرآن، ص ٦٠٦، ح ١١؛ الجعفریات (الأشعثيات)، ص ٧٦.

٧. في الكافي: «والمجتهدون قواد أهل الجنة».

٨. نهج البلاغة (لصبيحي الصالح)، ص ٥٤٤، ح ٣٨٧؛ الكافي، ج ٨، ص ٢٤، ح ٤ (خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة)؛ تحف العقول، ص ٩٩؛ وفي الأخيرين ضمن خطبة.

٩. اعتقادات الإمامية (للصدوق)، ص ٧٦.

١٠. في المصدر: «ولا آفة ولا زوال».

والجلوس على النمارق والزرايبى ولباس السندس والحرير، كلّ منهم إنّما يتلذذ بما يشتهي ويريد حسب ما تعلقت عليه همته، ويعطى ما عبد الله من أجله.

وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ النَّاسَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ مِنْهُمْ يَعْبُدُونَهُ رَجَاءً ثَوَابِهِ فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْخُدَّامِ<sup>(١)</sup>، وَصِنْفٌ مِنْهُمْ يَعْبُدُونَهُ خَوْفًا مِنْ نَارِهِ فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَصِنْفٌ مِنْهُمْ يَعْبُدُونَهُ حُبًّا لَهُ فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْكِرَامِ.

٣٣٢٥. العقائد<sup>(٢)</sup>: واعتقادنا في الجنة والنار أنّهما مخلوقتان وأنّ النبي ﷺ قد دخل الجنة ورأى النار حين عرج به. واعتقادنا أنّه لا يخرج أحد من الدنيا حتّى يرى مكانه من الجنة أو من النار وإنّ المؤمن لا يخرج من الدنيا حتّى ترفع له الدنيا كأحسن ما رآها، ويرفع مكانه<sup>(٣)</sup> في الآخرة ثمّ يخير فيختار الآخرة فحينئذ يقبض روحه، وفي العادة أن يقال: فلان يجود بنفسه، ولا يجود الإنسان بشيء إلاّ عن طيبة نفس غير مقهور ولا مجبور ولا مكره.

وأما جنة آدم فهي جنة من جنان الدنيا، تطلع الشمس فيها وتغيب، وليست بجنة الخلد، ولو كانت جنة الخلد ما خرج منها أبداً.

واعتقادنا أنّ بالثواب يخلد أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار<sup>(٤)</sup>، وما من أحد يدخل الجنة حتّى يعرض عليه مكانه من النار فيقال له: هذا مكانك الذي لو عصيت الله لكنت فيه، وما من أحد يدخل النار حتّى يعرض عليه مكانه من الجنة، فيقال له: هذا مكانك الذي لو أطعت الله لكنت فيه، فيورث هؤلاء<sup>(٥)</sup> مكان هؤلاء، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ \* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٦)</sup>. وأقلّ المؤمنين منزلة في الجنة من له مثل ملك الدنيا عشر مرّات.

### أقول:

وقال الشيخ المفيد «رحمه الله» في شرح هذا الكلام: الجنة دار النعيم لا يلحق من دخلها نصب ولا يلحقهم فيها لغوب، جعلها الله داراً لمن عرفه وعبده، ونعيمها دائم لا انقطاع له، والساكنون فيها على أضراب: فمنهم من أخلص لله تعالى، فذلك الذي يدخلها على أمان من عذاب الله تعالى؛ ومنهم من خلط عمله الصالح بأعمال سيئة كان يسوّف منها التوبة فاخترته المنية<sup>(٧)</sup> قبل ذلك، فلحقه ضرب من العقاب في

١. في المصدر: «عبادة الحرصاء».

٢. اعتقادات الإمامية (للصدوق)، ص ٧٩.

٣. في المصدر: «ويرى مكانه».

٤. في المصدر: «وبالعقاب يخلد أهل النار في النار».

٥. في المصدر مع زيادة: «وهؤلاء مكان هؤلاء».

٦. المؤمنون / ١٠ و ١١.

٧. اخترته المنية: أخذته، راجع القاموس المحيط.

عاجله وآجله، أو في عاجله دون آجله، ثم سكن الجنة بعد عفو أو عقاب؛ ومنهم من ينفصل عليه بغير عمل سلف منه في الدنيا وهم الولدان المخلدون الذين جعل الله تعالى تصرفهم لحوائج أهل الجنة ثواباً للعالمين، وليس في تصرفهم مشاق عليهم ولا كلفة، لأنهم مطبوعون، إذ ذاك على المسارّة بتصرفهم في حوائج أهل الجنة، وثواب أهل الجنة الابتدال بالمال كل<sup>(١)</sup> والمشارب والمناظر والمناكح وما تدركه حواسهم ممّا يطبعون على الميل إليه ويدركون مرادهم بالظفر به، وليس في الجنة من البشر من يلتذّ بغير مأكّل ومشرب وما تدركه الحواس من الملتذّات.

وقول من زعم أنّ في الجنة بشرا يلتذّ بالتسبيح والتقديس من دون الأكل والشرب قول شاذّ عن دين الإسلام، وهو مأخوذ من مذهب النصارى الذين زعموا أنّ المطيعين في الدنيا يصيرون في الجنة ملائكة لا يطعمون ولا يشربون ولا ينكحون، وقد أكذب الله هذا القول في كتابه بما رغب العالمين فيه من الأكل والشرب والنكاح، فقال تعالى: ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظَلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الآية<sup>(٢)</sup>؛ وقال تعالى: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ الآية<sup>(٣)</sup>؛ وقال: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال: ﴿وَزَوْجَاتُهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾<sup>(٧)</sup>، وقال: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ \* هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ﴾<sup>(٨)</sup>، وقال: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾<sup>(٩)</sup>؛ فكيف استجاز من أثبت في الجنة طائفة من البشر لا يأكلون ولا يشربون، ويتنعمون ممّا به الخلق من الأعمال ويتألمون، وكتاب الله شاهد بضدّ ذلك، والإجماع على خلافه لو لا أن قلّد في ذلك من لا يجوز تقليده، أو عمل على حديث موضوع.<sup>(١٠)</sup> انتهى كلامه «رفع الله مقامه»، وهو في غاية المتانة.

وأما استدلال الصدوق «رحمه الله» بقوله عليه السلام: «وصنف يعبدونه حبّاً له» على أنّهم لا يلتذّون بالمال كل

١. في المصدر: «في حوائج المؤمنين، وثواب أهل الجنة الالتذاذ بالمال كل».

٢. الرعد / ٣٥.

٣. محمد / ١٥.

٤. الرحمن / ٧٢.

٥. الواقعة / ٢٢.

٦. الدخان / ٥٤.

٧. ص / ٥٢.

٨. يس / ٥٥ و ٥٦.

٩. البقرة / ٢٥.

١٠. تصحيح اعتقادات الإمامية، ص ١١٦-١١٨.



والمشارب والمناكح في الجنة فهو ضعيف، إذ عدم كون الجنة مقصودة لهم عند العبادة لا يستلزم عدم تلذذهم بنعيمها في الآخرة. (١)

فإن قيل: إذا ارتفعت همهم في الدنيا مع تشبثهم بعلاقتها عن أن ينظروا مع محبة الله سبحانه وقربه إلى جنة ونار ففي الآخرة مع قطع علاقتهم ودواعيهم وقوة أسباب المحبة والقرب أحرى أن لا ينظروا إليهما ولا يتلذذوا بشهوات الجنة وملاذها.

قلت: للتلذذ بالمستلذات الجسمانية أيضاً مراتب ودرجات بحسب اختلاف أحوال أهل الجنة: فمنهم من يتلذذ بها كالبهائم يرتعون في رياضها ويتمتعون بنعيمها كما كانوا في الدنيا من غير استلذاذ بقرب ووصال أو إدراك لمحبة وكمال؛ ومنهم من يتمتع بنعيمها من حيث إنها دار كرامة الله التي اختارها لأوليائه وأكرمهم بها وأنها محلّ رضوان الله تعالى وقربه، فمن كل ربحان يستنشقون نسيم لطفه، ومن كل فاكهة يذوقون طعم رحمته، ولا يستلذون بالهور إلا لأنه أكرمهم بها الربّ الغفور، ولا يسكنون في القصور إلا لأنه رضىها لهم المالك الشكور.

فالجنة جنتان: روحانية وجسمانية، والجنة الجسمانية قالب للجنة الروحانية، فمن كان في الدنيا يقنع من العبادات والطاعات بجسد بلا روح ولا يعطيها حقها من المحبة والإخلاص وسائر مكملات الأعمال ففي الآخرة أيضاً لا ينتفع إلا بالجنة الجسمانية، ومن فهم في الدنيا روح العبادة وأنس بها واستلذ منها وأعطاهما حقها فهو في الجنة الجسمانية لا يستلذ إلا بالنعم الروحانية؛ ولنضرب لك في ذلك مثلاً لمزيد الإيضاح، فنقول: ربما يجلس بعض سلاطين الزمان على سريريه ويطلب عامّة رعاياه ووزرائه وأمراءه ومقربي حضرته ويعطيهم شيئاً من الحلوات، فكلّ صنف من أصناف الخلق ينتفع بما يأخذه من ذلك نوعاً من الانتفاع، ويلتذ نوعاً من الالتذاذ على حسب معرفته لعظمة السلطان ورتبة إنعامه: فمنهم جاهل لا ينتفع

١. لو كان مراد شيخنا الصدوق «قدس الله روحه الشريف» حصر التذاذهم في ذلك وأنهم لا يلتذون بالماكل وغيرها كالملائكة فقد وردت روايات كثيرة في خلاف ذلك تقدمت بعضها، وفيها أن نبيينا ﷺ وأوصيائه وسائر الأنبياء والأوصياء يلتذون بها، كقوله [تعالى] فيما تقدم: «حرام على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي»، وقوله ﷺ: «دخلت الجنة وإذا على حافتيها بيوتى»، وقوله ﷺ: «تلك الغرف بنى الله لأوليائه»، وقوله ﷺ: «شجرة طوبى في دار رسول الله ﷺ»، وفي رواية: «في دار علي ﷺ»، وقوله ﷺ: «هي عين يشربون منها المقربون بحتا، والمقربون: آل محمد ﷺ»، وفي رواية: «محمد وآل محمد ﷺ»، وقوله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنة أعطاه الله محمداً ﷺ»، وقوله ﷺ: «إني قد حرمت طعامك على أهل الدنيا إلا على نبي أو وصي نبي»، وقوله ﷺ: «فيها ألف قصر في كل قصر ألف قصر لمحمد وآل محمد ﷺ»، وفيها ألف قصر في كل قصر ألف قصر لا إبراهيم وآل إبراهيم»، وقوله ﷺ: «لا تلبس لباس الذهب فإنه لباسك في الجنة»، وغير ذلك مما تقدم ويأتي. (هامش المطبوع)

بذلك إلا أنه حلو ترغّب الذائقة فيه، فلا فرق في ذلك عنده بين أن يأخذه من بائعه في السوق أو من يد السلطان؛ ومنهم من يعرف شيئاً من عظمة السلطان ويريد بذلك الفخر على بعض أمثاله أو من هو تحت يده أن السلطان أكرمني بذلك، وهكذا حتى ينتهي الأمر إلى من هو من مقرّبي حضرة السلطان ومن طالبي لطفه وإكرامه، فهو لا يلتذّ بذلك إلا لأنّه خرج من يد السلطان، وأنّه علامة لطفه وإكرامه، فهو يرضنّ بذلك ويخفيه ويفتخر بذلك ويبيديه، مع أنّ في بيته أضعاف ذلك مبدولة لخدمه وعبيده، فهو لا يجد من الحلاوة إلاّ طعام القرب والإكرام، ولو جعل السلطان علامة إكرامه في بذل أمرّ الأشياء وأبشعها لكان عنده أحلى من جميع الحلاوات، ولذا ترى في عشق المجاز إذا ضرب المعشوق محبّه ضرباً وجيعاً على جهة الإكرام فهو أشهى عنده من كلّ ما يستلذّ منه سائر الأنام، فإذا كان مثل ذلك في المجاز ففي الحقيقة أولى وأحرى.

فإذا فهمت ذلك عرفت أنّ أولياء الله تعالى في الدنيا أيضاً في الجنّة والنعيم، إذ هم في عبادة ربّهم متلذّذون بقربه ووصاله وفي التنعم بنعيم الدنيا إنّما يتلذّذون لكونه ممّا خلق لهم ربّهم ومحبوبهم وحباهم بذلك ورزقهم وأعطاهم، وفي البلايا والمصائب أيضاً يلتذّذون بمثل ذلك، لأنّهم يعلمون أنّ محبّهم ومحبوبهم اختار ذلك لهم وعلم فيه صلاحهم، فبذلك امتحنهم فهم بذلك راضون شاكرون، فتنعمهم بالبلايا كتمتّعهم بالنعم والهدايا، إذ جهة الاستلذاذ فيهما واحدة عندهم، فهم في الدنيا والآخرة بقربه ولطفه وحبه يتنعمون، وفيهما لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فإذا فازوا بهذه الدرجة القصوى ووصلوا إلى تلك المرتبة الفضلى لا يعبدونه تعالى خوفاً من ناره وأنها محرقة، بل لأنّها دار الخذلان والحرمان ومحلّ أهل الكفر والعصيان ومن سخط عليه الرحمن، ولا طمعاً في جنّته من حيث كونها محلّ المشتبهات النفسانيّة والملاذّ الجسمانيّة، بل من حيث إنّها محلّ رضوان الله وأهل كرامته وقربه ولطفه، فلو كانت النار محلّ أهل كرامة الله لا اختاروها كما اختاروا في الدنيا محنها ومشاقّها، لعلمهم بأنّ رضى الله فيها، ولو كانت الجنّة محلّ من غضب الله عليه لتركوها وفرّوا منها كما تركوا ملاذّ الدنيا لما علموا أنّ محبوبهم لا يرتضيها.

وإذا دريت ذلك حقّ درايتته سهل عليك الجمع بين ما ورد من عدم كون العبادة للجنّة والنار، والمبالغة في طلب الجنّة والاستعاذة من النار، وما ورد في بعض الروايات والدعوات من التصريح بكون العبادة لا بتغاء الدار الآخرة، فإنّ من طلب الآخرة لقربه ووصاله لم يطلب إلاّ وجهه، ومن طلبها لاستلذاذه وتمتّعه الجسماني لم يعبد إلاّ نفسه، وتحقيق هذا المقام يحتاج إلى نوع آخر من الكلام وذكر مقدّمات غير مأنوسة لأكثر الأنام، وفيما ذكرنا كفاية لمن شمّ روحاً من رياض محبّة ذي الجلال والإكرام، وعسى أن نتّم هذا المرام في بابي الحبّ والإخلاص بعض الإتمام، والله المرجو لكلّ خير وفضل وإنعام.

فذلكة<sup>(١)</sup>:

اعلم أن الإيمان بالجنة والنار على ما وردتا في الآيات والأخبار من غير تأويل من ضروريات الدين، ومنكرهما أو مؤولهما بما أولت به الفلاسفة خارج من الدين، وأما كونهما مخلوقتان الآن فقد ذهب إليه جمهور المسلمين إلا شذمة من المعتزلة، فإنهم يقولون: سيخلقان في القيامة، والآيات والأخبار المتواترة دافعة لقولهم، مزيقة لمذهبهم. والظاهر أنه لم يذهب إلى هذا القول السخيف أحد من الإمامية إلا ما ينسب إلى السيّد الرضي «رضي الله عنه»، وأما مكانهما فقد عرفت أن الأخبار تدلّ على أن الجنة فوق السماوات السبع، والنار في الأرض السابعة، وعليه أكثر المسلمين.

وقال شارح المقاصد: جمهور المسلمين على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن، خلافاً لأبي هاشم والقاضي عبد الجبار ومن يجري مجراهما من المعتزلة، حيث زعموا أنّهما إنما تخلقان يوم الجزاء. لنا وجهان:

الأول: قصّة آدم وحواء وإسكانهما الجنة، ثم إخراجهما عنها بأكل الشجرة، وكونهما يخصفان عليهما من ورق الجنة على ما نطق به الكتاب والسنة، وانعقد عليه الإجماع قبل ظهور المخالفين، وحملها على بستان من بساتين الدنيا يجري مجرى التلاعب بالدين والمراغمة<sup>(٢)</sup> لإجماع المسلمين، ثم لا قائل بخلق الجنة دون النار فثبوتها ثبوتها.

الثاني: الآيات الصريحة في ذلك كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى \* عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى \* عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾<sup>(٣)</sup>، وكقوله في حق الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٦)</sup>، وفي حق النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾<sup>(٧)</sup>، ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾<sup>(٨)</sup>، وحملها على التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي مبالغة في تحقّقه خلاف الظاهر، فلا يعدل إليه بدون قرينة. ثم قال: لم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار، والأكثر على أن الجنة فوق السماوات السبع

١. الفذلكة: بمعنى مجمل الكلام وخصاله، راجع كشف اصطلاحات الفنون.

٢. المراغمة: الهجران والتباعد، راجع لسان العرب.

٣. النجم/١٣-١٥.

٤. آل عمران/١٣٣.

٥. الحديد/٢١.

٦. الشعراء/٩٠.

٧. آل عمران/١٣١.

٨. الشعراء/٩١.

وتحت العرش تشبثاً بقوله تعالى: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى \* عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾، وقوله ﷺ: «سقف الجنة عرش الرحمن، والنار تحت الأرضين السبع»، والحق تفويض ذلك إلى علم العليم الخبير. (١) انتهى.

#### فائدة:

قال المحقق الطوسي «رحمه الله» في التجريد بعد ذكر الثواب والعقاب: ويجب خلوصهما، وإلا لكان الثواب أنقص حالاً من العوض، والتفضل على تقدير حصوله فيهما، وهو أدخل في باب الزجر، وكل ذي مرتبة في الجنة لا يطلب الأزيد، ويبلغ سرورهم بالشكر إلى حد انتفاء المشقة، وغناؤهم بالثواب ينفي مشقة ترك القبائح وأهل النار ملجؤون (٢) إلى ترك القبيح. (٣)

وقال العلامة «رحمه الله» في شرحه: يجب خلوص الثواب والعقاب عن الشوائب، أمّا الثواب فلأنه لو لا ذلك لكان العوض والتفضل أكمل منه، لأنه يجوز خلوصهما من الشوائب، وحينئذ يكون الثواب أنقص درجة وإنه غير جائز، وأمّا العقاب فلأنه أعظم في الزجر فيكون لطفاً، ولما ذكر أن الثواب خالص عن الشوائب ورد عليه أن أهل الجنة يتفاوتون في الدرجات، فالأنقص إذا شاهد من هو أعظم ثواباً حصل له الغم بنقص درجته عنه وبعدم اجتهاده في العبادة، وأيضاً فإنهم يجب عليهم الشكر لنعم الله تعالى، والإخلال بالقبائح، وفي ذلك مشقة.

والجواب عن الأول أن شهوة كل مكلف مقصورة على ما حصل له ولا يغتم بفقد الأزيد لعدم استيهاله له. وعن الثاني أنه يبلغ سرورهم بالشكر على النعمة إلى حد ينفي المشقة معه، وأمّا الإخلال بالقبائح فإنه لا مشقة عليهم فيها، لأنه تعالى يغنيهم بالثواب ومنافعه عن فعل القبيح، فلا يحصل لهم مشقة، وأمّا أهل النار فإنهم يلجؤون إلى فعل ما يجب عليهم وترك القبائح، فلا يصدر عنهم، وليس ذلك تكليفاً، لأنه بالغ حد الإلجاء، ويحصل من ذلك نوع من العقاب أيضاً. (٤)

٣٣٢٦. الإختصاص (٥): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ، عَنْ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَبْضَ رُوحِ الْمُؤْمِنِ قَالَ: يَا مَلَكُ الْمَوْتِ انْطَلِقْ أَنْتَ وَأَعْوَانُكَ إِلَى عَبْدِِي فَطَالَ مَا نَصَبَ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي، فَأَتِنِي بِرُوحِهِ لِأُرِيحَهُ عِنْدِي، فَيَأْتِيهِ مَلَكُ

١. شرح المقاصد، ج ٥، ص ١٠٨-١١١.

٢. في المصدر: «يلجؤون».

٣. تجريد الاعتقاد، ص ٣٠٣.

٤. كشف المراد، ص ٤١١.

٥. الإختصاص، ص ٣٤٥؛ وفي تفسير البرهان، ج ٢، ص ٥٤٣، ح ٣٨٨٤، ج ٥، ص ٢٦١، ح ١٠٤٠١، ج ٤، ص ٣٩٦، ح ٨٤٨٦، مقطعا مع تقديم وتأخير.

الْمَوْتِ بِوَجْهِ حَسَنٍ، وَثِيَابٍ طَاهِرَةٍ، وَرِيحٍ طَيِّبَةٍ، فَيَقُومُ بِالْبَابِ فَلَا يَسْتَأْذِنُ بَوَّابًا، وَلَا يَهْتِكُ حِجَابًا، وَلَا يَكْسِرُ بَابًا، مَعَهُ خَمْسُمِائَةِ مَلَكٍ أَعْوَانُ، مَعَهُمُ طَنَانُ الرِّيحَانِ، وَالْحَرِيرُ الْأَبْيَضُ، وَالْمِسْكُ الْأَذْفَرُ، فَيَقُولُونَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ أَبَشِرْ فَإِنَّ الرَّبَّ يَقْرِيكَ السَّلَامَ، أَمَا إِنَّهُ عَنكَ رَاضٍ غَيْرُ غَضْبَانَ، وَأَبَشِرْ بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ وَجَنَّةٍ نَعِيمٍ.

قَالَ: أَمَّا الرُّوحُ فَرَاحَةٌ مِنَ الدُّنْيَا وَبَلَائِهَا، وَأَمَّا الرِّيحَانُ مِنْ كُلِّ طَيْبٍ فِي الْجَنَّةِ، فَيُوضَعُ عَلَى ذَقْنِهِ <sup>(١)</sup> فَيَصِلُ رِيحُهُ إِلَى رُوحِهِ، فَلَا يَزَالُ فِي رَاحَةٍ حَتَّى يَخْرُجَ نَفْسُهُ، ثُمَّ يَأْتِيهِ رِضْوَانُ حَارِزِ الْجَنَّةِ فَيَسْقِيهِ شَرْبَةً مِنَ الْجَنَّةِ لَا يَعْطَشُ فِي قَبْرِهِ وَلَا فِي الْقِيَامَةِ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ رِيَانًا، فَيَقُولُ: يَا مَلِكُ الْمَوْتِ رُدُّ رُوحِي حَتَّى يَثْنِي عَلَى جَسَدِي وَجَسَدِي عَلَى رُوحِي. قَالَ: فَيَقُولُ مَلِكُ الْمَوْتِ: لِيُثْنِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى صَاحِبِهِ، فَيَقُولُ الرُّوحُ: جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ جَسَدٍ خَيْرَ الْجَزَاءِ، لَقَدْ كُنْتُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ مُسْرِعًا، وَعَنْ مَعَاصِيهِ مُبْطِئًا، فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي مِنْ جَسَدٍ خَيْرَ الْجَزَاءِ، فَعَلَيْكَ السَّلَامُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ وَيَقُولُ الْجَسَدُ لِلرُّوحِ مِثْلَ ذَلِكَ. قَالَ: فَيَصِيحُ مَلِكُ الْمَوْتِ: أَيَّتُهَا الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ أَخْرُجِي مِنَ الدُّنْيَا مُؤْمِنَةً مَرْحُومَةً مُعْتَبِطَةً <sup>(٢)</sup>. قَالَ: فَرَقَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ <sup>(٣)</sup>، وَفَرَّجَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدَ، وَسَهَّلَتْ لَهُ الْمَوَارِدَ، وَصَارَ لِحَيَوَانِ الْخُلْدِ.

قَالَ: ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ لَهُ صَفِيْنٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ غَيْرِ الْقَابِضِينَ لِرُوحِهِ، فَيَقُومُونَ سِمَاطِينَ مَا بَيْنَ مَنْزِلِهِ إِلَى قَبْرِهِ يَسْتَعْفِرُونَ لَهُ وَيَشْفَعُونَ لَهُ، قَالَ: فَيَعْلَلُهُ <sup>(٤)</sup> مَلِكُ الْمَوْتِ وَيُمْنِيهِ وَيُبَشِّرُهُ عَنِ اللَّهِ بِالْكَرَامَةِ وَالْخَيْرِ كَمَا تُخَادِعُ الصَّبِيَّ أُمُّهُ، تَمْرُحُهُ بِالذَّهْنِ وَالرِّيحَانِ وَبَقَاءِ النَّفْسِ، وَيُقَدِّمُهُ بِالنَّفْسِ وَالْوَالِدِينَ. قَالَ: فَإِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ قَالَ الْحَافِظَانِ اللَّذَانَ مَعَهُ: يَا مَلِكُ الْمَوْتِ ارْأَفْ بِصَاحِبِنَا وَارْفُقْ فَنَعْمَ الْأَخُ كَانَ وَنِعْمَ الْجَلِيسُ لَمْ يَمَلِ عَلَيْنَا مَا يُسَخِطُ اللَّهُ قَطُّ، فَإِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ خَرَجَتْ كَنَخْلَةٍ بَيْضَاءَ وَوُضِعَتْ فِي مِسْكَةٍ بَيْضَاءَ، وَمِنْ كُلِّ رِيحَانٍ فِي الْجَنَّةِ، فَأُدرِجَتْ إِدرِجًا، وَعَرَجَ بِهَا الْقَابِضُونَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا. قَالَ: فَيُفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ لَهَا الْبَوَّابُونَ: حَيَّاها اللَّهُ مِنْ جَسَدٍ كَانَتْ فِيهِ، لَقَدْ كَانَ يَمُرُّ لَهُ عَلَيْنَا عَمَلٌ صَالِحٌ وَنَسَمَعُ حَلَاوَةَ صَوْتِهِ بِالْقُرْآنِ. قَالَ: فَبَكَى لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَالْبَوَّابُونَ لِفَقْدِهِ وَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ قَدْ كَانَ لِعَبْدِكَ هَذَا عَمَلٌ صَالِحٌ وَكُنَّا نَسْمَعُ حَلَاوَةَ صَوْتِهِ بِالذِّكْرِ لِلْقُرْآنِ، وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ابْعَثْ لَنَا مَكَانَهُ عَبْدًا <sup>(٥)</sup> يُسْمِعُنَا مَا كَانَ يُسْمِعُنَا، وَيَصْنَعُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ، فَيَصْعَدُ بِهِ إِلَى عَيْشِ رَحَبٍ بِهِ مَلَائِكَةٌ <sup>(٦)</sup> السَّمَاءِ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، وَيَشْفَعُونَ لَهُ وَيَسْتَعْفِرُونَ لَهُ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: رَحِمْتِي عَلَيْهِ مِنْ رُوحٍ، وَيَتَلَقَّاهُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا يَتَلَقَّى الْعَائِبُ غَائِبَهُ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ذَرُوا هَذِهِ

١. الذقن: مجتمع اللحيين من أسفلهما، راجع لسان العرب.

٢. الغبطة: حسن الحال، وفلان مغتبط أي في غبطة، راجع لسان العرب.

٣. في البرهان: «فرأفت به الملائكة».

٤. علله بطعام وغيره: شغله به، راجع القاموس المحيط.

٥. في البرهان: «عبدا صالحا».

٦. في البرهان: «إلى حيث رحبت به ملائكة».

الرُّوحَ حَتَّى تُفِيَقَ فَقَدْ حَرَجَتْ مِنْ كَرْبٍ عَظِيمٍ، وَإِذَا هُوَ اسْتَرَاحَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ يُسَائِلُونَهُ وَيَقُولُونَ: مَا فَعَلَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ؟ فَإِنْ كَانَ قَدْ مَاتَ بَكَوْا وَاسْتَرْجِعُوا وَيَقُولُونَ: ذَهَبَتْ بِهِ أُمُّهُ الْهَآوِيَةَ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ: رُدُّوْهَا عَلَيْهِ، فَمِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ تَارَةً أُخْرَى.

قَالَ: فَإِذَا حُمِلَ سَرِيرُهُ حَمَلَتْ نَعَشَهُ الْمَلَائِكَةُ وَأَنْدَفَعُوا بِهِ أَنْدَفَاعًا وَالشَّيَاطِينُ سِمَاطِينَ يَنْظُرُونَ مِنْ بَعِيدٍ لَيْسَ لَهُمْ عَلَيْهِ سُلْطَانٌ وَلَا سَبِيلٌ، فَإِذَا بَلَغُوا بِهِ الْقَبْرَ تَوَثَّبَتْ إِلَيْهِ بِقَاعُ الْأَرْضِ كَالرِّيَاضِ الْخَضِرِ، فَقَالَتْ كُلُّ بُقْعَةٍ مِنْهَا: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ فِي بَطْنِي. قَالَ: فَيَجَاءُ بِهِ حَتَّى يُوَضَعَ فِي الْحُفْرَةِ الَّتِي فَضَّاهَا اللَّهُ لَهُ، فَإِذَا وُضِعَ فِي لَحْدِهِ مُثَلَّ لَهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَرَوْجَتُهُ وَوَلَدُهُ وَإِخْوَانُهُ<sup>(١)</sup>، قَالَ: فَيَقُولُ لِرَوْجَتِهِ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: فَتَقُولُ: لِفَقْدِكَ، تَرَكَتْنَا مُعُولِينَ<sup>(٢)</sup>.

قَالَ: فَتَجِيءُ صُورَةٌ حَسَنَةٌ، قَالَ: فَيَقُولُ: مَا أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، أَنَا لَكَ الْيَوْمَ حِصْنٌ حَصِينٌ وَجَنَّةٌ وَسِلَاحٌ بِأَمْرِ اللَّهِ. قَالَ: فَيَقُولُ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ لَنَصَبْتُ نَفْسِي لَكَ، وَمَا غَرَّنِي مَالِي وَوَلَدِي. قَالَ: فَيَقُولُ: يَا وَلِيَّ اللَّهِ أَبْشِرْ بِالْخَيْرِ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِ<sup>(٣)</sup> الْقَوْمِ إِذَا رَجَعُوا، وَنَفْضَهُمْ أَيْدِيَهُمْ مِنَ التُّرَابِ إِذَا فَرَعُوا، قَدْ رُدَّ عَلَيْهِ رُوحُهُ وَمَا عَلِمُوا. قَالَ: فَيَقُولُ لَهُ الْأَرْضُ: مَرْحَبًا يَا وَلِيَّ اللَّهِ، مَرْحَبًا بِكَ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أُحِبُّكَ وَأَنْتَ عَلَيَّ مَثْنِي<sup>(٤)</sup>، فَأَنَا لَكَ الْيَوْمَ أَشَدُّ حُبًّا إِذَا أَنْتَ فِي بَطْنِي، أَمَا وَعِزَّةَ رَبِّي لِأُحْسِنَنَّ جِوَارِكَ وَلَا بُرْدَنَّ مَضْجَعَكَ، وَلَا وَسَّعَنَّ مَدْحَلَكَ، إِنَّمَا أَنَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ.

قَالَ: ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَيَضْرِبُ بِجَنَاحَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، فَيُوسِّعُ لَهُ مِنْ كُلِّ طَرِيقَةٍ أَرْبَعِينَ (فَرَسَخًا ظ) نُورًا<sup>(٥)</sup>، فَإِذَا قَبْرُهُ مُسْتَدِيرٌ بِالنُّورِ، قَالَ: ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ وَهُمَا مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ، يَبْحَثَانِ الْقَبْرَ بِأَنْيَابِهِمَا<sup>(٦)</sup>، وَيَطَّانِ فِي شُعُورِهِمَا، حَدَقْتَاهُمَا مِثْلُ قِدْرِ<sup>(٧)</sup> النَّحَاسِ، وَأَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْعَاصِفِ<sup>(٨)</sup>، وَأَبْصَارُهُمَا مِثْلُ الْبُرْقِ اللَّامِعِ، فَيَسْتَهْرَانِهِ<sup>(٩)</sup> وَيَصِيحَانِ بِهِ وَيَقُولَانِ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَنْ نَبِيِّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ إِمَامُكَ؟ فَإِنْ

١. في هامش نسخة المصنف «قدس سره» بخطه الشريف: الظاهر سقوط شيء من الخبر هاهنا، ولم نظفر بما يمكن تصحيحه به. منه.

(هامش المطبوع)

٢. العول: رفع الصوت باللبكاء، راجع لسان العرب.

٣. خفق النعال: صوتها، راجع المغرب.

٤. متن كل الشيء: ما ظهر منه. المتن: ما ارتفع من الأرض واستوى، راجع لسان العرب.

٥. في المصدر: «من كل طريقة أربعين نورا».

٦. الناب: هي السن التي خلف الرباعية، والجمع أنياب، راجع لسان العرب.

٧. القدر: أنية يطبخ فيها، راجع المصباح المنير.

٨. في المصدر: «كالرعد القاصف».

٩. أي يزجرانه. وفي نسخة: فينتهزانه بالزاي المعجمة. (هامش المطبوع)

الْمُؤْمِنِ لِيُعْضَبَ حَتَّى يَنْتَفِضَ (١) مِنَ الْإِدْلَالِ تَوَكُّلاً عَلَى اللَّهِ مِنْ غَيْرِ قَرَابَةٍ وَلَا نَسَبٍ، فَيَقُولُ: رَبِّي وَرَبُّكُمْ وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ اللَّهُ، وَنَبِيِّ وَنَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَدِينِي الْإِسْلَامُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مَعَهُ دِيناً، وَإِمَامِي الْقُرْآنُ مُهَيِّمِناً عَلَى الْكُتُبِ وَهُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، فَيَقُولَانِ: صَدَقْتَ وَوَفَّقْتَ وَفَقَّكَ اللَّهُ وَهَذَاكَ، انْظُرْ مَا تَرَى عِنْدَ رِجْلَيْكَ، فَإِذَا هُوَ بَابٌ مِنْ نَارٍ فَيَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ مَا كَانَ هَذَا ظَنِّي بِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ: فَيَقُولَانِ لَهُ: يَا وَلِيَّ اللَّهِ لَا تَحْزَنْ وَلَا تَحْشَ وَأَبْشِرْ وَاسْتَبْشِرْ لَيْسَ هَذَا لَكَ وَلَا أَنْتَ لَهُ، إِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُرِيكَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ نَجَّكَ وَيُذَيِّقَكَ بَرْدَ عَفْوِهِ قَدْ أَعْلَقَ هَذَا الْبَابَ عَنكَ وَلَا تَدْخُلُ النَّارَ أَبَداً. انْظُرْ مَا تَرَى عِنْدَ رَأْسِكَ؟ فَإِذَا هُوَ بِمَنْزِلِهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَزْوَاجِهِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، قَالَ: فَيَتَبُّ وَثَبَةً لِمُعَانَقَةِ حُورِ الْعِينِ لِرِزْوَجَةٍ مِنْ أَزْوَاجِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: يَا وَلِيَّ اللَّهِ إِنَّ لَكَ إِخْوَةً وَأَخَوَاتٍ لَمْ يَلْحَقُوا، فَنَمَّ قَرِيرَ الْعَيْنِ كَعَاشِقٍ فِي حِجْلَتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، قَالَ: فَيَفْرَشُ لَهُ وَيُبْسِطُ وَيُلْحَدُ، قَالَ: فَوَ اللَّهُ مَا صَبِيٌّ قَدْ نَامَ مُدَلَّلاً بَيْنَ يَدَيْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ بِأَثْقَلِ نَوْمَةٍ مِنْهُ.

قَالَ: فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَجِيئُهُ عَنْقُ مِنَ النَّارِ (٢) فَتَطْيِفُ بِهِ، فَإِذَا كَانَ مُدْمِناً عَلَى «تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ» وَ«تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» وَقَفَّتْ عِنْدَهُ «تَبَارَكَ» وَأَنْطَلَقَتْ «تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ» فَقَالَتْ: أَنَا آتٍ بِشَفَاعَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ: فَتَجِيءُ عَنْقُ مِنَ الْعَذَابِ مِنْ قَبْلِ يَمِينِهِ فَيَقُولُ الصَّلَاةُ: إِلَيْكَ (٣) عَنْ وَلِيَّ اللَّهِ فَلَيْسَ لَكَ إِلَيَّ مَا قَبْلِي سَبِيلُ، فَتَأْتِيهِ مِنْ قَبْلِ يَسَارِهِ فَيَقُولُ الزَّكَاةُ: إِلَيْكَ عَنْ وَلِيَّ اللَّهِ فَلَيْسَ لَكَ إِلَيَّ مَا قَبْلِي سَبِيلُ، فَتَأْتِيهِ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ فَيَقُولُ الْقُرْآنُ: إِلَيْكَ عَنْ وَلِيَّ اللَّهِ فَلَيْسَ لَكَ إِلَيَّ مَا قَبْلِي سَبِيلُ (٤)، فَيَخْرُجُ عَنْقُ مِنَ النَّارِ مُعْضَباً فَيَقُولُ: دُونَكُمْما وَلِيَّ اللَّهِ وَلِيَّكُمْما، قَالَ: فَيَقُولُ الصَّبْرُ وَهُوَ فِي نَاحِيَةِ الْقَبْرِ: أَمَا وَاللَّهِ مَا مَنَعَنِي أَنْ أَلِيَّ (٥) مِنْ وَلِيَّ اللَّهِ الْيَوْمَ إِلَّا أَنِّي نَظَرْتُ مَا عِنْدَكُمْ فَلَمَّا أَنْ حَزْتُمْ (٦) عَنْ وَلِيَّ اللَّهِ عَذَابَ الْقَبْرِ وَهُوَ وَنَتَهُ فَأَنَا لَوْلِيَّ اللَّهِ دُخْرٌ وَحِصْنٌ عِنْدَ الْمِيزَانِ وَجِسْرٌ جَهَنَّمَ وَالْعَرْضُ عِنْدَ اللَّهِ.

فَقَالَ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ»: يُفْتَحُ لَوْلِيَّ اللَّهِ مِنْ مَنْزِلِهِ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى قَبْرِهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ (تَسْعُونَ ظ) بَاباً يَدْخُلُ عَلَيْهَا رَوْحُهَا وَرِيحَانُهَا وَطَيْبُهَا وَلَذَّتْهَا وَتُورُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ. قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ عَجَلْ عَلَيَّ قِيَامَ السَّاعَةِ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي، فَإِذَا كَانَتْ صَيْحَةُ الْقِيَامَةِ خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ مَسْتَوْرَةً عَوْرَتُهُ، مُسَكَّنَةً رَوْعَتُهُ، قَدْ أُعْطِيَ الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ، وَبُشِّرَ بِالرِّضْوَانِ وَالرَّوْحِ وَالرَّيْحَانِ وَالْخَيْرَاتِ الْحَسَنِ، فَيَسْتَقْبِلُهُ

١. في المصدر: «حتى ينتفض».

٢. عنق من النار: قطعة من النار، راجع لسان العرب.

٣. إليك: تنح وأبعد، راجع لسان العرب.

٤. في المصدر مع زيادة: «فقد وعاني في قلبه وفي اللسان الذي كان يوحد به ربه، فليس لك إلى قبلي سبيل».

٥. وليه: دنا منه، راجع أساس البلاغة.

٦. كذا في نسخة المصنف. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «جزتم».

الْمَلَكَانَ اللَّذَانِ كَانَا مَعَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَيَنْفُضَانِ التُّرَابَ عَن وَجْهِهِ وَعَن رَأْسِهِ، وَلَا يُفَارِقَانِهِ وَيُسَبِّحَانِهِ وَيَمْنِنَانِهِ وَيُفَرِّجَانِهِ كُلَّمَا رَاعَهُ شَيْءٌ مِنْ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ قَالَا لَهُ: يَا وَلِيَّ اللَّهِ لَا خَوْفُ عَلَيْنِكَ الْيَوْمَ وَلَا حُزْنٌ، نَحْنُ لِلَّذِينَ وَلَّيْنَا عَمَلَكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَحْنُ أَوْلِيَاؤُكَ الْيَوْمَ فِي الْآخِرَةِ، انظُرْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

قَالَ: فَيَقَامُ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ فَيُدْنِيهِ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ مِنْ نُورٍ فَيَقُولُ لَهُ: مَرْحَبًا فَمِنْهَا بَيِّضٌ وَجْهُهُ، وَيَسُرُّ قَلْبُهُ، وَيَطُولُ سَبْعُونَ ذِرَاعًا مِنْ فَرْحَتِهِ، فَوَجْهُهُ كَالْقَمَرِ، وَطُولُهُ طُولُ آدَمَ، وَصُورَتُهُ صُورَةُ يُوسُفَ، وَلِسَانُهُ لِسَانُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَقَلْبُهُ قَلْبُ أَيُّوبَ، كُلَّمَا غَفَرَ لَهُ ذَنْبٌ سَجَدَ، فَيَقُولُ: عَبْدِي أَقْرَأْ كِتَابَكَ فَيَصْطُكُ<sup>(١)</sup> فَرَأَيْتَهُ<sup>(٢)</sup> شَفَقًا وَفَرَقًا<sup>(٣)</sup>، قَالَ: فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: هَلْ زِدْنَا عَلَيْكَ سَيِّئَاتِكَ وَنَقَصْنَا مِنْ حَسَنَاتِكَ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: يَا سَيِّدِي بَلْ أَنْتَ قَائِمٌ بِاللِّسْطِ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ، قَالَ: فَيَقُولُ: عَبْدِي أَمَا اسْتَحْيَيْتَ وَلَا رَاقَبْتَنِي وَلَا حَشَيْتَنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُ: سَيِّدِي قَدْ أَسَأْتُ فَلَا تَفْضَحْنِي فَإِنَّ الْخَلَائِقَ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ. قَالَ: فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: وَعِزَّتِي يَا مُسِيءُ لَا أَفْضَحُكَ الْيَوْمَ، قَالَ: فَالْسَيِّئَاتُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ مَسْئُورَةٌ وَالْحَسَنَاتُ بَارِزَةٌ لِلْخَلَائِقِ. قَالَ: فَكَلَّمَا عَيَّرَهُ بِذَنْبٍ قَالَ: سَيِّدِي لَسَعِييَ إِلَى النَّارِ<sup>(٤)</sup> أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تُعَيِّرَنِي<sup>(٥)</sup>.

قَالَ: فَيَقُولُ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَتَذْكُرُ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا أَطَعَمْتَ جَائِعًا، وَوَصَلْتَ أَخًا مُؤْمِنًا كَسَوْتَ يَوْمًا<sup>(٦)</sup>، حَجَجْتَ فِي الصَّحَارِي تَدْعُونِي مُحْرِمًا، أُرْسَلْتَ عَيْنِيكَ فَرَقًا، سَهَوْتَ لَيْلَةً شَفَقًا، غَضَضْتَ طَرْفَكَ مِنِّي فَرَقًا؟ فَاذًا (فَذَا خ ل)<sup>(٧)</sup> بِذَا أَمَا مَا أَحْسَنْتَ فَمَشْكُورٌ، وَأَمَا مَا أَسَأْتَ فَمَغْفُورٌ<sup>(٨)</sup>، فَعِنْدَ ذَلِكَ ابْيَضَّ وَجْهُهُ، وَسُرَّ قَلْبُهُ، وَوَضِعَ التَّاجُ عَلَى رَأْسِهِ، وَعَلَى يَدَيْهِ الْحُلِيُّ وَالْحَلْلُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا جَبْرَيْلُ انْطَلِقْ بَعْدِي فَأَرِهِ كَرَامَتِي، فَيَخْرُجُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَدْ أَخَذَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَدْحُو بِهِ مَدَّ الْبَصَرِ فَيَسْطُ صَحِيفَتَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَهُوَ يَنَادِي: ﴿هَاؤُمْ أَقْرُوا كِتَابِيَهُ \* إِنَّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهُ \* فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾<sup>(٩)</sup>.

فَاذًا انْتَهَى إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ قَبِيلَ لَهُ: هَاتِ الْجَوَانَ، قَالَ: هَذَا جَوَازِي مَكْتُوبٌ فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا جَوَازُ

١. أي فيضطرب. (هامش المطبوع)

٢. الفريضة: لحمة عند نُعْضِ الكَتِفِ في وسط الجنب عند مَنِيضِ القلب، وهما فريستان ترتعدان عند الفزع، راجع لسان العرب.

٣. الفرق بالتحريك: الخوف، راجع لسان العرب.

٤. في المصدر: «لتبعثني إلى النار».

٥. في المصدر مع زيادة: «فيضحك الجبار تبارك وتعالى لا شريك له ليقر بعينه».

٦. في المصدر مع زيادة: «أعطيت سعيًا».

٧. كما في المصدر.

٨. في المصدر مع زيادة: «حول بوجهك، فإذا حوله رأى الجبار».

٩. الحاقة/١٩-٢١.



جَائِزٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِفُلَانٍ بِنِ فُلَانٍ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَيُنَادِي مُنَادٍ يَسْمَعُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ: أَلَا إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانَ قَدْ سَعِدَ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا.

قَالَ: فَيَدْخُلُ فَإِذَا هُوَ بِشَجَرَةٍ ذَاتِ ظِلٍّ مَمْدُودٍ، وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ<sup>(١)</sup>، وَثَمَارٍ مُهْدَلَةٍ<sup>(٢)</sup> يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ، فَيَنْطَلِقُ إِلَى إِحْدَاهُمَا فَيَغْتَسِلُ مِنْهَا<sup>(٣)</sup>، فَيَخْرُجُ عَلَيْهِ نَضْرَةُ النَّعِيمِ، ثُمَّ يَشْرَبُ مِنَ الْأُخْرَى فَلَا يَكُونُ فِي بَطْنِهِ مَغْصٌ وَلَا مَرَضٌ وَلَا دَاءٌ أَبَدًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ تَسْتَقْبِلُهُ الْمَلَائِكَةُ فَتَقُولُ: طِبْتَ فَادْخُلْهَا مَعَ الْخَالِدِينَ<sup>(٥)</sup>، فَيَدْخُلُ فَإِذَا هُوَ بِسَمَاطِينَ مِنْ شَجَرٍ أَعْصَانُهَا اللَّوْلُؤُ، وَفُرُوعُهَا الْحُلِيُّ وَالْحُلُّ، ثِمَارُهَا مِثْلُ ثَدْيِ الْجَوَارِي الْأَبْكَارِ، فَتَسْتَقْبِلُهُ الْمَلَائِكَةُ مَعَهُمُ التُّوقُ وَالْبِرَادِينَ<sup>(٦)</sup> وَالْحُلِيُّ وَالْحُلُّ فَيَقُولُونَ: يَا وَلِيَّ اللَّهِ ازْكَبْ مَا شِئْتَ، وَالْبَسْ مَا شِئْتَ، وَسَلْ (سِرْ ظ) مَا شِئْتَ، قَالَ: فَيَزْكَبُ مَا اشْتَهَى وَيَلْبَسُ مَا اشْتَهَى، وَهُوَ عَلَى نَاقَةٍ أَوْ بِرْدُونَ مِنْ نُورٍ، وَثِيَابُهُ مِنْ نُورٍ، وَحُلِيِّهِ مِنْ نُورٍ، يَسِيرُ فِي دَارِ النُّورِ، مَعَهُ مَلَائِكَةٌ مِنْ نُورٍ، وَغُلْمَانٌ مِنْ نُورٍ، وَوَصَائِفٌ مِنْ نُورٍ، حَتَّى تَهَابَهُ الْمَلَائِكَةُ مِمَّا يَرَوْنَ مِنَ النُّورِ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: تَنَحَّوْا فَقَدْ جَاءَ وَفْدُ الْحَلِيمِ الْغُفُورِ.

قَالَ: فَيَنْظُرُ إِلَى أَوَّلِ قَصْرِ لَهُ مِنْ فَصَّةٍ مُشْرِفًا بِالْدُرِّ<sup>(٧)</sup> وَالْيَاقُوتِ فَتُشْرِفُ عَلَيْهِ أَرْوَاجُهُ فَيَقُولُونَ: مَرَحَبًا مَرَحَبًا أَنْزِلْ بِنَا، فَيَهُمُّ أَنْ يَنْزِلَ بِقَصْرِهِ. قَالَ: فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: سِرْ يَا وَلِيَّ اللَّهِ فَإِنَّ هَذَا لَكَ وَعَيْزُهُ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى قَصْرِ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلٍ بِالْدُرِّ وَالْيَاقُوتِ فَتُشْرِفُ عَلَيْهِ أَرْوَاجُهُ فَيَقُولُونَ: مَرَحَبًا مَرَحَبًا يَا وَلِيَّ اللَّهِ أَنْزِلْ بِنَا، فَيَهُمُّ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ فَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: سِرْ يَا وَلِيَّ اللَّهِ فَإِنَّ هَذَا لَكَ وَعَيْزُهُ. قَالَ: ثُمَّ يَنْتَهِيَ إِلَى قَصْرِ مُكَلَّلٍ بِالْدُرِّ وَالْيَاقُوتِ<sup>(٨)</sup> فَيَهُمُّ بِالنُّزُولِ بِقَصْرِهِ<sup>(٩)</sup> فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: سِرْ يَا وَلِيَّ اللَّهِ فَإِنَّ هَذَا لَكَ وَعَيْزُهُ. قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي قَصْرًا مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ مُكَلَّلًا بِالْدُرِّ وَالْيَاقُوتِ فَيَهُمُّ بِالنُّزُولِ بِقَصْرِهِ فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: سِرْ يَا وَلِيَّ اللَّهِ فَإِنَّ هَذَا لَكَ وَعَيْزُهُ.

قَالَ: فَيَسِيرُ حَتَّى يَأْتِي تَمَامَ أَلْفِ قَصْرِ كُلِّ ذَلِكَ يَنْقُذُ فِيهِ بَصْرَهُ وَيَسِيرُ فِي مَلِكِهِ أَسْرَعَ مِنْ طَرْفِ الْعَيْنِ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى أَقْصَاهَا قَصْرًا نَكَسَ رَأْسَهُ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: مَا لَكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: وَاللَّهِ لَقَدْ كَادَ بَصْرِي أَنْ يَخْتَطِفَ، فَيَقُولُونَ: يَا وَلِيَّ اللَّهِ أَبْشِرْ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَيْسَ فِيهَا عَمَى وَلَا صَمَمٌ، فَيَأْتِي قَصْرًا يَرَى بَاطِنَهُ مِنْ ظَاهِرِهِ، وَظَاهِرَهُ مِنْ بَاطِنِهِ،

١. ماء مسكوب: سائل مصبوب يجري على وجه الأرض من غير حفر، راجع مجمع البحرين.

٢. في المصدر: «ثمار متهدلة تسمى رضوان»، وفي البرهان: «ثمار مهدلة تسمى رضوان».

٣. في المصدر: «فينطلق إلى أحدهما، وكلما مرّ بذلك فيغتسل منها»، وفي البرهان: «فينطلق إلى أحدهما - كما أمر بذلك - فيغتسل منها».

٤. الإنسان/٢١.

٥. في المصدر والبرهان: «مع الداخلين».

٦. البرذون: الدابة، وجمعه براذين، راجع لسان العرب.

٧. في المصدر: «مشرقاً بالدر».

٨. لم يرد في البرهان من «فيهم أن ينزل به» إلى «قصر مكلل بالدر والياقوت».

٩. في نسخة: فيهم أن ينزل بقصره. (هامش المطبوع)

لَبِنَةٌ مِنْ فِصَّةٍ، وَلَبِنَةٌ دَهَبٌ، وَلَبِنَةٌ ياقُوتٌ، وَلَبِنَةٌ دُرٌّ، مِلَاطُهُ الْمِسْكُ، قَدْ شُرِّفَ بِشُرْفٍ مِنْ نُورٍ يَتَأَلَّوْهُ، وَيَرَى الرَّجُلُ وَجْهَهُ فِي الْحَائِطِ، وَذَا قَوْلُهُ: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾<sup>(١)</sup> يَعْنِي خِتَامَ الشَّرَابِ.

ثُمَّ ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ الْحُورَ الْعَيْنَ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: - يَا بَيْيَ أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ - أَمَا لَنَا فَضْلٌ عَلَيْهِنَّ؟ قَالَ: بَلَى بِصَلَاتِكُنَّ وَصِيَامِكُنَّ وَعِبَادَتِكُنَّ لِلَّهِ، بِمَنْزِلَةِ الظَّاهِرَةِ عَلَى الْبَاطِنَةِ<sup>(٢)</sup>، وَحَدَّثَ أَنَّ الْحُورَ الْعَيْنَ خَلَقَهُنَّ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ شَجَرِهَا، وَحَبَسَهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فِي الدُّنْيَا، عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَبْعُونَ حُلَّةً، يُرَى بَيَاضُ سَوْقِهِنَّ<sup>(٣)</sup> مِنْ وَرَاءِ الْحُلِيِّ السَّبْعِينَ كَمَا تَرَى الشَّرَابُ الْأَحْمَرُ فِي الرَّجَاجَةِ الْبَيْضَاءِ، وَكَالسَّلْكِ الْأَبْيَضِ فِي الْيَاقُوتِ الْحَمْرَاءِ، يُجَامِعُهَا فِي قُوَّةِ مِائَةِ رَجُلٍ فِي شَهْوَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَهِنَّ أَتْرَابُ أَبْكَارٍ عَذَارَى، كُلَّمَا نَكَحَتْ صَارَتْ عَذْرَاءً، ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾<sup>(٤)</sup> يَقُولُ: لَمْ يَمَسَّهُنَّ أَنْسِيٌّ وَلَا جِنِّيٌّ قَطُّ، ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾<sup>(٥)</sup> يَعْنِي خَيْرَاتِ الْأَخْلَاقِ، حِسَانَ الْوُجُوهِ، ﴿كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾<sup>(٦)</sup> يَعْنِي صَفَاءَ الْيَاقُوتِ وَبَيَاضَ اللُّؤلُؤِ.

قَالَ: وَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَنَهْرًا حَافَتَاهُ الْجَوَارِي، قَالَ: فَيُوحِي إِلَيْهِنَّ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَسْمِعْنِي عِبَادِي تَمَجِيدِي وَتَسْبِيحِي وَتَحْمِيدِي، فَيَرْفَعْنَ أَصْوَاتَهُنَّ بِالْحَنَانِ وَتَرْجِيحِ لَمْ يَسْمَعِ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا قَطُّ، فَتَطْرِبُ أَهْلَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ لَتَشْرِفُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ الْمَرْأَةُ لَيْسَتْ مِنْ نِسَائِهِ مِنَ السَّخْفِ فَمَلَأَتْ قُصُورَهُ وَمَنَازِلَهُ ضَوْءًا وَنُورًا، فَيَطْنُ وَلِيُّ اللَّهِ أَنْ رَبَّهُ أَشْرَفَ عَلَيْهِ، أَوْ مَلِكٌ مِنْ مَلَائِكَتِهِ، فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ فَإِذَا هُوَ بِزُوجَةٍ قَدْ كَادَتْ يَذْهَبُ نُورُهَا نُورَ عَيْنَيْهِ، قَالَ: فَتُنَادِيهِ: قَدْ أَنْ لَنَا أَنْ تَكُونَ لَنَا مِنْكَ دَوْلَةٌ. قَالَ: فَيَقُولُ لَهَا: وَمَنْ أَنْتِ؟ قَالَ: فَتَقُولُ: أَنَا مِمَّنْ ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾<sup>(٧)</sup> فَيُجَامِعُهَا فِي قُوَّةِ مِائَةِ شَابٍّ وَيُعَانِقُهَا سَبْعِينَ سَنَةً مِنْ أَعْمَارِ الْأَوْلِيَيْنِ، وَمَا يَدْرِي أَيْنَظُرُ إِلَى وَجْهَيْهَا أَمْ إِلَى خَلْفِهَا أَمْ إِلَى سَاقِهَا؟! فَمَا مِنْ شَيْءٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْهَا إِلَّا رَأَى وَجْهَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ مِنْ شِدَّةِ نُورِهَا وَصَفَائِهَا. ثُمَّ تُشْرِفُ عَلَيْهَا أُخْرَى أَحْسَنُ وَجْهًا وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْأُولَى، فَتُنَادِيهِ فَتَقُولُ: قَدْ أَنْ لَنَا أَنْ يَكُونَ لَنَا مِنْكَ دَوْلَةٌ. قَالَ: فَيَقُولُ لَهَا وَمَنْ أَنْتِ؟ فَتَقُولُ: أَنَا مِمَّنْ ذَكَرَ اللَّهُ<sup>(٨)</sup> فِي الْقُرْآنِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٩)</sup>.

١. المطففين/٢٦.

٢. في هامش نسخة المصنف «قدس سره» بخطه الشريف: الظاهر أن هنا سقطاً. منه. (هامش المطبوع)

٣. السوق: جمع ساق، راجع لسان العرب.

٤. الرحمن/٧٤.

٥. الرحمن/٧٠.

٦. الرحمن/٥٨.

٧. ق/٣٥.

٨. كذا في نسخة المصنف، والظاهر: «أنا مِمَّنْ ذَكَرَ اللَّهُ». (هامش المطبوع)

٩. السجدة/١٧.

قَالَ: وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا كَانَ لَهُ مِنَ الْأَزْوَاجِ خَمْسُمِائَةَ حَوْرَاءَ، مَعَ كُلِّ حَوْرَاءٍ سَبْعُونَ غُلَامًا وَسَبْعُونَ جَارِيَةً كَأَنَّهِنَّ (كَأَنَّهُنَّ ظ) اللَّوْلُؤُ الْمَنْثُورُ، كَأَنَّهِنَّ اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ - وَتَفْسِيرُ الْمَكْنُونِ بِمَنْزِلَةِ اللَّوْلُؤِ فِي الصَّدْفِ لَمْ تَمَسَّهُ الْأَيْدِي وَلَمْ تَرَهُ الْأَعْيُنُ، وَأَمَّا الْمَنْثُورُ فَيَعْنِي فِي الْكَثْرَةِ - وَلَهُ سَبْعُ قُصُورٍ فِي كُلِّ قَصْرِ سَبْعُونَ بَيْتًا، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ سَرِيرًا، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ فِرَاشًا، عَلَيْهَا زَوْجَةٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾<sup>(١)</sup> ﴿أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ صَافٍ لَيْسَ بِالْكَدِرِ، ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ ضُرْرِ الْمَوَاشِي<sup>(٢)</sup>، ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ بُطُونِ النَّحْلِ، ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾<sup>(٣)</sup> لَمْ يَعْصِرْهُ الرِّجَالُ بِأَقْدَامِهِمْ، فَإِذَا اشْتَهَوْا الطَّعَامَ جَاءَهُمْ طَيْرٌ بَيْضٌ يَرْفَعْنَ أَجْنِحَتَهُنَّ فَيَأْكُلُونَ مِنْ أَيِّ الْأَلْوَانِ اشْتَهَوْا جُلُوسًا إِنْ شَاءُوا أَوْ مُتَّكِبِينَ، وَإِنْ اشْتَهَوْا الْفَاكِهَةَ تَسَعَّبَتْ إِلَيْهِمُ الْأَعْصَانُ فَأَكَلُوا مِنْ أَيِّهَا اشْتَهَوْا.

قَالَ: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ \* سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٤﴾ فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ يَسْمَعُونَ صَوْتًا مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ كَيْفَ تَرَوْنَ مُنْقَلَبَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: خَيْرُ الْمُنْقَلَبِ مُنْقَلَبُنَا وَخَيْرُ الثَّوَابِ ثَوَابُنَا، قَدْ سَمِعْنَا الصَّوْتَ وَاشْتَهَيْنَا النَّظَرَ إِلَى أَنْوَارِ جَلَالِكَ وَهُوَ أَعْظَمُ ثَوَابِنَا وَقَدْ وَعَدْتَهُ وَلَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ الْحُجُبَ فَيَقُومُ سَبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ فَيَرَى كِبُونَ عَلَى التُّوقِ وَالْبِرَازِينَ وَعَلَيْهِمُ الْحُلِيُّ وَالْحُلُّ فَيَسِيرُونَ فِي ظِلِّ الشَّجَرِ حَتَّى يَنْتَهَوْا إِلَى دَارِ السَّلَامِ، وَهِيَ دَارُ اللَّهِ دَارُ الْبَهَاءِ وَالنُّورِ وَالشُّرُورِ وَالْكَرَامَةِ، فَيَسْمَعُونَ الصَّوْتَ فَيَقُولُونَ: يَا سَيِّدَنَا سَمِعْنَا لَذَاةَ مَنْطِقِكَ، فَأَرْنَا نُورَ وَجْهِكَ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَتَّى يَنْظُرُونَ إِلَى نُورِ وَجْهِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْمَكْنُونِ مِنْ عَيْنِ كُلِّ نَاطِرٍ، فَلَا يَتِمَّ الْكُونَ حَتَّى يَخْرُجُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ سُجَّدًا فَيَقُولُونَ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ يَا عَظِيمٌ.

قَالَ: فَيَقُولُ: عِبَادِي ارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ لَيْسَ هَذِهِ بَدَارٍ عَمَلٍ إِنَّمَا هِيَ دَارُ كَرَامَةٍ وَمَسْأَلَةٍ وَنَعِيمٍ قَدْ ذَهَبَتْ عَنْكُمْ اللَّغُوبُ وَالنَّصَبُ، فَإِذَا رَفَعُوهَا رَفَعُوهَا وَقَدْ أَشْرَقَتْ وَجُوهُهُمْ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ سَبْعِينَ ضِعْفًا، ثُمَّ يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا مَلَائِكَتِي أَطْعِمُوهُمْ وَاسْقُوهُمْ، فَيُؤْتُونَ بِالْوَانِ الْأَطْعِمَةَ لَمْ يَرَوْا مِثْلَهَا قَطُّ فِي طَعْمِ الشَّهْدِ وَبَيَاضِ الثَّلْجِ وَلَيْنِ الزُّبْدِ، فَإِذَا أَكَلُوهُ قَالَ بَعْضُهُنَّ لِبَعْضٍ: كَانَ طَعَامُنَا الَّذِي خَلَفْنَا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هَذَا حُلْمًا.

قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا مَلَائِكَتِي اسْقُوهُمْ. قَالَ: فَيُؤْتُونَ بِأَشْرِبَةٍ فَيَقْبِضُهَا وَلِيَّ اللَّهِ، فَيَشْرَبُ شَرِبَةً لَمْ يَشْرَبْ مِثْلَهَا قَطُّ. قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يَا مَلَائِكَتِي طَيِّبُوهُمْ، فَتَأْتِيهِمْ رِيحٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ بِمِسْكِ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ تُغَيِّرُ

١. الأعراف/٤٣.

٢. في المصدر: «زرع المواشي».

٣. محمد/١٥.

٤. الرعد/٢٣ و٢٤.

وَجُوهَهُمْ وَجِبَاهَهُمْ وَجُنُوبَهُمْ تَسْمَى الْمُبِيرَةَ فَيَسْتَمَكِنُونَ<sup>(١)</sup> مِنَ النَّظَرِ إِلَى نُورِ وَجْهِهِ، فَيَقُولُونَ: يَا سَيِّدَنَا حَسْبُنَا لَدَاذَةُ مَنْطِقِكَ وَالنَّظَرُ إِلَى نُورِ وَجْهِكَ لَا نُرِيدُ بِهِ بَدَلًا وَلَا نَبْتَغِي بِهِ حَوْلًا، فَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمْ إِلَيَّ أَرْوَاجِكُمْ مُشْتَاقُونَ، وَأَنَّ أَرْوَاجِكُمْ إِلَيْكُمْ مُشْتَاقَاتُ، فَيَقُولُونَ: يَا سَيِّدَنَا مَا أَعْلَمَكَ بِمَا فِي نَفُوسِ عِبَادِكَ؟! فَيَقُولُ: كَيْفَ لَا أَعْلَمُ وَأَنَا خَلَقْتُمْ، وَأَسْكَنْتُ أَرْوَاحَكُمْ فِي أَبْدَانِكُمْ، ثُمَّ رَدَدْتُهَا عَلَيْكُمْ بَعْدَ الْوَفَاةِ فَقُلْتُ: اسْكُنِي فِي عِبَادِي خَيْرَ مَسْكَنٍ، ارْجِعُوا إِلَيَّ أَرْوَاجِكُمْ. قَالَ: فَيَقُولُونَ: يَا سَيِّدَنَا اجْعَلْ لَنَا شَرْطًا. قَالَ: فَإِنَّ لَكُمْ كُلَّ جُمُعَةٍ زُورَةً مَا بَيْنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ سَبْعَةٌ آلَافٍ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ.

قَالَ: فَيَنْصَرِفُونَ فَيُعْطَى كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ رُمَانَةً خَضْرَاءَ، فِي كُلِّ رُمَانَةٍ سَبْعُونَ حَلَّةً لَمْ يَرَهَا النَّاطِرُونَ الْمَحْلُوفُونَ، فَيَسِيرُونَ فَيَتَقَدَّمُهُمْ بَعْضُ الْوُلْدَانِ حَتَّى يُبَشِّرُوا أَرْوَاجَهُمْ وَهُنَّ قِيَامٌ عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَانِ. قَالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا نَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ فَأَنْكَرْتُهُ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ، فَقَالَتْ: حَبِيبِي، لَقَدْ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِي وَمَا أَنْتَ هَكَذَا، قَالَ: فَيَقُولُ: حَبِيبِي، تَلُوْمِيَنِي أَنْ أَكُونَ هَكَذَا وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى نُورِ وَجْهِ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَأَشْرَقَ وَجْهِي مِنْ نُورِ وَجْهِهِ. ثُمَّ يُعْرِضُ عَنْهَا فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا نَظْرَةً فَيَقُولُ: حَبِيبِي، لَقَدْ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ وَمَا كُنْتَ هَكَذَا، فَتَقُولُ: حَبِيبِي، تَلُوْمِيَنِي أَنْ أَكُونَ هَكَذَا وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى وَجْهِ النَّاطِرِ إِلَى نُورِ وَجْهِ رَبِّي فَأَشْرَقَ وَجْهِي مِنْ وَجْهِ النَّاطِرِ إِلَى نُورِ وَجْهِ رَبِّي سَبْعِينَ ضِعْفًا، فَتَعَانِقُهُ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَالرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ فَيَبَادُونَ بِأَصَابِعِهِمْ (بِأَصْوَاتِهِمْ خ ل)<sup>(٢)</sup>: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ.

قَالَ: ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَأْذُنُ لِلنَّبِيِّينَ فَيَخْرُجُ رَجُلٌ فِي مَوْكِبٍ حَوْلَهُ الْمَلَائِكَةُ<sup>(٣)</sup> وَالنُّورُ أَمَامَهُمْ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَمْدُونَ أَعْنَاقَهُمْ إِلَيْهِ فَيَقُولُونَ: مَنْ هَذَا؟ إِنَّهُ لَكَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: هَذَا الْمَخْلُوقُ بِيَدِهِ، وَالْمَنْفُوحُ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَالْمُعَلَّمُ لِلْأَسْمَاءِ هَذَا آدَمُ، قَدْ أُذِنَ لَهُ عَلَى اللَّهِ.

قَالَ: ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ فِي مَوْكِبٍ حَوْلَهُ الْمَلَائِكَةُ قَدْ صَفَّتْ أَجْنِحَتَهَا وَالنُّورُ أَمَامَهُمْ. قَالَ: فَيَمْدُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَعْنَاقَهُمْ فَيَقُولُونَ: مَنْ هَذَا؟ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: هَذَا الْخَلِيلُ إِبْرَاهِيمُ، قَدْ أُذِنَ لَهُ عَلَى اللَّهِ.

قَالَ: ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ فِي مَوْكِبٍ حَوْلَهُ الْمَلَائِكَةُ قَدْ صَفَّتْ أَجْنِحَتَهَا وَالنُّورُ أَمَامَهُمْ. قَالَ: فَيَمْدُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَعْنَاقَهُمْ فَيَقُولُونَ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ هَذَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا، قَدْ أُذِنَ لَهُ عَلَى اللَّهِ.

قَالَ: ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ فِي مَوْكِبٍ حَوْلَهُ الْمَلَائِكَةُ قَدْ صَفَّتْ أَجْنِحَتَهَا وَالنُّورُ أَمَامَهُمْ فَيَمْدُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَعْنَاقَهُمْ فَيَقُولُونَ: مَنْ هَذَا الَّذِي قَدْ أُذِنَ لَهُ عَلَى اللَّهِ؟ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: هَذَا رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، هَذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ.

١. استمكن منه: تمكّن، راجع شمس العلوم.

٢. كما في المصدر.

٣. في المصدر: «في موكب، فصفت الملائكة».

قَالَ: ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ فِي مَوْكِبٍ فِي مِثْلِ جَمِيعِ مَوَاكِبِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ سَبْعِينَ ضِعْفًا، حَوْلَهُ الْمَلَائِكَةُ قَدْ صَفَتْ أَجْنِحَتَهَا وَالنُّورُ أَمَامَهُمْ، فَيَمْدُدُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَعْنَاقَهُمْ فَيَقُولُونَ: مَنْ هَذَا الَّذِي قَدْ أُذِنَ لَهُ عَلَى اللَّهِ؟ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: هَذَا الْمُصْطَفَى بِالْوَحْيِ الْمُؤْتَمَنُ عَلَى الرَّسَالَةِ سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ هَذَا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا»، قَدْ أُذِنَ لَهُ عَلَى اللَّهِ.

قَالَ: ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ فِي مَوْكِبٍ حَوْلَهُ الْمَلَائِكَةُ قَدْ صَفَتْ أَجْنِحَتَهَا وَالنُّورُ أَمَامَهُمْ، فَيَمْدُدُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَعْنَاقَهُمْ فَيَقُولُونَ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: هَذَا أَخُو رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قَالَ: ثُمَّ يُؤَذِّنُ لِلنَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ، فَيُوضَعُ لِلنَّبِيِّينَ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ، وَلِلصَّادِقِينَ سُرُرٌ مِنْ نُورٍ، وَلِلشُّهَدَاءِ كَرَاسِيٌّ مِنْ نُورٍ، ثُمَّ يَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: مَرْحَبًا بِوَفْدِي وَرُؤَايِي وَجِيرَانِي، يَا مَلَائِكَتِي أَطْعِمُوهُمْ فَطَالَ مَا أَكَلَ النَّاسُ وَجَاعُوا، وَطَالَ مَا رَوَى النَّاسُ وَعَطِشُوا، وَطَالَ مَا نَامَ النَّاسُ وَقَامُوا، وَطَالَ مَا أَمِنَ النَّاسُ وَخَافُوا، قَالَ: فَيُوضَعُ لَهُمْ أَطْعَمَةٌ لَمْ يَرَوْا مِثْلَهَا قَطُّ، عَلَى طَعْمِ الشَّهَدِ وَلَيْنِ الزُّبْدِ وَبِيَاضِ التَّلْجِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا مَلَائِكَتِي فَكِّهْوَهُمْ، فَيَفْكِّهْوَنَّهُمْ بِالنَّوَانِ مِنَ الْفَاكِهَةِ لَمْ يَرَوْا مِثْلَهَا قَطُّ، وَرُطَبٍ عَذْبٍ دَسِمٍ عَلَى بِيَاضِ التَّلْجِ وَلَيْنِ الزُّبْدِ.

قَالَ: ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّهُ لَتَنَعَّ الْحَبَّةُ مِنَ الرُّمَّانِ فَتَسْتُرُ وَجْهَ الرَّجَالِ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا مَلَائِكَتِي اكْسُوهُمْ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى شَجَرٍ فِي الْجَنَّةِ فَيَحْبُونَ<sup>(١)</sup> مِنْهَا حُلَلًا مَصْفُورَةً بِنُورِ الرَّحْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: طَيِّبُوهُمْ، فَتَأْتِيهِمْ رِيحٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ تُسَمَّى الْمُثِيرَةَ أَشَدُّ بِيَاضًا مِنَ التَّلْجِ تُغَيِّرُ وُجُوهَهُمْ وَجِبَاهَهُمْ وَجُنُوبَهُمْ، ثُمَّ يَنْجَلِي لَهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سُبْحَانَهُ حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَى نُورٍ وَجْهِهِ الْمَكُونِ مِنْ عَيْنِ كُلِّ نَاطِرٍ، فَيَقُولُونَ: سُبْحَانَكَ مَا عَبْدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ يَا عَظِيمُ، ثُمَّ يَقُولُ الرَّبُّ سُبْحَانَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا إِلَهَ غَيْرُهُ: لَكُمْ كُلِّ جُمُعَةٍ زُورَةٌ، مَا بَيْنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ سَبْعَةُ آلَافٍ سَنَةٍ مِمَّا تَعْدُونَ. ٣٣٢٧. وَ<sup>(٣)</sup>عَنْهُ، عَنْ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَأَنْجُوا مِنَ النَّارِ بِعَفْوِي، وَتَقَسَّمُوا الْجَنَّةَ بِأَعْمَالِكُمْ، فَوَ عِزَّتِي لَا نُزِّلَنَّكُمْ دَارَ الْخُلُودِ وَدَارَ الْكِرَامَةِ، فَإِذَا دَخَلُوهَا صَارُوا عَلَى طُولِ آدَمَ سِتِّينَ<sup>(٤)</sup> ذِرَاعًا، وَعَلَى مَلَدِ عِيسَى<sup>(٥)</sup> ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَعَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ الْعَرَبِيَّةِ، وَعَلَى صُورَةِ يُوسُفَ فِي الْحُسْنِ، ثُمَّ يَعْلُو وُجُوهَهُمُ النُّورُ، وَعَلَى قَلْبِ أَيُّوبَ فِي السَّلَامَةِ مِنَ الْغَلِّ.

٣٣٢٨. وَ<sup>(٦)</sup>عَنْهُ، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْجَنَانَ أَرْبَعُ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ

١. حياه: إذا أعطاه، راجع لسان العرب.

٢. في المصدر: «فيجنون».

٣. الإختصاص، ص ٣٥٦؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٦٣، ح ١٠٤٠٥.

٤. في البرهان: «سبعين».

٥. في المصدر: «على ملد ميلاد عيسى».

٦. الإختصاص، ص ٣٥٦؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٤٢، ح ١٠٣٤٣.

رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿١﴾ وَهُوَ الرَّجُلُ يَهْجُمُ عَلَى شَهْوَةٍ مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَهِيَ مَعْصِيَةٌ فَيَذْكُرُ مَقَامَ رَبِّهِ فَيَدْعُهَا مِنْ مَخَافَتِهِ، فَهَذِهِ الْآيَةُ فِيهِ، فَهَاتَانِ جَنَّاتِنِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالسَّابِقِينَ.

أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ﴾ ﴿٢﴾ يَقُولُ: مِنْ دُونِهِمَا فِي الْفَضْلِ، وَلَيْسَ مِنْ دُونِهِمَا فِي الْقُرْبِ، وَهُمَا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَهِيَ جَنَّةُ النَّعِيمِ وَجَنَّةُ الْمَأْوَى، وَفِي هَذِهِ الْجَنَانِ الْأَرْبَعِ فَوَاكِهُ فِي الْكَثْرَةِ كَوَرَقِ الشَّجَرِ وَالنُّجُومِ، وَعَلَى هَذِهِ الْجَنَانِ الْأَرْبَعِ حَائِطٌ مُحِيطٌ بِهَا طُولُهُ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ لِنَبْتَةٍ مِنْ فِضَّةٍ، وَلِنَبْتَةٍ ذَهَبٍ، وَلِنَبْتَةٍ دُرٍّ، وَلِنَبْتَةٍ يَاقُوتٍ، وَمِلَاطُهُ الْمِسْكُ وَالزَّعْفَرَانُ، وَشَرَفُهُ نُورٌ يَتَأَلَّوْهُ، يَرَى الرَّجُلُ وَجْهَهُ فِي الْحَائِطِ، وَفِي الْحَائِطِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مِصْرَاعَانِ ﴿٣﴾ عَرَضُهُمَا كَحَضْرٍ ﴿٤﴾ الْفَرَسِ الْجَوَادِ سَنَةً.

٣٣٢٩. وَ(٥) عَنْهُ، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ أَرْضَ الْجَنَّةِ رُخَامَهَا ﴿٦﴾ فِضَّةٌ، وَتُرَابُهَا الْوَرُسُ ﴿٧﴾ وَالزَّعْفَرَانُ، وَكُنُسُهَا ﴿٨﴾ الْمِسْكُ، وَرَضْرَاةُ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ.

٣٣٣٠. وَ(٩) عَنْهُ، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ أَسْرَتَهَا مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ ﴿١٠﴾ يَعْنِي أَوْسَاطَ السُّرُرِ ﴿١١﴾ مِنْ قُضْبَانِ ﴿١٢﴾ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، مَضْرُوبَةٌ عَلَيْهَا الْحِجَالُ، وَالْحِجَالُ مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ، أَحَفَّ مِنَ الرَّيشِ، وَالَّذِينَ مِنَ الْحَرِيرِ، وَعَلَى السُّرُرِ مِنَ الْفُرُشِ عَلَى قَدْرِ سِتِّينَ عُرْفَةً مِنْ عُرْفِ الدُّنْيَا، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ ﴿١٣﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ ﴿١٤﴾ يَعْنِي بِ«الْأَرَائِكِ» السُّرُرَ الْمَوْضُونَةَ عَلَيْهَا الْحِجَالُ.

١. الرحمن/٤٦.

٢. الرحمن/٦٢.

٣. المصراعان من الأبواب: ما له بابان منصوبان ينضمّان جميعا، مدخلهما بينهما في وسط المصراعين، راجع لسان العرب.

٤. الحضر: ارتفاع الفرس في عدوه، راجع لسان العرب.

٥. الإختصاص، ص ٣٥٧؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٦٤، ح ١٠٤٠٨.

٦. الرخام: حجر أبيض سهل رخو، راجع لسان العرب.

٧. الورس: نبت أصغر يزرع باليمن ويصنع به، راجع المصباح المنير.

٨. الكُنُاسَةُ: ما يَكُنُسُ، وهي الزبالة والسيطرة والكساحة، راجع المصباح المنير.

٩. الإختصاص، ص ٣٥٧؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٦٤، ح ١٠٤٠٩.

١٠. الواقعة/١٥.

١١. في المصدر: «يعني الوصم يغاسل أوساط السرر».

١٢. القضييب: الغصن، والجمع قضبان، راجع لسان العرب.

١٣. الواقعة/٣٤.

١٤. المطففين/٢٣.

٣٣٣١. و<sup>(١)</sup> عَنْهُ، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَجْرِي فِي غَيْرِ أَخْدُودٍ <sup>(٢)</sup> أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَاللَّيْنُ مِنَ الزُّبْدِ، طِينُ النَّهْرِ مِسْكٌ أَذْفَرُ، وَحَصَاةُ الدَّرِّ وَالْبِاقُوتُ تَجْرِي فِي عُيُونِهِ وَأَنْهَارِهِ حَيْثُ يَشْتَهِي وَيُرِيدُ فِي جَنَانِهِ وَلِيِّ اللَّهِ، فَلَوْ أَصَافَ مَنْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَأَوْسَعَهُمْ طَعَاماً وَشَرَاباً وَحُلَلاً وَحُلِيّاً لَا يَنْقُصُهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ.

٣٣٣٢. و<sup>(٣)</sup> عَنْهُ، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ نَخْلَ الْجَنَّةِ جُدُوْعَهَا ذَهَبٌ أَحْمَرُ، وَكَرْبَبَهَا زَبْزَجْدٌ أَحْضَرُ، وَشَمَارِيحُهَا <sup>(٤)</sup> دُرٌّ أَبْيَضُ، وَسَعَفُهَا حُلُّ خَضِرٌ، وَرُطْبُهَا أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ الْفِضَّةِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَاللَّيْنُ مِنَ الزُّبْدِ، لَيْسَ فِيهِ عَجْمٌ <sup>(٥)</sup> طُولُ الْعَذْقِ <sup>(٦)</sup> اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعاً، مَنْصُودَةٌ <sup>(٧)</sup> مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى أَسْفَلِهِ، لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا أَعَادَهُ اللَّهُ كَمَا كَانَ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿لَا مَقْطُوعَةَ وَلَا مَمْنُوعَةَ﴾ <sup>(٨)</sup> وَإِنَّ رُطْبَهَا لَأَمْثَالُ الْقِلَالِ <sup>(٩)</sup>، وَمَوْزَهَا وَرَمَانَهَا أَمْثَالُ الدُّبِيِّ، وَأَمْسَاطُهُمْ <sup>(١٠)</sup> الذَّهَبُ <sup>(١١)</sup> وَمَجَامِرُهُمْ <sup>(١٢)</sup> الدَّرُّ.

٣٣٣٣. و<sup>(١٣)</sup> عَنْهُ، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ <sup>(١٤)</sup> يَعْنِي وَحُسْنُ مَرْجِعٍ، فَأَمَّا طُوبَى فَإِنَّهَا شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، سَاقُهَا فِي دَارِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ أَنَّ طَائِراً طَارَ مِنْ سَاقِهَا لَمْ يَبْلُغْ فَرْعَهَا حَتَّى يَقْتُلَهُ الْهَرَمُ، عَلَى كُلِّ وَرَقَةٍ مِنْهَا مَلَكٌ يَذْكُرُ اللَّهَ، وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ دَارٌ إِلَّا وَفِيهِ عُصْنٌ مِنْ أَعْصَانِهَا، وَإِنَّ أَعْصَانَهَا لَتَرَى مِنْ وَرَاءِ سُورِ الْجَنَّةِ، يَحْمِلُ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ مِنْ حُلِيِّهَا وَحُلَلِهَا وَشَمَارِهَا، لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا أَعَادَهُ اللَّهُ كَمَا كَانَ، بِأَنَّهُمْ كَسَبُوا طَيِّباً، وَأَنْفَقُوا قَصْداً، وَقَدَّمُوا فَضْلاً، فَقَدْ أَفْلَحُوا وَأَنْجَحُوا.

١. الإختصاص، ص ٣٥٧؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٦٤، ح ١٠٤١٠.

٢. الأخدود: الشق في الأرض، راجع النهاية.

٣. الإختصاص، ص ٣٥٧؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٦٤، ح ١٠٤١١.

٤. الشمراخ: ما يكون فيه الرُّطْب، والجمع شمرايخ، راجع المصباح المنير.

٥. العجم: نوى التمر، راجع لسان العرب.

٦. العذق: عنقود التمر، راجع المغرب.

٧. التضد: ضم المتاع بعضه إلى بعضه متساقاً أو مركوماً، راجع المغرب.

٨. الواقعة/٣٣.

٩. القلّة: الحبّ العظيم؛ وقيل: الجرة العظيمة، والجمع قلل وقلال، راجع لسان العرب.

١٠. مشطت الشعر: سرحته، والمشط: الذي يمتشط به، والجمع أمشاط، راجع المصباح المنير.

١١. لم يرد في المصدر: «الذهب».

١٢. الميجمر: ما يجعل فيه الجمر ليقود به العود، والجمع مجامر، راجع الطراز الأول.

١٣. الإختصاص، ص ٣٥٨؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٢٥٦، ح ٥٥٧٥.

١٤. الرعد/٢٩.

٣٣٣٤. و(١) عَنْهُ، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ مُكْحَلِينَ مُكَلَّلِينَ مُطَوَّقِينَ مُسَوَّرِينَ (٢) مُحْتَمِينَ نَاعِمِينَ مَحْبُورِينَ مُكْرَمِينَ، يُعْطَى أَحَدُهُمْ قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجَمَاعِ، قُوَّةَ غِذَائِهِ قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ (٣)، وَيَجِدُ لَذَّةَ غِذَائِهِ (٤) مِقْدَارَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَذَّةَ عَشَائِهِ مِقْدَارَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، قَدْ أَلْبَسَ اللَّهُ وُجُوهُهُمْ الثُّورَ، وَأَجْسَادَهُمُ الْحَرِيرَ، بِيضُ الْأَلْوَانِ صُفْرُ الْحُلِيِّ خُضْرُ الثِّيَابِ.

٣٣٣٥. و(٥) عَنْهُ، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَحْيَوْنَ فَلَا يَمُوتُونَ أَبَدًا، وَيَسْتَيْقِظُونَ فَلَا يَنَامُونَ أَبَدًا، وَيَسْتَعْمُونَ فَلَا يَفْتَقِرُونَ أَبَدًا، وَيَفْرَحُونَ فَلَا يَحْزَنُونَ أَبَدًا، وَيَضْحَكُونَ فَلَا يَبْكُونَ أَبَدًا، وَيُكْرَمُونَ فَلَا يَهَانُونَ أَبَدًا، وَيَفْكَهُونَ وَلَا يَقْطَبُونَ أَبَدًا، وَيُخْبِرُونَ وَيُسْرُونَ أَبَدًا، وَيَأْكُلُونَ فَلَا يَجُوعُونَ أَبَدًا، وَيُرْوُونَ فَلَا يَظْمَأُونَ أَبَدًا، وَيُكْسُونَ فَلَا يَعْرُونَ أَبَدًا، وَيَرْكَبُونَ وَيَتَزَاوَرُونَ أَبَدًا، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمُ الْوَلَدَانُ الْمُخَلَّدُونَ أَبَدًا بِأَيْدِيهِمْ أَبَارِيقُ الْفِضَّةِ وَآيِيَّةُ الذَّهَبِ أَبَدًا، مُتَّكِبِينَ عَلَى سُرُرٍ أَبَدًا، عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ أَبَدًا، يَأْتِيهِمُ التَّحِيَّةُ وَالتَّسْلِيمُ مِنَ اللَّهِ أَبَدًا، نَسَأَلَ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

#### بيان:

انتهى ما استخرجته من كتاب الإختصاص، ومؤلفه أخرجه من كتاب سعيد بن جناح. قال النجاشي «رحمه الله»: سعيد بن جناح أصله كوفي، نشأ ببغداد ومات بها، مولى الأزدي، ويقال: مولى جهينة أخوه أبو عامر، روى عن الكاظم والرضا عليهما السلام وكانا ثقتين، له كتاب صفة الجنة والنار، وكتاب قبض روح المؤمن والكافر، أخبرنا أبو عبد الله القزويني ابن شاذان، عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن سعيد يروي هذين الكتابين عن عوف بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام وعوف بن عبد الله مجهول. (٦) انتهى. فظهر أن الأخبار مأخوذة من أصل مشهور معتبر.

ولنوضح بعض ألفاظها: «الطنان» بالكسر: جمع الطنّ بالضم وهو الحزمة من الخضر والرياحين وغيرها. و«السماطان» بالكسر من النخل والناس: الصقّان من الجانيين. وتقول: مرخت الرجل بالدهن: إذا أدهنته به ثم دلكته. و«الإدلال»: الانبساط والثوق بمحبّة الغير، ودلّ المرأة ودلالها: تدلّها على زوجها تريه جرأة في تغنّج وشكل كأنّها تخالفه وما بها خلاف. قوله عليه السلام: «فيدحو به» أي يرميه ويبسطه. وهدله يهدله هدلاً: هدلاً: هدلاً.

١. الإختصاص، ص ٣٥٨؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٦٣، ح ١٠٤٠٦.

٢. في البرهان: «مسورين».

٣. لم يرد في البرهان: «قوة غذائه مائة رجل في الطعام والشراب».

٤. في المصدر: «لذّة غذائه».

٥. الإختصاص، ص ٣٥٨؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٦٤، ح ١٠٤٠٧.

٦. رجال النجاشي، ص ١٩١، رقم ٥١٢.



أرسله إلى أسفل وأرخاه. و«المغص» ويحرك: وجع في البطن. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مشرّفاً بالدرّ» أي جعل شرفه من الدرّ، ولعلّ المراد بالظاهرة والباطنة الظاهرة والباطنة من الثوب لأنّهنّ لباس. و«السجف» بالفتح ويكسر: الستر. و«الضُّرُّر»: جمع الضرّة وهي الثدي. و«تسعب»: تمدد.

و«المدد» محرّكة: الشباب والنعمة والاهتزاز. و«الرضاض»: الحصى أو صغارها. و«الكرب» بالتحريك: أصول السعف الغلاظ العراض. و«الدليّ» بضمّ الدال وكسر اللام وتشديد الياء: جمع دلو. و«الجرد» بالضمّ: جمع الأجرد وهو الذي ليس على بدنه شعر. وكذا «المرد»: جمع الأمرد وهو معروف. قوله: «ويفكهون» أي يمزحون ويضحكون. و«القطب» ضده.

وأما ما اشتمل عليه الأخبار من ذكر الرؤية فقد مرّ تأويلها مراراً في كتاب التوحيد وغيره، والمراد إمّا مشاهدة نور من أنواره المخلوقة له، أو النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الذين جعل رؤيتهم بمنزلة رؤيته، أو غاية المعرفة التي يعبر عنها بالرؤية، والأول أنسب بهذا المقام، وكذا الضحك كناية عن إظهار ما يدلّ على رضاه عنهم من خلق صوت يشبه الضحك أو غيره، والله تعالى يعلم وحججه «صلوات الله عليهم أجمعين».

٣٣٣٦. عدّة الداعي<sup>(١)</sup>: مِنْ كِتَابِ الدُّعَاءِ، لِمُحَمَّدِ بْنِ أَحْسَنِ الصَّقَّارِ يَرْفَعُهُ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ سَيِّفٍ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَثْمَانَ الْأَسْوَدِ<sup>(٢)</sup>، عَمَّنْ رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلَانِ كَانَا يَعْْمَلَانِ عَمَلًا وَاحِدًا فَيَرَى أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَوْقَهُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ بِمَا أَعْطَيْتَهُ وَكَانَ عَمَلْنَا وَاحِدًا؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: سَأَلَنِي وَكَمْ تَسْأَلَنِي. ثُمَّ قَالَ: سَلُوا اللَّهَ وَأَجْزِلُوا فَإِنَّهُ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ.

٣٣٣٧. و<sup>(٣)</sup> بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عَثْمَانَ، عَمَّنْ رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَسْأَلَنَّ اللَّهُ أَوْ يُبَيِّضَنَّ<sup>(٤)</sup> عَلَيْكُمْ؛ إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَعْْمَلُونَ فَيُعْطِيهِمْ، وَآخَرِينَ يَسْأَلُونَهُ صَادِقِينَ فَيُعْطِيهِمْ ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ الَّذِينَ عَمَلُوا: رَبَّنَا، عَمَلْنَا فَأَعْطَيْتَنَا فِيمَا أَعْطَيْتَ هَؤُلَاءِ؟ فَيَقُولُ: عِبَادِي، أَعْطَيْتُكُمْ أَجُورَكُمْ وَكَمْ أَلْتُكُمْ<sup>(٥)</sup> مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا، وَسَأَلَنِي هَؤُلَاءِ فَأَعْطَيْتُهُمْ وَهُوَ فَضْلِي أَوْ تَبِيهِ مِنْ أَشَاءِ.

١. عدّة الداعي، ص ٤٢؛ وسائل الشيعة، ج ٧، ص ٢٤، ح ٨٦٠٥.

٢. في المصدر والوسائل: «سليمان بن عثمان بن الأسود».

٣. عدّة الداعي، ص ٤٢؛ وسائل الشيعة، ج ٧، ص ٢٥، ح ٨٦٠٦.

٤. في المصدر: «ليبيضن»، وفي الوسائل: «ليغضبن».

٥. الألت: النقصان، وما ألتناهم من عملهم: ما نقصنا بهم، راجع مجمع البحرين.

## ﴿باب ٢٥﴾

«النار أعادنا الله وسائر المؤمنين من لهبها وحميمها وغساقها وغسلينها<sup>(١)</sup> وعقاربها وحياتها  
وشدائدها ودركاتها بمحمد سيّد المرسلين وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين»

الآيات:

- البقرة/٢٤: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾  
 البقرة/٣٩: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾  
 البقرة/٨٠ و٨١: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ  
 عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ \* بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ  
 النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾  
 البقرة/٨٥ و٨٦: ﴿... وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ \* أُولَٰئِكَ  
 الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾  
 البقرة/٩٠: ﴿... وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾  
 البقرة/١٠٤: ﴿... وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾  
 البقرة/١١٤: ﴿... وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾  
 البقرة/١١٩: ﴿... وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾  
 البقرة/١٢٦: ﴿... وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾  
 البقرة/١٦١ و١٦٢: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ  
 أَجْمَعِينَ \* خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾

١. الغساق: ما يقطر من جلود أهل النار. الغسلين: غسالة أبدان الكفار في النار، راجع مفردات ألفاظ القرآن.

البقرة/١٦٥-١٦٧: ﴿... وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ \* إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ \* وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا لَنَا كَرَّةً فَنَتَّبَرَأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾

البقرة/١٩٦: ﴿... وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

البقرة/٢٠٦: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾

البقرة/٢١٧: ﴿... وَمَنْ يَزِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

البقرة/٢٥٧: ﴿... أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

البقرة/٢٧٥: ﴿... وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

آل عمران/١٠-١٢: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ \* كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ \* قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾

آل عمران/٢١: ﴿... فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>

آل عمران/٢٤: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

#### ١. نقول: هنا بحثان:

١- يستفاد من عبارة ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أنها تشمل الكفار المعاصرين للنبي ﷺ أيضاً، مع أننا نعلم أن هؤلاء لم يقتلوا أحداً من الأنبياء. وقد أشرنا من قبل إلى السبب وقلنا: إذا رضي أحد بفعال قوم وسلوكهم وأفكارهم، فإنه يكون شريكاً لهم في أعمالهم الخيرة والسيئة. ولما كانت هذه الجماعة المعاصرة للنبي من الكفار - وخاصة اليهود - تؤيد أعمال أسلافهم وجرائمهم، فهم يشاركونهم فيما ينتظرهم من العقاب أيضاً.

٢- «البشارة» هي إخبار الرجل خبراً ساراً يبسط أسارير وجهه، واستعمال هذه الكلمة في الإخبار بالعذاب في هذه الآية وفي غيرها إنما هو نوع من التهديد والاستهزاء بأفكار المذنبين. وهذا أشبه بما هو متداول بيننا اليوم، إذ نقول - مستهزئين - لمن أساء الفعل: حسنا، سوف نكافؤك على ذلك. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢، ص ٤٣٨)

٢. نقول: يمكن أن يقال: إن الاعتقاد بالعذاب لأيام معدودات منتشر بيننا نحن المسلمين أيضاً، لأننا نعتقد أن المسلمين لا يخلدون في العذاب الإلهي، إذ أن إيمانهم سوف ينجيهم أخيراً من العذاب. ولكن ينبغي التأكيد هنا أننا لا يمكن أن نعتقد بأن المسلم المذنب والملوث بأنواع الآثام

- آل عمران / ٨٨: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾
- آل عمران / ٩١: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾
- آل عمران / ١١٦: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
- آل عمران / ١٣١: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾
- آل عمران / ١٥١: ﴿... وَمَا وَاهُمْ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾
- آل عمران / ١٦٢: ﴿... وَمَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾
- آل عمران / ١٧٦: ﴿... وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
- آل عمران / ١٧٧: ﴿... وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
- آل عمران / ١٧٨: ﴿... وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾
- آل عمران / ١٨١: ﴿... وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾
- آل عمران / ١٨٥: ﴿... فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ...﴾
- آل عمران / ١٨٨: ﴿... فَلَا تَحْسَبْتَهُمْ بِمَقَارَةِ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
- آل عمران / ١٩١: ﴿... فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾
- آل عمران / ١٩٧: ﴿... ثُمَّ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾
- النساء / ١٠: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾
- النساء / ١٤: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾
- النساء / ١٨: ﴿... حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾
- النساء / ٣٠: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾
- النساء / ٣٧: ﴿... وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾

→ يعذب بضعة أيام فقط، بل أننا نعتقد أن عذاب هؤلاء يطول لسنوات، وسنوات لا يعرف مداها إلا الله، إلا أن عذابهم لا يكون أبدياً خالداً. وإذا وجد حقاً بين المسلمين من يحسبون أنهم بالاحتماء بالإسلام والإيمان والنيبي ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام يجوز لهم أن يرتكبوا ما يشاؤون من الذنوب، ثم لا يصيبهم من العقاب سوى بضعة أيام من العذاب، فإنهم على خطأ كبير ويجهلون تعاليم الإسلام وروح تشريعاته. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢، ص ٤٤٤)

النساء/ ٥٥ و ٥٦: ﴿... وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا \* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾  
النساء/ ٩٣: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَنَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾

النساء/ ٩٧: ﴿... فَأُولَٰئِكَ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾  
النساء/ ١٠٢: ﴿... إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾  
النساء/ ١١٥: ﴿... وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾  
النساء/ ١٢١: ﴿أُولَٰئِكَ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَحْدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾  
النساء/ ١٤٠: ﴿... إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾  
النساء/ ١٤٥: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ...﴾  
النساء/ ١٦٨ و ١٦٩: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا \* إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾  
المائدة/ ١٠ و ٨٦: في موضعين: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾  
المائدة/ ٣٣ و ٤١: في موضعين: ﴿... وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾  
المائدة/ ٣٦ و ٣٧: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ \* يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾

الأنعام/ ٧٠: ﴿... لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾  
الأعراف/ ١٧٩: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ...﴾  
الأنفال/ ١٤: ﴿... وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾  
الأنفال/ ١٦: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾  
الأنفال/ ٢٥: ﴿... وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾  
الأنفال/ ٣٦ و ٣٧: ﴿... وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ \* لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾  
التوبة/ ١٧: ﴿... وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾

التوبة/ ٣٤ و ٣٥: ﴿... وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾

التوبة/ ٤٩: ﴿... وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>

التوبة/ ٦٣: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾

التوبة/ ٦٨: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ

وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾

التوبة/ ٧٤: ﴿... وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...﴾

التوبة/ ٧٩: ﴿... وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

التوبة/ ٨١ و ٨٢: ﴿... وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ \* فَلْيَضْحَكُوا

قَلِيلًا وَلْيَبْئُكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

التوبة/ ٩٥: ﴿... إِنَّهُمْ رَجُسُ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

التوبة/ ١٠٩: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا

جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ...﴾

يونس/ ٤: ﴿... وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾

يونس/ ٧ و ٨: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا

غَافِلُونَ \* أُولَئِكَ مَا وَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

يونس/ ٥٢: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾

هود/ ١٥ و ١٦: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوْفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ \*

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

١. **فقول:** ما هو معنى إحاطة جهنم بالكافرين؟

للمفسرين أقوال مختلفة في تفسير جملة: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ فقال بعضهم: هذه العبارة كناية عن إحاطة عوامل ورودهم إلى جهنم بهم، أي أن ذنوبهم تحيط بهم! وقال بعضهم: إن هذا التعبير من قبيل الحوادث الحتمية المستقبلية التي تذكر بصيغة الفعل الماضي أو الحال، أي أن جهنم ستحيط بهم بشكل قاطع.

كما ويحتمل أن نفس الجملة بمعناها الحقيقي، وهو أن جهنم موجودة فعلا، وهي عبارة عن باطن هذه الدنيا، فالكفار قابعون في وسط جهنم في حياتهم الدنيوية وإن لم يصدر الأمر بتأثيرها، كما أن الجنة موجودة في هذه الدنيا أيضا وتحيط بالجميع، غاية ما في الأمر لما كان أهل الجنة جديرين بها فيسيكونون مرتبطين بها وأهل النار جديرون بالنار فهم من أهلها أيضا. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٦، ص ٧٤)

هود/١٧: ﴿... وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ...﴾

الرعد/٣٥: ﴿... وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾

إبراهيم/٢: ﴿... وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾

إبراهيم/١٥-١٧: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ \* مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ \*

يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾

إبراهيم/٢٨-٣٠: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ \* جَهَنَّمَ

يَصَلُّونَهَا وَيِئْسَ الْقَرَارُ \* وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾

الحجر/٤٣ و٤٤: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ \* لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾<sup>(١)</sup>

النحل/٢٩: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾

النحل/٨٥-٨٨: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ \* وَإِذَا رَأَى

الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ قَالِقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلُ إِنَّكُمْ

لَكَاذِبُونَ \* وَالْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ \* الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ

اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾

الإسراء/٨: ﴿... وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾

الإسراء/١٠: ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

الإسراء/١٨: ﴿... ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْهُورًا﴾

الإسراء/٣٩: ﴿... وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْهُورًا﴾

#### ١. نقول: بحث في أبواب جهنم!

قرأنا في الآيات مورد البحث أن لجهنم سبعة أبواب، وليس بعيداً أن يكون ذكر العدد في هذا المورد للكثرة كما ورد هذا العدد في الآية السابعة والعشرين من سورة لقمان بهذا المعنى أيضاً. ومن الواضح أن تعدد أبواب جهنم - كما هو تعدد أبواب الجنة - لم يكن لتسهيل أمر دخول الواردين نتيجة لكثرتهم، بل هي إشارة إلى الأسباب والعوامل المتعددة التي تؤدي لدخول الناس في جهنم، وأن لكل من هذه الذنوب باب معين يؤدي إلى مدركه، ففي نهج البلاغة، ص ٦٩، ضمن الخطبة ٢٧: «إن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه». وفي الحديث المعروف: «إن السيوف مقاليد الجنة» (الكافي، ج ٥، باب فضل الجهاد، ص ٢، ح ١). فهذه التعبيرات تبين لنا بوضوح ما المقصود من تعدد أبواب الجنة والنار. وثمة نكتة لطيفة في ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «إن للجنة ثمانية أبواب» (الخصال، ج ٢، ص ٤٠٨، ح ٧)، في حين أن الآيات تذكر أن لجهنم سبعة أبواب، وهذا الاختلاف في العددين إشارة إلى أنه مع كثرة أبواب العذاب والهلاك إلا أن أبواب الوصول إلى السعادة والنعيم أكثر. وقد تحدثنا عن ذلك في تفسير الآية الثالثة والعشرين من سورة الرعد. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٨، ص ٦٧)

الإسراء/٥٧: ﴿... وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾

الإسراء/٩٧: ﴿... مَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾

الكهف/٢٩: ﴿... إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾

الكهف/١٠٢: ﴿... إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾

الكهف/١٠٦: ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوعًا﴾

مريم/٦٨-٧٢: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا \* ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا \* ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا \* وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا \* ثُمَّ نُنجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾

طه/٧٤: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾

طه/١٢٧: ﴿... وَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾

الأنبياء/٢٩: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْرِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾

الأنبياء/٩٨-١٠٢: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ \* لَوْ كَانَ هُوَ لِآلِهَةٍ مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ \* لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ \* إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ \* لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾

الحج/٩: ﴿... وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾

الحج/١٩-٢٢: ﴿... فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ \* يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ \* وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ \* كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾

الحج/٢٥: ﴿... وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدِفُهُ مِنْ عَذَابِ آلِيمٍ﴾

الحج/٥١: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾

الحج/٧٢: ﴿... قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَُمُ النَّارِ وَعَذَابُ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾

المؤمنون/١٠٣-١١٤: ﴿وَمَنْ حَفَّ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ \* تَلْفَحُ وَجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ \* أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ \* قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ \* رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ \* قَالَ اخْسأُوا فِيهَا وَلَا

تُكَلِّمُوا فِيهَا طَائِفَةً مِّنْهُمْ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾

المؤمنون/١١٤-١١٥: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَانُوا مُشْرِكِينَ تَكْفُرًا تَكْفُرًا يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾

المؤمنون/١١٥-١١٦: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَانُوا مُشْرِكِينَ تَكْفُرًا تَكْفُرًا يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾

المؤمنون/١١٦-١١٧: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَانُوا مُشْرِكِينَ تَكْفُرًا تَكْفُرًا يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾

المؤمنون/١١٧-١١٨: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَانُوا مُشْرِكِينَ تَكْفُرًا تَكْفُرًا يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾

المؤمنون/١١٨-١١٩: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَانُوا مُشْرِكِينَ تَكْفُرًا تَكْفُرًا يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾

المؤمنون/١١٩-١٢٠: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَانُوا مُشْرِكِينَ تَكْفُرًا تَكْفُرًا يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾

المؤمنون/١٢٠-١٢١: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَانُوا مُشْرِكِينَ تَكْفُرًا تَكْفُرًا يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾

المؤمنون/١٢١-١٢٢: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَانُوا مُشْرِكِينَ تَكْفُرًا تَكْفُرًا يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾



تُكَلِّمُونَ \* إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ \* فَاتَّخَذَتْهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ \* إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ \* قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ \* قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمِ فَسْئَلِ الْعَادِينَ \* قَالَ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿

النور/٥٧: ﴿... وَمَا وَاهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾

الفرقان/١١-١٥: ﴿... وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا \* إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَرَظِيرًا \* وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا \* لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا \* قُلْ أَدْرِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ...﴾

الفرقان/٣٤: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾

الفرقان/٦٥ و ٦٦: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا \* إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾

الفرقان/٦٨ و ٦٩: ﴿... وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا \* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾

العنكبوت/٢٥: ﴿... وَمَا وَاهُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾

العنكبوت/٥٤ و ٥٥: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ \* يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

العنكبوت/٦٨: ﴿... أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾

لقمان/٧: ﴿... فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

لقمان/٢٤: ﴿ثُمَّ نَضَّطَّرَّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾

السجدة/١٣ و ١٤: ﴿... وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ \* فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

السجدة/٢٠ و ٢١: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَا وَاهُمْ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ \* وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

الأحزاب/٦٤-٦٨: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا \* خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا﴾

وَلَا نَصِيرًا \* يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ \* وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا \* رَبَّنَا آتِنَا مِنْ الْعَذَابِ وَالْعَنْتُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿سبأ/٥﴾

﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ﴾

سبأ/٣٨: ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾

فاطر ٦/ و ٧: ﴿... إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ \* الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ...﴾

فاطر ١٠/: ﴿... وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾

فاطر ٣٦/ و ٣٧: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ \* وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نُعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾

يس ٦٣/ و ٦٤: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ \* اضْلُوهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾

الصافات ٦٢-٦٨: ﴿أَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ \* إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ \* إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ \* طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ \* فَإِنَّهُمْ لَا كَلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ \* ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ \* ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ﴾

ص ٢٧/: ﴿... فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾

ص ٥٥-٦٤: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ \* جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَسَّسَ الْمِهَادُ \* هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ \* وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ \* هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ \* قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَيَسَّسَ الْقَرَارُ \* قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ \* وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ \* أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ \* إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾

الزمر ١٥/ و ١٦: ﴿... قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ \* لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلٌّ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلٌّ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ (١)

١. نقول: هنا ملاحظات:

#### ١- حقيقة الخسران ما هي؟

يرى الراغب في مفرداته أن الخسران يعني ذهاب رأس المال كله أو بعضه، وأحياناً تنتسب إلى الإنسان عند ما يقال: الشخص الفلاني خسر،

- الزمر / ١٩: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾  
الزمر / ٢٤: ﴿أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَّجِهَهُ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾  
الزمر / ٢٦: ﴿... وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾  
الزمر / ٣٢: ﴿... أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾  
الزمر / ٤٠: ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾  
الزمر / ٦٠: ﴿... أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾

→ وأحيانا تنسب إلى العمل عند ما يقولون: خسرت تجارتها. وتستخدم كلمة «خسران» أحيانا في حالة فقدان الثروة الظاهرية، كالمال والجاه الدنيوي، وأحيانا أخرى تستخدم في حالة فقدان ثروة معنوية كالصحة والسلامة والعقل والإيمان والثواب، وهذا هو الشيء الذي سمّاه البارئ عز وجل ﴿الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ فكلّ خسران ذكره البارئ عز وجل في القرآن الكريم إنما يشير إلى المعنى الثاني وليس إلى الخسران الخاص بثروات الدنيا وتجارته.

وقد شبه القرآن الإنسان بتجارة الأثرياء الذين يدخلون أسواق التجارة العالمية بروؤس أموال كبيرة، فالبعض منهم يجني أرباحا كبيرة، والبعض الآخر يخسر خسارة فادحة. آيات كثيرة في القرآن المجيد تطرقت إلى مثل هذا التعبير والتشبيه، حيث توضح الحقيقة التالية: إن النجاة من العذاب الإلهي لا تتحقق بالجلوس وانتظار هذا وذاك، وإن السبيل الوحيد للنجاة هو الاستفادة من الثروة، وبذل الجهود والمسعى في هذه التجارة الكبيرة، لأن كل شيء يعطى بثمن، ولا يعطى بالمعاذير! وقد يتساءل البعض: ما هي أسباب وصف خسارة المشركين والمذنبين بالخسران المبين؟

الجواب هو:

أولا: لأنهم باعوا أفضل ثروة لديهم - أي العمر والعقل والإدراك والعواطف الإنسانية - بدون مقابل.  
ثانيا: لو أنهم باعوا تلك الثروة من دون أن يشتروا العذاب والعقاب لكان أمرا هينا بعض الشيء، لكن الأمر لم يكن كذلك إذ أنهم يخسرانهم لتلك الثروة العظيمة هياوا لأنفسهم عذابا أليما وعظيما.

ثالثا: إن هذه الخسارة التي لا يمكن أن تعوّض بأيّ ثمن، وهذه هي «الخسران المبين».

## ٢- ما هو المراد من الآية: ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ﴾؟

عبارة ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ﴾ جاءت بصيغة أمر تهديدي، وهذا الأسلوب يستعمل عند ما لا تؤثر النصيحة والموعظة بالشخص المجرم والمذنب، إذ أن آخر ما يقال له: افعَل ما تشاء، ولكن انتظر العقاب أيضا، ويعني أنك وصلت إلى درجة لا تستحقّ معها النصيحة والموعظة، وأن مصيرك وعلاجك هو العذاب الأليم.

## ٣- من هم الأهل في قوله تعالى: ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾؟

الآيات المذكورة أعلاه تقول: إن أولئك الخاسرين لم يخسروا ثروة وجودهم فحسب، وإنما خسروا أهلهم أيضا. بعض المفسرين قال: إن المراد من «أهل» هم أتباع الإنسان والسائرون على نهجه؛ والبعض الآخر فسرها بأنها تعني الزوجات القاصرات الطرف في الجنة، اللواتي خسرن المشركون والمجرمون؛ والبعض الآخر يقول: إنها تعني العائلة والأقارب في الدنيا. والمعنى الأخير - مع الالتفات إلى أنه المعنى الأصلي لهذه الكلمة - يعد أنسب من الجميع، لأن الكافر يخسر أهله يوم القيامة، إذ ينفصلون عنه وإن كانوا مؤمنين، وأما إذا كانوا مشركين فمضافا إلى أنهم لا ينفعونهم، سيكونون سببا في زيادة العذاب الأليم. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٥، ص ٤٤)

غافر ٦/ : ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾

غافر ١٠-١٢ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ \* ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَخُدَّهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿

غافر ٤٣ : ﴿ ... وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾

غافر ٤٥-٥٠ : ﴿ ... وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ \* النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا \* وَيَوْمَ تَتُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ \* وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ \* قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ \* وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ \* قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿

غافر ٦٠ : ﴿ ... إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾

غافر ٧٠-٧٦ : ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ \* إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ \* فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ \* ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ \* مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ \* ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ \* ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾

فصلت ١٦ : ﴿ ... وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَحْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾

فصلت ٢٧-٢٩ : ﴿ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ \* ذَلِكُمْ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ \* وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾

الزخرف ٧٤-٧٨ : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ \* لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ \* وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ \* وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ \* لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾

الدخان ٤٣-٥٠ : ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ \* طَعَامُ الْأَثِيمِ \* كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ \* كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ \* خُدُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ \* ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ \* ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ \* إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾

الجاثية / ٨-١١: ﴿... فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ \* مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ \* هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ﴾  
الأحقاف / ٢٠: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَّذِينَ أُذْهِبَتْمْ طَبِيبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾<sup>(١)</sup>  
الأحقاف / ٣٤: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾

محمد / ١٢: ﴿... وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾

محمد / ١٥: ﴿... كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾

الفتح / ٦: ﴿... وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾

الفتح / ١٣: ﴿... فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾

ق / ٢٣-٣٠: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ \* أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ \* مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ \* مُرِيبٍ \* الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ \* قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَّعْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ \* قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ \* مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ \* لِلْعَبِيدِ \* يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾

١. **قول:** ورد في هذه الآية: أن الكفار يعرضون على النار في القيامة، وقد ورد نظير هذا في الآية (٤٦) من سورة المؤمنين حول عذاب الفراعنة في البرزخ، إذ تقول: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ في حين أننا نقرأ في بعض آيات القرآن الأخرى أن جهنم تعرض على الكافرين: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ (الكهف/ ١٠٠). لذلك قال بعض المفسرين: إن في القيامة نوعين من العرض: فقبل الحساب تعرض جهنم على المجرمين ليملاً وجودهم الخوف والهلع، وهذا بحد ذاته عقاب وعذاب نفسي، وبعد الحساب وإلقائهم في جهنم يعرضونهم على عذاب الله؛ وقال البعض: إن في العبارة نوع قلب، وإن المراد من عرض الكفار على النار هو عرض النار على الكافرين، إذ لا عقل ولا إدراك للنار حتى يعرض عليها الكافرون، في حين أن العرض يتم في الموارد التي يكون المعروض عليه فيها ذا شعور وإدراك. لكن لا يمكن أن يرد على هذا الجواب بأن بعض الآيات ذكرت وجود إدراك وشعور لدى النار، حتى أن الله سبحانه يخاطبها وتجييب، فيقول سبحانه: ﴿هَلِ امْتَلَأَتْ﴾ فتقول: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ (ق/ ٣٠).

والحق أن حقيقة العرض هي رفع الموانع بين شيئين حتى يتقابلا ويكونا وجها لوجه، وكذا الحال بالنسبة إلى الكافرين والنار، فإن الحواجز ترفع من بينهما، فيمكن القول في هذه الصورة: إن الكافرين يعرضون على النار، كما تعرض عليهم، وكلا التعبيرين صحيح. وعلى أية حال، فلا حاجة لأن نعتبر العرض بمعنى الدخول في النار كما ذكره «الطبرسي» في مجمع البيان، بل إن هذا العرض بحد ذاته نوع من العذاب الأليم المرعب، حيث يرى الكافرون بأعينهم كل أقسام جهنم من الخارج قبل أن يردوها، وليشاهدوا مصيرهم المشؤوم ويستعدبوا ويتألّموا له. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٦، ص ٢٧٨)

الطور/١٣-١٦: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً \* هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذَّبُونَ \* أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ \* اضْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾  
القمر/٤٧ و ٤٨: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ \* يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ﴾

الرحمن/٤١-٤٥: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ \* يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

الواقعة/٤١-٥٦: ﴿وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ \* فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ \* وَظِلٍّ مِنْ يَحُمُومٍ \* لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ \* إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ \* وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ \* وَكَانُوا يَقُولُونَ أَ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ \* أ وَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ \* قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ \* ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكذَّبُونَ \* لَأَكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ \* فَصَالُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ \* فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ \* فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ \* هَذَا نُزِّلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾  
الحديد/١٩: ﴿... وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾

المجادلة/٤: ﴿... وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

المجادلة/٥: ﴿... وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾

المجادلة/٨: ﴿... حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُونَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾

المجادلة/١٧: ﴿... أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

الحشر/٣: ﴿... وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ النَّارِ﴾

التغابن/١٠: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾

التحریم/٦ و ٧: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

التحریم/٩: ﴿... وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾

الملك/٥-١١: ﴿... وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ \* وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ \* إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقاً وَهِيَ تَفُورُ \* تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ

يَاتِكُمْ نَذِيرٌ \* قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ \*  
 وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ \* فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ \*  
 الجن ١٥/ ﴿وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾

الجن ١٧/ ﴿... وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾

الجن ٢٣/ ٢٤: ﴿... وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا \* حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا  
 يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾

المزمل ١٢/ ١٣: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا \* وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾

المدثر ١٧/ ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾

المدثر ٢٦-٤٨: ﴿سَأُضْلِيهِ سَقَرَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ \* لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ \* لَوَاحِةٌ لِلْبَشْرِ \* عَلَيْهَا  
 تِسْعَةَ عَشَرَ \* وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْبِنَ الَّذِينَ  
 أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَزْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي  
 قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ  
 جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشْرِ \* كَلَّا وَالْقَمَرِ \* وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ \* وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ \* إِنَّهَا  
 لَأِخْدَىٰ الْكُبْرِ \* نَذِيرًا لِلْبَشْرِ \* لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ \* كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ \* إِلَّا  
 أَصْحَابَ الْيَمِينِ \* فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ \* عَنِ الْمُجْرِمِينَ \* مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ \* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ  
 الْمُصَلِّينَ \* وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ \* وَكُنَّا نَحُوسُ مَعَ الْخَائِضِينَ \* وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ \* حَتَّىٰ  
 آتَانَا الْيَقِينَ \* فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾

الإنسان ٤: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾

الإنسان ٣١: ﴿... وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

المرسلات ٢٩-٣٤: ﴿انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ \* انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ \* لَا ظَلِيلٍ  
 وَلَا يُعْنَىٰ مِنَ اللَّهَبِ \* إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ \* كَانَتْ جَمَالَتْ صُفْرًا \* وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾

النبأ ٢١-٣٠: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا \* لِلطَّاعِينَ مَابًا \* لَا يَشِينُ فِيهَا أَحْقَابًا \* لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا  
 وَلَا شَرَابًا \* إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا \* جَزَاءً وَفَاقًا \* إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا \* وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا \*  
 وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا \* فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾

النازعات ٣٧-٣٩: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ \* وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾

المطّفين / ١٥-١٧: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّخُجُونَ \* ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ \* ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾

البروج / ١٠: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾

الأعلى / ١١-١٣: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى \* الَّذِي يَصَلِي النَّارَ الْكُبْرَى \* ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾  
الغاشية / ٢٤: ﴿فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾

الليل / ١٤-١٨: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى \* لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى \* الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى \* وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى \* الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾

العلق / ١٥-١٨: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لَسَفَعَا بِالنَّاصِيَةِ \* نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ \* فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ \* سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾

البيّنة / ٦: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾

التكاثر / ٥-٧: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ \* لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ \* ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾<sup>(١)</sup>

الهمزة / ٤-٩: ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ \* نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ \* الَّتِي تَطَّلَعُ عَلَى الْأَفْقِدَةِ \* إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَدَةٌ \* فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾<sup>(٢)</sup>

١. **قول:** هنا بحث: الجميع يرى جهنم!

الآية الكريمة: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ لها تفسيران:

الأول: إنها تتحدث عن مشاهدة الجحيم في الآخرة، وهو خاص بالكفار، أو لعامة الجن والإنس، إذ تنص بعض الآيات على أنه ما من أحد إلا وارد جهنم.

الثاني: إنها تتحدث عن الشهود القلبي في عالم الدنيا. وفي هذه الحالة تكون الآية جواباً لقضية شرطية هي: لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم في هذه الدنيا بعين بصيرتكم. لأن الجنة وجهنم مخلوقان، ولهما الآن وجود خارجي. ولكن التفسير الأول أنسب مع الآيات التالية التي تتحدث عن يوم القيامة. من هنا، فالقضية قطعية وليست شرطية. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢٠، ص ٤٢٤)

٢. **قول:** هنا بحث:

مفهوم تهشّم الأعضاء بدل احتراقها في نار جهنم، ربما صعب فهمه في الماضي. ولكن المسألة اليوم ليست بعجيبة بعد أن اتضحت شدة تأثير أمواج الانفجار، وتبين أن الأمواج الناتجة عن انفجار كبير قادرة على تهشيم الإنسان، بل تهشيم العمارات الضخمة بأعمدتها الحديدية المستحكمة.



المسد/٣-٥: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٥﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٦﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٧﴾﴾  
 الفلق/١: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾﴾

### تفسير:

قال الطبرسي «قدس سره»: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ أي لم تأتوا بسورة من مثله وقد تظاهرتم أنتم وشركاؤكم عليه ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ أي ولن تأتوا بسورة من مثله أبداً ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ﴾ أي فاحذروا أن تصلوا النار بتكذيبه ﴿الَّتِي وَقُودُهَا﴾ أي حطبها ﴿النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ قيل: إنها حجارة الكبريت لأنها أحر شيء إذا أحميت، عن ابن عباس وابن مسعود. والظاهر أن المراد بها أصنامهم المنحوتة من الحجارة كقوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾<sup>(١)</sup>؛ وقيل: ذكر الحجارة دليل على عظم تلك النار، لأنها لا تأكل الحجارة إلا وهي في غاية الفظاعة والهول؛ وقيل: معناه: أن أجسادهم تبقى على النار بقاء الحجارة التي توقد بها النار بتبقية الله إياها، ويؤيد ذلك قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾<sup>(٢)</sup>؛ وقيل: معناه: أنهم يعذبون بالحجارة المحمية بالنار، ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ أي خلقت وهيئت لهم، لأنهم الذين يخلدون فيها، ولأنهم أكثر أهل النار فأضيفت إليهم؛ وقيل: إنما خص النار بكونها معدة للكافرين وإن كانت معدة للفاسقين أيضاً، لأنه يريد بذلك ناراً مخصوصة لا يدخلها غيرهم، كما قال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾<sup>(٣)</sup> واستدل بهذه الآية على أن النار مخلوقة الآن، لأن المعد لا يكون إلا موجوداً، وكذلك الجنة بقوله: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، والفائدة في ذلك أننا وإن لم نشاهدهما فإن الملائكة يشاهدونهما وهم من أهل التكليف والاستدلال، فيعرفون ثواب الله للمتقين وعقابه للكافرين.<sup>(٥)</sup>

→ عبارة «نار الله» دليل على عظمة هذه النار، و«الموقدة» تعني استعارها المستمر. والعجيب أن هذه النار ليست مثل نار الدنيا التي تحرق الجلد أولاً ثم تنفذ إلى الداخل، بل هي تبعث بلهبها أولاً إلى القلب، وتحرق الداخل وتبدأ أولاً بالقلب ثم بما يحيطه، ثم تنفذ إلى الخارج. ما هذه النار التي تبعث بشرها إلى قلب الإنسان أولاً؟! ما هذه النار التي تحرق الداخل قبل الخارج؟! كل شيء في القيامة عجيب، ومختلف كثيراً عن هذا العالم، حتى إحراق نارها. لما ذا لا تكون كذلك، وقلوب هؤلاء الطاغين مركز للكفر والكبر والغرور، وبؤرة حب الدنيا والثروة والمال؟! لما ذا لا تسيطر نار الغضب الإلهي على قلوب هؤلاء قبل أي شيء آخروهم في هذه الدنيا أحرقت قلوب المؤمنين بسخريتهم وهمزهم ولمزهم؟! العدالة الإلهية تقتضي أن يرى هؤلاء جزءاً يشبه أعمالهم. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢٠، ص ٤٥٠)

١. الأنبياء/٩٨.

٢. النساء/٥٦.

٣. النساء/١٤٥.

٤. آل عمران/١٣٣.

٥. مجمع البيان، ج ١، ص ١٥٩.

وفي قوله سبحانه: ﴿وَقَالُوا﴾ أي اليهود ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ﴾ أي لن تصيبنا ﴿إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ أي أياماً قلائل كقوله: ﴿دَرَاهِمَ مَّعْدُودَةٍ﴾<sup>(١)</sup>؛ وقيل: «معدودة»: محصاة؛ قال ابن عباس ومجاهد: قدم رسول الله ﷺ المدينة واليهود تزعم أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما نعذب بكل ألف سنة يوماً واحداً ثم ينقطع العذاب، فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقال أبو العالية وعكرمة وقتادة: هي أربعون يوماً، لأنها عدد الأيام التي عبدوا فيها العجل. فقال سبحانه: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهم ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ أي موثقاً لأن لا يعذبكم إلا هذه المدة، وعرفتم ذلك بوحيه وتنزيله؟ فإن كان ذلك فالله سبحانه لا ينقض عهده وميثاقه، ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي الباطل جهلاً منكم به وجرأة عليه.

ثم رد عليهم فقال: ﴿بَلَى﴾ أي ليس الأمر كما قالوا، ولكن ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ اختلف في السيئة فقال ابن عباس وغيره: السيئة هنا الشرك. وقال الحسن: هي الكبيرة الموجبة. وقال السدي: هي الذنوب التي أوعدها الله عليها النار، والقول الأول يوافق مذهبنا، لأن ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود في النار عندنا، وقوله: ﴿وَأَخَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ يحتمل أمرين: أحدهما: أنها أهدت به من كل جانب. والثاني: أن المعنى: أهلكته، من قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿فَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿وَ أُحِيطَ بِشَمْرِهِ﴾<sup>(٤)</sup>، فهذا كله بمعنى البوار<sup>(٥)</sup> والهلكة، والمراد أنها سدت عليه طريق النجاة، ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ أي يصحبونها ويلازمونها، ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أي دائمون أبداً.

والذي يليق بمذهبنا من تفسير هذه الآية قول ابن عباس، لأن أهل الإيمان لا يدخلونها في حكم الآية. وقوله: ﴿وَأَخَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ يقوي ذلك لأن المعنى: قد اشتملت خطاياها عليه وأهدت به حتى لا يجد عنها مخلصاً ولا مخرجاً، ولو كان معه شيء من الطاعات لم تكن السيئة محيطة به من كل وجه، وقد دلّ الدليل على بطلان التحابط، ولأن قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٦)</sup> فيه وعد لأهل التصديق والطاعة بالثواب الدائم، فكيف يجتمع الثواب الدائم مع العقاب الدائم؟ ويدل أيضاً على أن المراد بالسيئة في الآية الشرك<sup>(٧)</sup>. أن سيئة واحدة لا تحبط جميع الأعمال عند أكثر

١. يوسف / ٢٠.

٢. يوسف / ٦٦.

٣. في المصحف الشريف: ﴿وَوَظُّوا...﴾ (يونس / ٢٢).

٤. الكهف / ٤٢.

٥. البوار: الهلاك، راجع لسان العرب.

٦. البقرة / ٨٢.

٧. في المصدر مع زيادة: «فيبطل الاحتجاج بالآية على دخول العمل في الإيمان على ما ذكره أهل التفسير».

الخصوم، فلا يمكن إذاً إجراء الآية على العموم، فيجب أن تحمل على أكبر السيئات وهو الشرك ليتمكن الجمع بين الآيتين.<sup>(١)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ أي لا يمهلون الاعتذار؛ وقيل: معناه: لا يؤخر العذاب عنهم بل عذابهم حاضر.<sup>(٢)</sup>

وقال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ الأنداد ﴿إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ﴾ إذ عاينوه يوم القيامة، وأجرى المستقبل مجرى الماضي لتحققه كقوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ ساد مسدّ مفعولي «يرى»، وجواب «لو» محذوف، أي لو يعلمون أن القدرة لله جميعاً إذ عاينوا العذاب لندموا أشدّ الندم؛ وقيل: هو متعلق الجواب والمفعولان محذوفان، والتقدير: ولو يرى الذين ظلموا أندادهم لا تنفع لعلموا أن القوة لله كلها، لا ينفع ولا يضّرّ غيره. وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب: «ولوترى» على أنه خطاب للنبي ﷺ أي لو ترى ذلك لرأيت أمراً عظيماً؛ وابن عامر: «إذ يرون» على البناء للمفعول؛ ويعقوب: «إن» بالكسر، وكذا ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(٤)</sup> على الاستئناف أو إضمار القول، ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ بدل من «إذ يرون»، أي إذ تبرأ المتبوعون من الأتباع، وقرئ بالعكس أي تبرأ الأتباع من الرؤساء، ﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ﴾ أي رأين له، و«الواو» للحال و«قد» مضمرة؛ وقيل: عطف على «تبرأ»، ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابَ﴾ يحتمل العطف على «تبرأ»، أو «رأوا» والحال، والأول أظهر، والأسباب الوصل التي كانت بينهم من الأتباع والاتفاق على الدين والأغراض الداعية إلى ذلك، وأصل السبب الحبل الذي يرتقى به الشجر.

﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ «لو» للتمني ولذلك أُجيب بالفاء، أي ياليت لنا كربة إلى الدنيا ﴿فَنَتَّبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾. ﴿حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ ندامات وهي ثالث مفاعيل «يرى» إن كان من رؤية القلب وإلا فحال.<sup>(٥)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ حملته الأنفة<sup>(٦)</sup> وحمية الجاهلية على الإثم الذي يؤمر باتقائه لجاجاً، من قولك: أخذته بكذا: إذا حملته عليه وألزمته إيّاه، ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ كفته جزاءً وعذاباً، و«جهنم»

١. مجمع البيان، ج ١، ص ٢٩٣ و ٢٩٥.

٢. المصدر السابق، ص ٤٤٥.

٣. الأعراف/٤٤.

٤. في المصدر والمصحف الشريف: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾.

٥. أنوار التنزيل، ج ١، ص ١١٧.

٦. الأنفة: الغيرة والحشمة، راجع تاج العروس.

علم دار العقاب، وهو في الأصل مرادف للنار؛ وقيل: معرّب، ﴿وَلَيْسَ الْمَهَادُ﴾ جواب قسم مقدر، والمخصوص بالذمّ محذوف للعلم به، و«المهاد»: الفراش؛ وقيل: ما يوطئ للجنب.<sup>(١)</sup>

وفي قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عامّ في الكفرة؛ وقيل: المراد به وفد نجران، أو اليهود، أو مشركو العرب، ﴿مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي من رحمته، أو طاعته على معنى البدليّة؛ أو من عذابه، ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ حطبها. ﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ متّصل بما قبله، أي لن تغني عنهم كما لم تغن عن أولئك، أو يوقد بهم كما يوقد بأولئك، أو استئناف مرفوع المحلّ، وتقديره: دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب، ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ عطف على آل فرعون؛ وقيل: استئناف، ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ حال بإضمار «قد»، أو استئناف بتفسير حالهم، أو خبر إن ابتدأت بـ«الذين من قبلهم».<sup>(٢)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من أنّ النار لن تمسّهم إلاّ أياماً قلائل؛ أو أنّ آباءهم الأنبياء يشفعون لهم؛ أو أنّه تعالى وعد يعقوب عليه السلام أن لا يعذب أولاده إلاّ تحلّة القسم.<sup>(٣)</sup>

وفي قوله: ﴿مِْلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ ملء الشيء: ما يملؤه، و«ذهباً» نصب على التمييز، ﴿وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾ محمول على المعنى، كأنه قيل: فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهباً؛ أو معطوف على مضمّر تقديره: فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً لو تقرب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة؛ أو المراد: ولو افتدى بمثله، والمثل يحذف ويراد كثيراً، لأنّ المثليين في حكم شيء واحد.<sup>(٤)</sup>

وفي قوله: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ فيه تنبيه على أنّ النار بالذات معدّة للكفار، وبالعرض للعصاة.<sup>(٥)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ﴾ فمن بعد عنها، و«الزحرة» في الأصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة.

وفي قوله تعالى: ﴿بِمَغَازَةٍ﴾ بمنجاة ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ أي فائزين بالنجاة منه.<sup>(٦)</sup> وقال الطبرسي «رحمه الله» في قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ قيل: فيه وجهان: أحدهما: أنّ النار تلتهب من أفواههم وأسماعهم وآنافهم يوم القيامة ليعلم أهل الموقف أنّهم أكلة أموال

١. أنوار التنزيل، ج ١، ص ١٣٣.

٢. المصدر السابق، ج ٢، ص ٧.

٣. المصدر السابق، ص ١١.

٤. المصدر السابق، ص ٢٧.

٥. المصدر السابق، ص ٣٨.

٦. المصدر السابق، ص ٥٢.

البتامى. وَرَوَى عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يُبْعَثُ نَاسٌ مِنْ قُبُورِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَأَجَّجٌ (١) أَفْوَاهُهُمْ نَارًا، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ.

والآخر أنه ذكر ذلك على وجه المثل من حيث إن من فعل ذلك يصير إلى جهنم، فيمتلئ بالنار أجوافهم عقاباً على أكلهم مال اليتيم، ﴿وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ النار المسعرة للإحراق، وإنما ذكر البطون تأكيداً. (٢)  
وفي قوله تعالى: ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾ أي يتجاوز ما حدّ له من الطاعات ﴿فَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ سَمَاءٌ مَهِيناً لأنّ الله يجعله على وجه الإهانة، ومن استدلّ بهذه الآية على أنّ صاحب الكبيرة من أهل الصلاة مخلّد في النار معاقب لا محالة فقوله بعيد، لأنّ قوله تعالى: ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾ يدلّ على أنّ المراد به من يتعدّى جميع حدود الله، وهذه صفة الكفار، ولأنّ صاحب الصغيرة بلا خلاف خارج من عموم الآية وإن كان فاعلاً للمعصية ومتعدياً حدّاً من حدود الله، فإذا جاز لهذا القائل إخراج منه بدليل جاز لغيره أن يخرج من عمومها من يشفع له النبي ﷺ، أو يتفضل الله عليهم بالعتو بدليل آخر. وأيضاً فإنّ التائب لا بدّ من إخراج من عموم الآية لقيام الدليل على وجوب قبول التوبة، فكذلك يجب إخراج من يتفضل الله عليه بإسقاط عقابه منها لقيام الدلالة على جواز وقوع التفضل بالعتو، فإن جعلوا الآية دالّة على أنّ الله سبحانه لا يختار العفو جاز لغيرهم أن يجعلها دالّة على أنّ العاصي لا يختار التوبة. على أنّ في المفسّرين من حمل الآية على من تعدّى حدود الله وعصاه مستحلاًّ لذلك، ومن كان كذلك لا يكون إلاّ كافراً. (٣)

وفي قوله: ﴿فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا﴾ أي نجعله صلى نار ونحرقه بها. (٤)

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ أي كفى هؤلاء المعرضين عنه في العذاب النازل بهم عذاب جهنم ناراً موقدة إيقاداً شديداً، يريد بذلك أنه إن صرف عنهم بعض العذاب في الدنيا فقد أعدّ لهم جهنم في العقبى. ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾ قيل فيه أقوال:

أحدها: أنّ الله سبحانه يحدّد لهم جلوداً غير الجلود التي احترقت على ظاهر القرآن. ومن قال: على هذا إنّ الجلد المجدّد لم يذنب فكيف يعذب؟ فجوابه: أنّ المعذب الحيّ، ولا اعتبار بالأطراف والجلود. وقال عليّ بن عيسى: إنّ ما يزداد لا يألم ولا هو بعض لما يألم، وإنّما هو شيء يصل به الألم إلى المستحقّ له. وثانيها: أنّ الله سبحانه يجدّدها بأن يردّها إلى الحالة الأولى التي كانت عليها غير محترقة، كما يقال:

١. أجمّع النار: أوقدها، راجع مقدمة الأدب.

٢. مجمع البيان، ج ٣، ص ٢١.

٣. المصدر السابق، ص ٣٢.

٤. المصدر السابق، ص ٦٠.

جئتني بغير ذلك الوجه، إذا كان قد تغيّر وجهه من الحالة الأولى، وكما إذا انكسر الخاتم فاتخذ منه خاتم آخر، فيقال: هذا غير الخاتم الأول وإن كان أصلهما واحداً، فعلى هذا يكون الجلد واحداً وإنما يتغيّر عليه الأحوال، وهو اختيار الزجاج والبلخي وأبي عليّ الجبائيّ.

وثالثها: أنّ التبديل إنّما هو للسرايل التي ذكرها الله سبحانه: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ﴾<sup>(١)</sup> وسميت السرايل الجلود على المجاورة للزومها الجلود، وهذا ترك للظاهر بغير دليل، وعلى القولين الأخيرين لا يلزم سؤال التعذيب لغير العاصي، فأما من قال: إنّ الإنسان غير هذه الجملة المشاهدة وإنّها المعذب<sup>(٢)</sup> في الحقيقة فقد تخلّص من هذا السؤال.

وقوله: ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ معناه: ليجدوا ألم العذاب، وإنّما قال ذلك ليبين أنّهم كالمبتدأ عليهم العذاب في كلّ حال، فيحسّون في كلّ حالة ألماً، لا كمن يستمرّ به الشيء فيكون أخفّ عليه. وروى الكلبيّ عن الحسن قال: بلغنا أنّ جلودهم تنضح<sup>(٣)</sup> كلّ يوم سبعين ألف مرّة.<sup>(٤)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا﴾ قال جماعة من التابعين: إنّ قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٥)</sup> نزلت بعد هذه الآية، وقال أبو محلز<sup>(٦)</sup>: هي جزاؤه، إن جازاه. ويروى هذا أيضاً عن أبي صالح. ورواه العياشيّ بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام، وروى عاصم بن أبي النجود، عن ابن عباس أنّه قال: هي جزاؤه، فإن شاء عذّبه، وإن شاء غفر له. وروى عن أبي صالح وبكر بن عبد الله وغيرهما أنّه كما يقول الإنسان لمن يزرجه عن أمر: إن فعلت فجزاؤك القتل والضرب، ثمّ إن لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذباً؛ ومن تعلق بها من أهل الوعيد في أنّ مرتكب الكبيرة لا بدّ أن يخلد في النار فإنّنا نقول له: ما أنكرت أن يكون المراد به من لا ثواب له أصلاً بأن يكون كافراً أو يكون قتله مستحلاً لقتله، أو قتله لأجل إيمانه؟ كما رواه العياشيّ عن الصادق عليه السلام.<sup>(٧)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ مَاؤَاهُمْ﴾ أي مستقرّهم جميعاً ﴿جَهَنَّمَ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً﴾ أي مخلصاً ولا مهرباً ولا معدلاً.<sup>(٨)</sup>

١. إبراهيم / ٥٠.

٢. في المصدر: «أنه المعذب».

٣. في المصدر: «تنضح».

٤. مجمع البيان، ج ٣، ص ٩٦.

٥. النساء / ٤٨.

٦. في النسخ: أبو محلز بالحاء، والصحيح أنه بالجيم وزان منبر. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٧. مجمع البيان، ج ٣، ص ١٤٢.

٨. المصدر السابق، ص ١٧٤.

وفي قوله سبحانه: ﴿فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ أي في الطبقة الأسفل من النار، فإن النار طبقات ودركات كما أن الجنة درجات، فيكون المنافق في أسفل طبقة منها لقبح فعله؛ وقيل: إن المنافقين في توأبيت من حديد مغلقة عليهم في النار، عن ابن مسعود وابن عباس؛ وقيل: إن الأدراك يجوز أن يكون منازل بعضها أسفل من بعض بالمسافة، ويجوز أن يكون ذلك إخباراً عن بلوغ الغاية في العقاب، كما يقال: إن السلطان بلغ فلاناً الحضيض<sup>(١)</sup>، وبلغ فلاناً العرش، يريدون بذلك انحطاط المنزلة وعلوها لا المسافة.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ﴾ أي يتمنون؛ وقيل: معناه: الإرادة الحقيقية، أي كلما دفعتهم النار بلهبها رجوا أن يخرجوا منها؛ وقيل: معناه: يكادون يخرجون منها إذا دفعتهم النار بلهبها، كما قال سبحانه: ﴿جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ﴾<sup>(٣)</sup>.<sup>(٤)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ أي ماء مغلي حار.<sup>(٥)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ﴾ أي يجمعون إلى النار. ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ معناه: ليميز الله نفقة الكافرين من نفقة المؤمنين، ﴿وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ أي ويجعل نفقة المشركين بعضها فوق بعض ﴿فَيَزَكُّهُمْ﴾ أي فيجمعه ﴿جَمِيعاً﴾ في الآخرة ﴿فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ﴾ فيعاقبهم به، كما قال: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ الآية<sup>(٦)</sup>؛ وقيل: معناه: ليميز الله الكافر من المؤمن في الدنيا بالغلبة والنصر والأسماء الحسنة والأحكام المخصوصة، وفي الآخرة بالثواب والجنة، عن أبي مسلم؛ وقيل: بأن يجعل الكافر في جهنم والمؤمن في الجنة، ﴿وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ في جهنم يضيقها عليهم، ﴿فَيَزَكُّهُمْ جَمِيعاً﴾ أي يجمع الخبيث حتى يصير كالسحاب المركوم<sup>(٧)</sup>، بأن يكون بعضهم فوق بعض في النار مجتمعين فيها، ﴿فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ﴾ أي فيدخله جهنم، ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ قد خسروا أنفسهم، لأنهم اشتروا بإنفاق الأموال في المعصية عذاب الله في الآخرة.<sup>(٨)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي يجمعون المال

١. الحضيض: قرار الأرض وأصل الجبل، راجع النهاية.

٢. مجمع البيان، ج ٣، ص ٢٠٠.

٣. الكهف/٧٧.

٤. مجمع البيان، ج ٣، ص ٢٩٤.

٥. المصدر السابق، ص ٤٩٢.

٦. التوبة/٣٥.

٧. سحاب مركوم: متراكم، راجع مفردات ألفاظ القرآن.

٨. مجمع البيان، ج ٤، ص ٨٣٢.

ولا يؤدون زكاته. فَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: كُلُّ مَالٍ لَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ فَهُوَ كَنْزٌ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا، وَكُلُّ مَالٍ أُدِّيَتْ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ وَإِنْ كَانَ مَدْفُونًا فِي الْأَرْضِ. وَعَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا زَادَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَهُوَ كَنْزٌ أُدِّيَ زَكَاتُهُ أَوْ لَمْ تُؤَدَّ، وَمَا دُونَهَا فَهُوَ نَفَقَةٌ. ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي أخبرهم بعذاب موجه.

﴿يَوْمَ يَحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ أي يوقد على الكنوز، أو على الذهب والفضة في نار جهنم حتى تصير ناراً، ﴿فَتَكْوَى بِهَا﴾ أي بتلك الكنوز المحماة والأموال التي منعوا حق الله فيها بأعيانها ﴿جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾، وإنما خص هذه الأجزاء لأنها معظم البدن، وكان أبو ذر الغفاري يقول: بشر الكانزين بكبي<sup>(١)</sup> في الجباه وكبي في الجنوب، وكبي في الظهر حتى يلتقي الحر في أجوافهم. ولهذا المعنى الذي أشار إليه أبو ذر خصت هذه المواضع بالكبي، لأن داخلها جوف بخلاف اليد والرجل. وقيل: إنما خصت هذه المواضع لأن الجبهة محلّ الوسم<sup>(٢)</sup> لظهورها، والجنب محلّ الألم، والظهر محلّ الحدود؛ وقيل: لأن الجبهة محلّ السجود، فلم يقيم فيه بحقه، والجنب يقابل القلب الذي لم يخلص في معتقده، والظهر محلّ الأوزار، قال: ﴿يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>؛ وقيل: لأن صاحب المال إذا رأى الفقير قبض جبهته، وزوى ما بين عينيه، وطوى عنه كشحه<sup>(٤)</sup> وولاه ظهره.

﴿هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ أي يقال لهم في حال الكبي أو بعده: هذا جزاء ما كنزتم وجمعتم المال ولم تؤدوا حق الله عنها، ﴿فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ أي فذوقوا العذاب بسبب ما كنزتم. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ عَبْدٍ لَهُ مَالٌ وَلَا يُؤَدِّي زَكَاتَهُ إِلَّا جَمَعَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَفَائِحَ<sup>(٥)</sup> يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكْوَى بِهَا جِبْهُتُهُ وَجُنْبَاهُ وَظَهْرُهُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ. وروى عن أبي ذر أنه قال: من ترك بيبضاء أو حمراء كوي بها يوم القيامة.<sup>(٦)</sup> وفي قوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ أي ستحيط بهم فلا مخلص لهم منها.<sup>(٧)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي من يجاوز حدود الله التي أمر المكلفين أن لا يتجاوزوها.<sup>(٨)</sup>

١. الكبي: إحراق الجلد بحديدة ونحوها، راجع لسان العرب.

٢. الوسم: أثر الكبي، راجع لسان العرب.

٣. الأنعام/٣١.

٤. طوى كشحه عنه: إذا عرض عنه، راجع لسان العرب.

٥. الصفائح: حجارة رقاق عراض، راجع لسان العرب.

٦. مجمع البيان، ج ٥، ص ٤٠.

٧. المصدر السابق، ص ٥٧.

٨. المصدر السابق، ص ٦٩.



وفي قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ هذا تهديد لهم في صورة الأمر، أي فليضحك هؤلاء المنافقون في الدنيا قليلاً، لأن ذلك يفنى وإن دام إلى الموت، ولأن الضحك في الدنيا قليل لكثرة أحزانها وهمومها، وليبكوا كثيراً في الآخرة لأن ذلك يوم مقداره خمسون ألف سنة، وهم فيه يبكون فصار بكاءهم كثيراً. قال ابن عباس: إن أهل النفاق ليبكون في النار مدة عمر الدنيا ولا يرقأ<sup>(١)</sup> لهم دمع ولا يكتحلون بنوم.<sup>(٢)</sup> وفي قوله: ﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ﴾ «الشفاء»: حرف الشيء وشفيره، وحرفه: نهايته<sup>(٣)</sup> في المساحة؛ وجرف الوادي: جانبه الذي ينحفر بالماء أصله، وهار البناء وانهار وتهوّر: تساقط.<sup>(٤)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾ أي بين يدي هذا الجبار، أو من خلفه، ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ أي يسقى ممّا يسيل من الدم والقيح من فروج الزواني في النار، عن أبي عبد الله عليه السلام وأكثر المفسرين؛ أي لونه<sup>(٥)</sup> لون الماء وطعمه طعم الصديد.

وَرَوَى أَبُو أَمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ قَالَ: يَقْرَبُ إِلَيْهِ فَيَكْرَهُهُ، فَإِذَا أُذِنِي مِنْهُ شُوِيَ وَجْهُهُ وَوَقَعَ فَرْوَةٌ رَأْسِهِ<sup>(٦)</sup>، فَإِذَا شَرِبَ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ دُبْرِهِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا فَتَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾<sup>(٧)</sup>، وَيَقُولُ: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾<sup>(٨)</sup>.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ شَرِبَ الْحَمْرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَإِنْ مَاتَ وَفِي بَطْنِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ حَبَالٍ وَهُوَ صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْ فُرُوجِ الزُّنَاةِ، فَيَجْتَمِعُ ذَلِكَ فِي قُدُورِ جَهَنَّمَ فَيَشْرِبُهُ أَهْلُ النَّارِ فَيُصْهَرُ<sup>(٩)</sup> بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ. رَوَاهُ شُعَيْبُ بْنُ وَقْدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾ أي يشرب ذلك الصديد جرعة جرعة، ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ أي لا يقارب أن يشربه تَكَرَّهًا له

١. رقأت الدمعة: جفت وانقطعت، راجع لسان العرب.

٢. مجمع البيان، ج ٥، ص ٨٦.

٣. في المصدر: «الشفاء: جرف الشيء وشفيره، وجرفه: نهايته...»

٤. مجمع البيان، ج ٥، ص ١٠٧.

٥. في المصدر: «أو لونه»، والظاهر هو الصحيح.

٦. الفروة: جلدة الرأس، راجع لسان العرب.

٧. محمد/٦٥.

٨. الكهف/٢٩.

٩. القدر: أنية يطبخ فيها، وجمعها قدور، راجع المصباح المنير.

١٠. يصهر: يذاب، راجع لسان العرب.

وهو يشربه، والمعنى أن نفسه لا تقبله لحرارته وتنته ولكن يكره عليه، ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي يأتيه شدائد الموت وسكراته من كل موضع من جسده، ظاهره وباطنه حتى يأتيه من أطراف شعره؛ وقيل: يحضره الموت<sup>(١)</sup> من كل موضع، ويأخذه من كل جانب، من فوقه وتحتة وعن يمينه وشماله وقدامه وخلفه، عن ابن عباس والجبائي، ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ أي ومع إتيان أسباب الموت والشدائد التي يكون معها الموت من كل جهة لا يموت فيستريح، ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ﴾ أي ومن وراء هذا الكافر ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ وهو الخلود في النار؛ وقيل: معناه: ومن بعد هذا العذاب الذي سبق ذكره عذاب أوجع وأشد مما تقدم.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ يحتمل أن يكون المراد عرفوا نعمة الله بمحمد ﷺ، أي عرفوا محمداً ﷺ ثم كفروا به فبدلوا مكان الشكر كفراً. ورؤي عن الصادق عليه السلام أنه قال: نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا يؤوز من فاز. ويحتمل أن يكون المراد جميع نعم الله على العموم، بدلوا أقبح التبديل، إذ جعلوا مكان شكرها الكفر بها، ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ أي أنزلوا قومهم دار الهلاك بأن أخرجوهم إلى بدر؛ وقيل: هي النار بدعائهم إياهم إلى الكفر. ﴿جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا﴾ تفسير «دار البوار»، ﴿وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ قرار من قراره النار.<sup>(٣)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي موعد إبليس ومن تبعه. ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ فيه قولان: أحدهما: ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: أَنَّ جَهَنَّمَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ أَطْبَاقٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ - وَوَضَعَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى فَقَالَ: هَكَذَا -، وَأَنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْجَنَانَ عَلَى الْعَرْضِ، وَوَضَعَ النَّيِّرَانَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، فَأَسْفَلُهَا جَهَنَّمُ وَفَوْقَهَا لُطَى، وَفَوْقَهَا الْحُطْمَةُ، وَفَوْقَهَا سَقْرٌ، وَفَوْقَهَا الْجَحِيمُ، وَفَوْقَهَا السَّعِيرُ، وَفَوْقَهَا الْهَآوِيَةُ.

وفي رواية الكلبي: أسفلها الهاوية، وأعلىها جهنم. وعن ابن عباس أن الباب الأول: جهنم، والثاني: سعير، والثالث: سقر، والرابع: جحيم، والخامس: لظى، والسادس: الحطمة، والسابع: الهاوية. اختلفت الروايات في ذلك كما ترى، وهو قول مجاهد وعكرمة والجبائي، قالوا: إن أبواب النيران كإطباق اليد.

والآخر: ما روي عن الضحاك قال: للنار سبعة أبواب، وهي سبعة أدراك، بعضها فوق بعض، فأعلىها: فيه أهل التوحيد يعذبون على قدر أعمالهم في الدنيا ثم يخرجون، والثاني: فيه اليهود، والثالث: فيه النصارى، والرابع: فيه الصابئون، والخامس: فيه المجوس، والسادس: فيه مشركو العرب، والسابع: فيه المنافقون؛

١. قال السيد الرضي «قدس الله روحه» في التلخيص [ص ١٢٩]: لو كان الموت الحقيقي لم يكن سبحانه ليقول: ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾، وإنما المعنى أن غواشي الكرب وحواجز الأمور تطرفه من كل مطرق وتطلع عليه من كل مطلع، وقد يوصف المغمور بالكرب، والمضغوط بالخطب بأنه في غمرات الموت مبالغة في عظيم ما يغشاه وأليم ما يلقاه. (هامش المطبوع)

٢. مجمع البيان، ج ٦، ص ٤٧٤.

٣. المصدر السابق، ص ٤٨٣.

وذلك ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾<sup>(١)</sup>، وهو قول الحسن وأبي مسلم، والقولان متقاربان. ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ﴾ أي من الغاوين ﴿جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ أي نصيب معروف.<sup>(٢)</sup> وفي قوله: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ﴾ يعني الأصنام والشياطين، والذين أشركوهم مع الله في العبادة؛ وقيل: سمّاهم شركاءهم لأنهم جعلوا لهم نصيباً من الزرع والأنعام، فهي إذاً شركاؤهم على زعمهم، ﴿قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ﴾ أي يقولون هؤلاء شركاؤنا التي أشركناها معك في الإلهية والعبادة، وأضلونا عن دينك، فحملهم بعض عذابنا، ﴿فَالْتَقُوا إِلَيْهِمْ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ أي فقالت الأصنام وسائر ما كانوا يعبدونه من دون الله بإنطاق الله إياها لهؤلاء: إنكم لكاذبون في أننا أمرناكم بعبادتنا، ولكتكم اخترتم الضلال بسوء اختياركم لأنفسكم؛ وقيل: إنكم لكاذبون في قولكم: إنا آلهة. ﴿وَالْتَقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾ أي استسلم المشركون وما عبدوهم من دون الله لأمر الله وانقادوا لحكمه يومئذ؛ وقيل: معناه: أن المشركين زال عنهم نخوة الجاهلية وانقادوا قسراً لا اختياراً، واعترفوا بما كانوا ينكرونه من توحيد الله، ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أي وبطل ما كانوا يأملونه ويتمنونه من الأمانى الكاذبة من أن آلهتهم تشفع لهم وتتفع.

قوله تعالى: ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ أي عذبناهم على صدهم عن دين الله زيادة على عذاب الكفر؛ وقيل: زدناهم الأفاعي والعقارب في النار لها أنياب<sup>(٣)</sup> كالنخل الطوال، عن ابن مسعود؛ وقيل: هي أنهار من صفر<sup>(٤)</sup> مذاب كالنار يعذبون بها، عن ابن عباس وغيره؛ وقيل: زيدوا حيات كأمثال الفيل والبخت<sup>(٥)</sup>، والعقارب كالبغال الدلم<sup>(٦)</sup>، عن ابن جبير.<sup>(٧)</sup> وفي قوله: ﴿حَصِيْرًا﴾ أي سجنًا ومحبسًا.<sup>(٨)</sup> وفي قوله: ﴿مَدْحُورًا﴾ أي مبعداً من رحمة الله.<sup>(٩)</sup>

١. النساء/١٤٥.

٢. مجمع البيان، ج ٦، ص ٥١٩.

٣. الناب: هي السن التي خلف الرباعية، والجمع أنياب، راجع لسان العرب.

٤. الصُّفْر: النحاس، راجع لسان العرب.

٥. البُخْت: الإبل الخراسانية، راجع لسان العرب.

٦. البغال الدُّلم: السود، جمع أدلم، راجع لسان العرب.

٧. مجمع البيان، ج ٦، ص ٥٨٥.

٨. المصدر السابق، ص ٦١٦.

٩. المصدر السابق، ص ٦٢٧.

وفي قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا حَبَتْ زِدَانُهُمْ سَعِيرًا﴾ أي كلما سكن التها بها زدناهم اشتعالاً، ويكون كذلك دائماً. فإن قيل: كيف يبقى الحيّ حياً في تلك الحالة من الاحتراق دائماً؟ قلنا: إن الله قادر على أن يمنع وصول النار إلى مقاتلهم.<sup>(١)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا﴾ أي هيأنا ﴿لِلظَّالِمِينَ﴾ أي الكافرين الذين ظلموا أنفسهم بعبادة غير الله تعالى: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهَمُّ سُرَادِقُهَا﴾ و«السرادق»: حائط من النار يحيط بهم، عن ابن عباس؛ وقيل: هو دخان النار ولهبها يصل إليهم قبل وصولهم إليها، وهو الذي في قوله: ﴿إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾<sup>(٢)</sup>، عن قتادة؛ وقيل: أراد أن النار أحاطت بهم من جميع جوانبهم، فشبّه ذلك بالسرادق، عن أبي مسلم، ﴿وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا﴾ من شدة العطش وحرّ النار ﴿يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ وهو شيء أذيب كالنحاس والرصاص والصفير، عن ابن مسعود؛ وقيل: هو كعكر<sup>(٣)</sup> الزيت، إذا قرب إليه سقطت فروة رأسه، روي ذلك مرفوعاً؛ كدرديّ الزيت<sup>(٤)</sup>، عن ابن عباس؛ وقيل: هو القيح والدم، عن مجاهد؛ وقيل: هو الذي انتهى حرّه، عن ابن جبير؛ وقيل: إنّه ماء أسود وإنّ جهنّم سوداء، وماؤها أسود، وشجرها أسود، وأهلها سود، عن الضحّاك، ﴿يَشْوَى الْوُجُوهُ﴾ أي ينضجها عند دنوّه منها ويحرقها، وإنّما جعل سبحانه ذلك إغاثة لاقترانته بذكر الاستغاثة، ﴿بِسُّسِ الشَّرَابِ﴾ ذلك المهل ﴿وَسَاءَتْ﴾ النار ﴿مُرْتَفَقًا﴾ أي متكأ لهم؛ وقيل: ساءت مجتمعاً، مأخوذاً من المرافقة وهي الاجتماع، عن مجاهد؛ وقيل: منزلاً مستقرّاً، عن ابن عباس.<sup>(٥)</sup>

وفي قوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ أي منزلاً؛ وقيل: أي معدّة مهيبّة لهم عندنا كما هيأنا النزل للضيف.<sup>(٦)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿لَنُحْشِرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ أي لنجمعنهم ولنبعثنهم من قبورهم مقرّنين بأولياهم من الشياطين؛ وقيل: ولنحشرنهم ولنحشرن الشياطين أيضاً، ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ أي مستوفزين<sup>(٧)</sup> على الركب<sup>(٨)</sup>، والمعنى: يجثّون حول جهنّم متخاصمين، ويتبرّأ بعضهم من بعض، لأنّ

١. مجمع البيان، ج ٦، ص ٦٨٢.

٢. المرسلات / ٣٠.

٣. العكر: دُرديّ الزيت، وهو ما يبقى في أسفله، راجع الصحاح.

٤. في المصدر: «وقيل: كدرديّ الزيت».

٥. مجمع البيان، ج ٦، ص ٧١٩.

٦. المصدر السابق، ص ٧٦٧.

٧. استوفز في قعدته: قعد قعوداً منتصباً غير مطمئن. منه «عفي عنه». (هامش المطبوع)

٨. الركبة: موصل ما بين أسافل أطراف الفخذين وأعالى الساقين، والجمع الركب، راجع لسان العرب.

المحاسبة تكون بقرب جهنم؛ وقيل: ﴿جَثِيًّا﴾ أي جماعات جماعات، عن ابن عباس، كأنه قيل: زمراً، وهي جمع جثوة وهي المجموع من التراب والحجارة؛ وقيل: معناه: قياماً على الركب، وذلك لضيق المكان بهم لا يمكنهم أن يجلسوا. ﴿ثُمَّ لَنُنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ﴾ أي لنستخرجن من كل جماعة، ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ أي الأعتى فالأعتى منهم، قال قتادة: لنزعن من أهل كل دين قادتهم ورؤوسهم في الشر، و«العتي» هاهنا مصدر كالعتو وهو التمرد في العصيان؛ وقيل: نبداً بالأكبر جرماً فالأكبر، عن مجاهد وأبي الأحرص.

﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ أي نحن أعلم بالذين هم أولى بشدة العذاب. ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ أي ما منكم واحد إلا واردها، و«الهاء» راجعة إلى جهنم، فاختلف العلماء في معنى الورد على قولين:

أحدهما: أن ورودها هو الوصول إليها والإشراف عليها لا الدخول فيها، كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿فَارْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال الزجاج: والحجة القاطعة في ذلك قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ \* لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾<sup>(٣)</sup>، فهذا يدل على أن أهل الحسنى لا يدخلون النار، قالوا: فمعناه أنهم واردون حول جهنم للمحاسبة، ويدل عليه قوله: ﴿ثُمَّ لَنُخْضِرَنَّ لَهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾، ثم يدخل النار من هو أهلها، وقال بعضهم: إن معناه أنهم واردون عرصة القيامة التي تجمع كل بر وفاجر.

والآخر: أن ورودها دخولها بدلالة قوله: ﴿فَأُورِدَهُمُ النَّارَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ \* لَوْ كَانَ هُوَ لِآلِ آلِهَةٍ مَا وَرَدُواهَا﴾<sup>(٥)</sup>، وهو قول ابن عباس وجابر وأكثر المفسرين، ويدل عليه قوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ ولم يقل: وندخل الظالمين، وإنما يقال: نذر وتترك للشيء الذي قد حصل في مكانه؛ ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم: إنه للمشركين خاصة، ويكون قوله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ﴾ المراد به إن منهم، وروي في الشواذ عن ابن عباس أنه قرأ: «وإن منهم»، وقال الأكثرون: إنه خطاب لجميع المكلفين فلا يبقى مؤمن ولا فاجر إلا ويدخلها، فيكون برداً وسلاماً على المؤمنين، وعذاباً لازماً للكافرين.

١. القصص/٢٣.

٢. يوسف/١٩.

٣. الأنبياء/١٠١ و١٠٢.

٤. هود/٩٨.

٥. الأنبياء/٩٨ و٩٩.

قَالَ السُّدِّيُّ: سَأَلْتُ مَرَّةً الْهَمْدَانِيَّ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَحَدَّثَنِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ حَدَّثَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَرِدُ النَّاسَ النَّارَ ثُمَّ يَصْدُرُونَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَأَوْلُهُمْ كَلْمَعِ الْبَرْقِ، ثُمَّ كَمَرِ الرَّيْحِ، ثُمَّ كَحَضْرِ الْفَرَسِ، ثُمَّ كَالرَّاكِبِ، ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجُلِ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ كَمَشِيهِ.

وَرَوَى أَبُو صَالِحٍ غَالِبُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي سَمِينَةَ قَالَ: اخْتَلَفْنَا فِي الْوُرُودِ، فَقَالَ قَوْمٌ: لَا يَدْخُلُهَا مُؤْمِنٌ، وَقَالَ آخَرُونَ: يَدْخُلُونَهَا جَمِيعاً ثُمَّ يَنْجَى الَّذِينَ اتَّقَوْا، فَلَقِيتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَسَأَلْتُهُ فَأَوْمَأَ بِأَصْبَعِهِ إِلَى أُذُنَيْهِ فَقَالَ: صَمْتًا إِنَّ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: الْوُرُودُ الدُّخُولُ لَا يَبْتَقَى بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ إِلَّا يَدْخُلُهَا، تَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ حَتَّى أَنْ لِلنَّارِ - أَوْ قَالَ: لِبَهْتَمَ - ضَجِيجًا مِنْ بَرْدِهَا ثُمَّ يَنْجَى الَّذِينَ اتَّقَوْا. وَرَوَى مَرْفُوعًا عَنْ يَعْلَى بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَقُولُ النَّارُ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: جُزْ يَا مُؤْمِنُ فَقَدْ أَطَقْنَا نُورَكَ لَهْبِي.

وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى الْآيَةِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلُ النَّارَ كَالسَّمَنِ<sup>(٢)</sup> الْجَامِدِ، وَيَجْتَمِعُ عَلَيْهَا الْخَلْقُ، ثُمَّ يُنَادِي الْمُنَادِي: أَنْ خُذِي أَصْحَابَكَ وَذُرِّي أَصْحَابِي، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهْبِي أَعْرِفُ بِأَصْحَابِهَا مِنَ الْوَالِدَةِ بَوْلِدِهَا.

وروي عن الحسن أنه رأى رجلاً يضحك فقال: هل علمت أنك وارد النار؟ فقال: نعم، قال: وهل علمت أنك خارج منها؟ قال: لا، قال: ففيم هذا الضحك؟ وكان الحسن لم ير ضاحكاً قط حتى مات. وقيل: إن الفائدة في ذلك ما روي في بعض الأخبار أن الله تعالى لا يدخل أحداً الجنة حتى يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه وإحسانه إليه، فيزداد لذلك فرحاً وسروراً بالجنة ونعيمها، ولا يدخل أحداً النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من أنواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على ما فاته من الجنة ونعيمها. وقال مجاهد: الحمى حظ كل مؤمن من النار، ثم قرأ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فعلى هذا من حم<sup>(٣)</sup> من المؤمنين فقد ورد لها. وقد ورد في الخبر أن الحمى من قبيح جهنم. وروي أن رسول الله ﷺ عاد مريضاً فقال: أَبْشِرْ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: الْحَمَى هِيَ نَارِي، أَسْلَطَهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا لِيَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ.

﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ أي كائناً واقعاً لا محالة، قد قضى بأنه يكون. ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشرك وصدقوا، عن ابن عباس، ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ﴾ أي ونقرّ المشركين والكفار على حالهم، ﴿فِيهَا جِثْيًا﴾

١. شد فلان: إذا أسرع، راجع مفردات ألفاظ القرآن.

٢. السمن: ما يخرج من الرُّبْد، راجع المغرب.

٣. حمّ الرجل: أصابه الحمى. والحمى: علّة يستحز بها الجسم، راجع لسان العرب.

أي باركين<sup>(١)</sup> على ركبهم؛ وقيل: جماعات؛ وقيل: إن المراد بالظالمين كل ظالم وعاص.<sup>(٢)</sup>  
وقال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ إلا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة، وتنهار بغيرهم. وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ وَعَدْنَا رَبُّنَا أَنْ نَرِدَ النَّارَ؟ فَيُقَالُ لَهُمْ: قَدْ وَرَدْتُمُوهَا وَهِيَ خَامِدَةٌ.  
وأما قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ فالمراد من عذابها؛ وقيل: ورودها الجواز على الصراط فإنه محدود عليها.<sup>(٣)</sup>

وقال الطبرسي «رحمه الله» في قوله: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾ قال ابن عباس في رواية الضحاك: «المجرم»: الكافر، وفي رواية عطاء يعني الذي أجرم وفعل مثل ما فعل فرعون، ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾<sup>(٤)</sup> فيستريح من العذاب ﴿وَلَا يَحْيَى﴾ حياة فيها راحة، بل هو معاقب بأنواع العقاب.<sup>(٥)</sup>  
وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعني الأوثان ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ أي وقودها، عن ابن عباس؛ وقيل: حطبها، وأصل الحصب: الرمي، فالمراد أنهم يرمون فيها كما يرمى بالحصى، ويسأل على هذا فيقال: إن عيسى عليه السلام عبد، والملائكة قد عبدوا، والجواب: أنهم لا يدخلون في الآية، لأن «ما» لما لا يعقل، ولأن الخطاب لأهل مكة وإنما كانوا يعبدون الأصنام.

فإن قيل: وأي فائدة في إدخال الأصنام النار؟ قيل: يعذب بها المشركون الذين عبدوها فتكون زيادة في حسرتهم وغمهم، ويجوز أن يرمى بها في النار توبيخاً للكفار حيث عبدوها وهي جماد لا تضر ولا تنفع؛ وقيل: إن المراد بقوله: ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الشياطين الذين دعواهم إلى عبادة غير الله فأطاعوهم، فكأنهم عبدوهم، كما قال: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾<sup>(٦)</sup>.

﴿أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ خطاب للكفار، أي أنتم في جهنم داخلون؛ وقيل: إن معنى «لها» إليها. ﴿كُلُّ مَنْ هُوَ لَهَا مِنَ الْأَصْنَامِ وَالشَّيْطَانِ﴾ آلهة كما تزعمون ﴿مَا وَرَدُوهَا﴾ أي ما دخلوا النار، ﴿وَكُلُّ مَنْ مِنَ الْعَابِدِ وَالْمَعْبُودِ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لهم فيها زفيرٌ أي صوت كصوت الحمار، وهو شدة تنفسهم في النار عند إحراقها لهم، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ أي لا يسمعون ما يسرهم ولا ما ينتفعون به، وإنما يسمعون صوت

١. باركين على ركبهم، أي جالسين عليها.

٢. مجمع البيان، ج ٦، ص ٨٠٨-٨١٣.

٣. أنوار التنزيل، ج ٤، ص ١٧.

٤. لم ترد في المصحف الشريف: «نار».

٥. مجمع البيان، ج ٧، ص ٣٥.

٦. مريم/٤٤.

المعذَّبين وصوت الملائكة الذين يعذبونهم ويسمعون ما يسوؤهم؛ وقيل: يجعلون في توابع من نار فلا يسمعون شيئاً ولا يرى أحد منهم أن في النار أحداً يعذب غيره، عن ابن مسعود؛ قالوا: وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَ لَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ عَزِيْرًا رَجُلٌ صَالِحٌ، وَأَنَّ عَيْسَى رَجُلٌ صَالِحٌ، وَأَنَّ مَرْيَمَ امْرَأَةً صَالِحَةً؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ هَؤُلَاءِ يُعْبَدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَهُمْ فِي النَّارِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ أَيِ الْمَوْعِدَةِ بِالْجَنَّةِ.

وقيل: «الحسنى»: السعادة، ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ \* لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ أي يكونون بحيث لا يسمعون صوتها الذي يحسُّ ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ﴾ من نعيم الجنة وملاذها ﴿خَالِدُونَ﴾ أي دائمون، ويقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ عيسى وعزير ومريم والملائكة الذين عبدوا من دون الله وهم كارهون استثناهم الله من جملة ما يعبدون من دون الله؛ وقيل: إن الآية عامة في كل من سبقت له الموعدة بالسعادة. (١)

وفي قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ (٢) قال ابن عباس: حين صاروا إلى جهنم ألبسوا مقطعات النيران، وهي الثياب القصار؛ وقيل: يجعل لهم ثياب نحاس من نار وهي أشد ما يكون حرّاً، عن سعيد بن جبير؛ وقيل: إن النار تحيط بهم كإحاطة الثياب التي يلبسونها ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ أي الماء المغلي فيذيب ما في بطونهم من الشحوم ويتساقط الجلود، وفي خبر مرفوع أنه يصب على رؤوسهم الحميم فينفذ إلى أجوافهم فيسلت ما فيها (٣). ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ أي يذاب وينضج بذلك الحميم ما فيها من الأمعاء وتذاب به الجلود، و«الصهر»: الإذابة. ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ قال الليث: «المقمعة»: شبه الجرز (٤) من الحديد يضرب بها الرأس.

وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ لَوْ وُضِعَ مَقْمَعٌ مِنْ حَدِيدٍ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الثَّقَلَانِ مَا أَقْلَوْهُ مِنَ الْأَرْضِ.

وقال الحسن: إن النار ترميهم بلهبها حتى إذا كانوا في أعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفاً، فإذا

١. مجمع البيان، ج ٧، ص ١٠٢.

٢. قال السيد الرضي «رضوان الله عليه» [في تلخيص البيان، ص ١٩٣]: المراد بها أن النار -نعوذ بالله منها- تشتمل عليهم اشتمال الملابس على الأبدان حتى لا يسلم منها عضو من أعضائهم ولا يغيب عنها شيء من أجسادهم، وقد يجوز أيضاً أن يكون المراد بذلك -والله أعلم- أن سراويل القطران التي ذكرها الله سبحانه فقال: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ﴾ (إبراهيم / ٥٠) إذا ألبسوها واشتعلت النار فيها صارت كأنها ثياب من

نار لإحاطتها بهم واشتمالها عليهم. (هامش المطبوع)

٣. فيسلت ما فيها: يقطعه ويستأصله، راجع النهاية.

٤. الجرّز: العمود من الحديد، راجع لسان العرب.



انتهوا إلى أسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرّون ساعة، فذلك قوله: ﴿كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ أي كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي يأخذ بأنفاسهم حين ليس لها مخرج ردّوا إليها بالمقامع، ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي ويقال لهم: ذوقوا عذاب النار التي تحرقكم، و«الحريق» الاسم من الاحتراق.<sup>(١)</sup>

وفي قوله: ﴿يَا لِحَادٍ﴾ «الإلحاد»: العدول عن القصد.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله: ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ أي مغالبيين، وقيل: مقدّرين أنّهم يسبقوننا؛ وقيل: ظانّين أن يعجزوا الله، أي يفوتوه ولن يعجزوه.<sup>(٣)</sup>

وفي قوله: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ أي تصيب وجوههم لفتح النار ولهبها، واللفح والنفح بمعنى، إلا أن اللفح أشدّ تأثيراً وأعظم من النفح ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُونِ﴾ أي عابسون، عن ابن عباس؛ وقيل: هو أن تتقلّص شفاههم وتبدو أسنانهم كالرؤوس المشويّة، عن الحسن. ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي ويقال لهم: ألم يكن القرآن يقرأ عليكم؛ وقيل: ألم تكن حججتي وبيّناتي وأدلتّي تقرأ عليكم في دار الدنيا ﴿فَكَنتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا أَي شقاوتنا، وهي المضرّة اللاحقة في العاقبة، والمعنى: استعلت علينا سيئاتنا التي أوجبت لنا الشقاوة، ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ أي ذاهبين عن الحقّ. ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ من النار ﴿فَإِنْ عُدْنَا﴾ لما تكره من الكفر والتكذيب والمعاصي ﴿فَاتَّأَظِلُّمُونَ﴾ لأنفسنا، قال الحسن: هذا آخر كلام يتكلّم به أهل النار، ثمّ بعد ذلك يكون لهم شهيق كشهيق الحمار.

﴿قَالَ أَحْسَوْا فِيهَا﴾ أي ابعدوا بعد الكلب في النار، وهذه اللفظة زجر للكلاب، وإذا قيل ذلك للإنسان يكون للإهانة المستحقّة للعقوبة، ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ وهذه مبالغة للإذلال والإهانة وإظهار الغضب عليهم؛ وقيل: معناه: ولا تكلموني في رفع العذاب فإنّي لا أرفعه عنكم. ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي﴾ وهم الأنبياء والمؤمنون ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ أي يدعون هذه الدعوات في الدنيا طلباً لما عندي من الثواب.

﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ﴾ أنتم يا معشر الكفّار ﴿سِحْرِيًّا﴾ أي كنتم تهزؤون بهم؛ وقيل: معناه: تستعبدونهم وتصرفونهم في أعمالكم وحوادثكم كرهاً بغير أجر، ﴿حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي﴾ أي نسيتم ذكري لاشتغالكم بالسخرية منهم، فنسب الإنساء إلى عباده المؤمنين وإن لم يفعلوا، لما كانوا السبب في ذلك، ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ﴾

١. مجمع البيان، ج ٧، ص ١٢٤.

٢. المصدر السابق، ص ١٢٨.

٣. المصدر السابق، ص ١٤٣.

تَضْحَكُونَ \* إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا\* أي بصبرهم على أذاكم وسخريتكم، ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ أي الظافرون بما أرادوا والناجون في الآخرة.

﴿قَالَ﴾ أي قال الله تعالى للكفار يوم البعث وهو سؤال توبيخ وتبكييت لمنكري البعث: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي في القبور ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ \* قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ \* لأنهم لم يشعروا بطول لبثهم ومكثهم لكونهم أمواتاً؛ وقيل: إنه سؤال لهم عن مدة حياتهم في الدنيا، فقالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم، استقلوا حياتهم في الدنيا لطول لبثهم ومكثهم في النار، عن الحسن، قال: ولم يكن ذلك كذباً منهم، لأنهم أخبروا بما عندهم؛ وقيل: إن المراد به يوماً أو بعض يوم من أيام الآخرة. وقال ابن عباس: أنساهم الله قدر لبثهم فيرون أنهم لم يلبثوا إلا يوماً أو بعض يوم لعظم ما هم بصدده من العذاب، ﴿فَسئَلِ الْعَادِّينَ﴾ يعني الملائكة، لأنهم يحصون أعمال العباد؛ وقيل: يعني الحساب لأنهم يعدّون الشهور والسنين.

﴿قَالَ﴾ الله تعالى: ﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ لأن مكثكم في الدنيا أو في القبور وإن طال فإن منتهاه قليل بالإضافة إلى طول مكثكم في عذاب جهنم، ﴿لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ صحّة ما أخبرناكم به؛ وقيل: معناه: لو كنتم تعلمون قصر أعماركم في الدنيا وطول مكثكم في الآخرة في العذاب لما اشتغلتم بالكفر والمعاصي.<sup>(١)</sup> وفي قوله سبحانه: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ أي ناراً تتلظى. ثم وصف ذلك السعير فقال: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي من مسيرة مائة عام، عن السدي والكلبي. وقال أبو عبد الله عليه السلام: من مسيرة سنة. ونسب الرؤية إلى النار وإنما يرونها هم، لأن ذلك أبلغ، كأنها تراهم رؤية الغضبان الذي يزفر غيظاً، وذلك قوله: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ و«تغيظها»: تقطعها عند شدّة اضطرابها، و«زفيرها»: صوتها عند شدّة التهابها كالتهاب الرجل المغتاط، والتغيظ لا يسمع وإنما يعلم بدلالة الحال عليه؛ وقيل: معناه: سمعوا لها صوت تغيظ وغلغان، قال عبيد بن عمير: إن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى نبي ولا ملك إلا خرّ لوجهه. وقيل: التغيظ للنار والزفير لأهلها كأنه يقول: رأوا للنار تغيظاً، وسمعوا لأهلها زفيراً. ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَکَانًا ضِيقًا﴾ معناه: وإذا ألقوا من النار في مكان ضيق يضيق عليهم كما يضيق الزج<sup>(٢)</sup> في الرمح، عن أكثر المفسرين. وفي الحديث عنه عليه السلام في هذه الآية: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ يُسْتَكْرَهُونَ فِي النَّارِ كَمَا يُسْتَكْرَهُ الْوَتْدُ فِي الْحَائِطِ.

﴿مُفْرَنِينَ﴾ أي مصفدين، قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال؛ وقيل: قرنوا مع الشيطان في السلاسل والأغلال، عن الجبائي، ﴿دَعُوا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ أي دعوا بالويل والهلاك على أنفسهم، كما يقول القائل: وا ثبوراه أي وا هلاكاه؛ وقيل: وا انصرافاه عن طاعة الله، فتجيبهم الملائكة: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا﴾

١. مجمع البيان، ج ٧، ص ١٩٠-١٩٢.

٢. الزج: الحديدية في أسفل الرمح، راجع القاموس المحيط.

وَأَدْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١﴾ أَي لَا تَدْعُوا وَبِلَا وَاحِدًا وَادْعُوا وَبِلَا كَثِيرًا، أَي لَا يَنْفَعُكُمْ هَذَا وَإِنْ كَثُرَ مِنْكُمْ؛ قَالَ الزَّجَّاجُ: مَعْنَاهُ: هَلَاكُكُمْ أَكْبَرَ مِنْ أَنْ تَدْعُوا مَرَّةً وَاحِدَةً. (١)

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ أَي يَسْحَبُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَى النَّارِ وَهُمْ كَفَّارٌ مَكَّةَ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: لِمَحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ هُمْ شَرٌّ خَلَقَ اللَّهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا﴾ أَي مَنْزِلًا وَمَصِيرًا ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أَي دِينًا وَطَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَرَوَى أَنَسٌ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَىٰ وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: إِنَّ الَّذِي أَمَّشَاهُ عَلَىٰ رِجْلَيْهِ قَادِرٌ أَنْ يُمَشِّبَهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (٢)

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ أَي لَازِمًا مَلْحًا دَائِمًا غَيْرَ مَفَارِقٍ. (٣)  
وفي قوله: ﴿يَلْقَىٰ أَثَامًا﴾ أَي عِقَابًا وَجَزَاءً لِمَا فَعَلَ؛ وَقِيلَ: إِنَّ ﴿أَثَامًا﴾ اسْمٌ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو وَقَتَادَةَ وَمَجَاهِدٍ وَعُكْرَمَةَ. (٤)

وفي قوله تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ يَعْنِي أَنَّ الْعَذَابَ وَإِنْ لَمْ يَأْتِهِمْ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ جَهَنَّمَ مُحِيطَةٌ بِهِمْ، أَي جَامِعَةٌ لَهُمْ وَهُمْ مَعْدَبُونَ فِيهَا لَا مَحَالَةَ. ﴿يَوْمَ يَعْتَبِرُونَ الْعَذَابَ مِنَ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يَعْنِي أَنَّ الْعَذَابَ يَحِيطُ بِهِمْ، لِأَنَّهُ يَصِلُ إِلَىٰ مَوْضِعٍ مِنْهُمْ دُونَ مَوْضِعٍ، فَلَا يَبْقَىٰ جُزْءٌ مِنْهُمْ إِلَّا وَهُوَ مَعْدَبٌ فِي النَّارِ، عَنِ الْحَسَنِ؛ وَهُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ (٥)، ﴿وَتَقُولُ دُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٦) أَي جَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ. (٧)

وفي قوله: ﴿إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ أَي إِلَىٰ عَذَابٍ يَغْلِظُ عَلَيْهِمْ وَيَصْعَبُ. (٨)  
وفي قوله سبحانه: ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ أَي الْخَبْرُ وَالْوَعْدُ ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ أَي مِنْ كِلَا الصَّنْفَيْنِ بِكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَجَحْدِهِمْ وَحِدَانِيَّتِهِ. ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: ﴿فَدُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ أَي بِمَا فَعَلْتُمْ فَعَلَ مِنْ نَسِيَ لِقَاءَ جَزَاءَ هَذَا الْيَوْمِ، فَتَرَكْتُمْ مَا أَمَرَكَمُ اللَّهُ بِهِ وَعَصَيْتُمُوهُ،

١. مجمع البيان، ج ٧، ص ٢٥٧.

٢. المصدر السابق، ص ٢٦٦.

٣. المصدر السابق، ص ٢٧٩.

٤. المصدر السابق، ص ٢٨٠.

٥. الأعراف/٤١.

٦. في المصحف الشريف: ﴿وَيَقُولُ...﴾.

٧. مجمع البيان، ج ٨، ص ٤٥٣.

٨. المصدر السابق، ص ٥٠٢.

و«النسيان»: الترك، ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ أي فعلنا معكم فعل من نسيكم من ثوابه، أي ترككم من نعيمه جزاءً أعلى ترككم طاعتنا. (١)

وفي قوله تعالى: ﴿مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ العذاب الأكبر عذاب جهنم، وأمّا العذاب الأدنى ففي الدنيا؛ وقيل: هو عذاب القبر. وَرَوِيَ أَيْضًا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَالْأَكْثَرُ فِي الرَّوَايَةِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّ الْعَذَابَ الْأَدْنَىٰ الدَّابَّةُ وَالدَّجَالُ. (٢)

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ «التقليب»: تصريف الشيء في الجهات، ومعناه: تقلب وجوه هؤلاء السائلين عن الساعة وأشباههم من الكفار، فتسودّ وتصفّر وتصير كالحة بعد أن لم تكن؛ وقيل: معناه: تنقل وجوههم من جهة إلى جهة في النار، فيكون أبلغ فيما يصل إليها من العذاب، ﴿يَقُولُونَ﴾ متمنين متأسفين: ﴿يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ﴾ فيما أمرنا به ونهانا عنه ﴿وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ فيما دعانا إليه. ﴿رَبَّنَا آتِنَاهُمْ صِغْفِيرًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ بضلالهم في نفوسهم، وإضلالهم إيانا، أي عذبهم مثلي ما تعذب به غيرهم، ﴿وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ مرّة بعد أخرى، وزدهم غضباً إلى غضبك. (٣)

وفي قوله: ﴿لَا يُفْضَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ بالموت ﴿فَيَمُوتُوا﴾ فيستريحوا ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ أي ولا يسهل عليهم عذاب النار ﴿كَذَلِكَ﴾ أي ومثل هذا العذاب ونظيره ﴿نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ وجاحد كثير الكفران، مكذب لأنبياء الله. ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا﴾ أي يتصايحون بالاستغاثة يقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا﴾ من عذاب النار ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ أي نؤمّن بدل الكفر، ونطيع بدل المعصية، والمعنى: ردنا إلى الدنيا لنعمل بالطاعات التي تأمرنا بها، ﴿غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾، فوبّخهم الله تعالى فقال: ﴿أَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾ أي ألم نعظكم من العمر مقدار ما يمكن أن يتفكّر ويعتبر وينظر في أمور دينه وعواقب حاله من يريد أن يتفكّر ويتذكّر؟

واختلف في هذا المقدار فقليل: هو ستون سنة وهو المرؤي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: العُمُرُ الَّذِي أَعْدَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَىٰ ابْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً. وهو إحدى الروايتين، عن ابن عباس؛ وقيل: هو أربعون سنة، عن ابن عباس ومسروق؛ وقيل: هو توييح لابن ثمانية عشر سنة، عن وهب وقتادة؛ وروي ذلك عن الصادق عليه السلام، ﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ أي المخوف من عذاب الله وهو محمّد صلّى الله عليه وآله؛ وقيل: القرآن؛ وقيل: الشيب. (٤)

١. مجمع البيان، ج ٨، ص ٥١٥.

٢. المصدر السابق، ص ٥٢٠.

٣. المصدر السابق، ص ٥٨٣.

٤. المصدر السابق، ص ٦٤١.

وفي قوله تعالى: ﴿أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ﴾ «الزُّقُوم»: ثمر شجرة منكرة جداً، من قولهم تزقّم هذا الطعام: إذا تناوله على تكرّره ومشقّة شديدة؛ وقيل: «الزُّقُوم»: شجرة في النار يفتاتها<sup>(١)</sup> أهل النار، لها ثمرة مرّة خشنة اللمس، منتنة الريح؛ وقيل: إنّها معروفة من شجر الدنيا تعرفها العرب؛ وقيل: إنّها لا تعرفها، فقد روي: أنّ قريشاً لمّا سمعت هذه الآية قالت: ما نعرف هذه الشجرة؛ قال ابن الزُّبَيْرِي: الزُّقُوم بكلام البربر: التمر والزبد. وفي رواية بلغة اليمن، فقال أبو جهل لجاربه: يا جاربه زقّمينا، فأنته الجارية بتمر وزبد، فقال لأصحابه: تزقّموا بهذا الذي يخوفكم به محمّد، فيزعم أنّ النار تنبت الشجر والنار تحرق الشجر!

فأنزل الله سبحانه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ أي خبرة لهم افتتنوا بها وكذبوا بكونها فصارت فتنة لهم؛ وقيل: المراد بـ«الفتنة» العذاب من قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾<sup>(٢)</sup> أي يعذبون. ﴿إِنَّهَا﴾ أي الزُّقُوم ﴿شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ أي في قعر جهنّم، وأغصانها ترفع إلى دركاتها، عن الحسن. ولا يبعد أن يخلق الله سبحانه بكمال قدرته في النار<sup>(٣)</sup> من جنس النار، أو من جوهر لا تأكله النار ولا تحرقه، كما أنّها لا تحرق السلاسل والأغلال، وكما لا تحرق حيّاتها وعقاربها، وكذلك الضريع وما أشبه ذلك.

﴿طَلَعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ يسأل عن هذا فيقال: كيف شبّه طلع هذه الشجرة برؤوس الشياطين وهي لا تعرف، وإنّما يشبّه الشيء بما يعرف؟ وأجيب عنه بثلاثة أجوبة: أحدها: أنّ رؤوس الشياطين ثمرة يقال لها: أستن<sup>(٤)</sup>، قال الأصمعي: يقال له: الصوم<sup>(٥)</sup>. وثانيها: أنّ الشيطان جنس من الحيّات، فشبّه سبحانه طلع تلك الشجرة برؤوس تلك الحيّات. وثالثها: أنّ قبح صور الشياطين متصوّر في النفوس، ولذلك يقولون لما يستقبحون جداً: كأنه شيطان، فشبّه سبحانه طلع هذه الشجرة بما استقرّت شناعته في قلوب الناس، وهذا قول ابن عبّاس ومحمّد بن كعب؛ وقال الجبّائي: إنّ الله تعالى يشوّه خلق الشياطين في النار حتّى أنّه لو رآه راء من العباد لاستوحش منهم، فلذلك شبّه برؤوسهم.

﴿فَإِنَّهُمْ لَا كِيلُونَ مِنْهَا﴾ يعني أنّ أهل النار ليأكلون من ثمرة تلك الشجرة ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ أي يملؤون بطونهم منها لشدة ما يلحقهم من ألم الجوع، وقد روي أنّ الله تعالى يجوعهم حتّى ينسوا عذاب النار من شدة الجوع، فيصرخون إلى مالك فيحملهم إلى تلك الشجرة وفيهم أبو جهل فيأكلون منها فتغلي بطونهم

١. يفتاتها: يأكله، راجع لسان العرب.

٢. الذاريات/١٣.

٣. في المصدر: «شجرة في النار».

٤. الأستن: أصول الشجر البالي، واحده أستنة؛ أو الأستن: شجر يفسو في منابته ويكثر، وإذا نظر الناظر إليه من بعد شبّهه بشخص الناس،

راجع لسان العرب.

٥. في المصدر: «الصوم».

كغلي الحميم، فيستسقون فيسقون شربة من الماء الحارّ الذي بلغ نهايته في الحرارة، فإذا قرّبوها من وجوههم شوت وجوههم، فذلك قوله: ﴿يَشْوِي الْوُجُوهُ﴾<sup>(١)</sup>، فإذا وصل إلى بطونهم صهر ما في بطونهم، كما قال سبحانه: ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾<sup>(٢)</sup>، فذلك شرابهم وطعامهم.

﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا﴾ زيادة على شجرة الزقوم، ﴿لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾ أي خلطاً ومزاجاً من ماء حارّ يمزج ذلك الطعام بهذا الشراب؛ وقيل: إنهم يكرهون على ذلك عقوبة لهم. ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرَجِعَهُمْ﴾ بعد أكل الزقوم وشراب الحميم ﴿لِإِلَى الْجَحِيمِ﴾، وذلك أنهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من الجحيم، كما تورد الإبل إلى الماء، ثم يوردون إلى الجحيم، ويدلّ على ذلك قوله: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آناً﴾<sup>(٣)</sup>، والجحيم النار الموقودة، والمعنى أن الزقوم والحميم طعامهم وشرابهم، والجحيم المسعرة منقلبهم وما بهم.<sup>(٤)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾ أي هذا حميم وعساق فليذوقوه؛ وقيل: معناه: هذا الجزاء للطاغين فليذوقوه، وأطلق عليه لفظ الذوق لأنّ الذائق يدرك الطعم بعد طلبه فهو أشدّ إحساساً به، و«الحميم»: الماء الحارّ، و«العساق»: البارد الزمهرير، عن ابن مسعود وابن عباس، فالمعنى أنهم يعذبون بحارّ الشراب الذي انتهت حرارته، وبارده الذي انتهت برودته، فبرده يحرق كما يحرق النار؛ وقيل: إنّ العساق عين في جهنّم يسيل إليها سمّ كلّ ذات حمة<sup>(٥)</sup> من حيّة وعقرب؛ وقيل: هو ما يسيل من دموعهم يسقونه مع الحميم؛ وقيل: هو القيح الذي يسيل منهم، يجمع ويسقونه؛ وقيل: هو عذاب لا يعلمه إلا الله.

﴿وَآخِرٌ﴾ أي وضروب آخر ﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾ أي من جنس هذا العذاب ﴿أَزْوَاجٌ﴾ أي ألوان وأنواع متشابهة في الشدة لا نوع واحد. ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾ أي يقال لهم: هذا فوج وهم قادة أهل الضلالة إذا دخلوا النار، ثم يدخل الأتباع، فتقول الخزنة للقادة: ﴿هَذَا فَوْجٌ﴾ أي قطع من الناس وهم الأتباع ﴿مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾ في النار دخلوها كما دخلتم، عن ابن عباس؛ وقيل: يعني بالأول أولاد إبليس وبالفوج الثاني بني آدم، أي يقال لبني إبليس بأمر الله: هذا جمع من بني آدم مقتحم معكم يدخلون النار وعذابها وأنتم معهم، عن الحسن، ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ أي لا اتسعت لهم أماكنهم، لأنهم لازموا النار، فيكون المعنى على القول الأول: أنّ القادة والرؤساء يقولون للأتباع: لا مرحباً بهؤلاء، إنهم يدخلون النار مثلنا، فلا فرج لنا في مشاركتهم إيانا، فتقول الأتباع لهم: ﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ أي لا نلتهم رحباً وسعة، ﴿أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ أي

١. الكهف/٢٩.

٢. الحج/٢٠.

٣. الرحمن/٤٤.

٤. مجمع البيان، ج ٨، ص ٦٩٦-٦٩٨.

٥. الحمة: الإبرة التي يضرب بها الزبور والحية والعقرب ونحو ذلك، أو يلدغ بها، راجع تاج العروس.

حملتمونا على الكفر الذي أوجب لنا هذا العذاب ودعوتونا إليه؛ وأما على القول الثاني: فإن أولاد إبليس يقولون: لا مرحباً بهؤلاء قد ضاقت أماكنهم إذ كانت النار مملوءة منا فليس لنا منهم إلا الضيق والشدة، وهذا كما روي عن النبي ﷺ: **أَنَّ النَّارَ تَضِيقُ عَلَيْهِمْ كَضِيقِ الرَّجِّ بِالرَّمْحِ**.

**﴿قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾** أي تقول بنو آدم: لا كرامة لكم أنتم شرعتموه لنا وزينتموه في نفوسنا، **﴿فَيْسَسَ الْقَرَارُ﴾** الذي استقرنا عليه. **﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا﴾** أي يدعون عليهم بهذا إذا حصلوا في نار جهنم، أي من سبب لنا هذا العذاب ودعانا إلى ما استوجبنا به ذلك، **﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا﴾** أي مثلاً مضاعفاً إلى ما يستحقه من النار، أحد الضعفين لكفرهم بالله، والضعف الآخر لدعائهم إيانا إلى الكفر.

**﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾** أي يقولون ذلك حين ينظرون في النار، فلا يرون من كان يخالفهم فيها معهم وهم المؤمنون، عن الكلبي؛ وقيل: نزلت في أبي جهل والوليد بن المغيرة وذويهما، يقولون: ما لنا لا نرى عمّاراً وخباباً وصهيباً وبلالاً الذين كنّا نعدّهم في الدنيا من جملة الذين يفعلون الشرّ والقيح ولا يفعلون الخير، عن مجاهد. **﴿وَرَوَى الْأَعْيَاشِيُّ بِالْإِسْنَادِ عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: أَهْلُ النَّارِ يَقُولُونَ: مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ، يَعْنُونَكُمْ لَا يَرَوْنَكُمْ فِي النَّارِ، لَا يَرَوْنَ وَاللَّهِ أَحَدًا مِنْكُمْ فِي النَّارِ.﴾** **﴿أَتَّخَذْنَا هُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾** معناه: أنهم يقولون لما لم يروهم في النار: اتّخذناهم هزواً في الدنيا فأخطأنا، أم عدلت عنهم أبصارنا فلا نراهم وهم معنا في النار. **﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ﴾** أي ما ذكر قبل هذا لحق، أي كائن لا محالة، ثم بيّن ما هو فقال: **﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾** يعني تخاصم الأتباع والقادة، أو مجادلة أهل النار بعضهم لبعض على ما أخبر عنهم.<sup>(١)</sup>

وفي قوله تعالى: **﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ﴾** في الحقيقة هم **﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾**، فلا ينتفعون بأنفسهم، ولا يجدون في النار أهلاً كما كان لهم في الدنيا أهل، فقد فاتتهم المنفعة بأنفسهم وأهليهم؛ وقيل: خسروا أنفسهم بأن قذفوها بين أطباق الجحيم، وخسروا أهليهم الذين أعدوا لهم في جنة النعيم، عن الحسن. قال ابن عباس: إن الله تعالى جعل لكل إنسان في الجنة منزلاً وأهلاً، فمن عمل بطاعته كان له ذلك، ومن عصاه فصار إلى النار، ودفع منزله وأهله إلى من أطاع، فذلك قوله: **﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾**<sup>(٢)</sup>، **﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾** أي الظاهر الذي لا يخفى.

**﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ﴾** أي سرادقات<sup>(٣)</sup> وأطباق من النار ودخانها - نعوذ بالله منها -، **﴿وَمِنْ**

١. مجمع البيان، ج ٨، ص ٧٥٣-٧٥٦.

٢. المؤمنون / ١٠.

٣. السُّرَادِقُ: هو كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء، راجع لسان العرب.

تَحْتِهِمْ ظُلٌّ ﴿١﴾ أي فرش ومهد منها؛ وقيل: إنما سمي ما تحتهم ظللاً لأنها ظلل لمن تحتهم، إذ النار أدراك وهم بين أطباقها؛ وقيل: إنما أُجري اسم الظل على قطع النار على سبيل التوسع والمجاز، لأنها في مقابلة ما لأهل الجنة من الظل، والمراد أن النار تحيط بجوانبهم. (١)

وفي قوله: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ اختلف في تقديره فقيل: معناه: أ فمن وجب عليه وعيد الله بالعقاب أفأنت تخلصه من النار؟ فاكثفي بذكر من في النار عن الضمير العائد إلى المبتدأ؛ وقيل: تقديره: أفأنت تنقذ من في النار منهم؟ وأتي بالاستفهام مرتين توكيداً للتنبيه على المعنى؛ وقال ابن الأنباري: الوقف على قوله: ﴿كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ والتقدير: كمن وجبت له الجنة، ثم يبتدأ ﴿أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ﴾، وأراد بـ«كلمة العذاب» قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٢). (٣)

وفي قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَّجْهِهُ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ تقديره: أ فحال من يدفع عذاب الله بوجهه يوم القيامة كحال من يأتي آمناً لا يمسه النار؟ وإنما قال: ﴿بَوَّجْهِهُ﴾ لأن الوجه أعز أعضاء الإنسان؛ وقيل: معناه: أم من يلقي منكوساً، فأول عضو منه مسته النار وجهه، ومعنى «يتقي»: يتوقى، ﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ﴾ يقوله خزنة النار. (٤)

وفي قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ﴾ أي تناديهم الملائكة يوم القيامة: ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ «المقت»: أشد العداوة والبغض، والمعنى أنهم لما رأوا أعمالهم ونظروا في كتابهم وأدخلوا النار مقتوا أنفسهم لسوء صنيعهم، فنودوا: لمقت الله إياكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم؛ وقيل: إنهم لما تركوا الإيمان وصاروا إلى الكفر فقد مقتوا أنفسهم أعظم المقت.

ثم حكى سبحانه عن الكفار الذين تقدّم وصفهم بعد حصولهم في النار بأنهم قالوا: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ اختلف في معناه على وجوه:

أحدها: أن الإماتة الأولى في الدنيا بعد الحياة، والثانية في القبر قبل البعث، والإحياء الأولى في القبر للمساءلة والثانية في الحشر.

وثانيها: أن الإماتة الأولى حال كونهم نطفاً، فأحياهم الله في الدنيا، ثم أماتهم الموتة الثانية، ثم أحياهم للبعث، فهاتان حياتان ومماتان.

١. مجمع البيان، ج ٨، ص ٧٦٩.

٢. ص ٨٥/.

٣. مجمع البيان، ج ٨، ص ٧٧٠.

٤. المصدر السابق، ص ٧٧٣.



وثالثها: أن الحياة الأولى في الدنيا، والثانية في القبر، ولم يرد الحياة يوم القيامة؛ والموتة الأولى في الدنيا، والثانية في القبر.

﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ التي اقترناها في الدنيا، ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ هذا تَلَطَّفَ منهم في الاستدعاء، أي هل بعد الاعتراف سبيل إلى الخروج؟ وقيل: إنهم سألوا الرجوع إلى الدنيا، أي هل من خروج من النار إلى الدنيا لنعمل بطاعتك؟ ﴿ذُلِكُمْ﴾ أي ذلك العذاب الذي حلَّ بكم ﴿بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَخُدَّهُ كَفَرْتُمْ﴾ أي إذا قيل: لا إله إلا الله، قلتم: أجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ وحدثم ذلك، ﴿وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ أي وإن يشرك به معبود آخر من الأصنام والأوثان تصدقوا.<sup>(١)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ﴾ أي واذكر يا محمد لقومك الوقت الذي يتحاج فيه أهل النار في النار، ويتخاصم الرؤساء والأتباع، ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ﴾ وهم الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ وهم الرؤساء ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ﴾ معاصر الرؤساء ﴿تَبَعًا﴾ وكنا نمثل أمركم ونجيبكم إلى ما تدعوننا إليه، ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾، لأنه يلزم الرئيس الدفع عن أتباعه المنقادين لأمره. ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾ أي نحن وأنتم في النار، ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ بذلك، بأن لا يتحمل أحد عن أحد، وأنه يعاقب من أشرك به وعبد معه غيره لا محالة.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ﴾ من الأتباع والمتبوعين ﴿لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ﴾ وهم الذين يتولون عذاب أهل النار من الملائكة الموكلين بهم ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يَخْفَفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾ يقولون ذلك لأنهم لا طاقة لهم على شدة العذاب ولشدة جزعهم، لأنهم يطمعون في التخفيف، لأن معارفهم ضرورية يعلمون أن عقابهم لا ينقطع ولا يخفف عنهم.

﴿قَالُوا﴾ أي الخزنة ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أي بالحجج والدلالات على صحة التوحيد والنبوة، أي فكفرتم وعاندتم حتى استحققتم هذا العذاب، ﴿قَالُوا بَلَى﴾ جاءتنا الرسل والبيِّنات فكذبناهم ووجدنا نبوتهم، ﴿قَالُوا فَادْعُوا﴾ أي قالت الخزنة: فادعوا أنتم فإننا لا ندعو إلا بإذن الله ولم يؤذن لنا فيه؛ وقيل: إنما قالوا ذلك استخفافاً بهم؛ وقيل: معناه: فادعوا بالويل والثبور، ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ أي في ضياع، لأنه لا ينفع.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله: ﴿يُسْحَبُونَ﴾ في الحميم أي يجرون في الماء الحار الذي قد انتهت حرارته، ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ أي ثم يقذفون في النار؛ وقيل: أي ثم يصيرون وقود النار. ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ﴾ أي لهؤلاء الكفار إذا

١. مجمع البيان، ج ٨، ص ٨٠٣.

٢. المصدر السابق، ص ٨١٩.

دخلوا النار على وجه التوبيخ ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ \* مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من أصنامكم؟ ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾ أي ضاعوا وهلكوا فلا نراهم ولا نقدر عليهم، ثم يستدركون فيقولون: ﴿بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾ أي شيئاً يستحقُّ العبادة ولا ما ننتفع بعبادته؛ وقيل: لم نكن ندعو شيئاً ينفع ويضرّ ويسمع ويبصر، وهذا كما يقال لكل ما لا يغني شيئاً: هذا ليس بشيء؛ وقيل: معناه: ضاعت عبادتنا لهم، فلم نكن نصنع شيئاً إذ عبدناها، كما يقول المتحسّر: ما فعلت شيئاً، ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾ أي كما أضلّ أعمال هؤلاء وأبطل ما كانوا يأملونه كذلك يفعل بجميع من يتدين بالكفر، فلا ينتفعون بشيء من أعمالهم؛ وقيل: يضلّ الله أعمالهم أي يبطلها؛ وقيل: يضلّهم عن طريق الجنة والثواب، كما أضلّهم عما اتخذوه إلهاً بأن صرفهم عن الطمع في نيل منفعة من جهتها. ﴿ذَلِكُمْ﴾ العذاب الذي نزل بكم ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ أي تأشرون وتبظرون. (١)

وفي قوله تعالى: ﴿أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي نجازيهم بأقبح الجزاء على أقبح معاصيهم وهو الكفر والشرك، وخصّ «الأسوأ» بالذكر للمبالغة في الزجر؛ وقيل: معناه: لنجزينهم بأسوأ أعمالهم وهي المعاصي دون غيرها ممّا لا يستحقُّ به العذاب. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ يعنون إبليس الأبالسة، وقابيل بن آدم أوّل من أبدع الكفر والضلال والمعصية، روي ذلك عن عليّ عليه السلام؛ وقيل: كلّ من دعا إلى الضلال والكفر من الجنّ والإنس، والمراد بـ«الذين» جنس الجنّ والإنس، ﴿نَجَعَلَهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ تمنّوا لشدة عداوتهم لهم بما أضلّوهم أن يجعلوهم تحت أقدامهم في الدرك الأسفل من النار؛ وقيل: أي ندوسهما ونطوئهما بأقدامنا إذ لا لهما ليكونا من الأذلين، قال ابن عباس: ليكونا أشدّ عذاباً ممّا. (٢)

وفي قوله تعالى: ﴿لَا يُعْتَرُّ عَنْهُمْ﴾ العذاب أي لا يخفف عنهم ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ آيسون من كلّ خير. ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ﴾ أي يدعون خازن جهنّم فيقولون: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ أي ليمنتنا ربك حتى نتخلّص ونستريح من هذا العذاب ﴿قَالَ﴾ أي فيقول مالك مجيباً لهم: ﴿إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ﴾ أي لا بثون دائمون في العذاب، قال ابن عباس والسديّ: إنّما يجيبهم مالك بذلك بعد ألف سنة؛ وقال ابن عمر: بعد أربعين عاماً. ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ﴾ أي يقول الله تعالى: لقد أرسلنا إليكم الرسل ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي جاءكم رسلنا بالحقّ، وأضافه إلى نفسه لأنّه كان بأمره؛ وقيل: هو قول مالك، وإنّما قال: قد جئناكم؛ لأنّه من الملائكة وهم من جنس الرسل، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ﴾ معاصر الخلق ﴿لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ لأنكم أفتم الباطل فكرهتم مفارقتة. (٣)

١. مجمع البيان، ج ٨، ص ٨٢٨.

٢. المصدر السابق، ج ٩، ص ١٧.

٣. المصدر السابق، ص ٨٥-٨٧.

وفي قوله تعالى: ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ أي الآثم وهو أبو جهل، وروي أن أبا جهل أتى بتمر وزبد فجمع بينهما وأكل وقال: هذا هو الزقوم الذي يخوفنا محمد به، نحن نتزقّمه، أي نملاً أفواهننا به. فقال سبحانه: ﴿كَالْمُهْلِ﴾ وهو المذاب من النحاس أو الرصاص أو الذهب أو الفضة؛ وقيل: هو درديّ الزيت، ﴿يَعْلَى فِي الْبُطُونِ﴾ \* كغلي الحميم \* أي إذا حصلت في أجواف أهل النار تغلي كغلي الماء الحارّ الشديد الحرارة. قال أبو عليّ الفارسيّ: لا يجوز أن يكون المعنى: يغلي المهل في البطن، لأنّ المهل إنما ذكر للتشبيه به في الذوب، ألا ترى أنّ المهل لا يغلي في البطن، وإنما يغلي ما يشبهه به<sup>(١)</sup>.

﴿خُدُوهُ﴾ أي يقال للزبانيّة: خذوه بالآثم ﴿فَاعْتَلُوهُ﴾ أي زعزعه وادفعوه بعنف؛ وقيل: معناه: جرّوا على وجهه ﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ أي إلى وسط النار. ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ﴾ قال مقاتل: إنّ خازن النار يرمّ به على رأسه فيذهب رأسه عن دماغه، ثمّ يصبّ فيه ﴿مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ وهو الماء الذي قد انتهى حرّه، ويقول له: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ وذلك أنّه كان يقول: أنا أعزّ أهل الوادي وأكرمهم، فيقول له الملك: ذق العذاب أيّها المتعزّز المتكّرّم في زعمك وفيما كنت تقول؛ وقيل: إنّهُ على معنى النقيض، فكأنّه قيل: إنّك أنت الذليل المهين، إلّا أنّه قيل على هذا الوجه للاستخفاف به؛ وقيل: معناه: إنّك أنت العزيز في قومك، الكريم عليهم فما أغنى عنك ذلك. ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ أي ثمّ يقال لهم: إنّ هذا العذاب ما كنتم تشكّون فيه في الدنيا.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ أي من وراء ما هم فيه من التعزّز بالمال والدنيا جهنّم، ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئاً﴾ أي لا يغني عنهم ما حصلوه وجمعه من المال والولد شيئاً من عذاب الله، ﴿وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ من الآلهة التي عبدوها لتكون شفعاءهم عند الله. ﴿هَذَا هُدًى﴾ أي هذا القرآن الذي تلوناه والحديث الذي ذكرناه دلالة موصلة إلى الفرق بين الحقّ والباطل.<sup>(٣)</sup> و«الرجز»: العذاب.

وفي قوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ يعني يوم القيامة، أي يدخلون النار، كما يقال: عرض فلان على السوط؛ وقيل: معناه: عرض عليهم النار قبل أن يدخلوها ليروا أهوالها، ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ أي فيقال لهم: آثرتم طيباتكم ولذاتكم في الدنيا على طيبات الجنّة، ﴿وَأَسْتَمْتُمْ بِهَا﴾ أي انتفعتم بها منهمكين<sup>(٤)</sup> فيها؛ وقيل: هي الطيبات من الرزق، يقول: أنفقتموها في شهواتكم وفي ملاذّ الدنيا،

١. في المصدر: «ما شبع به».

٢. مجمع البيان، ج ٩، ص ١٠٢.

٣. المصدر السابق، ص ١١٠ و١١٢.

٤. الانهماك: التماذي في الشيء واللجاج فيه، راجع لسان العرب.

ولم تنفقوها في مرضاة الله، ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ أي العذاب الذي فيه الذل والخزي والهوان، ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي باستكباركم عن الانقياد للحق في الدنيا، ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ أي وبخروجكم عن طاعة الله إلى معاصيه.<sup>(١)</sup>

وفي قوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ أي يقال لهم على وجه الاحتجاج عليهم: أليس هذا الذي جوزيتهم به حق<sup>(٢)</sup> لا ظلم فيه؟ ﴿قَالُوا﴾ أي فيقولون: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ اعترفوا بذلك وحلفوا عليه بعد ما كانوا منكرين، ﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ أي بكفركم في الدنيا وإنكاركم.<sup>(٣)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ يعني الملك الشهيد عليه، عن الحسن؛ وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام؛ وقيل: قرينه الذي قيض له<sup>(٤)</sup> من الشيطان؛ وقيل: قرينه من الإنس، ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عِتِيدٌ﴾ إن كان المراد به الملك فمعناه: هذا حسابه حاضر لدي في هذا الكتاب، أي يقول لربه: كنت وكلتني به، فما كتبت من عمله حاضر عندي؛ وإن كان المراد به الشيطان، أو القرين من الإنس فالمعنى: هذا العذاب حاضر عندي معد لي بسبب سيئاتي. ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ هذا خطاب لخازن النار، والعرب تأمر الواحد والقوم بما تأمر به الاثنين، ألا ترى في الشعر أكثر شيء قبيلاً: يا صاحبي يا خليلي؛ وقيل: إنما نثي ليدل على التكثير، كأنه قال: ألق ألق، فثنى الضمير ليدل على تكرير الفعل؛ وقيل: خطاب للملكين الموكلين به وهما السائق والشهيد. وَرَوَى أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنِيُّ<sup>(٥)</sup> بِالْإِسْنَادِ عَنِ الْأَعْمَشِ أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُتَوَكِّلِ النَّجَاجِي، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِي وَلِعَلِّي: أَلْقِيَا فِي النَّارِ مَنْ أَبْغَضَكُمَا، وَأَدْخِلَا الْجَنَّةَ مَنْ أَحَبَّكُمَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾. و«العنيد»: الذهاب عن الحق وسبيل الرشده.

﴿مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ الذي أمر الله به من بذل المال في وجوهه، ﴿مُعْتَدٍ﴾ ظالم متجاوز يتعدى حدود الله، ﴿مُرِيبٍ﴾ أي شاك في الله وفيما جاء من عند الله؛ وقيل: متهم يفعل ما يرتاب بفعله ويظن به غير الجميل؛ وقيل: إنها نزلت في وليد بن المغيرة حين استشاره بنو أخيه في الإسلام فمنعهم، فيكون المراد بـ«الخير» الإسلام.

١. مجمع البيان، ج ٩، ص ١٣٣.

٢. كذا في المجمع، والظاهر: «حقاً». (هامش المطبوع)

٣. مجمع البيان، ج ٩، ص ١٤٢.

٤. قيض له كذا: قدره، راجع المغرب.

٥. في شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٢٦٢، ضمن ح ٨٩٥.

﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ من الأصنام والأوثان، ﴿فَالْقَبِيحُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ هذا تأكيد للأول، فكأنه قال: افعل ما أمرتكما به فإنه مستحق لذلك. ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ أي شيطانه الذي أغواه، عن ابن عباس وغيره؛ وإنما سمي قرينه لأنه يقرب به في العذاب؛ وقيل: قرينه من الإنس وهم علماء السوء والمبتدعون، ﴿رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ﴾ أي ما أضللته وما أوقعت في الطغيان باستكراه ﴿وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ﴾ من الإيمان ﴿بَعِيدٍ﴾ أي ولكن طغي باختياره السوء.

﴿قَالَ﴾ أي فيقول الله لهم: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾ أي لا يخاصم بعضكم بعضاً عندي ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ في دار التكليف فلم تنزجروا وخالفتم أمري. ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ المعنى أن الذي قدّمته لكم في دار الدنيا من أنني أعاقب من جحدني وكذب رسلي وخالف أمري لا يبدل غيره ولا يكون خلافاً، ﴿وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ أي لست بظالم أحداً في عقابي لمن استحقّه، بل هو الظالم لنفسه بارتكابه المعاصي التي استحقّ بها ذلك.

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِيَجْهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ﴾ متعلق بقوله: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ﴾ أو بتقدير «اذكر»، ﴿وَتَقُولُ﴾ جهنم: ﴿هَلِ مِنْ مَزِيدٍ﴾ قال أنس: طلبت الزيادة. وقال مجاهد: المعنى معنى الكفاية، أي لم يبق مزيد لامتلائها، ويدلّ على هذا القول قوله: ﴿لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(١)</sup>؛ وقيل في الوجه الأول: إن هذا القول منها كان قبل دخول جميع أهل النار فيها؛ ويجوز أن تكون تطلب الزيادة على أن يزداد في سعتها، كما جاء عن النبي ﷺ: أَنَّهُ قِيلَ لَهُ يَوْمَ فَتُح مَكَّةَ: أَلَا تَنْزِلُ دَارَكَ؟ فَقَالَ ﷺ: وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ دَارٍ؟ لَأَنَّهُ بَاعَ دُورَ بَنِي هَاشِمٍ لَمَّا خَرَجُوا إِلَى الْمَدِينَةِ؛ فعلى هذا يكون المعنى: وهل بقي زيادة؟

فأما الوجه في كلام جهنم ففيل فيه وجوه:

أحدها: أنه خرج مخرج المثل، أي إن جهنم من سعتها وعظمتها بمنزلة الناطقة التي إذا قيل لها: هل امتلأت؟ تقول: لم أمتل وبقي في سعة كثيرة.

وثانيها: أن الله سبحانه يخلق لجهنم آلة الكلام فتتكلم، وهذا غير منكر، لأن من أنطق الأيدي والجوارح والجلود قادر على أن ينطق جهنم.

وثالثها: أنه خطاب لخزنة جهنم على وجه التقرير لهم: هل امتلأت جهنم؟ فيقولون: بلى لم يبق موضع

لمزيد، ليعلم الخلق صدق وعده، عن الحسن؛ قال: معناه: ما من مزيد، أي لا مزيد.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدْعُونَ﴾ أي يدعون ﴿إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاءً﴾ أي دفعاً بعنف وجفوة، قال مقاتل: هو

١. هود/١١٩.

٢. مجمع البيان، ج ٩، ص ٢٢٠.

أَنْ تَغْلَّ أَيْدِيهِمْ إِلَىٰ أَعْنَاقِهِمْ، وَتَجْمَعَ نَوَاصِيهِمْ إِلَىٰ أَقْدَامِهِمْ، ثُمَّ يَدْفَعُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ دَفْعًا عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ، حَتَّىٰ إِذَا دَنُوا قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ فِي الدُّنْيَا. ثُمَّ وَيَجْهَمُ لَمَّا عَايَنُوا مَا كَانُوا يَكْذِبُونَ بِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿أَفَسِحْرُ هَذَا﴾ الَّذِي تَرَوْنَ ﴿أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْسُبُونَ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَىٰ السِّحْرِ وَإِلَىٰ أَنَّهُ يَغْطِي عَلَىٰ الْأَبْصَارِ بِالسِّحْرِ، فَلَمَّا شَاهَدُوا مَا وَعَدُوا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَبَخُوا بِهَذَا. ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: ﴿اصْلَوْهَا﴾ قَاسُوا شِدَّتَهَا، ﴿فَاصْبِرُوا﴾ عَلَىٰ الْعَذَابِ ﴿أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾ عَلَيْهِ ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ الصَّبْرُ وَالْجَزَعُ ﴿إِنَّمَا تُجْرَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمَعَاصِي بِكُفْرِكُمْ وَتَكْذِيبِكُمُ الرَّسُولِ. (١)

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ أَي فِي ذَهَابٍ عَنِ وَجْهِ النِّجَاةِ وَطَرِيقِ الْجَنَّةِ، وَفِي نَارٍ مُسْعِرَةٍ؛ وَقِيلَ: أَي فِي هَلَاكِ وَذَهَابٍ عَنِ الْحَقِّ، ﴿وَسُعْرٍ﴾ أَي عَنَاءٌ وَعَذَابٌ ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ﴾ أَي يُجْرَوْنَ ﴿فِي النَّارِ عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ﴾ يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْعَذَابَ يَكُونُ لَهُمْ فِي يَوْمِ يُجْرَهُمُ الْمَلَائِكَةُ فِيهِ عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ فِي النَّارِ؛ وَيُقَالُ لَهُمْ: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ أَي إِصَابَتَهَا إِيَّاهُمْ بِعَذَابِهَا وَحَرِّهَا، وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ: وَجَدْتُ مَسَّ الْحَمَى، وَ«سَقَرَ»: جَهَنَّمَ؛ وَقِيلَ: هُوَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِهَا. (٢)

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ فَتَأْخُذُهُمُ الزَّبَانِيَةُ فَتَجْمَعُ بَيْنَ نَوَاصِيهِمْ وَأَقْدَامِهِمْ بِالْغُلِّ، ثُمَّ يَسْحَبُونَ فِي النَّارِ وَيَقْدِفُونَ فِيهَا، عَنِ الْحَسَنِ؛ وَقِيلَ: تَأْخُذُهُمُ الزَّبَانِيَةُ بِنَوَاصِيهِمْ وَأَقْدَامِهِمْ فَيَسْجُونَ فِيهَا إِلَىٰ النَّارِ. ﴿هَذِهِ جَهَنَّمَ﴾ أَي وَيُقَالُ لَهُمْ: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمَ الَّتِي يُكْذَبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ الْكَافِرُونَ فِي الدُّنْيَا قَدْ أَظْهَرَهَا اللَّهُ تَعَالَىٰ حَتَّىٰ زَالَتِ الشُّكُوكُ فَأَدْخَلُوهَا؛ وَيُمْكِنُ أَنَّهُ لَمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ أَنَّهُمْ يُؤْخَذُونَ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمَ الَّتِي يُكْذَبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ أَي الْمُشْرِكُونَ مِنْ قَوْمِكَ وَسِيرِدُونَهَا فليهن عليك أمرهم. ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ أَي يَطُوفُونَ مَرَّةً بَيْنَ الْجَحِيمِ وَمَرَّةً بَيْنَ الْحَمِيمِ، وَ«الْجَحِيمِ»: النَّارِ، وَ«الْحَمِيمِ»: الشَّرَابِ؛ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ يَعْدَبُونَ بِالنَّارِ مَرَّةً وَيَجْرَعُونَ مِنَ الْحَمِيمِ يَصَبُّ عَلَيْهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ أَبَدًا فَرَجٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ وَ«الآني»: الَّذِي انْتَهَتْ حَرَارَتُهُ؛ وَقِيلَ: «الآني»: الْحَاضِرُ. (٣)

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾ أَي فِي رِيحٍ حَارَّةٍ تَدْخُلُ مَسَامِيَهُمْ (٤) وَخَرُوقِهِمْ، وَفِي مَاءٍ مَغْلِيٍّ حَارًّا انْتَهَتْ حَرَارَتُهُ. ﴿وَزَيْلٍ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ أَي دَخَانٌ أَسْوَدٌ شَدِيدُ السَّوَادِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ؛ وَقِيلَ: «الْيَحْمُومُ»: جَبَلٌ فِي جَهَنَّمَ يَسْتَغِيثُ أَهْلُ النَّارِ إِلَىٰ ظِلِّهِ. ثُمَّ نَعَتْ ذَلِكَ الظِّلَّ فَقَالَ: ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ أَي

١. مجمع البيان، ج ٩، ص ٢٤٨.

٢. المصدر السابق، ص ٢٩٣.

٣. المصدر السابق، ص ٣١٢.

٤. المسام: هي المنافذ في جسم الإنسان يخرج منها العرق والبخار، راجع فقه اللغة.

لا بارد المنزل، ولا كريم المنظر؛ وقيل: لا بارد يستراح إليه، لأنّه دخان جهنّم، ولا كريم فيشتهى مثله؛ وقيل: ولا كريم أي لا منفعة فيه بوجه من الوجوه، والعرب إذا أرادت نفي صفة الحمد عن الشيء نفت عنه الكرم، وقال الفراء: العرب تجعل الكريم تابعا لكلّ شيء نفت عنه وصفاً تنوي به الذمّ، تقول: ما هو بسمين ولا كريم، وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة.

ثمّ ذكر سبحانه أعمالهم التي أوجبت لهم هذا فقال: ﴿أَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ أي كانوا في الدنيا متنعمين، عن ابن عبّاس. ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾ أي الذنب العظيم، و«الإصرار»: أن يقيم عليه فلا يقلع عنه؛ وقيل: «الحنث العظيم»: الشرك؛ وقيل: كانوا يحلفون لا يبعث الله من يموت، وأنّ الأصنام أنداد الله.

قوله: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾ أي كشرب الهيم، وهي الإبل التي أصابها الهيام وهو شدّة العطش، فلا تزال تشرب الماء حتّى تموت؛ وقيل: هي الأرض الرملية التي لا تروى بالماء. ﴿هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ «النزل»: الأمر الذي ينزل عليه صاحبه، والمعنى: هذا طعامهم وشرابهم يوم الجزاء في جهنّم.<sup>(١)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ أي قوا أنفسكم النار بالصبر على طاعة الله وعن معصيته، وعن اتباع الشهوات، وأهليكم بدعائهم إلى طاعة الله، وتعليمهم الفرائض، ونهيمهم عن القبائح، وحثهم على أفعال الخير، ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ أي غلاظ القلوب لا يرحمون أهل النار، أفوياء، يعني الزبانية التسعة عشر وأعوانها، ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ في هذا دلالة على أنّ الملائكة الموكّلين بالنار معصومون عن القبائح لا يخالفون الله في أوامره ونواهيه.

ثمّ حكى سبحانه ما يقال للكفار يوم القيامة فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾ وذلك أنّهم إذا عدّبوا يأخذون في الاعتذار فلا يلتفت إلى معاذيرهم، ويقال لهم: لا تعتذروا فهذا جزاء فعلكم.<sup>(٢)</sup> وفي قوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾ أي للشياطين ﴿عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ عذاب النار المسعرة المشعلة. ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾ أي إذا طرح الكفار في النار سمعوا للنار صوتاً فظيماً مثل صوت القدر عند غليانها وفورانها، فيعظم بسماع ذلك عذابهم لما يرد على قلوبهم من هولها، ﴿وَهِيَ تَفُورٌ﴾ أي تغلي بهم كغلي المرجل<sup>(٣)</sup>. ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ أي تتقطّع وتتمزّق ﴿مِنَ الْعَيْظِ﴾ أي شدّة الغضب، سمى سبحانه شدّة التهاب النار غيظاً على الكفار، لأنّ المغتاط هو المتقطّع ممّا يجد من الألم الباعث على الإيقاع بغيره، فحال جهنّم كحال

١. مجمع البيان، ج ٩، ص ٣٣٣.

٢. المصدر السابق، ج ١٠، ص ٤٧٧.

٣. المرجل بالكسر: الإناء الذي يغلى فيه الماء، راجع لسان العرب.

المتغيظ، ﴿كُلَّمَا أُنقِيَ فِيهَا﴾ أي كلما طرح في النار ﴿فَوَجَّ﴾ من الكفار ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ أي يقول لهم الملائكة الموكلون بالنار على وجه التبكيت لهم في صيغة الاستفهام: ألم يجئكم مخوف من جهة الله سبحانه يخوفكم عذاب هذه النار؟ ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ أي مخوف ﴿فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي لم نقبل منه، بل قلنا ما نزل الله شيئاً ممّا تدعوننا إليه وتحذروننا منه، فنقول لهم الملائكة: ﴿إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ أي لستم اليوم إلا في عذاب عظيم؛ وقيل: معناه: قلنا للرسل: «ما أنتم إلا في ضلال» أي ذهاب عن الصواب، «كبير» في قولكم: أنزل الله علينا كتاباً.

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ من النذر ما جاؤونا به ودعونا إليه وعملنا بذلك ﴿مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ قال الزجاج: لو كنا نسمع سمع من يعي ويفكر ونعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من أهل النار. ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ﴾ في ذلك الوقت الذي لا ينفعهم فيه الإقرار والاعتراف، ﴿فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ هذا دعاء عليهم، أي أسحقهم الله<sup>(١)</sup> وأبعدهم من النجاة سحقاً<sup>(٢)</sup>. وفي قوله: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ﴾ العادلون عن طريق الحق والدين ﴿فَكَانُوا﴾ في علم الله وحكمه ﴿لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ يلقون فيها فتحرقهم كما تحرق النار الحطب؛ أو يكون معناه: فسيكونون لجهنّم حطباً توقد بهم كما توقد النار بالحطب.

وفي قوله: ﴿يَسْلُكُهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ أي يدخله عذاباً شاقاً شديداً متصعداً في العظم، وإنما قال: «يسلكه» لأنه تقدّم ذكر الطريقة؛ وقيل: معناه: عذاباً ذا صعود، أي ذا مشقة<sup>(٣)</sup>. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا﴾ أي عندنا في الآخرة قيوداً عظيماً لا تفكّ أبداً؛ وقيل: أغلالاً، ﴿وَجَحِيمًا﴾ وهو اسم من أسماء جهنّم؛ وقيل: يعني ناراً عظيمة، ولا تسمى القليلة به. ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ أي ذا شوك يأخذ الحلق، فلا يدخل ولا يخرج، عن ابن عباس؛ وقيل: طعاماً يأخذ بالحلقوم لخشونته وشدة تكرّره؛ وقيل: يعني الزقوم والضريع. ورؤي عن حمران بن أعين، عن عبد الله بن عمر: أن النبي ﷺ سمع قارئاً يقرأ هذا فصعق. ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ أي عقاباً موجعاً مؤلماً<sup>(٤)</sup>.

وفي قوله: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ أي سأكلّفه مشقة من العذاب لا راحة فيه؛ وقيل: «صعود» جبل في جهنّم من نار يؤخذ بارتقائه، فإذا وضع يده عليه ذابت، فإذا رفعها عادت، وكذلك رجله، في خبر مرفوع؛ وقيل: هو

١. أسحقهم الله: باعدهم من رحمته، راجع لسان العرب.

٢. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٤٨٥-٤٨٧.

٣. المصدر السابق، ص ٥٥٩ و ٥٦٠.

٤. المصدر السابق، ص ٥٧٣.



جبل من صخرة ملساء<sup>(١)</sup> في النار يكلف أن يصعدا حتى إذا بلغ أعلاها أهدر إلى أسفلها، ثم يكلف أيضاً أن يصعدا فذلك دأبه أبداً، يجذب من أمامه بسلاسل الحديد، ويضرب من خلفه بمقامع الحديد، فيصعدا في أربعين سنة، عن الكلبي.

وفي قوله: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ أي سأدخله جهنم وألزمه إيّاها؛ وقيل: «سقر»: دركة من دركات جهنم؛ وقيل: باب من أبوابها. ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أيها السامع ﴿مَا سَقَرُ﴾ في شدتها وهولها وضيقها؟ ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ أي لا تبقي لهم لحماً إلا أكلته، ولا تذرهم إذا أعيدهوا خلقاً جديداً؛ وقيل: ﴿لَا تُبْقِي﴾ شيئاً إلا أحرقتة، ﴿وَلَا تَذَرُ﴾ أي لا إبقاء عليهم، بل يبلغ مجهودهم في أنواع العذاب. ﴿لَوْاحَةً لِّلْبَاشِرِ﴾ أي مغيرة للجلود؛ وقيل: لافحة<sup>(٢)</sup> للجلود حتى تدعها أشد سواداً من الليل.

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ من الملائكة، هم خزنتها: مالك ومعه ثمانية عشر، أعينهم كالبرق الخاطف، وأنبياهم كالصياصي<sup>(٣)</sup>، يخرج لهب النار من أفواههم، ما بين منكبَي أحدهم مسيرة سنة، تسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر، نزعت منهم الرحمة، يرفع أحدهم سبعين ألفاً فيرميهم حيث أراد من جهنم؛ وقيل: معناه: على سقر تسعة عشر ملكاً فهم خزان سقر، وللنار ودركاتها الآخر خزان آخرون؛ وقيل: إنما خصوا بهذا العدد ليوافق الخبر لما جاء به الأنبياء قبله وما كان في الكتب المتقدمة، ويكون في ذلك مصلحة للمكلفين؛ وقال بعضهم في تخصيص هذا العدد: إن تسعة عشر يجمع أكثر القليل من العدد وأقل الكثير منه، لأن العدد آحاد وعشرات ومؤون وألوف، فأقل العشرات عشرة، وأكثر الآحاد تسعة، قالوا: ولما نزلت هذه الآية قال أبو جهل لقريش: ثكلتكم أمهاتكم أ تسمعون ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم<sup>(٤)</sup> والشجعان، أ فيعجز كل عشرة منكم أن يبسطوا برجل من خزنة جهنم؟ قال أبو الأسد الجمحي: أنا أكفيكم سبعة عشر، عشرة على ظهري، وسبعة على بطني، فاكفوني أنتم اثنين، فنزل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ الآية، عن ابن عباس وقتادة والضحاك، ومعناه: وما جعلنا الموكلين بالنار المتولين تدبيرها إلا ملائكة، جعلنا شهوتهم في تعذيب أهل النار، ولم نجعلهم من بني آدم كما تعهدون أنتم فتطبقونهم.

﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمُ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي لم نجعلهم على هذا العدد إلا محنة وتشديداً في التكليف للذين كفروا نعم الله، ووجدوا وحدانيته حتى يتفكروا فيعلموا أن الله سبحانه حكيم لا يفعل إلا ما هو

١. الملس: ضد الخشونة، راجع لسان العرب.

٢. لفته النار: أحرقتة، راجع لسان العرب.

٣. الصيصية: الود الذي يقلع به التمر وشوكة الحائك، والجمع الصياصي، راجع تاج العروس.

٤. الدهم: العدد الكثير، راجع لسان العرب.

حكمة، ويعلموا أنه قادر على أن يزيد في قواهم ما يقدرون به على تعذيب الخلائق، ولو راجع الكفار عقولهم لعلموا أن من سلط ملكاً واحداً على كافة بني آدم لقبض أرواحهم فلا يغلبونه قادر على سوق بعضهم إلى النار وجعلهم فيها بتسعة عشر من الملائكة، ﴿لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ من اليهود والنصارى أنه حق، وأن محمداً ﷺ صادق من حيث أخبر بما هو في كتبهم من غير قراءة لها ولا تعلم منهم، ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ أي يقيناً بهذا العدد وبصحة نبوة محمد ﷺ إذا أخبرهم أهل الكتاب أنه مثل ما في كتابهم، ﴿وَلَا يَزْتَابِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ أي ولئلا يشك هؤلاء في عدد الخزنة، والمعنى: ليستيقن من لم يؤمن بمحمد ﷺ ومن آمن بصحة نبوته إذا تدبروا وتفكروا ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ «اللام» لام العاقبة، أي عاقبة أمر هؤلاء أن يقولوا هذا يعني المنافقين والكافرين؛ وقيل: معناه: ولأن يقولوا ما إذا أراد الله بهذا الوصف والعدد؟ ويستدبروه فيؤدّي بهم التدبر في ذلك إلى الإيمان.

﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ أي مثل ما جعلنا خزنة النار ملائكة ذوي عدد محنة واختباراً نكلف الخلق ليظهر الضلال والهدى، وأضافهما إلى نفسه لأن سبب ذلك التكليف وهو من جهته؛ وقيل: يضل عن طريق الجنة والثواب من يشاء، ويهدي من يشاء إليه، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ أي لا يعلم جنوده من كثرتها أحد إلا هو، ولم يجعل خزنة النار تسعة عشر لقلّة جنوده، ولكن الحكمة اقتضت ذلك؛ وقيل: هذا جواب أبي جهل حين قال: ما لمحمد أعوان إلا تسعة عشر؛ وقيل: معناه: وما يعلم عدّة الملائكة الذين خلقهم الله لتعذيب أهل النار إلا الله، والمعنى أن التسعة عشر هم خزنة النار، ولهم من الأعوان والجنود ما لا يعلمه إلا الله.

ثم رجع إلى ذكر سقر فقال: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ أي تذكرة وموعظة للعالم ليذكروا فيتجنبوا ما يستوجبون به ذلك؛ وقيل: معناه: وما هذه النار في الدنيا إلا تذكرة للبشر من نار الآخرة حتى يتفكروا فيها فيحذروا نار الآخرة؛ وقيل: ما هذه السورة إلا تذكرة للناس؛ وقيل: وما هذه الملائكة التسعة عشر إلا عبرة للخلق يستدلون بذلك على كمال قدرة الله تعالى وينزجرون عن المعاصي. ﴿كَلَّا﴾ أي حقاً؛ وقيل: أي ليس الأمر على ما يتوهمونه من أنهم يمكنهم دفع خزنة النار وغلبتهم، ﴿وَالْقَمَرِ﴾ أقسم بالقمر لما فيه من الآيات العجيبة في طلوعه وغروبه ومسيره وزيادته ونقصانه. ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾ أي ولي. ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ أي أضاء وأنار؛ وقيل: معناه: إذا كشف الظلام وأضاء الأشخاص. ﴿إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبْرَى﴾ هذا جواب القسم، يعني أن سقر التي هي النار لإحدى العظائم، و«الكبرى»: جمع الكبرى، وقيل: معناه: أن آيات القرآن إحدى الكبرى في الوعيد. ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ صفة للنار؛ وقيل: من صفة النبي ﷺ، فكانه قال: قم نذيراً؛ وقيل: من صفة الله

تعالى فيكون حالاً من فعل القسم المحذوف. ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ أي يتقدم في طاعة الله، أو يتأخر عنها بالمعصية. وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: كُلُّ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَيَّ وَلَا يَتَنَا تَأَخَّرَ عَنِّي سَقَرَ، وَكُلُّ مَنْ تَأَخَّرَ عَنِّي وَلَا يَتَنَا تَقَدَّمَ إِلَيَّ سَقَرَ.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ أي مرهونة بعملها، محبوسة به، مطالبة بما كسبته من طاعة أو معصية. ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ وهم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم؛ وقيل: هم الذين يسلك بهم ذات اليمين. ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ أي يسأل بعضهم بعضاً؛ وقيل: يسألون ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي عن حالهم وعن ذنوبهم التي استحقوا بها النار. ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ هذا سؤال توبيخ، أي يطلع أهل الجنة على أهل النار فيقولون لهم: ما أوقعكم في النار؟ ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ أي كنا لا نصلّي الصلوات المكتوبة على ما قرّرها الشرع، وفيه دلالة على أنّ الكفار مخاطبون بالعبادات. ﴿وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ﴾ أي لم تكن نخرج الزكوات التي كانت واجبة علينا، والكفارات التي وجب دفعها إلى المساكين وهم الفقراء. ﴿وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ أي كلما غوى غاو بالدخول في الباطل غوينا معه. ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ أي نجحد يوم الجزاء. ﴿حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ﴾ أي الموت على هذه الحالة؛ وقيل: حتى جاءنا العلم اليقين من ذلك بأن عايناه، ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ أي شفاعة الملائكة والنبیین كما نفعت الموحدین.<sup>(١)</sup>

وفي قوله سبحانه: ﴿انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ أي تقول لهم الخزنة: اذهبوا وسيروا إلى النار التي كنتم تجحدونها في الدنيا. ﴿انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ أي نار لها ثلاث شعب، سمّاها ظلّاً لسواد نار جهنّم؛ وقيل: هو دخان جهنّم له ثلاث شعب تحيط بالكافر، شعبة تكون فوقه، وشعبة عن يمينه، وشعبة عن شماله، فسّمّي الدخان ظلّاً، كما قال: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾<sup>(٢)</sup> أي من الدخان الآخذ بالأنفاس؛ وقيل: يخرج من النار لسان فيحيط بالكافر كالسرادق فتشعب ثلاث شعب، يكون فيها حتى يفرغ من الحساب. ثم وصف سبحانه ذلك الظلّ فقال: ﴿لَا ظَلِيلٍ﴾ أي غير مانع من الأذى بستره عنه، فظلّ هذا الدخان لا يغني شيئاً من حرّ النار، وهو قوله: ﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ و«اللهب»: ما يعلو على النار إذا اضطربت من أحمر وأصفر وأخضر، يعني أنّهم إذا استظلّوا بذلك الظلّ لم يدفع عنهم حرّ اللهب.

ثم وصف النار فقال: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ﴾ وهو ما تطاير من النار في الجهات، ﴿كَالْقَصْرِ﴾ أي مثله في عظمه وتخويفه، يتطاير على الكافرين من كلّ جهة - نعوذ بالله منه - وهو واحد القصور من البنيان، والعرب تشبّه الإبل بالقصور؛ وقيل: ﴿كَالْقَصْرِ﴾ أي كأصول الشجر العظام. ثمّ شبّهه في لونه بالجماليات الصفر فقال:

١. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٥٨٥-٥٩٢.

٢. الكهف/٢٩.

﴿كَانَهُ جِمَالَتْ صُفْرًا﴾ أي كأنه أبيض<sup>(١)</sup> سود لما يعتري سوادها من الصفرة، قال الفراء: لا ترى أسود من الإبل إلا وهو مشرب صفرة، ولذلك سمّت العرب سود الإبل صفراً؛ وقيل: هو من الصفرة، لأن النار تكون صفراء.<sup>(٢)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ يرصدون به، أي هي معدة لهم يرصد بها خزنتها الكفار؛ وقيل: مرصاداً محبساً يحبس فيه الناس؛ وقيل: طريقاً منصوباً على العصيين فهو موردهم ومنهلهم<sup>(٣)</sup>، وهذا إشارة إلى أن جهنم للعصاة على الرصد لا يفوتونها. ﴿لِلطَّائِفِينَ مَبَآئِلَ﴾ أي للذين جازوا حدود الله وطغوا في معصية الله مرجعاً يرجعون إليه ومصيراً، فكان المجرم قد كان بإجرامه فيها ثم رجع إليها. ﴿لَا يَبْثِنَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ أي ما كثر فيها أزماناً كثيرة، وذكر فيه أقوال:

أحدها: أن المعنى: أحقاباً لا انقطاع لها، كلما مضى حقب جاء بعده حقب آخر، و«الحقب»: ثمانون سنة من سني الآخرة.

وثانيها: أن الأحقاب ثلاثة وأربعون حقباً، كل حقب سبعون خريفاً، كل خريف سبعمائة سنة، كل سنة ثلاث مائة وستون يوماً، كل يوم ألف سنة، عن مجاهد.

وثالثها: أن الله تعالى لم يذكر شيئاً إلا وجعل له مدة ينقطع إليها، ولم يجعل لأهل النار مدة، بل قال: ﴿لَا يَبْثِنَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ فوالله ما هو إلا أنه إذا مضى حقب دخل حقب آخر، ثم آخر كذلك إلى أبد الآبدين، فليس للأحقاب عدة إلا الخلود في النار ولكن قد ذكر وأن الحقب الواحد سبعون ألف سنة، كل يوم من تلك السنين ألف سنة مما نعدّه.

ورابعها: أن المعنى: لا يثبن فيها أحقاباً لا يذوقون في تلك الأحقاب إلا حميماً وغساقاً، ثم يلبثون يذوقون فيها غير الحميم والغساق من أنواع العذاب، فهذا توقيت لأنواع العذاب لا لمكثهم في النار، وهذا أحسن الأقوال.

وخامسها: أنه يعني به أهل التوحيد، عن خالد بن معدان. وَرَوَى نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ دَخَلَهَا حَتَّى يَمُوتَ فِيهَا أَحْقَابًا، وَالْحَقْبُ بِيَضْعٍ وَسِتُّونَ سَنَةً، وَالسَّنَةُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ يَوْمًا، كُلُّ يَوْمٍ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ، فَلَا يَتَّكِلَنَّ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ.

وَرَوَى الْعَبَّاسِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ حُمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: هَذِهِ فِي الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ. وَرَوَى عَنْ الْأَحْوَلِ مِثْلَهُ.

١. شيء أبيض: حسن معجب، راجع لسان العرب.

٢. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٦٣٣.

٣. المنهل: المورد، أي الموضع الذي فيه المشرب، راجع لسان العرب.

وقوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ يريد النوم والماء، عن ابن عباس؛ قال أبو عبيدة: «البرد»: النوم هنا؛ وقيل: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ ينعفهم من حرّها، ﴿وَلَا شَرَابًا﴾ ينعفهم من عطشها. ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا﴾ وهو صديد<sup>(١)</sup> أهل النار. ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ أي وافق عذاب النار الشرك، لأنّهما عظيمان ولا ذنب أعظم من الشرك، ولا عذاب أعظم من النار، عن مقاتل؛ وقيل: جوزوا جزاءً وفق أعمالهم، عن ابن عباس. ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ أي فعلنا ذلك بهم، لأنّهم كانوا لا يخافون أن يحاسبوا ولا يؤمنون بالبعث. ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي بما جاءت به الأنبياء؛ وقيل: بالقرآن؛ وقيل: بحجج الله ولم يصدّقوا بها، ﴿كَذَابًا﴾ أي تكذيباً. ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ أي كلّ شيء من الأعمال بيّناه في اللوح المحفوظ؛ وقيل: أي كلّ شيء من أعمالهم حفظناه نجازيهم به. ﴿فَذُوقُوا﴾ أي فقبل لهؤلاء الكفّار: ذوقوا ما أنتم فيه من العذاب، ﴿فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ لأنّ كلّ عذاب يأتي بعد الوقت الأوّل فهو زائد عليه.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله: ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ يعني أنّ هؤلاء الذين وصفهم بالكفر والفجور محجوبون يوم القيامة عن رحمة ربّهم وإحسانه وكرامته؛ وقيل: ممنوعون عن رحمته، مدفوعون عن ثوابه، غير مقبولين ولا مرضيين؛ وقيل: محرومون عن ثوابه وكرامته، عن عليّ عليه السلام.<sup>(٣)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ أي أحرقوهم وعذبوهم بالنار.<sup>(٤)</sup> وفي قوله: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ أي ويتجنّب الذكرى والموعظة ﴿الْأَشْقَى﴾ أي أشقى العصاة، وهو الذي كفر بالله وبتوحيده، وعبد غيره. ﴿الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى﴾ أي يلزم أكبر النيران وهي نار جهنّم، والنار الصغرى نار الدنيا؛ وقيل: النار الكبرى هي التي في الطبقة السفلى من جهنّم. ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَى﴾ حياة ينتفع بها، بل صار حياته وبالاً عليه يتمنى زوالها، لما هو فيه معها من فنون العقاب وألوان العذاب.<sup>(٥)</sup> وفي قوله: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ أي تتلهّب وتتوقّد. ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ \* الَّذِي كَذَّبَ ﴿بآيات الله ورسله﴾ ﴿وَتَوَلَّى﴾ أي أعرض عن الإيمان. ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾ أي سيجنّب النار ويجعل منها على جانب ﴿الْأَتَقَى﴾ المبالغ في التقوى. ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ﴾ أي ينفقه في سبيل الله، ﴿يَتَزَكَّى﴾ يطلب أن يكون عند الله زكياً لا يطلب بذلك رثاءً ولا سمعة.

١. الصديد: الدم والقيح الذي يسيل من الجسد، راجع النهاية.

٢. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٦٤٢-٦٤٤.

٣. المصدر السابق، ص ٦٨٩.

٤. المصدر السابق، ص ٧١٠.

٥. المصدر السابق، ص ٧٢١.

قال القاضي: قوله: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى \* الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ لا يدلّ على أنه تعالى لا يدخل النار إلا الكافر على ما يقوله الخوارج وبعض المرجئة، وذلك لأنه نكر النار المذكورة ولم يعرفها، فالمراد بذلك أن ناراً من جملة النيران لا يصلها إلا من هذه حاله، والنيران دركات على ما بيّنه سبحانه في سورة النساء في شأن المنافقين، فمن أين عرف أن غير هذه النار لا يصلها قوم آخرون؟ وبعد فإن الظاهر من الآية يوجب أن لا يدخل النار إلا من كذب وتولى وجمع بين الأمرين، فلا بدّ للقوم من القول بخلافه، لأنهم يوجبون النار لمن يتولى عن كثير من الواجبات وإن لم يكذب. (١)

وفي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَمْ يَنْتَه﴾ أي إن لم يمتنع أبو جهل عن تكذيب محمد ﷺ وإبذائه ﴿لَنْسَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ «النون» نون التأكيد الخفيفة أي لنجرن بناصيته إلى النار، وهذا كقوله: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ (٢) ومعناه: لنذلّه ونقيمه مقام الأذلة، ففي الأخذ بالناصية إهانة واستخفاف؛ وقيل: معناه: لنغيرن وجهه ونسودنه بالنار يوم القيامة، لأن السفح (٣) أثر الإحراق بالنار.

﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ وصفها بالكذب والخطأ بمعنى أن صاحبها كاذب في أقواله، خاطئ في أفعاله، لما ذكر الجرّ بها أضاف الفعل إليها. قال ابن عباس: لما أتى أبو جهل رسول الله ﷺ انتهره (٤) رسول الله ﷺ، فقال أبو جهل: أتتهرني يا محمد؟ فوالله لقد علمت ما بها - أي بمكة - أحد أكثر نادياً مني، فأنزل الله سبحانه: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ وهذا وعيد، أي فليدع أهل ناديه ومجلسه يعني عشيرته، فليتنصر بهم إذا حلّ عقاب الله به. ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ يعني الملائكة الموكّلين بالنار وهم الملائكة الغلاظ الشداد. (٥)

وفي قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ أي لو تعلمون الأمر علماً يقيناً لشغلكم ما تعلمون عن التفاخر والتباهي بالعزّ والكثرة. ثم استأنف سبحانه وعيداً آخر فقال: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ على نيّة القسم، يعني حين تبرز الجحيم في القيامة قبل دخولهم إليها. ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ يعني بعد الدخول إليها ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ كما يقال: حقّ اليقين، ومحض اليقين، معناه: ثم لترونها بالمشاهدة إذا دخلتموها وعذبتم بها. (٦)

وفي قوله تعالى: ﴿لِيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ أي ليطرحن من وصفناه في الحطمة، وهي اسم من أسماء جهنم. قال مقاتل: وهي تحطم العظام وتأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب. ثم قال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾

١. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٧٦١.

٢. الرحمن ١/٤.

٣. السفح: السواد، راجع لسان العرب.

٤. انتهره: زجره، راجع لسان العرب.

٥. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٧٨٣.

٦. المصدر السابق، ص ٨١٢.

تفخيماً لأمرها. ثم فسرها بقوله: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ أي الموقجة، أضافها سبحانه إلى نفسه ليعلم أنها ليست كسائر النيران.

ثم وصفها بالإيقاد على الدوام ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ أي تشرف على القلوب فتبلغها ألمها وحرقتها؛ وقيل: معناها: أن هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر خلاف نيران الدنيا. ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ يعني أنها على أهلها مطبقة تطبق أبوابها عليهم تأكيداً للإياس عن الخروج. ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ وهي جمع عمود، وقال أبو عبيدة: كلاهما جمع عماد، قال: وهي أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار. وقال مقاتل: أطبقت الأبواب عليهم، ثم شددت بأوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها، فلا يفتح عليهم باب، ولا يدخل عليهم روح. وقال الحسن: يعني عمد السرادق في قوله: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾<sup>(١)</sup> فإذا مدت تلك العمد أطبقت جهنم على أهلها - نعوذ بالله منها. وقال الكلبي: في عمد مثل السواري<sup>(٢)</sup> ممدودة مطولة تمدد عليهم. وقال ابن عباس: هم في عمد أي في أغلال في أعناقهم يعذبون بها.

وَرَوَى الْعِيَّاشِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ الْأَحْوَلِ، عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْكُفَّارَ وَالْمُشْرِكِينَ يُعِيرُونَ أَهْلَ التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ، وَيَقُولُونَ: مَا نَرَى تَوْحِيدَكُمْ أَعْنَى عَنْكُمْ شَيْئاً، وَمَا نَحْنُ وَأَنْتُمْ إِلَّا سَوَاءٌ! قَالَ: فَيَأْتِفُ لَهُمُ الرَّبُّ تَعَالَى فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: اشْفَعُوا فَيَشْفَعُونَ لِمَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: اشْفَعُوا فَيَشْفَعُونَ لِمَنْ شَاءَ اللَّهُ، وَيَقُولُ اللَّهُ: أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، أَخْرَجُوا بِرَحْمَتِي فَيَخْرُجُونَ كَمَا يَخْرُجُ الْفَرَّاشُ<sup>(٣)</sup>. قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثُمَّ مَدَّتِ الْعُمَدُ وَأَوْصَدَتْ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِمْ وَكَانَ وَاللَّهِ الْخُلُودُ<sup>(٥)</sup>.

وفي قوله سبحانه: ﴿سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أي سيدخل ناراً ذات قوة واشتعال تلتهب عليه وهي نار جهنم. ﴿وَأَمْرَأَتُهُ﴾ وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان، ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ كانت تحمل الشوك والغضا<sup>(٦)</sup> فتطرحه في طريق رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الصلاة؛ وقيل: معناها: حمالة الخطايا. ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ﴾ أي في عنقها حبل من ليف، وإنما وصفها بهذه الصفة تخسيساً لها وتحقيراً؛ وقيل: حبل تكون له خشونة الليف وحرارة النار وثقل الحديد، يجعل في عنقها زيادة في عذابها؛ وقيل: في عنقها سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعاً تدخل من فيها، وتخرج من دبرها، وتدار على عنقها في النار،

١. الكهف/ ٢٩.

٢. السارية: الأسطوانة، وجمعها السواري، راجع لسان العرب.

٣. الفرائش: جمع الفراشة، وهي طائر صغير يتهافت على السراج فيحترق، تسمى بالفارسية: «بروانه». (هامش المطبوع)

٤. أوصدت: إذا أطبقت، راجع لسان العرب.

٥. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٨١٨.

٦. الغضا: هو من شجر البادية يشبه الأثل إلا أنه لا يعظم عظمة الأثل، وهو من أجود الوقود وأبقاه ناراً، راجع معجم البلدان.

عن ابن عباس وعروة بن الزبير. وسميت السلسلة مسداً لأنها ممسودة أي مفتولة؛ وقيل: إنها كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت: لأنفقها في عداوة محمد ﷺ فتكون عذاباً في عنقها يوم القيامة، عن سعيد بن المسيب. (١)

وفي قوله سبحانه: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ «الفلق»: الصبح لانفلاق عموده بالضياء عن الظلال؛ وقيل: «الفلق»: الموالي، لأنهم ينفلقون بالخروج من أصلاب الآباء وأرحام الأمهات؛ وقيل: جب في جهنم ينعوذ أهل جهنم من شدة حره، عن السدي؛ ورواه أبو حمزة الشمالي وعلي بن إبراهيم في تفسيريهما. (٢)

### الروايات:

٣٣٣٨. تفسير القمي (٣): أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام (٤) قال: قلت له: يا ابن رسول الله خوفاً فإن قلبي قد قسا، فقال: يا أبا محمد استعد للحياة الطويلة، فإن جبرئيل جاء إلى النبي ﷺ وهو قاطب (٥) وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متبسّم، فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً، فقال: يا محمد قد وضعت منافع النار، فقال: وما منافع النار يا جبرئيل؟ فقال: يا محمد إن الله عز وجل أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى احمرت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة، لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من تنبها، ولو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها، ولو أن سراييل أهل النار علق بين السماء والأرض لمات أهل الدنيا من ريحها (٦). قال: فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبرئيل، فبعث الله إليهما ملكاً فقال لهما: إن ربكما يفرئكما السلام ويقول: قد أمنتكما أن تذبنا ذنباً أعدبكما عليه. (٨)

١. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٨٥٢.

٢. المصدر السابق، ص ٨٦٥.

٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ٨١؛ وفي روضة الواعظين، ج ٢، ص ٥٠٦، مع اختلاف يسير؛ وفي الدرر الواقية، ص ٢٧٢، بمضمونه.

٤. في الدرر: «الكراچكي»، عن محمد بن أحمد العلوي، عن علي بن الحسن شاذان، عن محمد بن علي بن الحسن، عن أبيه، عن أبي حفص، عن عصمة بن الفضل، عن يحيى، عن يوسف بن زياد، عن عبد الملك الأصبهاني، عن الحسن، قال: جاء جبرئيل إلى النبي «صلوات الله عليه وآله»...».

٥. قطب: قبض ما بين عينيه كما يفعل العبوس، راجع مجمع البحرين.

٦. السريال: القميص، راجع لسان العرب.

٧. في المصدر: «لمات أهل الأرض من ريحه ووهجه».

٨. إلى هنا تمت الرواية في الروضة.



فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرَيْلَ مُتَبَسِّمًا بَعْدَ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ النَّارِ يُعْظَمُونَ النَّارَ وَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يُعْظَمُونَ الْجَنَّةَ وَالنَّعِيمَ، وَإِنَّ جَهَنَّمَ إِذَا دَخَلُوهَا هَوَّأَتْ<sup>(٢)</sup> فِيهَا مَسِيرَةَ سَبْعِينَ عَامًا، فَإِذَا بَلَغُوا أَغْلَاهَا قُمِعُوا بِمَقَامِعِ الْحَدِيدِ وَأُعِيدُوا فِي ذَرْكَيْهَا فَهَذِهِ حَالُهُمْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾<sup>(٣)</sup> ثُمَّ تَبَدَّلَ جُلُودُهُمْ غَيْرَ الْجُلُودِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَسْبُكَ؟ قُلْتُ: حَسْبِي حَسْبِي.

٣٣٣٩. ثواب الأعمال، الأماشي للصدوق<sup>(٤)</sup>: ابنُ موسى، عَنِ الْأَسَدِيِّ، عَنِ النَّخَعِيِّ، عَنِ التَّوْفَلِيِّ، عَنِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ آبَائِهِ، عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرْبَعَةٌ يُؤْذُونَ أَهْلَ النَّارِ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْأَذَى، يُسْقَوْنَ مِنَ الْحَمِيمِ فِي الْجَحِيمِ، يُنَادُونَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ<sup>(٥)</sup>، يَقُولُ أَهْلُ النَّارِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ قَدْ آذَوْنَا عَلَى مَا بَنَا مِنَ الْأَذَى؟ فَرَجُلٌ مُعَلَّقٌ فِي تَابُوتٍ مِنْ جَمْرٍ، وَرَجُلٌ يَجْرُ أَمْعَاءَهُ<sup>(٦)</sup>، وَرَجُلٌ يَسِيلُ فُوهُ قَيْحًا وَدَمًا، وَرَجُلٌ يَأْكُلُ لَحْمَهُ؛ فَقِيلَ لِصَاحِبِ التَّابُوتِ: مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَنَا مِنَ الْأَذَى؟ فَيَقُولُ: إِنَّ الْأَبْعَدَ قَدْ مَاتَ وَفِي عُنُقِهِ أَمْوَالُ النَّاسِ لَمْ يَجِدْ لَهَا فِي نَفْسِهِ آدَاءً وَلَا وِفَاءً<sup>(٧)</sup>. ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَجْرُ أَمْعَاءَهُ: مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَنَا مِنَ الْأَذَى؟ فَيَقُولُ: إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ لَا يُبَالِي أَيْنَ أَصَابَ الْبُؤْلُ مِنْ جَسَدِهِ. ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَسِيلُ فُوهُ قَيْحًا وَدَمًا: مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَنَا مِنَ الْأَذَى؟ فَيَقُولُ: إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ يُحَاكِي فَيَنْظُرُ إِلَى كُلِّ كَلِمَةٍ حَسِيئَةٍ فَيَسْنِدُهَا وَيُحَاكِي بِهَا<sup>(٨)</sup>. ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي كَانَ يَأْكُلُ لَحْمَهُ: مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَنَا مِنَ الْأَذَى؟ فَيَقُولُ: إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ بِالْغَيْبَةِ وَيَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ<sup>(٩)</sup>.

### توضيح:

قال الجزري: فيه: إن رجلاً جاء فقال: إن الأبعد قد زنا، معناه: المتباعد عن الخير والعصمة، يقال: «بعد» بالكسر فهو باعد أي هلك، و«الأبعد»: الخائن أيضاً.

١. في هامش الأصل بخطه: إلا متبسماً «ظ». (هامش المطبوع)

٢. هوى: إذا صعِد، راجع لسان العرب.

٣. الحج/٢٢.

٤. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٤٧؛ الأماشي (للصدوق)، ص ٥٨١، ح ٢٠؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٤٧٠.

٥. الثبور: الهلاك والخسران، راجع لسان العرب.

٦. في ثواب الأعمال: «رجل تجرى أمعاءه صديداً».

٧. لعله كان قبل ذلك قد فرط في أدائها وماطل بحق غرمائه، وكان ذاملاً ومقدرة. (هامش المطبوع)

٨. في ثواب الأعمال: «كل كلمة حنية فيفسد بها ويحاكي بها ثم يغتاب الناس».

٩. في الروضة مع زيادة: «قال الله عز وجل: ﴿وَأَمْرُهُمْ خُتْمٌ خَتْمًا﴾، قال مجاهد كانت تمشي بالنميمة».

٣٣٤٠. الأماي للصدوق<sup>(١)</sup>: ابن إدريس، عن أبيه، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن البطائني، عن إسماعيل بن دينار، عن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: إن أهل النار يتعاونون فيها كما يتعاونى الكلاب والذئاب مما يلقون من أليم (ألم خ ل) العذاب، فما ظنك يا عمرو بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها، عطاش فيها، جباغ، كليل<sup>(٢)</sup> أبصارهم، صم بكم عني، مسودة وجوههم، خاسين فيها نادمين، معضوب عليهم، فلا يرحمون من العذاب، ولا يخفف عنهم وفي النار يسجرون<sup>(٣)</sup>، ومن الحميم يشربون، ومن الزقوم يأكلون، وبكاليب<sup>(٤)</sup> النار يحطمون<sup>(٥)</sup>، وبالمقام يضربون، والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون، فهم في النار يسحبون على وجوههم، مع الشياطين يقرنون، وفي الأنكال<sup>(٦)</sup> والأغلال يصفدون<sup>(٧)(٨)</sup>، إن دعوا لم يستجب لهم، وإن سألوا حاجة لم تفض لهم، هذه حال من دخل النار.

### بيان:

«يحطمون» أي يكسرون ويقطعون؛ وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة، يقال: خطمه أي ضرب أنفه، وبالخطام: جعله على أنفه، كخطمه به، أو جر أنفه ليضع عليه الخطام؛ ذكره الفيروزآبادي.

٣٣٤١. الأماي للصدوق<sup>(٩)</sup>: أبي، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن العباس بن عامر، عن أحمد بن رزق، عن يحيى بن أبي العلاء، عن جابر، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إن عبداً مكث في النار سبعين خريفاً، والخريف سبعون سنة<sup>(١١)</sup>، قال: ثم إن الله سأل الله عز وجل: بحق محمد وأهل بيته لئلا رحمتني، قال: فأوحى الله جل جلاله إلى جبرئيل عليه السلام: أن اهبط إلى عبدي فأخرجه، قال: يا رب وكيف لي بالهبوط في النار؟ قال: إنني قد أمرتها أن تكون عليك برداً وسلاماً. قال: يا رب فما علمي بموضعيه؟ قال: إنه في جب من سجين. قال: فهبط

١. الأماي للصدوق، ص ٥٥٧، ح ١٤؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٥٠٨؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٧٦، ح ٨.

٢. كل البصر: أعيب من النظر، راجع مقدمة الأدب.

٣. يسجرون: يوقدون، راجع شمس العلوم.

٤. الكلوب والكلاب: حديدة معطوفة الرأس يجربها الجمر، وجمعها الكلايب، راجع المغرب.

٥. في النوادر: «يحيطون».

٦. النكل: القيد، والجمع أنكال، راجع لسان العرب.

٧. صفده: شده وقيدته، راجع لسان العرب.

٨. في النوادر: «يصدون».

٩. الأماي للصدوق، ص ٦٧٢، ح ٤؛ الأماي (للمفيد)، ص ٢١٨، ح ٦؛ الأماي (للتوسي)، ص ٦٧٥، ح ١٤٢٥؛ وفي الأخيرين مع اختلاف

يسير.

١٠. في الأماي (للمفيد): «... أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن جده عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم»، ولم يرد في الأماي (للتوسي): «عن جابر».

١١. في الأماي (للتوسي): «سبعون سنة وسبعون سنة وسبعون سنة».

فِي النَّارِ فَوَجَدَهُ وَهُوَ مَعْقُولٌ عَلَى وَجْهِهِ فَأَخْرَجَهُ<sup>(١)</sup>، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: يَا عَبْدِي كَمْ لَبِثْتَ تُنَاشِدُنِي فِي النَّارِ؟ قَالَ: مَا أَحْصِيهِ يَا رَبِّ، قَالَ: أَمَا وَعِزَّتِي لَوْ لَا مَا سَأَلْتَنِي بِهِ لَأَطَّلْتُ هَوَانِكَ فِي النَّارِ، وَلَكِنَّهُ حَتَمٌ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَبْدٌ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا عَفَرْتُ لَهُ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَقَدْ عَفَرْتُ لَكَ الْيَوْمَ.

### بيان:

قال الجزري: فيه: فقراء أمتي يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً. «الخريف»: الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء ويريد به أربعين سنة، لأن الخريف لا يكون في السنة إلا مرة واحدة، ومنه الحديث أن أهل النار يدعون مالكا أربعين خريفاً. انتهى.

### أقول:

لما لم يكن في الآخرة يوم وليل وشتاء وخريف يعبر عن مقدار من الزمان باليوم وبالسنة. فقد يطلق اليوم على مقدار خمسين ألف سنة، فكذلك عبر عن سبعين سنة هنا بالخريف لكون السبعين منتهى أعمار أكثر الناس، أو لكونه بالنسبة إلى أعمار المعمرين بمنزلة الخريف الذي يأتي على الأشجار فيذهب بطراوتها ونمائها أو لغير ذلك.

قوله: «وهو معقول» أي مشدود يدها ورجلاه مكبوب على وجهه.

٣٣٤٢. الأماي للشيخ الطوسي<sup>(٢)</sup>: الْغَضَائِرِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ شُرَيْحِ الْقَاضِي، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي خُطْبَةٍ لَهُ طَوِيلَةٍ: حَتَّى تُشَقَّ عَنِ الْقُبُورِ، وَتُبْعَثَ إِلَى الشُّورِ، فَإِنْ خُتِمَ لَكَ بِالسَّعَادَةِ صِرْتَ إِلَى الْحُبُورِ<sup>(٣)</sup>، وَأَنْتَ مَلِكٌ مُطَاعٌ، وَأَمِنْ لَا تَرَاعُ، يَطُوفُ عَلَيْكُمْ وَلِدَانٌ كَانَتْهُمْ الْجَمَانُ<sup>(٤)</sup> بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ، أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا يَتَنَعَّمُونَ، وَأَهْلُ النَّارِ فِيهَا يُعَذَّبُونَ، هُوَلَاءَ فِي السُّنْدُسِ وَالْحَرِيرِ يَتَبَخَّرُونَ، وَهُوَلَاءَ فِي الْجَحِيمِ وَالسَّعِيرِ يَتَقَلَّبُونَ، هُوَلَاءَ تُحْشَى جَمَاجِمُهُمْ بِمِسْكِ الْجَنَانِ، وَهُوَلَاءَ يُضْرَبُونَ بِمَقَامِعِ<sup>(٥)</sup> النَّيِّرَانِ، هُوَلَاءَ يُعَانِقُونَ الْحُورَ فِي الْجِبَالِ، وَهُوَلَاءَ يُطَوَّقُونَ أَطْوَقًا فِي النَّارِ بِالْأَعْلَالِ، فَلَهُ فَرَعٌ<sup>(٦)</sup> قَدْ أَعْيَا الْأَطْيَاءَ، وَبِهِ دَاءٌ لَا يَقْبَلُ الدَّوَاءَ.

٣٣٤٣. معاني الأخبار<sup>(٧)</sup>: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ بَرِيدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقْبَةَ، عَنْ رَوَاهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام

١. في الأماي (للطوسي): «معقول على وجهه مقدمه، قال: كم لبثت في النار؟ قال: ما أحصي كم بدلت فيها خلقا، فأخرجه إليه».

٢. الأماي (للطوسي)، ص ٦٥٢، ح ١٣٥٣؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٨٥٥، ح ٧٢٣٠.

٣. الحبور: السرور، راجع لسان العرب.

٤. الجمال: اللؤلؤ، راجع القاموس المحيط.

٥. المقمعة: عود من حديد أو خشب يقمع به الإنسان أي يضرب به، راجع شمس العلوم.

٦. في المصدر: «في قلبه فرع».

٧. معاني الأخبار، ص ٢٢٠، ح ١؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٧٦؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٦٩، ح ١١٣٣٣.

فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يَبِينُ فِيهَا أَحْقَابًا﴾<sup>(١)</sup> قَالَ: «الْأَحْقَابُ»: ثَمَانِيَةُ أَحْقَابٍ، وَالْحَقْبَةُ ثَمَانُونَ سَنَةً، وَالسَّنَةُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُونَ يَوْمًا، وَالْيَوْمُ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تُعَدُّونَ.

## إيضاح:

قال الجوهرِيُّ: «الحقب» بالضم: ثمانون سنة، ويقال: أكثر من ذلك، والجمع حقاب؛ مثل: قف وقفاف، والحقبة بالكسر واحدة الحقب وهي السنون، والحقب والأحقاب: الدهور، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾<sup>(٢)</sup>.

٣٣٤٤. التوحيد، عيون أخبار الرضا عليه السلام، الأمامي للصدوق<sup>(٣)</sup>: أَلْهَمَدَانِي، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْهَرَوِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلرُّضَا عليه السلام: أَخْبِرْنِي عَنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَهْمَا الْيَوْمَ مَخْلُوقَتَانِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَدْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى النَّارَ لَمَّا عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَإِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ: إِنَّهُمَا الْيَوْمَ مُقَدَّرَتَانِ غَيْرُ مَخْلُوقَتَيْنِ. فَقَالَ عليه السلام: مَا أَوْلَيْكَ مِنَّا وَلَا نَحْنُ مِنْهُمْ، مَنْ أَنْكَرَ خَلْقَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَقَدْ كَذَّبَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وَكَذَّبَنَا، وَلَيْسَ مِنْ وَلَا يَتَنَا عَلَى شَيْءٍ، وَخَلَّدَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ \* يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾<sup>(٤)</sup>؛ الْخَبَرِ.

٣٣٤٥. الأمامي للصدوق<sup>(٥)</sup>: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ ابْنِ فَضَالٍ، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عليه السلام<sup>(٦)</sup> قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حَيْثُ أُسْرِيَ بِهِ<sup>(٧)</sup> لَمْ يَمَرَّ بِخَلْقٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا رَأَى مِنْهُ مَا يُحِبُّ مِنَ الْبَشَرِ وَاللُّطْفِ وَالسُّرُورِ بِهِ، حَتَّى مَرَّ بِخَلْقٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ وَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا فَوَجَدَهُ قَاطِبًا عَابِسًا، فَقَالَ: يَا جَبْرَيْلُ مَا مَرَرْتُ بِخَلْقٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا رَأَيْتُ الْبَشَرَ وَاللُّطْفَ وَالسُّرُورَ مِنْهُ إِلَّا هَذَا، فَمَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مَالِكُ خَازِنُ النَّارِ، هَكَذَا خَلَقَهُ رَبُّهُ، قَالَ: فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَطْلُبَ إِلَيْهِ أَنْ يُرِيَنِي النَّارَ، فَقَالَ لَهُ جَبْرَيْلُ عليه السلام: إِنَّ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَقَدْ سَأَلَنِي أَنْ أَطْلُبَ إِلَيْكَ أَنْ تُرِيَهُ النَّارَ. قَالَ: فَأَخْرَجَ لَهُ عُتْقًا مِنْهَا فَرَأَاهَا، فَلَمَّا أَبْصَرَهَا لَمْ يَكُنْ ضَاحِكًا حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

١. النبأ/٢٣.

٢. الكهف/٦٠.

٣. التوحيد (للصدوق)، ص ١١٨، ح ٢١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١١٦، ح ٣؛ الأمامي (للصدوق)، ص ٤٦١، ح ٧؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

٤. الرحمن/٤٣ و٤٤.

٥. الأمامي (للصدوق)، ص ٦٠٠، ح ٦؛ وفي تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٧٧، ح ٨، مع اختلاف يسير؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٥٠٨.

٦. في تفسير العياشي بهذا الإسناد: «ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٧. في نسخة: حيث علا السماء. (هامش المطبوع)

كتاب حسين بن سعيد<sup>(١)</sup>: ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ مِثْلَهُ، وَفِيهِ: وَقَدْ سَأَلَنِي أَنْ أَسْأَلَكَ أَنْ تُرِيهَا إِلَيَّ، قَالَ: فَكَشَفَ لَهُ طَبَقًا مِنْ أَطْبَاقِهَا. قَالَ: فَمَا افْتَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا حَتَّى مَاتَ.

**بيان:**

افتتر فلان ضاحكاً بتشديد الراء: أبدى أسنانه.

٣٣٤٦. الخصال<sup>(٢)</sup>: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّقَّارِ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَلَالٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: وَاللَّهِ مَا خَلَّتِ الْجَنَّةُ مِنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ مُنْذُ خَلَقَهَا، وَلَا خَلَّتِ النَّارُ مِنْ أَرْوَاحِ الْكُفَّارِ وَالْعَصَاةِ<sup>(٣)</sup> مُنْذُ خَلَقَهَا عَزَّ وَجَلَّ؛ الْخَبَرِ.

٣٣٤٧. الخصال<sup>(٤)</sup>: الْقَطَّانُ، عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ، عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ<sup>(٥)</sup>، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ لِلنَّارِ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ: بَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ فِرْعَوْنُ وَهَامَانُ وَقَارُونُ؛ وَبَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ الْمُشْرِكُونَ وَالْكَفَّارُ مِمَّنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ؛ وَبَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ بُنَوَامِيَّةٌ، وَهُوَ لَهُمْ خَاصَّةٌ لَا يَزَاحِمُهُمْ فِيهِ أَحَدٌ، وَهُوَ بَابٌ لَظِي، وَهُوَ بَابٌ سَقَرٌ، وَهُوَ بَابٌ الْهَٰوِيَّةِ، تَهْوِي بِهِمْ سَبْعِينَ خَرِيْفًا، فَكَلَّمَا هَوَى بِهِمْ سَبْعِينَ خَرِيْفًا قَارَ بِهِمْ فَوْرَةٌ قَذَفَ بِهِمْ<sup>(٦)</sup> فِي أَعْلَاهَا سَبْعِينَ خَرِيْفًا، ثُمَّ هَوَى بِهِمْ<sup>(٧)</sup> كَذَلِكَ سَبْعِينَ خَرِيْفًا فَلَا يَزَالُونَ<sup>(٨)</sup> هَكَذَا أَبَدًا خَالِدِينَ مُخَلَّدِينَ؛ وَبَابٌ يَدْخُلُ فِيهِ مُبْغِضُونَا وَمُحَارِبُونَا وَخَاذِلُونَا، وَإِنَّهُ لَأَعْظَمُ الْأَبْوَابِ وَأَشَدُّهَا حَرًّا.

**بيان:**

الخبر يحتمل وجوها: الأول: أنه عليه السلام لم يعد جميع الأبواب بل عد أربعة هي معظمها، واللظي وسقر والهاوية كلها أسماء باب بني أمية. والثاني: أن يكون قوله: «وهو باب لظي» الضمير فيه راجعاً إلى جنس الباب، والمعنى: من الأبواب باب لظي، فيكون غير باب بني أمية فيتم السبعة. الثالث: أن تكون تلك الأبواب أيضاً لبني أمية. الرابع: أن ينقسم باب بني أمية إلى تلك الأبواب، ولم يذكر الباب السابع لسائر الناس لظهوره. الخامس: أن تكون الثلاثة أسماءً للأبواب الثلاثة المتقدمة على اللف والنشر.

١. الزهد، ص ٩٩، ح ٢٧١.

٢. الخصال، ج ٢، ص ٣٥٩، ح ٤٥؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٣٨، ح ٥٧؛ وفيهما ضمن رواية؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٦١، ح ٧.

٣. لم يرد في تفسير العياشي: «العصاة»، وقد ورد في النوادر: «الكفار العصاة».

٤. الخصال، ج ٢، ص ٣٦١، ح ٥١؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٧٢، ح ٥؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٣٦٩، ح ٥٨٨٠.

٥. في المصدر والبرهان: «محمد بن عبد الله».

٦. في نسخة: تقذف بهم. (هامش المطبوع) وكذا في النوادر.

٧. في نسخة: تهوي بهم. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والنوادر.

٨. في البرهان: «باب الهاوية، تهوي بهم سبعين خريفاً، فكلما فارت بهم فورة قذف بهم في أعلاها سبعين خريفاً فلا يزالون...»

٣٣٤٨. الخصال<sup>(١)</sup>: أَبِي، عَنْ سَعْدِ، عَنْ ابْنِ عَيْسَى، عَنْ ابْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هَمَّامٍ، عَنْ ابْنِ غَزْوَانَ، عَنْ السَّكُونِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: تَكَلَّمَ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةَ: أَمِيرًا وَقَارِنًا وَذَا ثَرْوَةٍ مِنَ الْمَالِ، فَتَقُولُ لِلْأَمِيرِ: يَا مَنْ وَهَبَ اللَّهُ لَهُ سُلْطَانًا فَلَمْ يَعْدِلْ فَتَزِدْهُ كَمَا يَزِدُّ الطَّيْرُ حَبَّ السَّمْسِمِ؛ وَتَقُولُ لِلْقَارِنِ: يَا مَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ وَبَارَزَ اللَّهُ بِالْمَعَاصِي فَتَزِدْهُ؛ وَتَقُولُ لِلْغَنِيِّ: يَا مَنْ وَهَبَ اللَّهُ لَهُ دُنْيَا كَثِيرَةً وَسِعَةً فَيُضَا وَسَأَلَهُ الْحَقِيرَ<sup>(٢)</sup> الْيَسِيرَ قَرْضًا فَأَبَى إِلَّا بُخْلًا فَتَزِدْهُ.

### بيان:

«الازدراء»: الابتلاع. و«الفيض»: مبالغة في الوصف بالكثرة، أو أريد به الدوام والاستمرار.

٣٣٤٩. الخصال<sup>(٣)</sup>: ابْنُ مُوسَى، عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ، عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ، عَنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْجَبَلِيِّ الصِّدْقَانِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّلْتِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ نَصْرِ الْخَزَّازِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَسْبَاطِ بْنِ نَصْرِ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ<sup>(٤)</sup>، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدِمَ يَهُودِيَّانِ فَسَأَلَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَا: أَيُّنَ تَكُونُ الْجَنَّةُ؟ وَأَيُّنَ تَكُونُ النَّارُ؟ قَالَ: أَمَّا الْجَنَّةُ فَفِي السَّمَاءِ، وَأَمَّا النَّارُ فَفِي الْأَرْضِ؛ الْخَبَرَ.

٣٣٥٠. عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٥)</sup>: الْمُفَسِّرُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْحُسَيْنِيِّ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قِيلَ لِلصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَحْبَبْنَا عَنِ الطَّاعُونَ، فَقَالَ: عَذَابُ اللَّهِ لِقَوْمٍ، وَرَحْمَةُ لآخرين، قَالُوا: وَكَيْفَ تَكُونُ الرَّحْمَةُ عَذَابًا؟ قَالَ: أَمَا تَعْرِفُونَ أَنَّ نِيرَانَ جَهَنَّمَ عَذَابٌ عَلَى الْكُفَّارِ وَحَزْنَةٌ جَهَنَّمَ مَعَهُمْ فِيهَا فَهِيَ رَحْمَةٌ عَلَيْهِمْ.

٣٣٥١. الأمالي للشيخ الطوسي<sup>(٦)</sup>: فِي كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ فِي وَصْفِ النَّارِ: قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ، وَمَقَامُهَا حَدِيدٌ، لَا يَفْتُرُ عَذَابُهَا، وَلَا يَمُوتُ سَاكِنُهَا، دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تُسْمَعُ لِأَهْلِهَا دَعْوَةٌ؛ الْخَبَرَ.

٣٣٥٢. معاني الأخبار<sup>(٧)</sup>: أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْكُوفِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَيْسَى، عَنْ

١. الخصال، ج ١، ص ١١١، ح ٨٤.

٢. في المصدر: «الفقير».

٣. الخصال، ج ٢، ص ٥٩٧، ح ١؛ إرشاد القلوب (للدليلمي)، ج ٢، ص ٣١٧؛ وفيهما ضمن رواية؛ نوادر الأخبار (للفيضي)، ص ٣٦١، ح ٨.

٤. لم يرد في المصدر: «سماك بن حرب».

٥. في عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ج ١، ص ٢٧٥، ذيل ح ٩؛ علل الشرائع، ج ١، ص ٢٩٨، ح ٣؛ نوادر الأخبار (للفيضي)، ص ٣٧٦، ح ١١.

٦. في الأمالي (للطوسي)، ص ٢٩، ح ٣١، ضمن رسالة كتبه أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ لَمَّا وُلِّاهُ مِصْرَ؛ تنبيهه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ١، ص ١١؛ أعلام الدين، ص ٢٤٨؛ وفي الأخيرين ضمن كلام له عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٧. معاني الأخبار، ص ٢٢٧، ح ١؛ نوادر الأخبار (للفيضي)، ص ٣٧٥، ح ٦؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٨١٠، ح ١٢٠٤٦.

مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَرَأَ رَجُلٌ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾<sup>(١)</sup>، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَمَا الْفَلَقُ؟ قَالَ: صَدْعٌ<sup>(٢)</sup> فِي النَّارِ فِيهِ سَبْعُونَ أَلْفَ دَارٍ فِي كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ أَلْفَ بَيْتٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ أَلْفَ أَسْوَدٍ<sup>(٣)</sup>، فِي جَوْفِ كُلِّ أَسْوَدٍ سَبْعُونَ أَلْفَ جَرَّةٍ سَمٌّ، لَا بَدَّ لِأَهْلِ النَّارِ أَنْ يَمْرُؤُوا عَلَيْهَا.

٣٣٥٣. تفسير القمّي<sup>(٤)</sup>: فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾<sup>(٥)</sup> فَبَلَّغْنَا - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَنَّهُ إِذَا اسْتَوَى أَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ<sup>(٦)</sup> لِيُنْطَلَقَ بِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا النَّارَ، فَيَقِيلَ (فَيَقَالُ لَهُمْ ص ل): ادْخُلُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ مِنْ دُخَانِ النَّارِ، فَيَحْسُبُونَ أَنَّهَا الْجَنَّةُ، ثُمَّ يَدْخُلُونَ النَّارَ أَفْوَاجًا وَذَلِكَ نِصْفُ النَّهَارِ، وَأَقْبَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيمَا اسْتَهْوَاهَا مِنَ التَّحَفِ حَتَّى يُعْطُوا مَنَازِلَهُمْ فِي الْجَنَّةِ نِصْفَ النَّهَارِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾.

٣٣٥٤. تفسير القمّي<sup>(٧)</sup>: أَبِي، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى، عَنْ سَمَاعَةَ، عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٨) قَالَ: مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا إِلَّا جَعَلَ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مَنْزِلًا وَفِي النَّارِ مَنْزِلًا، فَإِذَا سَكَنَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَشْرَفُوا، فَيُشْرَفُونَ عَلَى النَّارِ وَتُرْفَعُ لَهُمْ مَنَازِلُهُمْ فِيهَا، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: هَذِهِ مَنَازِلُكُمْ الَّتِي لَوْ عَصَيْتُمُ اللَّهَ دَخَلْتُمُوهَا. قَالَ: فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ فَرَحًا لَمَاتَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَرَحًا، لِمَا صُرِفَ عَنْهُمْ مِنَ الْعَذَابِ.

ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ النَّارِ ارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ، فَيَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ فَيَنْظُرُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ فِي الْجَنَّةِ وَمَا فِيهَا مِنْ النِّعَمِ، فَيَقَالُ لَهُمْ: هَذِهِ مَنَازِلُكُمْ الَّتِي لَوْ أَطَعْتُمْ رَبَّكُمْ دَخَلْتُمُوهَا، قَالَ: فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ حُزْنًا لَمَاتَ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا، فَيُورَثُ هَوْلًا مَنَازِلَ هَوْلًا، وَيُورَثُ هَوْلًا مَنَازِلَ هَوْلًا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ \* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٩)</sup>.

٣٣٥٥. تفسير القمّي<sup>(١٠)</sup>: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا

١. الفلق/١.

٢. الصدع: الشق في شيء صلب، راجع القاموس المحيط.

٣. الأسود: الحية العظيمة، راجع القاموس المحيط.

٤. تفسير القمّي، ج ٢، ص ١١٣؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ١٠؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ١٢٢، ح ٧٧٧١.

٥. الفرقان/٢٤.

٦. استوى إليه: أقبل، راجع شمس العلوم.

٧. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٨٩؛ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٥٧؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٣٩٥.

٨. في ثواب الأعمال بهذا الإسناد: «أبي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٩. المؤمنون/١٠ و ١١.

١٠. تفسير القمّي، ج ١، ص ١٤١؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٧٤، ح ٢؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ١٠٠، ح ٢٤٥٨.

حَكِيمًا»<sup>(١)</sup> فَقِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ تَبَدَّلَ جُلُودُهُمْ غَيْرَهَا؟ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَخَذَتْ لَبَنَةٌ فَكَسَرَتْهَا وَصَيَّرَتْهَا تُرَابًا ثُمَّ صَرَّبَتْهَا فِي الْقَالِبِ أَهِيَ الَّتِي كَانَتْ؟ إِنَّمَا هِيَ ذَلِكَ وَحَدَّثَ تَعْيِيرٌ (وَجَدَتْ تَغْيِيرًا خ ل) آخِرٌ<sup>(٢)</sup> وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ. ٣٣٥٦. تفسير القمّي<sup>(٣)</sup>: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَقَدْ أُطْفِئَتْ سَبْعِينَ مَرَّةً بِالْمَاءِ ثُمَّ ائْتَهَتْ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا اسْتَطَاعَ آدَمِيُّ أَنْ يُطِيقَهَا (يُطْفَأُهَا خ ل)<sup>(٤)</sup> وَإِنَّهُ لَيُؤْتَى بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى تُوَضَعَ عَلَى النَّارِ فَتَصْرَخُ صَرْخَةً لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا جِئًا<sup>(٥)</sup> عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَرَعَا مِنْ صَرْخَتِهَا.

## بيان:

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَإِنَّهُ لَيُؤْتَى بِهَا»، أي بنار الدنيا حتى توضع على نار الآخرة وتضاف إليها أو بالعكس، وعلى التقديرين «الصارخة»: نار الآخرة كما دلّت عليه الأخبار السالفة؛ ويحتمل نار الدنيا.

٣٣٥٧. تفسير القمّي<sup>(٦)</sup>: «إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ»<sup>(٧)</sup> قَالَ: تَبَقَى أَعْيُنُهُمْ مَفْتُوحَةً مِنْ هَوْلِ جَهَنَّمَ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَطْرِفُوهَا.

٣٣٥٨. تفسير القمّي<sup>(٨)</sup>: «مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ» مُقَيَّدِينَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. «سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ» قَالَ: «السَّرَابِيلُ»: الْقُمْصُ.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: «سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ» هُوَ الصُّفْرُ الْحَارُّ الدَّائِبُ، يَقُولُ: انْتَهَى حَرُّهُ، يَقُولُ اللَّهُ: «وَتَعَشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ»<sup>(٩)</sup> وَسَرَبَلُوا ذَلِكَ الصُّفْرَ فَتَعَشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ.

٣٣٥٩. تفسير القمّي<sup>(١٠)</sup>: «إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ» قَالَ: مَسِيرَةَ سَنَةٍ «سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا \* وَإِذَا أَلْقُوا مِنْهَا» أَي فِيهَا «مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ» قَالَ: مُقَيَّدِينَ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ «دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا»<sup>(١١)</sup>.

١. النساء/٥٦.

٢. في المصدر: «تفسير آخر».

٣. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٦٦؛ الزهد، ص ١٠١، ح ٢٧٥؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٧٥، ح ٥.

٤. كما في المصدر والنوادر، وفي الزهد: «أن يطفئها إذا التهبت».

٥. جثا: جلس، راجع لسان العرب.

٦. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٧٢؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٩٥؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٣١٧، ح ٥٧٨٢.

٧. إبراهيم/٤٢.

٨. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٧٢؛ وفي تفسير الصافي، ج ٣، ص ٩٨، مع نقصان؛ وفي تفسير البرهان، ج ٣، ص ٣٢٢، ح ٥٨٠٣ و ٥٨٠٤، مقطعا.

٩. إبراهيم/٤٩ و ٥٠.

١٠. تفسير القمي، ج ٢، ص ١١٢؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ٧؛ وفي تفسير البرهان، ج ٤، ص ١١٥، ح ٧٧٥٤ و ٧٧٥٥، مقطعا.

١١. الفرقان/١٢ و ١٣.



٣٣٦٠. تفسير القمّي<sup>(١)</sup>: قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ قَالَ: مَا يَخْرُجُ مِنْ فُرُوجِ الزَّوَانِي. قَوْلُهُ: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ: يُقَرَّبُ إِلَيْهِ فَيَكْرَهُهُ وَإِذَا أُذِنَ مِنْهُ شُويَ وَجْهُهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةٌ رَأْسِهِ، فَإِذَا شَرِبَ قُطِعَتْ أَمْعَاؤُهُ وَمُرَّتْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِنَّهُ لِيَخْرُجُ مِنْ أَحَدِهِمْ مِثْلُ الْوَادِي صَدِيدًا وَقِيحًا. ثُمَّ قَالَ: وَإِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعُهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ جَدَاوِلَ<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ يَنْقَطِعُ الدَّمُوعُ فَيَسِيلُ الدَّمَاءُ حَتَّى لَوْ أَنَّ الشُّعْنَ أُجْرِيَتْ فِيهَا لَجَرَتْ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

٣٣٦١. تفسير القمّي<sup>(٥)</sup>: فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾<sup>(٦)</sup> يَقُولُ: مُلَازِمًا لَا يُفَارِقُ. قَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾<sup>(٧)</sup> قَالَ: «أَثَامٌ»: وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ جَهَنَّمَ مِنْ صُفْرِ مُذَابٍ قَدَّامَهَا حَرَّةٌ<sup>(٨)</sup> (٩) فِي جَهَنَّمَ، يَكُونُ فِيهِ مَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللَّهِ وَمَنْ قَتَلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَتَكُونُ فِيهِ الزُّنَاةُ.

٣٣٦٢. تفسير القمّي<sup>(١٠)</sup>: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ \* لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾<sup>(١١)</sup> قَالَ: يَدْخُلُ فِي كُلِّ بَابٍ أَهْلُ مِلَّةٍ، وَلِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ فَوْفُوهُمْ عَلَى الصَّرَاطِ. وَأَمَّا ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ فَبَلَّغَنِي - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ اللَّهَ جَعَلَهَا سَبْعَ دَرَكَاتٍ: أَعْلَاهَا الْجَحِيمُ يَقُومُ أَهْلُهَا عَلَى الصَّفَا مِنْهَا، تَعْلِي أَدْمِعَتْهُمْ<sup>(١٢)</sup> فِيهَا كَعْلِي الْقُدُورِ بِمَا فِيهَا.

١. تفسير القمّي، ج ١، ص ٣٦٨؛ وفي تفسير الصافي، ج ٣، ص ٨٢، بمضمونه؛ وفي تفسير البرهان، ج ٣، ص ٢٩٤، ح ٥٦٩٩ و ٥٧٠١، مقطعا.

٢. إبراهيم/١٦ و ١٧.

٣. الجدول: النهر الصغير، والجمع الجداول، راجع المصباح المنير.

٤. محمد/١٥.

٥. تفسير القمّي، ج ٢، ص ١١٦؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ٢٣ و ٢٤؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ١٤٧، ح ٧٨٢٤، ص ١٥٢، ح ٧٨٤٢؛ وفي الأخيرين مقطعا.

٦. الفرقان/٦٥.

٧. الفرقان/٦٨.

٨. الحرة: أرض ذات أحجار سود، راجع مجمع البحرين.

٩. في المصدر والبرهان: «قدّامها خدّة»، وفي تفسير الصافي: «قدّامها حدّة».

١٠. تفسير القمّي، ج ١، ص ٣٧٦؛ وفي تفسير البرهان، ج ٣، ص ٣٧٠، ح ٥٨٨٥ و ٥٨٨٦، مقطعا.

١١. الحجر/٤٣ و ٤٤.

١٢. الدماغ: مخّ الرأس، والجمع أدمغة، راجع القاموس المحيط.

وَالثَّانِيَةُ: لَطَى، نَزَاعَةً لِلشَّوَى، تَدْعُوا مِنْ أَدْبَرٍ وَتَوَلَّى، وَجَمَعَ فَأَوْعَى.

وَالثَّلَاثَةُ: سَقَرٌ، لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ، لَوَاحَةً لِلْبَشْرِ، عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ.

وَالرَّابِعَةُ: الْحُطْمَةُ، وَمِنْهَا يُغَوَّرُ شَرُّ<sup>(١)</sup> (٢) كَالْقَصْرِ، كَانَتْهَا جِمَالَاتٌ صُفْرٌ، تُدَقُّ كُلُّ مَنْ صَارَ إِلَيْهَا مِثْلَ الْكُحْلِ، فَلَا يَمُوتُ الرُّوحُ، كُلَّمَا صَارُوا مِثْلَ الْكُحْلِ عَادُوا.

وَالْخَامِسَةُ: الْهَائِيَةُ فِيهَا مَلَأٌ يَدْعُونَ<sup>(٣)</sup>: يَا مَالِكُ أَغْنِنَا، فَإِذَا أَغْنَاهُمْ جَعَلَ لَهُمْ آيَةً مِنْ صُفْرِ مِنْ نَارٍ فِيهِ صَدِيدٌ مَاءٌ يَسِيلُ مِنْ جُلُودِهِمْ كَأَنَّهُ مُهْلٌ، فَإِذَا رَفَعُوهُ لِيُشْرَبُوا مِنْهُ تَسَاقَطَ لَحْمٌ وَجُوهِهِمْ فِيهَا مِنْ شِدَّةِ حَرِّهَا، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَسْتَعْجِلُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَأَلْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾<sup>(٤)</sup> وَمَنْ هَوَى فِيهَا هَوَى سَبْعِينَ عَامًا فِي النَّارِ، كُلَّمَا احْتَرَقَ جِلْدُهُ بَدَّلَ جِلْدًا غَيْرَهُ.

وَالسَّادِسَةُ: هِيَ السَّعِيرُ، فِيهَا ثَلَاثُ مِائَةِ سَرَادِقٍ مِنْ نَارٍ، فِي كُلِّ سَرَادِقٍ ثَلَاثُ مِائَةِ قَصْرِ مِنْ نَارٍ، فِي كُلِّ قَصْرِ ثَلَاثُ مِائَةِ بَيْتٍ مِنْ نَارٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ ثَلَاثُ مِائَةِ لَوْنٍ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فِيهَا حَيَاتٌ مِنْ نَارٍ، وَعَقَارِبٌ مِنْ نَارٍ، وَجَوَامِعٌ مِنْ نَارٍ، وَسَلَاسِلٌ مِنْ نَارٍ، وَأَغْلَالٌ مِنْ نَارٍ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾<sup>(٥)</sup>.  
وَالسَّابِعَةُ: جَهَنَّمُ، وَفِيهَا الْفَلَقُ وَهُوَ جُبٌّ<sup>(٦)</sup> فِي جَهَنَّمَ إِذَا فُتِحَ أَسْعَرَ النَّارَ سَعْرًا، وَهُوَ أَشَدُّ النَّارِ عَذَابًا، وَأَمَّا صَعُودًا فَجَبَلٌ مِنْ صُفْرِ مِنْ نَارٍ وَسَطَ جَهَنَّمَ؛ وَأَمَّا أَنَّمَا فَهُوَ وَادٍ مِنْ صُفْرِ مُذَابٍ يَجْرِي حَوْلَ الْجَبَلِ فَهُوَ أَشَدُّ النَّارِ عَذَابًا.

#### بيان:

«الصفة» جمع الصفاة وهي الحجر الصلب الضخم الذي لا ينبت، و«الجوامع» جمع الجامعة وهي الغل.  
٣٣٦٣. تفسير القمي<sup>(٧)</sup>: الدليل على أن النيران في الأرض قوله في مريم: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِثُّ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا﴾ \* أَوْلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا \* فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا<sup>(٨)</sup> وَمَعْنَى حَوْلَ جَهَنَّمَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ بِالدُّنْيَا يَتَحَوَّلُ نِيرَانًا، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾<sup>(٩)</sup> ثُمَّ يُحْضِرُهُمُ اللَّهُ حَوْلَ جَهَنَّمَ وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى الْجَنَانِ. قَوْلُهُ: ﴿جِثِيًا﴾ أَي عَلَى رُكْبِهِمْ،

١. الشرر: ما تطاير من النار، راجع لسان العرب.

٢. في نسخة: ترمي بشرر. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

٣. في المصدر: «فيها ملك يدعون: ...»، وفي البرهان: «فيها مالك ويدعون: ...».

٤. الكهف/٢٢.

٥. الإنسان/٤.

٦. الجب: البئر، راجع لسان العرب.

٧. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٣١؛ وفي تفسير البرهان، ج ٢، ص ٥٤٣، ح ٣٨٨٢، وص ٥٤٤، ح ٣٨٨٥، مقطعاً.

٨. مريم/٦٦-٦٨.

٩. التكوير/٦.

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَنَدَّرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾<sup>(١)</sup> يَعْنِي فِي الأَرْضِ إِذَا تَحَوَّلَتْ نِيرَانًا. قَوْلُهُ: ﴿مِهَادٌ﴾ أَي مَوْضِعٌ وَمِنْ قَوْلِهِمْ عَوَاشٍ ﴿٢﴾ أَي نَارٌ تَغْشَاهُمْ.

## بيان:

لعل مراده أن البحار إذا تحوّلت نيراناً تضاف إلى جهنّم، وكذا الأرض بعد خروج المؤمنين منها، لأنه ليست نار غيرهما، بل النار تحت الأرض تشتعل بها البحار والأرض نيراناً على ما ذكره.

٣٣٦٤. تفسير القمّي<sup>(٣)</sup>: أَبِي، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ يَزْعُمُهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا»<sup>(٤)</sup> قَالَ: إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًا يُقَالُ لَهُ سَعِيرٌ، إِذَا حَبَّتْ جَهَنَّمُ فَتَحَّ سَعِيرُهَا وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿كُلَّمَا حَبَّتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ أَي كُلَّمَا انْطَفَأَتْ<sup>(٥)</sup>.

٣٣٦٥. تفسير القمّي<sup>(٦)</sup>: أَبِي، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَبْرِ الْمِعْرَاجِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَمِعْتُ صَوْتًا أَفْزَعَنِي فَقَالَ لِي جَبْرَيْلُ: أَسْمَعُ يَا مُحَمَّدٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: هَذِهِ صَخْرَةٌ قَدَفْتُهَا عَنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ مُنْذُ سَبْعِينَ عَامًا، فَهَذَا حِينَ اسْتَفْرَتْ. قَالُوا: فَمَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُبِضَ.

قَالَ: فَصَعِدَ جَبْرَيْلُ وَصَعِدْتُ حَتَّى دَخَلْتُ سَمَاءَ الدُّنْيَا، فَمَا لَقِيْتِي مَلَكٌ إِلَّا وَهُوَ ضَاحِكٌ مُسْتَبْشِرٌ حَتَّى لَقِيْتِي مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَمْ أَرَ أَغْظَمَ خُلُقًا مِنْهُ، كَرِيهُهُ الْمُنْظَرِ، ظَاهِرُ الْغَضَبِ، فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالُوا مِنَ الدُّعَاءِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَضْحَكْ، وَلَمْ أَرَ فِيهِ مِنَ الْإِسْتِبْشَارِ مَا رَأَيْتُ مِمَّنْ ضَحِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جَبْرَيْلُ؟ فَأَنِّي قَدْ فَرَعْتُ مِنْهُ، فَقَالَ: يَجُوزُ أَنْ تَفْرَعَ مِنْهُ فَكُلْنَا يَفْرَعُ مِنْهُ<sup>(٧)</sup>، إِنَّ هَذَا مَالِكُ خَازِنِ النَّارِ لَمْ يَضْحَكْ قَطُّ، وَلَمْ يَزَلْ مُنْذُ وِلَاةِ اللَّهِ جَهَنَّمَ يَزِدَادُ كُلَّ يَوْمٍ غَضَبًا وَغَيْظًا عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ وَأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ بِهِ مِنْهُمْ، وَلَوْ ضَحِكَ إِلَى أَحَدٍ كَانَ قَبْلَكَ أَوْ كَانَ ضَاحِكًا إِلَى أَحَدٍ بَعْدَكَ لَضَحِكَ إِلَيْكَ وَلَكِنَّهُ لَا يَضْحَكُ؛ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ عَلَيَّ وَبَشَّرَنِي بِالْجَنَّةِ، فَقُلْتُ لِجَبْرَيْلَ - وَجَبْرَيْلُ بِالْمَكَانِ الَّذِي وَصَفَهُ اللَّهُ: ﴿مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ﴾<sup>(٨)</sup> - أَلَا تَأْمُرُهُ أَنْ يُرِيَنِي النَّارَ؟ فَقَالَ لَهُ جَبْرَيْلُ: يَا مَالِكُ أَرِ مُحَمَّدًا النَّارَ، فَكَشَفَ عَنْهَا غِطَاءَهَا وَفَتَحَ بَابًا مِنْهَا فَخَرَجَ مِنْهَا لَهَبٌ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ وَفَارَتْ وَارْتَفَعَتْ<sup>(٩)</sup> حَتَّى ظَنَنْتُ لَبَيْتًا وَلِنِي

١. مريم/٧٢.

٢. الأعراف/٤١.

٣. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٢٩؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣١٨، ح ١٦٩؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٢٤.

٤. في تفسير العياشي: «عن بكر بن بكر، رفع الحديث إلى علي بن الحسين عليه السلام».

٥. لم يرد في تفسير العياشي: «أي كلما انطفأت».

٦. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٤ و ٥؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ١٤٣، ح ١؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٤٧٣، ح ٦١٩٧.

٧. في المصدر والنوادر: «نفرع منه».

٨. التكوير/٢١.

٩. في المصدر: «فارتعدت».

مِمَّا رَأَيْتُ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرَيْلُ قُلْ لَهُ: فَلْيُرِدَّ عَلَيْهَا غَطَاءَهَا، فَأَمَرَهَا فَقَالَ لَهَا: ارْجِعِي، فَرَجَعَتْ إِلَيَّ مَكَانَهَا الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ؛ الْخَبَرَ.

٣٣٦٦. تفسير القمي<sup>(١)</sup>: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا \* ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا﴾<sup>(٢)</sup> يَعْنِي مَنْ فِي الْبِحَارِ إِذَا تَحَوَّلَتْ نِيرَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: قَالَ هِيَ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قَالَ: أَمَا تَسْمَعُ الرَّجُلَ يَقُولُ: وَرَدْنَا مَاءَ بَنِي فُلَانٍ؟ فَهُوَ الْوُرُودُ وَلَمْ يَدْخُلْهُ.

٣٣٦٧. تفسير القمي<sup>(٤)</sup>: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يَعْنِي بَنِي أُمِّيَّةٍ ﴿قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿حَدِيدٍ﴾<sup>(٥)</sup> قَالَ: يَعْشَاهُم النَّارُ كَالثُّوبِ لِلنَّاسِ فَتَسْتَرْخِي شَفْتَهُ السُّفْلَى<sup>(٦)</sup> حَتَّى تَبْلُغَ سَرَّتَهُ، وَتَقْلُصُ<sup>(٧)</sup> شَفْتَهُ الْعُلْيَاءَ حَتَّى تَبْلُغَ رَأْسَهُ<sup>(٨)</sup>، ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ قَالَ: الْأَعْمِدَةُ الَّتِي يَضْرِبُونَ بِهَا. وَقَوْلُهُ: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾<sup>(٩)</sup> أَيُّ ضَرْبًا يَتَلَكَّ الْأَعْمِدَةُ<sup>(١٠)</sup>.

٣٣٦٨. تفسير القمي<sup>(١١)</sup>: قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ مِنْ غَمٍّ ﴿أُعِيدُوا فِيهَا﴾<sup>(١٢)</sup> قَالَ: إِنَّ جَهَنَّمَ إِذَا دَخَلُوهَا هَوَّأَ فِيهَا مَسِيرَةَ سَبْعِينَ عَامًا، فَإِذَا بَلَّغُوا أَسْفَلَهَا زَفَرَتْ بِهِمْ جَهَنَّمَ، فَإِذَا بَلَّغُوا أَعْلَاهَا قُمِعُوا بِمَقَامِعِ الْحَدِيدِ، فَهَذِهِ حَالُهُمْ.

١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٥٢؛ وفي تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٨٩، مع نقصان؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٧٢٦، ح ٦٩٢٢ و ٦٩٢٣.
٢. مريم/٧١ و ٧٢.
٣. الأنبياء/١٠١.
٤. تفسير القمي، ج ٢، ص ٨٠؛ شرح الكافي (للمولى صالح المازندراني)، ج ٧، ص ٧٨؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٨٦٢، ح ٧٢٥١، وقد تمت الرواية في هذه المصادر إلى «بضربون بها».
٥. الحج/١٩-٢١.
٦. في المصدر والبرهان: «قال: تغشاه النار، فتسترخي شفته السفلى»، وفي شرح الكافي: «تشوية النار، فتسترخي شفته السفلى».
٧. قَلَصُ الشَّيْءِ: ارْتَفَع، أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ.
٨. في المصدر وشرح الكافي والبرهان: «تبلغ وسط رأسه».
٩. الحج/٢٢.
١٠. قوله: «ضربا بتلك الأعمدة» ليس في التفسير المطبوع، نعم، في طبعة منه موجود بعد قوله: «بضربون بها». (هامش المطبوع)
١١. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٧٠؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ١٥٨؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٣٩٨، ح ٨٤٩٢.
١٢. السجدة/٢٠.

٣٣٦٩. تفسير القمّي<sup>(١)</sup>: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَحَدَّ لَهُمْ (فَحَدَّهُمْ خ ل) (٢) فِي النَّارِ، وَأَوْثِقَ مِنْهُمْ الْأَقْدَامَ، وَعَلَّ مِنْهُمْ الْأَيْدِيَ إِلَى الْأَعْنَاقِ، وَالْبَسَ أَجْسَادَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطْرَانِ، وَقُطِّعَتْ لَهُمْ مِنْهَا مَقَطَّعَاتٌ مِنَ النَّارِ (٣)، وَهُمْ فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ، وَنَارٌ قَدْ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهَا فَلَا يَفْتَحُ عَنْهُمْ أَبَدًا، وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ رِيحًا (رِيحُ خ ل) (٤) أَبَدًا وَلَا يَنْقُضِي مِنْهُمْ عُمْرٌ (عَمَّ خ ل) أَبَدًا (٥)، الْعَذَابُ أَبَدًا شَدِيدٌ، وَالْعِقَابُ أَبَدًا جَدِيدٌ، لَا الدَّارُ زَائِلَةٌ فَتَفْتَنِي، وَلَا آجَالُ الْقَوْمِ تُقْضَى. ثُمَّ حَكَى نِدَاءَ أَهْلِ النَّارِ فَقَالَ: ﴿وَتَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قَالَ: أَيُّ نَمُوتُ، فَيَقُولُ مَالِكٌ: ﴿إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ﴾ (٦).

٣٣٧٠. تفسير القمّي<sup>(٧)</sup>: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ (٨) قَالَ: هُوَ اسْتِفْهَامٌ، لِأَنَّهُ وَعَدَ اللَّهُ النَّارَ أَنْ يَمْلَأَهَا فَتَمْتَلِئِي النَّارُ، ثُمَّ يَقُولُ لَهَا: هَلِ امْتَلَأْتِ؟ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ عَلَى حَدِّ الْاسْتِفْهَامِ، أَيُّ لَيْسَ فِي مَزِيدٍ، قَالَ (٩): فَتَقُولُ الْجَنَّةُ: يَا رَبِّ وَعَدْتِ النَّارَ أَنْ تَمْلَأَهَا، وَوَعَدْتَنِي أَنْ تَمْلَأَنِي فَلِمَ لَا تَمْلَأُونِي وَقَدْ مَلَأْتَ النَّارَ؟ قَالَ: فَيَخْلُقُ اللَّهُ يَوْمَئِذٍ خَلْقًا يَمْلَأُ بِهِمُ الْجَنَّةَ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: طُوبَى لَهُمْ إِنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا عُمُومَ الدُّنْيَا وَهَمُومَهَا.

٣٣٧١. تفسير القمّي<sup>(١٠)</sup>: أَبِي، عَنْ عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام (١١) قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ (١٢) سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: بِذَلِكَ أَخْبَرَنِي الرُّوحُ الْأَمِينُ أَنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِذَا بَرَزَ (١٣) الْخَلَائِقَ وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ أَتَى بِجَهَنَّمَ يَقَادُ بِالْفِ زَمَامٍ يَقُودُهَا مِائَةٌ أَلْفِ مَلَكٍ (١٤) مِنَ الْعِلَاطِ الشَّدَادِ.

١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٨٩؛ وفي نهج البلاغة (الصبحي الصالح)، ص ١٦٢، ضمن الخطبة ١٠٩؛ وفي تفسير البرهان، ج ٤، ص ٨٨٢، ح ٩٦٦٨ و ٩٦٧٠.

٢. كما في البرهان؛ وفي المصدر: «فخلدوا في النار»، وفي النهج: «فأنزلهم شرّ دار».

٣. في البرهان: «ثياب من مقطعات النيران».

٤. كما في المصدر، والظاهر هو الصحيح.

٥. في المصدر: «لا ينقضي منهم الغم أبداً والعذاب»، وفي البرهان: «لا ينقضي لهم غم أبداً».

٦. الزخرف/٧٧.

٧. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٢٦؛ الأصول الستة عشر، ص ٣٢٠، ح ٥٠٥؛ الزهد، ص ١٠٣، ح ٢٨٢؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٨. ق/٣٠.

٩. في الأصول والزهد تبدأ الرواية من هنا.

١٠. تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٢١؛ الكافي، ج ٨، ص ٣١٢، ح ٤٨٦ (حديث صفة جهنم)؛ الأمالي (للصدوق)، ص ١٧٦، ح ٣.

١١. في الكافي بهذا الإسناد: «علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن مفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله»، وفي الأمالي: «حدثنا أبي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن الحكم، عن الفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله».

١٢. الفجر/٢٣.

١٣. معنى بروزه وظهوره للخلائق بروزه بجلاله لهم. (هامش المطبوع نقلًا عن مصطفى الطباطبائي القمي)

١٤. في المصدر: «بألف زمام مع كل زمام مائة ألف ملك»، وفي الكافي والأمالي: «تقاد بألف زمام أخذ بكل زمام مائة ألف ملك».

لَهَا هَدَّةٌ<sup>(١)</sup> وَعَظْبٌ<sup>(٢)</sup> وَزَفِيرٌ وَشَهيقٌ، وَإِنِّهَا لَتَزْفِرُ الزَّفْرَةَ<sup>(٣)</sup>، فَلَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَهُمُ لِلْحِسَابِ لَأَهْلَكَتِ الْجَمِيعَ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا عُنُقٌ فَيُحِيطُ بِالْخَلَائِقِ الْبَرِّ مِنْهُمْ وَالْفَاجِرِ، فَمَا خَلَقَ اللَّهُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَلَكًا وَلَا نَبِيًّا إِلَّا يُنَادِي: رَبِّ نَفْسِي نَفْسِي، وَأَنْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ تَنَادِي: أُمَّتِي أُمَّتِي.

ثُمَّ يُوضَعُ عَلَيْهَا الصَّرَاطُ أَدَقُّ مِنْ حَدِّ السَّيْفِ<sup>(٤)</sup>، عَلَيْهَا ثَلَاثُ قَنَاطِرٍ، فَأَمَّا وَاحِدَةٌ فَعَلَيْهَا الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ؛ وَثَانِيهَا فَعَلَيْهَا الصَّلَاةُ؛ وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَعَلَيْهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ<sup>(٥)</sup> لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، فَيُكَلِّفُونَ الْمَمَرَّ عَلَيْهَا فَيَحْسِبُهُمُ الرَّحِمُ وَالْأَمَانَةُ، فَإِنْ نَجَّوْا مِنْهَا حَبَسَتْهُمْ الصَّلَاةُ، فَإِنْ نَجَّوْا مِنْهَا كَانَ الْمُنْتَهَى إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾<sup>(٦)</sup> وَالنَّاسُ عَلَى الصَّرَاطِ فَمَتَّعَلِقُ بِيَدٍ<sup>(٧)</sup>، وَتَزُولُ قَدَمٌ، وَيَسْتَمْسِكُ بِقَدَمٍ، وَالْمَلَائِكَةُ حَوْلَهَا يُتَادُونَ: يَا حَلِيمُ اعْفُ وَاصْفَحْ وَعُدْ بِفَضْلِكَ وَسَلِّمْ وَسَلِّمْ، وَالنَّاسُ يَتَهَفَّتُونَ فِي النَّارِ كَالْفَرَاشِ فِيهَا، فَإِذَا نَجَّوْا نَجَّوْا بِرَحْمَةِ اللَّهِ مَرَّ بِهَا، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَبِنِعْمَتِهِ تَبِمُ الصَّالِحَاتِ وَتَزُكُو الْحَسَنَاتِ<sup>(٨)</sup>، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ بَعْدَ إِيَّاسٍ بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ، إِنَّ رَبَّنَا لَعَفُورٌ شَكُورٌ.

٣٣٧٢. تفسير القمِّي<sup>(٩)</sup>: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾<sup>(١٠)</sup> قَالَ: يُسْرُونَ النَّدَامَةَ فِي النَّارِ إِذَا رَأَوْا وَلِيَّ اللَّهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ<sup>(١١)</sup> وَمَا يُعْنِيهِمْ إِسْرَارُ النَّدَامَةِ وَهُمْ فِي الْعَذَابِ؟ قَالَ: يَكْرَهُونَ شِمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ.

٣٣٧٣. تفسير القمِّي<sup>(١٢)</sup>: أَبِي، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًّا لِلْمُتَكَبِّرِينَ يُقَالُ لَهُ: سَقَرٌ، شَكَأَ إِلَى اللَّهِ شِدَّةَ حَرِّهِ وَسَأَلَهُ أَنْ يَتَنَفَّسَ، فَأَذِنَ لَهُ، فَتَنَفَّسَ فَأَحْرَقَ جَهَنَّمَ.

٣٣٧٤. تفسير القمِّي<sup>(١٣)</sup>: قَوْلُهُ: ﴿سَقَرٌ﴾ وَادٍ فِي النَّارِ. ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ أَيُّ لَا تُبْقِيهِ وَلَا تَذَرُهُ. ﴿لَوْاحَةٌ لِلْبِشْرِ﴾ قَالَ: تَلُوحُ عَلَيْهِ فَتُحْرِقُهُ. ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قَالَ: مَلَائِكَةٌ يُعَذِّبُونَ بِهِمْ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ

١. الهدة: صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية الجبل، راجع لسان العرب.

٢. في الكافي: «هدّة وتحطم»، وفي الأمالي: «وهدة تغيظ».

٣. الزفير: إخراج النفس مع صوت ممدود، وزفرت النار: سُمع لتوقدها صوت، وهو زفيرها، راجع تاج العروس.

٤. في الكافي: «أدقّ من الشعر وأحدّ من السيف».

٥. في الكافي والأمالي: «فعلبيها عدل رب العالمين».

٦. الفجر/١٤.

٧. لم يرد في الكافي والأمالي: «بيد».

٨. لم يرد في الكافي والأمالي من «فقال: الحمد لله» إلى «الحسنات».

٩. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٢٠٣؛ وفي تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٢٣، ح ٢٦، بمضمونه؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ٢٢٢.

١٠. يونس/٥٤.

١١. في المصدر وتفسير الصافي: «فقيل: يا ابن رسول الله».

١٢. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٢٥١؛ الزهد، ص ١٠٣، ح ٢٨١؛ المحاسن، ج ١، ص ١٢٣، ح ١٣٨.

١٣. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٣٩٤؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٢٦، ح ١١٢٠٣.

النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴿١﴾ وَهُمْ مَلَائِكَةٌ فِي النَّارِ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ، ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (١) قَالَ: لِكُلِّ رَجُلٍ تِسْعَةَ عَشَرَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُعَذِّبُونَهُمْ.

٣٣٧٥. تفسير القمّي (٢): ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ (٣) قَالَ: فِيهِ ثَلَاثُ شُعَبٍ مِنَ النَّارِ. ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ قَالَ: شَرَّرَ النَّارِ مِثْلُ الْقُصُورِ وَالْجِبَالِ. ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتُ صُفْرٍ﴾ (٤) أَيْ سُودٌ.

٣٣٧٦. تفسير القمّي (٥): سَعِيدٌ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ سَهْلٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ (٦) يُرِيدُ أَوْقَدَتْ لِلْكَافِرِينَ، وَالْجَحِيمُ: النَّارُ الْأَعْلَى مِنْ جَهَنَّمَ، وَالْجَحِيمُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَا عَظُمَ مِنَ النَّارِ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ (٧) يُرِيدُ النَّارَ الْعَظِيمَةَ.

٣٣٧٧. تفسير القمّي (٨): فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ أَمَّا «الْوَيْلُ» فَبَلَعْنَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّهَا بِرُّ فِي جَهَنَّمَ.

٣٣٧٨. تفسير القمّي (٩): ﴿تَصَلَّى﴾ وَجُوهُهُمْ ﴿نَارًا حَامِيَةً \* تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آيَةٍ﴾ قَالَ: لَهَا أَيْنٌ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهَا (١٠). ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ﴾ قَالَ: عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْ فُرُوجِ الزَّوَانِي ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ (١١).

#### بيان:

قوله: «لها أين من شدة حرها» ليس المعنى أنها مشتقة من الأين، بل وصف لشدة حرها بأنها يسمع لها، أو لأهلها أين شديد من شدة الحر؛ ويحتمل أن يكون مشتقاً من الأين قلبت النون الثانية ياءاً، كأملت وأملت.

١. المدثر/٢٧-٣١.

٢. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٤٠٠؛ وفي تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٧٠، مقطعاً؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٥٩، ح ١١٣٠١.

٣. المرسلات/٣٠.

٤. المرسلات/٣٢ و٣٣.

٥. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٤٠٨؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٩٤، ح ١١٤٢١.

٦. التكوير/١٢.

٧. الصافات/٩٧.

٨. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٤١٠؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٩٨؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦٠٤، ح ١١٤٥٣؛ ورد في هذه المصادر في تفسير سورة المطففين.

٩. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٤١٨؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٢٠؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦٤٤، ح ١١٥٦٧.

١٠. لم يرد في تفسير الصافي من «تُسْقَى» إلى «حرها».

١١. الغاشية/٤-٧.

٣٣٧٩. تفسير القمّي<sup>(١)</sup>: أَبِي، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ فِي النَّارِ لَنَارًا تَتَعَوَّذُ مِنْهَا أَهْلُ النَّارِ، مَا خُلِقَتْ إِلَّا لِكُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ وَلِكُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيْدٍ، وَلِكُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ، وَكُلِّ نَاصِبٍ<sup>(٢)</sup> لِأَلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

و<sup>(٣)</sup> قَالَ: إِنَّ أَهْوَنَ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ فِي ضَحْضَاحٍ<sup>(٤)</sup> مِنْ نَارٍ، عَلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ نَارٍ، وَشِرَاكَانِ<sup>(٥)</sup> مِنْ نَارٍ، يَغْلِي مِنْهَا دِمَاغَهُ كَمَا يَغْلِي الْمَرْجَلُ، مَا يَرَى أَنَّ فِي النَّارِ أَحَدًا أَشَدَّ عَذَابًا مِنْهُ، وَمَا فِي النَّارِ أَحَدٌ أَهْوَنُ عَذَابًا مِنْهُ.

### بيان:

«المرجل» بالكسر: القدر من النحاس.

٣٣٨٠. تفسير القمّي<sup>(٦)</sup>: «لَا يَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا» قَالَ: «الْأَحْقَابُ»: السِّنِينَ، وَالْحُقُبُ ثَمَانُونَ سَنَةً، وَالسَّنَةُ عَدَدُهَا ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ يَوْمًا، وَالْيَوْمُ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ دُرُسْتِ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ، عَنِ الْأَخْوَلِ، عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: «لَا يَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا» \* لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا \* إِلَّا حَمِيمًا قَالَ: هَذِهِ فِي الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ: «لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا» أَي نَوْمًا، قَالَ: «الْبُرْدُ»: النَّوْمُ.

٣٣٨١. الإحتجاج<sup>(٧)</sup>: عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: قَالَ الزُّنْدِيقُ لِلصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَخْبِرْنِي أَوْ لَيْسَ فِي النَّارِ مَقْنَعٌ<sup>(٨)</sup> أَنْ يُعَذَّبَ خَلْقُهُ بِهَا دُونَ الْحَيَاتِ وَالْعَقَارِبِ، قَالَ: إِنَّمَا يُعَذَّبُ بِهَا قَوْمًا رَعَمُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ خَلْقِهِ<sup>(٩)</sup>، إِنَّمَا شَرِيكُهُ الَّذِي يَخْلُقُهُ فَيَسْلُطُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَقَارِبَ وَالْحَيَاتِ فِي النَّارِ لِيُذَيِّقَهُمْ بِهَا وَبَالَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ<sup>(١٠)</sup>، فَجَحَدُوا أَنْ يَكُونَ صَنْعُهُ<sup>(١١)</sup>؛ الْخَبَرَ.

١. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٢٥٧؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٧٥، ح ٤؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٧٥٩، ح ٩٣٥٨.

٢. في المصدر والبرهان: «ولكل ناصب العداوة».

٣. في النوادر تبدأ الرواية من هنا.

٤. الضحضاح: في الأصل ما رقى من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين، واستعاره للنار، راجع لسان العرب.

٥. شراك النعل: سيرها الذي على ظهر القدم، راجع المصباح المنير.

٦. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٤٠١؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٧٥ و ٢٧٦؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٦٨، ح ١١٣٣١-١١٣٣٤؛ وفي تفسير الصافي والبرهان مقطعا.

٧. في الإحتجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٣٥١، ضمن رواية؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٥٧، ح ٧؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٦٧، ح ٤٨٢.

٨. رجل مقنع: يُقنع به ويُرضى برأيه وقضائه، راجع لسان العرب.

٩. كالثنوية القائلين بوجود مبدءين أصليين متضادين: مبدء النور والخير، ومبدء الظلمة والشر. (هامش المطبوع)

١٠. في المصدر: «وبال ما كذبوا عليه».

١١. في نسخة: فجحدوا أن يكون صنعته. (هامش المطبوع)



**بيان:**

لعله ﷺ بين بعض الحكم في خلقها على قدر فهم السائل، ويكون الحصر إضافياً، وإلا فيظهر من أكثر الأخبار أن غيرهم أيضاً يعذبون بها.

٣٣٨٢. ثواب الأعمال<sup>(١)</sup>: أَبِي، عَنْ سَعْدِ، عَنِ النَّهْدِيِّ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَثُوبَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ﷺ قَالَ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ وَكَانَ لَهُ جَارٌ كَافِرٌ فَكَانَ يَرْفُقُ بِالْمُؤْمِنِ وَيُؤَلِّئُهُ الْمَعْرُوفَ فِي الدُّنْيَا، فَلَمَّا أُنْ مَاتَ الْكَافِرُ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي النَّارِ مِنْ طِينٍ، فَكَانَ يَقِيهِ حَرَّهَا، وَيَأْتِيهِ الرِّزْقُ مِنْ غَيْرِهَا، وَقِيلَ لَهُ: هَذَا بِمَا كُنْتَ تَدْخُلُ عَلَى جَارِكَ الْمُؤْمِنِ فَلَانَ بْنِ فَلَانَ مِنَ الرَّفْقِ وَتَوَلَّيْتَهُ مِنَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا.

**بيان:**

هذا الخبر الحسن الذي لا يقصر عن الصحيح يدل على أن بعض أهل النار من الكفار يرفع عنهم العذاب لبعض أعمالهم الحسنة، فلا يبعد أن يخص الآيات الدالة على كونهم معذبين فيها لا يخفف عنهم العذاب، لتأييده بأخبار آخر سيأتي بعضها؛ ويمكن أن يقال: كونهم في النار أيضاً عذاب لهم وإن لم يؤذهم، وهذا لا يخفف عنهم؛ ويحتمل أن يكون لهم فيها نوع من العذاب غير الاحتراق بالنار كالتخويف به مثلاً، كما سيأتي في خبر الوصافي: يا نار هيديه<sup>(٢)</sup> ولا تؤذيه؛ والله يعلم.

٣٣٨٣. ثواب الأعمال<sup>(٣)</sup>: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ مُيَسَّرِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ: إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَجَبَلًا يُقَالُ لَهُ: الصَّعْدَى<sup>(٤)</sup>، وَإِنَّ فِي الصَّعْدَى لَوَادِيًا يُقَالُ لَهُ: سَقْرٌ<sup>(٥)</sup>، وَإِنَّ فِي سَقْرٍ<sup>(٦)</sup> لَجِبَابًا يُقَالُ لَهُ: هَبْهَبٌ<sup>(٧)</sup>، كُلَّمَا كُشِفَ غِطَاءُ ذَلِكَ الْجَبِّ ضَحَّ أَهْلُ النَّارِ مِنْ حَرِّهِ، وَذَلِكَ مَنَازِلُ الْجَبَّارِينَ.

٣٣٨٤. الخرائج والجرائح<sup>(٨)</sup>: مِنْ مُعْجَزَاتِهِ ﷺ أَنَّهُ لَمَّا غَزَا بَتْبُوكَ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا سَوَى خَدَمِهِمْ، فَمَرَّ ﷺ فِي مَسِيرِهِ بِجَبَلٍ يَرشَحُ الْمَاءَ مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى أَسْفَلِهِ مِنْ غَيْرِ سَيْلَانٍ، فَقَالُوا: مَا أَعْجَبَ رَشْحَ هَذَا الْجَبَلِ!

١. ثواب الأعمال، ص ١٦٩؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٢٨٩، ح ٢١٥٧٠.

٢. هاده: حرّكه وأزعجه وزجره، راجع الطراز الأول.

٣. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٧٤؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ١٢٣، ذيل ح ١٣٨؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٣٨٢.

٤. في المصدر: «الصعداء»، وفي المحاسن والروضة: «صعود»، وكذا في الموضع التالي.

٥. في الروضة: «سعر».

٦. في المحاسن: «لفي قعر سقر»، وفي الروضة: «في قعر سعر».

٧. لعله مأخوذ من «ههب» بمعنى صاح وهاج، وذلك لشدة فوران ناره، أو من ههبه بمعنى زجره. (هامش المطبوع)

٨. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٦٩، ح ٢٥٩؛ وفي الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ٢٢٠، بمضمونه؛ وفي إثبات الهداة، ج ١، ص ٣٩٧،

ح ٥٢١، مع اختلاف يسير.

فَقَالَ: إِنَّهُ يَبْكِي، قَالُوا: وَالْجَبَلُ يَبْكِي؟ قَالَ: أَمْ تَحِبُّونَ أَنْ تَعْلَمُوا ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: أَيُّهَا الْجَبَلُ مِمَّ بَكَوْكَ؟ فَجَابَهُ الْجَبَلُ - وَقَدْ سَمِعَهُ الْجَمَاعَةُ - بِلِسَانٍ فَصِيحٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرَّ بِي عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَهُوَ يَتَلَوُّ: ﴿نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>(١)</sup>، فَأَنَا أَبْكِي مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ خَوْفاً مِنْ أَنْ أَكُونَ مِنْ تِلْكَ الْحِجَارَةِ، فَقَالَ: اسْكُنْ مَكَانَكَ<sup>(٢)</sup> فَلَسْتَ مِنْهَا، إِنَّمَا تِلْكَ الْحِجَارَةُ الْكَبِيرِيَّةُ، فَجَفَّ ذَلِكَ الرَّشْحُ مِنَ الْجَبَلِ فِي الْوَقْتِ حَتَّى لَمْ يَرِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ الرَّشْحِ وَمِنْ تِلْكَ الرُّطُوبَةِ الَّتِي كَانَتْ.

٣٣٨٥. تفسير العياشي<sup>(٣)</sup>: عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾<sup>(٤)</sup> قَالَ: مَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى فِعْلِ مَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يُصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ<sup>(٥)</sup>.

٣٣٨٦. تفسير الإمام عليه السلام<sup>(٦)</sup>: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ حِجَارَةُ الْكَبِيرِيَّةِ<sup>(٧)</sup> أَشَدُّ الْأَشْيَاءِ حَرًّا ﴿أَعِدَّتْ﴾ تِلْكَ النَّارُ ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾<sup>(٨)</sup> بِمُحَمَّدٍ صلوات الله عليه وآله وَالشَّاكِينَ فِي نُبُوتِهِ، وَالِدَّافِعِينَ لِحَقِّ أَخِيهِ عَلِيِّ وَالْبَاجِحِينَ لِإِمَامَتِهِ عليه السلام.

٣٣٨٧. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى<sup>(٩)</sup>: ﴿وَقُودُهَا﴾ أَيُّ حَطْبُهَا ﴿النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ تُوَقَّدُ تَكُونُ عَذَاباً عَلَى أَهْلِهَا أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ الْمُكذِّبِينَ بِكَلَامِهِ وَنَبِيِّهِ، النَّاصِبِينَ الْعَدَاوَةَ لَوْلِيِّهِ وَوَصِيِّهِ.

٣٣٨٨. تفسير الإمام عليه السلام<sup>(١٠)</sup>: قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا﴾ يَعْنِي الْيَهُودَ الْمُصْرُونَ<sup>(١١)</sup> الْمُظْهِرُونَ لِلْإِيمَانِ، الْمُسْرِوْنَ لِلنَّفَاقِ، الْمُدْبِرُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وَذَوِيهِ بِمَا يَظُنُّونَ (أَنَّ خ ل) فِيهِ عَطْبُهُمْ<sup>(١٢)</sup> ﴿لَنْ تَمَسَّنَا

١. التحريم/٦.

٢. في المصدر والإثبات: «من بكائك».

٣. تفسير العياشي، ج ١، ص ٧٥، ح ١٥٧؛ وفي التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٨٦، ضمن ح ٣٥٢؛ الكافي، ج ٢، باب الذنوب، ص ٢٦٨، ح ٢.

٤. البقرة/١٧٥.

٥. في التفسير المنسوب: «ما أجرأهم على عمل يوجب عليهم عذاب النار».

٦. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٠٢، ح ٩٢؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٧؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ١٥٥، ح ٣٥٤؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

٧. لم يرد في تأويل الآيات: «الكبريت».

٨. البقرة/٢٤.

٩. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٥٤، ح ٧٦؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ١٥٤، ح ٣٥٣؛ وفيهما ضمن رواية.١٠. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٠٣، ح ١٤٦-١٤٨؛ وفي تفسير البرهان، ج ١، ص ٢٥٩، ح ٥١٩، مع زيادة.

١١. في البرهان مع زيادة: «للسقاوة».

١٢. العطب: الهلاك، راجع لسان العرب.

النَّارِ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴿١﴾ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لَهُمْ أَصْهَارٌ (١) وَإِخْوَةٌ رَضَاعٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُسْرُونَ كُفْرَهُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ (عَنْ مُحَمَّدٍ خ ل) وَصَحْبِهِ، وَإِنْ كَانُوا بِهِ عَارِفِينَ، صِيَانَةً لَهُمْ لِأَرْحَامِهِمْ وَأَصْهَارِهِمْ، لَمَّا قَالَ لَهُمْ هُوَلَاءُ: لِمَ تَفْعَلُونَ هَذَا النَّفَاقَ الَّذِي تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ بِهِ عِنْدَ اللَّهِ مَسْخُوطٌ عَلَيْكُمْ مُعَذَّبُونَ؟ أَجَابَهُمْ هُوَلَاءُ الْيَهُودُ بِأَنَّ مَدَّةَ ذَلِكَ الْعَذَابِ الَّذِي نُعَذَّبُ بِهِ لِهَذِهِ الذُّنُوبِ أَيَّامٌ مَعْدُودَةٌ تَنْقُضِي، ثُمَّ نَصِيرُ بَعْدَهُ فِي النُّعْمَةِ فِي الْجَنَانِ وَلَا نَسْتَعِجِلُ الْمَكْرُوهَ فِي الدُّنْيَا لِلْعَذَابِ الَّذِي هُوَ بِقَدْرِ أَيَّامِ ذُنُوبِنَا، فَإِنَّهَا تَفْنَى وَتَنْقُضِي، وَيَكُونُ قَدْ حَصَلْنَا لَذَاتِ الْحَرِيَّةِ مِنَ الْخِدْمَةِ وَلَذَاتِ نِعْمَةِ الدُّنْيَا، ثُمَّ لَا نُبَالِي بِمَا يُصِيبُنَا بَعْدَ، فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ دَائِمًا فَكَأَنَّهُ قَدْ فَنَى.

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ: ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ إِنَّ عَذَابَكُمْ عَلَى كُفْرِكُمْ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (٢) وَدَفْعِكُمْ لِآيَاتِهِ فِي نَفْسِهِ وَفِي عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَسَائِرِ خُلَفَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ مُنْقَطِعٌ غَيْرُ دَائِمٍ، بَلْ مَا هُوَ إِلَّا عَذَابٌ دَائِمٌ لَا نَفَادَ لَهُ، فَلَا تَجْتَرُّوا عَلَى الْأَثَامِ وَالْقَبَائِحِ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِوَلِيِّهِ الْمَنْصُوبِ بَعْدَهُ عَلَى أُمَّتِهِ لَيْسُوا سُهُمٌ وَيَرَعَاهُمْ سِيَّاسَةَ الْوَالِدِ الشَّفِيقِ الرَّحِيمِ الْكَرِيمِ لَوْلَدِهِ، وَرِعَايَةَ الْحَبِيبِ الْمُشْفِقِ عَلَى خَاصَّتِهِ، ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ فَكَذَلِكَ أَنْتُمْ بِمَا تَدْعُونَ مِنْ فِتْنَاءِ عَذَابِ ذُنُوبِكُمْ، هَذِهِ فِي حِزْبٍ، ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أَتَّخَذْتُمْ عَهْدًا أَمْ تَقُولُونَ جَهْلًا (٣)؟ بَلْ أَنْتُمْ فِي أَيَّهْمَا ادَّعَيْتُمْ كَاذِبُونَ.

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى رَدًّا عَلَيْهِمْ: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِبَتُهُ﴾ قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: السَّيِّئَةُ الْمُحِيطَةُ بِهِ أَنْ تُحْرِجَهُ عَنْ جُمَلَةِ دِينِ اللَّهِ، وَتَنْزِعَهُ عَنِ وِلَايَةِ اللَّهِ الَّتِي يُؤْمِنُهَا (٤) مِنْ سَخَطِ اللَّهِ (٥)، وَهِيَ الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالْكَفْرُ بِهِ، وَالْكَفْرُ بِبُيُوتِهِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْكَفْرُ بِوِلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَخُلَفَائِهِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ سَيِّئَةٌ تُحِيطُ بِهِ، أَيْ تُحِيطُ بِأَعْمَالِهِ فَتُبْطِلُهَا وَتَمْحَقُهَا، ﴿فَأُولَئِكَ﴾ عَامِلُوا هَذِهِ السَّيِّئَةَ الْمُحِيطَةَ ﴿أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٦).

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ وِلَايَةَ عَلِيٍّ حَسَنَةٌ لَا يَضُرُّ مَعَهَا شَيْءٌ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَإِنْ جَلَّتْ إِلَّا مَا يُصِيبُ أَهْلَهَا مِنَ التَّطْهِيرِ مِنْهَا بِمَحَنِ الدُّنْيَا وَبِبَعْضِ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ إِلَى أَنْ يَنْجُوا مِنْهَا بِشَفَاعَةِ مَوَالِيهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَإِنَّ وِلَايَةَ أَضْدَادِ عَلِيٍّ وَمُخَالَفَةَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ سَيِّئَةٌ لَا يَنْفَعُ مَعَهَا شَيْءٌ إِلَّا مَا يَنْفَعُهُمْ بِطَاعَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا بِالنَّعْمِ وَالصَّحَّةِ وَالسَّعَةِ فَيَرُدُّوهُمُ الْآخِرَةَ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ إِلَّا دَائِمُ الْعَذَابِ.

١. الصهر: قرابة النكاح، والجمع أصهار، راجع مجمع البحرين.

٢. لم يرد في المصدر والبرهان: «وعلي».

٣. لم يرد في المصدر والبرهان: «جهلا».

٤. الظاهر صحيحه: «تؤمنه».

٥. في المصدر والبرهان: «تنزعه عن ولاية الله وترميه في سخط الله».

٦. البقرة/ ٨٠ و ٨١.

٣٣٨٩. المناقب لابن شهر آشوب<sup>(١)</sup>: تَفْسِيرُ الْهُدَيْلِ وَمُقَاتِلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ فِي خَبَرِ طَوِيلٍ وَالْحَدِيثِ مُخْتَصَرًا ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> يَغْنِي يُجَارِيهِمْ فِي الْآخِرَةِ جَزَاءً اسْتَهْزَأْتَهُمْ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ الْخَلْقَ بِالْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ، فَيَجُوزُ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَسْقُطُ الْمُنَافِقُونَ فِي جَهَنَّمَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا مَالِكُ اسْتَهْزِئْ بِالْمُنَافِقِينَ فِي جَهَنَّمَ فَيَفْتَحُ مَالِكٌ بَابًا فِي جَهَنَّمَ إِلَى الْجَنَّةِ وَيُنَادِيهِمْ: مَعْشَرَ الْمُنَافِقِينَ هَاهُنَا هَاهُنَا فَاصْعَدُوا مِنْ جَهَنَّمَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَسْبِغُ<sup>(٣)</sup> الْمُنَافِقُونَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ حَرِيْفًا حَتَّى إِذَا بَلَّغُوا إِلَى ذَلِكَ الْبَابِ وَهَمُّوا بِالْخُرُوجِ أَغْلَقَهُ دُونَهُمْ، وَفَتَحَ لَهُمْ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَيُنَادِيهِمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ: فَاحْرُجُوا إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَسْبِغُونَ<sup>(٥)</sup> مِثْلَ الْأَوَّلِ، فَإِذَا وَصَلُوا إِلَيْهِ أَغْلَقَ دُونَهُمْ وَيَفْتَحُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، وَهَكَذَا أَبَدَ الْأَبْدِينَ.

٣٣٩٠. تفسیر العیاشی<sup>(٦)</sup>: عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ

الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَمَّا عَلَى الزُّقُومِ وَالصَّرِيعِ فِي بَطُونِهِمْ كَعَلِيِّ الْحَمِيمِ سَأَلُوا الشَّرَابَ فَاتُوا بِشَرَابِ عَسَاقٍ وَصَدِيدٍ ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسَبِّغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾<sup>(٧)</sup>، وَحَمِيمٌ يَعْلِي فِي جَهَنَّمَ مِنْذُ خُلِقَتْ ﴿كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾<sup>(٨)</sup>.

٣٣٩١. تفسیر العیاشی<sup>(٩)</sup>: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾<sup>(١٠)</sup> قَالَ: تَبَدَّلُ خَيْرَةً بِيضَاءَ نَقِيَّةً يَأْكُلُ النَّاسُ مِنْهَا حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الْحِسَابِ، قَالَ لَهُ قَائِلٌ: إِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ لَفِي شُغْلٍ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، فَقَالَ لَهُ: ابْنُ آدَمَ خُلِقَ أَجُوفَ لَا بَدَّ لَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، أَهُمْ أَشَدُّ شُغْلًا أَمْ مَنْ فِي النَّارِ؟ قَدْ اسْتَعَاثُوا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾<sup>(١١)</sup>.

١. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٣، ص ٩٤؛ وفي تفسیر البرهان، ج ١، ص ١٤٦، ح ٣٣٨ و ٣٣٩، مقطعا.

٢. البقرة/١٤ و ١٥.

٣. ساح في الأرض: ذهب، راجع الصحاح.

٤. في المصدر والبرهان: «فيسبح».

٥. في المصدر والبرهان: «فيسبحون».

٦. تفسیر العیاشی، ج ٢، ص ٢٢٣، ح ٧؛ تفسیر الصافي، ج ٣، ص ٨٣؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٦٨، ح ٤٨٣.

٧. إبراهيم/١٧.

٨. الكهف/٢٩.

٩. تفسیر العیاشی، ج ٢، ص ٣٢٧، ح ٣٠؛ وفي تفسیر القمي، ج ١، ص ٢٣٣، بمضمونه؛ المحاسن، ج ٢، ص ٣٧٩، ح ٦٩؛ وفي الأخيرين

عن أبي جعفر عليه السلام.

١٠. إبراهيم/٤٨.

١١. الكهف/٢٩.

٣٣٩٢. الدرود الواقية<sup>(١)</sup>: مِنْ كِتَابِ زُهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ الْقُمِّيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُومِ قَطَرَتْ عَلَى جِبَالِ الْأَرْضِ لَسَاخَتْ إِلَى أَسْفَلِ سَبْعِ أَرْضِينَ وَلَمَّا أَطَاقَتْهُ، فَكَيْفَ بَمَنْ هُوَ شَرَابُهُ؟<sup>(٢)</sup> وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مَقْمَاعًا<sup>(٣)</sup> وَاحِدًا مِمَّا ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَضِعَ عَلَى جِبَالِ الْأَرْضِ لَسَاخَتْ إِلَى أَسْفَلِ سَبْعِ أَرْضِينَ وَلَمَّا أَطَاقَتْهُ، فَكَيْفَ بَمَنْ يَتَّعُ عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ؟

٣٣٩٣. قَالَ السَّيِّدُ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»<sup>(٥)</sup>: أَقُولُ: وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ أَهْلَ النَّارِ إِذَا دَخَلُوهَا وَرَأَوْا نِكَالَهَا وَأَهْوَالَهَا وَعَلِمُوا عَذَابَهَا وَعِقَابَهَا وَرَأَوْهَا<sup>(٦)</sup> كَمَا قَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ ﷺ: مَا ظَنُّكَ بِنَارٍ لَا تُبْقِي عَلَى مَنْ تَضَرَّعَ إِلَيْهَا<sup>(٧)</sup>، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْخَفِيفِ عَمَّنْ خَشَعَ لَهَا، وَاسْتَسَلَمَ إِلَيْهَا، تَلَقَى سُكَّانَهَا بِأَحْرَّ مَا لَدَيْهَا مِنْ أَلِيمِ النَّكَالِ وَشَدِيدِ الْوَبَالِ.

يَعْرِفُونَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ<sup>(٨)</sup> فِي ثَوَابٍ عَظِيمٍ، وَنَعِيمٍ مُقِيمٍ<sup>(٩)</sup>، فَيَوْمَلُونَ أَنْ يُطْعِمُوهُمْ أَوْ يُسْقُوهُمْ لِيُخَفَّ عَنْهُمْ بَعْضُ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَلَّالَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾. قَالَ: فَيُحْبَسُ عَنْهُمْ الْجَوَابُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُجِيبُونَهُمْ بِلِسَانِ الْإِحْتِقَارِ وَالتَّهْوِينِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾<sup>(١٠)</sup>.

قَالَ: فَيَرَوْنَ الْخَزَنَةَ عِنْدَهُمْ وَهُمْ يُشَاهِدُونَ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْمَصَابِ فَيَوْمَلُونَ أَنْ يَجِدُوا عِنْدَهُمْ فَرَحًا<sup>(١١)</sup> بِسَبَبِ مِنَ الْأَسْبَابِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَّالَهُ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾. قَالَ: فَيُحْبَسُ عَنْهُمْ الْجَوَابُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُجِيبُونَهُمْ بَعْدَ خَيْبَةِ الْأَمَالِ: ﴿قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ

١. الدرود الواقية، ص ٢٧٣؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٨٦٤، ح ٧٢٥٥.

٢. في المصدر: «ولما أطاقت، فكيف بمن هو طعامه؟ ولو أن قطرة من الغسلين أو من الصديد قطرت على جبال الأرض لساخت أسفل سبع أرضين ولما أطاقت، فكيف بمن هو شرابه؟»، وفي البرهان: «ولما أطاقت، فكيف بمن هو طعامه؟ والذي نفسي بيده لو أن قطرة من الغسلين قطرت على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين ولما أطاقت، فكيف بمن هو شرابه؟».

٣. في نسخة: مقمعة. قلت: المقمعة كمكسنة: العمود من حديد، أو خشبة يضرب بها الإنسان على رأسه. (هامش المطبوع)

٤. في المصدر والبرهان: «بمن يجمع به».

٥. الدرود الواقية، ص ٢٧٦؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٧٦٢، ح ٩٣٦٧.

٦. في المصدر: «أقول: ولقد رأيت في أحاديث النبي «صلوات الله عليه وآله» ما سيأتي الإشارة إليه، وأن أهل النار إذا دخلوها وعجزوا عن أنكالها وأهوالها ورأوها...»

٧. في المصدر: «قال زين العابدين ﷺ: لا تبقي على من تضرع إليها ولا ترحم من استعطفها واستبتل إليها...».

٨. في المصدر: «وفي الحديث عن النبي «صلوات الله عليه وآله» كما أشرنا إليه أنهم يعرفون أن أهل الجنة...».

٩. لم يرد في المصدر: «ونعيم مقيم».

١٠. الأعراف / ٥٠.

١١. في المصدر: «فرجا».

الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١﴾.

قَالَ: فَإِذَا يَسُّوْا مِنْ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ رَجَعُوا إِلَى مَالِكٍ مُقَدِّمِ الْخَزَانِ وَأَمَلُوا أَنْ يُخَلِّصَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْهُوَانِ، كَمَا قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ<sup>(٢)</sup>: ﴿وَتَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. قَالَ: فَيُحْبَسُ عَنْهُمْ الْجَوَابُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَهُمْ فِي الْعَذَابِ، ثُمَّ يُجِيبُهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْمَكْنُونِ: ﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

قَالَ: فَإِذَا يَسُّوْا (يَأْمَلُونَ ظ) مِنْ مَوْلَاهُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي كَانَ أَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ، وَكَانَ قَدْ آثَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَيْهِ هَوَاهُ مُدَّةَ الْحَيَاةِ، وَكَانَ قَدْ قُدِّرَ عِنْدَهُمْ<sup>(٤)</sup> بِالْعَقْلِ وَالثَّقَلِ أَنَّهُ أَوْضَحَ لَهُمْ عَلَى يَدِ الْهُدَاةِ سُبُلَ النَّجَاةِ، وَعَرَّفَهُمْ بِلِسَانِ الْحَالِ أَنَّهُمُ الْمُتْلُونَ بِأَنْفُسِهِمْ إِلَى دَارِ النَّكَالِ وَالْأَهْوَالِ، وَأَنَّ بَابَ الْقَبُولِ يُعْلَقُ عَنِ الْكُفَّارِ بِالْمَمَاتِ أَبَدَ الْأَبْدِينَ، وَكَانَ يَقُولُ لَهُمْ فِي أَوْقَاتِ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْمُكَلَّفِينَ بِلِسَانِ الْحَالِ الْوَاضِحِ الْمُبِينِ: هَبْ أَنْكُمْ مَا صَدَقْتُمُونِي فِي هَذَا الْمَقَالِ، أَمَا تُجَوِّزُونَ أَنْ أَكُونَ مِنَ الصَّادِقِينَ؟ فَكَيْفَ أَعْرَضْتُمْ عَنِّي، وَشَهِدْتُمْ بِتَكْذِيبِي<sup>(٥)</sup> وَتَكْذِيبِ مَنْ صَدَّقَنِي

مِنَ الْمُرْسَلِينَ؟<sup>(٦)</sup> وَهَلَّا تَحَرَّزْتُمْ مِنْ هَذِهِ الضَّرْرِ الْمُحَذَّرِ<sup>(٧)</sup> الْهَائِلِ؟ أَمَا سَمِعْتُمْ بِكَثْرَةِ الْمُرْسَلِينَ، وَتَكَرَّرِ الرَّسَائِلِ؟ ثُمَّ كَرَّرَ جَلَّ جَلَالُهُ مُرَافَقَتَهُمْ فِي النَّارِ بِلِسَانِ الْمَقَالِ<sup>(٨)</sup> فَقَالَ: ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُثَلِّي عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ﴾، فَقَالُوا: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ \* رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾، فَيَقْفُونَ أَرْبَعِينَ سَنَةً<sup>(٩)</sup> ذَلَّ الْهُوَانِ لَا يُجَابُونَ، وَفِي عَذَابِ النَّارِ لَا يُكَلِّمُونَ، ثُمَّ يُجِيبُهُمُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿أَخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾<sup>(١٠)</sup> قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ يَبْنَسُونَ مِنْ كُلِّ فَرْجٍ وَرَاحَةٍ، وَيُعْلَقُ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ عَلَيْهِمْ، وَيَدُومُ لَدَيْهِمْ مَا تَمَّ الْهَلَاكِ وَالشَّهِيْقِ وَالزَّفِيرِ وَالصُّرَاخِ وَالنِّيَّاحَةَ.

١. غافر/٤٩ و ٥٠.

٢. في المصدر: «مقدم الخزان وقالوا: لعله أرحم بهم من الخزنة، ولعله يخلصهم من ذلك الهوان، وأملا أن يشفع لهم، وتعللوا بـ«عسى» و«ليت» و«لعل ذلك يكون...».

٣. الزخرف/٧٧.

٤. في المصدر والبرهان: «قرّر عندهم».

٥. في المصدر: «فكيف تقدمون على أن تعرضوا عني إعراض من يشهد بتكذبي».

٦. في المصدر: «المرسلين والعارفين»، وفي البرهان: «المرسلين والمؤمنين».

٧. في المصدر: «هذا الضرر المحذر».

٨. في المصدر: «كرّر جل جلاله موافقتهم وهم في النار ببيان المقال»، وكذا في البرهان إلا فيه: «موافقتهم».

٩. في المصدر: بعد الآية هكذا: «فيعرض الله جل جلاله عنهم في الجواب، لأن جوابه جل جلاله كان كما قلناه قد تقدم في الدنيا أيام كان يدعوهم إليه ببيان المقال ولسان الحال، ويبالغ في الخطاب وهم لا يلتفتون إليه بسبب من الأسباب، فيبقون أربعين سنة».

١٠. المؤمنون/١٠٥-١٠٨.

٣٣٩٤. وَمِنَ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ (١): أَنَّ جَبْرَيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الزَّوَالِ فِي سَاعَةٍ لَمْ يَأْتِهِ فِيهَا وَهُوَ مُتَعَبِّرٌ اللَّوْنِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ حِسَّهُ وَجِرْسَهُ (٢) فَلَمْ يَسْمَعْهُ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا جَبْرَيْلُ مَا لَكَ جِئْتَنِي فِي سَاعَةٍ لَمْ تَكُنْ تَجِئْتَنِي فِيهَا؟ وَأَرَى لَوْنَكَ مُتَعَبِّرًا، وَكُنْتُ أَسْمَعُ حِسَّكَ وَجِرْسَكَ فَلَمْ أَسْمَعْهُ؟ فَقَالَ: إِنِّي جِئْتُ حِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِمَنَافِعِ (٣) النَّارِ فَوَضِعْتُ عَلَى النَّارِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَخْبِرْنِي عَنِ النَّارِ يَا جَبْرَيْلُ حِينَ خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَ: إِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ فَاحْمَرَّتْ، ثُمَّ أَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ فَابْيَضَّتْ، ثُمَّ (٤) أَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ فَاسْوَدَّتْ، فَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ لَا يُضِيءُ جَمْرُهَا، وَلَا يَنْطَفِئُ لَهَبُهَا. وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَوْ أَنَّ مِثْلَ خَرْقِ إِبْرَةِ خَرَجَ مِنْهَا عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَاحْتَرَقُوا عَنْ آخِرِهِمْ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ جَهَنَّمَ ثُمَّ أُخْرِجَ مِنْهَا لَهَلَكَ أَهْلُ الْأَرْضِ جَمِيعًا حِينَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ لِمَا يَرَوْنَ بِهِ، وَلَوْ أَنَّ ذِرَاعًا مِنَ السَّلْسِلَةِ الَّتِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَضِعَ عَلَى جَمِيعِ جِبَالِ الدُّنْيَا لَذَابَتْ عَنْ آخِرِهَا، وَلَوْ أَنَّ (٥) بَعْضَ خُرَّانِ جَهَنَّمَ التَّسْعَةَ عَشَرَ نَظَرَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْأَرْضِ لَمَاتُوا حِينَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ (٦)، وَلَوْ أَنَّ ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِ أَهْلِ جَهَنَّمَ أُخْرِجَ إِلَى الْأَرْضِ (٧) لَمَاتَ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ تَنَنِ رِيحِهِ.

فَأَكَبَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَطْرَقَ بَيْنَكِي وَكَذَلِكَ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى نَادَاهُمَا مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ: يَا جَبْرَيْلُ وَيَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَّنَّكُمْ مِنْ أَنْ تَعْصِيَاهُ فَيُعَذِّبَكُمْ.

٣٣٩٥. الكافي (٨): الْعِدَّةُ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ بَصِيرٍ (٩) مَوْلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ مَوْقِفِ مَوْلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ مَوْلَايَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَمَرَ بِشِرَاءِ الْبَقْلِ (١٠) يَأْمُرُ بِالْإِكْتَارِ مِنْهُ وَمِنَ الْجَرَجِيرِ (١١) فَنَشْرِي لَهُ (١٢)، وَكَانَ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَحَقَّ بَعْضَ النَّاسِ يَقُولُونَ: إِنَّهُ يَنْبُتُ فِي وَادِي جَهَنَّمَ (١٣).

١. الدرر والواقية، ص ٢٧٢؛ وفي إرشاد القلوب (للديلمى)، ج ١، ص ١٠٦، بمضمونه؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٨٦٤، ح ٧٢٥٤.

٢. الحس والجرس: الصوت الخفي، راجع الصحاح.

٣. المنفاخ: آلة النفخ، والجمع منافخ، راجع الطراز الأول.

٤. لم يرد في المصدر: «أوقد عليها ألف عام فاحمّرت، ثم أوقد عليها ألف عام فايضت، ثم».

٥. في المصدر: «لذابت من عند آخرها حتى تبلغ الأرض ثم ما استقلت أبداً ولو أن...».

٦. في المصدر مع زيادة: «من تشوّه خلقه».

٧. في المصدر: «ثياب أهل جهنم علق بين السماء والأرض».

٨. الكافي، ج ٦، باب الجرجير، ص ٣٦٨، ح ٤؛ المحاسن، ج ٢، ص ٥١٨، ح ٧١٩؛ وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ١٩٧، ح ٣١٦٥٥.

٩. في المصدر والمحاسن والوسائل: «نصير».

١٠. البقل: ما أنبتته الأرض من الخضر، كالنعناع والكرّاث والكرفس ونحوها، راجع مجمع البحرين.

١١. الجرجير: بقل، راجع الصحاح.

١٢. في المصدر والوسائل: «فيشتري له»، وفي المحاسن: «إذا أمر بشيء من البقل يأمرنا بالإكثار من الجرجير فيشتري له».

١٣. في المصدر: «في واد في جهنم».

وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>(١)</sup> فَكَيْفَ يَنْبُتُ الْبُقْلُ؟

٣٣٩٦. تفسير النعماني<sup>(٢)</sup>: بِالْإِسْنَادِ الْآتِي فِي كِتَابِ الْقُرْآنِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَسَخَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾<sup>(٣)</sup> قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

### بيان:

الناسخ الآية الثانية، وليس المراد بالنسخ هنا المعنى المصطلح، بل هي بمنزلة الاستثناء أو المفسرة لها.

٣٣٩٧. نهج البلاغة<sup>(٥)</sup>: وَاتَّقُوا نَارًا حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَلِيَّتُهَا حَدِيدٌ<sup>(٦)</sup>، وَشَرَّابُهَا صَدِيدٌ.

٣٣٩٨. نهج البلاغة، تنبيه الخاطر<sup>(٧)</sup>: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ، فَارْحَمُوا نَفْسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَيْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا، فَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشُّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَالْعُثْرَةَ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءَ تُحْرِقُهُ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَائِفَيْنِ مِنْ نَارٍ ضَجِيعِ حَجَرٍ وَقَرِينِ شَيْطَانٍ؟ أَعَلَيْتُمْ أَنَّ مَالِكًا إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضًا لِعُصْبِهِ؟ وَإِذَا رَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ رَجْرَتِهِ؟ أَيُّهَا الْيَهَنُ الْكَبِيرُ الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا التَّحَمَّتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ، وَنَشِبَتِ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ؟<sup>(٨)</sup> قَالَ اللَّهُ مَعْشَرَ الْعِبَادِ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصَّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ، وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ، فَاسْعَوْا فِي فَكَالِكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِئُهَا.

### إيضاح:

«الرمضاء»: الأرض الشديدة الحرارة. و«الطابق» كهاجر وصاحب: الأجر الكبير. و«الحطم»: الكسر. و«اليهن» بالتحريك: الشيخ الكبير. ويقال: «لهزه» أي خالطه. و«القتير» كأمير: الشيب أو أوله. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا التَّحَمَّتْ» أي التفت عليها وانضمت والتصقت بها. ونشب الشيء بالشيء أي علق. و«الجوامع» جمع جامعة وهي الغل لأنها تجمع البيدين إلى العنق.

١. البقرة/٢٤.

٢. ناسخ القرآن (برواية الأشعري)، ص ٢٠٥؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٥٢؛ نوادر الأخبار (للسفيض)، ص ٣٦٧، ح ٦؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٣. مريم/٧١.

٤. الأنبياء/١٠١.

٥. في نهج البلاغة (لصبيحي الصالح)، ص ١٧٦، ضمن الخطبة ١٢٠؛ الغارات، ج ١، ص ٢٤١؛ الأمالي (للمفيد)، ص ٢١٦، ح ٣؛ وفيهما بمضمونه.

٦. في نسخة: وحليها حديد. (هامش المطبوع) وفي الغارات والأمالي: «مقامها حديد».

٧. في نهج البلاغة (لصبيحي الصالح)، ص ٢٦٧، ضمن الخطبة ١٨٣؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ١، ص ٦٧؛ الدرر الواقية، ص ٢٧١.

٨. إلى هنا تمت الرواية في مجموعة ورام والدرر.



٣٣٩٩. الخصال<sup>(١)</sup>: أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ، عَنْ سَهْلِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سُفْيَانَ الْجُرْجَانِيِّ رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَلِقَتِ النَّارُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ \* لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ: قُلْتُ: فَلَا أُرْبَعَاءَ؟ قَالَ: بُنِيَتْ أَرْبَعَةٌ أَرْكَانٍ لِلنَّارِ.
٣٤٠٠. الخصال<sup>(٣)</sup>: أَبِي، عَنْ سَعْدِ، عَنْ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ فَضَالَةَ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ، عَنْ بَشَّارٍ<sup>(٤)</sup> قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِأَيِّ شَيْءٍ يُصَامُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ؟ قَالَ: لِأَنَّ النَّارَ خُلِقَتْ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ.
٣٤٠١. المحاسن<sup>(٦)</sup>: أَبِي، عَنْ يُونُسَ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ الْأَحْوَلِ، عَنْ ابْنِ سَنَانَ مِثْلَهُ.

## أقول:

- سيأتي مثله بأسانيد كثيرة في باب صوم السنة وباب الحجامة وأبواب الأيتام، وهذه الأخبار أكثر وأصح وأوثق من مرفوعة عمر بن سفيان وإن كان فيها وجه الجمع أيضاً.
٣٤٠٢. الكافي في الروضة<sup>(٧)</sup>: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ مَخْبُوبٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْأَحْوَلِ، عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ النَّارَ؛ الْحَدِيثَ.
٣٤٠٣. الكافي<sup>(٨)</sup>: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الزُّبَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْكُفْرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ: مِنْهَا كُفْرُ الْجُحُودِ، وَهُوَ الْجُحُودُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَهُوَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ لَا رَبَّ وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ، وَهُوَ قَوْلُ صِنْفَيْنِ مِنَ الزَّنَادِقَةِ يُقَالُ لَهُمُ: الدَّهْرِيَّةُ؛ الْخَبَرُ.
٣٤٠٤. معاني الأخبار<sup>(٩)</sup>: بِالْإِسْنَادِ إِلَى الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمَرَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفِي عَامٍ، فَجَعَلَ أَعْلَاهَا وَأَشْرَفَهَا أَرْوَاحَ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحُسَيْنِ وَالْإِمَّةَ بَعْدَهُمْ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ» - وَسَاقَ الْحَدِيثَ فِي قِصَّةِ آدَمَ وَحَوَاءَ إِلَى أَنْ قَالَ -: قَالَا: رَبَّنَا فَارِنَا ظَالِمِيهِمْ<sup>(١٠)</sup> فِي نَارِكَ حَتَّى نَرَاهَا كَمَا

١. في الخصال، ج ٢، ص ٣٨٣، ضمن ح ٦١.

٢. المرسلات/٣٠ و٣١.

٣. الخصال، ج ٢، ص ٣٨٧، ح ٧٤؛ ثواب الأعمال، ص ٨١؛ وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٤٢٢، ح ١٣٧٤٧، و ص ٤٢٦، ح ١٣٧٥٨.

٤. في المصدر: «بشار بن يسار»، وفي الثواب: «يسار بن يسار»، والظاهر أن ما في المصدر هو الصحيح.

٥. في الثواب: «حدثنا محمد بن الحسن، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد،...».

٦. المحاسن، ج ٢، ص ٣١٩، ح ٥٣.

٧. الكافي، ج ٨، ص ١٤٥، ح ١١٦ (حديث إن الله تعالى خلق الجنة قبل أن يخلق النار)؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ١٦٣، ح ٣٦٧.

٨. الكافي، ج ٢، باب وجوه الكفر، ص ٣٨٩، ح ١؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٧؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ١٣١، ح ٣٢٥.

٩. معاني الأخبار، ص ١٠٨، ح ١؛ الجواهر السننية، ص ٥٠٠؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٤٩٩، ح ٨٧٣٣.

١٠. في المصدر والبرهان: «منازل ظالمهم»، وفي الجواهر: «منزلة ظالمهم».

رَأَيْنَا مَنْزِلَتَهُمْ فِي جَنَّتِكَ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّارَ فَأَبْرَزَتْ جَمِيعَ مَا فِيهَا مِنْ أَلْوَانِ النَّكَالِ وَالْعَذَابِ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «مَكَانُ الظَّالِمِينَ لَهُمُ الْمُدْعَيْنَ لِمَنْزِلَتِهِمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنْهَا، كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا»؛ الْحَدِيثُ. ٣٤٠٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام<sup>(١)</sup>: الْوَرَّاقُ، عَنِ الْأَسَدِيِّ، عَنِ سَهْلِ، عَنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ أَبِيهِ الرُّضَا، عَنِ آبَائِهِ، عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ» قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَفَاطِمَةُ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدْتُهُ يَبْكِي بُكَاءً شَدِيداً، فَقُلْتُ: - فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ - مَا الَّذِي أَبْكَاكَ؟ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ لَيْلَةٌ أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ نِسَاءً مِنْ أُمَّتِي فِي عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَأَنْكَرْتُ شَأْنَهُنَّ فَبَكَيْتُ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ عَذَابِهِنَّ، وَرَأَيْتُ امْرَأَةً مُعَلَّقَةً بِشَعْرِهَا يَغْلِي دِمَاحُ رَأْسِهَا؛ وَرَأَيْتُ امْرَأَةً مُعَلَّقَةً بِلِسَانِهَا وَالْحَمِيمُ يُصَبُّ فِي حَلْقِهَا؛ وَرَأَيْتُ امْرَأَةً مُعَلَّقَةً بِدَيْهَا؛ وَرَأَيْتُ امْرَأَةً تَأْكُلُ لَحْمَ جَسَدِهَا وَالنَّارُ تُوقَدُ مِنْ تَحْتِهَا؛ وَرَأَيْتُ امْرَأَةً قَدْ شُدَّ رِجْلَاهَا إِلَى يَدَيْهَا وَقَدْ سَلَّطَ عَلَيْهَا الْحَيَّاتُ وَالْعَقَّارِبُ؛ وَرَأَيْتُ امْرَأَةً صَمَاءَ عَمِيَاءَ خَرَسَاءَ فِي تَابُوتٍ مِنْ نَارٍ يَخْرُجُ دِمَاحُ رَأْسِهَا مِنْ مَنْخَرِهَا وَبَدْنُهَا مُتَقَطِعٌ مِنَ الْجَذَامِ وَالْبَرَصِ؛ وَرَأَيْتُ امْرَأَةً مُعَلَّقَةً بِرِجْلَيْهَا فِي تَنْوَرٍ مِنْ نَارٍ؛ وَرَأَيْتُ امْرَأَةً تُقَطِّعُ لَحْمَ جَسَدِهَا مِنْ مُقَدِّمِهَا وَمُوَخَّرِهَا بِمَقَارِيضٍ مِنْ نَارٍ؛ وَرَأَيْتُ امْرَأَةً يُحْرَقُ وَجْهَهَا وَيَدَاهَا وَهِيَ تَأْكُلُ أَمْعَاءَهَا؛ وَرَأَيْتُ امْرَأَةً رَأْسُهَا رَأْسُ خَنْزِيرٍ، وَبَدْنُهَا بَدَنُ الْحِمَارِ، وَعَظْمَيْهَا أَلْفُ أَلْفٍ لَوْنٍ مِنَ الْعَذَابِ؛ وَرَأَيْتُ امْرَأَةً عَلَى صُورَةِ الْكَلْبِ، وَالنَّارُ تَدْخُلُ فِي دُبُرِهَا وَتَخْرُجُ مِنْ فِيهَا، وَالْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ رَأْسَهَا وَبَدْنَهَا بِمَقَامِعٍ مِنْ نَارٍ.

فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: حَبِيبِي وَقُرَّةَ عَيْنِي أَخْبَرَنِي مَا كَانَ عَمَلُهَا وَسِيرَتُهَا حَتَّى وَضَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا هَذَا الْعَذَابَ؟ فَقَالَ: يَا بِنْتِي أَمَّا الْمُعَلَّقَةُ بِشَعْرِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ لَا تَعْطِي شَعْرَهَا مِنَ الرِّجَالِ؛ وَأَمَّا الْمُعَلَّقَةُ بِلِسَانِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ تُؤْذِي زَوْجَهَا<sup>(٢)</sup>؛ وَأَمَّا الْمُعَلَّقَةُ بِدَيْهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ تَمْتَنِعُ مِنْ فِرَاشِ زَوْجِهَا؛ وَأَمَّا الْمُعَلَّقَةُ بِرِجْلَيْهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهَا بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا؛ وَأَمَّا الَّتِي كَانَتْ تَأْكُلُ لَحْمَ جَسَدِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ تُرِيئُ بَدَنَهَا لِلنَّاسِ؛ وَأَمَّا الَّتِي شُدَّتْ يَدَاهَا إِلَى رِجْلَيْهَا وَسَلَّطَ عَلَيْهَا الْحَيَّاتُ وَالْعَقَّارِبُ فَإِنَّهَا كَانَتْ قَدْرَةَ الْوَضُوءِ قَدْرَةَ الثِّيَابِ، وَكَانَتْ لَا تَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ وَالْحَيْضِ، وَلَا تَسْتَنْظِفُ، وَكَانَتْ تَسْتَهِينُ بِالصَّلَاةِ؛ وَأَمَّا الْعَمِيَاءُ الصَّمَاءُ الْخَرَسَاءُ فَإِنَّهَا كَانَتْ تَلِدُ مِنَ الرِّزَاءِ فَتُعَلِّقُهُ فِي عُنُقِ زَوْجِهَا؛ وَأَمَّا الَّتِي تُقْرِضُ لَحْمَهَا بِالْمَقَارِيضِ فَإِنَّهَا تَعْرِضُ نَفْسَهَا عَلَى الرِّجَالِ؛ وَأَمَّا الَّتِي كَانَتْ تُحْرَقُ وَجْهَهَا وَبَدْنُهَا وَهِيَ تَأْكُلُ<sup>(٣)</sup> أَمْعَاءَهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ قَوَادَةً؛ وَأَمَّا الَّتِي كَانَ رَأْسُهَا رَأْسُ خَنْزِيرٍ وَبَدْنُهَا بَدَنُ الْحِمَارِ فَإِنَّهَا كَانَتْ نَمَامَةً كَذَّابَةً؛ وَأَمَّا الَّتِي كَانَتْ عَلَى صُورَةِ الْكَلْبِ وَالنَّارُ تَدْخُلُ فِي دُبُرِهَا وَتَخْرُجُ مِنْ فِيهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ قَيْنَةً نَوَاحَةً حَاسِدَةً.

ثُمَّ قَالَ: وَيْلٌ لِمَرْأَةٍ أَغْضَبَتْ زَوْجَهَا، وَطُوبَى لِمَرْأَةٍ رَضِيَ عَنْهَا زَوْجُهَا.

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ١٠، ح ٢٤؛ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٢١٣، ح ٢٥٤٥٧.

٢. في الوسائل: «فإنها ترضع أولاد غير زوجها بغير إذنه».

٣. في الوسائل: «تجرب».

## بيان:

« كانت قينة» أي مغنية.

٣٤٠٦. الخصال<sup>(١)</sup>: مَا جِيلَوِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنِ الْخَشَّابِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ وَعَلِيِّ بْنِ أَشْبَاطٍ فِيمَا يُعَلِّمُ، عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِمَا قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَخْزَنَ عِلْمَهُ وَلَا يُؤْخَذَ عَنْهُ، فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ؛ وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ إِذَا وَعِظَ أَنْفَ وَإِذَا وَعِظَ عُنْفَ، فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الثَّانِي مِنَ النَّارِ؛ وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَرَى أَنْ يَضَعَ الْعِلْمَ عِنْدَ ذَوِي الثَّرْوَةِ<sup>(٢)</sup> وَلَا يَرَى لَهُ فِي الْمَسَاكِينِ<sup>(٣)</sup>، فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الثَّلَاثِ مِنَ النَّارِ؛ وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَذْهَبُ فِي عِلْمِهِ مَذْهَبَ الْجَبَابِرَةِ وَالسَّلَاطِينِ، فَإِنْ رُدَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِ أَوْ قُصِرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ غَضِبَ، فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الرَّابِعِ مِنَ النَّارِ؛ وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَطْلُبُ أَحَادِيثَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لِيُغُزِّرَ<sup>(٤)</sup> بِهِ عِلْمَهُ<sup>(٥)</sup> وَيَكْتُمُ بِهِ حَدِيثَهُ، فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الْخَامِسِ مِنَ النَّارِ؛ وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ لِلْفُتْيَا وَيَقُولُ: سَلُونِي وَلَعَلَّهُ لَا يُصِيبُ حَرْفًا وَاحِدًا - وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُتَكَلِّفِينَ - فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ السَّادِسِ مِنَ النَّارِ؛ وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَتَّخِذُ عِلْمَهُ مُرُوءَةً وَعَقْلًا<sup>(٦)</sup>، فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ السَّابِعِ مِنَ النَّارِ.

## بيان:

«من إذا وعظ - على بناء المجهول - أنف» أي استنكف، لترفعه عن أن يعظه غيره، «وإذا وعظ - على بناء المعلوم - عنف» بضمّ النون وفتحها من العنف ضدّ الرفق؛ أو على بناء التفعيل بمعنى التعبير واللوم.

٣٤٠٧. الخصال<sup>(٧)</sup>: أَبِي، عَنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ زِيَادٍ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ فِي جَهَنَّمَ رَحَى تَطْحَنُ حَمْسًا<sup>(٨)</sup>، أَمْ فَلَا تَسْأَلُونِي مَا طِحْنُهَا؟ فَقِيلَ لَهُ: وَمَا طِحْنُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: الْعُلَمَاءُ الْفَجْرَةُ، وَالْقُرَاءُ الْفَسَقَةُ، وَالْجَبَابِرَةُ الظُّلْمَةُ، وَالْوُزَرَاءُ الْخَوْنَةُ، وَالْعُرَفَاءُ الْكُذْبَةُ. وَإِنَّ فِي النَّارِ لَمَدِينَةً يُقَالُ لَهَا الْحَصِينَةُ، فَلَا تَسْأَلُونِي مَا فِيهَا؟ فَقِيلَ: وَمَا فِيهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: فِيهَا أَيُّدِي النَّاكِثِينَ.

٣٤٠٨. تفسير الإمام عليه السَّلَامُ<sup>(٩)</sup>: أَلَا وَإِنَّ الرَّاضِينَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شُرَكَاءَ قَتْلِهِ، أَلَا وَإِنَّ قَتْلَهُ وَأَعْوَانَهُمْ وَأَشْيَاعَهُمْ

١. الخصال، ج ٢، ص ٣٥٢، ح ٣٣؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٧؛ أعلام الدين، ص ٩٧.

٢. في المصدر والأعلام: «ذوي الثروة والشرف».

٣. في المصدر والروضة والأعلام: «في المساكين وضعا».

٤. الغزارة: الكثرة، راجع لسان العرب.

٥. لم يرد في المصدر: «علمه»؛ وفي الروضة: «ليعرّبه علمه»، وفي الأعلام: «ليعرّبه دينه».

٦. في الروضة: «مرؤة ونبلا».

٧. الخصال، ج ١، ص ٢٩٦، ح ٦٥؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٥٠٧؛ أعلام الدين، ص ٩٦.

٨. في الروضة: «إن في جهنم طواحن يطحن بها».

٩. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السَّلَامُ، ص ٣٦٩، ح ٢٥٨؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٢٦٨، ح ٥٤٣؛ وفيهما ضمن رواية.



ثُمَّ طُوبَى - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - لِمَنْ أَحَبَّكَ وَوَالَاكَ<sup>(١)</sup>، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طُوبَى؟ قَالَ: شَجَرَةٌ فِي دَارِكَ فِي الْجَنَّةِ، لَيْسَ دَارٌ مِنْ دُورِ شَيْعَتِكَ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا وَفِيهَا غُصْنٌ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ، تَهْدِلُ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِمْ بِكُلِّ مَا يَشْتَهُونَ.

## بيان:

قال الجوهرى: هدلت الشيء أهده هداً: إذا أرخيته وأرسلته إلى أسفل، ويقال: تهدلت أغصان الشجرة، إذا تدلّت.

٣٤١٢. تفسير القمى<sup>(٣)</sup>: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الرَّقُومِ \* طَعَامُ الْأَتِيمِ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَالْمُهْلِ﴾ قَالَ: الصُّفْرُ الْمُدَابُّ. ﴿يَعْلَى فِي الْبُطُونِ \* كَعَلَى الْحَمِيمِ﴾ وَهُوَ الَّذِي قَدْ حَسَى وَبَلَغَ الْمُتَنَهَى. ثُمَّ قَالَ: ﴿حُدُوهُ قَاعْتَلُوهُ﴾ أَي أَضْغَطُوهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، ثُمَّ أَنْزَلُوا بِهِ ﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ يُصَبُّ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْحَمِيمِ. ثُمَّ يَقَالُ لَهُ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾<sup>(٥)</sup>، فَلَفْظُهُ حَبْرٌ وَمَعْنَاهُ حِكَايَةٌ عَمَّنْ يَقُولُ لَهُ ذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ كَانَ يَقُولُ: أَنَا الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ، فَيَعْبَرُ بِذَلِكَ فِي النَّارِ<sup>(٦)</sup>.

٣٤١٣. تفسير القمى<sup>(٧)</sup>: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾<sup>(٨)</sup> قَالَ: أَي فِي عَدَابٍ، وَ«سُعْرٌ»: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ عَظِيمٌ.

٣٤١٤. تفسير القمى<sup>(٩)</sup>: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾<sup>(١٠)</sup> فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قَالَ: أَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ فزُوِّجُوا الْخَيْرَاتِ الْحَسَنَاتِ، وَأَمَّا أَهْلُ النَّارِ فَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ شَيْطَانٌ، يَعْنِي فُرِنَتْ نُفُوسُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بِالشَّيَاطِينِ، فَهُمْ قُرْنَاؤُهُمْ.

٣٤١٥. كتاب حسين بن سعيد<sup>(١١)</sup>: ابْنُ مَحْبُوبٍ، عَنِ ابْنِ رِثَابٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادٍ يُقَالُ لَهُ عَسَاقٌ، فِيهِ ثَلَاثُونَ وَثَلَاثُ مِائَةٍ قَصْرٍ، فِي كُلِّ قَصْرٍ ثَلَاثُونَ وَثَلَاثُ مِائَةٍ بَيْتٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ ثَلَاثُونَ وَثَلَاثُ

١. في المصدر: «لمن أحبك ووفى لك».

٢. في المصدر: «تهدي».

٣. تفسير القمى، ج ٢، ص ٢٩٢؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ٤٠٩؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٠، ح ٩٧٢٠.

٤. الدخان/٤٣-٤٧.

٥. الدخان/٤٩.

٦. في البرهان: «في الآخرة».

٧. تفسير القمى، ج ٢، ص ٣٤٢؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ١٠٤؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٢١، ح ١٠٢٧٦.

٨. القمر/٤٧.

٩. تفسير القمى، ج ٢، ص ٤٠٧؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٩٠؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٩١، ح ١١٤٠٤.

١٠. التكوير/٧.

١١. الزهد، ص ١٠٠، ح ٢٧٢.

مِائَةِ عَقْرِبٍ، فِي حُمَةِ<sup>(١)</sup> كُلِّ عَقْرِبٍ ثَلَاثُونَ وَثَلَاثُ مِائَةٍ قَلَّةٍ<sup>(٢)</sup> سَمٌّ، لَوْ أَنَّ عَقْرِبًا مِنْهَا نَضَحَتْ سَمَّهَا عَلَى أَهْلِ جَهَنَّمَ لَوَسِعَتْهُمْ سَمًّا.

٣٤١٦. تفسير القمّي<sup>(٣)</sup>: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقُ﴾<sup>(٤)</sup> قَالَ: الْعَسَاقُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ. وَذَكَرَ مِثْلَهُ وَزَادَ فِيهِ: فِي كُلِّ بَيْتٍ أَرْبَعُونَ زَاوِيَةً، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ شُجَاعٌ<sup>(٥)</sup>، فِي كُلِّ شُجَاعٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثُونَ عَقْرِبًا.

٣٤١٧. كتاب حسين بن سعيد<sup>(٦)</sup>: ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ ذَكَرَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَّةٍ﴾<sup>(٧)</sup> قَالَ: يُسْمَعُ لَهَا أَنْيْنٌ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهَا.

٣٤١٨. الكافي<sup>(٨)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ الْوَصَافِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ مُؤْمِنًا كَانَ فِي مَمْلَكَةٍ جَبَّارٍ فَوَلَعَ بِهِ فَهَرَبَ<sup>(٩)</sup> مِنْهُ إِلَى دَارِ الشُّرْكِ فَفَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشُّرْكِ فَأَظْلَمَهُ<sup>(١٠)</sup> وَأَرْفَقَهُ وَأَضَافَهُ<sup>(١١)</sup>، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: وَعِزَّتِي وَجَلَّالِي لَوْ كَانَ لَكَ فِي جَنَّتِي مَسْكَنٌ<sup>(١٢)</sup> لَأَسْكَنْتَكَ فِيهَا، وَلَكِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيَّ مَنْ مَاتَ بِي مُشْرِكًا، وَلَكِنْ يَا نَارَ هِيدِيهِ<sup>(١٣)</sup> وَلَا تُؤْذِيهِ، وَيُؤْتِي بِرِزْقِهِ طَرْفِي النَّهَارِ؛ قُلْتُ: مِنْ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: مِنْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ.

### بيان:

قال الفيروزآبادي: «ولع» كوجل، ولعاً محرّكة، وأولعته وأولع به بالضمّ فهو مولع به: استخفّ وكذب وبحقّه ذهب؛ وأولعه به: أغراه به. وقال الجزري: هدت الشيء أهيدته هيداً: إذا حرّكته وأزعجته؛ ومنه الحديث: يا نار لا تهيديه، أي لا تزعجيه. انتهى.

١. الحمة: هي الإبرة التي تضرب بها الحية والعقرب ونحو ذلك، أو تلدغ بها، راجع لسان العرب.
٢. القلّة: الجرّة العظيمة أو الكوز الصغير، راجع لسان العرب.
٣. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٢٤٢؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ٣٠٦؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٦٧٩، ح ٩١٢٦.
٤. ص/٥٧.
٥. الشجاع: الحية العظيمة، راجع مجمع البحرين.
٦. الزهد، ص ١٠٣، ح ٢٨٣.
٧. الغاشية/٥.
٨. الكافي، ج ٢، باب إدخال السرور على المؤمنين، ص ١٨٨، ح ٣؛ المؤمن، ص ٥٠، ح ١٢٣؛ أعلام الدين، ص ٤٤٣.
٩. في الأعلام: «جبار يؤذيه فهرب».
١٠. أظلمه: أدخله في ظله أي كنفه، راجع تاج العروس.
١١. في المؤمن: «فأطفه، وأرفقه، وأضافه»، وفي الأعلام: «فأضافه وأجاره».
١٢. في المؤمن: «مسكن لمشرك».
١٣. في المؤمن «هاربيه».

## أقول:

لا يبعد أن يكون في هذا الخبر أيضاً «لا تهيديه» فصحف. وروى الخبر الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر نقلاً من كتاب الشفاء والجلاء.

٣٤١٩. الكافي<sup>(١)</sup>: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ هَارُونَ، عَنْ ابْنِ صَدَقَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِسْتِشْقَاءِ بِالْحَمِيَّاتِ وَهِيَ الْعُيُونُ الْحَارَّةُ الَّتِي تَكُونُ فِي الْجِبَالِ الَّتِي تُوْجَدُ فِيهَا رَوَائِحُ الْكُسْبِرِيَّتِ، فَاتَّهَا مِنْ فَوْحِ جَهَنَّمَ (٢). (٣)

## بيان:

قال الجزري: «الحمة»: عين ماء حار يستشفى به المريض؛ وقال: فيه: شدة الحر من فوح جهنم، أي شدة غليانها وحرها، ويروى: «فيح» بالياء.

٣٤٢٠. الإختصاص<sup>(٤)</sup>: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ سَلَامٍ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ فِيمَا سَأَلَهُ: أَخْبَرَنِي مَا السَّبْعَةُ عَشْرَ؟ قَالَ: سَبْعَةٌ عَشْرَ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مَكْتُوبًا بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَزَفَرْتُ (٥) جَهَنَّمَ زَفْرًا فَتُحْرِقُ (٦) مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ.

٣٤٢١. نوادر الراوندي<sup>(٧)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا ابْنُ جُدْعَانَ، قَقِيلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا بِالْأَبْنِ جُدْعَانَ أَهْلُ النَّارِ عَذَابًا؟ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ يُطْعِمُ الطَّعَامَ. ٣٤٢٢. وبهذا الإسناد<sup>(٨)</sup> قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَأَيْتُ فِي النَّارِ صَاحِبَ الْعَبَاءِ الَّتِي قَدْ غَلَّهَا، وَرَأَيْتُ فِي النَّارِ

١. الكافي، ج ٦، باب المياه المنهي عنها، ص ٣٨٩، ح ١؛ المحاسن، ج ٢، ص ٥٧٩، ح ٤٧؛ تهذيب الأحكام، ج ٩، باب الذبائح والأطعمة، ص ١٠١، ح ٤٤١.

٢. في المصدر: «من فيح جهنم».

٣. **قوله:** لا يبعد أن يكون المراد من جهنم في أمثال الرواية جهنم الدنيا وهو ما يكون في جوف الأرض، فإن تحت هذا القشر من التراب أو الحجر البارد نار حامية قد تخرج من أفواه البركان، وحرارة العيون الحارة بسبب خروجها من مكان قريب بطن الأرض، والمعروف في عصرنا وإن كان الاستشفاء بهذه العيون لما يرون فيها من المنافع ولكن لا يبعد أن تكون فيها مضار لم يصل إليها فكر البشر إلى حد الآن ويستكشف في المستقبل؛ وكم له من نظير.

٤. الإختصاص، ص ٤٧؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ح ٢، ص ٣٨٤.

٥. زفرت النار: سُمع لتوقدها صوت، راجع تاج العروس.

٦. في المناقب: «لذفرت ذفرة أحرقت...».

٧. النوادر (للراوندي)، ص ١٠؛ المحاسن، ج ٢، ص ٣٨٩، ح ٢١؛ الجعفریات (الأشعثيات)، ص ١٩١.

٨. النوادر (للراوندي)، ص ٢٨؛ الجعفریات (الأشعثيات)، ص ١٤٢؛ دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٤٦٨، ح ١٦٦٦.

صَاحِبِ الْمِخْجَنِ<sup>(١)</sup> الَّذِي كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمِخْجَنِهِ، وَرَأَيْتُ فِي النَّارِ صَاحِبَةَ الْهَرَّةِ تَنْهَشُهَا مُقْبِلَةً وَمُدْبِرَةً كَانَتْ أَوْتَقَتْهَا لَمْ تَكُنْ تُطْعِمُهَا وَلَمْ تُزِيلْهَا تَأْكُلُ مِنْ حِشَاشِ الْأَرْضِ،<sup>(٢)</sup> وَدَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ صَاحِبَ الْكَلْبِ الَّذِي أَرَوَاهُ مِنَ الْمَاءِ. ٣٤٢٣. وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ<sup>(٣)</sup> قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يُؤْتَى بِالزَّانِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَكُونَ فَوْقَ أَهْلِ النَّارِ فَتَقَطُرُ قَطْرَةٌ مِنْ فَرْجِهِ فَيَتَأَدَّى بِهَا أَهْلُ جَهَنَّمَ مِنْ نَتْنِهَا، فَيَقُولُ أَهْلُ جَهَنَّمَ لِلْحَزَّانِ: مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الْمُتْنِنَةُ الَّتِي قَدْ آدَتْنَا؟ فَيَقَالُ لَهُمْ: هَذِهِ رَائِحَةُ زَانٍ، وَيُؤْتَى بِامْرَأَةٍ زَانِيَةٍ فَتَقَطُرُ قَطْرَةٌ مِنْ فَرْجِهَا فَيَتَأَدَّى بِهَا أَهْلُ النَّارِ مِنْ نَتْنِهَا.

٣٤٢٤. الْإِخْتِصَاصُ<sup>(٤)</sup>: أَخْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ، عَنْ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ قَبْضَ الْكَافِرِ قَالَ: يَا مَلِكُ الْمَوْتِ انْطَلِقْ أَنْتَ وَأَعْوَانُكَ إِلَيَّ عَدُوِّي فَإِنِّي قَدْ أَبْلَيْتُهُ فَأَحْسَنْتُ الْبَلَاءَ، وَدَعَوْتُهُ إِلَى دَارِ السَّلَامِ فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَشْتَمِي<sup>(٥)</sup>، وَكَفَّرَ بِي وَبِعَمَّتِي، وَشَتَمَنِي عَلَى عَرْشِي، فَأَقْبَضَ رُوحَهُ حَتَّى تَكْتَبُهُ فِي النَّارِ. قَالَ: فَيَجِيئُهُ مَلِكُ الْمَوْتِ بِوَجْهِهِ كَرِيهِهِ كَالْحِجَابِ<sup>(٦)</sup>، عَيْنَاهُ كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ، وَصَوْتُهُ كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ<sup>(٧)</sup>، لَوْنُهُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، نَفْسُهُ كَلَهَبِ النَّارِ، رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَرِجْلُهُ فِي الْمَشْرِقِ وَرِجْلُهُ فِي الْمَغْرِبِ وَقَدَمَاهُ فِي الْهَوَاءِ، مَعَهُ سَفُودٌ<sup>(٨)</sup> كَثِيرٌ الشَّعْبِ، مَعَهُ خَمْسُمِائَةِ مَلِكٍ أَعْوَانًا، مَعَهُمْ سِيَاطٌ مِنْ قَلْبِ جَهَنَّمَ تَلْتَهَبُ تِلْكَ السِّيَاطُ<sup>(٩)</sup> وَهِيَ مِنْ لَهَبِ جَهَنَّمَ، وَمَعَهُمْ مَسْحُ أَسْوَدٍ، وَجَمْرَةٌ مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ، ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مَلِكٌ مِنْ حُرَّانِ جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ: سَحَقَطَائِلُ، فَيَسْتَقِيهِ شَرِبَةً مِنَ النَّارِ لَا يَزَالُ مِنْهَا عَطْشَانًا حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ شَخَصَ بَصَرُهُ<sup>(١٠)</sup>، وَطَارَ عَقْلُهُ. قَالَ: يَا مَلِكُ الْمَوْتِ ارْجِعْ عَنِّي. قَالَ: فَيَقُولُ مَلِكُ الْمَوْتِ: كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَاتِلُهَا. قَالَ: فَيَقُولُ: يَا مَلِكُ الْمَوْتِ فَإِلَى مَنْ أَدْعُ مَالِي وَأَهْلِي وَوُلْدِي وَعَشِيرَتِي وَمَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: دَعُهُمْ لِعَيْرِكَ وَأَخْرُجْ إِلَى النَّارِ.

قَالَ: فَيَضْرِبُهُ بِالسَّفُودِ ضَرْبَةً فَلَا يَنْقَى مِنْهُ شُعْبَةٌ إِلَّا أَنْشَبَهَا<sup>(١١)</sup> فِي كُلِّ عِرْقٍ وَمَقْصِلٍ، ثُمَّ يَجْذِبُهُ جَذْبَةً فَيَسْلُ رُوحَهُ

١. المحجن: عصا في رأسها اعوجاج، راجع مجمع البحرين.

٢. إلى هنا تمت الرواية في الدعائم.

٣. النوادر (للراوندي)، ص ٣٦؛ الجعفریات (الأشعبيات)، ص ٩٩؛ دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٤٤٨، ح ١٥٦٣.

٤. الإختصاص، ص ٣٥٩؛ وفي تفسير البرهان، ج ٢، ص ٤٥٤، ح ٣٥٧٨، وج ٥، ص ٤٧٨، ح ١١٠٤٧، وص ٧٥٧، ح ١١٩٠٢، مقطعا.

٥. في نسخة: يستمني، وفي أخرى: ستمني. (هامش المطبوع)

٦. الكلوح: العيوس، راجع لسان العرب.

٧. الرعد القاصف: الشدید الصوت، راجع مجمع البحرين.

٨. السفود: الحديدة التي يشوى بها اللحم، راجع الصحاح.

٩. في البرهان: «من قلب جهنم لينها لين السياط».

١٠. شخص بصره: إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف، راجع الصحاح.

١١. نشب الشيء في الشيء: علق فيه، راجع لسان العرب.



مِنْ قَدَمَيْهِ بَسْطًا<sup>(١)</sup>، فَإِذَا بَلَغَتِ الرَّكْبَتَيْنِ أَمَرَ أَعْوَانَهُ فَأَكْبُوا عَلَيْهِ بِالسَّبَاطِ ضَرْبًا، ثُمَّ يَرْفَعُهُ عَنْهُ فَيَذِيقُهُ سَكَرَاتِهِ وَغَمَرَاتِهِ قَبْلَ خُرُوجِهَا كَأَنَّمَا ضُرِبَ بِالْفِ سَيْفٍ، فَلَوْ كَانَ لَهُ قُوَّةُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَأَشْتَكَى كُلُّ عِرْقٍ مِنْهُ عَلَى حِبَالِهِ بِمَنْزِلَةِ سَفُودِ كَثِيرِ الشَّعْبِ أَلْقَى عَلَى صُوفٍ مُبْتَلٍ، ثُمَّ يَطُوفُهُ<sup>(٢)</sup> (يُدَارُ فِيهِ ظ) فَلَمْ يَأْتِ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا انْتَرَعَهُ، كَذَلِكَ خُرُوجُ نَفْسِ الْكَافِرِ مِنْ عِرْقٍ وَعَضُوِّ وَمَفْصِلٍ وَشَعْرَةٍ، فَإِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ وَدُبْرَهُ، وَقِيلَ: «أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ»<sup>(٣)</sup>، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: «يَوْمَ يَرُونَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا»<sup>(٤)</sup> فَيَقُولُونَ: حَرَامًا عَلَيْكُمْ الْجَنَّةُ مُحَرَّمًا.

وَقَالَ: يَخْرُجُ رُوحُهُ فَيَضَعُهُ مَلَكُ الْمَوْتِ بَيْنَ مَطْرَقَةٍ وَسَدَانٍ<sup>(٥)</sup>، فَيَفْضَحُ<sup>(٦)</sup> أَطْرَافَ أَنَامِلِهِ وَآخِرُ مَا يُشَدَّحُ مِنْهُ الْعَيْنَانِ، فَيَسْطَعُ لَهَا رِيحٌ مُنِينٌ يَتَأَدَّى مِنْهُ أَهْلُ السَّمَاءِ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، فَيَقُولُونَ: لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا مِنْ رُوحِ كَافِرَةٍ مُنْتَبِهَةٍ خَرَجَتْ مِنَ الدُّنْيَا، فَيَلْعَنُهُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُ اللَّاعِنُونَ، فَإِذَا أُتِيَ بِرُوحِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا أُغْلِقَتْ عَنْهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: «لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ»<sup>(٧)</sup> يَقُولُ اللَّهُ: رُدُّوهَا عَلَيْهِ، فَمِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، فَإِذَا حُمِلَ عَلَى سَرِيرِهِ حَمَلَتْ نَعْشَهُ الشَّيَاطِينُ، فَإِذَا انْتَهَوْا بِهِ إِلَى قَبْرِهِ قَالَتْ كُلُّ بُقْعَةٍ مِنْهَا: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْهُ فِي بَطْنِي، حَتَّى يُوَضَعَ فِي الْحُفْرَةِ الَّتِي قَضَاهَا اللَّهُ، فَإِذَا وُضِعَ فِي لَحْدِهِ قَالَتْ لَهُ الْأَرْضُ: لَا مَرْحَبًا بِكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أُبْعَضُكَ وَأَنْتَ عَلَى مَثْنِي<sup>(٨)</sup>، وَأَنَا لَكَ الْيَوْمَ أَشَدُّ بُغْضًا وَأَنْتَ فِي بَطْنِي، أَمَا وَعِزَّةَ رَبِّي لِأَسِيئَنِّ جِوَارِكَ، وَلَا أُضِيقَنَّ مَدْخَلَكَ، وَلَا أُحْسِنَنَّ مَضْجَعَكَ، وَلَا أَبْدَلَنَّ مَطْمَعَكَ<sup>(٩)</sup>، إِنَّمَا أَنَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّيِّرَانِ.

ثُمَّ يَنْزِلُ عَلَيْهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ، وَهُمَا مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْقَانِ يَبْحَثَانِ الْقَبْرَ بِأَنْبِيَاءِهِمَا، وَيَطَّانِ فِي شُعُورِهِمَا، حَدَقَتَاهُمَا مِثْلُ قِدْرِ النَّحَاسِ، وَكَلَامُهُمَا مِثْلُ الرَّعْدِ الْقَاصِفِ، وَأَبْصَارُهُمَا مِثْلُ الْبُرْقِ اللَّامِعِ، فَيَنْتَهَرَانِهِ<sup>(١٠)</sup> وَيَصِيحَانِ بِهِ، فَيَتَّقَلَّصُ

١. في البرهان: «نشط».

٢. في المصدر والبرهان: «ثم يطوفه».

٣. الأنعام/٩٣.

٤. الفرقان/٢٢.

٥. السندان: الحديدية التي يضرب عليها الحداد، راجع الإفضاح.

٦. في المصدر والبرهان: «فيفضح».

٧. الأعراف/٤٠.

٨. المتن: ما ارتفع من الأرض واستوى، راجع لسان العرب.

٩. في المصدر: «مطمعك».

١٠. انتهره: زجره، راجع لسان العرب.

نَفْسُهُ حَتَّى يَبْلُغَ حُنْجَرَتَهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ وَمَنْ إِمَامُكَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي. قَالَ: فَيَقُولَانِ: شَاكُّ فِي الدُّنْيَا، وَشَاكُّ الْيَوْمِ، لَا دَرَيْتَ وَلَا هُدَيْتَ. قَالَ: فَيَضْرِبَانِهِ ضَرْبَةً فَلَا يَبْقَى فِي الْمَشْرِقِ وَلَا فِي الْمَغْرِبِ شَيْءٌ إِلَّا سَمِعَ صَيْحَتَهُ إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ. قَالَ: فَمِنْ شِدَّةِ صَيْحَتِهِ يَلُودُ الْحَيَاتَانُ بِالطِّينِ وَيَنْفِرُ الْوَحْشُ فِي الْخِيَّاسِ، وَلَكِنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ.

قَالَ: ثُمَّ يُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَيْهِ حَيَّيْنِ سَوْدَاوَيْنِ زَرْقَاوَيْنِ يُعَذِّبَانِهِ بِالنَّهَارِ خَمْسَ سَاعَاتٍ، وَبِاللَّيْلِ سِتَّ سَاعَاتٍ، لِأَنَّهُ كَانَ يَسْتَخْفِي مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفِي مِنَ اللَّهِ، فَبَعْدَ الْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ. قَالَ: ثُمَّ يُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَيْهِ مَلَكَيْنِ أَصَمَّيْنِ أَعْمَيْنِ (أَعْمَيْنِ خ ل) <sup>(١)</sup> مَعَهُمَا مِطْرَقَتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ نَارٍ يَضْرِبَانِهِ فَلَا يَخْطَأَنِهِ (يَخْطِئَانِهِ خ ل)، وَيَصِيحُ فَلَا يَسْمَعَانِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا كَانَتْ صَيْحَةُ الْقِيَامَةِ اشْتَعَلَ قَبْرُهُ نَارًا فَيَقُولُ: لِي الْوَيْلُ إِذَا اشْتَعَلَ قَبْرِي نَارًا، فَيَنَادِي مُنَادٍ: أَلَا الْوَيْلُ قَدْ دَنَا مِنْكَ وَالْهُوَانُ <sup>(٢)</sup>، ثُمَّ مِنْ نِيرَانِ الْقَبْرِ إِلَى نِيرَانٍ لَا يَطْفَأُ، فَيُخْرَجُ مِنْ قَبْرِهِ مُسْوَدًّا وَجْهَهُ، مُزْرَقَةً عَيْنَاهُ، قَدْ طَالَ خُرْطُومُهُ، وَكَسَفَ بَالَهُ، مُنْكَسًا رَأْسَهُ، يُسَارِقُ النَّظَرَ، فَيَأْتِيهِ عَمَلُهُ الْخَبِيثُ فَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا كُنْتُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ مُبْطِئًا، وَإِلَى مَعْصِيَتِهِ مُسْرِعًا، قَدْ كُنْتُ تَرْكِبِي فِي الدُّنْيَا فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَرْكَبَكَ الْيَوْمَ كَمَا كُنْتُ تَرْكِبِي وَأَقُودُكَ إِلَى النَّارِ. قَالَ: ثُمَّ يَسْتَوِي عَلَى مَنْكِبِيهِ فَيَرْحَلُ (فَيَرْكَلُ ظ) <sup>(٣)</sup> فَفَاهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى عُجْزَةِ جَهَنَّمَ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ قَدِ اسْتَعَدُّوا لَهُ بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ قَدْ عَضُّوا عَلَى شِفَاهِهِمْ مِنَ الْعَيْظِ وَالْعَضْبِ فَيَقُولُ: يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أُوْتِ كِتَابِيهِ. وَيَنَادِي الْجَلِيلُ: جِيئُوا بِهِ إِلَى النَّارِ، فَصَارَتِ الْأَرْضُ تَحْتَهُ نَارًا، وَالشَّمْسُ فَوْقَهُ نَارًا، وَجَاءَتْ نَارٌ فَأَحْدَقَتْ بِعُنُقِهِ فَنَادَى وَبَكَى طَوِيلًا يَقُولُ: وَآعِقْبَاهُ. قَالَ: فَتَكَلَّمَهُ النَّارُ فَتَقُولُ: أَبْعَدَ اللَّهُ عَقَبِيكَ مِمَّا أَعَقَبْنَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ <sup>(٤)</sup>.

قَالَ: ثُمَّ تَجِيءُ صَحِيفَتُهُ تَطِيرُ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ فَتَقَعُ فِي شِمَالِهِ، ثُمَّ يَأْتِيهِ مَلَكٌ فَيَنْقُبُ (فَيَقْلُبُ خ ل) صَدْرَهُ إِلَى ظَهْرِهِ، ثُمَّ يَنْتَلِ شِمَالَهُ <sup>(٥)</sup> إِلَى خَلْفِ ظَهْرِهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: أَقْرَأُ كِتَابَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ كَيْفَ أَقْرَأُ وَجَهَنَّمَ أَمَامِي؟ قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ: دَقَّ عُنُقُهُ، وَاكْسُرَ صُلْبُهُ، وَشَدَّ نَاصِيَتَهُ إِلَى قَدَمَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: ﴿خُدُوهُ فَعْلُوهُ﴾ <sup>(٦)</sup>. قَالَ: فَيَبْتَدِرُهُ <sup>(٧)</sup> لِتَعْظِيمِ قَوْلِ اللَّهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ غِلَظٍ شِدَادٍ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَفُ لِحَيْتِهِ <sup>(٨)</sup>، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْطُمُ عِظَامَهُ. قَالَ: فَيَقُولُ: أَمَا تَرَحْمُونِي؟ قَالَ:

١. كما في المصدر.

٢. في نسخة: الويل قد دنا منك والهووان. (هامش المطبوع)

٣. كما في المصدر.

٤. في هامش نسخة المصنف بخطه: عقبا مما أعقت. (هامش المطبوع)

٥. في البرهان: «ثم يقلب شماله».

٦. الحاققة / ٣٠.

٧. ابتدر القوم الشيء: إذا ساروا إلى أخذه، راجع شمس العلوم.

٨. في البرهان مع زيادة: «ومنهم من يعض لحمه».

فَيَقُولُونَ: يَا شَقِيَّ كَيْفَ نَزَحْتُمْ وَلَا يَزَحُّكُمْ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ؟! أَلَيْسَ هَذَا؟ قَالَ: فَيَقُولُ: نَعَمْ، أَشَدَّ الْأَذَى. قَالَ: فَيَقُولُونَ: يَا شَقِيَّ وَكَيْفَ لَوْ قَدْ طَرَحْنَاكَ فِي النَّارِ؟ قَالَ: فَيَدْفَعُهُ الْمَلَكُ فِي صَدْرِهِ دَفْعَةً فَيَهْوِي سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ. قَالَ: فَيَقُولُونَ: ﴿يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾<sup>(١)</sup>.

قَالَ: فَيَفْرَنُ مَعَهُ حَجْرٌ عَنْ يَمِينِهِ، وَشَيْطَانٌ عَنْ يَسَارِهِ، حَجَرٌ كَبِيرٌ مِنْ نَارٍ يَشْتَعِلُ فِي وَجْهِهِ، وَيَخْلُقُ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ جِلْدًا<sup>(٢)</sup> غَلْظُهُ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْمَلِكِ الَّذِي يُعَذِّبُهُ، بَيْنَ الْجِلْدِ إِلَى الْجِلْدِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، بَيْنَ الْجِلْدِ إِلَى الْجِلْدِ حَيَّاتٌ وَعَقَّارِبٌ مِنْ نَارٍ، وَدِيدَانٌ<sup>(٣)</sup> مِنْ نَارٍ، رَأْسُهُ مِثْلُ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ، وَفَخْدَاهُ مِثْلُ جَبَلِ وَرْقَانَ - وَهُوَ جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ -، مِشْفَرُهُ<sup>(٤)</sup> أَطْوَلُ مِنْ مِشْفَرِ الْفِيلِ فَيَسْحَبُهُ<sup>(٥)</sup> سَحْبًا، وَأَذْنَاهُ عَضُوضَانٍ، بَيْنَهُمَا سُرَادِقٌ مِنْ نَارٍ تَشْتَعِلُ، قَدْ أَطْلَعَتِ النَّارُ مِنْ دُبُرِهِ عَلَى قُوَادِهِ فَلَا يَبْلُغُ دُوَيْنَ سَائِهِمَا<sup>(٦)</sup> حَتَّى يُبَدِّلَ لَهُ سَبْعُونَ سِلْسِلَةً، لِلْسِلْسِلَةِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، مَا بَيْنَ الذَّرَاعِ حَلَقٌ عَدَدَ الْقَطْرِ وَالْمَطَرِ، لَوْ وُضِعَتْ حَلَقَةٌ مِنْهَا عَلَى جِبَالِ الْأَرْضِ لَأَذَابَتْهَا.

قَالَ: وَعَلَيْهِ سَبْعُونَ سِرْبَالًا مِنْ قَطِرَانٍ مِنْ نَارٍ، وَيَعُشَى وَجُوهُهُمُ النَّارُ، (عَلَيْهِ ظ)<sup>(٧)</sup> قَلَنْسُوءٌ مِنْ نَارٍ، وَلَيْسَ فِي جَسَدِهِ مَوْضِعٌ فَتْرٍ إِلَّا وَفِيهِ حَلِيَّةٌ مِنْ نَارٍ<sup>(٨)</sup>، وَفِي رِجْلَيْهِ قَبُودٌ مِنْ نَارٍ، عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ سِتُّونَ ذِرَاعًا مِنْ نَارٍ، قَدْ نُقِبَ رَأْسُهُ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَسِتِّينَ نَقْبًا يَخْرُجُ مِنْ ذَلِكَ النَّقْبِ الدُّخَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَقَدْ غَلَى مِنْهَا دِمَاغُهُ حَتَّى يَجْرِي عَلَى كَتْفَيْهِ، يَسِيلُ مِنْهَا ثَلَاثَ مِائَةٍ نَهْرٍ وَسِتُّونَ نَهْرًا مِنْ صَدِيدٍ، يَضِيقُ عَلَيْهِ مَنَزِلُهُ كَمَا يَضِيقُ الرُّمْحُ فِي الزُّجِّ<sup>(٩)</sup>، فَمِنْ ضِيقِ مَنَازِلِهِمْ عَلَيْهِمْ وَمِنْ رِيحِهَا وَمِنْ شِدَّةِ سَوَادِهَا وَزَفِيرِهَا وَشَهيقِهَا وَتَعَبِطِهَا وَتَنَبُّهِهَا اسْوَدَّتْ وَجُوهُهُمْ وَعَظَمَتْ دِيدَانُهُمْ، فَيَنْبُتُ لَهَا أَظْفَارُ السُّنُورِ<sup>(١٠)</sup>(١١) وَالْعُقْبَانِ<sup>(١٢)</sup> تَأْكُلُ لَحْمَهُ، وَتَقْرِضُ عِظَامَهُ، وَتَشْرَبُ دَمَهُ، لَيْسَ لَهُنَّ مَأْكُلٌ وَلَا مَشْرَبٌ غَيْرُهُ، ثُمَّ

١. الأحزاب/٦٦.

٢. في المصدر والبرهان مع زيادة: «كل جلد».

٣. الديدان: جمع دود، راجع شمس العلوم.

٤. المشفر للبعير: كالشفة للإنسان، راجع لسان العرب.

٥. سحبه: جزه على وجه الأرض، راجع القاموس المحيط.

٦. هكذا في الكتاب، وفي هامش نسخة المصنف بخطه: دركاً من دركاتها، (ظ). (هامش المطبوع) وفي المصدر: «دوين بينانها»، وفي البرهان: «دوين بينانها».

٧. كما في المصدر.

٨. في نسخة: وليس في جسده موضع فتر إلا وفيه حية من نار.

٩. قلت: الفتر بالكسر ثم السكون: ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة إذا فتحها. (هامش المطبوع) وفي المصدر والبرهان: «حلقه من نار».

١٠. الزج: الحديدة التي تركب في أسفل الرمح، راجع لسان العرب.

١١. السنور: الهر، راجع لسان العرب.

١٢. في المصدر: «أظفار كأظفار السنور».

١٣. العقبان: جمع عقاب، راجع شمس العلوم.

يُدْفَعُ فِي صَدْرِهِ دَفْعَةً فَيَهْوِي عَلَى رَأْسِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ حَتَّى يُوَاقِعَ الْحُطَمَةَ، فَإِذَا وَاقَعَهَا دَقَّتْ عَلَيْهِ وَعَلَى شَيْطَانِهِ، وَجَادَبَهُ الشَّيْطَانُ بِالسَّلْسِلَةِ<sup>(١)</sup>، فَكَلَّمَا رَفَعَ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَى قُبْحِ وَجْهِهِ كَلَحَ فِي وَجْهِهِ.

قَالَ: فَيَقُولُ: يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ، وَيَحْكُ بِمَا أَعْوَيْتَنِي، أَحْمِلْ عَنِّي مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ، فَيَقُولُ: يَا شَقِيٌّ كَيْفَ أَحْمِلُ عَنكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ وَأَنَا وَأَنْتَ الْيَوْمَ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ؟ ثُمَّ يَضْرِبُ عَلَى رَأْسِهِ ضَرْبَةً فَيَهْوِي سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى عَيْنٍ يُقَالُ لَهَا: آيَةٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَةٌ﴾<sup>(٢)</sup> وَهُوَ عَيْنٌ يَنْتَهِي حَرُّهَا وَطَبْخُهَا، وَأُوْقِدَ عَلَيْهَا مَذْخَلُ اللَّهِ جَهَنَّمَ كُلُّ أَوْدِيَةِ النَّارِ تَنَامُ وَتِلْكَ الْعَيْنُ لَا تَنَامُ مِنْ حَرِّهَا، وَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا مَعْشَرَ الْأَشْقِيَاءِ ادْنُوا فَاشْرَبُوا مِنْهَا، فَإِذَا أَعْرَضُوا عَنْهَا ضَرَبَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ بِالْمَقَامِعِ، وَقِيلَ لَهُمْ: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ \* ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ<sup>(٣)</sup>.

قَالَ: ثُمَّ يُوْتُونَ بِكَأْسٍ مِنْ حَدِيدٍ فِيهِ شَرْبَةٌ مِنْ عَيْنِ آيَةٍ، فَإِذَا ادْنَى مِنْهُمْ تَقَلَّصَتْ شِفَاهُهُمْ<sup>(٤)</sup>، وَأَنْتَرَتْ لُحُومٌ وَجُوهِهِمْ، فَإِذَا شَرَبُوا مِنْهَا وَصَارَ فِي أَجْوَافِهِمْ يُصْهَرُ<sup>(٥)</sup> بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ، ثُمَّ يَضْرِبُ عَلَى رَأْسِهِ ضَرْبَةً فَيَهْوِي سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ حَتَّى يُوَاقِعَ السَّعِيرَ فَإِذَا وَاقَعَهَا سُعِّرَتْ فِي وَجْهِهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ عُشِيَتْ أَبْصَارُهُمْ مِنْ نَفْحِهَا، ثُمَّ يَضْرِبُ عَلَى رَأْسِهِ ضَرْبَةً فَيَهْوِي سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى شَجَرَةِ الرَّقُومِ شَجَرَةٍ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ، طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ، عَلَيْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ غُصْنٍ مِنْ نَارٍ، فِي كُلِّ غُصْنٍ سَبْعُونَ أَلْفَ ثَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ، كُلُّ ثَمْرَةٍ<sup>(٦)</sup> كَأَنَّهَا رَأْسُ الشَّيْطَانِ قُبْحًا وَنَشْنَاءً، تَنْشُبُ عَلَى صَخْرَةٍ مُمْلَسَةٍ سَوْخَاءً كَأَنَّهَا مِرَاةٌ ذَلْقَةٌ<sup>(٧)</sup>، مَا بَيْنَ أَصْلِ الصَّخْرَةِ إِلَى الصَّخْرَةِ (الشَّجَرَةُ خ ل) سَبْعُونَ أَلْفَ عَامٍ، أَغْصَانُهَا يَشْرَبُ مِنْ نَارٍ، وَثَمَارُهَا نَارٌ، وَفَرْعُهَا نَارٌ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا شَقِيٌّ اصْعَدْ، فَكَلَّمَا صَعِدَ زَلِقَ، وَكَلَّمَا زَلِقَ صَعِدَ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ فِي الْعَذَابِ، وَإِذَا أَكَلَ مِنْهَا ثَمْرَةً يَجِدُهَا أَمْرًا مِنَ الصَّبْرِ، وَأَتَنَّ مِنَ الْجَيْفِ، وَأَشَدَّ مِنَ الْحَدِيدِ، فَإِذَا وَاقَعَتْ بَطْنَهُ عَلَتْ فِي بَطْنِهِ كَعْلَى الْحَمِيمِ، فَيَذْكُرُونَ مَا كَانُوا يَأْكُلُونَ فِي دَارِ الدُّنْيَا مِنْ طَيْبِ الطَّعَامِ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ تَجَذَّبَهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَهْوُونَ دَهْرًا فِي ظَلَمٍ مُتْرَاكِبَةٍ.

فَإِذَا اسْتَقَرُّوا فِي النَّارِ سَمِعَ لَهُمْ صَوْتُ كَصَيْحِ السَّمَكِ عَلَى الْمُقْلَى<sup>(٨)</sup>، أَوْ كَقَضِيبِ<sup>(٩)</sup> الْقَصَبِ، ثُمَّ يَرْمِي بِنَفْسِهِ مِنْ

١. في نسخة: جاز به الشيطان السلسلة. (هامش المطبوع)

٢. الغاشية / ٥.

٣. آل عمران / ١٨١ و ١٨٢.

٤. قلصت شفته: انزوت، راجع لسان العرب.

٥. يصهر: يذاب، راجع لسان العرب.

٦. ثمرة (خ ل) في الموضعين وكذا فيما يأتي بعد. (هامش المطبوع)

٧. في المصدر: «ذلقة».

٨. قليت اللحم: إذا شويته حتى تنضجه، والمقلى: الذي يُقلى عليه، راجع لسان العرب.

٩. القضيبي: الغصن، راجع لسان العرب.

الشَّجَرَةَ فِي أَوْدِيَةٍ مُدَابَّةٍ مِنْ صُفْرِ مِنْ نَارٍ وَأَشَدَّ حَرًّا مِنَ النَّارِ، تَعْلِي بِهْمُ الْأَوْدِيَةَ، تَرْمِي بِهِمْ فِي سَوَاحِلِهَا، وَلَهَا سَوَاحِلُ كَسَوَاحِلِ بَحْرِكُمْ هَذَا، فَأَبْعَدُهُمْ مِنْهَا بِأَع<sup>(١)</sup>، وَالثَّانِي ذِرَاعٌ، وَالثَّلَاثُ فِئْرٌ، فَيَحْمِلُ عَلَيْهِمْ هَوَامُّ النَّارِ الْحَيَّاتُ وَالْعَقَّارِبُ كَأَمْثَالِ الْبِغَالِ الدُّلْمِ، لِكُلِّ عَقْرَبٍ سِتُّونَ فِقَّارًا، فِي كُلِّ فِقَّارٍ قَلَّةٌ مِنْ سَمٍّ، وَحَيَّاتٌ سُودٌ زُرُقٌ أَمْثَالُ الْبِخَاتِي<sup>(٢)</sup>، فَيَتَعَلَّقُ بِالرَّجُلِ سَبْعُونَ أَلْفَ حَيَّةٍ، وَسَبْعُونَ أَلْفَ عَقْرَبٍ، ثُمَّ كَبَّ فِي النَّارِ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ لَا تُحْرِقُهُ قَدِ اكْتَفَى بِسَهْمَتِهِ (بِسْمَتِهَا ظ)<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ تَعَلَّقَ عَلَى كُلِّ غُصْنٍ مِنَ الرَّقُومِ سَبْعُونَ أَلْفَ رَجُلٍ مَا يَنْحَنِي وَلَا يَنْكَسِرُ، فَيَدْخُلُ النَّارَ مِنْ أَدْبَارِهِمْ، فَتَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ تُقَلِّصُ الشِّفَاءَ، وَتُطَيِّرُ الْجَنَانَ، وَتُنْضِجُ الْجُلُودَ، وَتَدُوبُ الشُّحُومَ، وَيَعْضَبُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ فَيَقُولُ: يَا مَالِكُ قُلْ لَهُمْ: ذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا، يَا مَالِكُ سَعْرٌ سَعْرٌ، فَقَدِ اشْتَدَّ غَضَبِي عَلَى مَنْ شَتَمَنِي عَلَى عَرْشِي، وَاسْتَخَفَّ بِحَقِّي، وَأَنَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ. فَيُنَادِي مَالِكُ: يَا أَهْلَ الضَّلَالِ وَالِاسْتِكْبَارِ وَالنُّعْمَةِ فِي دَارِ الدُّنْيَا كَيْفَ تَجِدُونَ مَسَّ سَقَرٍ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: قَدْ أَنْضَجَتْ قُلُوبَنَا، وَأَكَلَتْ لُحُومَنَا، وَحَطَمَتْ عِظَامَنَا، فَلَيْسَ لَنَا مُسْتَعِيثٌ، وَلَا لَنَا مُعِينٌ. قَالَ: فَيَقُولُ مَالِكُ: وَعِزَّةَ رَبِّي لَا أَزِيدُكُمْ إِلَّا عَذَابًا، فَيَقُولُونَ: إِنْ عَذَبْنَا رَبَّنَا لَمْ يَظْلِمْنَا شَيْئًا. قَالَ: فَيَقُولُ مَالِكُ: فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسَخَطًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ - يَعْنِي بَعْدَ لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ.

ثُمَّ يَعْضَبُ الْجَبَّارُ فَيَقُولُ: يَا مَالِكُ سَعْرٌ سَعْرٌ، فَيَعْضَبُ مَالِكٌ فَيَبْعَثُ عَلَيْهِمْ سَحَابَةً سُودَاءَ يَظَلُّ أَهْلَ النَّارِ كُلَّهُمْ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ فَيَسْمَعُهَا أَوْلَهُمْ وَأَخْرَهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ<sup>(٤)</sup> وَأَدْنَاهُمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ أُمَطِّرَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: الْمَاءَ الْبَارِدَ، وَاعْطَشْنَا؛ وَاطُولَ هَوَانَاهُ! فَيَمَطِّرُهُمْ حِجَارَةً وَكَلَالِيًّا<sup>(٥)</sup> وَحَطَّاطِيًّا<sup>(٦)</sup> وَدِيدَانًا مِنْ نَارٍ فَيَنْضِجُ وَجُوهَهُمْ وَجِبَاهَهُمْ، وَيُضَيِّ<sup>(٧)</sup> أَبْصَارَهُمْ، وَيُحَطِّمُ عِظَامَهُمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُنَادُونَ: وَائْتُورَاهُ<sup>(٨)</sup>!

فَإِذَا بَقِيَتِ الْعِظَامُ عَوَارِي مِنَ اللَّحُومِ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ فَيَقُولُ: يَا مَالِكُ اسْجُرْهَا<sup>(٩)</sup> عَلَيْهِمْ كَالْحَطَبِ فِي النَّارِ، ثُمَّ يَضْرِبُ أَمْوَاجَهَا أَرْوَاحَهُمْ سَبْعِينَ حَرِيفًا فِي النَّارِ ثُمَّ يُطَبِّقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَهَا مِنَ الْبَابِ إِلَى الْبَابِ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ<sup>(١٠)</sup>،

١. الباع: قدر مد اليمين. راجع لسان العرب.

٢. البُخْتِيَّة: الأنتى من الجمال البخت، وهي جمال طوال الأعناق، والجمع بخاتي، راجع لسان العرب.

٣. كما في المصدر.

٤. في البرهان: «أفصاهم».

٥. الكلُّوب: حديدة معوجة الرأس، ذات شعب يعلق بها اللحم، والجمع كلاليب، راجع تاج العروس.

٦. الغسلين: مايسيل من جلود أهل النار كالقبيح وغيره، راجع لسان العرب.

٧. أي يظلم أبصارهم. وفي نسخة: يعمي أبصارهم. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

٨. الثور: الهلاك والخسران، راجع لسان العرب.

٩. السجر: تهيج النار، راجع مفردات ألفاظ القرآن.

١٠. في البرهان: «مائة عام».

وَعَظُّ الْبَابِ مَسِيرَةٌ حَسِيمَاءٌ عَامٌ، ثُمَّ يُجْعَلُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فِي ثَلَاثِ تَوَابِيَتْ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ نَارٍ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، فَلَا يُسْمَعُ لَهُمْ كَلَامٌ أَبَدًا إِلَّا أَنْ لَهُمْ فِيهَا شَهِيْقُ كَشَهِيْقِ الْبِغَالِ، وَرَفِيْرٌ مِثْلُ نَهِيْقِ الْحَمِيْرِ، وَعَوَاءٌ كَعَوَاءِ الْكِلَابِ، صُمُّ بِكُمْ عُمِيٌّ فَلَيْسَ لَهُمْ فِيهَا كَلَامٌ إِلَّا أَنْبِيْنٌ، فَيُطَبَّقُ عَلَيْهِمْ أَبُوَابُهَُا، وَيُسَدُّ (يُمَدِّدُ خ ل) عَلَيْهِمْ عُودُهَا، فَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ رَوْحٌ أَبَدًا، وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ الْعَمُّ أَبَدًا، فَهِيَ عَلَيْهِمْ مُؤَصَّدَةٌ - يَعْنِي مُطَبَّقَةٌ - لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ شَافِعُونَ، وَلَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ صَدِيْقٍ حَمِيْمٍ، وَيَسْأَلُهُمُ الرَّبُّ وَيَمْحُو ذِكْرَهُمْ مِنْ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَلَا يُذَكَّرُونَ أَبَدًا.

### بيان:

«الفضخ» و«الشدخ»: الكسر. و«الخيأس» لعله جمع الخيس بالكسر وهو الشجر الملتف، أو هو تصحيف الجبال. قوله عَلَيْهَا: «فلا يخطئانه» أي لا تقع ضربتهما على غيره، وفي بعض النسخ: «فلا يخبطانه» من قولهم: خبطت الرجل: إذا أنعمت عليه من غير معرفة بينكما. وقال في القاموس: كسف حاله: ساءت، وفلان نكس طرفه<sup>(١)</sup>، ورجل كاسف البال: سيء الحال. قوله عَلَيْهَا: «فيرحل قفاه» يقال: رحلت البعير: إذا شددت على ظهره الرحل، والظاهر: «فيركل»، والركل الضرب بالرجل. وعجزة الشيء: مؤخره.

قوله عَلَيْهَا: «مما أعقتا» أي أورثتا من العقوبة بسبب التقصير في طاعة الله، أو من قولهم: عقبته الرجل: إذا بغيته بشر. و«العضوض»: البئر البعيدة القعر. و«السوخاء»: الأرض التي تسيخ فيها الرجل أي ترسب، ولعله إن صحّت النسخة هنا كناية عن زلق الأقدام إلى أسفل؛ و«الفتر» بالكسر: ما بين طرف الإبهام والمشيرة. و«الدلم» بالضم جمع الأدلم وهو الشديد السواد. و«الخطاف» كلّ حديدة حجناء، وجمعه خطاطيف. وكان في النسخة تصحيفات تركناها كما وجدناها.

٣٤٢٥. أقول: قَالَ سَبِيْدُ السَّاجِدِيْنَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ» فِي الصَّحِيْفَةِ الْكَامِلَةِ فِيمَا كَانَ يَدْعُو عَلَيْهَا بَعْدَ صَلَاةِ اللَّيْلِ<sup>(٢)</sup>: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَارٍ تَغْلَطَتْ بِهَا عَلَى مَنْ عَصَاكَ، وَتَوَعَّدَتْ بِهَا مَنْ صَدَفَ عَنْ رِضَاكَ<sup>(٣)(٤)</sup>، وَمِنْ نَارٍ نُورُهَا ظِلْمَةٌ، وَهَيْئُهَا أَلِيمٌ، وَبَعِيدُهَا قَرِيبٌ، وَمِنْ نَارٍ يَأْكُلُ بَعْضُهَا بَعْضٌ، وَيَصُولُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ<sup>(٥)</sup>، وَمِنْ نَارٍ تَذَرُ الْعِظَامَ رَمِيمًا، وَتَسْقِي أَهْلَهَا حَمِيمًا، وَمِنْ نَارٍ لَا تُبْقِي عَلَى مَنْ تَضَرَّعَ إِلَيْهَا، وَلَا تَرْحَمُ مَنْ اسْتَعْطَفَهَا، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى التَّخْفِيفِ عَمَّنْ خَشَعَ لَهَا وَاسْتَسْلَمَ إِلَيْهَا، تَلْقَى سُكَّانَهَا بِأَحْرٍ مَا لَدَيْهَا مِنْ أَلِيمِ النَّكَالِ، وَشَدِيدِ الْوَبَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَقَّارِبِهَا

١. هكذا في الكتاب، ولعل الصحيح: فلان نكس رأسه أي طأطأه من ذل. (هامش المطبوع)

٢. في الصحيفة السجادية، ص ١٥٢، ضمن الدعاء ٣٢؛ مصباح المنهجد، ج ١، ص ١٩١؛ وفي شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد)، ج ٦، ص ١٨٤، مع اختلاف يسير.

٣. صدف عنه: أعرض، راجع القاموس المحيط.

٤. في المصباح: «توعدت بها على من ضادك وصدف عن رضاك»، وفي شرح النهج: «وأعدت بها من ضارك وناواك وصدف عن رضاك».

٥. صال عليه: وثب، راجع لسان العرب.

الْفَاغِرَةَ أَفْوَاهُهَا<sup>(١)</sup>، وَحَيَاتِهَا الصَّالِقَةَ بِأَنْبَابِهَا<sup>(٢)</sup>، وَشَرَابِهَا الَّذِي يَقَطُّعُ أَمْعَاءَ وَأَفْنِدَةَ سُكَّانِهَا، وَيَنْزِعُ قُلُوبَهُمْ، وَأَسْتَهْدِيكَ لِمَا بَاعَدَ مِنْهَا وَأَخْرَجَ عَنْهَا؛ الدُّعَاءَ.

٣٤٢٦. نهج البلاغة<sup>(٣)</sup>: مِنْ عَهْدٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ: وَاحْذَرُوا نَارًا قَفْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ، دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ، وَلَا تُفْرَجُ فِيهَا كُرْبَةٌ.

٣٤٢٧. العقائد<sup>(٤)</sup>: اعتقادنا في النار أنها دار الهوان، ودار الانتقام من أهل الكفر والعصيان، ولا يخلد فيها إلا أهل الكفر والشرك، فأما المذنبون من أهل التوحيد فإنهم يخرجون منها بالرحمة التي تدركهم والشفاعة التي تنالهم. وَرُوِيَ أَنَّهُ لَا يُصِيبُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ أَلَمٌ فِي النَّارِ إِذَا دَخَلُوهَا، وَإِنَّمَا تُصِيبُهُمُ الْآلَامُ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنْهَا، فَتَكُونُ تِلْكَ الْآلَامُ جَزَاءً بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَمَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْبَعِيدِ.

وأهل النار هم المساكين حقاً، لَا يُفْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا، وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا، لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا، وَإِنْ اسْتَطَعُوا أَطْعَمُوا مِنَ الزَّقُومِ، وَإِنْ اسْتَغَاثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ، بِسُّسِّ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا، يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ<sup>(٥)</sup>: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ، فيمسك الجواب عنهم أحياناً، ثم قيل لهم: احْسَبُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونَ، وَنَادَوْا: يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ، قَالَ: إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ.

وَ رُوِيَ أَنَّهُ يَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرِجَالٍ إِلَى النَّارِ فَيَقُولُ لِمَالِكٍ: قُلْ لِلنَّارِ لَا تُحْرِقِي لَهُمْ أَفْدَامًا فَقَدْ كَانُوا يَمُشُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَلَا تُحْرِقِي لَهُمْ أَيْدِيًا فَقَدْ كَانُوا يَزْعَمُونَهَا إِلَيَّ بِالْدُّعَاءِ، وَلَا تُحْرِقِي لَهُمْ أَلْسِنَةً فَقَدْ كَانُوا يُكْثِرُونَ تَسْلَاوَةَ الْقُرْآنِ، وَلَا تُحْرِقِي لَهُمْ وَجُوهًا فَقَدْ كَانُوا يُسْبِعُونَ الْوُضُوءَ. فَيَقُولُ مَالِكٌ: يَا أَشْقِيَاءَ فَمَا كَانَ حَالَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْمَلُ لِعَيْبِ اللَّهِ، فَقِيلَ لَنَا: خُذُوا ثَوَابَكُمْ مِمَّنْ عَمِلْتُمْ لَهُ.

### بيان:

أقول: قال الشيخ المفيد «رفع الله درجته»: وأما النار فهي دار من جهل الله سبحانه، وقد يدخلها بعض من عرفه بمعصية الله تعالى، غير أنه لا يخلد فيها بل يخرج منها إلى النعيم المقيم، وليس يخلد فيها إلا الكافرون. وقال تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى \* لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى \* الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾<sup>(٦)</sup> يريد

١. فغرفاه: فتحه، راجع لسان العرب.

٢. صلوق نابه: حكه بالآخر، فحدث بينهما صوت، راجع لسان العرب.

٣. نهج البلاغة (لصبي الصالح)، ص ٣٨٤، ضمن رسالة ٢٧؛ الغارات، ج ١، ص ٢٤١؛ الأمالي (للمفيد)، ص ٢٦٦، ح ٣.

٤. اعتقادات الإمامية (للصدوق)، ص ٧٧.

٥. في المصدر مع زيادة: «ربنا أخرجنا نعمل صالحا».

٦. الليل/١٤-١٦.

بـ«الصلي» هنا الخلود فيها. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>؛ وكل آية تتضمن ذكر الخلود في النار فإنما هي في الكفار دون أهل المعرفة بالله تعالى بدلائل العقول، والكتاب المسطور، والخبر الظاهر المشهور، والإجماع السابق لأهل البدع من أصحاب الوعيد.

ثم قال «رحمه الله»: وليس يجوز أن يعرف الله تعالى من هو كافر به، ولا يجهله من هو به مؤمن، وكل كافر على أصولنا فهو جاهل بالله، ومن خالف أصول الإيمان من المصلين إلى قبلة الإسلام فهو عندنا جاهل بالله وإن أظهر القول بتوحيده، كما أن الكافر برسول الله ﷺ جاهل بالله وإن كان فيهم من يعترف بتوحيد الله تعالى ويتظاهر بما يوهم المستضعفين أنه معرفة بالله تعالى، وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾<sup>(٣)</sup>، فأخرج بذلك المؤمن عن أحكام الكافرين، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>؛ فنفي عن كفر بنبي الله الإيمان، ولم يثبت له مع الشك فيه المعرفة بالله على حال، وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، فنفي الإيمان عن اليهود والنصارى وحكم عليهم بالكفر والضلال.<sup>(٦)</sup>

#### أقول:

سيأتي بعض ما يتعلق بالجنة والنار في احتجاج الرضا عليه السلام على سليمان المروزي،<sup>(٧)</sup> وقد مضى بعضها في باب صفة المحشر، وباب جنة الدنيا ونارها.

#### تتميم:

أقول: بعد اتضاح الحق لديك فيما ورد في الآيات المتظافرة والأخبار المتواترة من أحوال الجنة والنار وخصوصياتهما فلنشر إلى بعض ما قاله في ذلك الفرقة المخالفة للدين من الحكماء والمتفلسفين لتعرف معاندتهم للحق المبين، ومعارضتهم لشرائع المرسلين.

١. النساء/٥٦.

٢. المائدة/٣٦ و٣٧.

٣. في المصحف الشريف: ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ...﴾ (الجن/١٣).

٤. النساء/٦٥.

٥. التوبة/٢٩.

٦. تصحيح اعتقادات الإمامية، ص ١١٨.

٧. بحار الأنوار، كتاب الاحتجاج، أبواب احتجاجات أمير المؤمنين «صلوات الله عليه»، باب مناظرات الرضا علي بن موسى «صلوات الله عليه».



قال شارح المقاصد في تقرير مذهب الحكماء في الجنة والنار والثواب والعقاب: أما القائلون بعالم المثل فيقولون بالجنة والنار وسائر ما ورد به الشرع من التفاصيل، ولكن في عالم المثل، لا من جنس المحسوسات المحضة على ما تقول به الإسلاميون، وأما الأكثرون فيجعلون ذلك من قبيل اللذات والآلام العقلية، وذلك أن النفوس البشرية سواء جعلت أزلية كما هو رأي أفلاطون، أو لا كما هو رأي أرسطو فهي أبدية عندهم، لا تنفى بخراب البدن، بل تبقى ملتدة بكلماتها، مبتهجة بإدراكاتها، وذلك سعادتها وثوابها وجنائها على اختلاف المراتب وبتفاوت الأحوال، أو متأمة بفقد الكمالات وفساد الاعتقادات، وذلك شقاوتها وعقابها ونيرانها على ما لها من اختلاف التفاصيل، وإنما لم يتنبه لذلك في هذا العالم لاستغراقها في تدبير البدن وانغماسها في كدورات عالم الطبيعة، وبالجملة لما بها من العلائق والعوائق الزائلة بمفارقة البدن. فما ورد في لسان الشرع من تفاصيل الثواب والعقاب وما يتعلّق بذلك من السمعيّات فهي مجازات وعبارات عن تفاصيل أحوالها في السعادة والشقاوة واختلاف أحوالها في اللذات والآلام والتدرّج ممّا لها من درجات الشقاوة إلى درجات السعادة، فإنّ الشقاوة السردميّة إنّما هي بالجهل المركّب الراسخ والشرارة، المضادة للملكة الفاضلة لا الجهل البسيط، والأخلاق الخالية عن غايتي الفضل والشرارة، فإنّ شقاوتها منقطعة، بل ربّما لا يقتضي الشقاوة أصلاً.

وتفصيل ذلك أنّ فوات كمالات النفس يكون إمّا لأمر عمي كنقصان غريزة العقل، أو وجودي كوجود الأمور المضادة للكمالات، وهي إمّا راسخة أو غير راسخة، وكلّ واحد من الأقسام الثلاثة إمّا أن يكون بحسب القوّة النظرية أو العملية، يصير سنّة؛ فالذي بحسب نقصان الغريزة في القوتين معاً فهو غير مجبول بعد الموت ولا عذاب بسببه أصلاً؛ والذي بسبب مصاد راسخ في القوّة النظرية كالجهل المركّب الذي صار صورة للنفس غير مفارقة عنه فهو غير مجبول أيضاً، لكن عذابه دائم؛ وأمّا الثلاثة الباقية أعني النظرية الغير الراسخة كاعتقادات العوامّ والمقلّدة والعملية الراسخة وغير الراسخة كالأخلاق والملكات الرديئة المستحكمة وغير المستحكمة فيزول بعد الموت لعدم رسوخها، أو لكونها هيئات مستفادة من الأفعال والأمزجة فتزول بزوالها، لكنّها تختلف في شدة الرداءة وضعفها، وفي سرعة الزوال وبطئه، فيختلف العذاب بها في الكمّ والكيف بحسب الاختلافين.

وهذا إذا عرفت النفس أنّ لها كملاً فانياً إمّا لاكتسابها ما يصاد الكمال، أو لاشتغالها بما يصرفها عن اكتساب الكمال، أو لتكاسلها في اقتناء الكمال، وعدم اشتغالها بشيء من العلوم، وأمّا النفوس السليمة الخالية عن الكمال وعمّا يصادّه وعن الشوق إلى الكمال ففي سعة من رحمة الله، خارجة من البدن إلى سعادة تليق بها، غير متأمة بما يتأدّى به الأشقياء، إلّا أنّه ذهب بعض الفلاسفة إلى أنّها لا تجوز أن تكون

معطلة عن الإدراك، فلا بد أن تتعلّق بأجسام أخر لما أنّها لا تدرك إلاّ بآلات جسمانيّة، وحينئذ إنّما أن تصير مبادئ صور لها ويكون نفوساً لها وهذا هو القول بالتناسخ، وإمّا أن لا تصير وهذا هو الذي مال إليه ابن سينا والفارابي من أنّها تتعلّق بأجرام سماويّة لا على أن يكون نفوساً لها مدبّرة لأموها، بل على أن يستعملها لإمكان التخيل، ثمّ تتخيّل الصور التي كانت معتقدة عندها وفي وهما فيشاهد الخيرات الأخرويّة على حسب ما يخيّلها؛ قالوا: ويجوز أن يكون هذا الجرم متولّداً من الهواء والأدخنة من غير أن يقارن مزاجاً يقتضي فيضان نفس إنسانيّة.

ثمّ إنّ الحكماء وإن لم يثبتوا المعاد الجسمانيّ والثواب والعقاب المحسوسين فلم ينكروها غاية الإنكار، بل جعلوها من الممكنات لا على وجه إعادة المعدوم، وجوّزوا حمل الآيات الواردة فيها على ظواهرها، وصرّحوا بأن ليس مخالفاً للأصول الحكميّة والقواعد الفلسفيّة، ولا مستبعد الوقوع في الحكمة الإلهيّة، لأنّ للتبشير والإنذار نفعاً ظاهراً في أمر نظام المعاش وصلاح المعاد، ثمّ الإيفاء بذلك التبشير والإنذار بثواب المطيع وعقاب العاصي تأكيد لذلك وموجب لازدياد النفع، فيكون خيراً بالقياس إلى الأكثرين وإن كان ضرراً في حقّ المعذّب، فيكون من جملة الخير الكثير الذي يلزمه شرّ قليل، بمنزلة قطع العضو لصلاح البدن<sup>(١)</sup>. انتهى.

ونحواً من ذلك ذكر الشيخ ابن سينا في رسالة المبدء والمعاد ولم يذكر هذا التجويز، وإنّما جوّزه في الشفاء خوفاً من الديّانين في زمانه، ولا يخفى على من راجع كلامهم وتتبع أصولهم أنّ جلّها لا يطابق ما ورد في شرائع الأنبياء، وإنّما يعضّون ببعض أصول الشرائع وضروريّات الملل على ألسنتهم في كلّ زمان حذراً من القتل والتكفير من مؤمني أهل زمانهم، فهم يؤمنون بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم كافرون.

ولعمري من قال: بأنّ الواحد لا يصدر عنه إلاّ الواحد، وكلّ حادث مسبوق بمادّة، وما ثبت قدمه امتنع عدمه، وبأنّ العقول والأفلاك وهيولى العناصر قديمة، وأنّ الأنواع المتوالدة كلّها قديمة وأنّه لا يجوز إعادة المعدوم، وأنّ الأفلاك متطابقة، ولا تكون العنصريّات فوق الأفلاك، وأمثال ذلك كيف يؤمن بما أتت به الشرائع ونطقت به الآيات وتواترت به الروايات من اختيار الواجب وأنّه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وحدوث العالم، وحدوث آدم، والحشر الجسمانيّ، وكون الجنّة في السماء مشتملة على الحور والقصور والأبنية والمساكن والأشجار والأنهار، وأنّ السماوات تنشقّ وتطوي، والكواكب تنتشر وتتساقط بل تفنى، وأنّ الملائكة أجسام ملئت منهم السماوات ينزلون ويعرجون، وأنّ النبيّ ﷺ قد عرج إلى السماء وكذا

١. شرح المقاصد، ج ٥، ص ١٢٢-١٢٥.

عيسى وإدريس عليهما السلام، وكذا كثير من معجزات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام من شق القمر وإحياء الأموات وردّ الشمس وطلوعها من مغربها وكسوف الشمس في غير زمانه وخسوف القمر في غير أوانه، وأمثال ذلك؟ ومن أنصف ورجع إلى كلامهم علم أنّهم لا يعاملون أصحاب الشرائع إلا كعاملمة المستهزئ بهم، أو من جعل الأنبياء عليهم السلام كأرباب الحيل والمعميات الذين لا يأتون بشيء يفهمه الناس، بل يلبسون عليهم في مدّة بعثتهم، أعادنا الله وسائر المؤمنين عن تسويلاّتهم<sup>(١)</sup> وشبههم، وسنكتب إن شاء الله في ذلك كتاباً مفرداً<sup>(٢)</sup>، والله الموفق.



١. التسويل: تحسين الشيء وتزيينه وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله، راجع لسان العرب.

٢. بحار الأنوار، كتاب السماء والعالم، أبواب كليات أحوال العالم وما يتعلق بالسمويات، باب حدوث العالم وبدء خلقه، تفهيم وتتميم نفعه عميم.

## ﴿باب ٢٦﴾

«الأعراف وأهلها وما يجري بين أهل الجنة وأهل النار»

الآيات:

الأعراف/٤٢-٥١: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ \* وَزَعَنَّا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ \* وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ \* الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ \* وَيَبْنِيهِمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ \* وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ \* وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ \* أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ \* وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ \* الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾

تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿وَزَعَنَّا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ أي وأخرجنا ما في قلوبهم من حقد وحسد وعداوة في الجنة حتى لا يحسد بعضهم بعضاً، وإن رآه أرفع درجة منه، ﴿وَقَالُوا﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴿١﴾ أي هدانا للعمل الذي استوجبنا به هذا الثواب بأن دللنا عليه وعرضنا له بتكليفه إيانا؛ وقيل: هدانا لثبوت الإيمان في قلوبنا؛ وقيل: لنزع الغلّ من صدورنا؛ وقيل: هدانا لمجاوزة الصراط ودخول الجنة، ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾ لما بصيرنا إلى هذا النعيم المقيم والثواب العظيم ﴿لَوْ لَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾، هذا اعتراف من أهل الجنة بنعمة الله سبحانه إليهم، ومنه عليهم في دخول الجنة على سبيل الشكر والتلذذ بذلك، لأنه لا تكليف هناك. ﴿وَنُودُوا﴾ أي ويناديهم مناد من جهة الله تعالى؛ ويجوز أن يكون ذلك خطاباً منه سبحانه لهم، ﴿أَنْ تَلْكُمُ الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا﴾ أي أعطيتموها إرثاً وصارت إليكم كما يصير الميراث لأهله، أو جعلها الله سبحانه بدلاً لكم عما كان أعدّه للكفار لو آمنوا ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي توحدون الله وتقومون بفرائضه.

﴿وَنَادَى﴾ أي وسنادي ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا﴾ من الثواب في كتبه وعلى السنة رسله ﴿حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ﴾ من العقاب ﴿حَقًّا﴾، فهذا سؤال توبيخ وشماتة يزيد به سرور أهل الجنة وحسرة أهل النار. ﴿قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ أي نادى مناد ﴿بَيْنَهُمْ﴾ أسمع الفريقين: ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ أي غضب الله وأليم عقابه على الكافرين. ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي الطريق الذي دلّ الله سبحانه على أنه يؤدّي إلى الجنة ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ قال ابن عباس: معناه: يصلّون لغير الله، ويعظمون ما لم يعظمه الله. وقيل: يطلبون لها العوج بالشبه التي يلبسون بها. وروى أبو القاسم الحسكاني<sup>(١)</sup> بإسناده عن محمد بن الحنفية، عن عليّ عليه السلام أنه قال: أنا ذلك المؤذّن. وبإسناده<sup>(٢)</sup> عن أبي صالح، عن ابن عباس أن لعليّ في كتاب الله أسماء لا تعرفها الناس، قوله: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾ فهو المؤذّن بينهم يقول: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِوَلَايَتِي وَاسْتَخَفُّوا بِحَقِّي.

﴿وَيَبْغُونَهَا حِجَابٌ﴾ أي بين الفريقين: أهل الجنة وأهل النار ستر، وهو الأعراف، والأعراف: سور بين الجنة والنار، عن ابن عباس ومجاهد والسديّ؛ وفي التنزيل: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ﴾ الآية<sup>(٣)</sup>؛ وقيل: الأعراف: شرف ذلك السور؛ وقيل: الأعراف: الصراط.

﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ اختلف في المراد بالرجال هنا على أقوال، فقيل: إنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فحالت حسناتهم بينهم وبين النار، وحالت سيئاتهم بينهم وبين الجنة فجعلوا هنالك حتى يقضي الله فيهم ما شاء، ثم يدخلهم الجنة، عن ابن عباس وابن مسعود.

١. شواهد التنزيل، ج ١، ص ٢٦٧، ح ٢٦١.

٢. المصدر السابق، ص ٢٦٧، ٢٦٢.

٣. الحديد/١٣.

وذكر أن بكر بن عبد الله المزني قال للحسن: بلغني أنهم قوم استوت حسناهم وسيئاتهم، ف ضرب الحسن يده على فخذه ثم قال: هؤلاء قوم جعلهم الله على تعريف أهل الجنة والنار يميزون بعضهم من بعض، والله لا أدري لعل بعضهم معنا في هذا البيت.

وقيل: إن الأعراف موضع عال على الصراط عليه حمزة والعباس وعلي وجعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجوه، ومبغضهم بسواد الوجوه، عن الضحّاك، عن ابن عباس؛ رواه الثعلبي بالإسناد في تفسيره.<sup>(١)</sup> وقيل: إنهم الملائكة في صورة الرجال يعرفون أهل الجنة والنار، ويكونون خزنة الجنة والنار جميعاً، أو يكونون حفظة الأعمال الشاهدين بها في الآخرة، عن أبي محلز.<sup>(٢)</sup>

وقيل: إنهم فضلاء المؤمنين، عن الحسن ومجاهد.

وقيل: إنهم الشهداء وهم عدول الآخرة، عن الجبائي.

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: هُم آل مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ.

وقال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: الأعراف كُتبان<sup>(٣)</sup> بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُوقَفُ عَلَيْهَا كُلُّ نَبِيٍّ وَكُلُّ خَلِيفَةِ نَبِيٍّ مَعَ الْمُذْنِبِينَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ، كَمَا يَقِفُ صَاحِبُ الْجَيْشِ مَعَ الضُّعَفَاءِ مِنْ جُنْدِهِ، وَقَدْ سَبَقَ الْمُحْسِنُونَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ ذَلِكَ الْخَلِيفَةُ لِلْمُذْنِبِينَ الْوَاقِفِينَ مَعَهُ: انظُرُوا إِلَى إِخْوَانِكُمُ الْمُحْسِنِينَ قَدْ سَبَقُوا إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَسَلُّمُ الْمُذْنِبُونَ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَتَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾.

ثم أخبر سبحانه: أنهم ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون أن يدخلهم الله إياها بشفاعة النبي والإمام، وينظر هؤلاء المذنبون إلى أهل النار ويقولون: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. ثم ينادي أصحاب الأعراف وهم الأنبياء والخلفاء أهل النار مقرعين لهم ﴿مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ﴾ به. ﴿أَهْلُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾ يعني هؤلاء المستضعفين الذين كنتم تحقرونهم وتستطيرون بدنياكم عليهم، ثم يقولون لهؤلاء المستضعفين عن أمر من الله لهم بذلك: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾. وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنِيُّ<sup>(٤)</sup> بِإِسْنَادِهِ إِلَى الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَتَاهُ ابْنُ الْكُوَافَةِ فَسَأَلَهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ الْكُوَافَةِ نَحْنُ نُوقَفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَمَنْ نَصَرْنَا عَرَفْنَا بِسِيمَاهُ فَادْخَلْنَا الْجَنَّةَ، وَمَنْ أَبْغَضْنَا عَرَفْنَا بِسِيمَاهُ فَادْخَلْنَا النَّارَ.

١. الكشف والبيان، ج ٤، ص ٢٣٦.

٢. هكذا في الكتاب، والصحيح: أبو مجلز بالجيم، والرجل هو لاحق بن حميد التابعي البصري. (هامش المطبوع)

٣. الكتيب: التل من الرمل، والجمع كُتبان، راجع القاموس المحيط.

٤. شواهد التنزيل، ج ١، ص ٢٦٣، ح ٢٥٦.

وقوله: ﴿يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيْمَاهُمْ﴾ يعني هؤلاء الرجال الذين هم على الأعراف يعرفون جميع الخلق بسيماهم، يعرفون أهل الجنة بسيماء المطيعين، وأهل النار بسيماء العصاة، ﴿وَتَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ يعني هؤلاء الذين على الأعراف ينادون أصحاب الجنة ﴿أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ وهذا تسليم تهنئة وسرور بما وهب الله لهم، ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ أي لم يدخلوا الجنة بعد ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ أن يدخلوها؛ قيل: إن الطمع هاهنا طمع يقين مثل قول إبراهيم: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ﴾ أي أبصار أهل الأعراف ﴿تَلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ أي إلى جهنم فنظروا إليهم، وإنما قال كذلك لأن نظرهم نظر عداوة فلا ينظرون إليهم إلا إذا صرفت وجوههم إليهم، ﴿قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي لا تجمعنا وإياهم في النار.

وَرُوِيَ أَنَّ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَسَالِمٍ: «وَإِذَا قُلِبَتْ أَبْصَارُهُمْ تَلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا عَائِدًا بِكَ أَنْ تَجْعَلَنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿وَتَادَى أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾ من أصحاب النار ﴿يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيْمَاهُمْ﴾ أي بصفاتهم يدعونهم بأسمائهم وكناهم، ويسمّون رؤساء المشركين، عن ابن عباس؛ وقيل: بعلاماتهم التي جعلها الله تعالى لهم من سواد الوجوه وتشويه الخلق وزرقة العين؛ وقيل: بصورهم التي كانوا يعرفونهم بها في الدنيا، ﴿قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ الأموال والعدد في الدنيا ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي واستكباركم من عبادة الله تعالى وعن قبول الحق وقد كنا نصحناكم فاشتغلتم بجمع الأموال وتكبرتم فلم تقبلوا منّا، فأين ذلك المال؟ وأين ذلك التكبر؟ وقيل: معناه: ما نفعكم جماعتكم التي استندتم إليها وتجيّركم عن الانقياد لأنبياء الله في الدنيا. ﴿أَ هُوَ إِلَّا الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ أي حلفتهم أنّهم لا يصيبهم الله برحمة وخير ولا يدخلون الجنة كذبتهم، ثم يقولون لهؤلاء: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ أي لا خائفين ولا محزونين، على أكمل سرور وأتم كرامة، والمراد بهذا تقريع الذين أزرروا على ضعفاء المؤمنين<sup>(٢)</sup> حتى حلفوا أنّهم لا خير لهم عند الله.

وقد اضطربت أقوال المفسرين في القائل لهذا القول، فقال الأكثرون: إنه كلام أصحاب الأعراف؛ وقيل: هو كلام الله تعالى؛ وقيل: كلام الملائكة؛ والصحيح ما ذكرناه لأنه المروي عن الصادق عليه السلام.

﴿وَتَادَى أَصْحَابِ النَّارِ﴾ وهم المخلدون فيها ﴿أَصْحَابِ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ أي صبّوا علينا من الماء نسكّن به العطش، أو ندفع به حرّ النار ﴿أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ أي أعطاكم الله من الطعام، ﴿قَالُوا﴾ يعني أهل الجنة جواباً لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

١. الشعراء/٨٢.

٢. زرى عليه عمله: إذا عابه وعنفه، راجع لسان العرب.

ويسأل فيقال: كيف يتنادى أهل الجنة وأهل النار وأهل الجنة في السماء - على ما جاءت به الرواية - وأهل النار في الأرض وبينهما أبعد الغايات من البعد؟ وأجيب عن ذلك بأنه يجوز أن يزيل الله تعالى عنهم ما يمنع من السماع، ويجوز أن يقوي الله أصواتهم فيسمع بعضهم كلام بعض.

﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ أي أعدوا دينهم الذي أمرهم الله تعالى به اللهو واللعب دون التدين به؛ وقيل: اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم التدين به والتجنب من محظوراته لعباً ولهواً، فحرّموا ما شاؤوا واستحلّوا ما شاؤوا بشهواتهم. ﴿وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي اغتروا بها وبطول البقاء فيها، فكان الدنيا غرّتهم، ﴿فَالْيَوْمَ نَسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ أي نتركهم في العذاب كما تركوا التأهب والعمل للقائه هذا اليوم؛ وقيل: أي نعاملهم معاملة المنسي في النار، فلانجيب لهم دعوة، ولا نرحم لهم عبرة كما تركوا الاستدلال حتى نسوا العلم وتعرّضوا للنسيان ﴿وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ «ما» في الموضوعين بمعنى المصدر وتقديره: كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم جاحدين لآياتنا واختلاف في هذه الآية، فقيل: إن الجميع كلام الله تعالى على غير وجه الحكاية عن أهل الجنة وتمّ كلام أهل الجنة عند قوله: ﴿حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾؛ وقيل: إنّه من كلام أهل الجنة إلى قوله: ﴿الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ ثم استأنف سبحانه الكلام بقوله: ﴿فَالْيَوْمَ نَسَاهُمْ﴾. (١) انتهى كلامه «رحمه الله».

#### أقول:

الذي يظهر لي من الآيات والأخبار هو أن الله تعالى بعد خرق السماوات وطبها ينزل الجنة والعرش قريباً من الأرض فيكون سقف الجنة العرش، ولا يبعد أن يكون هذا هو المراد بقوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢) وتتحوّل البحار نيراناً فيوضع الصراط من الأرض إلى الجنة.

والأعراف: درجات ومنازل بين الجنة والنار، وبهذا يندفع كثير من الأوهام والاستبعادات التي تخطر في أذهان أقوام في كثير ممّا ورد في أحوال الجنة والنار، والصراط ومرور الخلق عليه ودخولهم الجنة بعده وإحضار العرش يوم القيامة وأمثالها، وبه يقلّ أيضاً الاستبعاد الذي مرّ في كلام السائل وإن كان يحتاج إلى أحد الوجهين اللذين ذكرهما أو مثلهما، ليرفع الاستبعاد رأساً والله يعلم.

#### الروايات:

٣٤٢٨. تفسير القمي (٣): سئل العالم عجل الله فرجه عن مؤمنين الجنّ يدخلون الجنة؟ فقال: لا ولكن لله حظائر (٤) بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجنّ وفساق الشيعة.

١. مجمع البيان، ج ٤، ص ٦٤٨-٦٥٦.

٢. الشعراء/٩٠.

٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٠٠؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ١٨؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٤٨، ح ٩٧٩٥.

٤. الحظيرة: ما يحيط بالشيء ويمنعه، خشباً أو قصباً، الجمع حظائر، راجع الطراز الأول.



٣٤٢٩. تفسير القمّي<sup>(١)</sup>: أَبِي، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْأَعْرَافُ: كُثْبَانٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالرِّجَالُ: الْأَيْمَةُ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ» يَقْفُونَ عَلَى الْأَعْرَافِ مَعَ شِيعَتِهِمْ، وَقَدْ سَبَقَ الْمُؤْمِنُونَ<sup>(٢)</sup> إِلَى الْجَنَّةِ بِلَا حِسَابٍ، فَيَقُولُ الْأَيْمَةُ لِشِيعَتِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ الذُّنُوبِ: انظُرُوا إِلَى إِخْوَانِكُمْ فِي الْجَنَّةِ قَدْ سَبَقُوا إِلَيْهَا بِلَا حِسَابٍ<sup>(٣)</sup> وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: انظُرُوا إِلَى أَعْدَائِكُمْ فِي النَّارِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ \* وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ \* فِي النَّارِ ﴿قَالُوا مَا أَعْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾.

ثُمَّ يَقُولُ لِمَنْ فِي النَّارِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ هُوَ لَاءِ شِيعَتِي وَإِخْوَانِي الَّذِينَ كُنْتُمْ أَنْتُمْ تَخْلِفُونَ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا يَسْأَلَهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ، ثُمَّ يَقُولُ الْأَيْمَةُ لِشِيعَتِهِمْ: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾. ثُمَّ ﴿نَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(٤)</sup>.

٣٤٣٠. بصائر الدرجات<sup>(٥)</sup>: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ<sup>(٦)</sup>، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ بُرَيْدِ الْعِجْلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾<sup>(٧)</sup> قَالَ: أَنْزَلَتْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالرِّجَالُ هُمْ الْأَيْمَةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قُلْتُ: فَمَا الْأَعْرَافُ؟ قَالَ: صِرَاطٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَمَنْ شَفَّعَ لَهُ الْأَيْمَةُ مَنَّا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُذْنِبِينَ نَجَا، وَمَنْ لَمْ يُشَفَّعُوا لَهُ هَوَى.

٣٤٣١. بصائر الدرجات<sup>(٨)</sup>: بَعْضُ أَصْحَابِنَا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ قَالَ: الْأَيْمَةُ مَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي بَابٍ مِنْ يَأْقُوتِ أَحْمَرَ عَلَى سُورِ الْجَنَّةِ<sup>(٩)</sup> يَعْرِفُ كُلُّ إِمَامٍ مَنَّا مَا يَلِيهِ<sup>(١٠)</sup>؛ قَالَ: مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي هُوَ فِيهِ إِلَى الْقَرْنِ الَّذِي كَانَ.

١. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٣١؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٢٠٢؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٥٥٢، ٣٩١١.

٢. في المصدر والبرهان: «وقد سبق المؤمنون».

٣. في المصدر والبرهان: «قد سبقوا إليها بلا حساب».

٤. الأعراف/٤٦-٥٠.

٥. بصائر الدرجات، ص ٤٩٦، ح ٥؛ مختصر البصائر، ص ١٧٣، ح ١٥٠؛ نوادر الأخبار (للفيضي)، ص ٣٦٣، ح ٣.

٦. في المختصر: «أحمد وعبد الله ابنا محمد بن عيسى، عن ابن محبوب...».

٧. الأعراف/٤٦.

٨. بصائر الدرجات، ص ٥٠٠، ح ١٩؛ مختصر البصائر، ص ١٧٨، ح ١٥٧؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٥٥١، ح ٣٩٠٨.

٩. في المختصر «على سرب الجنة».

١٠. في المصدر والمختصر والبرهان مع زيادة: «قال رجل: ما معنى ما يليه؟».

٣٤٣٢. بصائر الدرجات<sup>(١)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ سَعْدِ الْأَشْكَافِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ فَقَالَ: يَا سَعْدُ إِنَّهَا أَعْرَافٌ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَأَعْرَافٌ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ، وَأَعْرَافٌ لَا يُعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِهِمْ، فَلَا سِوَاءَ مَا اعْتَصَمْتَ بِهِ الْمُعْتَصِمَةُ، وَمَنْ ذَهَبَ مَذْهَبَ النَّاسِ، ذَهَبَ النَّاسُ إِلَى عَيْنٍ كَدِرَةٍ يُفْرَعُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَمَنْ أَتَى آلَ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَتَى عَيْنًا صَافِيَةً تَجْرِي بِعِلْمِ اللَّهِ لَيْسَ لَهَا نَفَادٌ وَلَا انْقِطَاعٌ، ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَأَرَاهُمْ شَخْصَهُ حَتَّى يَأْتُوهُ مِنْ بَابِهِ، لَكِنْ جَعَلَ اللَّهُ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ عليه السلام الْأَبْوَابَ الَّتِي يُوتَى مِنْهَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

### بيان:

الضمير في قوله: «إلا من عرفهم» راجع إلى أهل الأعراف. قوله عليه السلام: «فلا سواء ما اعتصمت به المعتصمة» أي من اعتصم به، أو المراد به الدين الذي اختاروه، فيقدر مضاف في قوله عليه السلام: «من ذهب». قوله عليه السلام: «لأراهم شخصه» أي آثاره من الآيات والمعجزات والكلام والوحي بدون توسط الأنبياء والأئمة «صلوات الله عليهم». «حتى يأتوه من بابه» أي بغير توسط؛ ويحتمل أن يكون الرؤية بمعنى العلم لا الإبصار.

٣٤٣٣. تفسير العياشي<sup>(٣)</sup>: عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيِّ عليه السلام قَالَ: أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَا أَوَّلُ السَّابِقِينَ، وَخَلِيفَةُ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَنَا قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَأَنَا صَاحِبُ الْأَعْرَافِ.

٣٤٣٤. تفسير العياشي<sup>(٤)</sup>: عَنْ هِلْقَامٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ مَا يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾؟ قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْرِفُونَ عَلَيْكُمْ عُرَفَاءَ وَعَلَى قَبَائِلِكُمْ لِيَعْرِفَ مَنْ فِيهَا مِنْ صَالِحٍ أَوْ طَالِحٍ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَتَحْنُ أَوْلِيكَ الرَّجَالَ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ.

٣٤٣٥. تفسير العياشي<sup>(٥)</sup>: عَنْ زَادَانَ، عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ لِعَلِيِّ عليه السلام أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ

١. بصائر الدرجات، ص ٤٩٩، ح ١١؛ مختصر البصائر، ص ١٧٧، ح ١٥٥؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٥٥١، ح ٣٩٠٦.

٢. البقرة/١٨٩.

٣. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٧، ح ٤٢؛ وفي مختصر البصائر، ص ٤٦٨، ح ٥٢١، بمضمونه؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٥٥٣، ح ٣٩١٦.

٤. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٨، ح ٤٣؛ بصائر الدرجات، ص ٤٩٦، ح ٣؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٥٥٣، ح ٣٩١٧.

٥. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٨، ح ٤٤؛ بصائر الدرجات، ص ٤٩٧، ح ٧؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٢٥.

٦. في البصائر: «أصبع بن نباتة، عن سلمان الفارسي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله».

مَرَاتٍ يَا عَلِيُّ إِنَّكَ وَالْأَوْصِيَاءَ مِنْ بَعْدِكَ أَعْرَافٌ<sup>(١)</sup> بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ<sup>(٢)</sup> إِلَّا مَنْ عَرَفَكُمْ وَعَرَفْتُمُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَكُمْ وَأَنْكَرْتُمُوهُ.

٣٤٣٦. تفسير العياشي<sup>(٣)</sup>: عَنِ الطَّيَّارِ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ؟ قَالَ: اسْتَوَتْ الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ، فَإِنْ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ فَبِرَحْمَتِهِ، وَإِنْ عَذَّبَهُمْ لَمْ يَظْلِمُهُمْ<sup>(٤)</sup>.

### بيان:

ما رواه علي بن إبراهيم عن بريد ورواه الطبرسي جامع بين تلك الأخبار، فإن الأئمة هم رؤساء أهل الأعراف والمذنبون من المؤمنين أيضاً هم من أهلها كما عرفت.

٣٤٣٧. تفسير العياشي<sup>(٥)</sup>: عَنِ كَرَّامٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَقْبَلَ سَبْعُ قِبَابٍ مِنْ نُورٍ يَوَاقِبَتْ خَضِرٍ وَبَيْضٍ، فِي كُلِّ قُبَّةٍ إِمَامٌ ذَهْرُهُ، قَدْ حَفَّ بِهِ أَهْلُ ذَهْرِهِ بَرُّهَا وَفَاجِرُهَا حَتَّى يَقْفُونَ بَابَ الْجَنَّةِ، فَيَطْلَعُ أَوْلَاهَا صَاحِبَ قُبَّةٍ اطَّلَاعَةً فَيَتَمَيَّزُ أَهْلُ وَلَا يَتَبَهُ وَعَدُوُّهُ، ثُمَّ يَقْبَلُ عَلَى عَدُوِّهِ فَيَقُولُ: أَنْتُمْ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ، يَقُولُهُ لِأَصْحَابِهِ، فَيَسْوَدُّ وَجْهُ الظَّالِمِ فَيَمِزُّ أَصْحَابَهُ إِلَى الْجَنَّةِ<sup>(٦)</sup>، وَهُمْ يَقُولُونَ: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٧)</sup>، فَإِذَا نَظَرَ أَهْلُ الْقُبَّةِ الثَّانِيَةِ إِلَى قَلَّةٍ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَكَثْرَةٍ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ خَافُوا أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾<sup>(٨)</sup>.

٣٤٣٨. تفسير الإمام عليه السلام<sup>(٩)</sup>: عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: فَأَمَّا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَأَنَا وَأَهْلُنَا نَجْزِي عَنْ شِيعَتِنَا كُلِّ جَزَاءٍ، لَيَكُونَنَّ عَلَى الْأَعْرَافِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مُحَمَّدٌ وَعَلِيُّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهم السلام وَالطَّيِّبُونَ مِنْ آلِهِمْ، فَتَرَى بَعْضَ شِيعَتِنَا فِي تِلْكَ الْعَرَصَاتِ مِمَّنْ كَانَ مِنْهُمْ مُقْصِراً فِي بَعْضِ شِدَائِدِهَا، فَتَبَعَتْ عَلَيْهِمْ خِيَارَ شِيعَتِنَا كَسَلْمَانَ وَالْمِقْدَادَ

١. في الدعائم: «أعراف الله».

٢. في البصائر: «... أعراف لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتكم وأعراف لا يدخل الجنة...».

٣. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٨، ح ٤٦؛ وفي الكافي، ج ٢، باب أصناف الناس، ص ٣٨١، ذيل ح ١؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٥٥٤، ح ٣٩٢٠.

٤. في الكافي: «فإن أدخلهم النار فبذنوبهم، وإن أدخلهم الجنة فبرحمته».

٥. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٨، ح ٤٧؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٥٥٤، ح ٣٩٢١.

٦. في البرهان: «فيسود وجه الظالم فيمزم أصحابه إلى الجنة».

٧. الأعراف/٤٧.

٨. الأعراف/٤٦.

٩. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٤١؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٠؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ١٢٨؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

وَأَبِي ذَرٍّ وَعَمَّارٍ وَنُظَرَائِهِمْ فِي الْعَصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ وَفِي كُلِّ عَصْرٍ <sup>(١)</sup> إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيَنْقَضُونَ <sup>(٢)</sup> عَلَيْهِمْ كَالْبُرَاةِ <sup>(٣)</sup> وَالصَّقُورَةِ <sup>(٤)</sup> وَيَتَنَاوَلُونَهُمْ كَمَا تَتَنَاوَلُ الْبُرَاةُ وَالصَّقُورَةُ صَيْدَهَا <sup>(٥)</sup> فَيَزُقُّونَهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زَفًّا؛ الْخَبَرَ.

٣٤٣٩. تفسير العياشي <sup>(٦)</sup>: عَنِ الثُّمَالِيِّ قَالَ: سِئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٧)</sup> عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسَيِّمَاهُمْ﴾ <sup>(٨)</sup> فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يُعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبَبِ مَعْرِفَتِنَا، وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفْنَا وَعَرَفْنَا، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرْنَا وَأَنْكَرْنَا، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ أَنْ يُعْرِفَ النَّاسَ نَفْسَهُ لَعَرَفَهُمْ وَلَكِنَّهُ جَعَلَنَا سَبَبَهُ وَسَبِيلَهُ وَبَابَهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ.

٣٤٤٠. تفسير العياشي <sup>(٩)</sup>: عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ أَحَدِهِمَا: قَالَ: إِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَمُوتُونَ عَطَاشًا وَيَدْخُلُونَ قُبُورَهُمْ عَطَاشًا <sup>(١٠)</sup>، وَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ عَطَاشًا، فَيُرْفَعُ لَهُمْ قَرَابَاتُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ <sup>(١١)</sup>.

٣٤٤١. تفسير العياشي <sup>(١٢)</sup>: عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(١٣)</sup> يَقُولُ: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ <sup>(١٤)</sup> يَوْمَ يَتَادِي أَهْلَ النَّارِ أَهْلَ الْجَنَّةِ: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾.

٣٤٤٢. الكافي <sup>(١٥)</sup>: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوَشَاءِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَالِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا

١. في نسخة: ثم في كل عصر. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والتأويل وتفسير الصافي.

٢. انقضَّ الطائر: سقط من الهواء بسرعة، راجع المغرب.

٣. البراة: جمع البازي، راجع مجمع البحرين.

٤. الصقر: الطائر الذي يصاد به، والجمع صقورة، راجع لسان العرب.

٥. في التأويل «يتناولونهم كما تتناول الصقور صعوها».

٦. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٩، ح ٤٨؛ وفي بصائر الدرجات، ص ٤٩٦، ح ٦، بمضمونه؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٥٥٤، ح ٣٩٢٢.

٧. في البصائر بهذا الإسناد: «حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد بن طريف، عن الأصبع بن نباتة، عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٨. الأعراف/٤٦.

٩. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٩، ح ٤٩؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٢٠٢؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٥٥٧، ح ٣٩٢٦.

١٠. في المصدر والبرهان مع زيادة: «ويحشرون عطاشا».

١١. الأعراف/٥٠.

١٢. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٩، ح ٥٠؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٥٦؛ وفي معاني الأخبار، ص ١٥٦، ضمن ح ١.

١٣. في المعاني: «حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ».

١٤. غافر/٣٢.

١٥. الكافي، ج ١، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية، ص ٤٢٦، ح ٧٠؛ تفسير القمي، ج ١، ص ٢٣١؛ تفسير فرات الكوفي،

ص ١٤٢، ح ١٧٣.

الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١) عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَذِّنْ مُؤَدِّنُ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (٢) قَالَ: الْمُؤَدِّنُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (٣)  
 ٣٤٤٣. معاني الأخبار (٤): الطَّالِقَانِيُّ، عَنِ الْجُلُودِيِّ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ رَجَاءِ بْنِ سَلَمَةَ (٥)، عَنِ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ،  
 عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَاقَ الْخُطْبَةَ إِلَى أَنْ قَالَ: وَنَحْنُ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ أَنَا  
 وَعَمِّي وَأَخِي وَابْنُ عَمِّي، وَاللَّهُ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى لَا يَلْجُ النَّارَ لَنَا مُحِبُّ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَنَا مُبْغِضٌ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ  
 وَجَلَّ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾: الْخُطْبَةُ.

٣٤٤٤. تفسير القمي (٦): قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُلُّ أُمَّةٍ يُحَاسِبُهَا إِمَامٌ زَمَانِهَا، وَيَعْرِفُ الْأَيْمَةَ أَوْلِيَاءَهُمْ وَأَعْدَاءَهُمْ بِسِيمَاهُمْ،  
 وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ وَهُمْ الْأَيْمَةُ ﴿يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ فَيُعْطُونَ أَوْلِيَاءَهُمْ كِتَابَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ  
 فَيَمُرُّونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِلَا حِسَابٍ، وَيُؤْتُونَ أَعْدَاءَهُمْ كِتَابَهُمْ بِشِمَالِهِمْ فَيَمُرُّونَ إِلَى النَّارِ بِلَا حِسَابٍ، فَإِذَا نَظَرَ أَوْلِيَاؤُهُمْ فِي  
 كِتَابِهِمْ يَقُولُونَ لِأَخْوَانِهِمْ: ﴿هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ \* إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ \* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ  
 رَاضِيَةٍ﴾ (٧) أَي مَرْضِيَّةٍ، فَوَضِعَ الْفَاعِلُ مَكَانَ الْمَفْعُولِ.

٣٤٤٥. الكافي (٨): الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهِورٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ  
 الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ مُقْرِنٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: جَاءَ ابْنُ الْكَوَّاءِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ  
 عَلَيْهِ» (٩) فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ فَقَالَ: نَحْنُ الْأَعْرَافُ نَعْرِفُ  
 أَنْصَارَنَا بِسِيمَاهُمْ (١٠)، وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلٍ مَعْرِفَتِنَا، وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ يَعْرِفُنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ عَلَى الصُّرَاطِ (١١)، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفْنَا وَعَرَفْنَا (١٢)، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرْنَا وَأَنْكَرْنَا.

١. في تفسير القمي بهذا الإسناد: «حدثني أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام»، وفي تفسير الفرات: «الحسن بن علي بن بزيع  
 معنعناً، عن أبي جعفر عليه السلام».

٢. الأعراف/٤٤.

٣. في تفسير القمي مع زيادة: «يؤدِّن أذانا يسمع الخلائق كلها».

٤. معاني الأخبار، ص ٥٩، ح ٩؛ بشارة المصطفى ﷺ، ص ١٣؛ الدرّ النظيم، ص ٢٤٠.

٥. في البشارة: «رجاء بن أبي سلمة».

٦. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٨٤؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢٢٠؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٤٧٧، ح ١١٠٤١.

٧. الحاقّة/١٩-٢١.

٨. الكافي، ج ١، باب معرفة الإمام والرد إليه، ص ١٨٤، ح ٩؛ بصائر الدرجات، ص ٤٩٧، ح ٨؛ وفي تفسير فرات الكوفي، ص ١٤٣، ضمن  
 ح ١٧٤.

٩. في تفسير الفرات: «حدثنا عبيد بن كثير معنعناً، عن الأصبع بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام».

١٠. في تفسير الفرات: «بأسمائهم».

١١. في تفسير الفرات: «ونحن الأعراف نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار».

١٢. في البصائر: «نحن الأعراف الذين لا يعرف الله عز وجل إلا على الصراط ولا يدخل الجنة إلا من عرفناه...».

## أقول:

سيأتي الأخبار الكثيرة في أنهم أهل الأعراف في أبواب فضائلهم عليهم السلام.<sup>(١)</sup>  
 ٣٤٤٦. العقائد<sup>(٢)</sup>: اعتقادنا في الأعراف أنه سور بين الجنة والنار، عليه رجال يعرفون كلاً بسيماهم، والرجال هم النبي وأوصياؤه عليهم السلام، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه، وعند الأعراف المرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم.

## أقول:

وقال الشيخ المفيد «رحمه الله» في شرح هذا الكلام: قد قيل: إن الأعراف جبل بين الجنة والنار؛ وقيل أيضاً: إنه سور بين الجنة والنار؛ وجملة الأمر في ذلك أنه مكان ليس من الجنة ولا من النار، وقد جاء الخبر بما ذكرناه، وأنه إذا كان يوم القيامة كان به رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمة من ذريته «صلوات الله عليهم»، وهم الذين عنى الله بقوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ الآية<sup>(٣)</sup>؛ وذلك أن الله تعالى يعلمهم أصحاب الجنة وأصحاب النار بسيماء، يجعلها عليهم وهي العلامات، وقد بين ذلك في قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾، ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ \* وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ<sup>(٥)</sup>، فأخبر أن في خلقه طائفة يتوسمون<sup>(٦)</sup> الخلق فيعرفونهم بسيماهم. ورؤي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في بعض كلامه: أنا صاحب العصا والميسم<sup>(٧)</sup>، يعني علمه بمن يعلم حاله بالتوسم.

ورؤي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: فينا نزلت أهل البيت، يعني في الأئمة عليهم السلام.

وقد جاء الحديث بأن الله تعالى يسكن الأعراف طائفة من الخلق لم يستحقوا بأعمالهم الحسنة الثواب من غير عقاب<sup>(٨)</sup>، ولا استحقوا الخلود في النار، وهم المرجون لأمر الله، ولهم الشفاعة، ولا يزالون على

١. بحار الأنوار، كتاب الإمامة، أبواب الآيات النازلة فيهم، باب أنهم عليهم السلام أهل الأعراف الذين ذكرهم الله في القرآن.

٢. اعتقادات الإمامية (للصدوق)، ص ٧٠.

٣. الأعراف/٤٦.

٤. الرحمن/٤١.

٥. الحجر/٧٥ و٧٦.

٦. المتوسم: المتفرس المتأهل المثبت في نظره حتى يعرف حقيقة سمت الشيء، راجع مجمع البحرين.

٧. الميسم: العلامة، راجع شمس العلوم.

٨. في المصدر: «لم يستحقوا بأعمالهم الجنة على الثبات من غير عقاب».

الأعراف حتى يؤذن لهم في دخول الجنة بشفاعة النبي وأمير المؤمنين والأئمة من بعده «صلوات الله عليهم»؛ وقيل أيضاً: إنه مسكن طوائف لم يكونوا في الأرض مكلفين فيستحقون بأعمالهم الجنة وناراً فيسكنهم الله تعالى ذلك المكان، يعوّضهم على آلامهم في الدنيا بنعيم لا يبلغون منازل أهل الثواب المستحقين له بالأعمال. وكل ما ذكرناه جائز في العقول، وقد وردت به أخبار والله أعلم بالحقيقة من ذلك إلا أن المقطوع به في جملته أن الأعراف مكان بين الجنة والنار، يقف فيه من سمّيناه من حجج الله تعالى على خلقه، ويكون به يوم القيامة قوم من المرجون لأمر الله، وما بعد ذلك فالله أعلم بالحال فيه.<sup>(١)</sup>

## ﴿باب ٢٧﴾

«ذبح الموت بين الجنة والنار، والخلود فيهما، وعلته»

الآيات:

هود/١٠٤-١٠٨: ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ \* يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ \* فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنَ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ \* خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ \* وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَمِنَ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُودٍ﴾<sup>(١)</sup>

١. نقول: هنا بحوث:

## ١- ما هو معنى الخلود في الجنة والنار؟

معنى الخلود لغة البقاء الطويل، كما جاء بمعنى الأبد أيضا، فكلمة الخلود لا تعني الأبد وحده لأنه تشمل كل بقاء طويل، ولكن ذكرت في كثير من آيات القرآن مع قيود يفهم منها معنى الأبد، فمثلا في الآية (١٠٠) من سورة التوبة، والآية (١١١) من سورة الطلاق، والآية (٩) من سورة التغابن، حين تذكر هذه الآيات أهل الجنة تأتي بالتعبير عنهم ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ ومفهومها أبدية الجنة لهؤلاء، ما نقرأ في آيات القرآن الأخرى وصف أهل النار كآية (١٦٩) من سورة النساء، والآية (٢٣) من سورة الجن هذا التعبير أيضا: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ وهو دليل على عذابهم الأبدية. وتعبيرات أخرى مثل الآية (٣) من سورة الكهف: ﴿مَا كَثِيرٌ فِيهِ أَبَدًا﴾، والآية (١٠٨) من سورة الكهف أيضا: ﴿لَا يَتَّبِعُونَ عَنْهَا جَوْلًا﴾ وأمثالها تدل بصورة قطعية على أن طائفة من أهل الجنة وطائفة من أهل النار سيبقون في العذاب أو النعمة. ولم يستطع البعض أن يحل الإشكالات في الخلود والجزاء الأبدية، فاضطر إلى الرجوع إلى معناه اللغوي وفسره بالبقاء الطويل، على حين أن تعابير كالتعابير الواردة في الآيات المتقدمة لا تفسر بمثل هذا التفسير.

## سؤال مهم:

هنا ترتسم في ذهن كل سامع علامة استفهام كبيرة، إذ كيف تتصور عدم التعادل عند الله بين الذنب والعقاب؟! وكيف يمكن القبول بأن يقضي الإنسان كل عمره الذي لا يتجاوز ثمانين سنة أو مائة سنة على الأكثر بالعمل الصالح أو بالإثم، ثم يثاب على ذلك أو يعاقب ملايين الملايين



مريم / ٣٩: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

→ من السنين. وهذا الأمر ليس مهماً بالنسبة للثواب، لأن الأجر والثواب كلما ازداد كان دليلاً على كرم المشيب والمعطي، فلا مجال للمناقشة في هذا الأمر. ولكن السؤال يرد في العمل السيئ والذنب والظلم والكفر، وهو: «هل ينسجم العذاب الدائم مقابل ذنب محدود مع أصل العدل عند الله؟» فالذي لم تتجاوز مرحلة ظلمه وطغيانه وعناده في أقصى ما يمكن احتمالها مائة سنة، كيف يعذب في النار عذاباً دائماً؟ أفلا تقتضي العدالة أن يكون هناك نوع من التعادل؟ فمثلاً يعاقب مائة سنة بمقدار أعماله السيئة.

### الأجوبة غير المقنعة:

إن تعقيد المسألة كان السبب في توجيه معاني آيات الخلود عند البعض وتفسيرها بما لا يستفاد منه العقاب الدائم الذي هو على خلاف أصل العدالة في عقيدتهم.

أ) ذهب البعض: إن المقصود بـ«الخلود» هو المعنى المجازي أو الكناهي عنه أي مدة طويلة نسبياً، كما يقال مثلاً لأولئك الذين يحكم عليهم بالسجن طول عمره: محكوم عليه بالسجن المؤبد، مع أنه من المسلم به لا أبدية في السجن حيث ينتهي السجن مع انتهاء العمر، ويقال في العربية أيضاً: يخلد في السجن، وهو مأخوذ من الخلود في هذه الموارد.

ب) وقال آخرون: إن أمثال هؤلاء الطغاة والمعاندين الذين اكتنفت وجودهم الآثام فتحوّل وجودهم إلى ماهية الكفر أو الإثم، هؤلاء وإن بقوا في نار جهنم دائمين إلا أن جهنم لا تبقى على حالها، فسيأتي يوم تنظفي نارها. كأية نار أخرى، ويعم أهل النار نوع من الهدوء والراحة.

ج) واحتمل آخرون أنه مع مرور الزمان وبعد معاناة العذاب الطويل ينسجم أهل النار مع محيطهم، أي أنهم يتطبعون ويتعودون على هذا المحيط شيئاً فشيئاً حتى تبلغ بهم الحالة ألا يحسوا بالعذاب والشقاء.

وبالطبع فإن الداعي إلى هذه التوجيهات هو عجزهم وعدم استطاعتهم أن يحلوا مشكلة خلود العذاب ودوامه، وإلا فإن ظهور آيات الخلود في ديمومة العذاب وبقائه غير قابلة للإنكار.

### الحل النهائي للإشكال:

ومن أجل حل هذا الإشكال ينبغي أن نعود إلى البحوث السالفة ونعالج الاشتباهات الناشئة من قياس مجازاة يوم القيامة بالمجازاة الأخرى، ليعلم أن مسألة الخلود لا تنافي عدالة الله أبداً.

ولتوضيح هذا البحث ينبغي الالتفات إلى ثلاثة أصول:

أ) إن العذاب الدائم - وكما أشرنا إليه من قبل - هو لأولئك الذين أوصدوا أبواب النجاة بوجوههم، وأضحوا غرقى الفساد والانحراف عامدين، وغشى الظل المشؤوم للإثم قلوبهم وأرواحهم فاصطبغوا بلون الكفر، وكما نقرأ عنهم في سورة البقرة الآية (٨١): ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

ب) يخطئ من يتصور أن مدة العقاب وزمانه ينبغي أن تكون على قدر مدة الإثم وزمانه، لأن العلاقة بين الإثم والعقاب ليست علاقة زمانية بل كيفية، أي إن زمان العقاب يتناسب مع كيفية الإثم لا مع زمانه، فمثلاً قد يقدم شخص في لحظة على قتل نفس محترمة، وطبقاً لما في بعض القوانين يحكم عليه بالحبس الدائم، فهنا نلاحظ أن زمن الإثم لحظة واحدة في حين أن العقاب قد يبلغ ثمانين سنة. إذن المهم في الإثم هو كميته لا كمية زمانه.

ج) قلنا: إن العقاب والمحاسبات في يوم القيامة لها أثر طبيعي للعمل وخصوصية الذنب، وبعبارة أوضح: إن ما يجده المذنبون من ألم وأذى يوم القيامة هو نتيجة أعمالهم التي أحاطت بهم في الدنيا.

## تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ

→ تقرأ في القرآن كما في سورة يس الآية (٥٤): ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُلْطِمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ونقرأ في الآية (٣٣) من سورة الجاثية: ﴿وَيَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَخَاقٍ بِهِمُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، وفي سورة القصص الآية (٨٤): ﴿فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

والآن وبعد أن اتضحت مقدمات هذه الأصول فإن الحل النهائي لهذا الإشكال لم يعد بعيدا، ويكفي للوصول إليه أن نجيب على الأسئلة التالية: ولنفرض أن شخصا يتلى بالقرحة المعدية نظرا لإدمانه على المشروبات الكحولية لمدة سبعة أيام تباعا، فيكون مجبورا على تحمل الألم والأذى إلى آخر عمره، ترى هل هذه المعادلة بين هذا العمل السيئ ونتيجته مخالفة للعدالة؟! ولو كان عمر هذا الإنسان مكان الثمانين سنة ألف سنة أو مليون سنة، ولأجل نزوته النفسية بشرب الخمر أسبوعا يتألم طول عمره، ترى هل هذا التألم لمليون سنة -مثلا- مخالف لأصل العدالة في حين أنه أبلغ حال شرب الخمر بوجود هذا الخطر وأعلم بنتيجته؟

ولنفرض أيضا أن سائق سيارة لا يلتزم بأوامر المرور ومقرراته، والالتزام بها ينفع الجميع قطعاً ويقلل من الحوادث المؤسفة، لكنه يتجاهلها ولا يصغي لتحذير أصدقائه وفي لحظة قصيرة تقع له حادثة - وكل الحوادث تقع في لحظة - ويفقد بذلك عينه أو يده أو رجله في هذه اللحظة، ونتيجة لما وقع يعاني الألم سنين طويلة لفقد البصر أو اليد أو الرجل، فهل تتنافى هذه الظاهرة فيه مع أصل عدالة الله؟!

ونأتي هنا بمنال آخر - والأمثلة تقرب الحقائق العقلية إلى الذهن وتهيئ لنبيل النتيجة النهائية -: لنفرض أننا نثرنا على الأرض عدة غرامات من بذور الشوك، وبعد عدة أشهر أو عدة سنوات نواجه صحراء مليئة بالشوك الذي يدمي أقدامنا وعلى العكس نثر بذور الزهور - مع اطلاعنا - ولا تمر فترة حتى نواجه خميلة مليئة بالأزهار العطرة، فهي تعطرنا وتنعمش قلوبنا، فهل في هذه الأمور التي هي آثار لأعمالنا منافاة لأصل العدالة في حين أنه لا مساواة بين كمية هذا العمل ونتيجته؟

ومن مجموع ما بيناه نستنتج ما يلي: حين يكون الجزاء والثواب نتيجة وأثر لعمل المرء نفسه، فإن مسألة المساواة من حيث الكمية والكيفية لا تؤخذ بنظر الاعتبار. فما أكثر ما يكون العمل صغيرا في الظاهر ولكنه يحول حياة الإنسان إلى جحيم وعذاب وألم طيلة العمر، وكذلك ما أكثر ما يكون العمل صغيرا في الظاهر ولكنه يكون سببا للخيرات والبركات طيلة عمر الإنسان! ينبغي أن لا يتوهم أن المقصود من صغر العمل من حيث مقدار الزمان، لأن الأعمال والذنوب الداعية إلى خلود الإنسان في العذاب ليست صغيرة من حيث الأهمية والكيفية، فعلى هذا حين يحيط الذنب والكفر والطغيان والعناد بوجود الإنسان ويحرق جميع أجنحته وربشه وروحه في نار ظلمه ونفاقه، فأى مكان للعجب أن يحرم في الدار الآخرة من التحليق في سماء الجنة وأن يكون مبتلى هناك بالعذاب والبلاء.

ترى أما حذرّوه وأبلغوه واندروه من هذا الخطر الكبير؟! أجل فأنبأ الله من جهة، وما يأمره العقل من جهة أخرى جميعا حذرّوه بما يلزم، فهل كان ما أقدم عليه من دون اختياره فلقى هذا المصير، أم كان عن علم وعمد واختيار؟ الحقيقة هو أنه كان عالما عامدا، وكانت نفسه ونتيجة أعماله المباشرة قد ساقته إلى هذا المصير، بل إن كل ما حدث له فهو من آثار أعماله! فلماذا لم يبق مجال للشكوى، ولا إيراد أو إشكال مع أحد، ولا منافاة مع قانون عدالة الله سبحانه.

## ٢- مفهوم الخلود في هذه الآيات:

هل الخلود في الآيات - محل البحث - بمعنى البقاء الدائم؟! أو هو بالمعنى اللغوي المراد منه المدة الطويلة؟ قال بعض المفسرين: بما أن الخلود مقيّد هنا بقوله ﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾، فإن الخلود ليس معناه البقاء الأبدي الدائم، لأن

رَبُّكَ ﴿﴾: اختلف العلماء في تأويل هذا في الآيتين وهما من المواضع المشككة في القرآن، والإشكال فيه من وجهين: أحدهما: تحديد الخلود بمدّة دوام السماوات والأرض، والآخر: الاستثناء بقوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾، فالأوّل فيه أقوال:

→ السماوات والأرض لا أبدية لهما وطبقا لصريح القرآن فإن يوما سيأتي تنطوي فيه السماوات وتبدل الأرض إلى أرض أخرى. ولكن مع ملاحظة أن مثل هذه التعابير في اللغة العربية يراد بها البقاء الدائم، فالآيات - محل البحث - أيضا تبيّن الدوام، فمثلا نقول العرب: هذا الأمر قائم ما لاح كوكب، أو ما كَرَّ الجديدان (الليل والنهار)، أو ما أضاء فجر، أو ما اختلف الليل والنهار، وأمثالها، وهي كناية عن البقاء الدائم. ونقرأ عن الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة وذلك حين أشكل عليه بعض المنتقدين الجهلة على تقسيمه من بيت المال بالسوية وعدم التمييز بين مقامات الناس لتوطيد دفة الحكم، فانزعج الإمام عليه السلام وقال: «أتأمّرني أن أطلب النصر بالجور في من وليت عليه؟ والله لا أطور به ما سمر سمير وما أمّ نجم في السماء نجما». ونقرأ في قصيدة دعبل الخزاعي المعروفة التي أنشدها في حضرة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام هذا البيت:

سأبكيهم ما ذرّ في الأفق شارق  
ونادي منادي الخير في الصلوات

وبالطبع فإن هذا الاستعمال ليس مخصوصا بلغة العرب وآدابها، ففي اللغات الأخرى يوجد مثل هذا الاستعمال أيضا، على كل حال فإن دلالة الآية على الدوام قطعية وغير قابلة للنقاش.

### ٣- ما معنى الاستثناء في الآية؟

الجملة الاستثنائية: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ التي وردت في الآيات المتقدمة في أهل الجنة وفي أهل النار أيضا اضحت ميدانا واسعا للمفسرين ومثارا للبحث، وقد نقل المفسر الكبير الطبرسي في تفسير هذا الاستثناء عشرة أوجه عن المفسرين القدامى، ونعتقد أن كثيرا من هذه الأوجه ضعيف ولا ينسجم مع الآيات السابقة أو اللاحقة، ولذلك نغض النظر عنها، ونورد ما نراه صحيحا هنا هو وجهان فحسب:

(أ) الهدف في بيان هذا الاستثناء أن لا يتصور أن الخلود في النار أو في الجنة جار على غير مشيئة الله وإرادته بما يعطي معنى الإلزام وتحديد قدرة الله تعالى وإرادته، بل في الوقت الذي يكون أهل الجنة وأهل النار خالدين فيهما، فإن قدرة الله وإرادته حاكمة على الجميع، وإن العذاب والثواب يتحققان بمقتضى حكمته لكل من هذين الطرفين. والشاهد على هذا الكلام ما ورد في الجملة الثانية بعد الاستثناء وهي قوله تعالى: ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُودٍ﴾ أي غير منقطع، وهو دليل على أن الجملة الاستثنائية لبيان قدرته فحسب.

(ب) وحيث تذكر الآيات هذين الطرفين ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ فليس الأشقياء هم الكفار المستحقين للخلود في النار فقط، بل قد يوجد بينهم مؤمنون من أهل الكبائر، فيكون هؤلاء داخلين في هذا الاستثناء. ولكن قد ينفذ هذا السؤال أيضا وهو: ما المراد من الاستثناء في الجملة الثانية التي تتحدث عن الذين سعدوا؟ وفي الجواب على هذا السؤال أجيب أيضا بأن المؤمنين المذنبين يدخلون النار أولا ليتطهروا من الذنوب، ثم يلتحقون بصفوف أهل الجنة. فإن الاستثناء في الجملة الأولى هو بالنسبة لآخر الأمر، وفي الجملة الثانية لأول مرة؛ فلاحظوا بدقة.

ويحتمل في الجواب على السؤال الآنف الذكر أن الاستثناء في الجملة الأولى إشارة إلى المؤمنين المذنبين الذين يعتقدون من النار بعد مدة، والاستثناء في الجملة الثانية إشارة إلى قدرة الله سبحانه، والشاهد على هذا الكلام ورود قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ في الجملة الأولى بعد الاستثناء، ليدل على تحقق المشيئة الإلهية، وفي الجملة الثانية ورد قوله تعالى: ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُودٍ﴾ ليدل على الأبدية؛ فتدبر. وقد احتمل البعض أن يكون العقاب والثواب متعلقان بحياة البرزخ - النعيم في البرزخ أو الشقاء في البرزخ - التي تكون محدودة المدة، ولا بد

أحدها: أن المراد ما دامت السماوات والأرض مبدلتين، أي ما دامت سماء الآخرة وأرضها وهما لا يفنيان إذا أُعيدا بعد الإفناء.

وثانيها: أن المراد ما دامت سماوات الجنة والنار وأرضهما، وكل ما علاك وأظلك فهو سماء، كل ما استقرّ عليه قدمك فهو أرض، وهذا مثل الأول أو قريب منه.

وثالثها: أن المراد ما دامت الآخرة وهي دائمة أبداً، كما أن دوام السماء والأرض في الدنيا قدر مدة بقائها<sup>(١)</sup>.

ورابعها: أنه لا يراد به السماء والأرض بعينهما، بل المراد التباعد، فإن للعرب ألفاظاً للتباعد في معنى التأييد يقولون: لا أفعل ذلك ما اختلف الليل والنهار، وما دامت السماوات والأرض، وما ذرّ شارق<sup>(٢)</sup>، وأشباه ذلك كثيرة ظناً منهم أن هذه الأشياء لا تتغيّر، ويريدون بذلك التأييد لا التوقيت، فخاطبهم الله سبحانه بالمتعارف من كلامهم على قدر عقولهم وما يعرفون.

وأما الكلام في الاستثناء فقد اختلف فيه أقوال العلماء على وجوه:

أحدها: أنه استثني في الزيادة من العذاب لأهل العذاب والزيادة من النعيم لأهل الجنة، والتقدير: إلا ما شاء ربك من الزيادة على هذا المقدار، كما يقول الرجل لغيره: لي عليك ألف دينار إلا الألفين اللذين أقرضتكهما وقت كذا، فالألفان زيادة على الألف بغير شك، لأن الكثير لا يستثنى من القليل، فيكون على هذا «إلا» بمعنى «سوى».

وثانيها: أن الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر والحساب، لأنهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار ومدة كونهم في البرزخ الذي هو ما بين الموت والحياة، لأنه تعالى لو قال: خالدين فيها أبداً ولم يستثن لظن ظان أنهم يكونون في النار أو الجنة من لدن نزول الآية، أو من بعد انقطاع التكليف، فحصل للاستثناء فائدة.

وثالثها: أن الاستثناء الأول يتصل بقوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ﴾، وتقديره: إلا ما شاء ربك من أنواع العذاب على هذين الضربين، ولا يتعلّق الاستثناء بالخلود، وفي أهل الجنة يتصل بما دلّ عليه الكلام، فكأنه قال لهم: فيها نعيم إلا ما شاء ربك من أنواع النعيم، وإنما دلّ عليه قوله: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾.

→ أن تنتهي، ولكنه احتمال بعيد جداً، لأن الآيات المتقدمة تتحدث عن يوم القيامة بصراحة، وعلاقة هذه الآيات بتلك الآيات علاقة لا تقبل الانفكاك. كما أن احتمال كون الخلود هنا بمعنى المدة الطويلة - كما هو في بعض آيات القرآن الأخرى، وليس هو البقاء الدائم الأبدي - لا ينسجم مع قوله تعالى: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾ ولا مع الاستثناء نفسه الذي يدل على الأبدية في الجمل السابقة. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٧، ص ٦٥)

١. في المصدر: «مدة بنائها».

٢. كلما ذرّ شارق: كلما طلع الشرق، وهو الشمس، راجع لسان العرب.

ورابعها: أن يكون «إلا» بمعنى الواو، أي وما شاء ربك، عن الفراء؛ وقد ضعفه محققو النحويين. وخامسها: أن المراد بـ ﴿الَّذِينَ شَقُّوا﴾ من أدخل النار من أهل التوحيد الذين ضموا إلى إيمانهم وطاعتهم ارتكاب المعاصي فقال سبحانه: إنهم معاقبون في النار إلا ما شاء ربك من إخراجهم إلى الجنة وإيصال ثواب طاعتهم إليهم.

ويجوز أن يريد بـ ﴿الَّذِينَ شَقُّوا﴾ جميع الداخلين إلى جهنم ثم استثنى بقوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ أهل الطاعات منهم ممن قد استحق الثواب، ولا بد أن يوصل إليه، وتقديره: إلا ما شاء ربك أن يخرج به بتوحيده من النار ويدخله الجنة، وقد يكون «ما» بمعنى «من»، وأما في أهل الجنة فهو استثناء من خلودهم أيضاً لما ذكرناه، لأن من ينقل إلى الجنة من النار وخذ فيها لا بد في الإخبار عنه بتأييد خلوده أيضاً من استثناء ما تقدم، فكأنه قال: خالد في الجنة إلا ما شاء ربك من الوقت الذي أدخلهم فيه النار قبل أن ينقلهم إلى الجنة، فما في قوله: ﴿مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ هاهنا على بابه، والاستثناء من الزمان، والاستثناء في الأول عن الأعيان، و«الذين شقوا» على هذا القول هم الذين سعدوا بأعيانهم، وإنما أجري عليهم كل لفظ في الحال التي تليق به، فإذا أدخلوا النار وعوقبوا فيها فهم من أهل الشقاوة، وإذا نقلوا منها إلى الجنة فهم من أهل السعادة، وهذا القول عن ابن عباس وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وقاتدة والسدي والضحاك وجماعة من المفسرين. وروى أبو روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: ﴿الَّذِينَ شَقُّوا﴾ ليس فيهم كافر، وإنما هم قوم من أهل التوحيد يدخلون النار بذنوبهم، ثم يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار إلى الجنة، فيكونون أشقياء في حال، سعداء في حال أخرى. وقال قاتدة: الله أعلم بشيأه<sup>(١)</sup> ذكر لنا أن ناساً يصيبهم سفع من النار<sup>(٢)</sup> بذنوبهم ثم يدخلهم الله الجنة برحمته يسمون الجهنميين وهم الذين أنفذ فيهم الوعيد، ثم أخرجهم الله بالشفاعة. وسادسها: أن تعليق ذلك بالمشية على سبيل التأكيد للخلود والتباعد للخروج، لأن الله تعالى لا يشاء إلا تخليدهم على ما حكم به، فكأنه تعليق لما لا يكون بما لا يكون، لأنه لا يشاء أن يخرجهم منها.

وسابعها: ما قاله الحسن: إن الله تعالى استثنى ثم عزم بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ أنه أراد أن يخلدهم؛ وقريب منه ما قاله الزجاج وغيره: إنه استثناء تستثنيه العرب وتفعله كما تقول: والله لأضربن زيداً إلا أن أرى غير ذلك وأنت عازم على ضربه، والمعنى في الاستثناء على هذا: أنني لو شئت أن أضربه لفعلت. وثامنها: ما قاله يحيى بن سلام البصري: إنه يعني بقوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ ما سبقهم به الذين دخلوا قبلهم من الفريقين: واحتج بقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾

١. الثنية: الاستثناء، راجع تاج العروس.

٢. السفع: السواد. وسفع من النار: علامة تغير ألوانهم، راجع لسان العرب.

٣. الزمر/٧١.

رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمرًا ﴿١﴾ قال: إنَّ الزمرة تدخل بعد الزمرة، فلا بدُّ أن يقع بينهما تفاوت في الدخول، والاستثناء ان على هذا من الزمان.

وتاسعها: أن المعنى أنهم خالدون في النار، دائمون فيها مدّة كونهم في القبور ما دامت السماوات في الأرض والدينا<sup>(٢)</sup>، وإذا فنيتا وعدمتا انقطع عقابهم إلى أن يبعثهم الله للحساب، وقوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ استثناء وقع على ما يكون في الآخرة. أورده الشيخ أبو جعفر «قدّس الله روحه» وقال: ذكره قوم من أصحابنا في التفسير.

وعاشرها: أن المراد إلا ما شاء ربك أن يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار، فالاستثناء لأهل التوحيد، عن أبي محلز<sup>(٣)</sup> قال: هي جزاؤهم، وإن شاء سبحانه تجاوز عنهم، والاستثناء على هذا يكون من الأعيان، ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾ أي غير مقطوع.<sup>(٤)</sup>

وفي قوله: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ الخطاب للنبي ﷺ أي خَوْفَ كَفَّارِ قَرِيشِ يَوْمِ يَتَحَسَّرُ الْمَسِيءُ هَلَّا أَحْسَنَ الْعَمَلُ؟ والمحسن هَلَّا ازداد من العمل؟ وهو يوم القيامة؛ وقيل: إنّما يتحسّر من يستحقّ العقاب، فأما المؤمن فلا يتحسّر.

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ<sup>(٥)</sup> بِإِسْنَادٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيُشْرَفُونَ<sup>(٦)</sup> وَيَنْظُرُونَ، وَقِيلَ: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيُشْرَفُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَجَاءُ بِالْمَوْتِ كَأَنَّهُ كَبِشُّ أَمْلَحٍ فَيَقَالُ لَهُمْ: تَعْرِفُونَ الْمَوْتَ؟ فَيَقُولُونَ: هُوَ هَذَا، وَكُلُّ قَدْ عَرَفَهُ، قَالَ: فَيَقْدَمُ وَيُذْبِحُ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، قَالَ: وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ الْآيَةَ.

وَرَوَاهُ أَصْحَابُنَا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ جَاءَ فِي آخِرِهِ فَيَفْرَحُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا لَوْ كَانَ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ مَيِّتًا لَمَاتُوا فَرَحًا، وَيَشْهَقُ أَهْلُ النَّارِ شَهَقَةً لَوْ كَانَ أَحَدٌ مَيِّتًا لَمَاتُوا.

﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أي فرغ من الأمر وانقضت الآمال، وأدخل قوم النار وقوم الجنة؛ وقيل: معناه: انقضى أمر الدنيا فلا يرجع إليها لاستدراك الغاية؛ وقيل: معناه: حكم بين الخلائق بالعدل؛ وقيل: قضي على أهل

١. الزمر/٧٣.

٢. في المصدر: «ما دامت السماوات والأرض في الدنيا».

٣. في المصدر: «أبي محلز»، وهو الصحيح كما سبق.

٤. مجمع البيان، ج ٥، ص ٢٩٦-٢٩٩.

٥. صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٥٢.

٦. في المجمع والصحيح: «فيشرفون»، وكذا في الموضع التالي.

الجنة الخلود، وقضي على أهل النار الخلود، ﴿وَهُمْ فِي عَقْلَةٍ﴾ في الدنيا عن ذلك ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي لا يصدقون به. (١)

### الروايات:

٣٤٤٧. كتاب حسين بن سعيد (٢): النَّضْرُ بْنُ سُؤَيْدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْمُغْرَاءِ، عَنِ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: لَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِذَا أَدْخَلَ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ جِيءَ بِالصُّورَةِ كَبَشٍ حَتَّى يُوقَفَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. قَالَ: ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ يَسْمَعُ أَهْلُ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا (٣): يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، يَا أَهْلَ النَّارِ، فَإِذَا سَمِعُوا الصَّوْتَ أَقْبَلُوا، قَالَ: فَيَقَالُ لَهُمْ: أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟ هَذَا هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي كُنْتُمْ تَخَافُونَ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: اللَّهُمَّ لَا تُدْخِلِ الْمَوْتَ عَلَيْنَا. قَالَ: وَيَقُولُ أَهْلُ النَّارِ: اللَّهُمَّ أَدْخِلِ الْمَوْتَ عَلَيْنَا. قَالَ: ثُمَّ يُذْبِحُ كَمَا تُذْبِحُ الشَّاةُ.

قَالَ: ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ: لَا مَوْتَ أَبَدًا، أَيَقْبَلُوا بِالْخُلُودِ. قَالَ: فَيَفْرَحُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا لَوْ كَانَ أَحَدٌ يَوْمئِذٍ يَمُوتُ مِنْ فَرَحٍ لَمَاتُوا. قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ \* إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ \* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ (٤). قَالَ: وَيَسْهَقُ أَهْلُ النَّارِ شَهَقَةً لَوْ كَانَ أَحَدٌ يَمُوتُ مِنْ شَهيقٍ لَمَاتُوا، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ (٥).

٣٤٤٨. كتاب حسين بن سعيد (٦): النَّضْرُ بْنُ سُؤَيْدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي حَوْلٍ، عَنِ حُمْرَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّهُ بَلَّغَنَا أَنَّهُ يَأْتِي عَلَى جَهَنَّمَ حِينَ يَصْطَفِقُ أَبْوَابُهَا، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ إِنَّهُ الْخُلُودُ، قُلْتُ: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ (٧)؟ فَقَالَ: هَذِهِ فِي الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ.

### بيان:

قوله عليه السلام: «حين يصطفق أبوابها» (٨) يقال: اصطفتق الأشجار: اهتزت بالريح، وهي كناية عن خلوها عن الناس.

١. مجمع البيان، ج ٦، ص ٧٩٥.

٢. الزهد، ص ١٠٠، ح ٢٧٣؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٨٤، ح ١؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٧٣، ح ٤٩١.

٣. لم يرد في الفصول: «يسمع أهل الدارين جميعاً».

٤. الصافات/٥٨-٦١.

٥. مريم/٣٩.

٦. الزهد، ص ٩٨، ح ٢٦٥؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٧٣، ح ٤٩٢؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ١٣٢، ح ٥١٧٣.

٧. هود/١٠٨.

٨. ويحتمل أن يكون مصحف «يصفق»، من صفق الباب: أغلقه وفتحته ضد؛ أو يكون بمعناه. (هامش المطبوع)

٣٤٤٩. تفسير القمّي<sup>(١)</sup>: أَبِي، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي وَوَلَادِ الْحَنَاطِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ الْآيَةَ؛ قَالَ: يُنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - وَذَلِكَ بَعْدَ مَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ -: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ وَيَا أَهْلَ النَّارِ هَلْ تَعْرِفُونَ الْمَوْتَ فِي صُورَةٍ مِنَ الصُّورِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا. فَيُوتَى بِالْمَوْتِ فِي صُورَةٍ كَبَشٍ أَمْلَحَ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُنَادُونَ جَمِيعًا: أَشْرَفُوا وَانظُرُوا إِلَى الْمَوْتِ فَيُشْرَفُونَ ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ بِهِ فَيُدْبِحُ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ حُلُودُ فَلَاحَ مَوْتٍ أَبَدًا وَيَا أَهْلَ النَّارِ حُلُودُ فَلَاحَ مَوْتٍ أَبَدًا، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ أَي قُضِيَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ بِالْخُلُودِ فِيهَا، وَقُضِيَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ بِالْخُلُودِ فِيهَا.<sup>(٢)</sup>

٣٤٥٠. علل الشرائع<sup>(٣)</sup>: أَبِي، عَنِ سَعْدِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ<sup>(٤)</sup>، عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الشَّاذْكَوْنِيِّ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ، عَنِ أَبِي هَاشِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْخُلُودِ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَقَالَ: إِنَّمَا حُلِدَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ لِأَنَّ نَبَاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا لَوْ حُلِدُوا فِيهَا أَنْ يَعْصُوا اللَّهَ أَبَدًا، وَإِنَّمَا حُلِدَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ لِأَنَّ نَبَاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا لَوْ بَقُوا أَنْ يُطَبِّعُوا اللَّهَ أَبَدًا مَا بَقُوا، فَالنباتُ تُحَلَّدُ هَوْلًا وَهُوْلًا، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾<sup>(٥)</sup> قَالَ: عَلَى نَبَاتِهِ.<sup>(٦)</sup>

٣٤٥١. تفسير العياشي<sup>(٧)</sup>: عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ: قَصَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِصَصَ أَهْلِ الْمَيْثَاقِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ

١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٥٠؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٨٢؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٧٢، ح ٤٨٩.  
٢. قال الرازي في تفسيره [مفاتيح الغيب، ج ٣٠، ص ٥٧٩]: قالوا: الحياة هي الصفة التي يكون الموصوف بها بحيث يصح أن يعلم ويقدر. واختلفوا في الموت، فقال قوم: إنه عبارة عن عدم هذه الصفة؛ وقال أصحابنا: إنه صفة وجودية مضادة للحياة، احتجوا بقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ (الملك/٢) والعدم لا يكون مخلوقاً وهذا هو التحقيق. وروى الكلبي بإسناده عن ابن عباس أنه تعالى خلق الموت في صورة كبش أملح لا يمر بشيء ولا يجد رائحته شيء إلا مات، وخلق الحياة في صورة فرس بقاء فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء ولا يجد رائحته شيء إلا حيي. واعلم أن هذا لا بد وأن يكون مقولاً على سبيل التمثيل والتصوير وإلا فالتحقيق هو الذي ذكرناه. انتهى. منه. (هامش المطبوع)

٣. علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٢٣، ح ١؛ المحاسن، ج ٢، ص ٣٣٠، ح ٩٤؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣١٦، ح ١٥٨.

٤. في المحاسن: «البرقي، عن علي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد، ...».

٥. الإسراء/٨٤.

٦. **قوله:** فلو نظرنا لهذا الحديث لبدت لنا في البداية بعض الأسئلة التي لا يسهل الرد عليها، لأن عقد العزم على الذنب لا يكفي مبررا لكل ذلك العقاب بالإضافة إلى ما ورد في روايات عديدة بشأن نية الذنب، فهي تصرح أن نية الذنب لوحدها ليست ذنباً فضلاً عن إنزال عقوبة خالدة، إلا أنه يمكن القول بعد التمعن أن في هذا الحديث إشارة دقيقة إلى هذه الحقيقة، لأن نية الذنب الأبدي تترك آثارها لأولئك الذين طبع وجودهم بالذنب وأحاط بهم الطغيان والتمرد وقد أغلقوا على أنفسهم كافة سبل النجاة واحترقوا بمعاصيهم، فخلود هذه النوع من الناس في جهنم ليس ببعيد.

٧. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٥٩، ح ٦٦؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٧٤، ح ٩٣؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ١٣٥، ح ٥١٨٤.



النَّارِ، فَقَالَ فِي صِفَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: فَمِنْهُمْ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ شُهَدَاءَ لِرُسُلِهِ، ثُمَّ مَنْ فِي صِفَتِهِمْ<sup>(١)</sup> حَتَّى بَلَغَ مِنْ قَوْلِهِ: ثُمَّ جَاءَ الْإِسْتِثْنَاءُ مِنَ اللَّهِ فِي الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعاً فَقَالَ الْجَاهِلُ بِعِلْمِ التَّفْسِيرِ: إِنَّ هَذَا الْإِسْتِثْنَاءُ مِنَ اللَّهِ إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعاً يَخْرُجَانِ مِنْهُمَا فَيَبْقَيَانِ فَلَيْسَ فِيهِمَا أَحَدٌ. وَكَذَبُوا، بَلْ إِنَّمَا عَنَى بِالْإِسْتِثْنَاءِ أَنَّ وُلْدَ آدَمَ كُلَّهُمْ وَوُلْدَ الْجَانِّ مَعَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ يُظَلُّهُمْ فَهُوَ يُنْقَلُ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يُخْرِجَهُمْ إِلَى وِلَايَةِ الشَّيَاطِينِ وَهِيَ النَّارُ<sup>(٢)</sup>، فَذَلِكَ الَّذِي عَنَى اللَّهُ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ: ﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾<sup>(٣)</sup> يَقُولُ: فِي الدُّنْيَا وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِمُخْرَجِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْهَا أَبَدًا، وَلَا كُلِّ أَهْلِ النَّارِ مِنْهَا أَبَدًا وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup> لَيْسَ فِيهَا إِسْتِثْنَاءٌ؟ وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: مَنْ دَخَلَ فِي وِلَايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ دَخَلَ فِي وِلَايَةِ عَدُوِّهِمْ دَخَلَ النَّارَ، وَهَذَا الَّذِي عَنَى اللَّهُ مِنَ الْإِسْتِثْنَاءِ فِي الْخُرُوجِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالِدُخُولِ.

### بيان:

الظاهر أنه عليه السلام فسّر الجنة والنار بما يوجبهما من الإيمان والكفر مجازاً، أو بالجنة والنار الروحانيتين، فإنّ المؤمن في الدنيا لقربه تعالى وكرامته وحبّه ومناجاته وهداياته ومعارفه في جنة ونعيم، والكافر لجهلته وضلالته وبعده وحرمانه في عذاب أليم. فعلى هذا يكون المراد بالأشقياء والسعداء من يكون ظاهر حاله ذلك، فالشقيّ أبداً في الكفر والجهل والعمى إلا أن يشاء الله هدايته فيهديه ويخرجه من نار الكفر إلى جنة الإيمان، وكذا السعيد أبداً في الإيمان والهداية والعلم إلا أن يشاء الله خذلانه بسوء أعماله فيخرج من جنة الإيمان إلى نار الكفر، وإنما خصّ الخروج من الجنة بالبيان لأنّه موضع الإشكال حقيقة وإن أمكن أن يكون سقط الآخر من النسخ.

٣٤٥٢. تفسير العياشي<sup>(٦)</sup>: عَنْ زُرَّارَةَ قَالَتْ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَنَفِي الْجَنَّةِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ<sup>(٧)</sup>؛ قَالَ: هَاتَانِ الْآيَتَانِ فِي غَيْرِ أَهْلِ الْخُلُودِ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَجْعَلُهُمْ حَارِجِينَ، وَلَا تَزْعُمُ يَا زُرَّارَةُ أَنِّي أَرْعَمُ ذَلِكَ<sup>(٨)</sup>.

١. في المصدر والفصول والبرهان: «ثم مرّ في صفتهم».

٢. في الفصول مع زيادة: «وينقل الكفار حتى يخرجهم إلى ولاية حججه وهي الجنة».

٣. هود/١٠٨.

٤. النساء/٥٧.

٥. في المصدر والبرهان: «ماكتين فيه أبدا».

٦. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٦٠، ح ٦٧؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٧٥، ح ٤٩٤؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ١٣٤، ح ٥١٨١.

٧. هود/١٠٧ و ١٠٨.

٨. في الفصول مع زيادة: «يعني أنه يشاء».

٣٤٥٣. تفسير العياشي<sup>(١)</sup>: حُمَرَانُ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - قَوْلُ اللَّهِ: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ لِأَهْلِ النَّارِ، أَمْ قَرَأَيْتَ قَوْلَهُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾<sup>(٢)</sup>، قَالَ: نَعَمْ إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَهُمْ دُنْيَا فَرَدَّهُمْ وَمَا شَاءَ. وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ فَقَالَ: هَذِهِ فِي الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ.

**بيان:**

الظاهر أن ما ذكره عليه السلام في استثناء أهل الجنة يرجع إلى ما ذكره الزجاج في الوجه السابع من الوجوه التي ذكرها الطبرسي «رحمه الله»، والحاصل أن الله تعالى إن شاء خلق لهم عالماً آخر فردّهم إليه لكنه لم يشأ. ٣٤٥٤. تفسير العياشي<sup>(٣)</sup>: عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾<sup>(٤)</sup> قَالَ فِي ذِكْرِ أَهْلِ النَّارِ اسْتَنْتَى، وَكَيْسَ فِي ذِكْرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتِثْنَاءٌ «أَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَعَبِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُودٍ».

وَفِي رِوَايَةِ حَمَادٍ، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾<sup>(٥)</sup> بِالذَّلَالِ.

**بيان:**

ظاهر خبر أبي بصير أن في مصحف أهل البيت عليه السلام لم يكن الاستثناء في حال أهل الجنة، بل كان فيه: «خالدین فیها ما دامت السماوات والأرض عطاءً غير مجدود»، وإنما زيد في الخبر من النسّاخ، ويظهر منه أنه كان في مصحفهم عليه السلام: «غير مجدود» بالدالين المهملتين ولم ينقل في الشواذ، لكن لا يختلف المعنى لأنّ الجدّاً أيضاً بمعنى القطع.

٣٤٥٥. ثواب الأعمال<sup>(٦)</sup>: عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: إِنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ وَكَانَ لَهُ جَارٌ كَافِرٌ، فَكَانَ الْكَافِرُ يَرْفُقُ بِالْمُؤْمِنِ وَيُوَلِّيهِ الْمَعْرُوفَ فِي الدُّنْيَا، فَلَمَّا أَنْ مَاتَ الْكَافِرُ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي النَّارِ مِنْ طِينٍ يَبْقِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَيَأْتِيهِ رِزْقُهُ مِنْ غَيْرِهَا، وَقِيلَ لَهُ: هَذَا لِمَا كُنْتَ تَدْخُلُ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنْ جَارِكَ فَلَانَ بْنِ فُلَانٍ مِنَ الرَّفِيقِ، وَتَوَلَّيْتَهُ مِنَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا.

١. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٦٠، ح ٦٨؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٧٥، ح ٤٩٥؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ١٣٤، ح ٥١٨٢.

٢. هود/١٠٧ و١٠٨.

٣. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٦٠، ح ٦٩ و٧٠؛ وفي الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٧٥، ح ٤٩٦، مع نقصان؛ تفسير البرهان،

ج ٣، ص ١٣٥، ح ٥١٨٣.

٤. هود/١٠٥.

٥. هود/١٠٨.

٦. ثواب الأعمال، ص ١٦٩، وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٢٨٩، ح ٢١٥٧٠.

٣٤٥٦. الكافي<sup>(١)</sup>: عَلِيٌّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ<sup>(٢)</sup>، عَنْ مَسْعَدَةَ بِنِ صَدَقَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَاقَ الْحَدِيثَ فِي مَرَاتِبِ خَلْقِ الْأَشْيَاءِ، يَغْلِبُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا الْآخَرَ حَيْثُ بَغَى وَفَخَرَ إِلَى أَنْ قَالَ -: ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ طَغَى وَقَالَ مَنْ أَشَدُّ مِنِّي قُوَّةً؟ فَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ الْمَوْتَ وَقَهَرَهُ وَذَلَّ الْإِنْسَانَ. ثُمَّ إِنَّ الْمَوْتَ فَخَرَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَا تَفْخَرْ فَإِنِّي ذَابِحُكَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ: أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ لَا أُحْيِيكَ أَبَدًا فَتُرْجَى أَوْ تُخَافُ<sup>(٣)</sup>؛ الْحَدِيثَ.

### تذنيب:

اعلم أن خلود أهل الجنة في الجنة مما أجمعت عليه المسلمون، وكذا خلود الكفار في النار ودوام تعذيبهم.

قال شارح المقاصد: أجمع المسلمون على خلود أهل الجنة في الجنة، وخلود الكفار في النار. فإن قيل: القوى الجسمانية متناهية فلا يعقل خلود الحياة، وأيضاً الرطوبة التي هي مادة الحياة تفتنى بالحرارة، سيما حرارة نار جهنم فيفضي إلى الفناء ضرورة، وأيضاً دوام الإحراق مع بقاء الحياة خروج عن قضية العقل. قلنا: هذه قواعد فلسفية غير مسلمة عند الملبين، ولا صحيحة عند القائلين بإسناد الحوادث إلى القادر المختار على تقدير تناهي القوى وزوال الحياة، لجواز أن يخلق الله البدل فيدوم الثواب والعقاب، قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾<sup>(٤)</sup> هذا حكم الكافر المعاند، وكذا من بالغ في الطلب والنظر، واستفرغ المجهود، ولم ينل المقصود خلافاً للجاحظ والقسري، حيث زعم أنه معذور، إذ لا يليق بحكمة الحكيم أن يعذبه مع بذله الجهد والطاقة من غير جرم وتقصير، كيف وقد قال الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾<sup>(٦)</sup>. ولا شك أن عجز المتحير أشد، وهذا الفرق خرق للإجماع وترك للنصوص الواردة في هذا الباب، هذا في حق الكفار عناداً أو اعتقاداً. وأمّا الكفار حكماً كأطفال المشركين فكذلك عند الأكثرين لدخولهم في العمومات، ولما روي أن خديجة سألت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَطْفَالِهَا الَّذِينَ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ: هُمْ فِي النَّارِ.

١. الكافي، ج ٨، ص ١٤٩، ح ١٢٩ (حديث ما خلق الله عز وجل شيئاً إلا وخلق شيئاً يغلبه)؛ تحف العقول، ص ٢٤؛ الخصال، ج ٢، ص ٤٤٢، ح ٣٤.

٢. في الخصال: «حدثنا أبي، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن هارون بن مسلم، ...».

٣. في التحف: «ثم لا أحييك أبداً، فخاف»، وفي الخصال: «ثم لا أحييك أبداً، فذلّ وخاف».

٤. النساء/٥٦.

٥. الحج/٧٨.

٦. النور/٦١.

وقالت المعتزلة ومن تبعهم: لا يعذبون بل هم خدم أهل الجنة على ما ورد في الحديث، لأنّ تعذيب من لا جرم له ظلم ولقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ونحو ذلك؛ وقيل: من علم الله منه الإيمان والطاعة على تقدير البلوغ ففي الجنة ومن علم منه الكفر والعصيان ففي النار.<sup>(٣)</sup> انتهى.

### أقول:

قد عرفت أحوال أولاد الكفار سابقاً<sup>(٤)</sup>، وستعرف حال من لم يتمّ عليه الحجّة في كتاب الإيمان والكفر<sup>(٥)</sup>.

١. الأنعام/١٦٤.

٢. يس/٥٤.

٣. شرح المقاصد، ج ٥، ص ١٣٤.

٤. بحار الأنوار، كتاب العدل والمعاد، أبواب العدل، باب الأطفال ومن لم يتمّ عليهم الحجّة في الدنيا.

٥. بحار الأنوار، كتاب الإيمان والكفر، أبواب الكفر ومساوي الأخلاق، باب المستضعفين والمرجون لأمر الله.

## ﴿باب ٢٨﴾

«باب آخر في ذكر من يخلد في النار ومن يخرج منها»

## الروايات:

٣٤٥٧. التوحيد<sup>(١)</sup>: الهَمْدَانِيُّ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَا يُخَلَّدُ اللَّهُ فِي النَّارِ إِلَّا أَهْلَ الْكُفْرِ وَالْجُحُودِ، وَأَهْلَ الضَّلَالِ وَالشُّرْكِ. وَمَنْ اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يُسْأَلْ عَنِ الصَّغَائِرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَالشَّفَاعَةُ لِمَنْ تَجِبُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٣)</sup>؟ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّمَا شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي، فَأَمَّا الْمُحْسِنُونَ مِنْهُمْ فَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ. قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَكَيْفَ تَكُونُ الشَّفَاعَةُ لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾<sup>(٤)</sup> وَمَنْ يَرْكَبُ الْكِبَائِرَ لَا يَكُونُ مُرْتَضَى؟ فَقَالَ: يَا أَبَا أَحْمَدَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَرْكَبُ ذَنْبًا إِلَّا سَاءَ لَهُ ذَلِكَ، وَنَدِمَ عَلَيْهِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كَفَى بِالنَّدَمِ تَوْبَةً، وَقَالَ: مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَةٌ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَةٌ<sup>(٥)</sup> فَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَمَنْ لَمْ يَنْدَمْ عَلَى ذَنْبٍ يَرْكَبُهُ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ، وَلَمْ تَجِبْ لَهُ الشَّفَاعَةُ وَكَانَ ظَالِمًا، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾<sup>(٦)</sup>.

١. التوحيد (للصدوق)، ص ٤٠٧، ح ٦؛ مشكاة الأنوار، ص ٣٢٨؛ استقصاء الاعتبار، ج ٧، ص ١٥٧.

٢. النساء/٣١.

٣. في المصدر والمشكاة والاستقصاء: «لمن تجب من المذنبين؟».

٤. الأنبياء/٢٨.

٥. في المصدر والمشكاة والاستقصاء: «من سرته حسنة وساءته سيئة».

٦. غافر/١٨.

فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَيْفَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا مَنْ لَمْ يَنْدَمْ عَلَى ذَنْبٍ يَزْتَكِيهِ؟ فَقَالَ: يَا أَبَا أَحْمَدَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَزْتَكِي كَبِيرَةً مِنَ الْمَعَاصِي وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيُعَاقَبُ عَلَيْهَا إِلَّا نَدِمَ عَلَى مَا أَرْتَكَبَ، وَمَتَى نَدِمَ كَانَ تَائِبًا مُسْتَحِقًّا لِلشَّفَاعَةِ، وَمَتَى لَمْ يَنْدَمْ عَلَيْهَا كَانَ مُصِرًّا وَالْمُصِرُّ لَا يُعْفَرُ لَهُ، لِأَنَّهُ غَيْرُ مُؤْمِنٍ بِعُقُوبَةِ مَا أَرْتَكَبَ، وَلَوْ كَانَ مُؤْمِنًا بِالْعُقُوبَةِ لَنَدِمَ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا كَبِيرَةَ مَعَ الْإِسْتِغْفَارِ، وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ الْأِضْرَارِ،<sup>(١)</sup> وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى﴾ فَإِنَّهُمْ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى اللَّهُ دِينَهُ، وَالذِّينُ: الْأَفْرَارُ بِالْجَزَاءِ عَلَى الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، وَمَنْ أَرْتَضَى اللَّهُ دِينَهُ نَدِمَ عَلَى مَا يَزْتَكِيهِ مِنَ الذُّنُوبِ لِمَعْرِفَتِهِ بِعَاقِبَتِهِ فِي الْقِيَامَةِ.

٣٤٥٨. تفسير الإمام علي<sup>(٢)</sup>: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾<sup>(٣)</sup> قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ وَايَةَ عَلِيٍّ حَسَنَةٌ لَا تَضُرُّ مَعَهَا شَيْءٌ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَإِنْ جَلَّتْ إِلَّا مَا يُصِيبُ أَهْلَهَا مِنَ التُّطْهِيرِ مِنْهَا بِمَحَنِ الدُّنْيَا وَبِبَعْضِ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ إِلَى أَنْ يَنْجُوا مِنْهَا بِشَفَاعَةِ مَوْلَاهُمُ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَإِنَّ وَايَةَ أَضْدَادِ عَلِيٍّ وَمُخَالَفَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَنْفَعُ مَعَهَا شَيْءٌ إِلَّا مَا يَنْفَعُهُمْ بِطَاعَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا بِالنَّعْمِ وَالصَّحَّةِ وَالسَّعَةِ فَيَرِدُوا الْآخِرَةَ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ إِلَّا دَائِمُ الْعَذَابِ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مَنْ جَدَّ وَايَةَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَرَى بِعَيْنِهِ الْجَنَّةَ أَبَدًا إِلَّا مَا يَرَاهُ مِمَّا يَعْرِفُ بِهِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ يُؤَالِيهِ لَكَانَ ذَلِكَ مَحَلَّهُ وَمَأْوَاهُ<sup>(٤)</sup>، فَيَزِدَادُ حَسْرَاتٍ وَنَدَمَاتٍ، وَإِنْ مَنْ تَوَلَّى عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَبَرَّأَ مِنْ أَعْدَائِهِ وَسَلَّمَ لِأَوْلِيَائِهِ لَا يَرَى النَّارَ بِعَيْنِهِ إِلَّا مَا يَرَاهُ فَيَقَالُ لَهُ: لَوْ كُنْتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَكَانَ ذَلِكَ مَأْوَاكَ، وَإِلَّا مَا يُبَاشِرُهُ فِيهَا إِنْ كَانَ مُسْرِفًا عَلَى نَفْسِهِ بِمَا دُونَ الْكُفْرِ إِلَى أَنْ يُنْظَفَ بِجَهَنَّمَ كَمَا يُنْظَفُ الْقَدِيرُ بِدَنُّهُ بِالْحَمَامِ<sup>(٥)</sup>، ثُمَّ يُنْقَلُ عَنْهَا بِشَفَاعَةِ مَوْلَاهُ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اتَّقُوا اللَّهَ مَعَاشِرَ الشَّيْعَةِ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَنْ تَفُوتَكُمْ وَإِنْ أَنْطَأَتْ بِهَا عَنْكُمْ فَبَاطِحُ أَعْمَالِكُمْ فَتَنَافَسُوا فِي دَرَجَاتِهَا. قِيلَ: فَهَلْ يَدْخُلُ جَهَنَّمَ أَحَدٌ مِنْ مُحِبِّكَ وَمُحِبِّي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: مَنْ قَدِرَ نَفْسُهُ بِمُخَالَفَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَوَأَقَعَ الْمُحَرَّمَاتِ وَظَلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَخَالَفَ مَا رُسِمَ لَهُ مِنَ الشَّرِيعَاتِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدْرًا طَفِيسًا، يَقُولُ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا فُلَانُ أَنْتَ قَدِيرٌ طَفِيسٌ لَا تَصْلُحُ لِمُرَافَقَةِ الْأَخْيَارِ<sup>(٦)</sup>، وَلَا لِمُعَانَقَةِ الْحُورِ الْحِسَانِ، وَلَا الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، لَا تَصِلُ إِلَى هُنَاكَ إِلَّا بِأَنْ يُطَهَّرَ عَنْكَ مَا هَاهُنَا - يَعْنِي مَا عَلَيْكَ مِنَ الذُّنُوبِ - فَيَدْخُلُ إِلَى الطَّبَقِ الْأَعْلَى مِنْ جَهَنَّمَ فَيُعَذَّبُ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ يُصِيبُهُ الشَّدَائِدُ فِي الْمَحْشَرِ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِ ثُمَّ يَلْتَفِطُهُ (يَلْقُطُهُ خ ل) مِنْ

١. إلى هنا تمت الرواية في الاستقصاء.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٠٥، ح ١٤٨؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٦٠١، ح ٨٩٩٤.

٣. البقرة/٨٠.

٤. في المصدر والبرهان: «محله ومأواه ومنزله».

٥. في البرهان: «بالحمَام الحامي».

٦. في المصدر والبرهان: «لمرافقة مواليك الأخيار».

هَذَا مَنْ يَبْعَثُهُمْ<sup>(١)</sup> إِلَيْهِ مَوَالِيَهُ مِنْ خِيَارِ شَيْعَتِهِمْ كَمَا يَلْقُطُ الطَّيْرُ الْحَبَّ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ ذُنُوبُهُ أَقَلَّ وَأَخَفَّ فَيُطَهَّرُ مِنْهَا بِالشَّدَائِدِ وَالنَّوَابِ مِنَ السَّلَاطِينِ وَغَيْرِهِمْ، وَمِنَ الْآفَاتِ فِي الْأُبْدَانِ فِي الدُّنْيَا لِيُذَلَّى فِي قَبْرِهِ<sup>(٢)</sup> وَهُوَ طَاهِرٌ<sup>(٣)</sup>؛ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْرُبُ مَوْتَهُ وَقَدْ بَقِيَ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ فَيَسْتَدُّ نَزْعَهُ فَيَكْفُرُ بِهِ عَنْهُ، فَإِنْ بَقِيَ شَيْءٌ وَقَوِيَتْ عَلَيْهِ وَيَكُونُ عَلَيْهِ بَطْرٌ أَوْ اضْطِرَابٌ<sup>(٤)</sup> فِي يَوْمِ مَوْتِهِ فَيَقِلُّ مَنْ بَحَضَرْتَهُ فَيُلْحَقُهُ بِهِ الدُّلُّ فَيَكْفُرُ عَنْهُ، فَإِنْ بَقِيَ عَلَيْهِ شَيْءٌ أُتِيَ بِهِ، وَلَمَّا يُلْحَدُ<sup>(٥)</sup> فَيَتَفَرَّقُونَ عَنْهُ فَيُطَهَّرُ، فَإِنْ كَانَتْ ذُنُوبُهُ أَعْظَمَ وَأَكْثَرَ طَهَّرَ مِنْهَا بِشَدَائِدِ عَرَصَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ طَهَّرَ مِنْهَا فِي الطَّبَقِ الْأَعْلَى مِنْ جَهَنَّمَ، وَهُوَ لَا أَشَدَّ مُحِيبًا عَدَابًا، وَأَعْظَمُهُمْ ذُنُوبًا، إِنْ هُوَ لَا يَسْمُونَ بِشَيْعَتِنَا وَلَكِنْ يَسْمُونَ بِمُحِيبِنَا وَالْمُؤَلِّينَ لِأَوْلِيَانِنَا وَالْمُعَادِينَ لِأَعْدَائِنَا، إِنَّمَا شَيْعَتُنَا مَنْ شَيْعَنَا وَاتَّبَعَ آثَارَنَا وَافْتَدَى بِأَعْمَالِنَا.

## توضيح:

«الطفس» محرّكة: قدر الإنسان إذا لم يتعهد نفسه، وهو طفس ككتف قدر نجس. و«البطر» بالتحريك: الدهش والحيرة.

٣٤٥٩. الكافي<sup>(٦)</sup>: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُبَسَّرٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٧)</sup> فَقَالَ: كَيْفَ أَصْحَابُكَ؟ فَقُلْتُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - لَنَحْنُ عِنْدَهُمْ أَشْرُّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا، قَالَ: وَكَانَ مُتَكِنًا فَاسْتَوَى جَالِسًا ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ قُلْتُ؟ وَاللَّهِ لَنَحْنُ عِنْدَهُمْ أَشْرُّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا. فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُ النَّارَ مِنْكُمْ اثْنَانِ، لَا وَاللَّهِ وَلَا وَاحِدٌ، وَاللَّهِ إِنَّكُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ \* أَتَّخَذْنَاَهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ \* إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾<sup>(٨)</sup>، ثُمَّ قَالَ: طَلَبُوكُمْ وَاللَّهِ فِي النَّارِ وَاللَّهِ فَمَا وَجَدُوا مِنْكُمْ أَحَدًا.

٣٤٦٠. الكافي<sup>(٩)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ عَنَبَسَةَ، عَنْ

١. في المصدر والبرهان: «ثم يلقطه من هنا ومن هنا من بيعتهم».

٢. أي يرسل في قبره. (هامش المطبوع)

٣. في المصدر والبرهان: «وهو طاهر من ذنوبه».

٤. في المصدر والبرهان: «ويكون له بطن أو اضطراب».

٥. في المصدر مع زيادة: «ويوضع»، وفي البرهان: «فيوضع».

٦. الكافي، ج ٨، ص ٧٨، ح ٣٢ (حديث فضل الشيعة)؛ تفسير فرات الكوفي، ص ٣٦٠، ح ٤٩٠؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٧٤؛ وفي الأخيرين بمضمونه.

٧. في تفسير فرات بهذا الإسناد: «حدثنا جعفر الأودي معنعناً، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٨. ص / ٦٢ - ٦٤.

٩. الكافي، ج ٨، ص ١٤١، ح ١٠٤ (حديث معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾)؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ٣٠٨؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٦٨٠، ح ٩١٢٨.

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا اسْتَقَرَّ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ يَفْقِدُونَكُمْ فَلَا يَرُونَ مِنْكُمْ أَحَدًا، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ \* أَتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾. قَالَ: وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ يَتَخَاصِمُونَ فِيكُمْ فِيمَا كَانُوا يَقُولُونَ فِي الدُّنْيَا.

٣٤٦١. الكافي<sup>(١)</sup>: العِدَّةُ، عَنْ سَهْلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup> أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي بَصِيرٍ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَدْ ذَكَرْتُكَ اللَّهُ إِذْ حَكَى عَنْ عَدُوِّكُمْ فِي النَّارِ يَقُولُهُ: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ \* أَتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ وَاللَّهُ مَا عَنِ اللَّهِ وَلَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَكُمْ، صِرْتُمْ عِنْدَ أَهْلِ هَذَا الْعَالَمِ شِرَارَ النَّاسِ وَأَنْتُمْ وَاللَّهُ فِي الْجَنَّةِ تُخَبَّرُونَ<sup>(٣)</sup>، وَفِي النَّاسِ تُطَلَّبُونَ<sup>(٤)</sup>؛ الْخَبَرَ.

٣٤٦٢. معاني الأخبار<sup>(٥)</sup>: ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ، عَنِ السَّعْدِ أَبِي دِيٍّ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنِ ابْنِ فَرْقَدٍ، عَمَّنْ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٦)</sup> يَقُولُ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ<sup>(٧)</sup>، فَاسْتَرْجَعْتُ، فَقَالَ: مَا لَكَ تَسْتَرْجِعُ؟ فَقُلْتُ: لِمَا أَسْمَعُ مِنْكَ، فَقَالَ: لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ إِنَّمَا أَعْنِي الْجُحُودَ، إِنَّمَا هُوَ الْجُحُودُ.

٣٤٦٣. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٨)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدٍ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدِّيْلَمِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثُمَّ تَأْخُذُ بِحُجْرَتِي<sup>(٩)</sup> وَآخِذُ بِحُجْرَةِ اللَّهِ وَهِيَ الْحَقُّ، وَتَأْخُذُ ذُرِّيَّتَكَ بِحُجْرَتِكَ، وَتَأْخُذُ شَيْعَتَكَ بِحُجْرَةِ ذُرِّيَّتِكَ، فَأَيْنَ يَذْهَبُ بِكُمْ إِلَّا إِلَى الْجَنَّةِ؟<sup>(١٠)</sup> فَإِذَا دَخَلْتُمُ الْجَنَّةَ فَتَبَوَّأْتُمْ مَعَ أَزْوَاجِكُمْ

١. الكافي، ج ٨، ص ٣٦، ح ٦ (حديث مقامات الشيعة)؛ وفي تفسير فرات الكوفي، ص ٣٦١، ح ٤٩١، مع اختلاف بسير؛ فضائل الشيعة، ص ٢٥، ح ١٨؛ وفي هذه المصادر ذيل رواية.

٢. في تفسير فرات بهذا الإسناد: «حدثنا محمد بن القاسم بن عبيد معنعنا، عن سليمان الديلمي، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي الفضائل: «حدثنا ابن الوليد، عن الصفار، عن عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان، عن أبيه سليمان الديلمي، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٣. يحبرون: ينعمون ويكرمون ويسرون، راجع مجمع البحرين.

٤. في المصدر والفضائل: «وفي النار تطلبون»، وفي تفسير فرات: «وهم في النار يصلون».

٥. معاني الأخبار، ص ٢٤١، ح ٣؛ وفي الأصول الستة عشر، ص ٢٤١، ح ٢٩٧، مع زيادة ونقصان؛ الكافي، ج ٢، باب الكبير، ص ٣١٠، ح ٧.

٦. في الأصول بهذا الإسناد: «جعفر بن محمد بن شريح، عن عبد الله بن طلحة، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وفي الكافي: «علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليه السلام».

٧. لم يرد في الكافي: «ولا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان».

٨. في تفسير فرات الكوفي، ص ٤١٢، ضمن ح ٥٥١.

٩. الحجزة: موضع شد الإزار، فاستعاره للالتجاء والاعتصام والتمسك بالشيء والتعلق به، راجع لسان العرب.

١٠. في المصدر: «فأين يذهب بالحق إلا إلى الجنة».



وَنَزَلْتُمْ مَنَازِلَكُمْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مَالِكٍ: أَنْ افْتَحْ بَابَ الْجَنَّةِ (أَبْوَابَ جَهَنَّمَ ظ) (١) لِيَنْظُرُوا أَوْلِيَاءِي إِلَى مَا فَضَّلْتُهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ، فَيُفْتَحَ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ فَتَطْلُونَ عَلَيْهِمْ (٢)، فَإِذَا وَجَدَ أَهْلُ جَهَنَّمَ رُوحَ رَائِحَةِ الْجَنَّةِ قَالُوا: يَا مَالِكُ أَتَطْمَعُ لَنَا فِي تَخْفِيفِ الْعَذَابِ عَنَّا؟ إِنَّا لَنَجِدُ رُوحًا، فَيَقُولُ لَهُمْ مَالِكٌ: إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أَفْتَحَ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ لِيَنْظُرَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَيْكُمْ، فَيَرَفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ فَيَقُولُ هَذَا: يَا فُلَانُ أَلَمْ تَكُ تَجُوعُ فَأَشْبَعَكَ؟ وَيَقُولُ هَذَا: يَا فُلَانُ أَلَمْ تَكُ تَعْرِى فَأَكْسُوكَ؟ وَيَقُولُ هَذَا: يَا فُلَانُ أَلَمْ تَكُ تَخَافُ فَأَوْثَيْتَكَ؟ وَيَقُولُ هَذَا: يَا فُلَانُ أَلَمْ تَكُ تُحَدِّثُ فَأَكْتُمَ عَلَيْنِكَ؟ فَيَقُولُونَ: بَلَى، فَيَقُولُونَ: اسْتَوْهَبُونَا مِنْ رَبِّكُمْ فَيَدْعُونَ لَهُمْ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَكُونُونَ فِيهَا مَلُومِينَ (٣) وَيُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ. فَيَقُولُونَ: سَأَلْتُمْ رَبَّكُمْ فَأَنْقَذَنَا مِنْ عَذَابِهِ فَادْعُوهُ يُدْهِبْ عَنَّا هَذَا الْإِسْمَ وَيَجْعَلْ لَنَا فِي الْجَنَّةِ مَأْوَى، فَيَدْعُونَ فَيُوحِي اللَّهُ إِلَى رِيحٍ فَتَهْبُ عَلَى أَفْوَاهِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُنْسِيهِمْ ذَلِكَ الْإِسْمَ وَيَجْعَلُ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ مَأْوَى.

٣٤٦٤. تفسير القمي (٤): ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ \* عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ هُمُ الَّذِينَ خَالَفُوا دِينَ اللَّهَ وَصَلَّوْا وَصَامُوا وَنَصَبُوا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ عَمِلُوا وَنَصَبُوا فَلَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ أَفْعَالِهِمْ وَ﴿تَصَلَّى﴾ وَجُوهُهُمْ ﴿نَارًا حَامِيَةً﴾ (٥).

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ يُرِيدُ مَنْ لَمْ يَتَّعِظْ وَلَمْ يُصَدِّقْ وَجَحَدَ رُبُوبِيَّتِي وَكَفَرَ نِعْمَتِي ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ (٦) يُرِيدُ الْعَلِيظَ الشَّدِيدَ الدَّائِمَ.

٣٤٦٥. الكافي (٧): الْعِدَّةُ، عَنْ سَهْلٍ، عَنْ ابْنِ فَضَالٍ، عَنْ حَنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لَا يَبَالِي النَّاصِبُ صَلَّى أَمْ زَنَى، وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِيهِمْ: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ \* تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾.

٣٤٦٦. الكافي (٨): عَلِيٌّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمُثَدَّامِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

١. في المصدر: «أن افتتح باب جهنم».

٢. في المصدر: «ويطلعون عليهم».

٣. في المصدر: «فيكونون فيها بلا ماوى ملومين».

٤. تفسير القمي، ص ٤١٨؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٢٠؛ في تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦٤٤ و ٦٤٥، ح ١١٥٦٧ و ١١٥٧٢، مقطعا.

٥. الغاشية / ٢ - ٤.

٦. الغاشية / ٢٣ و ٢٤.

٧. الكافي، ج ٨، ص ١٦٠، ح ١٦٣ (حديث من لم يولّ عليا عليه السلام)؛ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢١٠؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٢١.

٨. الكافي، ج ٨، ص ٢١٣، ح ٢٥٩ (حديث فضل الشيعة)؛ تفسير فرات الكوفي، ص ٥٥٠، ح ٧٠٥؛ الأمالي (للمصدوق)، ص ٦٢٧، ح ٤؛

وفي هذه المصادر ضمن رواية.

٩. في تفسير فرات بهذا الإسناد: «حدثني جعفر بن أحمد معنعناً، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي الأمالي: «حدثنا محمد بن الحسن، عن ابن

أبان، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام».

قَالَ أَبِي: كُلُّ نَاصِبٍ وَإِنْ تَعَبَّدَ وَاجْتَهَدَ مَسْتُوبٌ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ \* تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾. كُلُّ نَاصِبٍ مُجْتَهِدٍ فَعَمَلُهُ هَبَاءٌ<sup>(١)</sup>؛ الْخَبَرُ.

٣٤٦٧. الأماي للصدوق<sup>(٢)</sup>: ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ<sup>(٣)</sup>، عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ، عَنِ أَبِي سَعِيدٍ هَاشِمٍ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَرْبَعَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْكَاهِنُ، وَالْمُنَافِقُ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْقَتَاتُ - وَهُوَ النَّمَامُ.

### بيان:

لعلّ المعنى أنّ الكاهن والمدمن والقَتَات لا يدخلونها إذا كانوا مستحلّين أو ابتداءً، وكذا الكلام في بعض ما سيأتي من الأخبار في أصحاب الكبائر<sup>(٤)</sup>.

٣٤٦٨. الخصال<sup>(٥)</sup>: أَبِي، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ، عَنِ سَهْلِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ مُنْذِرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ أَبِي هَارُونَ الْمَكُوفِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا هَارُونَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى آلَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يُجَاوِرَهُ خَائِنٌ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا الْخَائِنُ؟ قَالَ: مَنْ ادَّخَرَ عَنْ مُؤْمِنٍ دِرْهَمًا أَوْ حَبَسَ عَنْهُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، قَالَ: قُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ. فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى آلَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يُسْكِنَ جَنَّتَهُ أَصْنَفًا ثَلَاثَةً: رَادُّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَوْ رَادُّ عَلَى إِمَامٍ هُدَى، أَوْ مَنْ حَبَسَ حَقَّ امْرِئٍ مُؤْمِنٍ؛ قَالَ: قُلْتُ: يُعْطِيهِ مِنْ فَضْلِ مَا يَمْلِكُ؟ قَالَ: يُعْطِيهِ مِنْ نَفْسِهِ وَرُوحِهِ، فَإِنْ بَخَلَ عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ<sup>(٦)</sup> فَلَيْسَ مِنْهُ، إِنَّمَا هُوَ شَرِكُ شَيْطَانٍ.

٣٤٦٩. الخصال<sup>(٧)</sup>: أَبِي، عَنِ سَعْدِ بْنِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ بَعْضِ رِجَالِهِ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: السَّقَاكُ لِلدَّمِ، وَشَارِبُ الْخَمْرِ<sup>(٨)</sup>، وَمَشَاءُ بِنَمِيمَةٍ.

٣٤٧٠. عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٩)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ<sup>(١٠)</sup>: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَوْحَى إِلَيَّ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ - وَسَاقَ الْحَدِيثَ فِي مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ

١. لم يرد في تفسير الفرات: «كلّ ناصب مجتهد فعمله هباء».

٢. الأماي للصدوق، ص ٤٠٤، ح ٥؛ وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٣٠٩، ح ١٦٣٧٩.

٣. في الوسائل: «ابن إدريس، عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، ...».

٤. بحار الأنوار، كتاب الروضة، أبواب المعاصي والكبائر.

٥. الخصال، ج ١، ص ١٥١، ح ١٨٥.

٦. في المصدر: «فإن بخل عليه مسلم بنفسه».

٧. الخصال، ج ١، ص ١٨٠، ح ٢٤٤؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٤٦٣؛ عيون الحكم (للليثي)، ص ٢١٥، ح ٤٢٥٦.

٨. في العيون: «عاقق والديه» بدلاً من «شارب الخمر».

٩. عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ج ١، ص ٥٨، ح ٢٧؛ تفسير فرات الكوفي، ص ٧٤، ح ٤٨؛ كفاية الأثر، ص ١٥٢.

١٠. في تفسير الفرات بهذا الإسناد: «حدثنا جعفر الأحمسي، عن الحسن بن الحسين، عن يحيى بن يعلى، عن إسرائيل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ».

وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى أَنْ قَالَ -: يَا مُحَمَّدُ لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبْدَنِي حَتَّى يَنْقَطِعَ وَيَصِيرَ كَالشَّنِّ<sup>(١)</sup> الْبَالِي، ثُمَّ أَتَانِي جَاحِدًا لَوْلَا يَتَنَّهُمْ مَا أَسْكَنْتُهُ جَنَّتِي وَلَا أَظَلَّتُهُ تَحْتَ عَرْشِي<sup>(٢)</sup>؛ الْخَبَرِ.

٣٤٧١. تفسير الإمام عليه السلام<sup>(٣)</sup>: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٤)</sup> قَالَ: السَّيِّئَةُ الْمُحِيطَةُ بِهِ أَنْ تُخْرِجَهُ عَنِ جُمْلَةِ دِينِ اللَّهِ، وَتَنْزِعَهُ عَنِ وِلَايَةِ اللَّهِ، وَتُؤَمِّنَهُ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ<sup>(٥)</sup>، وَهِيَ الشُّرْكُ بِاللَّهِ وَالْكَفْرُ بِهِ، وَالْكَفْرُ بِبُيُوتَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَالْكَفْرُ بِوِلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَلْفَائِهِ<sup>(٦)</sup>، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ سَيِّئَةٌ تُحِيطُ بِهِ<sup>(٧)</sup>، أَيُّ تُحِيطُ بِأَعْمَالِهِ فَتُبْطِلُهَا وَتَمَحِّقُهَا، فَأُولَئِكَ عَامِلُو هَذِهِ السَّيِّئَةِ الْمُحِيطَةِ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.

٣٤٧٢. الكافي<sup>(٨)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْيَمَانِيِّ، عَنْ مَنِيعِ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ صَبَّاحِ الْمُرَنْبِيِّ، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ﴾ قَالَ: إِذَا جَحَدَ إِمَامَةٌ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٣٤٧٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام<sup>(٩)</sup>: بِالْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَةِ عَنِ الرَّضَا، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ<sup>(١٠)</sup>: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ فَقَالَ ﷺ: أَصْحَابُ الْجَنَّةِ مَنْ أَطَاعَنِي، وَسَلَّمَ لِعَلِّيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بَعْدِي، وَأَقَرَّ بِوِلَايَتِهِ، وَأَصْحَابُ النَّارِ مَنْ سَخَطَ الْوِلَايَةَ، وَنَقَضَ الْعَهْدَ، وَقَاتَلَهُ بَعْدِي<sup>(١١)</sup>.

١. الشَّنِّ: القربة الخلق، راجع لسان العرب.

٢. في تفسير الفرات: «جاحداً لولا يتكلم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم».

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٠٤، ح ١٤٧؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ١٤٩؛ وفي تفسير البرهان، ج ١، ص ٢٦٠، ضمن ح ٥١٩.

٤. البقرة/٨١.

٥. في المصدر والبرهان: «ترميه في سخط الله».

٦. لم يرد في المصدر والبرهان: «وخلفائه».

٧. في تفسير الصافي: «وخلفائه وكل واحد من خلفاء محمد أو علي عليه السلام أي الأئمة هذه سيئة تحيط به».

٨. الكافي، ج ١، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية، ص ٤٢٩، ح ٨٢؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٠؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ١٤٩.

٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٨٠، ح ٢٢؛ وفي تفسير فرات الكوفي، ص ٤٧٧، ح ٦٢٣، مع زيادة؛ الأمالي (للطوسي)، ص ٣٦٣، ح ٧٦٢.

١٠. في تفسير الفرات بهذا الإسناد: «حدثني الحسين بن سعيد معنعناً، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ».

١١. في تفسير الفرات: «وسلم لعليّ الولاية بعدي، وأصحاب النار من نقض البيعة والعهد، وقاتل علياً بعدي».

٣٤٧٤. تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَضَّاحِ اللُّؤْلُؤِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَيُّنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟ قَالَ: فَأَقُومُ أَنَا، فَيَقَالُ لِي: أَنْتَ عَلِيٌّ؟ فَأَقُولُ: أَنَا ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ وَوَصِيِّهِ وَوَارِثُهُ، فَيَقَالُ لِي: صَدَقْتَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَقَدْ عَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلِشِبَعَتِكَ فَقَدْ أَمَّنَكَ اللَّهُ وَأَمَّنَهُمْ مَعَكَ مِنَ الْفَرَعِ الْأَكْبَرِ، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ آمِنِينَ، لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ<sup>(٢)</sup> وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ.

٣٤٧٥. الأماي للصدوق<sup>(٣)</sup>: حَمْزَةُ الْعَلَوِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ النَّهَائِنْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَشْبَاطِ بْنِ نَصْرِ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا<sup>(٤)</sup> لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ بِالنَّارِ مُوحِّدًا أَبَدًا وَإِنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ يَشْفَعُونَ فَيُشْفَعُونَ.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِقَوْمٍ سَاءَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا إِلَى النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ كَيْفَ تَدْخِلُنَا النَّارَ وَقَدْ كُنَّا نُوحِّدُكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا؟ وَكَيْفَ تُحْرِقُ قُلُوبَنَا<sup>(٥)</sup> وَقَدْ عَقَدْتِ عَلَيَّ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ؟ أَمْ كَيْفَ تُحْرِقُ وُجُوهَنَا وَقَدْ عَفَرْنَاكَ لَكَ فِي التُّرَابِ؟ أَمْ كَيْفَ تُحْرِقُ أَيْدِينَا وَقَدْ رَفَعْنَاهَا بِالدُّعَاءِ إِلَيْكَ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: عِبَادِي سَاءَتْ أَعْمَالُكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَجَزَاؤُكُمْ نَارُ جَهَنَّمَ. فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا عَفْوُكَ أَعْظَمُ أَمْ حَطِيئَتُنَا؟ فَيَقُولُ: بَلْ عَفْوِي. فَيَقُولُونَ: رَحْمَتُكَ أَوْسَعُ أَمْ ذُنُوبُنَا؟ فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: بَلْ رَحْمَتِي. فَيَقُولُونَ: إِقْرَارُنَا بِتَوْحِيدِكَ أَعْظَمُ أَمْ ذُنُوبُنَا؟ فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: بَلْ إِقْرَارُكُمْ بِتَوْحِيدِي أَعْظَمُ. فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا فَلَيْسَعْنَا عَفْوُكَ وَرَحْمَتُكَ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: مَلَأْتُكَتِي! وَعَزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْمُقْرَبِينَ لِي بِتَوْحِيدِي، وَأَنْ لَا إِلَهَ غَيْرِي، وَحَقُّ عَلَيَّ أَنْ لَا أَصْلِي بِالنَّارِ أَهْلَ تَوْحِيدِي، ادْخُلُوا عِبَادِي الْجَنَّةَ.

٣٤٧٦. من كتاب صفات الشيعة للصدوق<sup>(٦)</sup>: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ<sup>(٧)</sup>، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٨)</sup> قَالَ: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِخْلَاصُهُ أَنْ يَحْجُزَهُ<sup>(٩)</sup> لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ.

١. تفسير فرات الكوفي، ص ٤٠٨، ح ٥٤٨.

٢. في نسخة: لا خوف عليكم اليوم. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. الأماي للصدوق، ص ٢٩٥، ح ١٠؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٤٢؛ نوادر الأخبار للفيض، ص ٣٧١، ح ٥.

٤. لم يرد في المصدر والروضة والنوادر: «ونذيرا».

٥. في المصدر والروضة والنوادر: «وكيف تحرق بالنار ألسنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا؟ وكيف تحرق قلوبنا».

٦. صفات الشيعة، ص ٥، ح ٦ و ٧؛ مكارم الأخلاق، ص ٣١٠؛ فلاح السائل، ص ١١٨.

٧. في المصدر: «محمد بن عمران».

٨. في صفات الشيعة، ح ٧ بهذا الإسناد: «حدثنا أبي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد والحسن بن علي الكوفي وإبراهيم بن هاشم،

كلهم عن الحسين بن يوسف، عن سليمان بن عمرو، عن مهاجر بن الحسين، عن زيد بن أرقم، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي المكارم: «زيد بن أرقم،

عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي فلاح السائل: «... عن ابن أبي عمير، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٩. حجزه، منعه وكفّه، راجع القاموس المحيط.

٣٤٧٧. و<sup>(١)</sup> عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ، عَنْ مُحَمَّدِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ ابْنِ عَيْسَى، عَنْ ابْنِ مَخْبُوبٍ، عَنْ ابْنِ رِثَابٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٢)</sup> يَقُولُ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ قَامَ عَلَى الصَّفَا فَقَالَ: يَا بَنِي هَاشِمٍ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، وَإِنِّي شَفِيقٌ عَلَيْكُمْ، لَا تَقُولُوا إِنَّ مُحَمَّدًا مِتًّا، فَوَاللَّهِ مَا أَوْلِيَائِي مِنْكُمْ وَلَا مِنْ غَيْرِكُمْ إِلَّا الْمُتَّقُونَ، أَلَا فَلَا أَعْرِفُكُمْ تَأْتُونِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْمِلُونَ الدُّنْيَا عَلَى رِقَابِكُمْ وَيَأْتِي النَّاسُ يَحْمِلُونَ الْآخِرَةَ، أَلَا وَإِنِّي قَدْ أَغْدَرْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَفِيمَا بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَكُمْ، وَإِنَّ لِي عَمَلِي وَلكُمْ عَمَلَكُمْ.

٣٤٧٨. ومن كتاب فضائل الشيعة للصدوق «رحمه الله» <sup>(٣)</sup>: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لِشِيعَتِهِ: دِيَارُكُمْ لَكُمْ جَنَّةٌ، وَقُبُورُكُمْ لَكُمْ جَنَّةٌ <sup>(٤)</sup>، لِلْجَنَّةِ خُلُقْتُمْ <sup>(٥)</sup>، وَإِلَى الْجَنَّةِ تَصِيرُونَ.

٣٤٧٩. و<sup>(٦)</sup> بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّبَّاحِ بْنِ سَيَابَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٧)</sup> قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحِبُّكُمْ وَمَا يَدْرِي مَا تَقُولُونَ فَيَدْخُلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُبْغِضُكُمْ وَمَا يَدْرِي مَا تَقُولُونَ فَيَدْخُلُهُ اللَّهُ النَّارَ. <sup>(٨)</sup>

٣٤٨٠. كتاب حسين بن سعيد <sup>(٩)</sup>: فَضَالَةٌ، عَنْ عَمْرِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ آدَمَ أَخِي أَيُّوبَ <sup>(١٠)</sup>، عَنْ حُمْرَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: لَا تَعْجَبُونَ مِنْ قَوْمٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ قَوْمًا مِنَ النَّارِ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ مَعَ أَوْلِيَائِهِ؟ فَقَالَ: أَمَا يَفْرُؤُونَ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ <sup>(١١)</sup> إِنَّهَا جَنَّةٌ دُونَ جَنَّةٍ، وَنَارٌ دُونَ نَارٍ،

١. صفات الشيعة، ص ٥، ح ٨؛ الكافي، ج ٨، ص ١٨٢، ح ٢٠٥ (حديث موعظة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بني عبد المطلب)؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ١٥١؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٢. في المصدر: «... محمد الحميري، عن أحمد بن محمد بن علي، عن ابن محبوب،...»، وفي الكافي بهذا الإسناد: «عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ»، وفي مجموعة ورام: «أبي عبيدة، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٣. فضائل الشيعة، ص ٣٦، ح ٣٤؛ وفي الكافي، ج ٨، ص ٣٦٦، ذيل ح ٥٥٦ (حديث فضل الشيعة ومدحهم)؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ٩٤، ضمن رواية.

٤. في المشكاة: «دنياكم لكم جنة، وموقفكم لكم جنة».

٥. في الكافي مع زيادة: «وفي الجنة نعيمكم».

٦. فضائل الشيعة، ص ٣٩، ح ٣٩؛ الكافي، ج ٨، ص ٣١٥، ح ٤٩٥ (حديث حب الشيعة وبغضهم)، وفي ج ٢، باب الحب في الله، ص ١٢٦، ح ١٠، بمضمونه؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ١٧٦، ح ٢١٢٨١؛ وقد ورد في الفضائل والكافي صدر رواية.

٧. في الكافي، ح ١٠، والوسائل بهذا الإسناد: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم وحفص بن البختري، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٨. **فقول:** الأول ورد في الجاهل القاصر الذي لم يصل إليه كلمات المعصومين، والثاني ناظر إلى من يبغض الأئمة من غير دليل وحجة بالغة.

٩. الزهد، ص ٩٥، ح ٢٥٧؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٧٨، ح ٥٠٤؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ١٣٣، ح ٥١٧٥.

١٠. في المصدر والبرهان: «أديم أخي أيوب».

١١. الرحمن/٦٢.

إِنَّهُمْ لَا يُسَاكِنُونَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ. وَقَالَ: بَيْنَهُمَا وَاللَّهِ مَنَزَلَةٌ وَلَكِنْ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، إِنَّ أَمْرَهُمْ لِأَضِيقُ مِنَ الْحَلْقَةِ، إِنَّ الْقَائِمَ لَوْ قَامَ لَبَدَأَ بِهَؤُلَاءِ.

### بيان:

قوله عليه السلام: «إِنَّ أَمْرَهُمْ» أي المخالفين؛ «لأضيق من الحلقة» أي الأمر في الآخرة مضيق عليهم لا يعفى عنهم كما يعفى عن مذنبى الشيعة، ولو قام القائم عليه السلام بدأ بقتل هؤلاء قبل الكفار، فقوله عليه السلام: «لا أستطيع أن أتكلّم» أي في تكفيرهم تقيّة. والحاصل أنّ المخالفين ليسوا من أهل الجنان، ولا من أهل المنزلة بين الجنة والنار وهي الأعراف، بل هم مخلّدون في النار؛ ويحتمل أن يكون المعنى: لا أستطيع أن أتكلّم في ردّ أقوالهم، لأنّهم ضيقوا علينا الأمر كالحلقة وأضيق، فلزنا التقيّة منهم.

٣٤٨١. كتاب حسين بن سعيد<sup>(١)</sup>: فَضَالَةٌ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام (٢) عَمَّنْ دَخَلَ النَّارَ ثُمَّ أُخْرِجَ مِنْهَا ثُمَّ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: إِنَّ شَيْئًا حَدَّثْتُكَ بِمَا كَانَ يَقُولُ فِيهِ أَبِي قَالَ: إِنَّ نَاسًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا كَانُوا حُمَمًا فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ إِلَى نَهْرٍ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: الْحَيَوَانُ، فَيُنْضَحُ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِمْ مِنْ مَائِهِ فَتَنْبُتُ لِحُومُهُمْ وَدِمَاؤُهُمْ وَشَعْرُهُمْ.

٣٤٨٢. كتاب حسين بن سعيد<sup>(٤)</sup>: فَضَالَةٌ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدًا صَالِحًا يَقُولُ فِي الْجَهَنَّمِيِّينَ: إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ النَّارَ بِذُنُوبِهِمْ وَيَخْرُجُونَ بِعَفْوِ اللَّهِ.

٣٤٨٣. كتاب حسين بن سعيد<sup>(٥)</sup>: عُثْمَانُ بْنُ عَيْسَى، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ قَوْمًا يَخْرُقُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا صَارُوا حُمَمًا أَذْرَكَتَهُمُ الشَّفَاعَةُ قَالَ: فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ إِلَى نَهْرٍ يَخْرُجُ مِنْ رَشْحٍ<sup>(٦)</sup> أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَعْتَسِلُونَ فِيهِ، فَتَنْبُتُ لِحُومُهُمْ وَدِمَاؤُهُمْ وَتَذْهَبُ عَنْهُمْ قَشْفُ النَّارِ، وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَيَسْمُونَ الْجَهَنَّمِيِّينَ (الْجَهَنَّمِيِّينَ خ ل)، فَيَنَادُونَ بِأَجْمَعِهِمْ: اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنَّا هَذَا الْإِسْمَ، قَالَ: فَيَذْهَبُ عَنْهُمْ. ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا بَصِيرٍ إِنَّ أَعْدَاءَ عَلِيِّ هُمُ الْخَالِدُونَ فِي النَّارِ لَا تُدْرِكُهُمُ الشَّفَاعَةُ.

### بيان:

قال الفيروزآبادي: «الحمم» كصرد: الفحم. وقال: «القشف» محرّكة: قدر الجلد، وراثثة الهيئة، وسوء الحال.

١. الزهد، ص ٩٦، ح ٢٥٨، وفي ص ٩٥، ح ٢٥٦، بمضونه؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٦٩، ح ١٢؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ١٣٣، ح ٥١٧٦.

٢. في الزهد، ح ٢٥٦ بهذا الإسناد: «حدثنا فضالة، عن القاسم بن بريد، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٣. ينضح: يرش، راجع المصباح المنير.

٤. الزهد، ص ٩٦، ح ٢٥٩؛ نوادر الأخبار (للفيض)، ص ٣٦٩، ح ١٤؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٧٨، ح ٥٠٥.

٥. الزهد، ص ٩٦، ح ٢٦٠؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٧٩، ح ٥٠٦؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ١٣٣، ح ٥١٧٨.

٦. الرشح: العرق، راجع لسان العرب.

٣٤٨٤. كتاب حسين بن سعيد<sup>(١)</sup>: فَصَالَةٌ، عَنْ رَبِيعِيٍّ، عَنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ لَرَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: هَمَامٌ، يُنَادِي فِيهَا عُمَرَاً: يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ.<sup>(٢)</sup>

٣٤٨٥. كتاب حسين بن سعيد<sup>(٣)</sup>: ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنِ الْأَحْوَلِ، عَنِ حُمْرَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ الْكُفَّارَ وَالْمُشْرِكِينَ يَرَوْنَ<sup>(٤)</sup> أَهْلَ التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ فَيَقُولُونَ: مَا تَرَى تَوْحِيدَكُمْ أَعْنَى عَنْكُمْ شَيْئاً، وَمَا أَنْتُمْ وَتَحْنُ إِلَّا سَوَاءٌ. قَالَ: فَيَأْتِيهِمْ لَهُمُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: اشْفَعُوا فَيَشْفَعُونَ لِمَنْ شَاءَ اللَّهُ<sup>(٥)</sup>، وَيَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ تَبَلَّغَهُ الشَّفَاعَةُ، قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ أَخْرَجُوا بِرَحْمَتِي فَيَخْرُجُونَ كَمَا يَخْرُجُ الْفَرَّاشُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثُمَّ مَدَّتِ الْعُمُدُ وَأَعْمِدَتِ عَلَيْهِمْ<sup>(٦)</sup> وَكَانَ وَاللَّهِ الْخُلُودُ.

٣٤٨٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام<sup>(٧)</sup>: فِيمَا كَتَبَ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمَأْمُونِ مِنْ مَحْضِ الْإِسْلَامِ<sup>(٨)</sup>: إِنَّ اللَّهَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ مُؤْمِناً وَقَدْ وَعَدَهُ الْجَنَّةَ، وَلَا يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ كَافِراً وَقَدْ أَوْعَدَهُ النَّارَ وَالْخُلُودَ فِيهَا<sup>(٩)</sup>، وَمُذْنِبُو أَهْلِ التَّوْحِيدِ يَدْخُلُونَ النَّارَ وَيَخْرُجُونَ مِنْهَا، وَالشَّفَاعَةُ جَائِزَةٌ لَهُمْ.

٣٤٨٧. تفسير العياشي<sup>(١٠)</sup>: عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(١١)</sup>: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾<sup>(١٢)</sup>، قَالَ: أَعْدَاءُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُمُ الْمُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ أَبَدَ الْأَيَّدِينَ وَدَهْرَ الدَّاهِرِينَ.

٣٤٨٨. الكافي<sup>(١٣)</sup>: الْعِدَّةُ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عِيْسَى، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ

١. الزهد، ص ٩٦، ح ٢٦١؛ نوادر الأخبار (للفيضي)، ص ٣٦٩، ح ١٥؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٧٩، ح ٥٠٧.
٢. **قول:** لا يبعد أن يكون همام رجلاً ارتكب الكبائر ولكن كان مؤمناً، فدخل النار لمعاصيه ونجا منها لإيمانه، ولكن كان من همّة البقاء على المعاصي من إيذاء الناس وارتكاب الكبائر، فبسبب همّة بذلك كان آخر من خرج من النار، والله العالم.
٣. الزهد، ص ٩٧، ح ٢٦٤؛ نوادر الأخبار (للفيضي)، ص ٣٦٨، ح ١١؛ الفصول المهمة (للحر العاملي)، ج ١، ص ٣٧٩، ح ٥٠٨.
٤. في المصدر: «يعيرون».
٥. لم يرد في الفصول: «فيشفعون لمن شاء الله»؛ وفي النوادر مع زيادة: «ويقول للنبيين: اشفَعُوا فَيَشْفَعُونَ لِمَنْ شَاءَ اللَّهُ».
٦. في الفصول: «أوصدت عليهم».
٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ١٢٥، ح ١؛ وفي الخصال، ج ٢، ص ٦٠٨ و ٦٠٩، ح ٩، مقطعاً؛ وفي تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ٢٦٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.
٨. في الخصال: «عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي عبد الله عليه السلام».
٩. إلى هنا تمت الرواية في مجموعة ورام.
١٠. تفسير العياشي، ج ١، ص ٧٣، ح ١٤٥؛ وفي تفسير فرات الكوفي، ص ١٢٢، ذيل ح ١٣٢؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٣٧٠، ح ٧٥٧.
١١. في تفسير فرات بهذا الإسناد: «علي بن يزداد القمي معنعناً، عن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام».
١٢. البقرة/١٦٧.
١٣. الكافي، ج ٢، باب السعي في حاجة المؤمن، ص ١٩٧، ح ٦؛ مصادقة الإخوان، ص ٦٨، ح ٤؛ روضة المتقين، ج ٩، ص ٤٠٥.

سَعَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ طَلَبَ وَجْهَ اللَّهِ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ (١) يَغْفِرُ فِيهَا لِأَقْرَبِيهِ وَجِيرَانِهِ وَمَعَارِفِهِ (٢) وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا فِي الدُّنْيَا فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قِيلَ لَهُ: ادْخُلِ النَّارَ فَمَنْ وَجَدْتَهُ فِيهَا صَنَعَ إِلَيْكَ مَعْرُوفًا فِي الدُّنْيَا فَأَخْرِجْهُ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَاصِبًا.

٣٤٨٩. الكافي (٣): فِي الصَّحِيحِ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُعْبِرَةِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٤): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: جَاهِلِيَّةً جَهْلَاءَ أَوْ جَاهِلِيَّةً لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ؟ قَالَ: جَاهِلِيَّةً كُفْرٍ وَنِفَاقٍ وَضَلَالٍ.

٣٤٩٠. الكافي (٥): بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ أَبِي يَغْفُورٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٦) يَقُولُ: ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ (٧) يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: مَنْ ادَّعَى إِمَامَةً مِنَ اللَّهِ لَيْسَتْ لَهُ؛ وَمَنْ جَدَّ إِمَامًا مِنَ اللَّهِ؛ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ لَهُمَا (٨) فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ (٩).

٣٤٩١. تفسير العياشي (١٠): عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١١) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ (١٢) قَالَ: فَقَالَ: هُمْ أَوْلِيَاءُ فُلَانٍ وَفُلَانٍ وَفُلَانٍ، اتَّخَذُوهُمْ أَيْمَةً دُونَ الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا، فَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ

١. في المصدر والمصادقة والروضة: «ألف ألف حسنة».

٢. في المصدر والمصادقة والروضة مع زيادة: «وإخوانه».

٣. الكافي، ج ١، باب من مات وليس له إمام من أئمة الهدى، ص ٣٧٧، ح ٣؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ١٥٤، ح ٨٠، بمضمونه؛ الإمامة والتنصرة، ص ٨٢، ح ٦٩.

٤. في المحاسن بهذا الإسناد: «البرقي، عن أبيه، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن حسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي الإمامة: «الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام».

٥. الكافي، ج ١، باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل، ص ٣٧٤، ح ١٢؛ تفسير العياشي، ج ١، ص ١٧٨، ح ٦٥؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ١٢٠.

٦. في تفسير العياشي بهذا الإسناد: «أبو حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام».

٧. في تفسير العياشي والتأويل: «ثلاثة لا يكلمهم الله».

٨. في تفسير العياشي: «إن فلان وفلان...».

٩. في المصدر: «نصيبا»، والظاهر هو الصحيح.

١٠. تفسير العياشي، ج ١، ص ٧٢، ح ١٤٢؛ الكافي، ج ١، باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل، ص ٣٧٤، ح ١١؛ الغيبة (لنعماني)، ص ١٣١، ح ١٢.

١١. في الكافي والغيبة: «جابر، عن أبي جعفر عليه السلام».

١٢. البقرة/١٦٥.



لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ \* إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾<sup>(١)</sup>.

قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُمْ وَاللَّهِ يَا جَابِرُ أُمَّةُ الظُّلْمِ وَاتَّبَاعُهُمْ<sup>(٢)</sup>.

### تذييل:

اعلم أن الذي يقتضيه الجمع بين الآيات والأخبار أن الكافر المنكر لضروري من ضروريات دين الإسلام مخلد في النار، لا يخفف عنه العذاب إلا المستضعف الناقص في عقله، أو الذي لم يتم عليه الحجّة ولم يقصر في الفحص والنظر، فإنه يحتمل أن يكون من المرجون لأمر الله كما سيأتي تحقيقه في كتاب الإيمان والكفر<sup>(٣)</sup>. وأما غير الشيعة الإمامية من المخالفين وسائر فرق الشيعة ممن لم ينكر شيئاً من ضروريات دين الإسلام فهم فرقتان: أحدهما المتعصبون المعاندون منهم ممن قد تمت عليهم الحجّة فهم في النار خالدون؛ والأخرى المستضعفون منهم وهم الضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبله<sup>(٤)</sup> وأمثالهم ومن لم يتم عليه الحجّة ممن يموت في زمان الفترة، أو كان في موضع لم يأت إليه خبر الحجّة فهم المرجون لأمر الله، إمّا يعذبهم وإمّا يتوب عليهم، فيرجى لهم النجاة من النار.

وأما أصحاب الكبائر من الإمامية فلا خلاف بين الإمامية في أنهم لا يخلدون في النار، وأما أنهم هل يدخلون النار أم لا؟ فالأخبار مختلفة فيهم اختلافاً كثيراً، ومقتضى الجمع بينها أنه يحتمل دخولهم النار وأنهم غير داخلين في الأخبار التي وردت أن الشيعة والمؤمن لا يدخل النار، لأنه قد ورد في أخبار آخر أن الشيعة من شايع علياً في أعماله، وأن الإيمان مركّب من القول والعمل، لكن الأخبار الكثيرة دلّت على أن الشفاعة تلحقهم قبل دخول النار، وفي هذا التبهيم حكم لا يخفى بعضها على أولي الأبصار، وسيأتي تمام القول في ذلك والأخبار الدالة على تلك الأقسام وأحكامهم وأحوالهم وصفاتهم في كتاب الإيمان والكفر.

قال العلامة «رحمه الله» في شرحه على التجريد: أجمع المسلمون كافة على أن عذاب الكافر مؤبد لا ينقطع، واختلفوا في أصحاب الكبائر من المسلمين فالوعيدية<sup>(٥)</sup> على أنه كذلك، وذهبت الإمامية وطائفة كثيرة من المعتزلة والأشاعرة إلى أن عذابه منقطع، والحق أن عقابهم منقطع لوجهين:

١. البقرة/١٦٥-١٦٧.

٢. في المصدر والكافي والغيبة: «أشباعهم».

٣. بحار الأنوار، كتاب الإيمان والكفر، أبواب الكفر ومساوي الأخلاق، باب المستضعفين والمرجون لأمر الله.

٤. البله: جمع الأبله، وهو الذي فيه البله بفتحيتين يعنى الغفلة؛ أو الذي لا عقل له، راجع مجمع البحرين.

٥. الوعيدية: فرقة من الخوارج يكفرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة. ويقال لهم المرجئة وهم يقولون: إنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة. وليس العمل على مذهبهم ركناً من الإيمان، فعليه معنى الإرجاء تأخير العمل عن النية والعقد.

الأول: أنه يستحق الثواب بإيمانه، لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾<sup>(١)</sup> والإيمان أعظم أفعال الخير، فإذا استحق العقاب بالمعصية فإمّا أن يقدم الثواب على العقاب وهو باطل بالإجماع، لأن الثواب المستحق بالإيمان دائم على ما تقدم، أو بالعكس وهو المراد، والجمع محال.

الثاني: يلزم أن يكون من عبد الله تعالى مدة عمره بأنواع القربات إليه ثم عصى في آخر عمره معصية واحدة مع بقاء إيمانه مخلداً في النار كمن أشرك بالله مدة عمره، وذلك محال لقبحه عند العقلاء.

ثم قال: المحارب لعليّ عليه السلام كافر لقول النبي ﷺ: «حَرْبُكَ يَا عَلِيُّ حَرْبِي»، ولا شك في كفر من حارب النبي ﷺ. وأمّا مخالفوه في الإمامة فقد اختلف قول علمائنا فيهم، فمنهم من حكم بكفرهم لأنهم دفعوا ما علم ثبوته من ضرورة وهو النصّ الجليّ الدالّ على إمامته مع تواتره؛ وذهب آخرون إلى أنهم فسقة وهو الأقوى.

ثم اختلف هؤلاء على أقوال ثلاثة: أحدها: أنهم مخلدون في النار لعدم استحقاقهم الجنة. الثاني: قال بعضهم: إنهم يخرجون من النار إلى الجنة. الثالث: ما ارتضاه ابن نوبخت وجماعة من علمائنا إنهم يخرجون من النار لعدم الكفر الموجب للخلود، ولا يدخلون الجنة لعدم الإيمان المقتضي لاستحقاق الثواب.<sup>(٢)</sup> انتهى.

وقال «رحمه الله» في شرح الياقوت: أمّا دافعوا النصّ فقد ذهب أكثر أصحابنا إلى تكفيرهم، ومن أصحابنا من يحكم بفسقهم خاصّة، ثم اختلف أصحابنا في أحكامهم في الآخرة، فالأكثر قالوا بتخليدهم، وفيهم من قال بعدم الخلود، وذلك إمّا بأن ينقلوا إلى الجنة وهو قول شاذّ عنده، أو لا إليهما واستحسنه المصنّف.<sup>(٣)</sup> انتهى.

### أقول:

القول بعدم خلودهم في النار نشأ من عدم تتبعهم للأخبار، والأحاديث الدالّة على خلودهم متواترة أو قريبة منها، نعم، الاحتمالان الأخيران آتيان في المستضعفين منهم كما ستعرف.

→ وقيل: الإرجاء تأخير صاحب الكبيرة إلى القيامة فلا يقضى بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار. ويقابلهما القائلون بالمنزلة بين المنزلتين، وهم الواصلية أصحاب أبي حذيفة وأصل بن عطاء البصري الغزال المتكلم المتوفى في ١٣١هـ، وواصل أول من قال بالمنزلة بين المنزلتين، وأراد بذلك أن صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلق ولا كافر مطلق، بل هو في منزلة بين الكفر والإيمان، وذلك أن الإيمان عبارة عن خصال خير إذا اجتمعت سمي المرء مؤمناً، والفاقد لم يستجمع خصال الخير فلا يسمى مؤمناً، وليس بكافر مطلق أيضاً، لأن الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه. (هامش المطبوع)

١. الزلزال/٧.

٢. كشف المراد، ص ٣٩٨ و٤١٤.

٣. أنوار الملوك في شرح الياقوت، المسألة الثانية عشر في حكم المخالفين، ص ١٩٠. (مخطوط) ولم ترد هذه المسألة في المطبوع.

\* والقول بخروج غير المستضعفين من النار قول مجهول القائل، نشأ بين المتأخرين الذين لا معرفة لهم بالأخبار ولا بأقوال القدماء الأخيار.

قال الصدوق «رحمه الله»: اعتقادنا في الظالمين أنهم ملعونون، والبراءة منهم واجبة؛ واستدل على ذلك بالآيات والأخبار. ثم قال: والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، فمن ادعى الإمامة وليس بإمام فهو الظالم الملعون. ومن وضع الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ جَحَدَ عَلِيًّا إِمَامَتَهُ مِنْ بَعْدِي فَأَتَمَّا جَحَدَ نُبُوتِي، وَمَنْ جَحَدَ نُبُوتِي فَقَدْ جَحَدَ اللَّهَ رُبُوبِيَّةً.

ثم قال: واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده ﷺ أنه بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء ﷺ؛ واعتقادنا فيمن أقرّ بأمير المؤمنين ﷺ وأنكر واحداً ممن بعده من الأئمة ﷺ أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء وأنكر نبوة محمد ﷺ. وَقَالَ الصَّادِقُ ﷺ: الْمُنْكَرُ لِأَخْرَانَا كَالْمُنْكَرِ لِأَوْلَانَا. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْأُئِمَّةُ مِنْ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ، أَوْلَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ، طَاعَتُهُمْ طَاعَتِي، وَمَعْصِيَتُهُمْ مَعْصِيَتِي، مَنْ أَنْكَرَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَدْ أَنْكَرَنِي. وَقَالَ الصَّادِقُ ﷺ: مَنْ شَكَّ فِي كُفْرِ أَعْدَائِنَا وَالظَّالِمِينَ لَنَا فَهُوَ كَافِرٌ. واعتقادنا فيمن قاتل علياً «صلوات الله عليه» كقول النبي ﷺ: مَنْ قَاتَلَ عَلِيًّا فَقَدْ قَاتَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ. وَقَوْلُهُ ﷺ: مَنْ حَارَبَ عَلِيًّا فَقَدْ حَارَبَنِي، وَمَنْ حَارَبَنِي فَقَدْ حَارَبَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَوْلُهُ ﷺ: لِعَلِيٍّ وَقَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ﷺ: أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَسَلْمٌ لِمَنْ سَأَلَهُمْ.

واعتقادنا في البراءة أنها من الأوثان الأربعة والإناث الأربع ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، وأنهم شرٌّ خلق الله عزّ وجلّ، ولا يتمّ الإقرار بالله وبرسوله وبالأئمة ﷺ إلا بالبراءة من أعدائهم.<sup>(١)</sup> وقال الشيخ المفيد «قدّس الله روحه» في كتاب المسائل: اتفقت الإمامية على أنّ من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضالّ مستحقّ للخلود في النار.<sup>(٢)</sup> وقال في موضع آخر: اتفقت الإمامية على أنّ أصحاب البدع كلّهم كفّار، وأنّ على الإمام أن يستتبيهم عند التمكّن بعد الدعوة لهم وإقامة البيّنات عليهم، فإن تابوا من بدعهم وصاروا إلى الصواب وإلا قتلهم لردّتهم عن الإيمان، وأنّ من مات منهم على ذلك فهو من أهل النار. وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك وزعموا أنّ كثيراً من أهل البدع فساق ليسوا بكفّار، وأنّ فيهم من

\* هذه المطالب النفيسة التي تنتهي إلى قوله فيما سيأتي: «وقال شارح المقاصد» غير موجودة في غير نسخة المصنف، ويظهر أنه قد أضافها في مراجعاته بعد تأليف الكتاب حيث كتبها في هامش نسخهته بخطه الشريف. (هامش المطبوع)

١. اعتقادات الإمامية (للصدوق)، ص ١٠٢-١٠٦.

٢. أوائل المقالات، ص ٤٤.

لا يفسق بدعته ولا يخرج بها عن الإسلام كالمرجئة من أصحاب ابن شبيب والتبرية من الزيدية الموافقة لهم في الأصول وإن خالفوهم في صفات الإمام. (١)

وقال المحقق الطوسي «روح الله روحه القدوسي» في قواعد العقائد: أصول الإيمان عند الشيعة ثلاثة: التصديق بوحدانية الله تعالى في ذاته، والعدل في أفعاله؛ والتصديق بنبوة الأنبياء عليهم السلام؛ والتصديق بإمامة الأئمة المعصومين عليهم السلام من بعد الأنبياء عليهم السلام.

وقال أهل السنة: الإيمان هو التصديق بالله تعالى وبكون النبي ﷺ صادقاً، والتصديق بالأحكام التي نعلم يقيناً أنه ﷺ حكم بها دون ما فيه اختلاف أو اشتباه. والكفر يقابل الإيمان، والذنوب يقابل العمل الصالح وينقسم إلى كبائر وصغائر، ويستحق المؤمن بالإجماع الخلود في الجنة ويستحق الكافر الخلود في العقاب. (٢)

وقال الشهيد الثاني «رفع الله درجته» في رسالة حقائق الإيمان عند تحقيق معنى الإيمان والإسلام: البحث الثاني في جواب إزام يرد على القائلين من الإمامية بعموم الإسلام مع القول بأن الكفر عدم الإيمان عمّا من شأنه أن يكون مؤمناً؛ أمّا الإلزام فإنهم حكموا بإسلام من أقرّ بالشهادتين فقط غير عابث دون إيمانه سواء علم منه عدم التصديق بإمامة الأئمة عليهم السلام أم لا، إلا من خرج بدليل خارج كالتواصب والخوارج، فالظاهر أنّ هذا الحكم مناف للحكم بأن الكفر عدم الإيمان عمّا من شأنه أن يكون مؤمناً. وأيضاً قد عرفت ممّا تقدّم أنّ التصديق بإمامة الأئمة عليهم السلام من أصول الإيمان عند الطائفة من الإمامية، كما هو معلوم من مذهبهم ضرورة.

وصرح بنقله المحقق الطوسي «رحمه الله» عنهم فيما تقدّم، ولا ريب أنّ الشيء يعدم بعدم أصله الذي هو جزؤه كما نحن فيه، فيلزم الحكم بكفر من لم يتحقق له التصديق المذكور وإن أقرّ بالشهادتين، وأنّه مناف أيضاً للحكم بإسلام من لم يصدّق بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وهذا الأخير لا خصوصية لوروده على القول بعموم الإسلام، بل هو وارد على القائلين بإسلام من لم يتحقق له التصديق المذكور مع قطع النظر عن كونهم قائلين بعموم الإسلام أو مساواته للإيمان.

وأما الجواب: فبالمنع من المنافاة بين الحكمين وذلك لأننا نحكم بأن من لم يتحقق له التصديق المذكور كافر في نفس الأمر، والحكم بإسلامه إنّما هو في الظاهر، فموضوع الحكمين مختلف فلا منافاة. ثمّ قال: المراد بالحكم بإسلامه ظاهراً صحّة ترتّب كثير من الأحكام الشرعية على ذلك، والحاصل أنّ

١. أوائل المقالات، ص ٤٩.

٢. قواعد العقائد، ص ١٠٥.

الشارع جعل الإقرار بالشهادتين علامة على صحة إجراء أكثر الأحكام الشرعية على المقرّ، كحلّ مناكحته والحكم بطهارته وحقن دمه وماله وغير ذلك من الأحكام المذكورة في كتب الفروع، وكأنّ الحكمة في ذلك هو التخفيف عن المؤمنين لمسيب الحاجة إلى مخالطتهم في أكثر الأزمنة والأمكنة واستمالة الكافر إلى الإسلام، فإنّه إذا اكتفي في إجراء أحكام المسلمين عليه ظاهراً بمجرد إقراره الظاهريّ ازداد ثباته ورغبته في الإسلام، ثمّ يترقى في ذلك إلى أن يتحقّق له الإسلام باطناً أيضاً.

واعلم أنّ جمعاً من علماء الإمامية حكموا بكفر أهل الخلاف، والأكثر على الحكم بإسلامهم؛ فإن أرادوا بذلك كونهم كافرين في نفس الأمر لا في الظاهر فالظاهر أنّ النزاع لفظي، إذ القائلون بإسلامهم يريدون ما ذكرناه من الحكم بصحة جريان أكثر أحكام المسلمين عليهم في الظاهر لأنّهم مسلمون في نفس الأمر، ولذا نقلوا الإجماع على دخولهم النار؛ وإن أرادوا بذلك كونهم كافرين ظاهراً وباطناً فهو ممنوع ولا دليل عليه، بل الدليل قائم على إسلامهم ظاهراً لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»<sup>(١)</sup>. انتهى كلامه «رفع مقامه».

وقال الشيخ الطوسي «نور الله ضريحه» في تلخيص الشافي: عندنا أن من حارب أمير المؤمنين كافر، والدليل على ذلك إجماع الفرقة المحققة الإمامية على ذلك، وإجماعهم حجة. وأيضاً فنحن نعلم أنّ من حاربه كان منكراً لإمامته، ودافعاً لها، ودفع الإمامة كفر كما أنّ دفع النبوة كفر، لأنّ الجهل بهما على حدّ واحد.<sup>(٢)</sup> ثمّ استدلّ «رحمه الله» بأخبار كثيرة على ذلك.

فإذا عرفت ما ذكره القدماء والمتأخرون من أساطين العلماء والإمامية ومحققهم عرفت ضعف القول بخروجهم من النار، والأخبار الواردة في ذلك أكثر من أن يمكن جمعه في باب أو كتاب، وإذا كانوا في الدنيا والآخرة في حكم المسلمين فأبى فرق بينهم وبين فساق الشيعة؟ وأي فائدة فيما أجمع عليه الفرقة المحققة من كون الإمامة من أصول الدين رداً على المخالفين القائلين بأنّه من فروعه؟ وقد روت العامة والخاصة متواتراً: مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً. وقد أوردت أخباراً كثيرة في أبواب الآيات النازلة فيهم عليهم السلام أنّهم فسروا الشرك والكفر في الآيات بترك الولاية. وقد وردت أخبار متواترة أنّه لا يقبل عمل من الأعمال إلا بالولاية.

وقال الصدوق «رحمه الله»: الإسلام هو الإقرار بالشهادتين وهو الذي به تحقن الدماء والأموال، والثواب على الإيمان.<sup>(٣)</sup>

١. حقائق الإيمان، ص ١٣١-١٣٣.

٢. تلخيص الشافي، ج ٤، ص ١٣١.

٣. كمال الدين، ج ٢، ص ٤١٠.

وَقَدْ وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام (١): مَنْ أَصْبَحَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ظَاهِرٌ عَادِلٌ أَصْبَحَ ضَالًّا تَائِهًا (٢)، وَإِنْ مَنْ مَاتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مَاتَ مَيِّتَةً كُفْرٍ وَنِفَاقٍ. وَاعْلَمْ (٣) أَنَّ أُمَّةَ الْجَوْرِ وَأَتْبَاعَهُمْ لَمَعَزُوُونَ عَنْ دِينِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَأَضَلُّوا، فَأَعْمَالُهُمُ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ.

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام (٤) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاوَهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ الْآيَةَ (٥)؛ قَالَ عليه السلام: إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى نُورِ الْإِسْلَامِ، فَلَمَّا أَنْ تَوَلَّوْا كُلَّ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَرَجُوا بِوَلَايَتِهِمْ إِيَّاهُ مِنْ نُورِ الْإِسْلَامِ إِلَى ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ فَأَوْجَبَ اللَّهُ لَهُمُ النَّارَ مَعَ الْكُفْرِ، فَ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

وقد ورد في الناصب ما ورد في خلوده في النار؛ وَقَدْ رُوِيَ بِأَسَانِيدٍ كَثِيرَةٍ عَنْهُمْ عليهم السلام (٦): لَوْ أَنَّ كُلَّ مَلَكٍ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَكُلَّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ وَكُلَّ صِدِّيقٍ وَكُلَّ شَهِيدٍ شَفَعُوا فِي نَاصِبٍ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَنْ يُخْرِجَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ النَّارِ مَا أَخْرَجَهُ اللَّهُ أَبَدًا، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿مَا كَثِيرٌ فِيهِ أَبْدًا﴾ (٧).

وَقَدْ رُوِيَ بِأَسَانِيدٍ مُعْتَبَرَةٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام (٨) أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ النَّاصِبُ مَنْ نَصَبَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، لِأَنَّكَ لَا تَجِدُ رَجُلًا يَقُولُ: أَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ وَآلُ مُحَمَّدٍ، وَلَكِنَّ النَّاصِبَ مَنْ نَصَبَ لَكُمْ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَتَوَلَّوْنَا وَتَتَّبِرُّوْنَا مِنْ عَدُوِّنَا وَأَنَّكُمْ مِنْ شِيعَتِنَا.

ويظهر من بعض الأخبار بل من كثير منها أنهم في الدنيا أيضاً في حكم الكفار، لكن لما علم الله أن أئمة الجور وأتباعهم يستولون على الشيعة وهم يبتلون بمعاشرتهم ولا يمكنهم الاجتناب عنهم وترك معاشرتهم ومخالطتهم ومناكحتهم أجرى الله عليهم حكم الإسلام توسعة، فإذا ظهر القائم عليه السلام يجري عليهم حكم سائر الكفار في جميع الأمور وفي الآخرة يدخلون النار ما كثر فيها أبداً مع الكفار؛ وبه يجمع بين الأخبار كما أشار إليه المفيد والشهيد الثاني «قدس الله روحهما» (٩).

١. في الكافي، ج ١، باب معرفة الإمام والرد عليه، ص ١٨٤، ذيل ح ٨.

٢. تائه: ضال متحير، راجع النهاية.

٣. في الكافي: «واعلم يا محمد».

٤. تفسير العياشي، ج ١، ص ١٣٨، ح ٤٦٠.

٥. البقرة/٢٥٧.

٦. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٠٧.

٧. الكهف/٣.

٨. علل الشرائع، ج ٢، ص ٦٠١، ح ٦٠.

٩. المقنعة، ص ٨٥ و ٥٧٩؛ روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان، ج ١، ص ٢٥٣.

وأيضاً يمكن أن يقال: لَمَّا كَانَ فِي تِلْكَ الْأَزْمَنَةِ عَلَيْهِمْ شَبَهَةٌ فِي الْجُمْلَةِ يَجْرِي عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا حُكْمُ الْإِسْلَامِ، فَإِذَا ظَهَرَ فِي زَمَانِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَقُّ الصَّرِيحُ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْمُعْجَزَاتِ وَلَمْ تَبْقَ لَهُمْ شَبَهَةٌ وَأَنْكَرُوهُ التَّحْقِيقَ بِسَائِرِ الْكُفَّارِ.

وأخبار هذا المطلب متفرقة في أبواب هذا الكتاب، وأرجو من الله أن يوفّقني لتأليف كتاب مفرد في ذلك إن شاء الله تعالى، وبعض الأخبار المشعرة بخلاف ما ذكرنا محمول على المستضعفين كما عرفت. وقال شارح المقاصد: اختلف أهل الإسلام فيمن ارتكب الكبيرة من المؤمنين ومات قبل التوبة، فالمذهب عندنا عدم القطع بالعتق ولا بالعقاب، بل كلاهما في مشيئة الله تعالى، لكن على تقدير التعذيب نقطع بأنه لا يخلد في النار، بل يخرج البتة، لا بطريق الوجوب على الله تعالى بل بمقتضى ما سبق من الوعد وثبت بالدليل كتخليد أهل الجنة، وعند المعتزلة القطع بالعذاب الدائم من غير عفو ولا إخراج من النار، وما وقع في كلام البعض من أن صاحب الكبيرة عند المعتزلة ليس في الجنة ولا في النار فغلط نشأ من قولهم: إن له المنزلة بين المنزلتين، أي حالة غير الإيمان والكفر.

وأما ما ذهب إليه مقاتل بن سليمان وبعض المرجئة من أن عصاة المؤمنين لا يعذبون أصلاً وإنما النار للكفار تمسكاً بالآيات الدالة على اختصاص العذاب بالكفار مثل: ﴿قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾<sup>(١)</sup>، ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> فجوابه تخصيص ذلك العذاب بما يكون على سبيل الخلود، وأما تمسكهم بمثل قوله عليه السلام<sup>(٣)</sup>: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» فضعيف، لأنه إنما ينفي الخلود لا الدخول. لنا وجوه:

الأول وهو العمدة: الآيات والأحاديث الدالة على أن المؤمنين يدخلون الجنة البتة وليس ذلك قبل دخول النار وفاقاً، فتعيّن أن يكون بعده وهو مسألة انقطاع العذاب، أو بدونه وهو مسألة العفو التام، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال النبي ﷺ<sup>(٦)</sup>: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»، وقال<sup>(٧)</sup>: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ».

١. طه/٤٨.

٢. النحل/٢٧.

٣. عوالي اللثالي، ج ١، ص ٤١، ح ٤٣.

٤. الزلزال/٧.

٥. لم ترد في المصحف الشريف: «منكم» (غافر/٤٤).

٦. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، ص ٣٩٠.

٧. في التوحيد (للصدوق)، ص ٢٦، ذيل ح ٢٤.

الثاني: النصوص المشعرة بالخروج من النار كقوله تعالى: ﴿النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾<sup>(٢)</sup>، وكقول النبي ﷺ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ قَوْمٌ بَعْدَ مَا امْتَحَشُوا وَصَارُوا فَحْمًا وَحُمَامًا فَيَنْبُشُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ»<sup>(٤)</sup>، وخبر الواحد وإن لم يكن حجة في الأصول لكن يفيد التأييد والتأكيد بتعاقد النصوص.

الثالث: وهو على قاعدة الاعتزال أن من واطب على الإيمان والعمل الصالح مائة سنة وصدر عنه في أثناء ذلك أو بعده جريمة واحدة كشراب جرعة من الخمر فلا يحسن من الحكيم أن يعذبه على ذلك أبد الآباد، ولو لم يكن هذا ظلماً فلا ظلم، أو لم يستحق بهذا ذمماً فلا ذم.

الرابع: أن المعصية متناهية زماناً وهو ظاهر، وقدراً لما يوجد من معصية أشد منها، فجزاؤها يجب أن يكون متناهياً تحقيقاً لقاعدة العدل، بخلاف الكفر فإنه لا يتناهى قدراً وإن تناهى زمانه.

واحتجّت المعتزلة بوجوه:

الأول: الآيات الدالة على الخلود المتناولة للكافر وغيره، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَمُتْ مُؤْمِنًا مَّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾<sup>(٧)</sup> ومثل هذا مسوق للتأييد ونفي الخروج، وقوله: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ \* يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ \* وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾<sup>(٨)</sup> وعدم الغيبة عن النار خلود فيها، وقوله: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾<sup>(٩)</sup> وليس المراد تعدي جميع الحدود بار تكاب الكبائر كلها تركاً وإتياناً، فإنه محال لما بين البعض من

١. الأنعام/١٢٨.

٢. آل عمران/١٨٥.

٣. في معاني الأخبار، ص ٢٧٣، ذيل ح ١، مع نقصان.

٤. في هامش نسخة المصنف: قال الجزري: فيه: يخرج قوم من النار قد امتحشوا، أي احترقوا؛ و«المحش»: احتراق الجلد وظهور العظم. ويروى: «امتحشوا» لما لم يسم فاعله؛ وقد محشته النار تمحشه محشا. وقال: «حميل السيل» هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء وغيره، فعيل بمعنى مفعول؛ فإذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة، فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد مزق النار لها. منه «عفي عنه». (هامش المطبوع)

٥. الجن/٢٣.

٦. النساء/٩٣.

٧. السجدة/٢٠.

٨. الانفطار/١٤-١٦.

٩. النساء/١٤.



التضاد، كاليهودية والنصرانية والمجوسية، فيحمل على مورد الآية من حدود المواريث، وقوله: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

والجواب: بعد تسليم كون الصيغ للعموم أن العموم غير مراد في الآية الأولى، للقطع بخروج التائب وأصحاب الصغائر وصاحب الكبيرة الغير المنصوصة إذا أتى بعدها بطاعات تربي ثوابها على عقوباته، فليكن مرتكب الكبيرة من المؤمنين أيضاً خارجاً مما سبق من الآيات والأدلة، وبالجملة فالعام المخرج منه البعض لا يفيد القطع وفاقاً، ولو سلم فلا نسلم تأييد الاستحقاق، بل هو مغيب بغاية رؤية الوعيد، لقوله بعده: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ولو سلم فغايبته الدلالة على استحقاق العذاب المؤبد لا على الوقوع كما هو المتنازع لجواز الخروج بالعموم. وعن الثانية: بأن معنى «متعمداً»: مستحلاً فعله، على ما ذكره ابن عباس، إذ التعمد على الحقيقة إنما يكون من المستحل، أو بأن التعليق بالوصف يشعر بالحيثية، فيختص بمن قتل المؤمن لإيمانه، أو بأن الخلود وإن كان ظاهراً في الدوام فالمراد هاهنا المكث الطويل جمعاً بين الأدلة. وعن الثالثة: بأنها في حق الكافرين المنكرين للحشر بقريظة قوله: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكذَّبُونَ﴾<sup>(٣)</sup> مع ما في دلالتها على الخلود من المناقشة الظاهرة، لجواز أن يخرجوا عند عدم إرادتهم الخروج باليأس أو الذهول أو نحو ذلك. وعن الرابعة: بعد تسليم إفادتها النفي عن كل فرد ودلالتها على دوام عدم الغيبة أنها تختص بالكفار جمعاً بين الأدلة؛ وكذا الخامسة والسادسة حملاً للحدود على حدود الإسلام، وإحاطة الخطيئة على غلبتها بحيث لا يبقى معها الإيمان؛ هذا مع ما في الخلود من الاحتمال.

ثم قال في بحث آخر: لا خلاف في أن من آمن بعد الكفر والمعاصي فهو من أهل الجنة بمنزلة من لا معصية له، ومن كفر - نعوذ بالله - بعد الإيمان والعمل الصالح فهو من أهل النار بمنزلة من لا حسنة له، وإنما الكلام فيمن آمن وعمل صالحاً وآخر سيئاً واستمر على الطاعات والكبائر كما يشاهد من الناس فعندنا مآله إلى الجنة ولو بعد النار، واستحقاقه للثواب والعقاب بمقتضى الوعد والوعيد ثابت من غير حبوط.

والمشهور من مذهب المعتزلة أنه من أهل الخلود في النار إذا مات قبل التوبة، فأشكل عليهم الأمر في إيمانه وطاعاته وما يثبت من استحقاقاته أين طارت وكيف زالت؟ فقالوا بحبوط الطاعات، ومالوا إلى أن السيئات يذهبن الحسنات، حتى ذهب الجمهور منهم إلى أن الكبيرة الواحدة تحبط ثواب جميع العبادات. وفساده ظاهر، أمّا سمعاً فللنصوص الدالة على أن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً وعمل صالحاً؛

١. البقرة/٨١.

٢. الجن/٢٤.

٣. السجدة/٢٠.

وأما عقلاً فللقطع بأنه لا يحسن من الحكيم الكريم إبطال ثواب إيمان العبد ومواظبته على الطاعات طول العمر بتناول لقمة من الرباء، أو جرعة من الخمر؛ إلى آخر ما قال.<sup>(١)</sup>

### أقول:

قد سبق القول في ذلك في باب الحبط والتكفير،<sup>(٢)</sup> ولا أظنك يخفى عليك ما مهّدناه أولاً بعد الإحاطة بما أوردناه من الآيات والأخبار، وسيأتي عمدة الأخبار المتعلقة بتلك المباحث في كتاب الإيمان والكفر.

١. شرح المقاصد، ج ٥، ص ١٣٥-١٤٢.

٢. بحار الأنوار، كتاب العدل والمعاد، أبواب العدل، باب الوعد والوعيد، والحبط والتكفير.

## ﴿باب ٢٩﴾

«ما يكون بعد دخول أهل الجنة والنار»

## الروايات:

٣٤٩٢. الخصال<sup>(١)</sup>: ابن الوليد، عن الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَرْضِ مِنْذُ خَلَقَهَا سَبْعَةَ عَالَمِينَ لَيْسَ هُمْ مِنْ وُلْدِ آدَمَ، خَلَقَهُمْ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ، فَأَسْكَنَهُمْ فِيهَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مَعَ عَالَمِهِ، ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَبَا هَذَا الْبَشَرِ وَخَلَقَ دُرِّيَّتَهُ مِنْهُ، وَلَا وَاللَّهِ مَا خَلَّتِ الْجَنَّةُ مِنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْذُ خَلَقَهَا، وَلَا خَلَّتِ النَّارُ مِنْ أَرْوَاحِ الْكُفَّارِ وَالْعَصَاةِ<sup>(٢)</sup> مِنْذُ خَلَقَهَا عَزَّ وَجَلَّ<sup>(٣)</sup>، لَعَلَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَصَبَّرَ اللَّهُ أَبْدَانَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَعَ أَرْوَاحِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، وَصَبَّرَ أَبْدَانَ أَهْلِ النَّارِ مَعَ أَرْوَاحِهِمْ فِي النَّارِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (لَا يُعْبَدُ خ ل)<sup>(٤)</sup> فِي بِلَادِهِ وَلَا يَخْلُقُ خَلْقًا يَعْبُدُونَهُ وَيُوَحِّدُونَهُ وَيُعْظَمُونَهُ<sup>(٥)</sup> وَيَخْلُقُ لَهُمْ أَرْضًا تَحْمِلُهُمْ وَسَمَاءً تَطْلُبُهُمْ، أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾<sup>(٦)</sup>، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَعَيَّبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾<sup>(٧)</sup>.

١. الخصال، ج ٢، ص ٣٥٨، ح ٤٥؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٣٨، ح ٥٧؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٩٧.

٢. لم يرد في تفسير العياشي: «والعصاة».

٣. لم يرد في تفسير الصافي: «ولا خلت النار من أرواح الكفار والعصاة منذ خلقها عز وجل».

٤. كما في المصدر وتفسير العياشي وتفسير الصافي.

٥. في المصدر وتفسير العياشي وتفسير الصافي مع زيادة: «بلى والله ليخلقن الله خلقا من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحّدونه ويعظّمونه».

٦. إبراهيم/٤٨.

٧. ق/١٥.

٣٤٩٣. الخصال<sup>(١)</sup>: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ<sup>(٢)</sup>، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَفَعَبَّبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقِي جَدِيدٍ﴾ فَقَالَ: يَا جَابِرُ تَأْوِيلُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَفَنَى هَذَا الْخَلْقَ وَهَذَا الْعَالَمَ، وَأَسْكَنَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ جَدَّدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَالَمًا غَيْرَ هَذَا الْعَالَمِ، وَجَدَّدَ خَلْقَ<sup>(٣)</sup> مِنْ غَيْرِ فُحُولَةٍ وَلَا إِنَاثٍ يَعْبُدُونَهُ وَيُوحِّدُونَهُ، وَخَلَقَ لَهُمْ أَرْضًا غَيْرَ هَذِهِ الْأَرْضِ تَحْمِلُهُمْ، وَسَمَاءً غَيْرَ هَذِهِ السَّمَاءِ تُظِلُّهُمْ، لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا خَلَقَ هَذَا الْعَالَمَ الْوَاحِدَ وَتَرَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَخْلُقْ بَشَرًا غَيْرَكُمْ؟ بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَلْفَ أَلْفِ عَالَمٍ وَأَلْفَ أَلْفِ آدَمٍ، أَنْتَ فِي آخِرِ تِلْكَ الْعَوَالِمِ وَأَوَّلِ تِلْكَ الْأَدَمِيِّينَ.

### بيان:

يمكن الجمع بينه وبين ما سبق بحمل السبعة على الألواح وهذا على الأشخاص<sup>(٤)</sup>.

٣٤٩٤. كتاب حسين بن سعيد<sup>(٥)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي خَالِدِ الْقَمَاطِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَيُقَالُ: لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ -: إِذَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأُدْخِلَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ فَمَهْ<sup>(٦)</sup>؟ قَالَ: فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ خَلْقًا وَيَخْلُقَ لَهُمْ دُنْيَا يَرُدُّهُمْ إِلَيْهَا فَعَلَّ، وَلَا أَقُولُ لَكَ إِنَّهُ يَفْعَلُ.

١. الخصال، ج ٢، ص ٦٥٢، ح ٥٤؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٦٠؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ١٣٢، ح ١٠٠٣٩.

٢. في المصدر والبرهان: «... سعد، عن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، ...».

٣. في الطبعة الحجرية وتفسير الصافي: «جدد خلقاً»، وفي المصدر والبرهان: «جدد عالماً».

٤. لعل المراد من الحديث الأول على ظاهره أن الله تبارك وتعالى خلق في أرضنا هذه قبل خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وولده سبعة أمم من نوع الإنساني أوجد كل أمة بعد انقراض أمة أخرى وفنائها، فيكون ساكنو الأرض من ابتدائها إلى الآن ثمانية طبقات وأمم، ومن الحديث الثاني أن الله تعالى خلق غير هذه الأرض ألف عالم وكرات يسكنها ألف ألف أمم، فعليه لا معارضة ولا تضارب بين الحديثين.

وبالحديث الأول تنحل عويصة بداية العالم وما يورد على الدينيين من أن علم الجيولوجيا أي علم الطبقات الأرضية يخالف معتقدكم من بدء العالم وتاريخ أول إنسان وجد على الأرض وهو آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فأنتم تحسبون أنه قبل نحو ستة آلاف سنة ونحن وجدنا جماجم الإنسان وغيرها من عظام الإنسان والحيوانات تحاكي عن وجودها قبل تلك السنة بكثير، والحديث يدفع الإشكال بأن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يكن أول خليفة بل كان قبله طبقات متعددة من الأمم.

ومن الحديث الثاني يستفاد أن الله تبارك وتعالى خلق غير أرضنا عوالم متعددة متكررة، وأن ما كانوا يظنون قبلا من أن سائر الكرات غير معمورة وغير مسكونة للإنسان والحيوان غير صحيحة، بل سائر الكرات معمورة ومسكونة وأن لله تعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم، وستجيء روايات كثيرة تدل على ذلك في محله. (هامش المطبوع)

٥. الزهد، ص ١٠٣، ح ٢٨٤.

٦. ما: تكون بمعنى الاستفهام، وتبدل من الألف الهاء فيقال: مه، راجع لسان العرب.

٣٤٩٥. كتاب حسين بن سعيد<sup>(١)</sup>: مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ فَمَهْ؟ فَقَالَ: مَا أَرَعُمُ لَكَ أَنَّهُ تَعَالَى يَخْلُقُ خَلْقًا يَعْبُدُونَهُ.

#### بيان:

يفهم من سياق هذين الخبرين أنّ الله تعالى يخلق خلقاً آخر لكنّ الإمام عليه السلام لم يصرّح به تقيّةً وخوفاً من التشنيع؛ وما يدلّ عليه تلك الأخبار لم أرَ أحداً من المتكلّمين تعرّض له بنفي ولا إثبات، وأدلة العقل لا تنفيه بل تعضده، لكنّ الأخبار الواردة في ذلك لم تصل إلى حدّ يوجب القطع به، والله تعالى يعلم.

\*\*\*

هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا المجلّد من كتاب بحار الأنوار. وختم على يدي مؤلّفه «ختم الله له ولوالديه بالحسنى» في حادي عشر شهر محرّم الحرام من شهور سنة ثمانين بعد الألف من الهجرة؛ والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على محمد وأهل بيته الطاهرين المعصومين، ولعنة الله على ظالمهم وقاتليهم وغاصبي حقوقهم ومبغضهم ومخالفهم أبا الأبدان.



## \* الفهرس \*

- المجلد الرابع: «أبواب المعاد وما يتبعه ويتعلق به»** ..... ٥
- باب ١: «أشراط الساعة، وقصة يأجوج ومأجوج» ..... ٧
- باب ٢: «نفخ الصور وفناء الدنيا وأن كل نفس تذوق الموت» ..... ٢٥
- باب ٣: «إثبات الحشر وكيفيته وكفر من أنكره» ..... ٤٧
- باب ٤: «أسماء القيامة واليوم الذي تقوم فيه وأنه لا يعلم وقتها إلا الله» ..... ١١٠
- باب ٥: «صفة المحشر» ..... ١١٩
- باب ٦: «مواقف القيامة، وزمان مكث الناس فيها، وأنه يؤتى بهنم فيها» ..... ١٧٧
- باب ٧: «باب آخر فيه ذكر كثرة أمة محمد ﷺ في القيامة، وعدد صفوف الناس فيها، وحملة العرش فيها» ..... ١٨٦
- باب ٨: «أحوال المتقين والمجرمين في القيامة» ..... ١٨٨
- باب ٩: «باب آخر في ذكر الركبان يوم القيامة» ..... ٢٨٦
- باب ١٠: «أنه يدعى الناس بأسماء أمماتهم إلا الشيعة، وأن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا نسب رسول الله ﷺ وصهره» ..... ٢٩٢
- باب ١١: «الميزان» ..... ٢٩٧
- باب ١٢: «محاسبة العباد وحكمه تعالى في مظالمهم وما يسألهم عنه، وفيه حشر الوحوش» ..... ٣٠٨
- باب ١٣: «السؤال عن الرسل والأمم» ..... ٣٣٢
- باب ١٤: «ما يحتج الله به على العباد يوم القيامة» ..... ٣٤٠
- باب ١٥: «ما يظهر من رحمته تعالى في القيامة» ..... ٣٤٢
- باب ١٦: «الخصال التي توجب التخلص من شدائد القيامة وأهوالها» ..... ٣٤٧
- باب ١٧: «تطير الكتب وإنطاق الجوارح وسائر الشهداء في القيامة» ..... ٣٦٦

- باب ١٨: «الوسيلة وما يظهر من منزلة النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم في القيامة» ..... ٣٨٥
- باب ١٩: «اللواء» ..... ٣٩٩
- باب ٢٠: «أنه يدعى فيه كل أناس بإمامهم» ..... ٤٠٥
- باب ٢١: «صفة الحوض وساقية صلوات الله عليه» ..... ٤١٢
- باب ٢٢: «الشفاعة» ..... ٤٢٤
- باب ٢٣: «الصراط» ..... ٤٦٧
- باب ٢٤: «الجنة ونعيمها، رزقنا الله وسائر المؤمنين حورها وقصورها وحبورها وسرورها» ..... ٤٧٥
- باب ٢٥: «النار أعاذنا الله وسائر المؤمنين من لهبها وحميمها وغساقها وغسلينها وعقاربها وحياتها وشدائدها ودركاتها بمحمد سيد المرسلين وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين» ..... ٦١٨
- باب ٢٦: «الأعراف وأهلها وما يجري بين أهل الجنة وأهل النار» ..... ٧١٦
- باب ٢٧: «ذبح الموت بين الجنة والنار، والخلود فيهما، وعلته» ..... ٧٢٨
- باب ٢٨: «باب آخر في ذكر من يخلد في النار ومن يخرج منها» ..... ٧٤١
- باب ٢٩: «ما يكون بعد دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار» ..... ٧٦٣



## \*المآخذ والمنابع\*

١. القرآن الكريم.
٢. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات / الحرّ العامليّ، محمّد بن الحسن (م ١١٠٤ ق) / منشورات مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات / بيروت لبنان / ١٤٢٥ ق / ط: الأولى.
٣. إثبات الوصيّة للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام / المسعوديّ، عليّ بن الحسين (م ٣٤٦ ق) / مؤسّسة أنصاريان للطباعة والنشر / قم - إيران / ١٤٢٦ ق / ط: الثالثة.
٤. الإحتجاج على أهل اللجاج / الطبرسيّ، أحمد بن عليّ (م ٥٨٨ ق) / منشورات الشريف المرتضى / مشهد - إيران / ١٤٠٣ ق / ط: الأولى.
٥. الإختصاص / المفيد، محمّد بن محمّد (م ٤١٣ ق) / المؤتمر العالميّ لألفية الشيخ المفيد / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.
٦. الأربعون حديثاً / منتجب الدين الرازيّ، عليّ بن عبيد الله بن بابويه (م ٥٨٥ ق) / مدرسة الإمام المهديّ (عجل الله تعالى فرجه الشريف) / قم - إيران / ١٤٠٨ ق / ط: الأولى.
٧. الأربعون / البهائيّ العامليّ، محمّد بن الحسين (م ١٠٣٠ ق) / مكتب نويد الإسلام / قم - إيران / ١٤١٦ ق.
٨. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد / المفيد، محمّد بن محمّد (م ٤١٣ ق) / المؤتمر العالميّ لألفية الشيخ المفيد / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.
٩. إرشاد القلوب إلى الصواب / الديلميّ، الحسن بن محمّد (م ٨٤١ ق) / منشورات الشريف الرضيّ / قم - إيران / ١٤١٢ ق / ط: الأولى.
١٠. أساس البلاغة / الزمخشريّ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (م ٥٨٣ ق) / دار صادر / بيروت - لبنان / ١٩٧٩ م / ط: الأولى.
١١. استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار / محمّد بن الحسن بن الشهيد الثاني (م ١٠٣٠ ق) / مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / قم - إيران / ١٤١٩ ق / ط: الأولى.
١٢. الإصابة في تمييز الصحابة / ابن حجر العسقلانيّ، أحمد بن عليّ (م ٨٥٢ ق) / دار الكتب العلميّة / بيروت - لبنان / ١٤١٥ ق / ط: الأولى.

١٣. **الأصول السنّة عشر** / ثلّة من العلماء (م قرن ٣) / مؤسّسة دار الحديث الثقافيّة / قم - إيران / ١٤٢٣ ق / ط: الأولى.
١٤. **اعتقادات الإماميّة** / ابن بابويه، محمّد بن عليّ الصدوق (م ٣٢٩ ق) / المؤتمر العالميّ لألفية الشيخ المفيد / قم - إيران / ١٤١٤ ق / ط: الثانية.
١٥. **أعلام الدين في صفات المؤمنين** / الديلميّ، الحسن بن محمّد (م ٨٤١ ق) / مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث / قم - إيران / ١٤٠٨ ق / ط: الأولى.
١٦. **إعلام الوري بأعلام الهدى** / الطبرسيّ، الفضل بن الحسن (م ٥٤٨ ق) / مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث / قم - إيران / ١٤١٧ ق / ط: الأولى.
١٧. **الإفصاح في الإمامة** / المفيد، محمّد بن محمّد (م ٤١٣ ق) / المؤتمر العالميّ لألفية الشيخ المفيد / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.
١٨. **الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرّة في السنة** / السيّد ابن طاووس، عليّ بن موسى (م ٦٦٤ ق) / مركز النشر مكتب الإعلام الإسلاميّ / قم - إيران / ١٣٧٦ ش / ط: الأولى.
١٩. **إكمال الدين وتمام النعمة** (كمال الدين وتمام النعمة) / ابن بابويه، محمّد بن عليّ الصدوق (م ٣٨١ ق) / دار الكتب الإسلاميّة / طهران - إيران / ١٣٩٥ ق / ط: الثانية.
٢٠. **الأمالى** / ابن بابويه، محمّد بن عليّ الصدوق (م ٣٨١ ق) / مكتبة الكتابجي / طهران - إيران / ١٣٧٦ ش / ط: السادسة.
٢١. **الأمالى** / الطوسيّ، محمّد بن الحسن (م ٤٦٠ ق) / دار الثقافة / قم - إيران / ١٤١٤ ق / ط: الأولى.
٢٢. **الأمالى** / المفيد، محمّد بن محمّد (م ٤١٣ ق) / المؤتمر العالميّ لألفية الشيخ المفيد / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.
٢٣. **أمالى المرتضى** (غرر الفوائد ودرر القلائد) / الشريف المرتضى، عليّ بن الحسين (م ٤٣٦ ق) / دار الفكر العربيّ / القاهرة - مصر / ١٩٩٨ م.
٢٤. **الإمامة والتبصرة من الحيرة** / ابن بابويه، عليّ بن الحسين (م ٣٢٩ ق) / مدرسة الإمام المهديّ (عجلّ الله تعالى فرجه الشريف) / قم - إيران / ١٤٠٤ ق / ط: الأولى.
٢٥. **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل** / مكارم الشيرازيّ، ناصر / دار نشر الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام / قم - إيران / ١٤٢١ ق / ط: الأولى.
٢٦. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** / البيضاويّ، عبد الله بن عمر (م ٦٨٥ ق) / دار إحياء التراث العربيّ / بيروت - لبنان / ١٤١٨ ق / ط: الأولى.
٢٧. **أنوار الملكوت في شرح الياقوت** / الحلّيّ، الحسن بن يوسف ابن المطهر (م ٧٢٦ ق) / برنامج مكتبة أهل البيت عليه السلام الإصدار الثاني / مخطوط؛ ومنشورات الشريف الرضيّ / قم - إيران / ط: الثانية.
٢٨. **أوائل المقالات في المذاهب والمختارات** / المفيد، محمّد بن محمّد (م ٤١٣ ق) / المؤتمر العالميّ لألفية الشيخ المفيد / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.

٢٩. البرهان في تفسير القرآن / البحراني، السيد هاشم بن سليمان (م ١١٠٧ ق) / مؤسسة البعثة / قم - إيران / ١٣٧٤ ش / ط: الأولى.
٣٠. بشارة المصطفى ﷺ لشيعته المرتضى عليه السلام / الطبري الآملي، عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم (م ٥٥٣ ق) / منشورات مكتبة الحيدريّة / النجف الأشرف - العراق / ١٣٨٣ ق / ط: الثانية.
٣١. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد ﷺ / الصفار، محمد بن الحسن (م ٢٩٠ ق) / منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي / قم - إيران / ١٤٠٤ ق / ط: الثانية.
٣٢. بناء المقالة الفاطميّة في نقض الرسالة العثمانيّة / السيد ابن طاووس، عليّ بن موسى (م ٦٦٤ ق) / مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث / قم - إيران / ١٤١١ ق / ط: الأولى.
٣٣. تاج العروس من جواهر القاموس / الحسينيّ الزبيديّ، محمد مرتضى (م ١٢٠٥ ق) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان / ١٤١٤ ق / ط: الأولى.
٣٤. تاريخ بغداد / الخطيب البغداديّ، أبو بكر أحمد بن عليّ (م ٤٦٣ ق) / دار الكتب العلميّة / بيروت - لبنان / ١٤١٧ ق / ط: الأولى.
٣٥. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ﷺ / الحسينيّ الإسترآباديّ، السيد شرف الدين عليّ (م ٩٤٠ ق) / مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة / قم - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.
٣٦. التبيان في تفسير القرآن / الطوسيّ، محمد بن الحسن (م ٤٦٠ ق) / دار إحياء التراث العربيّ / بيروت - لبنان.
٣٧. تجريد الكلام في تحرير عقائد الإسلام (تجريد الاعتقاد) / نصير الدين الطوسيّ، محمد بن محمد بن الحسن (م ٦٧٢ ق) / مركز النشر مكتب الإعلام الإسلاميّ / قم - إيران / ١٤٠٧ ق / ط: الأولى.
٣٨. التحصين لأسرار ما زاد من كتاب اليقين / السيّد ابن طاووس، عليّ بن موسى (م ٦٦٤ ق) / مؤسسة دار الكتاب / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.
٣٩. تحف العقول عن آل الرسول ﷺ / ابن شعبة الحرّانيّ، الحسن بن عليّ (م قرن ٤) / مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة / قم - إيران / ١٤٠٤ ق / ط: الثانية.
٤٠. تصحيح اعتقادات الإماميّة / المفيد، محمد بن محمد (م ٤١٣ ق) / المؤتمر العالميّ لألفية الشيخ المفيد / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.
٤١. التعليقات على شرح العقائد العزديّة / السيّد جمال الدين الحسينيّ الأفغانيّ (الأسدآبادي) (م ١٣١٤ ق) / ١٤٢٣ ق.
٤٢. تفسير الصافي / الفيض الكاشانيّ، محمد محسن بن شاه مرتضى (م ١٠٩١ ق) / مكتبة الصدر / طهران - إيران / ١٤١٥ ق / ط: الثانية.
٤٣. تفسير العياشيّ / العياشيّ، محمد بن مسعود (م ٣٢٠ ق) / المطبعة العلميّة / طهران - إيران / ١٣٨٠ ق / ط: الأولى.

٤٤. تفسير فرات الكوفي / الكوفي، فرات بن إبراهيم (م ٣٠٧ ق) / مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي / طهران - إيران / ١٤١٠ ق / ط: الأولى.
٤٥. تفسير القرآن العظيم / ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد (م ٣٢٧ ق) / مكتبة نزار مصطفى الباز / الرياض - المملكة العربية السعودية / ١٤١٩ ق / ط: الثالثة.
٤٦. تفسير القمي / القمي، علي بن إبراهيم (م قرن ٤) / دار الكتاب / قم - إيران / ١٤٠٤ ق / ط: الثانية.
٤٧. التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام / الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام / مدرسة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) / قم - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.
٤٨. تقريب التهذيب / ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (م ٨٥٢ ق) / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ١٤١٥ ق / ط: الثانية.
٤٩. تلخيص البيان في مجازات القرآن / الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين (م ٤٠٦ ق) / منشورات دار مكتبة الحياة / بيروت - لبنان.
٥٠. تلخيص الشافي / الطوسي، محمد بن الحسن (م ٤٦٠ ق) / منشورات المحبين / قم - إيران / ١٣٨٢ ش / ط: الأولى.
٥١. التمهيد / ابن همام الإسكافي، محمد بن همام بن سهيل (م ٣٣٦ ق) / مدرسة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) / قم - إيران / ١٤٠٤ ق / ط: الأولى.
٥٢. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام) / ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري، مسعود بن عيسى (م ٦٠٥ ق) / مكتبة الفقيه / قم - إيران / ١٤١٠ ق / ط: الأولى.
٥٣. تهذيب الأحكام / الطوسي، محمد بن الحسن (م ٤٦٠ ق) / دار الكتب الإسلامية / طهران - إيران / ١٤٠٧ ق / ط: الرابعة.
٥٤. تهذيب اللغة / الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد (م ٣٧٠ ق) / دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان / ط: الأولى.
٥٥. التوحيد / ابن بابويه، محمد بن علي الصدوق (م ٣٨١ ق) / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة / قم - إيران / ١٣٩٨ ق / ط: الأولى.
٥٦. الثاقب في المناقب / ابن حمزة الطوسي، محمد بن علي (م ٥٦٦ ق) / مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر / قم - إيران / ١٤١٩ ق / ط: الثالثة.
٥٧. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال / ابن بابويه، محمد بن علي الصدوق (م ٣٨١ ق) / منشورات الشريف الرضي / قم - إيران / ١٤٠٦ ق / ط: الثانية.
٥٨. جامع الأخبار / الشعيري، محمد بن محمد (م قرن ٦) / منشورات مكتبة الحيدرية / النجف الأشرف - العراق / ط: الأولى.
٥٩. جامع البيان في تفسير القرآن / الطبري،

٦٨. **الخصال** / ابن بابويه، محمد بن عليّ الصدوق (م ٣٨١ ق) / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة / قم - إيران / ١٣٦٢ ش / ط: الأولى.

٦٩. **خصائص الأئمّة** عليهم السلام / الشريف الرضيّ، محمد بن الحسين (م ٤٠٦ ق) / الآستانة الرضويّة المقدّسة، مجمع البحوث الإسلاميّة / مشهد - إيران / ١٤٠٦ ق / ط: الأولى.

٧٠. **الدّرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهايم** / الشاميّ، يوسف بن حاتم (م ٦٦٤ ق) / مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة / قم - إيران / ١٤٢٠ ق / ط: الأولى.

٧١. **الدروع الواقية** / السيّد ابن طاووس، عليّ بن موسى (م ٦٦٤ ق) / مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / بيروت - لبنان / ١٤١٥ ق / ط: الأولى.

٧٢. **الدعاء** / الطبرانيّ، أبو القاسم سليمان بن أحمد (م ٣٦٠ ق) / دار الكتب العلميّة / بيروت - لبنان / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.

٧٣. **دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام** / ابن حيّون المغربيّ، النعمان بن محمد (م ٣٦٣ ق) / مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / قم - إيران / ١٣٨٥ ق / ط: الثانية.

٧٤. **الدعوات** (سلوة الحزين) / قطب الدين الراونديّ، سعيد بن هبة الله (م ٥٧٣ ق) / مدرسة الإمام المهديّ (عجل الله تعالى فرجه الشريف) / قم - إيران / ١٤٠٧ ق / ط: الأولى.

أبو جعفر محمد بن جرير (م ٣١٠ ق) / دار المعرفة / بيروت - لبنان / ١٤١٢ ق / ط: الأولى.

٦٠. **جامع الرواة** / الأردبيليّ الغرويّ الحائريّ، محمد بن عليّ (م ١١٠١ ق) / مكتبة المحمديّ / قم - إيران.

٦١. **الجعفريات** / ابن الأشعث، محمد بن محمد (م قرن ٤) / مكتبة النيوى الحديثة / طهران - إيران / ط: الأولى.

٦٢. **جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع** / السيّد ابن طاووس، عليّ بن موسى (م ٦٦٤ ق) / منشورات الشريف الرضيّ / قم - إيران / ١٣٣٠ ق / ط: الأولى.

٦٣. **جمهرة اللغة** / ابن دريد، محمد بن الحسن (م ٣٢١ ق) / دار العلم للملايين / بيروت - لبنان / ط: الأولى.

٦٤. **الجواهر السنّيّة في الأحاديث القدسيّة** / الحرّ العامليّ، محمد بن الحسن (م ١١٠٤ ق) / منشورات دهقان / ١٣٨٠ ش / ط: الثالثة.

٦٥. **حقائق الإيمان مع رسالتي الاقتصاد والعدالة** / الشهيد الثانيّ، زين الدين بن عليّ (م ٩٦٦ ق) / منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ / قم - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.

٦٦. **حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار** عليهم السلام / البحرانيّ، السيّد هاشم بن سليمان (م ١١٠٧ ق) / مؤسسة المعارف الإسلاميّة / قم - إيران / ١٤١١ ق / ط: الأولى.

٦٧. **الخرائج والجرائح** / قطب الدين الراونديّ، سعيد بن هبة الله (م ٥٧٣ ق) / مؤسسة الإمام المهديّ (عجل الله تعالى فرجه الشريف) / قم - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.

٨٢. روضة الواعظين وبصيرة المتعظين / الفتال

النيشابوري، محمد بن أحمد (م ٥٠٨ ق) / منشورات الشريف الرضي / قم - إيران / ١٣٧٥ ش / ط: الأولى.

٨٣. الروضة في فضائل أمير المؤمنين علي بن

أبي طالب عليه السلام / ابن شاذان القمي، شاذان بن جبرئيل (م ٦٦٠ ق) / مكتبة الأمين عليه السلام / قم - إيران / ١٤٢٣ ق / ط: الأولى.

٨٤. الزهد / الكوفي الأهوازي، الحسين بن سعيد

(م قرن ٣) / المطبعة العلمية / قم - إيران / ١٤٠٢ ق / ط: الثانية.

٨٥. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي

(والمستطرفات) / ابن إدريس، محمد بن منصور (م ٥٩٨ ق) / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة / قم - إيران / ١٤١٠ ق / ط: الثانية.

٨٦. سعد السعود للنفوس منضود / السيد ابن

طاووس، علي بن موسى (م ٦٦٤ ق) / دار الذخائر للمطبوعات / قم - إيران / ط: الأولى.

٨٧. سنن الترمذي / الترمذي، أبي عبد الله محمد بن

عيسى (م ٢٧٩ ق) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان / ١٤٠٣ ق / ط: الثانية.

٨٨. سنن النسائي / النسائي، أحمد بن شعيب

(م ٣٠٣ ق) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان / ١٣٤٨ ق / ط: الأولى.

٨٩. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام

ابن حيون المغربي، النعمان بن محمد (م ٣٦٣ ق) /

٧٥. دلائل الإمامة / الطبري الصغير، محمد بن جرير بن

رستم (م قرن ٥) / مؤسسة البعثة / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.

٧٦. الذريعة إلى حافظ الشريعة / الجيلاني، رفيع

الدين محمد بن محمد مؤمن (كان حياً سنة ١٠٨٨ ق) / دار الحديث / قم - إيران / ١٤٢٩ ق / ط: الأولى.

٧٧. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال) / الكشي،

محمد بن عمر (م قرن ٤) / مؤسسة جامعة مشهد للنشر / مشهد - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.

٧٨. رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنفي الشيعة) /

النجاشي، أبو الحسين أحمد بن علي بن أحمد (م ٤٥٠ ق) / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة / قم - إيران / ١٤٠٧ ق / ط: السادسة.

٧٩. روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان / الشهيد

الثاني، زين الدين بن علي (م ٩٦٦ ق) / مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي / قم - إيران / ١٤٠٢ ق / ط: الأولى.

٨٠. روض الجنان وروح الجنان في تفسير

القرآن / أبو الفتوح الرازي، حسين بن علي (م قرن ٦) / الآستانة الرضوية المقدسة، مجمع البحوث الإسلامية / مشهد - إيران / ١٤٠٨ ق / ط: الأولى.

٨١. روضة المتقين في شرح من لا يحضره

الفقيه / المجلسي، محمد تقي بن مقصود علي (م ١٠٧٠ ق) / مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور / قم - إيران / ١٤٠٦ ق / ط: الثانية.

٩٨. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم / الحميري، نشوان بن سعيد (م ٥٧٣ ق) / دار الفكر المعاصر / بيروت - لبنان / ١٤٢٠ ق / ط: الأولى.
٩٩. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل / الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله (م ٤٩٠ ق) / مجمع إحياء الثقافة الإسلامية التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي / طهران - إيران / ١٤١١ ق / ط: الأولى.
١٠٠. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربيّة) / الجوهري، إسماعيل بن حمّاد (م ٣٩٣ ق) / دار العلم للملايين / بيروت - لبنان / ١٤١٠ ق / ط: الأولى.
١٠١. صحيح البخاريّ / البخاريّ، محمد بن إسماعيل (م ٢٥٦ ق) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان / ١٤٠١ ق.
١٠٢. صحيح مسلم (الجامع الصحيح) / النيسابوريّ، مسلم بن الحجاج (م ٢٦١ ق) / دار الفكر / بيروت - لبنان.
١٠٣. صحيفة الإمام الرضا عليه السلام / الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام (م ٢٠٣ ق) / المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام / مشهد - إيران / ١٤٠٦ ق / ط: الأولى.
١٠٤. الصحيفة السجّاديّة / الإمام عليّ بن الحسين السجّاد عليه السلام (م ٩٤ أو ٩٥ ق) / منشورات الهاديّ / قم - إيران / ١٣٧٦ ش / ط: الأولى.
١٠٥. الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم / العامليّ النباطي، عليّ بن محمّد (م ٨٧٧ ق) / المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة / طهران - إيران / ١٣٨٤ ش / ط: الأولى.
- مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة / قم - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.
٩٠. شرح السنّة / البغويّ، أبو محمّد الحسين بن مسعود (م ٥١٦ ق) / المكتب الإسلاميّ / دمشق - سورية، بيروت - لبنان / ١٤٠٣ ق / ط: الثانية.
٩١. شرح الكافي الأصول والروضة / المازندرانيّ، محمّد صالح بن أحمد (م ١٠٨١ ق) / المكتبة الإسلاميّة / طهران - إيران / ١٣٨٢ ق / ط: الأولى.
٩٢. شرح المقاصد / سعد الدين التفتازانيّ، مسعود بن عمر بن عبد الله (م ٧٩٣ ق) / منشورات الشريف الرضيّ / قم - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.
٩٣. شرح صحيح مسلم / النوويّ، أبو زكريّا يحيى بن شرف (م ٦٧٦ ق) / دار الكتاب العربيّ / بيروت - لبنان / ١٤٠٧ ق.
٩٤. شرح فارسيّ شهاب الأخبار / القضاعيّ، محمّد بن سلامة (م ٤٥٤ ق) / مركز منشورات العلميّة والثقافيّة / طهران - إيران / ١٣٦١ ش / ط: الأولى.
٩٥. شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (م ٦٥٦ ق) / منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ / قم - إيران / ١٤٠٤ ق / ط: الأولى.
٩٦. شرح نهج البلاغة / محمّد عبده (م قرن ١٤) / مطبعة الاستقامة / القاهرة - مصر.
٩٧. الشفاء بتعريف حقوق المصطفى / الأندلسيّ، القاضي عياض بن موسى (م ٥٤٤ ق) / مؤسّسة علوم القرآن - دار الفيحاء / عمان / ١٤٠٧ ق / ط: الثانية.

عليّ الصدوق (م ٣٨١ ق) / منشورات جهان / طهران  
- إيران / ١٣٧٨ ق / ط: الأولى.

١١٤. **عيون الحكم والمواظف** / الليثي الواسطي، عليّ بن  
محمّد (م قرن ٦) / دار الحديث / طهران - إيران /  
١٣٧٦ ش / ط: الأولى.

١١٥. **عيون المعجزات** / الحسين بن عبد الوهّاب  
(م قرن ٥) / مكتبة الداوري / قم - إيران.

١١٦. **الغارات** (الاستغفار والغارات) / التقيّ، إبراهيم بن  
محمّد بن سعيد (م ٢٨٣ ق) / مجمع الآثار المليّة /  
طهران - إيران / ١٣٩٥ ق / ط: الأولى.

١١٧. **غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الأئمة**  
**الأطهار** عليه السلام / الديلمي، الحسن بن محمّد  
(م ٨٤١ ق) / منشورات دليل ما / قم - إيران /  
١٤٢٧ ق / ط: الأولى.

١١٨. **غرر الحكم ودرر الكلم** / التميميّ الأمدي، عبد  
الواحد بن محمّد (م ٥٥٠ ق) / دار الكتاب  
الإسلامي / قم - إيران / ١٤١٠ ق / ط: الثانية.

١١٩. **الغيبة** (إثبات الغيبة) / الطوسي، محمّد بن الحسن  
(م ٤٦٠ ق) / مؤسّسة المعارف الإسلاميّة / قم -  
إيران / ١٤١١ ق / ط: الأولى.

١٢٠. **الغيبة** / النعماني، محمّد بن إبراهيم (م قرن ٤) /  
منشورات الصدوق / طهران - إيران / ١٣٩٧ ق /  
ط: الأولى.

١٢١. **الفائق في غريب الحديث** / الزمخشري، جار الله  
أبو القاسم محمود بن عمر (م ٥٨٣ ق) / دار الكتب  
العلميّة / بيروت - لبنان / ١٤١٧ ق / ط: الأولى.

١٠٦. **صفات الشيعة** / ابن بابويه، محمّد بن عليّ  
الصدوق (م ٣٨١ ق) / مؤسّسة الأعلمي  
للمنشورات / طهران - إيران / ١٣٦٢ ش / ط: الأولى.

١٠٧. **الطراز الأوّل والكناز لما عليه من لغة العرب**  
**المعول** / المدني الشيرازي، السيّد عليّ خان الكبير  
بن أحمد (م ١١٢٠ ق) / مؤسّسة آل البيت عليه السلام  
لإحياء التراث / مشهد - إيران / ١٣٨٤ ش /  
ط: الأولى.

١٠٨. **طرف من الأنباء والمناقب** / السيّد ابن طاووس،  
عليّ بن موسى (م ٦٦٤ ق) / منشورات تاسوعا /  
مشهد - إيران / ١٤٢٠ ق / ط: الأولى.

١٠٩. **عدّة الداعي ونجاح الساعي** / ابن فهد الحلبي،  
أحمد بن محمّد (م ٨٤١ ق) / دار الكتاب الإسلامي /  
١٤٠٧ ق / ط: الأولى.

١١٠. **علل الشرائع** / ابن بابويه، محمّد بن عليّ الصدوق  
(م ٣٨١ ق) / مكتبة الداوري / قم - إيران / ١٣٨٥ ش /  
ط: الأولى.

١١١. **عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام**  
**الأبرار** / ابن البطريق، يحيى بن الحسن (م ٦٠٠ ق) /  
مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين  
بقم المقدّسة / قم - إيران / ١٤٠٧ ق / ط: الأولى.

١١٢. **عوالي اللئالي العزيزيّة في الأحاديث**  
**الدينيّة** / ابن أبي جمهور الأحسائي، محمّد بن زين  
الدين (كان حيّاً سنة ٩٠١ ق) / دار سيّد الشهداء  
للنشر / قم - إيران / ١٤٠٥ ق / ط: الأولى.

١١٣. **عيون أخبار الرضا** عليه السلام / ابن بابويه، محمّد بن



١٢٢. **الفتن** / المروزي، أبي عبد الله نعيم بن حنّاد (م ٢٢٩ق) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان / ١٤١٤ ق / ط: الأولى.

١٣١. **الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا** عليه السلام / الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام (م ٢٠٣ ق) / مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث / مشهد - إيران / ١٤٠٦ ق / ط: الأولى.

١٣٢. **فلاح السائل ونجاح المسائل** / السيّد ابن طاووس، علي بن موسى (م ٦٦٤ ق) / مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي / قم - إيران / ١٤٠٦ ق / ط: الأولى.

١٣٣. **القاموس المحيط** / الفيروزآبادي، محمّد بن يعقوب (م ٨١٧ ق) / دار الكتب العلميّة / بيروت - لبنان / ط: الأولى.

١٣٤. **قرب الإسناد** / الحميري، عبد الله بن جعفر (م قرن ٣) / مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.

١٣٥. **قصص الأنبياء** عليه السلام / قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله (م ٥٧٣ ق) / مؤسسة الهادي عليه السلام / قم - إيران / ١٤١٨ ق / ط: الأولى.

١٣٦. **قواعد العقائد** / نصير الدين الطوسي، محمّد بن محمّد بن الحسن (م ٦٧٢ ق) / دار الغربية / لبنان / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.

١٣٧. **الكافي** / الكليني، محمّد بن يعقوب (م ٣٢٩ ق) / دار الكتب الإسلاميّة / طهران - إيران / ١٤٠٧ ق / ط: الرابعة.

١٣٨. **كامل الزيارات** / ابن قولويه، جعفر بن محمّد

١٢٣. **الفصول المهمّة في أصول الأئمّة** عليه السلام (تكملة الوسائل) / الحرّ العاملي، محمّد بن الحسن (م ١١٠٤ ق) / مؤسسة الإمام الرضا عليه السلام في معارف الإسلاميّة / قم - إيران / ١٤١٨ ق / ط: الأولى.

١٢٤. **الفضائل** / ابن شاذان القمي، شاذان بن جبرئيل (م ٦٦٠ ق) / منشورات الشريف الرضي / قم - إيران / ١٣٦٣ ش / ط: الثانية.

١٢٥. **فضائل الأشهر الثلاثة** / ابن بابويه، محمّد بن علي الصدوق (م ٣٨١ ق) / مكتبة الداوري / قم - إيران / ١٣٩٦ ق / ط: الأولى.

١٢٦. **فضائل أمير المؤمنين** عليه السلام / ابن عقدة الكوفي، أحمد بن محمّد (م ٣٣٢ ق) / منشورات دليل ما / قم - إيران / ١٤٢٤ ق / ط: الأولى.

١٢٧. **فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** عليه السلام / ابن حنبل، أحمد بن محمّد (م ٢٤١ ق) / دار التفسير / قم - إيران / ١٤٣٣ ق / ط: الأولى.

١٢٨. **فضائل الشيعة** / ابن بابويه، محمّد بن علي الصدوق (م ٣٨١ ق) / مؤسسة الأعلمي للمنشورات / طهران - إيران / ط: الأولى.

١٢٩. **فضائل الصحابة** / ابن حنبل، أحمد بن محمّد (م ٢٤١ ق) / مؤسسة الرسالة / بيروت - لبنان / ١٤٠٣ ق / ط: الأولى.

١٣٠. **فقه اللغة** / الثعالبي، عبد الملك بن محمّد

١٤٦. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد / الحلبي،  
الحسن بن يوسف ابن المطهر (م ٧٢٦ ق) / مؤسسة  
النشر الإسلامي / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الرابعة.
١٤٧. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام /  
الحلبي، الحسن بن يوسف ابن المطهر (م ٧٢٦ ق) /  
مجمع إحياء الثقافة الإسلامية التابعة لوزارة الثقافة  
والإرشاد الإسلامي / طهران - إيران / ١٤١١ ق /  
ط: الأولى.
١٤٨. الكشف والبيان عن تفسير القرآن / الثعلبي  
النيسابوري، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم  
(م ٤٢٧ ق) / دار إحياء التراث العربي / بيروت -  
لبنان / ١٤٢٢ ق / ط: الأولى.
١٤٩. كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر /  
الخزاز الرازي، علي بن محمد (م قرن ٤) / دار بيدار  
للنشر / قم - إيران / ١٤٠١ ق.
١٥٠. كنز الفوائد / الكراجكي، محمد بن علي  
(م ٤٤٩ ق) / دار الذخائر للمطبوعات / قم - إيران /  
١٤١٠ ق / ط: الأولى.
١٥١. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري /  
الكرماني، محمد بن يوسف (م ٧٨٦ ق) / دار إحياء  
التراث العربي / بيروت - لبنان / ١٤٠١ ق / ط: الثانية.
١٥٢. اللباب في تهذيب الأنساب / الجزري، عز الدين  
ابن الأثير (م ٦٣٠ ق) / دار صادر / بيروت - لبنان.
١٥٣. لسان العرب / ابن منظور، محمد بن مكرم  
(م ٧١١ ق) / دار صادر / بيروت - لبنان / ط: الثالثة.
- (م ٣٦٧ ق) / دار المرتضوية / النجف الأشرف -  
العراق / ١٣٥٦ ش / ط: الأولى.
١٣٩. كتاب العين / الفراهيدي، خليل بن أحمد (م ١٧٥  
ق) / منشورات دار الهجرة / قم - إيران / ١٤٠٩ ق /  
ط: الثانية.
١٤٠. كتاب الماء / الأزدي، عبد الله بن محمد (م ٤٦٦  
ق) / مؤسسة المطالعات التاريخي للطب الإسلامي  
والطب التكميلي / طهران - إيران / ١٣٨٧ ش /  
ط: الأولى.
١٤١. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم / التهانوي،  
محمد علي بن علي (م ١١٥٨ ق) / مكتبة لبنان  
ناشرون / بيروت - لبنان / ط: الأولى.
١٤٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون  
الأقاويل في وجوه التأويل / الزمخشري، جار  
الله أبو القاسم محمود بن عمر (م ٥٨٣ ق) /  
دار الكتاب العربي / بيروت - لبنان / ١٤٠٧ ق /  
ط: الثالثة.
١٤٣. كشف الأسرار وعدة الأبرار / رشيد الدين  
المبيدي، أحمد بن أبي سعد (م قرن ٦) / منشورات  
أمير كبير / طهران - إيران / ١٣٧١ ش / ط: الخامسة.
١٤٤. كشف الريبة / الشهيد الثاني، زين الدين بن علي  
(م ٩٦٦ ق) / منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء  
الآثار الجعفرية / طهران - إيران / ١٣٩٠ ق /  
ط: الثالثة.
١٤٥. كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام / الإربلي،  
علي بن عيسى (م ٦٩٢ ق) / منشورات بني هاشمي /  
تبريز - إيران / ١٣٨١ ق / ط: الأولى.

١٦٢. محاسبة النفس / الكفعمي، إبراهيم بن عليّ (م ٩٠٥ ق) // المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية / طهران - إيران / ١٣٧٦ ش / ط: الرابعة.

١٦٣. المحاسن / البرقي، أحمد بن محمد بن خالد (م ٢٧٤ ق أو ٢٨٠ ق) // دار الكتب الإسلامية / قم - إيران / ١٣٧١ ق / ط: الثانية.

١٦٤. المحيط في اللغة / الصاحب، إسماعيل بن عبّاد (م ٣٨٥ ق) // عالم الكتب / بيروت - لبنان / ١٤١٤ ق / ط: الأولى.

١٦٥. مختصر البصائر / الحلّي، الحسن بن سليمان بن محمد (م قرن ٨) // مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة / قم - إيران / ١٤٢١ ق / ط: الأولى.

١٦٦. مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر عليه السلام ودلائل الحجج على البشر / البحراني، السيّد هاشم بن سليمان (م ١١٠٧ ق) // مؤسسة المعارف الإسلامية / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.

١٦٧. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول عليه السلام / المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (م ١١١٠ ق) // دار الكتب الإسلامية / طهران - إيران / ١٤٠٤ ق / ط: الثانية.

١٦٨. المزار الكبير / ابن المشهدي، محمد بن جعفر (م ٦١٠ ق) // مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة / قم - إيران / ١٤١٩ ق / ط: الأولى.

١٦٩. مسائل العكبرية / المفيد، محمد بن محمد (م ٤١٣

١٥٤. لسان الميزان / ابن حجر العسقلاني، أحمد بن عليّ (م ٨٥٢ ق) // مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت - لبنان / ١٣٩٠ ق / ط: الثانية.

١٥٥. مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والأئمة من ولده عليه السلام من طريق العامة / ابن شاذان القمي، محمد بن أحمد (م ٤٦٠ ق) // مدرسة الإمام المهديّ (عجل الله تعالى فرجه الشريف) / قم - إيران / ١٤٠٧ ق / ط: الأولى.

١٥٦. مثير الأحزان / ابن نما الحلّي، جعفر بن محمد (م ٦٤٥ ق) // مدرسة الإمام المهديّ (عجل الله تعالى فرجه الشريف) / قم - إيران / ١٤٠٦ ق / ط: الثالثة.

١٥٧. المجازات النبوية / الشريف الرضي، محمد بن الحسين (م ٤٠٦ ق) // دار الحديث / قم - إيران / ١٤٢٢ ق / ط: الأولى.

١٥٨. مجمع البحرين / الطريحي، فخر الدين بن محمد (م ١٠٨٥ ق) // مكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية / طهران - إيران / ١٣٧٥ ش / ط: الثالثة.

١٥٩. مجمع البيان في تفسير القرآن / الطبرسي، الفضل بن الحسن (م ٥٤٨ ق) // منشورات ناصر خسرو / طهران - إيران / ١٣٧٢ ش / ط: الثانية.

١٦٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / نور الدين الهيثمي، عليّ بن أبي بكر (م ٨٠٧ ق) // دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ١٤٠٨ ق.

١٦١. محاسبة النفس / السيّد ابن طاووس، عليّ بن موسى (م ٦٦٤ ق) // منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية / طهران - إيران / ١٣٧٦ ش / ط: الرابعة.

١٧٧. **المصباح** (جُنَّة الأمان الواقية وجَنَّة الإيمان

الباقية) / الكفعمي، إبراهيم بن علي (م ٩٠٥ ق) / دار

الرضي الزاهدي / قم - إيران / ١٤٠٥ ق / ط: الثانية.

١٧٨. **مصباح المتهدّد وسلاح المتعبّد** / الطوسي،

محمد بن الحسن (م ٤٦٠ ق) / مؤسّسة فقه الشيعة /

بيروت - لبنان / ١٤١١ ق / ط: الأولى.

١٧٩. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** /

المقريّ الفيومي، أحمد بن محمد (م ٧٧٠ ق) /

مؤسّسة دار الهجرة / قم - إيران / ١٤١٤ ق /

ط: الثانية.

١٨٠. **المصنّف** / ابن أبي شيبة الكوفي، عبد الله بن محمد

(م ٢٣٥ ق) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع /

بيروت - لبنان / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.

١٨١. **المصنّف** / الصنعاني، أبو بكر عبد الرزّاق بن همام

(م ٢١١ ق) / تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

١٨٢. **معاني الأخبار** / ابن بابويه، محمد بن عليّ الصدوق

(م ٣٨١ ق) / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة

المدرّسين بقم المقدّسة / قم - إيران / ١٤٠٣ ق /

ط: الأولى.

١٨٣. **المعجم الأوسط** / الطبراني، سليمان بن أحمد

(م ٣٦٠ ق) / دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع /

١٤١٥ ق.

١٨٤. **معجم البلدان** / الحموي، ياقوت بن عبد الله

(م ٦٢٦ ق) / دار صادر / بيروت - لبنان / ١٩٩٥ م /

ط: الثانية.

١٨٥. **المعجم الكبير** / الطبراني، سليمان بن أحمد

(ق) / المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد / قم -

إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.

١٧٠. **المستدرک على الصحيحين** / الحاكم

النيسابوري، عبد الله محمد بن عبد الله (م ٤٠٥ ق) /

دار المعرفة / بيروت - لبنان.

١٧١. **مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل** /

النوري، حسين بن محمد تقي (م ١٣٢٠ ق) / مؤسّسة

آل البيت للإحياء التراث / قم - إيران / ١٤٠٨ ق /

ط: الأولى.

١٧٢. **المسترشّد في إمامة عليّ بن أبي طالب** /

الطبري الآمليّ الكبير، محمد بن جرير بن رستم

(م ٣٢٦ ق) / مؤسّسة الثقافة الإسلاميّة لكوشانبور /

قم - إيران / ١٤١٥ ق / ط: الأولى.

١٧٣. **مسند ابن راهويه** / ابن راهويه المروزي، إسحاق

بن إبراهيم (م ٢٣٨ ق) / مكتبة الإيمان / المدينة

المنورة - المملكة العربيّة السعوديّة / ١٤١٢ ق /

ط: الأولى.

١٧٤. **مسند أحمد** / ابن حنبل، أحمد بن محمد (م ٢٤١

ق) / دار صادر / بيروت - لبنان.

١٧٥. **مشكاة الأنوار في غرر الأخبار** / الطبرسي، عليّ

بن الحسن (م ٦٠٠ ق) / منشورات مكتبة الحيدريّة /

النجف الأشرف - العراق / ١٣٨٥ ق / ط: الثانية.

١٧٦. **مصادقة الإخوان** / ابن بابويه، محمد بن عليّ

الصدوق (م ٣٨١ ق) / مكتبة الإمام صاحب الزمان

(عجل الله تعالى فرجه الشريف) العامّة / الكاظميّة -

العراق / ١٤٠٢ ق / ط: الأولى.

١٩٣. **المقنع** / ابن بابويه، محمد بن عليّ الصدوق (م ٣٦٠ق) / دار إحياء التراث العربيّ / بيروت - لبنان / ط: الثانية.
١٨٦. **معجم مقاييس اللغة** / ابن فارس، أحمد بن فارس (م ٣٩٥ق) / مركز النشر مكتب الإعلام الإسلاميّ / قم - إيران / ١٤٠٤ ق / ط: الأولى.
١٨٧. **معدن الجواهر ورياضة الخواطر** / الكراچكيّ، محمد بن عليّ (م ٤٤٩ق) / المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية / طهران - إيران / ١٣٩٤ ق / ط: الثانية.
١٨٨. **المغرب في ترتيب المعرب** / الخوارزميّ المَطْرَزيّ، ناصر بن عبد السيّد أبي المكارم ابن عليّ (م ٦١٠ق) / مكتبة أسامة بن زيد / حلب - سورية / ط: الأولى.
١٨٩. **المفاتيح الجديدة** / مكارم الشيرازيّ، ناصر / دار نشر الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام / قم - إيران / ١٤٣١ ق / ط: الأولى.
١٩٠. **مفاتيح الغيب** / فخر الدين الرازيّ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين (م ٦٠٦ق) / دار إحياء التراث العربيّ / بيروت - لبنان / ١٤٢٠ ق / ط: الثالثة.
١٩١. **مفردات ألفاظ القرآن** / الراغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمد (م ٥٠٢ق) / دار القلم / بيروت - لبنان / دار الشامية / دمشق - سورية / ١٤١٢ ق / ط: الأولى.
١٩٢. **مقدمة الأدب** / الزمخشريّ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (م ٥٨٣ق) / مؤسسة المطالعات الإسلاميّ / طهران - إيران / ١٣٨٦ ش / ط: الأولى.
١٩٤. **المقنعة** / المفيد، محمد بن محمد (م ٤١٣ق) / المؤتمر العالميّ لألفية الشيخ المفيد / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.
١٩٥. **مكارم الأخلاق** / الطبرسيّ، الحسن بن الفضل (م ٥٤٨ق) / منشورات الشريف الرضيّ / قم - إيران / ١٤١٢ ق / ط: الرابعة.
١٩٦. **مكارم الأخلاق** / ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد (م ٢٨١ق) / مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع / القاهرة - مصر.
١٩٧. **من لا يحضره الفقيه** / ابن بابويه، محمد بن عليّ الصدوق (م ٣٨١ق) / مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الثانية.
١٩٨. **مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام** / ابن المغازليّ، أبي الحسن عليّ بن محمد (م ٤٨٣ق) / منشورات سبط النبيّ صلى الله عليه وآله / قم - إيران / ١٤٢٦ ق / ط: الأولى.
١٩٩. **المناقب** / الخوارزميّ، الموفق بن أحمد (م ٥٦٨ق) / مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة.
٢٠٠. **مناقب آل أبي طالب عليهم السلام** / ابن شهر آشوب المازندرانيّ، محمد بن عليّ بن الحسين (م ٥٨٨ق) / منشورات دليل ما / قم - إيران / ١٤٢٨ ق / ط: الأولى.

٢٠١. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة / الهاشمي الخوئي، الميرزا حبيب الله (م ١٣٢٤ ق) / المكتبة الإسلامية / طهران - إيران / ١٤٠٠ ق / ط: الرابعة.
٢٠٢. منية المرید / الشهيد الثاني، زين الدين بن علي (م ٩٦٦ ق) / مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي / قم - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.
٢٠٣. المؤمن / الكوفي الأهوازي، الحسين بن سعيد (م قرن ٣) / مؤسسة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) / قم - إيران / ١٤٠٤ ق.
٢٠٤. ناسخ القرآن ومنسوخه / الأشعري القمي، أبو القاسم سعد بن عبد الله (م ٣٠١ ق) / مكتبة العلامة المجلسي «رحمه الله» / قم - إيران / ١٤٣٢ ق / ط: الأولى.
٢٠٥. نزهة الناظر وتنبيه خاطر / الحلواني، الحسين بن محمد (م قرن ٥ ق) / مدرسة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) / قم - إيران / ١٤٠٨ ق / ط: الأولى.
٢٠٦. النهاية في غريب الحديث والأثر / ابن الأثير الجزري، مبارك بن محمد (م ٦٠٦ ق) / مؤسسة إسماعيليان / قم - إيران / ١٣٦٧ ش / ط: الرابعة.
٢٠٧. النوادر / الراوندي الكاشاني، فضل الله بن علي (م ٥٧٠ ق) / دار الكتاب / قم - إيران / ط: الأولى.
٢٠٨. نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين / الفيض الكاشاني، محمد محسن بن شاه مرتضى (م ١٠٩١ ق) / مؤسسة الدراسات والبحوث الثقافية / طهران - إيران / ١٣٧١ ش / ط: الأولى.
٢٠٩. هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام / الحرّ العاملي، محمد بن الحسن (م ١١٠٤ ق) / الآستانة الرضوية المقدسة، مجمع البحوث الإسلامية / مشهد - إيران / ١٤١٤ ق / ط: الأولى.
٢١٠. الوافي / الفيض الكاشاني، محمد محسن بن شاه مرتضى (م ١٠٩١ ق) / مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة / إصفهان - إيران / ١٤٠٦ ق / ط: الأولى.
٢١١. وسائل الشيعة (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) / الحرّ العاملي، محمد بن الحسن (م ١١٠٤ ق) / مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / قم - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.
٢١٢. الوسيط في تفسير القرآن المجيد / الواحدي النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد (م ٤٦٨ ق) / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ١٤١٥ ق / ط: الأولى.
٢١٣. اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين / السيد ابن طاووس، علي بن موسى (م ٦٦٤ ق) / دار الكتاب الجزائري / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.